



جزء البتة

تأليف: العلامة الشيخ الداعي إلى الله محمد يوسف
مجلد الرابعية الكبير شيخ محمد ابيسا المنصور له الطاهر هلوى

أجله اشياك بينا حضره نظر الدت نى دهلوى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوُوا وَنَصَرُوا
أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ

سورة الانفال : ٧٤ .

حياة الصحابة

رضى الله عنهم ورضوا عنه

الجزء الثالث

ألفه العلامة الداعية الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي (م ١٣٨٤هـ / ١٩٦٥م)

نجل المغفور له الداعية الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي (م ١٣٦٣هـ / ١٩٤٤م)

راجع أصوله ونصوصه وضبطه غريب، وعلق عليه، وأخرج
وقام بجمع وترتيب التعليقات الأخرى القيمة لجمع من كبار العلماء

محمد إلياس بن إبراهيم بن كوي

الناشر المطبعة المليية (ملت بريس)

دوده بور - عليگره - الهند

رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ

الطبعة الجديدة للحياة الصحابة رضي الله عنهم

محققة منقحة مقابلة

(١٤٣٤هـ. - ٢٠١٣م)

جميع حقوق الطبع محفوظة لحق محقق هذا الكتاب

فضيلة الشيخ مولانا محمد الياس البارہ بنكوي

مجمع الحقوق محفوظة

© Mohammad. Ilyas Barabankawi

All right reserved, No part of this publication may be reproduced stored in a retrieval system or transmitted in any form or by any means, mechanical, photocopying, recording, or otherwise without prior written permission of the editor. (Muhaquique).

MAKTABA -AL -ILM™

Printer & Publisher & Exporter

Building, No, 165, Shop No. 6&7, Makki Market. Basement,
Near Karim Hotel, Basti Hazrat Nizamuddin, New Delhi
110013 (India)

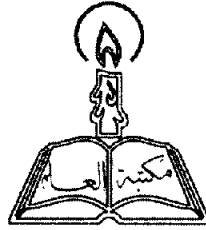
Mobile-Imran S/o Mo Ilyas: 0091-9911118884, 9811543540

Email: maktabaalilm@hotmail.com

Email: maktabaalilm50@gmail.com

www.maktabaalilm.com

طبع في ابيج، ايس آفسيت برنتر
جانرني محل، درياغنج، دلہي
القدمية ١١٠٠٠٢ (الہند)



مكتبة العلم

للطباعة والنشر والتوزيع والتصدير

رقم المبنى (١٦٥) والدكان (٦-٧) مكي مارکيت سرداب،

بجوار مطعم كرم، بجي حضرت نظام الدين، دلہي الجديدة

١١٠٠١٣ (الہند)

رقم الجوال: محمد عمران بن الشيخ مولانا محمد الياس البارہ بنكوي

٠٠٩١٩٩١١١١٨٨٨٤ - ٠٠٩١٩٨١١٥٤٣٥٤٠

حياة الصحابة

HAYAT-US-SAHABAH™



طبعة جديدة منقحة محققة ١٤١٩هـ ١٩٩٩م

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب. وليعلم أن هذه الطبعة الرابعة منقحة ومصححة مع مزيد الإفادات والإضافات، وقد اعتنى بتصحيحها وتنقيحها اعتناء تاماً ببذل جهود بالغة بحول الله وقوته وتوفيقه.

ويرجى من القارئ الكريم المراجعة والكتابة إلى للتصحيح في حالة وجود أي خطأ كان. والله در القائل الذي يترجم عما في نفسي:

فرحم الله امرأً نظر بعين الإنصاف إليه - ووقف فيه على خطأ فأطلعني عليه

حمدت الله ربي إذ هداني لما أبدت مع عجزني وضعفي

فمن لي بالخطأ فأرد عنه ومن لي بالقبول ولو بحرف

هذا، وأسأل الله تبارك وتعالى التوفيق والإعانة والهداية والصيانة والتيسير فيما

أقصده وأن ينفعني وكل من يقرأه ويسمعه من جميع المسلمين والمسلمات في الحياة

وبعد الممات، وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن يجعله سبباً لنشر الهداية

في العالم كله إلى يوم القيامة وحسبي الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله

العزیز الحكيم.

العبد الفقير

محمد إلياس البارہ بنكوي - عفي عنه

رقم المنزل ٢٢/١ بسني حضرة نظام الدين أولياء

دهلي الجديدة ١١٠٠١٣ - الهند

﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ

مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾

سورۃ الأحزاب: ۲۳.

عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: «مَنْ كَانَ مُسْتَنًا فَلَيْسَتْ بِيَمَنْ قَدْ مَاتَ فَإِنَّ الْحَيَّ لَا تُؤْمَنُ عَلَيْهِ الْفِتْنَةُ: أَوْلَيْكَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صلی اللہ علیہ وسلم كَانُوا أَفْضَلَ هَذِهِ الْأُمَّةِ، أَبْرَهَا قُلُوبًا، وَأَعَمَّقَهَا عِلْمًا، وَأَقَلَّهَا تَكَلُّفًا، اخْتَارَهُمُ اللَّهُ لِصُحْبَةِ نَبِيِّهِ، وَإِقَامَةِ دِينِهِ، فَاعْرِفُوا لَهُمْ فَضْلَهُمْ، وَاتَّبِعُوهُمْ عَلَىٰ أَثَرِهِمْ، وَتَمَسَّكُوا بِمَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ وَسَبِيْرِهِمْ، فَإِنَّهُمْ كَانُوا عَلَىٰ الْهُدَى الْمُسْتَقِيمِ». رَوَاهُ رَزِينٌ.

مشكاة المصابيح (۱/۳۲)

»»»»»» * ««««««

حياة الصحابة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الجزء الثالث

من كتاب حياة الصحابة رضي الله عنهم

الباب الحادي عشر

باب

كَيْفَ كَانَتْ الصَّحَابَةُ رضي الله عنهم يُؤْمِنُونَ ^(١) بِالْغَيْبِ ^(٢)، وَيَتْرُكُونَ اللَّذَائِدَ
الْفَانِيَةَ، وَالْمُشَاهَدَاتِ الْإِنْسَانِيَةَ، وَالْمَحْسُوسَاتِ الْوَقْتِيَّةَ،
والتَّجَرُّبَاتِ الْمَادِيَّةِ بِإِخْبَارِ النَّبِيِّ صلَّى الله عليه وآله، فَكَأَنَّهُمْ كَانُوا يُعَايِنُونَ
الْمَغِيْبَاتِ، وَيُكْذِبُونَ الْمُشَاهَدَاتِ !!.

(١) الإيمان في اللغة: عبارة عن التصديق، وأما في الشرع فالتصديق بما عَلِمَ بالضرورة أنه من دين محمد صلَّى الله عليه وآله كالتوحيد والنبوة والبعث والجزاء. (٢) الغيب: الخفي الذي لا يدركه الحس ولا يقتضيه بادهة العقل، وهو قسمان: قسم لادليل عليه وهو المعنى بقوله تعالى: ﴿وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو﴾، وقسم نصيب عليه دليل كالصانع وصفاته واليوم الآخر وأحواله وهو المعنى بقوله تعالى: ﴿يؤمنون بالغيب﴾. انظر تفسير البيضاوي (١٨/١)

عَظْمَةُ الْإِيمَانِ

﴿تَبَشِيرُهُ ﷺ بِالْجَنَّةِ﴾ (١) مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ ﴿

أَخْرَجَ مُسْلِمٌ (٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا قَعُودًا (٣) حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَعَنَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي نَفَرٍ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِنَا (٤)، فَأَبْطَأَ عَلَيْنَا (٥)، وَخَشِينَا أَنْ يُقْتَطَعَ (٦) دُونَنَا، فَفَزِعْنَا (٧) فَقُمْنَا، فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَزِعَ، فَخَرَجْتُ أَبْتَغِي (٨) رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أَتَيْتُ حَائِطًا (٩) لِلْأَنْصَارِ لِبَنِي النَّجَّارِ قَدَرْتُ (بِهِ) هَلْ أَجِدُ لَهُ أَبَا (١٠)؟ فَلَمْ أَجِدْ، فَإِذَا رِبِيعٌ يَدْخُلُ فِي جَوْفِ حَائِطٍ مِنْ بئرِ خَارِجَةَ (١١)، فَاحْتَفَزْتُ (١٢)

(١) اعلم أن مذهب أهل السنة وما عليه أهل الحق من السلف والخلف: أن من مات موحدًا دخل الجنة قطعاً على كل حال، فإن كان سالماً من المعاصي كالصغير والمجنون الذي اتصل جنونه بالبلوغ، والتائب توبة صحيحة من الشرك أو غيره من المعاصي إذا لم يحدث معصية بعد توبته، والموفق الذي لم يُبتل بمعصية أصلاً، فكل هذا الصنف يدخلون الجنة ولا يدخلون النار أصلاً، لكنهم يردونها على الخلاف المعروف في الورد، والصحيح: أن المراد به: المرور على الصراط، وهو منصوب على ظهر جهنم، وأما من كانت له معصية كبيرة ومات من غير توبة فهو في مشيئة الله تعالى فإن شاء عفا عنه وأدخله الجنة أولاً وجعله كالقسم الأول؛ وإن شاء عذبه بالقدر الذي يريده سبحانه ثم يدخله الجنة فلا يتخذ في النار أحد مات على التوحيد، ولو عمل من المعاصي ما عمل كما أنه لا يدخل الجنة أحد مات على الكفر ولو عمل من أعمال البر ما عمل. النووي (٤١/١) (٢) في كتاب الإيمان - باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً (٤٤/١). (٣) أي قاعدين. «في نفر» أي مع جماعة أو في جملة نفر من الصحابة ﷺ. (٤) أظهر: زائد للتأكيد، أي من بيننا. (٥) أي مكث وتوقف عنا كثيراً. «خشينا» الخشية: خوف مع تعظيم. (٦) يؤخذ ويفرد به. «ش»، قال النووي: أي يصاب بمكروه من عدوه، ومنه: «أبا حزم! احذرهم أن يقتطعوك» أي لا يرونك منفرداً فيطمعوا في قتلك فيقتلوك، فالمعنى خشينا أن يصاب بمكروه من عدو أو غيره حال كونه دوننا: أي متجاوزاً عنا. عن اللمعات (١٠٤/١) (٧) أي اضطربنا. (٨) أي أطلب. (٩) أي بستانا له حيطان: أي جدران. المرقاة (١٠) أي مفتوحاً، ويجوز أن لا يكون دَوْرَانَهُ حول الحائط كله، بل دار بعض أطرافه ولم يجد بابه، والظاهر: أن خروجه لم يكن من الطريق الذي دخل به بل من بابه الذي وجدته بعد الدخول، والله أعلم. ولعله ﷺ أغلق بابه بعد دخوله وسد طريقه. «ربيع» أي جدول وهو النهر الصغير. عن اللمعات (١١) ضبطناه بالتونين في بئرٍ وخارجةٍ على أن خارجةٍ لبئر هكذا نقله الشيخ أبو عمرو بن الصلاح. المرقاة (١١٤/١) (١٢) أي تضايمت ليسعني المدخل. المرقاة

فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: «أَبُو هُرَيْرَةَ؟» ^(١) فَقُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «مَا شَأْنُكَ؟» قُلْتُ: كُنْتُ بَيْنَ أَظْهُرِنَا، فَقُمْتُ فَأَبْطَأْتُ عَلَيْنَا فَحَشِينَا أَنْ تُقْتَطَعَ دُونَنَا فَفَزَعْنَا، فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَزِعَ، فَأَتَيْتُ هَذَا الْحَائِطَ فَاحْتَفَزْتُ كَمَا يَحْتَفِزُ الثُّغْلَبُ فَدَخَلْتُ وَهُوَ لَاءَ النَّاسِ وَرَائِي، فَقَالَ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ - وَأَعْطَانِي نَعْلَيْهِ - فَقَالَ ^(٢): اذْهَبْ بِنَعْلِي هَاتَيْنِ، فَمَنْ لَقِيتَ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْحَائِطِ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ فَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ ^(٣)». فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ لَقِينِي عُمَرُ فَقَالَ: مَا هَاتَانِ النَّعْلَانِ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟ قُلْتُ: هَاتَانِ نَعْلَا رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بَعَثَنِي بِهِمَا مَنْ لَقِيتُ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ بَشِّرْتُهُ بِالْجَنَّةِ ^(٣)، فَضَرَبْتَنِي عُمَرُ (بِيَدِهِ) ^(٤) بَيْنَ تَدْيِي فَخَرَرْتُ ^(٥) لِاسْتِي ^(٦)، فَقَالَ: ارْجِعْ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ فَارْجِعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَأَجْهَشْتُ ^(٧) بِالْبُكَاءِ، وَرَكِبْتَنِي عُمَرُ ^(٨) وَإِذَا هُوَ عَلَى إِثْرِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَا لَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟» قُلْتُ: لَقِيتُ عُمَرَ فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي بَعَثْتَنِي بِهِ فَضَرَبَ بَيْنَ تَدْيِي ضَرْبَةً خَرَرْتُ لِاسْتِي، فَقَالَ: ارْجِعْ! قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «يَا عُمَرُ! مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا فَعَلْتَ؟» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! -

(١) أي أنت أبو هريرة على طريق الاستفهام للتعجب لكون الطريق مسدوداً فاستغرب. (٢) في هذا الكلام فائدة لطيفة فإنه أعاد لفظة «قال» وإنما أعادها لطول الكلام وحصول الفصل بقوله: «يا أبا هريرة وأعطاني نعليه» وهذا حسن وهو موجود في كلام العرب بل جاء أيضاً في كلام الله تعالى، قال الله تبارك وتعالى: ﴿فلما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم فكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به﴾ وقوله تعالى ﴿فلما جاءهم﴾ تكرير للأول لطول الكلام. النووي (٣-٣) معناه أخرجهم أن من كانت هذه صفته فهو من أهل الجنة وإلا فأبو هريرة لا يعلم استيقان قلوبهم، وفي هذا دلالة ظاهرة لمذهب أهل الحق أنه لا ينفع اعتقاد التوحيد دون النطق ولا النطق دون الاعتقاد بل لا بد من الجمع بينهما، وذكر القلب هنا للتأكيد ونفي توهم المجاز وإلا فالاستيقان لا يكون إلا بالقلب. النووي (٤٥/١) (٤) أما دفع عمر رضي الله عنه له فلم يقصد به سقوطه وإيدائه بل قصد رده عما هو عليه وضرب بيده في صدره ليكون أبلغ في زجره. النووي (٥) سقطت. «إ-ح» (٦) أي على مقعدي، واللام بمعنى على. (٧) الجھش: أن يفرع الإنسان إلى الإنسان ويلجأ إليه وهو مع ذلك يريد البكاء كما يفرع الصبي إلى أمه وأبيه، يقال جهشت وأجهشت. «إ-ح» (٨) أي أثقني عدو عمر من بعيد خوفاً واستشعاراً منه كما يقال ركبتة الديون: أي أثقلته، يعني تبعني عمر. «على أثري» أي عقي. المرفقة

بأبي أنت وأمي - أبعثت أبا هريرة بن عريك من لقي يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه بشرة بالجنة؟ قال: «نعم»، قال: فلا تفعل فإني أخشى أن يتكلم الناس عليها^(١)، فخلهم يعملون^(٢)! فقال رسول الله ﷺ: «فخلهم!». كذا في جمع الفوائد (٧/١)^(٣)

﴿تَبَشِيرُهُ ﷺ لِمَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا بِدُخُولِ الْجَنَّةِ﴾

وأخرج الشيخان^(٤) عن أبي ذر^(٥) قال: خرجت ليلة من الليالي، فإذا رسول الله ﷺ يمشي وحده وليس معه إنسان، فقلت: إنه يكره أن يمشي معه أحد، قال: فجعلت أمشي في ظل القمر^(٥)، فالتفت فرأيت فقال: «من هذا؟» فقلت: أبو ذر -

(١) قال القاضي عياض وغيره من العلماء: وليس فعل عمر^(٦) ومراجعته النبي ﷺ اعتراضاً عليه ورداً لأمره، إذ ليس فيما بعث به أبا هريرة غير تطيب قلوب الأمة وبشراهم فرأى عمر أن كتم هذا عنهم أصلح لهم وأحرى ألا يتكلموا، أو أنه أعود عليهم بالخير من معجل هذه البشرى فلما عرضه على النبي ﷺ صوبه فيه، وفي هذا الحديث: أن الإمام والكبير مطلقاً إذا رأى شيئاً ورأى بعض أتباعه خلافه أنه ينبغي للتابع أن يعرضه على المتبوع لينظر فيه فإن ظهر له أنما قاله التابع هو الصواب رجع إليه وإلا بين للتابع جواب الشبهة التي عرضت له والله أعلم. النووي (٢) قوله: «يعملون» حال، رضي النبي ﷺ بقول عمر ونزل على رأيه تكريماً له وإكباراً لشأنه مع أن المعنى الذي أراده النبي ﷺ من قوله هذا: أن من قال لا إله إلا الله بقلبه ولسانه فإنه لا محالة سيعمل بما جاءت به الشريعة الغراء غير أن عمر^(٦) خاف ألا يفهم بعض الناس المراد بهذا القول على وجهه الصحيح فقال: «خلهم يعملون» إذ لو أساء بعضهم فهم هذا الحديث لا تكلم على ظاهر القول فترك العمل وقد جاء أقوام في عصر التابعين فزعموا أنه لا ينفع مع الكفر طاعة ولا يضر مع الإيمان معصية فمن مات يشهد أن لا إله إلا الله دخل الجنة عمل أم لم يعمل وهؤلاء هم المرجئة. قال قائلهم:

مت مسلماً ومن الذنوب فلا تخف
لو شاء أن يصلبك نار جهنم
حاشا الموحد أن يرى تنكيلاً
ما كان ألهم قلبك التوحيداً

وقال النووي: في الحديث اهتمام الأتباع بحال متبوعهم، والاعتناء بتحصيل مصالحه ودفع مفاستده، وفيه: جواز دخول الإنسان ملك غيره بغير إذنه إذا علم أنه يرضى بذلك لمودة بينهما أو غيرها، فإن أبا هريرة دخل الحائط وأقره النبي ﷺ على ذلك، ولم ينقل أنه أنكر عليه وهذا غير مختص بدخول الأرض بل له انتفاع بأدواته وأكل طعامه، والحمل من طعامه إلى بيته، وركوب دابته، ونحو ذلك من التصرف الذي يعلم أنه لا يشق عليه؛ اتفق على ذلك السلف والخلف. المرقاة (٣) الزيادات فيما بين القوسين من مسلم. (٤) البخاري في كتاب الرقاق - باب «المكثرون هم الأقلون» (٩٥٣/٢)، ومسلم في كتاب الزكاة - باب تغليظ عقوبة من لا يؤدي الزكاة (٣٢١/١). (٥) أي المكان الذي ليس للقمر فيه ضوء؛ وإنما مشى خلفه لاحتمال أن يطرأ له ﷺ حاجة، فيكون قريباً منه. حاشية البخاري

جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ -! قَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ! تَعَالَهُ!» قَالَ: فَمَشَيْتُ مَعَهُ سَاعَةً، فَقَالَ: «إِنَّ الْمُكْثِرِينَ^(١) هُمُ الْمُقْبَلُونَ^(٢) يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا مَنْ أَعْطَاهُ اللَّهُ خَيْرًا^(٣)، (فَنَفَحَ)^(٤) فِيهِ عَنِ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ، وَبَيَّنَ يَدَيْهِ وَوَرَائِهِ^(٥)، وَعَمِلَ فِيهِ خَيْرًا». قَالَ: فَمَشَيْتُ مَعَهُ سَاعَةً فَقَالَ لِي: «اجْلِسْ هَهُنَا» قَالَ: فَأَجْلَسَنِي فِي قَاعٍ^(٦) حَوْلَهُ حِجَارَةً فَقَالَ لِي: «هَهُنَا حَتَّى أَرْجِعَ إِلَيْكَ!» قَالَ: فَانْطَلَقَ فِي الْحَرَّةِ^(٧) حَتَّى لَا أَرَاهُ فَلَبِثَ عَنِّي^(٨) فَأَطَالَ اللَّبِثَ، ثُمَّ إِنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ وَهُوَ مُقْبِلٌ: «وإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ»، قَالَ: فَلَمَّا جَاءَ لَمْ أَصْبِرْ، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ - جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ - مَنْ تَكَلَّمُ فِي جَانِبِ الْحَرَّةِ؟ مَا سَمِعْتُ أَحَدًا يَرْجِعُ إِلَيْكَ^(٩) شَيْئًا، قَالَ: «ذَاكَ جِبْرِيلُ عَرَضَ لِي فِي جَانِبِ الْحَرَّةِ فَقَالَ: بَشِّرْ أُمَّتَكَ مَنْ مَاتَ لَا يَشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ^(١٠)»، فَقُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ! وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ^(١١)، قَالَ: «نَعَمْ». قُلْتُ^(١٢): يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَإِنْ سَرَقَ وَإِنْ زَنَى، قَالَ: «نَعَمْ». قُلْتُ^(١٣): قَالَ: «نَعَمْ، وَإِنْ شَرِبَ الْخَمْرَ^(١٤)». كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ (٧/١) قَالَ: وَزَادَا مَعَ التِّرْمِذِيِّ فِي أُخْرَى^(١٥) نَحْوَهَا فِي الْمَرَّةِ الرَّابِعَةِ: «عَلَى رَغَمِ أَنْفِ أَبِي ذَرٍّ»^(١٦).

(١) أي مالا. (٢) أي ثواباً وأعمالاً. (٣) أي مالا، كقوله تعالى: ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا﴾. (٤) بالمهملة كما في البخاري ومسلم، ويقال: نفح فلاناً بشيء: أي أعطاه، والنفحة: الدفعة. حاشية البخاري، وفي الأصل وجمع الفوائد: «فنفح». (٥) يعني أعطاه في كل جانب على المستحقين. (٦) القاع: المكان المستوي الواسع. «إ-ح» (٧) الأرض ذات الحجارة السود. «إ-ح» (٨) أي أبطأ وتأخر. (٩) أي يعيد إليك قولاً. (١٠) أي كان مصيره إليها وإن ناله عقوبة، جمعاً بينه وبين مثل ﴿ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم﴾ من الآيات الموعدة للفساق. حاشية البخاري (١١) وتخصيصهما لأن الذنب إما حق الله وهو الزنى أو حق العباد وهو أخذ ما لهم بغير حق، وفي ذكرهما معنى الاستيعاب كما في قوله تعالى: ﴿ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيًا﴾ أي دائماً. المرقاة (١٠٠/١) (١٢-١٢) القائل أبو ذر. «ش» (١٣) أما تكرير أبي ذر فلاستعظام شأن دخول الجنة مع مباشرة الكبائر، وقيل: لظنه أنه لو كرر لأجابه بجواب آخر، فيجد فائدة أخرى، وأما تكرير رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنكار لاستعظامه: أي أتبخل برحمة الله فرحمة الله واسعة على خلقه وإن كرهت ذلك. المرقاة (١٤) فيه دلالة على أن أهل الكبائر لا يسلب عنهم اسم الإيمان. فإن من ليس بمؤمن لا يدخل الجنة وفاقاً، وعلى أنها لا تحبط الطاعات لتعميمه صلى الله عليه وسلم الحكم وعدم تفصيله. المرقاة (١٥) يعني وفي رواية أخرى نحوها عند الشيخين والترمذي. (١٦) الرغم - بالفتح أشهر من الضم، وحكي الكسر، أي الكره ففرح بذلك أبو ذر. المرقاة

﴿قِصَّةُ عُلْمَةِ الْأَعْرَابِيِّ ﷺ الَّذِي فَقَهُ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ شَيْخًا أَعْرَابِيًّا يُقَالُ لَهُ عُلْمَةُ بْنُ عَلَاثَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي شَيْخٌ كَبِيرٌ؛ وَإِنِّي لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ، وَلَكِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ حَقَّ الْيَقِينِ (١)، فَلَمَّا مَضَى الشَّيْخُ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَقَهُ الرَّجُلُ - أَوْ فَقَهُ صَاحِبِكُمْ -». كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/٧٠)، وَأَخْرَجَهُ الْخَرَائِطِيُّ فِي مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَالِدَّرَقُطْنِيِّ فِي الْأَفْرَادِ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ وَإِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ جِدًّا، كَمَا فِي الْإِصَابَةِ (٢/٥٠٣).

﴿حَدِيثُ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ﷺ فِي تَحْرِيمِ مَنْ تَشَهَّدَ عَلَى النَّارِ﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ (٢) عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنِّي لِأَعْلَمُ كَلِمَةً لَا يَقُولُهَا عَبْدٌ حَقًّا مِنْ قَلْبِهِ إِلَّا حُرِّمَ عَلَى النَّارِ» قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: أَلَا أُحَدِّثُكَ مَا هِيَ؟ هِيَ كَلِمَةُ الْإِخْلَاصِ الَّتِي أَلْزَمَهَا اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مُحَمَّدًا ﷺ وَأَصْحَابَهُ، وَهِيَ كَلِمَةُ التَّقْوَى الَّتِي الْأَص (٣) عَلَيْهَا نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ عَمَهُ أَبَا طَالِبٍ عِنْدَ الْمَوْتِ: شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. كَذَا فِي الْمَجْمَعِ (١/١٥٠)، وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا أَبُو يَعْلَى وَابْنُ خُزَيْمَةَ وَابْنُ حِبَّانَ وَابْنُ أَبِي عَرَبَةَ وَغَيْرُهُمْ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (١/٧٤).

﴿تَبَشِيرُهُ ﷺ بِالْمَغْفِرَةِ لِأَصْحَابِهِ ﷺ الَّذِينَ تَشَهَّدُوا مَعَهُ فِي مَجْلِسِ﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ (٤) عَنْ يَعْلَى بْنِ شَدَّادٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي شَدَّادُ بْنُ شَدَّادٍ ﷺ (٥) وَعَبَادَةُ بْنُ (١) الْيَقِينِ فِي اللُّغَةِ: الْعِلْمُ الَّذِي لاشك فيه، وفي الاصطلاح: اعتقاد الشيء أنه كذا مع اعتقاد أنه لا يمكن إلا كذا اعتقادا مطابقاً للواقع غير ممكن الزوال، وعلم اليقين: مما أعطاه الدليل من إدراك الشيء على ما هو عليه، وعين اليقين: مما أعطاه المشاهدة والكشف، وجعل وراء ذلك حق اليقين (أي ما حصل بالتجربة). روح المعاني (٣/٢٨٨) (٢) في المسند (١/٦٣). (٣) أي أداره عليها وراوده فيها. «إ-ح» (٤) في المسند (٤/١٢٤). (٥) ابن أوس الخزرجي، قال البغوي: سكن حمص وكانت له عبادة واجتهاد في العمل، توفي في فلسطين أيام معاوية، ودفن بيت المقدس سنة ٥٨هـ. وهو ابن ٧٥ سنة. الإصابة (٢/١٣٨)

الصَّامِتِ رضي الله عنه حَاضِرٌ يُصَدِّقُهُ - قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: «هَلْ فِيكُمْ غَرِيبٌ» - يَعْنِي أَهْلَ الْكِتَابِ؟ - قُلْنَا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَأَمَرَ بَغْتَى الْبَابِ وَقَالَ: «ارْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ وَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ!» فَرَفَعْنَا أَيْدِينَا سَاعَةً ثُمَّ وَضَعَ صلى الله عليه وسلم يَدَهُ ثُمَّ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ، اللَّهُمَّ! إِنَّكَ بَعَثْتَنِي بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ، وَأَمَرْتَنِي بِهَا، وَوَعَدْتَنِي عَلَيْهَا الْجَنَّةَ وَإِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ»، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أَبْشِرُوا! فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لَكُمْ»، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٩/١): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالطَّبْرَانِيُّ وَالْبَزَّازُ وَرِجَالُهُ مُوثِقُونَ - انْتَهَى.

﴿تَبْشِيرُهُ صلى الله عليه وسلم لِأَصْحَابِهِ رضي الله عنهم وَهُوَ بِالْكَدِيدِ﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ^(١) عَنْ رِفَاعَةَ الْجُهَنِيِّ رضي الله عنه قَالَ: أَقْبَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالْكَدِيدِ^(٢) - أَوْ قَالَ: بِقَدِيدِ^(٣) - فَجَعَلَ رِجَالٌ يَسْتَأْذِنُونَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِلَى أَهْلِيهِمْ فَيَأْذِنُ لَهُمْ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَتَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «مَا بَالُ رِجَالٍ يَكُونُ شِقُّ الشَّجَرَةِ الَّتِي تَلِي رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَبْغَضَ إِلَيْهِمْ مِّنَ الشَّقِّ الْآخِرِ»^(٤) فَلَمْ يُرْ^(٥) عِنْدَ ذَلِكَ مِنَ الْقَوْمِ إِلَّا بَاكِيًا، فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الَّذِي يَسْتَأْذِنُ بَعْدَ هَذَا لَسَفِيهٌ، فَحَمِدَ اللَّهُ وَقَالَ خَيْرًا وَقَالَ: «أَشْهَدُ عِنْدَ اللَّهِ لَا يَمُوتُ عَبْدٌ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ صِدْقًا مِّنْ قَلْبِهِ ثُمَّ يُسَدِّدُ^(٦) إِلَّا سَلَكَ^(٧) فِي الْحِنَّةِ»، قَالَ: «وَقَدْ وَعَدَنِي رَبِّي صلى الله عليه وسلم أَنْ يُدْخِلَ الْحِنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعِينَ أَلْفًا^(٨) لِأَحْسَابِ عَلَيْهِمْ وَلَا عَذَابَ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ لَا

(١) في المسند (١٦/٤). (٢) بفتح الكاف وكسر الدال المهملة... وهناك رواية بضم الأول: يعرف اليوم باسم «الحمض»: أرض بين عسفان وخليص على مسافة ٩٠ كيلاً من مكة، على طريق المدينة. المعالم الأثرية (٣) بضم القاف وفتح الدال الأولى: واد فحل من أودية الحجاز التهامية، يقطعه الطريق من مكة إلى المدينة على نحو ١٢٠ كيلاً. المعالم الأثرية (٤) لعله كناية عن تساقلهم إلى الأرض وتباطئهم عن الخروج في سبيل الله، ولعلمهم كانوا قريبي العهد بالاسلام أو مغموصين بالنفاق. (٥) أي أحد. (٦) يتحرى السداد، ويقصد العمل بالكتاب والسنة. (٧) أي دخل. (٨) أي دخولاً مستقلاً من غير ملاحظة أتباعهم ولا حقيهم فلا ينافي ما وقع في حديث أبي هريرة عند أحمد والبيهقي في البعث من رواية سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «سألت ربي فوعدني أن يدخل الجنة من أمتي - فذكر الحديث وزاد فاستردت ربي فزادني مع كل ألف سبعين ألفاً» وستده جيد، وجاء في أحاديث أكثر من ذلك فأخرج =

يَدْخُلُوهَا^(١) حَتَّى تَبُوءُوا^(٢) أَنْتُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِكُمْ وَأَزْوَاجِكُمْ وَذُرَارِيكُمْ^(٣) مَسَاكِينَ فِي الْجَنَّةِ»، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(٤) (٢٠/١): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَعِنْدَ ابْنِ مَاجَةَ^(٥) بَعْضُهُ وَرِجَالُهُ مُوثِقُونَ أَهْلًا. وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا الدَّارِمِيُّ وَابْنُ خُزَيْمَةَ وَابْنُ حِبَّانَ وَالطَّبْرَانِيُّ بِطُولِهِ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٢٨٧/٥) وَفِي رِوَايَتِهِمْ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ: إِنَّ الَّذِي يَسْتَأْذِنُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا لَسَفِيهٌ.

﴿تَكْفِيرُ الشَّهَادَةِ لِمَنْ حَلَفَ كَاذِبًا﴾

وَأَخْرَجَ الْبَزَّازُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا فُلَانُ! فَعَلْتَ كَذَا وَكَذَا؟» قَالَ: لَا، وَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ مَا فَعَلْتُ! وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ فَعَلَهُ، فَكَرَّرَ عَلَيْهِ مِرَارًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُفِّرَ عَنْكَ^(٥) بِتَصْدِيقِكَ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(٦) (٨٣/١٠): رَوَاهُ الْبَزَّازُ وَأَبُو يَعْلَى بِنَحْوِهِ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: «كَفَّرَ (اللَّهُ)^(٦) عَنْكَ كَذِبَكَ بِتَصْدِيقِكَ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» وَرِجَالُهُمَا رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى؛ وَقَالَ فِي هَامِشِيهِ^(٧) عَنْ ابْنِ حَجَرَ قُلْتُ: فِيهِ الْحَارِثُ بْنُ عُبَيْدٍ أَبُو قُدَامَةَ^(٨) وَهُوَ كَثِيرُ الْمَنَاقِبِ وَهَذَا مِنْهَا، وَقَدْ ذَكَرَ الْبَزَّازُ أَنَّهُ تَفَرَّدَ بِهِ - انْتَهَى. وَعِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ عَنْ ابْنِ الزُّبَيْرِ مَرْفُوعًا أَنَّ رَجُلًا حَلَفَ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كَاذِبًا فَعُفِّرَ لَهُ^(٩)، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(١٠) (٨٣/١٠):

= الترمذي وحسنه من حديث أبي أمامة رفعه: «وعندي ربي أن يدخل الجنة من أمي سبعين ألفاً مع كل ألف سبعين ألفاً لأحساب عليهم ولا عذاب وثلاثة حثيات من حثيات ربي»، وفي صحيح ابن حبان أيضاً والطبراني بسند جيد من حديث عتبة بن عبد نحوه وفيه: «ثم يحثي ربي ثلاث حثيات بكفيه». فتح الملهم (٣٧٧/١) (١) كذا في الأصل، وفي الهيثمي: «لاتدخلوها». (٢) أي تنزلوا وتقيموا. (٣) الذراري جمع ذرية: اسم يجمع نسل الإنسان من ذكر وأنثى. النهاية (٤) في كتاب الزهد - باب صفة أمة محمد ﷺ (٣٢٧/٢). (٥) أي كذبك. (٦) من الجمع، وقد سقط من الأصل. (٧) أي في هامش مجمع الزوائد. (٨) الإيادي البصري المؤذن، روى عنه ابن مهدي وأبو داود الطيالسي وأبو نعيم وغيرهم، وقال عمرو بن علي عن ابن مهدي: كان من شيوخنا وما رأيت إلا جيِّداً، وقال ابن حجر: صدوق يخطئ وقال السمعاني: كان شيخاً صالحاً من كثر وهمه حتى خرج عن جملة من يحتج بهم إذا انفردوا. وقال النسائي في (الجرح والتعديل): صالح. وروى له البخاري في تعليقاته ومسلم وأبو داود والترمذي. انظر تهذيب التهذيب (١٤٩/٢) والتاريخ الكبير ق ٢ (٢٧٥/١) والتقريب والأنساب للسمعاني (٣٩٨/١) (٩) يعني كفر الله كذبه بتصديقه بلائله إلا الله كما في الرواية المتقدمة للبخاري.

وَرَجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

﴿خُرُوجُ أَهْلِ الشَّهَادَةِ مِنَ النَّارِ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «إِذَا اجْتَمَعَ أَهْلُ النَّارِ فِي النَّارِ وَمَعَهُمْ مَنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ، قَالَ الْكُفَّارُ لِلْمُسْلِمِينَ: أَلَسْمَ تَكُونُوا مُسْلِمِينَ؟ قَالُوا: بَلَى، قَالُوا: فَمَا أَغْنَى عَنْكُمْ الْإِسْلَامُ وَقَدْ صِرْتُمْ مَعَنَا فِي النَّارِ؟ قَالُوا: كَانَتْ لَنَا ذُنُوبٌ فَأُخِذْنَا بِهَا، فَسَمِعَ اللَّهُ مَا قَالُوا، فَأَمَرَ بِمَنْ كَانَ فِي النَّارِ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ فَأُخْرِجُوا، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ مَنْ بَقِيَ مِنَ الْكُفَّارِ قَالُوا: يَا لَيْتَنَا كُنَّا مُسْلِمِينَ فَنَخْرُجَ كَمَا خَرَجُوا»، قَالَ: ثُمَّ قرأ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿الرَّ. تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ. رَبَّمَا يُودُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾^(١). وَرَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ نَحْوَهُ وَفِيهِ الْبَسْمَلَةُ عِوَضَ الْإِسْتِعَاذَةِ^(٢). وَعِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ^(٣) عَنْ أَنَسِ رضي الله عنه مَرْفُوعاً: «أَنَّ نَاساً مِنْ أَهْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَدْخُلُونَ النَّارَ بِذُنُوبِهِمْ فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُ اللَّاتِ وَالْعُزَّى^(٤): مَا أَغْنَى عَنْكُمْ قَوْلَكُمْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنْتُمْ مَعَنَا فِي النَّارِ، فَيَعْضَبُ اللَّهُ لَهُمْ فَيُخْرِجُهُمْ فَيُلْقِيهِمْ فِي نَهْرِ الْحَيَاةِ^(٥)، فَيَبْرُؤُونَ^(٦) مِنْ حَرِّهِمْ كَمَا يَبْرَأُ الْقَمَرُ مِنْ حُسُوفِهِ، وَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَيُسَمَّوْنَ فِيهَا الْجَهَنَّمِيِّونَ»^(٧). وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ^(٨) أَيْضاً عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه بِسِيَاقٍ آخَرَ نَحْوَهُ، وَفِي رِوَايَةٍ: «فَيُسَمَّوْنَ فِي الْجَنَّةِ الْجَهَنَّمِيِّينَ

(١) سورة الحجر آية: ١-٢. «يود» يتمنى «لو كانوا مسلمين» تقديره لو كانوا مسلمين لسرُّوا بذلك أو تخلصوا مما هم فيه. الجلالين وحاشيته (٢) ورواه ابن أبي عاصم في السنة وابن جرير والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في البعث والنشور كما في الدر المنثور (٦٢/٥). وفيه الاستعاذة والبسملة معاً وقد عزاه الطبراني وابن أبي حاتم أيضاً. (٣) في الأوسط وهناد وأبي نعيم كما في الدر. (٤) أي الذين كانوا يعبدونها. (٥) أخرج مسلم نحوه في باب إخراج عصاة المؤمنين من النار (٣٢/٣) وفيه: يقال له نهر الحياة. (٦) يتخلصون مما بهم من علامات احتراقهم. «من خسوفه» أي من نقصانه وذهاب نوره وإظلامه. (٧) بالواو لأنه علم لهم (أو إعراب حكائي)، وليس التسمية بها تنقيصاً لهم بل لتكون علماً لكونهم عتقاء الله تعالى. عن مجمع البحار وحاشيته، وفي الدر (٩٣/٤): «الجهنمين» كما في الرواية التالية. (٨) وابن راهويه وابن حبان وابن مردويه.

مِنْ أَجْلِ سَوَادٍ فِي وُجُوهِهِمْ، فَيَقُولُونَ: يَا رَبِّ أَذْهَبَ عَنَّا هَذَا الْإِسْمُ، فَيَأْمُرُهُمْ فَيَعْتَسِلُونَ فِي نَهْرٍ (في) ^(١) الْحَنَّةَ فَيَذْهَبُ ذَلِكَ الْإِسْمُ عَنْهُمْ». كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٥٤٦/٢)

﴿نَجَاةُ جَمَاعَةٍ مِّنْ أَهْلِ الشَّهَادَةِ مِنَ النَّارِ﴾

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٥٤٥/٤) ^(٢) عَنْ رَبِيعٍ ^(٣) عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَدْرُسُ» (٤) الْإِسْلَامُ كَمَا يَدْرُسُ وَشَيْءُ النَّوْبِ ^(٥)، لَا يَدْرِي مَا صِيَامٌ وَلَا صَدَقَةٌ وَلَا نُسُكٌ، وَيُسْرَى ^(٦) عَلَى كِتَابِ اللَّهِ ﷻ فِي لَيْلَةٍ فَلَا يَبْقَى فِي الْأَرْضِ مِنْهُ آيَةٌ، وَيَبْقَى طَوَائِفُ مِنَ النَّاسِ الشَّيْخِ الْكَبِيرِ وَالْعَجُوزِ الْكَبِيرَةِ يَقُولُونَ: أَدْرَكْنَا آبَاءَنَا عَلَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَحَنُّ نَقُولُهَا»، فَقَالَ صِلَةٌ ^(٧): فَمَا تُغْنِي عَنْهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَا يَدْرُونَ مَا صِيَامٌ وَلَا صَدَقَةٌ وَلَا نُسُكٌ؟! فَأَعْرَضَ عَنْهُ حُذَيْفَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَرَدَّدَ عَلَيْهِ ثَلَاثًا كُلَّ ذَلِكَ يُعْرِضُ عَنْهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ فِي الثَّالِثَةِ فَقَالَ: يَا صِلَةٌ! تُنَجِّهِمْ مِنَ النَّارِ، تُنَجِّهِمْ مِّنَ النَّارِ، تُنَجِّهِمْ مِّنَ النَّارِ؛ قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ.

﴿أَقْوَالُ عَلِيٍّ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ وَابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي الشَّهَادَةِ وَأَهْلِهَا﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَفْصَحُ النَّاسِ وَأَعْلَمُهُمْ بِاللَّهِ ﷻ أَشَدُّ النَّاسِ حُبًّا وَتَعْظِيمًا لِحُرْمَةِ أَهْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ^(٩). كَذَا فِي الْكَنْزِ (٧٦/١)، وَأَخْرَجَ

(١) من ابن كثير. (٢) وأخرجه أيضا ابن ماجه في أبواب الفتن - باب ذهاب القرآن والعلم (٣٠٣/٢).
(٣) هو ربيعة بن حراش العبسي أبو مريم الكوفي، تابعي، مشهور من خيار الناس، لم يكذب قط، مات سنة ١٠٠ هـ. تهذيب التهذيب (٤) أي يزول وتمحى معلمه. «ش» (٥) أي نقشه، ويكون من كل لون.
(٦) أي يذهب بالليل. حاشية ابن ماجه (٧) اسم رجل من رواة الحديث وهو صلة بن زفر - بضم الزاي وفتح الفاء، العبسي، أبو العلاء الكوفي تابعي كبير ثقة جليل، مات في حدود السبعين. التقريب (٨) غرضه أن كلمة التوحيد لاتنفعهم مع ترك الأعمال فأجاب حذيفة أن نفعها النجاة من النار لا الفوز بالدرجات مع المقربين والأبرار وهذا مذهب أهل السنة والجماعة بخلاف المعتزلة والخوارج. حاشية ابن ماجه (٩) فيه: حث على تعظيم حرمان المؤمنين وحبهم.

أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/٢١٩) عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ قَالَ: قِيلَ لِأَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه: إِنَّ أَبَا سَعْدِ بْنِ مُنْبِهٍ أَعْتَقَ مِائَةَ مُحَرَّرٍ. فَقَالَ: إِنَّ مِائَةَ مُحَرَّرٍ مِنْ مَالِ رَجُلٍ لَكَثِيرٍ، وَإِنْ شِئْتَ أَنْبَأْتُكَ بِمَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ: إِيمَانٌ مَلْزُومٌ^(١) بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَلَا يَزَالُ لِسَانَكَ رَطْبًا^(٢) مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ عز وجل. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا مَوْقُوفًا بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ قَالَ: قِيلَ لِأَبِي الدَّرْدَاءِ: إِنَّ رَجُلًا أَعْتَقَ - فَذَكَرَ نَحْوَهُ كَمَا فِي التَّرْغِيبِ (٣/٥٥).

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ - يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ رضي الله عنه - قَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَخْلَاقَكُمْ كَمَا قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَرْزَاقَكُمْ، وَإِنَّ اللَّهَ يُؤْتِي الْمَالَ مَنْ يُحِبُّ وَمَنْ لَا يُحِبُّ، وَلَا يُؤْتِي الْإِيمَانَ إِلَّا مَنْ أَحَبَّ، فَإِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا أَعْطَاهُ الْإِيمَانَ، فَمَنْ ضَنَّ^(٣) بِالْمَالِ أَنْ يُنْفِقَهُ؛ وَهَابَ الْعَدُوَّ أَنْ يُجَاهِدَهُ، وَاللَّيْلَ أَنْ يُكَابِدَهُ^(٤)، فَلْيَكْثِرْ مِنْ قَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَسُبْحَانَ اللَّهِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/٩٠): رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ مَوْقُوفًا وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ - ائْتَهَى. وَقَالَ الْمُنْذِرِيُّ فِي التَّرْغِيبِ (٣/٩٥): رَوَاهُ ثِقَاتٌ وَلَيْسَ فِي أَصْلِي^(٥) رَفْعُهُ^(٦) - ائْتَهَى.

مَجَالِسُ الْإِيمَانِ

﴿رَغْبَةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ رضي الله عنه فِي مَجَالِسِ الْإِيمَانِ﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ^(٧) بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ رضي الله عنه إِذَا لَقِيَ الرَّجُلَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: تَعَالَى نَوْمٌ بَرِينًا سَاعَةً^(٨)،

(١) أي إيمان ملزق بالقلب دائماً يعني دخلت بشاشته في القلب. (٢) رطوبة اللسان عبارة عن سهولة جريان ذكره كما أن ييسه عبارة عن ضده وسهولة الجريان بالداومة. «الأعظمي» (٣) بالضاد المعجمة، أي بخل. (٤) أن يتحمل المشاق فيه. (٥) الأصل: النسخة الأولى المعتمدة. (٦) أي لم يرفعه الطبراني بل رواه موقوفاً على ابن مسعود رضي الله عنه، ولكنه مرفوع حكماً. (٧) في المسند (٣/٢٦٥)، وروى البخاري تعليقاً عن معاذ أيضاً. (٨) أي نرد إيماناً لأنه كان مؤمناً، قال النووي: تتذاكر الخير وأحكام الآخرة وأمور الدين فإن ذلك إيمان. حاشية البخاري (٦/١)

فَقَالَ ذَاتَ يَوْمٍ لِرَجُلٍ فَعَضِبَ الرَّجُلُ فَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَلَا تَرَى إِلَى ابْنِ رَوَاحَةَ يَرِغَبُ^(١) عَنْ إِيْمَانِكَ إِلَى إِيْمَانِ سَاعَةَ! فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَرَحِمُ اللَّهُ ابْنَ رَوَاحَةَ! إِنَّهُ يُحِبُّ الْمَجَالِسَ الَّتِي تَبَاهَى^(٢) بِهَا الْمَلَائِكَةُ». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٦٣/٣)، وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبِدَايَةِ (٢٥٨/٤): هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ جَدًّا، وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ: أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ رَوَاحَةَ قَالَ لِصَاحِبٍ لَهُ: تَعَالَ حَتَّى نُؤْمِنَ سَاعَةَ! قَالَ: أَوْ لَسْنَا بِمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: بَلَى وَلَكِنَّا نَذْكُرُ اللَّهَ فَنَزْدَادُ إِيْمَانًا؛ وَقَدْ رَوَى الْحَافِظُ أَبُو الْقَاسِمِ اللَّالِكَايِيُّ عَنْ شُرَيْحِ بْنِ عُبَيْدٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ رَوَاحَةَ كَانَ يَأْخُذُ بِيَدِ الرَّجُلِ مِنْ أَصْحَابِهِ فَيَقُولُ: قُمْ بِنَا نُؤْمِنُ سَاعَةَ فَنَجْلِسُ فِي مَجْلِسِ ذِكْرٍ! وَهَذَا مُرْسَلٌ مِنْ هَذَيْنِ الْوَجْهَيْنِ - انْتَهَى.

وَأَخْرَجَ الطَّيَالِسِيُّ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَأْخُذُ بِيَدِي فَيَقُولُ لِي: تَعَالَ نُؤْمِنُ سَاعَةَ! إِنَّ الْقَلْبَ أَسْرَعُ تَقَلُّبًا مِنَ الْقَدْرِ إِذَا اسْتَجْمَعَتْ غَلِيَانَهَا^(٣). وَعِنْدَ ابْنِ عَسَاكِرَ عَنْهُ قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ إِذَا لَقِينِي قَالَ لِي: يَا عُوَيْمِرُ^(٤)! اجْلِسْ نَتَذَكَّرُ سَاعَةَ! فَنَجْلِسُ فَنَتَذَكَّرُ، ثُمَّ يَقُولُ: هَذَا مَجْلِسُ الْإِيْمَانِ، مَثَلُ الْإِيْمَانِ مَثَلُ قَمِيصِكَ، بَيْنَا أَنْكَ قَدْ نَزَعْتَهُ إِذْ لَبِسْتَهُ، وَبَيْنَا أَنْكَ قَدْ لَبِسْتَهُ إِذْ نَزَعْتَهُ^(٥)، الْقَلْبُ أَسْرَعُ تَقَلُّبًا مِنَ الْقَدْرِ إِذَا اسْتَجْمَعَتْ غَلِيَانَهَا. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١٠١/١)

﴿رَغْبَةُ عُمَرَ وَمُعَاذِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي مَجَالِسِ الْإِيْمَانِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَاللَّيْلِيُّ فِي السُّنَنِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ عُمَرُ مِمَّا يَأْخُذُ بِيَدِ الرَّجُلِ وَالرَّجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِهِ فَيَقُولُ: قُمْ بِنَا نَزْدَادُ^(٦) إِيْمَانًا، فَيَذْكُرُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٠٧/١٠)

(١) أي يعرض. (٢) أي تتفاخر. (٣) أي انضم بعضها إلى بعض في غليانها: أي في فورانها بقوة الحرارة. (٤) اسم أبي الدرداء، مشهور بكنته وباسمه جميعا. (٥) والمراد أحيانا تلبسه وأحيانا تخلعه كذلك حال الإيمان أحيانا يزداد وأحيانا ينقص بحسب الأعمال الصالحة والسيئة. (٦) كذا في الأصل والكنز، والقياس: «نزداد».

حياة الصحابة رضي الله عنهم (إيمان الصحابة بالغيب بإخبار النبي صلى الله عليه وسلم - تجديد الإيمان، تكذيب التجربات) (ج ٣ ص ١٣)

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٢٣٥/١) عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ هِلَالٍ قَالَ: كُنَّا نَمْشِي مَعَ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ فَقَالَ لَنَا: اجْلِسُوا بِنَا نُوْمِنُ سَاعَةً.

تَجْدِيدُ الْإِيمَانِ

أَخْرَجَ أَحْمَدُ^(١) وَالطَّبْرَانِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «جَدِّدُوا إِيْمَانَكُمْ» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَكَيْفَ نَجَدِّدُ إِيْمَانَنَا؟ قَالَ: «أَكْثِرُوا مِنْ قَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(٢) (٨٢/١٠): رَجُلٌ أَحْمَدُ ثِقَاتٌ، وَقَالَ الْمُنْذِرِيُّ فِي التَّرْغِيبِ (٧٥/٣): إِسْنَادُ أَحْمَدَ حَسَنٌ.

تَكْذِيبُ التَّجْرِبَاتِ وَالْمُشَاهَدَاتِ

﴿قِصَّةُ الرَّجُلِ الَّذِي اسْتَطْلَقَ بَطْنَهُ﴾

أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ^(٣) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: إِنَّ أَخِي اسْتَطْلَقَ بَطْنَهُ^(٤)، فَقَالَ: «اسْقِهِ عَسَلًا» فَذَهَبَ فَسَقَاهُ عَسَلًا، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! سَقَيْتُهُ عَسَلًا فَمَا زَادَهُ إِلَّا اسْتِطْلَاقًا، قَالَ: «اذْهَبْ فَاسْقِهِ عَسَلًا» فَذَهَبَ فَسَقَاهُ عَسَلًا، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا زَادَهُ إِلَّا اسْتِطْلَاقًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «صَدَقَ اللَّهُ^(٥)» وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ^(٥)، اذْهَبْ فَاسْقِهِ عَسَلًا فَذَهَبَ فَسَقَاهُ عَسَلًا فَفَرِيَ^(٦). كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٥٧٥/٢)

(١) في المسند (٣٥٩/٢). (٢) البخاري في كتاب الطب - باب دواء البطون (٨٥١/٢) ومسلم في كتاب السلام - باب لكل داء دواء إلخ (٢٢٧/٢) (٣) أي كثر خروج ما فيه، يريد الإسهال. «إ-ح» (٤) حيث قال: يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس. حاشية البخاري (٥) قال الخطابي وغيره: أهل الحجاز يطلقون الكذب في موضع الخطأ، يقال كذب سمعك: أي زلّ فلم يدرك حقيقة ما قيل له فمعنى كذب بطنه: أي لم يصلح لقبول الشفاء بل زلّ عنه. حاشية البخاري (٦) قال النووي. اعترض بعض الملاحدة فقال: العسل مسهل فكيف يشفي لصاحب الإسهال؟ وهذا جهل من معترض، وهو كما قال تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعَلَمِهِ﴾ فإن الإسهال يحصل من أنواع كثيرة: ومنها الإسهال الحادث من

﴿قِصَّةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ مَعَ زَوْجَتِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ^(١) عَنْ زَيْنَبَ امْرَأَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَتْ: كَانَ عَبْدُ اللَّهِ إِذَا جَاءَ مِنْ حَاجَةٍ فَانْتَهَى إِلَى الْبَابِ تَنَحَّحَ^(٢) وَبَرَقَ كَرَاهَةً أَنْ يَهْجُمَ^(٣) مِنَّا عَلَى أَمْرٍ يَكْرَهُهُ، قَالَتْ: وَإِنَّهُ جَاءَ ذَاتَ يَوْمٍ فَتَنَحَّحَ وَعِنْدِي عَجُوزٌ تَرْقِينِي^(٤) مِنَ الْحُمْرَةِ^(٥)، فَأَدْخَلْتُهَا تَحْتَ السَّرِيرِ، قَالَتْ: فَدَخَلَ فَجَلَسَ إِلَيَّ جَانِبِي فَرَأَى فِي عُنُقِي خَيْطًا، فَقَالَ: مَا هَذَا الْخَيْطُ؟ قَالَتْ قُلْتُ: خَيْطٌ رُقِّيَ لِي فِيهِ، فَأَخَذَهُ فَقَطَعَهُ ثُمَّ قَالَ: إِنَّ آلَ عَبْدِ اللَّهِ لِأَعْنِيَاءُ عَنِ الشُّرْكِ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الرُّقْيَ^(٦) وَالتَّمَائِمَ وَالتَّوَلَّةَ شِرْكَ»، قَالَتْ قُلْتُ لَهُ: لِمَ تَقُولُ هَذَا وَقَدْ كَانَتْ عَيْنِي تُقْذَفُ^(٧) فَكُنْتُ أَحْتَلِفُ إِلَى فُلَانِ الْيَهُودِيِّ يَرْقِيهَا فَكَانَ إِذَا رَقَاهَا سَكَنَتْ؟ فَقَالَ: إِنَّمَا ذَاكَ مِنَ الشَّيْطَانِ كَانَ يَنْحَسُّهَا^(٨) بِيَدِهِ فَإِذَا رَقَاهَا كَفَّ عَنْهَا، إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيكَ أَنْ تَقُولِي كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَذْهَبِ الْبَأْسَ^(٩) رَبِّ النَّاسِ، اشْفِ وَأَنْتَ الشَّافِي لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاءُكَ، شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا». كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٤٩٤/٢)

= الهیضة، وقد أجمع الأطباء أن علاجه بأن يترك الطبيعة وفعالها وإن احتاجت إلى معين على الإسهال أعينت فيحتمل أن يكون إسهاله عن الهیضة فأمره بشرب العسل معاونة إلى أن فويت المادة فوقف الإسهال، فالعترض جاهل، ولسنا نقصد الاستظهار لتصديق الحديث بقول الأطباء بل لو كذبوه كذبتناهم وكفرتناهم، وقد يكون ذلك من باب التبرك ومن دع ٤، وحسن أثره، ولا يكون ذلك حكماً عاماً لكل الناس بل وقد يكون ذلك حارقاً للعادة من جملة المعجزات. حاشية البخاري (٨٤٨/٢) (١) في المسند (٣٨١/١). وأخرجه أيضاً أبو داود مختصراً في كتاب الطب - باب تعليق التمام (٥٤٢/٢)، وابن ماجه نحوه في أبواب الطب - باب تعليق التمام (٢٦٠/٢). (٢) ردد في جوفه صوتاً كالسعال إعلماً بحضوره. (٣) الهجوم على الرجل: الدخول عليه بلا إذن بغتة. «إنعام» (٤) أي تستعمل الرقية، وهي العوذة التي يُرقي بها صاحب الآفة كالحمي والصرع وغير ذلك من الآفات. «إ-ح» (٥) مرض وبائي يسبب حمى، وبقعاً حمراء في الجلد. «إ-ح» (٦) جمع رقية. «التمام» جمع تيمة: وهي خرزات كانت العرب تعلقها على أولادهم يتقون بها العين في زعمهم فأبطلها الإسلام. «التولة» - بكسر التاء وفتح الواو: ما يجيب المرأة إلى زوجها من السحر وغيره. «إ-ح» (٧) على بناء المجهول، أي ترمى بما يهيج الوجع، وفي بعض النسخ بصيغة الفاعل: أي ترمى بالمرض والدمع. «أختلف» أي أتردد بالذهاب. (٨) بفتح الحاء المعجمة، أي يطعنها. (٩) البأس: الشدة. «لا يغادر» لا يترك «سقماً» أي مرضاً. هامش المشكاة

﴿قِصَّةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ مَعَ زَوْجَتِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا﴾

وَأَخْرَجَ الدَّارِقُطْنِيُّ (ص ٤٤) عَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ: كَانَ ابْنُ رَوَاحَةَ رضي الله عنه مُضْطَجِعاً إِلَى جَنْبِ امْرَأَتِهِ، فَقَامَ إِلَى جَارِيَةٍ لَهُ فِي نَاحِيَةِ الْحُجْرَةِ فَوَقَعَ عَلَيْهَا ^(١)، وَفَرَعَتْ ^(٢) امْرَأَتُهُ فَلَمْ تَجِدْهُ فِي مَضْجَعِهِ، فَقَامَتْ وَخَرَجَتْ فَرَأَتْهُ عَلَى جَارِيَةٍ، فَرَجَعَتْ إِلَى الْبَيْتِ فَأَخَذَتِ الشَّفْرَةَ ^(٣) ثُمَّ خَرَجَتْ، وَفَرَغَ فَقَامَ فَلَقِيَهَا تَحْمِلُ الشَّفْرَةَ، فَقَالَ: مَهَيْمٌ؟ ^(٤) فَقَالَتْ: مَهَيْمٌ؟ لَوْ أَدْرَكْتُكَ حَيْثُ رَأَيْتُكَ لَوَجَّاتُ ^(٥) بَيْنَ كَتِفَيْكَ بِهَذِهِ الشَّفْرَةَ! قَالَ: وَأَيْنَ رَأَيْتَنِي؟ قَالَتْ: رَأَيْتُكَ عَلَى الْجَارِيَةِ، فَقَالَ: مَا رَأَيْتَنِي ^(٦)، وَقَدْ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَنْ يَقْرَأَ أَحَدُنَا الْقُرْآنَ وَهُوَ جُنْبٌ: قَالَتْ: فَاقْرَأْ، فَقَالَ: ^(٧)

أَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ يَتْلُو كِتَابَهُ كَمَا لَاحَ ^(٨) مَشْهُورٌ مِّنَ الْفَجْرِ سَاطِعٌ ^(٩)
 أَتَى بِالْهُدَى بَعْدَ الْعَمَى ^(١٠) فَقَلُّوبُنَا بِهِ مُوقِنَاتٌ أَنْ مَا قَالَ وَأَقْعُ
 بَيْتٌ يُجَافِي ^(١١) جَنْبَهُ عَنِ فِرَاشِهِ إِذَا اسْتَقَلَّتْ بِالْمُشْرِكِينَ الْمَضَاجِعُ ^(١٢)

فَقَالَتْ: آمَنْتُ بِاللَّهِ وَكَذَّبْتُ الْبَصَرَ، ثُمَّ غَدَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَأَخْبَرَهُ ^(١٣)، فَضَحِكَ

(١) أي جامعها. (٢) أي انتبهت، وكأنه من الفزع: الخوف، لأن من يتبته لا يخلو من فزع. (٣) هي السكين العريض. (٤) (وهي كلمة يمانية) أي ما أمركم وشأنكم. «إ-ح» (٥) يقال: وجاءته بالسكين وغيرها وجأ إذا ضربته بها. «إ-ح» (٦) يعني ليس الأمر كما تظنين. (٧) وعند ابن عبد البر في الاستيعاب (٢٨٧/٢) من وجوه صحاح: وفيه أنه مشى ليلة إلى أمة له فناها وفتنت له امرأته فلامته فجحدها وكانت قد رأت جماعه لها فقالت له: إن كنت صادقاً فاقرأ القرآن فالجنب لا يقرأ القرآن فقال:

شهدت بأن وعد الله حق
 وأن العرش فوق الماء حق
 وتحمله ملائكة غلاظ
 وأن النار مثوى الكافرينا
 وفوق العرش رب العالمينا
 ملائكة الإله مسومينا

فقالت امرأته: صدق الله، وكذبت عيني وكانت لا تحفظ القرآن ولا تقرأه. (٨) بدا وظهر. «مشهور» المراد هنا: الصبح المسفر. (٩) أي مرتفع وهو صفة لمشهور. (١٠) الضلالة. (١١) أي يباعد. (١٢) أي مواضع الاضطجاع بفرشها. (١٣) قال ابن شهاب: ولم أسمع يُرخص في شيء مما يقول الناس كذب إلا في ثلاث: الحرب، والإصلاح بين الناس، وحديث الرجل امرأته وحديث المرأة زوجها. قال القاضي: لا خلاف في جواز الكذب في هذه الصور. راجع النووي (٢/٣٢٥)

(ج ٣ ص ١٦) (إيمان الصحابة بالغيب بإخبار النبي ﷺ - تكذيب التجربات والمشاهدات) حياة الصحابة ﷺ
 حَتَّى رَأَيْتُ نَوَاجِدَهُ ﷺ^(١). وَأَخْرَجَهُ الدَّارِقُطْنِيُّ (ص ٤٥) أَيْضاً مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ عَنْ
 عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: دَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَذَكَرَ
 نَحْوَهُ وَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى أَنْ يُقْرَأَ أَحَدُنَا الْقُرْآنَ وَهُوَ جُنُبٌ^(٢)، قَالَ فِي
 التَّعْلِيقِ الْمُعْنِي (ص ٤٥)^(٣): فِيهِ سَلْمَةُ بْنُ وَهْرَامٍ وَثَقَّةُ ابْنُ مَعِينٍ وَأَبُو زُرْعَةَ وَضَعَّفَهُ أَبُو
 دَاوُدَ^(٤) - انْتَهَى.

﴿قِصَّةُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ﴾

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي التَّفْسِيرِ^(٥) عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ قَالَ: أَتَيْتُ أَبَا وَائِلٍ
 أَسْأَلُهُ^(٦) فَقَالَ: كُنَّا بِصِفِّينَ^(٧) فَقَالَ رَجُلٌ^(٨): أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ؟
 فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: نَعَمْ^(٩)، فَقَالَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: اتَّهَمُوا^(١٠) أَنْفُسَكُمْ،
 فَلَقَدْ رَأَيْنَا يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ - يَعْنِي الصُّلْحَ الَّذِي كَانَ بَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ وَالْمُشْرِكِينَ - وَكَلَوْ
 نَرَى قِتَالًا لَقَاتَلْنَا، فَجَاءَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ؟ أَلَيْسَ قِتَالَنَا

(١) هي من الأسنان: الضواحك التي تبدو عند الضحك، والأكثر الأشهر أنها أقصى الأسنان، ومثل هذا
 وقع منه ﷺ في بعض الأحيان كما ورد «جُلَّ ضحكه التبسم». (٢) كما ورد: «لا يقرأ الجنب ولا الخائض»
 أخرجه الترمذي والنسائي وابن ماجه وأحمد في المسند (٨٣/١، ١١٠، ١٢٤، ١٣٤). «ج» (٣) على سنن
 الدارقطني للشيخ محمد شمس الحق بن أمير بن عليّ العظيم آبادي الهندي وقد توفي سنة ١٣٢٩ هـ.
 (٤) وترجم له البخاري في التاريخ الكبير ق ٢ (٨١/٢) وقال ابن حجر في التقريب: سلمة بن وهرام
 اليمامي صدوق - انتهى. وذكره ابن حبان في الثقات (٣٩٩/٦) وقال: يعتبر بحديثه من غير رواية زمعة بن
 صالح عنه، أقول: وهذا مما رواه زمعة بن صالح عنه، وروى عن طاوس وعنه ابن عيينة وغيره، وروى له
 الترمذي وابن ماجه. خلاصة تذهيب الكمال (٥) أي في كتاب التفسير تحت سورة الفتح (٧١٧/٢).
 (٦) أي عن القوم الذين قتلهم عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يعني الخوارج. «إظهار» (٧) بكسر الصاد المهملة والفاء المشددة،
 موضع بقرب الفرات كان به الوقعة بين عليّ ومعاوية رضي الله عنهما. (٨) هو عبد الله بن الكواء. هامش
 البخاري (٩) أي أنا أولى بالإجابة إذا دعيت إلى العمل بكتاب الله، وقيل: كان هذا في وقت التحكيم
 وكرهية بعض الناس ذلك، لأن كتاب الله يأمر بالقتال مع البغاة بقوله: «قاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر
 الله» ولعل علياً أشار إلى أن التحكيم أيضاً مأخوذ من كتاب الله بحسب ما أدى إليه اجتهادي. حاشية
 البخاري (١٠) في الإنكار (أي على التحكيم) لأننا أيضاً كنا كارهين لترك القتال يوم الحديبية وقهرنا
 النبي ﷺ على الصلح وقد أعقب خيراً عظيماً. حاشية البخاري

حياة الصحابة رضي الله عنهم (إيمان الصحابة بالغيب بإخبار النبي صلى الله عليه وسلم - تكذيب التجربات والمشاهدات) (ج ٣ ص ١٧)

فِي الْحِنَةِ وَقَتْلَاهُمْ فِي النَّارِ؟ فَقَالَ: «بَلَى» قَالَ: (فَقِيم) (١) نُعْطِي الدِّينَةَ (٢) فِي دِينِنَا وَنَرْجِعُ
وَلَمَّا يَحْكُمِ اللَّهُ بَيْنَنَا؟ فَقَالَ صلى الله عليه وسلم: «يَا ابْنَ الْخَطَّابِ! إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ وَلَنْ يُضَيِّعَنِي اللَّهُ
أَبَدًا» فَرَجَعَ مُتَغَيِّظًا (فَلَمْ يَصْبِرْ) (٣) حَتَّى جَاءَ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه، فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ أَلَسْنَا عَلَى
الْحَقِّ وَهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ؟ فَقَالَ: يَا ابْنَ الْخَطَّابِ إِنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ وَلَنْ يُضَيِّعَهُ اللَّهُ أَبَدًا،
فَنَزَلَتْ سُورَةُ الْفَتْحِ. وَقَدْ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٤) أَيْضًا فِي مَوَاضِعٍ أُخَرَ، وَمُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ مِنْ
طُرُقٍ أُخَرَ عَنْ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ بِهِ وَفِي بَعْضِ أَلْفَاظِهِ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! اتَّهَمُوا الرَّأْيَ فَلَقَدْ
رَأَيْتَنِي يَوْمَ أَبِي جَنْدَلٍ وَلَوْ أَقْدِرُ عَلَى أَنْ أَرُدَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَمْرَهُ لَرَدَدْتُهُ، وَفِي
رِوَايَةٍ: فَنَزَلَتْ سُورَةُ الْفَتْحِ فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فَقَرَأَهَا عَلَيْهِ.

كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٤/٢٠٠) وَقَدْ تَقَدَّمَ الْحَدِيثُ بِطَوِيلِهِ فِي بَابِ الدَّعْوَةِ إِلَى
اللَّهِ فِي قِصَّةِ صَلْحِ الْحُدَيْبِيَّةِ (٥) عَنِ الْبُخَارِيِّ (٦) مِنْ طَرِيقِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ رضي الله عنه وَمَرْوَانَ
وَفِيهِ: قَالَ أَبُو جَنْدَلٍ: أَيُّ مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ! أَرُدُّ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَقَدْ جِئْتُ مُسْلِمًا! أَلَا
تَرَوْنَ مَا قَدْ لَقِيتُ؟ - وَكَانَ قَدْ عَذَّبَ عَذَابًا شَدِيدًا فِي اللَّهِ - فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: فَأَتَيْتُ
رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقُلْتُ: أَلَسْتَ نَبِيَّ اللَّهِ حَقًّا؟ قَالَ: «بَلَى»، قُلْتُ: أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ
وَعَدُوْنَا عَلَى الْبَاطِلِ؟ قَالَ: «بَلَى»، قُلْتُ: فَلِمَ نُعْطِي الدِّينَةَ فِي دِينِنَا إِذْ (٧)؟ قَالَ:

(١) كذا في نسخة للبخاري، وفي الأصل: «أفيم». «إظهار» (٢) بكسر النون وتشديد التحتية، أي الخصلة
الدنية الرذيلة وهي المصالحة بهذه الشروط التي تدل على العجز. حاشية البخاري «لما» نافية. «متغيظا» أي
حال كونه متغيظا لنصرة الدين وإذلال المشركين. حاشية البخاري وهامشه (٢/٧١٧) «إظهار» (٣) كما في
البخاري، وفي الأصل: «فلم يرجع». (٤) في كتاب الجهاد - باب إثم من عاهد ثم غدر (١/٤٥١)، ومسلم
في كتاب الجهاد - باب صلح الحديبية (٢/١٠٥). (٥) في (١/١٩٨ - ٢٠٩)، (٦) في كتاب الشروط - باب
الشروط في الجهاد الخ (١/٣٧٧). (٧) قال العلماء: لم يكن سؤال عمر رضي الله عنه وكلامه المذكور شكًا، بل طلبا
لكشف ما خفي عليه وحثًا على إذلال الكفار وظهور الإسلام كما عرف من خلقه وقوته في نصرة الدين
وإذلال المبطلين، وأما جواب أبي بكر رضي الله عنه لعمر يمثل جواب النبي صلى الله عليه وسلم فهو من الدلائل الظاهرة على عظيم
فضله وبارع علمه وزيادة عرفانه ورسوخه في كل ذلك وزيادته كله على غيره. النووي (٢/١٠٦)

(ج ٣ ص ١٨) (إيمان الصحابة بالغيب بإخبار النبي ﷺ - تكذيب التجربات والمشاهدات) حياة الصحابة ﷺ

«إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ وَلَسْتُ أَعْصِيهِ وَهُوَ نَاصِرِي»، قُلْتُ: أَوْلَسْتَ كُنْتَ تُحَدِّثُنَا أَنَا سَنَاتِي الْبَيْتَ فَتَطَوَّفُ بِهِ؟ قَالَ: «بَلَى، فَأَخْبَرْتُكَ أَنَا نَاتِيهِ الْعَامَ؟» قَالَ: قُلْتُ: لَا، قَالَ: «فَإِنَّكَ آتِيهِ وَمُطَوَّفٌ بِهِ». قَالَ: فَاتَيْتُ أَبَا بَكْرٍ ﷺ فَقُلْتُ: يَا أَبَا بَكْرٍ! أَلَيْسَ هَذَا نَبِيُّ اللَّهِ حَقًّا؟ قَالَ: بَلَى، قُلْتُ: أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَعَدَوْنَا عَلَى الْبَاطِلِ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ قُلْتُ: فَلِمَ نُعْطِي الدِّيَّةَ فِي دِينِنَا إِذْ نَ؟ قَالَ: أَيُّهَا الرَّجُلُ إِنَّهُ لَرَسُولُ اللَّهِ وَلَيْسَ يَعْصِي رَبَّهُ وَهُوَ نَاصِرُهُ، فَاسْتَمْسِكْ بِغَرَزِهِ^(١)، فَوَاللَّهِ! إِنَّهُ لَعَلَى الْحَقِّ، قُلْتُ: أَلَيْسَ كَانَ يُحَدِّثُنَا أَنَا سَنَاتِي الْبَيْتَ فَتَطَوَّفُ بِهِ قَالَ: بَلَى، فَأَخْبَرْتُكَ أَنَّكَ تَأْتِيهِ الْعَامَ؟ فَقُلْتُ: لَا، قَالَ: فَإِنَّكَ آتِيهِ وَمُطَوَّفٌ بِهِ، قَالَ عُمَرُ: فَعَمِلْتُ لِذَلِكَ أَعْمَالًا^(٢).

﴿فَرَحُهُ ﷺ بِنُزُولِ الْقُرْآنِ عَلَيْهِ بِالْمَغْفِرَةِ وَالْفَتْحِ مَرْجِعُهُ مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ^(٣) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: نَزَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾^(٤) مَرْجِعُهُ مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَقَدْ أَنْزَلْتُ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ آيَةً أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا عَلَى الْأَرْضِ»، ثُمَّ قَرَأَهَا عَلَيْهِمُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالُوا: هِنِيئًا مَرِيئًا^(٥)

(١) الغرز: ركاب الجمل إذا كان من جلد، يريد تمسك بأمره ولا تخالفه. (٢) المراد بها: الأعمال الصالحة ليكفر عنه ما مضى من التوقف في الامتثال ابتداء، وقد ورد عن عمر ﷺ التصريح بمراده بقوله أَعْمَالًا فِي رِوَايَةِ ابْنِ إِسْحَاقَ فَكَانَ عُمَرُ ﷺ يَقُولُ: «مَا زِلْتُ أَتَصَدَّقُ وَأُصُومُ وَأُصَلِّي وَأَعْتَقُ مَنْ الَّذِي صَنَعْتَ يَوْمَئِذٍ مَخَافَةَ كَلَامِي الَّذِي تَكَلَّمْتُ بِهِ». حاشية البخاري (٣) في المسند (١٩٧/٣). (٤) سورة الفتح آية: ٢- ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ الآية: أي جميع ما فرط منك مما يصح أن يعاتب عليه، وقال الشيخ المحدث الدهلوي في اللغات: فيه وجوه كثيرة ذكره السيوطي في رسالة مفردة، وأحسن الوجوه وأصوبها أنها كلمة تشريف للنبي ﷺ من ربه من غير أن يكون هناك ذنب، وأراد أن يستوعب في الآية على عبده جميع أنواع النعم الأخروية والدنيوية، والنعم الأخروية شيان: سلبية وهي غفران الذنوب، وثبوتية وهي لا تنهاه أشار إليها بقوله ﴿وَيُؤْتِمُّنَا نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ﴾ والنعم الدنيوية شيان: دينية أشار إليها بقوله ﴿وَيُهَيِّدُكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾، ودنيوية وإن كان المقصود به هنا الدين وهي قوله تعالى: ﴿وَيُنصِرْكَ اللَّهُ نَصْرًا عَظِيمًا﴾. حاشية البخاري (٢/٧١٦)، وقال ابن كثير: هذا من خصائصه ﷺ التي لا يشاركه فيها غيره، وفيه تشريف عظيم له ﷺ. راجع مختصر ابن كثير (٣/٣٤) (٥) أي قال أصحاب النبي ﷺ: هِنِيئًا لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ بِغُفْرَانِ ذُنُوبِكَ فَمَا نُنَا؟ فَأَيُّ شَيْءٍ لَنَا؟، الهنيء: اللذيذ الموافق للغرض. «مريئًا» من مرأني الطعام وأمرأني: إذا لم ينقل =

حياة الصحابة رضي الله عنهم (إيمان الصحابة بالغيب بإخبار النبي صلى الله عليه وسلم - تكذيب التجربات والمشاهدات) (ج ٣ ص ١٩)

يَا نَبِيَّ اللَّهِ! بَيْنَ اللَّهِ وَعَبْدِكَ مَا يَفْعَلُ بِكَ فَمَاذَا يَفْعَلُ بِنَا؟ فَنَزَلَتْ عَلَيْهِ صلى الله عليه وسلم: ﴿لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ - حَتَّىٰ بَلَغَ - ﴿فَوْرًا عَظِيمًا﴾^(١) وَأَخْرَجَهُ الشَّيْخَانُ^(٢) عَنْ أَنَسٍ كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٤/١٨٣). وَعِنْدَ ابْنِ جَرِيرٍ (٤٤/٢٦) فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾^(٣) عَنْ أَنَسٍ قَالَ: نَزَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم مَرْجِعُهُ مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ وَقَدْ حِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ نُسُكِهِمْ، فَنَحَرَ الْهَدْيَ بِالْحُدَيْبِيَّةِ وَأَصْحَابُهُ مُخَالِطُو الْكَأَبَةِ وَالْحُزْنُ فَقَالَ: «لَقَدْ أُنزِلَتْ عَلَيَّ آيَةٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا» فَقَرَأَ ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ - إِلَى قَوْلِهِ - ﴿عَزِيزًا﴾^(٤) فَقَالَ أَصْحَابُهُ: هَنِيئًا لَكَ - فَذَكَرَ نَحْوَهُ.

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ^(٥) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَارِيَةَ^(٦) الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه - وَكَانَ أَحَدَ الْقُرَاءِ الَّذِينَ قَرَأُوا الْقُرْآنَ - قَالَ: شَهِدْنَا الْحُدَيْبِيَّةَ فَلَمَّا انْصَرَفْنَا عَنْهَا إِذَا النَّاسُ يُنْفِرُونَ الْأَبَاعِرَ^(٧)، فَقَالَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: مَا لِلنَّاسِ؟ قَالُوا: أُوحِيَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَخَرَجْنَا مَعَ النَّاسِ نُوجِفُ^(٨)، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَلَى رَاحِلَتِهِ عِنْدَ كُرَاعِ الْغَمِيمِ^(٩)،

= على المعدة وانحدر عنها طيبا. مجمع البحار، وفي البخاري: هنيئاً لا إثم فيه، مريئاً لا أذى فيه، ونصب على المفعول أو على الحال أو صفة لمصدر محذوف، أي صادفت أو عشت عيشاً. (١) سورة الفتح آية: ٥. ﴿لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الآية أي قضى بالفتح ليشكروه ويجاهدوا في سبيله وليدخلهم جنات وكان ذلك الإدخال والتكفير للسينات فوزاً عظيماً. راجع أيسر التفاسير (٤/٢٦٤) وُصفوة التفاسير (٣/٢١٨) (٢) البخاري في كتاب المغازي - باب غزوة الحديبية (٢/٦٠٠) ومسلم في كتاب الجهاد - باب صلح الحديبية (٢/١٠٦). (٣) سورة الفتح آية: ١. المراد بهذا الفتح فتح مكة وعده الله قبل أن يكون، وذكره بلفظ الماضي لتحقيقه، وهو على هذا بمعنى فتح البلاد. راجع التسهيل لعلوم التنزيل (٤/٥١). (٤) سورة الفتح آية: ١-٣. «عزيراً» نصراً ذا عز لا ذل معه. الجلالين (٢/٤٢٣) (٥) في المسند (٣/٤٢٠). (٦) كما في الأصل، وفي التفسير لابن كثير: «حارثة»، وقال ابن إسحاق في المغازي: كان مجمع بن جارية حدثاً قد جمع القرآن. الإصابة (٣/٣٤٦) (٧) جمع البعير، أي يجعلون إبلهم ونوقهم نافرة ومسرعة في السير. (٨) أي نسرع السير. «إ-ح» (٩) بضم الكاف، وهي نعف من حرة ضحنان، تقع جنوب عسفان بنحو ستة عشر كيلاً على الجادة إلى مكة، أي على مسافة ٦٤ كيلاً من مكة على طريق المدينة، وتعرف اليوم بقاء الغميم. المعالم الأثرية

(ج ٣ ص ٢٠) (إيمان الصحابة بالغيب بإخبار النبي ﷺ - تكذيب التعربات والمشاهدات) حياة الصحابة ﷺ

فاجتمع الناس عليه فقرأ عليهم ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ قَالَ: فَقَالَ رَجُلٌ مِّنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ رَسُولِ اللَّهِ! أَوْفَتْحُ هُوَ؟ قَالَ ﷺ: «إِي، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّهُ لَفَتْحٌ» - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ. وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ فِي الْجِهَادِ (١)، كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٤/١٨٣). وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ (٢) عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: تَعَدُّونَ أَنْتُمْ الْفَتْحَ فَتَحَ مَكَّةَ (٣) وَقَدْ كَانَ فَتَحَ مَكَّةَ فَتْحًا، وَنَحْنُ نَعُدُّ الْفَتْحَ بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٤/١٨٢). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ (٤٤/٢٦) عَنِ الْبَرَاءِ نَحْوَهُ وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ: مَا كُنَّا نَعُدُّ الْفَتْحَ إِلَّا يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ.

﴿قِصَّةُ نَيْلِ مِصْرَ فِي عَهْدِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ﴾

وَأَخْرَجَ الْحَافِظُ أَبُو الْقَاسِمِ اللَّالِكَايُ فِي السُّنَّةِ عَنْ قَيْسِ بْنِ حَجَّاجٍ عَمَّنْ حَدَّثَهُ قَالَ: لَمَّا فَتَحَتْ مِصْرُ أَتَى أَهْلَهَا عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَانَ أَمِيرًا بِهَا حِينَ دَخَلَ (بُؤْنَةُ) (٤) - مِنْ أَشْهُرِ الْعَجَمِ (٥) - فَقَالُوا: أَيُّهَا الْأَمِيرُ! إِنَّ لِنَيْنَا (٦) هَذَا سُنَّةً لَا يَجْرِي إِلَّا بِهَا، قَالَ: وَمَا ذَلِكَ؟ قَالُوا: إِذَا كَانَتْ اثْنَتَا عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَّتْ مِنْ هَذَا الشَّهْرِ عَمَدُنَا إِلَى جَارِيَةِ بَكْرِ بْنِ أَبِي يَهْيَا، فَأَرْضَيْنَا أَبُو يَهْيَا، وَجَعَلْنَا عَلَيْهَا مِنَ الْحُلِيِّ وَالثِّيَابِ أَفْضَلَ مَا يَكُونُ،

(١) فِي كِتَابِ الْجِهَادِ - بَابِ فِيمَنْ أَسْهَمَ لَهُ سَهْمٌ (٢/٣٧٥). (٢) فِي كِتَابِ الْمَغَازِي - بَابِ غَزْوَةِ الْحُدَيْبِيَّةِ (٢/٥٩٨). (٣) أَيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ هُوَ اخْتِلَافٌ قَدِيمٌ وَقَعَ فِي الْفَتْحِ، وَالتَّحْقِيقُ أَنَّ قَوْلَهُ ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ الْمُرَادُ بِهِ الْحُدَيْبِيَّةَ لِأَنَّهَا مَبْدَأُ الْفَتْحِ بَلْ مَبْدَأُ الْفَتْوحِ الَّتِي وَقَعَتْ بَعْدَهَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ لَمَّا تَرْتَبَ عَلَى الصَّلْحِ الَّذِي وَقَعَ مِنَ الْأَمْنِ وَرَفَعَ الْحَرْبَ وَتَمَكَّنَ مِنْ كَانَ يَخْشَى الدَّخُولَ فِي الْإِسْلَامِ وَالْوَصُولَ إِلَى الْمَدِينَةِ كَمَا وَقَعَ لِحَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ وَعَمْرُو بْنِ الْعَاصِ وَغَيْرَهُمَا وَتَتَابَعَتْ الْأَسْبَابُ الَّتِي أَدَّتْ إِلَى الْفَتْحِ وَفِيهِ إِسْلَامُ أَهْلِ مَكَّةَ وَدُخُولُ النَّاسِ أَفْوَاجًا، وَهَذَا لِأَنَّهُمْ بِالصَّلْحِ اخْتَلَطُوا بِالْمُسْلِمِينَ وَشَاهَدُوا أَهْلَ النَّبِيِّ ﷺ وَالْمُعْجَزَاتِ وَحَسَنَ سِيرَتِهِ فَأَسْلَمَ كَثِيرٌ وَمَالَ آخَرُونَ إِلَيْهِ أَشَدَّ الْمِيلِ، فَلَمَّا فَتَحَ مَكَّةَ أَسْلَمُوا كُلَّهُمْ وَتَبِعَهُمْ أَهْلُ الْبُؤَادِي. حَاشِيَةُ الْبُخَارِيِّ (٤) فِي الْأَصْلِ: «بُؤُونَةُ» وَالصَّوَابُ: «بُؤُونَةُ» كَمَا سَيَأْتِي فِي (٣/٨٤٠). (٥) الْمُرَادُ بِهِمْ هُنَا الْقِبْطُ. (٦) قَالَ حَمْزَةُ: هُوَ تَعْرِيبُ نَيْلُوسَ مِنَ الرُّومِيَّةِ، وَأَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ أَنَّهُ لَيْسَ فِي الدُّنْيَا نَهْرٌ أَطْوَلُ مِنَ النَّيْلِ وَلَيْسَ فِي الدُّنْيَا نَهْرٌ يَصُبُّ مِنَ الْجَنُوبِ إِلَى الشَّمَالِ إِلَّا هُوَ وَكَانَ لِلنَّيْلِ سَبْعَةُ خَلْجَانٍ: خَلْجِ الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ وَخَلْجِ الدَّمِيَاطِ وَخَلْجِ الْمَرْفِ وَخَلْجِ مَنَهِي وَخَلْجِ الْفَيُومِ وَخَلْجِ عَرَشِي وَخَلْجِ سَرْدُوسَ. مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ

حياة الصحابة رضي الله عنهم (إيمان الصحابة بالغيب بإخبار النبي صلى الله عليه وسلم - تكذيب التجربات والمشاهدات) (ج ٣ ص ٢١)

ثُمَّ أَلْقَيْنَاهَا فِي النَّيْلِ، فَقَالَ لَهُمْ عَمْرٌو: إِنَّ هَذَا لَا يَكُونُ فِي الْإِسْلَامِ، إِنَّ الْإِسْلَامَ يَهْدِيهِ مَا كَانَ قَبْلَهُ، فَأَقَامُوا (بُؤنة) ^(١)، وَالنَّيْلُ لَا يَجْرِي حَتَّى هَمُّوا بِالْحَلَاءِ ^(٢)، فَكَتَبَ عَمْرٌو رضي الله عنه إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه بِذَلِكَ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ إِنَّكَ قَدْ أَصَبْتَ بِالَّذِي فَعَلْتَ، وَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكَ بِبِطَاقَةٍ ^(٣) دَاخِلَ كِتَابِي هَذَا فَأَلْقَهَا فِي النَّيْلِ ^(٤) - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ كَمَا سَيَأْتِي فِي بَابِ التَّأْيِيدَاتِ الْغَيْبِيَّةِ فِي تَسْخِيرِ الْبَحَارِ ^(٥) وَفِي آخِرِهِ: فَأَلْقَى الْبِطَاقَةَ فِي النَّيْلِ فَأَصْبَحُوا يَوْمَ السَّبْتِ وَقَدْ أَجْرَى اللَّهُ النَّيْلَ سِتَّةَ عَشَرَ ذِرَاعًا فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ، وَقَدْ قَطَعَ اللَّهُ تِلْكَ السَّنَةَ عَنْ أَهْلِ مِصْرَ إِلَى الْيَوْمِ. (كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٣/٤٦٤)). وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا ابْنُ عَسَاكِرَ وَأَبُو الشَّيْخِ وَغَيْرُهُمَا.

﴿تَقَحُّمُ الْعَلَاءِ بْنِ الْحَضْرَمِيِّ رضي الله عنه الْبَحْرَ بِالْمُسْلِمِينَ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٧/١) عَنْ سَهْمِ بْنِ مِنجَابٍ قَالَ: غَزَوْنَا مَعَ الْعَلَاءِ بْنِ الْحَضْرَمِيِّ رضي الله عنه ^(٦) فَسِرْنَا حَتَّى أَتَيْنَا دَارِينَ ^(٧) وَالْبَحْرَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ، فَقَالَ: يَا عَلِيمُ! يَا حَلِيمُ! يَا عَلِيُّ! يَا عَظِيمُ! إِنَّا عَبِيدُكَ، وَفِي سَبِيلِكَ، نُقَاتِلُ عَدُوَّكَ، اللَّهُمَّ فَاجْعَلْ لَنَا إِلَيْهِمْ سَبِيلًا، فَتَقَحَّمْنَا ^(٨) الْبَحْرَ فَخُضْنَا مَا يَبْلُغُ لُبُودَنَا ^(٩) الْمَاءُ، فَخَرَجْنَا إِلَيْهِمْ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا (٨/١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه نَحْوَهُ وَزَادَ: فَلَمَّا رَأَى ابْنُ مُكْعَبٍ - عَامِلُ كِسْرَى -

(١) وفيما سيأتي (٣/٨٤١): «فأقاموا بؤنة، وأبيب، ومسري»، وهي من أشهر القبطية: العاشر والحادي عشر والثاني عشر كما في المنتخب. (٢) بفتح جيم ومد، الفرار من بلد إلى غيره. (٣) البطاقة: الرقعة الصغيرة من الورق وغيره يكتب عليها بيان ما تعلق عليه. (٤) وفي ابن كثير بعده: «فلما قدم كتابه أخذ عمرو البطاقة ففتحها فإذا فيها: من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى نيل أهل مصر. أما بعد: فإنك إن كنت أتما تجري من قبلك فلا تجر، وإن كان الله الواحد هو الذي يُجريك فنسأل الله أن يجريك» فألقى إلخ. (٥) في (٣/٨٤٠). (٦) وكان عبد الله الحضرمي أبوه قد سكن مكة وحالف حرب بن أمية والد أبي سفيان، وكان للعلاء عدة إخوة منهم عمرو بن الحضرمي وهو أول قتيل من المشركين وماله أول مال خمس في المسلمين وبسببه كانت وقعة بدر وكان يقال: إنه مجاب الدعوة. الإصابة (١/٤٩١) (٧) جزيرة في الخليج العربي، يجلب إليها المسك من الهند، والنسبة إليها داري. (٨) أي ألقانا. (٩) جمع لبد: وهو ما يجعل على ظهر الفرس تحت السرج. «ش»

(ج ٣ ص ٢٢) (إيمان الصحابة بالغيب بإخبار النبي ﷺ - تكذيب التجربات والمشاهدات) حياة الصحابة ﷺ

قَالَ: لَا وَاللَّهِ لَا نَقَاتِلُ^(١) هَؤُلَاءِ!! ثُمَّ قَعَدَ فِي سَفِينَةٍ فَلَحِقَ بِفَارِسَ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ٢٠٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَالطَّبْرَانِيِّ عَنْهُ، وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا عَنْ سَهْمِ بْنِ مِجَابٍ، وَالْبَيْهَقِيِّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ كَمَا سَتَأْتِي أَحَادِيثُ هَؤُلَاءِ فِي تَسْخِيرِ الْبِحَارِ^(٢)، وَسَتَأْتِي أَحَادِيثُ عُبُورِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دِجْلَةَ^(٣) يَوْمَ الْقَادِسِيَّةِ وَفِيهَا قَوْلُ حُجْرِ ابْنِ عَدِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ تَعْبُرُوا إِلَى هَؤُلَاءِ الْعَدُوِّ إِلَّا هَذِهِ النُّظْفَةُ^(٤) - يَعْنِي دِجْلَةَ - ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا﴾^(٥) ثُمَّ أَقْحَمَ^(٦) فَرَسَهُ فَلَمَّا أَقْحَمَ النَّاسُ، فَلَمَّا رَأَهُمُ الْعَدُوُّ قَالُوا: دِيْوَانٌ^(٧) فَهَرَبُوا^(٨)، أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ حَبِيبِ ابْنِ (صُهَبَانَ)^(٩).

﴿طَرْدُ تَمِيمِ الدَّارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِنَارِ خَرَجَتْ فِي الْحَرَّةِ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نَعِيمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ٢١٢) عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَرْمَلٍ^(١٠) - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَفِيهِ: خَرَجَتْ نَارٌ بِالْحَرَّةِ^(١١)، فَجَاءَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى تَمِيمٍ^(١٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: قُمْ إِلَى هَذِهِ النَّارِ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! مَنْ أَنَا؟ وَمَا أَنَا؟^(١٣) فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى قَامَ مَعَهُ، قَالَ: (١) وفي الخلية: «لا تقابل». (٢) في (٣/٨٤٣، ٨٤٤). (٣) نهر بغداد لا تدخله الألف واللام، قال حمزة: دجلة معربة على ديلد، ولها اسمان آخران: وهما أرنك روذ، وكودك دريا. معجم البلدان (٤) يقال للماء الكثير والقليل: نظفة، وهو بالقليل أخص. (٥) سورة آل عمران آية: ١٤٥. «بإذن الله» بقضائه «كتاباً» مصدر، أي كتب الله ذلك. «مؤجلاً» موقتاً لا يتقدم ولا يتأخر. الجلالين (٦) أي أدخل. (٧) كلمة فارسية تقال للعفاريت. (يعني قالوا نحن لا نحارب إنسا ولكن نحارب الجن ولا طاقة لنا بهم). «إ-ح» (٨) انظر (٣/٨٤٨). (٩) كما في التاريخ الكبير ٢ (١/٣٢١) وخلاصة تذهيب الكمال وسيأتي على الصواب أيضاً في (٣/٨٤٨)، وهو الكاهلي الأسدي أبو مالك الكوفي. وفي الأصل: ظبيان. (١٠) الحنفي، صهر مسيلمة الكذاب له إدراك، وكان مع مسيلمة في الردة ثم قدم على عمر تائباً. الإصابة (١١) للحررة اليوم أقسام لكل قسم اسم خاص، ففي شمال المسجد النبوي تعرف بالعريض، وشمال شرقي المسجد زرب هتيم، وعند العوالي حرة العوالي، وقد أخذ البناء يسرع إليها حتى صار معظمها معموراً. يخترقها طريق معبد إلى مطار المدينة ومنه إلى القصيم، وإلى تبوك طريق أخرى. معجم معالم الحجاز (١٢) هو تميم بن أوس بن حارثة، أبو رقية الداري - مشهور في الصحابة كان نصرانياً وقدم المدينة فأسلم، وذكر النبي ﷺ قصة الجساسة والدجال فحدث النبي ﷺ عنه بذلك على المنبر وعدّ ذلك من مناقبه. الإصابة (١٣) يصغر نفسه تواضعاً.

حياة الصحابة رضي الله عنهم (إيمان الصحابة بالغيب بإخبار النبي صلى الله عليه وسلم - تكذيب التجربات والمشاهدات) (ج ٣ ص ٢٣)

وَتَبِعْتُهُمَا فَانْطَلَقَا إِلَى النَّارِ قَالَ: فَجَعَلَ يَحُوشُهَا^(١) بِيَدِهِ هَكَذَا حَتَّى دَخَلَتْ الشَّعْبَ وَدَخَلَ تَمِيمٌ خَلْفَهَا، وَجَعَلَ عُمَرُ يَقُولُ: لَيْسَ مَنْ رَأَى كَمَنْ لَمْ يَرَهُ!! وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ وَالْبَغَوِيُّ كَمَا سَيَأْتِي فِي التَّائِيدَاتِ الْغَيْبِيَّةِ فِي إِطَاعَةِ النَّبِيِّ^(٢).

﴿مَا رَأَى صلى الله عليه وسلم حِينَ ضَرَبَ الصَّخْرَةَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ وَمَا بَشَّرَ بِهِ أَصْحَابَهُ رضي الله عنهم﴾

وَأَخْرَجَ النَّسَائِيُّ^(٣) عَنْ أَبِي سَكِينَةَ - رَجُلٍ مِّنَ (الْمُحَرَّرِينَ)^(٤) عَنْ رَجُلٍ مِّنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: لَمَّا أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِحَفْرِ الْخَنْدَقِ عَرَضَتْ لَهُمْ صَخْرَةٌ حَالَتْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْحَفْرِ^(٥)، فَقَامَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم وَأَخَذَ الْمِعْوَلَ^(٦) وَوَضَعَ رِذَاءَهُ نَاحِيَةَ الْخَنْدَقِ وَقَالَ: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^(٧)

فَنَدَرَ^(٨) ثُلُثَ الْحَجَرِ وَسَلَّمَانُ الْفَارِسِيُّ رضي الله عنه قَائِمٌ يَنْظُرُ، فَبَرَقَ^(٩) مَعَ ضَرْبَةِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بَرْقَةٌ، ثُمَّ ضَرَبَ الثَّانِيَةَ وَقَالَ: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ فَنَدَرَ الثَّلَاثَةَ وَقَالَ: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ فَنَدَرَ الثَّلَاثَةَ الْبَاقِي. وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَأَخَذَ رِذَاءَهُ وَجَلَسَ، فَقَالَ سَلْمَانُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! رَأَيْتَكَ

(١) (يدفعها و) يسوقها. «إنعام» (٢) في (٣/٨٤٩). (٣) في كتاب الجهاد - باب غزوة الترك والحبشة (٢/٦٣). (٤) كما في النسائي وكذا في أبي داود (٢/٥٩١) أي من المعتقين، وفي الأصل: «البحرين». «إظهار» (٥) أي منعتهم من الحفر. (٦) أداة لحفر الأرض. «إ-ح» (٧) سورة الأنعام آية: ١١٥. ﴿وتمت كلمة ربك﴾ الآية. والمعنى تمت كلمات ربك من جهة الصدق: كالأخبار والمواعيد؛ والعدل: كالأحكام فلا جور فيها، وهذا إخبار من الله بحفظ القرآن من التغيير والتبديل كما وقع في الكتب المتقدمة، وذلك سر قوله تعالى: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾. حاشية الجلالين. وفي حاشية النسائي: والمعنى أنها بلغت الغاية القاصية صدقاً في الأخبار والمواعيد وعدلاً في الأفضية والأحكام لأحد يبدل شيئاً من ذلك بما هو أصدق وأعدل ولا بما هو مثله، فكيف يتصور اتباع حكم غيره تعالى، وهو السميع لكل ما يتعلق به السمع، العليم لكل ما يمكن أن يعلم، فيدخل في ذلك أقوال المتحامين وأحوالهم الظاهرة والباطنة دخولاً أولاً هذا. وقد قيل: المعنى لأحد يقدر على أن يحرفها كما فعل بالتوراة فيكون ضماناً لها من الله صلى الله عليه وسلم بالحفظ لقوله تعالى: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ أولانبي ولا كتاب بعدها ينسخها. (٨) (بدال مهملة): أي سقط ووقع. هامش النسائي (٩) بفتح الراء من البريق بمعنى اللمعان.

(ج ٣ ص ٢٤) (إيمان الصحابة بالغيب بإخبار النبي ﷺ - تكذيب التجربات والمشاهدات) حياة الصحابة ﷺ

حِينَ ضَرَبْتَ لَا تَضْرِبُ ضَرْبَةً إِلَّا كَانَتْ مَعَهَا بَرَقَةٌ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا سَلْمَانُ! رَأَيْتَ ذَلِكَ؟» قَالَ: إِي وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «فَإِنِّي حِينَ ضَرَبْتُ الضَّرْبَةَ الْأُولَى رُفِعَتْ^(١) لِي مَدَائِنُ كِسْرَى وَمَا حَوْلَهَا وَمَدَائِنُ كَثِيرَةٌ حَتَّى رَأَيْتَهَا بَعَيْنِي»، فَقَالَ لَهُ مَنْ حَضَرَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَفْتَحَهَا عَلَيْنَا وَيُعْغِمَنَا^(٢) ذَرَارِيَهُمْ^(٣) وَتُخْرِبَ^(٤) بِأَيْدِينَا بِلَادَهُمْ، فَدَعَا (رَسُولُ اللَّهِ ﷺ)^(٥) بِذَلِكَ، قَالَ: «ثُمَّ ضَرَبْتُ الضَّرْبَةَ الثَّانِيَةَ فَرُفِعَتْ لِي مَدَائِنُ قَيْصَرَ وَمَا حَوْلَهَا حَتَّى رَأَيْتَهَا بَعَيْنِي»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَفْتَحَهَا عَلَيْنَا وَيُعْغِمَنَا ذَرَارِيَهُمْ^(٦) وَتُخْرِبَ^(٤) بِأَيْدِينَا بِلَادَهُمْ، فَدَعَا (رَسُولُ اللَّهِ ﷺ)^(٥)، ثُمَّ قَالَ: «ثُمَّ ضَرَبْتُ الضَّرْبَةَ الثَّلَاثَةَ فَرُفِعَتْ لِي مَدَائِنُ الْحَبَشَةِ وَمَا حَوْلَهَا مِنَ الْقُرَى حَتَّى رَأَيْتَهَا بَعَيْنِي»، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «دَعُوا الْحَبَشَةَ مَا وَدَعُواكُمْ، وَاتْرُكُوا التُّرْكَ مَا تَرَكُواكُمْ^(٦)» قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبِدَايَةِ (١٠٢/٤): هَكَذَا رَوَاهُ النَّسَائِيُّ مُطَوَّلًا وَإِنَّمَا رَوَى مِنْهُ أَبُو دَاوُدَ^(٧): «دَعُوا الْحَبَشَةَ مَا وَدَعُواكُمْ وَاتْرُكُوا التُّرْكَ مَا تَرَكُواكُمْ» - انْتَهَى.

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ الْمُزَنِيِّ - فَذَكَرَ حَدِيثًا فِيهِ: فَجَاءَ [النَّبِيُّ ﷺ] فَأَخَذَ الْمِعْوَلَ مِنْ سَلْمَانَ فَضَرَبَ الصَّخْرَةَ ضَرْبَةً صَدَعَهَا^(٨) وَبَرَقَتْ مِنْهَا بَرَقَةٌ

(١) على بناء المفعول، أي أظهرت. حاشية النسائي (٢) بتشديد النون من التغميم. (٣-٣) كما في الأصل، وفي النسائي: «ديارهم». «إظهار» (٤-٤) من حرب - بالتشديد أو أخرب، وفي النسائي: «يخرب». «إظهار» (٥-٥) من النسائي. (٦) أي اتركوا الحيشة والترك ما داموا تاركين لكم، وذلك لأن بلاد الحبشة وعرة وبين المسلمين وبينهم مفاوز وقفار وبحار فلم يكلف المسلمين بدخول ديارهم لكثرة التعب، وأما الترك فباسهم شديد وبلادهم باردة والعرب - وهم جند الإسلام - كانوا من البلاد الحارة فلم يكلفهم دخول بلادهم، وأما إذا دخلوا بلاد الإسلام - والعياذ بالله - فلا يباح ترك القتال كما يدل عليه «ما ودعوكم» وأما الجمع بين الحديث وبين قوله تعالى: ﴿قاتلوا المشركين كافة﴾ فبال تخصيص، أما عند من يجوز تخصيص الكتاب بخبر الأحاد فواضح، وأما عند غيره فلأن الكتاب مخصوص لخروج الذمي، وقيل: يحتمل أن تكون الآية ناسخة للحديث لضعف الإسلام ثم قوته، قلت: وعليه العمل والله تعالى أعلم. حاشية النسائي (٧) في كتاب الملاحم - باب في النهي عن تهيج الترك والحبشة (٥٩١/٢). (٨) أي شقها.

أَضَاءَتْ مَا بَيْنَ لَابِتَيْهَا^(١) - يَعْنِي الْمَدِينَةَ - حَتَّى كَانَتْهَا مِصْبَاحٌ فِي جَوْفِ لَيْلٍ مُظْلِمٍ، فَكَبَّرَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم تَكْبِيرَ فَتْحٍ وَكَبَّرَ الْمُسْلِمُونَ، ثُمَّ ضَرَبَهَا الثَّانِيَةَ فَكَذَلِكَ، ثُمَّ الثَّلَاثَةَ فَكَذَلِكَ، وَذَكَرَ ذَلِكَ سَلْمَانٌ وَالْمُسْلِمُونَ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَسَأَلُوهُ عَنْ ذَلِكَ النُّورِ فَقَالَ: «لَقَدْ أَضَاءَ لِي مِنَ الْأُولَى قُصُورَ الْحَيْرَةِ^(٢) وَمَدَائِنُ كِسْرَى كَانَتْهَا أَنْيَابُ الْكِلَابِ^(٣)، فَأَخْبَرَنِي جِبْرِيلُ أَنَّ أُمَّتِي ظَاهِرَةٌ عَلَيْهَا، وَمِنَ الثَّانِيَةِ أَضَاءَتْ الْقُصُورَ الْحُمْرُ مِنْ أَرْضِ الرُّومِ كَانَتْهَا أَنْيَابُ الْكِلَابِ، وَأَخْبَرَنِي جِبْرِيلُ أَنَّ أُمَّتِي ظَاهِرَةٌ عَلَيْهَا، وَمِنَ الثَّلَاثَةِ أَضَاءَتْ قُصُورَ صَنْعَاءَ كَانَتْهَا أَنْيَابُ الْكِلَابِ، وَأَخْبَرَنِي جِبْرِيلُ أَنَّ أُمَّتِي ظَاهِرَةٌ عَلَيْهَا فَأَبْشِرُوا!» وَاسْتَبَشَرَ الْمُسْلِمُونَ وَقَالُوا: الْحَمْدُ لِلَّهِ مَوْعُودٌ صَادِقٌ، قَالَ: وَكَمَا طَلَعَتِ الْأَحْزَابُ قَالَ الْمُؤْمِنُونَ: ﴿هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾^(٤) وَقَالَ الْمُنَافِقُونَ^(٥): يُخْبِرُكُمْ أَنَّهُ يُبْصِرُ مِنْ يَثْرِبَ قُصُورَ الْحَيْرَةِ وَمَدَائِنَ كِسْرَى وَأَنَّهَا تَفْتَحُ لَكُمْ وَأَنْتُمْ تَحْفَرُونَ الْخَنْدَقَ لَا تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تَبْرُزُوا؟!^(٦) فَنَزَلَ فِيهِمْ: ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾^(٧)؛ وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبَدَايَةِ (٤/١٠٠): وَهَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ^(٨).

وَقَدْ أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي حَدِيثِ طَوِيلٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَمَا سَيَأْتِي فِي التَّائِيدَاتِ الْغَيْبِيَّةِ فِي بَرَكَةِ طَعَامِهِمْ فِي الْمَغَازِي^(٩) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «دَعُونِي فَأَكُونَ أَوَّلَ مَنْ ضَرَبَهَا»، فَقَالَ: «بِسْمِ اللَّهِ»، فَضَرَبَهَا فَوَقَعَتْ فِلْقَةً^(١٠) ثَلَاثًا،

(١) اللابة: الحرة، وهي أرض ذات حجارة سود قد ألبستها لكثرتها، والمدينة بين حرتين عظيمتين.
(٢) بالكسر، ثم السكون، وراء: مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على النجف، زعموا أن بحر فارس كان يتصل بها. مراد الاطلاع (٣) يعني كانت مضيئة متألأة. (٤) سورة الأحزاب آية: ٢٢.
(٥) هذا ما وعدنا الله ورسوله من الإبتلاء والنصر ﴿إِيمَانًا﴾ تصديقاً بوعد الله. الجلالين (٥) قال الشيخ الصاوي (٢٧٢/٣): القائل هو معتب بن قشير اهـ. «ج» (٦) أي تظهروا. (٧) سورة الأحزاب آية: ١٢.
(٨) مرض ضعف اعتقاد ﴿غُرُورًا﴾ باطلاً. (٨) الحديث إن كان رواه واحداً يسمى غريباً وقد يكون صحيحاً وقد يكون غير صحيح، ورواه ابن سعد وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي في الدلائل عن عمرو بن عوف أيضاً كما في الدر المنثور (٥/١٨٦). (٩) في (٣/٨٧٣). (١٠) أي قطعة.

(ج ٣ ص ٢٦) (إيمان الصحابة بالغيب بإخبار النبي ﷺ - تكذيب التجربات والمجاهدات) حياة الصحابة ﷺ

فَقَالَ: «اللَّهُ أَكْبَرُ قُصُورِ الرُّومِ وَرَبُّ الكَعْبَةِ»، ثُمَّ ضَرَبَ أُخْرَى فَوَقَعَتْ فِلْقَةً، فَقَالَ: «اللَّهُ أَكْبَرُ قُصُورِ فَارِسَ وَرَبُّ الكَعْبَةِ»، فَقَالَ عِنْدَهَا الْمُنَافِقُونَ: نَحْنُ نَحْنُ دِقُّ^(١) وَهُوَ يَعِدُنَا قُصُورَ فَارِسَ وَالرُّومِ! قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٣٢/٦): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ وَنَعِيمِ الْعَنْبَرِيِّ وَهُمَا تِقْتَانٍ - أَنْتَهَى.

﴿شُرْبُ خَالِدِ السَّمِّ وَقَوْلُ نَصْرَانِي فِي الصَّحَابَةِ ﷺ﴾

وَسَيَاتِي فِي التَّائِيدَاتِ الْعَبِيَّةِ فِي ذَهَابِ أَثَرِ السَّمِّ شُرْبُ^(٢) خَالِدِ ﷺ السَّمِّ وَقَوْلُهُ: «لَنْ تَمُوتَ نَفْسٌ حَتَّى تَأْتِيَ عَلَيَّ أَجْلَهَا»، وَقَوْلُ^(٣) عَمْرٍو^(٤): «وَاللَّهِ يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ! لَتَمْلِكُنَّ مَا أَرَدْتُمْ مَا دَامَ مِنْكُمْ أَحَدٌ أَيُّهَا الْقَرْنُ^(٥)!» وَقَوْلُهُ لِأَهْلِ الْحِيرَةِ: «لَمْ أَرِ كَالْيَوْمِ أَمْرًا أَوْضَحَ إِقْبَالًا!»،

﴿أَقْوَالُ الصَّحَابَةِ ﷺ فِي أَنَّ النَّصْرَ لَيْسَ بِالْكَثْرَةِ﴾

وَسَيَاتِي فِي أَسْبَابِ النُّصْرَةِ قَوْلُ^(٦) ثَابِتِ بْنِ أَرْقَمٍ ﷺ^(٧): «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ! كَأَنَّكَ تَرَى جُمُوعًا كَثِيرَةً؟» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: إِنَّكَ لَمْ تَشْهَدْ بَدْرًا مَعَنَا، إِنَّا لَمْ نُنْصَرْ بِالْكَثْرَةِ»، وَقَوْلُ خَالِدِ ﷺ^(٨) حِينَ قَالَ لَهُ رَجُلٌ: مَا أَكْثَرَ الرُّومَ وَأَقَلَّ الْمُسْلِمِينَ؟! فَقَالَ: مَا أَقَلَّ الرُّومَ وَأَكْثَرَ الْمُسْلِمِينَ؟! إِنَّمَا تَكْثُرُ الْجُنُودُ بِالنَّصْرِ، وَتَقِلُّ بِالْحِذْلَانِ لَا بَعْدَ الرِّجَالِ، وَاللَّهُ! لَوَدِدْتُ أَنَّ الْأَشْقَرَ^(٩) بَرَاءُ^(١٠)، وَأَنَّهُمْ أُضْعِفُوا فِي الْعَدَدِ. وَكِتَابُ^(١١)

(١) أي نحفر الخندق. (٢) في (٣/٩٠٧). (٣) في (٣/٩٠٧). (٤) هو عمرو بن عبد المسيح، وهو نصراني من أهل الحيرة. له أشعار وأخبار كان داهية، من المعمرين، قيل: إنه باني قصر الحيرة، أدرك الإسلام ولم يسلم وهو ابن أخت سطوح الكاهن. راجع البيان والتبيين (٢/٧٤) وأمالي المرتضى (١/١٨٨). «ج» (٥) يقصد الصحابة الكرام ﷺ. «إنعام» (٦) في (٣/٩٥٣). (٧) ابن العجلاني البلوي، حليف الأنصار، واتفق أهل المغازي على أن ثابت بن أرقم قتل في عهد أبي بكر، قتله طليحة بن خويلد الأسدي، وقال عمر لطليحة بعد أن أسلم: كيف أحبك وقد قتلت الصالحين: عكاشة بن محصن، وثابت بن أرقم، فقال طليحة أكرمهما الله بيدي ولم يهني بأيديهما. الإصابة (١/١٩٢) (٨) في (٣/٩٥٤). (٩) اسم فرس خالد. «إ-ح» (١٠) مصدر يوصف به: أي صحيح ذو بقاء على السير. (١١) في (٣/٩٥٣).

أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه إِلَى عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه أَمَا بَعْدُ: فَقَدْ جَاعَنِي كِتَابُكَ تَذَكُّرُ مَا جَمَعْتَ الرُّومَ مِنَ الْجُمُوعِ، وَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَنْصُرْنَا مَعَ نَبِيِّهِ صلى الله عليه وسلم بِكَثْرَةِ عَدَدٍ وَلَا بِكَثْرَةِ جُنُودٍ، وَقَدْ كُنَّا نَغْزُو مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَمَا مَعَنَا إِلَّا فَرَسَانِ وَإِنْ نَحْنُ إِلَّا نَتَعَاقَبُ الْإِبِلَ ^(١)، وَكُنَّا يَوْمَ أُحُدٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَمَا مَعَنَا إِلَّا فَرَسٌ وَاحِدٌ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَرْكَبُهُ، وَلَقَدْ كَانَ يُظْهِرُنَا وَيُعِينُنَا عَلَى مَنْ خَالَفَنَا. وَقَدْ تَقَدَّمَ مَا فَعَلَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه ^(٢) فِي تَنْفِيذِ حَيْشِ أُسَامَةَ رضي الله عنه حِينَ انْتَقَضَتْ عَلَيْهِ الْعَرَبُ ^(٣) مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، وَارْتَدَّتِ الْعَرَبُ قَاطِبَةً ^(٤)، وَنَجَمَ ^(٥) النِّفَاقُ، وَاشْرَأَتِ ^(٦) الْيَهُودِيَّةُ وَالنَّصْرَانِيَّةُ وَالْمُسْلِمُونَ كَالْغَنَمِ الْمَطِيرَةِ ^(٧) فِي اللَّيْلَةِ الشَّائِئَةِ لِفَقْدِ نَبِيِّهِمْ صلى الله عليه وسلم وَقِلَّتِهِمْ وَكَثْرَةِ عَدُوِّهِمْ، فَأَشَارُوا عَلَيْهِ بِحَبْسِ حَيْشِ أُسَامَةَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ - وَكَانَ أَحْزَمَهُمْ أَمْرًا ^(٨) - : أَنَا أَحْبَسُ حَيْشًا بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم؟! لَقَدْ اجْتَرَأْتُ عَلَى أَمْرٍ عَظِيمٍ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَنْ تَمِيلَ عَلَيَّ الْعَرَبُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَحْبَسَ حَيْشًا بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم!! امْضِ يَا أُسَامَةُ فِي حَيْشِكَ لِلْوَجْهِ الَّذِي أَمَرْتُ بِهِ ثُمَّ اغْزُ حَيْثُ أَمَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مِنْ نَاحِيَةِ فَلَسْطِينَ وَعَلَى أَهْلِ مُؤْتَةَ؛ فَإِنَّ اللَّهَ سَيَكْفِي مَا تَرَكْتُ ^(٩). وَتَقَدَّمَ ^(١٠) فِي يَوْمِ مُؤْتَةَ قَوْلُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ رضي الله عنه حِينَ اجْتَمَعَ الْعَدُوُّ مَائَتِي أَلْفٍ: يَا قَوْمُ! وَاللَّهِ إِنَّ الَّتِي تَكْرَهُونَ لَلَّتِي خَرَجْتُمْ تَطْلُبُونَ: الشَّهَادَةَ، وَمَا نُقَاتِلُ النَّاسَ بَعْدَ وَلَا قُوَّةَ وَلَا كَثْرَةَ، مَا نُقَاتِلُهُمْ إِلَّا بِهَذَا الدِّينِ الَّذِي أَكْرَمَنَا اللَّهُ بِهِ فَاَنْطَلِقُوا؛ فَإِنَّمَا هِيَ إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ: إِمَّا ظُهُورٌ ^(١١)، وَإِمَّا شَهَادَةٌ، فَقَالَ النَّاسُ: قَدْ وَاللَّهِ صَدَقَ ابْنُ رَوَاحَةَ. وَكَمْ مِنْ قِصَصِ الصَّحَابَةِ فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ مُنْتَشِرَةٌ مَسْطُورَةٌ فِي هَذَا الْكِتَابِ وَفِي كُتُبِ الْأَحَادِيثِ وَالْمَغَازِي وَالسِّيَرِ، فَلَا نُطِيلُ الْكِتَابَ بِذِكْرِهَا وَتَكَرَّرِهَا.

(١) أي نتعاقب الركوب عليها واحدا بعد الآخر. (٢) انظر (١/٥٤٥-٥٤٦). (٣) خرجوا عليه واخلعوا طاعته. (٤) كذا في الأصل، أي جميعهم، ولعله تصحيف لأنه لم يرتد إلا بعض العرب كما تقدم في (١/٥٤٦). (٥) أي ظهر وانتشر. (٦) أي مدت عنقها. «إ-ح» (٧) أي التي أصابها المطر كثيرا. (٨) الحزم: ضبط الرجل أمره والحذر من فواته. (٩) أي في المدينة من أهلها. (١٠) انظر (١/٦٧٠). (١١) انتصار. «ج»

حَقِيقَةُ الْإِيْمَانِ وَكَمَالُهُ

﴿قَوْلُهُ صلى الله عليه وسلم لِلْحَارِثِ بْنِ مَالِكٍ: كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟ وَجَوَابُ الْحَارِثِ رضي الله عنه﴾

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَالْحَارِثُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه رَاقِدٌ، فَحَرَّكَهُ بِرِجْلِهِ قَالَ^(١): «ارْفَعْ رَأْسَكَ»، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «كَيْفَ أَصْبَحْتَ يَا حَارِثُ بْنُ مَالِكٍ؟» قَالَ: أَصْبَحْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ! مُؤْمِنًا حَقًّا، قَالَ: «إِنَّ لِكُلِّ حَقٍّ حَقِيقَةً فَمَا حَقِيقَةُ مَا تَقُولُ؟» قَالَ: عَزَفْتُ عَنِ الدُّنْيَا^(٢)، وَأَطْمَأْتُ نَهَارِي^(٣)، وَأَسْهَرْتُ لَيْلِي^(٤)، وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى عَرْشِ رَبِّي، وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ فِيهَا يَتَزَاوَرُونَ^(٥) وَإِلَى أَهْلِ النَّارِ يَتَعَاوَرُونَ^(٦)؛ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «أَنْتَ امْرُؤٌ نَوَّرَ اللَّهُ قَلْبَكَ^(٧)، عَرَفْتَ فَالزَّمْ^(٨)»؛ وَأَخْرَجَهُ الْعَسْكَرِيُّ فِي الْأَمْثَالِ عَنْ أَنَسٍ نَحْوَهُ إِلَّا أَنَّهُ سَمَّاهُ حَارِثَةَ بْنَ النُّعْمَانَ، وَفِي رِوَايَتِهِ: فَقَالَ: «أَبْصَرْتَ فَالزَّمْ!» ثُمَّ قَالَ: «عَبْدُ نَوَّرَ اللَّهُ الْإِيْمَانَ فِي قَلْبِهِ»، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ لِي بِالشَّهَادَةِ! فَدَعَا لَهُ، قَالَ: فَنُوْدِي يَوْمًا: يَا خَيْلَ اللَّهِ ارْكَبِي^(٩)! فَكَانَ أَوَّلَ فَارِسٍ رَكِبَ وَأَوَّلَ فَارِسٍ اسْتُشْهِدَ^(١٠). كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (١٦٠/٥)

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ النَّجَّارِ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَمْشِي إِذِ اسْتَقْبَلَهُ شَابٌّ (١) كَذَا فِي الْأَصْلِ، وَلَعَلَّ الظَّاهِرَ: «وَقَالَ» - بِالْوَاوِ. (٢) وَفِي النِّهَايَةِ: عَرَفْتُ نَفْسِي عَنِ الدُّنْيَا - بَضْمُ التَّاءِ، أَي مَعْنَتَهَا وَصَرَفْتَهَا. «إ-ح» (٣) يَرِيدُ صَمِتَ نَهَارِي. (٤) يَعْنِي قَمَتَ لَيْلِي. (٥) أَي يَأْتِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا فِي دَارِهِ لِلْأَنْسِ بِهِ. (٦) يَتَصَاغِحُونَ بِصِيَاغِ مَمْدُودٍ كَالْكَلَابِ. (٧) وَفِي الْكَنْزِ الْجَدِيدِ (٣٢١/١٥): «قَلْبِهِ» وَهُوَ الْأَظْهَرُ كَمَا يُؤَيِّدُهُ الْحَدِيثُ الْآخَرُ عَنْ أَنَسٍ وَفِيهِ: «عَبْدُ نَوَّرَ اللَّهُ الْإِيْمَانَ فِي قَلْبِهِ»، وَفِي الْمُنْتَخَبِ وَالْأَصْلِ: «قَلْبِكَ». انظُرْ حَاشِيَةَ الْكَنْزِ (٨) وَرَوَى نَحْوَهُ الطُّبْرَانِيُّ وَأَبُو نَعِيمٍ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ مَالِكِ الْأَنْصَارِيِّ كَمَا فِي الْكَنْزِ الْجَدِيدِ، وَالْإِصَابَةِ (٢٨٩/١) وَفِيهِ «مُؤْمِنٌ نَوَّرَ اللَّهُ قَلْبَهُ». (٩) قَالَ الْعَسْكَرِيُّ: قَوْلُهُ «يَا خَيْلَ اللَّهِ ارْكَبِي» عَلَى الْجِجَارِ وَالتَّوَسُّعِ أَرَادَ يَا فَرَسَانَ خَيْلَ اللَّهِ ارْكَبِي فَاصْتَصَرَّ لِعِلْمِ الْمُخَاطَبِ بِمَا أَرَادَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. حَاشِيَةُ كَشْفِ الْخُفَا (٢/٥١٤). (١٠) الْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَالْمَعْلُونِيُّ (٥١٣/٢) وَالتَّمِيمِيُّ (ص ١٩٣) وَأَسْنَى الْمُطَالِبِ (ص ١٧٦١). «ج»

حياة الصحابة رضي الله عنهم (إيمان الصحابة رضي الله عنهم بالغيب بإخبار النبي صلى الله عليه وسلم - حقيقة الإيمان وكماله) (ج ٣ ص ٢٩)

مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «كَيْفَ أَصْبَحْتَ يَا حَارِثُ؟» قَالَ: أَصْبَحْتُ مُؤْمِنًا بِاللَّهِ حَقًّا، فَقَالَ: «انظُرْ مَا تَقُولُ! فَإِنَّ لِكُلِّ قَوْلٍ حَقِيقَةً»، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! عَزَفْتُ - فَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ الْعُسْكِرِيِّ مَعَ الزِّيَادَةِ فِي آخِرِهِ؛ كَمَا فِي الْمُتَّخَبِ (٥/١٦١) (١).

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ فِي الزُّهْدِ عَنْ صَالِحِ بْنِ مِسْمَارٍ (٢) نَحْوَ سِيَاقِ ابْنِ عَسَاكِرٍ، وَفِي رِوَايَتِهِ: قَالَ: «إِنَّ لِكُلِّ قَوْلٍ حَقِيقَةً فَمَا حَقِيقَةُ إِيمَانِكَ؟» قَالَ الْحَافِظُ فِي الْإِصَابَةِ (١/٢٨٩): وَهُوَ مُعْضَلٌ (٣)، وَكَذَا أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ صَالِحِ بْنِ مِسْمَارٍ وَجَعْفَرِ ابْنِ بُرْقَانَ، وَأَخْرَجَهُ فِي التَّفْسِيرِ عَنْ يَزِيدِ السُّلَمِيِّ وَجَاءَ مَوْصُولًا - فَذَكَرَ حَدِيثَ أَنَسِ الْمَذْكُورِ وَقَالَ: أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ وَابْنُ مَنْدَهَ وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الشُّعْبِ مِنْ طَرِيقِ يُوسُفَ بْنِ عَطِيَّةِ الصَّفَّارِ (٤) وَهُوَ ضَعِيفٌ جَدًّا. وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ: هَذَا مُنْكَرٌ وَقَدْ خَبَطَ (٥) فِيهِ يُوسُفُ فَقَالَ مَرَّةً: الْحَارِثُ، وَقَالَ مَرَّةً: حَارِثَةُ، وَقَالَ ابْنُ صَاعِدٍ: هَذَا الْحَدِيثُ لَا يَثْبُتُ مَوْصُولًا - انْتَهَى مُخْتَصَرًا. وَأَخْرَجَهُ الْبَزَّازُ عَنْ أَنَسٍ؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١/٥٧): وَفِيهِ يُوسُفُ بْنُ عَطِيَّةَ (٤) لَا يُحْتَجُّ بِهِ، وَالطَّبْرَانِيُّ عَنْ الْحَارِثِ بْنِ مَالِكِ الْأَنْصَارِيِّ أَنَّهُ مَرَّ بِالنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ لَهُ: كَيْفَ أَصْبَحْتَ يَا حَارِثَةُ؟ - فَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ ابْنِ عَسَاكِرٍ، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١/٥٧): وَفِيهِ ابْنُ لَهِيْعَةَ (٦)، وَفِيهِ مَنْ يُحْتَجُّ إِلَى الْكَشْفِ عَنْهُ.

(١) وفيه يوسف بن عطية الصفار كما في الكنز الجديد (٥/٣٢٢) ويذكره المؤلف رحمه الله فيما يلي.
(٢) السلمي أبو الفضل المروزي الكشميهني، مات سنة ٢٤٦هـ. خلاصة تذهيب الكمال (١/٤٦٤) (٣) هو الحديث الذي سقط من سنده اثنان فصاعدا من أي موضع كان، بشرط التوالي والتتابع في الساقطين، كأن يسقط الصحابي والتابعي، أو التابعي وتابعه، أو اثنان قبلهما. عن المنهل اللطيف (٤-٤) الأنصاري أبو سهل السعدي مولاهم الصفار البصري، وروى عنه الحسن بن محمد الزعفراني وقتادة وثابت، وثقه ابن معين؛ مات سنة ١٥٧هـ. لسان الميزان (٧/٤٤٧) (٥) الخبط: فعل الشيء، على غير نظام وكذا في القول.
(٦) الحضرمي الغافقي، أبو عبد الرحمن المصري، قاضيا وعالمها ومسندها، روى له مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه وروى له البخاري والنسائي ولم يصرحا باسمه، قال أحمد: احترقت كتبه وهو صحيح الكتاب. مات سنة ١٧٤هـ. خلاصة تذهيب الكمال (٢/٩٢)

﴿قَوْلُهُ صلى الله عليه وسلم لِمُعَاذٍ: كَيْفَ أَصْبَحْتَ وَجَوَابُ مُعَاذٍ رضي الله عنه﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٢٤٢/١) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ رضي الله عنه دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: «كَيْفَ أَصْبَحْتَ يَا مُعَاذُ؟» قَالَ: أَصْبَحْتُ مُؤْمِنًا بِاللَّهِ تَعَالَى، قَالَ: «إِنَّ لِكُلِّ قَوْلٍ مُصَدِّقًا، وَلِكُلِّ حَقٍّ حَقِيقَةٌ، فَمَا مُصَدِّقُ مَا تَقُولُ؟» قَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ! مَا أَصْبَحْتُ صَبَاحًا قَطُّ إِلَّا ظَنَنْتُ أَنِّي لَا أُمْسِي، وَمَا أُمْسَيْتُ مَسَاءً قَطُّ إِلَّا ظَنَنْتُ أَنِّي لَا أَصْبِحُ، وَلَا خَطَوْتُ خَطْوَةً إِلَّا ظَنَنْتُ أَنِّي لَا أُتْبِعُهَا أُخْرَى، وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى كُلِّ أُمَّةٍ جَائِيَةٍ ^(١) تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا مَعَهَا نَبِيُّهَا وَأَوْثَانُهَا الَّتِي كَانَتْ تُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ، وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى عُقُوبَةِ أَهْلِ النَّارِ وَثَوَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ؛ قَالَ: «عَرَفْتَ فَالزَّمْ».

﴿قَوْلُهُ صلى الله عليه وسلم لِسُوَيْدِ بْنِ الْحَارِثِ وَأَصْحَابِهِ رضي الله عنهم: «مَا أَنْتُمْ؟» وَجَوَابُهُمْ﴾

وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي بَابِ الدَّعْوَةِ ^(٢) إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ مِنْ حَدِيثِ سُويِدِ بْنِ الْحَارِثِ رضي الله عنه قَالَ: وَفَدْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم سَابِعَ سَبْعَةٍ مِنْ قَوْمِي فَلَمَّا دَخَلْنَا عَلَيْهِ وَكَلَّمْنَاهُ فَأَعَجَبَهُ مَا رَأَى مِنْ سَمْتِنَا ^(٣) وَزِينَا ^(٤)، فَقَالَ: «مَا أَنْتُمْ؟» قُلْنَا: مُؤْمِنِينَ ^(٥)، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَقَالَ: «إِنَّ لِكُلِّ قَوْلٍ حَقِيقَةً وَمَا حَقِيقَةُ قَوْلِكُمْ وَإِيمَانِكُمْ؟» قَالَ سُويِدٌ فَقُلْنَا: خَمْسَ عَشْرَةَ حَصْلَةً: خَمْسٌ مِنْهَا أَمَرْتَنَا رُسُلُكَ أَنْ نُؤْمِنَ بِهَا، وَخَمْسٌ مِنْهَا أَمَرْتَنَا رُسُلُكَ أَنْ نَعْمَلَ بِهَا، وَخَمْسٌ مِنْهَا تَخَلَّقْنَا بِهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَفَحْنُ عَلَيْهَا إِلَّا أَنْ تَكَرَّهَ مِنْهَا شَيْئًا - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ ^(٦) وَأَرْكَانِ الْإِسْلَامِ وَالْأَخْلَاقِ الطَّيِّبَةِ ^(٧).

(١) إشارة إلى قول الله تعالى: ﴿وترى كل أمة جاثية كل أمة تدعى إلى كتابها﴾. انظر سورة الجاثية (٢٦) - إلى (٣١) ومعنى جاثية باركة على الركب لشدة الهول. كلمات القرآن (ص ٣٧٦) (٢) (١٦٢/١). «إظهار» (٣) أي حسن هيئتنا. «إ-ح» (٤) الزي: اللباس والهيئة. (٥) كذا في الأصل، ولعل الصواب: «مؤمنون». (أي نحن مؤمنون). «ش» (٦) هذا في رواية علقمة بن الحارث، وأما في رواية سويد بن الحارث: «والبعث بعد الموت» بدل «والقدر خيره وشره». «إظهار» (٧) وهي الشكر عند الرخاء والصبر عند البلاء والصدق في مواطن اللقاء والرضاء بمر القضاء وترك الشماتة بالمصيبة إذا حلت بالأعداء، و«ترك» =

﴿قِصَّةُ رَجُلٍ كَانَ مُنَافِقًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم لِلِاسْتِغْفَارِ فَاسْتَغْفَرَ لَهُ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم إِذْ جَاءَهُ حَرْمَلَةُ بْنُ زَيْدِ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه - أَحَدُ بَنِي حَارِثَةَ - (١) فَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! الْإِيمَانُ هَهُنَا - وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى لِسَانِهِ - وَالنَّفَاقُ هَهُنَا - وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِهِ - وَلَا يَذْكُرُ اللَّهُ إِلَّا قَلِيلًا، فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم (وَرَدَّدَ) (٢) ذَلِكَ حَرْمَلَةُ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِطَرْفِ لِسَانِ حَرْمَلَةَ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ لَهُ لِسَانًا صَادِقًا، وَقَلْبًا شَاكِرًا، وَارْزُقْهُ حُبِّي وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّنِي، وَصَبِّرْ أَمْرَهُ» (٣) إِلَى خَيْرٍ! فَقَالَ لَهُ حَرْمَلَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ لِي إِخْوَانًا مُنَافِقِينَ كُنْتُ فِيهِمْ رَأْسًا أَفَلَا أَدُلُّكَ عَلَيْهِمْ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ جَاءَنَا كَمَا جِئْنَا اسْتَغْفِرْنَا لَهُ كَمَا اسْتَغْفَرْنَا لَكَ، وَمَنْ أَصْرَّ عَلَى ذَلِكَ» (٤) فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/٢٥٠)؛ وَأَخْرَجَهُ ابْنُ الطَّبْرَانِيِّ وَإِسْنَادُهُ لَا بَأْسَ بِهِ (٥)، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ مَنْدَةَ أَيْضًا، وَرَوَيْنَا فِي فَوَائِدِ هِشَامِ بْنِ عَمَّارٍ رَوَايَةَ أَحْمَدَ بْنِ سُلَيْمَانَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه نَحْوَهُ، كَذَا فِي الْإِصَابَةِ (١/٣٢٠).

الْإِيمَانُ بِذَاتِ اللَّهِ عجل وَصِفَاتِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى

﴿إِكْتِنَارُ صَحَابِيِّ رضي الله عنه مِنْ قِرَاءَةِ سُورَةِ الْإِخْلَاصِ﴾

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ (ص ٢٠٨) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ = الشَّمَاتَةَ» فِي رَوَايَةِ عُلُقَمَةَ بْنِ الْحَارِثِ وَأَمَّا رَوَايَةُ سُؤيدِ بْنِ الْحَارِثِ فَمِيفهَا: «وَالصَّبْرُ عِنْدَ شِمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ» بِدَلِّ وَتَرْكِ الشَّمَاتَةِ إِخْلُجْ، قَدْ وَرَدَتْ هَذِهِ الرُّوَايَةُ بِطَوْلِهَا فِي (١/١٦٣) عِنْدَ عُلُقَمَةَ بْنِ الْحَارِثِ وَفِيهَا بَعْدَ هَذِهِ الْخِصَالِ «وَأَنَا أَوْصِيكُمْ بِخَمْسِ خِصَالٍ لِيَكْمَلَ اللَّهُ لَكُمْ خِصَالَ الْخَيْرِ: وَلَا تَجْمَعُوا مَا لَا تَأْكُلُونَ، وَلَا تَبْنُوا مَا لَا تَسْكُنُونَ، وَلَا تَنَافِسُوا فِيمَا غَدَا عَنْهُ تَرْوَلُونَ، وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تَحْشَرُونَ وَعَلَيْهِ تَقْدُمُونَ، وَارْغَبُوا فِيمَا إِلَيْهِ تَصِيرُونَ وَفِيهِ تَخْلُدُونَ». «إِظْهَارُ» (١) هُوَ بَطْنٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، أَيُّ بَنِي حَارِثَةَ بْنِ الْخَرْبِ بْنِ الْخَزْرَجِ. لِبَابِ الْأَنْسَابِ (٢) مِنَ الْمُجْمَعِ (٩/٤١٠) يَعْنِي كَرَّرَ حَرْمَلَةَ كَلَامَهُ، وَفِي الْأَصْلِ وَالْكَتْمُ: «رَدٌّ». (٣) يَرِيدُ اجْعَلْ عَاقِبَتَهُ. (٤) كَمَا فِي الْأَصْلِ، وَفِي الْمُجْمَعِ (٩/٥١٠): «ذَنْبُهُ». (٥) وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ: رَجَالُهُ رَجَالُ الْفَسِيحِ، وَسَقَطَ مِنْ نَسْخَةِ الْمُجْمَعِ ذِكْرُ الْمَخْرُجِ.

(ج ٣ ص ٣٢) (إيمان الصحابة بالغيب بإخبار النبي ﷺ - الإيمان بذات الله ﷻ وصفاته) حياة الصحابة ﷺ

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ رَجُلًا^(١) عَلَى سَرِيَّةٍ، فَكَانَ يَقْرَأُ لِأَصْحَابِهِ فِي صَلَوَاتِهِمْ فَيَحْتَمُ بِقُلِّ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرُوا ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «سَلُّوهُ لِأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ هَذَا؟!» فَسَأَلُوهُ فَقَالَ: لِأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ^(٢)، فَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَقْرَأَهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللَّهَ ﷻ يُحِبُّهُ^(٣)». وَأَخْرَجَهُ الشَّيْخَانِ^(٤) عَنْ عَائِشَةَ، كَمَا قَالَ الْبَيْهَقِيُّ.

﴿تَصْدِيقُهُ ﷺ لِجَبْرِ يَهُودِيٍّ تَكَلَّمَ عَنِ اللَّهِ ﷻ﴾

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ (ص ٢٤٥) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ جِبْرٌ^(٥) إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ - أَوْ يَا رَسُولَ اللَّهِ! -^(٦) إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ^(٧) السَّمَاوَاتِ عَلَى أُصْبَعٍ، وَالْأَرْضِينَ عَلَى أُصْبَعٍ، وَالْجِبَالَ وَالشَّجَرَ عَلَى أُصْبَعٍ، وَالْمَاءَ وَالثَّرَى^(٨) عَلَى أُصْبَعٍ، وَسَائِرَ الْخَلْقِ عَلَى أُصْبَعٍ^(٩)، فَيَهْزُهُنَّ فَيَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ،^(١٠) لَعَلَّه كَلْتُومُ بْنُ الْهَدْمِ. انظر فتح الباري (٢/٢٥٨) (٢) قال ابن التين: إنما قال: إنها صفة الرحمن لأن فيها أسماء وصفاته، وأسماء مشتقة من صفاته، وقال غيره: يحتمل أن يكون الصحابي المذكور قال ذلك مستنداً لشيء سمعه من النبي ﷺ إما بطريق النصوصية وإما بطريق الاستنباط، وقد أخرج البيهقي في «كتاب الأسماء والصفات» بسند حسن عن ابن عباس: أن اليهود أتوا النبي ﷺ فقالوا: صف لنا ربك الذي تعبد، فأنزَلَ اللَّهُ ﷻ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ إلى آخرها فقال: «هذه صفة ربي ﷻ». فتح الباري (٣/٣٥٦) (٣) قال ابن دقيق العيد: يحتمل أن يكون سبب محبة الله له محبته هذه السورة، ويحتمل أن يكون لما دل عليه كلامه لأن محبته لذكر صفات الرب دالة على صحة اعتقاده، قال المازري ومن تبعه: محبة الله لعباده إرادته ثوابهم وتنعيمهم، وقيل: هي نفس الإثابة والتنعيم. انظر فتح الباري (١٣/٣٥٧) (٤) البخاري في كتاب التوحيد - باب ماجاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله ﷻ (٢/١٠٩٧)، ومسلم في كتاب فضائل القرآن - باب فضل قراءة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ (١/٢٧١)، وأيضاً النسائي عنها في كتاب الافتتاح - فضل قراءة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ وانظر الدر المنثور (٦/٤١٣). (٥) الخبر - بالفتح والكسر: العالم، والجمع أجبار، وشاع ذكره في علماء أهل الكتاب. هامش المشكاة (٢/٤٨٢) (٦) وفي الدر المنثور بعد لفظ الجلالة: «إنا نجد». (٧) وفي البخاري ومسلم: «مسك». (٨) أي التراب الندي، يعني الماء وما تحته من الثرى. المرقاة (١٠/٢٤٤) (٩) وهذا الكلام مجاز، والمراد: قدرته سبحانه على التصرف بمخلوقاته. «ش» قال علي القاري في المرقاة (١٠/٢٤٤): وهذا الحديث بظاهره موهم لإرادة تحقق الجراحة المشتملة على الأصابع الخمسة كما هو مذهب الجسمة من اليهود وسائر أهل البدع ولكنه لما قرره ﷺ حيث لم ينكره لزم إما التأويل وهو مذهب الخلف وهو أحكم أو التسليم والتفويض مع الاتفاق على التنزيه وهو مذهب السلف وهو أسلم والله تعالى أعلم، فقال شارح: المعنى يهون على الله إمسакها وحفظها كما يقال في العرف: فلان يحمل بأصبعه لقوته، وقال التوربشتي: =

حياة الصحابة رضي الله عنهم (إيمان الصحابة بالغيب بإخبار النبي صلى الله عليه وسلم - الإيمان بذات الله عز وجل وصفاته) (ج ٣ ص ٣٣)

قَالَ: فَضَحِكَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ^(١) تَصْدِيقًا لِقَوْلِ الْحَبْرِ، ثُمَّ قَالَ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾^(٢) - إِلَى آخِرِ الْآيَةِ. وَأَخْرَجَهُ الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا^(٣) كَمَا قَالَ الْبَيْهَقِيُّ.

﴿حَدِيثُ أَنَسٍ وَأَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي كَيْفِ يَحْشُرُ اللَّهُ النَّاسَ﴾

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ (ص ٣٥٦) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم سُئِلَ: كَيْفَ يُحْشَرُ الْكَافِرُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(٤)؟ قَالَ: «الَّذِي أَمْشَاهُ عَلَى رِجْلَيْهِ فِي الدُّنْيَا قَادِرٌ أَنْ يُمَشِّيَهُ عَلَى وَجْهِهِ^(٥) يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

= السبيل في هذا الحديث أن يحمل على نوع من الخجاز أو ضرب من التمثيل، والمراد منه تصوير عظمته والتوفيق على جلالته وأنه سبحانه يتصرف في المخلوقات تصرف أقوى قادر على أدنى مقدور، تقول العرب في سهولة المطلب وقرب التناول ووفور القدرة وسعة الاستطاعة: هو مني على جبل الذراع وإني أعالج ذلك ببعض كفي وأستقله بفرد أصبع ونحو ذلك من الألفاظ استهانة بالشئ واستظهارها في القدرة عليه والمتورع عن الخوض في تأويل أمثال هذا الحديث في فسحة من دينه إذ لم ينزها في ساحة الصدر منزلة مسميات الجنس. «يهزهن» أي يحر كهن. (١) جمع ناجذ وهو ما يظهر عند الضحك من الأسنان، وقيل: الأنياب، وقيل: الأضراس، وقيل: الدواخل من الأضراس التي في أقصى الخلق. (وقال الكرمانني: كان التيسم هو الغالب، وهذا كان نادراً، أو المراد بالنواجذ الأضراس مطلقاً). حاشية البخاري (١١٠٣/٢) (٢) سورة الزمر آية: ٦٧. ﴿وما قدروا الله حق قدره﴾ ما عرفوه حق معرفته أو ما عظموا حق عظمته حين أشركوا به غيره. ﴿والأرض جميعاً﴾ حال أي السبع ﴿قبضته﴾ أي مقبوضة له في ملكه وتصرفه. الجلالين. وفي حاشية البخاري: الحكمة في قراءته صلى الله عليه وسلم قوله تعالى: ﴿وما قدروا الله﴾ الآية فقيل: أشار بهذا إلى أن ذلك الذي قاله اليهودي يسير في جنب ما يقدر الله عليه، وقال الخطابي: الآية محتمة للرضاء والإنكار، وقال القرطبي: كان ضحكه صلى الله عليه وسلم تعجباً من جهل اليهودي فلذلك قرأ هذه الآية: ﴿وما قدروا الله حق قدره﴾. (٣) البخاري في كتاب التوحيد - باب قول الله ﴿لما خلقت بيدي﴾ (١١٠٢/٢)، ومسلم في كتاب صفات المنافقين إلخ - باب صفة القيامة إلخ (٣٧٠/٢)، وروى أيضاً سعيد بن منصور، وأحمد، وعبد بن حميد، والترمذي، والنسائي، وابن جرير، وابن المنذر كما في الدر المنثور (٣٣٤/٥). (٤) يعني وقد أخبر سبحانه في كتابه بقوله: ﴿ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم﴾ سررة الإسراء آية: ٩٧. ﴿الذين يحشرون على وجوههم إلى جهنم﴾ - سورة الفرقان: آية: ٣٤. ﴿يوم يسحبون في النار على وجوههم﴾ - سورة القمر آية: ٤٨. وإخباره حق ووعد صدق وهو على كل شئ قدير فلا ينبغي أن يستبعد مثل ذلك. (٥) بضم التحتية وسكون الميم، «على وجهه يوم القيمة» ظاهره أن المراد مشيه على وجهه حقيقة فلذلك استغربه حتى سألوا عنه، وحكمة حشره على وجهه معاقبة على تركه السجود إظهاراً لهوانه في الدنيا وخساسته -

(ج ٣ ص ٢٤) (إيمان الصحابة بالغيب بإخبار النبي ﷺ - الإيمان بذات الله ﷻ وصفاته) حياة الصحابة ﷺ

وَأَخْرَجَهُ الشَّيْخَانُ^(١) وَأَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَالْحَاكِمُ وَغَيْرُهُمْ نَحْوَهُ عَنْ أَنَسٍ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٢٨٠/٧). وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ^(٢) عَنْ حُدَيْفَةَ بْنِ أُسَيْدٍ قَالَ: قَامَ أَبُو ذَرٍّ ﷺ فَقَالَ: يَا بَنِي غِفَارٍ! قُولُوا وَلَا تَحْلِفُوا! فَإِنَّ الصَّادِقَ الْمَصْدُوقَ حَدَّثَنِي أَنَّ النَّاسَ يُحْشَرُونَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَفْوَاجٍ^(٣): فَوْجَ رَاكِبِينَ طَاعِمِينَ كَاسِينَ^(٤)، وَفَوْجَ يَمْشُونَ وَيَسْعُونَ^(٥)، وَفَوْجَ^(٦) تَسْحِبُهُمْ^(٧) الْمَلَائِكَةُ عَلَى وُجُوهِهِمْ وَتَحْشُرُهُمْ إِلَى النَّارِ^(٨)؛ فَقَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ: هَذَا قَدْ عَرَفْنَاهُمَا فَمَا بَالُ الَّذِينَ يَمْشُونَ وَيَسْعُونَ؟ قَالَ: يُلْقِي اللَّهُ ﷻ الْآفَةَ عَلَى الظَّهْرِ^(٩) حَتَّى لَا يَبْقَى ظَهْرٌ، حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَتَكُونَ لَهُ الْحَدِيقَةُ^(١٠) الْمُعْجَبَةُ فَيُعْطِيهَا بِالشَّارِفِ^(١١) ذَاتِ الْقَتَبِ^(١٢) فَلَا يَقْدِرُ^(١٣) عَلَيْهَا، كَذَا فِي التَّفْسِيرِ

= بحيث صار وجهه مكان يديه ورجليه في التوقي عن المؤذيات. المرقاة (٢٥٩/١٠) وحاشية البخاري (٧٠١/٢) (١) البخاري في كتاب التفسير تحت سورة الفرقان (٧٠١/٢) ومسلم في كتاب صفات المنافقين - باب في الكفار (٣٧٤/٢) و«أحمد» في المسند (٣٥٤/٢) والترمذي أيضاً. (٢) في المسند (١٦٤/٥). (٣) اختلف في أن هذا الحشر قبل يوم القيامة أو بعده حيث يبعث الموتى من القبور، قال الخطابي: الحشر المذكور في هذا الحديث قبل قيام الساعة يحشر الناس أحياء إلى الشام وأما الحشر بعد الموت من القبور فإنه على خلاف هذه الصورة من ركوب الإبل وإنما هو على ما ورد في الحديث: «أنهم يبعثون حفاة عراة» إلخ، وقال التوربشتي رحمه الله: قول من يحمل الحشر على الحشر الذي هو بعد البعث من القبور أسد وأقوى وأشبه بسياق الحديث وسيأتي تحقيقه في نفس الصفحة. المرقاة (٢٥٠/١٠) (٤) وهم السابقون من المؤمنين الكاملين، قال الطيبي رحمه الله: هو عبارة عن كونهم مترفحين لاستعدادهم ما يبلغهم إلى القصد من الزاد والراحلة. (٥) وهم المؤمنون المذنبون، أي ويسرعون لأنهم يمشون بسكينة وراحة. (٦) وهم الكفار. (٧) يفتح الحاء، أي تجرهم «الملائكة على وجوههم» وهو إما على حقيقته وإما كناية عن كمال هوانهم وذلم، والأول أظهر لدلالة السياق. (٨) هذا صريح بأن الحشر حشر يوم القيامة بتصريح الآية ويؤيده سحب الملائكة إياهم على وجوههم فالوجه الوجه ما اختاره شيخنا التوربشتي رحمه الله لا ما أخطأ الخطابي حيث لم يدرك هذا المدرك وإنما جاء الآفة من قول أبي ذر في هذا الحديث: «ويلقي الله ﷻ الآفة» إلخ ويمكن دفعه بأن يقال هذا حديث آخر أدرجه معه وأدجمه فيه بأدنى مناسبة فينبغي أن يحمل على المسامحة ثم إن ركوب بعض الخواص من الأنبياء والأولياء ثابت في الحشر بعد البعث أيضاً وأن حديث «يبعثون حفاة عراة» بناء على أكثر الخلق أو نظراً إلى ابتداء الأمر والله أعلم. المرقاة (٢٦٠/١٠ - ٢٦١) (٩) أي على المركوب تسمية بما هو المقصود منه وتعبيراً عن الكل بالجزء. المرقاة (١٠) البستان. (١١) الناقة المسنة «إ-ح» (١٢) القتب: الرحل الصغير على قدر سنام البعير ويختص للحمل كالإكاف لغيره. (١٣) أي أحد «عليها» أي على ذات القتب لعزة وجودها. المرقاة

لِابْنِ كَثِيرٍ (٦٥/٣)^(١). وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٥٦٤/٤) عَنْ حُدَيْفَةَ عَنْ أَبِي ذَرٍّ نَحْوَهُ، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ إِسْنَادٌ إِلَى الْوَلِيدِ بْنِ جُمَيْعٍ^(٢) وَلَمْ يُخْرَجْ لَهُ وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: الْوَلِيدُ قَدْ رَوَى لَهُ مُسْلِمٌ مُتَابِعَةً وَاحْتَجَّ بِهِ النَّسَائِيُّ^(٣).

﴿أَمْرُهُ صلى الله عليه وسلم أَصْحَابَهُ رضي الله عنهم بِأَنْ يَقُولُوا: مَا شَاءَ اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ﴾

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ (ص ١١٠) عَنِ الطَّفِيلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه - وَكَانَ أَحَا عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لِأُمَّهَا^(٤) - أَنَّهُ رَأَى فِيمَا يَرَى النَّائِمُ أَنَّهُ لَقِيَ رَهْطًا مِّنَ النَّصَارَى فَقَالَ: نِعَمَ الْقَوْمِ أَنْتُمْ لَوْلَا أَنْكُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّ الْمَسِيحَ ابْنُ اللَّهِ! قَالَ^(٥): أَنْتُمْ الْقَوْمُ لَوْلَا تَقُولُونَ: مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ مُحَمَّدٌ ثُمَّ لَقِيَ رَهْطًا مِّنَ الْيَهُودِ فَقَالَ: أَنْتُمْ الْقَوْمُ لَوْلَا أَنْتُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّ عَزِيرًا ابْنُ اللَّهِ! قَالَ^(٦): وَأَنْتُمْ قَوْمٌ تَقُولُونَ مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ مُحَمَّدًا! قَالَ: فَآتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَفَصَّهَا عَلَيْهِ، فَقَالَ صلى الله عليه وسلم: «حَدَّثْتَ بِهَا أَحَدًا بَعْدُ؟» فَقَالَ: نَعَمْ، فَحَمِدَ اللَّهُ تَعَالَى وَأَتْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ أَحَاكُمْ قَدْ رَأَى مَا بَلَّغَكُمْ^(٧) فَلَا تَقُولُوهَا، وَلَكِنْ قُولُوا: مَا شَاءَ اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ». وَعِنْدَهُ أَيْضًا عَنْ حُدَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: رَأَى رَجُلٌ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ فِي النَّوْمِ أَنَّهُ لَقِيَ رَجُلًا مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَقَالَ: نِعَمَ الْقَوْمِ أَنْتُمْ لَوْلَا أَنْكُمْ تُشْرِكُونَ تَقُولُونَ: مَا شَاءَ اللَّهُ وَمُحَمَّدٌ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: «إِنِّي كُنْتُ لِأَكْرَهَهَا لَكُمْ، وَقُولُوا مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ شَاءَ فَلَانَ». وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ (ص ١١٠) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ

(١) ورواه النسائي (في كتاب الجنائز - باب البعث (٢٩٥/١) مختصراً). «إنعام» (٢) مصغراً روى عنه وكيع وابن فضيل. وثقه ابن معين والعجلي، وقال أبو داود وأبو زرعة: لا بأس به. خلاصة تذهيب الكمال (٣) وروى له البخاري في الأدب وأبو داود والترمذي في سننهما. (٤) وذلك أن الحارث بن سخريرة الأزدي قدم مكة ومعه امرأته أم رومان بنت عامر الكناينة فحالف أبا بكر الصديق، ثم مات وخلف أبو بكر على أم رومان فولدت له عبد الرحمن وعائشة وكان لها من الحارث: الطفيل بن الحارث، فهو أخو عائشة لأُمِّهَا، (قلت) فيكون الطفيل أكبر من عائشة ومن أحيها عبد الرحمن. راجع فتح الباري (٤٩٣/١٠) (٥) لعل الصواب: قالوا: نعم القوم أنتم. «ش» (٦) لعل الصواب: قالوا. (٧) أي من الرؤيا. «إنعام»

(ج ٣ ص ٣٦) (إيمان الصحابة بالغيب بإخبار النبي ﷺ - الإيمان بذات الله ﷻ وصفاته) حياة الصحابة ﷺ

إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُكَلِّمُهُ فِي بَعْضِ الْأُمْرِ فَقَالَ الرَّجُلُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَجَعَلْتَنِي لِلَّهِ عِدْلًا^(١)؟» بَلْ شَاءَ اللَّهُ وَحْدَهُ.

﴿سُؤَالُ يَهُودِيٍّ النَّبِيِّ ﷺ عَنِ الْمَشِيئَةِ^(٢) وَجَوَابُهُ لَهُ﴾

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ (ص ١١١) عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ يَهُودِيٌّ فَسَأَلَهُ عَنِ الْمَشِيئَةِ، فَقَالَ: «الْمَشِيئَةُ لِلَّهِ تَعَالَى»، قَالَ: فَإِنِّي أَشَاءُ أَنْ أَقُومَ، قَالَ: «قَدْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَقُومَ»، قَالَ: فَإِنِّي أَشَاءُ أَنْ أَقْعُدَ، قَالَ: «فَقَدْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَقْعُدَ»، قَالَ: فَإِنِّي أَشَاءُ أَنْ أَقْطَعَ هَذِهِ النَّخْلَةَ، قَالَ: «فَقَدْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَقْطَعَهَا»، قَالَ: فَإِنِّي أَشَاءُ أَنْ أَتْرُكَهَا، قَالَ: «فَقَدْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَتْرُكَهَا». قَالَ: فَاتَاهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَقَالَ: لَقِيتُ^(٣) حُجَّتَكَ كَمَا لَقْنَهَا إِبْرَاهِيمُ النَّبِيُّ^(٤)، قَالَ: وَنَزَلَ الْقُرْآنُ فَقَالَ: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِّنْ لِّينَةٍ^(٥) أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ﴾^(٦) قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: هَذَا وَإِنْ كَانَ مُرْسَلًا فَمَا قَبْلَهُ مِنَ الْمَوْصُولَاتِ فِي مَعْنَاهُ يُؤَكِّدُهُ - انْتَهَى.

﴿نَوْمُهُ ﷺ وَأَصْحَابُهُ ﷺ عَنِ الصَّلَاةِ بِالْمَشِيئَةِ﴾

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ (ص ١٠٩) عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ نَزَلَ مِنْزِلًا فَعَرَسَ^(٧) فِيهِ، فَقَالَ: «مَنْ يَحْرُسُنَا؟» فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ ﷺ أَنَا أَنَا فَقَالَ: «أَنْتَ» مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا - (بِعْنِي) أَنْكَ تَنَامُ - ثُمَّ قَالَ ﷺ: «أَنْتَ لَهَا» فَحَرَسْتُ، فَلَمَّا كَانَ فِي وَجْهِ الصُّبْحِ أَدْرَكَنِي مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

(١) بالكسر والفتح: مثلاً. (٢) قال الراغب: المشيئة عند الأكثر كالإرادة سواء، وعند بعضهم أنّ المشيئة في الأصل إيجاد الشيء وإصابته فمن الله الإيجاد ومن الناس الإصابة، وفي العرف تستعمل موضع الإرادة. حاشية البخاري (١١١٢/٢) (٣) فهمت. (٤) حيث قال: ﴿إِنِ اللَّهُ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾. والله أعلم (٥) أي من نخلة ناعمة. «إ-ح» (٦) سورة الحشر آية: ٥ - ﴿فَبِإِذْنِ اللَّهِ﴾ أي فذلك أي قطعها أو تركها بأمر الله تعالى الواصل إليكم بواسطة رسوله ﷺ أو بإرادته سبحانه ومشيئته ﷻ. ﴿الْفَاسِقِينَ﴾ اليهود في اعتراضهم بأن قطع الشجر المثمر فساد. روح المعاني (٤٣/٢٨) وتفسير الجلالين (٤٥٤/٢) (٧) أي بات فيه.

حياة الصحابة رضي الله عنهم (إيمان الصحابة بالغيب بإخبار النبي صلى الله عليه وسلم - الإيمان بذات الله صلى الله عليه وسلم وصفاته) (ج ٣ ص ٣٧)

فَمِئْتٌ، فَلَمْ نَسْتَفِظْ إِلَّا بَحْرَ الشَّمْسِ عَلَى ظُهُورِنَا^(١)، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَصَنَعَ كَمَا كَانَ يَصْنَعُ، ثُمَّ صَلَّى الصُّبْحَ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَوْ شَاءَ لَمْ تَنَامُوا عَنْهَا؛ وَلَكِنْ أَرَادَ أَنْ تَكُونَ^(٢) لِمَنْ بَعْدَكُمْ فَهَكَذَا». أَي لِمَنْ نَامَ أَوْ نَسِيَ. وَعِنْدَهُ أَيْضًا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه فِي حَدِيثِ الْمِيضَاءِ^(٣) قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَبْضَ أَرْوَاحِكُمْ حِينَ شَاءَ وَرَدَّهَا حِينَ شَاءَ^(٤)» فَقَضَوْا حَوَائِجَهُمْ، فَتَوَضَّأُوا إِلَى أَنْ أَيْضَتْ^(٥) - يَعْنِي الشَّمْسَ - ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى، وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ^(٦) فِي الصَّحِيحِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ كَمَا قَالَ الْبَيْهَقِيُّ.

(١) فَإِنْ قُلْتَ كَيْفَ ذَهَلَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم مَعَ مَا وَرَدَ عَنْهُ «إِنْ عَيْنِي تَامَانٌ وَلَا يَنَامُ قَلْبِي»، قَالَ الْعَيْنِيُّ: نَعَمْ هَذَا حَكْمٌ قَلْبُهُ عِنْدَ نَوْمِهِ غَالِبًا، وَقَدْ يَنْدَرُ مِنْهُ غَيْرُ ذَلِكَ كَمَا يَنْدَرُ مِنْ غَيْرِهِ بِخِلَافِ عَادَتِهِ، وَالِدَلِيلُ عَلَى صِحَّةِ هَذَا فِي الْحَدِيثِ نَفْسُهُ: «إِنَّ اللَّهَ قَبْضَ أَرْوَاحِنَا»، وَفِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ: «لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَا يَقْبِضُنَا وَلَكِنْ أَرَادَ أَنْ تَكُونَ لِمَنْ بَعْدِكُمْ»، وَيَكُونُ هَذَا مِنْهُ لِأَمْرِ يَرِيدُهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ إِثْبَاتِ حَكْمٍ وَإِظْهَارِ شَرَعٍ. وَأَجَابَ النَّوَوِيُّ: أَنَّ الْقَلْبَ أَمَّا يَدْرِكُ الْأُمُورَ كَاللَّذَّةِ وَالْأَلْمِ الْبَاطِنِيَّةِ وَأَمَّا الْحَسِّيَّاتِ كَطُلُوعِ الْفَجْرِ وَنَحْوِهِ فَلَا يَدْرِكُ إِلَّا بِالْعَيْنِ وَكَانَتْ هِيَ نَائِمَةً. عَنْ حَاشِيَةِ الْبُخَارِيِّ (٨٣/١) (٢) أَي إِنْ اللَّهُ أَرَادَ أَنْ تَكُونَ لِمَنْ بَعْدِكُمْ عَذْرًا وَرِخْصَةً لِمَنْ نَامَ عَنِ الصَّلَاةِ حَتَّى خَرَجَ وَقْتُهَا فَإِنَّ الْأَرْوَاحَ بِيَدِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مَتَى شَاءَ أَرْسَلَهَا، وَالطَّاعَةَ عَلَى قَدْرِ الطَّاقَةِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ صلى الله عليه وسلم لَا يَقْبِضُ نَبِيَّهُ صلى الله عليه وسلم وَلَكِنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ مَا وَقَعَ تَشْرِيحًا لِأَمْتِهِ، وَعَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَحْرُسَ عَلَى الصَّلَاةِ فِي وَقْتِهَا مَا اسْتَطَاعَ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا. (٣) مَكَانُ الْوَضُوءِ. «ش» (٤) إِنَّمَا قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم هَذَا فِي سَفَرَةٍ مِنَ الْأَسْفَارِ فَاخْتَلَفُوا فِي هَذِهِ السَّفَرَةِ فِيهِ مُسْلِمٌ فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ عِنْدَ رَجُوعِهِمْ مِنْ خَيْرٍ، وَفِي حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ عِنْدَ أَبِي دَاوُدَ فِي سَفَرَةِ الْحَدِيثِيَّةِ، أَمَّا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم مِنَ الْحَدِيثِيَّةِ لَيْلًا فَقَالَ: مَنْ يَكْلَأُ لَنَا؟ فَقَالَ بِلَالٌ: أَنَا - الْحَدِيثُ. وَفِي حَدِيثِ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمٍ مَرْسَلًا أَخْرَجَهُ مَالِكٌ فِي الْمَوْطَأِ: «عَرَّسَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لَيْلًا بِطَرِيقِ مَكَّةَ» وَكَذَا فِي حَدِيثِ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ مَرْسَلًا رَوَاهُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ: «أَنَّ ذَلِكَ كَانَ بِطَرِيقِ تَبُوكَ» (فَلَا يُمْكِنُ الْجَمْعُ وَلَا بَدَأُ أَنْ يَجْمَلَ عَلَى التَّعَدُّدِ)، وَفِي التَّوْضِيحِ فِي قَوْلِهِ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ قَبْضَ أَرْوَاحِكُمْ» دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الرُّوحَ هُوَ النَّفْسُ وَهُوَ قَوْلُ الْأَثْمَةِ، وَقَالَ ابْنُ حَبِيبٍ وَغَيْرُهُ: الرُّوحُ بِخِلَافِهَا فَالرُّوحُ هُوَ النَّفْسُ الْمَتَرَدِّدُ الَّذِي لَا يَبْقَى بَعْدَهُ حَيَاةٌ، وَالنَّفْسُ هِيَ الَّتِي تَلْذُّ وَتَأَلِّمُ وَهِيَ الَّتِي تَتَوَفَّى عِنْدَ النَّوْمِ، فَسَمَّى النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم مَا يَقْبِضُهُ فِي النَّوْمِ رُوحًا، وَسَمَاهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ نَفْسًا، فِي قَوْلِهِ: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾. حَاشِيَةُ الْبُخَارِيِّ، وَفِي فَتْحِ الْبَارِيِّ (٦٧/٢): وَلَا يَلْزَمُ مِنْ قَبْضِ الرُّوحِ الْمَوْتِ فَالْمَوْتِ انْقِطَاعُ تَعْلُقِ الرُّوحِ بِالْبَدَنِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، وَالنَّوْمُ انْقِطَاعُهُ عَنِ ظَاهِرِهِ فَقَطْ. (٥) أَي ارْتَفَعَتْ. قِيلَ كَذَا قَالَ هَهُنَا، وَقَالَ فِي خَيْرِ بِلَالٍ حِينَ كَلَأَ لَهُمْ وَلَمْ يَوْقِظْهُمْ إِلَّا الشَّمْسَ، وَقَالَ الدَّوَادِي: إِمَّا أَنْ يَكُونَ هَذَا نَوْمًا آخَرَ أَوْ يَكُونُ فِي أَحَدِ الْخَيْرِينَ وَهَمْ. (٦) فِي كِتَابِ التَّوْحِيدِ - بَابِ الْمَشِيئَةِ وَالْإِرَادَةِ (١١١٣/٢).

﴿سؤال يهوديٍّ عمر بن الخطاب ﷺ عن آية: «وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ»﴾

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن حنبل - وهو لفظه - عن طارق بن شهاب قال: جاء يهوديٌّ إلى عمر بن الخطاب ﷺ فقال: أرأيتَ قوله تعالى: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾^(١) فأين النار؟ فقال عمر لأصحاب محمد ﷺ: أجيئوه! فلم يكن عندهم فيها شيءٌ، فقال عمر: أرأيتَ النهار إذا جاء الليلُ يملأ الأرض فأين الآخر^(٢)؟ قال: حيث شاء الله، فقال عمر: والنار حيث شاء الله، فقال اليهوديُّ: والذي نفسي بيده يا أمير المؤمنين! إنها لفي كتاب الله المنزل^(٣) كما قلت. كذا في الكنز (٢٧٧/٧)

﴿مُحَاجَّةُ عَلِيٍّ ﷺ لِرَجُلٍ يَقُولُ فِي الْمَشِيئَةِ﴾

وأخرج ابن أبي حاتم عن جعفر بن محمد عن أبيه عن عليٍّ ﷺ قال: قيل لعليٍّ: إن ههنا رجلاً يتكلم في المشيئة، فقال له عليٌّ: يا عبد الله! خلقتك الله كما يشاء أو كما شئت؟ قال: بل كما شاء، قال: فيمريضك إذا شاء أو إذا شئت؟ قال: بل إذا شاء، قال: فيشفيك إذا شاء أو إذا شئت؟ قال: بل إذا شاء، قال: فيدخلك حيث (١) سورة آل عمران آية: ١٣٣. ﴿عرضها السماوات والأرض﴾ والمراد كعرض السماوات والأرض فهو على حد قوله:

حسبت بغام راحلتي عناقا وما هي ويب غيرك بالعناق

فإنه أراد كصوت عناق والعرض أكثر الامتدادين، وفي ذكره دون ذكر الطول مبالغة، وزاد في المبالغة بحذف أداة التشبيه وتقدير المضاف، فليس المقصود تحديد عرضها حتى يمتنع كونها في السماء بل الكلام كناية عن غاية السعة بما هو في تصور السامعين، والعرب كثيراً ما تصف الشيء بالعرض إذا أرادوا وصفه بالسعة، ومنه قولهم: أعرض في المكارم إذا توسع فيها. روح المعاني (٤/٥٦) (٢) وهذا يحتمل معنيين: أحدهما أن يكون المعنى في ذلك أنه لا يلزم من عدم مشاهدتنا الليل إذا جاء النهار أن لا يكون في مكان وإن كنا لانعلم وكذلك النار تكون حيث شاء الله ﷻ وهذا أظهر، الثاني أن يكون المعنى أن النهار إذا تغشى وجه العالم من هذا الجانب فإن الليل يكون من الجانب الآخر فكذلك الجنة في أعلى عليين فوق السماوات تحت العرش وعرضها كما قال الله ﷻ: ﴿كعرض السماء والأرض﴾، والنار في أسفل سافلين فلا تنافي بين كونها كعرض السماوات والأرض بين وجود النار والله أعلم. التفسير لابن كثير (٣) أي التوراة. «ش»

حياة الصحابة رضي الله عنهم (إيمان الصحابة بالغيب بإخبار النبي صلى الله عليه وسلم - الإيمان بذات الله صلى الله عليه وسلم وصفاته) (ج ٣ ص ٣٩)

سِئْتٌ أَوْ حَيْثُ شَاءَ؟ قَالَ: بَلْ حَيْثُ يَشَاءُ، قَالَ: وَاللَّهِ! لَوْ قُلْتَ غَيْرَ ذَلِكَ لَضَرَبْتُ
الَّذِي فِيهِ عَيْنَاكَ^(٢) بِالسَّيْفِ. كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٢١١/٣)

﴿قَوْلُهُ صلى الله عليه وسلم لِأَصْحَابِهِ رضي الله عنهم: لَيْسَ ذَلِكَُمُ النِّفَاقُ﴾

وَأَخْرَجَ الْبَزَّازُ فِي مُسْنَدِهِ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّا نَكُونُ
عِنْدَكَ عَلَى حَالٍ، فَإِذَا فَارَقْنَاكَ كُنَّا عَلَى غَيْرِهِ، قَالَ: «كَيْفَ أَنْتُمْ وَرَبُّكُمْ؟» قَالُوا: اللَّهُ
رَبُّنَا فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، قَالَ: «لَيْسَ ذَلِكَُمُ النِّفَاقُ». كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٣٩٧/٤)

﴿قِصَّتُهُ صلى الله عليه وسلم مَعَ أَعْرَابِيٍّ فِي شَأْنِ الْحِسَابِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ النَّجَّارِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: مَنْ
يُحَاسِبُ الْخَلْقَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «اللَّهُ صلى الله عليه وسلم»، فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ:
نَجُونَا وَرَبُّ الْكَعْبَةِ! فَقَالَ: «وَكَيفَ يَا أَعْرَابِيٌّ؟» فَقَالَ: إِنَّ الْكَرِيمَ إِذَا قَدَرَ عَفَا. كَذَا
فِي الْكَنْزِ (٢٧٠/٧)

﴿قِصَّةُ مُعَاذٍ حِينَ بَعَثَهُ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا سَاعِيًا﴾

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ، وَالْمُحَامِلِيُّ فِي أَمَالِيهِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ
الْخَطَّابِ رضي الله عنه بَعَثَ مُعَاذًا رضي الله عنه سَاعِيًا عَلَى بَنِي كِلَابٍ، فَقَسَمَ فِيهِمْ حَتَّى لَمْ يَدَعْ شَيْئًا،
حَتَّى جَاءَ بِحِلْسِهِ^(٢) الَّذِي خَرَجَ بِهِ يَحْمِلُهُ عَلَى رَقَبَتِهِ، فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: أَيْنَ مَا جِئْتَ
بِهِ مِمَّا يَأْتِي بِهِ الْعَمَّالُ (مِنْ)^(٣) عَرَاضَةٍ^(٤) أَهْلِيهِمْ؟ فَقَالَ: كَانَ مَعِيَ ضَاغِطٌ^(٥)، فَقَالَتْ:
قَدْ كُنْتَ أَمِينًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَأَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه، فَبَعَثَ عُمَرُ رضي الله عنه مَعَكَ ضَاغِطًا! فَقَامَتْ
بِذَلِكَ فِي نِسَائِهَا وَاشْتَكَتْ عُمَرَ؛ فَبَلَغَ ذَلِكَ عُمَرَ فَدَعَا مُعَاذًا فَقَالَ: أَنَا بَعَثْتُ مَعَكَ ضَاغِطًا؟
فَقَالَ: لَمْ أَجِدْ شَيْئًا أَعْتَدِرُ بِهِ إِلَيْهَا إِلَّا ذَلِكَ، فَضَحِكَ عُمَرُ وَأَعْطَاهُ شَيْئًا فَقَالَ: أَرْضِهَا

(١) المراد: عنقك. (٢) الحلس: الكساء الذي يلي ظهر البعير تحت القتب. «ش» (٣) من النهاية. «ش»

(٤) العراضة: هدية القادم من سفره. «إ-ح» (٥) أمين حافظ. «إ-ح»

به! قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: قَوْلُ مُعَاذٍ: الضَّاعِطُ - يُرِيدُ بِهِ رَبَّهُ ﷻ. كَذَا فِي الْكُنْزِ (٨٧/٧)

﴿حَدِيثُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي قِصَّةِ الْمُجَادِلَةِ﴾

وَأَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(١) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسِعَ سَمْعُهُ الْأَصْوَاتَ^(٢)، لَقَدْ جَاءَتِ الْمُجَادِلَةُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ تُكَلِّمُهُ وَأَنَا فِي نَاحِيَةِ الْبَيْتِ مَا أَسْمَعُ مَا تَقُولُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ^(٣): ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾^(٤) - إِلَى آخِرِ الْآيَةِ. وَهَكَذَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ التَّوْحِيدِ تَعْلِيلًا^(٥). كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٣١٩/٤). وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ (ص ١٣٦). وَفِي رِوَايَةٍ لِابْنِ أَبِي حَاتِمٍ كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٣١٨/٤) عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ: تَبَارَكَ الَّذِي أَوْعَى^(٦) سَمْعُهُ كُلَّ شَيْءٍ، إِنِّي لَأَسْمَعُ كَلَامَ حَوَلَةَ بِنْتِ ثَعْلَبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَيَخْفَى عَلَيَّ بَعْضُهُ وَهِيَ تَشْتَكِي زَوْجَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهِيَ تَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ!

(١) فِي الْمُسْنَدِ (٤٦/٦). (٢) قَالَ ابْنُ بَطَالٍ: مَعْنَى قَوْلِهَا «وَسِعَ» أَدْرَكَ لِأَنَّ الَّذِي وَصَفَ بِالِاتِّسَاعِ يَصْحُ وَصْفُهُ بِالضِّيقِ وَذَلِكَ مِنْ صِفَاتِ الْأَجْسَامِ فَيَجِبُ صَرْفُ قَوْلِهَا عَنْ ظَاهِرِهِ، وَالْحَدِيثُ مَا يَقْتَضِي التَّصْرِيحَ بِأَنَّ لَهُ سَمْعًا، وَكَذَا جَاءَ ذِكْرُ الْبَصْرِ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ مَرْفُوعًا «حِجَابَهُ النُّورُ لَوْ كَشَفَ لِأَحْرَقَتْ سَبْحَاتِ وَجْهِهِ مَا أَدْرَكَهُ بَصْرُهُ». فَتَحَ الْبَارِيُّ (٣٧٣/١٣) (٣) فِي الْحَدِيثِ اخْتِصَارًا وَتَمَامَهُ عِنْدَ أَحْمَدَ وَغَيْرِهِ بَعْدَ قَوْلِهِ «الْأَصْوَاتُ» لَقَدْ جَاءَتِ الْمُجَادِلَةُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تُكَلِّمُهُ فِي جَانِبِ الْبَيْتِ مَا أَسْمَعُ مَا تَقُولُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ. حَاشِيَةُ الْبُخَارِيِّ (١٠٩٩/٢) (٤) سُورَةُ الْمُجَادِلَةِ آيَةٌ ١ - ﴿تُجَادِلُكَ﴾ تَرَاوَعَكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ يَعْنِي لَيْسَ الْمُرَادُ بِالْجِدَالِ مَعْنَاهُ الْمَعْرُوفُ بَلِ الْمَرَاوَعَةُ فِي الْكَلَامِ وَهِيَ تَكَرَّرَهَا بَعْدَ أُخْرَى. الْجَلَالِيُّنَ وَحَاشِيَتِهِ، وَفِي أَيْسَرِ التَّفَاسِيرِ (٤٢٥/٤): هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ نَزَلَتْ فِي حَوَلَةَ بِنْتِ ثَعْلَبَةَ الْأَنْصَارِيَّةِ وَفِي زَوْجِهَا أَوْسُ بْنُ الصَّامِتِ أَخِي عِبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ﷺ أَجْمَعِينَ كَانَ قَدْ ظَاهَرَ مِنْهَا زَوْجَهَا أَوْسُ، فَقَالَ لَهَا فِي غَضَبٍ غَيْرِ مَغْلُوقٍ أَنْتِ عَلِيٌّ كَظَهَرَ أُمِّي، وَكَانَ الظَّهَارُ يَوْمَئِذٍ طَلَاقًا، وَكَانَتِ الْمَرْأَةُ ذَاتَ أَطْفَالٍ صَغَارٍ وَتَقَدَّمَ بِهَا وَبَزَوْجِهَا السِّنُّ فَجَاءَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَشْكُو إِلَيْهِ مَا قَالَ زَوْجَهَا فَذَكَرَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ضَعْفَهَا وَضَعْفَ زَوْجِهَا وَضَعْفَ أَطْفَالِهَا الصَّغَارِ، وَمَا زَالَتْ تَرَاوَعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَتَحَاوَرَهُ فِي شَأْنِهَا وَفِي شَأْنِ زَوْجِهَا حَتَّى نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ. (٥) فِي بَابِ قَوْلِهِ: ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ (١٠٩٩/٢)، وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ فِي أَبْوَابِ الطَّلَاقِ - بَابِ الظَّهَارِ (١٥٠/١)، وَابْنُ الْمُنْذَرِ وَابْنُ مَرْدُودِيهِ وَابْنُ الْبَيْهَقِيِّ فِي سُنَنِهَا. انظُرِ الدَّرَ الْمُنْثُورَ (١٧٩/٦). (٦) أَيُّ أَخَذَ سَمْعَهُ كُلَّ شَيْءٍ وَاسْتَوْعَبَهُ.

حياة الصحابة رضي الله عنهم (إيمان الصحابة بالغيب بإخبار النبي صلى الله عليه وسلم - الإيمان بذات الله صلى الله عليه وسلم وصفاته) (ج ٣ ص ٤١)

أَكَلَ مَالِي، وَأَفْنَى شَبَابِي، وَنَثَرْتُ لَهُ بَطْنِي^(١)؛ حَتَّى إِذَا كَبُرَتْ سِنِّي وَأَنْقَطَعَ وَلَدِي ظَاهِرَ مِنِّي^(٢). اللَّهُمَّ! إِنِّي أَشْكُو إِلَيْكَ، قَالَتْ: فَمَا بَرِحَتْ حَتَّى نَزَلَ جِبْرِيلُ بِهَذِهِ الْآيَةِ ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ قَالَتْ: وَزَوْجُهَا أَوْسُ بْنُ الصَّامِتِ رضي الله عنه^(٣).

﴿أَقْوَالُ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه فِي الْإِيمَانِ بِاللَّهِ صلى الله عليه وسلم﴾

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي تَارِيخِهِ وَعُثْمَانُ الدَّارِمِيُّ فِي الرَّدِّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ وَالْأَصْبَهَانِيُّ فِي الْحُجَّةِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: أَيُّهَا النَّاسُ! إِنْ كَانَ مُحَمَّدٌ إِلَهُكُمْ الَّذِي تَعْبُدُونَ فَإِنَّهُ قَدْ مَاتَ، وَإِنْ كَانَ إِلَهُكُمْ الَّذِي فِي السَّمَاءِ فَإِنَّ إِلَهُكُمْ لَمْ يَمُتْ، ثُمَّ تَلَا: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾^(٤) - الْآيَةَ، قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: رَجَالَ إِسْنَادِهِ ثِقَاتٌ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٥١/٤).

وَقَدْ تَقَدَّمَ^(٥) فِي اجْتِمَاعِ الصَّحَابَةِ عَلَى أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ خُطْبَةُ أَبِي بَكْرٍ وَفِيهَا: إِنَّ اللَّهَ عَمَرَ مُحَمَّدًا صلى الله عليه وسلم وَأَبْقَاهُ حَتَّى أَقَامَ دِينَ اللَّهِ، وَأَظْهَرَ أَمْرَ اللَّهِ، وَبَلَغَ رِسَالَةَ اللَّهِ، وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ثُمَّ تَوَفَّاهُ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ، وَقَدْ تَرَكَكُمْ عَلَى الطَّرِيقَةِ، فَلَنْ يَهْلِكَ هَالِكٌ إِلَّا مِنْ بَعْدِ الْبَيِّنَةِ وَالشَّفَاءِ، فَمَنْ كَانَ اللَّهُ رَبَّهُ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا وَيُنْزِلُهُ إِلَهاً فَقَدْ هَلَكَ إِلَهُهُ، فَاتَّقُوا اللَّهَ أَيُّهَا النَّاسُ، وَاعْتَصِمُوا بِدِينِكُمْ، وَتَوَكَّلُوا

(١) بصيغة المتكلم وبطني مفعولاً والمضاف محذوفاً: أي فرقت لزوجي أولاد بطني: أي ولدت له أولادا كثيراً، وهذا هو الظاهر، ويجوز أن البطن فاعلاً مجازاً كقولهم: سال الميزاب: أي انتشرت أولاد بطني. عن حاشية ابن ماجه (١١٥/١) (٢) الظهار - بكسر المعجمة هو قول الرجل لامرأته أنت علي كظهر أمي أو كبطنها أو كفخذها أو كفرجها أو كظهر أخي أو عمتي فإذا قال هذا يصير مظاهراً بلانية فيحرم وطئها عليه ودواعيه حتى يكفر فإن وطئ تاب واستغفر وكفر للظهار فقط، وقيل: عليه (كفارة) أخرى ولا يعود إلى وطئها ثانياً قبل الكفارة، كذا في الدر لقله صلى الله عليه وسلم: «فلا تقربها حتى تفعل ما أمرك الله». حاشية ابن ماجه (١٥٠/١) (٣) رواه ابن ماجه والحاكم وصححه، وابن مردويه والبيهقي كما في الدر المنثور (١٧٩/٦). (٤) سورة آل عمران آية: ١٤٤ - ﴿قَدْ خَلَتْ﴾ أي فيخلو كما خلوا وكما أن أتباعهم بقوا متمسكين بدينهم بعد خلوهم فعليكم أن تمسكوا بدينه بعد خلوه لأن المقصود من بعثة الرسول تبليغ الرسالة وإلزام الحجة لوجوده بين أظهر قومه. حاشية الجلالين (٥) في (٧/٢).

(ج ٣ ص ٤٢) (إيمان الصحابة رضي الله عنهم بالغيب بإخبار النبي صلى الله عليه وسلم - الإيمان بالملائكة) حياة الصحابة رضي الله عنهم،
 عَلَى رَبِّكُمْ! فَإِنَّ دِينَ اللَّهِ قَائِمٌ، وَإِنَّ كَلِمَةَ اللَّهِ تَامَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ نَاصِرٌ مَنْ نَصَرَهُ وَمُعِزٌّ
 دِينَهُ، وَإِنَّ كِتَابَ اللَّهِ بَيْنَ أَظْهُرِنَا، وَهُوَ النُّورُ وَالشِّفَاءُ، وَبِهِ هَدَى اللَّهُ مُحَمَّدًا صلى الله عليه وسلم، وَفِيهِ
 حَلَالُ اللَّهِ وَحَرَامُهُ، وَاللَّهُ لَا نَبَالَيَ مَنْ أَجْلَبَ ^(١) عَلَيْنَا مِنْ خَلْقِ اللَّهِ! إِنَّ سَيْوفَ اللَّهِ
 لَمَسْلُولَةٌ مَا وَضَعْنَاهَا بَعْدُ، وَلَنَجَاهِدَنَّ مَنْ خَالَفَنَا كَمَا جَاهَدْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم؛
 أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ.

﴿قَوْلُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حِينَ مَاتَتْ امْرَأَةً وَهِيَ سَاجِدَةٌ فِي بَيْتِهَا﴾

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٤٧٦/٣) عَنْ عُنُقَمَةَ عَنْ أُمِّهِ أَنَّ امْرَأَةً دَخَلَتْ بَيْتَ عَائِشَةَ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَصَلَّتْ عِنْدَ بَيْتِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَهِيَ صَاحِحَةٌ، فَسَجَدَتْ فَلَمْ تَرْفَعْ رَأْسَهَا
 حَتَّى مَاتَتْ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ، إِنَّ فِي هَذِهِ لَعِبْرَةً لِي فِي
 عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا رَقَدَ فِي مَقِيلٍ لَهُ قَالَ، فَذَهَبُوا يُوقِظُونَهُ
 فَوَجَدُوهُ قَدْ مَاتَ ^(٢)، فَدَخَلَ نَفْسٌ ^(٣) عَائِشَةَ تَهْمَةً أَنْ يَكُونَ صُنِعَ بِهِ شَرٌّ أَوْ عُجِّلَ عَلَيْهِ
 فَدُفِنَ وَهُوَ حَيٌّ، فَرَأَتْ أَنَّهُ عِبْرَةٌ لَهَا وَذَهَبَ مَا كَانَ فِي نَفْسِهَا مِنْ ذَلِكَ.

الإيمان بالملائكة^(٤)

﴿قَوْلُ عَلِيِّ رضي الله عنه فِي طُغْيَانِ الْمَاءِ وَالرَّيْحِ يَوْمَ نُوحٍ عليه السلام وَيَوْمَ عَادٍ عَلَى الْمَلَائِكَةِ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ عَلِيِّ رضي الله عنه قَالَ: لَمْ تَنْزِلْ قَطْرَةٌ مِنْ مَاءٍ إِلَّا بِكَيْلٍ عَلَى يَدَيَّ

(١) أي تجمع وتألب. «ش» (٢) قصته أنه خرج إلى مكة بعد أن أبى البيعة ليزيد فمات في الطريق وكان
 موته فجأة من نومة نامها بمكان على عشرة أميال من مكة فحمل إلى مكة ودفن بها. راجع الإصابة
 (٢/٤٠٠) (٣) (منصوب بنزع الخافض) أي في نفسها. «إنعام» و«إظهار» (٤) الملائكة جمع ملائكة على
 الأصل كالشمائل جمع شمأل والتاء لتأنيث الجمع، وهو مقلوب مالك من الألوك وهي الرسالة لأنهم وسائط
 بين الله تعالى وبين الناس فهم رسل الله أو كالرسل إليهم، واختلف العقلاء في حقيقتهم بعد اتفاقهم على
 أنها ذوات موجودة قائمة بأنفسها، فذهب أكثر المسلمين إلى أنها أجسام لطيفة قادرة على التشكل بأشكال
 مختلفة وبأن الرسل كانوا يرونهم كذلك. البيضاوي (١/٥٧)

حياة الصحابة رضي الله عنهم (إيمان الصحابة رضي الله عنهم بالغيب بإخبار النبي صلى الله عليه وسلم - الإيمان بالملائكة) (ج ٣ ص ٤٣)

مَلَكٍ، إِلَّا يَوْمَ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَإِنَّهُ أُذِنَ لِلْمَاءِ دُونَ الْخُزَّانِ (١)، فَطَغَى الْمَاءُ عَلَى الْخُزَّانِ فَخَرَجَ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ﴾ (٢) وَلَمْ يَنْزِلْ شَيْءٌ مِّنَ الرِّيحِ إِلَّا بِكَيْلٍ عَلَى يَدَيِّ مَلَكٍ إِلَّا يَوْمَ عَادٍ، فَإِنَّهُ أُذِنَ لَهَا دُونَ الْخُزَّانِ (٣) فَخَرَجَتْ فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿بَرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾ (٤) عَتَتْ عَلَى الْخُزَّانِ (٤). كَذَا فِي الْكَتَنِزِ (٢٧٣/١)

﴿قَوْلُ سَلْمَانَ رضي الله عنه عِنْدَ الْمَوْتِ: إِنَّ لِي زُورًا يَدْخُلُونَ عَلَيَّ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٩٢/٤) عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنِ الْحَزَلِ عَنِ امْرَأَةِ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بُقَيْرَةَ، إِنَّهُ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ - يَعْنِي سَلْمَانَ - دَعَانِي وَهُوَ فِي عُثَيْبَةٍ (٥) لَهُ لَهَا أَرْبَعَةُ أَبْوَابٍ، فَقَالَ: افْتَحِي هَذِهِ الْأَبْوَابَ يَا بُقَيْرَةُ! فَإِنَّ لِي الْيَوْمَ زُورًا لَا أَدْرِي مِنْ أَيِّ هَذِهِ الْأَبْوَابِ يَدْخُلُونَ عَلَيَّ، ثُمَّ دَعَا بِمِسْكِ لَهُ، فَقَالَ: أَدِيفِيهِ (٦) فِي (تُورٍ) (٧)! فَفَعَلْتُ، ثُمَّ قَالَ: انْضَحِيهِ (٨) حَوْلَ فِرَاشِي ثُمَّ أَنْزَلِي فَاْمَكْتُي! فَسَوْفَ تَطْلَعِينَ فَتَرَيَّ عَلَيَّ فِرَاشِي، فَاطْلَعْتُ فَإِذَا هُوَ قَدْ أُخِذَ رُوحُهُ، فَكَأَنَّمَا هُوَ نَائِمٌ عَلَيَّ فِرَاشِهِ وَنَحْوًا مِّنْ هَذَا (٩). وَعِنْدَهُ أَيْضًا (٩٢/٤) عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ سَلْمَانَ الْوَفَاةُ قَالَ لِصَاحِبَةِ مَنْزِلِهِ: هَلْمِي خَيْبِكَ (١٠) الَّذِي اسْتَحْبَأْتُكَ! قَالَتْ: فَجِئْتُهُ بِصُرَّةٍ مِسْكِ، قَالَ: فَقَالَ: اتَّبِنِي بِقَدْحٍ فِيهِ مَاءٌ، فَتَشْرَبُ (١١) الْمِسْكَ فِيهِ ثُمَّ مَاتَهُ (١٢) بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ: انْضَحِيهِ حَوْلِي فَإِنَّهُ يَحْضُرُنِي خَلْقُ

(١-١) المراد بهم الملائكة الذين يجعلون الماء في الخزانة. (٢) سورة الحاقة آية: ١١ - ﴿لَمَّا طَغَى الْمَاءُ﴾ على فوق كل شيء من الجبال وغيرها: أي ماء الطوفان الذي أهلك الله به قوم نوح. أيسر التفاسير (٤/٥٤٠) (٣) سورة الحاقة آية: ٦ - ﴿بَرِيحٍ صَرْصَرٍ﴾ أي بريح عاصفة ذات الصوت الشديد وهي الديبور، وفي الحديث: «نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالديبور» ﴿عَاتِيَةٍ﴾ أي متجاوزة الحد في الهبوب والبرودة كأنها عتت على خزانها فلم يتمكنوا من ضبطها. صفوة التفاسير (٣/٤٣٥) (٤) وروى نحوه الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير عن ابن عباس، وأبو الشيخ في العظمة نحوه عنه كما في الدر المنثور (٦/٢٥٩). (٥) أي غرفة. «إ-ح» (٦) بليته بالماء واخلطيه. «إ-ح» (٧) كما في الجمع (٩/٣٤٤) أي إناء يشرب فيه، وفي الأصل وابن سعد: «تور». «إنعام» (٨) أي رشبه. «الأعظمي» (٩) قال الهيثمي (٩/٣٤٤): رواه الطبراني من طريق الحزول عن بقيرة ولم أعرفها وبقية رجاله رجال الصحيح. (١٠) الخبيء: الشيء المستور المدحرج من الصرة: ما يجمع فيه الشيء ويشد. (١١) ألقاه فيه متفرقا. (١٢) أي أذابه (وخلطه). «إ-ح»

(ج ٣ ص ٤٤) (إيمان الصحابة رضي الله عنهم بالغيب بإخبار النبي صلى الله عليه وسلم - الإيمان بالقدر) حياة الصحابة رضي الله عنهم

مِنْ خَلَقَ اللَّهُ يَجِدُونَ الرِّيحَ وَلَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ، ثُمَّ أَجْفَبِي^(١) عَلَيَّ الْبَابَ وَأَنْزِلِي!.
قَالَتْ: فَفَعَلْتُ، وَجَلَسْتُ هُنَيْهَةً^(٢) فَسَمِعْتُ هَسْهَسَةً^(٣)، قَالَتْ: ثُمَّ صَعِدْتُ فَإِذَا هُوَ قَدْ
مَاتَ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ - فَذَكَرَهُ مُخْتَصِراً وَفِيهِ: فَإِنَّهُ يَحْضُرُنِي اللَّيْلَةَ
مَلَائِكَةٌ يَجِدُونَ الرِّيحَ وَلَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ. وَسَيَأْتِي بَعْضُ قِصَصِ الْبَابِ فِي بَابِ
التَّائِيدَاتِ الْغَيْبِيَّةِ فِي الْمَدَدِ بِالْمَلَائِكَةِ.

الإيمان بالقدر^(٤)

﴿قَوْلُهُ صلى الله عليه وسلم لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي ذَلِكَ﴾

أَخْرَجَ مُسْلِمٌ^(٥) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: دُعِيَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم إِلَى جَنَازَةِ
صَبِيٍّ مِّنَ الْأَنْصَارِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! طُوبَى لَهٗ! عُصْفُورٌ^(٦) مِّنْ عَصَافِيرِ الْجَنَّةِ!! لَمْ
يَعْمَلِ السُّوءَ وَلَمْ يُدْرِكْهُ!! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «أَوْ غَيْرُ ذَلِكَ^(٧) يَا عَائِشَةُ! إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ

(١) أغلقتي. «إ-ح» (٢) أي قليلاً من الزمان. «إ-ح» (٣) أي صوتاً خفياً. «إ-ح» (٤) القدر - بفتح
القاف والمهمله: حاصله وجود شيء في وقت وعلى حال يوافق العلم والإرادة والقول، والفرق بين القضاء
والقدر أن القضاء هو الحكم الكلي الإجمالي في الأزل، والقدر جزئيات ذلك الحكم وتفصيله، وقال بعض
العارفين: إن القدر كتقدير النقاش الصورة في ذهنه، والقضاء كرسمة تلك الصورة للتلميذ بالأسرب ووضع
التلميذ الصبغ عليها تبعاً لرسم الأستاذ هو الكسب والاختيار وهو في اختياره لا يخرج به عن رسم الأستاذ
كذلك العبد في اختياره لا يمكنه الخروج عن القضاء والقدر ولكنه متردد بينهما. التعليق الصبيح (٥) في
كتاب القدر - باب معنى «كل مولود يولد على الفطرة» إلخ (٢/٣٣٧). (٦) قال الطيبي: هذا ليس من باب
التشبيه إذ ليس المراد أن هنا عصفورا وهذا متشابه له، وليس من باب الاستعارة لأن الطرفين المذكوران إذ
التقدير هو العصفور، والمقدر كالملفوظ، بل هو من باب الإدماج كقوله: «تحية بينهم ضرب وجمع»
وقولهم: «القلم أحد اللسانين» جعل بالادعاء التحية والقلم ضربين، أحدهما المتعارف، والثاني غير
المتعارف، والمراد غير المتعارف فجعلت العصفور صنفين المتعارف والأطفال من أهل الجنة وبينت بقولها من
عصافير الجنة أن المراد الثاني وقولها: «لم يعمل السوء» بيان لإلحاق الطفل بالعصفور وجعل منه كما جعل
القلم لساناً بواسطة إفصاحهما عن الأمر المضمّر. حاشية ابن ماجه (٩/١) (٧) بفتح الواو وضم الراء وكسر
الكاف هو الصحيح المشهور من الروايات والتقدير أتعتقدين ما قلت والحق غير ذلك وهو عدم الجزم بكونه
من أهل الجنة فالواو للحال، قيل: وروي أو يسكون الواو التي لأحد الأمرين: أي الواقع هذا أو غير
ذلك، وقيل: التقدير أو هو غير ذلك، وقيل: يجوز أن يكون «أو» بمعنى بل كقوله تعالى: ﴿مائة ألف أو =

حياة الصحابة رضي الله عنهم (إيمان الصحابة رضي الله عنهم بالغيب بإخبار النبي صلى الله عليه وسلم - الإيمان بالقدر) (ج ٣ ص ٤٥)

الْجَنَّةَ وَخَلَقَ لَهَا أَهْلًا وَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ، وَخَلَقَ النَّارَ وَخَلَقَ لَهَا أَهْلًا وَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ». كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٢/٢٦٨)

﴿وَصِيَّةُ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه لِابْنِهِ بِالْإِيمَانِ بِالْقَدَرِ خَيْرٌ وَشَرُّهُ﴾

وَأَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(١) عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ عُبَادَةَ^(٢) قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عُبَادَةَ رضي الله عنه وَهُوَ مَرِيضٌ أَتَحَايِلُ^(٣) فِيهِ الْمَوْتِ، فَقُلْتُ: يَا أَبَتَاهُ! أَوْصِنِي! وَاجْتَهِدْ لِي! فَقَالَ: أَجْلِسُونِي! فَلَمَّا أَجْلَسُوهُ قَالَ: يَا بُنَيَّ! إِنَّكَ لَمْ تَطْعَمْ الْإِيمَانَ وَلَمْ تَبْلُغْ حَقَّ حَقِيقَةِ الْعِلْمِ بِاللَّهِ حَتَّى تُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرُّهُ، قُلْتُ: يَا أَبَتَاهُ! وَكَيْفَ لِي أَنْ أَعْلَمَ مَا خَيْرُ الْقَدَرِ وَشَرُّهُ؟ قَالَ: تَعْلَمُ أَنَّ مَا أَحْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبِكَ وَمَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ^(٤)، يَا بُنَيَّ!

- يزيدون رضي الله عنهم أي بل غير ذلك محتمل أو يحتمل غير ذلك وكأنه عليه الصلاة والسلام لم يرتض قولها لما فيه من الحكم بالجزم بتعيين إيمان أبي الصبي أو أحدهما إذ هو تبع لهما ومرجع معنى الاستفهام إلى هذا لأنه للإنكار للجزم وتقرير لعدم التعيين. المرقاة (١/١٥٤)، وفي حاشية ابن ماجه (٩/١): وأما أطفال المشركين ففيهم أقاويل وسكت أبو حنيفة رحمه الله تعالى في هذه المسئلة، وقال بعضهم: هم من أهل الجنة، لأنهم لم يعملوا شرا، وقال بعضهم: هم في النار تبعاً لأبائهم لقوله صلى الله عليه وسلم: «الوائدة والمعوذة كلاهما في النار»، وقال بعضهم: هم من خدام أهل الجنة، وقال الشيخ الجدد - رحمه الله - : حكم سكان شواحق الجبال وحكم أطفال المشركين كحكم البهائم يحشرون ثم يصيرون ترابا، لأن الجنة جزاء العمل، قال الله تعالى: ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ والنار بعد تبليغ الرسل، والصبي لم يشاهد رسولا قط، قال الله تعالى ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ اهـ. وفي حاشية النسائي (١/٢٧٦): قال النووي: أجمع من يعتد به من علماء المسلمين على أن مات من أطفال المسلمين فهو من أهل الجنة، والجواب عن هذا الحديث أنه لعله نهاها عن المسارعة إلى القطع من غير دليل أو قال ذلك قبل أن يعلم أن أطفال المسلمين في الجنة، قلت (الإمام السندي) وقد صرح كثير من أهل التحقيق أن التوقف في مثله أحوط إذ ليست المسئلة مما يتعلق بها عمل ولا عليها إجماع وهي خارجة عن محل الإجماع على قواعد الأصول إذ محل الإجماع هو ما يدرك بالاجتهاد دون الأمور المغيبة، فلا اعتداد بالإجماع في مثله لو تم على قواعدهم، فالتوقف أسلم على أن الإجماع لو تم وثبت لا يصح الجزم في مخصوص، لأن إيمان الأبوين تحقيقا غيب، وهو المناط عند الله، والله تعالى أعلم. (١) في المسند (٥/٣١٧). (٢) الأنصاري الخزرجي أبو الوليد، قال خليفة بن خياط: وأمه قره العين بنت عبادة بن نضلة بن العجلان، شهد بدرًا وقال ابن سعد: كان أحد النقباء بالعقبه، وأخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين أبي مرثد الغنوي، وشهد المشاهد كلها بعد بدر. الإصابة (٢/٢٦٠) (٣) أظن وأتوهم. «إ-ح» (٤) أي ليجاوزك.

(ج ٣ ص ٤٦) (إيمان الصحابة رضي الله عنهم بالغيب بإخبار النبي صلى الله عليه وسلم - الإيمان بالقدر) حياة الصحابة رضي الله عنهم

إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: اكْتُبْ! فَجَرَى فِي تِلْكَ السَّاعَةِ بِمَا هُوَ كَاتِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»^(١). يَا بُنَيَّ! إِنْ مِتَّ وَكُنْتَ عَلَى ذَلِكَ^(٢) دَخَلْتَ النَّارَ. وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ^(٣) عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ عُبَادَةَ عَنْ أَبِيهِ وَقَالَ: حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ، كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٤/٢٦٨).

﴿بُكَاءُ أَحَدِ الْأَصْحَابِ رضي الله عنه وَهُوَ يَمُوتُ لِأَنَّهُ لَا يَدْرِي مَا قَدَّرَ اللَّهُ لَهُ﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ^(٤) عَنْ أَبِي نَضْرَةَ أَنَّ رَجُلًا مِّنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم يُقَالُ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه دَخَلَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ يَعُودُونَهُ وَهُوَ يَبْكِي، فَقَالُوا لَهُ: مَا يُبْكِيكَ؟ أَلَمْ يَقُلْ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «خُذْ مِنْ شَارِبِكَ»^(٥) ثُمَّ أَقْرَهُ حَتَّى تَلْقَانِي^(٦)! قَالَ: بَلَى، وَ(لَكِنِّي) سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ عز وجل قَبَضَ بِيَمِينِهِ فَبُضَّةً وَ(أُخْرَى) بِالْيَدِ الْأُخْرَى^(٧) قَالَ: هَذِهِ لِهَذِهِ وَهَذِهِ لِهَذِهِ وَلَا أُبَالِي، فَلَا أُدْرِي فِي أَيِّ الْقَبْضَتَيْنِ أَنَا»^(٨)؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(٩) (٧/١٨٦): رَجَالُهُ رَجَالُ الصَّحِيحِ.

(١) قال على القاري: ظهر لي فيه إشكال - والله أعلم بالحال - وهو أن ما لا يتناهى في الحال كيف ينحصر وينضبط تحت القلم في الاستقبال سيما مع قوله صلى الله عليه وسلم: «جف القلم» اللهم إلا أن يقال المراد به: كتابة الأمور الإجمالية الكلية لا الأحوال التفصيلية الجزئية، وهو خلاف ظواهر الأدلة المروية ثم رأيت في الدر المنثور أن المراد ما هو كائن إلى يوم القيامة نقلاً عن ابن عباس وكذا روى أبو هريرة مرفوعاً. حاشية الترمذي (١٦٧/٢) (٢) أي الاعتقاد. (٣) في أبواب التفسير تحت سورة القلم (١٦٦/٢). - وأخرجه أيضاً أبو داود في كتاب السنة (١٦٦/٢)، وأحمد في المسند (٣١٧/٥). (٤) في المسند (٤/١٧٦-٦٨/٥). (٥) أي بعضه يعني قصه وهو مقدار ما يساوي الشفة. المرقاة (١٩٠/١) (٦) يريد كيف تبكي وقد تقرر أنه صلى الله عليه وسلم وعدك بأنك تلقاه لاحالة، وأجاب بأنه يخاف من عدم الاكتراث بلا أبالي، وفيه أن مداومة السنة رتبة موصلة إلى جوار سيد المرسلين في دار النعيم. مجمع البحار (٧) لم يقل بيساره أدبا، ولذا ورد في حديث آخر: «وكلنا يديه يمين»، وفي هذا تصوير لجلال الله وعظمته لتعالیه عن الجسم ولوازمه. المرقاة (٨) وحاصل الجواب: أنني أخاف من عدم الاحتفال والاكتراث في قوله: «ولا أبالي» كذا قاله الطيبي، يعني غلب علي الخوف بالنظر إلى عظمته وجلاله بحيث منعي عن التأمل في رحمته وجماله، فإنه تعالى لذاته وعدم مبالاته له أن يفعل ما يريد ولا يجب عليه شيء للعبيد. المرقاة (١٦٠/١) (٩) وقال ابن حجر: سنده صحيح، ورواه أيضاً البلاذري كما في الإصابة (٤/١٢٦)، ونبيه أن التصحيحات فيما بين القوسين من المسند.

﴿بَكَاءُ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه حِينَ حَضَرَهُ الْمَوْتُ لِأَنَّهُ لَا يَدْرِي مَا قَدَرَ اللَّهُ لَهُ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا أَنْ حَضَرَهُ الْمَوْتُ بَكَى فَقَالَ لَهُ^(١): مَا يُبْكِيكَ؟ فَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أَبْكِي جَزَعًا مِّنَ الْمَوْتِ وَلَا دُنْيَا أُخْلِفَهَا بَعْدِي! وَلَكِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «إِنَّمَا هُمَا قَبَضَتَانِ: قَبْضَةٌ فِي النَّارِ، وَقَبْضَةٌ فِي الْجَنَّةِ»، وَلَا أَدْرِي فِي أَيِّ الْقَبْضَتَيْنِ أَكُونُ، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(٢) (١٨٧/٧): وَفِيهِ الْبِرَاءُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْغَنَوِيُّ^(٣) وَهُوَ ضَعِيفٌ، وَالْحَسَنُ لَمْ يُدْرِكْ مُعَاذًا.

﴿قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِيمَنْ تَكَلَّمَ فِي الْقَدْرِ﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ^(٤) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدِ الْمَكِّيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قِيلَ لَهُ إِنَّ رَجُلًا قَدِمَ عَلَيْنَا يُكَذِّبُ بِالْقَدْرِ، فَقَالَ: دُلُّونِي عَلَيْهِ - وَهُوَ (يَوْمَئِذٍ قَدْ عَمِيَ)^(٥) - قَالُوا: وَمَا تَصْنَعُ بِهِ يَا أَبَا عَبَّاسٍ^(٦)؟ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَئِنِ اسْتَمَكَنْتُ مِنْهُ لِأَعَضَّنَ أَنْفَهُ حَتَّى أَقْطَعَهُ، وَلَئِنِ وَقَعَتْ رَقَبَتُهُ فِي يَدِي لِأَدُقَّهَا^(٧)!! فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «كَأَنِّي بِنِسَاءِ بَنِي فَهْرٍ يَطْفَنُ بِالْخَزْرَجِ^(٨) تَصْطَفِقُ^(٩) أَلْيَاتَهُنَّ^(١٠) مُشْرَكَاتٍ، هَذَا أَوْلُ شِرْكَ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَيَنْتَهِيَنَّ بِهِمْ سُوءُ رَأْيِهِمْ حَتَّى يُخْرِجُوا اللَّهَ مِنْ أَنْ يَكُونَ قَدْرًا خَيْرًا كَمَا أَخْرَجُوهُ مِنْ أَنْ يَكُونَ قَدْرًا شَرًّا^(١١)».

وَعِنْدَ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ^(١٢) عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ قَالَ: أَتَيْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ وَهُوَ يَنْزِعُ مِنْ مَاءٍ زَمَزَمَ وَقَدْ ابْتَلَتْ أَسَافِلُ ثِيَابِهِ، فَقُلْتُ لَهُ: قَدْ تَكَلَّمْتَ فِي الْقَدْرِ، فَقَالَ: أَوْقَدْ فَعَلُوهَا؟

(١) كذا في الأصل والهيتمي، ولعل الأصوب: «فقبل له». (٢) البصري، وروى عنه أبو نعيم، وروى له البخاري في الأدب المفرد له، قال ابن عدي: هو إلى الصدق أقرب وما له كثير حديث. خلاصة تذهيب الكمال (١٢٠/١) (٣) في المسند (٣٣٠/١). (٤) كما في المسند، وفي الأصل والتفسير لابن كثير: «وهو أعمى» أي ابن عباس. (٥) كنية عبد الله بن عباس رضي الله عنهما باسم ابنه عباس. انظر جمهرة أنساب العرب (١٩١/١) (٦) كما في تفسير ابن كثير، وفي المسند: «لأدقها» وفي الأصل: لأدقها وهو تصحيف. (٧) لعل المراد: صنم من أصنام العرب. «ش» (٨) تتحرك. «إ-ح» (٩) أعجازهن. «إ-ح» (١٠) يعني يخرج من قلوبهم الإيمان بالقدر خيره أيضاً كما خرج الإيمان بالقدر شره لسوء اعتقادهم. (١١) وابن المنذر وابن مردويه كما في الدر المنثور (١٣٧/٦).

(ج ٣ ص ٤٨) (إيمان الصحابة رضي الله عنهم بالغيب بإخبار النبي صلى الله عليه وسلم - الإيمان بالقدر) حياة الصحابة رضي الله عنهم

قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ إِلَّا فِيهِمْ ﴿ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾. إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿١﴾ أُولَئِكَ شِرَارُ هَذِهِ الْأُمَّةِ، فَلَا تُعَوِّدُوا مَرْضَاهُمْ، وَلَا تُصَلُّوا عَلَيَّ مَوْتَاهُمْ، إِنْ رَأَيْتُمْ أَحَدًا مِنْهُمْ فَقَاتُوا (٢) عَيْنِيهِ بِأُصْبَعِي هَاتَيْنِ. كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٤/٢٦٨) وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/٣٢٥) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَوَدِدْتُ أَنَّ عِنْدِي رَجُلًا مِّنْ أَهْلِ الْقَدَرِ فَوَجَّاتُ (٣) رَأْسَهُ! قَالُوا: وَلِمَ ذَلِكَ؟ قَالَ: لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ لَوْحًا مَّحْفُوظًا مِّنْ دُرَّةٍ بَيْضَاءَ، دَفَّنَاهُ (٤) يَاقُوتَةَ حَمْرَاءَ، قَلَمَهُ نُورًا، وَكِتَابَهُ نُورًا، وَعَرَضَهُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، يَنْظُرُ فِيهِ كُلُّ يَوْمٍ سِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةَ نَظْرَةً، يَخْلُقُ بِكُلِّ نَظْرَةٍ، وَيُحْيِي وَيُمِيتُ، وَيُعِزُّ وَيُذِلُّ، وَيَفْعَلُ مَا يَشَاءُ.

﴿مُقَاطَعَةُ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لِصَدِيقٍ لَهُ تَكَلَّمَ فِي الْقَدَرِ﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ (٥) عَنْ نَافِعٍ قَالَ: كَانَ لِابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا صَدِيقٌ مِّنْ أَهْلِ الشَّامِ يُكَاتِبُهُ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ أَنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّكَ تَكَلَّمْتَ فِي شَيْءٍ مِّنَ الْقَدَرِ، فَإِيَّاكَ أَنْ تَكْتُبَ إِلَيَّ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي أَقْوَامٌ يُكَذِّبُونَ بِالْقَدَرِ». وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ بِهِ (٦)، كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٤/٢٦٨).

﴿قَوْلُ عَلِيِّ رضي الله عنه فِي الْقَدَرِ وَفِيمَنْ تَكَلَّمَ فِيهِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ بَرِّ فِي الْعِلْمِ عَنِ النَّزَالِ بْنِ سَبْرَةَ (٧) قَالَ: قِيلَ لِعَلِيِّ رضي الله عنه:

(١) سورة القمر آية: ٤٨، ٤٩ - ﴿ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾ أي يقال لهم: ذوقوا أيها المكذبون عذاب جهنم، قال أبو السعود: وسقر علم لجهنم ولذلك لم يصرف. صفوة التفاسير (٣/٢٩٠) ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ أي مقدورا مكتوبا في اللوح قبل وقوعه، فالقدر بالمعنى المشهور الذي يقابل القضاء، وحمل الآية على ذلك هو المأثور عن كثير من السلف، وروى الإمام أحمد، ومسلم، والترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة قال: «جاء مشركو قريش يخاصمون رسول الله صلى الله عليه وسلم في القدر فنزلت هذه الآية». روح المعاني (٢٧/٩٣) (٢) أي قلعت. «إ-ح» (٣) يقال وجأته بالسكين وغيره وجأ: إذا ضربته بها. «إ-ح» (٤) جنباه أو صفحته. (٥) في المسند (٢/٩٠). (٦) أي بهذا اللفظ. «ش» (٧) بموحدة ساكنة، العامري الهلالي، روى عن أبي بكر =

حياة الصحابة رضي الله عنهم (إيمان الصحابة رضي الله عنهم بالغيب بإخبار النبي صلى الله عليه وسلم - الإيمان بالقدر) (ج ٣ ص ٤٩)

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّ هَهُنَا قَوْمًا يَقُولُونَ: إِنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ مَا يَكُونُ حَتَّى يَكُونَ، فَقَالَ: تَكَلَّمْتَهُمْ أُمَّهَاتُهُمْ! مِنْ أَيْنَ قَالُوا هَذَا؟ قِيلَ: يَتَأَوَّلُونَ الْقُرْآنَ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَنَّكُمْ﴾ ^(١) فَقَالَ عَلِيٌّ: مَنْ لَمْ يَعْلَمْ هَلْكَ، ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ وَاعْمَلُوا بِهِ وَعَلِّمُوهُ! وَمَنْ أَشْكَلَ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلْيَسْأَلْنِي! بَلِّغْنِي أَنْ قَوْمًا يَقُولُونَ: إِنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ مَا يَكُونُ حَتَّى يَكُونَ لِقَوْلِهِ: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ﴾ وَإِنَّمَا قَوْلُهُ: حَتَّى نَعْلَمَ، يَقُولُ: حَتَّى نَرَى مِنْ كُتِبَ عَلَيْهِ الْجِهَادُ وَالصَّبْرُ أَنْ جَاهَدَ وَصَبَرَ عَلَى مَا نَابَهُ وَأَتَاهُ مِمَّا قَضَيْتُ عَلَيْهِ، كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/٢٦٥). وَتَقَدَّمَ فِي التَّوَكُّلِ قَوْلُ ^(٢) عَلِيٍّ رضي الله عنه: إِنَّهُ لَا يَكُونُ فِي الْأَرْضِ شَيْءٌ حَتَّى يُقْضَى فِي السَّمَاءِ، وَلَيْسَ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ وُكِّلَ بِهِ مَلَكَانِ يَدْفَعَانِ عَنْهُ وَيَكْلَبَانِهِ ^(٣) حَتَّى يَجِيءَ قَدْرُهُ، فَإِذَا جَاءَ قَدْرُهُ خَلِيًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَدْرِهِ، وَإِنَّ عَلِيَّ مِنَ اللَّهِ جُنَّةً حَصِينَةً ^(٤)، فَإِذَا جَاءَ أَجَلِي كُشِفَ عَنِّي، وَإِنَّهُ لَا يَجِدُ طَعْمَ الْإِيمَانِ حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ ^(٥) وَمَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ. أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي الْقَدَرِ.

﴿مَا كَانَ يَنْشُدُ عَمْرُؤُ رضي الله عنه عَلَى الْمِنْبَرِ فِي الْقَدَرِ﴾

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ (ص ٢٤٣) عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ:

= وعثمان، وروى عنه الشعبي والضحاك وروى له البخاري في صحيحه، والترمذي في الشمائل والنسائي وأبو داود وابن ماجه في سننهم. خلاصة تذهيب الكمال (٣/٩٠) (١) سورة محمد آية: ٣١. ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ﴾ أي ولنختبرنكم أيها الناس بالجهاد وغيره من التكليف الشاق حتى نعلم علم ظهور - المجاهدين في سبيل الله والصابرين على مشاق الجهاد ﴿وَنَبْلُوَنَّكُمْ﴾ أي ونختبر أعمالكم حسننها وقيبحها، قال في التسهيل: المراد بقوله ﴿حَتَّى نَعْلَمَ﴾ أي نعلمه علماً ظاهراً في الوجود تقوم به الحجة عليكم، وقد علم الله الأشياء قبل كونها، ولكنه أراد إقامة الحجة على عباده بما يصدر منهم، وكان فضيل بن عياض إذا قرأ هذه الآية بكى وقال: اللهم لا تبتلنا فإنك إذا ابتلنا فضحتنا وهتكت أستاذنا. صفوة التفاسير (٣/٢١٣) والتسهيل لعلوم التنزيل (٤/٥٠) (٢) في (٢/٨٢٢). (٣) بحفظانه. «إ-ح» (٤) بحكمة. (٥) أي ليحاوزه.

كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه كَثِيرًا مَا يَخْطُبُ، كَانَ يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ:
خَفِّضْ عَلَيْكَ ^(١) فَإِنَّ الْأُمُورَ بِكَفِّ الْإِلَهِ مَقَادِيرُهَا
فَلَيْسَ يَأْتِيكَ مِنْهُنَّهَا وَلَا قَاصِرٌ عَنْكَ مَأْمُورُهَا

الْإِيمَانُ بِأَشْرَاطِ السَّاعَةِ ^(٢)

﴿مَا قَالَهُ صلى الله عليه وسلم حِينَ نَزَلَتْ: «فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ»﴾

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَالطَّبْرَانِيُّ وَابْنُ مَرْذُوبٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

(١) أي هون الأمر عليك ولا تحزن له. (٢) الأشراط العلامات واحداثها شرط - بالتحريك وبه سميت شرط السلطان لأنهم جعلوا لأنفسهم علامات يعرفون بها. المرقاة (١٠/١٦٢)، وفي التعليق الصبيح (٦/٢٠٨): قال الشيخ السفاريني: اعلم أن أشراط الساعة وأماراتها تنقسم إلى ثلاثة أقسام: قسم ظهر وانقضى وهي الأمارات البعيدة، وقسم ظهر ولم ينقض بل لا يزال في ازدياد حتى إذا بلغ الغاية ظهر، والقسم الثالث: هي بعثة النبي صلى الله عليه وسلم وموته والخلافة بعده وقتل عثمان وفتح الشام والعراق وخروج الخوارج والروافض ووقعة صفين وصلاح الحسن مع معاوية وهدنة على دخن وقتل الحسين وأمثالها مما أخبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم أنه من أمارات الساعة فظهر ومضى، والقسم الثاني: الأمارات المتوسطة وهي التي ظهرت ولم تنقض بل تتزايد وتكثر يوماً فيوماً وهي كثيرة جداً منها ما أخرجه أبو نعيم في الحلية عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً: «من اقترب الساعة اثنتان وسبعون خصلة إذا رأيتم الناس أमतوا الصلاة وأضاعوا الأمانة وأكلوا الربا» إلى آخر الحديث، والقسم الثالث: الأشراط والأمارات أي العلامات العظام التي تعقبها الساعة مثل خروج الدجال ونزول عيسى بن مريم عليه السلام من السماء اهـ. وقد نظم للشيخ شرف الدين عيسى الأحنوي الشافعي الآيات فقال:

أول أشراط خروج الترك	وبعد هذا هدة بفتك
والهددة الصيحة بانتشار	تفرع الخلق من الأقطار
والهاشمي بعده السفيناني	يليهما المهدي بالأمان
وبعدهم فيخرج القحطاني	والأعور الدجبال بالبهتان
وبعده فيتنزل المسيح	وهو لنا بقتله يريح
ثم طلوع الشمس من مغربها	سائرة طالبة مشرقها
ثم خروج الدابة الغربية	من الصفا برؤية عجيبة
يعقبها الدخان فيما قد نقل	تمت بأجوج ومأجوج عقل
والحبشي ذو السويقتين	لهدم كعبة بغير مين -

حياة الصحابة رضي الله عنهم (إيمان الصحابة رضي الله عنهم بالغيب بإخبار النبي صلى الله عليه وسلم - الإيمان بأشراط الساعة) (ج ٣ ص ٥١)

قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿فَإِذَا نُفِرَ فِي النَّاقُورِ﴾^(١) قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «كَيْفَ أَنْعَمُ»^(٢) وَصَاحِبُ الْقُرْنِ^(٣) قَدِ التَّقَمَ الْقُرْنَ^(٤)، وَحَنَى^(٥) جَبْهَتَهُ يَنْتَظِرُ مَتَى يُؤْمَرُ فَيَنْفُخُ؟ فَقَالَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: فَكَيْفَ نَقُولُ^(٦)؟ قَالَ: «قُولُوا: حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ»^(٧) عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا»، كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٧٠/٧) وَقَالَ: وَهُوَ حَسَنٌ، وَأَخْرَجَهُ الْبَاوَرْدِيُّ عَنِ الْأَرْقَمِ بْنِ أَبِي الْأَرْقَمِ نَحْوَهُ، وَفِي رِوَايَةٍ: فَلَمَّا سَمِعَهُ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم اشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! كَيْفَ نَصْنَعُ؟ قَالَ: «قُولُوا: حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ».

﴿خَوْفُ سَوْدَةَ الْيَمَانِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مِنْ خُرُوجِ الدَّجَالِ﴾

وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي مُعَاشِرَةِ النِّسَاءِ قَوْلُ^(٨) حَفْصَةَ لِسَوْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: يَا سَوْدَةُ!

للمؤمنين قلت بانسراح
من الصدور وانتنى الإيمان
تسوقنا لمحشر بعد وهن
قد قاله أئمة بلامرا
قد قاله عيسى الفقير الفاني

كذلك ربح قابض الأرواح
وبعده فيرفع القرآن
ثم خروج النار من قعر عدن
وتلوها النفخ ثلاثة ترى
دلالة الثالث بالقرآن

كذا في السراج المنير شرح الجامع الصغير (١/٤١٥) قوله: «ابن مردويه» وأخرج أيضاً الترمذي نحوه في أبواب التفسير - باب سورة الزمر (٢/١٥٦) وفي أبواب صفة القيامة - باب ما جاء في الصور (٢/٦٥) وأحمد في مسنده (٧/٣). (١) سورة المدثر آية: ٨ - ﴿فَإِذَا نُفِرَ فِي النَّاقُورِ﴾ نفخ في الصور من النقر، وهو القرع الذي هو سبب الصوت فأطلق السبب وأريد المسبب وهو التصويت. المعنى: إذا صوت إسرافيل في الصور وهو القرن المستطيل، سعة فمه كما بين السماء والأرض، وفيه ثقب بعدد الأرواح كلها وتجمع في تلك الثقب، فيخرج بالنفخة الثانية من كل ثقب روح إلى الجسد الذي نزعته منه فيعود الجسد حياً بإذن الله تعالى. حاشية الجلالين (٢/٤٠). (٢) أي أفرح وأنتعم، من نعم عيشه. المرقاة (١٠/٢٤٦) (٣) القرن: هو الصور وصاحبه إسرافيل. «ش» (٤) أي وضع طرف الصور في فمه. عن المرقاة (٥) أي أمالها وهو كناية عن المبالغة في التوجه لإصغاء السمع وإلقاء الأذن. قال القاضي رحمه الله تعالى: المعنى في الجملة: كيف يطيب عيشي وقد قرب أن ينفخ في الصور؟ فكنتى عن ذلك بأن صاحب الصور وضع رأس الصور في فمه وهو مترصد مترقب لأن يؤمر فينفخ فيه. المرقاة (١٠/٢٤٦) (٦) أي عند الشدائد. (٧) أي كافينا الله «ونعم الوكيل» فعيل بمعنى المفعول والمخصوص بالمدح محذوف: أي نعم الموكول إليه الله. المرقاة (٨) في (٢/٩١٢).

(ج ٣ ص ٥٢) (إيمان الصحابة رضي الله عنهم) بالغيب بإخبار النبي صلى الله عليه وسلم - الإيمان بأشراط الساعة) حياة الصحابة رضي الله عنهم

خَرَجَ الْأَعْوَرُ^(١)، قَالَتْ: نَعَمْ! فَفَزِعَتْ فَزَعًا شَدِيدًا، فَجَعَلَتْ تَنْتَفِضُ^(٢)، قَالَتْ: أَيْنَ أَحْتَبِي^(٣)؟ قَالَتْ: عَلَيْكَ بِالْحَيْمَةِ - حَيْمَةَ^(٤) لَهْمٍ مِنْ سَعْفٍ^(٥) يَخْتَبُونَ فِيهَا - فَذَهَبَتْ فَاحْتَبَتْ فِيهَا، وَفِيهَا الْقَدْرُ وَنَسِيحُ الْعَنْكَبُوتِ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَفِيهِ: فَذَهَبَ - أَيِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم^(٦) - فَإِذَا سَوْدَةٌ تُرْعَدُ^(٧)! فَقَالَ لَهَا: «يَا سَوْدَةُ! مَا لَكَ؟» قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! خَرَجَ الْأَعْوَرُ؟ قَالَ: «مَا خَرَجَ وَلَيُخْرَجَنَّ، مَا خَرَجَ وَلَيُخْرَجَنَّ»، فَأَخْرَجَهَا فَجَعَلَ يَنْفُضُ عَنْهَا الْغُبَارَ وَنَسِيحَ الْعَنْكَبُوتِ؛ أَخْرَجَهُ أَبُو يَعْلَى وَالطَّبْرَانِيُّ عَنْ رَزِينَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَوْلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم.

﴿قَوْلُ الصُّدِّيقِ وَأَبْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فِي الدَّجَالِ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: هَلْ بِالْعِرَاقِ أَرْضٌ يُقَالُ لَهَا خُرَاسَانُ^(٨)؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: فَإِنَّ الدَّجَالَ يَخْرُجُ مِنْهَا. وَعِنْدَ نَعِيمِ بْنِ حَمَّادٍ فِي الْفِتَنِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصُّدِّيقِ رضي الله عنه قَالَ: يَخْرُجُ الدَّجَالُ مِنْ مَرَوْ^(٩) مِنْ يَهُودِيَّتِهَا^(١٠). كَذَا فِي الْكُنْزِ (٢٦٣/٧)؛ وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ: غَدَوْتُ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ: مَا نِمْتُ اللَّيْلَةَ حَتَّى

(١) أنه يخرج عند فتح المسلمين القسطنطينية كما في حديث النواس عند مسلم وأما سبب خروجه فأخرج مسلم في حديث بن عمر عن حفصة أنه يخرج من غضبة يفضيها، وأما خروجه فيخرج من قبل المشرق جزما، ثم جاء في رواية أنه يخرج من خراسان، وفي أخرى: أنه يخرج من أصبهان، وأما الذي يدعيه فإنه يخرج أولا فيدعي الإيمان والصلاح ثم يدعي النبوة ثم يدعي الإلهية ويهلك بعد ظهوره على الأرض كلها إلا مكة والمدينة، ثم يقصد بيت المقدس فينزل عيسى فيقتله. مقتبسا من فتح الباري (٩١/١٣) (٢) تتحرك وتضطرب: أي ترتعد. (٣) أي أستر. «إ-ح» (٤) هو كل بيت يقام من أعواد الشجر يلقي عليه نبت يستظل به في الحر. (٥) أغصان النخيل. «إ-ح» (٦) يعني ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الخيمة التي اختبأت فيها سودة رضي الله عنها. (٧) تصيبه رعدة. (٨) كانت مقاطعة كبيرة من الدولة الإسلامية تقاسمها اليوم إيران الشرقية. «نيسابور»، وأفغانستان الشمالية (هراة وبلخ)، ومقاطعة تركمانستان (مرو). المعالم الأثرية (٩) هي مدينة في خراسان. المعالم الأثرية (١٠) (اسم قرية يسكنها اليهود فنسبت إليهم و) المراد بها هنا: الفرقة اليهودية التي يخرج الدجال منها. «إظهار»

حياة الصحابة رضي الله عنهم (إيمان الصحابة بالغيب ياخبر النبي صلى الله عليه وسلم - الإيمان بما هو كائن في القبر) (ج ٣ ص ٥٣)
 أَصْبَحْتُ، قُلْتُ: لِمَ؟ قَالَ: قَالُوا: طَلَعَ الْكَوْكَبُ ذُو الذَّنَبِ، فَخَشِيتُ أَنْ يَكُونَ
 الدُّخَانُ^(١) قَدْ طَرَقَ^(٢)، فَمَا نِمْتُ حَتَّى أَصْبَحْتُ، وَهَكَذَا رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ عَبْدِ
 اللَّهِ بْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَهَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ. كَذَا فِي التَّفْسِيرِ
 لِابْنِ كَثِيرٍ (٤/١٣٩). وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٤/٤٥٩) عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ نَحْوَهُ غَيْرَ أَنْ فِي
 رِوَايَتِهِ: فَخَشِيتُ أَنْ يَكُونَ الدُّجَالُ قَدْ طَرَقَ^(٢)، قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ
 عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، وَوَافَقَهُ الدَّهَبِيُّ.

الإيمان بما هو كائن في القبر^(٣) والبرزخ^(٤)

﴿قَوْلُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه وَهُوَ عَلَى فِرَاشِ الْمَوْتِ﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ فِي الزُّهُدِ عَنْ عَبْدِ عُبَادَةَ بْنِ نُسَيْبٍ^(٥) قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه الْوَفَاةَ

(١) وهو الذي ذكر في قوله تعالى ﴿فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس﴾ ف قيل: المراد به: ما أصاب قريشاً من القحط حتى يرى الهواء لهم كالدخان، وهذا قول ابن مسعود ومن تبعه كما ورد في صحيح البخاري وغيره، وقيل: هو على حقيقته، والمراد به ظهور الدخان المعداد في أشرطة الساعة وهذا قول حذيفة وتابعيه لما قد روي أنه صلى الله عليه وسلم لما ذكر الآيات وعد منها الدخان سأل عنه ما الدخان يا رسول الله؟ فقال: «ملاً ما بين المشرق والمغرب يمكث أربعين يوماً وليلة والمؤمن من يصير كالزكام (أي صاحب الزكام وهو من باب المبالغة كزيد عدل) والكافر كالسكران». التعليق الصبيح (٦/٢١٠) عن اللمعات (٢-٢) أي جاء ليلاً. (٣) قال الإمام النووي: مذهب أهل السنة إثبات عذاب القبر وقد تظاهرت عليه الأدلة من الكتاب والسنة، قال تعالى: ﴿النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب﴾ أما الأحاديث فلا تحصى كثرة ولا مانع في العقل من أن يعيد الله الحياة في جزء من الجسد أو في الجميع على خلاف بين الأصحاب فيثبته ويعذبه ولا يمنع من ذلك كون الميت قد تفرقت أجزائه كما يشاهد في العادة أو أكلته السباع والطيور وحيثان البحر لشمول علم الله تعالى وقدرته، فإن قيل: نحن نشاهد الميت على حاله فكيف يسأل ويقعد ويضرب ولا يظهر أثره؟ فالجواب أنه ممكن وله نظير في الشاهد وهو النائم فإنه يجد لذة وألماً يحسه ولا نحسه وكذا يجد اليقظان لذة وألماً يسمعه ويتفكر ولا يشاهد ذلك جليسه، وكذلك كان جبريل يأتي النبي صلى الله عليه وسلم فيوحي بالقرآن المجيد ولا يراه أصحابه. المرقاة (١/١٩٧) (٤) هو الحاجز بين الشيتين. والبرزخ من وقت الموت إلى القيامة: من مات دخله. وبرازخ الإيمان: ما بين أوله وآخره. والبرزخ في القيامة: الحائل بين الإنسان وبين بلوغ المنازل الرفيعة في الآخرة، وذلك إشارة إلى العقبة المذكورة في قوله تعالى: ﴿فلا اقتحم العقبة﴾. وتلك العقبة موانع من أحوال لا يصل إليها إلا الصالحون. عن بصائر ذوي التمييز (٢/٢٣٨) (٥) بضم النون الكندي، أبو عمرو الأردني - بضم الهمزة وتشديد النون، =

(ج ٣ ص ٥٤) (إيمان الصحابة بالغيب بإخبار النبي ﷺ - الإيمان بما هو كائن في القبر) حياة الصحابة ﷺ

قَالَ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: اغْسِلِي ثَوْبِي هَذَيْنِ وَكَفِّنِي بِهِمَا! فَإِنَّمَا أَبُوكَ أَحَدُ رَجُلَيْنِ: إِمَّا مَكْسُورٌ أَحْسَنَ الْكِسْوَةِ، أَوْ مَسْلُوبٌ أَسْوَأَ السَّلْبِ. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٤/٣٦٣)، وَعِنْدَهُ أَيْضًا وَابْنُ سَعْدٍ وَالِدَغُولِيُّ^(١) عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: لَمَّا حَضَرَ أَبُو بَكْرٍ قُلْتُ: لَعَمْرُكَ مَا يُغْنِي الشَّرَاءَ^(٢) عَنِ الْفَتَى إِذَا حَشَرَجَتْ^(٣) يَوْمًا وَضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: لَا تَقُولِي هَكَذَا يَا بَنِيَّةُ! وَلَكِنْ قُولِي: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ، ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾^(٤) وَقَالَ: انظُرُوا ثَوْبِي هَذَيْنِ فَاغْسِلُوهُمَا ثُمَّ كَفِّنُونِي فِيهِمَا! لِأَنَّ الْحَيَّ أَحْوَجُ إِلَى الْجَدِيدِ مِنَ الْمَيِّتِ، إِنَّمَا هُوَ لِلْمُهَلَّةِ^(٥) وَعِنْدَ أَبِي يَعْلَى وَأَبِي نُعَيْمٍ وَالِدَغُولِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: لَمَّا اشْتَدَّ مَرَضُ أَبِي بَكْرٍ بَكَيْتُ، وَأُغْمِي عَلَيْهِ فَقُلْتُ:

مَنْ لَا يَزَالُ دَمْعُهُ مُقْنَعًا^(٦) فَإِنَّهُ مِنْ دَمْعِهِ مَدْفُوفٌ^(٧)

فَأَفَاقَ فَقَالَ: لَيْسَ كَمَا قُلْتَ يَا بَنِيَّةُ! وَلَكِنْ ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ، ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾. ثُمَّ قَالَ: أَيُّ يَوْمٍ تُؤْفِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ فَقُلْتُ: يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ، فَقَالَ: = روى عن أبي الدرداء وأبي موسى وشداد بن أوس وخباب بن الأرت وخلق، وروى عنه طائفة، مات سنة ١١٨ هـ. خلاصة تذهيب الكمال (١) هو محمد بن عبد الرحمن أبو العباس، من حفاظ الحديث من أهل سرخس. له «معجم» في الحديث ورجاله، وكتاب «الأدب» وكان إمام وقته بخراسان وتوفي سنة ٣٢٥ هـ. الأعلام للزركلي (٦/١٩٠) (٢) كثرة المال. (٣) ترددت النفس عند الموت وغرغرت. «إ-ح» (٤) سورة ق آية: ١٩. ﴿سَكْرَةُ الْمَوْتِ﴾ غمرته وشدته ﴿بِالْحَقِّ﴾ الباء للتعدية كما في قولك جاء زيد بعمرو والحق مقابل الباطل، يعني أتت وحضرت بالأمر الحق من أمر الآخرة حتى يراه المنكر لها عيانا أي حتى يرى المنكر للآخرة رؤية معاينة وهو نفس الشدة، وقيل: المعنى وأحضرت سكرة الموت حقيقة الأمر الذي بعث به رسله، وقيل: يأتي بالموت أو الجزاء الذي هو الحق ﴿تَحِيدُ﴾ تهرب وتفرع وأصل الحيد: الميل. الجلالين وحاشيته وهامشه (٢/٤٣٠) (٥) بضم الميم وكسرها: وهي القيح والصديد الذي يذوب فيسيل من الجسد: أي أن الكفن صائر للصديد والبلى. «إنعام» (٦) وفسرنا المقنع بأنه محبوس في جوفه، ويجوز أن يراد من كان دمعه مغطى في شؤونه كما نرى فيها فلا بد أن يبرزه البكاء. مجمع «إنعام» (٧) كذا في الأصل والمنتخب، وفي تاريخ الخلفاء (ص ٦٢): «فإنه في مرة مدفوق». (من الدفق وهو الانصباب بشدة وهو أحسن. وفي النهاية: «لا بد يوما إنه يهراق»). «إظهار»

أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟ فَقُلْتُ: يَوْمُ الْإِثْنَيْنِ، قَالَ: فَإِنِّي أَرْجُو مِنَ اللَّهِ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ هَذَا اللَّيْلِ، فَمَاتَ لَيْلَةَ الثَّلَاثَاءِ، وَقَالَ: فِي كَمْ كُفِنَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم؟ فَقُلْتُ: كَفَنَاهُ فِي ثَلَاثَةِ أَثْوَابٍ سَحْوَلِيَّةٍ ^(١) بِيضٍ جُدُدٍ لَيْسَ فِيهَا قَمِيصٌ وَلَا عِمَامَةٌ، فَقَالَ: اغْسِلُوا ثَوْبِي هَذَا وَبِهِ (رَدْعٌ) ^(٢) مِنْ زَعْفَرَانٍ وَاجْعَلُوا مَعَهُ ثَوْبَيْنِ جَدِيدَيْنِ؛ فَقُلْتُ: إِنَّهُ خَلَقَ، فَقَالَ: الْحَيُّ أَحْوَجُ إِلَى الْجَدِيدِ مِنَ الْمَيِّتِ، إِنَّمَا هُوَ لِلْمُهَلَّةِ، كَذَا فِي الْمُنتَخَبِ (٤/٣٦٢). وَفِي سِيَاقِ ابْنِ سَعْدٍ (٣/١٩٧): إِنَّمَا يَصِيرُ إِلَى الصَّدِيدِ وَإِلَى الْبَلْبَى.

﴿قَوْلُ عُمَرَ رضي الله عنه وَهُوَ عَلَى فِرَاشِ الْمَوْتِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/٣٥٨) عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي رَاشِدٍ النَّصْرِيِّ ^(٣) أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ لِأَبْنِهِ: يَا بُنَيَّ! إِذَا حَضَرْتَنِي الْوَفَاةُ فَاحْرِفْنِي ^(٤)، وَاجْعَلْ رُكْبَتَيْكَ فِي صَلْبِي، وَضَعْ يَدَكَ الْيُمْنَى عَلَى حَبِينِي وَيَدَكَ الْيُسْرَى عَلَى ذَقْنِي، فَإِذَا قُبِضْتُ فَأَغْمِضْنِي! وَأَقْصِدُوا فِي كَفْنِي ^(٥)! (فَإِنَّهُ إِنْ يَكُنْ لِي عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ أَوْلَدَانِي خَيْرًا مِنْهُ، وَإِنْ كُنْتُ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ سَلْبِي فَأَسْرِعْ سَلْبِي، وَأَقْصِدُوا فِي حُفْرَتِي) ^(٦) فَإِنَّهُ إِنْ يَكُنْ لِي عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَسَّعَ لِي فِيهَا مَدَّ بَصْرِي، وَإِنْ كُنْتُ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ ضَيَّقَهَا عَلَيَّ حَتَّى تَحْتَلِفَ أَضْلَاعِي ^(٧) وَلَا تُخْرِجَنَّ مَعِيَ امْرَأَةً، وَلَا تُزَكُونِي بِمَا لَيْسَ فِيَّ! فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ أَعْلَمُ بِي، وَإِذَا خَرَجْتُمْ بِي فَأَسْرِعُوا فِي الْمَشْيِ! فَإِنَّهُ إِنْ يَكُنْ لِي عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ قَدَّمْتُمُونِي إِلَى مَا هُوَ خَيْرٌ لِي، وَإِنْ كُنْتُ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ كُنْتُمْ قَدْ أَلْقَيْتُمْ عَنْ رِقَابِكُمْ شَرًّا تَحْمِلُونَهُ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي الْقُبُورِ عَنْ يَحْيَى نَحْوَهُ كَمَا فِي الْمُنتَخَبِ

(١) منسوبة إلى سحول، وهي قرية باليمن. «إ-ح» (٢) أي لطح لم يعمه كله، وفي الأصل والمنتخب: «ردع» (أي طين) وهو تصحيف. «ش» (٣) كذا في الأصل وابن سعد، وفي نسختي الكنز والمنتخب ونسخة خطية من الكنز: «البصري» ولعله الصواب. انظر حاشية الكنز الجديد (٤/٣٢٦) (٤) أي اصرفني. (٥) يريد لا تستعملوا في كفني ثياباً غالية. (٦) من ابن سعد، وسقط من الأصل. (٧) أي تزول عن الهيبة المستوية التي كانت عليها من شدة التمامها عليه وشدة الضغطة وانعصار أعضائه وتجاوز جنبه من كل جنب إلى جنب آخر. المرقاة (١/٢٠٥)

(٤/٤٢٧). وَقَدْ تَقَدَّمَ^(١) فِي جَعْلِ الْأَمْرِ شُورَى بَيْنَ الْمُسْتَصْلِحِينَ لَهُ قَوْلُ عُمَرَ حِينَ عَرَفَ أَنَّهُ الْمَوْتُ فَقَالَ: الْآنَ لَوْ أَنَّ لِي الدُّنْيَا كُلَّهَا لَأَفْتَدَيْتُ بِهَا مِنْ هَوْلِ الْمُطَّلَعِ^(٢)، وَقَوْلُهُ لِإِبْنِهِ: أَلْصِقْ خَدِّي بِالْأَرْضِ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ! فَوَضَعْتُهُ مِنْ فَخِذِي عَلَى سَاقِي فَقَالَ: أَلْصِقْ خَدِّي بِالْأَرْضِ! فَتَرَكَ لِحْيَتَهُ وَخَدَّهُ حَتَّى وَقَعَ بِالْأَرْضِ فَقَالَ: وَيْلَكَ وَوَيْلَ أُمَّكَ يَا عُمَرَ! إِنْ لَمْ يَغْفِرِ اللَّهُ لَكَ يَا عُمَرُ! ثُمَّ قُبِضَ رَحِمَهُ اللَّهُ؛ أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَحَسَّنَ إِسْنَادَهُ الْهَيْثَمِيُّ^(٣) (٧٦/٩).

﴿بُكَاءُ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَمَا كَانَ يَقِفُ عَلَى الْقُبُورِ﴾

وَتَقَدَّمَ^(٣) فِي الْبُكَاءِ عَنِ هَسَانِ^(٤) قَالَ: كَانَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذَا وَقَفَ عَلَى قَبْرِ يَتَّبِعِي حَتَّى يُبْلَ لِحْيَتُهُ، فَقِيلَ لَهُ: تَذَكَّرُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ فَلَا تَبْكِي وَتَذَكَّرُ الْقَبْرَ فَتَبْكِي - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ^(٥) وَحَسَّنَهُ.

﴿قَوْلُ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ عَلَى فِرَاشِ الْمَوْتِ﴾

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ (ص ٧٢) عَنْ خَالِدِ بْنِ الرَّبِيعِ قَالَ: لَمَّا ثَقُلَ حُذَيْفَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَمِعَ بِذَلِكَ رَهْطُهُ وَالْأَنْصَارُ، فَأَتَوْهُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ أَوْ عِنْدَ الصُّبْحِ، فَقَالَ: أَيُّ سَاعَةٍ هَذِهِ؟ قُلْنَا: جَوْفُ اللَّيْلِ أَوْ عِنْدَ الصُّبْحِ، فَقَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ صَبَاحِ (إِلَى)^(١) النَّارِ! قَالَ: جِئْتُمْ بِمَا أَكْفَنُ بِهِ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: لَا تَعَالَوْا بِالْأَكْفَانِ! فَإِنَّهُ إِنْ يَكُنْ لِي عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ بُدِّلْتُ بِهِ خَيْرًا مِنْهُ، وَإِنْ كَانَتْ الْأُخْرَى سُلِّتُ سَلْبًا سَرِيعًا.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحَلِيَّةِ (١/٢٨٢) عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ: لَمَّا ثَقُلَ حُذَيْفَةُ أَتَاهُ أَنَسٌ مِّنْ بَنِي عَبْسٍ^(٧) فَأَخْبَرَنِي خَالِدُ بْنُ الرَّبِيعِ الْعَبْسِيُّ قَالَ: أَتَيْنَاهُ وَهُوَ بِالْمَدَائِنِ حَتَّى (١) فِي (٢/٣٦). (٢) يَرِيدُ مَوْقِفَ الْقِيَامَةِ أَوْ أُمُورَ عَقِيبِ الْمَوْتِ فَشَبَّهَ بِمَطْلَعِ يَشْرَفُ عَلَيْهِ مَنْ عَالَ. (٣) فِي (٢/٨٣٤). (٤) أَبُو سَعِيدِ الْبُرَيْرِيِّ الدَّمَشْقِيُّ، مَوْلَى عُثْمَانَ، وَقَالَ ابْنُ سَعْدٍ: كَانَ أَعْمَى. تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ (٥) فِي أَبْوَابِ الزُّهْدِ - بَابُ مَا جَاءَ فِي ذِكْرِ الْمَوْتِ (٢/٥٤). (٦) مِنَ الْحَلِيَّةِ. «ش» (٧) أَيُّ عَبْسِ ابْنِ بَغِيضِ بْنِ رَيْثِ بْنِ سَعْدِ بْنِ قَيْسِ عَيْلَانَ. جَمَهْرَةُ أَنْسَابِ الْعَرَبِ (ص ٢٥٠)

حياة الصحابة رضي الله عنهم (إيمان الصحابة بالغيب بإخبار النبي صلى الله عليه وسلم - الإيمان بما هو كائن في القبر) (ج ٣ ص ٥٧)

دَخَلْنَا عَلَيْهِ جَوْفَ اللَّيْلِ - فَذَكَرَ نَحْوَهُ. وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرِكِ (٣/٣٨٠)
عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه بِمَعْنَاهُ مُخْتَصِرًا.

وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/٢٨٣) عَنْ صِلَةَ بْنِ زُفَرٍ ^(١) أَنَّ حُدَيْفَةَ بَعَثَنِي وَأَبَا مَسْعُودٍ فَابْتَعْنَا لَهُ كَفَنًا حُلَّةَ عَصَبٍ ^(٢) بَثَلًا ثِمَامَةً دِرْهَمٍ، فَقَالَ: أَرِيَانِي مَا ابْتَعْتُمَا لِي! فَأَرَيْنَاهُ فَقَالَ: مَا هَذَا لِي بِكَفَنٍ، إِنَّمَا يَكْفِي رِيْطَتَانِ ^(٣) بَيْضَاوَانِ لَيْسَ مَعَهُمَا قَمِيصٌ، فَإِنِّي لَا أُتْرِكُ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى أُبَدَّلَ خَيْرًا مِنْهُمَا أَوْ شَرًّا مِنْهُمَا، فَابْتَعْنَا لَهُ رِيْطَتَيْنِ بَيْضَاوَيْنِ. وَعِنْدَهُ أَيْضًا (١/٢٨٢) عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ مُخْتَصِرًا، وَفِي رِوَايَتِهِ: مَا تَصْنَعُونَ بِهِذَا؟ إِنْ كَانَ صَاحِبِكُمْ صَالِحًا لِيُبَدَّلَنَّ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ لِيَتْرَامَنَّ ^(٤) بِهِ رَجَوَاهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٣/٣٨٠) عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ نَحْوَهُ، وَفِي رِوَايَتِهِ: وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ لِيَضْرِبَنَّ اللَّهُ بِهِ وَجْهَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

﴿قَوْلُ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه وَهُوَ يُخْتَصِرُ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/٢٦٢) عَنْ الضَّحَّاكِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: دَعَا أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ رضي الله عنه فِتْيَانَهُ حِينَ حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ فَقَالَ: أَذْهَبُوا وَاحْفَرُوا وَأَوْسِعُوا وَأَعْمِقُوا، فَجَاؤُوا فَقَالُوا: قَدْ حَفَرْنَا وَأَوْسَعْنَا وَأَعْمَقْنَا، فَقَالَ: وَاللَّهِ إِنَّهَا لِإِحْدَى الْمَنْزِلَتَيْنِ: إِمَّا لِيُوسَعَنَّ عَلَيَّ قَبْرِي حَتَّى تَكُونَ كُلُّ زَاوِيَةٍ مِنْهُ أَرْبَعِينَ ذِرَاعًا، ثُمَّ لِيُفْتَحَنَّ لِي بَابٌ إِلَى الْجَنَّةِ فَلَأَنْظُرَنَّ إِلَى أَزْوَاجِي وَمَنَازِلِي وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ تَعَالَى لِي مِنَ الْكِرَامَةِ (١) العبسي، أبو العلاء كوفي، مات في ولاية مصعب بن الزبير. خلاصة تذهيب الكمال (٢) برود يمنية، يعصب غزها يجمع ويشد، ثم يصبغ وينسج، فيأتي موشيا لبقاء ما عصب منه أبيض لم يأخذه صبغ، يقال برد عصب وبرود عصب بالتونين والإضافة، وقيل: هي برود مخططة. «إ-ح» (٣) الربطة: كل ملاءة ليست بلفقين، وقيل كل ثوب رقيق لئين، والجمع ريط ورياط. «إ-ح» (٤) (كذا في الأصل والحلية، ولعل العبارة الصحيحة: «ليترامين») وفي النهاية: وإلا فليترام بي رجواها إلى يوم القيامة أي جانباً الحفرة، والضمير راجع إلى غير مذكور يريد به الحفرة، والرجا مقصور: ناحية الموضع، وتثنيته رجوان كعصا وعصوان وجمعه أرجاء، وقوله: «فليترام بي» لفظه أمر، والمراد به: الخبر أي وإلا ترامي بي رجواها. «إ-ح»

(ج ٣ ص ٥٨) (إيمان الصحابة رضي الله عنهم بالغيب بإخبار النبي صلى الله عليه وسلم - الإيمان بالآخرة) حياة الصحابة رضي الله عنهم

ثُمَّ لَأَكُونَنَّ أَهْدَى إِلَى مَنْزِلِي مِنِّي الْيَوْمَ إِلَى بَيْتِي، ثُمَّ لَيُصِيبُنِي مِنْ رِيحِهَا وَرَوْحِهَا^(١) حَتَّى أُبْعَثَ، وَلَكِنَّ كَانَتْ الْأُخْرَى - وَنَعُودُ بِإِلَهِ مِنْهَا - لَيُضَيِّقَنَّ عَلَيَّ قَبْرِي حَتَّى يَكُونَ فِيَّ أَضْيَقَ مِنَ الْقِنَاةِ^(٢) فِي الزُّجِّ^(٣)، ثُمَّ لَيُفْتَحَنَّ لِي بَابٌ مِّنْ أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، فَلَأَنْظُرَنَّ إِلَى سَلَاسِلِي وَأَعْلَالِي^(٤) وَقَرْنَائِي^(٥)، ثُمَّ لَأَكُونَنَّ إِلَى مَقْعَدِي مِنْ جَهَنَّمَ أَهْدَى مِنِّي الْيَوْمَ إِلَى بَيْتِي، ثُمَّ لَيُصِيبُنِي مِنْ سَمُومِهَا^(٦) وَحَمِيمِهَا^(٧) حَتَّى أُبْعَثَ.

﴿تَمَنَّى أَسِيدُ بْنُ حُضَيْرٍ رضي الله عنه أَنْ يَكُونَ فِي أَحَدِ أَحْوَالِ ثَلَاثَةٍ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نَعِيمٍ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ أَسِيدُ بْنُ حُضَيْرٍ رضي الله عنه مِنْ أَفْضَلِ النَّاسِ، وَكَانَ يَقُولُ: لَوْ أَنِّي أَكُونُ كَمَا أَكُونُ عَلَى حَالٍ مِّنْ أَحْوَالِ ثَلَاثَةٍ لَّكُنْتُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَمَا شَكَّكْتُ فِي ذَلِكَ: حِينَ أَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَحِينَ أَسْمَعُهُ يُقْرَأُ، وَإِذَا سَمِعْتُ حُطْبَةَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، وَإِذَا شَهِدْتُ جَنَازَةً، وَمَا شَهِدْتُ جَنَازَةً قَطُّ فَحَدَّثْتُ نَفْسِي سِوَى مَا هُوَ مَفْعُولٌ بِهَا وَمَا هِيَ صَائِرَةٌ إِلَيْهِ. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (١٣٨/٥)

الإيمان بالآخرة

﴿وصفهُ صلى الله عليه وسلم للجنة﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ^(٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّا إِذَا رَأَيْنَاكَ رَقَّتْ قُلُوبُنَا وَكُنَّا مِنْ أَهْلِ الْآخِرَةِ، فَإِذَا فَارَقْنَاكَ أَعْجَبْنَا الدُّنْيَا وَشَمَمْنَا^(٩) النَّسَاءَ وَالْأَوْلَادَ، قَالَ صلى الله عليه وسلم: «لَوْ أَنَّكُمْ تَكُونُونَ عَلَى كُلِّ حَالٍ عَلَى الْحَالِ الَّتِي أَنْتُمْ عَلَيْهَا عِنْدِي لَصَافَحْتَكُمْ (١) الروح: الراحة. (٢) وهي الرمح. (٣) وهي الحديدية في أسفل الرمح. «سلاسل»: بها يقادون، وفي النار يسحبون. (٤) الأعلال: بها تجمع أيديهم إلى أعناقهم، ويقيدون. (٥) القرناء: جمع القرين، هو الأسير يعني الأسارى المقرونين بالآخرين. (٦) ريح شديدة الحرارة. (٧) الحميم: ماء بالغ غاية الحرارة. (٨) في المسند (٣٠٥/٢). (٩) المراد بالشم: لازمه من التقبيل والعناق، ولا استحالة في حمله على حقيقته، وإن كان فيه بُعداً. الكوكب الدرّي (١١٠/٢)

حياة الصحابة رضي الله عنهم (إيمان الصحابة رضي الله عنهم بالغيب بإخبار النبي صلى الله عليه وسلم - الإيمان بالآخرة) (ج ٣ ص ٥٩)

الْمَلَائِكَةُ بِأَكْفِهِمْ، وَلَزَّارَتِكُمْ فِي بُيُوتِكُمْ، وَلَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَجَاءَ اللَّهُ بِكُمْ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ كَمَا يَغْفِرَ لَهُمْ^(١)»، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! حَدِّثْنَا عَنِ الْجَنَّةِ مَا بَنَّاؤُهَا^(٢)؟ قَالَ صلى الله عليه وسلم: «لَبِنَةٌ ذَهَبٍ وَلَبِنَةٌ فِضَّةٍ، وَمِلَاطُهَا^(٣) الْمِسْكُ (الأذفر)^(٤)، وَحَصْبَاؤُهَا^(٥) اللُّؤْلُؤُ وَالْيَاقُوتُ، وَتُرَابُهَا الزَّعْفَرَانُ، مَنْ يَدْخُلُهَا يَنْعَمُ وَلَا يَبْئَسُ^(٦)، وَيَخْلُدُ وَلَا يَمُوتُ، لَا تَبْلَى^(٧) ثِيَابُهُ وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُ. ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ: الْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَالصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ تُحْمَلُ عَلَى الْغَمَامِ^(٨) وَتُفْتَحُ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاوَاتِ، وَيَقُولُ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: «وَعَزَّيْتُ لِأَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ^(٩)». وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ^(١٠) وَأَبْنُ مَاجَةَ بَعْضَهُ، كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٤/٤٩).

﴿قِصَّةُ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَعَ أَبِيهَا صلى الله عليه وسلم حِينَ ذَهَبَتْ إِلَيْهِ لِلدُّنْيَا وَرَجَعَتْ مِنْ عِنْدِهِ بِالْآخِرَةِ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو الشَّيْخِ^(١١) فِي جُزْءٍ مِّنْ حَدِيثِهِ عَنْ سُؤدِ بْنِ غَفَلَةَ^(١٢) قَالَ: أَصَابَتْ

(١) أفاد هذه الجملة أن طريان أمثال هذه الغفلات مما يعدّ ذنباً ويجب الاستغفار منه، وليس لبني آدم بد منه، ولو فرض ارتفاعها عنهم لخلق الله قوماً آخرين مذنبين ليظهر صفة غفرانه، أو يمكن أن يكون غرض الكلام ترقياً لما سأله، يعني هذه الغفلات ليست بذنوب، وصفة الغفارية تقتضي سبق الذنوب أيضاً فضلاً عن الغفلات. الكوكب الدرّي وحاشيته (٢) أي هل من حجر أو مدر أو خشب أو شعر؟ «لبنة» إلخ أي بناءها ملّمع ومُرّصع منهما. المرقاة (٣٣١/١٠) (٣) (بكسر الميم: أي ما بين اللبتين موضع النورة، وفي النهاية الملاط: الطين الذي يجعل بين سافي البناء (يملّط به الحائط: أي يخلط). «إ-ح» (٤) كما في المسند، وفي الأصل: «الأزفر» وهو تصحيف. والأذفر: الطيب الريح. «ش» (٥) أي حصانها الصغار التي في الأنهار. «اللؤلؤ والياقوت» أي مثلهما في اللون والصفاء. «وترابها» أي مكان ترابها. (٦) بأس الرجل يبأس: إذا اشتدّ حاجته قاله السيد، قال في اللغات: يعني ليس في الجنة بؤس ومشقة وشدة وتغير وفساد. حاشية الترمذي (٧٥/٢) (٧) أي لا تخلق. «لا يفنى شبابه» لا يهرم ولا يحرف ولا يغيره مضي الزمان فإنه خلق لنعيم الأبد في ذلك المكان. عن المرقاة (٨) كناية عن سرعة القبول فإن الغمام لخصتها يسرع ارتفاعها إلى فوق. الكوكب الدرّي (٩) الحين يستعمل لمطلق الوقت، ولسته أشهر، ولأربعين سنة والله أعلم بالمراد، والمعنى لا أضيع حقك ولو مضى زمان طويل. حاشية ابن ماجه (١٢٥/١) (١٠) في أبواب صفة الجنة - باب ما جاء في صفة الجنة ونعيمها (٧٥/٢). «ابن ماجه» في كتاب الصيام - باب في الصائم لا تردّ دعوته (١٢٥/١). (١١) حافظ أصبهان ومسند زمانه، الإمام أبو محمد عبد الله بن محمد الأنصاري صاحب المصنفات السائرة، ولد سنة ٢٧٤ هـ. تذكرة الحفاظ (٩٤٥/٣) (١٢) بفتح المعجمة والفاء واللام، الجعفي أبو أمية الكوفي، قدم المدينة حين نفضت الأيدي من دفنه صلى الله عليه وسلم، وشهد اليرموك. خلاصة تذهيب الكمال

عَلِيًّا رضي الله عنه خِصَاصَةً^(١)، فَقَالَ لِفَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: لَوْ أَتَيْتِ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَسَأَلْتِهِ! فَأَتَتْهُ وَكَانَ عِنْدَهُ أُمُّ أَيْمَنَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَدَقَّتِ الْبَابَ فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم لَأُمِّ أَيْمَنَ: «إِنَّ هَذَا لَدَقُّ فَاطِمَةَ، وَلَقَدْ أَتْنَا فِي سَاعَةٍ مَا عَوَدْنَا أَنْ تَأْتِينَا فِي مِثْلِهَا»، فَقَالَتْ^(٢): يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَذِهِ الْمَلَائِكَةُ طَعَامُهَا التَّهْلِيلُ وَالتَّسْبِيحُ وَالتَّحْمِيدُ مَا طَعَامُنَا؟ قَالَ: «وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ مَا أَقْبَسَ^(٣) فِي بَيْتِ آلِ مُحَمَّدٍ مُنْذُ ثَلَاثِينَ يَوْمًا! وَلَقَدْ أَتْنَا أَعْزَرَ^(٤)، فَإِنْ شِئْتَ أَمَرْنَا لَكَ بِخَمْسَةِ أَعْزَرَ، وَإِنْ شِئْتَ عَلَّمْتُكَ خَمْسَ كَلِمَاتٍ عَلَّمْنِيهِنَّ جِبْرِيلُ»، فَقَالَتْ: بَلْ عَلَّمْنِي الْخَمْسَ كَلِمَاتِ الَّتِي عَلَّمَكُنَّ جِبْرِيلُ! قَالَ: «قُولِي: يَا أَوَّلَ الْأَوَّلِينَ! وَيَا آخِرَ الْآخِرِينَ! وَيَا ذَا الْقُوَّةِ الْمَتِينِ! وَيَا رَاحِمَ الْمَسَاكِينِ! وَيَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ!» فَانصَرَفَتْ فَدَخَلَتْ عَلَى عَلِيٍّ فَقَالَ: مَا وَرَأَيْكَ^(٥)? فَقَالَتْ: ذَهَبْتُ مِنْ عِنْدِكَ لِلدُّنْيَا وَأَتَيْتُكَ بِالْآخِرَةِ، فَقَالَ: خَيْرُ أَيَّامِكَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣٠٢/١) وَقَالَ: وَلَمْ أَرِ فِي رُؤَايِهِ مَنْ جُرِحَ إِلَّا أَنْ صُورَتُهُ صُورَةُ الْمُرْسَلِ، فَإِنْ كَانَ سُويِدَ سَمِعَهُ مِنْ عَلِيٍّ فَهُوَ مُتَّصِلٌ.

﴿قَوْلُ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه فِي سَبَبِ صَدِّ النَّاسِ عَنِ الْآخِرَةِ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٢٥٩/١) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا مَعَ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه فِي مَسِيرٍ لَهُ، فَسَمِعَ النَّاسَ يَتَحَدَّثُونَ، فَسَمِعَ فَصَاحَةً فَقَالَ: مَا لِي يَا أَنَسُ؟ هَلُمَّ! فَلَنذُكُرُ رَبَّنَا فَإِنَّ هَوْلَاءَ يَكَادُ أَحَدُهُمْ أَنْ يَفْرِيَ الْأَدِيمَ^(٦) بِلِسَانِهِ! ثُمَّ قَالَ لِي:

(١) أَي جُوعٍ وَحَاجَةٍ. (٢) أَي فَاطِمَةَ. «ش» (٣) مَا اشْتَعَلَتْ نَارَ طَبِيخٍ. «ش» (٤) جَمْعُ الْعَنْزِ، وَهِيَ الْأُنْثَى مِنَ الْمَعَزِ وَالظَّبَاءِ. (٥) مِثْلُ. قَالَ الْمَفْضَلُ: أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ الْحَارِثُ بْنُ عَمْرٍو مَلِكُ كَنْدَةَ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا بَلَغَهُ جَمَالُ ابْنَةِ عَوْفِ بْنِ عِلْمِ الشَّيْبَانِيِّ وَكَمَالُهَا وَقُوَّةُ عَقْلِهَا دَعَا امْرَأَةً مِنْ كَنْدَةَ يُقَالُ لَهَا عِصَامُ ذَاتِ عَقْلٍ وَلسَانٍ وَأَدَبٍ وَبَيَانٍ، وَقَالَ لَهَا: اذْهَبِي حَتَّى تَعْلَمِي لِي عِلْمَ ابْنَةِ عَوْفٍ فَمَضَتْ حَتَّى انْتَهَتْ إِلَى أُمِّهَا وَهِيَ أَمَامَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ فَأَعْلَمَتْهَا مَا قَدِمَتْ لَهُ فَأَرْسَلَتْ أَمَامَةَ إِلَى ابْنَتِهَا وَقَالَتْ: أَيُّ بِنِيَّةِ هَذِهِ خَالَتْكَ أَتَمَّتْكَ لِتَنْظُرَ إِلَيْكَ فَلَا تَسْتَرِي عَنْهَا شَيْئًا، إِنْ أَرَادَتْ النَّظَرَ مِنْ وَجْهِ أَوْ خَلْقٍ، وَنَاطِقِيهَا إِنْ اسْتَنْطَقَتْكَ؛ فَدَخَلَتْ إِلَيْهَا فَنَظَرَتْ إِلَى مَا لَمْ تَرَ قَطُّ مِثْلَهُ فَخَرَجَتْ مِنْ عِنْدِهَا وَهِيَ تَقُولُ: تَرَكَ الْخَدَاعَ مِنْ كَشْفِ الْقَنَاعِ فَأَرْسَلَتْهَا مِثْلًا ثُمَّ انْطَلَقَتْ إِلَى الْحَارِثِ فَلَمَّا رَأَاهَا مُقْبِلَةً قَالَ لَهَا: مَا وَرَاءَكَ يَا عِصَامُ. مَجْمَعُ الْأَمْثَالِ (٢٦٢/٢) (٦) أَي يَشَقُّ الْجِلْدَ، وَهُوَ كِنَايَةٌ عَنِ الْفِصَاحَةِ. «ش»

حياة الصحابة رضي الله عنهم (إيمان الصحابة بالغيب بإخبار النبي صلى الله عليه وسلم - الإيمان بما هو كائن يوم القيامة) (ج ٣ ص ٦١)
 يَا أَنَسُ! مَا أَبْطَأَ بِالنَّاسِ ^(١) عَنِ الْآخِرَةِ وَمَا ثَبَّرَهُمْ ^(٢) عَنْهَا؟ قَالَ: قُلْتُ: الشَّهَوَاتُ
 وَالشَّيْطَانُ، قَالَ: لَا وَاللَّهِ! وَلَكِنْ عَجَّلَتْ لَهُمُ الدُّنْيَا وَأُخِّرَتِ الْآخِرَةُ، وَلَوْ عَايَنُوا مَا
 عَدَلُوا وَمَا مَيَّلُوا ^(٣).

الإيمان بما هو كائن يوم القيامة

﴿رَجَاؤُهُ صلى الله عليه وسلم أَنْ تَكُونَ أُمَّتُهُ نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ﴾

أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ ^(٤) - وَصَحَّحَهُ - عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ
 النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ
 شَدِيدٌ﴾ ^(٥) قَالَ: نَزَلَتْ ^(٦) عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةُ وَهُوَ فِي سَفَرٍ فَقَالَ: «أَتَدْرُونَ أَيُّ يَوْمٍ ذَلِكَ؟»
 قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «ذَلِكَ يَوْمٌ يَقُولُ اللَّهُ لَأَدَمَ ^(٧): أَبَعَثُ بَعَثَ النَّارِ ^(٨)، قَالَ:
 يَا رَبِّ! وَمَا بَعَثُ النَّارِ؟ قَالَ: تِسْعِمِائَةٍ وَتِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ ^(٩) إِلَى النَّارِ وَوَاحِدٌ إِلَى الْجَنَّةِ»،
 (١) يعني أي شيء أخرهم وأبعدهم، وفي الحديث: «من بطأ به عمله لم ينفعه نسبه» أي من أخره عمله
 السيء وتفريطه في العمل الصالح لم ينفعه في الآخرة شرف النسب. انظر النهاية (٢) أي ما الذي صدّهم
 ومنعهم من طاعة الله. وقيل: ما بطأ بهم عنها. (٣) ما عطلوا إلى الدنيا وميلوا عن الآخرة. «ش» (٤) في
 أبواب التفسير تحت سورة الحج (٢/١٤٦). (٥) سورة الحج آية: ١-٢. ﴿اتَّقُوا رَبَّكُمْ﴾ أي عقابه بأن
 تطيعوه. الجلالين (٦) وفي الترمذي: «أنزلت». (٧) ثبت في الروايات: أنّ خطاب آدم بذلك أول شيء يقع
 يوم القيامة. فتح الملهم (١/٣٨١) (٨) أي المبعوث إليها من أهلها. «ما بعث النار؟» أي ما مقداره؟ سؤال
 استعظام واستشعار خوف. مجمع البحار، وفي فتح الملهم (١/٣٨١): وإنما خص بذلك آدم لكونه والد
 الجميع ولكونه كان قد عرف أهل السعادة من أهل الشقاوة فقد رآه النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء وعن يمينه أسودة
 وعن شماله أسودة - الحديث. (٩) في حديث أبي هريرة عند البخاري «من كل مائة تسعة وتسعين» فإذا أن
 يقدم حديث أبي هريرة على حديث عمران بن حصين وأبي سعيد الذي يأتي فإنه يشتمل على زيادة فإن
 حديثهما يدل على أن نصيب أهل الجنة من ألف واحد، وحديث أبي هريرة يدل على أنه عشرة فالحكم
 للزائد. أو لا ينظر إلى العدد أصلاً بل المراد القدر المشترك بين الحديثين: أي تقليل عدد أهل الجنة أو يحمل
 حديث أبي سعيد وعمران بن حصين على جميع ذرية آدم فيكون من كل ألف واحد، وحديث أبي هريرة
 على من عدا يأجوج ومأجوج فيكون من كل ألف عشرة ويقرب ذلك أن يأجوج ومأجوج ذكروا في
 حديث أبي سعيد دون حديث أبي هريرة، ويحتمل أن يكون الأول يتعلق بالخلق أجمعين، والثاني بخصوص
 هذه الأمة ويقربه قوله: «إذا أخذ منا» (كما في البخاري) لكن في حديث ابن عباس: فإذا أمتي جزء من -

(ج ٣ ص ٦٢) (إيمان الصحابة بالغيب بإخبار النبي ﷺ - الإيمان بما هو كائن يوم القيامة) حياة الصحابة ﷺ

فَأَنْشَأَ^(١) الْمُسْلِمُونَ يَبْكُونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَارِبُوا^(٢) وَسَدِّدُوا^(٣)! فَإِنَّهَا لَمْ تَكُنْ نُبُوءَةً قَطُّ إِلَّا كَانَ بَيْنَ يَدَيْهَا جَاهِلِيَّةٌ»، قَالَ: «فَيُؤْخَذُ الْعَدُدُ مِنَ الْجَاهِلِيَّةِ، فَإِنْ تَمَّتْ وَإِلَّا كُمَلَتْ مِنَ الْمُنَافِقِينَ، وَمَا مَثَلُكُمْ وَمَثَلُ الْأُمَمِ إِلَّا كَمَثَلِ الرَّقْمَةِ^(٤) فِي ذِرَاعِ الدَّابَّةِ أَوْ كَالشَّامَةِ^(٥) فِي جَنْبِ الْبَعِيرِ»، ثُمَّ قَالَ: «إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ»، فَكَبَّرُوا، ثُمَّ قَالَ: «إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ»، فَكَبَّرُوا، ثُمَّ قَالَ: «إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ»، فَكَبَّرُوا، ثُمَّ قَالَ: وَلَا أَذْرِي أَقَالَ الثُّلُثِينَ أَمْ لَا، وَكَذَا رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٦) وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ^(٧).

وَعِنْدَ الْبُخَارِيِّ^(٨) فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا آدَمُ! فَيَقُولُ: لَيْتَكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ! فَيُنَادِي^(٩) بِصَوْتٍ: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ بَعْثًا إِلَى النَّارِ^(١٠)»، قَالَ: يَا رَبِّ! وَمَا بَعَثَ النَّارِ؟ قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ - أَرَاهُ قَالَ: تِسْعُمِائَةٍ وَتِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ - فَحِينَئِذٍ تَضَعُ الْحَامِلُ حَمْلَهَا^(١١) وَيَشِيبُ الْوَالِدُ^(١٢)، ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ الْحَامِلُ حَمْلَهَا﴾ = ألف جزء، ويحتمل أن تقع القسمة مرتين مرة من جميع الأمم قبل هذه الأمة ويكون من كل ألف واحد ومرة من هذه الأمة فقط فيكون من كل ألف عشرة، ويحتمل أن يكون بيعت النار الكفار ومن يدخلها من العصاة فيكون من كل ألف تسعمائة وتسعون كافرًا ومن كل مائة تسعة وتسعون عاصياً والعلم عند الله تعالى. راجع فتح الباري وفتح الملهم (٣١٢/١) «إلى» وفي الترمذي: «في». (١) أنشأ يفعل كذا أو يقول كذا: أي ابتداءً بفعل. حاشية الترمذي (٢) أي اطلبوا قربة الله. «إظهار» (٣) أي اطلبوا بأعمالكم السداد والاستقامة وهو القصد في الأمر والعدل فيه (فإن فاتكم الكمال فقاربوه). «إ-ح» (٤) الهنة الناتجة في ذراع الدابة من داخل، قال الكرمانى وهما الأثران في باطن عضديها). «إ-ح» (٥) الخال في الجسد معروفة، وبالأردية: تَل. «إنعام» (٦) في المسند (٣٤٣/٤). (٧) وسعيد بن منصور وعبد بن حميد والنسائي وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه من طرق عن الحسن وغيره عن عمران كما في الدر المنثور (٣٤٣/٤). (٨) في كتاب التفسير - تحت باب قوله تعالى: ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى﴾ (٦٩٣/٢). (٩) بصيغة المجهول كما هو رأي القسطلاني، ويصح بكسر الدال أيضا. حاشية البخاري (١٠) أي مبعوثا: أي أخرج من الناس الذين هم أهل النار وابعثهم إليها. «إظهار» (١١) أي حينئذ. هذا على سبيل الفرض والتمثيل أو يحمل على الحقيقة لأن كل أحد يبعث على ما مات عليه: فتبعث الحامل حاملا والمرضع =

حياة الصحابة رضي الله عنهم (إيمان الصحابة بالغيب بإخبار النبي صلى الله عليه وسلم - الإيمان بما هو كائن يوم القيامة) (ج ٣ ص ٦٢)

عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ»^(١)؛ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ حَتَّى تَغَيَّرَتْ وُجُوهُهُمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ»^(٢) تِسْعِمِائَةٍ^(٣) وَتِسْعَةَ وَتِسْعُونَ، وَمِنْكُمْ وَاحِدٌ، أَنْتُمْ فِي النَّاسِ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جَنْبِ الثَّوْرِ الْأَبْيَضِ أَوْ كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جَنْبِ الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ، (و) إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَكَبَّرْنَا، (ثُمَّ قَالَ): «ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ» فَكَبَّرْنَا^(٤)، ثُمَّ قَالَ: «شَطَرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ»^(٥)، فَكَبَّرْنَا. وَقَدْ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ^(٦) أَيْضًا فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ وَمُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ^(٧). كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٢٠٤/٣). وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٥٦٨/٤) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا نَحْوَهُ، وَفِي رِوَايَتِهِ: فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْقَوْمِ وَوَقَعَتْ عَلَيْهِمُ الْكَآبَةُ^(٨) وَالْحُزْنُ.

﴿سُؤَالُ الزُّبَيْرِ رضي الله عنه النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم عَنْ بَعْضِ أَحْوَالِ الْآخِرَةِ وَجَوَابِهِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنِ ابْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾^(٩) قَالَ الزُّبَيْرُ رضي الله عنه: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَتَكْرَرُ

= مرضعة والطفل طفلاً، فإن قلت: يوم القيامة ليس فيه حمل ولا وضع، قلت: اختلفوا في ذلك، فقيل: هو عند زلزلة الساعة قبل خروجهم من الدنيا فهو حقيقة، وقيل: هو مجاز عن الهول والشدة يعني لو تصورت الحوامل هنالك لوضعن حملها كما تقول العرب: أصابنا أمر يشيب منه الولدان. حاشية البخاري (٤٧٢/١) و(٦٩٣/٢) (١) سورة الحج آية: ٢ - ﴿سَكَارَى﴾ أي كأنهم سكارى من شدة الأمر ﴿وما هم بسكارى﴾ على الحقيقة. حاشية البخاري (٢) وممن كان على الشرك. (٣) قال البغوي: روي عن حذيفة مرفوعاً: «أن يأجوج ومأجوج أمة لكل أمة أربع مائة ألف أمة لا يموت الرجل منهم حتى ينظر إلى ألف ولد ذكر من صلبه كلهم حملوا السلاح وهم من أولاد آدم». حاشية البخاري (٤) من البخاري، وسقط من الأصل. (٥) وفي الترمذي وصححه: «أهل الجنة عشرون ومائة صف أنتم منها ثمانون»، والظاهر أنه صلوات الله وسلامه عليه لما رجا من رحمة الله أن تكون أمته نصف أهل الجنة أعطاه ما ارتجاه وزاده. حاشية البخاري (٦٩٤/٢) (٦) في كتاب الأنبياء - باب قصة يأجوج ومأجوج (٤٧٢/١)، ومسلم في كتاب الإيمان - باب بيان كون هذه الأمة نصف أهل الجنة (١١٧/١). (٧) وأحمد وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات عن أبي سعيد كما في الدر المنثور (٣٤٤/٤). (٨) الكتابة: تغير النفس بالانكسار من شدة الهم والحزن. النهاية (٩) سورة الزمر آية: ٣١ - ﴿عند ربكم تختصمون﴾ أي ثم يجتمعون عند الله في الدار الآخرة وتختصمون فيما بينكم من المظالم وأمر الدنيا والدين ويفصل بينكم أحكم الحاكمين. صفوة التفاسير (٧٩/٣)

(ج ٣ ص ٦٤) إيمان الصحابة بالغيب بإخبار النبي ﷺ - الإيمان بما هو كائن يوم القيامة) حياة الصحابة ﷺ

عَلَيْنَا الْخُصُومَةُ^(١)؟ قَالَ ﷺ: «نَعَمْ»، قَالَ ﷺ: إِنَّ الْأَمْرَ إِذَا لَشَدِيدًا وَكَذَا رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٢) وَعِنْدَهُ زِيَادَةٌ: وَلَمَّا نَزَلَتْ ﴿ثُمَّ لَتَسْتَلْنَ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾^(٣) قَالَ الزُّبَيْرُ ﷺ: أَيُّ رَسُولِ اللَّهِ! أَيُّ نَعِيمٍ نُسْأَلُ عَنْهُ؟ وَإِنَّمَا نَعِيمُنَا الْأَسْوَدَانِ: التَّمْرُ وَالْمَاءُ^(٤)؟ وَقَدْ رَوَى هَذِهِ الزِّيَادَةَ التِّرْمِذِيُّ^(٥) وَحَسَنَهُ وَابْنُ مَاجَةَ.

وَعِنْدَ أَحْمَدَ^(٦) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ السُّورَةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ. ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾^(٧) قَالَ الزُّبَيْرُ ﷺ: أَيُّ رَسُولِ اللَّهِ! أَيْكُرَّرُ عَلَيْنَا مَا كَانَ بَيْنَنَا فِي الدُّنْيَا مَعَ خَوَاصِّ الذُّنُوبِ^(٨)؟ قَالَ ﷺ: «نَعَمْ، لِيُكْرَرَنَّ عَلَيْكُمْ حَتَّى يُؤَدَّى إِلَيَّ كُلُّ ذِي حَقٍّ حَقُّهُ!» قَالَ الزُّبَيْرُ ﷺ: وَاللَّهِ إِنَّ الْأَمْرَ لَشَدِيدٌ!! وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٩) وَقَالَ: حَسَنٌ صَحِيحٌ. كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٥٣/٤). وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ (٥٧٢/٤) نَحْوَهُ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ.

﴿بِكَاءِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ ﷺ لِتَذْكُرِهِ آيَةٌ فِي شَأْنِ جَهَنَّمَ﴾

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ^(١٠) قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ ﷺ (١) أَيُّ ائْتَصِمَ فِي الْآخِرَةِ كَمَا ائْتَصِمْنَا فِي الدُّنْيَا. «ش» (٢) فِي الْمُسْنَدِ (١٦٤/١). (٣) سُورَةُ التَّكْوِينِ آيَةٌ: ٨ - ﴿عَنِ النَّعِيمِ﴾ وَقَدْ وَرَدَ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَفْسِيرُهَا «شَبِعَ الْبَطُونُ وَبَارِدَ الشَّرَابُ وَظَلَالُ الْمَسَاكِينِ، وَاعْتِدَالُ الْخَلْقِ وَلَذَةُ النَّوْمِ». مُخْتَصَرُ ابْنِ كَثِيرٍ. (٤) السُّودَ هُوَ الْغَالِبُ عَلَى تَمُورِ الْمَدِينَةِ وَوَصَفَ الْمَاءَ بِهِ لِلتَّغْلِيْبِ. حَاشِيَةُ التِّرْمِذِيِّ، قَالَ النَّوَوِيُّ: أَيُّ عَنِ الْقِيَامِ بِشُكْرِهِ وَهُوَ سُؤَالُ تَعْدَادِ النَّعْمِ وَالِامْتِنَانِ بِهَا وَإِظْهَارِ الْكِرَامَةِ لِاسْئَالَ تَوْبِيخٍ وَمَحَاسِبَةٍ. حَاشِيَةُ ابْنِ مَاجَةَ (٣٠٧/٢)، وَفِي التِّرْمِذِيِّ بَعْدَهُ: قَالَ «أَمَّا إِنَّهُ سَيَكُونُ». (٥) فِي أَبْوَابِ التَّفْسِيرِ تَحْتَ سُورَةِ ﴿أَلْهَاسِكُمُ التَّكْوِينِ﴾ (١٧١/٢)، وَ«ابْنُ مَاجَةَ» فِي كِتَابِ الزُّهْدِ - بَابُ مَعِيْشَةِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ (٣١٦/٢). (٦) فِي الْمُسْنَدِ (١٦٧/١). (٧) سُورَةُ الزُّمَرِ آيَةٌ: ٣٠-٣١. ﴿وَإِنَّكَ مَيِّتٌ﴾ سَمَوْتَ وَتَمُوتُونَ. الْجَلَالِينَ (٣٨٧/٢) ﴿تَخْتَصِمُونَ﴾ تَمْهِيْدٌ بِمَا يَعْقِبُهُ مِنَ الْاِخْتِصَامِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَفِي رُوحِ الْمَعَانِي (٢٦٣/٢٣): أَنَّهُ لَمَّا لَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى الْحَقِّ وَلَمْ يَنْتَفِعْ بِضَرْبِ الْمَثَلِ أُخْبِرَ سَبْحَانَهُ بِأَنْ مَصِيرَ الْجَمِيعِ بِالْمَوْتِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَأَنَّهُمْ يَتَخَصِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَيْنَ يَدَيْهِ - وَهُوَ عِلْمُ الْحُكْمِ الْعَدْلِ فَيَمِيزُ هُنَاكَ الْحَقَّ وَالْمَبْطُلَ. (٨) الْمُرَادُ بِهَا: الذُّنُوبُ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِخَاصَّةِ نَفْسِهِ دُونَ غَيْرِهِ. (٩) فِي أَبْوَابِ التَّفْسِيرِ تَحْتَ سُورَةِ الزُّمَرِ (١٥٦/٢). (١٠) الْبَحْلِيُّ الْأَحْمَسِيُّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ أَحَدُ كِبَارِ التَّابِعِينَ وَأَعْيَانِهِمْ.

حياة الصحابة رضي الله عنهم (إيمان الصحابة بالغيب بإخبار النبي صلى الله عليه وسلم - الإيمان بما هو كائن يوم القيامة) (ج ٣ ص ٦٥)

وَأَضِعَا رَأْسَهُ فِي حِجْرِ امْرَأَتِهِ، فَبَكَى فَبَكَتِ امْرَأَتُهُ، قَالَ: مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَتْ: رَأَيْتُكَ تَبْكِي فَبَكَيْتُ، قَالَ: إِنِّي ذَكَرْتُ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ ^(١) فَلَا أُدْرِي أَنْجُو مِنْهَا أَمْ لَا؛ وَفِي رِوَايَةٍ: وَكَانَ مَرِيضًا. كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (١٣٢/٣)

﴿طَلَبُ عِبَادَةِ اللَّهِ مِنْ أَهْلِهِ وَجِرَانِهِ الْاِقْتِصَاصَ مِنْهُ حِينَ حَضَرَهُ الْمَوْتُ﴾

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ عِبَادَةَ اللَّهِ الْوَفَاةَ قَالَ: أَخْرَجُوا إِلَيَّ مَوَالِيَّ وَخَدَمِي وَجِيرَانِي وَمَنْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَيَّ! فَجَمَعُوا لَهُ فَقَالَ: إِنَّ يَوْمِي هَذَا لَا أُرَاهُ إِلَّا آخِرَ يَوْمٍ يَأْتِي عَلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَأَوَّلَ لَيْلَةٍ مِنَ الْآخِرَةِ، وَإِنِّي لَا أُدْرِي لَعَلَّهُ قَدْ فَرَطَ ^(٢) مِنِّي إِلَيْكُمْ بِيَدِي أَوْ بِلِسَانِي شَيْءٌ، وَهُوَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ الْقِصَاصُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَ(أَخْرَجَ) ^(٣) إِلَى أَحَدٍ مِنْكُمْ فِي نَفْسِهِ شَيْءٌ مِّنْ ذَلِكَ إِلَّا اقْتَصَّ مِنِّي ^(٤) مِنْ قَبْلِ أَنْ تَخْرُجَ نَفْسِي! فَقَالُوا: بَلْ كُنْتَ وَالِدًا وَكُنْتَ مُؤَدَّبًا - قَالَ: وَمَا قَالَ لِخَادِمٍ سُوءًا قَطُّ - فَقَالَ: أَعَفَوْتُمْ مَا كَانَ مِنْ ذَلِكَ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: اللَّهُمَّ اشْهَدْ! ثُمَّ قَالَ: أَمَا لَا، فَاحْفَظُوا وَصِيَّتِي! أُخْرِجْ عَلَيَّ إِنْسَانَ مِنْكُمْ يَبْكِي عَلَيَّ، فَإِذَا خَرَجَتْ نَفْسِي فَتَوَضَّأُوا وَأَحْسِنُوا الْوُضُوءَ، ثُمَّ لِيَدْخُلْ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْكُمْ مَسْجِدًا فَيُصَلِّي، ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ (لِعِبَادَةِ) ^(٥) وَلِنَفْسِهِ! فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: ﴿اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ ^(٦) أَسْرِعُوا بِي إِلَى حُفْرَتِي، وَلَا تَتَّبِعْنِي نَارًا ^(٧) وَلَا تَضَعُوا

(١) سورة مريم آية: ٧١ - أي مامنكم أحد من بر أو فاجر إلا وسيرد على النار المؤمن للعبور والكافر للقرار، اختلف علماء السلف في معنى الورود فقال ابن عباس: الورود الدخول، لا يقى بر ولا فاجر إلا دخلها فتكون على المؤمن بردا وسلاما كما كانت على إبراهيم عليه السلام، وقال ابن مسعود وقتادة: الورود المرور عليها حين اجتياز الصراط. ولعل هذا القول أصح. صفوة التفاسير وحاشيته (٢/٢٢٤) (٢) أي سبق وتقدم. «إ-ح» (٣) هو الظاهر، وفي الأصل: «أخرج». «إنعام» (٤) أي أخذ مني القصاص. (٥) هو الظاهر، وفي الأصل: «لعباده». «إنعام» (٦) سورة البقرة آية: ٤٥ - ١٥٣ - وفي الجلالين: ﴿استعينوا﴾ اطلبوا المعونة على أموركم ﴿بالصبر﴾ الحبس للنفس على ما تكره ﴿والصلاة﴾ أفردتها بالذكر تعظيماً لسانها، وفي الحديث: «كان صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر بادر إلى الصلاة». (٧) بصيغة الجمع للمذكر، أي لاتلحقوني بنار. وكان من فعل النصارى وشعار الجاهلية فمنع من ذلك للتشبه بهم، قاله ابن عبد البر أو لما فيه من التفاؤل بالنار، -

(ج ٣ ص ٦٦) (إيمان الصحابة رضي الله عنهم بالغيب بإخبار النبي صلى الله عليه وسلم - الإيمان بالشفاعة) حياة الصحابة رضي الله عنهم
تحتي أرغواناً^(١)، كذا في الكنز (٧/٧٩).

﴿تَخَوُّفُ عُمَرَ رضي الله عنه مِنْ حِسَابِ الآخِرَةِ﴾

وَقَدْ تَقَدَّمَ^(٢) فِي الإِحْتِيَاطِ عَنِ الإِنْفَاقِ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ بَيْتِ المَالِ قَوْلُ عُمَرَ رضي الله عنه
لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنه حِينَ اسْتَقْرَضَهُ أَرْبَعَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ فَقَالَ لِلرَّسُولِ: قُلْ لَهُ:
يَأْخُذُهَا مِنْ بَيْتِ المَالِ ثُمَّ لِيُرُدَّهَا، فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ فَأَخْبَرَهُ بِمَا قَالَ شَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ
فَلَقِيَهُ عُمَرُ فَقَالَ: أَنْتَ الْقَائِلُ: لِيَأْخُذَهَا مِنْ بَيْتِ المَالِ، فَإِنْ مِتُّ قَبْلَ أَنْ تَجِيءَ فُلْتُمْ:
أَخَذَهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ دَعُوها لَهُ، وَأُوخِذُ بِهَا يَوْمَ القِيَامَةِ.

﴿بُكَاءُ أَبِي هُرَيْرَةَ وَمُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا حِينَ سَمِعَا حَدِيثًا فِي الآخِرَةِ﴾

وَسَيَّاتِي فِي التَّأَثُّرِ بِعِلْمِ اللهِ تَعَالَى وَعِلْمِ رَسُولِهِ صلى الله عليه وسلم نَشَغُ^(٣) أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه نَشَغَةً
شَدِيدَةً، وَسُقُوطُهُ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أَسْنَدَهُ شَفِيًّا^(٤) الأَصْبَحِيُّ طَوِيلًا حِينَ ذَكَرَ قَضَاءَ
اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي القَارِي، وَصَاحِبِ المَالِ، وَالَّذِي قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَبُكَاءُ
مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه بُكَاءً شَدِيدًا حِينَ سَمِعَ هَذَا الحَدِيثَ حَتَّى ظَنُّوا أَنَّهُ هَالِكٌ.

الإِيمَانُ بِالشَّفَاعَةِ^(٥)

﴿قَوْلُهُ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ شَفَاعَتِي لِمَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا»﴾

أَخْرَجَ البَغَوِيُّ وَأَبْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: عَرَسَ بِنَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم،

= قاله ابن حبيب. الأوجز (٢/٤٤٠) (١) معرب من أرغوان، وهو شجر له نور أحمر وكل لون يشبهه فهو
أرغوان، وقيل هو الصبغ الأحمر الذي يقال له النشاستج. «إ-ح»، وقال الأعظمي: شيء كالفراس الصغير
يتخذ من حرير يحشى بقطن أو صوف يجعلها الراكب تحته. (٢) في (٢/٣٠٣). (٣) الشهيق حتى يكاد يبلغ
به الغشي. «إ-ح» (٤) بالفاء مصغرا ابن ماتع - بمثناة، الأصبحي: ثقة، أرسل حديثا فذكره بعضهم في
الصحابة خطأ، مات في خلافة هشام. التقريب (٥) قال النووي تبعا لعباض: الشفاعة خمس: في الإراحة من
هول الموقف، وفي إدخال قوم الجنة بغير حساب، وفي إدخال قوم حوسبوا فاستحقوا العذاب أن لا يعذبوا،
وفي إخراج من أدخل النار من العصاة وفي رفع الدرجات. وأشار عياض إلى استدراك شفاعة سادسة وهي =

حياة الصحابة رضي الله عنهم (إيمان الصحابة رضي الله عنهم بالغيب بإخبار النبي صلى الله عليه وسلم - الإيمان بالشفاعة) (ج ٣ ص ٦٧)

فَتَوَسَّدَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِّنَّا ذِرَاعَ رَاحِلَتِهِ، فَانْتَبَهْتُ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ فِإِذَا أَنَا لَا أَرَى رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عِنْدَ رَاحِلَتِهِ فَأَفْرَعَنِي ذَلِكَ؛ فَانْطَلَقْتُ أَلْتَمِسُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فِإِذَا أَنَا بِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ وَأَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فِإِذَا هُمَا قَدْ أَفْرَعَهُمَا مَا أَفْرَعَنِي، فَبَيْنَمَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ سَمِعْنَا هَزِيئًا بِأَعْلَى الْوَادِي كَهَزِيئِ الرَّحَى^(٢)، فَأَخْبَرَنَا^(٣) بِمَا كَانَ مِنَّا أَمْرًا، فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتٍ مِّن رَّبِّي صلى الله عليه وسلم فَخَيَّرَنِي بَيْنَ الشَّفَاعَةِ وَبَيْنَ أَنْ يُدْخِلَ نِصْفَ أُمَّتِي الْجَنَّةَ فَاخْتَرْتُ الشَّفَاعَةَ»، فَقُلْتُ: أَنْشُدُكَ اللَّهَ^(٤) يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَالصُّحْبَةَ لِمَا جَعَلْتَنَا مِنْ أَهْلِ شَفَاعَتِكَ! قَالَ: «فَإِنكُمْ مِّنْ أَهْلِ شَفَاعَتِي»، فَانْطَلَقْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى النَّاسِ فِإِذَا هُمْ قَدْ فَرَعُوا حِينَ فَقَدُوا نَبِيَّ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «أَتَانِي آتٍ مِّن رَّبِّي فَخَيَّرَنِي بَيْنَ الشَّفَاعَةِ وَبَيْنَ أَنْ يُدْخِلَ نِصْفَ أُمَّتِي الْجَنَّةَ، فَاخْتَرْتُ الشَّفَاعَةَ»، فَقَالُوا لَهُ: نَنْشُدُكَ اللَّهَ وَالصُّحْبَةَ لِمَا جَعَلْتَنَا مِنْ أَهْلِ شَفَاعَتِكَ! فَلَمَّا انْضَمُّوا عَلَيْهِ قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «فَإِنِّي أُشْهِدُ مَنْ حَضَرَ أَنَّ شَفَاعَتِي لِمَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا». كَذَا فِي الْكُنُزِ (٢٧١/٧)

= التخفيف عن أبي طالب في العذاب، وزاد القرطبي أنه أول شافع في دخول أمته الجنة قبل الناس، قال الحافظ: وظهر لي بالتبع شفاعه أخرى وهي الشفاعه في من استوت حسناته وسيئاته وأن يدخل الجنة - وأرجح الأقوال في أصحاب الأعراف، أنهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم، وشفاعة أخرى وهي شفاعه فيمن قال: «لا إله إلا الله» ولم يعمل خيراً قط ولا يمنع من عدّها قول الله تعالى له: «ليس ذلك إليك»، لأن النفي يتعلق بمباشرة الإخراج وإلا فنفس الشفاعه منه قد صدرت وقبولها قد وقع وترتب عليها أثرها. فتح اللهم (٣٦١/١) وفي التعليق الصحيح (٣٣٦/٦): اعلم أنه قد أنكر بعض المعتزلة والخوارج الشفاعه في إخراج من أدخل من المذنبين النار، وتمسكوا بقوله تعالى: ﴿فَمَا تَتَفَعَّمُ شَفَاعَةَ الشَّافِعِينَ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يَطَاعُ﴾ وأجاب أهل السنة بأن هذه الآيات في الكفار، قال القاضي عياض: مذهب أهل السنة جواز الشفاعه عقلاً ووجوبها سمعاً، لصريح قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾، وقوله: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى﴾ وقد جاءت الروايات من الأخبار التي بلغ مجموعها التواتر بصحة الشفاعه في الآخرة للمذنبين المؤمنين. قوله: «ابن عساكر» ورواه الطبراني بأسانيد ورجال بعضها ثقات. المجمع «عرس» نزل في الليل للاستراحة. (١) وفي رواية للطبراني عن عوف «أبو عبيدة بن الجراح» مكان أبي موسى الأشعري كما في المجمع. (٢) أي صوت دورانها. «إ-ح» (٣) يعني فوجدناه هناك فأخبرناه. (٤) أي سألتك بالله.

﴿دَعْوَتُهُ صلى الله عليه وسلم لِأُمَّتِهِ عِنْدَ رَبِّهِ: هِيَ الشَّفَاعَةُ لَهُمْ﴾

وَأَخْرَجَ الْبَغَوِيُّ وَأَبْنُ مَنْدَهٍ وَأَبْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَقِيلٍ رضي الله عنه قَالَ: انْطَلَقْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِي وَفْدٍ ثَقِيفٍ^(١)، فَأَنْخَنَّا بِالْبَابِ وَمَا فِي النَّاسِ أَبْغَضَ إِلَيْنَا مِنْ رَجُلٍ نَلِجُ^(٢) عَلَيْهِ، فَمَا خَرَجْنَا حَتَّى مَا فِي النَّاسِ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْ رَجُلٍ دَخَلْنَا عَلَيْهِ، فَقَالَ قَائِلٌ مِنَّا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَلَا سَأَلْتَ رَبَّكَ مُلْكًا كَمُلِكَ سُلَيْمَانَ عليه السلام؟ فَصَحَّحَكَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ثُمَّ قَالَ: «لَعَلَّ لِصَاحِبِكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَفْضَلَ مِنْ مُلْكِ سُلَيْمَانَ، إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا إِلَّا أَعْطَاهُ دَعْوَةً، فَمِنْهُمْ مَنْ اتَّخَذَهَا - وَفِي لَفْظٍ: اتَّخَذَ بِهَا - ذُنْبًا فَأَعْطَاهَا، وَمِنْهُمْ مَنْ دَعَا عَلَى قَوْمِهِ لَمَّا عَصَوْهُ فَأَهْلِكُوا بِهَا، وَإِنَّ اللَّهَ أَعْطَانِي دَعْوَةً اخْتَبَأْتُهَا عِنْدَ رَبِّي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(٣)». قَالَ الْبَغَوِيُّ: لَا أَعْلَمُ رَوَى ابْنُ أَبِي عَقِيلٍ غَيْرَ هَذَا الْحَدِيثِ وَهُوَ غَرِيبٌ لَمْ يُحَدِّثْ بِهِ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٧٢/٧). وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَالْحَارِثُ بْنُ أَبِي أُسَامَةَ كَمَا فِي الْإِصَابَةِ (٤١١/٢).

﴿قَوْلُهُ صلى الله عليه وسلم: «نَعَمْ الرَّجُلُ أَنَا لِشِرَارِ أُمَّتِي﴾

وَأَخْرَجَ الشَّيْرَازِيُّ^(٤) فِي الْأَلْقَابِ وَأَبْنُ النَّجَّارِ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «نَعَمْ الرَّجُلُ أَنَا لِشِرَارِ أُمَّتِي!» فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِّنْ مَّزِينَةَ^(٥): يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَنْتَ لِشِرَارِهِمْ فَكَيْفَ لِيخَيَّرَهُمْ؟ قَالَ: «خَيَارُ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِأَعْمَالِهِمْ، وَشِرَارُ أُمَّتِي يَنْتَظِرُونَ شَفَاعَتِي، أَلَا! إِنَّهَا مُبَاحَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِجَمِيعِ أُمَّتِي إِلَّا رَجُلٌ يَنْتَقِصُ أَصْحَابِي». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٧٢/٧).

(١) هو ثقيف بن منبه، ونزلت أكثر هذه القبيلة بالطائف وانتشرت في البلاد. الأنساب للسمعاني (١٣٤/٣) (٢) أي ندخل. (٣) وفيه بيان كمال شفقتة صلى الله عليه وسلم على أمته ورأفته بهم والنظر في مصالحهم المهمة فأخبر صلى الله عليه وسلم دعوته أهم أوقات حاجتهم. حاشية البخاري (٩٣٢/٢) (٤) هو أحمد بن عبد الرحمن الفارسي الشيرازي حافظ من أهل شيراز، وصنف كتاب «ألقاب الرجال». الأعلام للزركلي (١٤٦/١) (٥) مضمومة وفتح زاي وسكون ياء، فنون: قبيلة. المغني

﴿قَوْلُ عَلِيِّ رضي الله عنه فِي أَرْجَى آيَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَرْدَوَيْهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «أَشْفَعُ لِأُمَّتِي حَتَّى يُنَادِيَنِي رَبِّي فَيَقُولُ: أَرْضَيْتَ يَا مُحَمَّدٌ؟ فَأَقُولُ: نَعَمْ، رَضِيتُ»^(١)؛ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلِيٌّ فَقَالَ: إِنَّكُمْ تَقُولُونَ يَا مَعْشَرَ الْعِرَاقِ! إِنَّ أَرْجَى آيَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ بِأَعْيَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ^(٢)، قُلْتُ: إِنَّا لَنَقُولُ ذَلِكَ، قَالَ: وَلَكِنَّا أَهْلَ النَّيْتِ نَقُولُ: إِنَّ أَرْجَى آيَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى^(٣) وَهِيَ الشَّفَاعَةُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٧٣/٧)

﴿قَوْلُ بُرَيْدَةَ فِي أَمْرِ الشَّفَاعَةِ أَمَامَ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ^(٤) عَنْ ابْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه فَإِذَا رَجُلٌ

(١) عن حرب بن شريح قال: قلت لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين: جعلت فداك، أرايت هذه الشفاعة التي يتحدث بها أهل العراق أحق هي؟ قال: شفاعه ماذا؟ قلت: شفاعه محمد صلى الله عليه وسلم، وقال: حق والله! إي والله! لحدثني عمي محمد بن علي بن الحنفية عن علي بن أبي طالب - فذكره - والحديث رواه أيضاً ابن المنذر وأبو نعيم في الحلية كما في الدر (٣٦١/٦). (٢) سورة الزمر آية: ٥٣ - ﴿أَسْرَفُوا﴾ تجاوزوا الحد في المعاصي ﴿لَا تَقْنَطُوا﴾ لا تيأسوا. كلمات القرآن ﴿يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ أي ولو بعد حين بتعذيب في الجملة وبغيره حيث ما يشاء هذا لمن تاب من الشرك بالإسلام وأما سائر الذنوب فيغفرها من غير توبة، ويدل عليه قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ إلى ﴿لَنْ يَشَاءَ﴾ لأنه لو قيد بالتوبة لم يصح عدم مغفرة الشرك فإنه أيضاً مغفور بعد التوبة. حاشية الجلالين (٣٨٩/٢) وقال بعض أجلة المدققين: إن قوله تعالى ﴿بِأَعْيَادِي الَّذِينَ﴾ أسرفوا خطاب للكافرين والعاصين وإن كان المقصود الأولي الكفار لمكان القرب وسبب النزول، فقد أخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس أنه قال: أن أهل مكة قالوا: يزعم محمد صلى الله عليه وسلم أنه من عبد الأوثان ودعا مع الله تعالى إلهاً آخر وقتل النفس التي حرم الله لم يغفره فكيف نهاجر ونسلم وقد عبدنا الآلهة وقتلنا النفس ونحن أهل شرك، فأنزل الله تعالى ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ﴾ الآية، وأخرج ابن جرير عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: نزلت هذه الآية في عياش بن أبي ربيعة والوليد بن الوليد ونفر من المسلمين إلخ - وأخرج ابن جرير عن عطاء بن يسار قال: نزلت هذه الآية بالمدينة في وحشي وأصحابه. روح المعاني (١٤/٢٤) (٣) سورة الضحى آية: ٥. ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ﴾ في الآخرة من الخيرات عطاء جزيلاً ﴿فَتَرْضَى﴾ به. وقال ابن عباس: هي الشفاعة في أمته صلى الله عليه وسلم حتى يرضى، قال الخازن: والأولى حمل الآية على ظاهرها يشتمل خيري الدنيا والآخرة معاً. فقد أعطاه الله تعالى في الدنيا النصر والظفر على الأعداء وكثرة الأتباع والفتوح وأعلى دينه وجعل أمته خير الأمم وأعطاه في الآخرة الشفاعة العامة والمقام المحمود وغير ذلك من خيري الدنيا والآخرة. الجلالين وحاشيته وصفوة التفسير (٤) في المسند (٣٤٧/٥).

(ج ٣ ص ٧٠) (إيمان الصحابة رضي الله عنهم بالغيب بإخبار النبي صلى الله عليه وسلم - الإيمان بالشفاعة) حياة الصحابة رضي الله عنهم

يَتَكَلَّمُ، فَقَالَ بُرَيْدَةُ: يَا مُعَاوِيَةَ! تَأْذُنُ لِي فِي الْكَلَامِ؟ فَقَالَ: نَعَمْ - وَهُوَ يَرَى أَنَّهُ سَيَتَكَلَّمُ بِمِثْلِ مَا قَالَ الْآخَرُ - فَقَالَ بُرَيْدَةُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أُشْفَعَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَدَدَ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ وَمَدْرَةٍ»، قَالَ: فَتَرَجُّوهَا أَنْتَ يَا مُعَاوِيَةَ! وَلَا يَرَجُّوهَا عَلَيَّ رضي الله عنه؟! كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٣/٥٦).

﴿جَوَابُ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لِمَنْ كَذَبَ بِالشَّفَاعَةِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَرْدُوَيْهِ عَنْ طَلْقِ بْنِ حَبِيبٍ قَالَ: كُنْتُ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ تَكْذِيبًا بِالشَّفَاعَةِ، حَتَّى لَقِيتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه، فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ كُلَّ آيَةٍ أَقْدِرُ عَلَيْهَا يَذْكُرُ اللَّهُ فِيهَا خُلُودَ أَهْلِ النَّارِ فَقَالَ: يَا طَلْقُ! أَتَرَكَ أَقْرَأَ لِكِتَابِ اللَّهِ وَأَعْلَمَ بِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مِنِّي؟ إِنَّ الَّذِينَ قَرَأَتْ هُمْ أَهْلُهَا هُمُ الْمُشْرِكُونَ، وَلَكِنْ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ أَصَابُوا ذُنُوبًا فَعَذَّبُوا ثُمَّ أُخْرِجُوا مِنْهَا، ثُمَّ أَهْوَى بِيَدَيْهِ إِلَى أُذُنِيهِ فَقَالَ: صُمْتًا إِنْ لَمْ أَكُنْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «يُخْرِجُونَ مِنَ النَّارِ بَعْدَ مَا دَخَلُوا» وَنَحْنُ نَقْرَأُ كَمَا قَرَأْتَ ^(١).

وَعِنْدَ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ يَزِيدَ ^(٢) الْفَقِيرِ قَالَ: جَلَسْتُ إِلَى جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَهُوَ يُحَدِّثُ فَحَدَّثَ أَنَّ نَاسًا يُخْرِجُونَ مِنَ النَّارِ قَالَ: وَأَنَا يَوْمَئِذٍ أَنْكَرُ ذَلِكَ، فَغَضِبْتُ وَقُلْتُ: مَا أَعْجَبُ مِنَ النَّاسِ وَلَكِنْ أَعْجَبُ مِنْكُمْ يَا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم!! تَزْعُمُونَ أَنَّ اللَّهَ يُخْرِجُ نَاسًا مِنَ النَّارِ وَاللَّهُ يَقُولُ: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا﴾ ^(٣) - الْآيَةَ، فَانْتَهَرَنِي أَصْحَابِي ^(٤) وَكَانَ أَحْلَمَهُمْ فَقَالَ: دَعُوا الرَّجُلَ! إِنَّمَا ذَلِكَ لِلْكَفَّارِ، فَقَرَأْتُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ

(١) ورواه أيضا البخاري في الأدب المفرد والبيهقي في الشعب كما في الدر (٢/٢٨٠). (٢) هو يزيد بن صهيب الكوفي أبو عثمان الفقير، قيل له ذلك: لأنه كان يشكو فقار ظهره اهـ. خلاصة تذهيب الكمال وحاشيته - والحديث رواه أيضا مسلم وابن المنذر وابن مردويه نحوه كما في الدر (٢/٢٨٠). (٣) سورة المائدة آية: ٣٧. ﴿يُرِيدُونَ﴾ يقصدون الخروج أو يتمنون ويطلبون من الله. المظهري (٤) أي زجرني أصحاب جابر.

حياة الصحابة رضي الله عنهم (إيمان الصحابة رضي الله عنهم بالغيب بإخبار النبي صلى الله عليه وسلم - الإيمان بالجنة والنار) (ج ٣ ص ٧١)
لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴿ حَتَّىٰ بَلَغَ ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ (١) أَمَا تَقْرَأُ
الْقُرْآنَ؟ قُلْتُ: بَلَىٰ، قَدْ جَمَعْتُهُ، قَالَ: أَلَيْسَ اللَّهُ يَقُولُ: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ،
عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ (٢) فَهُوَ ذَلِكَ الْمَقَامُ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ يَحْتَبِسُ
أَقْوَامًا بِخَطَايَاهُمْ فِي النَّارِ مَا شَاءَ لَا يُكَلِّمُهُمْ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يُخْرِجَهُمْ أَخْرَجَهُمْ، قَالَ:
فَلَمْ أَعُدْ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَيَّ أَنْ أُكذِّبَ بِهِ. كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٢/٥٤)

الإيمان بالجنة والنار (٣)

﴿تَصَوُّرُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم الْجَنَّةِ فِي مَجْلِسِهِ صلى الله عليه وسلم وَكَانَهُمْ يَرَوْنَهَا رَأْيَ الْعَيْنِ﴾

أَخْرَجَ الْحَسَنُ بْنُ سُوَيْيَانَ وَأَبُو نَعِيمٍ (٤) عَنْ حَنْظَلَةَ الْكَاتِبِ الْأَسِيدِيِّ رضي الله عنه (٥) وَكَانَ

(١) سورة المائدة آية: ٣٦-٣٧ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ هذا كالدليل لما قبله، كأن الله تعالى يقول: الزموا
التقوى ليحصل لكم الفوز لأن من لم تكن عنده التقوى كالكفار لا ينفعه الفداء من العذاب. حاشية
الجلالين (١/٩٩) (٢) سورة الإسراء آية: ٧٩ - ﴿فتهجد﴾ فصل نافلة ﴿لك﴾ فريضة زائدة لك دون أمتك
أو فضيلة علي الصلوات المفروضة، وفي التفسير المظهري: والمختار عندي أن افتراض قيام الليل نسخ عن
النبي صلى الله عليه وسلم أيضاً وكان له تطوعاً كما هو مدلول هذه الآية صريحاً ولو كان المعنى فريضة زائدة لقال نافلة
عليك فإن صلة الوجوب يكون «علي» دون «اللام»، فإن قيل: فما وجه تخصيصه بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو نافلة
للعباد كلهم، قلنا: وجه التخصيص أن نوافل العباد كفارة لذنوبهم والنبي صلى الله عليه وسلم كان معصوماً لم يكن عليه
ذنب وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر يعني زلاته وما هو من قبيل ترك الأولى فيبقى له التهجد
نافلة: أي زائدة في رفع الدرجات. (٣) اعلم أن الجنة والنار حق كلتاها مخلوقتان الآن ولم يزل أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعون وتابعوهم وأهل السنة والحديث قاطبة، وفقهاء الإسلام وأهل التصوف والزهد على
اعتقاد ذلك وإثباته مستندين في ذلك إلى نصوص الكتاب والسنة وما علم به من الضرورة من إخبار الرسل
كلهم من أولهم إلى آخرهم فإنهم دعوا الأمم إليها وأخبروا بها إلى أن نبغت نابغة من القدرية والمعتزلة،
فأنكرت أن تكون الآن مخلوقة، وقالت: بل ينشئها الله تعالى يوم القيمة، قاله الحافظ ابن القيم في «حادي
الأرواح»، ودليلنا عليهم نحو قوله تعالى: ﴿أعدت للمتقين، أعدت للكافرين﴾ - وقصة آدم وحواء -
وإسكانهما الجنة. التعليق الصبيح (٦/٣٨٦) (٤) وأخرج نحوه مسلم في كتاب التوبة - باب فضل دوام
الذكر والفكر في أمور الآخرة والمراقبة الخ (٢/٣٥٥)، والترمذي في أبواب القيامة - باب بلا ترجمة تحت
باب ما جاء في صفة أواني الحوض (٢/٧٤)، وابن ماجه في كتاب الزهد - باب المداومة على العمل
(٢/٣٢٢). (٥) بضم الألف وفتح السين المهملة وكسر الياء المشددة المنقوطة باثنتين من تحتها والدال
المهملة بعدها: هذه النسبة إلى أسيد، وهو بطن من تميم يقال له: أسيد بن عمرو بن تميم: منها حنظلة بن =

(ج ٣ ص ٧٢) (إيمان الصحابة رضي الله عنهم بالغيب بإخبار النبي صلى الله عليه وسلم - الإيمان بالجنة والنار) حياة الصحابة رضي الله عنهم

مِنْ كِتَابِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم (١) - فَقَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَذَكَرْنَا الْجَنَّةَ وَالنَّارَ حَتَّى كَأَنَّ رَأْيَ عَيْنٍ (٢)، فَقُمْتُ إِلَى أَهْلِي وَوَلَدِي فَضَحِكْتُ وَلَعِبْتُ، فَذَكَرْتُ الَّذِي كُنَّا فِيهِ، فَخَرَجْتُ فَلَقَيْتُ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه فَقُلْتُ: نَافَقْتُ يَا أَبَا بَكْرٍ!! قَالَ: وَمَا ذَاكَ؟ قُلْتُ: نَكُونُ عِنْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم يُذَكِّرُنَا الْجَنَّةَ وَالنَّارَ كَأَنَّ رَأْيَ عَيْنٍ (٣)، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِ عَافَسْنَا (٤) الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ وَالضَّيِّعَاتِ (٥)، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّا لَنَفْعَلُ ذَلِكَ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَذَكَرْتُ لَهُ ذَلِكَ فَقَالَ: «يَا حَنْظَلَةُ! لَوْ كُنْتُمْ عِنْدَ أَهْلِيكُمْ كَمَا تَكُونُونَ عِنْدِي لَصَافَحْتُمْ الْمَلَائِكَةَ عَلَى فُرُشِكُمْ وَفِي الطَّرِيقِ. يَا حَنْظَلَةُ! سَاعَةٌ وَسَاعَةٌ (٦)». كَذَا فِي الْكَنْزِ (١٠٠/١)

﴿تَحْدِيثُهُ صلى الله عليه وسلم أَصْحَابَهُ رضي الله عنهم عَنِ الْيَوْمِ الْآخِرِ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ (٧) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: أَكْرَبْنَا (٨) (فِي الْحَدِيثِ) (٩)

= الربيع الكاتب بن صيفي - بفتح الصاد التميمي أبو ربعي الكوفي صحابي، له ثمانية أحاديث. لباب الأنساب وخلاصة تذهيب الكمال وحاشيته (١) كان للنبي صلى الله عليه وسلم تقريبا خمس وأربعون كتابا. «إظهار» (٢) - ٢) بنصب رأي العين، أي كأننا نرى الله أو الجنة والنار رأي العين، مفعول مطلق بإضمار نرى، وفي نسخة بالرفع أي كأننا راؤون العين على أنه مصدر بمعنى اسم الفاعل، ويصح كون المصدر خيرا بالمبالغة، كزيد عدل. حاشية ابن ماجه (٣١٢/٢) (٣) بالفاء والسين المهملة، معناه حاولنا ومارسنا واشتغلنا، أي عاجلنا معاشنا وحظوظنا. النووي (٣٥٥/٢) (٤) جمع ضيعة، وهي معاش الرجل من مال أو حرفة أو صناعة. (٥) أراد أنه إذا كان عند النبي صلى الله عليه وسلم أخلص وزهد في الدنيا وإذا خرج عنه كان بخلافه فكأنه نوع من الظاهر، والباطن ما كان يرضى أن يسامح به نفسه وكذلك الصحابة كانوا يأخذون بأقل الأشياء، وقال النووي: خاف النفاق حيث عدم خشية مجدها في مجلس الوعظ واشتغل بأمر معاشه عند غيبته عنه، فأعلمهم النبي صلى الله عليه وسلم أنهم لا يكلفون الدوام عليه بل ساعة فساعة. حاشية الترمذي (٧٤/٢) (٦) ولفظ المصاييح «ساعة فساعة» بالفاء، قال التوربشتي: ساعة في الحضور تؤدون حقوق ربكم وساعة في الغيبة فتقضون حقوق أنفسكم، فأدخل فاء التعقيب في الثانية تنبيها على أن إحدى الساعتين معقبة بالأخرى، وأن الإنسان لا يصير إلى الحق الصرف والجد المحض. حاشية ابن ماجه (٣١٣/٢)، قال أبو البقاء بنصبه ظرفا، أي تذكر ساعة وتلهو ساعة، ويرفعه مبتدأ حذف خبره، أي لنا ساعة والله تعالى ساعة. وفي «نوادير الحكيم»، «ساعة للذكر وساعة للنفس». حاشية الترمذي (٧) رواه أحمد بأسانيد والبخاري وأبو يعلى باختصار كثير وأحد أسانيد أحمد والبخاري رجال الصحيح كما في المجموع (٤٠٥/١٠) والدر المنثور (١٥٩/٦) وأبو عبيد في غريب الحديث (٥٩/٤). (٨) أي أطلناه وأخرناه. (٩) من النهاية (١٧٠/٤)، ومن غريب الحديث لأبي عبيد، ومجمع الزوائد، والدر المنثور (٤٠٥/١٠).

حياة الصحابة رضي الله عنهم (إيمان الصحابة رضي الله عنهم بالغيب بإخبار النبي صلى الله عليه وسلم - الإيمان بالجنة والنار) (ج ٣ ص ٧٣)

ذَاتَ لَيْلَةٍ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، ثُمَّ غَدَوْنَا عَلَيْهِ فَقَالَ: عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأَنْبِيَاءُ وَأَتْبَاعُهَا بِأُمَّمِهَا، فَيَمُرُّ عَلَيَّ النَّبِيُّ ^(١) وَالنَّبِيُّ فِي الْعِصَابَةِ، وَالنَّبِيُّ فِي الثَّلَاثَةِ، وَالنَّبِيُّ وَلَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ» - وَتَلَا قَتَادَةُ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾ ^(٢) - قَالَ: «حَتَّى مَرَّ عَلَيَّ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ رضي الله عنه فِي كَبْكَبَةٍ ^(٣) مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ» قَالَ: «قُلْتُ: رَبِّ! مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا أَخُوكَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ وَمَنْ تَبِعَهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ» قَالَ: قُلْتُ: رَبِّ! فَأَيْنَ أُمَّتِي؟ قَالَ: انظُرْ عَنْ يَمِينِكَ فِي (الظَّرَابِ) ^(٤)! قَالَ: فَإِذَا وُجُوهُ الرِّجَالِ! قَالَ: أَرْضَيْتَ؟ قُلْتُ: قَدْ رَضِيتُ رَبًّا! قَالَ: انظُرْ إِلَى الْأَفْقِ عَنْ يَسَارِكَ؛ فَإِذَا وُجُوهُ الرِّجَالِ! قَالَ: أَرْضَيْتَ؟ قُلْتُ: قَدْ رَضِيتُ رَبًّا! قَالَ: فَإِنَّ مَعَ هَؤُلَاءِ سَبْعِينَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ ^(٥)! قَالَ: وَأَنْشَأَ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ مِنْ بَنِي أَسَدٍ رضي الله عنه قَالَ سَعِيدٌ: وَكَانَ بَدْرِيًّا - قَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ! ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ!» ^(٦) قَالَ: أَنْشَأَ رَجُلٌ آخَرَ قَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، فَقَالَ: «سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ» ^(٧)، قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ - فِدَاكُمْ أَبِي وَأُمِّي - أَنْ تَكُونُوا

(١) بياض في الأصل، ولفظ الجمع أوضح: «عرضت علي الأنبياء الليلة بأممها فجعل النبي يمر ومعه الثلاثة والنبي يمر ومعه العصاة والنبي يمر ومعه النفر والنبي ليس معه أحد» الحديث - قلت: ولعله سقط «ومعه النفر» من البياض كما يشهد له حديث الجمع. (٢) سورة هود آية: ٧٨ - ﴿رَشِيدٌ﴾ يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر. الجلالين (١/١٨٦) (٣) بالضم والفتح، الجماعة المتضامة من الناس وغيرهم. «إ-ح» (٤) بالطاء كما في الحاكم (٤/٥٧٨) ويؤيده حديث الاستسقاء أيضاً، ولفظ الدر: «الظراب ظراب مكة» فلعل هذا اللفظ بالضاد تصحف في ابن كثير. والله أعلم، وهي جمع الظرب، وهي الجبال الصغار والجبال المنبسطة. (٥) أي دخولاً مستقلاً من غير ملاحظة أتباعهم ولا حقيهم. وانظر ما تقدم في (٧/٣) (٦) وفي بعض الروايات قال: أنا منهم؟ يا رسول الله! قال: «نعم»، ويجمع بأنه سأل الدعاء أولاً فدعا له ثم استفهم، قيل: أجبت. فتح الملهم (١/٣٧٧) (٧) قال ابن بطلان: معنى قوله: «سبقك» أي إلى إحرار هذه الصفات، وهي التوكل وعدم التطير وما ذكر معه وعدل عن قوله: «لست منهم أولست على أخلاقهم» تلطفاً بأصحابه رضي الله عنهم، وحسن أدبه معهم. فتح الملهم، وفي فتح الباري (١١/٤١٢): وقد اختلفت أجوبة العلماء في الحكمة في قوله: «سبقك بها عكاشة»، فأخرج ابن الجوزي في «كشف المشكل» من طريق أبي عمر الزاهد أنه سأل أبا العباس أحمد بن يحيى المعروف بشعبل عن ذلك فقال: كان منافقاً، وقال القرطبي: لم يكن عند الثاني من تلك الأحوال ما كان عند عكاشة فلذلك لم يجب إذ لو أجابه لجاز أن يطلب ذلك كل من كان حاضراً =

(ج ٣ ص ٧٤) (إيمان الصحابة رضي الله عنهم بالغيب بإخبار النبي صلى الله عليه وسلم - الإيمان بالجنة والنار) حياة الصحابة رضي الله عنهم

مِنْ أَصْحَابِ السَّبْعِينَ فَاغْلُظُوا، وَإِلَّا فَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ (الظُّرَابِ)، وَإِلَّا فَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ الْأُفُقِ! فَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ نَاسًا كَثِيرًا قَدْ نَاشَبُوا^(١) أَحْوَالَهُمْ» ثُمَّ قَالَ: «إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ»، فَكَبَّرْنَا، ثُمَّ قَالَ: «إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ»، قَالَ: فَكَبَّرْنَا، قَالَ: «إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ»، قَالَ: فَكَبَّرْنَا، قَالَ: ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾^(٢) - قَالَ: فَكَلَّمْنَا بَيْنَنَا: مَنْ هَؤُلَاءِ السَّبْعُونَ أَلْفًا؟ فَقُلْنَا: هُمْ الَّذِينَ وُلِدُوا فِي الْإِسْلَامِ وَلَمْ يُشْرِكُوا، قَالَ: فَبَلَغَهُ ذَلِكَ فَقَالَ: «بَلْ هُمْ الَّذِينَ لَا يَكْتُمُونَ^(٣) وَلَا يَسْتَرْقُونَ^(٤)، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ^(٥) وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ»^(٦). وَكَذَا رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ، وَهَذَا الْحَدِيثُ لَهُ طَرُقٌ كَثِيرَةٌ مِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ فِي الصَّحَاحِ وَغَيْرِهَا. كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٤/٢٩٣)، وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ (٤/٥٧٨) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ بِطَوِيلِهِ نَحْوَهُ، وَقَالَ: هَذَا

= فيتسلسل، فسد الباب بقوله ذلك، وصحح النووي أن النبي صلى الله عليه وسلم علم بالوحي أنه يجاب في عكاشة، ولم يقع ذلك في حق الآخر، وقال ابن الجوزي: يظهر لي أن الأول سأل عن صدق قلب فاجيب، وأما الثاني: فيحتمل أن يكون أريد به حسم المادة فلو قال للثاني: نعم، لأوشك أن يقوم ثالث ورابع إلى مالانهاية له، وليس كل الناس يصلح لذلك. (١) كذا في الأصل وابن كثير، يقال: ناشبه الحرب: نابذه إياها: أي جاهد بها، ونابذ فلاناً: فارقه عن خلاف وبغض. (٢) سورة الواقعة آية ٤٠ - ﴿وثلثة﴾ هو بالضم هم أمة من الناس كثيرة. كلمات القرآن (٣) يعني لا يعتقدون الشفاء من الكي على ما كان اعتقاد أهل الجاهلية. (٤) قال أبو الحسن القاسمي: يريد بالاسترقاء الذي كانوا يسترقون به في الجاهلية وأما الاسترقاء بكتاب الله فقد فعله عليه الصلاة والسلام وأمر به وليس بمخرج عن التوكل، وفي مجمع البحار: والأحاديث في القسمين (في النهي والجواز) كثيرة والجمع بينهما أن ما كان بغير اللسان العربي وبغير كلام الله تعالى وأسماء وصفاته في كتبه المنزلة أو أن يعتقد أن الرقية نافعة قطعاً فيتكل عليها فمكروه، وهو المراد بقوله: «ما توكل من استرقى» وما كان بخلاف ذلك فلا يكره. (٥) أي لا يتشائمون بالطيور ونحوها كما كانت عاداتهم قبل الإسلام والطيرة: ما يكون بالشر، والفأل: ما يكون بالخير، وكان عليه الصلاة والسلام يحب الفأل. حاشية البخاري (٢/٨٥١) (٦) التوكل: هو تفويض الأمر إلى الله تعالى في ترتيب المسببات على الأسباب. حاشية البخاري، وفي النهاية: هذا من صفة الأولياء المعرضين عن أسباب الدنيا، الذين لا يلتفتون إلى شيء من علائقها، وتلك درجة الخواص لا يبلغها غيرهم، فأما العوام: فمرخص لهم في التداوي والمعالجات، ألا ترى أن الصديق رضي الله عنه لما تصدق بجميع ماله لم ينكر عليه علماً منه بيقينه وصره، ولما أتاه الرجل بمثل بيضة الحمام من الذهب وقال: لا أملك غيره ضربه به، بحيث لو أصابه عقره، وقال فيه ما قال.

حَدِيثٌ صَحِيحٌ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخْرَجْهُ بِهِذِهِ السِّيَاقَةِ، وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: صَحِيحٌ.

﴿سُؤَالُ الْأَعْرَابِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم عَنْ شَجَرِ الْجَنَّةِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ النَّجَّارِ عَنْ سُلَيْمِ بْنِ عَامِرٍ ^(١) قَالَ: كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُونَ: إِنَّ اللَّهَ لَيَنْفَعُنَا بِالْأَعْرَابِ وَمَسَائِلِهِمْ، قَالَ: أَقْبَلَ أَعْرَابِيٌّ يَوْمًا فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! ذَكَرَ اللَّهُ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً (مُؤَذِيَّةٌ وَمَا كُنْتُ أَرَى أَنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً) ^(٢) تُؤَذِّي صَاحِبَيْهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «وَمَا هِيَ؟» قَالَ: السِّدْرُ ^(٣) فَإِنَّ لَهُ شَوْكًا مُؤَذِيًّا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «أَلَيْسَ اللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾ ^(٤)، حَضَدَ اللَّهُ شَوْكَهُ، فَجَعَلَ مَكَانَ كُلِّ شَوْكَةٍ ثَمْرَةً، فَإِنَّهَا لَتَنْبِتُ ثَمْرًا، فَفَتَقَ ^(٥) الثَّمْرَةَ مِنْهَا عَنِ اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ لَوْنًا مِنْ طَعَامٍ مَا فِيهَا لَوْنٌ يُشْبَهُ الْآخَرَ».

وَعِنْدَ ابْنِ أَبِي دَاوُدَ عَنْ عُتْبَةَ بْنِ عَبْدِ السَّلْمِيِّ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَسْمَعُكَ تَذَكُرُ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً لَا أَعْلَمُ شَجَرًا أَكْثَرَ شَوْكًا مِنْهَا - يَعْنِي الطَّلْحَ ^(٦) - فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ يَجْعَلُ مَكَانَ كُلِّ شَوْكَةٍ مِنْهَا ثَمْرَةً مِثْلَ حُصْوَةِ ^(٧) التِّيسِ الْمَلْبُودِ، فِيهَا سَبْعُونَ لَوْنًا مِّنَ الطَّعَامِ لَا يُشْبَهُ لَوْنُ الْآخَرَ». كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٤/٢٨٨).

﴿سُؤَالُ أَعْرَابِيٍّ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم عَنْ فَاكِهَةِ الْجَنَّةِ وَجَوَابِهِ﴾

أَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٨) عَنْ عُتْبَةَ بْنِ عَبْدِ السَّلْمِيِّ قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَسَأَلَهُ عَنِ الْحَوْضِ وَذَكَرَ الْجَنَّةَ، ثُمَّ قَالَ الْأَعْرَابِيُّ: فِيهَا فَاكِهَةٌ؟ قَالَ: «نَعَمْ،

(١) هو الكلاعي الخبائري أبو يحيى الحمصي. خلاصة تذهيب الكمال (١/٤٠٧). (٢) من الدر المنثور، وبدون هذه الزيادة لا يتضح النص. (٣) شجر النبق. (٤) سورة الواقعة آية: ٢٨ ﴿مَخْضُرٌ﴾ لاشوك فيه: أي من خضد الشوك إذا قطعه. وقيل: معناه مثني أغصانه من كثرة حمله من خضد الغصن إذا نشأ. حاشية الجلالين (٢/٤٤٦) (٥) من فتق الشيء فتقاً: إذا شقه. (٦) شجر عظيم من شجر العضاة ترعاه الإبل، وبالأردية: ببول كما درخت. «إنعام» (٧) أي خصية. «التيس» فحل الغنم. «الملبود» أي المكتنز باللحم (أي الذي تلبد بعضه بعضاً). «إنعام» (٨) في المسند (٤/١٨٤).

(ج ٣ ص ٧٦) (إيمان الصحابة رضي الله عنهم بالغيب بإخبار النبي صلى الله عليه وسلم - الإيمان بالجنة والنار) حياة الصحابة رضي الله عنهم

وَفِيهَا شَجَرَةٌ تُدْعَى طُوبَى»، قَالَ: فَذَكَرَ شَيْئًا لَا أَدْرِي مَا هُوَ، قَالَ: أَيُّ شَجَرٍ أَرْضِينَا تُشْبِهُهُ؟ قَالَ: لَيْسَتْ تُشْبِهُ شَيْئًا مِّنْ شَجَرِ أَرْضِكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «أَتَيْتَ الشَّامَ؟» قَالَ: لَا، قَالَ: «تُشْبِهُهُ شَجَرَةٌ بِالشَّامِ تُدْعَى الْجَوْزَةُ»^(١) تَنْبُتُ عَلَى سَاقٍ وَاحِدٍ وَيَنْفَرِشُ أَعْلَاهَا»، قَالَ: مَا عِظْمُ الْعَنْقُودِ^(٢)؟ قَالَ: «مَسِيرَةُ شَهْرٍ لِلْغُرَابِ الْأَبْقَعِ»^(٣) لَا يَفْتَرُ^(٤)»، قَالَ: مَا عِظْمُ أَصْلِهَا؟ قَالَ: «لَوْ ارْتَحَلْتَ جَذْعَةً»^(٥) مِّنْ إِبِلِ أَهْلِكَ مَا أَحَاطَتْ بِأَصْلِهَا حَتَّى تَنْكَسِرَ تَرْقُوتُهَا هَرَمًا»، قَالَ: فِيهَا عِنَبٌ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: فَمَا عِظْمُ الْحَبَّةِ؟ قَالَ: «هَلْ ذَبِحَ أَبُوكَ تَيْسًا مِّنْ غَنَمِهِ قَطُّ عَظِيمًا؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَسَلِّحْ»^(٦) إِيَّاهُ^(٧) فَأَعْطَاهُ أُمَّكَ فَقَالَ: اتَّحِدِي لَنَا مِنْهُ دَلْوًا؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ الْأَعْرَابِيُّ: فَإِنَّ تِلْكَ الْحَبَّةَ لَتُشْبِعُنِي وَأَهْلَ بَيْتِي؟ قَالَ: «نَعَمْ وَعَامَّةَ عَشِيرَتِكَ». كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٢٩٠/٤)

﴿مَوْتُ رَجُلٍ حَبَشِيٍّ فِي مَجْلِسِهِ صلى الله عليه وسلم حِينَمَا سَمِعَ وَصْفَ الْجَنَّةِ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ^(٨) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مِّنَ الْحَبَشَةِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «سَلْ وَاسْتَفْهِم!» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَضَلْتُمْ عَلَيْنَا^(٩) بِالصُّورِ وَالْأَلْوَانِ وَالنُّبُوءَةِ، أَفَرَأَيْتَ إِنْ آمَنْتُ بِمَا آمَنْتَ بِهِ، وَعَمِلْتُ بِمَا عَمِلْتَ بِهِ إِنْ لَكَائِنٌ مَّعَكَ فِي الْجَنَّةِ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّهُ لَيُرَى بَيَاضُ الْأَسْوَدِ^(١٠) فِي الْجَنَّةِ مِنْ مَسِيرَةِ أَلْفِ عَامٍ! ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، كَانَ لَهُ بِهَا عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ، وَمَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، كُتِبَ لَهُ مِائَةٌ أَلْفٍ

(١) واحد الجوز معرب «گوز» كلمة فارسية. وبالأردية: أخروت. انظر لغات كشوري (٢) العنقود من العنب ونحوه: ما تعقد وتراكم من ثمره في أصل واحد. (٣) الأبقع: ماخالط بياضه لون آخر. «ش» (٤) أي لا يضعف. (٥) أصل الجذع من أسنان الدواب، وهو ما كان منها شابًا فتياً، فهو من الإبل مادخل في السنة الخامسة، ومن البقر والمعز مادخل في السنة الثانية، وقيل: البقر في الثالثة، ومن الضأن ماتت له سنة، وقيل أقل منها، ومنهم من يخالف بعض هذا في التقدير. النهاية (٢٥٠/١) «ترقوتها» هي العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق. ووزنها فعلة - بالفتح. (٦) أي نزع. (٧) وهي جلد الحيوان قبل الدبغ. (٨) وابن مردويه وابن عساكر كما في الدر المنثور (٢٩٧/٦). (٩) أي على أهل الحبشة. «ش» (١٠) أي الحبشي.

حياة الصحابة رضي الله عنهم (إيمان الصحابة رضي الله عنهم بالغيب بإخبار النبي صلى الله عليه وسلم - الإيمان بالجنة والنار) (ج ٣ ص ٧٧)

حَسَنَةٌ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفَ حَسَنَةٍ»؛ فَقَالَ رَجُلٌ: كَيْفَ نَهْلِكَ بَعْدَ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْعَمَلِ لَوْ وُضِعَ عَلَى جَبَلٍ لِأَثْقَلِهِ، فَتَقُومُ النُّعْمَةُ - أَوْ نِعْمُ اللَّهِ - فَتَكَادُ تَسْتَنْفِذُ ذَلِكَ كُلَّهُ، إِلَّا أَنْ يَتَعَمَّدهُ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ»، وَنَزَلَتْ هَذِهِ السُّورَةُ ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿مُلْكًا كَبِيرًا﴾^(١) فَقَالَ الْحَبَشِيُّ: وَإِنَّ عَيْنِي لَتَرَى مَا تَرَى عَيْنَاكَ فِي الْجَنَّةِ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، فَاسْتَبَكِي حَتَّى فَاضَتْ نَفْسُهُ^(٢) قَالَ ابْنُ عُمَرَ: وَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يُدَلِّيهِ^(٣) فِي حُفْرَتِهِ بِيَدِهِ. كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٤/٤٥٧). وَفِي تَفْسِيرِهِ أَيْضًا (٤/٤٥٣): قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ: أَخْبَرَنَا ابْنُ زَيْدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَرَأَ هَذِهِ السُّورَةَ ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ﴾ وَقَدْ أَنْزَلَتْ عَلَيْهِ وَعِنْدَهُ رَجُلٌ أَسْوَدٌ، فَلَمَّا بَلَغَ صِفَةَ الْجَنَانِ زَفَرَ^(٤) زَفْرَةً فَخَرَجَتْ نَفْسُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «أَخْرَجَ نَفْسَ صَاحِبِكُمْ - أَوْ قَالَ: أَخْيِكُمْ - الشَّوْقُ إِلَى الْجَنَّةِ». مُرْسَلٌ غَرِيبٌ^(٥) - انْتَهَى.

﴿تَبَشِيرُ عَلِيٍّ لِعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بِالْجَنَّةِ وَهُوَ يُحْتَضِرُ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي مَطَرٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا رضي الله عنه يَقُولُ: دَخَلْتُ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه حِينَ وَجَّاهُ أَبُو لَوْلُؤَةَ^(٦) وَهُوَ يَبْكِي، فَقُلْتُ: مَا يُبْكِيكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: أَبْكَانِي خَبْرُ السَّمَاءِ، أَيَذْهَبُ بِي إِلَى الْجَنَّةِ أَمْ إِلَى النَّارِ! فَقُلْتُ لَهُ: (١) سورة الإنسان آية: ١-٢٠ - أي ملكا عظيماً واسعاً لا غاية له. صفوة التفسير (٣/٤٩١) (٢) أي خرجت روحه ومات. (٣) أي يدخله. (٤) أخرج نفسه بعد مده إياه. (٥) وروى أحمد في الزهد عن محمد ابن مطرف، قال: حدثني الثقة أن رجلاً أسود - فذكر نحوه كما في الدر (٦/٢٩٧). (٦) أي ضربه بالخنجر. وفي «الخلفاء الراشدون»: قال الطبري: فلما كان الصبح خرج عمر إلى الصلاة وكان يؤكل بالصفوف رجالاً فإذا استوت جاء فكبر ودخل أبو لؤلؤة في الناس في يده خنجر له رأسان، نصابه في وسطه فضرب عمر ست ضربات - إحداهن تحت سرتة وهي التي قتلته، وقتل معه كليب بن أبي بكير الليثي وكان خلفه، فلما وجد عمر حرَّ السلاح سقط وقال: أفي الناس عبد الرحمن بن عوف؟ قالوا: نعم! هو ذا، قال تقدم فصل، فصلي عبد الرحمن بن عوف وعمر طريح، ثم احتمل فأدخل داره فدعا عبد الرحمن ابن عوف، إلخ.

(ج ٣ ص ٧٨) (إيمان الصحابة رضي الله عنهم بالغيب بإخبار النبي صلى الله عليه وسلم - الإيمان بالجنة والنار) حياة الصحابة رضي الله عنهم

أَبَشِرْ بِالْجَنَّةِ! فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ مَا لَا أَحْصِيهِ يَقُولُ: «سَيِّدًا كُهُولًا»^(١)
الْجَنَّةِ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَأَنْعَمًا^(٢)!» فَقَالَ: أَشَاهِدُ أَنْتَ لِي يَا عَلِيُّ بِالْجَنَّةِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ،
وَأَنْتَ يَا حَسَنُ فَاشْهَدْ عَلَيَّ أَيْبُكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: إِنَّ عُمَرَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ». كَذَا
فِي الْمُتَّخَبِ (٤/٤٣٨)

﴿بِكَاءِ عُمَرَ رضي الله عنه عِنْدَ ذِكْرِ الْجَنَّةِ﴾

وَقَدْ تَقَدَّمَ^(٣) فِي زُهْدِ عُمَرَ قَوْلُهُ فِي ضِيَافَةِ لَهُ: هَذَا لَنَا فَمَا لِفُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ
الَّذِينَ مَاتُوا وَهُمْ لَا يَشْبَعُونَ مِنْ خُبْرِ الشَّعِيرِ؟ فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْوَلِيدِ: لَهُمُ الْجَنَّةُ
فَأَغْرُورَقَتْ عَيْنَا^(٤) عُمَرَ، قَالَ: لَيْنٌ كَانَ حَظُّنَا مِنْ هَذَا الْحُطَّامِ^(٥) وَذَهَبُوا بِالْجَنَّةِ لَقَدْ
بَانُوا بَوْنَا عَظِيمًا^(٦)!! أَخْرَجَهُ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَغَيْرُهُ عَنْ قَتَادَةَ.

﴿رَجَاءِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه بِدُخُولِ الْجَنَّةِ وَهُوَ يُحْتَضِرُ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (١٤٧/٣) عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: كَانَ رَأْسُ أَبِي فِي
حِجْرِي وَهُوَ يَقْضِي قَالَ: فَدَمَعَتْ عَيْنَايَ فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ: مَا يُبْنِيكَ أَيُّ بُنْيٍّ؟ فَقُلْتُ:
لِمَكَانِكَ وَمَا أَرَى بِكَ، قَالَ فَلَا تَبْكِ عَلَيَّ! فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَعْذِبُنِي أَبَدًا، وَإِنِّي مِنْ أَهْلِ
الْجَنَّةِ، إِنَّ اللَّهَ يَدِينُ الْمُؤْمِنِينَ^(٧) بِحَسَنَاتِهِمْ مَا عَمِلُوا لِلَّهِ، قَالَ: وَأَمَّا الْكُفَّارُ فَيُخَفِّفُ
عَنْهُمْ بِحَسَنَاتِهِمْ، فَإِذَا نَفِدَتْ قَالَ: لِيَطْلُبَ كُلُّ عَامِلٍ ثَوَابَ عَمَلِهِ مِمَّنْ عَمِلَ لَهُ.

﴿جَزَعِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه وَهُوَ يُحْتَضِرُ خَوْفًا مِمَّا بَعْدَ الْمَوْتِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٢٥٨/٤) عَنْ ابْنِ شِمَاسَةَ الْمَهْرِيِّ^(٨) قَالَ: حَضَرْنَا عَمْرًا بْنَ

(١) جمع كهل، وهو من انتهى شبابه، وهو من الرجال من زاد على ثلاثين سنة إلى أربعين، وقيل: من ثلاث
وثلاثين إلى الخمسين ووصفهما بالكهولة باعتبار ما كانوا في الدنيا وإلا فلا كهل في الجنة، فالمعنى سيدا من
مات كهلاً من المسلمين، وقيل: أراد ههنا: الحليم العاقل، أي يدخلهما الله الجنة حلماً عقلاء. حاشية ابن
ماجه (٢) أي زادا وفضلاً (أو وصارا إلى النعيم ودخلا فيه). «ش» (٣) في (٢/٣٦٠). (٤) أي دمعتا كأنهما
غرقتا في دمعهما. (٥) أي متاع الدنيا من مال كثير أو قليل. «إ-ح» (٦) أي لقد فضلوا فضلاً عظيماً.
(٧) أي يجازيهم. (٨) هو عبد الرحمن بن شماسة - بكسر أوله، المهري أبو عمرو المصري، مات بعد المائة =

حياة الصحابة رضي الله عنهم (إيمان الصحابة رضي الله عنهم بالغيب بإخبار النبي صلى الله عليه وسلم - الإيمان بالجنة والنار) (ج ٣ ص ٧٩)

العاص رضي الله عنه وهو في سِياقة الموت^(١)، فَحَوَّلَ وَجْهَهُ إِلَى الْحَائِطِ يَبْكِي طَوِيلًا وَأَبْنُهُ يَقُولُ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ؟ أَمَا بَشَرَكُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِكَذَا، أَمَا بَشَرَكُ بِكَذَا؟ - قَالَ: وَهُوَ فِي ذَلِكَ يَبْكِي وَوَجْهُهُ إِلَى الْحَائِطِ - قَالَ: ثُمَّ أَقْبَلَ بِوَجْهِهِ إِلَيْنَا فَقَالَ: إِنَّ أَفْضَلَ مِمَّا تُعَدُّ عَلَيَّ شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، وَلَكِنِّي قَدْ كُنْتُ عَلَى أَطْبَاقِ ثَلَاثٍ^(٢): قَدْ رَأَيْتُنِي مَا مِنْ النَّاسِ مِنْ أَحَدٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، وَلَا أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَسْتَمِينَ مِنْهُ^(٣) فَأَقْتَلَهُ، فَلَوِمْتُ عَلَى تِلْكَ الطَّبَقَةِ لَكُنْتُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ. ثُمَّ جَعَلَ اللَّهُ الْإِسْلَامَ فِي قَلْبِي فَاتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لِأُبَايِعَهُ فَقُلْتُ: ابْسُطْ يَمِينَكَ^(٤) أَبَايَعُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: فَبَسَطَ يَدَهُ، ثُمَّ إِنِّي قَبَضْتُ يَدِي، فَقَالَ: «مَا لَكَ يَا عَمْرُو؟» قَالَ: فَقُلْتُ: أَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِطَ، فَقَالَ: «تَشْتَرِطُ مَاذَا؟» فَقُلْتُ: أَشْتَرِطُ أَنْ يُغْفَرَ لِي^(٥)، فَقَالَ: «أَمَا عَلِمْتَ يَا عَمْرُو أَنْ الْإِسْلَامَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ، وَأَنَّ الْهَجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا، وَأَنَّ الْحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ»، فَقَدْ رَأَيْتُنِي مَا مِنْ النَّاسِ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ رَسُولِ

= المائة. خلاصة تذهيب الكمال (١) هو بكسر السين، أي حال حضور الموت. «أما بشرك» إلخ، فيه: استحباب تنبيه المحتضر على إحسان ظنه بالله صلى الله عليه وسلم، وذكر آيات الرجاء وأحاديث العفو عنده وبتبشيريه بما أعده الله تعالى للمسلمين، وذكر حسن أعماله عنده ليحسن ظنه بالله تعالى ويموت عليه، وهذا الأدب مستحب بالاتفاق. فتح الملهم (١/٢٧٢) (٢) أحوال ثلاث. (قال الله تعالى ﴿لتر كين طبقاً عن طبق﴾). «ش» (٣) أي أتمكن منه وأحضره. «ج» (٤) أي افتحها ومدّها لأضع يميني عليها، كما هو العادة في البيعة. «مالك يا عمرو؟» أي أي شيء خطرلك حتى امتنعت من البيعة؟. فتح الملهم (١/٢٧٣) (٥) أي أشرط غفران ذنوبي إن أسلمت. «أما علمت يا عمرو؟» أي من حقلك مع رزانة عقلك وجودة رأيك وكمال حذقك الذي لم يلحقك فيه أحد من العرب أن لا يكون خفي عن علمك، «ويهدم» - بكسر الدال، أي يمحو. «أن الهجرة» أي إليّ في حياتي وبعد وفاتي من دار الحرب إلى دار الإسلام. وأما خبر «لا هجرة بعد الفتح»: فمعناه لا هجرة من مكة، لأن أهلها صاروا مسلمين. «وأن الحج» إلخ قال الشيخ التوربشتي من أئمتنا رحمهم الله تعالى: الإسلام يهدم ما كان قبله مطلقاً مظلمة كانت أو غيرها، صغيرة كانت أو كبيرة، وأما الهجرة والحج: فإنهما لا يكفران المظالم ولا يقطع فيهما بغفران الكبائر التي بين العبد ومولاه، فيحمل الحديث على هدمهما الصغيرة المتقدمة، ويحتمل هدمهما الكبائر التي تتعلق بحق العباد بشرط التوبة، عرفنا ذلك من أصول الدين فرددنا الحمل إلى المفصل. «أملاً عيني» هو بتشديد الياء من عيني على التثنية، قال عياض - رحمه الله -: فيه ما كانوا عليه من تعظيمه صلى الله عليه وسلم. فتح الملهم

(ج ٣ ص ٨٠) (إيمان الصحابة رضي الله عنهم بالغيب بإخبار النبي صلى الله عليه وسلم - الإيمان بالجنة والنار) حياة الصحابة رضي الله عنهم

اللَّهُ ﷻ وَلَا أَجَلَ فِي عَيْنِي مِنْهُ، وَلَوْ سُئِلْتُ أَنْ أَنْعَتَهُ مَا أَطَقْتُ لِأَنِّي لَمْ أَكُنْ أُطِيقُ أَنْ أَمْلَأَ عَيْنِي إِجْلَالًا لَهُ، فَلَوْ مُتُّ عَلَى تِلْكَ الطَّبَقَةِ رَجَوْتُ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، ثُمَّ وَلَيْنَا أَشْيَاءَ بَعْدُ فَلَسْتُ أَذْرِي مَا أَنَا فِيهَا أَوْ مَا حَالِي فِيهَا، فَإِذَا أَنَا مُتُّ فَلَا تَصْحَبِنِي نَائِحَةٌ وَلَا نَارٌ^(١)! فَإِذَا دَفَنْتُمُونِي فَسُنُّوا^(٢) عَلَيَّ التُّرَابَ سَنًّا! فَإِذَا فَرَعْتُمْ مَنْ قَبْرِي^(٣) فَاْمَكْتُوْا عِنْدَ قَبْرِي^(٤) قَدْرَ مَا يُنْحَرُ جَزُورٌ^(٥) وَيُقَسَّمُ لِحْمُهَا؛ فَإِنِّي أَسْتَأْنِسُ بِكُمْ حَتَّى أَعْلَمَ مَاذَا أُرْجِعُ بِهِ رُسُلَ رَبِّي. وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٧٦/١)^(٦) بِسَنَدِ ابْنِ سَعْدٍ بِسِيَاقِهِ نَحْوَهُ.

وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ^(٧) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شِمَاسَةَ قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ الْوَفَاةَ بَكَى فَقَالَ لَهُ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ: لِمَ تَبْكِي؟ أَجَزَعًا^(٨) عَلَى الْمَوْتِ^(٩)؟ فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ! وَلَكِنْ مِمَّا بَعْدَ الْمَوْتِ، فَقَالَ لَهُ: قَدْ كُنْتَ عَلَى خَيْرٍ، فَجَعَلَ يُذَكِّرُهُ صُحْبَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَفَتْوحَةَ الشَّامِ، فَقَالَ عَمْرُو: تَرَكْتُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ: شَهَادَةَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ - فَذَكَرَهُ مُخْتَصِرًا؛ وَزَادَ فِي آخِرِهِ: فَإِذَا مِتُّ فَلَا تَبْكِيَنَّ عَلَيَّ بِاِكْيَةِ، وَلَا يَتْبَعُنِي مَا دِيحٌ وَلَا نَارٌ! وَشَدُّوا عَلَيَّ إِزَارِي^(١٠)! فَإِنِّي مُخَاصِمٌ^(١١)، وَشَتُّوا^(١٢) عَلَيَّ التُّرَابَ شَنًّا! فَإِنَّ جَنبِي الْأَيْمَنَ لَيْسَ أَحَقَّ بِالتُّرَابِ مِنْ جَنبِي الْأَيْسَرِ، وَلَا تَجْعَلَنَّ فِي قَبْرِي خَشْبَةً وَلَا حَجْرًا^(١٣)! كَذَا فِي الْبَدَايَةِ (٢٦/٨) وَقَالَ: وَقَدْ رَوَى مُسْلِمٌ هَذَا الْحَدِيثَ فِي صَحِيحِهِ وَفِيهِ زِيَادَاتٌ عَلَى هَذَا السِّيَاقِ أَيُّ سِيَاقِ أَحْمَدَ، وَفِي رِوَايَةٍ: أَنَّهُ بَعْدَ هَذَا حَوْلَ وَجْهِهِ إِلَى الْجِدَارِ وَجَعَلَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ! أَمْرَتْنَا فَعَصَيْنَا، وَنَهَيْتَنَا فَمَا انْتَهَيْنَا، وَلَا يَسْعُنَا

(١) امتثال لنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك، وقد كره العلماء ذلك، فأما النياحة فحرام، وأما اتباع الميت بالنار فمكروه للحديث، ثم قيل: سبب الكراهة كونه من شعار الجاهلية. (٢) ضبطناه بالسين المهملة والمعجمة وهو الصب، وقيل: بالمهملة الصب في سهولة وبالمعجمة التفريق. فتح اللمهم (٣) أي من دفنكم إياي. (٤) فيه استحباب المكث عند القبر بعد الدفن لحظة لنحو ما ذكر. فتح اللمهم (٥) الجزور: البعير ذكرًا كان أو أنثى إلا أن اللفظة مؤنثة. (٦) في كتاب الإيمان - باب كون الإسلام يهدم ما كان قبله إلخ. (٧) في المسند (٤/١٩٩). (٨) أي عدم الصبر على ما نزل بك. (٩) ولعل الصواب من الموت. «ش» (١٠) يعني لسلا ينكشف الجسم. (١١) يريد سؤال الملكين. (١٢) رشوه علي رشا متفرقا. «ش» (١٣) لعله ما كان يريد ذلك لتلايكون بناء قبره فاخرًا.

حياة الصحابة رضي الله عنهم (إيمان الصحابة رضي الله عنهم بالغيب بإخبار النبي صلى الله عليه وسلم - الإيمان بالجنة والنار) (ج ٣ ص ٨١)

إِلَّا عَفْوُكَ، وَفِي رِوَايَةٍ: أَنَّهُ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى مَوْضِعِ الْغُلِّ^(١) مِنْ عُنُقِهِ وَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ: اللَّهُمَّ! لَا قُوِيَّ فَاَنْتَصِرَ^(٢)، وَلَا بَرِيءَ فَاَعْتَذِرُ، وَلَا مُسْتَنْكَرٌ بَلَّ مُسْتَغْفِرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، فَلَمْ يَزَلْ يُرَدِّدُهَا حَتَّى مَاتَ صلى الله عليه وسلم - أَنْتَهَى. وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٢٦٠/٤) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِيمَا أَوْصَاهُ عَمْرُو، وَفِي آخِرِهِ: ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ! إِنَّكَ أَمَرْتَنَا فَرَكَبْنَا^(٣)، وَنَهَيْتَنَا فَأَضَعْنَا، فَلَا بَرِيءَ فَاَعْتَذِرُ، وَلَا عَزِيْزٌ فَاَنْتَصِرُ، وَلَكِنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ - مَا زَالَ يَقُولُهَا حَتَّى مَاتَ.

﴿مَا تَقَدَّمَ مِنْ أَقْوَالِ بَعْضِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم فِي الْإِيمَانِ بِالْجَنَّةِ وَالنَّارِ﴾

وَقَدْ تَقَدَّمَ^(٤) فِي النُّصْرَةِ مَا قَالَتْ الْأَنْصَارُ حِينَ قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «قَدْ وَفَيْتُمْ لَنَا بِالَّذِي كَانَ عَلَيْكُمْ، فَإِنْ شِئْتُمْ أَنْ تَطِيبَ أَنْفُسُكُمْ بِنَصِيحَتِكُمْ مِنْ خَيْرٍ وَيَطِيبَ ثِمَارُكُمْ فَعَلِمْتُمْ^(٥)»، قَالُوا: إِنَّهُ قَدْ كَانَ لَكَ عَلَيْنَا شُرُوطٌ وَلَنَا عَلَيْكَ شَرْطٌ بَأَنَّ لَنَا الْجَنَّةَ، فَقَدْ فَعَلْنَا الَّذِي سَأَلْتَنَا بِأَنَّ لَنَا شَرْطَنَا، قَالَ: «فَذَاكُمْ لَكُمْ» رَوَاهُ الْبَرَّاءُ.

وَتَقَدَّمَ^(٦) فِي بَابِ الْجِهَادِ قَوْلُ عُمَيْرِ بْنِ الْحُمَامِ رضي الله عنه حِينَ حَرَّضَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَلَى الْقِتَالِ يَوْمَ بَدْرٍ: بَخٍ بَخٍ^(٧)!! أَمَا بَنِي وَبَيْنَ أَنْ أَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا أَنْ يَقْتُلَنِي هَؤُلَاءِ، قَالَ: ثُمَّ قَذَفَ^(٨) التَّمْرَاتِ مِنْ يَدِهِ وَأَخَذَ سَيْفَهُ فَقاتَلَ الْقَوْمَ حَتَّى قُتِلَ. وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلٍ: بَخٍ بَخٍ؟» قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِلَّا رَجَاءً أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا! قَالَ: «فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا»، قَالَ: فَأَخْرَجَ تَمْرَاتٍ مِّنْ قَرْنِهِ^(٩) فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ، ثُمَّ قَالَ: لَئِنْ أَنَا حَيِّتُ حَتَّى أَكُلَ تَمْرَاتِي هَذِهِ، إِنَّهَا حَيَاةٌ

(١) بالضم: طوق من حديد أو جلد يجعل في عنق الأسير أو المجرم أو في أيديهما. (٢) يعني لست بقوي فانتقم «ولا بريء فاعتذر» أي ولا غير مجرم فأطلب قبول المذرة إليه. «ولا مستنكر» أي ولا أجد شيئاً من الجرائم بل أطلب المغفرة من الرب الكريم «لأن الكريم إذا قدر عفا». (٣) أي اقتربنا الذنوب. (٤) في (١/٤٨٩)، (٤٩٠). (٥) يعني أعطوا نصيحتكم من خير المهاجرين ويردوا إليكم ما كنتم أعطيتموهم من قبل. (٦) في (١/٥٣٠). (٧) هي كلمة تقال عند المدح والرضاء بالشيء. وتكرر للمبالغة، وهي مبنية على السكون فإن وصلت جررت ونونت، فقلت: بَخٍ بَخٍ، وربما شددت. «إ-ح» (٨) أي رمى. (٩) أي جعبته. «إ-ح»

(ج ٣ ص ٨٢) (إيمان الصحابة رضي الله عنهم بالغيب بإخبار النبي صلى الله عليه وسلم - الإيمان بالجنة والنار) حياة الصحابة رضي الله عنهم

طَوِيلَةٌ!! قَالَ: فَرَمَى مَا كَانَ مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ. رَوَاهُ أَحْمَدُ^(١) وَغَيْرُهُ^(٢)

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه. وَتَقَدَّمَ^(٣) فِي الطَّعْنِ وَالْجَرَّاحَةِ فِي الْجِهَادِ قَوْلُ أَنَسِ بْنِ النَّضْرِ رضي الله عنه: وَاهَا^(٤)

لرِيحِ الْجَنَّةِ أَجْدُهُ دُونَ أَحَدٍ!! فَقَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ، وَقَوْلُ سَعْدِ بْنِ حَيْثَمَةَ رضي الله عنه فِي رَغْبَةِ

الصَّحَابَةِ فِي الْقَتْلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ: لَوْ كَانَ غَيْرُ الْجَنَّةِ لَأَثَرْتُكَ بِهِ، إِنِّي أَرْجُو الشَّهَادَةَ فِي

وَجْهِ هَذَا، حِينَ قَالَ لَهُ أَبُوهُ: لَا بُدَّ لَأَحْدِنَا مِنْ أَنْ يُقِيمَ، وَقَوْلُ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ رضي الله عنه

فِي يَوْمِ أُحُدٍ: قُلْ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَجِدْنِي أَجِدُ رِيحَ الْجَنَّةِ؛ حِينَ قَالَ لَهُ زَيْدُ بْنُ

ثَابِتٍ رضي الله عنه إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ، وَيَقُولُ لَكَ: «أَخْبِرْنِي كَيْفَ تَجِدُكَ؟»،

وَقَوْلُ حَرَامِ بْنِ مِلْحَانَ رضي الله عنه فِي يَوْمِ بئرِ مَعُونَةَ: فُزْتُ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ - يَعْنِي بِالْجَنَّةِ -

وَقَوْلُ عَمَّارِ رضي الله عنه فِي شَجَاعَةِ عَمَّارٍ^(٥): يَا هَاشِمُ رضي الله عنه تَقَدَّمَ! الْجَنَّةُ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ،

وَالْمَوْتُ فِي أَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ، وَقَدْ فُتِحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَتَزَيَّنَتِ الْحُورُ الْعَيْنُ، الْيَوْمَ

أَلْقَى الْأَحِبَّةَ مُحَمَّدًا صلى الله عليه وسلم وَحِزْبَهُ، ثُمَّ حَمَلًا هُوَ وَهَاشِمٌ فَقَتِلَا، وَقَوْلُهُ أَيْضًا فِي شَجَاعَتِهِ:

يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ! أَمِنَ الْجَنَّةَ تَقَرُّونَ؟ أَنَا عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ! أَمِنَ الْجَنَّةَ تَقَرُّونَ؟ أَنَا عَمَّارُ

بُنِ يَاسِرٍ! هَلُمَّ إِلَيَّ!. وَقَوْلُ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي الْإِنْكَارِ مِنْ قَبُولِ الْإِمَارَةِ:

فَمَا حَدَّثَتْ نَفْسِي بِالْدُنْيَا قَبْلَ يَوْمِئِذٍ، ذَهَبْتُ أَنْ أَقُولَ: يَطْمَعُ فِيهِ مَنْ ضَرَبَكَ وَأَبَاكَ

عَلَى الْإِسْلَامِ حَتَّى أَدْخَلَكَمَا فِيهِ؛ فَذَكَرْتُ الْجَنَّةَ وَنَعِيمَهَا فَأَعْرَضْتُ عَنْهُ - يَعْنِي حِينَ

قَالَ مُعَاوِيَةُ رضي الله عنه فِي دُومَةِ الْجَنْدَلِ^(٦): مَنْ يَطْمَعُ فِي هَذَا الْأَمْرِ وَيَرْجُوهُ؟. وَقَوْلُ سَعِيدِ

بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه حِينَ تَصَدَّقَ وَقَالُوا: إِنَّ لَأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لَأَصْهَارِكَ^(٧) عَلَيْكَ

حَقًّا: مَا أَنَا بِمُسْتَأْثَرٍ عَلَيْهِمْ وَلَا بِمُلْتَمَسٍ رَضِيَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ لِطَلَبِ الْحُورِ الْعَيْنِ^(٨)،

(١) في المسند (١٣٧/٣). (٢) يعني أبا داود في كتاب الإمارة - باب ثبوت الجنة للشهيد (١٣٨/٢). (٣) في (٦٣٨/١). (٤) هو كلمة تحن وتلهف، وريح الجنة: محمول على ظاهره، وأن الله أوجده من موضع المعركة.

(٥) أي فيما سبق من الحديث عن شجاعة عمار. «ش» (٦) قرية من الحُوفِ شمال السعودية تقع شمال تيماء على مسافة ٤٥٠ كيلوا. المعالم الأثيرة (٧) جمع صهر: هو أهل بيت المرأة. (٨) المراد: لا يكون ذلك مني.

لَوْ أَطَّلَعْتُ خَيْرَةً مِّنْ خَيْرَاتِ (١) الْجَنَّةِ لَأَشْرَقَتْ لَهَا الْأَرْضُ كَمَا تَشْرِقُ الشَّمْسُ! وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: أَنَّهُ قَالَ لِامْرَأَتِهِ: عَلَيَّ رِسْلِكِ (٢)! إِنَّهُ كَانَ لِي أَصْحَابٌ فَارْقُونِي مُنْذُ قَرِيبٍ مَا أَحْبُّ أَنِّي صُدِدْتُ عَنْهُمْ وَإِنَّ لِي الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَلَوْ أَنَّ خَيْرَةً مِّنْ خَيْرَاتِ الْحِسَانِ أَطَّلَعْتُ مِنَ السَّمَاءِ لِأَضَاءَتِ لِأَهْلِ الْأَرْضِ، وَلَقَهَرُ (٣) ضَوْءُ وَجْهَيْهَا الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ، وَلِنَصِيفِ (٤) تُكْسَى خَيْرٌ مِّنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، فَلَأَنْتِ أُخْرَى فِي نَفْسِي أَنْ أَدْعَكَ لَهْنٍ مِنْ أَنْ أَدْعَهُنَّ لَكَ، قَالَ: فَسَمَحَتْ وَرَضِيَتْ. وَقَوْلُ امْرَأَةٍ مِّنَ الْأَنْصَارِ فِي الصَّبْرِ عَلَى الْأَمْرَاضِ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ! بَلْ أَصْبِرُ ثَلَاثًا، وَلَا أَجْعَلُ وَاللَّهِ لِجَنَّتِهِ خَطْرًا (٥)، حِينَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «أَيُّهُمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ: أَنْ أَدْعُوَ لَكَ فَيَكْشِفَ عَنْكَ [أَيِ الْحُمَى] أَوْ تَصْبِرِي وَتَجِبَ لَكَ الْجَنَّةُ». وَقَوْلُ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه: أَشْتَهِي الْجَنَّةَ، حِينَ اشْتَكَيْتُ وَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ: مَا تَشْتَهِي؟ وَقَوْلُ أُمِّ حَارِثَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي الصَّبْرِ عَلَى مَوْتِ الْأَوْلَادِ حِينَ قُتِلَ وَلَدُهَا يَوْمَ بَدْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَخْبِرْنِي عَنْ حَارِثَةَ! فَإِنْ كَانَ فِي الْجَنَّةِ صَبْرْتُ، وَإِلَّا فَلَيْرِئِنَّ اللَّهَ مَا أَصْنَعُ - يَعْنِي مِنَ النَّيَاحِ وَكَانَتْ لَمْ تُحَرِّمْ بَعْدُ - وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنْ يَكُنْ فِي الْجَنَّةِ لَمْ أَبْكُ وَلَمْ أَحْزَنْ، وَإِنْ يَكُنْ فِي النَّارِ بَكَيتُ مَا عِشْتُ فِي الدُّنْيَا، فَقَالَ: «يَا أُمَّ حَارِثَةَ! إِنَّهَا لَيْسَتْ بِجَنَّةٍ وَلَكِنَّهَا جَنَّةٌ فِي جَنَاتٍ، وَالْحَارِثُ فِي الْفِرْدَوْسِ الْأَعْلَى!» فَرَجَعَتْ وَهِيَ تَضْحَكُ وَتَقُولُ: بَخِ بَخِ يَا حَارِثَةُ!

﴿بِكَاءِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عِنْدَ ذِكْرِهَا النَّارَ وَمَا قَالَهُ صلى الله عليه وسلم لَهَا﴾

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٤/٥٧٨) (٦) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: ذَكَرْتُ النَّارَ فَبَكَيتُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَالِكٌ يَا عَائِشَةُ؟» قَالَتْ: ذَكَرْتُ النَّارَ فَبَكَيتُ فَهَلْ تَذْكُرُونَ

(١) خيرات الأخلاق. كلمات القرآن (٢) يقال على رسلك يا رجل: أي على مهلك وتأن. «إ-ح» (٣) أي لقلب. (٤) النصف: الخمار، وقيل: المعجر. «إ-ح» (٥) عوضاً ومثيلاً، ولا تقال هذه الكلمة إلا في الشيء الذي له قدر ومزية. «ش» (٦) وأبو داود كما في المشكاة (٢/٤٨٦).

(ج ٣ ص ٨٤) (إيمان الصحابة رضي الله عنهم بالغيب بإخبار النبي صلى الله عليه وسلم - الإيمان بالجنة والنار) حياة الصحابة رضي الله عنهم

أَهْلِيكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «أَمَّا فِي ثَلَاثِ مَوَاطِنَ فَلَا يَذْكُرُ أَحَدٌ أَحَدًا» (١):
(عِنْدَ الْمِيزَانِ) (٢) حَتَّى يَعْلَمَ أَيَحِفُّ مِيزَانُهُ أَمْ يَتَقَلُّ، وَعِنْدَ الْكُتُبِ (٣) حَتَّى يُقَالَ: هَاؤُمُ (٤)
أَقْرَأُوا كِتَابِيَةَ! حَتَّى يَعْلَمَ أَيْنَ يَقَعُ كِتَابُهُ أَفِي يَمِينِهِ أَمْ فِي شِمَالِهِ أَوْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ. وَعِنْدَ
الصَّرَاطِ إِذَا وُضِعَ بَيْنَ ظَهْرِي جَهَنَّمَ، حَافَتَاهُ (٥) كَلَالِيْبُ (٦) كَثِيرَةٌ وَحَسَكٌ (٧) كَثِيرٌ، يَحْسِبُ
اللَّهُ بِهَا مَنْ شَاءَ مِنْ خَلْقِهِ حَتَّى يَعْلَمَ أَيَنْجُو أَمْ لَا». قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ،
إِسْنَادُهُ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ لَوْلَا إِرْسَالٌ فِيهِ بَيْنَ الْحَسَنِ وَعَائِشَةَ، وَكَذَا قَالَ الذَّهَبِيُّ.

﴿مَوْتُ شَيْخٍ كَبِيرٍ وَفَتَى عِنْدَ ذِكْرِ جَهَنَّمَ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ - يَعْنِي ابْنَ أَبِي (رَوَّادٍ) (٨) - قَالَ: بَلَغَنِي
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا
النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ (٩) وَعِنْدَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ وَفِيهِمْ شَيْخٌ، فَقَالَ الشَّيْخُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ!
حِجَارَةُ جَهَنَّمَ كَحِجَارَةِ الدُّنْيَا؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَصَخْرَةٌ مِنْ
صَخْرٍ (١٠) جَهَنَّمَ أَعْظَمُ مِنْ جِبَالِ الدُّنْيَا كُلِّهَا!» قَالَ: فَوَقَعَ الشَّيْخُ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ فَوَضَعَ
(١) وورد في الترمذي ما يدل على أنه صلى الله عليه وسلم يشفع في هذه المواطن أيضاً من حديث أنس رضي الله عنه أنه قال سألت
النبي صلى الله عليه وسلم أن يشفع لي يوم القيامة فقال: «أنا فاعل»، قلت: يا رسول الله! فأين أطلبك قال: «اطلبي أول ما
تطلبني على الصراط» الحديث، كيف لا:

هو الحبيب الذي ترجى شفاعته في كلِّ هول من الأحوال مقتحم

ووجه التوفيق أنه إنما قال هذه لعائشة مبالغة لئلا تتكل على أنها حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لأنس ذلك لئلا
يأس. حاشية المشكاة عن اللمعات (٤٨٦/٢) (٢) من أبي داود وسقط من الأصل والحاكم. (٣) أي عند
تطايرها أو إعطائها. (٤) أي خذوا. (٥) جانباه. «إ-ح» (٦) جمع كلوب بالتشديد، حديدة معوجة الرأس.
«إ-ح» (٧) جمع حسكة، وهي شوكة صلبة معروفة. «إ-ح» (٨) كما في تفسير ابن كثير، وفي
الأصل: «ابن أبي داود» وهو تصحيف، وهو العتكي مولى المهلب بن أبي صفرة، اسم أبي رواد: ميمون.
خلاصة تذهيب الكمال (١٦٦/٢) (٩) سورة التحريم آية: ٦. ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ بالحمل على طاعة الله تعالى
﴿وقودها الناس والحجارة﴾ كأصنامهم منها، يعني أنها مفرطة الحرارة تنقد بما ذكره لا كنار الدنيا تنقد
بالحطب ونحوه. الجلالين (٤٦٥/٢)، وفي ابن كثير: قيل المراد بها الأصنام التي تعبد لقوله تعالى: ﴿إنكم وما
تعبدون من دون الله حصب جهنم﴾ وقال ابن مسعود والمجاهد وأبو جعفر الباقر والسدي: هي حجارة من
كبريت. زاد مجاهد: أتئن من الجيفة. (١٠) الصخر: الحجارة العظام، الواحدة: صخرة.

حياة الصحابة رضي الله عنهم (إيمان الصحابة رضي الله عنهم بالغيب بإخبار النبي صلى الله عليه وسلم - الإيمان بالجنة والنار) (ج ٣ ص ٨٥)

النبي صلى الله عليه وسلم يده على فؤاده فإذا هو حيٌّ، فنأذاه فقال: «يَا شَيْخُ! قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ!» فقالت فبشره بالجنة، قال: فقال أصحابه: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَمِنُ بَيْنَنَا؟ قال: نَعَمْ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾^(١) هَذَا حَدِيثٌ مُرْسَلٌ غَرِيبٌ^(٢). كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٤/٣٩١). وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ بِمَعْنَاهُ مُخْتَصِرًا مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَصَحَّحَهُ كَمَا تَقَدَّمَ فِي الْخَوْفِ، وَفِي رِوَايَتِهِ: فَخَرَّ قَتَى مَغْشِيًّا عَلَيْهِ - بَدَلَ الشَّيْخِ. وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي الْخَوْفِ قِصَّةُ قَتَى مِنَ الْأَنْصَارِ دَخَلَتْهُ حَشْيَةُ اللَّهِ فَكَانَ يَبْكِي عِنْدَ ذِكْرِ النَّارِ حَتَّى حَبَسَهُ ذَلِكَ فِي الْبَيْتِ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ الشَّابُّ قَامَ فَاعْتَنَقَهُ، وَخَرَّ مَيِّتًا فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «جَهَّزُوا صَاحِبَكُمْ فَإِنَّ الْفَرْقَ»^(٣) مِنَ النَّارِ فَلَذَا^(٤) كَبِيدُهُ»، أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ عَنْ سَهْلِ وَابْنِ أَبِي الدُّنْيَا وَغَيْرِهِ عَنْ حُدَيْفَةَ رضي الله عنه.

﴿مَا تَقَدَّمَ مِنْ أَقْوَالِ بَعْضِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم فِي الْخَوْفِ مِنَ النَّارِ﴾

وَقَدْ تَقَدَّمَ قِصَّةُ تَقَلُّبِ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ عَلَى فِرَاشِهِ وَقَوْلُهُ: اللَّهُمَّ إِنَّ النَّارَ أَذْهَبَتْ مِنِّي النَّوْمَ، فَيَقُومُ فَيُصَلِّي حَتَّى يُصْبِحَ. وَتَقَدَّمَ بَعْضُ قِصَصِ الْبَابِ فِي بُكَاءِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم. وَتَقَدَّمَ فِي يَوْمِ مُوتِهِ بُكَاءُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ رضي الله عنه وَقَوْلُهُ: أَمَا - وَاللَّهِ - مَا بِي حُبُّ الدُّنْيَا وَلَا صَبَابَةٌ^(٥) بِكُمْ، وَلَكِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقْرَأُ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ يَذْكُرُ فِيهَا النَّارَ: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾^(٦)؛ فَلَسْتُ أَدْرِي كَيْفَ لِي بِالصَّدْرِ^(٧) بَعْدَ الْوُرُودِ.

(١) سورة إبراهيم آية: ١٤ - ﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي﴾ أي لمن خاف مقامه بين يدي: أي مقامه بين يديه وهو موقف الحساب لأنه موقف الله الذي يقف فيه عباده يوم القيامة. ﴿وَوَخَّافَ وَعِيدِ﴾ بحذف الياء اكتفاء بالكسرة، أي وعيدي بالعذاب وعقابي. في هذه الآية: إشارة إلى أن الخوف من الله غير الخوف من وعيده، لأن العطف يقتضى المغايرة. الجلالين وحاشيته (٢) ورواه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول وابن أبي الدنيا كما في الدرر (٤/٧٢). (٣) أي الخوف والفرع. «إ-ح» (٤) أي قطع كبیده. «إ-ح» (٥) أي شوق. (٦) سورة مريم آية: ٧١. ﴿إِنْ﴾ أي ما ﴿واردها﴾ الورود: المرور على الصراط، لأن الصراط ممدود عليها. فيسلم أهل الجنة ويتقاذف أهل النار. ﴿حتمًا مقضياً﴾ حتمه وقضى به: لا يتركة. الجلالين (٧) الرجوع. «ش»

الْيَقِينُ بِمَا وَعَدَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى

﴿يَقِينُ أَبِي بَكْرٍ ﷺ بِمَا وَعَدَ اللَّهُ فِي حَرْبِ الرُّومِ وَالْفُرْسِ﴾

أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ^(١) عَنْ نَيْارِ بْنِ مُكْرَمِ الْأَسْلَمِيِّ ﷺ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿الْم. غَلِبَتِ الرُّومُ. فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَلَيْهِمْ سَيَغْلِبُونَ. فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾^(٢) فَكَانَتْ فَارِسُ يَوْمَ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قَاهِرِينَ لِلرُّومِ، فَكَانَ الْمُسْلِمُونَ يُحِبُّونَ ظُهُورَ الرُّومِ عَلَيْهِمْ لِأَنَّهُمْ وَإِيَاهُمْ أَهْلُ كِتَابٍ، وَفِي ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ مَعِدِ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ. بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾^(٣) وَكَانَتْ قُرَيْشٌ تُحِبُّ ظُهُورَ فَارِسَ لِأَنَّهُمْ وَإِيَاهُمْ لَيْسُوا بِأَهْلِ كِتَابٍ وَلَا إِيْمَانٍ بِيَعْتِ، فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ يَصِيحُ فِي نَوَاحِي مَكَّةَ ﴿الْم. غَلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ﴾^(٤) عَلَيْهِمْ سَيَغْلِبُونَ. فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾ فَقَالَ نَاسٌ مِنْ قُرَيْشٍ لِأَبِي بَكْرٍ: فَذَلِكَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ، زَعَمَ صَاحِبِكُمْ أَنَّ الرُّومَ سَتَغْلِبُ فَارِسَ فِي بِضْعِ سِنِينَ، أَفَلَا نُرَاهِنُكَ^(٥) عَلَى ذَلِكَ؟ قَالَ: بَلَى - وَذَلِكَ قَبْلَ تَحْرِيمِ الرَّهَانِ - فَارْتَهَنَ أَبُو بَكْرٍ وَالْمُشْرِكُونَ وَتَوَاضَعُوا الرَّهَانَ^(٦)،

(١) فِي أَبْوَابِ التَّفْسِيرِ تَحْتَ سُورَةِ الرُّومِ (٢/١٥٠). (٢) سُورَةُ الرُّومِ آيَةٌ: ١-٤. ﴿غَلِبَتِ الرُّومُ﴾ قَالَ الْمُفَسِّرُونَ: كَانَ بَيْنَ فَارِسَ وَالرُّومِ حَرْبٌ، فَغَلِبَتِ فَارِسَ الرُّومَ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابَهُ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ، وَفَرِحَ الْمُشْرِكُونَ بِذَلِكَ لِأَنَّ أَهْلَ فَارِسَ كَانُوا جَوْسَاءَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ كِتَابٌ، وَالرُّومُ أَصْحَابُ كِتَابٍ، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ لِأَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: إِنَّكُمْ أَهْلُ كِتَابٍ، وَالرُّومُ أَهْلُ كِتَابٍ، وَنَحْنُ أُمِّيُونَ، وَقَدْ ظَهَرَ إِخْوَانَتَنَا مِنْ أَهْلِ فَارِسَ عَلَى إِخْوَانِكُمْ مِنَ الرُّومِ، فَلنَظْهَرَنَّ عَلَيْكُمْ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ: لَا يَقْرَأُ اللَّهُ أَعْيُنَكُمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَلَيْهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾. صَفْوَةُ التَّفَاسِيرِ (٣) سُورَةُ الرُّومِ آيَةٌ: ٤-٥. (٤) قَدْ سَقَطَ مِنَ الْأَصْلِ وَابْنُ كَثِيرٍ. (٥) أَيُّ نَخَاطِرِكَ عَلَى شَيْءٍ، وَفِي أَوْجُزِ الْمَسَالِكِ (٤/٩٧): قَالَ الْمَجْدُ الْمَرَاهِنَةُ وَالرَّهَانُ: الْمَخَاطِرَةُ وَالْمَسَابِقَةُ عَلَى الْخَيْلِ، وَفِي الْمَحَلِيِّ: الرَّهَانُ - بِالْكَسْرِ: تَرَاهِنَ الْقَوْمَ بِأَنْ يَخْرُجَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لِيَفُوزَ بِالْكَلِّ إِذَا غَلِبَ، وَذَلِكَ فِي الْمَسَابِقَةِ. وَفِي فَتْحِ الْبَارِي (٦/٧٣): وَجُوزَ الْجُمْهُورَ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَحَدِ الْجَانِبَيْنِ مِنَ الْمُتَسَابِقِينَ، وَكَذَا إِذَا كَانَ مَعَهُمَا ثَلَاثُ مَحَلِّ بِشَرَطِ أَنْ لَا يَخْرُجَ مِنْ عِنْدِهِ شَيْئًا لِيَخْرُجَ الْعَقْدُ عَنْ صُورَةِ الْقِمَارِ. (٦) اتَّفَقُوا عَلَيْهِ. «ش»، وَفِي الْبِيضَاوِيِّ: رَاهَنَ أَبُو بَكْرٍ وَأَبِي بَكْرٍ عَلَى عَشْرِ قَلَائِصَ مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا، وَجَعَلَا الْأَجَلَ ثَلَاثَ سِنِينَ فَأَخْبَرَ أَبُو بَكْرٍ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: الْبِضْعُ مَا بَيْنَ الثَّلَاثِ -

وَقَالُوا لِأَبِي بَكْرٍ: كَمْ تَجْعَلُ الْبِضْعَ ثَلَاثَ سِنِينَ إِلَى تِسْعِ سِنِينَ؟ فَسَمَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ وَسَطًا نَنْتَهَى إِلَيْهِ! قَالُوا: فَسَمُّوا بَيْنَهُمْ سِتَّ سِنِينَ، قَالَ: فَمَضَتْ (السُّتُّ سِنِينَ) ^(١) قَبْلَ أَنْ يَظْهَرُوا، فَأَخَذَ الْمُشْرِكُونَ رَهْنَ أَبِي بَكْرٍ، فَلَمَّا دَخَلَتِ السَّنَةُ السَّابِعَةُ ظَهَرَتِ الرُّومُ عَلَى فَارِسَ، قَالَ: فَعَابَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ تَسْمِيَتَهُ سِتَّ سِنِينَ، قَالَ: لِأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾ قَالَ: فَأَسْلَمَ عِنْدَ ذَلِكَ نَاسٌ كَثِيرٌ. هَكَذَا سَأَلَهُ التِّرْمِذِيُّ، ثُمَّ قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ ^(٢) لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي الزُّنَادِ. وَعِنْدَ (ابْنِ) أَبِي حَاتِمٍ عَنِ الْبَرَاءِ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿الْم. غَلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾. قَالَ الْمُشْرِكُونَ لِأَبِي بَكْرٍ: أَلَا تَرَى إِلَى مَا يَقُولُ صَاحِبُكَ يَزْعَمُ أَنَّ الرُّومَ تَغْلِبُ فَارِسَ! قَالَ: صَدَقَ صَاحِبِي، قَالُوا: هَلْ لَكَ أَنْ نُحَاطِرَكَ؟ فَجَعَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ أَحْلًا، فَحَلَّ الْأَجَلَ قَبْلَ أَنْ تَغْلِبَ الرُّومُ فَارِسَ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ وَسَاءَهُ ذَلِكَ وَكَرِهَهُ وَقَالَ لِأَبِي بَكْرٍ: «مَا دَعَاكَ إِلَى هَذَا؟» قَالَ: تَصَدِيقًا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ، قَالَ: «تَعَرَّضَ لَهُمْ» ^(٣) وَأَعْظَمَ لَهُمُ الْخَطَرَ ^(٤) وَاجْعَلُهُ إِلَى بِضْعِ سِنِينَ» فَاتَاهُمْ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: هَلْ لَكُمْ فِي الْعَوْدِ؟ فَإِنَّ الْعَوْدَ أَحْمَدُ، قَالُوا: نَعَمْ، فَلَمْ تَمْضِ تِلْكَ السَّنُونَ حَتَّى غَلِبَتِ الرُّومُ فَارِسَ، وَرَبَّطُوا خِيُولَهُمْ بِالْمَدَائِنِ ^(٥)، وَبَنَوْا الرُّومِيَّةَ ^(٦)، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «هَذَا السُّحْتُ!» ^(٧) قَالَ: «تَصَدَّقْ بِهِ!»، وَأَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ

= إلى التسع، فزائده في الخطر وماده في الأجل، فجعلها مائة قلوب إلى تسع سنين، ومات أبي من جرح رسول الله ﷺ بعد قفوله من أحد، وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية، فأخذ أبو بكر رضي الله عنه الخطر من ورثة أبي وجاء به إلى الرسول ﷺ فقال: «تصدق به». حاشية الترمذي (١٥١/٢) (١) كما في الترمذي، وفي الأصل: «ست السنين». (٢) وفي نسخة (١٥١/٢): حسن صحيح غريب - والحديث رواه أيضا ابن خزيمة وابن قانع، قال ابن الحجر: ورجال السند ثقات. انظر الإصابة (٥٤٨/٣) (٣) تعرض لفلان: تصدى له. (٤) أي الشرط (السبق الذي يزاها عليه). «إنعام» (٥) وهي في وقتنا هذا: بليدة صغيرة في الجانب الغربي من دجلة وهي نهر شير، وفي الجانب الشرقي الإيوان وقبر سلمان الفارسي وحذيفة بن اليمان. مرصد الاطلاع (٦) وهما روميتان إحداهما بالروم والأخرى بالمدائن. (٧) أي الحرام.

(ج ٣ ص ٨٨) (إيمان الصحابة بالغيب بإخبار النبي ﷺ - اليقين بما وعد الله تبارك وتعالى) حياة الصحابة ﷺ

وَالْتَرْمِذِيُّ - وَحَسَنَهُ - وَالنَّسَائِيُّ وَأَبْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَأَبْنُ جَرِيرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بِمَعْنَاهُ مُخْتَصَرًا، كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٣/٤٢٣).

﴿يَقِينُ كَعْبِ بْنِ عَدِيٍّ بِمَا وَعَدَ اللَّهُ بِهِ مِنْ إِظْهَارِ دِينِهِ﴾

وَأَخْرَجَ الْبُغَوِيُّ عَنْ كَعْبِ بْنِ عَدِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَقْبَلْتُ فِي وَفْدٍ مِنْ أَهْلِ الْحِيرَةِ (١) إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَعَرَّضَ عَلَيْنَا الْإِسْلَامَ فَأَسْلَمْنَا، ثُمَّ انصَرَفْنَا إِلَى الْحِيرَةِ، فَلَمْ نَلْبَثْ أَنْ جَاءَنَا وَفَاةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَارْتَابَ (٢) أَصْحَابِي وَقَالُوا: لَوْ كَانَ نَبِيًّا لَمْ يَمُتْ، فَقُلْتُ: فَقَدْ مَاتَ الْأَنْبِيَاءُ قَبْلَهُ فَثَبَّتْ عَلَيَّ الْإِسْلَامُ ثُمَّ خَرَجْتُ أُرِيدُ الْمَدِينَةَ، فَمَرَرْتُ بِرَاهِبٍ كُنَّا لَا نَقْطَعُ أَمْرًا دُونَهُ فَجِئْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ: أَخْبِرْنِي عَنْ أَمْرٍ أَرَدْتُهُ! لَقِحَ (٣) فِي صَدْرِي مِنْهُ شَيْءٌ، قَالَ: أَنْتِ بِاسْمِكَ مِنَ الْأَشْيَاءِ! فَاتَيْتُهُ بِكَعْبٍ (٤)، قَالَ: أَلْقِهِ فِي هَذَا الشَّعْرِ! لَشَعْرٍ أَخْرَجَهُ - فَأَلْقَيْتُ الْكَعْبَ فِيهِ، فَإِذَا بِصِفَةِ النَّبِيِّ ﷺ كَمَا رَأَيْتُهُ، وَإِذَا مَوْتُهُ فِي الْحِينِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ (٥)! فَاشْتَدَّتْ بِصِيرَتِي فِي إِيمَانِي؛ فَقَدِمْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَعْلَمْتُهُ وَأَقَمْتُ عِنْدَهُ، وَوَجَّهَنِي إِلَى الْمُقَوْسِ (٦) وَرَجَعْتُ، ثُمَّ وَجَّهَنِي عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيْضًا فَقَدِمْتُ عَلَيْهِ بِكِتَابِهِ بَعْدَ وَقْعَةِ الْيَرْمُوكِ (٧) وَلَمْ أَعْلَمْ بِهَا، فَقَالَ لِي (٨): عَلِمْتَ أَنَّ الرُّومَ قَتَلَتِ الْعَرَبَ وَهَزَمَتْهُمْ؟ قُلْتُ: لَا (٩)، قَالَ: وَلِمَ؟ قُلْتُ: لِأَنَّ اللَّهَ وَعَدَ نَبِيَّهُ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَيْسَ يُخْلِفُ الْمِيعَادَ، قَالَ: فَإِنَّ الْعَرَبَ قَتَلَتِ الرُّومَ - وَاللَّهُ - قِتْلَةَ عَادٍ (١٠)!

(١) وهي في العراق كانت قاعدة «المناذرة» بين النجف والكوفة، فتحها خالد بن الوليد. المعالم الأثرية
(٢) أي أخذهم الارتياب واستولى عليهم. «ج» (٣) أي هاج. (٤) الكعب: كل مفصل للعظام، ومن الإنسان ما أشرف فوق رصغه عند قدمه، وقيل: هو العظم الناشز فوق القدم، وقيل: هو العظم الناشز عند ملتقى الساق والقدم، وقيل: الكعبان من الإنسان العظامان الناشزان من جانبيها: أي القدم، وقال اللحياني: الكعب الذي يلعب به وهو فص النرد، ومن الحجاز هو عقدة ما بين الأنوبيين من القصب، والكعب: اصطلاح للحساب. تاج العروس (١/٤٥٦) «إنعام» (٥) المراد: قد عمل كعمل السحر فجاء أمامه منظر النبي ﷺ ومنظر وفاته. (٦) هو صاحب مصر وإسكندرية كما في ابن كثير (٣/٣٠١). (٧) وادٍ بناحية الشام كانت به حرب بين المسلمين والروم في أيام أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. (٨) أي المقوقس. (٩) لم يكن ذلك. (١٠) أي قوم هود أهلكوا بالريح العاصفة ذات الصوت الشديد وهي الدبور، وفي الحديث: «نصرت -

حياة الصحابة رضي الله عنهم (إيمان الصحابة بالغيب بإخبار النبي صلى الله عليه وسلم - اليقين بما وعد الله تبارك وتعالى) (ج ٣ ص ٨٩)

وَإِنَّ نَبِيَّكُمْ قَدْ صَدَقَ، ثُمَّ سَأَلَنِي عَنْ وُجُوهِ الصَّحَابَةِ فَأَهْدَى لَهُمْ، وَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ الْعَبَّاسَ رضي الله عنه عَمَّهُ حَيٌّ فَتَّصَلَّهُ، قَالَ كَعْبٌ: وَكُنْتُ شَرِيكًا^(١) لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَلَمَّا فَرَضَ^(٢) الدِّيُونَ فَرَضَ لِي فِي بَنِي عَدِيٍّ بْنِ كَعْبٍ^(٣) وَقَالَ الْبَغَوِيُّ: لَا أَعْلَمُ لِكَعْبِ بْنِ عَدِيٍّ غَيْرَهُ؛ وَهَكَذَا أَخْرَجَهُ ابْنُ قَانِعٍ عَنِ الْبَغَوِيِّ وَلَكِنَّهُ اقْتَصَرَ مِنْهُ إِلَى قَوْلِهِ: مَاتَ الْأَنْبِيَاءُ قَبْلَهُ، وَابْنُ شَاهِينَ وَأَبُو نَعِيمٍ وَابْنُ السَّكَنِ بِطُولِهِ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ يُونُسَ فِي تَارِيخِ مِصْرَ مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنِ كَعْبِ بِطُولِهِ، كَمَا فِي الْإِصَابَةِ (٢٩٨/٣).

﴿أَقْوَالُ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَسَعْدٍ رضي الله عنهم فِي الْيَقِينِ بِمَا وَعَدَ اللَّهُ مِنْ نَصْرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾

وَقَدْ تَقَدَّمَ قَوْلُ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه فِي قِتَالِ أَهْلِ الرِّدَّةِ: وَاللَّهِ لَا أَبْرَحُ أَقُومُ بِأَمْرِ اللَّهِ وَأُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى يُنْجِزَ اللَّهُ لَنَا - (وَعَدُهُ)^(٤)، وَيَقِي لَنَا عَهْدَهُ، فَيُقْتَلُ مَنْ قُتِلَ مِنَّا شَهِيدًا فِي الْحَنَّةِ وَيَبْقَى مَنْ بَقِيَ مِنَّا خَلِيفَةَ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ وَوَارِثَ (عِبَادَةَ)^(٥) الْحَقِّ^(٦) فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ وَلَيْسَ لِقَوْلِهِ خُلْفٌ: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾^(٧) وَقَوْلُ عُمَرَ رضي الله عنه

- بالصبا وأهلكت عاد بالدبور». (١) في تجارة البرّ كما في الإصابة (٢٨٣/٣). (٢) أي قدر من بيت المال رزقاً. «الديوان» هو دفتر يكتب فيه أسماء الجيش وأهل العطاء، وأول من دون الديوان عمر وهو فارسي.

(٣) يعني عدني عمر رضي الله عنه من قبيلته. (٤) زيادة على الأصل، وتقدم في رواية أخرى في (٥٤٩/١) لفظ «وعده» ويشهد له لفظ جمع الجوامع فلعله سقط من الأصل. (٥) من منتخب الكنز وجمع الجوامع، وفي الأصل: «عباده»، وفي رواية أخرى التي تقدمت في (٥٤٩/١) زيادة بعد عبادة الحق: «قضى الله الحق».

(٦) وهو قول الله تعالى في آخر الآية التي تلي ﴿يعبدوني لا يشركون بي شيئاً﴾. (٧) سورة النور آية: ٥٥

- ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي وعد الله المؤمنين المخلصين الذين جمعوا بين الإيمان والعمل الصالح ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ الآية أي وعدهم بميراث الأرض وأن يجعلهم فيها خلفاء متصرفين فيها تصرف

الملوك في ممالكهم، كما استخلف المؤمنين قبلهم فملكهم ديار الكفار، قال المفسرون: لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه المدينة رمتهم العرب عن قوس واحدة، فكانوا لا يبيتون إلا في السلاح ولا يصبحون إلا في لأمتهم

- أي سلاحهم - فقالوا: أترونا نعيش حتى نبيت آمنين مطمئنين لا تخاف إلا الله عز وجل. فنزلت الآية وهذا

وعد ظهر صدقه بفتح مشارق الأرض ومغاربها لهذه الأمة، وفي الحديث: بشارة كذلك فقد قال صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ

اللَّهُ زَوَى لِي الْأَرْضَ فَرَأَيْتَ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَأَنْ مَلِكًا أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مَا زَوَى لِي مِنْهَا». صفوة التفسير

(ج ٣ ص ٩٠) (إيمان الصحابة بالغيب بإخبار النبي ﷺ - اليقين بما وعد الله تبارك وتعالى) حياة الصحابة ﷺ

فِي تَحْرِيزِهِ عَلَى الْجِهَادِ: أَيْنَ الطَّرَاءُ^(١) الْمُهَاجِرُونَ عَنْ مَوْعُودِ اللَّهِ؟ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ
الَّتِي وَعَدَكُمُ اللَّهُ فِي الْكِتَابِ أَنْ يُورِثَكُمُوهَا! فَإِنَّهُ قَالَ: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾^(٢)
وَاللَّهُ مُظْهِرُ دِينِهِ، وَمُعِزُّ نَاصِرِهِ، وَمَوْلَى أَهْلِهِ مَوَارِيثَ الْأُمَمِ؛ أَيْنَ عِبَادُ اللَّهِ الصَّالِحُونَ؟
وَقَوْلُ سَعْدِ بْنِ أَبِي عَدُوٍّ فِي تَرْغِيْبِهِ عَلَى الْجِهَادِ^(٣): إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ لِأَشْرِيكَ لَهُ فِي الْمُلْكِ،
وَلَيْسَ لِقَوْلِهِ خُلْفٌ، قَالَ اللَّهُ جَلَّ شَأُوهُ: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ
الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾^(٤)، إِنَّ هَذَا مِيرَاثُكُمْ وَمَوْعُودُ رَبِّكُمْ، وَقَدْ أَبَاحَهَا
لَكُمْ مُنْذُ ثَلَاثِ حِجَجٍ، فَأَنْتُمْ تُطْعَمُونَ مِنْهَا وَتَأْكُلُونَ مِنْهَا وَتَقْتُلُونَ أَهْلَهَا وَتَجْبُونَهُمْ^(٥)
وَتَسْبُونَهُمْ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ بِمَا نَالَ مِنْهُمْ أَصْحَابُ الْأَيَّامِ مِنْكُمْ^(٦)، وَقَدْ جَاءَكُمْ مِنْهُمْ هَذَا

(١) أي الغرباء - من طرأ عليهم: أتاهم من مكان أو خرج عليهم منه فجأة وهم الطرء كزهاد. تاج
العروس (٩١/١) «إنعام» (٢) سورة التوبة آية: ٣٣ - والفتح آية: ٢٨ - والصف آية: ٩ - ﴿ليظهره﴾ قال
ابن عباس: الضمير المنصوب عائد إلى الرسول ﷺ، والمعنى ليطلع الرسول ﷺ على الدين كله يعني شرائع
الدين كلها لا يخفى عليه منها شيء، واللام للجنس، وقال الآخرون: الضمير عائد إلى دين الحق يعني ذلك
الدين ويغلبه على الأديان كلها فينسخها أو على أهلها فيدينون بها أو يتقادون لها، قال البغوي: قال أبو
هريرة والضحاك: وذلك عند نزول عيسى بن مريم لا يبقى أهل دين إلا دخلوا في الإسلام، قلت: والظاهر
أن المراد بالظهور: غلبة دين الحق على الأديان كلها في أغلب الزمان كما يدل عليه حديث المقداد أنه سمع
رسول الله ﷺ يقول: «لا يبقى على ظهر الأرض بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله كلمة الإسلام بعز عزيز أو
ذل ذليل إما يعزهم الله فيجعلهم من أهلها أو يذهم فيدينون لها». قال المقداد: قلت: فيكون الدين كله لله،
رواه أحمد. المظهري (٤/١٩٥) (٣) أي يوم القادسية. (٤) سورة الأنبياء آية: ١٠٥. ﴿ولقد كتبنا﴾ أي
سجلنا وسطرنا ﴿في الزبور﴾ المنزل على داود ﴿من بعد الذكر﴾ أي من بعد ما سطرنا في اللوح المحفوظ
أزلاً ﴿أن الأرض يرثها عبادي الصالحون﴾ أي أن الجنة يرثها المؤمنون الصالحون، قال ابن كثير: أخير
سبحانه في التوراة والزبور وسابق علمه قبل أن تكون السموات والأرض أن يورث أمة محمد ﷺ الأرض
ويدخلهم الجنة وهم الصالحون، وقال القرطبي: أحسن ما قيل فيها أنه يراد بها أرض الجنة لأن الأرض في
الدنيا قد ورثها الصالحون وغيرهم وهو قول ابن عباس ومجاهد ويدل عليه قوله تعالى: ﴿وقالوا الحمد لله
الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض﴾ وأكثر المفسرين على أن المراد بالعباد: الصالحين أمة محمد ﷺ، وقال
مجاهد: الزبور: الكتب المنزلة، والذكر أم الكتاب عند الله. صفوة التفاسير (٢/٢٧٦) (٥) أي تأخذون
أمواهم على وجه الخراج وتستخرجونها من مظانها. (٦) المراد بها الأيام التي سبقت وقعة القادسية والتي
فتح فيها جزء كبير من سواد العراق على يد سيف الله خالد بن الوليد ﷺ، أو المراد بهم: أصحاب
التضحية والمجاهدة بالنفس والمال، والله أعلم.

حياة الصحابة رضي الله عنهم (إيمان الصحابة بالغيب بإخبار النبي صلى الله عليه وسلم - اليقين بما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم) (ج ٣ ص ٩١)

الْجَمْعُ^(١) وَأَنْتُمْ وَجُوهُ الْعَرَبِ وَأَعْيَانُهُمْ وَخِيَارُ كُلِّ قَبِيلَةٍ وَعِزٌّ مِنْ وَرَائِكُمْ، فَإِنْ تَزَهَّدُوا فِي الدُّنْيَا وَتَرَعَّبُوا فِي الْآخِرَةِ جَمَعَ اللَّهُ لَكُمْ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ - اهـ مُخْتَصَرًا^(٢).

الْيَقِينُ بِمَا أَخْبَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم

﴿تَصَدِيقُ خَزِيمَةَ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِي خُصُومَتِهِ مَعَ الْأَعْرَابِيِّ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣٧٨/٤) عَنْ عُمَارَةَ بْنِ خَزِيمَةَ بْنِ ثَابِتٍ^(٣) عَنْ عَمِّهِ رضي الله عنه -

وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم - أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم ابْتَاعَ^(٤) فَرَسًا مِنْ رَجُلٍ مِنَ الْأَعْرَابِ^(٥)،

فَاسْتَتَبَعَهُ^(٦) رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لِيُعْطِيَهُ ثَمَنَهُ، فَاسْرَعَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم الْمَشِيَّ وَأَبْطَأَ الْأَعْرَابِيُّ، فَطَفِقَ^(٧)

رِجَالٌ يَلْقَوْنَ الْأَعْرَابِيَّ يُسْأَلُونَهُ الْفَرَسَ^(٨) وَلَا يَشْعُرُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَدْ ابْتَاعَهُ، حَتَّى

زَادَ بَعْضُهُمُ الْأَعْرَابِيَّ فِي السَّوْمِ عَلَى ثَمَنِ الْفَرَسِ الَّذِي ابْتَاعَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَلَمَّا زَادَهُ

نَادَى الْأَعْرَابِيُّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ مَبْتَاعًا هَذَا الْفَرَسَ فَابْتَعَهُ وَإِلَّا بَعْتَهُ، فَقَامَ

النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم حِينَ سَمِعَ قَوْلَ الْأَعْرَابِيِّ حَتَّى آتَاهُ الْأَعْرَابِيُّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «أَلَسْتُ قَدْ

ابْتَعْتُهُ مِنْكَ؟» فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: لَا وَاللَّهِ، مَا بَعْتُكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «بَلَى، قَدْ

(١) جمع جمعه يزيد جرد ملك الفرس، وبلغ جمعه مائتي ألف مع عدة كثيرة. (٢) وفي آخره: «ولا يقرب ذلك

أحدًا إلى أجله وإن تفشلوا وتهنوا وتضعفوا تذهب ربحكم وتوبقوا آخرتكم». (٣) هو الأوسي المدني، قال

السيوطي في طبقات ابن سعد: قال الواقدي: لم يسم لنا أخو خزيمة بن ثابت الذي روى هذا الحديث وكان

له أخوان يقال لأحدهما وحوح وللآخر عبد الله. حاشية أبي داود (٥٠٨/٢) (٤) أي اشترى. (٥) وهذا

الأعرابي هو ابن الحارث، وقيل: سواء بن قيس الحاربي، ذكره غير واحد في الصحابة، وقيل: إنه جحد البيع

بأمر بعض المنافقين، وقيل إن هذا الفرس هو المرتجز المذكور في أفراس رسول الله صلى الله عليه وسلم اهـ، وقال الحافظ في

الإصابة: روى الطبراني وابن شاهين من طرق عن زيد بن الخطاب عن محمد بن زرارة بن خزيمة ابن ثابت

حدثني عمارة بن خزيمة عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم اشترى فرسًا من سواء بن الحارث فجحده - الحديث. بذل

الجهود (٣١٤/٤) (٦) طلب منه أن يتبعه (أي يسير في أثره). حاشية أبي داود (٧) أي أخذ. (٨) يطلبون

ابتاعها. أما السوم فصورته أن يأخذ شيئًا ليشتريه فيقول له: رُدْه لأبيعتك خيرًا منه لثمنه أو مثله بأرخص أو

يقول للمالك استرده لأشترته منك بأكثر، ومحلّه بعد استقرار الثمن وركون أحدهما إلى الآخر فإن كان

ذلك صريحاً فلا خلاف في التحريم. فتح الباري (٣٥٣/٣)

(ج ٣ ص ٩٢) (إيمان الصحابة بالغيب بإخبار النبي ﷺ - اليقين بما أحر به الرسول ﷺ) حياة الصحابة ﷺ

أَبْتَعْتُهُ مِنْكَ»، فَطَفِقَ النَّاسُ^(١) يُلُودُونَ^(٢) بِالنَّبِيِّ ﷺ وَبِالْأَعْرَابِيِّ وَهُمَا يَتَرَاكِعَانِ^(٣)، فَطَفِقَ الْأَعْرَابِيُّ يَقُولُ: هَلُمَّ شَهِيدًا يَشْهَدُ أَنِّي بِعَتِكَ! فَمَنْ جَاءَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَالَ لِلْأَعْرَابِيِّ: وَيْلَكَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَكُنْ لِيَقُولَ إِلَّا حَقًّا! حَتَّى جَاءَ خُزَيْمَةُ بْنُ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَاسْتَمَعَ تَرَاكِعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَتَرَاكِعَ الْأَعْرَابِيِّ، فَطَفِقَ الْأَعْرَابِيُّ يَقُولُ: هَلُمَّ شَهِيدًا يَشْهَدُ أَنِّي بَايَعْتُكَ! فَقَالَ خُزَيْمَةُ: أَنَا أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَايَعْتَهُ، فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ فَقَالَ: «بِمَ تَشْهَدُ؟» فَقَالَ: بِتَصْدِيقِكَ^(٤) يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَهَادَةَ خُزَيْمَةَ شَهَادَةَ رَجُلَيْنِ^(٥). وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (ص ٥٠٨) ^(٦) عَنْ عُمَارَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ عَنْ عَمِّهِ نَحْوَهُ. وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ أَيْضًا (٣٧٩/٤) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَارَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا خُزَيْمَةُ! بِمَ تَشْهَدُ وَلَمْ تَكُنْ مَعَنَا؟» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَنَا أُصَدِّقُكَ بِخَبْرِ السَّمَاءِ وَلَا أُصَدِّقُكَ بِمَا تَقُولُ؟ فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَهَادَتَهُ شَهَادَةَ رَجُلَيْنِ، وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عِنْدَهُ قَالَ: أَعْلَمُ أَنَّكَ لَا تَقُولُ إِلَّا حَقًّا، قَدْ آمَنَّاكَ

(١) شرعوا وبدؤوا. «ج» (٢) أي يتعلقون بهما ويحضرون مكالمتهما. حاشية النسائي (٣) المراد يرد كل واحد منهما على الآخر الكلام. (٤) أي بمعرفتي أنك صادق في كل ما تقول، أو بسبب أنني صدقتك في أنك رسول الله ومعلوم من حال الرسول عدم الكذب فيما يخبر سيما لأجل الدنيا. حاشية النسائي (٥) أي فحكم بذلك وشرع في حقه إما بوحى جديد أو بتفويض مثل هذه الأمور إليه منه تعالى، والمشهور: أنه رد الفرس بعد ذلك على الأعرابي فمات من ليلته عنده والله أعلم. حاشية النسائي. وفي حاشية أبي داود (٥٠٨/٢): وقد حصل لذلك تأثير في مهم ديني وقع بعد وفاته ﷺ وذلك فيما (رواه البخاري (٧٠٥/٢) عن خارجه بن زيد بن ثابت أن زيد بن ثابت قال: لما نسختنا الصحف في المصاحف فقدت آية من سورة الأحزاب كنت أسمع رسول الله ﷺ يقرأها لم أجدها مع أحد إلا مع خزيمَةَ الأنصاري الذي جعل رسول الله ﷺ شهادته شهادة رجلين: ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه﴾. وروى ابن أخته في المصاحف عن الليث بن سعد قال: أول من جمع القرآن أبو بكر وكتبه زيد بن ثابت وكان الناس يأتون زيد بن ثابت فكان لا يكتب آية إلا بشاهدي عدل وأن آخر سورة براءة لم توجد إلا مع خزيمَةَ بن ثابت فقال: اكتبوها فإن رسول الله ﷺ جعل شهادته شهادة رجلين فكتب وإن عمر أتني بآية الرحم فلم يكتبها لأنه كان وحده. (٦) في كتاب القضاء - باب إذا علم الحاكم صدق شهادة الواحد يجوز له أن يقضي به (٥٠٨/٢)، وأخرج النسائي أيضاً في كتاب البيوع - باب التسهيل في ترك الإشهاد (٢٢٨/٢).

عَلَى أَفْضَلٍ مِنْ ذَلِكَ عَلَى دِينِنَا، فَأَجَازَ شَهَادَتَهُ.

﴿تَصْدِيقُ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِي قِصَّةِ الْإِسْرَاءِ﴾

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: لَمَّا أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى أَصْبَحَ يُحَدِّثُ النَّاسَ بِذَلِكَ، فَارْتَدَّ نَاسٌ ^(١) مِمَّا ^(٢) كَانُوا آمَنُوا بِهِ وَصَدَّقُوهُ، وَسَعَوْا بِذَلِكَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه فَقَالُوا: هَلْ لَكَ فِي صَاحِبِكَ يَزْعُمُ أَنَّهُ أُسْرِيَ بِهِ اللَّيْلَةَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ؟ فَقَالَ: أَوْ قَالَ ذَلِكَ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: لَئِنْ كَانَ قَالَ ذَلِكَ لَقَدْ صَدَّقَ، قَالُوا: فَصَدَّقُهُ أَنَّهُ ذَهَبَ اللَّيْلَةَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَجَاءَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ؟ قَالَ: نَعَمْ، إِنِّي لِأُصَدِّقُهُ فِيمَا هُوَ أَبْعَدُ مِنْ ذَلِكَ، أُصَدِّقُهُ فِي خَبَرِ السَّمَاءِ فِي غَدْوَةٍ أَوْ رَوْحَةٍ؛ فَلِذَلِكَ سُمِّيَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقَ. كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٢١/٣). وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ عَنْ عَائِشَةَ نَحْوَهُ، وَفِي رِوَايَتِهِ: فَارْتَدَّ نَاسٌ مِمَّنْ كَانَ آمَنَ بِهِ وَصَدَّقَ نَاسٌ وَفُتِنُوا، قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ: وَفِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ الْمِصْبِصِيُّ ^(٣) ضَعَّفَهُ أَحْمَدُ جَدًّا، وَقَالَ ابْنُ مَعِينٍ: صَدُوقٌ، وَقَالَ النَّسَائِيُّ وَغَيْرُهُ: لَيْسَ بِالْقَوِيِّ ^(٤)، كَمَا فِي الْمُتَنَحَبِ (٣٥٣/٤).

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ مِنْ حَدِيثِ أَنَسِ رضي الله عنه قِصَّةَ لَيْلَةِ الْإِسْرَاءِ بِطُولِهَا وَفِيهِ: فَلَمَّا سَمِعَ الْمُشْرِكُونَ قَوْلَهُ اتُّوا أَبَا بَكْرٍ فَقَالُوا: يَا أَبَا بَكْرٍ هَلْ لَكَ فِي صَاحِبِكَ يُخْبِرُ أَنَّهُ أَتَى فِي لَيْلَتِهِ هَذِهِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ وَرَجَعَ فِي لَيْلَتِهِ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه - فَذَكَرَ نَحْوَهُ، كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٧/٣).

(١) وذلك لما أن كذبوا حادث الإسراء. «ج» (٢) كذا في الأصل، والظاهر: «ثمن». (٣) بكسر الميم وتشديد الصاد الأولى كما قال السمعاني في الأنساب وذكر ياقوت الحموي بفتح الميم وقد بسط فيه السمعاني وأقام الحجة على ما قال: وهذه النسبة إلى بلدة كبيرة على ساحل بحر الشام يقال لها «المصيصة» وقد استولى الإفرنج عليها وهي في أيديهم إلى الساعة. الأنساب (٢٩٧/١٢) (٤) وذكره ابن حسن في الثقات ووثقه ابن سعد، وقال عبيد بن محمد الكشوري عن ابن معين: ثقة وقال الحسن بن الربيع يقول: محمد بن كثير اليوم أوثق الناس وينبغي لمن يطلب الحديث لله تعالى أن يخرج إليه كان يكتب عنه. تهذيب التهذيب (٤١٥/٩) وخلاصة تهذيب الكمال (٤٥٢/٢)

﴿تَصْدِيقُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ فِيمَا أَخْبَرَ بِهِ عَنْ هَلَاكِ الْأُمَّمِ﴾

وَأَخْرَجَ الْحَافِظُ أَبُو يَعْلَى عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَلَّ الْجَرَادُ فِي سَنَةٍ مِّنْ سِنِي عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الَّتِي وُلِّيَ فِيهَا، فَسَأَلَ عَنْهُ فَلَمْ يُخْبِرْ بِشَيْءٍ، فَاعْتَمَّ لِذَلِكَ فَأَرْسَلَ رَاكِبًا إِلَى كَذَا، وَأَخْرَجَ إِلَى الشَّامِ وَأَخْرَجَ إِلَى الْعِرَاقِ، يَسْأَلُ هَلْ رُئِيَ مِنَ الْجَرَادِ شَيْءٌ أَمْ لَا؟ قَالَ: فَأَتَاهُ الرَّكِيبُ الَّذِي مِنْ قِبَلِ الْيَمَنِ بِقَبْضَةٍ مِّنْ جَرَادٍ فَأَلْفَاهَا بَيْنَ يَدَيْهِ، فَلَمَّا رَأَاهَا كَبَّرَ ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «خَلَقَ اللَّهُ ﷻ أَلْفَ أُمَّةٍ، مِنْهَا سِتْمَاءَةٌ فِي الْبَحْرِ وَأَرْبَعُمِائَةٍ فِي الْبَرِّ، وَأَوَّلُ شَيْءٍ يَهْلِكُ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّمِ الْجَرَادُ، فَإِذَا هَلَكَتْ تَتَابَعَتْ مِثْلَ النَّظَامِ^(١) إِذَا قُطِعَ سِلْكُهُ^(٢)». كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (١٣١/٢)

﴿يَقِينُ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِيمَا أَخْبَرَهُ بِهِ ﷺ فِي شَأْنِ مَقْتَلِهِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَحْمَدَ^(٣) فِي زَوَائِدِهِ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَالْبَزَّازُ وَالْحَارِثُ وَأَبُو نُعَيْمٍ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ فَضَالَةَ بْنِ أَبِي فَضَالَةَ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ أَبِي إِلَى يَنْبَعِ^(٤) عَائِدًا لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَكَانَ مَرِيضًا بِهَا حَتَّى ثَقُلَ^(٥) - فَقَالَ لَهُ أَبِي: مَا يُقِيمُكَ بِهَذَا الْمَنْزِلِ؟ وَلَوْ مِتَّ لَمْ يَلِكْ إِلَّا أَعْرَابُ جُهَيْنَةَ^(٦)! اِحْتَمِلْ حَتَّى تَأْتِيَ الْمَدِينَةَ! فَإِنْ أَصَابَكَ أَجَلُكَ وَوَلِيكَ أَصْحَابُكَ وَصَلُّوا عَلَيْكَ - وَكَانَ أَبُو فَضَالَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ أَصْحَابِ بَدْرٍ - فَقَالَ عَلِيُّ: إِنِّي لَسْتُ مَيِّتًا مِّنْ وَجَعِي هَذَا، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَهْدٌ إِلَيَّ أَنْ لَا أَمُوتَ حَتَّى أُوَمَّرَ^(٧)، ثُمَّ تَحْتَضِبَ هَذِهِ - يَعْنِي لِحْيَتَهُ - مِنْ دَمِ هَذِهِ - يَعْنِي هَامَتَهُ^(٨) - كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكُنْزِ (٥٩/٥) وَقَالَ: وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ.

(١) العقد من الجوهر والخرز ونحوهما. (٢) خيطه. (٣) وأخرجه أيضاً أحمد بن حنبل في مسنده (١٠٢/١). (٤) إذا ذكر في القديم فهو مصروف إلى وادي ينبع النخل: وهو واد كثير العيون والقرى والنخيل أما مدينة ينبع البحر: وهي المدينة الرئيسية اليوم، فهي محدثة، وكانت ينبع من بلاد جهينة، فلما أخذها رسول الله ﷺ أقطعها رجالاً منهم اسمه كشد بن مالك. المعالم الأثيرة (٥) اشتد عليه المرض. (٦) هي قبيلة حجازية كبيرة واسعة الانتشار في زمانها، ويكثر ذكرها في المعالم وكأنها اسم مكان بحذف المضاف ومن أشهر بلادهم (ينبع). المعالم الأثيرة (٧) جعل أميراً. (٨) أي رأسه.

حياة الصحابة رضي الله عنهم (إيمان الصحابة بالغيب بإخبار النبي صلى الله عليه وسلم - اليقين بما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم) (ج ٣ ص ٩٥)

وَأَخْرَجَ الْحُمَيْدِيُّ وَالْبَزَّازُ وَأَبُو يَعْلَى وَابْنُ جِبَانَ وَالْحَاكِمُ وَغَيْرُهُمْ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: أَتَانِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ رضي الله عنه وَقَدْ أَدْخَلْتُ رَجُلِي فِي الْغُرَزِ ^(١)، فَقَالَ لِي: أَيْنَ تُرِيدُ؟ فَقُلْتُ: الْعِرَاقَ، فَقَالَ: أَمَا إِنَّكَ إِنْ جِئْتَهَا لَيُصِيبُكَ بِهَا ذُبَابٌ ^(٢) السَّيْفِ، قَالَ عَلِيٌّ: وَآيْمُ اللَّهِ! لَقَدْ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَبْلَهُ يَقُولُهُ. كَذَا فِي الْمُتَّخَبِ (٥٩/٥)

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَدِيٍّ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ جَرِيرٍ الْحَضْرَمِيِّ قَالَ: عُرِضَ (عَلَى) عَلِيٍّ الْخَيْلُ ^(٣) فَمَرَّ عَلَيْهِ ابْنُ مُلْجَمٍ ^(٤) فَسَأَلَهُ عَنِ اسْمِهِ أَوْ قَالَ نَسَبِهِ فَانْتَمَى ^(٥) إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ، فَقَالَ لَهُ: كَذَبْتَ - حَتَّى انْتَسَبَ إِلَى أَبِيهِ، فَقَالَ: صَدَقْتَ، أَمَا إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم حَدَّثَنِي أَنَّ قَاتِلِي شِبْهُ الْيَهُودِ ^(٦) وَهُوَ يَهُودٌ فَاْمُضِيهِ. كَذَا فِي الْمُتَّخَبِ (٦٢/٥) وَعِنْدَ عَبْدِ الرَّزَّاقِ وَابْنِ سَعْدٍ وَوَكَيْعٍ فِي الْغُرَرِ عَنْ عَبِيدَةَ ^(٧) قَالَ: كَانَ عَلِيٌّ إِذَا رَأَى ابْنَ مُلْجَمٍ قَالَ:

أُرِيدُ حِبَاءَهُ ^(٨) وَيُرِيدُ قَتْلِي عَدِيرَكَ ^(٩) مِنْ خَلِيلِكَ مِنْ مُرَادٍ ^(١٠)

كَذَا فِي الْمُتَّخَبِ (٦١/٥)

وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ وَأَبِي نَعِيمٍ عَنْ أَبِي الطَّفَيْلِ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ

(١) ركاب كور الحمل إذا كان من جلد أو خشب، وقيل: هو الكور مطلقاً مثل الركاب للسرّج. «إ-ح»
(٢) طرف السيف الذي يضرب به. «إ-ح» (٣) في الأصل: «عرض علي الخيل»، والظاهر: «عرض علي علي الخيل» (أي أريت الخيل إياه وأمرت عليه واحدة واحدة). «إنعام» (٤) هو عبد الرحمن بن ملجم المرادي الحميري كان فارساً شديداً في الجاهلية، كان من القراء وأهل الفقه والعبادة في الإسلام. وكان من شيعة علي رضي الله عنه في صفين ثم خرج عليه، وقتله وقد قتل به سنة ٤٠ هـ. راجع الطبقات الكبرى لابن سعد (٢٣/٣) والنجوم الزاهرة (١/١٢٠) ولسان الميزان (٣/٤٣٩). «ج» (٥) أي انتسب. (٦) مثل اليهود «وهو يهود» يعني وهو في الحقيقة يهودي «فامضه» فاذهب. (٧) كذا في الأصل، وفي جميع نسخ الكنز والمتخب، وفي ابن سعد (٢٢/٣) بدله: محمد بن سيرين. (٨) كما في الأصل والمتخب وابن سعد (٢٢/٣) والكمال (ص ٥٥٠) أي إعطائه وإكرامه، ويؤيده قول أبي الطفيل في الرواية الآتية: «فأمر له بعطاءه»، وفي الكنز والإصابة (٢١/٣): «حياته» والبيت من قصيدة لعمر بن معديكرب الزبيدي قأها قيس بن مكشوح المرادي. (٩) هو بالنصب، أي هات من يعذرک فيه، ويريد أنه لا يجد من يعذره إذا قتله، (والعذير: الناصر أو من يقوم بعذره إن كافأته). «ش» (١٠) المراد: قبيلة ابن ملجم قاتل علي رضي الله عنه. «ش»

(ج ٣ ص ٩٦) (إيمان الصحابة بالغيب بإخبار النبي ﷺ - اليقين بما أخبر به الرسول ﷺ) حياة الصحابة ﷺ

فَأَتَاهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُلْجَمٍ فَأَمَرَ لَهُ بِعَطَائِهِ^(١) ثُمَّ قَالَ: مَا يَحْسِبُ أَشْقَاهَا أَنْ يَخْضِبَهَا مِنْ أَعْلَاهَا، يَخْضِبُ هَذِهِ مِنْ هَذِهِ - وَأَوْمَأَ إِلَى لِحْيَتِهِ - ثُمَّ قَالَ عَلِيٌّ:
أَشَدُّ حَيَازِمِكَ^(٢) لِلْمَوْتِ فَإِنَّ الْمَوْتَ آتِيكَ
وَلَا تَجْزَعُ مِنَ الْقَتْلِ إِذَا حَلَّ بِوَادِيكَ
كَذَا فِي الْمُنتَخَبِ (٥/٥٩)

﴿يَقِينُ عَمَارًا ﷺ فِيْمَا أَخْبَرَهُ بِهِ ﷺ فِي شَأْنِ مَقْتَلِهِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرٍ عَنْ أُمِّ عَمَّارٍ - حَاضِنَةِ^(٣) لِعَمَّارٍ^(٤) ﷺ - قَالَتْ: اشْتَكَيْ عَمَّارٌ فَقَالَ: لَا أَمُوتُ فِي مَرَضِي هَذَا، حَدَّثَنِي حَبِيبِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنِّي لَا أَمُوتُ إِلَّا قَتِيلًا بَيْنَ فِتْنَتَيْنِ مُؤْمِنَتَيْنِ^(٥). كَذَا فِي الْمُنتَخَبِ (٥/٢٤٧). وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي رَغْبَةِ الصَّحَابَةِ فِي الْقَتْلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَوْلُ عَمَّارٍ: عَهْدَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّ آخِرَ زَادِكَ مِنَ الدُّنْيَا ضِيَاحٌ^(٦) مِنْ لُبْنٍ، وَمَجِيئُهُ إِلَيَّ عَلَيَّ يَوْمَ صِفِّينَ حِينَ كَانَ يُقَاتِلُ فَلَا يُقْتَلُ، وَقَوْلُهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! يَوْمَ كَذَا وَكَذَا - قَالَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - ثُمَّ أَتَيْ بِلَبْنٍ فَشَرِبَهُ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِنَّ هَذَا آخِرُ شَرْبَةٍ أَشْرَبْتُهَا مِنَ الدُّنْيَا، ثُمَّ قَامَ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ.

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى وَابْنُ عَسَاكِرٍ عَنْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ ﷺ عَنِ ابْنَةِ هِشَامِ بْنِ الْوَلِيدِ ابْنِ الْمُغِيرَةِ - وَكَانَتْ تُمَرِّضُ عَمَّارًا - قَالَتْ: جَاءَ مُعَاوِيَةَ ﷺ إِلَى عَمَّارٍ يَعُودُهُ، فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ قَالَ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ مَنِيَّتَهُ بِأَيْدِينَا! فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «تَقْتُلُ عَمَّارًا الْفِتْنَةَ الْبَاغِيَّةُ»^(٧). كَذَا فِي مُنتَخَبِ الْكَنْزِ (٥/٢٤٧)

(١) هو ما يعطيه الأمرء للناس من قراراتهم وديوانهم الذي يقررونه لهم في بيت المال. مجمع البحار (٢) هي جمع حيزوم: الصدر أو وسطه وهو كناية عن التشمير للأمر والاستعداد له، وقيل: شد الحيازيم كناية عن الصبر. مجمع البحار (٣) الداية التي تقوم على تربية الصغير والتي تقوم مقام الأم في تربية الولد بعد وفاتها. (٤) هو عمار بن ياسر رضي الله عنهما. (٥) يعني فئة علي وفئة معاوية. (٦) هو اللبن الخائر يصب فيه الماء ثم يخلط. (وبالأردية: لسي). «ش» (٧) أي الظلمة الخارجة عن طاعة الإمام، ورواه البخاري في كتاب الصلاة - باب التعاون في بناء المسجد في حديث طويل وفيه: كنا نحمل لبنة لبنة وعمار لبنتين لبنتين فراه =

﴿يَقِينُ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه فِيمَا أَخْبَرَهُ بِهِ صلى الله عليه وسلم فِي شَأْنِ مَوْتِهِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٢٣٣/٤) (١) عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْأَشْتَرِ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ لَمَّا حَضَرَ أَبَا ذَرٍّ رضي الله عنه الْمَوْتُ بَكَتِ امْرَأَتُهُ، فَقَالَ لَهَا: مَا يُبْكِيكِ؟ قَالَتْ: أَبْكِي لِأَنَّهُ لَا يَدَانَ (٢) لِي بِنَغْيِيكِ (٣)، وَلَيْسَ لِي ثَوْبٌ يَسْعُكَ، قَالَ: فَلَا تُبْكِي! فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ لِنَفَرٍ أَنَا فِيهِمْ: «لَيَمُوتَنَّ مِنْكُمْ رَجُلٌ بِفَلَاقَةٍ مِّنَ الْأَرْضِ تَشْهَدُهُ عِصَابَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ» وَلَيْسَ مِنْ أَوْلِيكَ النَّفَرِ رَجُلٌ إِلَّا قَدْ مَاتَ فِي قَرْيَةٍ وَجَمَاعَةٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ، وَأَنَا الَّذِي أَمُوتُ بِفَلَاقَةٍ، وَاللَّهِ مَا كَذَبْتُ وَلَا كُذِّبْتُ (٤)، فَأَبْصِرِي الطَّرِيقَ! فَقَالَتْ: أَنَّى وَقَدِ انْقَطَعَ الْحَاجُّ، وَتَقَطَّعَتِ الطَّرِيقُ! فَكَانَتْ تَشُدُّ (٥) إِلَى كَثِيبٍ (٦) تَقُومُ عَلَيْهِ تَنْظُرُ ثُمَّ تَرْجِعُ إِلَيْهِ فْتَمْرَضُهُ (٧)، ثُمَّ تَرْجِعُ إِلَى الْكَثِيبِ، فَبَيْنَا هِيَ كَذَلِكَ إِذَا هِيَ بِنَفَرٍ تَحُدُّ بِهِمْ رَوَاحِلَهُمْ (٨) كَانَتْهُمْ الرَّحِمُ (٩) عَلَى رِحَالِهِمْ! فَالَاحَتْ بِثَوْبِهَا (١٠) فَأَقْبَلُوا حَتَّى وَقَفُوا عَلَيْهَا قَالُوا: مَا لَكَ؟ قَالَتْ: امْرُؤٌ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ يَمُوتُ تُكْفِنُونَهُ؟ قَالُوا: وَمَنْ هُوَ؟ قَالَتْ: أَبُو ذَرٍّ، فَفَدَّوهُ بِأَبَائِهِمْ وَأُمَّهَاتِهِمْ، وَوَضَعُوا السِّيَاطَ فِي نُحُورِهَا (١١) يَسْتَبِقُونَ إِلَيْهِ حَتَّى جَاؤُوهُ، فَقَالَ: أَبْشِرُوا! فَحَدَّثْتُهُمُ الْحَدِيثَ الَّذِي قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، ثُمَّ قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «لَا يَمُوتُ بَيْنَ امْرَأَتَيْنِ مُسْلِمَتَيْنِ وَلَدَانَ أَوْ ثَلَاثَةً فَيَحْتَسِبَانِ وَيَصْبِرَانِ فَيَرِيَانِ النَّارَ» (١٢) «أَنْتُمْ تَسْمَعُونَ، لَوْ كَانَ لِي ثَوْبٌ يَسْعُنِي كَفْنَا لَمْ أَكْفُنْ

- النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يفيض التراب عنه ويقول: «ويح عمار تقتله الفئة الباغية، يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار»، قال يقول عمار: أعوذ بالله من الفتنة. (١) وأخرج أحمد نحوه في مسنده (٥/١٦٦). (٢) أي لاطاقة لي. «ش» (٣) المراد بدفئك. (٤) أي لم يكذبني النبي صلى الله عليه وسلم. «ش» (٥) أي تعدو. (٦) هو ما ارتفع من الرمل كالتلل الصغير جمعه كثبان. (٧) أي تعالجه وتخدمه في مرضه. (٨) أي تشق بجوافرها الأرض، وهو كناية عن الإسراع في قطع المسافة. (٩) شبههم بها في اغترار أجسامهم وثيابهم، والرحم جمع الرحمة: طائر أبقع على شكل النسر حلقة إلا أنه مبقع بسواد وبياض وموصوف بالقدر والقدر، يقال له الأنوق. (١٠) أي أخذت طرف ثوبها ثم أدارته لزيهم. (١١) أي رواحله. «ش» (١٢) لعل أبا ذر رضي الله عنه حدث بقطعة هذا الحديث تسلية لهم وترغيبا في الاحتساب على موته لأن الغم بموت الأكاير أعظم من موت الأولاد.

(ج ٣ ص ٩٨) (إيمان الصحابة بالغيب بإخبار النبي ﷺ - اليقين بما أخبر به الرسول ﷺ) حياة الصحابة ﷺ

إِلَّا فِي ثَوْبٍ هُوَ لِي، أَوْ لِامْرَأَتِي ثَوْبٌ يَسْعُنِي لَمْ أَكْفَنْ إِلَّا فِي ثَوْبِهَا، فَأَنْشُدْكُمْ اللَّهَ
وَالْإِسْلَامَ أَنْ لَا يُكْفَنِي رَجُلٌ مِنْكُمْ كَانَ أَمِيرًا، أَوْ عَرِيفًا^(١)، أَوْ نَقِيًّا^(٢)، أَوْ بَرِيدًا^(٣)،
فَكُلُّ الْقَوْمِ قَدْ كَانَ قَارَفًا^(٤) بَعْضَ ذَلِكَ إِلَّا فَتَى مِّنَ الْأَنْصَارِ قَالَ: أَنَا أَكْفَنُكَ فَإِنِّي
لَمْ أَصِيبُ مِمَّا ذَكَرْتَ شَيْئًا، أَكْفَنُكَ فِي رِدَائِي هَذَا الَّذِي عَلَيَّ وَفِي ثَوْبَيْنِ فِي عَيْتِي^(٥)
مِنْ غَزْلِ أُمِّي حَاكْتُهُمَا^(٦) لِي، قَالَ: أَنْتَ فَكْفَنِي! قَالَ: فَكْفَنَهُ الْأَنْصَارِيُّ فِي النَّفْرِ
الَّذِينَ شَهَدُوهُ، مِنْهُمْ حُجْرُ بْنُ الْأَدْبَرِ^(٧) وَمَالِكُ الْأَشْتَرِ^(٨)، فِي نَفْرِ كُلُّهُمْ يَمَانٍ^(٩).
وَأَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ عَنْ أُمِّ ذَرٍّ نَحْوَهُ، كَمَا فِي الْمُتَخَبِّ (١٥٧/٥).

وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ أَيْضًا (٢٣٤/٤) عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا نَفَى عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ أَبَا ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى الرَّبِذَةِ^(١٠)، وَأَصَابَهُ بِهَا قَدْرُهُ، وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتُهُ وَغُلَامُهُ،

(١) القيم بأمر القبيلة أو الجماعة من الناس يلي أمورهم ويتعرف الأمير منه أحوالهم. «إ-ح» (٢) هو
كالعريف على القوم المقدم عليهم الذي يتعرف أخبارهم وينقب عن أحوالهم أي يُفتش. «إ-ح» (٣) أي
رسولاً. (٤) داناه ولاصقه. «إ-ح» (٥) ما يجعل فيه الثياب. «إ-ح» (٦) أي نسجتهما. «إ-ح» (٧) هو
حجر بن عدي الأكرمين الكندي المعروف بحجر بن الأدبر حجر الخير، وذكر ابن سعد ومصعب الزبيري
فيما رواه الحاكم عنه أنه وفد على النبي ﷺ هو وأخوه هانيء بن عدي. الإصابة (٣١٣/١) (٨) هو مالك بن
الحارث بن عبد يغوث المعروف بالأشتر، ذكره ابن حبان في ثقات التابعين أنه شهد اليرموك فذهبت عينه،
ومات سنة ٣٨ هـ. الإصابة (٤٥٩/٣) (٩) من أهل اليمن. «ش» (١٠) عن زيد بن وهب قال: مررت
بالربذة فإذا أنا بأبي ذر فقلت له: ما أنزلك منزلك هذا؟ قال: كنت بالشام فاختلفت أنا ومعاوية في
يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله ﷻ قال معاوية: نزلت في أهل الكتاب فقلت: نزلت فينا
وفيهم فكان بيني وبينه في ذلك فكتب إلى عثمان يشكوني فكتب إلي عثمان أن أقدم المدينة فقدمتها فكثير
علي الناس حتى كأنهم لم يروني قبل ذلك فذكرت ذلك لعثمان فقال لي: إن شئت تحيت فكنيت قريباً
فذاك الذي أنزلني هذا المنزل ولو أمروا علي حبشياً لسمعت وأطعت كذا في البخاري (١٨/١) في باب ما
أدى زكاته فليس بكنز، قال الحافظ في فتح الباري (٢٧٥/٣): إنما سأله زيد بن وهب عن ذلك لأن مبغضي
عثمان كانوا يشنعون عليه أنه نفى أبا ذر وقد بين أبو ذر أن نزوله في ذلك المكان كان باختياره... فإن
معاوية لم يجسر (أي لم ينفذ بنفسه) حتى كاتب من هو أعلى منه في أمره وعثمان لم يحنق (أي لم يغضب)
على أبي ذر مع كونه كان مخالفاً له في تأويله وفيه: التحذير من الشقاق والخروج على الأئمة والترغيب في
الطاعة لأولي الأمر - انتهى. والربذة كانت قرية عامرة ولكنها خربت سنة ٣١٩ هـ. بسبب الحروب، وتقع
في الشرق إلى الجنوب من بلدة الحناكية (مائة كيل عن المدينة في طريق الرياض) وتبعد الربذة شمال مهد
الذهب على مسافة ١٨٠ كيلاً. المعالم الأثرية

حياة الصحابة رضي الله عنهم (إيمان الصحابة بالغيب بإخبار النبي صلى الله عليه وسلم - اليقين بما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم) (ج ٣ ص ٩٩)

فَأَوْصَاهُمَا: أَنْ اغْسِلَانِي، وَكَفِّنَانِي وَضَعَانِي عَلَى قَارِعَةِ^(١) الطَّرِيقِ! فَأَوَّلُ رَكْبٍ يَمُرُّ بِكُمْ فَقُولُوا: هَذَا أَبُو ذَرٍّ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَأَعِينُونَا عَلَى دَفْنِهِ! فَلَمَّا مَاتَ فَعَلَا ذَلِكَ بِهِ، ثُمَّ وَضَعَاهُ عَلَى قَارِعَةِ الطَّرِيقِ، وَأَقْبَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ فِي رَهْطٍ مِّنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ عُمَارًا^(٢)، فَلَمْ يَرُعُهُمْ إِلَّا بِالْجَنَازَةِ عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ قَدْ كَادَتْ الْإِبِلُ أَنْ تَطَّأَهَا، فَقَامَ إِلَيْهِ الْغُلَامُ فَقَالَ: هَذَا أَبُو ذَرٍّ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَأَعِينُونَا عَلَى دَفْنِهِ! فَاسْتَهَلَ عَبْدُ اللَّهِ يَبْكِي وَيَقُولُ: صَدَقَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «تَمْشِي وَحَدَّكَ، وَتَمُوتُ وَحَدَّكَ، وَتُبَعْتُ وَحَدَّكَ!» ثُمَّ نَزَلَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ فَوَارَوْهُ^(٣)؛ ثُمَّ حَدَّثَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ حَدِيثَهُ وَمَا قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِي مَسِيرِهِ إِلَى تَبُوكَ^(٤).

﴿يَقِينُ خُرَيْمُ بْنُ أَوْسٍ رضي الله عنه فِيمَا أَخْبَرَ بِهِ صلى الله عليه وسلم فِي شَأْنِ الشِّيمَاءِ بِنْتِ بُقَيْلَةَ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ١٩٦) عَنْ حُمَيْدِ بْنِ مَنَهَبٍ^(٥) قَالَ: قَالَ جَدِّي خُرَيْمُ بْنُ أَوْسٍ رضي الله عنه: هَاجَرْتُ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَقَدِمْتُ عَلَيْهِ مُنْصَرَفَهُ مِنْ تَبُوكَ، فَأَسْلَمْتُ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «هَذِهِ الْحَيْرَةُ^(٦) الْبَيْضَاءُ قَدْ رُفِعَتْ لِي، وَهَذِهِ الشِّيمَاءُ بِنْتُ (بُقَيْلَةَ)^(٨) الْأَزْدِيَّةُ عَلَى بَغْلَةٍ شَهْبَاءٍ^(٩) مُعْتَجِرَةٌ^(١٠) بِخِمَارٍ أَسْوَدًا!» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنْ نَحْنُ (١) هي وسطه، وقيل أعلاه. «إ-ح» (٢) يريدون العمرة. «ش» (٣) أي دفنوه، ويقال: إنه صلى عليه عبد الله بن مسعود في قصة رويت بسند لا بأس به. الإصابة (٤/٦٥) (٤) وهو قوله صلى الله عليه وسلم: «يرحم الله أبا ذرٍّ يعيش وحده ويموت وحده» إلى آخر قصة ذكرها ابن إسحاق عن ابن مسعود رضي الله عنه. انظر الإصابة (٥) هو حميد بن منهب بن حارثة الطائي قال أبو عمر: لاتصح له صحبة وله سماع عن علي وعثمان، وقد ذكره قوم في الصحابة - قلت: هو جد زكريا بن يحيى بن السكن الطائي أحد شيوخ البخاري. الإصابة (١/٣٥٦) (٦) ابن حارثة بن لام الطائي وأورد الحاكم في المستدرک عن أوس بن حارثة وهو خطأ لأن أوس بن حارثة مات في الجاهلية وقد تقدم التحقيق في (١/٧١٢) وانظر أيضاً الإصابة (١/٩٥) و(١/٤٢٣). (٧) وهي في العراق كانت قاعدة «المناذرة» بين النحف والكوفة فتحها خالد بن الوليد. المعالم الأثرية (٨) من الإكمال لابن ماکولا (١/٣٤٧)، ووقع في الأصل هنا، وفي الذي يلي ودلائل النبوة (ص ٤٧٢) والإصابة في مواضع عديدة والاستيعاب (٣/٢٤٣): «بقيلة» - بالنون والفاء وهو تصحيف. (٩) ببيضاء مختلطة بسواد. (١٠) أي متلففة. «إ-ح»

(ج ٣ ص ١٠٠) (إيمان الصحابة بالغيب ياخبر النبي ﷺ - اليقين بما أخبر به الرسول ﷺ) حياة الصحابة ﷺ

دَخَلْنَا الْحَيْرَةَ فَوَجَدْنَاهَا كَمَا تَصِفُ فَهِيَ لِي؟ قَالَ: «هِيَ لَكَ»، قَالَ: ثُمَّ كَانَتْ الرَّدَّةُ فَمَا ارْتَدَّ أَحَدٌ مِنْ طَيِّئٍ^(١)، فَأَقْبَلْنَا مَعَ خَالِدِ بْنِ الْوَكِيدِ^{رضي الله عنه} نُرِيدُ الْحَيْرَةَ، فَلَمَّا دَخَلْنَاهَا كَانَ أَوَّلَ مَنْ تَلَقَّانَا الشِّيمَاءُ بِنْتُ (بُقَيْلَةَ)^(٢) كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى بَغْلَةٍ شَهْبَاءٍ مُعْتَجِرَةً بِخِمَارٍ أَسْوَدَ، فَتَلَقَّتْ بِهَا، فَقُلْتُ: هَذِهِ وَصَفَهَا لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَدَعَانِي خَالِدٌ بِالْبَيْتَةِ، فَأَتَيْتُ بِهَا فَكَانَتْ الْبَيْتَةَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ^(٣) الْأَنْصَارِيُّانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَسَلَّمَهَا إِلَيَّ خَالِدٌ، وَنَزَلَ إِلَيْهَا أَخُوهَا عَبْدُ الْمَسِيحِ بْنُ (بُقَيْلَةَ)^(٤) يُرِيدُ الصُّلْحَ، فَقَالَ: بَعْثِيهَا! فَقُلْتُ: لَا أَنْقُصُهَا وَاللَّهِ مِنْ عَشْرٍ مِائَةٍ! فَأَعْطَانِي أَلْفَ دِرْهَمٍ وَسَلَّمْتُهَا إِلَيْهِ، فَقَالُوا لِي: لَوْ قُلْتَ: مِائَةٌ أَلْفٍ لَدَفَعَهَا إِلَيْكَ، فَقُلْتُ: مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنْ عَدَدًا أَكْثَرَ مِنْ عَشْرٍ مِائَةٍ. وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ حُمَيْدٍ بِطُولِهِ، كَمَا فِي الْإِصَابَةِ (٤٢٣/١)^(٥). وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ عَنْ حُمَيْدٍ مُخْتَصِرًا وَأَبْنُ مِنْدَةَ بِطُولِهِ، وَقَالَ: لَا يُعْرَفُ إِلَّا بِهَذَا الْإِسْنَادِ تَفَرَّدَ بِهِ زَكَرِيَّا بْنُ يَحْيَى عَنْ (زَحْرِ)^(٥) بْنِ حِصْنٍ. كَذَا فِي الْإِصَابَةِ (٣٧١/٣)

﴿يَقِينُ الْمُغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ فِيمَا أَخْبَرَ بِهِ ﷺ مِنَ النَّصْرِ وَالظَّفَرِ لِأَصْحَابِهِ ﷺ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ١٩٨) عَنْ جُبَيْرِ بْنِ حَبِيبَةَ^(٦) قَالَ: أُرْسِلُ بِنْدَارِ فَانَ^(٧) الْعِلْجِ^(٨): أَنْ أُرْسِلُوا إِلَيَّ يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ رَجُلًا مِنْكُمْ نَكَلُمُهُ فَأَخْتَارَ النَّاسُ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ^{رضي الله عنه} - قَالَ جُبَيْرٌ: فَأَنَا أَنْظَرُ إِلَيْهِ طَوِيلَ الشَّعْرِ أَعْوَرَ - فَأَتَاهُ فَلَمَّا رَجَعَ (١) اسم قبيلة. (٢-٢) تقدم ذكره آنفًا. (٣) وفي رواية: «عبد الله بن عمر» بدل «محمد بن بشير»، كما في الهيثمي (٢٢٣/٦). (٤) وفي الأصل: (٢٢٤/١) وهو خطأ مطبعي. (٥) في الأصل والدلائل: زحر - بالمعجمة بعد الزاء، وضبطه الحافظ ابن حجر في الإصابة (٣٧١/٣) بالمعجمة، وفي اللسان (٤٧٣/٢) زحر - بالميم من غير ضبط. وذكره البخاري في تاريخه ق ١ (٤٤٥/٢) - باب زحر - بالحاء المهملة، وكذا في الجرح والتعديل ق ٢ (٦١٩/١) والميزان (٦٩/٢) والمغني في الضعفاء (٢٣٨/١) وكلاهما للحافظ الذهبي وهو الصواب. (٦) بتحانية، ابن مسعود الثقفي البصري. (٧) كذا في الأصل، ولعله تصحيف، والصواب: «بندار» لأنه أورد ابن حجر في فتح الباري رواية الطبري: «فلما أجمعوا أرسل بندار إليهم أن أرسلوا إلينا» إلخ، وهو عامل كسرى سماه مبارك بن فضالة في روايته «بندار»، وعند ابن أبي شيبة أنه ذو الجناحين فلعل أحدهما لقبه. انظر فتح الباري (٢٦٤/٦) (٨) الرجل من كفار العجم. «إ-ح»

حياة الصحابة رضي الله عنهم (إيمان الصحابة بالغيب بإخبار النبي صلى الله عليه وسلم - اليقين بما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم) (ج ٣ ص ١٠١)

سَأَلْنَاهُ مَا قَالَ لَهُ؟ فَقَالَ لَنَا: حَمِدْتُ اللَّهَ وَأَثْنَيْتُ عَلَيْهِ وَقُلْتُ: إِنَّا كُنَّا لِأَبَعَدَ النَّاسِ دَارًا، وَأَشَدَّ النَّاسِ جُوعًا، وَأَعْظَمَ النَّاسِ شَقَاءً^(١)، وَأَبَعَدَ النَّاسِ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ، حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْنَا رَسُولًا، فَوَعَدَنَا النَّصْرَ فِي الدُّنْيَا وَالْجَنَّةِ فِي الْآخِرَةِ، فَلَمْ نَزَلْ نَعْرِفُ مِنْ رَبِّنَا عَيْشًا لَمْ يَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْذُ جَاءَنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم الْفَلَاحَ وَالنَّصْرَ حَتَّى أَتَيْنَاكُمْ، وَإِنَّا وَاللَّهِ لَنَرَى مُلَكًا وَعَيْشًا لَا نَرْجِعُ عَنْهُ إِلَى الشَّقَاءِ أَبَدًا حَتَّى نَغْلِبَكُمْ عَلَى مَا فِي أَيْدِيكُمْ أَوْ نُقْتَلَ فِي أَرْضِكُمْ - الْحَدِيثُ. وَعِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ فِي الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ (ص ١٤٨) عَنْ جُبَيْرِ بْنِ حَيَّةَ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ الطَّوِيلَ فِي بَعْثِ النُّعْمَانَ بْنِ مِقْرَانَ رضي الله عنه إِلَى أَهْلِ الْأَهْوَازِ^(٢)، وَأَنْتَهُمْ سَأَلُوا أَنْ يُخْرِجَ إِلَيْهِمْ رَجُلًا، فَأَخْرَجَ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ، فَقَالَ تَرْجُمَانُ^(٣) الْقَوْمِ: مَا أَنْتُمْ؟ فَقَالَ الْمُغِيرَةُ: نَحْنُ نَاسٌ مِنَ الْعَرَبِ كُنَّا فِي شَقَاءٍ شَدِيدٍ وَبَلَاءٍ طَوِيلٍ، نَمُصُّ الْجِلْدَ وَالنَّوَى مِنَ الْجُوعِ، وَنَلْبَسُ الْوَبْرَ وَالشَّعْرَ، وَنَعْبُدُ الشَّجَرَ وَالْحَجَرَ، فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ إِلَيْنَا نَبِيًّا مِنْ أَنْفُسِنَا نَعْرِفُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ، فَأَمَرَنَا نَبِينَا رَسُولُ رَبِّنَا صلى الله عليه وسلم (أَنْ نَقَاتِلَكُمْ حَتَّى تَعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ، أَوْ تُؤَدُّوا الْجِزْيَةَ^(٤)) وَأَخْبَرَنَا نَبِينَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ^(٥) عَنْ رَسُولِهِ رَبَّنَا أَنَّهُ مَنْ قُتِلَ مِنَّا صَارَ إِلَى جَنَّةٍ وَنَعِيمٍ لَمْ يَرِ مِثْلُهُ قَطُّ، وَمَنْ بَقِيَ مِنَّا مَلَكَ رِقَابَكُمْ^(٦). وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الصَّحِيحِ^(٧) كَمَا قَالَ الْبَيْهَقِيُّ، وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ١٩٩) عَنْ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُزَنِيِّ وَزِيَادِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ حَيَّةَ

(١) أي سوء حال. (٢) وكان اسمها في أيام الفرس: «خوزستان»، وقيل: اسمها «هرمز شهر»، وهي كورة عظيمة، قال صاحب الكتاب المعنى: هي سبع كور بين البصرة وفارس، لكل كورة منها اسم، و«الأهواز» يجمعهن ولا ينفرد، الواحد منها هوز، وأهل هذه البلاد بأسرها يقال لهم الحوز. مرادد الاطلاع (٣) وهو المفسر عن لغة بلغة. هامش البخاري (٤٤٧/١) (٤) فيه دلالة على جواز أخذها من الجوس لأنهم كانوا مجوسا. هامش البخاري (٥) من البخاري. (٦) وفيه فصاحة المغيرة من حيث أن كلامه مبین لأحوالهم، فيما يتعلق بدنياهم من الطعام والملبس وبدنيهم من العبادة ومعاملتهم من الأعداء من طلب التوحيد ولمعادهم في الآخرة إلى كونهم في الجنة وفي الدنيا إلى كونهم ملوكا مملوكا للرقاب. حاشية البخاري (٧) في كتاب الجهاد - باب الجزية والموادعة مع أهل الذمة (٤٤٦/١).

نَحْوَهُ، وَلَعَلَّهُ سَقَطَ عَنْ (أبيه) ^(١) فِي رِوَايَةٍ عَنْ جُبَيْرِ بْنِ حِيَةَ

﴿يَقِينُ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ فِيمَا أَخْبَرَ بِهِ ﷺ مِنْ حِفْظِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ لِمَنْ قَالَ كَلِمَاتٍ﴾

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ (ص ١٢٥) عَنْ طَلْقٍ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ فَقَالَ: يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ! احْتَرَقَ بَيْتُكَ، قَالَ: مَا احْتَرَقَ!! ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ: مِثْلَ ذَلِكَ، فَقَالَ: مَا احْتَرَقَ!! ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ: مِثْلَ ذَلِكَ، فَقَالَ: مَا احْتَرَقَ!! ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ: يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ! انْبَعَثَ النَّارُ حَتَّى انْتَهَتْ إِلَى بَيْتِكَ طَفِئَتْ، قَالَ: قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ ﷻ لَمْ يَكُنْ لِيَفْعَلَ (ذَلِكَ)!! قَالَ: يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ! مَا نَذَرِي أَيُّ كَلَامِكَ أَعْجَبُ؟ قَوْلُكَ: مَا احْتَرَقَ، أَوْ قَوْلُكَ: قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُنْ لِيَفْعَلَ ذَلِكَ!! قَالَ: ذَلِكَ كَلِمَاتٌ سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، مَنْ قَالَهُنَّ حِينَ يُصْبِحُ لَمْ تُصِبهُ مُصِيبَةٌ حَتَّى يُمْسِيَ: «اللَّهُمَّ! أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، عَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ، مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ، أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا؛ اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَمِنْ شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا، إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ».

﴿مَا تَقَدَّمَ مِنْ كَلَامِ الصَّحَابَةِ ﷺ فِي الْيَقِينِ بِإِخْبَارِهِ ﷺ﴾

وَقَدْ تَقَدَّمَ ^(٢) قَوْلُ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ ﷺ فِي بَابِ الدَّعْوَةِ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَتَكُونَنَّ الثَّالِثَةُ لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ قَالَهَا، وَقَوْلُ ^(٣) هِشَامِ بْنِ الْعَاصِ وَغَيْرِهِ لِجَبَلَةَ بْنِ الْأَيْهَمِ ^(٤) فِي إِرسَالِ الصَّحَابَةِ الْجَمَاعَةَ لِلدَّعْوَةِ: وَمَجْلِسُكَ هَذَا - فَوَ اللَّهُ - لَنَأْخُذَنَّهُ

(١) أي سقط في الدلائل في هذه الرواية لفظ «أبيه»، والصواب: أن يقال زياد بن جبير بن حية عن أبيه كما في الدلائل (ص ٤٧٦) في الرواية التي ذكرها المؤلف رحمه الله تعالى في (ص ١٠٠) من هذا الجزء. (٢) في (٩٣/١). (٣) تقدم في (٢٧٤/١). (٤) الغساني من آل جفنة آخر ملوك الغساسنة في بادية الشام، ذكر البلاذري: أنه ارتد في الشام، ومات سنة ٢٠ هـ. راجع فتوح البلدان للبلاذري (ص ١٤١).

حياة الصحابة رضي الله عنهم (إيمان الصحابة بالغيب بإخبار النبي صلى الله عليه وسلم - اليقين بمجازاة الأعمال) (ج ٣ ص ١٠٣).

مِنْكَ، وَلَنَأْخُذَنَّ (مَلِكِ الْمَلِكِ الْأَعْظَمِ) ^(١) إِنْ شَاءَ اللَّهُ! أَخْبَرَنَا بِذَلِكَ نَبِينَا مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وسلم، وَقَوْلُ عَلِيِّ رضي الله عنه لِأَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه فِي اهْتِمَامِ أَبِي بَكْرٍ بِرِسَالِ الْجِيُوشِ إِلَى الشَّامِ: أَرَى أَنَّكَ إِنْ سِرْتَ إِلَيْهِمْ بِنَفْسِكَ - أَوْ بَعَثْتَ إِلَيْهِمْ - نُصِرْتَ عَلَيْهِمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَقَالَ: بَشَّرَكَ اللَّهُ بِخَيْرٍ! وَمِنْ أَيْنَ عَلِمْتَ ذَلِكَ؟ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «لَا يَزَالُ هَذَا الدِّينُ ظَاهِرًا عَلَى كُلِّ مَنْ نَاوَأَهُ» ^(٢) حَتَّى يَقُومَ الدِّينُ وَأَهْلُهُ ظَاهِرُونَ» ^(٣)، فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ مَا أَحْسَنَ هَذَا الْحَدِيثَ! لَقَدْ سَرَّرْتَنِي بِهِ سَرَّكَ اللَّهُ. وَسَيَّأَتِي فِي التَّأْيِيدَاتِ الْغَيْبِيَّةِ قَوْلُ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا حِينَ أَخَذَ بِأُذُنِ الْأَسَدِ، فَعَرَكَهَا ^(٤) وَنَحَاهُ ^(٥) عَنِ الطَّرِيقِ: مَا كَذَبَ عَلَيْكَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: إِنَّمَا يُسَلِّطُ عَلَى ابْنِ آدَمَ مَا خَافَهُ ابْنُ آدَمَ، وَلَوْ أَنَّ ابْنَ آدَمَ لَمْ يَخَفْ إِلَّا اللَّهَ لَمْ يُسَلِّطْ عَلَيْهِ غَيْرَهُ».

الْيَقِينُ بِمُجَازَاةِ الْأَعْمَالِ

﴿يَقِينُ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه بِمَا أَخْبَرَهُ بِهِ صلى الله عليه وسلم مِنْ مُجَازَاةِ الْأَعْمَالِ﴾

أَخْرَجَ بَنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ رَاهَوَيْهِ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَالْحَاكِمُ وَعَبْدُ بْنُ أَبِي أَسْمَاءَ قَالَ ^(٦): بَيْنَمَا أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه يَتَغَدَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِذْ أَنْزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ. وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ ^(٧)، فَأَمْسَكَ أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ: ^(١) فِي الْأَصْلِ: «مَنْكَ الْمَلِكِ الْأَعْظَمِ» وَتَقَدَّمَ تَحْقِيقُهُ فِي (١/٢٧٤). (٢) عَادَاهُ. «إ-ح» (٣) أَيِ غَالِبُونَ وَمُنْتَصِرُونَ. (٤) فَذَلِكَهَا. «إ-ح» (٥) أَيِ أَزَالَهُ وَأَبْعَدَهُ. «ج» (٦) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَالْكَنْزُ الْجَدِيدُ (٢/٣٤٩)، وَفِي الْمُسْتَدْرَكِ (٢/٥٣٣): «عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ الرَّحْمِيِّ»، أَقُولُ: وَهُوَ عَمْرُو بْنُ مَرْثَدٍ إِلَّا أَنِّي لَمْ أَحْدِثْ سَمَاعًا مِنْ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه، وَفِي الْجَمْعِ (٧/١٤١) عَنْ الطَّيْرَانِيِّ فِي الْأَوْسَطِ: عَنْ أَنَسٍ قَالَ: «بَيْنَمَا...»، وَجَاءَ فِي الدَّرِ الْمُنْشُورِ (٦/٣٨٠) «عَنْ أَسْمَاءَ قَالَتْ» فَلِيَحْرُرَ. (٧) سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ آيَةٌ: ٧-٨. ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ﴾ الْآيَةُ، قَالَ مِقَاتِلُ: نَزَلَتْ فِي رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا كَانَ يَأْتِيهِ السَّائِلُ فَيَسْتَقْتَلُ أَنْ يَعْطِيَهُ الثَّمَرَةَ وَالْكَسْرَةَ وَالْجُوزَةَ، وَكَانَ الْآخَرُ يَتَهَاوَنُ بِالذَّنْبِ الْيَسِيرِ كَالْكَذْبَةِ وَالْغَيْبَةِ وَالنَّظْرَةِ وَيَقُولُ: إِنَّمَا وَعَدَ اللَّهُ تَعَالَى النَّارَ عَلَى الْكِبَائِرِ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ، لِتَرْغَبَهُمْ فِي الْقَلِيلِ مِنَ الْخَيْرِ يَعْطُونَهُ، وَهَذَا قَالَ صلى الله عليه وسلم: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فِيكَلِمَةً طَيِّبَةً» وَتَحَذَّرَهُمُ الْيَسِيرَ مِنَ الذَّنْبِ، وَهَذَا قَالَ صلى الله عليه وسلم لِعَائِشَةَ: «إِيَّاكَ وَمَحْقَرَاتِ الذُّنُوبِ، فَإِنَّ لَهَا مِنَ اللَّهِ طَالِبًا». حَاشِيَةُ الْجَلَالِينِ

(ج ٣ ص ١٠٤) (إيمان الصحابة بالغيب بإخبار النبي ﷺ - اليقين بمجازاة الأعمال) حياة الصحابة ﷺ

يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَكُلُّ مَا عَمَلْنَا مِنْ سُوءِ رَأْيِنَاهُ فِي الْآخِرَةِ؟ فَقَالَ: «مَا تَرَوْنَ»^(١) مِمَّا تَكْرَهُونَ فَذَلِكَ مِمَّا تَحْزُونَ بِهِ، وَيُوَخَّرُ الْخَيْرُ لِأَهْلِهِ فِي الْآخِرَةِ». وَعِنْدَ ابْنِ مَرْدُوَيْهِ مِنْ طَرِيقِ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَبَا بَكْرٍ! أَرَأَيْتَ مَا رَأَيْتَ مِمَّا تَكْرَهُ فَهُوَ مِنْ مَثَاقِيلِ الشَّرِّ، وَيُدْخِرُ لَكَ مَثَاقِيلَ الْخَيْرِ حَتَّى تُوفَّاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ! وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾^(٢). كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٧٥/١) وَقَالَ: وَأُورِدَهُ^(٣) الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي أَطْرَافِهِ فِي مُسْنَدِ أَبِي بَكْرٍ.

وَأَخْرَجَ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٤) وَابْنُ الْمُنْدَرِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ ﷺ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَنْزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾^(٥) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَبَا بَكْرٍ! أَلَا أَقْرَأُكَ آيَةً أَنْزَلْتُ عَلَيَّ؟» قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَأَقْرَأْنِيهَا، فَلَا أَعْلَمُ إِلَّا أَنِّي وَجَدْتُ فِي ظَهْرِي انْقِصَامًا^(٦)،

(١) ما يصيبكم في الدنيا. (٢) سورة الشورى آية: ٣٠ - ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ﴾ خطاب للمؤمنين ﴿من مصيبة﴾ بلية وشدة. ﴿فبما كسبت أيديكم﴾ أي كسبتم من الذنوب، وعبر بالأيدي لأن أكثر الأفعال تزاول بها ﴿ويعفو عن كثير﴾ منها فلا يجازى عليه، وهو تعالى أكرم من أن يثني الجزاء في الآخرة، وأما غير المذنبين فما يصيبهم في الدنيا لرفع درجاتهم في الآخرة. الجلالين (٤٠٣/٢) (٣) هذا القول ذكر في الكنز في آخر الحديث الذي قبله، وقد روى هذا المعنى جماعة من المحدثين عن أبي بكر بطرق عديدة، وعن عائشة بسند صحيح وأبي هريرة وغيرهم. انظر الدر المنثور (٢٢٦/٢-٢٢٧). (٤) في أبواب التفسير - تحت سورة النساء (١٢٩/٢). (٥) سورة النساء آية: ١٢٣. ﴿يجز به﴾ إما في الآخرة أو في الدنيا بالبلاء والمحن. الجلالين (٨٧/١)، وفي المظهر (٢٤١/٢): ﴿من يعمل سوءاً﴾ من الكفر والمعاصي ﴿يجز به﴾ كلمة عامة شاملة للمؤمن والكافر وإن كان سبب النزول خاصاً أعني أمانتي الكفار من أهل مكة وأهل الكتاب، فإن العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب. كذا ذكر البغوي قول ابن عباس وسعيد بن جبير وغيرهم: أن الآية عامة في حق كل عامل، وقوله تعالى ﴿يجز به﴾ مقيد بعدم المغفرة كغيره من آيات الوعيد والجزاء يعم ما يصيبه في الدنيا وما يصيبه في الآخرة إن لم يغفر الله تعالى. (٦) انكسارا. «إ-ح»، وفي حاشية الترمذي: قال في الجمع في حديث الصديق: «وجدت انقصاماً في ظهري» من القصم هو القطع مع الإبانة، ويروى بالفاء وهو القطع من غير الإبانة: أي انصداعاً.

حياة الصحابة رضي الله عنهم (إيمان الصحابة بالغيب بإخبار النبي صلى الله عليه وسلم - اليقين بمجازاة الأعمال) (ج ٣ ص ١٠٥)

فَمَطَّأْتُ^(١) لَهَا^(٢)، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَا شَأْنُكَ؟ يَا أَبَا بَكْرٍ!» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَأَيْنَا لَمْ يَعْمَلْ سُوءًا؟ وَإِنَّا لَمَجْزُيُونَ بِمَا عَمَلْنَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «أَمَا أَنْتَ يَا أَبَا بَكْرٍ وَالْمُؤْمِنُونَ فَتُجْزَوْنَ بِذَلِكَ فِي الدُّنْيَا حَتَّى تَلْقَوْا (اللَّهُ) ^(٣) وَلَيْسَ لَكُمْ ذُنُوبٌ^(٤)، وَأَمَّا الْآخِرُونَ فَيَجْمَعُ اللَّهُ ذَلِكَ لَهُمْ حَتَّى يُجْزَوْا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». قَالَ التِّرْمِذِيُّ: غَرِيبٌ وَفِي إِسْنَادِهِ مَقَالٌ، وَمُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ^(٥) يُضَعَّفُ فِي الْحَدِيثِ، وَمَوْلَى ابْنِ سِبَاعٍ مَجْهُولٌ، وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَلَيْسَ لَهُ إِسْنَادٌ صَحِيحٌ.

وَعِنْدَ أَحْمَدَ^(٦) وَابْنِ الْمُنْدَرِ وَأَبِي يَعْلَى وَابْنِ حِبَّانَ وَالْحَاكِمِ وَالْبَيْهَقِيِّ وَغَيْرِهِمْ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! كَيْفَ الصَّلَاحُ بَعْدَ هَذِهِ الْآيَةِ ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾؟ فَكُلُّ سُوءٍ عَمِلْنَاهُ جُزِينَا بِهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «غَفَرَ اللَّهُ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ!! أَلَسْتَ تَمْرَضُ؟ أَلَسْتَ تَنْصَبُ؟^(٧) أَلَسْتَ تَحْزَنُ؟ أَلَسْتَ تُصَيِّكُ اللَّأْوَاءُ^(٨)؟ أَلَسْتَ تُنْكَبُ^(٩)؟» قَالَ: بَلَى، قَالَ: «فَهِيَ مَا تُجْزَوْنَ بِهِ فِي الدُّنْيَا». كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَالِ (٢٣٩/١)

﴿يَقِينُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فِي مُجَازَاةِ الْأَعْمَالِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ رَاهَوِيَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنتَشِرِ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: إِنِّي لَأَعْرِفُ أَشَدَّ آيَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ، فَأَهْوَى عُمَرُ فَضْرَبَهُ بِالدِّرَّةِ فَقَالَ: مَا لَكَ نَقَبْتَ عَنْهَا^(١٠) حَتَّى عَلِمْتَهَا؟، فأنصرفت حتى كان الغد، فقال له عمر: الآية التي ذكرت (١) أي مددت مطاياي: أي ظهري. هامش المظهري (٢/٢٤٢) (٢) لهول ما تضمنته الآية والأحوال النفسانية تؤثر في ظاهر الأجسام إذا اشتدت كفياتها. الكوكب الدرّي (٢/٢١٢) (٣) من الترمذي. «إظهار» (٤) لما بني الأمر على الإيمان فتكفير الذنوب في الدنيا إنما هو على قوة الإيمان وكثرة المصائب، لا أن المؤمنين كافة يلقون الله من غير ما ذنب وإن لم يكن الإيمان كاملاً والشدائد كثيرة. الكوكب الدرّي (٥) العدوي مولاهم أبو محمد الربذي - بفتح المهملة والموحدة المدني، روى عنه شعبة وابن المبارك وطائفة، وروى له الترمذي وابن ماجه في سنيهما، مات سنة ١٥٣ هـ بالريلة. خلاصة تذهيب الكمال وحاشيته (٦) في المسند (١/١١). (٧) أي تعب وتجهد. (٨) أي الشدة والمشقة. «إ-ح» (٩) تصاب بالنكبات والمصائب. (١٠) يعني مالك فحصدت عنها فحصا بليغا؟.

(ج ٣ ص ١٠٦) (إيمان الصحابة بالغيب بإخبار النبي ﷺ - اليقين بمجازاة الأعمال) حياة الصحابة ﷺ
 بِالْأَمْسِ! فَقَالَ: ﴿مَنْ يَعْمَلُ سُوءًا يُحْزَبُ بِهِ﴾ فَمَا مِنَّا أَحَدٌ يَعْمَلُ سُوءًا إِلَّا جُزِيَ بِهِ، فَقَالَ
 عُمَرُ: لَبِثْنَا حِينَ نَزَلَتْ مَا يَنْفَعُنَا طَعَامٌ وَلَا شَرَابٌ حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ وَرَخَّصَ
 وَقَالَ: ﴿وَمَنْ يَعْمَلُ سُوءًا أَوْ يَظْلِمُ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهُ يَجِدِ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾^(١).
 كَذَا فِي الْكَنَزِ (٢٣٩/١)

﴿يَقِينُ عَمْرُو بْنُ سَمُرَةَ وَعِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ﴾ بِالْجَزَاءِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَاجَهَ^(٢) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ ثَعْلَبَةَ الْأَنْصَارِيِّ عَنِ أَبِيهِ ﷺ أَنَّ
 (عَمْرُو)^(٣) بَنَ سَمُرَةَ بْنَ حَبِيبِ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ ﷺ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ
 اللَّهِ! إِنِّي سَرَقْتُ جَمَلًا لِنَبِيِّ فُلَانٍ فَطَهَّرْتَنِي! فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمُ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالُوا: إِنَّا افْتَقَدْنَا
 جَمَلًا لَنَا، فَأَمَرَ بِهِ (النَّبِيُّ ﷺ) فَقُطِعَتْ يَدُهُ، (قَالَ ثَعْلَبَةُ: أَنَا أَنْظَرُ إِلَيْهِ حِينَ وَقَعَتْ يَدُهُ)
 وَهُوَ يَقُولُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي طَهَّرَنِي مِنْكَ^(٤)! أَرَدْتُ أَنْ تُدْخِلَنِي جَسَدِي النَّارَ. كَذَا
 فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٥٧/٢)^(٥)

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ^(٦) عَنِ الْحَسَنِ عَنِ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
 قَالَ: دَخَلَ عَلَيْهِ بَعْضُ أَصْحَابِهِ - وَقَدْ كَانَ ابْتُلِيَ فِي جَسَدِهِ - فَقَالَ لَهُ بَعْضُهُمْ: إِنَّا
 لَنَبَأْسُ (لَكَ)^(٧) لِمَا نَرَى فِيكَ، قَالَ: فَلَا تَبْتَسِسْ بِمَا تَرَى، فَإِنَّ مَا تَرَى بِذَنْبٍ، وَمَا يَعْفُو
 اللَّهُ عَنْهُ أَكْثَرُ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ
 وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾^(٨). كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (١١٧/٤)

(١) سورة النساء آية: ١١٠ - قال ابن عباس: عرض الله التوبة بهذه الآية على بني أمية. صفوة التفاسير
 (٢) في أبواب الحدود - باب السارق يعترف (١٨٩/١). (٣) بالواو كما في الإصابة في (٥٣٤/٢)
 و(٢٠٣/١) في ترجمة ثعلبة الأنصاري والد عبد الرحمن وهو الصواب، وفي ابن ماجه: «ابن عمرو» وفي
 الأصل، والتفسير لابن كثير: «عمر» كلاهما خطأ. (٤) يخاطب يده. «ش» (٥) ما بين القوسين من الزيادات
 من ابن ماجه. (٦) وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في الكفارات والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الإيمان
 كما في الدر المنثور (٩/٦). (٧) كما في الدر: أي لتترحم لك، وفي الأصل: «بك» وهو خطأ. (٨) سورة
 الشورى آية: ٣٠.

﴿مَا تَقَدَّمَ عَنْ إِيْمَانِ أَبِي بَكْرٍ وَرَجُلٍ مِّنَ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهما بِالْأَجْزَاءِ﴾

وَقَدْ تَقَدَّمَ عَنْ أَحْمَدَ فِي الرَّهْدِ وَأَبِي نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ عَنْ أَبِي ضَمْرَةَ - يَعْنِي ابْنَ حَبِيبِ بْنِ ضَمْرَةَ - قَالَ: حَضَرَتِ الْوَفَاةُ ابْنًا لِأَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه، فَجَعَلَ الْفَتَى يَنْظُرُ إِلَى وَسَادَةٍ، فَلَمَّا تُوفِّيَ قَالُوا لِأَبِي بَكْرٍ: رَأَيْنَا ابْنَكَ يَلْحَظُ إِلَى الْوِسَادَةِ، فَرَفَعُوهُ عَنِ الْوِسَادَةِ فَوَجَدُوا تَحْتَهَا خَمْسَةَ دَنَانِيرٍ أَوْ سِتَّةَ دَنَانِيرٍ، فَضْرَبَ أَبُو بَكْرٍ بِيَدِهِ عَلَى الْأُخْرَى يُرْجِعُ يَقُولُ: «إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ»، مَا أَحْسَبُ جِلْدَكَ يَتَسِعُ لَهَا. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١٤٥/٢) وَقَالَ: وَلَهُ حُكْمُ الرَّفْعِ لِأَنَّهُ إِخْبَارٌ عَنْ حَالِ الْبِرْزَخِ. وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي شَتْمِ الْمُسْلِمِ قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لِرَجُلٍ جَاءَ إِلَيْهِ وَسَأَلَهُ عَنْ مَمَالِكِهِ ^(١): «إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُحْسَبُ مَا خَانُوكَ وَعَصَوْتَكَ وَكَذَبُوكَ، وَعِقَابُكَ إِيَّاهُمْ (فَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ) ^(٢) بِقَدْرِ ذُنُوبِهِمْ كَانَ كَفَافًا ^(٣) لَا لَكَ وَلَا عَلَيْكَ، (وَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ دُونَ ذُنُوبِهِمْ كَانَ فَضْلًا لَّكَ) ^(٤) وَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ فَوْقَ ذُنُوبِهِمْ اقْتَصَرَ لَهُمْ مِنْكَ الْفَضْلُ»؛ فَتَنَحَّى الرَّجُلُ وَجَعَلَ يَهْتَفُ ^(٥) وَيَبْكِي، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «أَمَا تَقْرَأُ قَوْلَ اللَّهِ: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ ^(٦) الْآيَةُ؟ فَقَالَ الرَّجُلُ: (وَاللَّهِ) ^(٧) يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا أَجِدُ لِي وَلِهَؤُلَاءِ (شَيْئًا) ^(٨) خَيْرًا مِنْ مُفَارَقَتِهِمْ، أَشْهَدُكَ أَنَّهُمْ كُلُّهُمْ أَحْرَارٌ. أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ ^(٩) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَرَجَالَهُمَا ثِقَاتٌ.

(١) وفيه فقال: يا رسول الله! إن لي مملوكين يكذبونني ويخونونني ويعصونني وأشتمهم وأضربهم فكيف أنا منهم؟ قال: إذا كان إلخ. (٢-٢-٢-٢) من الترمذي (٣) الكفاف: ما لا يفضل به عن الشيء. (٤) أي يصيح. (٥) سورة الأنبياء آية: ٤٧ - أي ونحضر الموازين العادلة التي توزن بها صحائف الأعمال كما يقتضي بذلك حديث السجلات والبطاقة التي ذكره مسلم وغيره أو نفس الأعمال كما قيل، وتظهر بصور جوهرية مشرقة إن كانت حسنة ومظلمة إن كانت سيئة، وجمع الموازين في تعدد الميزان حقيقة، وقد قيل به فقيل: لكل أمة ميزان، وقيل: لكل مكلف ميزان، وقيل: للمؤمن موازين بعدد خيراته، وأنواع حسناته، والأصح الأشهر: أنه ميزان واحد لجميع الأمم ولجميع الأعمال والتعدد اعتباري، وقد يعبر عن الواحد لما يدل على الجمع للتعظيم. روح المعاني (٥٤/١٧) (٦) في أبواب التفسير - سورة الأنبياء (١٤٥/٢).

قُوَّةُ إِيمَانِ الصَّحَابَةِ ﷺ أَجْمَعِينَ

﴿تَحْمَلُ الصَّحَابَةُ ﷺ آيَةً: «وَأِنْ تَبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ»﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ^(١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ، وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ، فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ، وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٢). اشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ جَسَّوْا^(٣) عَلَى الرُّكْبِ وَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! كُفْنَا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا نُطِيقُ: الصَّلَاةَ وَالصِّيَامَ وَالْجِهَادَ وَالصَّدَقَةَ، وَقَدْ أَنْزَلْتَ^(٤) عَلَيْكَ هَذِهِ الْآيَةَ وَلَا نُطِيقُهَا! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتُرِيدُونَ أَنْ تَقُولُوا كَمَا قَالَ أَهْلُ الْكِتَابَيْنِ^(٥) مِنْ قَبْلِكُمْ: ﴿سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾^(٦)! بَلْ قُولُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ!»^(٧) فَلَمَّا أَقْرَبَ بِهَا^(٨) الْقَوْمُ وَذَلَّتْ^(٩) بِهَا أَلْسِنَتُهُمْ، أَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ^(١٠) فِي إِثْرِهَا: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ، كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ، لَا نَفْرَقَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ، وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾^(١١) فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ نَسَحَهَا اللَّهُ^(١٢) فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿لَا يَكْلَفُ اللَّهُ

(١) في المسند (٤١٢/٢). (٢) سورة البقرة آية: ٢٨٤ - ﴿وَأِنْ تَبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ الآية، وقيل: المراد به العزم المصمم على المعاصي من أفعال الجوارح لكن الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من هم بسئته فلم يعمل بها لم يكتب عليه وإذا عمل بها كتب بمثلها» الحديث - أجمع أهل السنة والجماعة على أن الحساب على المعاصي القلبية والنفسانية والقلبية حق، والتعذيب على الذنوب صغارها وكبارها حق، لكنه ليس بواجب بل في مشيئة الله تعالى، وأنكر المعتزلة والروافض وغيرهم الحساب. التفسير المظهر (٤٣٧/١) (٣) أي جلسوا على الركب. «إ-ح» (٤) وفي المسند: «أنزل». (٥) التوراة والإنجيل. (٦) البقرة: آية: ٩٣. (٧) وفي المسند بعده: «فقالوا: سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير». (٨) بالآية. «ش» (٩) لانت ودرجت بسهولة. «ش»، وفي فتح المهلم (٢٧٦/١): أي بالاستسلام لذلك، قال السندي: أي تواضعت لله وتوافقت القلوب. (١٠) من المسند. (١١) سورة البقرة آية: ٢٨٥ - ﴿لَا نَفْرَقَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ أي في الإيمان بهم كما فرق اليهود فقالوا: نؤمن ببعض ونكفر ببعض. المظهر (٤٤١/١). (١٢) قال المازري: في تسمية رفع ذلك نسخاً نظراً، لأن النسخ إنما يكون عند التعارض وعدم إمكان الجمع، والجمع هنا يمكن -

حياة الصحابة رضي الله عنهم (إيمان الصحابة بالغيب بإخبار النبي صلى الله عليه وسلم - قوة إيمان الصحابة رضي الله عنهم) (ج ٣ ص ١٠٩)
نَفْسًا إِلَّا وَسُعَهَا، لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ، رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ
أَخْطَأْنَا ﴿١﴾ - إِلَى آخِرِهِ ^(١). رَوَاهُ مُسْلِمٌ مِثْلَهُ ^(٢).

وَعِنْدَ أَحْمَدَ ^(٣) أَيْضًا عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
فَقُلْتُ: يَا أَبَا عَبَّاسٍ ^(٤)! كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ فَبَكَى،
قَالَ: آيَةَ آيَةٍ؟ قُلْتُ: ﴿وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ قَالَ ابْنُ
عَبَّاسٍ: إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ حِينَ أَنْزَلَتْ غَمَّتْ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم غَمًّا شَدِيدًا وَغَاطَتْهُمْ ^(٥)
غَيْظًا شَدِيدًا - يَعْنِي وَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكْنَا! - إِنَّا كُنَّا نُوَاخِذُ بِمَا تَكَلَّمْنَا وَبِمَا
نَعْمَلُ، فَأَمَّا قُلُوبُنَا فَلَيْسَتْ بِأَيْدِينَا، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «قُولُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا»
فَقَالُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا، قَالَ: فَسَخَّطَهَا هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ
- بَأَنَّ تَكُونَ الْآيَةَ الثَّانِيَةَ مَخْصَصَةً لِعَمُومِ الْأُولَى إِلَّا أَنْ يَكُونُوا فَهَمُوا التَّكْلِيفَ بِالْخَطَرَاتِ بِقَرِينَةِ الْحَالِ،
فَحَيْثُ لَا يَكُونُ نَسْخًا، لِأَنَّهُ رَفَعَ ثَابِتَ مُسْتَقَرٍّ، وَأَكْثَرَ الْمَفْسَرِينَ عَلَى أَنَّ الْآيَةَ نَاسِخَةٌ، وَبَعْدَهُ بَعْضُهُمْ بِأَنَّهُ خَيْرُ
وَالْخَيْرُ لَا يَنْسَخُ وَلَا يَحْصُلُ مَا قَالَ فَإِنَّهُ وَإِنْ كَانَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ عَنِ التَّكْلِيفِ وَمُواخِذَةٍ بِمَا فِي النَّفْسِ وَتَعَبْدٍ
بِأَمْرِهِ صلى الله عليه وسلم فِي قَوْلِهِ: «قُولُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا»، وَرَأَى بَعْضُهُمْ أَنَّ النِّسْخَ هُنَا بِجَازٍ، وَإِنَّمَا هُوَ إِزَالَةٌ مَا وَقَعَ فِي
نَفْسِهِمْ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ خَافُوا أَنْ يَكُونَ مَا كَلَّفُوا بِهِ مِنَ التَّحْفِظِ مِنَ الْخَطَرَاتِ مِنَ التَّكْلِيفِ مَا لَا يَطَاقُ، فَازِيلُ
ذَلِكَ الْخَوْفِ. فَتَحَ الْمُهَمُّ (٢٧٦/١) (١) سُورَةُ الْبَقَرَةِ آيَةٌ: ٢٨٦ - ﴿لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا﴾ الْآيَةُ: أَيُّ لَا يَكْلِفُ
الْمَوْلَى تَعَالَى أَحَدًا فَوْقَ طَاقَتِهِ. صَفْوَةُ النَّفَاسِيرِ (١٨١/١) ﴿أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ فِي إِصَابَةِ الْعَمَلِ مِنْ قَلَّةِ مَبَالَاةٍ، وَهَذِهِ
الْآيَةُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمُواخِذَةَ عَلَى الْخَطَا وَالنِّسْيَانِ لَمْ يَكُنْ مَمْتَنًا عَقْلًا فَإِنَّ الذُّنُوبَ كَالسَّمُومِ فَكَمَا أَنَّ تَنَاوُلَ
السَّمُومِ يُؤَدِّي إِلَى الْهَلَاكِ وَإِنْ كَانَ خَطَاً كَذَلِكَ تَعَاطَى الذُّنُوبَ يَفْضِي إِلَى الْعِقَابِ لَوْ لَمْ يَغْفِرْهُ اللَّهُ وَإِنْ كَانَ
بِغَيْرِ عِزْمٍ أَوْ يُوَجِبُ ضَيْقَ الصَّدْرِ وَغَيْبَ الْقَلْبِ (أَيُّ السُّهُوِّ وَالْغَفْلَةِ). الْمُهْظَرِيُّ (٤٤٢/١)، قَالَ النَّوَوِيُّ
(٧٩/١): وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ بَيَانٌ مَا أَكْرَمَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ هَذِهِ الْأُمَّةَ - زَادَهَا اللَّهُ تَعَالَى شَرَفًا - وَخَفَّفَهُ عَنْهُمْ
مِمَّا كَانَ عَلَى غَيْرِهِمْ مِنَ الْإِصْرِ وَهُوَ الثَّقَلُ وَالْمَشَاقُ، وَبَيَانٌ مَا كَانَتْ الصَّحَابَةُ رضي الله عنهم عَلَيْهِ مِنَ الْمَسَارَعَةِ إِلَى
الِاتِّقْيَادِ لِأَحْكَامِ الشَّرْعِ، قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ الزَّجَّاجُ: هَذَا الدَّعَاءُ الَّذِي فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ
نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَالْمُؤْمِنِينَ وَجَعَلَهُ فِي كِتَابِهِ لِيَكُونَ دَعَاءً مِنْ
يَأْتِي بَعْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَالصَّحَابَةِ رضي الله عنهم أَجْمَعِينَ، فَهُوَ مِنَ الدَّعَاءِ الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ يُحْفَظَ وَيُدْعَى بِهِ كَثِيرًا. (٢) فِي
كِتَابِ الْإِيمَانِ - بَابُ بَيَانِ تَجَاوُزِ اللَّهِ تَعَالَى عَنِ حَدِيثِ النَّفْسِ إِخْلَاجًا (٧٧/١). (٣) فِي الْمُسْنَدِ (٣٣٢/١).
(٤) كَانَ اسْمُ وَلَدِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ عَبَّاسًا وَلِذَا كُنِيَ بِهِ. (٥) مِنَ الْغَيْظِ: أَيُّ أَغْضِبُهُمْ أَشَدَّ الْغَضَبِ.

(ج ٣ ص ١١٠) (إيمان الصحابة بالغيب بإخبار النبي ﷺ - قوة إيمان الصحابة ﷺ) حياة الصحابة ﷺ
 رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ ﴿١﴾ - إِلَى ﴿٢﴾ لَا يَكُلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا، لَهَا مَا كَسَبَتْ
 وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴿٣﴾. فَتُحْجَزُ (١) لَهُمْ عَنْ حَدِيثِ النَّفْسِ، وَأُخِذُوا بِالْأَعْمَالِ. وَعِنْدَهُ
 أَيْضًا مِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ مُخْتَصِرًا وَفِيهِ: فَقَالَ رَسُولُ
 اللَّهِ ﷺ: «قُولُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَسَلَّمْنَا!» فَأَلْقَى اللَّهُ الْإِيمَانَ فِي قُلُوبِهِمْ (٢). وَأَخْرَجَهُ
 مُسْلِمٌ (٣) نَحْوَهُ وَابْنُ جَرِيرٍ مِنْ طَرُقٍ أُخْرَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَهَذِهِ طُرُقٌ صَحِيحَةٌ عَنِ
 ابْنِ عَبَّاسٍ، كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٣٣٨/١).

﴿مَا فَعَلَ الصَّحَابَةُ ﷺ عِنْدَمَا نَزَلَتْ: «وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيْمَانَهُمْ بِظُلْمٍ»﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيْمَانَهُمْ
 بِظُلْمٍ﴾ (٤) شَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالُوا: وَإِنَّا لَمْ يَظْلَمْ نَفْسَهُ (٥)؟ فَقَالَ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ كَمَا تَظُنُّونَ، إِنَّمَا قَالَ (لِقَمَانَ) (٦) لِابْنِهِ: ﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ
 الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (٧)؛ وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٨). وَعِنْدَ ابْنِ مَرْدُوَيْهِ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ
 ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيْمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قِيلَ لِي: أَنْتَ مِنْهُمْ».
 كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (١٥٣/٢)

(١) سُمِّحُوا بِهِ. «ش» (٢) أي الإذعان والانقياد والاستسلام. (٣) في كتاب الإيمان - باب بيان تجاوز الله
 تعالى عن حديث النفس إلخ (٧٧/١). (٤) سورة الأنعام آية: ٨٢ - ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيْمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ أي لم
 يخلطوا إيمانهم بشرك. صفوة التفاسير (٥) أي فهم الصحابة الظلم على الإطلاق وشق عليهم، فيبين ﷺ أنه
 ليس بذلك بل المراد الظلم المقيد وهو الظلم الذي لا ظلم بعده. حاشية البخاري (٧٠٤/٢) (٦) زيادة
 يقتضيها السياق. ويوثقه ما في البخاري «ألا تسمع إلى قول لقمان لابنه». «إظهار» (٧) يقول تعالى مخبراً
 عن وصية لقمان: ﴿وَإِذْ قَالَ لِقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ﴾ الآية [سورة لقمان: ١٣] - وهو
 لقمان بن عنقَاء بن سدون واسم ابنه ثاران في قول حكاه السهيلي، وقد ذكره الله تعالى بأحسن الذكر وأنه
 آتاه الحكمة وهو يوصي ولده الذي هو أشفق الناس عليه وأحبهم إليه فهو حقيق أن يمنحه أفضل ما يعرف
 ولهذا أوصاه أولاً بأن يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئاً ثم قال مخذراً له: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ أي هو
 أعظم الظلم. مختصر ابن كثير (٤٤٥/٣) (٨) في كتاب التفسير - سورة لقمان (٧٠٤/٢). وفي كتاب الإيمان
 أيضاً.

﴿مَا فَعَلْتَ نِسَاءَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ حِينَ نَزَلَتْ: «وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ»﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ شَيْبَةَ قَالَتْ: بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: فَذَكَرْنَا نِسَاءَ قُرَيْشٍ وَفَضْلَهُنَّ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: إِنَّ لِنِسَاءِ قُرَيْشٍ لَفَضْلًا وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ أَفْضَلَ مِنْ نِسَاءِ الْأَنْصَارِ أَشَدَّ تَصَدِيقًا لِكِتَابِ اللَّهِ وَلَا إِيمَانًا بِالتَّنْزِيلِ!! لَقَدْ أَنْزَلَتْ سُورَةُ النُّورِ: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾^(١) انْقَلَبَ رِجَالُهُنَّ إِلَيْهِنَّ يَتْلُونَ عَلَيْهِنَّ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْهِنَّ فِيهَا، وَيَتْلُو الرَّجُلُ عَلَىٰ امْرَأَتِهِ وَأَبْنَتِهِ وَأُخْتِهِ وَعَلَىٰ كُلِّ ذِي قَرَابَةٍ، فَمَا مِنْهُنَّ امْرَأَةٌ إِلَّا قَامَتْ إِلَىٰ مِرْطَاهَا الْمُرْحَلِ^(٢) فَاعْتَجَرَتْ بِهِ^(٣) تَصَدِيقًا وَإِيمَانًا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابِهِ، فَأَصْبَحْنَ وَرَاءَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم (لِلصُّبْحِ)^(٤) مُعْتَجِرَاتٍ كَأَنَّ عَلَىٰ رُؤُوسِهِنَّ الْعُرْبَانَ^(٥). وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٦) مِنْ غَيْرِ وَجْهِ عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ شَيْبَةَ بِهِ. كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٣/٢٨٤)

﴿قِصَّةُ شَيْخٍ كَبِيرٍ أَكْثَرَ مِنَ الذُّنُوبِ وَقِصَّةُ أَبِي فَرُوةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَيْضًا﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ مَكْحُولٍ قَالَ: جَاءَ شَيْخٌ كَبِيرٌ هَرِمٌ قَدْ سَقَطَ حَاجِبَاهُ عَلَىٰ عَيْنَيْهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! رَجُلٌ غَدَرَ وَفَجَرَ، وَلَمْ يَدْعُ حَاجَةً وَلَا دَاجَةً^(٧) إِلَّا اقْتَطَفَهَا بِيَمِينِهِ، لَوْ قُسِمَتْ حَظِيئَتُهُ بَيْنَ أَهْلِ الْأَرْضِ لَأَوْبَقْتَهُمْ^(٨)! فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟! فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «أَأَسْلَمْتَ؟» فَقَالَ: أَمَّا أَنَا فَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «فَإِنَّ اللَّهَ غَافِرٌ لَكَ غَدْرَاتِكَ^(٩) وَفَجْرَاتِكَ،

(١) سورة النور آية: ٣١ - ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ﴾ أي يضعن خمرهن ﴿على جيوبهن﴾ سترًا لشعورهن وصدورهن وأعناقهن وقرطهن. المظهر (٦/٤٩٧) (٢) المرط: كساء من صوف ونحوه، والمرحل الذي قد نقش فيه تصاوير الرجال. «إ-ح» (٣) فتلففت به. «إ-ح» (٤) من الدر المنثور (٦/١٨١)، أي لصلاة الفجر. (٥) جمع غراب. «إ-ح» (٦) في كتاب اللباس - باب في قول الله تعالى ﴿يَدْنِينَ عَلَيْهِنَّ﴾ إلخ (٢/٥٦٧). وابن مردويه كما في الدر المنثور (٦/١٨١). (٧) الداجة إتياع للحاجة. (وليس لها معنى. «ش» «إ-ح»، وفي الفائق: المعنى أنه لم يبق شيئا من حاجات النفس أو شهواتها ومعاصيها إلا قضاها. (٨) لأهلكتهم. «إ-ح» (٩) بفتحتين جمع غدره بمعنى الغدر بترك وفائه بالعهد بترك المعاصي.

وَمُبَدَّلٌ سَيِّئَاتِكَ حَسَنَاتٍ مَّا^(١) كُنْتَ كَذَلِكَ» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَعَدْرَاتِي وَفَجْرَاتِي؟ فَقَالَ: «وَعَدْرَاتِكَ وَفَجْرَاتِكَ!» فَوَلَّى الرَّجُلُ يُكَبِّرُ وَيُهْلَلُ.

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي فَرْوَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: أَرَأَيْتَ رَجُلًا عَمِلَ الذُّنُوبَ كُلَّهَا وَلَمْ يَتْرِكْ حَاجَةً وَلَا دَاجَةً، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: «أَسَلِمْتَ؟» فَقَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَأَفْعَلِ الْخَيْرَاتِ، وَاتْرِكِ السَّيِّئَاتِ، فَيَجْعَلُهَا اللَّهُ لَكَ خَيْرَاتٍ كُلَّهَا»، قَالَ: وَعَدْرَاتِي وَفَجْرَاتِي؟، قَالَ: «نَعَمْ»، فَمَا زَالَ يُكَبِّرُ حَتَّى تَوَارَى^(٢). كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٣/٣٢٨)

﴿قِصَّةُ امْرَأَةٍ مُذْنِبَةٍ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَتْنِي امْرَأَةٌ فَقَالَتْ: هَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ؟ أَنِّي زَنَيْتُ وَوَلَدْتُ وَقَتَلْتُهُ، فَقُلْتُ: لَا وَلَا نِعْمَتِ الْعَيْنِ وَلَا كَرَامَةِ^(٣)! فَقَامَتْ وَهِيَ تَدْعُو بِالْحَسْرَةِ، ثُمَّ صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ الصُّبْحَ فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ مَا قَالَتْ الْمَرْأَةُ وَمَا قُلْتُ لَهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بِسْمَا قُلْتُ! أَمَا كُنْتَ تَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ؟» ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ - إِلَى قَوْلِهِ: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ﴾^(٤) - الْآيَةَ فَقَرَأْتُهَا عَلَيْهَا فَخَرَّتْ سَاجِدَةً وَقَالَتْ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ لِي مَخْرَجًا. هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَفِي رِجَالِهِ مَنْ لَا يُعْرَفُ، وَقَدْ رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ بِسَنَدِهِ بِنَحْوِهِ^(٥)، وَعِنْدَهُ: فَخَرَجْتُ تَدْعُو بِالْحَسْرَةِ وَتَقُولُ: يَا حَسْرَتَا أَخْلِقِ هَذَا الْحُسْنَ لِلنَّارِ! وَعِنْدَهُ: أَنَّهُ لَمَّا رَجَعَ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَطَلَّبَهَا فِي جَمِيعِ دُورِ الْمَدِينَةِ فَلَمْ يَجِدْهَا، فَلَمَّا كَانَ مِنَ اللَّيْلِ الْمُقْبِلَةِ جَاءَتْهُ فَأَخْبَرَهَا بِمَا قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَخَرَّتْ سَاجِدَةً وَقَالَتْ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ لِي مَخْرَجًا وَتَوْبَةً مِمَّا عَمِلْتُ، وَأَعْتَقْتُ جَارِيَةً كَانَتْ مَعَهَا وَابْتَنَاهَا^(٦)،

(١) معنى مادام. (٢) أي استتر. (٣) يعني لا تقبل توبتك. (٤) سورة الفرقان آية: ٦٨ - ٧٠. (٥) وابن مردويه بسند ضعيف كما في الدر المنثور (٥/٧٩٨). (٦) ولفظ الدر: «أشهد أن هذه الجارية - لجارية =

وَتَابَتْ إِلَى اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ^(١). كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٣/٣٢٨)

﴿مَا فَعَلَ شُعْرَاءُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَرَسُولِهِ صلى الله عليه وسلم حِينَ نَزَلَتْ: «وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ»﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ - مَوْلَى تَمِيمِ الدَّارِيِّ رضي الله عنه - قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ ^(٢) جَاءَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ وَكَعْبُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنهم إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَهُمْ يَبْكُونَ، قَالُوا: قَدْ عَلِمَ اللَّهُ حِينَ أَنْزَلَ هَذِهِ الْآيَةَ أَنَّا شُعْرَاءُ، فَتَلَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ قَالَ: «أَنْتُمْ» ﴿وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ قَالَ: «أَنْتُمْ» ﴿وَأَنْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا﴾ ^(٣) قَالَ: «أَنْتُمْ». وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَابْنُ جَرِيرٍ مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ إِسْحَاقَ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ مَوْلَى بَنِي نَوْفَلٍ بِمَعْنَاهُ وَلَمْ يَذْكُرْ كَعْبًا، كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٣/٣٥٤)، وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٣/٤٨٨) عَنْ أَبِي الْحَسَنِ بِسِيَاقِ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ ^(٤).

﴿حَقِيقَةُ مَحَبَّةِ لِقَاءِ اللَّهِ وَحَقِيقَةُ كَرَاهِيَّةِ ذَلِكَ﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ ^(٥) عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ قَالَ: كَانَ أَوَّلُ يَوْمٍ عَرَفْتُ فِيهِ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى رَأَيْتُ شَيْخًا أَبْيَضَ الرَّأْسِ وَاللَّحْيَةَ عَلَى حِمَارٍ وَهُوَ يَتَّبِعُ جَنَازَةً، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: حَدَّثَنِي فُلَانٌ بْنُ فُلَانٍ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ» ^(٦)، قَالَ: = معها - وابن لها حران لوجه الله». (١) وأخرج أيضاً ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وأبو داود في ناسخه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي حسن. «ج» (٢) سورة الشعراء آية: ٢٢٤ ﴿الشُّعْرَاءُ﴾ المراد شعراء الكفار الذين كانوا يهجون رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿الغَاوُونَ﴾ الضالون. حاشية الجلالين (٣١٦/٢) (٣) سورة الشعراء آية: ٢٢٧ ﴿وَأَنْتَصَرُوا﴾ الآية قال ابن عباس: يردون على الكفار الذين كانوا يهجون به المؤمنين، وكذا قال مجاهد وقتادة وغير واحد، وهذا كما ثبت في الصحيح: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ لِحَسَّانَ: «هَاجَهُمْ أَوْ قَالَ: هَاجَهُمْ وَجَرِيلَ مَعَكَ». تفسير ابن كثير (٣/٣٥٦) (٤) وعبد بن حميد بسياق ابن أبي حاتم. الدر المنثور (٥/٩٩) (٥) في المسند (٤/٢٥٩). (٦) أراد بقاء الله المصير إلى الآخرة وطلب ما عند الله، وليس الغرض به الموت لأن كلا يكرهه، فمن ترك الدنيا وأبغضها أحب لقاءه، ومن آثرها وركن -

(ج ٣ ص ١١٤) (إيمان الصحابة بالغيب بإخبار النبي ﷺ - قوة إيمان الصحابة ﷺ) حياة الصحابة ﷺ

فَأَكْبَ الْقَوْمُ يَبْكُونَ^(١)، فَقَالَ: مَا يُبْكِيكُمْ؟ فَقَالُوا: إِنَّا نَكْرَهُ الْمَوْتَ، قَالَ: لَيْسَ ذَلِكَ، وَلَكِنَّهُ إِذَا احْتَضَرَ ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقْرَبِينَ﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةٌ نَعِيمٌ ﴿^(٢)﴾ فَإِذَا بُشِّرَ بِذَلِكَ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْقَائِهِ أَحَبُّ ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ. وَتَصْلِيَةٌ جَحِيمٌ ﴿^(٣)﴾ فَإِذَا بُشِّرَ بِذَلِكَ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ، وَاللَّهُ تَعَالَى لِلْقَائِهِ أَكْرَهُ. كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٤/٣٠١)

﴿بُكَاءُ الصِّدِّيقِ ﷺ حِينَ نَزَلَتْ: «إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ» الْآيَةَ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾^(٤) وَأَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ﷺ قَاعِدٌ، فَبَكَى حِينَ أَنْزَلَتْ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا يُبْكِيكَ يَا أَبَا بَكْرٍ؟» قَالَ: يُبْكِينِي هَذِهِ السُّورَةُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْلَا أَنَّكُمْ تُحْطِئُونَ وَتَذُنُّونَ فَيَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ لَخَلَقَ اللَّهُ أُمَّةً يُحْطِئُونَ وَيَذُنُّونَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ»^(٥). كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٤/٥٤٠)

﴿مَا أَخْبَرَ بِهِ ﷺ عُمَرَ ﷺ عَمَّا سَيَجْرِي مَعَهُ فِي الْقَبْرِ﴾

وَأَخْرَجَ (ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا)^(٦) فِي الْبَعْثِ وَأَبُو الشَّيْخِ فِي السُّنَّةِ وَالْحَاكِمُ فِي الْكُنْيِ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي كِتَابِ عَذَابِ الْقَبْرِ وَالْأَصْبَهَانِيُّ فِي الْحُجَّةِ وَغَيْرُهُمْ عَنْ عُمَرَ ﷺ قَالَ:

= إليها كره لقائه لأنه أنما يصل إليه بالموت. مجمع البحار (٤/٥٠١) (١) أكب الرجل يكب على عمله: إذا لزمه، أي استمر البكاء منهم خشية وخوفاً من الله جل وعلا. حاشية الترغيب (٢) سورة الواقعة آية: ٨٨-٨٩ - ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقْرَبِينَ﴾ الآية أي فأمّا إن كان هذا الميت من المحسنين السابقين بالدرجات العلى فله عند ربه استراحة ورزق حسن وجنة واسعة ليتنعم فيها. صفوة التفاسير (٣/٣١٦) (٣) سورة الواقعة آية: ٩٢-٩٤. ﴿فنزل﴾ فله قرئ وضيافة. كلمات القرآن، وفي هامش الجلالين (٢/٤٤٨): سمي نزلاً تهكماً بهم. ﴿حميم﴾ ما تناهت حرارته. ﴿تصليّة جحيم﴾ مقاساة لحر النار أو إدخال فيها. كلمات القرآن (٤) سورة الزلزال آية: ١ - حركت تحريكاً عنيفاً بالنفخة الأولى. كلمات القرآن (ص ٥١٠) (٥) يعني التوبة إلى الله محبوبة أشد المحبوبة ولو لم توجد بالفرض إلا بخلق جديد لخلق حتى توجد منهم التوبة، فيغفر لهم فهذا دليل على أن رحمته سبقت غضبه وعلى سعة رحمته. (٦) من المنتخب، وفي الأصل والكنز (٢٠/٢٢٢): «ابن أبي داود».

حياة الصحابة رضي الله عنهم (إيمان الصحابة بالغيب بإخبار النبي صلى الله عليه وسلم - قوة إيمان الصحابة رضي الله عنهم) (ج ٣ ص ١١٥)

قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «يَا عُمَرُ! كَيْفَ أَنْتَ إِذَا كُنْتَ فِي (أَرْبَعَةٍ) ^(١) أَذْرُغٍ مِنَ الْأَرْضِ فِي ذِرَاعَيْنِ، وَرَأَيْتَ مُنْكَرًا وَنَكِيرًا؟» ^(٢) فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَمَا مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ؟ قَالَ: «فَتَنَا الْقَبْرَ، يَبْحَثَانِ ^(٣) الْقَبْرَ بِأَنْبِيَائِهِمَا، وَيَطَّانِ فِي أَشْعَارِهِمَا، أَصْوَاتُهُمَا كَالرَّعْدِ الْقَاصِفِ ^(٤)، وَأَبْصَارُهُمَا كَالْبَرْقِ الْخَاطِفِ، مَعَهُمَا مِرْزَبَةٌ ^(٥) لَوْ اجْتَمَعَ عَلَيْهَا أَهْلُ مِنْى لَمْ يُطِيقُوا رَفْعَهَا، هِيَ أَيْسَرُ عَلَيْهِمَا مِنْ عَصَايَ هَذِهِ - وَيَدِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عُصِيَّةٌ يُحْرَكُهَا - فَاْمْتَحَنَّاكَ، فَإِنْ تَعَايَيْتَ ^(٦) أَوْ تَلَوَيْتَ ^(٧) ضَرْبَاكَ بِهَا ضَرْبَةً تَصِيرُ بِهَا رَمَادًا!» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَأَنَا عَلَى حَالِي هَذِهِ، قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: إِذَنْ أَكْفِيكُهُمَا ^(٨)؛ كَذَا فِي الْكَنْزِ (١٢١/٨). وَأَخْرَجَهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ نَحْوَهُ، وَزَادَ عَبْدُ الْوَاحِدِ الْمَقْدِسِيُّ فِي كِتَابِهِ التَّبْصِيرِ فَقَالَ صلى الله عليه وسلم: «وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ نَبِيًّا لَقَدْ أَخْبَرَنِي جِبْرِيلُ أَنَّهُمَا يَأْتِيَانِكَ فَيَسْأَلَانِكَ فَتَقُولُ أَنْتَ: اللَّهُ رَبِّي فَمَنْ رَبُّكُمَا؟ وَمُحَمَّدٌ نَبِيِّ فَمَنْ نَبِيُّكُمَا؟ وَالْإِسْلَامُ دِينِي فَمَا دِينُكُمَا؟ فَيَقُولَانِ: وَاعْجَبَاهُ!! مَا نَدْرِي: نَحْنُ أُرْسِلْنَا إِلَيْكَ، أَمْ أَنْتَ أُرْسِلْتَ إِلَيْنَا». كَمَا فِي الرِّيَاضِ النَّضِيرَةِ (٣٤/٢)

﴿قَوْلُ عُمَرَ فِي قُوَّةِ إِيمَانِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي بَحْرِيَةَ الْكِنْدِيِّ ^(٩) أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه خَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ فَإِذَا هُوَ بِمَجْلِسٍ فِيهِ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رضي الله عنه فَقَالَ: مَعَكُمْ رَجُلٌ لَوْ قَسِمَ إِيمَانُهُ بَيْنَ جُنْدٍ مِنَ الْأَجْنَادِ لَوَسِعَهُمْ - يُرِيدُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ - . كَذَا فِي الْمُتَخَبِّ (٨/٥)

(١) من الكنز الجديد عن المنتخب، وفي الأصل: «أربع». (٢) اسما ملكين. سمي بهما لأن الميت لم يعرفهما ولم ير صورة مثل صورتها، وذكر أن اسم السائلين للمطيع بشير ومبشر. (٣) أي بجفران، ولفظ المنتخب: «يبعثان الأرض». (٤) أي الشديد المهلك لشدة صوته. «إ-ح» (٥) مطرقة كبيرة تكون للحداد. «إ-ح» (٦) أي عجزت عن الجواب. «إ-ح» (٧) أي اضطربت. (٨) لعل الصواب: «أكفيهما» وبالأردية: «غتلونگا». «إنعام» (٩) هو عبد الله بن قيس الكوفي التراغمي الحمصي، وهو مشهور بكنيته. تهذيب التهذيب (٣٦٤/٥)

﴿مَا تَقَدَّمَ مِنْ أَقْوَالِ الصَّحَابَةِ ﷺ فِي قُوَّةِ الْإِيمَانِ﴾

وَقَدْ تَقَدَّمَ ^(١) فِي صِفَةِ الصَّحَابَةِ قَوْلُ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا حِينَ سُئِلَ: هَلْ كَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ يَضْحَكُونَ؟ قَالَ: نَعَمْ وَالْإِيمَانُ فِي قُلُوبِهِمْ أَعْظَمُ مِنَ الْجِبَالِ. وَقَوْلُ ^(٢) عَمَارِ ﷺ فِي تَحْمِلِ الشَّدَائِدِ: أَجِدُ قَلْبِي مُطْمَئِنًّا بِالْإِيمَانِ، حِينَ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَيْفَ تَجِدُ قَلْبَكَ؟» أَيِ عِنْدَمَا أَخَذَهُ الْمُشْرِكُونَ فَلَمْ يَتْرُكُوهُ حَتَّى ذَكَرَ إِلَهُتَهُمْ بِخَيْرٍ، أَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ وَابْنُ سَعْدٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، وَهَكَذَا أَخْرَجَهُ عَنْهُ ابْنُ جَرِيرٍ وَالتَّبَهَقِيُّ كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٢/٥٨٧). وَقَوْلُ ^(٣) أَبِي بَكْرٍ ﷺ فِي الْإِسْتِخْلَافِ أَبِي بَكْرٍ تَخَوَّفُونِي؟ أَقُولُ: اللَّهُمَّ اسْتَخْلَفْتُ عَلَيْهِمْ خَيْرَ أَهْلِكَ! وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: لَأَنَا أَعْلَمُ بِاللَّهِ وَبِعَمْرٍ مِنْكُمْ. وَقَوْلُ ^(٤) عُمَرَ ﷺ فِي قَسْمِ جَمِيعِ مَا فِي بَيْتِ الْمَالِ لِلرَّجُلِ الَّذِي كَلَّمَهُ فِي إِبْقَاءِ الْمَالِ لِعَدُوٍّ أَوْ نَائِبَةٍ: جَرَى الشَّيْطَانُ عَلَيَّ لِسَانِكَ، لَقَنَنِي اللَّهُ حُجَّتَهَا وَوَقَانِي شَرَّهَا، أَعِدُّ لَهَا مَا أَعَدَّ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: طَاعَةَ اللَّهِ ﷻ وَرَسُولِهِ. وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: وَاللَّهِ لَا أَعْصِيَنَّ اللَّهُ لِعَدِي. وَفِي أُخْرَى: أَعِدُّ لَهُمْ تَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ ^(٥) - الْآيَةَ. وَقَوْلُ عَلِيِّ ﷺ فِي رَغْبَةِ الصَّحَابَةِ فِي الْإِنْفَاقِ: لَا يَصْدُقُ إِيْمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَكُونَ بِمَا فِي يَدِ اللَّهِ أَوْثَقَ مِنْهُ بِمَا فِي يَدِهِ ^(٦) عِنْدَ مَا أَرَادَ الصَّدَقَةَ عَلَى السَّائِلِ، وَقَالَتْ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: إِنَّمَا تَرَكْتُ سِتَّةَ دَرَاهِمَ لِلدَّقِيقِ. وَقَوْلُ ^(٧) عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ ﷺ فِي رَدِّ الْمَالِ: لَا حَاجَةَ لِي فِي قَطِيعَتِكَ ^(٨)، نَزَلَتْ الْيَوْمَ سُورَةُ أَذْهَلْتَنَا ^(٩) عَنِ الدُّنْيَا ﴿اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون﴾ ^(١٠)

(١) في (١/٥١). (٢) في (١/٣٨١). (٣) في (٢/٣١). (٤) في (٢/٢٨٤). (٥) سورة الطلاق آية: ٢ - ﴿مَخْرَجًا﴾ من كرب الدنيا والآخرة. الجلالين (٢/٤٦٣)، وقال المفسرون: الآية عامة، وقد نزلت في عوف بن مالك الأشجعي. راجع الطبري (٢٨/٩٠)، والقرطبي (١٨/١٦٠) وحاشية الصاوي على الجلالين (٤/٢١٥). «ج» (٦) وهذا هو لباب الإيمان المحض الخالص. «ج» (٧) في (٢/٣٢٢). (٨) أي ما يقطع من أرض الخراج. (٩) أي أغفلتنا. (١٠) سورة الأنبياء آية: ٢١. ﴿اقترب للناس حسابهم﴾ الآية أي قرب =

حياة الصحابة رضي الله عنهم (إيمان الصحابة بالغيب بإخبار النبي صلى الله عليه وسلم) - قوة إيمان الصحابة رضي الله عنهم (ج ٣ ص ١١٧)

وَتَقَدَّمَ (١) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ كَانَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ رضي الله عنه (٢) مِنْ أَفْضَلِ النَّاسِ، فَكَانَ يَقُولُ: لَوْ أَنِّي أَكُونُ كَمَا أَكُونُ مَجَلًّا (٣) حَالٍ مِنْ أَحْوَالِ ثَلَاثٍ لَكُنْتُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَا شَكَّكْتُ فِي ذَلِكَ: حِينَ أَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَحِينَ أَسْمَعُهُ، وَإِذَا سَمِعْتُ حُطْبَةَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، وَإِذَا شَهِدْتُ جَنَازَةً؛ فَمَا شَهِدْتُ جَنَازَةً قَطُّ فَحَدَّثْتُ نَفْسِي سِوَى مَا هُوَ مَفْعُولٌ بِهَا وَمَا هِيَ صَائِرَةٌ إِلَيْهِ. أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٣/٣٨٨) وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ. وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: صَحِيحٌ.

= ودنا وقت حساب الناس على أعمالهم: وإنما وصف الآخرة بالاعتزاز لأن كل ما هو آتٍ قريب. صفوة التفاسير (٢/٢٥٥)، وفي روح المعاني (٢/١١٧): روي عن ابن عباس كما قال القرطبي والزنجشيري: أن المراد بالناس المشركون، وقال بعض الأجلة: إنما فيها من قبيل نسبة ما للبعض للكل فلا ينافي كون تعريفه للجنس. (١) انظر (٣/٥٨). (٢) الأنصاري الأشعري، يكنى أبا يحيى وأبا عتيك وكان أبوه حضير فارس الأوس ورئيسهم يوم بعثت، وكان أسيد من السابقين إلى الإسلام وهو أحد النقباء ليلة العقبة، وكان إسلامه على يد مصعب بن عمير، وأخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين زيد بن حارثة. الإصابة (١/٦٤) (٣) وقد تقدمت هذه الرواية في الإيمان بما هو كائن في القبر إلخ (ص ٥٨) وفيها: «على حال» إلخ. «إنعام»

الْبَابُ الثَّانِي عَشَرَ

بَابُ

كَيْفَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ يَجْتَمِعُونَ عَلَى الصَّلَوَاتِ فِي الْمَسَاجِدِ،
وَيَرْغَبُونَ فِيهَا وَيُرْغَبُونَ إِلَيْهَا، وَيَفْهَمُونَ مِنْ انْتِقَالِهَا الْإِنْتِقَالَ مِنْ
أَمْرٍ إِلَى أَمْرٍ، وَمِنْ عَمَلٍ إِلَى عَمَلٍ! وَكَيْفَ كَانُوا يَتْرَكُونَ أَشْغَالَهُمْ
بِمَا يُؤْمَرُونَ مِنَ الْأَعْمَالِ الَّتِي فِيهَا تَقْوِيَةُ الْإِيمَانِ وَصِفَاتِهِ، وَنَشْرُ
الْعِلْمِ وَأَعْمَالِهِ، وَإِحْيَاءُ الذِّكْرِ وَإِقَامَةُ الدُّعَاءِ بِشَرَائِطِهِ؛ فَكَأَنَّهُمْ
كَانُوا لَا يَلْتَفِتُونَ إِلَى ظَاهِرِ الْأَشْكَالِ، وَلَا يَسْتَفِيدُونَ إِلَّا مِنْ
خَالِقِهَا وَالْمُتَصَرِّفِ فِيهَا!

تَرْغِيبُ النَّبِيِّ ﷺ فِي الصَّلَاةِ

﴿حَدِيثُ عُثْمَانَ وَسَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي ذَلِكَ﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ^(١) بِإِسْنَادِ حَسَنِ وَأَبُو يَعْلَى وَالْبَزَّازُ عَنِ الْحَارِثِ مَوْلَى عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ قَالَ: جَلَسَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمًا وَجَلَسْنَا مَعَهُ، فَجَاءَ الْمُؤَذِّنُ، فَدَعَا بِمَاءٍ فِي إِنَاءٍ - أَظْنُهُ
يَكُونُ فِيهِ مِدَّةٌ^(٢) فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَتَوَضَّأُ وَضُؤِي هَذَا، ثُمَّ قَالَ:
«مَنْ تَوَضَّأَ وَضُؤِي هَذَا، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي صَلَاةَ الظُّهْرِ غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الصُّبْحِ،
ثُمَّ صَلَّى الْعَصْرَ غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الظُّهْرِ، ثُمَّ صَلَّى الْمَغْرِبَ غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ
(١) فِي الْمُسْنَدِ (٧١/١). (٢) الْمَدَّةُ فِي الْأَصْلِ: رُبْعُ الصَّاعِ: أَي رَطْلُ مَاءٍ قَدْرُ إِبْرِيْقٍ. حَاشِيَةُ التَّرْغِيبِ (٢٠٣/١)

(ج ٣ ص ١١٩) (الاجتماع على الصلوات وترك الاشتغال - ترغيب النبي ﷺ في الصلاة) حياة الصحابة ﷺ

بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْعَصْرِ، ثُمَّ صَلَّى الْعِشَاءَ غَيْرَ لَهُ مَا كَانَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمَغْرِبِ، ثُمَّ لَعَلَّهُ بَيْتٌ يَتَمَرَّغُ^(١) لَيْلَتَهُ، ثُمَّ إِنْ قَامَ فَتَوَضَّأَ فَصَلَّى الصُّبْحَ غَيْرَ لَهُ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ؛ وَهُنَّ^(٢) الْحَسَنَاتُ يُذْهِبْنَ^(٣) السَّيِّئَاتِ؛ قَالُوا: هَذِهِ الْحَسَنَاتُ فَمَا الْبَاقِيَاتُ (الصَّالِحَاتُ)^(٤) يَا عُمَانُ؟ قَالَ: هِيَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٢٠٣/١)، وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢٩٧/١): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو يَعْلَى وَالْبَزَّازُ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ مَوْلَى عُمَانَ بْنِ عَفَّانَ، وَهُوَ ثِقَةٌ وَفِي الصَّحِيحِ بَعْضُهُ - انْتَهَى.

وَأُخْرِجَ أَحْمَدُ^(٥) وَالنَّسَائِيُّ وَالطَّبْرَانِيُّ عَنْ أَبِي عُمَانَ قَالَ: كُنْتُ مَعَ سَلْمَانَ رضي الله عنه تَحْتَ شَجَرَةٍ، فَأَخَذَ غُصْنًا مِنْهَا يَابِسًا فَهَزَّهُ^(٦) حَتَّى تَحَاتَّ^(٧) وَرَقُهُ، ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا عُمَانَ! أَلَا تَسْأَلُنِي لِمَ أَفْعَلُ هَذَا؟ قُلْتُ: وَلِمَ تَفْعَلُهُ؟ قَالَ: هَكَذَا فَعَلَ بِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا مَعَهُ تَحْتَ شَجَرَةٍ، فَأَخَذَ مِنْهَا غُصْنًا يَابِسًا فَهَزَّهُ حَتَّى تَحَاتَّ وَرَقُهُ، فَقَالَ: «يَا سَلْمَانُ! أَلَا تَسْأَلُنِي لِمَ أَفْعَلُ هَذَا؟» قُلْتُ: وَلِمَ تَفْعَلُهُ؟ قَالَ: «إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ صَلَّى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ تَحَاتَّتْ حَطَايَاهُ كَمَا يَتَحَاتُّ هَذَا الْوَرَقُ، وَقَالَ: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ اللَّيْلِ، إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ، ذَلِكَ ذِكْرِي لِلذَّاكِرِينَ﴾^(٨). قَالَ الْمُنْدِرِيُّ فِي التَّرْغِيبِ (٢٠١/١): وَرَوَاهُ (١) كناية عن التقلب في الإنتم. «ش» (٢) أي الصلوات. «ش» (٣) أي يكفرن. (٤) من الموطأ (ص ٧٣)، أي الأعمال التي يبقى ثوابها، والصحيح: أنها كل عبادة يقصد بها وجه الله تعالى اهـ. انظر حاشية الترغيب (٥) في المسند (٥/٤٣٧). (٦) فحركه. «إ-ح» (٧) تساقط. «إ-ح» (٨) سورة المود آية: ١١٤ - ﴿طرفي النهار﴾ الغداة والعشي (والغداة: ما بين الفجر وطلوع الشمس. والعشي: الوقت من زوال الشمس إلى المغرب). أي الصبح والظهر والعصر ﴿وزلفاً﴾ جمع زلفة: أي طائفة أي المغرب والعشاء. (كذا قاله مجاهد وهو أحب الوجوه إلينا في تفسيره ولذا اخترناه والله أعلم). ﴿إن الحسنات يذهبن السيئات﴾ أي إن الأعمال الصالحة ومنها الصلوات الخمس تكفر الذنوب الصغائر، قال المفسرون: المراد بالحسنات: الصلوات الخمس واستدلوا على ذلك بسبب النزول، وهذا قول الجمهور والأظهر أن المراد بها: العموم -

حياة الصحابة رضي الله عنهم (الاجتماع على الصلوات وترك الاشتغال - ترغيب النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة) (ج ٣ ص ١٢٠)

أحمد محتج بهم في الصحيح إلا علي بن زيد^(١) اهـ.

﴿قصة الأخوين اللذين مات أحدهما شهيداً وأخر الآخر﴾

وأخرج أحمد^(٢) عن عامر بن سعد بن أبي وقاص قال: سمعت سعداً رضي الله عنه وناساً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقولون: كان رجلان أخوان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان أحدهما أفضل من الآخر، فتوفي الذي هو أفضلهم وعمر الآخر بعده ثم توفي، فذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فضل الأول على الآخر، فقال: «ألم يكن يصلي؟» قالوا: بلى يا رسول الله! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما يدريك ما بلغت به صلاته^(٣)؟» ثم قال عند ذلك: «إنما مثل الصلاة كمثل نهر جارٍ بباب رجلٍ غمر^(٤) عذب^(٥)، يقتحم^(٦) فيه كل يوم خمس مرات، فماذا ترون يبقى من درنه^(٧)؟» قال الهيثمي^(٨) (٢٩٧/١): رواه أحمد والطبراني في الأوسط إلا أنه قال: ثم عمر الآخر بعده أربعين ليلة، ورجال أحمد رجال الصحيح^(٨) - اهـ، وأخرجه أيضاً مالك^(٩) والنسائي وابن خزيمة في صحيحه كما في الترغيب (٢٠٦/١).

= وهو اختيار ابن كثير حيث قال: المعنى أن فعل الخيرات يكفر الذنوب السالفة كما جاء في الحديث: «ما من مسلم يذنب ذنباً فيتوضأ ويصلي ركعتين إلا غفر له». راجع تفسير الجلالين (١٨٩/١) وصفوة التفاسير (٣٦/٢) (١) قال الهيثمي (٢٩٨/١): رواه أحمد والطبراني في الأوسط والكبير، وفي إسناد أحمد: علي بن زيد وهو مختلف في الاحتجاج به، وبقية رجاله رجال الصحيح، وقال مرة (٨٨/٣): فيه كلام وقد وثق، وقال في موضع آخر (٤٤/٥): فيه ضعف ومع ذلك فحديثه حسن، وقال المنذري في رجال الترغيب: قال الترمذي: صدوق وصح له حديثاً في السلام، وقال يعقوب بن شيبة: ثقة صالح الحديث، روى له مسلم مقروناً بغيره، وقال الساجي: كان من أهل الصدق. تهذيب التهذيب (٢) في المسند (١٧٧/١). (٣) في الأربعين ليلة التي عاشها بعد أخيه يعني أن صلاة هذا الثاني بعد الأول من أعمال البر التي يرفع صاحبها وقد عمل منها بعد أخيه أربعين يوماً ما ترفع به الدرجات فلا يدرون قد بلغته أرفع من درجة أخيه. الأوجز (٢٢١/٢) (٤) كثير. «إ-ح» (٥) خص العذب بالذكر لأنه أبلغ في الإنقاء. الأوجز (٦) يدخل. «إ-ح» (٧) وسخه. «إ-ح» (٨) وإسناد أحمد حسنه أيضاً المنذري. (٩) في أبواب الصلاة - باب هلك الأخوان أحدهما قبل الآخر. الأوجز (٢٢٠/٢)

حياة الصحابة رضي الله عنهم (الاجتماع على الصلوات وترك الاشتغال - ترغيب النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة) (ج ٣ ص ١٢١)

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ^(١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَجُلَانِ مِنْ بَلِي^(٢) - حَيٌّ مِنْ قُضَاعَةَ - أَسْلَمَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَاسْتَشْهَدَا أَحَدُهُمَا وَأُخِرَ الْآخَرُ سَنَةً، قَالَ طَلْحَةُ ابْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ: فَرَأَيْتُ^(٣) الْمُؤَخَّرَ مِنْهُمَا أُدْخِلَ الْجَنَّةَ قَبْلَ الشَّهِيدِ، فَتَعَجَّبْتُ لِذَلِكَ، فَأَصْبَحْتُ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم - أَوْ ذَكَرَ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «أَلَيْسَ قَدْ صَامَ بَعْدَهُ رَمَضَانَ، وَصَلَّى سِنَةً آلافِ رَكْعَةٍ وَكَذَا وَكَذَا رَكْعَةً صَلَاةً سَنَةً». قَالَ فِي التَّرْغِيبِ (٢٠٨/١): رَوَاهُ أَحْمَدُ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ، وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ^(٤) وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ وَالْبَيْهَقِيُّ كُلُّهُمْ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ خُوَيْهِ أَيْ طَوْلَ مِنْهُ، وَزَادَ ابْنُ مَاجَةَ وَابْنُ حِبَّانَ فِي آخِرِهِ: «فَلَمَّا بَيْنَهُمَا أْبْعَدُ مِمَّا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ».

﴿قَوْلُهُ صلى الله عليه وسلم لِرَجُلٍ عَنِ الصَّلَاةِ: إِنَّهَا كَفَّارَةٌ ذَنْبِكَ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنِ الْحَارِثِ عَنِ عَلِيِّ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِي الْمَسْجِدِ نَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ، فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: إِنِّي أَصَبْتُ ذَنْبًا، فَأَعْرَضَ عَنْهُ؛ فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم الصَّلَاةَ قَامَ الرَّجُلُ فَأَعَادَ الْقَوْلَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «أَلَيْسَ قَدْ صَلَّيْتَ مَعَنَا هَذِهِ الصَّلَاةَ وَأَحْسَنْتَ لَهَا الطُّهُورَ؟» قَالَ: بَلَى، قَالَ: «فَإِنَّهَا كَفَّارَةٌ ذَنْبِكَ^(٥)»؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١) فِي الْمُسْنَدِ (٣٣٣/٢). (٢) أَيُّ بَنُو بَلِي بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْحَافِ بْنِ قُضَاعَةَ. جَمْهَرَةُ الْأَنْسَابِ (ص ٤٨٦) «قُضَاعَةُ» قَبِيلَةٌ قَيْلٌ مِنَ الْقَحْطَانِيَّةِ، وَقَيْلٌ: مِنْ عَدْنَانَ كَانَتْ دِيَارَهُمْ فِي «الشَّحْر»، ثُمَّ فِي نَجْرَانَ ثُمَّ فِي الْحِجَازِ، ثُمَّ فِي الشَّامِ، فَكَانَ لَهُمْ مَلِكٌ مَا بَيْنَ الشَّامِ وَالْحِجَازِ فِي أَيْلَةِ وَجِبَالِ الْكُرْكِ وَاسْتَعْمَلَهُمُ الرُّومُ عَلَى بَادِيَةِ الْعَرَبِ فِي دِيَارِ الشَّامِ (مَشَارِقُ الشَّامِ)، وَقَدْ حَارَبَهُمُ الرَّسُولُ صلى الله عليه وسلم فِي غَزْوَةِ السَّلَاسِلِ سَنَةَ ٧ هـ.، وَكَانَتْ إِيْلَهُمْ سَرِيَّةُ كَعْبِ بْنِ عَمِيرٍ. الْمَعَالِمُ الْأَثِيرَةُ (٣) أَيُّ فِي الْمَنَامِ. (وَفِي الْمُسْنَدِ: «فَأَرَيْتَ الْجَنَّةَ فَرَأَيْتَ فِيهَا»). «ش» (٤) فِي كِتَابِ الرُّؤْيَا - بَابُ تَعْبِيرِ الرُّؤْيَا (٢٨٩/٢). (٥) ظَاهِرُهُ أَنَّهُ ارْتَكَبَ كَبِيرَةً وَقَدْ حَكَّمَ صلى الله عليه وسلم بِغَفْرَانِهِ بِوِاسِطَةِ صَلَاةٍ مَعَهُ إِلَّا أَنْ يُقَالَ زَعَمَ الرَّجُلُ أَنَّهُ يَوْجِبُ الْحَدَّ مَا يَشْمَلُ التَّعْزِيرَ، وَأَيْضًا الظَّاهِرُ مِنْ عَدَمِ سُؤَالِهِ صلى الله عليه وسلم وَتَنْقِيرِهِ أَنَّهُ فَعَلَ صَغِيرَةً أَوْ كَبِيرَةً أَنْ الْمَغْفِرَةَ يَعْصِمُهُمَا إِلَّا أَنْ يُقَالَ أَنَّهُ عَلِمَ صلى الله عليه وسلم بِالْقَرِينَةِ أَوْ الْوَحْيِ أَنَّهُ لَمْ يَصِبْ حَدًّا، فَلِذَلِكَ لَمْ يُسْأَلْهُ، أَقُولُ: - وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقِ وَالْعَصْمَةَ - لَعَلَّ هَذَا مِنْ خُصُوصِيَّاتِ الصَّلَاةِ مَعَهُ صلى الله عليه وسلم وَلِذَلِكَ قَالَ: أَلَيْسَ قَدْ صَلَّيْتَ مَعَنَا، وَأَمَّا حَدِيثُ الَّذِي شَرَطَ فِيهِ اجْتِنَابَ الْكِبَائِرِ فَهُوَ الصَّلَاةُ مَعَ غَيْرِهِ. رَاجِعْ حَاشِيَةَ الْمَشْكَاتِ (٥٨/١)

(ج ٣ ص ١٢٢) (الاجتماع على الصلوات وترك الاشتغال - ترغيب النبي ﷺ في الصلاة) حياة الصحابة ﷺ

(٣٠١/١): رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الصَّغِيرِ وَالْأَوْسَطِ^(١) وَالْحَارِثُ ضَعِيفٌ - اهـ.

﴿قَوْلُهُ ﷺ لِرَجُلٍ سَأَلَهُ عَنْ أَفْضَلِ الْأَعْمَالِ﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ^(٢) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَسْأَلُهُ عَنْ أَفْضَلِ الْأَعْمَالِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الصَّلَاةُ» قَالَ: ثُمَّ مَهْ^(٣)؟ قَالَ: الصَّلَاةُ (قَالَ: ثُمَّ مَهْ^(٤)) قَالَ: الصَّلَاةُ - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - فَلَمَّا غَلَبَ عَلَيْهِ^(٥) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»، قَالَ الرَّجُلُ: فَإِنَّ لِي وَالِدَيْنِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمْرُكَ بِالْوَالِدَيْنِ خَيْرٌ»، قَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ نَبِيًّا لَأُجَاهِدَنَّ وَلَا تُرَكْنَهُمَا! قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنْتَ أَعْلَمُ»؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(٦) (٣٠١/١): وَفِيهِ ابْنُ لَهَيْعَةَ^(٧) وَهُوَ ضَعِيفٌ وَقَدْ حَسَّنَ لَهُ التِّرْمِذِيُّ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ - اهـ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا ابْنُ حِبَّانٍ فِي صَحِيحِهِ، كَمَا فِي التَّرْغِيبِ (٢١١/١).

﴿قَوْلُهُ ﷺ لِمَنْ أَدَّى أَرْكَانَ الْإِسْلَامِ: أَنْتَ مِنَ الصَّدِيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ﴾

وَأَخْرَجَ الْبَزَّازُ^(٨)، وَابْنُ حَزِيمَةَ وَابْنُ حِبَّانٍ فِي صَحِيحَيْهِمَا - وَاللَّفْظُ لِابْنِ حِبَّانٍ - عَنْ عَمْرٍو بْنِ مُرَّةَ الْحَجْنِيِّ^(٩) قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَرَأَيْتَ إِنْ شَهِدْتُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، وَصَلَّيْتُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ، وَأَدَيْتُ الزَّكَاةَ، وَصُمْتُ رَمَضَانَ وَقُمْتُهُ^(١٠)، فَمِمَّنْ أَنَا؟ قَالَ: «مِنَ الصَّدِيقِينَ»^(١١)

(١) وأخرج البخاري ومسلم عن أنس^(١) نحوه. انظر المشكاة (٧٨/١) (٢) في المسند (١٧٢/٢). (٣) اسم فعل بمعنى زدني. (٤) من المسند وموارد الظمان (ص ٨٧) رقم الحديث ٢٥٨، والترغيب إلا أن في المسند قال: «مه» بدون «ثم». وقد سقط من الأصل وجمع الزوائد. (٥) يعني كرر عليه السؤال. (٦) تقدم في (٢٩/٣). (٧) بإسناد حسن كما قال المنذري في الترغيب - أبواب الصدقات (٥٣٤/١). (٨) قال الكرمانى: اتفقوا على أن المراد بقيام رمضان التراويح وبه جزم النووي وغيره. راجع الأوجز (٣٨٨/٣) (٩) الصديق: هو من بلغ في الصدق حد الكمال وصدق الله في جميع أقواله وأفعاله وأحواله واشتهر بذلك ولذلك وصف الأنبياء والمرسلون بهذا في الكتاب العزيز كقوله تعالى: ﴿يوسف أيها الصديق﴾ وقوله تعالى: ﴿واذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صديقاً نبياً﴾.

وَالشَّهَدَاءِ^(١)». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٢٠٠/١)

﴿وَصِيَّتُهُ صلى الله عليه وسلم بِالصَّلَاةِ حِينَ حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ﴾

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَتْ عَامَّةٌ وَصِيَّةَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم حِينَ حَضَرَهُ الْوَفَاةُ: «الصَّلَاةُ، وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ^(٢)!» حَتَّى جَعَلَ (رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم)^(٣) يُغْرِغِرُ^(٤) بِهَا وَمَا يَفْصُحُ^(٥) بِهَا لِسَانَهُ. وَقَدَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ^(٦). وَعِنْدَ أَحْمَدَ^(٧) مِنْ حَدِيثِهِ قَالَ: كَانَتْ عَامَّةٌ وَصِيَّةَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم حِينَ حَضَرَهُ الْمَوْتُ: «الصَّلَاةُ، وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ^(٨)!» حَتَّى جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يُغْرِغِرُ بِهَا صَدْرَهُ وَمَا يَكَادُ يُفِيضُ^(٩) بِهَا لِسَانَهُ. وَمِنْ حَدِيثِ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَنْ آتِيَهُ بِطَبَقٍ^(١٠) يَكْتُبُ فِيهِ مَا لَا تَضِلُّ أُمَّتُهُ مِنْ بَعْدِهِ، قَالَ: فَخَشَيْتُ أَنْ تَفُوتَنِي نَفْسُهُ، قَالَ قُلْتُ: إِنِّي أَحْفَظُ وَأَعْيِي، قَالَ: «أَوْصِي بِالصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ». كَذَا فِي الْبَدَايَةِ (٢٣٨/٥). وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ سَعْدٍ (٢٤٣/٢) عَنْ أَنَسٍ مِثْلَهُ. وَأَخْرَجَ أَيْضاً عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه نَحْوَهُ وَزَادَ: فَجَعَلَ يُوصِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ، قَالَ كَذَلِكَ حَتَّى فَاضَتْ نَفْسُهُ^(١١)، وَأَمَرَ

(١) البادلون أنفسهم في سبيل الله ليفاض عليهم نوع من التحليات الذاتية بسبب بذلهم ذواتهم في سبيل الله. المظهري (٢) هذا في الأحكام وإلا فقد جاء أن آخر كلامه على الإطلاق: «الرفيق الأعلى»، كذا في البخاري - باب آخر ما تكلم النبي صلى الله عليه وسلم (٢/٩١٤). (٣) من البداية. (٤) الفغررة: تردد الروح في الخلق. «بها» أي بالنفس. (٥) أي ما ينطلق بها لسانه بكلام واضح. (٦) في أبواب الوصايا - باب هل أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢/١٩٨). (٧) في المسند (٣/١١٧). (٨) يريد الإحسان إلى الرقيق، والتخفيف عنهم، وقيل: أراد حقوق الزكاة من الأموال المملوكة كأنه علم بما يكون من أهل الردة وإنكارهم وجوبها وامتناعهم من أداءها إلى القائم بعده، فوصى آخرًا بالصلاة والزكاة حتى قال الصديق رضي الله عنه: «لأمتان من فرق بينهما» ولأنها قرين الصلاة في الكتاب والسنة، والأظهر أنه أراد الممالك وقرن بالصلاة تسوية بينهما في الوجوب الأكيد وعامله مخوف: أي احفظوا الصلاة بالمواظبة وما ملكت أيمانكم بحسن الملكة وبالقيام بما يحتاجون إليه من الكسوة والطعام؛ أو احذروا تضييعهما وقد ضم البهائم المتملكة في هذا الحكم إلى الممالك، والذي يقتضيه ضيق المقام من توصية أمته في آخر عهده أنه من جوامع الكلم فيراد بالصلاة جميع المأمورات والمنهيات فإنها تنهى عن الفحشاء وبما ملكت جميع ما يتصرف فيه ملكا وقهرا حثاً على الشفقة على خلق الله. مجمع البحار (٩) أي ما يتحرك لسانه لشدة شدائد الموت. (١٠) أي الشيء المنبسط كالغطاء. (١١) أي خرجت روحه.

(ج ٣ ص ١٢٤) (الاجتماع على الصلوات وترك الاشتغال - ترغيب أصحابه في الصلاة) حياة الصحابة رضي الله عنهم

بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله حتى فاضت نفسه، «من شهد بهما حرم على النار». وعند أحمد^(١) والبخاري في الأدب وأبي داود وابن ماجه^(٢) وابن جرير - وصححه - وأبي يعلى والبيهقي عن علي قال: كان آخر كلام النبي ﷺ: «الصلاة الصلاة! واتقوا الله فيما ملكت أيما نكم». كذا في الكنز (١٨٠/٤)

ترغيب أصحاب النبي ﷺ ورضي عنهم في الصلاة

﴿قول أبي بكر وعمر رضي الله عنهما في الصلاة﴾

أخرج الحكيم عن أبي بكر رضي الله عنه قال: الصلاة أمان الله في الأرض. كذا في الكنز (١٨٠/٤)

وأخرج ابن سعد عن أبي المليح قال: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول على المنبر: لا إسلام لمن لم يصل^(٣). كذا في الكنز (١٨٠/٤)

﴿أقوال زيد وحذيفة وابن عمر وابن عمرو رضي الله عنهم في الصلاة﴾

وأخرج عبد الرزاق^(٤) عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: صلاة الرجل في بيته نور^(٥)، وإذا قام الرجل إلى الصلاة علقت خطاياه فوقه، فلا يسجد سجدة إلا كفر الله عنه بها خطيئته. كذا في الكنز (١٨١/٤)

وأخرج عبد الرزاق^(٦) عن حذيفة رضي الله عنه قال: إن العبد إذا توضأ فأحسن وضوءه ثم قام إلى الصلاة استقبله الله بوجهه يناجيه، فلم يصرفه عنه حتى يكون هو الذي

(١) في المسند (٧٨/١) «أبو داود» في كتاب الأدب - باب في حق المملوك. (٢) في أبواب الأدب - باب هل أوصى رسول الله ﷺ (١٩٨/٢). (٣) وفي رواية للبرار: «لا سهم في الإسلام لمن لا صلاة له» أي لانصيب له في خير الإسلام. الترغيب وحاشيته (٣٤٤/١) (٤) في المصنف (٤٩/١) - باب ما يكفر الوضوء والصلاة. (٥) بهاء، وضياء القلوب لتخشع لله في خلوتها، وجلاءها عن الغفلة وانسراح بين العبد وربّه، يناجيه حالياً من المظاهر، فيشعر بجلال الله وعظمته، ويقف ذليلاً أمام المعطي سبحانه، فيشرح صدره بالإيمان والمناجاة. حاشية الترغيب (٢٤٤/١) (٦) في (٢٥٧/٢) - باب الالتفات في الصلاة.

يَنْصَرِفُ أَوْ يَلْتَفِتُ يَمِينًا أَوْ شِمَالًا^(١). كَذَا فِي الْكَنْزِ

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: الصَّلَاةُ حَسَنَةٌ، لَا أَبَالِي مَنْ شَارَكَنِي فِيهَا^(٢). كَذَا فِي الْكَنْزِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ ابْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَأْتِي زِيَارَةً^(٣) مِنْ الْأَرْضِ أَوْ مَسْجِدًا بُنِيَ بِأَحْجَارِهِ فَصَلَّى فِيهِ^(٤) إِلَّا قَالَتِ الْأَرْضُ: صَلَّى اللَّهُ فِي أَرْضِيهِ، وَأَشْهَدُ لَكَ يَوْمَ تَلْقَاهُ. وَعِنْدَ عَبْدِ الرَّزَّاقِ^(٥) عَنْهُ قَالَ: خَرَجْتُ فِي عُقْبِ آدَمَ عليه السلام شَافَةً^(٦) - يَعْنِي بَثْرَةً^(٧) - فَصَلَّى صَلَاةً فَانْحَدَرْتُ إِلَى صَدْرِهِ، ثُمَّ صَلَّى صَلَاةً فَانْحَدَرْتُ إِلَى الْحَقْوِ^(٨)، ثُمَّ صَلَّى صَلَاةً فَانْحَدَرْتُ إِلَى الْكَعْبِ، ثُمَّ صَلَّى صَلَاةً فَانْحَدَرْتُ إِلَى الْإِبْهَامِ، ثُمَّ صَلَّى صَلَاةً فَذَهَبَتْ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/١٨١)

﴿أَقْوَالُ ابْنِ مَسْعُودٍ وَسَلْمَانَ وَأَبِي مُوسَى رضي الله عنهم فِي الصَّلَاةِ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/١٣٠) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: مَا ذُمتَ فِي صَلَاةٍ فَأَنْتَ تَقْرَعُ بَابَ الْمَلِكِ، وَمَنْ يَقْرَعُ بَابَ الْمَلِكِ يَفْتَحَ لَهُ^(٩). وَعِنْدَ عَبْدِ الرَّزَّاقِ عَنْهُ قَالَ: احْمِلُوا حَوَائِجَكُمْ عَلَى الْمَكْتُوبَةِ^(١٠).

(١) وأخرج ابن أبي شيبة نحوه عن ابن مسعود وعبد الله بن سعد وكعب، وأخرج البيهقي نحوه من حديث الحارث الأشعري مرفوعاً (٣/٢٨٢). (٢) يريد أن الصلاة مطلقاً حسنة وإن تحدثت النفس فيها بالوساوس والخطرات. (٣) كذا في الأصل ونسختي الكنز، ولعلها مصحفة عن رباوة، وهي ما ارتفع من الأرض. وقد رجحه الشيخ الأستاذ المحدث حبيب الرحمن الأعظمي - رحمه الله تعالى. (٤) يعني في الأرض أو المسجد بالتأويل المذكور. (٥) في المصنف (١/٤٧). (٦) الشأفة - بالهمز وغير الهمز: قرحة تخرج في أسفل القدم، فتقطع أو تكوى فتذهب. «إ-ح» (٧) وهي الخراج الصغير. (٨) الخصر (أي وسط الإنسان فوق الورك). «الأعظمي» (٩) ورواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح كما في المجموع (٢/٢٥٧). (١٠) فيؤخذ من هذا أن أداء الصلوات المكتوبات سبب في قضاء الحوائج فإدع الله تعالى بعد أداء الفرائض فإنها إن أدت في وقتها بشروطها وأركانها أجيبت الدعاء فيها - وقد رواه الترمذي والنسائي عن أبي أمامة رضي الله عنه كما في الحصن (ص ٣٠).

(ج ٣ ص ١٢٦) (الاجتماع على الصلوات وترك الاشتغال - ترغيب أصحابه في الصلاة) حياة الصحابة رضي الله عنهم

وَعِنْدَهُ^(١) أَيْضاً عَنْهُ قَالَ: الصَّلَوَاتُ كَفَّارَاتٌ^(٢) لِمَا بَيْنَهُنَّ مَا اجْتَنِبْتَ الْكَبَائِرُ. وَعِنْدَ ابْنِ عَسَاكِرَ عَنْهُ قَالَ: الصَّلَوَاتُ كَفَّارَاتٌ لِمَا بَعْدَهُنَّ، إِنَّ آدَمَ خَرَجَتْ بِهِ شَافَةٌ فِي إِبْهَامِ رِجْلِهِ، ثُمَّ ارْتَفَعَتْ إِلَى أَصْلِ قَدَمَيْهِ، ثُمَّ ارْتَفَعَتْ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، ثُمَّ ارْتَفَعَتْ إِلَى أَصْلِ حَقْوَيْهِ^(٣)؛ ثُمَّ ارْتَفَعَتْ إِلَى أَصْلِ عُنُقِهِ، فَقَامَ فَصَلَّى فَنَزَلَتْ عَنْ مَنْكَبَيْهِ، ثُمَّ صَلَّى فَنَزَلَتْ إِلَى حَقْوَيْهِ^(٣)، ثُمَّ صَلَّى فَنَزَلَتْ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، ثُمَّ صَلَّى فَنَزَلَتْ إِلَى قَدَمَيْهِ، ثُمَّ صَلَّى فَذَهَبَتْ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١٨١/٤)

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ^(٤) عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رضي الله عنه قَالَ: إِنَّ الْعَبْدَ (الْمُؤْمِنَ)^(٥) إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ وَضِعَتْ خَطَايَاهُ عَلَى رَأْسِهِ، فَلَا يَفْرُغُ مِنْ صَلَاتِهِ حَتَّى تَتَفَرَّقَ عَنْهُ كَمَا تَتَفَرَّقُ عَذُوقُ^(٦) النَّخْلَةِ تَسَاقُطُ يَمِيناً وَشِمَالاً^(٧). وَعِنْدَ ابْنِ زَنْجَوَيْهِ^(٨) عَنْهُ قَالَ: إِذَا صَلَّى الْعَبْدُ اجْتَمَعَتْ خَطَايَاهُ فَوْقَ رَأْسِهِ، فَإِذَا سَجَدَ تَحَاتَّتْ كَمَا يَتَحَاتُّ وَرَقُ الشَّجَرَةِ. وَعِنْدَهُ^(٩) أَيْضاً عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابِ بْنِ أَنَسٍ أَنَّ بَاتَ عِنْدَ سَلْمَانَ يَنْظُرُ اجْتِهَادَهُ، فَقَامَ يُصَلِّي مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ فَكَأَنَّهُ لَمْ يَرَ الَّذِي كَانَ يَنْظُرُ، فَذَكَرَ لَهُ ذَلِكَ، فَقَالَ سَلْمَانُ: حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ فَإِنَّهُنَّ كَفَّارَاتٌ لِهَذِهِ الْجِرَاحَاتِ^(١٠) مَا لَمْ يُصِيبِ الْمَقْتَلَةَ،

(١) في المصنف (٤٨/١) - وأخرجه البزار والطبراني عن ابن مسعود مرفوعاً كما في المجمع (٢٩٨/١). «الأعظمي» (٢) التكفير: التغطية، والمراد هنا: الخو، وقوله: «إذا اجتنبت الكبائر» معناه أن ما بينهن من الذنوب كلها مغفور إلا الكبائر لا يكفرها إلا التوبة أو فضل الله تعالى، هذا مذهب أهل السنة. المرقاة (١٠٩/٢). (٣-٣) تقدم معناها آنفاً. (٤) في المصنف (٤٧/١). (٥) استدرسته من الكنز. «الأعظمي» (٦) جمع عذق - بالكسر: العرجون بما فيه من الشماريخ. «إ-ح» (٧) ولفظ الكنز: «وضعت ذنوبه على رأسه فتفرق عنه كما تفرق عذوق النخل يميناً وشمالاً»؛ وكذا في المجمع عن الطبراني (٣٠٠/١)، ولكن فيه «عروق الشجر» بدل «عذوق النخل»، والصواب: «عذوق». وقد أخرجه ابن أبي شيبة من رواية أبي ميسرة عن سلمان وفيه: «فتحات كما تتحات عذق النخلة». «الأعظمي» (٨) هو حميد بن زنجويه الحافظ البارع أبو أحمد الأزدي النسائي مصنف كتاب الأموال وكتاب الترغيب والترهيب. تذكرة الحفاظ وأخرج عبد الرزاق أيضاً عن طارق بن شهاب (٤٨/١). (٩) صوابه عند عبد الرزاق كما في الكنز الجديد (٥/٨) لا ابن زنجويه، كما يظهر من صنيع المؤلف رحمه الله. (١٠) المراد بها: السيئات والخطايا. وسميت بها لأنها عيب في صاحبها كما أن الشقوق عيب في بدن الإنسان. «والمقتلة» المراد بها: الكبيرة.

حياة الصحابة رضي الله عنهم (الاجتماع على الصلوات وترك الاشتغال - رغبة النبي وشدة اهتمامه بال صلاة) (ج ٣ ص ١٢٧)

فَإِذَا أَمْسَى النَّاسُ كَانُوا عَلَى ثَلَاثِ مَنَازِلَ^(١): فَمِنْهُمْ مَنْ لَهُ وَلَا عَلَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ عَلَيْهِ وَلَا لَهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَا لَهُ وَلَا عَلَيْهِ؛ فَرَجُلٌ اغْتَمَّ ظُلْمَةَ اللَّيْلِ وَغَفَلَةَ النَّاسِ فَقَامَ يُصَلِّي حَتَّى أَصْبَحَ فَذَلِكَ لَهُ وَلَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ اغْتَمَّ غَفْلَةَ النَّاسِ وَظُلْمَةَ اللَّيْلِ فَرَكِبَ رَأْسَهُ^(٢) فِي الْمَعَاصِي فَذَلِكَ عَلَيْهِ وَلَا لَهُ، وَرَجُلٌ صَلَّى الْعِشَاءَ وَنَامَ فَذَلِكَ لَا لَهُ وَلَا عَلَيْهِ، فَإِيَّاكَ وَالْحَقِّقَةَ^(٣)!! وَعَلَيْكَ بِالْقَصْدِ^(٤) وَدَاوِمٌ^(٥). كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/١٨١). وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ نَحْوَهُ وَرِجَالُهُ مُوثِقُونَ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١/٣٠٠).

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ^(٦) عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: نُحْرِقُ عَلَى أَنْفُسِنَا^(٧)، فَإِذَا صَلَّيْنَا الْمَكْتُوبَةَ كَفَرَتِ الصَّلَاةُ مَا قَبْلَهَا، ثُمَّ نُحْرِقُ عَلَى أَنْفُسِنَا فَإِذَا صَلَّيْنَا كَفَرَتِ الصَّلَاةُ مَا قَبْلَهَا^(٨). كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/١٨٢)

رَغْبَةُ النَّبِيِّ ﷺ فِي الصَّلَاةِ وَشِدَّةُ اهْتِمَامِهِ بِهَا

﴿قَوْلُهُ ﷺ: جُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ، وَقَوْلُ جَبْرِيلَ عليه السلام لَهُ فِي شَأْنِهَا﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ^(٩) وَالنَّسَائِيُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «حَبِّبْ إِلَيَّ الطَّيِّبُ، وَالنِّسَاءُ، وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ^(١٠)».

(١) وفي الزوائد: «فإذا صلى الناس العشاء صدروا عن ثلاث منازل». «الأعظمي» (٢) مضى على وجهه بغير روية لا يطبع مرشدا اه. هامش القاموس (وفي الزوائد: «فركب فرسه»). «الأعظمي» و«إنعام» (٣) السير المتعب (وهو غالبا ما يكون سببا في إهلاك الراحلة وصاحبها، وفي المثل: إن المنبت (المسرع) لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى، وقد تمثل به النبي ﷺ). «إ-ح» (٤) القصد: الوسط بين الطرفين: الإفراط والتفريط في القول والفعل. (٥) وفي نسخة للمصنف: «والدوام». «الأعظمي» (٦) في المصنف - باب ما يكفر الوضوء والصلاة (٤٦/١). (٧) يعني نهب على أنفسنا النار بالمعاصي. (٨) روى الطبراني عن ابن مسعود مرفوعا «تحتقون تحتقون فإذا صليت الصبح غسلتها» - الحديث. المجمع (١/٢٩٨) «الأعظمي» (٩) في المسند (٣/١٩٩)، والنسائي في كتاب عشرة النساء - باب حب النساء (٢/٩٣). (١٠) قيل: إنما حبب إليه النساء لينقلن عنه مالا يطلع عليه الرجال من أحواله ويستحيا من ذكره، وقيل: حبب إليه زيادة في الابتلاء في حقه حتى لا يلهو بما حبب إليه من النساء عما كلف به من أداء الرسالة فيكون ذلك أكثر لمشاغفه وأعظم لأجره، وقيل: غير ذلك، وأما الطيب فكانه يحبه لكونه يناجي الملائكة وهم يحبون الطيب، -

(ج ٣ ص ١٢٨) (الاجتماع على الصلوات وترك الاشتغال - رغبة النبي وشدة اهتمامه بال صلاة) حياة الصحابة رضي الله عنهم

وَعِنْدَ أَحْمَدَ^(١) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ جَبْرِيلَ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ:
قَدْ حُبِّبَ إِلَيْكَ الصَّلَاةُ فَخُذْ مِنْهَا مَا شِئْتَ؛ كَذَا فِي الْبَدَايَةِ (٥٨/٦). وَأَخْرَجَهُ
الطَّبْرَانِيُّ أَيْضًا فِي الْكَبِيرِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ نَحْوَهُ، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢٧٠/٢): وَفِيهِ عَلِيُّ بْنُ
يَزِيدَ^(٢) وَفِيهِ كَلَامٌ وَبَقِيَّةُ رَجَالِهِ رَجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى.

﴿قَوْلُهُ ﷺ: إِنَّ شَهْوَتِي فِي قِيَامِ اللَّيْلِ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ جَالِسًا ذَاتَ يَوْمٍ
وَالنَّاسُ حَوْلَهُ، فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ لِكُلِّ نَبِيٍّ شَهْوَةً^(٣) وَإِنَّ شَهْوَتِي فِي قِيَامِ اللَّيْلِ، إِذَا
قُمْتُ فَلَا يُصَلِّينَ أَحَدٌ خَلْفِي! وَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَ لِكُلِّ نَبِيٍّ طُعْمَةً^(٤) وَإِنَّ طُعْمَتِي هَذَا
الْخُمْسُ^(٥)، فَإِذَا قَضَيْتُ فَهُوَ لَوْلَاةِ الْأَمْرِ مِنْ بَعْدِي». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢٧١/٢): وَفِيهِ
= وأيضاً هذه المحبة تنشأ من اعتدال المزاج وكمال الخلقة. وهو صلى الله عليه وسلم أشد اعتدالا من حيث
المزاج وأكمل خلقة. وقوله: «قرة عيني في الصلاة» إشارة إلى أن تلك المحبة غير مانعة له عن كمال المناجاة
مع الرب تبارك وتعالى، بل هو مع تلك المحبة منقطع إليه تعالى حتى إنه بمناجاة تقرر عيناه وليس له قريرة
العين فيما سواه فمحبته الحقيقية ليست إلا لخالقه تبارك وتعالى كما قال ﷺ: «لو كنت متخذاً أحداً خليلاً
لا اتخذت أبا بكر ولكن صاحبكم خليل الرحمن» أو كما قال، وفيه إشارة إلى أن محبة النساء والطيب إذا لم
يكن مخللاً لأداء حقوق العبودية بل للانقطاع إليه تعالى يكون من الكمال وإلا يكون من النقصان فليتأمل،
وعلى ما ذكر فالمراد بالصلاة هي ذات ركوع. حاشية النسائي (٢٣/٢)، وقال القاري: «حب» الخ جيئ
بالفعل المجهول دلالة على أن ذلك لم يكن من جبلته وطبعه وأنه مجبور على الحب رحمة للعباد وبخلاف
الصلاة فإنها محبوبة لذاتها، وفي الفتاوى الحديثة لم بدأ بالنساء وأخر الصلاة؟ الجواب: لما كان المقصود من
سياق الحديث ما أصاب النبي ﷺ من متاع الدنيا بدأ به كما قال في الحديث: «ما أصابنا من دنياكم هذه إلا
النساء»، ولما كان الذي حيب إليه من متاع الدنيا هو أفضلها وهو النساء بدليل قوله في الحديث
الآخر: «الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة» ناسب أن يضم إليه بيان أفضل الأمور الدينية وذلك الصلاة
فإنها أفضل العبادات بعد الإيمان فكان الحديث على أسلوب البلاغة من جمعه بين أفضل أمور الدنيا وأفضل
أمور الدين وفي ذلك ضم الشيء إلى نظيره عبر في أمر الدين بعبارة أبلغ مما عبر به في أمر الدنيا حيث اكتفى
على مجرد التحبيب، وقال في أمر الدين: «جعلت قرة عيني في الصلاة» فإن في قرة العين من التعظيم في المحبة
مالا يخفى - انتهى. ولعل السكوت عن الطيب لأنه تابع للنساء وجوداً وعدمًا. (١) في المسند (٢٤٥/١).
(٢) ابن ركانة المطلبي وثقه ابن حبان. خلاصة تذهيب الكمال (٣) أي الشيء المرغوب عند الطبع.
(٤) الطعمة: الرزق. (٥) إشارة إلى التنزيل العزيز: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ﴾ =

حياة الصحابة رضي الله عنهم (الاجتماع على الصلوات وترك الاشتغال - رغبة النبي وشدة اهتمامه بالصلوة) (ج ٣ ص ١٢٩)

إِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَيْسَانَ^(١) عَنْ أَبِيهِ، وَإِسْحَاقُ لَيْنُهُ أَبُو حَاتِمٍ، وَأَبُوهُ وَثَّقَهُ ابْنُ حِبَانَ وَضَعَّفَهُ أَبُو حَاتِمٍ وَغَيْرُهُ - انْتَهَى.

﴿أَقْوَالُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم فِي قِيَامِهِ صلوات الله وسلاماته اللَّيْلِ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ^(٢) عَنْ أَنَسِ رضي الله عنه قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله وسلاماته حَتَّى تَوَرَّمَتْ قَدَمَاهُ - أَوْ قَالَ: سَاقَاهُ - فَقِيلَ لَهُ: أَلَيْسَ قَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ: «أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا^(٣)»؟! كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/٣٦)، وَأَخْرَجَهُ أَبُو يَعْلَى وَالْبَزَّازُ وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢/٢٧١).

وَأَخْرَجَهُ الْبَزَّازُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه نَحْوَهُ، وَفِي رِوَايَتِهِ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله وسلاماته يُصَلِّي حَتَّى تَرِمَ قَدَمَاهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢/٢٧١): رَوَاهُ الْبَزَّازُ بِأَسَانِيدَ وَرِجَالٍ أَحَدُهَا رِجَالُ الصَّحِيحِ - اهـ. وَهَكَذَا أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ رضي الله عنه. وَعِنْدَهُ أَيْضًا

فِي الصَّغِيرِ وَالْأَوْسَطِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله وسلاماته يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى وَرِمَ قَدَمَاهُ - فَذَكَرَ نَحْوَهُ. وَعِنْدَهُ أَيْضًا فِي الْأَوْسَطِ عَنِ النُّعْمَانَ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله وسلاماته يَقُومُ اللَّيْلَ حَتَّى تَفْطَّرَ^(٤) قَدَمَاهُ - فَذَكَرَ نَحْوَهُ؛ كَمَا فِي الْمَجْمَعِ (٢/٢٧١). وَعِنْدَ الشَّيْخَيْنِ^(٥) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ

= الآية «قضيت» أي مت. (١) المروزي شيخ لعبد العزيز بن المنيب، وقال ابن حبان في الثقات: يتقى حديثه من رواية ابنه عنه، لسان الميزان (١/٣٦٥) «أبوه» عبيد الله بن كيسان المروزي أبو مجاهد، قال الحاكم: هو من ثقات المراوزة ممن يجمع حديثه. تهذيب التهذيب (٥/٣٧١). (٢) وأخرجه أيضا البخاري في كتاب التفسير - سورة الفتح (٢/٧١٦)، ومسلم في كتاب صفة المنافقين - باب إكثار الأعمال إلخ (٢/٣٧٧) والنسائي في كتاب قيام الليل - باب إحياء الليل (١/٢٤٤) والترمذي في كتاب الصلاة - باب ما جاء في الاجتهاد في الصلاة (١/٥٥) - وابن ماجه في كتاب الإقامة - باب ما جاء في طول قيام الليل إلخ (١/١٠٣). (٣) أن القائل زعم أن الاجتهاد ينشأ من الحاجة إلى المغفرة فأشار إلى أن الشكر يقتضي الاجتهاد ولا شك، أن المغفرة نعمة عظيمة تقتضي زيادة شكر فينبغي لصاحبه زيادة اجتهاد. حاشية النسائي (٤) تشقق. «إ-ح» (٥) البخاري في كتاب التهجد - باب قيام النبي صلوات الله وسلاماته (١/١٥٢)، ومسلم في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم - باب إكثار الأعمال والاجتهاد في العبادة (٢/٣٧٧).

(ج ٣ ص ١٣٠) (الاجتماع على الصلوات وترك الاشتغال - رغبة النبي وشدة اهتمامه بالصلاة) حياة الصحابة

يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَنْفَطِرَ قَدَمَاهُ، فَقُلْتُ لَهُ: لِمَ تَصْنَعُ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَقَدْ غَفِرَ لَكَ - فَذَكَرَ نَحْوَهُ. وَعَنِ الْمُغِيرَةِ رضي الله عنه نَحْوَهُ، كَمَا فِي الرِّيَاضِ (ص ٤٢٩). وَعِنْدَ ابْنِ النَّحَّارِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَقُومُ حَتَّى تَزْلُعَ ^(١) رِجْلَاهُ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ أَنَسٍ قَالَ: تَعَبَدَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم حَتَّى (صَارَ) ^(٢) كَالشَّنِّ الْبَالِي ^(٣)، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا يَحْمِلُكَ عَلَى هَذَا؟ أَلَيْسَ قَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ: «بَلَى، أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا» ^(٤). كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣٦/٤)

وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ ^(٥) عَنْ حُمَيْدٍ ^(٦) قَالَ: سُئِلَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه عَنْ صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مِنَ اللَّيْلِ، فَقَالَ: مَا كُنَّا نَشَاءُ مِنَ اللَّيْلِ أَنْ نَرَاهُ مُصَلِّيًا إِلَّا رَأَيْنَاهُ، وَمَا كُنَّا نَشَاءُ أَنْ نَرَاهُ نَائِمًا إِلَّا رَأَيْنَاهُ ^(٧)، وَكَانَ يَصُومُ مِنَ الشَّهْرِ حَتَّى نَقُولَ: لَا يُفْطِرُ مِنْهُ شَيْئًا، وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ: لَا يَصُومُ مِنْهُ شَيْئًا.

وَأَخْرَجَا أَيْضًا ^(٨) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَلَمْ يَزَلْ قَائِمًا حَتَّى هَمَمْتُ بِأَمْرٍ سَوْءٍ ^(٩)، قُلْنَا: مَا هَمَمْتَ؟ قَالَ: هَمَمْتُ أَنْ أَجْلِسَ ^(١٠)

(١) أي تشقق. (٢) في الأصل: بالسین المهملة ولعل الصواب: «صار». (٣) القرية الخلقية. «ش» (٤) قاله القاضي: الشكر معرفة إحسان المحسن والتحدث به، وسميت المجازاة على فعل الجميل شكرا لأنها تتضمن الثناء عليه، وشكر العبد لله تعالى اعترافه بنعمه وثناؤه عليه وتمام مواظبته على طاعته، وأما شكر الله تعالى أفعال عباده فمجازاته إياهم عليها وتضعيف ثوابها وثناؤه بما أنعم به عليهم، فهو المعطي والمثنى سبحانه وتعالى والشكور من أسمائه سبحانه وتعالى بهذا المعنى والله أعلم. النووي (٢/٣٧٧) (٥) البخاري في كتاب الصوم - باب ما يذكر من صوم النبي صلى الله عليه وسلم وإفطاره (١/٢٦٤)، «ومسلم» في كتاب الصيام - باب صيام النبي صلى الله عليه وسلم (١/٣٦٥). (٦) بضم الحاء ابن أبي حميد الطويل. العيني (٧) أي إن صلاته ونومه كان يختلف بالليل ولا يرتب وقتاً معيناً بل بحسب ما تيسر له القيام. فتح الباري (٣/٢٣)، وفي هامش البخاري (١/٢٦٤): غرضه أنه كانت له حالتان يكثر هذا على ذلك مرة وبالعكس أخرى. (٨) البخاري في كتاب التهجد - باب قيام النبي صلى الله عليه وسلم (١/١٥٣)، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين - باب استحباب تطويل القراءة إلخ (١/٢٦٤). (٩) قصدت بأمر سوء - بفتح السين وإضافة أمر إليه، قاله القسطلاني، وقال الكرمانى: ويجوز أن يكون سوء صفة أمر. حاشية البخاري (١٠) قال الكرمانى: فإن قلت القعود جائز في النفل مع القدرة على القيام فما معنى السوء؟ قلت: سوءه من جهة ترك الأدب وبصورة المخالفة. حاشية البخاري

وَأَدَعَهُ^(١). كَذَا فِي صِفَةِ الصَّفْوَةِ (٧٥/١)

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ^(٢) عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَامَ لَيْلَةً حَتَّى أَصْبَحَ يَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ، وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^(٣).
كَذَا فِي الْبَدَايَةِ (٥٨/٦)

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: وَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم شَيْئاً، فَلَمَّا أَصْبَحَ قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ أَثَرَ الْوَجَعِ عَلَيْكَ يَبِينُ، قَالَ: «إِنِّي عَلَى مَا تَرَوْنَ قَدْ قَرَأْتُ الْبَارِحَةَ السَّبْعَ (الطُّوَلِ)^(٤)». وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢٧٤/٢).

﴿قِصَّةُ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه مَعَهُ صلى الله عليه وسلم فِي قِيَامِ اللَّيْلِ﴾

وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ^(٥) عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم لَيْلَةً، فَافْتَتَحَ الْبَقْرَةَ فَقُلْتُ: يَرْكُعُ عِنْدَ الْمِائَةِ، قَالَ: ثُمَّ مَضَى فَقُلْتُ: يُصَلِّي بِهَا فِي رَكْعَةٍ^(٦)، فَمَضَى فَقُلْتُ: يَرْكُعُ بِهَا، فَافْتَتَحَ النِّسَاءَ فَقَرَأَهَا ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ فَقَرَأَهَا^(٧)، يَقْرَأُ مُتْرَسِّلاً،

(١) فيه أنه ينبغي الأدب مع الأئمة والكبار، وأن لا يخالفوا بفعل ولا قول ما لم يكن حراماً. النووي (٢) ورواه أيضاً النسائي وابن ماجه. انظر المشكاة (١٠٧/١) (٣) سورة المائدة آية: ١١٨ - وهذه الآية من قول عيسى عليه السلام في حق قومه، وكأنه عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم حال أمته على الله سبحانه واستغفر لهم، ذكره الشيخ المحدث الدهلوي رحمه الله. حاشية المشكاة (١٠٧/١) (٤) الطُّوَلُ - بالضم كما في الجمع، جمع الطول كالكبر في الكبرى، وهي البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف والتوبة، وفي الأصل: «الطُّوَالِ». (٥) في كتاب صلاة المسافرين - باب استحباب تطويل القراءة إلخ (٢٦٤/١). (٦) معناه: ظننت أنه يسلم بها فيقسمها على ركعتين، وأراد بالركعة الصلاة بكماها وهي ركعتان، ولا بد من هذا التأويل ليتنظم الكلام بعده وعلى هذا: فقوله: «ثم مضى» معناه: قرأ معظمها بحيث غلب على ظني أنه لا يركع الركعة الأولى إلا في آخر البقرة فحينئذ قلت يركع الركعة الأولى بها فجاوز وافتتح النساء. النووي (٧) قال القاضي عياض: فيه دليل لمن يقول إن ترتيب السور اجتهاد من المسلمين حين كتبوا المصحف، وإنه لم يكن ذلك من ترتيب النبي صلى الله عليه وسلم بل وكله إلى أمته بعده، وبعض الناس من أهل العلم يقول: إن ذلك بتوقيف من النبي صلى الله عليه وسلم حدده لهم كما استقر في مصحف عثمان، وإنما اختلف المصاحف قبل أن يبلغهم التوقيف والعرض الأخير، فيتأول قراءته صلى الله عليه وسلم النساء أولاً ثم آل عمران هنا على أنه كان قبل التوقيف والترتيب. والقول الأول رجحه الباقلاني وهو قول مالك وجمهور العلماء. انظر النووي (٢٦٤/١)

(ج ٣ ص ١٣٢) (الاجتماع على الصلوات وترك الاشتغال - رغبة النبي وشدة اهتمامه بالصلوة) حياة الصحابة رضي الله عنهم

إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ، وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ، وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ^(١)، ثُمَّ رَكَعَ فَجَعَلَ يَقُولُ: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ»، فَكَانَ رُكُوعُهُ نَحْوًا مِّنْ قِيَامِهِ، ثُمَّ قَالَ: «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ»، ثُمَّ قَامَ طَوِيلًا قَرِيبًا مِّمَّا رَكَعَ، ثُمَّ سَجَدَ فَقَالَ: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى»، فَكَانَ سُجُودُهُ قَرِيبًا مِّنْ قِيَامِهِ. انفرد بإخراجه مسلم؛ وسورة النساء في هذا الحديث مقدمة على آل عمران، وكذلك هي في مصحف ابن مسعود؛ كذا في صفة الصفوة (٧٥/١). وعند الطبراني عنه قال: أتيت رسول الله ﷺ وهو يصلي فصلت بصلاته من ورائه وهو لا يعلم، فاستفتح البقرة حتى ظننت أنه سيركع، ثم مضى - قال سينان^(٢) لا أعلمه إلا قال: صلى أربع ركعات كان ركوعه مثل قيامه - قال: فذكرت ذلك للنبي ﷺ، فقال: «ألا أعلمتني!» قال حذيفة: والذي بعثك بالحق نبياً إنني لأجدته في ظهري حتى الساعة!! قال: «لو أعلم أنك ورأيتي لخففت». قال الهيثمي^(٣) (٢٧٥/٢): وفيه سينان بن (هارون) البرجمي^(٤)، قال ابن معين: سينان بن (هارون) أخو سيف وسنان أحسنهما حالاً، وقال مرة: سينان أوثق من سيف، وضعفه غير ابن معين - انتهى.

﴿حَدِيثُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي قِرَاءَتِهِ ﷺ فِي قِيَامِ اللَّيْلِ﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ^(٤) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا ذَكَرَ لَهَا أَنَّ نَاسًا يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ فِي اللَّيْلِ^(٥) مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ، فَقَالَتْ: أَوْلَيْتُكُمْ قَرَأُوا وَلَمْ يَقْرَأُوا، كُنْتُ أَقُومُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ التَّمَامِ^(٦)، فَكَانَ يَقْرَأُ بِالْبَقَرَةِ وَآلِ عِمْرَانَ وَالنِّسَاءِ، فَلَا يَمُرُّ بِآيَةٍ فِيهَا تَخْوِيفٌ إِلَّا دَعَا اللَّهَ وَاسْتَعَاذَ، وَلَا يَمُرُّ بِآيَةٍ فِيهَا اسْتِبْشَارٌ إِلَّا دَعَا اللَّهَ وَرَغِبَ إِلَيْهِ. قَالَ

(١) فيه استحباب هذه الأمور لكل قارئ في الصلاة أو غيرها. النووي (٢) أحد الرواة. «ش» (٣) هو أبو البشر الكوفي حكى الحاكم في تاريخ نيسابور أن الذهلي وثقه، وقال ابن عدي: ولسنان أحاديث وأرجو أنه لا بأس به، روى له الترمذي حديثاً واحداً في دلائل النبوة. تهذيب التهذيب (٤/٢٤٣) (٤) في المسند (٩٢/٦). (٥) كذا في الأصل والمجمع، وفي المسند: «الليلة» وهو أوضح. (٦) أي ليلة أربع عشرة من الشهر لأن القمر يتم فيها نوره وتفتح تاؤه وتكسر، وقيل: ليلة التمام أطول ليلة في السنة. مجمع البحار

حياة الصحابة رضي الله عنهم (الاجتماع على الصلوات وترك الاشتغال - رغبة النبي وشدة اهتمامه بالصلوة) (ج 3 ص 123)

الهيثمي (2/272): رواه أحمد - وجاء عنده في رواية: يقرأ أحدهما القرآن مرتين أو ثلاثاً - وأبو يعلى، وفيه ابن لهيعة^(١) وفيه كلام - انتهى.

﴿أمره رضي الله عنه في مرضه بأن يصلي أبو بكر رضي الله عنه بالناس﴾

وأخرج البخاري^(٢) عن الأسود^(٣) قال: كنا عند عائشة فذكرنا المواظبة على الصلاة (والتعظيم لها)^(٤)، قالت: لما مرض النبي رضي الله عنه مرضه الذي مات فيه فحضرت الصلاة^(٥) فأذن بلال رضي الله عنه فقال: «مرؤوا أبا بكر فليصل بالناس!» فقيل له^(٦)، إن أبا بكر رجل أسيف، إذا قام مقامك لم يستطع، أن يصلي بالناس، وأعاد فأعادوا^(٧) له، فأعاد الثالثة فقال: «إنك صواحب يوسف^(٨)! مرؤوا أبا بكر فليصل بالناس!» فخرج أبو بكر^(٩) (فصلى)^(١٠) فوجد النبي رضي الله عنه في نفسه خفة^(١١)، فخرج يهادى^(١٢) بين رجلين^(١٣) (١٤)

(١) تقدم ذكره في (٢٩/٣). (٢) في كتاب الأذان - باب حد المريض أن يشهد الجماعة (٩١/١). (٣) هو أسود بن يزيد بن قيس النخعي. حاشية البخاري (٤) كما في البخاري، وفي الأصل والبداية: «المواظبة». «إنعام - إظهار» (٥) واختلف في مدة مرضه، فالأكثر على أنها ثلاثة عشر يوماً، وقيل: بزيادة يوم، وقيل: بنقصه. فتح الباري (١٢٩/٨) (٦) أي العشاء. الفتح (٧) قاتل ذلك عائشة. «أسيف» أي سريع البكاء والحزن (أي رقيق القلب). «إ-ح» (٨) أي من كان في البيت والمخاطب بذلك عائشة لكن جمع لأنهم كانوا في مقام الموافقين لها على ذلك. فتح الباري (٩) جمع صاحبة والمراد أنهن مثل صواحب يوسف في إظهار خلاف ما في الباطن، ثم إن هذا الخطاب وإن كان بلفظ الجمع فالمراد به واحد وهي عائشة فقط كما أن «صواحب» صيغة جمع، والمراد زليخا فقط. فتح الباري (١٥٣/٢) وفي مجمع البحار: أراد تشبيه عائشة رضي الله عنها بزليخا وحدها وإن جمع في الطرفين، ووجهه إظهار خلاف ما أرادت، فعائشة أرادت أن لا يتشاءم الناس به وأظهرت كونه لا يسمع المأمومين، وزليخا أرادت أن ينظرون حسن يوسف ليعذرنها في محبته وأظهرت الإكرام في الضيافة. (١٠) فيه حذف دل عليه سياق الكلام، وقد بينه في رواية موسى بن أبي عائشة المذكورة ولفظه: «فأتاه الرسول» أي بلال، لأنه هو الذي أعلم بحضور الصلاة، فأجيب بذلك. وفي روايته أيضاً: «فقال له: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن تصلي بالناس، فقال أبو بكر: - وكان رجلاً رقيقاً - يا عمراً! صل بالناس، فقال له عمر: أنت أحق بذلك». فتح الباري (١١) من البخاري. (١٢) ظاهره أنه صلى الله عليه وسلم وجد ذلك في تلك الصلاة بعينها، ويحتمل أن يكون ذلك بعد ذلك وأن يكون فيه حذف كما تقدم مثله في قوله: «فخرج أبو بكر»، وأوضح منه رواية موسى بن أبي عائشة المذكورة: «فصلى أبو بكر تلك الأيام، ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد من نفسه خفة». فتح الباري (١٣) أي يمشى بينهما معتمدا عليهما من ضعفه. «إ-ح» (١٤) وورد في رواية البخاري أنهما العباس بن عبد المطلب وعلي بن

(ج ٣ ص ١٣٤) (الاجتماع على الصلوات وترك الاشتغال - رغبة النبي وشدة اهتمامه بالصلاة) حياة الصحابة

كَأَنِّي أَنْظِرُ إِلَى رِجْلَيْهِ تَخْطَانِ (١) مِنَ الْوَجَعِ، فَأَرَادَ أَبُو بَكْرٍ أَنْ يَتَأَخَّرَ فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ مَكَانَكَ (٢) ! ثُمَّ أَتَى بِهِ حَتَّى جَلَسَ إِلَيْ جَنْبِهِ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً (٣) مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْهَا قَالَتْ: لَقَدْ عَاوَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي ذَلِكَ (٤)، وَمَا حَمَلَنِي عَلَى مُعَاوَدَتِهِ (٥) إِلَّا أَنِّي خَشِيتُ أَنْ يَتَشَاءَمَ النَّاسُ بِأَبِي بَكْرٍ، وَإِلَّا أَنِّي عَلِمْتُ أَنَّهُ لَنْ يَقُومَ مَقَامَهُ أَحَدٌ إِلَّا تَشَاءَمَ النَّاسُ (٦) بِهِ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ يَعْدِلَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَبِي بَكْرٍ إِلَى غَيْرِهِ. وَعِنْدَ مُسْلِمٍ (٧) عَنْهَا قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ رَقِيقٌ إِذَا قَرَأَ الْقُرْآنَ لَا يَمْلِكُ دَمْعُهُ (٨) فَلَوْ أَمَرْتَ غَيْرَ أَبِي بَكْرٍ! قَالَتْ: وَاللَّهِ مَا بِي إِلَّا (كَرَاهِيَّةٌ) أَنْ يَتَشَاءَمَ النَّاسُ بِأَوَّلِ مَنْ يَقُومُ فِي مَقَامِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ! قَالَتْ: فَرَأَجَعْتُهُ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، فَقَالَ: «لِيُصَلِّ بِالنَّاسِ أَبُو بَكْرٍ! فَإِنَّكَ صَوَّاحِبٌ يُوسُفُ». كَذَا فِي الْبَدَايَةِ (٥/٢٣٢)

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ (٩) عَنْ عُمَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ (١٠) قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ فَقُلْتُ: أَلَا تُحَدِّثُنِي عَنْ مَرَضِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَتْ: بَلَى، تَقُلُ (١١) بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَجَعُهُ، فَقَالَ: «أَصَلَّى النَّاسُ؟» قُلْنَا: لَا، هُمْ يَتَنَظَّرُونَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَقَالَ: «ضَعُوا لِي مَاءً

= أبي طالب، ومثله في رواية موسى بن أبي عائشة، ووقع في رواية عاصم: «بين بريرة ونوبة»، ويجمع كما قال النووي بأنه خرج من البيت إلى المسجد بين هذين ومن ثم إلى مقام الصلاة بين العباس وعلي، أو يحمل على التعدد ويدل عليه ما في رواية الدارقطني أنه خرج بين أسامة بن زيد والفضل بن عباس، وأما في مسلم أنه خرج بين الفضل بن عباس وعلي فذاك في حال مجيئه إلى بيت عائشة. فتح الباري (١) أي لم يكن يقدر على رفعهما من الأرض. هامش البخاري «الوجع» المرض. (٢) وفي رواية عاصم: «أن أثبت مكانك»، وفي رواية موسى بن أبي عائشة: «فأومأ إليه بأن لا يتأخر». فتح الباري (٣) في كتاب المغازي - باب مرض النبي ﷺ الخ (٢/٦٣٩). (٤) في أمره ﷺ أبا بكر بإمامة الصلاة. (٥) أي على كثرة مراجعته. (٦) أي لو وقع في قلبي حجة الناس بأبي بكر بعد إمامته وعدم تشاؤمهم كما ظهر لي بعد ما راجعت. حاشية البخاري (٧) في كتاب الصلاة - باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر الخ (١/١٧٨). (٨) جعلت ذلك مانعاً لما فيه من التشويش على المصلين. فتح الملهم (٩) في المسند (٢/٥٢)، وأخرجه أيضاً البخاري في كتاب الأذان - باب إنما جعل الإمام ليؤتم به (١/٩٥) ومسلم في كتاب الصلاة - باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر الخ (١/٧٨) والنسائي في كتاب الإمامة والجماعة - باب الإيتمام بالإمام يصلي قاعداً (١/١٣٣). (١٠) ابن عتبة بن مسعود الهذلي، أحد فقهاء السبعة، كان جامعاً للعلم مات سنة ٩٤ أو ٩٨ هـ. خلاصة تذهيب الكمال (٢/١٩٤) (١١) أي اشتد.

حياة الصحابة رضي الله عنهم (الاجتماع على الصلوات وترك الاشتغال - رغبة النبي وشدة اهتمامه بالصلوة) (ج ٣ ص ١٣٥)

في المِحْضَبِ!»^(١)، ففعلنا، قالت: فَاغْتَسَلَ ثُمَّ ذَهَبَ لِيَنْوَأَ^(٢) فَأُغْمِيَ عَلَيْهِ^(٣) ثُمَّ أَفَاقَ، فَقَالَ: «أَصَلَّى النَّاسُ؟» قُلْنَا: لَا، هُمْ يَنْتَظِرُونَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «ضَعُوا لِي مَاءً فِي الْمِحْضَبِ!» ففعلنا فَاغْتَسَلَ، ثُمَّ ذَهَبَ لِيَنْوَأَ فَأُغْمِيَ عَلَيْهِ ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ: «أَصَلَّى النَّاسُ؟» قُلْنَا: لَا، هُمْ يَنْتَظِرُونَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «ضَعُوا لِي مَاءً فِي الْمِحْضَبِ!» ففعلنا فَاغْتَسَلَ ثُمَّ ذَهَبَ لِيَنْوَأَ فَأُغْمِيَ عَلَيْهِ ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ: «أَصَلَّى النَّاسُ؟» قُلْنَا: لَا، هُمْ يَنْتَظِرُونَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَتْ: وَالنَّاسُ عُكُوفٌ^(٤) فِي الْمَسْجِدِ يَنْتَظِرُونَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لِصَلَاةِ الْعِشَاءِ، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِلَى أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه بِأَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَجُلًا رَقِيقًا، فَقَالَ: يَا عُمَرُ! صَلِّ بِالنَّاسِ! فَقَالَ أَنْتَ أَحَقُّ بِذَلِكَ، فَصَلَّى بِهِمْ تِلْكَ الْأَيَّامَ - فَذَكَرَ خُرُوجَهُ كَمَا تَقَدَّمَ؛ كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٢٣٣/٥). وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا الْبَيْهَقِيُّ (١٥١/٨) وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٥٩/٤) وَابْنُ سَعْدٍ (٢١٨/٢) نَحْوَهُ.

﴿فَرَحُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم بِرُؤْيَيْهِ صلى الله عليه وسلم حِينَ نَظَرَ إِلَيْهِمْ وَأَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه يُصَلِّي بِهِمْ﴾

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ^(٥) عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه كَانَ يُصَلِّي لَهُمْ فِي وَجَعِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ، حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ الْإِثْنَيْنِ وَهُمْ صُفُوفٌ فِي الصَّلَاةِ، فَكَشَفَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم سِتْرَ الْحِجْرَةِ يَنْظُرُ إِلَيْنَا وَهُوَ قَائِمٌ كَأَنَّ وَجْهَهُ وَرَقَةٌ مُصْحَفٍ^(٦) تَبَسَّمَ يَضْحَكُ^(٧)، فَهَمَمْنَا^(٨) أَنْ نَفْتِنَ مِنَ الْفَرَحِ بِرُؤْيَيْهِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، وَنَكَصَ^(٩) أَبُو بَكْرٍ عَلَيَّ عَقْبِيهِ لِيَصِلَ^(١٠)

(١) بالكسر: شبه المِركن وهي إحانة يغسل فيها الثياب. وبالأردية: لگن. «إنعام» (٢) لينهض بجهد. (٣) فيه أن الإغماء جائز على الأنبياء لأنه شبيه بالنوم، قال النووي: جاز عليهم لأنه مرض من الأمراض بخلاف الجنون، فلم يجز عليهم لأنه نقص. الفتح (١٧٤/٢) (٤) جلوس. «إ-ح» (٥) في كتاب الأذان - باب أهل العلم والفضل أحق بالإمامة (٩٣/١). (٦) وجه الشبه: الجمال البارع واستنارة الوجه المبارك، وصفاء البشرة. (٧) عبارة عن الرضاء، لأن التبسم في حالة الرضاء يميل إلى الضحك، وسبب تبسمه صلى الله عليه وسلم رؤيتهم باجتماعهم على الصلاة باهنية التي أمر بها من إمامة أبي بكر رضي الله عنه واتفاقهم على ذلك. (٨) أي أردنا. «أن نفتن» أي نخرج عن الصلاة من أجل الفرح الحاصل بسبب رؤيته صلى الله عليه وسلم. (٩) أي رجع. (١٠) من الوصول لامن الوصل.

(ج ٣ ص ١٣٦) (الاجتماع على الصلوات وترك الاشتغال - رغبة الصحابة وشدة اهتمامهم بها) حياة الصحابة رضي الله عنهم

الصف^(١) وَظَنَّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَارَجَ إِلَى الصَّلَاةِ، فَأَشَارَ إِلَيْنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أَتِمُّوا صَلَاتَكُمْ! وَأَرْخَى السُّتْرَ وَتُوُفِّيَ مِنْ يَوْمِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَعِنْدَهُ أَيْضًا^(٢) مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْهُ قَالَ: لَمْ يَخْرُجِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثًا^(٣)، فَأُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَذَهَبَ أَبُو بَكْرٍ يَتَقَدَّمُ، فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بِالْحِجَابِ^(٤)!» فَرَفَعَهُ فَلَمَّا وَضَحَ^(٥) وَجْهُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا نَظَرْنَا مَنْظَرًا كَانَ أَعْجَبَ إِلَيْنَا مِنْ وَجْهِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ وَضَحَ لَنَا، فَأَوْمَأَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ إِلَى أَبِي بَكْرٍ أَنْ يَتَقَدَّمَ، وَأَرْخَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحِجَابَ فَلَمْ يُقَدَّرْ^(٦) عَلَيْهِ حَتَّى مَاتَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ^(٧)؛ كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٢٣٥/٥). وَأَخْرَجَ أَيْضًا أَبُو يَعْلَى وَابْنُ عَسَاكِرَ وَابْنُ خُزَيْمَةَ وَأَحْمَدُ^(٨) عَنْ أَنَسٍ بِمَعْنَاهُ بِالْفَظِّ مُخْتَلِفَةٍ، كَمَا فِي الْكُنُزِ (٥٧/٤) وَالْمَجْمَعِ (١٨١/٥) وَالْبَيْهَقِيِّ (١٥٢/٨) وَابْنُ سَعْدٍ (٢١٦/٢) أَيْضًا بِمَعْنَاهُ.

رَغْبَةُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَضِي عَنْهُمْ فِي الصَّلَاةِ وَشِدَّةُ اهْتِمَامِهِمْ بِهَا

﴿انْتِبَاهُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ إِعْمَاءِهِ حِينَ نُودِيَ عَلَيْهِ بِالصَّلَاةِ﴾

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ^(٩) فِي الْأَوْسَطِ عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عُمَرَ ابْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ مُسَجًى^(١٠) فَقُلْتُ: كَيْفَ تَرَوْنَهُ؟ قَالُوا: كَمَا تَرَى، قُلْتُ: أَيْقِظُوهُ بِالصَّلَاةِ! فَإِنَّكُمْ لَنْ تُوقِظُوهُ لِشَيْءٍ أَفْزَعَ لَهُ مِنَ الصَّلَاةِ، فَقَالُوا: الصَّلَاةُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ!

(١) منصور بن زع الخفاف: أي إلى الصف. حاشية البخاري وهامشه (٩٣/١) (٢) أي البخاري في كتاب الأذان - باب أهل العلم والفضل أحق بالإمامة (١/٩٤). (٣) أي ثلاثة أيام. لأن المميز إذا كان غير مذكور جاز في لفظ العدد التاء وعدمه وكان ابتداء من حين خرج صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فصلى بهم قاعدا. حاشية البخاري (٤) أي أخذ بالحجاب، إجراء قال بمعنى فعل شائع. حاشية البخاري وهامشه، ووقع في الأصل والبدية قبل لفظة «بالحجاب»: «عليكم» وهي زائدة لأنه لم نجد في البخاري ولا في مسلم ولا يستقيم المعنى أيضاً معها. (٥) أي بان وظهر. (٦) من القدر أي لم يقدر له أن يصلي بنا. «ش» (٧) في كتاب الصلاة - باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر إلخ (١/١٧٩). (٨) في المسند (٣/١٦٣). (٩) وروى مالك في الموطأ أيضاً نحوه في جامع الوضوء - باب في العمل في الرعاف (ص ١٣). (١٠) أي مغطى بثوب ونحوه.

حياة الصحابة رضي الله عنهم (الاجتماع على الصلوات وترك الاشتغال - رغبة الصحابة وشدة اهتمامهم بها) (ج ٣ ص ١٣٧)

فَقَالَ هَا اللَّهُ (١) إِذَا! وَلَا حَقَّ (٢) فِي الْإِسْلَامِ لِمَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ، فَصَلَّى وَإِنَّ جُرْحَهُ لَيَثَعُ (٣) دَمًا؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢٩٥/١): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ - اهـ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٣٥٠/٣) عَنِ الْمِسْوَرِ أَنَّ عُمَرَ لَمَّا طُعِنَ جَعَلَ يُغْمَى عَلَيْهِ، فَقِيلَ: إِنَّكُمْ لَنْ تُفَزِعُوهُ بِشَيْءٍ مِثْلِ الصَّلَاةِ إِنْ كَانَتْ بِهِ حَيَاةٌ، فَقَالَ: الصَّلَاةُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! الصَّلَاةُ قَدْ صُلِّيتْ، فَانْتَبَهَ فَقَالَ: الصَّلَاةُ هَا اللَّهُ إِذَا! وَلَا حَظٌّ فِي الْإِسْلَامِ - فَذَكَرَ مِثْلَهُ.

﴿أَحْيَاءُ عُثْمَانَ رضي الله عنه اللَّيْلَ كُلَّهُ فِي رَكْعَةٍ يَجْمَعُ فِيهَا الْقُرْآنَ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْكِينٍ (٤) قَالَ: قَالَتْ امْرَأَةٌ عُثْمَانَ (٥) رضي الله عنه حِينَ أَطَافُوا بِهِ (٦): تُرِيدُونَ قَتْلَهُ؟! إِنْ تَقْتُلُوهُ أَوْ تَتْرُكُوهُ فَإِنَّهُ كَانَ يُحْيِي اللَّيْلَ كُلَّهُ فِي رَكْعَةٍ يَجْمَعُ فِيهَا الْقُرْآنَ. وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩٤/٩)؛ وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٥٧/١) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ مِثْلَهُ إِلَّا أَنَّ فِي رِوَايَتِهِ: حِينَ أَطَافُوا بِهِ يُرِيدُونَ قَتْلَهُ. وَعِنْدَهُ أَيْضًا عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَتْ امْرَأَةٌ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانٍ رضي الله عنه حِينَ قَتَلُوهُ: لَقَدْ قَتَلْتُمُوهُ وَإِنَّهُ لَيُحْيِي اللَّيْلَةَ بِالْقُرْآنِ فِي رَكْعَةٍ؟! قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ: كَذَا قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ وَرَوَاهُ النَّاسُ فَقَالُوا: أَنَسُ بْنُ سِيرِينَ - انْتَهَى.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٥٦/١) عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ التَّمِيمِيِّ قَالَ: قَالَ أَبِي: لِأَغْلِينَ اللَّيْلَةَ عَلَى الْمَقَامِ (٧)، قَالَ فَلَمَّا صَلَّيْتُ الْعَتَمَةَ تَخَلَّصْتُ إِلَى الْمَقَامِ حَتَّى قُمْتُ فِيهِ، قَالَ: فَبَيْنَا أَنَا قَائِمٌ إِذَا رَجُلٌ وَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ، فَإِذَا هُوَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ رضي الله عنه! قَالَ: فَبَدَأَ بِأَمِّ الْقُرْآنِ فَقَرَأَ حَتَّى خَتَمَ الْقُرْآنَ، فَرَكَعَ وَسَجَدَ، ثُمَّ أَخَذَ نَعْلَيْهِ

(١) كلمة تنبيه للمخاطب ينيه بها على ما يساق إليه من الكلام، وقد يقسم بها. مجمع البحار (٢) لعل الصواب: ولاحظ. كما سيأتي في الرواية التالية. (٣) يجرى. «إ-ح» (٤) هو اليمامي أبو الحسن نزيل بغداد، قال البخاري: ثقة مأمون. خلاصة تذهيب الكمال (٤٥٦/٢) (٥) هي نائلة بنت القرافصة. (٦) أي المريدون يقتله حاصروا داره اثنين وعشرين يوماً، وكان قتله لثمان عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين. انظر الخلفاء الراشدون (ص ٣٦٢). (٧) هو مقام إبراهيم عليه السلام في جوار الكعبة المعظمة، هو الحجر الذي فيه أثر قدمه. مجمع البحار

(ج ٣ ص ١٣٨) (الاجتماع على الصلوات وترك الاشتغال - رغبة الصحابة وشدة اهتمامهم بها) حياة الصحابة رضي الله عنهم

فَلَا أُدْرِي أَصَلَّى قَبْلَ ذَلِكَ شَيْئًا أَمْ لَا. وَعِنْدَ ابْنِ الْمُبَارَكِ فِي الزُّهْدِ وَابْنِ سَعْدٍ وَابْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنَ مَنِيعٍ وَالطَّحَاوِيَّ وَالِدَارَقُطَنِيَّ وَالْبَيْهَقِيَّ عَنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُثْمَانَ التَّيْمِيِّ قَالَ: رَأَيْتُ عُثْمَانَ عِنْدَ الْمَقَامِ ذَاتَ لَيْلَةٍ قَدْ تَقَدَّمَ، فَقَرَأَ الْقُرْآنَ فِي رَكْعَةٍ ثُمَّ انصَرَفَ. كَذَا فِي الْمُنتَحَبِ (٩/٥) وَقَالَ: سَنَدُهُ حَسَنٌ. وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ (٧٥/٣) عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ أَنَّ عُثْمَانَ صَلَّى بِالنَّاسِ، فَقَامَ خَلْفَ الْمَقَامِ فَجَمَعَ كِتَابَ اللَّهِ فِي رَكْعَةٍ كَانَتْ وَتَرَهُ، وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ أَنَّ عُثْمَانَ كَانَ يُحْيِي اللَّيْلَ فَيُخْتِمُ الْقُرْآنَ فِي رَكْعَةٍ. كَذَا فِي الْمُنتَحَبِ (٩/٥)

﴿رَفُضُ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا تَرْكُ الصَّلَاةِ لِمُدَاوَاةِ بَصَرِهِ بَعْدَ أَنْ عَمِيَ﴾

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٥٤٦/٣) عَنِ الْمُسَيْبِ بْنِ رَافِعٍ قَالَ: لَمَّا كَفَّ^(١) بَصْرُ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ: إِنَّكَ (إِنْ) صَبَرْتَ^(٢) لِي سَبْعًا^(٣) لَمْ تُصَلِّ إِلَّا مُسْتَلْقِيًا تَوْمِيئُ إِمَاءٍ دَاوَيْتَكَ فَبَرَأْتَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، فَأَرْسَلَ إِلَيَّ عَائِشَةَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَغَيْرَهُمَا مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ كُلُّ يَقُولُ: أَرَأَيْتَ إِنْ مِتَّ فِي هَذَا السَّبْعِ كَيْفَ تَصْنَعُ بِالصَّلَاةِ؟! فَتَرَكَ عَيْنُهُ وَلَمْ يُدَاوِهَا. وَعِنْدَ الْبَزَّارِ وَالطَّبْرَانِيِّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا قَامَ بَصْرِي^(٤) قِيلَ: نُدَاوِيكَ وَتَدَعُ الصَّلَاةَ أَيَّامًا، قَالَ: لَا، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانُ» قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢٩٥/١): رَوَاهُ الْبَزَّارُ وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَفِيهِ سَهْلُ بْنُ مَحْمُودٍ ذَكَرَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَقَالَ: رَوَى عَنْهُ أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدُّورَقِيُّ وَسَعْدَانُ بْنُ يَزِيدَ قُلْتُ^(٥): وَرَوَى عَنْهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَخْرَمِيُّ وَلَمْ يَتَكَلَّمْ فِيهِ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى.

وَعِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي (حَمَلَةَ)^(٦) وَالْأَوْزَاعِيِّ قَالَا: كَانَ

(١) أي عمي. (٢) كما في الحاكم، وفي الأصل: إنك أنت صبرت. (٣) لعل المراد بها: سبعة أيام.

(٤) ذهب بصره والحدقة صحيحة. «ش» (٥) القاتل علي بن أبي بكر الهيثمي. (٦) بفتح الحاء المهملة والميم،

كما في المعجم الكبير (٣٣٤/١٠) وميزان الاعتدال (١٢٥/٣) ولسان الميزان (٢٢٧/٤) والجرح والتعديل -

حياة الصحابة رضي الله عنهم (الاجتماع على الصلوات وترك الاشتغال - رغبة الصحابة وشدة اهتمامهم بها) (ج ٣ ص ١٣٩)
 (عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ^(١)) بْنِ عَبَّاسٍ يَسْجُدُ كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ سَجْدَةٍ؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(٢) (٢٥٨/٢):
 وَإِسْنَادُهُ مُنْقَطِعٌ - اهـ.

﴿رَغْبَةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه فِي الصَّلَاةِ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّهُ كَانَ لَا يَكَادُ يَصُومُ^(٣)،
 وَقَالَ: إِنِّي إِذَا صُمْتُ ضَعُفْتُ عَنِ الصَّلَاةِ، وَالصَّلَاةُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الصِّيَامِ، فَإِنْ صَامَ
 صَامَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِّنَ الشَّهْرِ؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(٢) (٢٥٧/٢): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ، وَفِي بَعْضِ
 طُرُقِهِ: وَلَمْ يَكُنْ يُصَلِّي الضُّحَى - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
 بْنِ يَزِيدَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ كَانَ يُقِلُّ الصَّوْمَ، فَقِيلَ لَهُ، فَقَالَ: إِنِّي إِذَا صُمْتُ -
 فَذَكَرَ مِثْلَهُ، كَمَا فِي الْكُنُزِ (١٨١/٤). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (١٥٥/٣) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
 بْنِ يَزِيدَ قَالَ: مَا رَأَيْتُ فَقِيهًا أَقَلَّ صَوْمًا مِّنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، فَقِيلَ لَهُ: لِمَ لَا
 تَصُومُ؟ فَقَالَ: إِنِّي أَخْتَارُ الصَّلَاةَ عَنِ الصَّوْمِ، فَإِذَا صُمْتُ ضَعُفْتُ عَنِ الصَّلَاةِ.

﴿رَغْبَةُ سَالِمِ مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي الصَّلَاةِ﴾

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٢٢٥/٣) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: أَبْطَأْتُ لَيْلَةً عَنْ
 رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ الْعِشَاءِ ثُمَّ جِئْتُ، فَقَالَ لِي: أَيْنَ كُنْتِ؟ قُلْتُ: كُنَّا نَسْمَعُ قِرَاءَةَ
 (رَجُلٍ)^(٤) مِّنْ أَصْحَابِكَ فِي الْمَسْجِدِ لَمْ أَسْمَعْ مِثْلَ صَوْتِهِ وَلَا قِرَاءَةً مِّنْ أَحَدٍ مِّنْ
 أَصْحَابِكَ، فَقَامَ وَقَمْتُ مَعَهُ حَتَّى اسْتَمَعَ إِلَيْهِ ثُمَّ التَّفَتَ إِلَيَّ، فَقَالَ: «هَذَا سَالِمٌ مَوْلَى أَبِي
 حُدَيْفَةَ!! الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ فِي أُمَّتِي مِثْلَ هَذَا»؛ قَالَ الْحَاكِمُ وَوَأَفَقَهُ الذَّهَبِيُّ:

= (١٨٣/٦) وغيرها من كتب الرجال، وفي الأصل والمجمع: «أبي جميلة»، وفي الحلية في عدة مواضع أبي
 جملة، وكلاهما تصحيف، هو مولى قریش شيخ ضمرة بن ربيعة القرشي الحمصي أبو علي الرملي، وهو
 صالح الأمر، ما تكلم فيه أحد. (١) كما في المعجم الكبير وحلية الأولياء في (٢٠٧/٣) و(٩١/٦) وفي عدة
 مواضع وخلاصة تذهيب الكمال وتهذيب التهذيب وغيرها من كتب الرجال، وقد سقط: «علي بن» من
 الأصل والمجمع، وهو الهاشمي أبو محمد المدني كان يدعى «السجاد» لكثرة صلاته، أمه زرة بنت مشر بن
 معديكرب الكندي. انظر تهذيب التهذيب (٢) أي نفلًا. «ش» (٣) كما في الحاكم؛ وفي الأصل: «أحد».

صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخْرَجَاهُ^(١).

﴿رَغْبَةُ أَبِي مُوسَى وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي الصَّلَاةِ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٢٥٩/١) عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: كُنَّا مَعَ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي سَفَرٍ، فَأَوَّانَا اللَّيْلُ إِلَى بُسْتَانَ حَرْتٍ^(٢)، فَنَزَلْنَا فِيهِ فَقَامَ أَبُو مُوسَى مِنَ اللَّيْلِ يُصَلِّي - فَذَكَرَ مِنْ حُسْنِ صَوْتِهِ وَمِنْ حُسْنِ قِرَاءَتِهِ - قَالَ: وَجَعَلَ لَا يَمُرُّ بِشَيْءٍ إِلَّا قَالَهُ^(٣)، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ! أَنْتَ السَّلَامُ، وَمِنْكَ السَّلَامُ، وَأَنْتَ الْمُؤْمِنُ تُحِبُّ الْمُؤْمِنَ، وَأَنْتَ الْمُهَيِّمُ^(٤)، وَتُحِبُّ الْمُهَيِّمِينَ، وَأَنْتَ الصَّادِقُ تُحِبُّ الصَّادِقَ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٣٨٣/١)^(٥) عَنْ أَبِي عَثْمَانَ النَّهْدِيِّ^(٦) قَالَ: تَضَيَّفْتُ^(٧) أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَبْعَ لَيَالٍ، فَكَانَ هُوَ وَخَادِمُهُ وَأَمْرَأَتُهُ يَعْتَقِبُونَ^(٨) اللَّيْلَ أَثْلَاثًا.

﴿رَغْبَةُ أَبِي طَلْحَةَ الْأَنْصَارِيِّ وَرَجُلٍ أَنْصَارِيٍّ آخَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي الصَّلَاةِ﴾

وَأَخْرَجَ مَالِكٌ^(٩) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ أَنَّ أَبَا طَلْحَةَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يُصَلِّي فِي حَائِطٍ^(١٠) لَهُ، فَطَارَ دُبْسِيٌّ^(١١) فَطَفِقَ يَتَرَدَّدُ يَلْتَمِسُ مَخْرَجًا^(١٢) فَلَا يَجِدُ، فَأَعْجَبَهُ ذَلِكَ فَجَعَلَ يُتْبِعُهُ بَصَرَهُ سَاعَةً، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى صَلَاتِهِ^(١٣) فَإِذَا هُوَ لَا يَدْرِي كَمْ

(١) رواه ابن المبارك وأحمد وابن ماجه والبخاري ورجاله ثقات. الإصابة (٧/٢) (٢) زرع. «ش» (٣) كذا في الأصل والحلية، والمعنى إذا مر بآية رحمة سأل الله رحمته، وإذا مر بآية عذاب استعاذ الله منه. «إنعام» (٤) أي البالغ في المراقبة والحفظ اهـ ومن معانيها: المؤمن والأمين والمؤمن كذا في القاموس. «ش» (٥) وأخرجه أيضاً البخاري مثله في كتاب الأطعمة - باب الحشف (٢/٨١٨). (٦) هو عبد الرحمن بن ممل - بلام ثقيلة والميم مثناة، سكن الكوفة ثم البصرة أدرك الجاهلية، وأسلم على عهد رسول الله ﷺ ولم يلقه. تهذيب التهذيب (٧) أي نزلت ضيفا عليه. (٨) أي يتناوبون في القيام إلى الصلاة. «إ-ح» (٩) في باب النظر في الصلاة إلى ما يشغلك عنها (ص ٣٤). (١٠) بستان. «ش» (١١) الدبسي: طائر صغير، قيل هو ذكر اليمام، وقيل: إنه منسوب إلى طير دبس، والدبسة: لون بين السواد والحمرة، وقيل: إلى دبس الرطب، وضمت داله في النسب كدهري وسهلي - قاله الجوهري. «إ-ح» (١٢) يعني أن اتساق النخل واتصال جرائدها كان يمنع من الخروج فجعل يتردد في طلب المفر. (١٣) أي بالإقبال عليها وفرغ نفسه لإتمامها.

حياة الصحابة رضي الله عنهم (الاجتماع على الصلوات وترك الاشتغال - رغبة الصحابة وشدة اهتمامهم بها) (ج ٣ ص ١٤١)

صَلَّى! فَقَالَ: لَقَدْ أَصَابَنِي فِي مَالِي هَذَا فِتْنَةٌ^(١)، فَجَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ لَهُ الَّذِي أَصَابَهُ فِي صَلَاتِهِ وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هُوَ صَدَقَةٌ فَضَعُهُ^(٢) حَيْثُ شِئْتَ. كَذَا فِي التَّرغِيبِ (٣١٦/١) وَقَالَ: وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ لَمْ يُدْرِكِ الْقِصَّةَ.

وَأَخْرَجَ مَالِكٌ^(٣) أَيْضًا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ أَنَّ رَجُلًا مِّنَ الْأَنْصَارِ كَانَ يُصَلِّي فِي حَائِطٍ لَهُ بِالْقَفِّ^(٤) - وَادٍ مِّنْ أَوْدِيَةِ الْمَدِينَةِ - فِي زَمَانِ التَّمْرِ، وَالنَّخْلِ قَدْ ذُلَّتْ^(٥) فَهِيَ مُطَوَّقَةٌ بِثَمَرِهَا، فَنَظَرَ إِلَيْهَا فَأَعْجَبَهُ مَا رَأَى مِنْ ثَمَرِهَا، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى صَلَاتِهِ فَإِذَا هُوَ لَا يَدْرِي كَمْ صَلَّى فَقَالَ: لَقَدْ أَصَابَتْنِي فِي مَالِي هَذَا فِتْنَةٌ، فَجَاءَ عُثْمَانُ ابْنَ عَفَّانَ رضي الله عنه - وَهُوَ يَوْمَئِذٍ خَلِيفَةٌ - فَذَكَرَ لَهُ ذَلِكَ وَقَالَ: هُوَ صَدَقَةٌ فَاجْعَلْهُ فِي سَبِيلِ الْخَيْرِ! فَبَاعَهُ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ بِحَمْسِينَ أَلْفًا، فَسُمِّيَ ذَلِكَ الْمَالُ الْخَمْسِينَ. كَذَا فِي الْأَوْجَزِ (٣١٥/١)^(٦)

﴿رَغْبَةُ ابْنِ الزُّبَيْرِ وَعَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رضي الله عنهم فِي الصَّلَاةِ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٣٣٥/١) عَنْ أَسْمَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ

(١) قال الباجي: أصل الفتنة الاختبار إلا أن لفظ الفتنة إذا أُطلق فيستعمل غالباً فيمن أخرجته الاختبار عن الحق، يعني اختبرت بهذا المال فشغلني عن الصلاة؛ وقد تكون بمعنى الميل عن الحق فيكون المعنى أصابني من هذا المال الميل عن الصلاة، «هو صدقة» قال الغزالي: كانوا يفعلونه قطعاً لمادة الفكر وكفارة لما جرى من نقصان الصلاة، هذا هو الدواء القاطع لمادة العلة ولا يغني عنه غيره، والجملة أن الإقبال في الصلاة وترك الالتفات فيها مأمور به - اهـ. الأوجز (٣١٤/١) (٢) أي اصرف ذلك في موضع تختاره وحول إلى اختياره رضي الله عنه لعلمه بأفضل ما تصرف إليه الصدقات. الأوجز (٣) في الباب المذكور آنفاً. (٤) بضم القاف وشدة الفاء: ما صلب من الأرض واجتمع وأصل القفوف، الاجتماع، والمراد هنا: واد من أودية المدينة، عليه مال لأهلها اهـ. الأوجز (٥) أي مالت. «مطوقة» أي مستديرة فطوق كل شيء ما استدار به، وقيل: معنى تذليلها: أي مالت الثمرة بعراجينها فبرزت وصارت كالطوق للنخلة، وقيل: إن النخل تجمع عراجينها بجبل أو شيء فبرز الثمرة فتبين للحرص وغير ذلك؛ وقيل: إن الثمرة تفتل بعراجينها لثمر؛ قال أبو الوليد: والأظهر عندي في ذلك أن الثمرة إذا عظمت وبلغت حد النضج ثقلت فمالت بعراجينها فهو معنى تذليلها؛ قلت: هذا الأخير هو الأظهر عندي في معناه، فإن النخل يكون قطفوها حولها، فإذا نضجت وطابت وثقلت ومالت فتكون بمنزلة الطوق. الأوجز (٦) أي أوجز المسالك شرح موطأ مالك لشيخنا المحدث محمد زكريا الكاندهلوي السهاري نبوري ثم المدني رحمه الله تعالى توفي سنة ١٤٠٢ هـ.

ابن الزبير قوام الليل صوام النهار، وكان يُسمى حمام المسجد^(١).

وأخرج ابن عساكر عن عدي بن حاتم^(٢) قال: ما جاء وقت صلاة قط إلا وقد أخذت لها أهبتها، وما جاءت إلا وأنا إليها بالأشواق. كذا في الكنز (٧/٨٠)؛ وأخرجه ابن المبارك، كما في الإصابة (٢/٤٦٨).

بِنَاءُ الْمَسَاجِدِ

﴿حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ وَطَلْقِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي بِنَاءِ الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ^(٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ^(١) أَنَّهُمْ كَانُوا يَحْمِلُونَ اللَّبْنَ إِلَى بِنَاءِ الْمَسْجِدِ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَهُمْ، قَالَ: فَاسْتَقْبَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَارِضٌ لَبْنَةً عَلَى بَطْنِهِ، فَظَنَنْتُ أَنَّهَا شَقَّتْ عَلَيْهِ فَقُلْتُ: نَاوِلْنِيهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «خُذْ غَيْرَهَا يَا أَبَا هُرَيْرَةَ^(٣)! فَإِنَّهُ لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الْآخِرَةِ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(٤) (٩/٢): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ^(٥) - انْتَهَى.

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ وَالطَّبْرَانِيُّ عَنْ طَلْقِ بْنِ عَلِيٍّ^(٦) قَالَ: بَنِيْتُ الْمَسْجِدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَكَانَ يَقُولُ: «قَرَّبَ الْيَمَامِيُّ^(٧) إِلَى الطَّيْنِ؛ فَإِنَّهُ أَحْسَنُكُمْ لَهُ مَسًّا^(٨) وَأَشَدُّكُمْ مَنَكِبًا». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(٩) (٩/٢): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَرِجَالُهُ مُوثِقُونَ - اهـ. وَعِنْدَ أَحْمَدَ أَيْضًا عَنْهُ قَالَ: جِئْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ يَبْنُونَ الْمَسْجِدَ قَالَ: فَكَأَنَّهُ لَمْ يُعْجِبْهُ عَمَلُهُمْ، قَالَ: فَأَخَذْتُ الْمِسْحَةَ^(١٠) فَخَلَطْتُ بِهَا الطَّيْنَ، قَالَ: فَكَأَنَّهُ أُعْجِبَهُ

(١) كناية عن ملازمته المسجد. (٢) في المسند (٢/٣٨١). (٣) أسلم أبو هريرة^(١) عام خير وشهدا مع النبي ﷺ ثم لزمه وواظب عليه راغباً في العلم راضياً بشعب بطنه وكان يدور معه حيث ما دار، فالظاهر: أن أبا هريرة^(٢) لم يحضر بناء المسجد النبوي، ويحتمل أن يكون له وفادة قبل أن يُسَلِّم، والصحيح: أن بناء المسجد النبوي في زمن النبي ﷺ كان مرتين مرة في السنة الأولى للهجرة ولم يحضره أبو هريرة ومرة بعد فتح خير، فالظاهر أن الحديث محمول على البناء الثاني وشهود أبي هريرة في السنة السابعة. «إظهار» (٤) راجع المسند (٢/٣٨١). (٥) نسبة إلى اليمامة. والنبي ﷺ يأمر أحد أصحابه بأن يقرب طلق بن علي اليمامي إلى الطين (قال صاحب التهذيب: هو أيوب بن عتبة اليمامي). «ش» (٦) يعني خلطاً، من مس الشيء مسا: لمسه بيده. «أشدكم منكباً» يعني ذا قوة شديدة. (٧) الجحفة من الحديد. «ش»

حياة الصحابة رضي الله عنهم (الاجتماع على الصلوات وترك الاشتغال - بناء المساجد) (ج ٣ ص ١٤٣)

أَخَذِي الْمَسْحَاةَ وَعَمَلِي فَقَالَ: «دَعُوا الْحَنْفِيَّ»^(١) وَالطَّيْنُ! فَإِنَّهُ أَضْبَطُكُمْ لِلطَّيْنِ؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(٢) (٩/٢): وَفِيهِ أَيُّوبُ بْنُ عُتْبَةَ^(٣) وَاخْتَلَفَ فِي ثِقَتِهِ.

﴿اجْتِهَادُ زَوْجَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رضي الله عنه فِي بِنَاءِ الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ﴾

وَأَخْرَجَ الْبِزْرَارُ عَنْ ابْنِ أَوْفَى رضي الله عنه^(٣) قَالَ: لَمَّا تُوْفِّتِ امْرَأَتُهُ جَعَلَ يَقُولُ: أَحْمِلُوهَا وَارْغُبُوا فِي حَمْلِهَا؛ فَإِنَّهَا كَانَتْ تَحْمِلُ وَمَوَالِيهَا بِاللَّيْلِ حِجَارَةَ الْمَسْجِدِ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى، وَكُنَّا نَحْمِلُ بِالنَّهَارِ حَجَرَيْنِ حَجَرَيْنِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(٤) (١٠/٢): وَفِيهِ أَبُو مَالِكٍ النَّخَعِيُّ^(٥) وَهُوَ ضَعِيفٌ - اهـ.

﴿رَغْبَةُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِي أَنْ يَكُونَ مَسْجِدُهُ كَعَرِيشِ مُوسَى عليه السلام﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَتِ الْأَنْصَارُ (إِلَى)^(٥) مَتَى يُصَلِّي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِلَى هَذَا الْجَرِيدِ؟! فَجَمَعُوا لَهُ دَنَائِرَ فَاتُوا بِهَا النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَقَالُوا: نُصَلِّحُ هَذَا الْمَسْجِدَ وَنُزَيِّنُهُ، فَقَالَ: «لَيْسَ لِي رَغْبَةٌ عَنْ أَحْيِي مُوسَى عَرِيشًا»^(٦) كَعَرِيشِ مُوسَى؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(٧) (١٦/٢): وَفِيهِ عَيْسَى بْنُ سِنَانَ^(٧) ضَعَّفَهُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ وَوَثَّقَهُ الْعَجَلِيُّ وَأَبْنُ حِبَّانَ وَأَبْنُ خِرَاشٍ فِي رِوَايَةٍ - اهـ. وَعِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ فِي الدَّلَائِلِ عَنْهُ أَنَّ الْأَنْصَارَ جَمَعُوا مَالًا فَاتُوا بِهِ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! ابْنِ بِهَذَا الْمَسْجِدَ (١) نسبة إلى بني حنيفة، وطلق منهم. «ش» (٢) هو أبو يحيى قاضي اليمامة من بين قيس بن ثعلبة، قال أبو حاتم: أما كتبه فصحيحة؛ ولا يحدث من حفظه فيغلط. وقال أبو داود: كان صحيح الكتاب، تقادم موته. وقال العجلي: يكتب حديثه، وقال الدارقطني مرة: يعتبر به. ميزان الاعتدال (٢٩٠/١) (٣) هو عبد الله بن أبي أوفى علقمة بن خالد الأسلمي أبو إبراهيم، صحابي ابن صحابي رضي الله عنهما، شهد بيعة الرضوان، مات سنة ٨٦ أو ٨٧ هـ. قال عمرو بن علي: هو آخر من مات بالكوفة من الصحابة. خلاصة تذهيب الكمال (٤١/٢) (٤) الواسطي، اسمه عبد الملك، ويقال عبادة بن الحسين الواسطي، روى عنه ابن المبارك، وروى له ابن ماجه. تذهيب التهذيب (٢١٩/١٢) (٥) وفي الأصل والهيثمي: «لي» وهو تصحيف، والظاهر «إلى». (٦) العريش: كل ما يستظل به. «إ-ح» (٧) الحنفي القسملبي أبو سنان الفلسطيني ثم البصري. وثقه ابن معين في رواية يعقوب بن شيبه، وقواه ابن حبان، روى له البخاري في الأدب المفرد والترمذي وابن ماجه. خلاصة تذهيب الكمال (٣١٧/٢)

(ج ٣ ص ١٤٤) (الاجتماع على الصلوات وترك الاشتغال - بناء المساجد) حياة الصحابة رضي الله عنهم

وَزَيْنَهُ! إِلَىٰ مَتَىٰ نُصَلِّيٰ تَحْتَ هَذَا الْجَرِيدِ^(١)؟ فَقَالَ: «مَا بِي رَغْبَةٌ عَنْ أَحْيِي مُوسَىٰ، عَرِيشٌ كَعَرِيشِ مُوسَىٰ». وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ أَيْضًا عَنِ الْحَسَنِ فِي بَيَانِ عَرِيشِ مُوسَىٰ قَالَ: «إِذَا رَفَعَ يَدَهُ بَلَغَ الْعَرِيشَ» - يَعْنِي السَّقْفَ - . وَعَنِ ابْنِ شِهَابٍ: كَانَتْ سَوَارِي^(٢) الْمَسْجِدِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ جُدُوعًا^(٣) مِنْ جُدُوعِ النَّخْلِ، وَكَانَ سَقْفُهُ جَرِيدًا وَخُوصًا لَيْسَ عَلَى السَّقْفِ كَثِيرٌ طِينٍ، إِذَا كَانَ الْمَطَرُ امْتَلَأَ الْمَسْجِدُ طِينًا، إِنَّمَا هُوَ كَهَيْئَةِ الْعَرِيشِ.

﴿سُجُودُهُ ﷺ فِي الْمَاءِ وَالطِّينِ فِي مَسْجِدِهِ﴾

وَفِي الصَّحِيحِ^(٤) فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ: «وَإِنِّي أُرَيْتُ^(٥) أَنِّي أَسْجُدُ فِي مَاءٍ وَطِينٍ، فَمَنْ كَانَ اعْتَكَفَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلْيَرْجِعْ» فَارْجِعْنَا^(٦) وَمَا (نَرَى) فِي السَّمَاءِ قَزَعَةً^(٧) فَجَاءَتْ سَحَابَةٌ فَمَطَرَتْ حَتَّى سَالَ سَقْفُ الْمَسْجِدِ - وَكَانَ مِنْ جَرِيدِ النَّخْلِ^(٨) - وَأُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَسْجُدُ فِي الْمَاءِ وَالطِّينِ، حَتَّى رَأَيْتُ أَنْتَرَ الطِّينَ فِي جِبْهَتِهِ. كَذَا فِي وِفَاءِ الْوَفَاءِ (١/٢٤٢)

﴿رَفُضُهُ ﷺ أَنْ يُنَىٰ مَسْجِدُهُ عَلَى بُنْيَانِ الشَّامِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ زَبَّالَةَ^(١٠) عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَمَعَهُمَا قَصَبَةٌ^(١١) يَذْرَعَانِ^(١٢) بِهَا (١) الَّذِي يَجْرَدُ عَنْهُ الْخُوصُ (ورق النخل) وَلَا يُسَمَّى جَرِيدًا مَا دَامَ عَلَيْهِ الْخُوصُ، وَإِنَّمَا يُسَمَّى سَعْفًا فَلَعَلَّ الْمُرَادَ هُنَا السَعْفُ. (٢) جَمْعُ سَارِيَةٍ وَهِيَ الْأَسْطَوَانَةُ. «إ-ح» (٣) جَمْعُ الْجُدْعِ، أَي سَاقِ النَّخْلَةِ. «خُوصًا» خُوصُ النَّخْلِ وَهُوَ وَرَقُهُ. (٤) أَي الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ الصُّومِ - بَابُ فَضْلِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١/٢٧٠). (٥) أَي فِي الْمَنَامِ، وَفِي الْبُخَارِيِّ: «رَأَيْتُ». (٦) الْقَائِلُ هُنَا أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ. «ش» (٧) كَمَا فِي وِفَاءِ الْوَفَاءِ وَالْبُخَارِيِّ، وَفِي الْأَصْلِ: «تَرَى». (٨) بَفَتْحَاتٍ: الْقِطْعَةُ الرَّقِيقَةُ مِنَ السَّحَابِ. (٩) سَعْفُ النَّخْلِ، سَمِّيَتْ بِهِ فَإِنَّهُ قَدْ جَرَدَ عَنْهُ خُوصُهُ. (١٠) بَفَتْحِ الزَّيِّ، فَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ زَبَّالَةَ الْخَزْرَمِيِّ الْمَدَنِيِّ. الْإِكْمَالُ لِابْنِ مَآكُولٍ (١١) مَقْيَاسٌ مِنَ الْقَصَبِ طَوْلُهُ فِي مِصْرَ ثَلَاثَةَ أَمْتَارٍ وَخَمْسَةَ وَخَمْسُونَ مِنَ الْمِائَةِ مِنَ الْمِتْرِ، وَتَمَسَّحُ بِهِ الْأَرْضُ. الْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ (١٢) أَي يُقْيَسَانِ.

حياة الصحابة رضي الله عنهم (الاجتماع على الصلوات وترك الاشتغال - بناء المساجد) (ج ٣ ص ١٤٥)

المَسْجِدَ، فَقَالَ: «مَا تَصْنَعَانِ؟» فَقَالَ: أَرَدْنَا أَنْ نُنْبِيَّ مَسْجِدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى بُيُوتِ الشَّامِ^(١)، فَيُقَسِّمُ ذَلِكَ^(٢) عَلَى الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: «هَاتِيَاهَا!» فَأَخَذَ الْقَصَبَةَ مِنْهُمَا ثُمَّ مَشَى بِهَا حَتَّى أَتَى الْبَابَ فَدَحَا بِهَا^(٣)، وَقَالَ: «كَلَّا، ثُمَّامُ^(٤) وَحُشْيَاتُ^(٥) وَظُلَّةُ^(٦) كَظُلَّةِ مُوسَى، وَالْأَمْرُ^(٧) - أَقْرَبُ مِنْ ذَلِكَ»، قِيلَ: وَمَا ظُلَّةُ مُوسَى؟ قَالَ: «إِذَا قَامَ أَصَابَ رَأْسُهُ السَّقْفَ». كَذَا فِي وَفَاءِ الْوَفَاءِ (٢٤١/١)

﴿تَوْسِيعُ الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ فِي عَهْدِ عُمَرَ وَعُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ^(٨) عَنْ نَافِعٍ أَنَّ عُمَرَ رضي الله عنه زَادَ فِي الْمَسْجِدِ مِنَ الْأَسْطُوَانَةِ إِلَى الْمَقْصُورَةِ^(٩)، وَقَالَ عُمَرُ: لَوْلَا أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يَنْبَغِي أَنْ تَزِيدَ فِي مَسْجِدِنَا» مَا زِدْتُ.

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ^(١٠) وَأَبُو دَاوُدَ عَنْ نَافِعٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ - يَعْنِي ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَخْبَرَهُ أَنَّ الْمَسْجِدَ كَانَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَبْنِيًّا بِاللَّبْنِ، وَسَقْفُهُ الْجَرِيدُ، وَعُمُدُهُ^(١١) خَشْبُ النَّخْلِ، فَلَمْ يَزِدْ فِيهِ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه شَيْئًا وَزَادَ فِيهِ عُمَرُ^(١٢) رضي الله عنه، وَبَنَاهُ عَلَى بِنَائِهِ^(١٣) فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِاللَّبْنِ وَالْجَرِيدِ وَأَعَادَ عُمُدَهُ خَشْبًا، ثُمَّ غَيَّرَهُ عُثْمَانُ رضي الله عنه^(١٤) فَزَادَ فِيهِ زِيَادَةً كَبِيرَةً، وَبَنَى جِدَارَهُ بِالْحِجَارَةِ الْمَنْقُوشَةِ^(١٥) وَالْقَصَصَةِ^(١٦)،

(١) على طراز أبنية الشام. (٢) نفقات البناء. (٣) رمى بها وألقى. «ش» (٤) نبت ضعيف قصير لا يطول. «إ-ح» (٥) تصغير خشبات جمع خشبة. «إ-ح» (٦) الظلة: أول سحابة تظل. الجوهري (٧) أي الموت. (٨) في المسند (٤٧/١). (٩) غرفة صغيرة كانت للخطيب في زمن بني أمية. والمراد هنا مكانها. «ش» (١٠) في كتاب الصلاة - باب بياض المسجد (٦٤/١). «أبو داود» في كتاب الصلاة - بسبب بناء المسجد (٦٥/١). (١١) يفتحون وبضمهما: جمع الكثرة للعمود وكذا الخشب. (١٢) كما كان بنائه على عهد رسول الله ﷺ باللبن والجريد، كذلك فعل عمر في بنائه وزاد فيه من جانب القبلة من الأرض شيئاً ووسّع المسجد. بذل المجهود (٢٦١/١) وفي كتاب الثقات لابن حبان (٢١٩/٢): زاد فيه من ناحية دار مروان وأدخل فيه دار العباس، وسوى أعمدته وسقفه. (١٣) أي بجنس الآلات المذكورة ولم يغير شيئاً من هيئته إلا توسيعه. البذل (١٤) أي من الوجهين: التوسيع وتغيير الآلات. (١٥) أي بدل اللبن والطين. (١٦) الجص. (أي ما تظلي به البيوت من الكبس). «إ-ح»

(ج ٣ ص ١٤٦) (الاجتماع على الصلوات وترك الاشتغال - بناء المساجد) حياة الصحابة رضي الله عنهم

وَجَعَلَ عُمُدَهُ مِنْ حِجَارَةٍ مَنقُوشَةٍ وَسَقَفَهُ بِالسَّاجِ^(١). وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ^(٢) أَيْضاً -
وَسَكَتَ عَلَيْهِ - عَنْ عَطِيَّةَ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: إِنَّ مَسْجِدَ النَّبِيِّ ﷺ كَانَتْ سَوَارِيهِ^(٣) عَلَى
عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ جُدُوعِ النَّخْلِ، أَعْلَاهُ مُظَلَّلٌ بِجَرِيدِ النَّخْلِ، ثُمَّ إِنَّهَا نَحِرَتْ^(٤)
فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه، فَبَنَاهَا بِجُدُوعِ النَّخْلِ وَبِجَرِيدِ النَّخْلِ، ثُمَّ إِنَّهَا نَحِرَتْ فِي خِلَافَةِ
عُثْمَانَ رضي الله عنه فَبَنَاهَا بِالْأَجْرِ؛ فَلَمْ تَزَلْ ثَابِتَةً حَتَّى الْآنِ. وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ^(٥) عَنْ مُحَمَّدِ
بْنِ لَبِيدٍ^(٦) أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ أَرَادَ بِنَاءَ الْمَسْجِدِ فَكَّرَهُ النَّاسُ ذَلِكَ وَأَحْبَبُوا أَنْ يَدْعَهُ
عَلَى هَيْئَتِهِ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ بَنَى مَسْجِدًا لِلَّهِ بَنَى اللَّهُ لَهُ فِي
الْجَنَّةِ مِثْلَهُ»^(٧). وَرَوَى يَحْيَى عَنْ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَنْطَبٍ قَالَ: لَمَّا وُلِّيَ عُثْمَانُ
ابْنُ عَفَّانَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ كَلَّمَهُ النَّاسُ أَنْ يَزِيدَ فِي مَسْجِدِهِمْ، وَشَكَّوْا إِلَيْهِ ضَيْقَهُ
يَوْمَ الْجُمُعَةِ، حَتَّى إِنَّهُمْ لَيُصَلُّونَ فِي الرَّحَابِ^(٨)، فَشَاوَرَ فِيهِ عُثْمَانُ أَهْلَ الرَّأْيِ مِنْ
أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَجْمَعُوا عَلَى أَنْ يَهْدِمَهُ وَيَزِيدَ فِيهِ، فَصَلَّى الظُّهْرَ بِالنَّاسِ ثُمَّ
صَعَدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ! إِنِّي قَدْ أَرَدْتُ أَنْ أَهْدِمَ مَسْجِدَ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَزِيدَ فِيهِ^(٩)، وَأَشْهَدُ لَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ بَنَى لِلَّهِ
مَسْجِدًا^(١٠) بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ» وَقَدْ كَانَ لِي فِيهِ سَلْفٌ وَإِمَامٌ سَبَقَنِي وَتَقَدَّمَ نِي

(١) شجر عظيم صلب الخشب، ويذهب طولاً وعرضاً وله ورق أمثال التراس الديلمية يتغطى الرجل بورقة
منه فتكنه من المطر وبالأردية: ساغوان. (٢) في كتاب الصلاة - باب في بناء المسجد (٦٥/١). (٣) جمع
سارية: أي أساطينه. (٤) بليت وتفتت. «إ-ح» (٥) في كتاب المساجد - فضل بناء المساجد والحث
عليها (٢٠١/١). (٦) الأنصاري الأوسى الأشهلي من صفار الصحابة رضي الله عنهم. عن الإصابة (٣٦٧/٣)
(٧) يحتمل قوله ﷺ مثله أمرين: أحدهما أن يكون معناه بنى الله تعالى له مثله في مسمى البيت، وأما صفته
في السعة وغيرها فمعلوم فضلها وإنها مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، الثاني: أن
معناه أن فضله على بيوت الجنة كفضل المسجد على بيوت الدنيا. النووي (٢٠١/١) (٨) جمع رحبة، ورحبة
المكان: ساحته ومنتسعه. (٩) زاد فيه عثمان إلى الشام خمسين ذراعاً كما في الصرى (ص ٦٣٥).
(١٠) التنكير فيه للشبوع فيدخل فيه الكبير والصغير، وفي رواية بن أبي شيبة من وجه آخر عن عثمان:
«ولو كمفحص قطاة»؛ وحمل أكثر العلماء ذلك على المبالغة لأن المكان الذي تفحص القطاة عنه لتضع فيه -

حياة الصحابة رضي الله عنهم (الاجتماع على الصلوات وترك الاشتغال - بناء المساجد) (ج ٣ ص ١٤٧)

عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، كَانَ قَدْ زَادَ فِيهِ وَبَنَاهُ، وَقَدْ شَاوَرْتُ أَهْلَ الرَّأْيِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَجْمَعُوا عَلَى هَدْمِهِ وَبِنَائِهِ وَتَوْسِيعِهِ، فَحَسَّنَ النَّاسُ يَوْمَئِذٍ ذَلِكَ وَدَعَوْا لَهُ، فَأَصْبَحَ فَدَعَا الْعُمَّالَ وَبَاشَرَ ذَلِكَ بِنَفْسِهِ^(١)، وَكَانَ رَجُلًا يَصُومُ الدَّهْرَ، وَيُصَلِّي اللَّيْلَ، وَكَانَ لَا يَخْرُجُ مِنَ الْمَسْجِدِ، وَأَمَرَ بِالْقَصَّةِ^(٢) الْمَنْخُولَةِ تُعْمَلُ بِيْطْنٍ نَخْلٍ^(٣)؛ وَكَانَ أَوَّلُ عَمَلِهِ فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنْ سَنَةِ تِسْعٍ وَعِشْرِينَ، وَفَرَّغَ مِنْهُ حِينَ دَخَلَتِ السَّنَةُ لِلهَالِ الْمُحَرَّمِ سَنَةَ ثَلَاثِينَ، فَكَانَ عَمَلُهُ عَشْرَةَ أَشْهُرٍ^(٤). كَذَا فِي وِفَاءِ الْوَفَاءِ (١/٣٥٥ و ٣٥٦).

﴿حَطُّهُ ﷺ لِقَبِيلَةِ جُهَيْنَةَ مَسْجِدًا فِي الْمَدِينَةِ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ وَالْكَبِيرِ عَنْ جَابِرِ بْنِ أُسَامَةَ الْجُهَنِيِّ^(٥) قَالَ: لَقِيتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي أَصْحَابِهِ بِالسُّوقِ فَقُلْتُ: أَيْنَ يُرِيدُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قَالُوا: يُرِيدُ أَنْ يَحُطَّ لِقَوْمِكَ مَسْجِدًا، قَالَ: فَأَتَيْتُ وَقَدْ حَطَّ لَهُمْ مَسْجِدًا وَغَرَزَ فِي قِبَلْتِهِ خَشَبَةً فَأَقَامَهَا قِبَلَةً؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(٦) (١٥/٢): وَفِيهِ مُعَاوِيَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُبَيْبٍ^(٧) وَلَمْ أَجِدْ مَنْ تَرَجَّمَهُ^(٧) - أَنْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ أُسَامَةَ الْجُهَنِيِّ نَحْوَهُ. كَمَا فِي الْكَنْزِ

= بيضاها وترقد عليه لا يكفي مقداره للصلاة فيه؛ وقيل: بل هو على ظاهره، والمعنى أن يزيد في مسجد قدرًا يحتاج إليه تكون تلك الزيادة هذا القدر أو يشترك جماعة في بناء مسجد فتقع حصة كل واحد منهم ذلك القدر. فتح الباري (١/٥٤٥) «بيتا» التنكير للتعظيم أي عظيمًا، قال ابن الجوزي: من كتب اسمه على المسجد الذي يبنيه كان بعيدًا عن الإخلاص. حاشية النسائي (١/١١٢) (١) وفي الطبري (٥/٢٦٦): جعل طوله ستين ومائة ذراع وعرضه مائة وخمسين ذراعًا وجعل أبوابه على ما كانت عليه على عهد عمر ستة أبواب. (٢) القصة: الحص. (٣) واد فحل من أودية الحجاز، وهو أحد رافدي «مر الظهران» العظيمين ويقع على ليلة من مكة، وهي التي ينسب إليها «بطن نخلة» في طريق اليمن إلى مكة. المعالم الأثرية (٤) ورواه الحافظ المحب بن النجار في الدررة الثمينة في أخبار المدينة، كما في «القرى لقاصد أم القرى» للمحب الطبري (ص ٦٢٩). (٥) هو أسامة الحنفي الصحابي ترجم له ابن حجر في الإصابة، وذكر هذا الحديث. (٦) كذا في الأصل والمجمع، وفيه تصحيف في الموضوعين: أي معاوية وحبيب، وقد تصحف هذا في الكنز أيضاً في جميع النسخ، والصواب: «معاذ بن عبد الله بن حبيب» كما في المعجم الكبير (٢/١٩٣ - ١٩٤ - ٢٥٧) رقم ١٧٨٦، ٢٠٧٦، وانظر التاريخ الكبير أيضاً ق ٢ (٢٠٢/١)، ق ١ (٣٦٢/٤)، والإكمال (٢/٣٠٢) والإصابة واللسان (٦/٥٤) في ترجمة معاذ بن عبد الرحمن والتقريب. (٧) أي معاوية ولكن ترجم لمعاذ البخاري في تاريخه وابن أبي حاتم وأخرج له البخاري في الأدب المفرد وأصحاب السنن، وهو صدوق -

(ج ٣ ص ٤٨) (الاجتماع على الصلوات وترك الاشتغال - تنظيف المساجد وتطهيرها) حياة الصحابة رضي الله عنهم

(٢٦٢/٤) وَالْبَاورِدِيُّ عَنْ أُسَامَةَ الْحَنْفِيِّ مِثْلَهُ^(١)، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٤/٢٦٣).

﴿كِتَابُ عُمَرَ رضي الله عنه إِلَى أَمْرَاءِ الْأَمْصَارِ بِنَاءِ الْمَسَاجِدِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَطَاءٍ قَالَ: لَمَّا افْتَتَحَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه الْبُلْدَانَ كَتَبَ إِلَى أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه وَهُوَ عَلَى الْبَصْرَةِ يَأْمُرُهُ أَنْ يَتَّخِذَ لِلْجَمَاعَةِ مَسْجِدًا، وَيَتَّخِذَ لِلْقَبَائِلِ مَسْجِدًا، فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ انْضَمُّوا إِلَى مَسْجِدِ الْجَمَاعَةِ فَشَهِدُوا الْجُمُعَةَ، وَكَتَبَ إِلَى سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه وَهُوَ عَلَى الْكُوفَةِ بِمِثْلِ ذَلِكَ، وَكَتَبَ إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه وَهُوَ عَلَى مِصْرَ بِمِثْلِ ذَلِكَ، وَكَتَبَ إِلَى أَمْرَاءِ الْأَجْنَادِ^(٢) أَنْ لَا يَبْدُوا^(٣) إِلَى الْقُرَى وَأَنْ يَنْزِلُوا الْمَدَائِنَ، وَأَنْ يَتَّخِذُوا فِي كُلِّ مَدِينَةٍ مَسْجِدًا وَاحِدًا، وَلَا يَتَّخِذَ الْقَبَائِلُ مَسَاجِدَ^(٤) كَمَا اتَّخَذَ أَهْلُ الْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ وَأَهْلُ مِصْرَ؛ وَكَانَ النَّاسُ مُتَمَسِّكِينَ بِأَمْرِ عُمَرَ وَعَهْدِهِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/٢٥٩)

تَنْظِيفُ الْمَسَاجِدِ وَتَطْهِيرُهَا

﴿أَمْرُهُ رضي الله عنه بِنَاءِ الْمَسَاجِدِ فِي الْبُيُوتِ وَتَطْهِيرِهَا﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ^(٥) عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَمَّنْ حَدَّثَهُ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَأْمُرُنَا أَنْ نَصْنَعَ الْمَسَاجِدَ فِي دُورِنَا^(٦)، وَأَنْ نُصَلِّحَ صَنْعَتَهَا وَنُطَهِّرَهَا، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(٧) (١١/٢): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ - اهـ.

= وربما وهم. انظر لسان الميزان (١) ورواه البخاري في تاريخه مختصراً ق ٢ (١/٢٠٢) وابن أبي عاصم كما في الإصابة (١/٤٧). (٢) أمراء مدن الشام الخمس: فلسطين والأردن وحمص وقنسرين ودمشق. مجمع البحار (٣) أي أن لا يخرجوا. (٤) لعل الصواب: ويتخذ القبائل مساجد لغير الجمعة. «ش» (٥) في المسند (٥/٣٧١)، وأخرج أيضاً أبو داود في كتاب الصلاة - باب اتخاذ المساجد في الدور (١/٦٦). (٦) جمع دار، والمراد بها ههنا المحلات والقبائل، هذا في غير صورة الضرار فإنه يمنع، قاله الشيخ في اللغات؛ وفي المرقاة: رأيت ابن حجر ذكر أن المراد به ههنا المحلات، وحكمة أمره لأهل كل محلة ببناء مسجد فيها أنه قد يتعذر أو يشق على أهل محلة الذهاب إلى الأخرى فيحرمون أحر المسجد وفضل إقامة الجماعة فأمروا بذلك ليتيسر لأهل كل محلة العبادة في مسجدهم من غير مشقة تلحقهم. حاشية الترمذي

حياة الصحابة رضي الله عنهم (الاجتماع على الصلوات وترك الاشتغال - تنظيف المساجد وتطهيرها) (ج ٣ ص ١٤٩)

وَعِنْدَ أَبِي دَاوُدَ ^(١) وَالتِّرْمِذِيِّ وَابْنِ مَاجَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِنَاءِ الْمَسْجِدِ فِي الدُّورِ وَأَنْ يُنْظَفَ ^(٢) وَيُطَيَّبَ. كَذَا فِي الْمَشْكَاةِ (ص ٦١)

﴿رُؤْيُتُهُ ﷺ الْمَرْأَةَ الَّتِي كَانَتْ تُنْظِفُ الْمَسْجِدَ فِي الْجَنَّةِ بَعْدَ أَنْ مَاتَتْ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ ^(٣) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ امْرَأَةً كَانَتْ تَلْقُطُ ^(٤) الْقَدَى مِنَ الْمَسْجِدِ، فَتُوفِّيَتْ فَلَمْ يُؤْذَنْ ^(٥) النَّبِيُّ ﷺ بِدَفْنِهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِذَا مَاتَ لَكُمْ مَيِّتٌ فَأَذِّنُونِي!» وَصَلَّى عَلَيْهَا ^(٦) وَقَالَ: «إِنِّي رَأَيْتُهَا فِي الْجَنَّةِ تَلْقُطُ الْقَدَى مِنَ الْمَسْجِدِ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ ^(٧) (١٠/٢): رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ ^(٧) وَقَالَ فِي تَرَاجِمِ النِّسَاءِ ^(٨): الْخَرْقَاءُ ^(٩) السُّودَاءُ الَّتِي كَانَتْ تُمِيطُ الْأَذَى ^(١٠) عَنْ مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَذَكَرَ بَعْدَ هَذَا الْكَلَامِ إِسْنَادًا عَنْ أَنَسِ رضي الله عنه قَالَ: فَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَرِجَالُ إِسْنَادِ أَنَسِ رِجَالُ الصَّحِيحِ، وَإِسْنَادُ ابْنِ عَبَّاسٍ فِيهِ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ فَائِدٍ ^(١١) وَهُوَ مَجْهُولٌ، وَقِيلَ فِيهِ: فَائِدُ ابْنُ عُمَرَ وَهُوَ وَهُمْ ^(١٢) - انْتَهَى ^(١٣).

(١) في كتاب الصلاة - الباب المذكور آنفا. «والترمذي» في أبواب ما يتعلق بالصلاة - باب ما ذكر في تطيب المساجد (٧٦/١) «ابن ماجه» في أبواب المساجد والجماعة - باب تطهير المساجد وتطيبها (٥٥/١) وابن حبان في صحيحه كما في موارد الظمان (ص ٩٨). (٢) بإزالة النتن والقذرات والتراب «ويطيب» بالرش أو العطر. هامش المشكاة (٣) أخرج نحوه البخاري في كتاب الصلاة - باب كنس المسجد والنقطة الخرق (١/٦٥)، ومسلم في كتاب الجنائز - فصل في الصلاة على الغائب (١/٣٠٩) وابن ماجه في أبواب ما جاء في الجنائز - باب ما جاء في الصلاة على القبر (١/١١١). (٤) أي تأخذ. (٥) لم يخبر بذلك. «ش» (٦) كما في المشكاة (١/١٤٥): فصلى عليها ثم قال: «إن هذه القبور مملوءة ظلمة على أهلها وإن الله ينورها لهم بصلاتي عليهم»؛ متفق عليه. (٧) في (١١/٢٣٨) رقم ١١٦٠٧. (٨) في (٢٤/٢٥٦) رقم ٦٥٥. (٩) المرأة غير الصنّاع، وفي المثل: «تحسبها خرقاء وهي صنّاع». (١٠) أي تنحيه. (١١) هو أبو عمر العدني من أهل اليمن، روى عنه عبد الملك بن عبد الرحمن الزمري وترجم له ابن أبي حاتم ق ٢ (٢/٣٩٢) وحكي عن أبيه أنه مجهول وبه قال الذهبي في الميزان، وذكره ابن حبان في الثقات. انظر كتاب الثقات (٨/٣٩٤) ولسان الميزان (٤/٣٧). (١٢) والذي في إسناد ابن عباس في المعجم الكبير هو فائد بن عمر، فقول الهيتمي: أنه وهم أي من بعض الرواة. (١٣) وأخرجه البخاري في كتاب الصلاة - باب كنس المسجد والنقطة الخرق والقذى والعيذان (١/٦٥) عن أبي هريرة أن رجلاً أو امرأة سوداء كان يقيم المسجد فمات فسأل النبي ﷺ عنه فقالوا: مات، قال: «أفلا كنتم آذنتموني به؟ دلوني على قبره - أو قال قبرها» فأتى قبره فصلى =

﴿تَجْمِيرُ عُمَرَ رضي الله عنه لِلْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ عُمَرَ كَانَ يُحَمِّرُ^(١) الْمَسْجِدَ مَسْجِدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كُلَّ جُمُعَةٍ^(٢)؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(٣) (١١/٢): وَفِيهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ الْعُمَرِيُّ^(٤) وَثِقَةٌ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ وَاخْتَلَفَ فِي الْإِحْتِجَاجِ بِهِ.

الْمَشْيُ إِلَى الْمَسَاجِدِ

﴿قِصَّةُ الْأَنْصَارِيِّ الَّذِي كَانَ يَسْعَى إِلَى الْمَسْجِدِ مِنْ بَيْتِهِ الْبَعِيدِ﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ^(٤) وَمُسْلِمٌ وَالِدَارِمِيُّ وَأَبُو عَوَانَةَ وَابْنُ حُزَيْمَةَ وَابْنُ حِبَّانَ عَنْ أَبِي إِبْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَجُلٌ لَا أَعْلَمُ رَجُلًا أَبْعَدَ مِنَ الْمَسْجِدِ مِنْهُ، وَكَانَ لَا تُحْطِئُهُ صَلَاةُ^(٥)؛ فَقِيلَ لَهُ: لَوْ اشْتَرَيْتَ حِمَارًا تَرْكَبُهُ فِي الظُّلْمَاءِ فِي الرَّمْضَاءِ^(٦)! قَالَ: مَا يَسْرُنِي أَنَّ مَنْزِلِي إِلَى جَنْبِ الْمَسْجِدِ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ يُكْتَبَ لِي مَمْشَايَ إِلَى الْمَسْجِدِ وَرُجُوعِي إِلَى أَهْلِي!! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَدْ جَمَعَ اللَّهُ لَكَ ذَلِكَ كُلَّهُ»^(٧). وَعِنْدَ الطَّيَالِسِيِّ وَمُسْلِمٍ^(٨) وَابْنِ مَاجَةَ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِّنَ الْأَنْصَارِ بَيْتُهُ أَقْصَى بَيْتٍ فِي الْمَدِينَةِ فَكَانَ لَا تُحْطِئُهُ الصَّلَاةُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَتَوَجَّعَتْ^(٩) لَهُ فَقُلْتُ لَهُ: يَا فَلَانُ! لَوْ أَنَّكَ اشْتَرَيْتَ حِمَارًا يَقِيكَ مِنَ الرَّمْضَاءِ وَيَقِيكَ مِنْ هَوَامِّ^(١٠) الْأَرْضِ، قَالَ: أَمَا وَاللَّهِ! مَا أُحِبُّ

= عليه، وفي الفتح: كانت تلتقط الخرق والعيذان من المسجد. (١) أي يخخره بالطيب. «إ-ح» (٢) وفيه حديث: «اتخذوا على أبوابها المطاهر وجمروها في الجمع». رواه ابن ماجه (٣) العدوي المدني أبو عبد الرحمن، قال ابن معين: صالح ثقة، قال أبو طلحة عن أحمد: لا بأس به، وقال يعقوب بن شيبة: «ثقة صدوق»، حبسه المنصور ثم خلاه، وتوفي بالمدينة سنة ١٧١ أو ١٧٢ هـ. تهذيب التهذيب وميزان الاعتدال. (٤) في المسند (٥/١٣٣)، و«مسلم» في كتاب المساجد - باب فضل انتظار الصلاة وكثرة الخطى إلى المساجد (١/٢٣٥). (٥) أي لا تفوته. (٦) أي شدة الحر. (٧) فيه إثبات الثواب في الخطأ في الرجوع من الصلاة كما يُثبت في الذهاب. النووي (١/٢٣٥) (٨) في كتاب المساجد - باب فضل الصلاة المكتوبة في جماعة وفضل انتظار الصلاة إلخ (١/٢٣٥) و«ابن ماجه» في أبواب المساجد إلخ - باب الأبعد فالأبعد من المسجد أعظم أجرا (١/٥٧). (٩) أي حزنت وترحمت. (١٠) أي حشرات الأرض. «إ-ح»

حياة الصحابة رضي الله عنهم (الاجتماع على الصلوات وترك الاشتغال - المشي إلى المساجد) (ج ٣ ص ١٥١)
 أَنَّ بَيْتِي مُطَنَّبٌ ^(١) بَيْتِ مُحَمَّدٍ رضي الله عنه، فَحَمَلْتُ بِهِ حِمْلًا ^(٢) حَتَّى أَتَيْتُ نَبِيَّ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَأَخْبَرْتُهُ،
 فَدَعَاهُ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، وَذَكَرَ أَنَّهُ يَرْجُو فِي أَثَرِهِ الْأَجْرَ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ لَكَ مَا
 احْتَسَبْتَ» ^(٣). وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا أَبُو دَاوُدَ ^(٤) وَالْحُمَيْدِيُّ بِمَعْنَاهُ، وَفِي رِوَايَةِ الْحُمَيْدِيِّ: «إِنَّ
 لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا إِلَى الْمَسْجِدِ دَرَجَةٌ» ^(٥). كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/٤٤٤)

﴿مُقَابَرَتُهُ رضي الله عنه الْخُطَا فِي سَيْرِهِ إِلَى الْمَسْجِدِ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَنَحْنُ
 نُرِيدُ الصَّلَاةَ، فَكَانَ يُقَارِبُ الْخُطَا ^(٦)، فَقَالَ: «أَتَدْرُونَ لِمَ أُقَارِبُ الْخُطَا؟» قُلْتُ: اللَّهُ
 وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «لَا يَزَالُ الْعَبْدُ فِي الصَّلَاةِ مَا دَامَ فِي طَلَبِ الصَّلَاةِ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ
 (٣٢/٢): رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ؛ وَكَهْ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: «إِنَّمَا فَعَلْتُ هَذَا لِتَكْثِيرِ
 خُطَايَ فِي طَلَبِ الصَّلَاةِ»، وَفِيهِ الضَّحَّاكُ بْنُ نَبْرَاسٍ ^(٧) وَهُوَ ضَعِيفٌ، وَرَوَاهُ مَوْقُوفًا
 عَلَى زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ وَرِجَالَهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى.

﴿مُقَابَرَةُ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه الْخُطَا فِي السَّيْرِ إِلَى الْمَسْجِدِ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ ثَابِتٍ قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه
 (١) أي مشدود بالأطناب: أي ما أحب أن يكون بيتي إلى جانب بيته لأنني أحسب عند الله كثرة خطاي
 من بيتي إلى المسجد بل أحب أن أكون بعيدا منه ليكثر ثوابي في خطاي، والأطناب: الحبال. مجمع البحار
 (٢) بكسر الحاء، أي عظم علي وثقل واستعظمته لبشاعة (أي لكرهه) لفظه، وهمني ذلك ولا يريد الحمل
 على الظهر. مجمع البحار (٣) أي ما طلبت من الثواب والأجر. (٤) في كتاب الصلاة - باب ماجاء في فضل
 المشي إلى الصلاة (٨٢/١). (٥) في البخاري (٩٠/١) - باب احتساب الآثار عن أنس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم: «يا
 بني سلمة ألا تحسبون آثاركم»، وقال مجاهد في قوله: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَمُوا وَأَنَارَهُمْ﴾ قال: خطاهم، قال
 الحافظ في الفتح (١٤٠/٢): وأشار البخاري بهذا التعليق إلى أن قصة بني سلمة كانت سبب نزول هذه
 الآية، وقد ورد مصرحا به عن ابن عباس - أخرجه ابن ماجه وغيره وإسناده قوي، وفي الحديث: أن أعمال
 البر إذا كانت خالصة تكتب آثارها حسنات. (٦) جمع خطوة وهي ما بين القدمين عند المشي. «إ-ح»
 (٧) بكسر النون وإسكان الموحدة ثم مهملتين بينهما ألف، الأزدي الجهضمي، أبو الحسن البصري، روى له
 البخاري في الأدب المفرد، قال البخاري: قال حبان حدثنا الضحاک بن نبراس لم يكن به بأس وكذا قال أبو
 بكر البزار في مسنده. انظر خلاصة تذهيب الكمال وتذهيب التهذيب

(ج ٣ ص ١٥٢) (الاجتماع على الصلوات وترك الاشتغال - المشي إلى المساجد) حياة الصحابة رضي الله عنهم

بِالزَّوَاوِيَةِ^(١) إِذْ سَمِعَ الْأَذَانَ، ثُمَّ قَارَبَ فِي الْخُطَا حَتَّى دَخَلْتَ الْمَسْجِدَ، ثُمَّ قَالَ: أَتَدْرِي يَا ثَابِتُ لِمَ مَشَيْتُ بِكَ هَذِهِ الْمَشْيَةَ؟ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: لِيَكْثُرَ عَدَدُ الْخُطَا فِي طَلَبِ الصَّلَاةِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(٢): وَقَدْ رَوَاهُ أَنَسٌ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ، وَفِيهِ الضَّحَّاكُ بْنُ يَبْرَاسٍ^(٣) وَهُوَ ضَعِيفٌ - انْتَهَى.

﴿سَعْيُ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه إِلَى الصَّلَاةِ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ رَجُلٍ مِّنْ طَيْئِ^(٤) عَنْ أَبِيهِ أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ رضي الله عنه خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَجَعَلَ يَهْرُولُ^(٥) فَقِيلَ لَهُ: أَتَفْعَلُ هَذَا وَأَنْتَ تَنْهَى عَنْهُ؟ قَالَ: إِنَّمَا أَرَدْتُ حَدَّ الصَّلَاةِ^(٦): التَّكْبِيرَةَ الْأُولَى^(٧)، وَفِيهِ مَنْ لَّمَّ يُسَمُّ كَمَا تَرَاهُ. وَعِنْدَهُ أَيْضًا فِيهِ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ^(٨) أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ سَعَى إِلَى الصَّلَاةِ فَقِيلَ لَهُ، فَقَالَ: أَوْ لَيْسَ أَحَقُّ مَا سَعَيْتُمْ إِلَيْهِ الصَّلَاةُ؟ وَسَلَمَةُ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ ابْنِ مَسْعُودٍ؛ كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(٩) (٣٢/٢).

﴿نَهْيُهُ رضي الله عنه عَنِ الْإِسْرَاعِ إِلَى الصَّلَاةِ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ^(١٠) فِي الْأَوْسَطِ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رضي الله عنه قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ نُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ سَمِعَ جَلْبَةَ^(١١) رِجَالِ خَلْفَهُ، فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ قَالَ: «مَا شَأْنُكُمْ؟» (١) قال البكري: موضع دان من البصرة بينهما فرسخان، وقال ياقوت: موضع قرب المدينة فيه كان قصر أنس بن مالك وهو على فرسخين من المدينة، وأظن رواية البكري أصح لأن «الزواوية» لم يذكرها أحد في معالم المدينة، ولعله يريد بالمدينة مدينة البصرة. المعالم الأثرية، ويؤيده رواية ابن أبي شيبة عن أنس أنه كان يشهد الجمعة من الزاوية وهي على فرسخين من البصرة. انظر فتح الباري (٣٨٥/٢) (٢) تقدم ذكره آنفاً. (٣) قبيلة عربية قحطانية كانت منازلهم باليمن ثم خرجوا منها ونزلوا «سمراء» و«فيد» في جوار بني أسد. المعالم الأثرية (٤) يسرع في مشيه. «إ-ح» (٥) أي نهايتها، ويريد هنا أن يدرك من أولها. (٦) الصحيح في تعيين غايتها هو معية الإمام وهو الفضيلة الموعودة؛ ووسع فيها بعضهم فقال: ما لم يشرع في القراءة؛ وقيل: ما لم يفرغ منها. الكوكب الدرّي (١٢٣/١) (٧) الحضرمي، أبو يحيى الكوفي، له نحو ٢٥٠ حديثاً، مات سنة ١٢١ هـ. خلاصة تذهيب الكمال (٤٠٥/١) (٨) أخرجه أيضاً البخاري في كتاب الأذان - باب قول الرجل فاتتنا الصلاة (٨٨/١)، ومسلم في كتاب المساجد - باب استحباب إتيان الصلاة بوقار وسكينة إلخ (١/٢٢٠). (٩) اختلاط أصوات وصياح. «إ-ح»

حياة الصحابة رضي الله عنهم (الاجتماع على الصلوات - لماذا بنيت المساجد وماذا كانوا يفعلون فيها) (ج ٣ ص ١٥٣)
 قالوا: أَسْرَعْنَا إِلَى الصَّلَاةِ، قَالَ: «فَلَا تَفْعَلُوا! لِيُصَلَّ أَحَدُكُمْ مَا أَدْرَكَ، وَلِيَقْضِ مَا فَاتَهُ!» وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ وَهُوَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ بِلَفْظٍ: «وَمَا سَبَقَكُمْ فَأْتُوا» كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٣١/٢).

لِمَاذَا بُنِيَتِ الْمَسَاجِدُ وَمَاذَا كَانُوا يَفْعَلُونَ فِيهَا

﴿إِنْكَارُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم عَلَى أَعْرَابِيٍّ بِالِ فِي الْمَسْجِدِ وَمَوْقِفُهُ رضي الله عنه مِنْهُ﴾

أَخْرَجَ مُسْلِمٌ (١٣٨/١) (١) - وَاللَّفْظُ لَهُ - وَالطَّحَاوِيُّ (٨/١) عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِذْ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ (٢) فَقَامَ يَبُولُ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ رضي الله عنهم: مَهْ مَهْ (٣)! قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «لَا تُزْرِمُوهُ» (٤) دَعْوُهُ (٥) «فَتَرَكُوهُ حَتَّى بَالَ، ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم دَعَاَهُ فَقَالَ لَهُ: «إِنَّ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ لَا تَصْلُحُ لِشَيْءٍ مِّنْ هَذَا الْبَوْلِ وَلَا الْقَذَرِ، إِنَّمَا هِيَ لِذِكْرِ اللَّهِ وَالصَّلَاةِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ» - أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم - قَالَ: فَأَمَرَ رَجُلًا مِّنَ الْقَوْمِ فَجَاءَ بَدَلُو مِّنْ مَّاءٍ فَشَنَّهُ (٦) عَلَيْهِ.

(١) في كتاب الطهارة - باب وجوب غسل البول وغيره من النجاسات إلخ، وأخرج أيضاً البخاري نحوه في كتاب الوضوء - باب صب الماء على البول في المسجد (٣٥/١)، وأبو داود في كتاب الطهارة - باب الأرض يصيبه البول (٥٤/١) والترمذي والنسائي وابن ماجه ومالك في الموطأ وأحمد في المسند (٢٣٩/٢).
 (٢) وحكى أبو بكر التاريخي عن عبد الله بن نافع المزني: أنه الأقرع بن حابس التميمي ونقل عن أبي الحسين بن فارس أنه عيينة بن حصن - والله أعلم بالصواب. انظر فتح الباري (١/٣٢٣ و ٣٢٤) (٣) اسم فعل مبني على السكون - بمعنى اكفف. «إ-ح»، وفي البخاري في رواية أبي هريرة: «فتناوله الناس» وله في الأدب: «فثار إليه الناس» وله في رواية عن أنس «فقاموا إليه»، وفي رواية أخرى لأنس: «فزرجه الناس» - وأخرجه البيهقي من طريق عبدان بلفظ «فصاح الناس به». فتح الباري (٤) أي لا تقطعوا عليه بوله. «إ-ح» (٥) قال النووي (١/١٣٨): فيه الرفق بالجاهل وتعليمه ما يلزمه من غير تعنيف ولا إيذاء إذا لم يأت بالمخالفة استخفافاً أو عناداً وفيه: دفع أعظم الضررين باحتمال أخفهما لقوله صلى الله عليه وسلم: «دعوه» قال العلماء: كان قوله صلى الله عليه وسلم: «دعوه»؛ لمصلحتين: إحداهما أنه لو قطع عليه بوله تضرر، وأصل التنجيس قد حصل فكان احتمال زيادته أولى من إيقاع الضرر به، والثانية أن التنجيس قد حصل في جزء يسير من المسجد فلو أقاموه في أثناء بوله لتنجست ثيابه وبدنه ومواضع كثيرة من المسجد. والله أعلم (٦) هو بالمهملة الصب في سهولة وبالمعجمة التفريق في صبه. النووي

﴿قِصَّةُ ﷺ مَعَ أَصْحَابِهِ الَّذِينَ جَلَسُوا يَذْكُرُونَ اللَّهَ فِي الْمَسْجِدِ﴾

وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ^(١) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجَ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى حَلَقَةٍ^(٢) فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ: مَا أَجَلَسَكُمْ؟ قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ، قَالَ: آله^(٣)؟ مَا أَجَلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ؟ قَالُوا: مَا أَجَلَسْنَا إِلَّا ذَاكَ، قَالَ: أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تَهْمَةً^(٤) لَكُمْ، وَمَا كَانَ أَحَدٌ بِمَنْزِلَتِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَقَلَّ عَنْهُ حَدِيثًا مِنِّي، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ عَلَى حَلَقَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ: «مَا أَجَلَسَكُمْ؟» قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ وَنَحْمَدُهُ عَلَى مَا هَدَانَا لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ بِهِ عَلَيْنَا، فَقَالَ: «آلَهُ! مَا أَجَلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ؟» قَالُوا: آله مَا أَجَلَسْنَا إِلَّا ذَاكَ، قَالَ: «أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تَهْمَةً لَكُمْ، وَلَكِنَّهُ أَتَانِي جِبْرِيلُ فَأَخْبَرَنِي أَنَّ اللَّهَ يُبَاهِي^(٥) بِكُمْ الْمَلَائِكَةَ». كَذَا فِي رِيَاضِ الصَّالِحِينَ (ص ٥١٦) وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا التِّرْمِذِيُّ^(٦) وَالنَّسَائِيُّ كَمَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ (٢/٢٤٩).

﴿قِصَّةُ ﷺ مَعَ النَّفَرِ الثَّلَاثَةِ، وَجُلُوسُهُ إِلَى أَصْحَابِ الْقُرْآنِ﴾

وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانُ^(٧) عَنْ أَبِي وَقِيدٍ الْحَارِثِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ وَالنَّاسُ مَعَهُ إِذْ أَقْبَلَ ثَلَاثَةٌ نَفَرٌ، فَأَقْبَلَ اثْنَانِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَذَهَبَ وَاحِدٌ^(٨)، فَوَقَفَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَرَأَى (١) فِي كِتَابِ الذِّكْرِ - بَابُ فَضْلِ الْجَمَاعَةِ عَلَى تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ (٢/٣٤٦). (٢) هِيَ الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ مُسْتَدِيرُونَ كَحَلَقَةِ الْبَابِ وَغَيْرِهِ. هَامِشُ النَّسَائِيِّ (٣) أَيِ اتَّقَسَمُونَ بِاللَّهِ فَخَذَفَ الْجَارُ كَذَا فِي الْجَمْعِ، قَالَ السَّيِّدُ: هَمْزَةُ الْاسْتِفْهَامِ بَدَلَ عَنِ حُرْفِ الْقَسَمِ وَيَجِبُ الْجُرْمُ مَعَهَا. حَاشِيَةُ النَّسَائِيِّ (٢/٣١٠) (٤) هِيَ بَفَتْحِ الْهَاءِ وَإِسْكَانِهَا وَهِيَ «فَعْلَةٌ» وَفُعْلَةٌ مِنَ الْوَهْمِ وَالتَّاءِ بَدَلَ مِنَ الْوَاوِ - وَاتَّهَمْتَهُ بِهِ إِذَا ظَنَنْتَ بِهِ ذَلِكَ. النَّوَوِيُّ (٥) مَعْنَاهُ يَظْهَرُ فَضْلَكُمْ لَمْ وَيُرِيهِمْ حَسَنَ عَمَلِكُمْ وَيُثْنِي عَلَيْكُمْ عِنْدَهُمْ، وَأَصْلُ الْبِهَاءِ: الْحَسَنُ وَالْجَمَالُ، وَفُلَانٌ يُبَاهِي بِمَالِهِ وَأَهْلِهِ أَيِ يَفْخَرُ وَيَتَّحَمَلُ بِهِمْ عَلَى غَيْرِهِمْ وَيَظْهَرُ حَسَنَهُمْ. النَّوَوِيُّ (٢/٣٤٥) (٦) فِي أَبْوَابِ الدَّعَوَاتِ - بَابُ مَا جَاءَ فِي الْقَوْمِ يَجْلِسُونَ فَيَذْكُرُونَ اللَّهَ ﷻ (٢/١٧٣) وَ«النَّسَائِيُّ» فِي كِتَابِ أَدَبِ الْقَضَاءِ - بَابُ كَيْفِ يَسْتَحْلِفُ الْحَاكِمُ (٢/٣١٠). (٧) الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ الْعِلْمِ - بَابُ مَنْ قَعَدَ حَيْثُ يَنْتَهِي بِهِ الْجُلُوسُ (١/١٦١)، «وَمُسْلِمٌ» فِي كِتَابِ السَّلَامِ - بَابُ مَنْ أَتَى مَجْلِسًا فَوَجَدَ فَرَجَةَ (٢/٢١٧). (٨) قَالَ الْحَافِظُ: قَوْلُهُ «فَأَقْبَلَ اثْنَانِ» بَعْدَ قَوْلِهِ «أَقْبَلَ ثَلَاثَةً» هُمَا إِقْبَالَانِ كَأَنَّهُمْ أَقْبَلُوا أَوَّلًا مِنَ الطَّرِيقِ =

حياة الصحابة رضي الله عنهم (الاجتماع على الصلوات - لماذا بنيت المساجد وماذا كانوا يفعلون فيها) (ج ٣ ص ١٥٥)
 فُرْجَةٌ^(١) فِي الْحَلَقَةِ فَجَلَسَ فِيهَا، وَأَمَّا الْآخَرُ فَجَلَسَ خَلْفَهُمْ، وَأَمَّا الثَّلَاثُ فَأَذْبَرَ ذَاهِبًا،
 فَلَمَّا فَرَّغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ عَنِ النَّفْرِ الثَّلَاثَةِ؟ أَمَّا أَحَدُهُمْ فَأَوَى إِلَى
 اللَّهِ^(٢) فَأَوَاهُ اللَّهُ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَاسْتَحْيَى فَاسْتَحْيَى اللَّهُ مِنْهُ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَأَعْرَضَ
 فَأَعْرَضَ اللَّهُ عَنْهُ^(٣)»، كَذَا فِي رِيَاضِ الصَّالِحِينَ (ص ٥١٥). وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا مَالِكُ^(٤)
 وَالتِّرْمِذِيُّ، كَمَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ (٢١/١)

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَنذُهَ عَنْ أَبِي الْقَمْرَاءِ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
 حَلَقًا تَتَحَدَّثُ إِذْ خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ بَعْضِ حُجْرِهِ، فَنظَرَ إِلَى الْحَلِقِ ثُمَّ
 جَلَسَ إِلَيَّ أَصْحَابِ الْقُرْآنِ، فَقَالَ: «بِهَذَا الْمَجْلِسِ أُمِرْتُ»، كَذَا فِي الْإِصَابَةِ
 (١٦٠/٤). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْإِسْتِيعَابِ (١٦٤/٤). وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا أَبُو عَمْرٍو
 الدَّانِي^(٥) فِي طَبَقَاتِ الْقُرَاءِ، كَمَا فِي الْكُنُزِ (٢١٩/١).

= فدخلوا المسجد مارين كما في حديث أنس يعني عند البزار والحاكم بلفظ «فإذا ثلاثة نفر يمرون فلما رأوا
 مجلس النبي ﷺ أقبل إليه اثنان منهم واستمر الثالث ذاهبا». الأوجز (٣٧٧/٦) (١) بضم الفاء وفتحها: الخلل
 بين الشيئين. (٢) بالقصر: أي فجاء إليه أو انضم إلى مجلس رسوله، «فأواه الله» بالمد أي جازاه بأن ضمه
 إلى رحمته ورضوانه. «فاستحى». أي ترك المزاحمة حياة من النبي ﷺ ومن الحاضرين. وقال ابن حجر: بل
 استحى في الذهاب عن المجلس كما فعل رفيقه الثالث ففي حديث أنس عند الحاكم «ومضى الثاني قليلا ثم
 جاء فجلس» «فاستحى الله منه» أي رحمه ولم يعاقبه «فأعرض الله». أي سخط عليه، فإطلاق الاستحيا
 والإعراض على الله من باب المشاكلة. حاشية البخاري (١٦١/١) (٣) فيه استحباب جلوس العالم لأصحابه
 وغيرهم في موضع بارز ظاهر للناس، والمسجد أفضل فيذكرهم العلم والخير، وفيه: جواز حلق العلم
 والذكر في المسجد واستحباب دخولها ومجالسة أهلها وكراهية الانصراف عنها من غير عذر واستحباب
 القرب من كبير الحلقة لسمع كلامه سماعا بينا ويتأدب بأدبه وإن قصد الحلقة إن رأى فرجة دخل فيها وإلا
 جلس وراءهم؛ وفيه: الثناء على من فعل جميلا فإنه ﷺ أثنى على الاثنين في هذا الحديث وإن الإنسان إذا
 فعل قبيحا ومذموما وباح به جاز أن ينسب إليه - والله أعلم. النووي (٢١٧/٢) (٤) في كتاب السلام -
 باب جامع السلام، و«التزمذي» في أبواب الاستئذان - باب بلاترجمه تحت باب ماجاء في كراهية أن يقول
 عليك السلام مبتدئا (٩٧/٢). (٥) هو عثمان بن سعيد بن عثمان، ويقال له: ابن الصيرفي من موالي بني أمية:
 أحد حفاظ الحديث ومن الأئمة في علم القرآن ورواياته وتفسيره، من أهل دانية بالأندلس؛ له أكثر من مائة
 تصانيف ولد سنة ٣٧١ هـ. وتوفي سنة ٤٤٤ هـ. الأعلام للزركلي (٢٠٦/٤)

﴿قَوْلُ عَلِيِّ رضي الله عنه فِي قُرْآنِ الْقُرْآنِ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ عَنْ كَلْبِ بْنِ شِهَابٍ قَالَ: سَمِعَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه ضَجَّةً^(١) فِي الْمَسْجِدِ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ وَيُقْرَأُونَ، فَقَالَ: طُوبَى لِهَؤُلَاءِ! هَؤُلَاءِ كَانُوا أَحَبَّ النَّاسِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم؛ كَذَا فِي الْمَجْمَعِ (١٦٦/٧). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ مَيْعٍ بَنَحْوِهِ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٢١٨/١). وَعِنْدَ الْبَزَّارِ كَمَا فِي الْمَجْمَعِ (١٦٢/٧) عَنْ كَلْبِ بْنِ شِهَابٍ قَالَ: كَانَ عَلِيٌّ فِي الْمَسْجِدِ - أَحْسِبُهُ قَالَ: مَسْجِدِ الْكُوفَةِ - فَسَمِعَ صِيحَةً شَدِيدَةً فَقَالَ: مَا هَؤُلَاءِ؟ فَقَالَ: قَوْمٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ أَوْ يَتَعَلَّمُونَ الْقُرْآنَ، فَقَالَ: أَمَا إِنَّهُمْ كَانُوا أَحَبَّ النَّاسِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٦٦/٧): وَفِي إِسْنَادِ الطَّبْرَانِيِّ حَفْصُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْغَاضِرِيُّ وَهُوَ مَتْرُوكٌ^(٢) وَوَثَّقَهُ أَحْمَدُ فِي رِوَايَةٍ^(٣) وَضَعَفَهُ فِي غَيْرِهَا وَفِي إِسْنَادِ الْبَزَّارِ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ التَّقْفِيُّ^(٤) وَهُوَ ضَعِيفٌ.

﴿قِصَّةُ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه مَعَ أَهْلِ السُّوقِ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ مَرَّ بِسُوقِ الْمَدِينَةِ فَوَقَفَ عَلَيْهَا، فَقَالَ: يَا أَهْلَ السُّوقِ! مَا أَعْجَزَكُمْ؟^(٥) قَالُوا: وَمَا ذَاكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟ قَالَ: ذَاكَ مِيرَاثُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يُقَسَّمُ وَأَنْتُمْ هَهُنَا! أَلَا تَذْهَبُونَ فَتَأْخُذُونَ نَصِيبَكُمْ مِنْهُ؟ قَالُوا: وَأَيْنَ هُوَ؟ قَالَ: فِي الْمَسْجِدِ، فَخَرَجُوا سِرَاعًا^(٦) وَوَقَفَ أَبُو هُرَيْرَةَ لَهُمْ حَتَّى رَجَعُوا، فَقَالَ لَهُمْ: مَا لَكُمْ؟ فَقَالُوا: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ! قَدْ أَتَيْنَا الْمَسْجِدَ فَدَخَلْنَا فِيهِ فَلَمْ نَرَ فِيهِ شَيْئًا يُقَسَّمُ! فَقَالَ لَهُمْ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَمَا رَأَيْتُمْ فِي الْمَسْجِدِ أَحَدًا؟ قَالُوا:

(١) صياحا وجلبة. «إ-ح» (٢) وأما القراءة فهو فيها ثبت بإجماع، أخرج النسائي حديثه في مسند علي متابعة. مات سنة ١٣٠هـ. انظر خلاصة تذهيب الكمال (٢٣٧/١) وتذهيب التهذيب (٤٠٠/٢). (٣) ووثقه أيضاً وكيع وغيره كما في الجمع (١٦٣/١٠). (٤) هو أبو يعقوب الكوفي ذكره ابن حبان في الطبقة الرابعة من الثقات روى له أبو داود والترمذي وابن ماجه. انظر تهذيب التهذيب (٢٢١/١) وتذهيب الكمال (٥) أي شيء منعكم من كسب الخيرات. (٦) مسرعين.

حياة الصحابة رضي الله عنهم (الاجتماع على الصلوات - لماذا بنيت المساجد وماذا كانوا يفعلون فيها) (ج ٣ ص ١٥٧)
بلى، رأينا قوماً يصلون، وقوماً يقرؤون القرآن، وقوماً يتذكرون الحلال والحرام،
فقال لهم أبو هريرة: ويحكم! فذاك ميراث محمد صلى الله عليه وسلم. كذا في الترغيب (٦٦/١)

﴿ثناء عمر رضي الله عنه على أهل المجالس في المساجد﴾

وأخرج المروزي^(١) وابن أبي شيبة عن ابن معاوية الكندي^(٢) قال: قدمت على
عمر رضي الله عنه بالشام، فسألني عن الناس، فقال: لعل الرجل يدخل المسجد كالبعير النافر
فإن رأى مجلس قومه ورأى من يعرفهم جلس إليهم، قلت: لا، ولكنها مجالس شتى
يجلسون فيتعلمون الخير ويذكرونه، قال: لن تزالوا بخير ما كنتم كذلك. كذا في
الكنز (٢٢٩/٥)

﴿انطلاقه صلى الله عليه وسلم من المسجد مع أصحابه رضي الله عنهم إلى يهود﴾

وأخرج الشيخان^(٣) وأبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بينما نحن في
المسجد يوماً خرج النبي صلى الله عليه وسلم^(٤) فقال: «انطلقوا إلى اليهود!» فقال: «أسلموا
(١) بفتح الميم وسكون الراء وفتح الواو وفي آخرها زاي - هذه النسبة إلى مرو الشاهجان، خرج منها
جماعة كثيرة من العلماء. المراد به هنا: محمد بن نصر أبو عبد الله، إمام في الفقه والحديث، ولد ببغداد ونشأ
بنيسابور، له كتب كثيرة منها، «المسند» في الحديث. الباب (١٩٩/٣) والأعلام للزركلي (١٢٥/٧)
وتهذيب التهذيب (٢) هو عبد الرحمن التجيبي أبو معاوية المصري القاضي توفي سنة ٩٥ هـ، ولأبيه صحبة
- شهد فتح مصر وذهبت عينه يوم دملقة وولي غزو المغرب. انظر تهذيب التهذيب (٢٧١/٦) وخلاصة
تهذيب الكمال (٣٩/٣) (٣) البخاري في كتاب الإكراه - باب في بيع المكره الخ (١٠٢٧/٢) وفي كتاب
الاعتصام، وفي الجزية، ومسلم في كتاب الجهاد - باب إجماع اليهود من الحجاز (٩٤/٢)، «وأبو داود» في
كتاب الخراج والفتى والإمارة - باب كيف كان إخراج اليهود من المدينة (٤٢٣/٢). (٤) قال القسطلاني
في سبب خروجه صلى الله عليه وسلم أن رجلين من بني عامر طلعا من المدينة متوجهين إلى أهلها وكان معهما عهد من
رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتقى عمر بن أمية بهما ولم يعلم أحد فقتلها فلما قدم المدينة أخبر الخبر قال النبي صلى الله عليه وسلم قلت
قتيلين كان لهما من حوار فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بني النضير مستعينا بهم في دية القتلين وأما صورة الغدر
فهو أنه صلى الله عليه وسلم لما كلمهم للإعانة في ديتهم قالوا نعم يا أبا القاسم اجلس حتى نطعم ونقوم فنشاور ونصلح
أمرنا فيما جئنا به فقعده رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر وعمر وعلي وغيرهم رضي الله عنهم إلى جدار من جدرهم فاجتمع
بنو النضير على اغتياله صلى الله عليه وسلم بأن يلقوا عليه صخرة من رأس الجدار فأخبره جبريل عليه السلام بذلك فقام ونهض -

تَسَلَّمُوا^(١)!« فَقَالُوا: قَدْ بَلَّغْتَ، فَقَالَ: «ذَلِكَ أُرِيدُ^(٢)، أَسَلِمُوا تَسَلَّمُوا!» فَقَالُوا: قَدْ بَلَّغْتَ، فَقَالَ: «ذَلِكَ أُرِيدُ» ثُمَّ قَالَهَا الثَّالِثَةَ، ثُمَّ قَالَ: «اعْلَمُوا أَنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ^(٣) وَأَنِّي أُرِيدُ أَنْ أُجَلِّبَكُمْ^(٤) مِنْ هَذِهِ الْأَرْضِ، فَمَنْ يَجِدْ مِنْكُمْ بِمَالِهِ شَيْئًا فَلْيَبِعْهُ^(٥)، وَإِلَّا فَاغْلَمُوا أَنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ». كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ (٤٤/٢)

﴿وَضَعُهُ ﷺ سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ حِينَ جُرْحِ يَوْمِ الْخَنْدَقِ﴾

وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانُ^(٦) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: أُصِيبَ سَعْدُ ﷺ يَوْمَ الْخَنْدَقِ، رَمَاهُ رَجُلٌ مِّنْ قُرَيْشٍ يُقَالُ لَهُ حِبَّانُ بْنُ الْعَرِيقَةِ، رَمَاهُ فِي الْأَكْحَلِ^(٧)، فَضْرَبَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ خَيْمَةً فِي الْمَسْجِدِ^(٨) لِيَعُودَهُ مِنْ قَرِيبٍ، فَلَمَّا رَجَعَ ﷺ مِنَ الْخَنْدَقِ وَضَعَ السَّلَاحَ وَاعْتَسَلَ، فَاتَاهُ جَبْرِيلُ وَهُوَ يَنْفُضُ رَأْسَهُ مِنَ الْغُبَارِ فَقَالَ: قَدْ وَضَعْتَ السَّلَاحَ وَاللَّهُ مَا وَضَعْتُهُ!! اخْرُجْ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ ﷺ: «فَأَيْنَ؟» فَأَشَارَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ، فَاتَاهُمْ ﷺ^(٩) فَنَزَلُوا عَلَى حُكْمِهِ^(١٠)، فَرَدَّ الْحُكْمَ إِلَى سَعْدٍ، قَالَ: فَإِنِّي أَحْكُمُ فِيهِمْ أَنْ تُقْتَلَ الْمُقَاتِلَةُ^(١١)،

= إلى المدينة وتهدياً للقتال فخرج إليهم فحاصروهم وقطع نخيلهم فصالحوا على إخلاء سبيلهم إلى خير وإجلائهم من المدينة. حاشية أبي داود (٤٢٣/٢) (١) يفتح الهمزة من الإسلام قوله «تسلموا» مجزوم لأنه جواب الأمر وهو من السلامة. حاشية أبي داود (٢) بضم أوله بصيغة المضارع من الإرادة: أي أريد بأن تقرؤا بأني بلّغت لأن التبليغ هو الذي أمر به. حاشية البخاري (١٠٩١/٢). (٣) قال الداودي: لله افتتاح كلام ولسوله حقيقة لأنها مما لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب كذا قال، والظاهر ما قال غيره أن المراد أن الحكم لله في ذلك ولسوله لكونه المبلغ عنه القائم بتنفيذ أوامره. فتح الباري (٣١٨/١٢) (٤) أي أطردهم من تلك الأرض وكان خروجهم إلى الشام «بماله» الباء للمقابلة نحو بعته بذلك. حاشية البخاري وهامشه (١٠٩٢/٢) (٥) أي من يجد من ماله شيئاً لا يتيسر له نقله فليبعه. «ش». (٦) البخاري في كتاب المغازي - باب مرجع النبي ﷺ إلخ (٥٩١/٢)، ومسلم في كتاب الجهاد - باب جواز قتال من نقض العهد إلخ (٩٥/٢). (٧) هو عرق في وسط الذراع، قال الخليل: هو عرق الحياة، ويقال إن في كل عضو منه شعبة فهو في اليد الأكحل وفي الظهر: الأبهر وفي الفخذ: النسا إذا قطع لم يرقأ الدم. فتح الباري (٤١٣/٧) (٨) أي النبوي في المدينة، وقيل: المراد المسجد الذي كان النبي ﷺ أعده للصلاة في ديار بني قريظة أيام حصارهم. فتح الباري (٩) أي حاصروهم. (١٠) كأنهم أذعنوا للنزول على حكمه ﷺ فلما سأله الأنصار فيهم رد الحكم إلى سعد، وفي كثير من السير أنهم نزلوا على حكم سعد ويجمع بأنهم نزلوا على حكمه قبل أن يحكم فيه سعد. فتح الباري (١١) الذين يأخذون في القتال. «إ-ح»

حياة الصحابة رضي الله عنهم (الاجتماع على الصلوات - لماذا بنيت المساجد وماذا كانوا يفعلون فيها) (ج ٣ ص ١٥٩)

وَأَنْ تُسَبِّى النِّسَاءَ وَالذَّرِيَّةَ^(١)؛ وَأَنْ تُقَسِّمَ أَمْوَالَهُمْ. قَالَ هِشَامٌ: فَأَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ سَعْدًا قَالَ: اللَّهُمَّ! إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أُجَاهِدَهُمْ فِيكَ مِنْ قَوْمٍ كَذَبُوا رَسُولَكَ وَأَخْرَجُوهُ، اللَّهُمَّ! فَإِنِّي أَظُنُّ أَنَّكَ قَدْ وَضَعْتَ الْحَرْبَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ، فَإِنْ كَانَ بَقِيَ مِنْ حَرْبِ قُرَيْشٍ شَيْءٌ فَأَبْقِنِي لَهُمْ حَتَّى أُجَاهِدَهُمْ فِيكَ! وَإِنْ كُنْتَ قَدْ وَضَعْتَ الْحَرْبَ فَافْجُرْهَا^(٢) وَأَجْعَلْ مَوْتِي فِيهَا! فَاَنْفَجَرْتُ مِنْ لَبْتِهِ^(٣) فَلَمْ يَرُغَهُمْ^(٤) - وَفِي الْمَسْجِدِ خَيْمَةٌ مِنْ بَنِي غِفَارٍ - إِلَّا الدَّمُ يَسِيلُ إِلَيْهِمْ، فَقَالُوا: يَا أَهْلَ الْخَيْمَةِ! مَا هَذَا الَّذِي يَأْتِينَا مِنْ قِبَلِكُمْ؟ فَإِذَا سَعْدٌ يَغْدُو^(٥) جُرْحُهُ دَمًا، فَمَاتَ مِنْهَا. كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ (٥٢/٢)

﴿نَوْمُ أَهْلِ الصُّفَّةِ وَأَبِي ذَرٍّ وَبَعْضِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم فِي الْمَسْجِدِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ (٢٠/٢) عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَسِيطٍ^(٦) قَالَ: كَانَ أَهْلُ الصُّفَّةِ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لَا مَنَازِلَ لَهُمْ؛ فَكَانُوا يَنَامُونَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِي الْمَسْجِدِ وَيَظْلُونَ فِيهِ^(٧)، مَا لَهُمْ مَأْوَى غَيْرُهُ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ بِاللَّيْلِ إِذَا تَعَشَّى فَيَفْرُقُهُمْ عَلَى أَصْحَابِهِ، وَتَتَعَشَّى طَائِفَةٌ^(٨) مِنْهُمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم حَتَّى جَاءَ اللَّهُ بِالْغَنَى.

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ^(٩) عَنْ أَسْمَاءَ - يَعْنِي بِنْتَ (يَزِيدَ)^(١٠) - أَنَّ أَبَا ذَرٍّ الْغِفَارِيَّ رضي الله عنه

(١) أي أولادهم الصغار. هامش البخاري (٢) بهمزة وصل وضم الجيم، أي الجراحة وقد كادت أن تبرا. حاشية البخاري (٣) يفتح اللام وشدة الموحدة: موضع القلادة من الصدر وكان موضع الجرح والدم حتى اتصل الورم إلى صدره فانفجر. (٤) يفتح أوله وضم ثالثه و تسكين العين المهملة: أي لم يفرغ أهل المسجد. حاشية البخاري (٥) أي يسيل اه: أي من تلك الجراحة واهتز لموته عرش الرحمن وشيعه سبعون ألف ملك. حاشية البخاري (٦) بضم القاف وفتح السين وسكون الياء: هو الليثي، أبو عبد الله المدني الأعرج مات سنة ١٢٢ هـ. خلاصة تذهيب الكمال (١٧٣/٣) (٧) أي يدومون النهار. (٨) أي يأكلون العشاء. «إ-ح» (٩) في المسند (٤٥٧/٦). (١٠) في الجمع والأصل: بنت زيد وهو تصحيف، والصواب، ما أثبت كما في الجمع أيضا (٢٢٢/٥).

(ج ٣ ص ١٦٠) (الاجتماع على الصلوات - لماذا بنيت المساجد وماذا كانوا يفعلون فيها) حياة الصحابة رضي الله عنهم

كَانَ يَخْدِمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَإِذَا فَرَغَ مِنْ خِدْمَتِهِ أَوَى إِلَى الْمَسْجِدِ - وَكَانَ هُوَ بَيْتَهُ - يَضْطَجِعُ فِيهِ، فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ فَوَجَدَ أَبَا ذَرٍّ مُنْجَدِلًا^(١) فِي الْمَسْجِدِ، (فَنَكَتُهُ)^(٢) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِرِجْلِهِ حَتَّى اسْتَوَى جَالِسًا، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا أَرَأَيْكَ نَائِمًا؟» قَالَ أَبُو ذَرٍّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَأَيْنَ أَنَا؟ وَهَلْ لِي بَيْتٌ غَيْرُهُ؟ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي أَمْرِ الْخِلَافَةِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(٣) (٢٢/٢): رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَالطَّبْرَانِيُّ رَوَى بَعْضَهُ فِي الْكَبِيرِ وَفِيهِ شَهْرُ ابْنِ حَوْشَبٍ وَفِيهِ كَلَامٌ^(٤) وَقَدْ وَثِقَ. وَعِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ فِي الْأَوْسَطِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ أَنَّهُ كَانَ يَخْدِمُ النَّبِيَّ ﷺ فَإِذَا فَرَغَ مِنْ خِدْمَتِهِ أَتَى الْمَسْجِدَ فَاضْطَجَعَ فِيهِ. وَفِيهِ شَهْرٌ أَيْضًا، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ؛ وَقَدْ تَقَدَّمَتْ^(٥) قِصَصُ أَبِي ذَرٍّ وَغَيْرِهِ مِنَ الصَّحَابَةِ فِي النَّوْمِ فِي الْمَسْجِدِ فِي ضِيْفَةِ الْأَضْيَافِ^(٦).

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ الْحَسَنِ أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الْقَائِلَةِ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: رَأَيْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رضي الله عنه وَهُوَ يَوْمُئِذٍ خَلِيفَةٌ يُقِيلُ^(٧) فِي الْمَسْجِدِ، كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٦١/٤)

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كُنَّا وَنَحْنُ شَبَابٌ نَبِيتُ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ. وَعِنْدَهُ أَيْضًا عَنْهُ قَالَ: كُنَّا نَجْمَعُ^(٨) ثُمَّ نَرْجِعُ فَنَقِيلُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٦١/٤)

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٢٩٤/٣) عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: إِذَا (١) أَي مَلَقَى عَلَى الْجِدَالَةِ وَهِيَ الْأَرْضُ. «إ-ح» (٢) مِنَ الْجَمْعِ (٢٢٣/٥) أَي حَرَكُهُ، وَفِي الْأَصْلِ وَالْجَمْعُ: «فَنَكَتُهُ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ. (٣) قَالَ ابْنُ مَعِينٍ: ثِقَةٌ، وَقَالَ الْعَجَلِيُّ: شَامِي تَابِعٌ ثِقَةٌ، وَقَالَ يَعْقُوبُ بْنُ شَيْبَةَ: ثِقَةٌ، وَقَالَ أَحْمَدُ: مَا أَحْسَنَ حَدِيثَهُ وَوَثَقَهُ، وَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الطَّبْرَانِيُّ: كَانَ فَقِيهًا قَارِنًا عَالِمًا مَاتَ سَنَةَ ١٠٠ أَوْ ١١١ هـ. انظر تهذيب التهذيب (٣٦٩/٤) وميزان الاعتدال (٢٨٣/٢). (٤) فِي (٢٥٠/٢-٢٥١). (٥) وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي بَابِ الْقَائِلَةِ فِي الْمَسْجِدِ قِصَّةَ نَوْمِ عَلِيِّ رضي الله عنه فِي الْمَسْجِدِ حِينَ غَاضِبٍ فَاطِمَةَ، وَفِيهِ فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمْسَحُهُ عَنْهُ وَهُوَ يَقُولُ: «قُمْ يَا أَبَا تَرَابٍ قُمْ يَا أَبَا تَرَابٍ!». (٦) يَنَامُ فِي الظَّهْرِ. «إ-ح» (٧) أَي نَصَلِي صَلَاةَ الْجُمُعَةِ.

حياة الصحابة رضي الله عنهم (الاجتماع على الصلوات - لماذا بنيت المساجد وماذا كانوا يفعلون فيها) (ج ٣ ص ١٦١)
 أَطَالَ أَحَدُكُمْ الْجُلُوسَ فِي الْمَسْجِدِ فَلَا عَلَيْهِ أَنْ يَضَعَ جَنْبَهُ، فَإِنَّهُ أَجْدَرُ أَنْ لَا يَمْلَأَ جُلُوسَهُ.
 وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ^(١) عَنْ خُلَيْدِ ^(٢) أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّوْمِ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ تَنَامُ لِصَلَاةٍ وَطَوَافٍ فَلَا بَأْسَ ^(٣).
 كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٦١/٤)

﴿فَرَعَ الرَّسُولُ ﷺ إِلَى الْمَسْجِدِ عِنْدَ اشْتِدَادِ الرِّيحِ وَالْكَسُوفِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا عَنْ جَابِرِ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِذَا كَانَتْ لَيْلَةٌ رِيحٌ
 شَدِيدَةٌ كَانَ مَفْرَعُهُ ^(٤) إِلَى الْمَسْجِدِ حَتَّى تَسْكُنَ الرِّيحُ، وَإِذَا حَدَّثَ فِي السَّمَاءِ حَدَثٌ
 مِّنْ كُسُوفِ شَمْسٍ أَوْ قَمَرٍ كَانَ مَفْرَعُهُ إِلَى الْمُصَلَّى؛ كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٨٩/٤) وَقَالَ:
 وَسَنَدُهُ حَسَنٌ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٣١٢/٣) عَنْ عَطَاءٍ أَنَّ يَعْلَى بْنَ أُمَيَّةَ رضي الله عنه كَانَتْ لَهُ
 صُحْبَةٌ، فَكَانَ يَقْعُدُ فِي الْمَسْجِدِ السَّاعَةَ فَيَنْوِي بِهَا الْإِعْتِكَافَ.

﴿إِنْزَالُهُ ﷺ وَفَدُ تَقْيِيفٍ فِي الْمَسْجِدِ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ عَطِيَّةَ ^(٥) بْنِ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: قَدِمَ
 وَفَدُ تَقْيِيفٍ ^(٦) عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي رَمَضَانَ، فَضَرَبَ لَهُمْ قُبَّةً فِي الْمَسْجِدِ، فَلَمَّا
 أَسْلَمُوا صَامُوا مَعَهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ ^(٧) (٢٨/٢): وَفِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ وَهُوَ مُدَلِّسٌ وَقَدْ
 عَنَّهُ - أَنْتَهَى. وَعِنْدَ أَحْمَدَ ^(٧) عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ رضي الله عنه أَنَّ وَفَدُ تَقْيِيفٍ قَدِمُوا

(١) في المصنف (٤٢٢/١). (٢) بخاء معجمة مضمومة. الإكمال (١١١/٢) (٣) وفي رواية عند ابن أبي شيبة
 (ص ٣٢٢) عنه قال: «أما قال: (أن) تتخذها ميثا أو مقبلا فلا، وأما أن تنام تستريح وتنتظر حاجة فلا بأس».
 «الأعظمي» (٤) ملجأه. «إ-ح» (٥) هو الثقيفي تابعي معروف اختلف في حديثه على ابن إسحاق اختلفا
 كثيراً، وأصحها عن عطية بن سفيان، حدثني وفدنا الذين قدموا على النبي ﷺ في رمضان فذكره. انظر
 الإصابة (١٦٨/٣) ترجمة عطية و(٥٠٢/٢) ترجمة علقمة بن سفيان. (٦) اسم للقبيلة في الطائف. (٧) في
 المسند (٢١٨/٤)، وأخرجه أيضا أبو داود في كتاب الخراج والفيء والإمارة - باب ماجاء في خبر الطائف
 (٤٢٨/٢).

(ج ٣ ص ١٦٢) (الاجتماع على الصلوات - لماذا بنيت المساجد وماذا كانوا يفعلون فيها) حياة الصحابة رضي الله عنهم

عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَنْزَلَهُمُ الْمَسْجِدَ لِيَكُونَ أَرْقَ لِقُلُوبِهِمْ^(١) - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ كَمَا تَقَدَّمَ فِي قِصَّةِ إِسْلَامِ تَقْيِيفٍ فِي بَابِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ.

﴿مَا كَانَ يَفْعَلُهُ ﷺ وَأَصْحَابُهُ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ غَيْرَ الْعِبَادَةِ وَالذِّكْرِ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ^(٢) فِي الْكَبِيرِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَكَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا شِوَاءً^(٣) وَنَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ، فَأُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَلَمْ نَزِدْ عَلَى أَنْ مَسَحْنَا بِالْحَصْبَاءِ^(٤). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(٥) (٢١/٢): وَفِيهِ ابْنُ لَهَيْعَةَ^(٥) وَفِيهِ كَلَامٌ،

وَعِنْدَ أَحْمَدَ^(٦) عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ - يَعْنِي - أَتَى بِفَضِيحٍ^(٧) فِي مَسْجِدِ الْفَضِيحِ^(٨) فَشَرِبَهُ^(٩)، فَلِذَلِكَ سُمِّيَ. وَعِنْدَ أَبِي يَعْلَى عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَتَى بِحَجْرٍ^(١٠) فَضِيحٍ بُسِرَ وَهُوَ فِي مَسْجِدِ الْفَضِيحِ فَشَرِبَهُ، فَلِذَلِكَ سُمِّيَ مَسْجِدَ الْفَضِيحِ.

قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: وَفِيهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَافِعٍ^(١١) ضَعَفَهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو حَاتِمٍ وَالنَّسَائِيُّ، وَقَالَ ابْنُ مَعِينٍ: يُكْتَبُ حَدِيثُهُ - انْتَهَى. وَقَدْ تَقَدَّمَتْ قِصَصُ قَسَمِ الطَّعَامِ وَالْمَالِ فِي بَابِ

إِنْفَاقِ الْأَمْوَالِ، وَقِصَّةُ^(١٢). بَيْعَةِ عُثْمَانَ رضي الله عنه فِي الْمَسْجِدِ فِي بَابِ الْبَيْعَةِ، وَبَيْعَةُ^(١٣) أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه فِي الْمَسْجِدِ فِي بَابِ اجْتِمَاعِ الْكَلِمَةِ، وَقِصَّةُ^(١٤) دَعْوَةِ ضِمَامٍ رضي الله عنه وَإِسْلَامِهِ فِي الْمَسْجِدِ، وَقِصَّةُ^(١٥) إِسْلَامِ كَعْبِ بْنِ زُهَيْرٍ رضي الله عنه وَإِنْشَادِهِ الْقَصِيدَةَ الْمَعْرُوفَةَ فِي الْمَسْجِدِ فِي بَابِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ، وَجُلُوسِ أَصْحَابِ الشُّورَى لِلْمَشُورَةِ فِي الْمَسْجِدِ

(١) لأن قلوب الناس تتأثر بالبيئة الصالحة وبها تميل إلى الخيرات. (٢) أخرج أيضاً أحمد نحوه في مسنده (٤/١٩٠). (٣) ما شوي من اللحم ونحوه. «إ-ح» (٤) الحصى الصغار. (٥) تقدم ذكره في (٣/٢٩). (٦) في المسند (٢/١٠٦). (٧) الفضيح: شراب يتخذ من البسر المفطوخ: أي المكسور من غير أن تمسه النار. (٨) يفتح الفاء وكسر المعجمة بعدها مشناة تحتية وخاء معجمة - قال المطري ويعرف اليوم بمسجد الشمس وهو شرقي مسجد قباء على شفير الوادي على نشز من الأرض مرضوخ بحجارة سود وهو مسجد صغير. وفاء الوفاء (٣/٨٢١) (٩) وذلك قبل اتخاذ الموضوع مسجداً أو كان الإعلام بنجاسة الخمر بعد ذلك. وفاء الوفاء (١٠) جمع حجرة: إناء من خزف. (١١) روى عنه أبو داود الطيالسي روى له ابن ماجه مات سنة ١٥٤ هـ. تهذيب التهذيب (١٢) في (١/٢٠٤). (١٣) في (٢/٨-٩). (١٤) في (١/٢٦٢). (١٥) في (١/٢٧٧-٢٧٨).

حياة الصحابة رضي الله عنهم (الاجتماع على الصلوات - ماذا كان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه يكرهون في المسجد) (ج ٣ ص ١٦٣)

فِي بَابِ اجْتِمَاعِ الْكَلِمَةِ، وَقُعُودِ الصَّحَابَةِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِالْعَدَوَاتِ فِي الْمَسْجِدِ فِي بَابِ انْفَاقِ الْمَالِ، وَجُلُوسِ ^(١) عُمَرَ رضي الله عنه فِي الْمَسْجِدِ لِحَاجَةِ النَّاسِ بَعْدَ الصَّلَوَاتِ فِي الْخَوْفِ عَلَى بَسْطِ الدُّنْيَا، وَبُكَاءِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه وَالصَّحَابَةِ فِي الْمَسْجِدِ عَلَى فِرَاقِهِ صلى الله عليه وسلم فِي بَابِ التَّعَلُّقِ بِحُبِّ اللَّهِ وَحُبِّ رَسُولِهِ صلى الله عليه وسلم.

مَاذَا كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم وَأَصْحَابُهُ رضي الله عنهم يَكْرَهُونَ فِي الْمَسَاجِدِ

﴿كَرَاهِيَتُهُ صلى الله عليه وسلم التَّشْبِيكَ فِي الْمَسْجِدِ﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ ^(٢) عَنْ مَوْلَى أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: بَيْنَا أَنَا مَعَ أَبِي سَعِيدٍ وَهُوَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِذْ دَخَلْنَا الْمَسْجِدَ، فَإِذَا رَجُلٌ جَالِسٌ فِي وَسْطِ الْمَسْجِدِ مُحْتَبِيًّا ^(٣) مُشَبَّكًا ^(٤) أَصَابِعَهُ بَعْضَهَا فِي بَعْضٍ، فَأَشَارَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَلَمْ يَفْطَنْ ^(٥) الرَّجُلُ لِإِشَارَةِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَالْتَفَتَ (إِلَى) ^(٦) أَبِي سَعِيدٍ فَقَالَ: «إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ فِي الْمَسْجِدِ فَلَا يُشَبِّكَنَّ فَإِنَّ التَّشْبِيكَ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَا يَزَالُ فِي صَلَاةٍ مَا كَانَ فِي الْمَسْجِدِ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْهُ»؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ ^(٧) (٢٥/٢): إِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

﴿كَرَاهِيَتُهُ صلى الله عليه وسلم أَنْ يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ مِنْ أَكْلِ الثُّومِ أَوْ الْبَصْلِ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا افْتَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم خَيْبَرَ وَقَعَ النَّاسُ فِي الثُّومِ فَجَعَلُوا يَأْكُلُونَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الْبَقْلَةِ الْخَبِيثَةِ فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا» ^(٧)، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ ^(٧) (١٧/٢): رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ ^(١) (٣٣٦/٢). (٢) فِي الْمُسْنَدِ (٤٣/٣). (٣) مِنَ الْإِحْتِبَاءِ وَهُوَ أَنْ يَضُمَّ الْإِنْسَانُ رِجْلَيْهِ إِلَى بَطْنِهِ بِشُوبٍ يَجْمَعُهُمَا بِهِ مَعَ ظَهْرِهِ وَيَشُدُّهُ عَلَيْهَا، وَقَدْ يَكُونُ الْإِحْتِبَاءُ بِالْيَدَيْنِ عَوْضَ الثُّوبِ. «إ-ح» (٤) مِنَ التَّشْبِيكَ: إِدْخَالَ الْأَصَابِعِ بَعْضَهَا فِي بَعْضٍ. «إ-ح» (٥) أَي لَمْ يَتَّبِعْهُ. (٦) مِنَ الْهَيْثَمِيِّ. (٧) فِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ: «فَلَا يَقْرَبَنَّ الْمَسَاجِدَ»، قَالَ النَّوَوِيُّ: هَذَا تَصْرِيحٌ بِنَهْيِ مَنْ أَكَلَ الثُّومَ وَنَحْوَهُ عَنْ دُخُولِ كُلِّ مَسْجِدٍ، وَهَذَا مَذْهَبُ الْعُلَمَاءِ كَافَّةً إِلَّا مَا حَكَاهُ الْقَاضِي عِيَاضُ عَنْ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ: أَنَّ النَّهْيَ خَاصٌّ فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم لِقَوْلِهِ صلى الله عليه وسلم: «فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا» وَحُجَّةُ الْجُمْهُورِ: «فَلَا يَقْرَبَنَّ الْمَسَاجِدَ» ثُمَّ إِنَّ هَذَا النَّهْيَ إِنَّمَا هُوَ عَنْ حُضُورِ الْمَسَاجِدِ -

(ج ٣ ص ١٦٤) (الاجتماع على الصلوات - ماذا كان النبي ﷺ وأصحابه يكرهون في المسجد) حياة الصحابة ﷺ

فِي الْأَوْسَطِ^(١)؛ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي الْقَاسِمِ^(٢) مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ، وَلَمْ أَجِدْ مَنْ ذَكَرَهُ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ مُوْتَقُونَ - انْتَهَى.

وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ^(٣) وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ خَطَبَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ: ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ! تَأْكُلُونَ شَجَرَتَيْنِ لِأَرَاهُمَا إِلَّا خَبِيثَتَيْنِ^(٤): الْبَصَلَ وَالثُّومَ! لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِذَا وَجَدَ رِيحَهُمَا مِنَ الرَّجُلِ فِي الْمَسْجِدِ أَمَرَ بِهِ فَأَخْرَجَ إِلَى الْبَقِيعِ^(٥)، فَمَنْ (أَكَلَهُمَا فَلْيَمْتَهُمَا)^(٦) طَبْحًا. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (١/١٨٨)

﴿ كَرَاهِيَتُهُ ﷺ التَّخَمُّ فِي الْمَسْجِدِ ﴾

وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ^(٧) وَأَبُو دَاوُدَ - وَاللَّفْظُ لَهُ - عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ يَوْمًا إِذْ رَأَى نُخَامَةً^(٨) فِي قِبْلَةِ الْمَسْجِدِ^(٩)، فَتَغَيَّظَ^(١٠)

= لاعن أكل الثوم والبصل ونحوهما، وهذه البقول حلال بإجماع من يعتد به. (١) وأخرج ابن أبي خيثمة أيضاً عن أبي القاسم وأخرج مطين والبغوي والدولابي من وجه آخر عن أبي القاسم. انظر الإصابة (٤/١٥٧). (٢) يقال: اسمه القاسم وقد شهد خيبر. (٣) في كتاب المساجد - باب من أكل ثوماً أو بصلاً إلخ (١/٢٠٩)، والنسائي في كتاب المساجد - باب من يخرج من المسجد (١/١١٦)، وابن ماجه في أبواب الأطعمة - باب أكل الثوم والبصل إلخ (٢/٢٤٩). (٤) وهذا اجتهاد منه ﷺ، وسأل أبو أيوب وقال: يا رسول الله! أحرام هو؟ أي الثوم، قال: لا ولكن أكرهه من أجل ريحه؛ واختلف في حكم الثوم وغيره في حقه ﷺ، قال بعض أصحابنا: هي محرمة عليه، والأصح عندهم أنها مكروهة كراهة تنزيهية ليست محرمة لعموم قوله ﷺ: «لا» في جواب قول أبي أيوب «أحرام هو؟» والله أعلم. حاشية ابن ماجه (٥) هو الموضوع الذي فيه أروم الشجر من ضروب شتى. المعالم الأثيرة (٦) بضمير التثنية كما في مسلم والنسائي وابن ماجه، معناه: من أراد أكلهما فليمت راحتهما بالطبخ، وإماتة كل شيء: كسر قوته وحدثه، (وفي الأصل والترغيب: فمن «أكلها فليمتها»). النووي (٧) البخاري في كتاب الأدب - باب ما يجوز من الغضب والشدة إلخ (٢/٩٠٢) وفي كتاب الصلاة أيضاً، ومسلم في كتاب المساجد - باب النهي عن البصاق في المسجد إلخ (١/٢٠٧) و«أبو داود» في كتاب الصلاة - باب في كراهية البزاق في المسجد (١/٦٨). (٨) بزقة تخرج من أقصى الحلق. «إ-ح» (٩) أي في جدار المسجد الذي يلي القبلة وليس المراد بها المحراب الذي يسميه الناس قبلة، لأن المحراب من المحدثات بعده ﷺ ومن ثم كره جمع من السلف اتخاذها والصلاة فيها؛ قال القضاعي: وأول من أحدث ذلك عمر بن عبد العزيز وهو يومئذ عامل للوليد بن عبد الملك على المدينة لما أسس مسجد النبي ﷺ وهدمه وزاد فيه. حاشية أبي داود (١٠) أي أظهر الغضب.

حياة الصحابة رضي الله عنهم (الاجتماع على الصلوات - ماذا كان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه يكرهون في المسجد) (ج ٣ ص ١٦٥)

عَلَى النَّاسِ ثُمَّ حَكَّهَا^(١)، قَالَ^(٢): «وَأَحْسَبُهُ قَالَ: فَدَعَا بِزَعْفَرَانَ فَلَطَّخَهُ بِهِ، وَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَبْلَ^(٣) وَجْهِ أَحَدِكُمْ إِذَا صَلَّى، فَلَا يَنْصُقُ بَيْنَ يَدَيْهِ»؛ وَعِنْدَ ابْنِ حَزِيمَةَ فِي صَحِيحِهِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ: ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ مُغْضِبًا فَقَالَ: «أَيُّجِبُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَسْتَقْبِلَهُ رَجُلٌ فَيَنْصُقَ فِي وَجْهِهِ؟ إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ فَإِنَّمَا يَسْتَقْبِلُ رَبَّهُ وَالْمَلَكُ عَنْ يَمِينِهِ، فَلَا يَنْصُقُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَا عَنْ يَمِينِهِ»^(٤). كَذَا فِي التَّرغِيبِ (١/١٦٤)

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ^(٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: إِنَّ الْمَسْجِدَ لَيَنْزَوِي^(٦) مِنَ النُّخَامَةِ كَمَا تَنْزَوِي الْبُضْعَةُ أَوْ الْجِلْدَةُ فِي النَّارِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/٢٦٠)

﴿كِرَاهِيَتُهُ رضي الله عنه وَأَصْحَابُهُ رضي الله عنهم سَلَّ السَّيْفِ فِي الْمَسْجِدِ﴾

وَأَخْرَجَ الْبَغَوِيُّ^(٧) وَابْنُ السَّكَنِ وَالطَّبْرَانِيُّ وَغَيْرُهُمْ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ^(٨) الْجُهَنِيِّ رضي الله عنه أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم رَأَى قَوْمًا - وَفِي لَفْظٍ: مَرَّ عَلَى قَوْمٍ - فِي الْمَسْجِدِ يَتَعَاطُونَ^(٩) سَيْفًا بَيْنَهُمْ مَسْلُورًا، فَقَالَ: «لَعَنَ اللَّهُ مَنْ فَعَلَ هَذَا! أَوْ لَمْ أَنَّهُ - وَفِي لَفْظٍ: أَوْ لَمْ أَنَّهُكُمْ - عَنْ هَذَا؟ إِذَا سَلَّ أَحَدُكُمْ السَّيْفَ فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْفَعَهُ إِلَى صَاحِبِهِ

(١) ضغط عليها رضي الله عنه ليذهب أثرها. (٢) أي نافع أو أحد من رواة السند غيره «وأحسبه» أي ابن عمر، وعلى الثاني مرجع الضمير شيخ القائل. بذل المجهود (١/٢٧٢) (٣) فإن قلت: الله تعالى منزه عن الجهة والمكان، قلت: معناه: التشبيه على سبيل التنزيه: أي كأن الله في مقابل وجهه، قال الخطابي: معناه أن توجهه إلى القبلة مفض بالقصد منه إلى ربه وصرار في التقدير كأن مقصوده بينه وبين القبلة. حاشية البخاري (٤) لا بد من وجه يقتضى المنع باليمين لأجل الملك إذا الملك في يساره أيضا، وذلك الوجه هو أن يقال إن ملك اليمين يكتب حسنات المصلي في حالة صلاته ولما كانت الصلاة تنهى عن الفحشاء كان ملك اليسار فارغاً؛ وأحسن ما قيل فيه: إن لكل أحد قرينا وموقعه يساره كما ورد في حديث أبي أمامة على ما رواه الطبراني فإنه يقوم بين يدي الله وملكه عن يمينه وقرينه عن يساره، فلعن المصلي إذا تفل عن يساره يقع على قرينه وهو الشيطان ولا يصيب الملك، كذا في الخير الجاري والعيبي. حاشية البخاري (١/٥٩) (٥) في المصنف (١/٤٣٣) - باب النخامة في المسجد. (٦) أي ينضم وينقبض (وقيل: أراد أهل المسجد وهم الملائكة. «ش»). (٧) أخرج أيضا أحمد بنحوه في مسنده (٥/٤٢). (٨) بنون بعد الموحدة مفتوحة ثقيلة، واختلف في ضبطه، فذكره الأكثر بالموحدة، فهو بنه الجهني وعن ابن معين انه قال: هو «بنيه» - يعني بضم النون ثم بالموحدة مصغرا. انظر الإصابة والإكمال (١/١٨٢) (٩) أي يتناولون.

فَلْيُعْمِدْهُ ثُمَّ لِيُعْطِهِ إِيَّاهُ». كَذَا فِي الْكُنْزِ (٢٦٢/٤)

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ^(١) عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مُوسَى قَالَ: سَأَلَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ سَلِّ السَّيْفِ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ: قَدْ كُنَّا نَكْرَهُ ذَلِكَ، وَقَدْ كَانَ رَجُلٌ يَتَّصِقُ بِالنَّبْلِ فِي الْمَسْجِدِ فَأَمَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ لَا يَمُرُّ بِهَا فِي الْمَسْجِدِ إِلَّا وَهُوَ قَابِضٌ عَلَى نِصَالِهَا ^(٢) جَمِيعًا. كَذَا فِي الْكُنْزِ (٢٦٢/٤)

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَلَّبَ رَجُلٌ نَبْلًا، فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ: أَمَا كَانَ هَذَا يَعْلَمُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنْ تَقْلِيبِ السَّلَاحِ فِي الْمَسْجِدِ؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ ^(٣) (٢٦/٢): وَفِيهِ أَبُو الْبَلَادِ ^(٣) ضَعَّفَهُ أَبُو حَاتِمٍ.

﴿كِرَاهِيَتُهُ ﷺ وَأَصْحَابِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ نِشْدَانُ الضَّالَّةِ فِي الْمَسْجِدِ﴾

وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ ^(٤) وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا نَشَدَ ^(٥) فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: مَنْ دَعَا إِلَى الْجَمَلِ الْأَحْمَرِ ^(٦)؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا وَجَدْتُ ^(٧)!

(١) في المصنف (٤٤٣/١) - باب السلاح يدخل به المسجد. (٢) النصال: جمع النصل أي حديدة الرمح والسهم والسيف، إنما أمره ﷺ بقبض النصال لئلا يتأذى به أحد، وهذه احتياط منه ﷺ. حاشية النسائي (١١٨/١)، قال في الفتح (٣٦٧/١): الحديث ليس إسناده بمتصل، وفي ترجمة سليمان بن موسى من التهذيب أرسل عن جابر، وقد أخرجه الشيخان بإسناد متصل من طريق ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن جابر، وقال الأعظمي: وأما ذكر تصدق الرجل بالنبل فهو عند مسلم من طريق أبي الزبير عن جابر. (٣) هو يحيى بن أبي سليمان الغطفاني حدث عنه محمد بن عبيد الطنافسي، ذكره أبو بشر الدولابي في كتابه الكنى. لسان الميزان (٢٢/٧) والأنساب (١٦١/٩) (٤) في كتاب المساجد - باب النهي عن نشد الضالة في المسجد إلخ (٢١٠/١)، والنسائي في كتاب المساجد - باب النهي عن إنشاد الضالة في المسجد (١١٨/١)، وابن ماجه في أبواب المساجد - باب النهي عن إنشاد الضوال (٥٦/١). (٥) طلب ضالته. «إح - ح» (٦) يريد من وجده فدعا إليه صاحبه (ليأخذه) وهو كلام فيه إيجاز. «ش» (٧) يحتمل أنه دعاء عليه، فكلمة «لا» لنفي الماضي ودخولها على الماضي بلا تكرار في الدعاء جائز، وفي غير الدعاء الغالب هو التكرار، كقوله تعالى: ﴿فلا صدق ولا صلى﴾؛ ويحتمل أن «لا» ناهية: أي لا تنشد وقوله «وجدت» دعاء له لإظهار أن النهي منه نصح له إذ الداعي لخير لا ينهى إلا نصحاً، لكن اللائق حينئذٍ الفصل بأن يقال: -

إِنَّمَا بُنِيَتِ الْمَسَاجِدُ لِمَا بُنِيَتْ لَهُ»^(١). كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (١٦٧/١)

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنِ ابْنِ سِيرِينَ أَوْ غَيْرِهِ قَالَ: سَمِعَ ابْنَ مَسْعُودٍ رضي الله عنه رَجُلًا يَنْشُدُ ضَالَّةً فِي الْمَسْجِدِ فَأَسْكَنَتْهُ وَأَنْتَهَرَتْهُ^(٢)، وَقَالَ: قَدْ نَهَيْنَا عَنْ هَذَا، وَابْنُ سِيرِينَ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ ابْنِ مَسْعُودٍ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (١٦٧/١)

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ^(٣) عَنِ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ: سَمِعَ أَبِي بَنُ كَعْبٍ رضي الله عنه رَجُلًا يَغْتَرِي^(٤) ضَالَّتَهُ فِي الْمَسْجِدِ (فَعَضَهُ)^(٥)، فَقَالَ: يَا أَبَا الْمُنْذِرِ! مَا كُنْتَ فَاحِشًا، قَالَ: إِنَّا أُمِرْنَا بِذَلِكَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٦٠/٤)

﴿كِرَاهِيَةُ عُمَرَ رضي الله عنه رَفْعِ الصَّوْتِ وَاللَّغَطِ وَإِنْشَادِ الشُّعْرِ فِي الْمَسْجِدِ﴾

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ^(٦) وَالْبَيْهَقِيُّ^(٦) عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: كُنْتُ نَائِمًا فِي الْمَسْجِدِ فَحَصَّنِي^(٧) رَجُلٌ، فَإِذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه! فَقَالَ: اذْهَبْ فَأْتِنِي بِهِدَيْنٍ! فَجِئْتُهُ بِهِمَا، فَقَالَ: مَنْ أَنْتُمْ؟ قَالَا: مِنْ أَهْلِ الطَّائِفِ، فَقَالَ: لَوْ كُنْتُمَا مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ^(٨) لَأَوْجَعْتُكُمَا^(٩)! تَرْفَعَانِ^(١٠) أَصْوَاتَكُمَا فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم؟ وَعِنْدَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ فِي نُسَخَتِهِ وَابْنِ الْمُبَارَكِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَمِعَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ صَوْتَ رَجُلٍ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ: أَتَدْرِي أَيْنَ أَنْتَ؟ أَتَدْرِي أَيْنَ أَنْتَ؟ كَرِهَ الصَّوْتَ؛ كَذَا

= «لا ووجدت»، لأن تركه موهم إلا أن يقال: الموضع موضع زجر، فلا يضر به الإيهام لكونه إيهام شيء هو أكد في الزجر. حاشية النسائي (١١٨/١) (١) أي لذكر الله تعالى والصلوة والعلم والمذاكرة في الخير، وقد منع بعض العلماء تعليم الصبيان في المسجد، وأجازه الآخرون؛ قال القاضي: فيه دليل على منع عمل الصانع في المسجد كالحياطة وشبهها. حاشية ابن ماجه (٥٦/١) (٢) زجره. (٣) في المصنف (٤٣٨/١) - باب اللغظ ورفع الصوت وإنشاد الشعر في المسجد. (٤) أي يقصدها ويطلبها. «الأعظمي» (٥) كما في المصنف: أي شتمه صريحاً. «الأعظمي» وانظر تاج العروس في مادة ع ض ه. وفي الأصل والكنز: «فغضبه» وهو تصحيف. (٦) في كتاب الصلاة - باب رفع الصوت في المسجد (٦٧/١). (٧) أي رماني بالحصى. (٨) أي من أهل المدينة. (٩) أي لآلتكما، ومن هذه الجهة يتبين كون هذا الحديث له حكم الرفع، لأن عمر لا يتوعدهما بالجلد إلا على مخالفة أمر توقيفي. فتح الباري (١٠) هو جواب عن سؤال مقدر كأنهما قالا له: لم توجعنا؟ قال: لأنكما ترفعان. فتح الباري

في الكنز (٤/٢٥٩ و ٢٦٠).

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ^(١) وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ عُمَرَ كَانَ إِذَا خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ نَادَى فِي الْمَسْجِدِ: إِيَّاكُمْ وَاللَّغَطَ^(٢)! وَفِي لَفْظٍ: نَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ: اجْتَنِبُوا اللَّغُوتَ^(٣) فِي الْمَسْجِدِ. وَعِنْدَ عَبْدِ الرَّزَّاقِ^(٤) وَابْنِ أَبِي شَيْبَةَ عَنْهُ أَنَّ عُمَرَ نَهَى عَنِ اللَّغَطِ فِي الْمَسْجِدِ وَقَالَ: إِنَّ مَسْجِدَنَا هَذَا لَا تَرْفَعُ فِيهِ الْأَصْوَاتُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/٢٥٩).

وَأَخْرَجَ مَالِكٌ^(٥) وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ سَالِمٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ بَنَى إِلَى جَانِبِ^(٦) الْمَسْجِدِ رَحْبَةً^(٧) فَسَمَّاهَا الْبُطَيْحَاءَ، فَكَانَ يَقُولُ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يُلْغَطَ أَوْ يَنْشِدَ شِعْرًا أَوْ يَرْفَعُ صَوْتًا فَلْيُخْرِجْ إِلَى هَذِهِ الرَّحْبَةِ^(٨). كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/٢٥٩).

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ قَالَ: أُتِيَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ بِرَجُلٍ فِي شَيْءٍ فَقَالَ: أَخْرِجَاهُ مِنَ الْمَسْجِدِ فَاضْرِبَاهُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/٢٦٠).

﴿كِرَاهِيَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِسْنَادَ الظَّهْرِ إِلَى قِبْلَةِ الْمَسْجِدِ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ رَأَى قَوْمًا قَدْ أَسْنَدُوا ظُهُورَهُمْ إِلَى قِبْلَةِ الْمَسْجِدِ بَيْنَ أَذَانِ الْفَجْرِ وَالْإِقَامَةِ، فَقَالَ: لَا تَحُولُوا بَيْنَ الْمَلَائِكَةِ وَبَيْنَ صَلَاتِهَا، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(٢/٢٣): وَرِجَالُهُ مُوثِقُونَ.

﴿كِرَاهِيَةُ حَابِسِ الطَّائِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الصَّلَاةَ فِي مُقَدِّمِ الْمَسْجِدِ مِنَ السَّحْرِ﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ^(٩) وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ الْأَلْهَانِيِّ قَالَ: دَخَلَ

(١) في المصنف (١/٤٣٨). (٢) أي الصوت والضجة. «إ-ح» (٣) أي مالا يعتد به من كلام وغيره، ولا يحصل منه على فائدة ولا نفع. (٤) في المصنف (١/٤٣٧). (٥) في الموطأ - باب جامع الصلاة (ص ٦٢). (٦) أي في فضاء في خارج المسجد. الأوجز (٢/٢٢٣) (٧) قال الطيبي: الرحبة - بالفتح: الصحراء بين أافية القوم ورحبة المسجد: ساحته. الأوجز (٨) تعظيماً للمسجد لأنه إنما وضع للصلاة والذكر. الأوجز (٩) في المسند (٤/١٠٩).

حياة الصحابة رضي الله عنهم (الاجتماع على الصلوات - اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالأذان) (ج ٣ ص ١٦٩)

المَسْجِدَ حَابِسُ بْنُ سَعْدِ الطَّائِي رضي الله عنه مِنَ السَّحْرِ^(١) - وَقَدْ أَدْرَكَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم - فَرَأَى النَّاسَ يُصَلُّونَ فِي مُقَدِّمِ الْمَسْجِدِ فَقَالَ: مُرَاؤُنَ^(٢) وَرَبِّ الْكَعْبَةِ! أَرْعِبُوهُمْ^(٣) فَمَنْ أَرْعَبَهُمْ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ! فَاتَاهُمُ النَّاسُ فَأَخْرَجُوهُمْ، فَقَالَ: إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تُصَلِّي فِي مُقَدِّمِ الْمَسْجِدِ مِنَ السَّحْرِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(٤) (١٦/٢): وَفِيهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرِ الْأَلْهَانِيُّ وَلَمْ أَجِدْ مَنْ ذَكَرَهُ، وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ عَسَاكِرَ وَأَبُو نُعَيْمٍ كَمَا فِي الْكَنْزِ (٤/٢٦٢)؛ وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٧/٤٣١) أَيْضاً نَحْوَهُ.

﴿كِرَاهِيَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه الصَّلَاةَ خَلْفَ كُلِّ أُسْطُوَانَةٍ فِي الْمَسْجِدِ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ مَرَّةٍ الْهَمْدَانِيِّ^(٤)، قَالَ: حَدَّثْتُ نَفْسِي أَنْ أُصَلِّيَ خَلْفَ كُلِّ سَارِيَةٍ^(٥) مِنْ مَسْجِدِ الْكُوفَةِ! رَكْعَتَيْنِ، فَبَيْنَا أَنَا أُصَلِّي إِذْ أَنَا بِابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه فِي الْمَسْجِدِ! فَاتَيْتُهُ لِأَخْبِرَهُ بِأَمْرِي، فَسَبَقَنِي رَجُلٌ فَأَخْبَرَهُ بِالَّذِي أَصْنَعُ، فَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: لَوْ يَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عز وجل عِنْدَ أَدْنَى سَارِيَةٍ مَّا جَاوَزَهَا حَتَّى يَقْضِيَ صَلَاتَهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٦/٢): وَفِيهِ عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ وَقَدْ اخْتَلَطَ^(٦).

إِهْتِمَامُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَأَصْحَابِهِ رضي الله عنهم بِالْأَذَانِ

﴿رَفْضُهُ رضي الله عنه اتِّخَاذَ النَّاقُوسِ^(٧) وَالْبُوقِ^(٨) لِلْإِعْلَامِ بِالصَّلَاةِ قَبْلَ الْإِهْتِدَاءِ لِلْأَذَانِ﴾

أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ^(٩) عَنْ أَبِي عُمَيْرِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ عُمُومَةَ لَهَا مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَ: (١) أَي آخِر اللَّيْلِ قَبِيلِ الْفَجْرِ. (٢) أَي مُوسِمُونَ بِالرِّيَاءِ. «ج» (٣) أَي خَوْفُهُمْ وَأَفْزَعُوهُمْ. (٤) هُوَ مَرَّةٌ ابْنُ شَرَاهِيلِ السَّكْسَكِيِّ الْكُوفِيُّ الْمَعْرُوفُ بِمَرَّةِ الطَّيِّبِ وَمَرَّةِ الْخَيْرِ، لَقِبَ بِذَلِكَ لِعِبَادَتِهِ، قَالَ الْحَارِثُ الْغَنَوِيُّ: سَجَدَ مَرَّةً الْهَمْدَانِيُّ حَتَّى أَكَلَ التَّرَابَ وَجْهَهُ، تَوَفِّيَ سَنَةَ ٧٦ هـ. تَهْذِيبُ التَهْذِيبِ (٥) أَي أُسْطُوَانَةٌ (٦) مِنْ سُوءِ حِفْظِهِ فِي آخِرِ عَمْرِهِ. (٧) النَّاقُوسُ الَّذِي يُضْرِبُهُ النَّصَارَى لِأَوْقَاتِ صَلَاتِهِمْ، خَشَبَةٌ كَبِيرَةٌ طَوِيلَةٌ وَأُخْرَى قَصِيرَةٌ وَاسْمُهَا «الْوَيْبِلُ» (وَصُورَتُهُ الْآنَ كَجَرَسِ الْهِنُودِ). الْبِذَلُ (٢٧٩/١) (٨) وَهُوَ الَّذِي يَنْفَخُ فِيهِ لِيَخْرَجَ مِنْهُ الصَّوْتُ. الْبِذَلُ (٩) فِي كِتَابِ الصَّلَاةِ - بَابُ بَدَأِ الْأَذَانَ (٧١/١)، وَأَخْرَجَ أَيْضاً الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ الْأَذَانَ - بَابُ بَدَأِ الْأَذَانَ (١٨٥/١)، وَمُسْلِمٌ فِي كِتَابِ الصَّلَاةِ - بَابُ الْمَذْكُورِ (١٦٤/١)، =

(ج ٣ ص ١٧٠) (الاجتماع على الصلوات - اهتمام النبي ﷺ وأصحابه بالأذان) حياة الصحابة ﷺ

اهتم^(١) النبي ﷺ للصلوة كيف يجمع الناس لها، فقيل له: انصب راية عند حضور الصلاة؛ فإذا رآوها آذن^(٢) بعضهم بعضاً، فلم يعجبه ذلك^(٣)، قال: فذكر له القنع^(٤) - يعني الشبور، وقال زياد: شبور اليهود - فلم يعجبه ذلك، وقال: «هو من أمر اليهود»، قال: فذكر له الناقوس فقال: «هو من أمر النصارى»، فانصرف عبد الله بن زيد^(٥) وهو مهتم لهم رسول الله ﷺ فأري الأذان في منامه - فذكر الحديث.

وأخرج أبو الشيخ عن عبد الله بن زيد قال: اهتم رسول الله ﷺ بالأذان بالصلوة، وكان إذا جاء وقت الصلاة صعد برجل^(٥) فيشير بيده، فمن رآه جاء ومن لم يره لم يعلم بالصلوة، فاهتم لذلك همماً شديداً، فقال له بعض القوم: يا رسول الله لو أمرت بالناقوس! فقال رسول الله ﷺ: «فعل النصارى؟ لا»، فقالوا: لو أمرت بالبوق فنفخ فيه! فقال: «فعل اليهود؟ لا»، فرجعت إلى أهلي وأنا مُغتم^(٦) لما رأيت من اهتمام رسول الله ﷺ في حاله، حتى إذا كان الليل قبل الفجر غشيني^(٧) النعاس، فرأيت رجلاً عليه ثوبان أحضران وأنا بين النائم واليقظان^(٨)، فقام على سطح المسجد فجعل أصبعيه في أذنيه ونادى.

وعنده أيضاً عن أنس^(٩) قال: كانت الصلاة إذا حضرت على عهد رسول الله ﷺ سعى رجل في الطريق فنادى: الصلاة! الصلاة! فاشتد ذلك على الناس وقالوا: لو اتخذنا ناقوساً - فذكر الحديث؛ كذا في الكنز (٤/٢٦٣ و ٢٦٥).

= والنسائي في كتاب الأذان - الباب المذكور (١٠٧/١)، والترمذي في أبواب الصلاة - باب ما جاء في بدأ الأذان (٢٧/١)، وابن ماجه في أبواب الأذان والسنة فيها - باب بدأ الأذان (٥١/١). «أبي عمير» اسمه عبد الله. وكان من أكبر ولد أنس. (١) أي اعتنى وقلق للصلوة: أي لأجل دعوة الناس للصلوة. «انصب» أي ارفع «راية» هي علم وما يعقد على رأسه من الثوب. البذل (٢) أي أعلم. (٣) لأن هذا إعلام يختص بالذي ينظر إليه وهو نادر، فأما الذين مشغولون بأشغالهم فلا يكون إعلاماً لهم بل هم يحتاجون إلى الإخبار والسَّماع. البذل (٤) البوق: الذي ينفخ فيه، وهو بوق اليهود. (٥) أي رقاها وأصعده. (٦) محزون. «إ-ح» (٧) أي غلبي، «النعاس» أول النوم. (٨) أي خفيف النوم. بذل المجهود (١/٢٧٩)

﴿الْمُنَادَاةُ بِالصَّلَاةِ جَامِعَةً فِي عَهْدِهِ صلى الله عليه وسلم قَبْلَ الْإِهْتِدَاءِ لِلْأَذَانِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٢٤٦/١) عَنْ نَافِعِ بْنِ جُبَيْرٍ وَعُرْوَةَ وَزَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ وَسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالُوا: كَانَ النَّاسُ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَبْلَ أَنْ يُؤْمَرَ بِالْأَذَانِ يُنَادِي مُنَادِي النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: الصَّلَاةُ جَامِعَةً فَيَحْتَمِعُ النَّاسُ، فَلَمَّا صُرِفَتِ الْقِبْلَةُ إِلَى الْكَعْبَةِ أُمِرَ بِالْأَذَانِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَدْ أَهَمَّهُ أَمْرُ الْأَذَانِ، وَأَنْهُمْ ذَكَرُوا أَشْيَاءَ يَجْمَعُونَ بِهَا النَّاسَ لِلصَّلَاةِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْبُوقُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: النَّاقُوسُ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَفِي آخِرِهِ: قَالُوا: وَأُذِّنُ بِالْأَذَانِ، وَبَقِيَ يُنَادِي فِي النَّاسِ: الصَّلَاةُ جَامِعَةً! لِلْأَمْرِ يَحْدُثُ، فَيَحْضُرُونَ لَهُ يُخْبِرُونَ بِهِ مِثْلَ فَتْحِ يُقْرَأُ^(١)، أَوْ أَمْرٍ يُؤْمَرُونَ بِهِ، فَيُنَادَى: الصَّلَاةُ جَامِعَةً! وَإِنْ كَانَ فِي غَيْرِ وَقْتِ صَلَاةٍ.

﴿أَذَانُ سَعْدِ الْقُرْظِ رضي الله عنه لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِي قُبَاءٍ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ سَعْدِ الْقُرْظِ رضي الله عنه^(٢) أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ أَيَّ سَاعَةٍ أَتَى قُبَاءَ أَذَّنَ بِلَالٍ رضي الله عنه بِالْأَذَانِ لِأَنَّ يُعَلِّمُ النَّاسَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَدْ جَاءَ، فَتَجَمَّعُوا إِلَيْهِ، فَأَتَى يَوْمًا وَلَيْسَ مَعَهُ بِلَالٌ فَنَظَرَ زُنُوجَ^(٣) بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، فَرَفِيَ سَعْدُ رضي الله عنه فِي عَذْقٍ^(٤) فَأَذَّنَ بِالْأَذَانِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَا حَمَلَكَ عَلَيَّ أَنْ تُؤَذِّنَ يَا سَعْدُ؟» قَالَ: يَا أُمَّيْ وَأُمَّيْ! رَأَيْتَكَ فِي قَلْبِ مَنْ النَّاسِ وَلَمْ أَرِ بِلَالًا مَعَكَ، وَرَأَيْتُ هَؤُلَاءِ الزُّنُوجَ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ وَيَنْظُرُونَ إِلَيْكَ، فَحَشِيتُ عَلَيْكَ مِنْهُمْ فَأَذَّنْتُ، قَالَ: «أَصَبْتَ يَا سَعْدُ! إِذَا لَمْ تَرَ بِلَالًا مَعِيَ فَأَذِّنْ!» فَأَذَّنَ سَعْدٌ ثَلَاثَ مَرَارٍ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٣٣٦/١): وَفِيهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَعْدِ بْنِ عَمَّارٍ^(٥) وَهُوَ ضَعِيفٌ.

(١) أي يبلغ إليهم. (٢) هو سعد بن عائد المؤذن مولى عمار بن ياسر، وقيل: مولى الأنصار، ويقال اسم أبيه عبد الرحمن، كان يتجر في القرظ فقبل له «سعد القرظ». الإصابة (٢٧/٢) (٣) واحدهم الزنجي: حبل من السودان وهم كانوا عبيدا لأهل قباء. أقرب الموارد (٤) العذق: النخلة نفسها، ويطلق العذق على أنواع من التمر. (٥) روى عنه إسحاق بن راهويه وإبراهيم بن المنذر والحميدي وغيرهم، وذكره ابن حبان في الثقات. انظر تهذيب التهذيب (١٨٣/٦).

﴿أَقْوَالُ بَعْضِ الصَّحَابَةِ ﷺ فِي الْأَذَانِ وَالْمُؤَذِّنِ﴾

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعْبِ الْإِيمَانِ عَنْ أَبِي الْوَقَّاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سِيَّئَاتُ الْمُؤَذِّنِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَسِيَّاتِ الْمُجَاهِدِينَ، وَ(هُمُ) ^(١) فِيمَا بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ كَالْمُتَشَحِّطِ ^(٢) فِي دَمِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قَالَ: وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَوْ كُنْتُ مُؤَذِّنًا مَا بَالَيْتُ أَنْ لَا أَحُجَّ وَلَا أَعْتَمِرَ وَلَا أُجَاهِدَ! قَالَ: وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَوْ كُنْتُ مُؤَذِّنًا لَكَمَلْتُ أَمْرِي ^(٣) وَمَا بَالَيْتُ أَنْ لَا أَنْتَصِبَ لِقِيَامِ اللَّيْلِ وَلَا صِيَامِ النَّهَارِ! سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤَذِّنِينَ! اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤَذِّنِينَ!» ^(٤) فَقُلْتُ: تَرَكْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَنَحْنُ نَجْتَلِدُ ^(٥) عَلَى الْأَذَانِ بِالسُّيُوفِ! قَالَ: «كَلَّا يَا عُمَرُ! إِنَّهُ سَيَّئَاتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَتْرُكُونَ الْأَذَانَ عَلَى ضَعْفَائِهِمْ» ^(٦)، وَتِلْكَ لُحُومٌ حَرَمَهَا اللَّهُ عَلَى النَّارِ: لُحُومُ الْمُؤَذِّنِينَ»؛ قَالَ: وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لَهُمْ: هَذِهِ الْآيَةُ ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ ^(٧) قَالَتْ: هُوَ الْمُؤَذِّنُ، فَإِذَا قَالَ: حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، فَقَدْ دَعَا إِلَى اللَّهِ، وَإِذَا صَلَّى فَقَدْ عَمِلَ صَالِحًا، وَإِذَا قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَهُوَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ. (كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/٢٦٥)). وَأَخْرَجَهُ أَبُو الشَّيْخِ (عَنِ الرَّصَافِيِّ) فِي كِتَابِ الْأَذَانِ مِثْلَهُ. كَمَا فِي الْكَنْزِ (٤/٢٦٦)

وَعِنْدَ ابْنِ زَنْجَوِيهِ عَنْ أَبِي مَعْشَرٍ قَالَ: بَلَّغَنِي أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَوْ كُنْتُ مُؤَذِّنًا لَمْ أُبَالِ أَنْ لَا أَحُجَّ وَلَا أَعْتَمِرَ إِلَّا حَجَّةَ الْإِسْلَامِ! ^(٨) وَلَوْ كَانَتْ الْمَلَائِكَةُ

(١) كما في الإصابة (٤/٢١٧)، وفي الأصل والكنز: «وهو» أي المؤذن. «ش» (٢) كالمضطرب والمتمرغ فيه (والمراد أنه كالشهيد). «إ-ح» (٣) يريد تم مقصدي، وهو غفران الذنوب كما يدل عليه الحديث. «إنعام» (٤) والاستغفار للمؤذنين عسى أن يكون لهم تفریط في الأمانة التي حملوها من جهة تقديم الوقت أو تأخيرها عنه سهوا. عن حاشية أبي داود (٥) نتضارب بالسيف (يريد المبالغة في تحصيل فضيلته). «إ-ح» (٦) صدق الصادق المصدوق ﷺ وهذا هو أوامه. (٧) سورة فصلت آية: ٣٣ - ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ﴾ أي لا أحد أحسن. ﴿وقال إنني﴾ تفاخرا واتخاذا للإسلام ديننا ومذهبنا من قولهم: هذا قول فلان لمذهبه. المظهري (٨/٢٩٤) (٨) يعني حج الفرض.

نزولاً^(١) مَا غَلَبَهُمْ أَحَدٌ عَلَى الْأَذَانِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٦٥/٤)

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ سَعْدٍ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ: قَدِمْنَا عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فَقَالَ: مَنْ (مُؤَذِّنُكُمْ)^(٢)؟ فَقُلْنَا: عِبِيدْنَا وَمَوَالِينَا، فَقَالَ: إِنَّ ذَلِكَ بِكُمْ لَنَقْصٌ شَدِيدٌ، لَوْ أَطَقْتُ الْأَذَانَ مِنَ الْخَلِيفَى^(٣) لَأَذَنْتُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٦٥/٤)

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: نَدِمْتُ أَنْ لَا أَكُونَ طَلَبْتُ إِلَيَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَيَجْعَلُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ مُؤَذِّنِينَ، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١/٣٢٦): وَفِيهِ الْحَارِثُ^(٤) وَهُوَ ضَعِيفٌ.

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: مَا أَحَبُّ أَنْ يَكُونَ مُؤَذِّنُكُمْ عُمَيَّانُكُمْ، قَالَ: وَأَحْسَبُهُ قَالَ: وَلَا قُرَاؤُكُمْ^(٥)؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢/٢): وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ.

﴿قَوْلُ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لِرَجُلٍ يَتَغَنَّى فِي أذَانِهِ وَيَأْخُذُ عَلَيْهِ الْأَجْرَ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ يَحْيَى الْبُكَّاءِ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: إِنِّي لِأُحِبُّكَ فِي اللَّهِ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: لَكِنِّي أَبْغِضُكَ فِي اللَّهِ، قَالَ: وَلِمَ؟ قَالَ: إِنَّكَ تَتَغَنَّى فِي أذَانِكَ وَتَأْخُذُ عَلَيْهِ أَجْرًا؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢/٣): وَفِيهِ يَحْيَى الْبُكَّاءُ^(٦)

(١) مجتمعين: أي ينزلون إلى الأرض في الشكل الإنساني. «إنعام» (٢) كما في المصنف لعبد الرزاق (٤٨٧/١) وهو الأظهر، وفي الأصل: «مؤذنكم». «إظهار» (٣) بالكسر والتشديد والقصر: أي الخلافة. «إ-ح»، وفي المصنف (٤٨٦/١): «مع الخليفة» فيكون معناه: الجمع بين الأذان والخلافة، وإن كان لفظ «من» فيكون معناه: الأذان بدل الخلافة فقط. «إظهار» (٤) هو الحارث بن عبد الله الهمداني الحوتي أبو زهير الكوفي الأعور، قال ابن معين في رواية النسائي: ليس به بأس، وفي ميزان الاعتدال (٤٢٧/١): قال أبو بكر بن أبي داود: كان الحارث الأعور أفقه الناس، وأفرض الناس، وأحسب الناس، تعلم الفرائض من علي، وحديث الحارث في السنن الأربعة والنسائي مع تعنته في الرجال فقد اجتمع به وقوى أمره؛ والجمهور على توهين أمره مع روايتهم لحديثه في الأبواب، وكان من أوعية العلم، توفي سنة ١٦٥ هـ. (٥) يعني المدرسين لئلا يكون الحرج في تدريسهم وتعليمهم. «إظهار» (٦) هو يحيى بن مسلم، روى عن ابن عمر وابن المسيب وسعيد بن جبير وحسن البصري وغيرهم، وعنه الثوري وابن لهيعة وآخرون، وروى له وابن ماجه، =

(ج ٣ ص ١٧٤) (الاجتماع على الصلوات - انتظار النبي ﷺ وأصحابه ﷺ الصلاة) حياة الصحابة ﷺ

ضَعَفَهُ أَحْمَدُ وَأَبُو زُرْعَةَ وَأَبُو حَاتِمٍ وَأَبُو دَاوُدَ، وَوَثَّقَهُ يَحْيَى بْنُ سَعِيدِ الْقَطَّانُ، وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ: كَانَ ثِقَةً إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

﴿أَمْرُهُ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ ﷺ بِقِتَالِ الْقَبَائِلِ الَّتِي لَا يُسْمَعُ فِيهَا الْأَذَانُ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ خَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ خَالِدَ بْنَ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ ﷺ إِلَى الْيَمَنِ، فَقَالَ: «إِنْ مَرَرْتَ بِقَرْيَةٍ فَلَمْ تَسْمَعْ أَذَانًا فَأَصْبِهِمْ»^(١)!، فَمَرَّ بِنَبِيِّ زُبَيْدٍ فَلَمْ يَسْمَعْ أَذَانًا فَسَبَّاهُمْ، فَأَتَاهُ عَمْرُو بْنُ مَعْدِيكَرِبَ فَكَلَّمَهُ فَوَهَبَهُمْ^(٢) لَهُ خَالِدٌ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/٢٩٨)

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ (عَبْدِ اللَّهِ)^(٣) بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ قَالَ: كَانَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ يَأْمُرُ أُمَّرَاءَهُ حِينَ كَانَ يَبْعَثُهُمْ فِي الرَّدَّةِ إِذَا غَشِيْتُمْ^(٤) دَارًا فَإِنْ سَمِعْتُمْ بِهَا أَذَانًا فَكُفُّوا حَتَّى تَسْأَلُوهُمْ مَاذَا تَنْقِمُونَ^(٥)! فَإِنْ لَمْ تَسْمَعُوا أَذَانًا فَشَنُّوْهَا^(٦) غَارَةً، وَأَقْتُلُوا، وَحَرِّقُوا، وَأَنْهَكُوا^(٧) فِي الْقَتْلِ وَالْحِرَاحِ! لَا يَرَى بِكُمْ وَهْنَ^(٨) لَمَوْتِ نَبِيِّكُمْ ﷺ. وَعِنْدَ عَبْدِ الرَّزَّاقِ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: لَمَّا بَعَثَ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ لِقِتَالِ أَهْلِ الرَّدَّةِ قَالَ: بَيِّتُوا^(٩) فَإِنَّمَا سَمِعْتُمْ فِيهَا الْأَذَانَ فَكُفُّوا عَنْهَا! فَإِنَّ الْأَذَانَ شِعَارُ الْإِيمَانِ^(١٠). كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/١٤١)

إِنْتِظَارُ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ ﷺ الصَّلَاةَ

﴿هَدْيُهُ ﷺ فِي هَذَا الْأَمْرِ﴾

أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ^(١١) عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ تُقَامُ الصَّلَاةُ^(١٢)

= توفي سنة ١٣ هـ. انظر تهذيب التهذيب (١١/٢٧٩) (١) كذا في الأصل والكنز، والظاهر: «فاسبهم». (٢) المراد: تركهم وخلي سبيلهم. (٣) في الأصل والكنز: «عبيد الله» وهو تصحيف. «ش» (٤) أي أتيتهم، والمراد: غزوتهم. (٥) أي ماذا تنكرون، يريد هل تنكرون من فروع الإسلام شيئا. (٦) أي ففرقوها عليهم من جميع جهاتهم. «غارة» نهباً. (٧) بالغوا. «إ-ح» (٨) أي ضعف. (٩) يعني اقصدوهم بالليل من غير أن يعلموا. (١٠) أي علامته. (١١) في كتاب الصلاة - باب الصلاة تقام ولم يأت الإمام ينتظرونه قعوداً (١٢) (٨٠/١). (١٢) أي حيث يقرب وقت إقامة الصلاة أو حين يقيم المؤذن للصلاة. «جماعة» أي اجتمع =

حياة الصحابة رضي الله عنهم (الاجتماع على الصلوات - انتظار النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم الصلاة) (ج ٣ ص ٢٧٥)

فِي الْمَسْجِدِ إِذَا رَأَهُمْ قَلِيلًا جَلَسَ لَمْ يُصَلِّ، وَإِذَا رَأَهُمْ جَمَاعَةً صَلَّى. وَعِنْدَ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَنْتَظِرُ مَا سَمِعَ وَقَعَ نَعْلٍ^(١). كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٤٦/٤ و ٢٤٧)

﴿إِنْتَظِرُ الصَّحَابَةَ رضي الله عنهم الصَّلَاةَ حَتَّى ذَهَبَ نِصْفُ اللَّيْلِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ - وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ - عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: جَهَّزَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم جَيْشًا حَتَّى ذَهَبَ نِصْفُ اللَّيْلِ أَوْ بَلَغَ ذَلِكَ^(٢)، فَخَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ فَقَالَ: «صَلَّى النَّاسُ وَرَجَعُوا وَأَنْتُمْ تَنْتَظِرُونَ الصَّلَاةَ، أَمَا إِنَّكُمْ لَنْ تَزَالُوا فِي الصَّلَاةِ مَا أَنْتَظِرْتُمُوهَا». وَعِنْدَهُ أَيْضًا وَابْنُ جَرِيرٍ عَنْ جَابِرِ رضي الله عنه بِنَحْوِهِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١٩٣/٤)

﴿قَوْلُهُ رضي الله عنه لِمَنْ جَلَسَ بَعْدَ الْمَغْرِبِ وَبَعْدَ الظُّهْرِ يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ الثَّانِيَةَ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم الْمَغْرِبَ فَرَجَعَ مَنْ رَجَعَ وَعَقَّبَ^(٣) مَنْ عَقَّبَ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: «هَذَا رَبُّكُمْ فَتَحَ بَابًا مِّنْ أَبْوَابِ السَّمَاءِ يُبَاهِي^(٤) بِكُمْ الْمَلَائِكَةَ، يَقُولُ: عِبَادِي قَضَوْا فَرِيضَةً وَهُمْ يَنْتَظِرُونَ الْأُخْرَى». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٤٥/٤). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَةَ^(٥) عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بِنَحْوِهِ وَرَوَاتُهُ ثِقَاتٌ، كَمَا فِي التَّرْغِيبِ (٢٤٦/١).

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الثَّقَفِيِّ قَالَ: خَرَجَ مُعَاوِيَةُ رضي الله عنه حِينَ صَلَّى الظُّهْرَ فَقَالَ: مَكَانَكُمْ حَتَّى آتِيَكُمْ، فَخَرَجَ عَلَيْنَا وَقَدْ تَرَدَّى^(٦)، فَلَمَّا صَلَّى الْعَصْرَ قَالَ: أَلَا أُحَدِّثُكُمْ شَيْئًا فَعَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم؟ قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: فَإِنَّهُمْ صَلَّوْا مَعَهُ الْأُولَى^(٧) ثُمَّ جَلَسُوا، فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ: «مَا بَرَحْتُمْ^(٨) بَعْدُ؟» قَالُوا: لَا، قَالَ: «لَوْ رَأَيْتُمْ رَبَّكُمْ

- أكثرهم. انظر البذل (٣٠٩/١) (١) أي حسها وإصابتها، وفي الأردية: «بيرون كي أهدت». (٢) أي بلغ قرب نصف الليل. (٣) يعني بقي في المسجد وانتظر صلاة أخرى. (٤) أي يفاخر. (٥) في أبواب المساجد - باب لزوم المساجد وانتظار الصلاة (٥٨/١). (٦) لبس رداء. «ش» (٧) الظهر. «ش» (٨) أي مازلتم في مكانكم.

(ج ٣ ص ١٧٦) (الاجتماع على الصلوات - انتظار النبي ﷺ وأصحابه ﷺ الصلاة) حياة الصحابة ﷺ

فَفَتَحَ بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَأَرَى مَجْلِسَكُمْ مَلَائِكَةً يُبَاهِي بِكُمْ وَأَنْتُمْ تَرْقُبُونَ^(١) الصَّلَاةَ». كَذَا فِي الْمَجْمَعِ (٣٨/٢)

﴿قَوْلُهُ ﷺ لِمَنْ أَنْتَظِرَ صَلَاةَ الْعِشَاءِ إِلَى شَطْرِ اللَّيْلِ﴾

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ^(٢) عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخَّرَ لَيْلَةَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ إِلَى شَطْرِ اللَّيْلِ، ثُمَّ أَقْبَلَ بِوَجْهِهِ بَعْدَمَا صَلَّى فَقَالَ: «صَلَّى النَّاسُ وَرَقَدُوا وَلَمْ تَزَالُوا فِي صَلَاةٍ مُنْذُ أَنْتَظَرْتُمُوهَا». وَعِنْدَهُ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا «إِنَّ أَحَدَكُمْ فِي صَلَاةٍ مَا دَامَتِ الصَّلَاةُ تَحْبِسُهُ، وَالْمَلَائِكَةُ تَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ! اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ! مَا لَمْ يَقُمْ مِنْ مُصَلَاةٍ^(٣) أَوْ يُحَدِّثَ». وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ^(٤) وَأَبِي دَاوُدَ قَالَ: «لَا يَزَالُ الْعَبْدُ فِي صَلَاةٍ مَا كَانَ فِي مُصَلَاةٍ يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ، وَالْمَلَائِكَةُ تَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ! اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ! حَتَّى يَنْصَرِفَ أَوْ يُحَدِّثَ» قِيلَ: «وَمَا يُحَدِّثُ؟ قَالَ^(٥): يَفْسُو^(٦) أَوْ يَضْرِبُ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (١/٢٤٥-٢٤٦)

﴿تَرْغِيْبُهُ ﷺ فِي أَنْتَظَارِ الصَّلَاةِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ^(٨) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ:

(١) أي تنتظرون. (٢) في كتاب الأذان - باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد (٣٢/١). (٣) ظاهره أن هذه الفضيلة تفوت بالذهاب إلى موضع آخر وإن كان مشغولا بالذكر، فكأنه جزاء المصابرة والمرابطة، وفضل الذكر باق، وبعض المشايخ اختاروا الخلوة لخوف تشويش، أو تطرق رياء. والله أعلم «أو يحدث» وفي بعض الروايات من باب التفعيل: أي ما لم يتكلم بكلام الدنيا. للمعات (٤٨/٣) (٤) في كتاب المساجد - باب فضل الصلاة المكتوبة في جماعة وفضل انتظار الصلاة (١/٢٣٤) وأبي داود في كتاب الصلاة - باب فضل القعود في المسجد (١/٦٧). (٥) أي قال قائل لأبي هريرة، والقائل رجل من حضرموت، وفي رواية مسلم لأبي رافع، قلت: ما يحدث فعلى هذا: القائل أبو رافع. البذل (١/٢٦٩) (٦) القائل: أبو هريرة. «ش» (٧) فسا يفسو فساء: خرج ريح من مفساه بلا صوت، وقوله «أو يضرب» أو للتبويع من الضراط، وهو صوت الفقع وهو حلقة الدبر. حاشية أبي داود (٨) ورواه مالك ومسلم والترمذي والنسائي عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كما في الترغيب.

حياة الصحابة رضي الله عنهم (الاجتماع على الصلوات - انتظار النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم الصلاة) (ج ٣ ص ١٧٧)

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا وَيُكَفِّرُ بِهِ الذُّنُوبَ؟» (١)

قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَرُوهَاتِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى

الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَذَلِكَمُ الرِّبَاطُ». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٢٤٧/١)

﴿قَوْلُ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه فِي الْمُرَابِطَةِ فِي عَهْدِهِ صلى الله عليه وسلم﴾

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ - وَقَالَ: صَحِيحُ الْإِسْنَادِ - عَنْ دَاوُدَ بْنِ صَالِحٍ قَالَ: قَالَ لِي

أَبُو سَلَمَةَ: يَا ابْنَ أَخِي! تَدْرِي فِي أَيِّ شَيْءٍ نَزَلَتْ ﴿اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾ (٢)؟

قُلْتُ: لَا، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه يَقُولُ: لَمْ يَكُنْ فِي زَمَانِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم غَزْوٌ يُرَابِطُ فِيهِ

وَلَكِنْ انْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٢٥١/١)

﴿قَوْلُ أَنَسِ رضي الله عنه فِي نَزُولِ: «تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ»﴾

وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ (٣) - وَصَحَّحَهُ - عَنْ أَنَسِ رضي الله عنه أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ

(١) فائدة السؤال الإيقاع في النفس بأوكد طرز إذ ربما يتوهم أن ذلك الحظ الجسيم من الثواب كيف

يحصل بالحقير من العمل؟ فيظن أن النبي صلى الله عليه وسلم لعله أراد بكلامه الترغيب والمجاز، لا حقيقته المفهومة منه بحسب الظاهر، فلما سألهم وتشوقوا إليه أجاب بقوله: «إسباغ الوضوء» إلخ أي إتمام فرائضه وسننه على المكاره:

أي مع مكاره النفس من برد الماء وصرده الهواء وغير ذلك. «وكثرة الخطأ» جمع خطوة «إلى المساجد» إما لبعده عنه أو لكثرة دوره إليه في الفرائض والنوافل، والمراد بالانتظار انتظاره في مجلسه من المسجد بعد

الصلاة لصلاة أخرى، وإلى هذه الخصلة الثالثة أشار بقوله: «فذلكم الرباط» وإن كان بمعنى ربط الخيول

لكنه أريد به ههنا القيام على الثغور رابطي خيولهم، وهذا أعلى مراتب الجهاد. وإن كان الجهاد كله خيرا إذ

المجاهد يجاهد ويقاتل في حين من الأحيان معلوم، وسائر أوقاته فارغة تحصل له طمأنينة، ولا كذلك المرابط فإنه لا يأمن أن يناله العدو في حين وذلك للصوص أرضهم وديارهم، ووجه الشبه غير مختلف فإن المقيم في

المسجد لا ينتظر الصلاة يجاهد نفسه الباعثة على الخروج من المسجد كل وقت والمحرضة على الاشتغال بأشغاله الدنيوية كل ساعة ويمكن إرجاعه إلى الثلاثة جميعا. فافهم وبالله التوفيق. الكوكب الدرّي (٣٢١/١)

(٢) سورة آل عمران آية: ٢٠٠ - قال جنيد: الصبر حبس النفس على المكروه بغير جزع. «وصابروا» يعني غالبوا أعداء الله في الصبر على شدائد الحرب: تخصيص بعد التعميم. «ورابطوا» أبدانكم وحيولكم في

الثغور مترصدين للغزو، أو أنفسكم وقلوبكم وأبدانكم في ذكر الله والطاعات وانتظار الصلاة بعد الصلاة في المساجد وحلق الذكر. عن المظهري (٢٠٧/٢) (٣) في أبواب التفسير تحت سورة السجدة (١٥١/٢).

(ج ٣ ص ١٧٨) (الاجتماع على الصلوات - تأكيد الجماعة والاهتمام بها) حياة الصحابة رضي الله عنهم
عَنِ الْمَضَاجِعِ ﴿١﴾ نَزَلَتْ فِي أَنْتِظَارِ الصَّلَاةِ الَّتِي تُدْعَى الْعَمَّةَ (٢)، كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (١/٢٤٦).

تَأْكِيدُ الْجَمَاعَةِ وَالْإِهْتِمَامُ بِهَا

﴿إِهْتِمَامُهُ رضي الله عنه بِالْجَمَاعَةِ وَعَدْمُ تَرْخِيصِهِ لِلْأَعْمَى بِتَرْكِهَا﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ (٣) وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ وَابْنُ حَزِيمَةَ فِي صَحِيحِهِ وَالْحَاكِمُ عَنْ
عَمْرِو بْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ (٤) رضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَنَا ضَرِيرٌ (٥) شَاسِعُ الدَّارِ (٦) وَلِي
قَائِدٌ لَا يَلِائِمُنِي (٧)، فَهَلْ تَجِدُ لِي رُحْصَةً أَنْ أُصَلِّيَ فِي بَيْتِي؟ قَالَ: «أَتَسْمَعُ النَّدَاءَ؟» قَالَ:
نَعَمْ، قَالَ: «مَا أَجِدُ لَكَ رُحْصَةً». وَفِي رِوَايَةٍ لِأَحْمَدَ عَنْهُ (٨) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَتَى الْمَسْجِدَ
فَرَأَى فِي الْقَوْمِ رِقَةً (٩) فَقَالَ: «إِنِّي لَأَهْمُّ أَنْ أَجْعَلَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ثُمَّ أَخْرَجَ فَلَا أَقْدِرُ عَلَى
إِنْسَانٍ يَتَخَلَّفُ عَنِ الصَّلَاةِ فِي بَيْتِهِ إِلَّا أَحْرَقْتُهُ عَلَيْهِ» فَقَالَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ!
إِنَّ بَيْتِي وَبَيْنَ الْمَسْجِدِ نَخْلًا وَشَجَرًا، وَلَا أَقْدِرُ عَلَى قَائِدٍ كُلِّ سَاعَةٍ أَيْسَعُنِي أَنْ أُصَلِّيَ
فِي بَيْتِي؟ قَالَ: «أَتَسْمَعُ الْإِقَامَةَ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَأْتِهَا!». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (١/٢٣٨)

﴿قَوْلُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي الْجَمَاعَةِ﴾

وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ (١٠) وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: مَنْ
(١) سورة السجدة آية: ١٦. أي ترتفع وتنحى للعبادة. «عن المضاجع» الفرش التي يضطجع عليها.
كلمات القرآن (ص ٣٠٠). (٢) أي العشاء. «ش»، وفي المظهري: ثم اعلم أن ما ورد في سبب نزول هذه
الآية من الروايات مختلفة، والأصح أنها نزلت في قيام الليل. (٣) في المسند (٣/٤٢٣) و«أبو داود» في كتاب
الصلوة - باب التشديد في ترك الجماعة (١/٨١) و«ابن ماجه» في أبواب المساجد - باب المشي إلى
الصلوة (١/٥٧). (٤) القرشي، ويقال: اسمه عبد الله، وعمرو: أكثر، وقال ابن سعد: أهل المدينة يقولون:
اسمه عبد الله، وأهل العراق يقولون: اسمه عمرو. الإصابة (٢/٥١٦) (٥) أعمى. «إ-ح» (٦) بعيد الدار.
«إ-ح» (٧) أي لا يوافقني. (٨) وإسناد هذه جيد. الترغيب (١/٢٧٥) (٩) قلة. «إ-ح» (١٠) في كتاب
المساجد - باب فضل صلاة الجماعة (١/٢٣٢) و«أبو داود» في كتاب الصلاة - باب التشديد في ترك
الجماعة (١/٨١)، و«النسائي» في كتاب الجماعة - باب المحافظة على الصلوات (١/١٣٦)، و«ابن ماجه»
في أبواب المساجد - باب المشي إلى الصلاة (١/٥٦).

سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ غَدًا مُسْلِمًا، فَلِيَحَافِظُ عَلَيَّ هَؤُلَاءِ الصَّلَوَاتِ ^(١) حَيْثُ يُنَادِي بِهِنَّ! فَإِنَّ اللَّهَ شَرَعَ ^(٢) لِنَبِيِّكُمْ ﷺ سُنْنَ الْهُدَى ^(٣) وَإِنَّهُنَّ مِنْ سُنَنِ الْهُدَى، وَلَوْ أَنَّكُمْ صَلَّيْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ كَمَا يُصَلِّي هَذَا الْمُتَخَلِّفُ فِي بَيْتِهِ لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ، وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ لَضَلَلْتُمْ ^(٤)، وَمَا مِنْ رَجُلٍ يَتَطَهَّرُ فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ، ثُمَّ يَعْبُدُ ^(٥) إِلَى مَسْجِدٍ مِنْ هَذِهِ الْمَسَاجِدِ إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا حَسَنَةً، وَيَرْفَعُهُ بِهَا دَرَجَةً، وَيَحْطُ عَنْهُ بِهَا سَيِّئَةً، وَلَقَدْ رَأَيْنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إِلَّا مُنَافِقٌ مَعْلُومُ النِّفَاقِ، وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُؤْتَى بِهِ يُهَادَى بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ ^(٦) حَتَّى يُقَامَ فِي الصَّفِّ. وَفِي رِوَايَةٍ: لَقَدْ رَأَيْنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنِ الصَّلَاةِ إِلَّا مُنَافِقٌ قَدْ عَلِمَ نِفَاقَهُ أَوْ مَرِيضٌ، إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لِيَمْشِيَ بَيْنَ رَجُلَيْنِ حَتَّى يَأْتِيَ الصَّلَاةَ وَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَّمَنَا سُنْنَ الْهُدَى وَإِنَّ مِنْ سُنَنِ الْهُدَى الصَّلَاةَ فِي الْمَسْجِدِ الَّذِي يُؤَدَّنُ فِيهِ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (١/٢٢٤). وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَالضَّيَاءُ فِي الْمُخْتَارَةِ بِطَوْلِهِ نَحْوَهُ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٤/١٨١). وَأَخْرَجَهُ الطَّبَايِسِيُّ (ص ٤٠) أَيْضًا نَحْوَهُ وَزَادَ: وَإِنِّي لَا أَجِدُ مِنْكُمْ أَحَدًا إِلَّا لَهُ مَسْجِدٌ يُصَلِّي فِيهِ فِي بَيْتِهِ، وَلَوْ صَلَّيْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ وَتَرَكْتُمْ مَسَاجِدَكُمْ لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/٢٣٥) عَنْ مَعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَأْتِيَ اللَّهَ ﷻ آمِنًا فَلْيَأْتِ هَذِهِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ حَيْثُ يُنَادَى بِهِنَّ، فَإِنَّهُنَّ مِنْ سُنَنِ الْهُدَى، وَمِمَّا سَنَّهُ لَكُمْ نَبِيُّكُمْ ﷺ وَلَا يَقُلُ: إِنَّ لِي مُصَلًى فِي بَيْتِي فَأُصَلِّي فِيهِ، فَإِنَّكُمْ إِنْ فَعَلْتُمْ ذَلِكَ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ ﷺ لَضَلَلْتُمْ.

(١) أي أدوها بالمحافظة على حدودها وحقوقها، ومنها أدائها في المسجد بالجماعة. ثم صرح بها فقال: «حيث ينادى بهن» أي يمكن يؤذن بهن وهو المسجد. البذل (١/٣١١) (٢) أي سن وافترض، يقال: شرع الدين إذا أظهره وبينه. البذل (٣) أي طرق الهدى والصواب. (٤) خدم عن الجادة وللمتم عن الصواب. وفي أنبي داود: «لكفرتم» قال الخطابي: معناه أنه يؤديكم إلى الكفر بأن تركوا عرى الإسلام شيئا فشيئا حتى تخرجوا من الملة. البذل (٥) أي يقصد. (٦) أي يمشى بينهما معتمدا عليهما من ضعفه وقمائه.

﴿إِسَاءَةُ الصَّحَابَةِ ﷺ الظَّنَّ فِيمَنْ تَرَكَ الْجَمَاعَةَ فِي الْفَجْرِ وَالْعِشَاءِ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ وَابْنُ حَزِيمَةَ فِي صَحِيحِهِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كُنَّا إِذَا فَقَدْنَا الرَّجُلَ فِي الْفَجْرِ وَالْعِشَاءِ أَسَانَا بِهِ الظَّنَّ^(١). كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (١/٢٣٢). وَأَخْرَجَهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ نَحْوَهُ، كَمَا فِي الْكُنْزِ (٤/٢٤٤) وَالْبَزَارُ، كَمَا فِي الْمَجْمَعِ (٢/٤٠). وَقَالَ: رَجُلُ الطَّبْرَانِيِّ مُوثِقُونَ.

﴿قَوْلُ عُمَرَ ﷺ فِيمَنْ شَغَلَهُ قِيَامُ اللَّيْلِ عَنْ جَمَاعَةِ الْفَجْرِ﴾

وَأَخْرَجَ مَالِكٌ^(٢) عَنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي حَثْمَةَ (أَنَّ^(٣) عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ﷺ فَقَدْ^(٤) سُلَيْمَانَ بْنَ أَبِي حَثْمَةَ^(٥) فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ وَأَنَّ عُمَرَ غَدَا^(٦) إِلَى السُّوقِ - وَمَسْكَنُ سُلَيْمَانَ بَيْنَ الْمَسْجِدِ وَالسُّوقِ - فَمَرَّ عَلَى الشَّفَاءِ أُمَّ سُلَيْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَقَالَ لَهَا: لَمْ أَرِ سُلَيْمَانَ فِي الصُّبْحِ^(٧)، فَقَالَتْ لَهُ: إِنَّهُ بَاتَ يُصَلِّي فَغَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ، فَقَالَ عُمَرُ: لِأَنَّ أَشْهَدَ صَلَاةَ الصُّبْحِ فِي الْجَمَاعَةِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقُومَ لَيْلَةً. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (١/٢٣٥). وَعِنْدَ عَبْدِ الرَّزَّاقِ^(٨) عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ: جَاءَتِ الشَّفَاءُ - إِحْدَى نِسَاءِ بَنِي عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ - عُمَرَ فِي رَمَضَانَ فَقَالَ: مَا لِي لَمْ أَرِ أَبَا حَثْمَةَ - لِزَوْجِهَا - شَهِدَ الصُّبْحَ؟ قَالَتْ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ دَابَّ^(٩) لَيْلَتَهُ فَكَسِيلَ^(١٠) أَنْ يَخْرُجَ (١) لِأَنَّ صَلَاةَ الْفَجْرِ وَصَلَاةَ الْعِشَاءِ لَا يَصْلِيهِمَا مَنَافِقُ. «ج» (٢) فِي الْمَوْطَأِ - بَابُ مَا جَاءَ فِي الْعَتَمَةِ وَالصُّبْحِ (ص ٤٦). (٣) فِي الْأَصْلِ وَالتَّرْغِيبُ: عَنْ عُمَرَ وَهُوَ تَصْحِيفٌ، وَالصُّوَابُ: «أَنَّ عُمَرَ» كَمَا فِي الْأَوْجِزِ. «إِظْهَارٌ» (٤) أَي مَا وَجَدَ. (٥) يَفْتَحُ الْحَاءَ الْمَهْمَلَةَ وَسُكُونُ الْمَثَلَةَ: ابْنُ عَامِرٍ بِنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَشِيِّ الْعَدَوِيُّ، قَالَ ابْنُ حِبَانَ لَهُ صَحْبَةٌ، وَقَالَ ابْنُ مَنْدَةَ: ذَكَرَ فِي الصَّحَابَةِ وَلَا يَصِحُّ، اسْتَعْمَلَهُ عُمَرُ ﷺ عَلَى السُّوقِ. الْأَوْجِزُ (٢/١٠). (٦) أَي ذَهَبَ. (٧) فِيهِ تَفَقُّدُ الْإِمَامِ رَعِيَّتِهِ. «غَلَبَتْ عَيْنَاهُ» الظَّاهِرُ أَنَّهُ نَامَ فَلَمْ يَسْتَيْقِظْ وَقَتَ الصَّلَاةِ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى غَلَبَتْهُمَا لَهُ أَنْ بَلَغَ مِنْهُ النَّوْمُ مَبْلَغًا لَا يُمْكِنُ الصَّلَاةَ مَعَهُ فَنَامَ عَنْ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ قَالَه الْبَاجِي «أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقُومَ لَيْلَةً» أَي مِنْ إِحْيَاءِ اللَّيْلِ بِالنَّوَافِلِ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْفَضْلِ الْكَبِيرِ حَتَّى إِنَّ صَلَاةَ الْجَمَاعَةِ عِنْدَ كَثِيرٍ مِنَ الْمَشَائِخِ مِنَ الْوَأَجِبَاتِ، وَالْفُرُوضِ الْكُفَايَةِ فَهُوَ أَكْثَرُ مِنَ النَّوَافِلِ. الْأَوْجِزُ (٢/١٠-١١) (٨) فِي بَابِ فَضْلِ الصَّلَاةِ فِي الْجَمَاعَةِ (١/٥٢٦). (٩) جَدَّ وَتَعَبَ. «إ-ح»، قَالَ الْأَعْظَمِيُّ: الدَّابُّ وَالدُّوُوبُ فِي الْعَمَلِ: الْاسْتِمْرَارُ عَلَيْهِ. (١٠) فِتْرٌ. «إ-ح»

حياة الصحابة رضي الله عنهم (الاجتماع على الصلوات - تأكيد الجماعة والاهتمام بها) (ج ٣ ص ١٨١)

فَصَلَّى الصُّبْحَ ثُمَّ رَفَدَ، فَقَالَ: وَاللَّهِ! لَوْ شَهِدَهَا لَكَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ دَأْبِهِ لَيْلَتُهُ.

وَعِنْدَهُ أَيْضًا عَنِ الشَّقَاءِ بِنْتِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ بَيْتِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَوَجَدَ عِنْدِي رَجُلَيْنِ نَائِمَيْنِ فَقَالَ: وَمَا شَأْنُ هَذَيْنِ مَا شَهِدَا مَعَنَا الصَّلَاةَ؟ قُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! صَلَّيَا مَعَ النَّاسِ وَكَانَ ذَلِكَ فِي رَمَضَانَ فَلَمْ يَزَالَا يُصَلِّيَانِ حَتَّى أَصْبَحَا وَصَلَّيَا الصُّبْحَ وَنَامَا^(١)، فَقَالَ عُمَرُ: لِأَنَّ أُصَلِّي الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُصَلِّيَ لَيْلَةً حَتَّى أَصْبِحَ. كَذَا فِي كَنْزِ الْعَمَالِ (٢٤٣/٤)

﴿قَوْلُ أَبِي الدَّرْدَاءِ فِي الْجَمَاعَةِ وَفِعْلُ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه إِذَا فَاتَتْهُ الْعِشَاءُ فِي الْجَمَاعَةِ﴾

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ^(٢) عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ^(٣) قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ أَبُو الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه وَهُوَ مُغْضَبٌ فَقُلْتُ: مَا أَغْضَبَكَ؟ فَقَالَ: وَاللَّهِ! مَا أَعْرِفُ مِنْ أَمْرِ مُحَمَّدٍ رضي الله عنه شَيْئًا إِلَّا أَنَّهُمْ يُصَلُّونَ جَمِيعًا. وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٣٠٣/١) عَنْ نَافِعٍ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَانَ إِذَا فَاتَتْهُ صَلَاةُ الْعِشَاءِ فِي جَمَاعَةٍ أَحْيَى بَقِيَّةَ لَيْلَتِهِ، وَقَالَ بَشْرُ بْنُ مُوسَى: أَحْيَى لَيْلَتُهُ^(٤). وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ أَيْضًا. وَعِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ: إِذَا فَاتَتْهُ صَلَاةُ فِي جَمَاعَةٍ صَلَّى إِلَى الصَّلَاةِ الْآخَرَى، كَمَا فِي الْإِصَابَةِ (٣٤٩/٢).

﴿خُرُوجُ الْحَارِثِ بْنِ حَسَّانَ رضي الله عنه لِصَلَاةِ الْفَجْرِ لَيْلَةً زَوَاجِهِ، وَقَوْلُهُ لِمَنْ عَاتَبَهُ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ عَنْ عَنبَسَةَ بِنِ الْأَزْهَرِ قَالَ: تَزَوَّجَ الْحَارِثُ بْنُ حَسَّانَ رضي الله عنه - وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ - وَكَانَ الرَّجُلُ إِذْ ذَاكَ إِذَا تَزَوَّجَ تَخَدَّرَ^(٥)

(١) إِنْ كَانَ مَحْفُوظًا اِحْتَمَلُ أَنْ هَذِهِ مَرَّةٌ أُخْرَى مَعَ أَبِيهِ فَمَهْمَا قَصْتَانِ فَلَا حَلْفَ. الْأَوْجُزُ (٢) فِي كِتَابِ الْأَذَانِ - بَابِ فَضْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ فِي جَمَاعَةٍ (٩٠/١). (٣) أُمُّ الدَّرْدَاءِ: اسْمُهَا هَجِيمَةُ، وَهِيَ أُمُّ الدَّرْدَاءِ الصَّغْرَى التَّابِعِيَّةُ لَا الْكُبْرَى الَّتِي اسْمُهَا خَيْرَةُ، وَهِيَ الصَّحَابِيَّةُ، مَاتَتْ فِي حَيَاةِ أَبِي الدَّرْدَاءِ، وَعَاشَتْ الصَّغْرَى بَعْدَهُ بِزَمَانٍ طَوِيلٍ. «جَمِيعًا» أَيَّ جَمْتَعِينَ. حَاشِيَةُ الْبُخَارِيِّ (٤) يَعْنِي لَفْظَ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ الرَّجُلَانِيَّ عَنْ زَيْدِ بْنِ الْحَبَابِ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي رَوَادٍ عَنْ نَافِعٍ: «أَحْيَى بَقِيَّةَ لَيْلَتِهِ». وَلَفْظُ بَشْرِ بْنِ مُوسَى عَنْ خِلَادِ بْنِ يَحْيَى عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ: أَحْيَى لَيْلَتِهِ. انظُرِ الْإِصَابَةَ (٢٤١/٢) (٥) قَعْدَ فِي الْخَدْرِ: أَيَّ لَا يَخْرُجُ مِنَ الْبَيْتِ. «ش»

(ج ٣ ص ١٨٢) (الاجتماع على الصلوات - تسوية الصفوف وترتيبها) حياة الصحابة ﷺ

أَيَّامًا فَلَا يَخْرُجُ لِصَلَاةِ الْغَدَاةِ، فَقِيلَ لَهُ: أَتَخْرُجُ وَإِنَّمَا بَنَيْتَ بِأَهْلِكَ^(١) فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ؟
قَالَ: وَاللَّهِ! إِنَّ امْرَأَةً تَمْنَعُنِي مِنْ صَلَاةِ الْغَدَاةِ فِي جَمْعٍ^(٢) لَامْرَأَةٌ سَوْءٌ. كَذَا فِي مَجْمَعِ
الرِّوَايَةِ (٤١/٢)

تَسْوِيَةُ الصُّفُوفِ وَتَرْتِيبُهَا^(٣)

﴿اهْتِمَامُهُ ﷺ بِتَسْوِيَةِ صُفُوفِ أَصْحَابِهِ ﷺ فِي الصَّلَاةِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ خَزِيمَةَ فِي صَحِيحِهِ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ:
كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْتِي نَاحِيَةَ الصَّفِّ وَيُسَوِّي بَيْنَ صُدُورِ الْقَوْمِ وَمَنَاكِبِهِمْ
وَيَقُولُ: «لَا تَحْتَلِفُوا فَتَحْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ»^(٤)، إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الصَّفِّ
الْأَوَّلِ». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٢٨٢/١). وَعِنْدَ أَبِي دَاوُدَ^(٥) بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ عَنِ الْبَرَاءِ قَالَ:
كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَخَلَّلُ^(٦) الصَّفَّ مِنْ نَاحِيَةٍ إِلَى نَاحِيَةٍ يَمْسَحُ صُدُورَنَا وَمَنَاكِبَنَا
وَيَقُولُ: «لَا تَحْتَلِفُوا» - فَذَكَرَ نَحْوَهُ (كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٢٨٩/١)).

وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ^(٧) وَالْأَرْبَعَةُ إِلَّا التِّرْمِذِيُّ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا

(١) أي دخلت بأهلك، والبناء: الدخول بالزوجة. (٢) أي جماعة. (٣) هو اعتدال القائمين للصلاة على سمت واحد، ويراد بها أيضاً سد الخلل الذي في الصف، هي من سنة الصلاة وليس بشرط في صحتها عند الأئمة الثلاثة، وقال أحمد وأبو ثور: من صلى خلف الصف وحده بطلت صلاته، وزعم ابن حزم: أنه فرض، لأن إقامة الصلاة فرض، وما كان من الفرض هو فرض. «وقال ﷺ: فإن تسوية الصف من تمام الصلاة». فغاية ما في الباب إذا تركها يأنم. انظر الأوجز (١١٣/٢) (٤) أي إذا تقدم بعضكم على بعض في الصفوف تأثرت قلوبكم، ونشأ بينكم الخلف، ومنه الحديث الآخر: «لتسوّن صفوفكم، أو ليخالفن الله بين وجوهكم» يريد أن كلا منهم يصرف وجهه عن الآخر ويوقع بينهم التباغض، فإن إقبال الوجه على الوجه من أثر المودة والألفة. وقيل: أراد بها تحويلها إلى الأديبار. وقيل: تغيير صورها إلى صور أخرى. النهاية، وفي البذل (٣٦٠/١): فالتحقيق في هذا المقام أن بين القلب والأعضاء تعلقاً عجيباً وتأثيراً غريباً بحيث أنه يسري مخالفة كل إلى الآخر وإن كان القلب مدار الأمر إليه، قال النووي: قيل: معناه يمسحها ويحوها عن صورها، لقوله ﷺ: «يجعل الله صورته صورة حمار». وقيل: يغير صفاتها. (٥) في كتاب الصلاة - باب تسوية الصفوف (٩٦/١). وأخرجه أيضاً النسائي في كتاب الإمامة والجماعة - باب كيف يقوم الإمام الصفوف (١٣٠/١). (٦) يدخل خلال الصفوف. البذل (٧) في كتاب الصلاة - باب الأمر بالسكون في الصلاة (٨١/١) و«النسائي» في كتاب الإمامة والجماعة - باب حث الإمام على رص الصفوف إلخ -

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «أَلَا تَصُفُّونَ كَمَا تَصُفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا؟»^(١) فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَكَيْفَ تَصُفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا؟ قَالَ: «يُتِمُّونَ الصُّفُوفَ الْأُولَى وَيَتَرَاصُّونَ»^(٢) فِي الصَّفِّ». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٢٨٣/١)

وَعِنْدَ أَبِي دَاوُدَ وَابْنِ مَاجَةَ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه قَالَ: صَلَّيْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَوْمَأَ إِلَيْنَا أَنْ نَجْلِسَ فَجَلَسْنَا، فَقَالَ: «مَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ تَصُفُّوا كَمَا تَصُفُّ الْمَلَائِكَةُ» - فَذَكَرَ نَحْوَهُ. كَمَا فِي الْكَنْزِ (٤/٢٥٥) وَأَخْرَجَ مَالِكٌ وَالسُّنَنُ^(٣) خَلَا الْبُخَارِيُّ^(٤) عَنِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُسَوِّي صُفُوفَنَا حَتَّى كَأَنَّمَا يُسَوِّي بِهَا الْقِدَاحَ^(٥) حَتَّى رَأَانَا قَدْ عَقَلْنَا عَنْهُ^(٦)، ثُمَّ خَرَجَ يَوْمًا فَقَامَ حَتَّى كَادَ يُكْبِرُ فَرَأَى رَجُلًا بَادِيًا صَدْرُهُ^(٧) مِنَ الصَّفِّ فَقَالَ: «عِبَادَ اللَّهِ! لَتُسَوَّنَّ صُفُوفَكُمْ أَوْ لِيُخَالَفَنَّ اللَّهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ»^(٨). (وَفِي رِوَايَةٍ) عِنْدَ أَبِي دَاوُدَ^(٩) وَابْنِ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ قَالَ: فَرَأَيْتُ الرَّجُلَ يُلْزِقُ^(١٠) مَنكِبَهُ بِمَنكِبِ صَاحِبِهِ وَرُكْبَتَهُ بِرُكْبَةِ صَاحِبِهِ وَكَعْبَهُ بِكَعْبِهِ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٢٨٩/١).

= (١٣١/١) و«أبو داود» في كتاب الصلاة - باب تسوية الصفوف (٩٦/١) و«ابن ماجه» في أبواب إقامة الصلاة والسنة فيها - باب إقامة الصفوف (٧١/١). (١) وفي حجة الله البالغة: أقول لكل ملك مقام معلوم، وإنما وجدوا على مقتضى الترتيب العقلي في الاستعدادات، فلا يمكن أن يكون هنالك فرجة. حاشية أبي داود (٢) قال في القاموس: رصّ أُلزق بعضه ببعض وضمّ: أي يضمون بعضهم ببعض حتى لا يبقى منهم فرج. (٣) مسلم في كتاب الصلاة - باب تسوية الصفوف وإقامتها (١٨٢/١) والنسائي في كتاب الإمامة والجماعة - باب كيف يقوم الإمام الصفوف (١٣٠/١) وأبو داود في كتاب الصلاة - باب تسوية الصفوف (٩٧/١) وابن ماجه في أبواب إقامة الصلاة والسنة فيها - باب إقامة الصلاة (٧١/١). (٤) في الأصل: (وأخرج البخاري) وهو سهو من بعض الكتاب، والصواب: ما أثبت. انظر الترغيب (٥) جمع قذح بالكسر: السهم قبل أن يتصل ويراش (معناه يباليغ في تسويتها حتى تصير كأنما يقوم بها السهم لشدة استوائها واعتدالها). «إ-ح» (٦) فهمنا عنه حسن إقامة الصفوف. (٧) أي ظاهراً صدره. (٨) أي يحولها إلى أدياركم أو يمسحها على صور بعض الحيوانات كالحمار مثلاً، أو المراد بالوجوه الذوات، أو وجوه قلوبكم كما ورد: «لا تختلفوا فتختلف قلوبكم» أي أهويتها وإرادتها. للمعات (٢٩٤/٣) (٩) في كتاب الصلاة - باب تسوية الصفوف (٩٧/١). (١٠) يلصق. «إ-ح»

﴿أَمْرُ عُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ بِتَسْوِيَةِ الصُّفُوفِ قَبْلَ التَّكْبِيرِ﴾

وَأَخْرَجَ مَالِكٌ^(١) وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ^(٢) وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ نَافِعٍ أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يَأْمُرُ بِتَسْوِيَةِ الصُّفُوفِ، فَإِذَا جَاؤُوا فَأَحْبَرُوهُ أَنْ قَدْ اسْتَوَتْ كَبْرًا. وَعِنْدَ عَبْدِ الرَّزَّاقِ^(٣) عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ قَالَ: كَانَ عُمَرُ يَأْمُرُ بِتَسْوِيَةِ الصُّفُوفِ وَيَقُولُ: تَقَدَّمَ يَا فُلَانُ! تَقَدَّمَ يَا فُلَانُ! وَأَرَاهُ قَالَ: لَا يَزَالُ قَوْمٌ يَسْتَأْخِرُونَ حَتَّى يُؤَخِّرَهُمُ اللَّهُ^(٤). وَعِنْدَهُ أَيْضًا^(٥) عَنْهُ قَالَ: رَأَيْتُ عُمَرَ إِذَا تَقَدَّمَ إِلَى الصَّلَاةِ يَنْظُرُ^(٥) إِلَى الْمَنَاقِبِ وَالْأَقْدَامِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/٢٥٤ و ٢٥٥)^(٦).

وَأَخْرَجَ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَابْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ قَالَ: كَانَ عُمَرُ ابْنُ الْخَطَّابِ إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ قَالَ: اسْتَوُوا! تَقَدَّمَ يَا فُلَانُ! تَأَخَّرَ يَا فُلَانُ! أَقِيمُوا صُفُوفَكُمْ! يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ هَدْيَ الْمَلَائِكَةِ^(٧) ثُمَّ يَتْلُو ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ. وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾^(٨). كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/٢٥٥).

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي سُهَيْلِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كُنْتُ مَعَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأُقِيمَتِ الصَّلَاةُ وَأَنَا أُكَلِّمُهُ (فِي أَنْ) يَفْرِضَ لِي^(٩)، فَلَمْ أَزَلْ أُكَلِّمُهُ وَهُوَ يُسَوِّيُ الْحَصَبَاءَ^(١٠) بِنَعْلَيْهِ حَتَّى جَاءَ رِجَالٌ قَدْ وَكَلَهُمْ بِتَسْوِيَةِ الصُّفُوفِ، فَأَحْبَرُوهُ أَنَّ الصُّفُوفَ قَدْ اسْتَوَتْ، فَقَالَ: اسْتَوُوا! فِي الصَّفِّ^(١١)، ثُمَّ كَبَّرَ، كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/٢٥٥)^(١٢).

(١) فِي الْمَوْطَأِ - بَابُ مَا جَاءَ فِي تَسْوِيَةِ الصُّفُوفِ (ص ٥٥). (٢-٢) فِي بَابِ الصُّفُوفِ (٤٧/٢). (٣) فِي بَابِ مَنْ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ فِي الصَّفِّ الْأَوَّلِ (٥٣/٢). (٤) مِنْ دُخُولِ الْجُنَّةِ أَوْ الْخُرُوجِ مِنَ النَّارِ. «إِظْهَارٌ» (٥) فِي الْمَنْصَفِ: «نَظَرٌ». (٦) وَرَوَاهُ أَيْضًا ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ عَاصِمِ بْنِ مَرْثَدَةَ (٧) طَرِيقَتُهُمْ. «ش» (٨) سُورَةُ الصَّافَاتِ آيَةٌ: ١٦٥-١٦٦. «وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ» أَقْدَامُنَا فِي الصَّلَاةِ. «وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ» الْمُسَبِّحُونَ اللَّهُ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِهِ الْجَلَالِينَ، وَفِي تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ: قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مَغِيثٍ قَالَ: كَانُوا لَا يَصِفُونَ فِي الصَّلَاةِ حَتَّى نَزَلَتْ «وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ» فَصَفُوا. وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ حَذِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَضَلْنَا عَلَى النَّاسِ بِثَلَاثٍ جَعَلْتُ صُفُوفَنَا كَصُفُوفِ الْمَلَائِكَةِ، وَجَعَلْتُ لَنَا الْأَرْضَ مَسْجِدًا وَتَرْتِبَتَهَا طَهُورًا» - الْحَدِيثُ. (٩) أَيُّ يَوْقُتُ وَيَقْدِرُ لِي فِي الْعَطَاءِ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ شَيْئًا. الْأَوْجُزُ (١١٤/١) (١٠) صَفَارُ الْحِجَارَةِ. (١١) أَيُّ قَالَ عُثْمَانُ لِمَالِكٍ: اسْتَوَيْتُ أَيْضًا فِي الصَّفِّ. (١٢) وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا مَالِكٌ فِي الْمَوْطَأِ -

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: اسْتَوُوا تَسْتَوِ قُلُوبُكُمْ، وَتَرَاصُوا تَرَاحَمُوا. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٥٥/٤)

﴿قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه فِي تَسْوِيَةِ الصُّفُوفِ﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ ^(١) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتَنَا وَمَا تُقَامُ الصَّلَاةُ حَتَّى تَكَامَلَ بِنَا الصُّفُوفُ، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ ^(٢) (٩٠/٢): رَجَالُهُ رَجَالُ الصَّحِيحِ.
وَعِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ عَنْهُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَيَّ الَّذِينَ يَتَقَدَّمُونَ الصُّفُوفَ بِصَلَاتِهِمْ - يَعْنِي الصَّفَّ الْأَوَّلَ الْمُقَدَّمَ - ^(٣) وَفِيهِ رَجُلٌ لَمْ يُسَمَّ كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ ^(٤) (٩٢/٢).

﴿قَوْلُهُ رضي الله عنه وَقَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي الصَّفِّ الْأَوَّلِ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رُفَيْعٍ ^(١) قَالَ: حَدَّثَنِي عَامِرُ بْنُ مَسْعُودٍ الْقُرَشِيُّ ^(٢) وَزَا حَمْنِي ^(٣) بِمَكَّةَ أَيَّامَ ابْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عِنْدَ الْمَقَامِ فِي الصَّفِّ الْأَوَّلِ قَالَ: قُلْتُ لَهُ: أَكَانَ يُقَالُ فِي الصَّفِّ الْأَوَّلِ خَيْرٌ؟ قَالَ: أَجَلٌ وَاللَّهِ! لَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي الصَّفِّ الْأَوَّلِ مَا صَفُّوا فِيهِ إِلَّا بِقُرْعَةٍ أَوْ سَهْمَةٍ ^(٤)». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ ^(٥) (٩٢/٢): رَجَالُهُ يُقَاتُ إِلَّا أَنْ عَامِرًا اخْتَلَفَ فِي صُحْبَتِهِ.

= باب ماجاء في تسوية الصفوف (ص ٥٥). (١) في المسند (١/٤١٩). (٢) اختلفوا في الصف الأول. فقيل: معناه السابق إلى المسجد، وقيل: المصلى في الصف الذي يلي الإمام، وصحح القرطبي الثاني، وقال ابن عبد البر: لا أعلم خلافاً أن من بكر وانتظر الصلاة وإن لم يصل في الصف الأول أفضل ممن تأخر وصلى في الصف الأول، قال العمري: قال القرطبي اختلفوا في الصف الأول هل هو الذي يلي الإمام أو المبكر والصحيح أنه الذي يلي الإمام فإن كان بين الإمام وبين الناس حائل كما أحدث الناس المقاصير فالصف الأول هو الذي على المقصورة، وقيل: ما يلي المقصورة خارجها. الأوجز (١/١٧٥) (٣) الأسدي: أبو عبد الله المكبي روى عن ابن عباس وابن عمر وأنس، وعنه الأعمش من شيوخه والسفيانان، قال علي بن عبد الله: له نحو ستين حديثاً مات سنة ١٣٠ هـ. خلاصة تذهيب الكمال (٢/١٦٨) (٤) الجمحي، قال البخاري لا صحة له، وقال مصعب: له صحة. وكذا ابن معين. راجع الإصابة (٢/٢٥١) (٥) أي غالبني. (٦) في المؤطأ للإمام مالك: «لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا» أي اقترعوا وفي رواية مسلم بلفظ «لكانت قرعة» ويقال لها الاستهام. لأنهم كانوا يكتبون أسمائهم على سهام إذا اختلفوا في شيء فمن خرج سهمه غلب. الأوجز (١/١٧٥) - الحديث أخرجه أيضاً أحمد في المسند =

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ وَالْكَبِيرِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ:
عَلَيْكُمْ بِالصَّفِّ الْأَوَّلِ وَعَلَيْكُمْ بِالْمَيْمَنَةِ مِنْهُ^(١) وَإِيَّاكُمْ وَالصَّفَّ بَيْنَ السَّوَارِي^(٢)؛ قَالَ
الْهَيْثَمِيُّ^(٣) (٩٢/٢): وَفِيهِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُسْلِمٍ الْمَكِّيُّ^(٤) وَهُوَ ضَعِيفٌ.

﴿قَوْلُهُ ﷺ: «لَا يَقُومُ فِي الصَّفِّ الْأَوَّلِ إِلَّا الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ»﴾

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ (٣٠٣/٣) عَنْ قَيْسِ بْنِ (عُبَادٍ)^(٥) قَالَ: شَهِدْتُ
الْمَدِينَةَ، فَلَمَّا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ تَقَدَّمْتُ فَتَمَّمْتُ فِي الصَّفِّ الْأَوَّلِ، فَخَرَجَ عُمَرُ بْنُ
الْخَطَّابِ رضي الله عنه فَشَقَّ الصُّفُوفَ ثُمَّ تَقَدَّمَ، وَخَرَجَ مَعَهُ رَجُلٌ آدَمٌ خَفِيفُ اللَّحْيَةِ فَظَرَ فِي
وُجُوهِ الْقَوْمِ، فَلَمَّا رَأَيْتُ دَفْعَنِي^(٥) وَقَامَ مَكَانِي وَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيَّ، فَلَمَّا انصَرَفَ التَّفَتَّ
إِلَيَّ فَقَالَ: لَا يَسُوكَ وَلَا يَحْزُنُكَ، أَشَقَّ عَلَيْكَ؟ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا
يَقُومُ فِي الصَّفِّ الْأَوَّلِ إِلَّا الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ» فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالُوا: أَبِيُّ بْنُ
كَعْبٍ رضي الله عنه^(٦)؛ قَالَ الْحَاكِمُ وَوَأَفَقَهُ الذَّهَبِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ تَفَرَّدَ بِهِ الْحَكَمُ عَنْ قَتَادَةَ وَهُوَ
صَحِيحُ الْإِسْنَادِ.

وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْجِلْيَةِ (٢٥٢/١) بِسَنَدٍ آخَرَ عَنْ قَيْسٍ^(٧) قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا
= (٥٣٣/٢) بنحوه، والعجلوني في كشف الخفاء (٢٤٦/٢) رقم ٢١٤٦. «ج» (١) اعلم أنه ثم إذا نقصت
الميسرة ولم يستو جانبا الصف يفضل تعمير الميسرة أيضا على الميمنة. قال النبي ﷺ: «من عمر ميسرة المسجد
كتب الله له كفلين من الأجر». رواه ابن ماجه عن ابن عمر. (٢) قد كره قوم من أهل العلم أن يصف
بين السواري، وبه قال أحمد وإسحاق. ورخص فيه أبو حنيفة ومالك والشافعي وابن المنذر قياسا على
الإمام والمنفرد، قالوا وقد ثبت أن النبي ﷺ صلى في الكعبة بين ساريتين. انظر البذل (٣٦٣/١) (٣) البصري
- أبو إسحاق الجاور المكي الفقيه، وروى عنه الاعمش. وغيره، وروى له النسائي وابن ماجه. خلاصة
تذهيب الكمال (٩٤/١) (٤) كذاب، وهو المثبت هنا، وفي الأصل: عبادة وهو خطأ. انظر خلاصة تذهيب
الكمال (٣٥٧/٢) (٥) أي نخاني. (٦) من بني النجار من الخزرج: صحابي أنصاري، كان قبل الإسلام من
أحبار اليهود، ولما أسلم كان من كتاب الوحي وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ مات بالمدينة سنة
٢١ هـ. راجع الطبقات الكبرى (٥٩/٢) «ج» (٧) أخرج أيضا النسائي نحوه في كتاب الإمامة والجماعة -
باب من يلي الإمام ثم الذي يليه (١٣٠/١)، ورواه ابن حبان في صحيحه بسند ثالث كما في الموارد
(ص ١١٥) رقم ٣٩٨.

حياة الصحابة رضي الله عنهم (الاجتماع على الصلوات - اشتغال الإمام بحوائج المسلمين بعد الإقامة) (ج ٣ ص ١٨٧)
 أَصَلِّي فِي مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ فِي الصَّفِّ الْمُقَدَّمِ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ مِّنْ خَلْفِي فَجَذَبَنِي ^(١) جَذْبَةً
 فَنَحَانِي وَقَامَ مَقَامِي، فَلَمَّا سَلَّمَ التَفَتَ إِلَيَّ فَإِذَا هُوَ أَبِي بَنُ كَعْبٍ! فَقَالَ: يَا فَتَى! لَا
 يَسُوكَ اللَّهُ! إِنَّ هَذَا عَهْدٌ مِّنَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَيْنَا - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ.

اِشْتِغَالُ الْإِمَامِ بِحَوَائِجِ الْمُسْلِمِينَ بَعْدَ الْإِقَامَةِ

﴿اِشْتِغَالُهُ ﷺ بِذَلِكَ﴾

أَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ عُمَيْرٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَتْ الصَّلَاةُ تُقَامُ فِيكُمْ
 الرَّجُلُ النَّبِيُّ ﷺ فِي حَاجَةٍ تَكُونُ لَهُ، فَيَقُومُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ، فَمَا يَزَالُ قَائِمًا يُكَلِّمُهُ
 فَرُبَّمَا رَأَيْتُ بَعْضَ الْقَوْمِ يَنْعَسُ ^(٢) مِنْ طُولِ قِيَامِ النَّبِيِّ ﷺ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٣٤/٤)
 وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ^(٣) أَيْضًا وَأَبُو الشَّيْخِ فِي الْأَذَانِ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه مِثْلَهُ ^(٤)، كَمَا فِي
 الْكَنْزِ (٢٧٣/٤). وَعِنْدَ ابْنِ عَسَاكِرَ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ تُقَامُ بَعِثَاءِ الْآخِرَةِ
 فَيَقُومُ النَّبِيُّ ﷺ مَعَ الرَّجُلِ يُكَلِّمُهُ حَتَّى يَرُقْدَ طَوَائِفُ مِنَ الصَّحَابَةِ ثُمَّ يَنْتَبَهُونَ إِلَى
 الصَّلَاةِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٧٣/٤)

وَأَخْرَجَ أَبُو الشَّيْخِ فِي الْأَذَانِ عَنْ عُرْوَةَ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ بَعْدَمَا يُقِيمُ الْمُؤَذِّنُ
 وَيَسْكُتُونَ يُكَلِّمُ فِي الْحَاجَةِ فَيَقْضِيهَا. قَالَ: وَقَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: وَكَانَ لَهُ عُوْدٌ
 يَسْتَمْسِكُ عَلَيْهِ ^(٥)، كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٧٣/٤).

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ الْمَفْرَدِ (ص ٤٣) عَنْ أَنَسٍ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ
 رَحِيمًا وَكَانَ لَا يَأْتِيهِ أَحَدٌ إِلَّا وَعَدَّهُ وَأَنْجَزَ لَهُ إِنْ كَانَ عِنْدَهُ، وَأُقِيمَتِ الصَّلَاةُ وَجَاءَهُ

(١) أي حولني عن موضعي. (٢) النعاس: أول النوم. (٣) في كتاب الأذان - باب مكث الإمام بعد الإقامة
 (٤) أخرجه البخاري من طريق عبد بن حميد عن ثابت، ومن حديث عبد العزيز بن
 صهيب كلاهما عن أنس في الأذان. «الأعظمي» - ورواه أيضاً الترمذي في أبواب الجمعة - باب ماجاء في
 الكلام بعد نزول الإمام من المنبر (٦٨/١)، وأحمد في مسنده (١٦١/٣). (٥) المراد يعتمد عليه ويأخذه بيده -
 الحديث أخرجه أيضاً عبد الرزاق في باب مكث الإمام بعد الإقامة.

(ج ٣ ص ١٨٨) (الاجتماع على الصلوات - الإمامة والافتداء في عهد النبي ﷺ وأصحابه) حياة الصحابة ﷺ

أَعْرَابِيٌّ فَأَخَذَ بِثَوْبِهِ فَقَالَ: إِنَّمَا بَقِيَ مِنْ حَاجَتِي يَسِيرَةٌ وَأَخَافُ أَنْسَاهَا، فَقَامَ مَعَهُ حَتَّى فَرَغَ مِنْ حَاجَتِهِ ثُمَّ أَقْبَلَ فَصَلَّى.

﴿اشْتِغَالُ عُمَرَ وَعُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي ذَلِكَ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو الرَّبِيعِ الزَّهْرَانِيُّ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ قَالَ: إِنْ كَانَتْ الصَّلَاةُ لِقَامًا، فَيَعْرِضُ لِعُمَرَ رضي الله عنه الرَّجُلُ فَيَكْلُمُهُ، حَتَّى رُبَّمَا جَلَسَ بَعْضُنَا مِنْ طُولِ الْقِيَامِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٣٠/٤)

وَأَخْرَجَ ابْنُ حِبَّانَ عَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ قَالَ: سَمِعْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَانَ رضي الله عنه وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ وَالْمُؤَذِّنُ يُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَهُوَ يَسْتَخْبِرُ النَّاسَ عَنْ أَحْبَابِهِمْ وَ(أَسْعَارِهِمْ)^(١)، كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٣٤/٤). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٥٩/٣) عَنْ مُوسَى نَحْوَهُ، وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي تَسْوِيَةِ الصُّفُوفِ عَنْ أَبِي سَهْلٍ بْنِ مَالِكٍ عَنِ أَبِيهِ قَالَ: كُنْتُ مَعَ عُثْمَانَ فَأُقِيمَتِ الصَّلَاةُ وَأَنَا أَكْلِمُهُ - الْحَدِيثَ.

الإمامة والافتداء في عهد النبي ﷺ وأصحابه ﷺ

﴿قَوْلُ أَبِي سُفْيَانَ فِي طَاعَةِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم لِلنَّبِيِّ رضي الله عنه حِينَمَا رَأَهُمْ يُصَلُّونَ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ عِكْرَمَةَ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوْلِهِ فِي صُلْحِ الْحُدَيْبِيَّةِ وَفَتْحِ مَكَّةَ، وَفِيهِ: فَقَالَ لَهُ: «يَا أَبَا سُفْيَانَ! أَسْلِمَ تَسْلَمَ!» فَأَسْلَمَ أَبُو سُفْيَانَ رضي الله عنه وَذَهَبَ بِهِ الْعَبَّاسُ رضي الله عنه إِلَى مَنْزِلِهِ^(٢)، فَلَمَّا أَصْبَحُوا ثَارَ النَّاسُ لِطَهْوَرِهِمْ، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: يَا أَبَا الْفَضْلِ! مَا لِلنَّاسِ أُمُرُوا بِشَيْءٍ؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنَّهُمْ قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ، فَأَمَرَهُ الْعَبَّاسُ فَتَوَضَّأَ ثُمَّ ذَهَبَ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ رضي الله عنه، فَلَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ رضي الله عنه الصَّلَاةَ كَبَّرَ فَكَبَّرَ

(١) من المسند (٧٣/١) جمع السعر وهو ما يقوم عليه الثمن، وفي الأصل والكنز: «أشعارهم» وهو تصحيف.

(٢) أي موضع نزوله من الجيش، وبالأردية: «برطو».

حياة الصحابة رضي الله عنهم (الاجتماع على الصلوات - الإمامة والافتداء في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه) (ج ٣ ص ١٨٩)

النَّاسُ، ثُمَّ رَكَعَ وَرَكَعُوا، ثُمَّ رَفَعَ فَرَفَعُوا، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ طَاعَةَ قَوْمٍ جَمَعَهُمْ مِنْ هَهُنَا وَمِنْ هَهُنَا، وَلَا فَارِسَ الْأَكَارِمِ وَلَا الرُّومَ ذَاتَ الْقُرُونِ^(١) بِأَطْوَعَ مِنْهُمْ لَهُ، قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: يَا أَبَا الْفَضْلِ! أَصْبَحَ ابْنُ أُخِيكَ عَظِيمَ الْمُلْكِ، فَقَالَ لَهُ الْعَبَّاسُ: إِنَّهُ لَيْسَ بِمُلْكٍ وَلَكِنَّهَا نُبُوَّةٌ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣٠٠/٥)

وَعِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ فِي الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ عَنْ مَيْمُونَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - فَذَكَرَتْ الْحَدِيثَ فِي غَزْوَةِ الْفَتْحِ وَفِيهِ: وَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَتَوَضَّأُ وَابْتَدَرَ الْمُسْلِمُونَ وَضُوءَهُ يَنْتَضِحُونَهُ^(٢) فِي وُجُوهِهِمْ، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: يَا أَبَا الْفَضْلِ! لَقَدْ أَصْبَحَ مُلْكُ ابْنِ أُخِيكَ عَظِيمًا، فَقَالَ: لَيْسَ بِمُلْكٍ وَلَكِنَّهَا النُّبُوَّةُ، وَفِي ذَلِكَ يَرْغَبُونَ، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(٣) (١٦٤/٦): وَفِيهِ يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ نَضْلَةَ^(٤) وَهُوَ ضَعِيفٌ. وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبُدَايَةِ (٢٩١/٤): وَذَكَرَ عُرْوَةُ أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ لَمَّا أَصْبَحَ صَبِيحَةَ تِلْكَ اللَّيْلَةِ الَّتِي كَانَ عِنْدَ الْعَبَّاسِ، وَرَأَى النَّاسَ يَجْنَحُونَ^(٥) لِلصَّلَاةِ وَيَنْتَشِرُونَ فِي اسْتِعْمَالِ الطَّهَارَةِ؛ خَافَ وَقَالَ لِلْعَبَّاسِ: مَا بِالْهَمِّ؟ قَالَ: إِنَّهُمْ سَمِعُوا النِّدَاءَ فَهُمْ يَنْتَشِرُونَ لِلصَّلَاةِ، فَلَمَّا حَضَرَتِ الصَّلَاةَ وَرَأَاهُمْ يَرُكَعُونَ بِرُكُوعِهِ وَيَسْجُدُونَ بِسُجُودِهِ قَالَ: يَا عَبَّاسُ! مَا يَأْمُرُهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا فَعَلُوهُ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَاللَّهِ لَوْ أَمَرَهُمْ بِتَرْكِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ لَأَطَاعُوهُ - انْتَهَى.

﴿صَلَاةُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه بِأَمْرِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم﴾

وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي رَغْبَةِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِي الصَّلَاةِ فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عِنْدَ أَحْمَدَ^(٥) وَغَيْرِهِ: فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِلَى أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه بِأَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَجُلًا رَقِيقًا، فَقَالَ: يَا عُمَرُ! صَلِّ بِالنَّاسِ! فَقَالَ: أَنْتَ أَحَقُّ بِذَلِكَ، فَصَلَّى بِهِمْ

(١) جمع قرن، وهو الجيل من الناس (كما يقال) كلما هلك قرن خلفه قرن. «ش» (٢) يرشونه. «إ-ح» (٣) الخزاعي المدني، روى عنه ابن صاعد، وكان يفخم أمره، وقال ابن أبي حاتم: كتب عنه أبي، وسألته عنه فقال: شيخ حدث أياماً ثم توفي. وذكره ابن حبان في الثقات فقال: يخطئ ويهم، وقال ابن عدي: روى عن مالك وأهل المدينة أحاديث علقها مستقيمة. لسان الميزان (٤) أي يميلون. (٥) في المسند (٥٢/٢).

(ج ٣ ص ١٩٠) (الاجتماع على الصلوات - الإمامة والافتداء في عهد النبي ﷺ وأصحابه) حياة الصحابة ﷺ

تِلْكَ الْأَيَّامُ^(١)؛ وَفِي حَدِيثِهَا عِنْدَ الْبُخَارِيِّ^(٢): فَقَالَ: «مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فليُصَلِّ بِالنَّاسِ!» فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ أَسِيفٌ^(٣)، إِذَا قَامَ مَقَامَكَ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، وَأَعَادَ فَأَعَادُوا لَهُ فَأَعَادَ الثَّلَاثَةَ فَقَالَ: «إِنَّكَ^(٤) صَوَّاحِبُ يَوْسُفَ، مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فليُصَلِّ بِالنَّاسِ».

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ^(٥) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَمْعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا اسْتَعَزَّ^(٦) بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا عِنْدَهُ فِي نَفَرٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ دَعَا بِلَالٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِلصَّلَاةِ، فَقَالَ: «مُرُوا مَنْ يُصَلِّي بِالنَّاسِ!» قَالَ: فَخَرَجْتُ فَإِذَا عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي النَّاسِ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ غَائِبًا، فَقُلْتُ: قُمْ يَا عُمَرُ فَصَلِّ بِالنَّاسِ! قَالَ: فَقَامَ فَلَمَّا كَبَّرَ عُمَرُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَوْتَهُ - وَكَانَ عُمَرُ رَجُلًا مُجْهَرًا -^(٧) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَأَيْنَ أَبُو بَكْرٍ؟ يَا أَبَى اللَّهِ ذَلِكَ وَالْمُسْلِمُونَ!! يَا أَبَى اللَّهِ ذَلِكَ وَالْمُسْلِمُونَ!!»^(٨) قَالَ: فَبَعَثَ إِلَيَّ أَبِي بَكْرٍ فَجَاءَ بَعْدَ مَا صَلَّى عُمَرُ تِلْكَ الصَّلَاةَ فَصَلَّى بِالنَّاسِ، وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَمْعَةَ قَالَ لِي عُمَرُ: وَيْحَكَ!! مَاذَا صَنَعْتَ يَا ابْنَ زَمْعَةَ؟ وَاللَّهِ مَا ظَنَنْتُ حِينَ أَمَرْتَنِي إِلَّا أَنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَنِي بِذَلِكَ! لَوْلَا ذَلِكَ مَا صَلَّيْتُ، قَالَ: قُلْتُ: وَاللَّهِ مَا أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ! وَلَكِنْ حِينَ لَمْ أَرِ أَبَا بَكْرٍ رَأَيْتُكَ أَحَقَّ مَنْ حَضَرَ بِالصَّلَاةِ؛ وَهَكَذَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٩)، كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٥/٢٣٢).

قُلْتُ: وَهَكَذَا أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٣/٦٤١) وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ (١) أي من يوم الخميس إلى فجر الاثنين اهـ. وقال الزهري عن أبي بكر بن أبي سيرة: أن أبا بكر صلى بهم سبع عشرة صلاة، وقال غيره: عشرين صلاة. فالله أعلم. انظر سيرة ابن كثير (٤/٤٦٦) (٢) في كتاب الأذان - باب حدّ المريض أن يشهد الجماعة (١/٩١). (٣) أي سريع البكاء والحزن. (٤) أي أنتن كالتّي يشوشن يوسف السكيتي وكدرنه وأوقعنه في الملالة يعنى التظاهر على ما يردن وكثرة الإلحاح عليه. حاشية البخاري (٥) في المسند (٤/٣٢٢). (٦) أي اشتد به المرض وأشرف على الموت. «ش» (٧) أي صاحب جهر ورفع لصوته. «إ-ح» (٨) لم يرد به نفي جواز الصلاة خلف عمر فإن الصلاة خلف عمر ومن دونه من المسلمين جائزة، وإنما أراد به الإمامة التي هي دليل الخلافة والنيابة عن رسول الله ﷺ في القيام بأمر الإمامة قاله الخطابي - وروى الترمذي في جامعه بسند صحيح عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «لا ينبغي لقوم فيهم أبو بكر أن يؤمهم غيره». حاشية أبي داود (٩) في كتاب السنة - باب استخلاف أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٢/٦٤١).

مُسْلِمٍ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ. وَعِنْدَ أَبِي دَاوُدَ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٥/٢٣٢) فِي هَذَا الْحَدِيثِ قَالَ: لَمَّا سَمِعَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم صَوْتَ عُمَرَ قَالَ ابْنُ زَمْعَةَ: خَرَجَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم حَتَّى أَطْلَعَ ^(١) رَأْسَهُ مِنْ حُجْرَتِهِ ثُمَّ قَالَ: «لَا، لَا، لَا يَصَلِّيَ لِلنَّاسِ إِلَّا ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ» يَقُولُ ذَلِكَ مُغْضَبًا. وَقَدْ تَقَدَّمَ ^(٢) فِي تَقْدِيمِ الصَّحَابَةِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه فِي الْخِلَافَةِ قَوْلُ أَبِي عُبَيْدَةَ رضي الله عنه: مَا كُنْتُ لِأَتَقَدَّمَ بَيْنَ يَدَيْ رَجُلٍ أَمْرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَنْ يُؤْمِنَا فَأَمْنَا حَتَّى مَاتَ، وَقَوْلُ ^(٣) عَلِيِّ وَالزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: إِنَّا نَرَى أَبِي بَكْرٍ أَحَقَّ النَّاسِ بِهَا بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، إِنَّهُ لَصَاحِبُ الْغَارِ، وَثَانِي اثْنَيْنِ، وَإِنَّا لَنَعْرِفُ شَرَفَهُ وَكِبَرَهُ، وَلَقَدْ أَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِالصَّلَاةِ بِالنَّاسِ وَهُوَ حَيٌّ.

﴿قَوْلُ عُمَرَ وَعَلِيٍّ فِي إِمَامَةِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه﴾

وَأَخْرَجَ النَّسَائِيُّ ^(٤) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه (قَالَ) ^(٥) لَمَّا قَبِضَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم قَالَتْ الْأَنْصَارُ: مَنَا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ، فَاتَاهُمْ عُمَرُ رضي الله عنه فَقَالَ: أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَدْ أَمَرَ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ ^(٦)؟ فَأَيْكُمْ تَطِيبُ نَفْسُهُ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَبِي بَكْرٍ؟ فَقَالُوا: نَعُودُ بِاللَّهِ أَنْ نَتَقَدَّمَ أَبِي بَكْرٍ. كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ (٢/٢٠٦)، وَذُكِرَ فِي مُتَّحَبِ الْكُتُبِ (٤/٣٥٤) عَنِ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: لَقَدْ أَمَرَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم أَبِي بَكْرٍ أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ وَإِنِّي لَشَاهِدٌ ^(٧) وَمَا أَنَا بِغَائِبٍ وَمَا بِي مَرَضٌ، فَرَضِينَا لِدُنْيَانَا مَا رَضِيَ بِهِ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم لِدِينِنَا.

﴿قَوْلُ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رضي الله عنه فِي إِمَامَةِ الْعَرَبِ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/١٨٩) عَنْ أَبِي لَيْلَى الْكِنْدِيِّ قَالَ: أَقْبَلَ سَلْمَانُ رضي الله عنه

(١) أي أخرج. (٢) في (٢/٢١). (٣) في (٢/٢٢). (٤) في كتاب الإمامة - باب إمامة أهل العلم والفضل (١/١٢٦). (٥) من النسائي، وسقط من الأصل وجمع الفوائد. (٦) فيه تقديم أهل الفضل والعلم في الإمامة الصغرى والكبرى جميعاً وإنهم فهموا من تقديم أبي بكر في الصغرى تقديمه في الكبرى أيضاً بعد بيان عمر لهم ذلك، وليس ذلك لقياس الكبرى على الصغرى حتى يقال إنه قياس باطل بل لأن الصغرى يومئذ كانت من وظائف الإمام الكبير فتفويضها إلى أحد عند الموت دليل على نصبه الكبرى فليتأمل، وإن الأعمق مقدم على الأقرأ لأنه صلى الله عليه وسلم قدم أبا بكر دون أبي مع قوله «أقرؤكم أبي» كذا قالوا. حاشية النسائي (٧) حاضر. «ش»

(ج ٣ ص ١٩٢) (الاجتماع على الصلوات - الإمامة والافتداء في عهد النبي ﷺ وأصحابه) حياة الصحابة رضي الله عنهم
 فِي ثَلَاثَةِ عَشَرَ رَاكِبًا - أَوْ اثْنَيْ عَشَرَ رَاكِبًا - مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَلَمَّا حَضَرَتِ
 الصَّلَاةُ قَالُوا: تَقَدَّمْ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ! قَالَ: إِنَّا لَا نَوْمُكُمْ وَلَا نَنكِحُ نِسَاءَكُمْ، إِنَّ اللَّهَ
 تَعَالَى هَدَانَا بِكُمْ، قَالَ: فَتَقَدَّمَ رَجُلٌ مِّنَ الْقَوْمِ فَصَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ، فَلَمَّا سَلَّمَ قَالَ
 سَلْمَانُ: مَا لَنَا وَلِلْمُرَبَّعَةِ^(١)، إِنَّمَا كَانَ يَكْفِينَا نِصْفُ الْمُرَبَّعَةِ وَنَحْنُ إِلَى الرَّحْصَةِ
 أَحْوَجُ؛ قَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ^(٢): يَعْنِي فِي السَّفَرِ، وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَأَبُو لَيْلَى^(٣)
 ضَعَّفَهُ ابْنُ مَعِينٍ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(٤) (١٥٦/٢).

﴿اِفْتِدَاءُ الصَّحَابَةِ ﷺ بِالْمَوَالِي﴾

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ^(٤) عَنْ أَبِي قَتَادَةَ^(٥) رضي الله عنه أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ مَوْلَى نَبِيِّ أَسِيدِ اللَّهِ ﷺ
 صَنَعَ طَعَامًا، ثُمَّ دَعَا أَبَا ذَرٍّ وَحُدَيْفَةَ وَابْنَ مَسْعُودٍ رضي الله عنهم فَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ، فَتَقَدَّمَ أَبُو ذَرٍّ
 لِيُصَلِّيَ بِهِمْ، فَقَالَ لَهُ حُدَيْفَةُ: وَرَأَيْكَ، رَبُّ الْبَيْتِ أَحَقُّ بِالْإِمَامَةِ، فَقَالَ لَهُ أَبُو ذَرٍّ:
 كَذَلِكَ يَا ابْنَ مَسْعُودٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَتَأَخَّرَ أَبُو ذَرٍّ؛ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: فَقَدَّمُونِي وَأَنَا مَمْلُوكٌ
 فَأَمَمْتُهُمْ. وَعِنْدَهُ^(٦) أَيْضًا عَنْ نَافِعٍ قَالَ: أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فِي مَسْجِدِ بَطَائِفَةِ الْمَدِينَةِ^(٧)،
 (قَالَ)^(٨) وَلِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (قَرِيبًا مِّنْ ذَلِكَ الْمَسْجِدِ)^(٩) أَرْضٌ،
 وَإِمَامُ ذَلِكَ الْمَسْجِدِ مَوْلَى (وَمَسْكَنُ ذَلِكَ الْمَوْلَى وَأَصْحَابِهِ ثُمَّ)^(٨)، فَجَاءَ ابْنُ عُمَرَ
 يَشْهَدُ الصَّلَاةَ، فَقَالَ الْمَوْلَى: تَقَدَّمَ فَصَلِّ! فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: أَنْتَ أَحَقُّ أَنْ تُصَلِّيَ فِي
 مَسْجِدِكَ، فَصَلَّى الْمَوْلَى^(١٠). كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٤٦/٤ و ٢٤٧).

وَأَخْرَجَ الْبَزَّازُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَنْظَلَةَ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا فِي مَنْزِلِ قَيْسِ بْنِ سَعْدِ بْنِ
 (١) أي الصلاة الرباعية. (٢) أحد رواة هذا الحديث. (٣) هو عبد الله بن ميسرة الحارثي. أبو إسحاق
 الكوفي، ويقال أبو ليلي، وروى له ابن ماجه والنسائي في مسند علي، وثقه ابن حبان. خلاصة تذهيب
 الكمال (٤) في باب الرجل يؤتى في ربه (٢/٣٩٢). (٥) كذا في الأصل، وفي الكنز الجديد (٨/١٧٠)
 والمصنف لعبد الرزاق: عن قتادة بخذف «أبي». (٦) في باب الإمام يؤتى في مسجده (٢/٣٩٩). (٧) لعل
 الصواب: بطائفة من المدينة. «ش» (٨-٨) من المصنف. (٩) كما في المصنف، وفي الأصل: «هناك». (١٠)
 وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى من طريق عبد المجيد عن ابن جريح (٣/١٢٦). «الأعظمي»

حياة الصحابة رضي الله عنهم (الاجتماع على الصلوات - الإمامة والافتداء في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه) (ج ٣ ص ١٩٣)

عِبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَمَعَنَا نَاسٌ مِّنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَقُلْنَا لَهُ: تَقَدَّمَ! فَقَالَ: مَا كُنْتُ لِأَفْعَلَ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَنْظَلَةَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «الرَّجُلُ أَحَقُّ بِصَدْرِ فِرَاشِهِ، وَأَحَقُّ بِصَدْرِ دَابَّتِهِ، وَأَحَقُّ أَنْ يُؤَمَّ فِي بَيْتِهِ»؛ فَأَمَرَ مَوْلَى لَهُ فَتَقَدَّمَ فَصَلَّى، وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ وَالْكَبِيرِ؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦٥/٢): وَفِيهِ إِسْحَاقُ بْنُ يَحْيَى بْنِ طَلْحَةَ ضَعَفَهُ أَحْمَدُ وَابْنُ مَعِينٍ وَالْبُخَارِيُّ^(١) وَوَثَّقَهُ يَعْقُوبُ بْنُ شَيْبَةَ وَابْنُ حِبَّانَ.

﴿صَلَاةُ ابْنِ مَسْعُودٍ خَلْفَ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي بَيْتِهِ﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ^(٢) عَنْ عَلْقَمَةَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَتَى أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ رضي الله عنه فِي مَنْزِلِهِ، فَحَضَرَتْ الصَّلَاةَ، فَقَالَ أَبُو مُوسَى: تَقَدَّمَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ! فَإِنَّكَ أَقْدَمُ سِنًا وَأَعْلَمُ، قَالَ: بَلْ أَنْتَ تَقَدَّمَ! فَإِنَّمَا أَتَيْتَاكَ فِي مَنْزِلِكَ وَمَسْجِدِكَ فَأَنْتَ أَحَقُّ؛ قَالَ: فَتَقَدَّمَ أَبُو مُوسَى فَخَلَعَ نَعْلَيْهِ، فَلَمَّا سَلَّمَ قَالَ لَهُ: مَا أَرَدْتَ إِلَيَّ خَلْعِهِمَا؟ أِبَالْوَادِيِّ الْمُقَدَّسِ أَنْتَ؟^(٣) قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦٦/٢): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَفِيهِ رَجُلٌ لَمْ يُسَمَّ، وَرَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ مُتَّصِلًا بِرِجَالِ ثِقَاتٍ - انْتَهَى.

وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ مُحْتَصِرًا وَرِجَالَهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ وَفِي حَدِيثِهِ: فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ: أَبُو مُوسَى^(٤)! لَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ مِنَ السُّنَّةِ أَنْ يَتَقَدَّمَ صَاحِبُ الْبَيْتِ، فَأَبَى^(٥) أَبُو مُوسَى حَتَّى تَقَدَّمَ مَوْلَى لِأَحَدِهِمَا.

﴿صَلَاةُ فِرَاتِ بْنِ حِبَّانَ رضي الله عنه فِي مَسْجِدِهِ خَلْفَ حَنْظَلَةَ بْنِ الرَّبِيعِ رضي الله عنه لِأَمْرِ رضي الله عنه بِذَلِكَ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ قَيْسِ بْنِ زُهَيْرٍ رضي الله عنه قَالَ: انْطَلَقْتُ مَعَ حَنْظَلَةَ بْنِ (١) قَالَ الْبُخَارِيُّ: بِهِمْ فِي الشَّيْءِ بَعْدَ الشَّيْءِ إِلَّا أَنَّهُ صَدُوقٌ. قَالَ ابْنُ عِمَارٍ الْمَوْصِلِيُّ: صَالِحٌ، وَرَوَى لَهُ الزَّمْزَمِيُّ وَابْنُ مَاجَهٍ. مَاتَ بِالْمَدِينَةِ فِي خِلَافَةِ الْمُهَدِيِّ سَنَةَ ١٦٤ هـ. تَهْذِيبُ التَهْذِيبِ (٢) فِي الْمَسْنَدِ (٤٦١/١). (٣) أَشَارَ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ طَوًى﴾ سُورَةُ طه آيَةٌ: ١٢. (٤) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَالْمَجْمَعِ: وَلَعَلَّ الصَّوَابَ: أَبُو مُوسَى. «ش» (٥) أَيِ امْتَنَعَ أَنْ يَتَقَدَّمَ. (٦) الرَّبِيعِيُّ الْيَشْكُرِيُّ خَلِيفَ بَنِي سَهْمٍ، كَانَ هَاجَرَ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، وَذَكَرَهُ ابْنُ سَعْدٍ فِي طَبَقَةِ أَهْلِ الْخَنْدَقِ، وَكَانَ عَيْنًا لِأَبِي سَفِيَانَ فِي حُرُوبِهِ ثُمَّ اسْلَمَ فَحَسَنَ إِسْلَامَهُ، وَكَانَ مِنْ أَهْدَى النَّاسِ بِالطَّرِيقِ. انْظُرِ الْإِصَابَةَ

(ج ٣ ص ١٩٤) (الاجتماع على الصلوات - الإمامة والافتداء في عهد النبي ﷺ وأصحابه) حياة الصحابة ﷺ

الرَّبِيعِ إِلَى مَسْجِدِ فُرَاتِ بْنِ حَيَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ، فَقَالَ لَهُ: تَقَدَّمْ! فَقَالَ: مَا كُنْتُ لِأَتَقَدَّمَكَ وَأَنْتَ أَكْبَرُ مِنِّي سِنًا وَأَقْدَمُ مِنِّي هِجْرَةً، وَالْمَسْجِدُ مَسْجِدُكُمْ، فَقَالَ فُرَاتٌ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِيكَ^(١) شَيْئًا، لَا أَتَقَدَّمُكَ أَبَدًا، قَالَ: أَشْهَدْتَهُ يَوْمَ أَتَيْتُهُ يَوْمَ الطَّائِفِ فَبَعَثَنِي عَيْنًا^(٢)؟ قَالَ: نَعَمْ، فَتَقَدَّمْتُ حَنْظَلَةَ فَصَلَّى بِهِمْ؛ فَقَالَ فُرَاتٌ: يَا بَنِي عَجَلٍ! إِنِّي إِنَّمَا قَدَّمْتُ هَذَا أَنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَهُ عَيْنًا إِلَى الطَّائِفِ، فَجَاءَهُ فَأَخْبِرُهُ الْخَبَرَ فَقَالَ: «صَدَقْتَ، ارْجِعْ إِلَى مَنْزِلِكَ! فَإِنَّكَ قَدْ سَهَرْتَ اللَّيْلَةَ» فَلَمَّا وَلَّى قَالَ لَنَا: «اتَّمُوا»^(٣) بِهَذَا وَأَشْبَاهِهِ؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(٤) (٦٥/٢): رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَرِجَالُهُ مُوثِقُونَ - اهـ، وَرَوَاهُ أَيْضًا أَبُو يَعْلَى وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ فَيْسٍ نَحْوَهُ كَمَا فِي الْكَنْزِ (٢٨/٧).

﴿اسْتِخْلَافُ نَافِعِ أَمِيرِ مَكَّةَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ^(٤) عَلَى الصَّلَاةِ بِالنَّاسِ وَتَنَاءُ عُمَرَ ﷺ عَلَى فِعْلِهِ﴾
وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى^(٥) فِي مُسْنَدِهِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ إِلَى مَكَّةَ فَاسْتَقْبَلَنَا أَمِيرُ مَكَّةَ نَافِعُ بْنُ عَبْدِ الْحَارِثِ^(٦)، فَقَالَ: مَنْ اسْتِخْلَفْتَ عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ؟ قَالَ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي زَيْدٍ ﷺ، قَالَ: عَمَدْتُ^(٧) إِلَى رَجُلٍ مِّنَ الْمَوَالِي فَاسْتِخْلَفْتُهُ عَلَى مَنْ بَهَا مِنْ قُرَيْشٍ وَأَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَجَدْتُهُ أَقْرَأَهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ، وَمَكَّةُ أَرْضٌ مُّحْتَضَرَةٌ^(٨)، فَأَحْبَبْتُ أَنْ يَسْمَعُوا

(١) أي في حنظلة. «ش» (٢) جاسوساً. «ش» (٣) أي اقتدوا به. (٤) أبزى - بفتح الهمزة وإسكان الباء الموحدة وبعدها زاي ثم ياء) الخزاعي مولى نافع بن عبد الحارث، روى اثني عشر حديثاً، قال البخاري: له صحبة، وقال ابن أبي داود: تابعي. خلاصة تذهيب الكمال (٥) أخرج نحوه بطريق آخر مسلم في كتاب فضائل القرآن - باب فضل من يقوم بالقرآن إلخ (٢٧٢/١) وابن ماجه في مقدمته - باب فضل من تعلم القرآن وعلمه وأحمد في مسنده (٣٥/١). (٦) في الأصل والمنتخب والكنز: «نافع بن علقمة» وهو خطأ من بعض الكتاب، والصواب: نافع بن عبد الحارث كما في مسلم في فضائل القرآن وكذا في الاستيعاب وكذا في الإصابة، هو نافع بن عبد الحارث الخزاعي. يقال إنه أسلم يوم الفتح فأقام بمكة ولم يهاجر. وأمره عمر على مكة، قال ابن عبد البر: كان من كبار الصحابة وفضلائهم. وحديثه في السنن ومسنند أحمد: «من سعادة المرأ الجار الصالح». انظر الإصابة (٧) قصدت. (٨) أي يحضرها الناس من العرب والعجم. «إ-ح»

كِتَابَ اللَّهِ مِنْ رَجُلٍ حَسَنِ الْقِرَاءَةِ، قَالَ: نِعْمَ مَا رَأَيْتَ، إِنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِيزَى مِمَّنْ يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِالْقُرْآنِ. كَذَا فِي مُتَخَبِ الْكَنْزِ (٢١٦/٥)

﴿تَأْخِيرُ الْمِسُورِ إِمَامًا لَا يَفْصَحُ بِكَلَامِهِ وَرِضَا عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بِذَلِكَ﴾

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ^(١) وَالْبَيْهَقِيُّ ^(٢) عَنْ عَبْدِ بْنِ عُمَيْرٍ رضي الله عنه قَالَ: اجْتَمَعَتْ جَمَاعَةٌ فِي بَعْضِ (مَاءِ) ^(٣) حَوْلَ مَكَّةَ (-) قَالَ: حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ: بِأَعْلَى الْوَادِي هَهُنَا - قَالَ: وَفِي الْحَجِّ، فَحَانَتِ الصَّلَاةُ، فَتَقَدَّمَ رَجُلٌ مِنْ آلِ أَبِي السَّائِبِ الْمَخْزُومِيِّ رضي الله عنه أَعْجَمِيُّ اللِّسَانِ ^(٤)، فَأَخَّرَهُ الْمِسُورُ بْنُ مَخْرَمَةَ رضي الله عنه وَقَدَّمَ غَيْرَهُ، (فَبَلَغَ) ^(٥) عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فَلَمْ يَعْرِفْهُ ^(٦) بِشَيْءٍ حَتَّى جَاءَ الْمَدِينَةَ، فَلَمَّا جَاءَ الْمَدِينَةَ عَرَفَهُ بِذَلِكَ فَقَالَ الْمِسُورُ: أَنْظِرْنِي ^(٧) يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّ الرَّجُلَ كَانَ أَعْجَمِيًّا اللِّسَانِ وَكَانَ فِي الْحَجِّ، فَخَشِيتُ أَنْ يَسْمَعَ بَعْضُ الْحُجَّاجِ قِرَاءَتَهُ (فَيَأْخُذُ) ^(٨) بِعُجْمَتِهِ، فَقَالَ: أَوْ هُنَالِكَ ذَهَبْتَ ^(٩)? قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَصَبْتَ ^(١٠). كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٤٦/٤)

﴿قَوْلُ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ رضي الله عنه لِجَمَاعَةٍ صَلَّى بِهِمْ: أَرْضَيْتُمْ بِصَلَاتِي﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ رضي الله عنه أَنَّهُ صَلَّى بِقَوْمٍ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ: إِنِّي نَسِيتُ أَنْ أَسْتَأْمِرَكُمْ قَبْلَ أَنْ أَتَقَدَّمَ، أَرْضَيْتُمْ بِصَلَاتِي؟ قَالُوا: نَعَمْ، وَمَنْ يَكْرَهُ ذَلِكَ يَا حَوَارِيَّ ^(١) رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم! قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «إِذَا رَجُلٌ أَمَّ قَوْمًا وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ لَمْ تَحْزُ» ^(٢) صَلَاتُهُ أَذْنِيهِ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ ^(٢/٦٨): رَوَاهُ

(١) فِي بَابِ الْإِمَامِ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، بِهِ أَحْمَدِيَّةٌ (٢/٤٠٠). «إِظْهَارُ» (٢) مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الْمُجِيدِ عَنْ ابْنِ حَرِيرٍ (٣/٨٩). (٣) كَمَا فِي الْمَنْصَفِ وَالْمُتَخَبِ (٣/٢٤٧)، وَفِي الْأَصْلِ وَالْكَنْزِ: «مَا» وَهُوَ تَصْحِيفٌ. «إِظْهَارُ» (٤) أَيِ غَيْرِ فَصِيحٍ وَإِنْ كَانَ عَرَبِيًّا. (٥) فِي الْأَصْلِ: «وَتَعَيَّنَ عُمَرُ»، وَالتَّصْحِيحُ مِنْ سَنَنِ الْبَيْهَقِيِّ. «ش» (٦) لَمْ يِعَاتِبَهُ. يُقَالُ عَرَفَ الرَّجُلَ أَحَاهُ بِمَا وَقَعَ مِنْهُ: أَيِ عَاتَبَهُ وَلامَهُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ وَأَخْبِرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضُهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ﴾. (٧) أَيِ أُخْرِنِي وَأَمْلِيئِي. (٨) أَيِ يَأْخُذُ قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ. «ش» (٩) أَيِ هَذَا الْأَمْرُ قَصِدْتُ. «ش» (١٠) الزِّيَادَاتُ فِي هَذَا النَّصِّ مِنَ الْمَنْصَفِ. (١١) خَاصَّتْهُ مِنْ أَصْحَابِهِ وَنَاصِرِهِ. «ش» (١٢) كَذَا فِي الْأَصْلِ، وَفِي التَّرْغِيبِ (١/٢٧٧): «وَلَمْ تَجَاوِزْ». «إِظْهَارُ»

(ج ٣ ص ١٩٦) (الاجتماع على الصلوات - الإمامة والافتداء في عهد النبي ﷺ وأصحابه) حياة الصحابة ﷺ

الطبراني في الكبير من رواية سليمان بن أيوب الطلحي قال: فيه أبو زرعة عامة أحاديثه لا يتابع عليها، وقال صاحب الميزان: صاحب مناكير وقد وثق^(١).

﴿مخالفة أنس لعمر بن عبد العزيز ومخالفة أبي أيوب ﷺ لمروان بن الحكم في الصلاة﴾

وأخرج أحمد^(٢) عن أنس بن مالك ﷺ أنه كان يخالف^(٣) عمر بن عبد العزيز، فقال له عمر: ما يحملك على هذا؟ فقال: إني رأيت رسول الله ﷺ يصلي صلاة، متى توافقها أصلي معك، ومتى تخالفها أصني^(٤) وأنقلب إلى أهلي؛ قال الهيثمي^(٥) (٦٨/٢): رواه أحمد ورجاله ثقات.

وأخرج الطبراني عن أبي أيوب ﷺ أنه كان يخالف مروان بن الحكم في صلاته، فقال له مروان: ما يحملك على هذا؟ قال: إني رأيت النبي ﷺ يصلي صلاة، إن وافقته وافقتك، وإن خالفته صليت^(٤) وأنقلب إلى أهلي؛ قال الهيثمي^(٥) (٦٨/٢): رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات.

﴿قول أبي هريرة وأنس وعدي في صلاة الصحابة ﷺ خلفه ﷺ﴾

وأخرج أحمد^(٥) عن (أبي خالد البجلي)^(٦) قال: قلت لأبي هريرة ﷺ: هكذا كان رسول الله ﷺ يصلي بكم؟ قال: وما أنكرتم من صلاتي؟ قلت: أردت أن أسأل عن ذلك، قال: نعم، وأوجز^(٧)، قال: وكان قيامه قدر ما ينزل المؤذن من المنارة ويصل إلى الصف، قال الهيثمي^(٥) (٧١/٢): رواه أحمد. وله في رواية: رأيت أبا هريرة صلى صلاة تجوز فيها، رواه أحمد وروى أبو يعلى الأول ورجاله ثقات.

(١) ولم يذكر فيه ابن أبي حاتم جرحاً وذكره ابن حبان في الثقات. لسان الميزان (٧٨/٣) - وفي الباب أحاديث في الترغيب وغيره. (٢) في المسند (١٤٦/٣). (٣) يعني ما كان يصلي معه (أحياناً). «إنعام» (٤) - أي أصلي منفرداً. (٥) في المسند (٣٣٦/٢). (٦) كما في المسند والكنز الجديد (١٧٥/٨) عن ابن أبي شيبه البجلي الأحمسي اسمه سعيد، ويقال: هرمز، ويقال: كثير، روى عن أبي هريرة وجابر بن سمرة وعنه ابنه إسماعيل، ذكره ابن حبان في الثقات. انظر تهذيب التهذيب (٨٢/١٢)، وفي الأصل والجمع: «أبي جابر الوالدي» وهو خطأ. (٧) أي أقصر.

حياة الصحابة رضي الله عنهم (الاجتماع على الصلوات - بكاء النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه في الصلاة) (ج ٣ ص ١٩٧)

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ^(١) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: لَقَدْ كُنَّا نُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم صَلَاةً لَوْ صَلَّاهَا أَحَدُكُمْ الْيَوْمَ لَعَيْتُمُوهَا عَلَيْهِ^(٢)؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(٣) (٧١/٢): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ.

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رضي الله عنه أَنَّهُ خَرَجَ إِلَى مَجْلِسِهِمْ، فَأَقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَتَقَدَّمَ إِمَامُهُمْ فَأَطَالَ الصَّلَاةَ فِي الْجُلُوسِ، فَلَمَّا انصَرَفَ قَالَ: مَنْ أَمَّنَا مِنْكُمْ فَلَيْتَمَّ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ! فَإِنَّ خَلْفَهُ الصَّغِيرَ^(٤) وَالْكَبِيرَ وَالْمَرِيضَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَذَا الْحَاجَةِ، فَلَمَّا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ تَقَدَّمَ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ وَأَتَمَّ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ وَتَجَوَّزَ^(٥) فِي الصَّلَاةِ، فَلَمَّا انصَرَفَ قَالَ: هَكَذَا كُنَّا نُصَلِّي خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(٦) (٧٣/٢): رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ بِطَوِيلِهِ وَهُوَ عِنْدَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ^(٧) بِاخْتِصَارٍ وَرِجَالُ الْحَدِيثَيْنِ ثِقَاتٌ - انتهى.

بُكَاءُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَأَصْحَابِهِ رضي الله عنهم فِي الصَّلَاةِ

﴿بُكَاءُ صلى الله عليه وسلم فِي الصَّلَاةِ﴾

أَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَبِيتُ فَيَنَادِيهِ بِاللَّائِلِ صلى الله عليه وسلم بِالْأَذَانِ، فَيَقُومُ فَيَغْتَسِلُ فَإِنِّي لَأَرَى الْمَاءَ يَنْحَدِرُ^(٨) عَلَى خَدِّهِ وَشَعْرِهِ، ثُمَّ يَخْرُجُ فَيُصَلِّي فَأَسْمَعُ بُكَاءَهُ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(٩) (٨٩/٢): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ أَنَّهُ قَالَ لِعَائِشَةَ: أَخْبِرِينَا
(١) في المسند (١٥٨/٣). (٢) المراد أنها خفيفة. «ش» (٣) كذا في الأصل والمجمع، وفي موضع آخر من المجمع (٧١/٢) عن عددي أيضاً من رواية أحمد: «الضعيف» وهو أوضح، وكذا ورد في روايات عديدة. (٤) أي خفف وقلل في القيام، والمراد بالصلاة هنا: القيام لمقابلتها للركوع والسجود. (٥) في المسند (٢٥٧/٤). (٦) أي ينزل ويقطر.

(ج ٣ ص ١٩٨) (الاجتماع على الصلوات - الإمامة والافتداء في عهد النبي ﷺ وأصحابه) حياة الصحابة ﷺ
 بأعجب شيء رأيته من رسول الله ﷺ! قال: فسكتت ثم قالت: لما كانت ليلة من
 الليالي قال: «يا عائشة! ذريني أتعبد الليلة لربي!» قلت: والله! إنني أحب قربك
 وأحب ما يسرك، قالت: فقام فتطهر ثم قام يصلي، قالت: فلم يزل يبكي ﷺ حتى بل
 حجره^(١)، قالت: وكان جالساً فلم يزل يبكي ﷺ حتى بل لحيته، قالت: ثم بكى
 حتى بل الأرض، فجاء بلال يؤذنه بالصلاة^(٢)، فلما رآه يبكي قال: يا رسول الله!
 تبكي وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: «أفلا أكون عبداً شكوراً؟
 لقد أنزلت عليّ الليلة آيةً ويْلٌ لمن قرأها ولم يتفكر فيها: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ﴾^(٣) - الآية كلها. كذا في الترغيب (٣/٣٢).

وأخرج أبو داود^(٤) عن مطرف عن أبيه ﷺ قال: رأيت رسول الله ﷺ
 يصلي وفي صدره أزيز^(٥) كأزيز الرحى من البكاء^(٦). وعند النسائي^(٧): ولجوفه
 أزيز كأزيز المرجل^(٨) - يعني يبكي، كذا في الترغيب (١/٣١٥). وأخرجه أيضاً
 الترمذي في الشمائل^(٩)، قال الحافظ (١٤١/٢): وإسناده قوي وصححه ابن
 حزيمة وابن حبان والحاكم.

(١) أي حضنه. (٢) يعلمه بها. «ش» (٣) سورة آل عمران آية: ١٩٠. (٤) في كتاب الصلاة - باب البكاء
 في الصلاة (١٣٠/١). (٥) أي حنين من الخشية وهو صوت البكاء، قيل: وهو أن يجيش جوفه ويغلي
 بالبكاء. حاشية النسائي (١٧٩/١) (٦) أي من أجله، وذلك ناشئ عن عظيم الرهبة والخوف والإجلال لله
 ﷺ، وذلك مما ورثه من أبيه إبراهيم عليه السلام. المناوي (١١٦/٢)، وقال الطيبي: فيه دليل على أن البكاء
 لا يبطل الصلاة، قال ابن حجر: فيه نظر لأن الصوت إنما سمع للحواف أو الصدر لا اللسان، والمختلف في
 إبطاله إنما هو البكاء المشتمل على الحرف، والأصح عندنا أنه يبطل وإن كان للأخرة إن ظهر منه حرفان،
 هذا إن لم يغلبه وإلا فالأصح أنه يبطل لكثيره لاقليله، وفي شرح النية: إذا بكى فيها وحصل منه صوت
 مسموع فإن كان من ذكر الجنة والنار أو نحوهما لم يقطعها لأنه بمنزلة الدعاء بالرحمة والعفو وإن كان من
 وجع أو مصيبة يقطعها لأنه بمنزلة الشكاية فكانه قال: بي وجع أو أصابني مصيبة وهو من كلام الناس
 فيفسدها. وعن محمد أنه إن كان شديد الوجع بحيث لا يملك نفسه لا تفسد. حاشية أبي داود (٧) في كتاب
 السهو - باب البكاء في الصلاة (١٧٩/١). (٨) المرجل: إناء يغلي فيه الماء. حاشية النسائي (٩) في باب ما
 جاء في بكاء رسول الله ﷺ (ص ٢٣).

﴿بُكَاءُ عُمَرَ رضي الله عنه فِي الصَّلَاةِ﴾

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ^(١) وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ سَعْدٍ وَالْبَيْهَقِيُّ
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَدَّادِ بْنِ الْهَادِ قَالَ: سَمِعْتُ نَشِيحَ ^(٢) عُمَرَ رضي الله عنه وَأَنَا فِي آخِرِ الصُّفُوفِ
فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ وَهُوَ يَقْرَأُ سُورَةَ يُوسُفَ حَتَّى بَلَغَ؛ ﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى
اللَّهِ﴾ ^(٣) كَذَا فِي مُتَخَبِ الْكَنْزِ (٤/٣٨٧). وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/٥٢) عَنْ ابْنِ
عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: صَلَّيْتُ خَلْفَ عُمَرَ فَسَمِعْتُ حَيْنَهُ ^(٤) مِنْ وَرَاءِ ثَلَاثَةِ صُفُوفٍ.

الْخُشُوعُ وَالْخُضُوعُ ^(٥) فِي الصَّلَاةِ

﴿خُشُوعُ أَبِي بَكْرٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهم﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ فِي الزُّهْدِ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: كَانَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه لَا يَلْتَفِتُ فِي
صَلَاتِهِ. كَذَا فِي مُتَخَبِ الْكَنْزِ (٤/٣٤٧)
وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا أَنَّهُ كَانَ يَقُومُ فِي الصَّلَاةِ كَأَنَّهُ عُوْدٌ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه يَفْعَلُ ذَلِكَ، قَالَ
مُجَاهِدٌ: هُوَ الْخُشُوعُ فِي الصَّلَاةِ. كَذَا فِي مُتَخَبِ الْكَنْزِ (٤/٣٦٠). وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ
فِي الْحِلْيَةِ (١/٣٣٥) بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ، كَمَا فِي الإِصَابَةِ (٢/٣١٠) عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: كَانَ عَبْدُ
اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ إِذَا قَامَ فِي الصَّلَاةِ كَأَنَّهُ عُوْدٌ، وَكَانَ يُقَالُ: ذَلِكَ مِنَ الْخُشُوعِ فِي الصَّلَاةِ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/٣٣٥) عَنْ ابْنِ الْمُنْكَدِرِ قَالَ: لَوْ رَأَيْتَ ابْنَ الزُّبَيْرِ
^(١) أَخْرَجَهُ أَيْضًا الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ الْأَذَانِ - بَابِ إِذَا بَكَى الْإِمَامُ فِي الصَّلَاةِ (١/٩٩). ^(٢) النَشِيحُ: صَوْتٌ
مَعَهُ تَوَجُّعٌ وَبُكَاءٌ كَمَا يَرْجِعُ الصَّبِيُّ بِكَاءِهِ. بِمَجْمَعِ الْبَحَارِ ^(٣) سُورَةُ يُوسُفَ آيَةٌ: ٨٦ - الْبَيْتُ: أَشَدُّ الْحُزَنِ
سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّ صَاحِبَهُ لَا يَصِيرُ عَلَيْهِ غَالِبًا حَتَّى يَيْشَهُ: أَيِ يَنْشُرُهُ. ^(٤) صَوْتٌ فِيهِ حُزْنٌ وَتَوَجُّعٌ. «ش»
^(٥) خُشَعٌ فِي صَلَاتِهِ وَدَعَائِهِ: أَقْبَلُ بَقَلْبِهِ عَلَى ذَلِكَ، وَهُوَ مَا خُوذَ مِنْ خُشَعَتِ الْأَرْضُ: إِذَا سَكَنَتْ وَاطْمَأَنَّتْ
وَالْخُضُوعُ: قَرِيبٌ مِنَ الْخُشُوعِ، إِلَّا أَنَّ الْخُشُوعَ أَكْثَرُ مَا يَسْتَعْمَلُ فِي الصَّوْتِ، وَالْخُضُوعَ فِي الْأَعْنَاقِ.

(ج ٣ ص ٢٠٠) (الاجتماع على الصلوات - الخشوع والخضوع في الصلاة) حياة الصحابة رضي الله عنهم
وَهُوَ يُصَلِّي لَقُلْتُ: غُصْنُ شَجَرَةٍ يُصَفِّقُهَا^(١) الرِّيحُ، إِنَّ الْمِنْحَنِيْقَ^(٢) لَيَقَعُ هَهُنَا
وَهَهُنَا مَا يُبَالِي^(٣).

وَعِنْدَهُ أَيْضًا عَنْ عَطَاءٍ قَالَ: كَانَ ابْنُ الزُّبَيْرِ إِذَا صَلَّى كَأَنَّهُ كَعْبٌ رَاتِبٌ^(٤).
وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ نَحْوَهُ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(٥) (١٣٦/٢): وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

﴿خُشُوعُ ابْنِ مَسْعُودٍ وَابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهم فِي الصَّلَاةِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (١٥٤/٤) عَنْ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الشَّيْبَانِيِّ قَالَ: رَأَيْتُ ابْنَ
عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إِذَا مَشَى إِلَى الصَّلَاةِ دَبَّ دَبِيئًا^(٥) لَوْ أَنَّ نَمْلَةً مَشَتْ مَعَهُ
قُلْتُ لَا يَسْبِقُهَا.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (١٥٧/٤) عَنْ وَاسِعِ بْنِ حَبَّانٍ^(٦) قَالَ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ يُحِبُّ
أَنْ يَسْتَقْبِلَ كُلُّ شَيْءٍ مِنْهُ الْقِبْلَةَ إِذَا صَلَّى، حَتَّى كَانَ يَسْتَقْبِلُ بِإِبْهَامِهِ الْقِبْلَةَ. وَأَخْرَجَ
أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٣٠٤/١) عَنْ طَاوُوسٍ قَالَ: مَرَّأَيْتُ مُصَلِّيًا كَهَيْئَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
عُمَرَ أَشَدَّ اسْتِقْبَالًا لِلْكَعْبَةِ بِوَجْهِهِ وَكَفْيِهِ وَقَدَمَيْهِ. وَعِنْدَهُ أَيْضًا عَنْ أَبِي بُرْدَةَ قَالَ:
صَلَّيْتُ إِلَى جَنْبِ ابْنِ عُمَرَ فَسَمِعْتُهُ حِينَ سَجَدَ وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ! اجْعَلْكَ أَحَبَّ
شَيْءٍ إِلَيَّ، وَأَخْشَى شَيْءٍ عِنْدِي، وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ فِي سُجُودِهِ: ﴿رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ
فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا^(٧) لِلْمُجْرِمِينَ﴾، وَقَالَ: مَا صَلَّيْتُ صَلَاةً مُنْذُ أَسَلَمْتُ^(٨) إِلَّا وَأَنَا أَرْجُو
أَنْ تَكُونَ كَفَّارَةً. وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنِ الْأَعْمَشِ قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللَّهِ رضي الله عنه إِذَا
صَلَّى كَأَنَّهُ ثَوْبٌ مُلْقَى. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(٩) (١٣٦/٢): وَرِجَالُهُ مُوثِقُونَ وَالْأَعْمَشُ^(٩) لَمْ يَدْرِكْ

(٢) أي يضربها ويحركها. (٢) المنحنيق: هو آلة حرية كانوا يرمون بها الحجارة. والجناق من يدير المنحنيق.
(٣) وذلك لما حصره الحجاج بن يوسف في مكة. (٤) الكعب من القصب والقنا: العقدة بين الأنوبتين.
«راتب» أي منتصب (أي ثابت لا يتحرك). «إ-ح» (٥) سار سيرا لينا. (٦) حبان - بفتح الحاء المهملة ثم
موحدة ثقيلة الأنصاري. انظر المغني (٧) أي معنا. (٨) كان إسلامه مع أبيه. الإصابة (٢/٣٣٨) (٩) هو شيخ
الإسلام أبو محمد سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي مولاهم الكوفي، أصله من بلاد الري، رأى أنس بن -

﴿زَجْرُ أَبِي بَكْرٍ لَزَوْجَتِهِ أُمَّ رُومَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لِمِيلِهَا فِي الصَّلَاةِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَدِيٍّ وَأَبُو نَعِيمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٣٠٤/٩) وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أُمَّ رُومَانَ قَالَتْ: رَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه أَمِيلٌ فِي الصَّلَاةِ فَزَجَرَنِي زَجْرَةً كِدْتُ أَنْصَرِفُ مِنْ صَلَاتِي، ثُمَّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ فَلْيَسْكُنْ أَطْرَافَهُ»^(٢) وَلَا يُمِيلُ مِثْلَ الْيَهُودِ، فَإِنَّ تَسْكِينَ الْأَطْرَافِ مِنْ تَمَامِ الصَّلَاةِ»^(٣). كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٣٠/٤)

اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بالسُّنَنِ الرَّوَاتِبِ^(٤)

﴿قَوْلُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي سُنَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم﴾

أَخْرَجَ مُسْلِمٌ^(٥) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مِنَ التَّطَوُّعِ، فَقَالَتْ: كَانَ يُصَلِّي قَبْلَ الظُّهْرِ أَرْبَعًا فِي بَيْتِي ثُمَّ يَخْرُجُ فَيُصَلِّي بِالنَّاسِ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى بَيْتِي فَيُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ وَكَانَ يُصَلِّي بِالنَّاسِ الْمَغْرِبَ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى بَيْتِي فَيُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ، وَكَانَ يُصَلِّي بِهِمُ الْعِشَاءَ ثُمَّ يَدْخُلُ بَيْتِي فَيُصَلِّي

- مالك وحفظ عنه: روى عن ابن أبي أوفى وعكرمة وغيرهم، وعنه شعبة والسفيانان ووكيع وغيرهم، وله نحو من ١٣٠٠ - حديث، وكان يسمى المصحف من صدقه، قال وكيع: بقي الأعمش قريبا من سبعين سنة لم تفته التكبير الأولى وكان رأسا في العلم النافع والعمل الصالح، ولد يوم عاشوراء سنة ٦١ هـ وتوفي في ربيع الأول سنة ١٤٨ هـ وله ٨٧ سنة رحمه الله تعالى. انظر تذكرة الحفاظ للذهبي (١٥٤/١) (١) وحكى الحاكم عن ابن معين أنه قال: أجود الأسانيد الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله (بن مسعود). تهذيب التهذيب - ثم اعلم أننا وضعنا بعض الأحاديث مرتبة لأجل المطابقة للترجمة، وفي الأصل: بعض تقديم وتأخير. (٢) المراد بها: أعضائه. (٣) الحديث أخرجه السيوطي عن الحكيم عن ابن عدي والحلية عن أبي بكر وضعفه في الجامع الصغير (٣٢/١). «ج» (٤) السنة الراتبية: ما داوم عليه النبي صلى الله عليه وسلم من الرواتب: الثبوت والدوام. مجمع البحار، وقال النووي (٢٥٢/١): قال العلماء: والحكمة في شرعية النوافل تكميل الفرائض بها إن عرض فيها نقص كما ثبت في الحديث في سنن أبي داود وغيره، ولترتاض نفسه بتقديم النافلة وتنشط بها ويتفرغ قلبه أكمل فراغ للفريضة ولهذا يستحب أن تفتح صلاة الليل بركعتين خفيفتين. (٥) في كتاب صلاة المسافرين - باب فضل السنن الراتبية قبل الفرائض وبعدهن وبيان عددهن (٢٥٢/١).

(ج ٣ ص ٢٠٢) (الاجتماع على الصلوات - اهتمام النبي ﷺ بسنن الرواتب) حياة الصحابة

رَكَعَتَيْنِ^(١)، وَكَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ تِسْعَ رَكَعَاتٍ فِيهِنَّ الْوِتْرُ؛ وَكَانَ يُصَلِّي لَيْلًا طَوِيلًا قَائِمًا وَلَيْلًا طَوِيلًا جَالِسًا، فَإِذَا قَرَأَ وَهُوَ قَائِمٌ رَكَعَ وَسَجَدَ وَهُوَ قَائِمٌ، وَإِذَا قَرَأَ وَهُوَ قَاعِدٌ رَكَعَ وَسَجَدَ وَهُوَ قَاعِدٌ، وَكَانَ إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ^(٢) ثُمَّ يَخْرُجُ فَيُصَلِّي بِالنَّاسِ صَلَاةَ الْفَجْرِ؛ انْفَرَدَ بِإِخْرَاجِهِ مُسْلِمٌ. كَذَا فِي صِفَةِ الصَّفْوَةِ (٧٥/١)، وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ^(٣) وَالتِّرْمِذِيُّ بَعْضُهُ. كَمَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ (١١٠/١)

﴿شِدَّةُ اهْتِمَامِهِ ﷺ بِصَلَاةِ الرَّكَعَتَيْنِ قَبْلَ صَلَاةِ الصُّبْحِ﴾

وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانُ^(٤) وَغَيْرُهُمَا عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى شَيْءٍ مِّنَ النَّوَافِلِ أَشَدَّ تَعَاهُدًا^(٥) مِنْهُ عَلَى رَكَعَتِي الْفَجْرِ. وَفِي رِوَايَةٍ لِابْنِ خُزَيْمَةَ: قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِلَى شَيْءٍ مِّنَ الْخَيْرِ أَسْرَعَ مِنْهُ إِلَى الرَّكَعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ وَلَا إِلَى غَنِيمَةٍ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٣٦١/١)

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ^(٦) عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ لَا يَدْعُ أَرْبَعًا قَبْلَ الظُّهْرِ وَرَكَعَتَيْنِ قَبْلَ الْغَدَاةِ^(٧).

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ (٢٥٩/٢)^(٨) عَنْ بِلَالٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِيُؤْذَنَ^(٩) (١) أقوى السنن وأوكدها سنة الفجر ثم سنة المغرب ثم سنة الظهر ثم سنة بعد العشاء ثم سنة الظهر قبلها، وقال بعضهم: إن السنة بعد الظهر وقبلها - سيان كلتاهما في المرتبة والله أعلم. حاشية أبي داود (١٧٨/١) (٢) السنة في ركعتي الفجر ثلاثة: أحدها أن يقرأ في الركعة الأولى: ﴿قل يا أيها الكافرون﴾، وفي الثانية الإخلاص، والثاني أن يأتي بهما في بيته، والثالث أن يأتي بهما أول الوقت. حاشية أبي داود (٣) في كتاب الصلاة - باب تفریع أبواب التطوع وركعات السنة (١٧٨/١) و«الترمذي» في كتاب الصلاة - باب ما جاء في الركعتين بعد الظهر (٥٧/١). (٤) البخاري في كتاب التهجد - باب الحديث بعد ركعتي الفجر (١٥٦/١)، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين - باب استحباب ركعتي سنة الفجر إلخ (٢٥٠/١)، وأخرجه أيضا أبو داود في كتاب الصلاة - باب ركعتي الفجر (١٧٨/١). (٥) أي تحفظا. «إ-ح» (٦) في كتاب التهجد - باب الركعتين قبل الظهر (١٥٧/١)، وأخرجه أيضا أبو داود في كتاب الصلاة - باب تفریع أبواب التطوع وركعات السنة (١٨٧/١). (٧) أي الفجر. (٨) في كتاب الصلاة - باب في تخفيفهما. (٩) أي ليعلمه.

حياة الصحابة رضي الله عنهم (الاجتماع على الصلوات - اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بسنن الرواتب) (ج ٣ ص ٢٠٣)

بِصَلَاةِ الْغَدَاةِ فَشَغَلَتْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِلَالًا بِأَمْرِ سَأَلَتْهُ عَنْهُ حَتَّى فَضَحَهُ الصُّبْحُ^(١)، فَأَصْبَحَ جَدًّا، فَقَامَ بِلَالٌ فَأَذَنَهُ بِالصَّلَاةِ وَتَابَعَ أَذَانَهُ^(٢) فَلَمْ يَخْرُجْ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَلَمَّا خَرَجَ صَلَّى بِالنَّاسِ وَأَحْبَرَهُ أَنَّ عَائِشَةَ شَغَلَتْهُ بِأَمْرِ سَأَلَتْهُ عَنْهُ حَتَّى أَصْبَحَ جَدًّا، وَأَنَّهُ^(٣) أَبْطَأَ عَلَيْهِ بِالْخُرُوجِ، فَقَالَ: «إِنِّي كُنْتُ رَكَعْتُ رَكَعَتِي الْفَجْرِ»، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّكَ أَصْبَحْتَ جَدًّا، قَالَ: «لَوْ أَصْبَحْتُ أَكْثَرَ مِمَّا أَصْبَحْتُ لَرَكَعْتُهُمَا وَأَحْسَنْتُهُمَا وَأَجْمَلْتُهُمَا»؛ وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ كَمَا قَالَ النَّوَوِيُّ فِي رِيَاضِ الصَّالِحِينَ (ص ٤١٦).

﴿شِدَّةُ اهْتِمَامِهِ صلى الله عليه وسلم لِصَلَاةِ أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ قَبْلَ فَرِيضَةِ الظُّهْرِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَاجَهَ^(٤) عَنْ قَابُوسٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أَرْسَلَ أَبِي إِلَى عَائِشَةَ أَيُّ صَلَاةٍ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ أَحَبَّ إِلَيْهِ أَنْ يُوَاظَبَ عَلَيْهَا^(٥)؟ قَالَتْ: كَانَ يُصَلِّي أَرْبَعًا قَبْلَ الظُّهْرِ يُطِيلُ فِيهِنَّ الْقِيَامَ وَيُحْسِنُ فِيهِنَّ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ. وَقَابُوسٌ هُوَ ابْنُ أَبِي ظَبْيَانَ وَثِقٌ، وَصَحَّحَ لَهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ حُزَيْمَةَ وَالْحَاكِمُ^(٦)، لَكِنَّ الْمُرْسَلِ^(٧) إِلَى عَائِشَةَ مِنْهُمْ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (١/٣٦٤)

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ^(٨) وَالتِّرْمِذِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ السَّائِبِ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ يُصَلِّي أَرْبَعًا بَعْدَ أَنْ تَزُولَ الشَّمْسُ قَبْلَ الظُّهْرِ وَقَالَ: «إِنَّهَا سَاعَةٌ تَفْتَحُ فِيهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ فَأُحِبُّ أَنْ يَصْعَدَ لِي فِيهَا عَمَلٌ صَالِحٌ»؛ قَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (١/٣٦٤)

وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ (١/٥٧) (٩) عَنْ عَلِيِّ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يُصَلِّي قَبْلَ الظُّهْرِ

(١) أي كشفه وبينه. (٢) أي أعلمه مرة بعد أخرى. (٣) أي النبي صلى الله عليه وسلم. «ش» (٤) في أبواب إقامة الصلوات والسنة فيها - باب في الأربع الركعات قبل الظهر (١/٨٢). (٥) أي يداوم عليها. (٦) وروى له البخاري في الأدب وأبو داود والنسائي وابن ماجه في سننهم. انظر تهذيب التهذيب (٧) أي الشخص الذي أرسل إلى عائشة رضي الله عنها أي الشخص المرسل. «ش» (٨) في المسند (٥/٤١٨)، و«التِّرْمِذِيُّ» في أبواب الوتر - باب ماجاء في الصلاة عند الزوال (١/٦٣). (٩) في أبواب الصلاة - باب في الأربع قبل الظهر.

(ج ٣ ص ٢٠٤) (الاجتماع على الصلوات - اهتمام النبي ﷺ بسنن الرواتب) حياة الصحابة

أَرْبَعًا وَبَعْدَهَا رَكَعَتَيْنِ. وَأَخْرَجَ أَيْضًا عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - وَحَسَنَهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا لَمْ يُصَلِّ أَرْبَعًا قَبْلَ الظُّهْرِ صَلَّاهُنَّ بَعْدَهَا.

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَالْأَوْسَطِ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ ﷺ لَمَّا نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيَّ رَأَيْتُهُ يُدِيمُ^(١) أَرْبَعًا قَبْلَ الظُّهْرِ، وَقَالَ: «إِنَّهُ إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ فَتُحَتُّ أَبْوَابُ السَّمَاءِ^(٢)، فَلَا يُعْلَقُ مِنْهَا بَابٌ حَتَّى تُصَلِّيَ الظُّهْرَ، فَأَنَا أَحَبُّ أَنْ يُرْفَعَ لِي فِي تِلْكَ السَّاعَةِ خَيْرٌ». كَذَا فِي التَّرغِيبِ (٣٦٤/١) وَالْكَنْزِ (١٨٩/٤)

﴿صَلَاتُهُ ﷺ قَبْلَ الْعَصْرِ وَبَعْدَ الْمَغْرِبِ﴾

وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ (٥٨/١)^(٣) - وَحَسَنَهُ - عَنْ عَلِيٍّ ﷺ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي قَبْلَ الْعَصْرِ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ، يَفْصِلُ بَيْنَهُنَّ بِالتَّسْلِيمِ عَلَى الْمَلَائِكَةِ الْمُقْرَبِينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ^(٤). وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ^(٥) عَنْ عَلِيٍّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُصَلِّي قَبْلَ الْعَصْرِ رَكَعَتَيْنِ^(٦)، وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ كَمَا فِي الرِّيَاضِ (ص ٤١٩). وَأَخْرَجَهُ أَبُو يَعْلَى وَالتَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَالْأَوْسَطِ عَنْ مِثْمُونَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مِثْلَ حَدِيثِ عَلِيٍّ؛ كَمَا فِي الْمَجْمَعِ (٢٢١/٢).

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُصَلِّي بَعْدَ الْمَغْرِبِ رَكَعَتَيْنِ يُطِيلُ فِيهِمَا الْقِرَاءَةَ حَتَّى يَتَصَدَّعَ^(٧) أَهْلُ الْمَسْجِدِ؛ قَالَ (١) أَي يواظب. (٢) يعني تفتح أبواب الرحمة والقبول بعد أنصاف النهار كما تنزل الرحمة الإلهية بعد أنصاف الليل ولذا قال ابن مسعود ﷺ: «ليس شيء يعدل صلاة الليل من صلاة النهار إلا أربعا قبل الظهر» كما سيأتي عنه قريبا. (٣) في أبواب الصلاة - باب ماجاء في الأربع قبل العصر. (٤) وروى أحمد (٢٣٠/٨) وأبو داود، والتزمذي، وحسنه وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما، والطيالسي والبيهقي في السنن (٤٧٣/٢) عن ابن عمر رفعه: «رحم الله امرأ صلى قبل العصر أربعا»، وسيأتي عن علي (٢٠٧/٣). (٥) في كتاب الصلاة - باب الصلاة قبل العصر (١٨٠/١). (٦) قد ورود قبل العصر ركعتان وأربع والمصلي مخير بينهما إن شاء صلى أربع ركعات وإن شاء ركعتين، فحديث الركعتين فعلي، وحديث الأربع قولي، والله تعالى أعلم. حاشية أبي داود (٧) يتفرق. «إ-ح»

الهِثَمِيُّ (٢/٢٣٠): وَفِيهِ يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ ^(١) الْجَمَانِيُّ وَهُوَ ضَعِيفٌ.

اهْتِمَامُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم بِالسُّنَنِ الرَّوَاتِبِ

﴿اهْتِمَامُ عُمَرَ رضي الله عنه بِالسُّنَّةِ قَبْلَ الصُّبْحِ وَقَبْلَ الظُّهْرِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه فِي رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ: لَهْمَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حُمْرٍ ^(٢) النَّعْمِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/٢٠١)

وَأَخْرَجَ ابْنُ جُرَيْرٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَهُوَ يُصَلِّي قَبْلَ الظُّهْرِ فَقَالَ: مَا هَذِهِ الصَّلَاةُ؟ قَالَ: إِنَّهَا تُعَدُّ مِنْ صَلَاةِ اللَّيْلِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/١٨٩)

وَعِنْدَ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ عُمَرَ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ قَبْلَ الظُّهْرِ فِي بَيْتِهِ؛ كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/١٨٩)

﴿اهْتِمَامُ عَلِيِّ رضي الله عنه وَابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بِالسُّنَّةِ قَبْلَ الظُّهْرِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ ^(٣) قَالَ: رَأَيْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ صَلَّى أَرْبَعًا طَوَالًا، فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يُصَلِّيهَا - فَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ أَبِي أَيُّوبَ رضي الله عنه. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/١٨٩)

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: حَدَّثَنِي أَوْصَلُ النَّاسِ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّهُ كَانَ إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ قَامَ فَرَكَعَ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ يَقْرَأُ فِيهِنَّ ^(١) رَوَى جَمَاعَةٌ عَنْ يَحْيَى: ثَقَّةٌ، وَقَالَ ابْنُ عَدَى: لَهُ مَسْنَدٌ صَالِحٌ وَلَمْ أَرِ شَيْئًا مَنكِرًا فِي سَنَدِهِ وَأَرْجُو أَنَّهُ لَا بَأْسَ بِهِ، قَالَ الْبَغَوِيُّ: مَاتَ سَنَةَ ٢٢٨ هـ. خلاصة تذهيب الكمال (٣/١٥٤) (٢) بضم المهملة وسكون الميم، والنعم - بفتحتين: أي الإبل الحمر وهي أنفس أموال العرب، فجعلت كناية عن خير الدنيا كله. كذا في الجمع (٣) ويقال أمية بن أسيد بن خالد الغفاري أبو سريحة، شهد الحديبية وذكر فيمن بايع تحت الشجرة، ثم نزل الكوفة، وروى أحاديث أخرج له مسلم وأصحاب السنن، وله عن أبي بكر وأبي ذر وعلي، مات سنة ٤٢ هـ فصلى عليه زيد بن أرقم. انظر الإصابة (١/٣١٦)

(ج ٣ ص ٢٠٦) (الاجتماع على الصلوات - اهتمام أصحاب النبي ﷺ بسنن الرواتب) حياة الصحابة ﷺ

بِسُورَتَيْنِ مِنَ الْمِثْنَيْنِ^(١)، فَإِذَا تَجَاوَبَ الْمُؤَدُّونَ^(٢) شَدَّ عَلَيْهِ ثِيَابُهُ ثُمَّ حَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(٣) (٢٢١/٢): وَفِيهِ رَأَوْا لَمْ يُسَمَّ. وَعِنْدَهُ أَيْضًا عَنِ الْأَسْوَدِ وَمُرَّةَ^(٤) وَمَسْرُوقٍ قَالُوا: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: لَيْسَ شَيْءٌ يَعْدِلُ صَلَاةَ اللَّيْلِ مِنْ صَلَاةِ النَّهَارِ إِلَّا أَرْبَعًا قَبْلَ الظُّهْرِ^(٥)، وَفَضْلُهُنَّ عَلَى صَلَاةِ النَّهَارِ كَفَضْلِ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ عَلَى صَلَاةِ الْوَاحِدِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(٦) (٢٢١/٢): وَفِيهِ بَشِيرُ بْنُ الْوَلِيدِ الْكِنْدِيُّ وَثَقَةُ جَمَاعَةٌ وَفِيهِ كَلَامٌ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى، وَقَالَ الْمُنْذِرِيُّ فِي تَرْغِيهِهِ (٣٦٥/١): وَهُوَ مَوْقُوفٌ لِأَبَاسٍ بِهِ. وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: مَا كَانُوا يَعْدِلُونَ شَيْئًا مِنْ صَلَاةِ النَّهَارِ بِصَلَاةِ اللَّيْلِ إِلَّا أَرْبَعًا قَبْلَ الظُّهْرِ فَإِنَّهُمْ كَانُوا يَرَوْنَ أَنَّهُنَّ بِمَنْزِلَتِهِنَّ مِنَ اللَّيْلِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١٨٩/٤).

﴿اهْتِمَامُ الْبِرَاءِ وَابْنِ عُمَرَ ﷺ بِالسُّنَّةِ قَبْلَ الظُّهْرِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنِ الْبِرَاءِ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يُصَلِّي قَبْلَ الظُّهْرِ أَرْبَعًا. وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما مثله. كَمَا فِي الْكَنْزِ (١٨٩/٤)، وَأَخْرَجَ أَيْضًا عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ يَأْتِي الْمَسْجِدَ فَيُصَلِّي ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً قَبْلَ الظُّهْرِ ثُمَّ يَقْعُدُ. وَعَنْ نَافِعٍ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ كَانَ يُصَلِّي قَبْلَ الظُّهْرِ ثَمَانِ رَكْعَاتٍ وَيُصَلِّي بَعْدَهَا أَرْبَعًا. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١٨٩/٤).

(١) قال العلماء: السبع السور من أول القرآن السبع الطول، ثم ذوات المئين: أي ذات نحو مائة آية وهي إحدى عشرة سورة، ثم المثاني وهي عشرون سورة، ثم المفصل كمعظم، سمي به لكثرة الفصول فيه يبسم الله أو لقلة المنسوخ منه. الأوجز (١٣/١) (٢) أي تواطأوا في التأذين. (٣) تقدم ذكره في (١٦٩/٣). (٤) قال بعض المشائخ: لعل السر في هذا أن هذين الوقتين زمان نزول الرحمة فإنه تفتح أبواب الرحمة والقبول بعد أنصاف النهار، وتنزل الرحمة الالهية في الليل بعد أنصاف الليل إلى وقت السحر، فلما تناسب الوقتان تناسب الصلاة الواقعة فيها ويكون كل منهما عدل الآخر ولما كان نزول الرحمة في آخر الليل أظهر وأشهر، جعل الصلاة وقت الزوال عديلة وشبيهة به. حاشية المشكاة (١٠٥/١)

حياة الصحابة رضي الله عنهم (الاجتماع على الصلوات - اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بصلاة التهجد) (ج ٣ ص ٢٠٧)

﴿اهْتِمَامٌ عَلِيٌّ بِالسُّنَّةِ قَبْلَ الْعَصْرِ وَاهْتِمَامُهُ وَابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما بِالسُّنَّةِ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ النَّجَّارِ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: أَوْصَانِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِثَلَاثٍ لَا أَدْعُهُنَّ مَا حَيَّتُ أَنْ أُصَلِّيَ قَبْلَ الْعَصْرِ أَرْبَعًا، فَلَسْتُ بِتَارِكِهِنَّ مَا حَيَّتُ. وَعِنْدَ ابْنِ جَرِيرٍ ^(١) عَنْهُ قَالَ: رَحِمَ اللَّهُ مَنْ صَلَّى قَبْلَ الْعَصْرِ أَرْبَعًا. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١٩١/٤)

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ أَبِي فَاخِتَةَ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه أَنَّهُ ذَكَرَ أَنَّ مَا بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ صَلَاةُ الْغَفْلَةِ فَقَالَ عَلِيٌّ: فِي الْغَفْلَةِ وَقَعْتُمْ ^(٢). كَذَا فِي الْكَنْزِ (١٩٢/٤)

وَأَخْرَجَ ابْنُ زُنْجُوَيْهِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: مَنْ رَكَعَ بَعْدَ الْمَغْرِبِ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ ^(٣) كَانَ كَالْمُعْتَقِ ^(٤) غَزْوَةً بَعْدَ غَزْوَةٍ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١٩٣/٤)

اهْتِمَامُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَأَصْحَابِهِ رضي الله عنهم بِصَلَاةِ التَّهَجُّدِ

﴿قَوْلُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي اهْتِمَامِهِ صلى الله عليه وسلم بِقِيَامِ اللَّيْلِ﴾

أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ ^(٥) وَابْنُ خُزَيْمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ (اللَّهِ) بْنِ أَبِي قَيْسٍ ^(٦) قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: لَا تَدْعُ ^(٧) قِيَامَ اللَّيْلِ! فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ لَا يَدْعُهُ وَكَانَ إِذَا مَرَضَ أَوْ كَسِلَ ^(٨) صَلَّى قَاعِدًا. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٤٠١/١)

(١) أَخْرَجَهُ أَيْضًا التِّرْمِذِيُّ عَنْ ابْنِ عُمَرَ فِي أَبْوَابِ الصَّلَاةِ - بَابِ مَا جَاءَ فِي الْأَرْبَعِ قَبْلَ الْعَصْرِ (٥٨/١).
(٢) أَيِ تَرَكْتُمْ هَذِهِ الصَّلَاةَ. «ش» وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: نَعَمْ سَاعَةُ الْغَفْلَةِ، يَعْنِي الصَّلَاةَ فِيمَا بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ. التَّرْغِيبِ (٣) قَالَ ابْنُ حَجْرٍ: كَانَ السَّلَفُ الصَّالِحُ يَصَلُّونَهَا، قَالَ جَمْعٌ: وَرَوَيْتُ أَرْبَعًا، وَرَوَيْتُ رَكَعَتَيْنِ فَأَقْلَاهَا رَكَعَتَانِ وَأَكْثَرَهَا عَشْرُونَ، وَرَوِي فِيهَا أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ ذَكَرَ الْحَافِظُ عَبْدُ الْحَقِّ مِنْهَا جَمَلَةً. رَاجِعِ الْمَرْقَاةَ (١١٥/٣) (٤) الْمَعْقَبُ: الَّذِي غَزَا ثُمَّ نَتَى مِنْ سَنَةِ مَرَّةٍ أُخْرَى. عَنْ مَجْمَعِ الْبَحَارِ (٥) فِي كِتَابِ الصَّلَاةِ - بَابِ قِيَامِ اللَّيْلِ (١٨٥/١). (٦) فِي الْأَصْلِ وَبَعْضُ نَسَخِ التَّرْغِيبِ (٤٠١/١): «عَبْدُ بْنُ أَبِي قَيْسٍ» وَالصُّوَابُ: «عَبْدُ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَيْسٍ» كَمَا فِي أَبِي دَاوُدَ، وَبَعْضُ النُّسخِ الْمَصْحُوحَةِ لِلتَّرْغِيبِ وَكُتِبَ أَسْمَاءُ الرِّجَالِ وَهُوَ أَبُو الْأَسْوَدِ النَّصْرِيُّ - بِالنُّونِ وَالْمُهْمَلَةِ الْحَمْصِيِّ مَوْلَى عَطِيَّةِ بْنِ عَازِبٍ، قَالَ الْعَجَلِيُّ وَالنَّسَائِيُّ: ثِقَةٌ، وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ: صَالِحُ الْحَدِيثِ، وَذَكَرَهُ ابْنُ حِبَانَ فِي الثَّقَاتِ، وَقَالَ: مَنْ قَالَ «عَبْدُ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ» فَقَدْ وَهَمَ. الْبَدَلُ (٢٨٠/٢) (٧) أَيِ لَا تَتْرِكْ. (٨) أَيِ أَعْيَاهُ التَّعَبَ وَلِحَقِّ بِهِ الْعَنَاءَ.

﴿قَوْلُ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي فَرَضِ قِيَامِ اللَّيْلِ ثُمَّ نَزُولِ الرَّخْصَةِ﴾

وَأَخْرَجَ الْبَزَّازُ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُتِبَ عَلَيْنَا قِيَامُ اللَّيْلِ ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزْمَلُ. قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(١) فَقُمْنَا حَتَّى انْتَفَخَتْ أَقْدَامُنَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الرَّخْصَةَ: ﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْرَضٌ﴾^(٢) - إِلَى آخِرِ السُّورَةِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢/٢٥١): وَفِيهِ عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ^(٣) وَفِيهِ كَلَامٌ وَقَدْ وَثَّقَ - انْتَهَى.

﴿سُؤَالُ سَعْدِ بْنِ هِشَامٍ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ وَتَرِهِ ﷺ وَجَوَابِهَا﴾

وَأَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ^(٤) عَنْ (سَعْدِ) بْنِ هِشَامٍ^(٥) أَنَّهُ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ، ثُمَّ (١) سورة المزمل آية: ١-٢. ﴿يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ﴾ أي المتلف بشيابه، وأصله المتزمل وهو الذي تلفف وتغطى، وخطابه ﷺ بهذا الوصف فيه تأنيس وملاطفة له ﷺ، قال السهيلي: إن العرب إذا قصدت ملاطفة المخاطب وترك معاتبته سموه باسم مشتق من حالته التي هو عليها كقول النبي ﷺ لعلي - حين غاضب فاطمة وقد نام ولصق بجنبه التراب - «قم أبا تراب» إشعاراً بأنه ملاطف له وغير عاتب عليه، والفائدة الثانية: التنبية لكل متزمل راقد ليله، ليتنبه إلى قيام الليل وذكر الله تعالى، لأنه الاسم المشتق من الفعل يشترك فيه المخاطب، وكل من اتصف بتلك الصفة، وسبب هذا التزمل ما روي في الصحيح أن رسول الله ﷺ لما جاءه جبريل وهو في غار حراء في ابتداء الوحي رجع إلى خديجة يرحف فؤاده فقال: «زملوني زملوني، لقد خشيت على نفسي»، وأخبرها بما جرى. فنزلت - ﴿يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ﴾. صفوة التفاسير (٣/٤٦٤-٤٦٥) (٢) المزمل آية: ٢٠. (٣) ابن عبد الله التيمي أبو الحسن البصري أصله من مكة، روى عن أنس بن مالك وسعيد بن المسيب والحسن البصري والنضر بن أنس بن مالك وخيرة أم الحسن البصري وطائفة، وعنه قتادة - ومات قبله - والحمامدان وشعبة وآخرون. (فقيه ضرير، من حفاظ الحديث والأئمة) وقال العجلي: كان يتشيع لا بأس به. قال مرة: يكتب حديثه وليس بالقوى. وقال الترمذي: صدوق إلا أنه ربما رفع الشيء الذي يوقفه غيره. قال الذهبي: أحد أوعية العلم في زمانه روى له البخاري في الأدب المفرد ومسلم مقرونا بغيره، مات سنة ١٢٩ هـ. وقيل: ١٣١ هـ. تهذيب التهذيب والأعلام للزركلي (٤) في (٦/٥٣). وأخرجه النسائي مختصراً في كتاب قيام الليل وتطوع النهار - باب قيام الليل (١/٢٣٧)، وأبو داود نحوه في كتاب الصلاة - باب صلاة الليل (١/١٨٩). (٥) كما في المسند وتفسير ابن كثير وصحيح مسلم (١/٢٥٥) وسنن النسائي (١/٢٥٠) وسنن أبي داود (١/١٨٩) ومشكاة المصابيح والمرقاة (٣/٦٢) وبذل المجهود (٢/٢٩١) وسنن ابن ماجه (١/٨٤) وهو الصحيح. «إظهار» وهو سعد بن هشام بن عامر الأنصاري، روى عن أبيه وعائشة وابن عباس وأبي هريرة وسمرة بن حندب، وأنس بن مالك، وروى عنه حميد بن هلال وحسن البصري وغيرهم، قتل بأرض مكران غازياً. انظر تهذيب التهذيب (٣/٤٨٣)، وفي الأصل في جميع النسخ: «سعيد» وهو تصحيف.

حياة الصحابة رضي الله عنهم (الاجتماع على الصلوات - اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بصلاة التهجد) (ج ٣ ص ٢٠٩)

أَرْتَحَلَّ إِلَى الْمَدِينَةِ^(١) لِيَبِيعَ عَقَارًا^(٢) لَهُ بِهَا وَيَجْعَلُهُ فِي الْكُرَاعِ^(٣) وَالسَّلَاحِ، ثُمَّ يُجَاهِدُ
الرُّومَ حَتَّى يَمُوتَ، فَلَقِيَ رَهْطًا مِّنْ قَوْمِهِ فَحَدَّثُوهُ أَنَّ رَهْطًا مِّنْ قَوْمِهِ سِتَّةٌ^(٤) أَرَادُوا
ذَلِكَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: «أَلَيْسَ لَكُمْ فِي أَسْوَةِ حَسَنَةٍ؟»^(٥) فَنَهَاهُمْ عَنْ
ذَلِكَ فَأَشْهَدَهُمْ عَلَى رَجْعَتِهَا^(٦)، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْنَا فَأَخْبَرْنَا أَنَّهُ أَتَى ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا فَسَأَلَهُ عَنِ الْوِثْرِ فَقَالَ: أَلَا أَنْبُتُكَ بِأَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ^(٧) بِوِثْرِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم؟
قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَنْتِ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَسَلَهَا ثُمَّ ارْجِعِ إِلَيَّ فَأَخْبِرْنِي بِرَدِّهَا^(٨)
عَلَيْكَ! قَالَ: فَاتَيْتُ عَلَى حَكِيمِ بْنِ أَفْلَحٍ فَاسْتَلْحَقْتُهُ إِلَيْهَا^(٩) فَقَالَ: مَا أَنَا بِقَارِبِهَا،
إِنِّي نَهَيْتُهَا أَنْ تَقُولَ فِي هَاتَيْنِ الشَّيْعَتَيْنِ^(١٠) (شَيْئًا)^(١١) فَأَبَتْ فِيهِمَا إِلَّا مُضِيًّا، فَأَقْسَمْتُ
عَلَيْهِ، فَجَاءَ مَعِيَ فَدَخَلْنَا عَلَيْهَا فَقَالَتْ: حَكِيمٌ؟ وَعَرَفْتُهُ، قَالَ: نَعَمْ، قَالَتْ: مَنْ هَذَا
(الَّذِي)^(١٢) مَعَكَ؟ قَالَ: (سَعْدُ) بْنُ هِشَامٍ، قَالَتْ: مَنْ هِشَامٌ؟ قَالَ: ابْنُ عَامِرٍ^(١٣)، قَالَ:
فَتَرَحَّمْتُ عَلَيْهِ وَقَالَتْ: نِعَمَ الْمَرْءِ كَانَ عَامِرًا! قُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ! أَنْبِئْنِي عَنْ خُلُقِ
رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم! قَالَتْ: أَلَسْتُ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَتْ: فَإِنَّ خُلُقَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم

(١) أي من البصرة فإن أباه هشاماً كان نزيلها. البذل (٢) العقار: الضيعة والنخل والأرض ونحو ذلك. «إ-ح»
(٣) الكراع: اسم لجميع الخيل والسلاح. «إ-ح» (٤) وفي البخاري: جاء ثلاثة رهط، وعند مسلم: أن
نفرًا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ولا منافاة بينهما فالرهط من ثلاثة إلى عشرة والنفر من ثلاثة إلى تسعة. وعند
عبد الرزاق أن الثلاثة المذكورين هم علي بن أبي طالب وعبد الله بن عمرو بن العاص وعثمان بن مظعون،
وفي رواية: فاجتمع عشرة من الصحابة وهم أبو بكر وعمر وعلي وابن مسعود وأبو ذر وسالم مولى أبي
حذيفة والمقداد وسلمان وعبد الله بن عمرو بن العاص ومعل بن مقرن في بيت عثمان بن مظعون فاتفقوا
على أن يصوموا النهار ويقوموا الليل. الحديث. فإن كان هذا محفوظاً احتمل أن يكون الرهط الثلاثة هم
الذين باشروا السؤال فنسب ذلك إليهم بخصوصهم تارة ونسب تارة للجميع لاشتراكهم في طلبه. راجع
فتح الباري (١٠٥/٩) (٥) أي اقتداء ومتابعة. (٦) ولفظ مسلم: فلما حدثوه بذلك راجع امرأته وقد كان
طلقها وأشهد على رجعتها. البذل (٧) فيه: أن اللائق بالعالم أن يدل السائل على أعلم منه إن علم به، (وفيه
أيضاً الإنصاف والاعتراف بالفضل لأهله والتواضع). حاشية النسائي (٨) أي بما أجابتك به. (٩) أي ضببت
منه أن يلحق بي في الذهاب إليها. حاشية النسائي (١٠) أي الفرقتين اللتين جرت بينهما حروب يريد شيعة
علي وشيعة معاوية رضي الله عنهما. (١١) من ابن كثير ومسلم (٢٥٦/١). (١٢) من ابن كثير.
(١٣) هشام وعامر صحابيان، وكان عامر بن أمية الأنصاري من أهل بدر أيضاً.

(ج ٣ ص ٢١٠) (الاجتماع على الصلوات - اهتمام النبي ﷺ وأصحابه بصلوة التهجد) حياة الصحابة رضي الله عنهم

كَانَ الْقُرْآنُ^(١). فَهَمَمْتُ أَنْ أَقُومَ ثُمَّ بَدَأَ لِي قِيَامُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ! قُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ! أَنْبِئْنِي عَنْ قِيَامِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ! قَالَتْ: أَلَسْتَ تَقْرَأُ هَذِهِ السُّورَةَ: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ﴾؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَتْ: فَإِنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ قِيَامَ اللَّيْلِ فِي أَوَّلِ هَذِهِ السُّورَةِ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ حَوْلًا حَتَّى انْتَفَخَتْ أَقْدَامُهُمْ^(٢)، وَأَمْسَكَ اللَّهُ حَايِمَتَهَا فِي السَّمَاءِ اثْنَيْ عَشَرَ شَهْرًا^(٣)، ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ التَّخْفِيفَ^(٤) فِي آخِرِ هَذِهِ السُّورَةِ، فَصَارَ قِيَامُ اللَّيْلِ تَطَوُّعًا مِّنْ بَعْدِ فَرِيضَةٍ^(٥). فَهَمَمْتُ أَنْ أَقُومَ ثُمَّ بَدَأَ لِي وَتَرُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ! أَنْبِئْنِي عَنْ وَتْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ! قَالَتْ: كُنَّا نَعُدُّ لَهُ سِوَاكَهُ وَطُهُورَهُ^(٦) فَيَبْعَثُهُ اللَّهُ لَمَّا يَشَاءُ^(٧) أَنْ يَبْعَثَهُ مِنَ اللَّيْلِ، فَيَتَسَوَّكُ ثُمَّ يَتَوَضَّأُ، ثُمَّ يُصَلِّي ثَمَانَ رَكَعَاتٍ لَا يَجْلِسُ فِيهِنَّ إِلَّا عِنْدَ الثَّامِنَةِ^(٨)، فَيَجْلِسُ وَيَذْكُرُ رَبَّهُ تَعَالَى وَيَدْعُو، ثُمَّ يَنْهَضُ وَمَا يُسَلِّمُ، ثُمَّ يَقُومُ

(١) أي كان متمسكا بأدابه وأوامره ونواهي ومحاسنه، والظاهر: أن المراد أن كل ما بين في القرآن من الأخلاق العظيمة والصفات الحميدة كان رسول الله ﷺ متخلقا متصفا بها، وقيل: المراد أن خلقه مذكور في القرآن في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خَلْقٍ عَظِيمٍ﴾. للمعات (٤/٨٩) (٢) أي تورمت. (٣) قال ابن عباس: إن قيام الليل كان فريضة على رسول الله ﷺ لقوله: ﴿قَمِ اللَّيْلُ﴾ ثم نسخ بقوله تعالى ﴿فَافْقَرُوا مَا تيسر منه﴾ وكان بين أول هذا الوجوب ونسخه سنة، وهذه هي السورة التي نسخ آخرها أولها. صفوة التفاسير (٣/٤٦٥) (٤) بقوله ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ﴾ الآية. حاشية النسائي، وفي حاشية صفوة التفاسير (٣/٤٦٥): وإنما كلف رسول الله ﷺ وأصحابه بقيام الليل، ليكون ذلك حافزا لهم على الاستعداد الكامل لمجاهدة خصوم الدعوة، وتربيتهم التربية الجسمية والروحية على أكمل الوجوه، حتى يصيروا على تحمل المشاق والمصائب وتحشم الأهوال والأخطار ويستفيدوا من هذه التربية الكريمة ما يجعلهم يتغلبون على كل أمر عسير يعرض لهم وقد كان من أثر هذه التربية الروحية أن ملك المسلمون مشارق الأرض ومغاربها بجهادهم وصبرهم وتحملهم للأذى في سبيل الله. (٥) هذا ظاهره أنه صار تطوعا في حق رسول الله ﷺ والأمة، فأما الأمة فهو تطوع في حقهم بالإجماع، وأما النبي ﷺ فاختلفا في نسخه في حقه. النووي (١/٢٥٦) (٦) بفتح الطاء: أي ماء للطهارة، فيه استحباب ذلك والتأهب بأسباب العبادة قبل وقتها، والاعتناء بها. (٧) بفتح لام وتشديد ميم: أي حين يشاء، أو بكسر لام وتخفيف ميم أي لأجل ما يشاء أن يبعثه له من الأعمال. حاشية النسائي (١/٢٣٧) (٨) وفي فتح الملهم (٢/٣٠٤) نقلا عن عمدة القاري: هذا اقتصار منها على جلوس الوتر وسلامه لأن السائل إنما سئل عن حقيقة الوتر ولم يسأل عن غيره فأجابت مبينة بما في الوتر من الجلوس على الثانية بدون سلام والجلوس أيضا على الثالثة بسلام وهذا عين مذهب أبي حنيفة وسكتت عن جلوس الركعات التي قبلها وعن السلام فيها كما أن السؤال لم يقع عنها فجوابها قد -

حياة الصحابة رضي الله عنهم (الاجتماع على الصلوات - اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بصلاة التهجد) (ج ٣ ص ٢١١)

لِيُصَلِّيَ التَّاسِعَةَ ثُمَّ يَقْعُدُ فَيَذْكُرُ اللَّهَ وَحَدَّهُ، ثُمَّ يَدْعُوهُ ثُمَّ يُسَلِّمُ تَسْلِيمًا يُسْمِعُنَا، ثُمَّ يُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ وَهُوَ جَالِسٌ بَعْدَمَا يُسَلِّمُ، فِتْلِكَ إِحْدَى عَشْرَةَ رَكَعَةً يَا بُنَيَّ! فَلَمَّا أَسَنَّ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَأَخَذَ اللَّحْمَ^(١) أَوْ تَرَ بَسْبِغَ^(٢)، ثُمَّ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ وَهُوَ جَالِسٌ بَعْدَمَا يُسَلِّمُ، فِتْلِكَ تِسْعَ يَا بُنَيَّ! وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِذَا صَلَّى صَلَاةً أَحَبَّ أَنْ يُدَاوِمَ عَلَيْهَا، وَكَانَ إِذَا شَغَلَهُ عَنْ قِيَامِ اللَّيْلِ نَوْمٌ أَوْ وَجَعٌ أَوْ مَرَضٌ صَلَّى مِنَ النَّهَارِ^(٣) ثِنْتِي عَشْرَةَ رَكَعَةً، وَلَا أَعْلَمُ نَبِيَّ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَرَأَ الْقُرْآنَ كُلَّهُ فِي لَيْلَةٍ حَتَّى أَصْبَحَ، وَلَا صَامَ شَهْرًا كَامِلًا غَيْرَ رَمَضَانَ^(٤)؛ فَأَتَيْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ فَحَدَّثْتُهُ بِحَدِيثِهَا، فَقَالَ: صَدَقْتُ، أَمَا لَوْ كُنْتُ أَدْخُلُ عَلَيْهَا لِأَتَيْتُهَا حَتَّى تُشَافِهَنِي مُشَافِهَةً^(٥). وَقَدْ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ^(٦) فِي صَحِيحِهِ بِنَحْوِهِ. كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٤/٤٣٦)^(٧)

﴿قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي وَتَرِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم لَمَّا نَزَلَتْ سُورَةُ الْمُرْمَلِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ أَوَّلُ الْمُرْمَلِ كَانُوا يَقُومُونَ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِمْ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ^(٨)، وَكَانَ بَيْنَ أَوْلِيهَا وَآخِرِهَا سَنَةٌ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/٢٨١)

﴿تَهَجُّدُ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ عَنْ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه أَنَّهُ كَانَ

= طابَق سَوَالِ السَّائِلِ غَيْرَ أَنَّهَا أَطْلَقَتْ عَلَى الْجَمِيعِ وَتَرًا. حَاشِيَةُ الْمَرْقَاةِ (٣/١٦٢) (١) كَذَا فِي الْأَصْلِ، وَفِي مُسْلِمٍ وَابْنِ كَثِيرٍ: «أَخَذَهُ اللَّحْمَ» وَهُوَ أَحْسَنُ، وَقَالُوا: ذَلِكَ بِإِعْطَاءِ اللَّهِ إِيَّاهُ جَمِيعَ مَطَالِبِهِ وَمَرَادَاتِهِ وَفِرَاقِهِ وَاسْتِرَاحَتِهِ مِنْ عِنَاءِ الدَّعْوَةِ وَدُخُولِ النَّاسِ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا وَتَهْيِئَةً لِدُخُولِ جَنَابِ رَبِّ الْعَالَمِينَ فِي مَقْعَدِ صَدَقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُقْتَدِرٍ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِمَا وَرَدَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ مِنْ قَوْلِهِ: فَلَمَّا بَدَنَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم هُوَ أَخَذَ اللَّحْمَ كَمَا يَكُونُ فِي آخِرِ الْعَمْرِ وَالْأَكْثَرُونَ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ ضَعْفُ الشَّيْبَةِ وَكِبَرُ السِّنِّ. اللَّمَعَاتُ (٤/٩٠) (٢) وَقَدْ يُطْلَقُ عَلَى جَمِيعِ صَلَاةِ اللَّيْلِ الْوَتْرِ فِي الْحَدِيثِ كَمَا هُنَا. (٣) أَيُّ فِي أَوَّلِهِ أَيُّ مَا بَيْنَ طُلُوعِ الشَّمْسِ إِلَى الزُّوَالِ، فِيهِ: أَنَّ النَّوَافِلَ تَقْضَى كَالْفَرَائِضِ. الْمَرْقَاةُ (٤) أَيُّ دَائِمًا فَلَا يَرُدُّ أَنَّهُ وَرَدَ عَنْهَا أَنَّهُ كَانَ صلى الله عليه وسلم يَصُومُ شَعْبَانَ كُلَّهُ وَإِنْ بَيَّنَّتِ الرَّوَايَةُ الْآخَرَى عَنْهَا أَنَّهُ كَانَ يَصُومُ أَكْثَرَهُ. الْمَرْقَاةُ (٣/١٦٣) (٥) أَيُّ أَسْمَعُ مِنْهَا مُوَاجِهَةً. (وَالظَّاهِرُ أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ كَانَ بَعْدَ وَقْعَةِ الْحَمَلِ. «ش»). (٦) فِي كِتَابِ صَلَاةِ الْمَسَافِرِينَ وَقَصْرِهَا - بَابِ صَلَاةِ اللَّيْلِ إلخ (١/٢٥٥). (٧) رَاجِعِ الْبَيْدَلِ (٢/٢٩١) وَالنَّسَائِيِّ (١/١٩٠) وَالمَرْقَاةِ (٣/١٦٢) وَأَبَا دَاوُدَ (١/١٩٦). «إِظْهَارُ» (٨) أَيُّ صَلَاتِهِمُ التَّرَاوِيحُ. «إِنْعَامُ»

(ج ٣ ص ٢١٢) (الاجتماع على الصلوات - اهتمام النبي ﷺ وأصحابه بصلوة التهجد) حياة الصحابة ﷺ

يُؤْتِرُ أَوَّلَ اللَّيْلِ^(١)، وَكَانَ إِذَا قَامَ يُصَلِّي صَلَّى رَكَعَتَيْنِ رَكَعَتَيْنِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٧٩/٤)
وَأَخْرَجَ مَالِكٌ^(٢) وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَسْلَمَ قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ يُصَلِّي
مِنَ اللَّيْلِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يُصَلِّيَ حَتَّى إِذَا كَانَ نِصْفُ اللَّيْلِ أَتَقَطُّ أَهْلُهُ لِلصَّلَاةِ، ثُمَّ يَقُولُ
لَهُمْ: الصَّلَاةُ^(٣)! وَيَتْلُو هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ﴾ - إِلَى قَوْلِهِ -: ﴿وَالْعَاقِبَةُ
لِلتَّقْوَى﴾^(٤). كَذَا فِي مُنْتَحَبِ الْكَنْزِ (٣٨٠/٤)

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ - وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ - كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٧٣/٩) عَنِ الْحَسَنِ أَنَّ
عُثْمَانَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ^(٥) تَزَوَّجَ امْرَأَةً مِّنْ نِّسَاءِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا
نَكَحْتُهَا حِينَ نَكَحْتُهَا رَغْبَةً فِي مَالٍ وَلَا وَلَدٍ، وَلَكِنْ أَحْبَبْتُ أَنْ تُخْبِرَنِي عَنْ لَيْلِ
عُمَرَ ﷺ فَسَأَلْتُهَا: كَيْفَ كَانَتْ صَلَاةُ عُمَرَ بِاللَّيْلِ؟ قَالَتْ: كَانَ يُصَلِّي الْعَتَمَةَ^(٦)، ثُمَّ
يَأْمُرُ أَنْ نَضَعَ عِنْدَ رَأْسِهِ تَوْرًا^(٧) مِّنْ مَّاءٍ نُغَطِّيهِ، وَيَتَعَارُ^(٨) مِنَ اللَّيْلِ فَيَضَعُ يَدَهُ فِي الْمَاءِ
فَيَمْسَحُ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ ثُمَّ يَذْكُرُ اللَّهَ مَا شَاءَ أَنْ يَذْكُرَ، ثُمَّ يَتَعَارُ مِرَارًا حَتَّى يَأْتِيَ عَلَى
السَّاعَةِ الَّتِي يَقُومُ فِيهَا لِصَلَاتِهِ، فَقَالَ ابْنُ بَرِيْدَةَ^(٩): مَن حَدَّثَكَ؟ فَقَالَ: حَدَّثَنِي بِنْتُ

(١) عن جابر ﷺ مرفوعاً «من خاف أن لا يقوم من آخر الليل فليوتر أوله ومن طمع أن يقوم آخره فليوتر
آخر الليل فإن صلاة آخر الليل مشهودة وهذا أفضل». المشكاة (١١١/١) عن مسلم. (٢) في الموطأ - باب
ما جاء في صلاة الليل (ص ٤١). (٣) وفي الموطأ: الصلاة الصلاة منصوبة بتقدير أقيموها، ويجوز الرفع يعني
الصلاة حاضرة. حاشية الموطأ (٤) سورة طه آية: ١٣٢. (٥) هو عثمان بن أبي العاص الثقفي، أبو عبد الله
نزىل البصرة أسلم في وفد ثقيف، فاستعمله النبي ﷺ على الطائف وأقره أبو بكر ثم عمر ثم استعمله عمر
على عمان والبحرين سنة ١٥ هـ. ثم سكن البصرة حتى مات بها في خلافة معاوية، قيل سنة ٥٠ هـ أو ٥١
هـ. وكان هو الذي منع الثقيف عن الردة، خطبهم، فقال كنتم آخر الناس إسلاماً فلا تكونوا أولهم ارتداداً،
وجاء عنه أنه شهد أمانة لما ولدت النبي ﷺ أي فعلى هذا يكون عاش نحواً من ١٢٠ سنة. انظر
الإصابة (٤٥٣/٢) (٦) أي صلاة العشاء. (٧) يفتح تاء وسكون واو: إناء صغير من صفر أو حجارة.
(٨) يستيقظ. «إ-ح» (٩) هو عبد الله بن بريدة بن الحصيب الأسلمي أبو سهل المروزي، قاضي مرو.
روى عن أبيه وابن عباس وابن عمر وعبد الله بن عمرو وابن مسعود وأبي هريرة وعائشة وابن المسيب
وغيرهم من الصحابة وعنه قتادة وغيرهم، ولد لثلاث خلون من خلافة عمر، مات بقرية من قرى مرو سنة
١١٥ هـ. انظر تهذيب التهذيب (١٥٧/٥)

عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ، فَقَالَ: ثِقَةٌ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يُحِبُّ الصَّلَاةَ فِي كَبِدِ اللَّيْلِ - يَعْنِي وَسَطَ اللَّيْلِ - كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/٢٧٩).

﴿تَهَجَّدُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/٣٠٣) بِسَنَدٍ جَيِّدٍ كَمَا فِي الْإِصَابَةِ (٢/٣٤١) ^(١) عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ كَانَ يُحِبُّ اللَّيْلَ صَلَاةً ثُمَّ يَقُولُ: يَا نَافِعُ! أَسْحَرْنَا؟ ^(٢) فَيَقُولُ لَا، فَيَعَاوِدُ الصَّلَاةَ ثُمَّ يَقُولُ: يَا نَافِعُ! أَسْحَرْنَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيَقْعُدُ وَيَسْتَغْفِرُ وَيَدْعُو حَتَّى يُصْبِحَ. وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ مِثْلَهُ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ أَسَدِ ابْنِ مُوسَى وَهُوَ ثِقَةٌ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ أَيْضًا (١/٣٠٤) عَنْ مُحَمَّدٍ قَالَ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ كُلَّمَا اسْتَيْقَظَ مِنَ اللَّيْلِ صَلَّى. وَعِنْدَهُ أَيْضًا عَنْ أَبِي غَالِبٍ قَالَ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ يَنْزِلُ عَلَيْنَا بِمَكَّةَ فَكَانَ يَتَهَجَّدُ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ لِي ذَاتَ لَيْلَةٍ قُبَيْلَ الصُّبْحِ: يَا أَبَا غَالِبٍ! أَلَا تَقُومُ فَتُصَلِّي؟ وَلَوْ تَقَرَأَ بِثُلْثِ الْقُرْآنِ! فَقُلْتُ: قَدْ دَنَا الصُّبْحُ فَكَيْفَ أَقْرَأُ بِثُلْثِ الْقُرْآنِ؟ فَقَالَ: إِنَّ سُورَةَ الْإِحْلَاصِ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ تَعْدِلُ ثُلْثَ الْقُرْآنِ.

﴿تَهَجَّدُ ابْنُ مَسْعُودٍ وَسَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ قَيْسٍ قَالَ: بَتُّ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه لَيْلَةً، فَقَامَ ^(٣) أَوَّلَ اللَّيْلِ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي فَكَانَ يَقْرَأُ قِرَاءَةَ الْإِمَامِ فِي مَسْجِدِ حَيْهَ يُرْتَلُ وَلَا يُرْجَعُ ^(٤) يُسْمِعُ مَنْ حَوْلَهُ وَلَا يُرْجَعُ صَوْتُهُ، حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنَ الْغَلَسِ ^(٥) إِلَّا كَمَا بَيْنَ أَذَانِ الْمَغْرِبِ (١) فِي الْأَصْلِ: (١/٣٤٩) وَهُوَ خَطَأً مَطْبَعِيًّا. (٢) أَيِ انْتَهَيْنَا إِلَى السَّحَرِ وَهُوَ آخِرُ اللَّيْلِ. (٣) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَالْمَعْجَمِ الْكَبِيرِ (٩/٣٢٣) رَقْم ٩٤٠٤، وَالصَّوَابُ: فَنَامَ. «إِظْهَارًا» (٤) لَا يَرُدُّ الْقِرَاءَةَ، (وَالْتَرَجِيعُ تَرْجِيعُ الصَّوْتِ فِي الْحَلْقِ كَقِرَاءَةِ أَهْلِ الْأَلْحَانِ). «ش» (٥) ظِلْمَةُ آخِرِ اللَّيْلِ إِذَا اخْتَلَطَتْ بِضَوْءِ الصَّبَاحِ. «إِ-ح»

(ج ٣ ص ٢١٤) (اهتمام النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم) بالنوافل بين طلوع الشمس وزوالها) حياة الصحابة رضي الله عنهم

إِلَى الْإِنْصِرَافِ مِنْهَا، ثُمَّ أَوْتَرَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢/٢٦٦): رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَرِجَالَهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى.

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ أَنَّهُ بَاتَ عِنْدَ سَلْمَانَ رضي الله عنه لِيَنْظُرَ مَا اجْتَهَادُهُ قَالَ: فَقَامَ يُصَلِّي مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ، فَكَأَنَّهُ لَمْ يَرَ الَّذِي كَانَ يَظُنُّ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ سَلْمَانُ: حَافِظُوا^(١) عَلَى هَذِهِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ! فَإِنَّهُنَّ كَفَّارَاتٌ لِهَذِهِ الْجِرَاحَاتِ^(٢) مَا لَمْ تُصَبِّ الْمَقْتَلَةُ^(٣)، فَإِذَا صَلَّى النَّاسُ الْعِشَاءَ صَدَرُوا^(٤) عَنْ ثَلَاثِ مَنَازِلَ: مِنْهُمْ مَنْ عَلَيْهِ وَلَا لَهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَهُ وَلَا عَلَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَا لَهُ وَلَا عَلَيْهِ؛ فَرَجُلٌ اغْتَنَمَ ظُلْمَةَ اللَّيْلِ وَغَفَلَةَ النَّاسِ فَرَكِبَ فَرَسَهُ^(٥) فِي الْمَعَاصِي فَذَلِكَ عَلَيْهِ وَلَا لَهُ، وَمَنْ لَهُ وَلَا عَلَيْهِ فَرَجُلٌ اغْتَنَمَ ظُلْمَةَ اللَّيْلِ وَغَفَلَةَ النَّاسِ فَقَامَ يُصَلِّي فَذَلِكَ لَهُ وَلَا عَلَيْهِ، وَمَنْ لَا لَهُ وَلَا عَلَيْهِ فَرَجُلٌ صَلَّى الْعِشَاءَ ثُمَّ نَامَ فَلَا لَهُ وَلَا عَلَيْهِ؛ إِيَّاكَ وَالْحَقِّقَةَ^(٦)! وَعَلَيْكَ بِالْقَصْدِ وَدَاوِمٍ^(٧). قَالَ الْمُنْذِرِيُّ فِي تَرْغِيْبِهِ (١/٤٠١): رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ مَوْقُوفًا بِإِسْنَادٍ لَا بَأْسَ بِهِ وَرَفَعَهُ جَمَاعَةٌ - انْتَهَى.

اهْتِمَامُ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ رضي الله عنهم بِالنَّوَافِلِ بَيْنَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَزَوَالِهَا

﴿حَدِيثُ أُمِّ هَانِيَةَ وَعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي صَلَاتِهِ رضي الله عنه الضُّحَى﴾^(٨)

أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ^(٩) عَنْ أُمِّ هَانِيَةَ - فَاخْتَةَ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -

(١) أي داوموا. (٢) المراد بها الذنوب الصغار. (٣) يريد الكبائر. (٤) أي رجعوا وانصرفوا. (٥) كذا في الأصل، ولعل الظاهر: ركب رأسه، يقال ركب فلان رأسه: مضى على غير هدى، لا يطيع مرشداً. عن المعجم الوسيط. يعني أنه تقحم في الذنوب بدون روية وتفكر في العواقب. (٦) هي أشد السير، وقيل: هي أن يجتهد في السير ويلح فيه حتى تعطب راحلته أو تقف. «إ-ح» (٧) أي استمر في العبادة جهد الطاقة ولا تتعب نفسك بكثرة السهر، واترك الغلو في العبادة ولا تحمل نفسك فوق طاقتها. حاشية الترغيب (٨) وقد قام الإجماع على استحبابها، وأقلها ركعتان عن الثلاثة وأكثرها ثمان، وأما عند الحنفية فأقلها ركعتان وأكثرها اثنتا عشرة وأوسطها ثمان وهو أفضلها. انظر الأوجز (٢/٨٦-٩٣) (٩) البخاري في كتاب التهجيد - باب صلاة الضحى في السفر (١/١٥٧)، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها - باب =

حياة الصحابة رضي الله عنهم (اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم بالنوافل بين طلوع الشمس وزوالها) (ج ٣ ص ٢١٥)
 قَالَتْ: ذَهَبْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَامَ الْفَتْحِ ^(١) فَوَجَدْتُهُ يَغْتَسِلُ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ غُسْلِهِ
 صَلَّى ثَمَانِي رَكَعَاتٍ وَذَلِكَ ضُحَى. كَذَا فِي الرِّيَاضِ (ص ٤٢٤). وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ ^(٢) عَنْ
 عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يُصَلِّي الضُّحَى أَرْبَعًا وَيَزِيدُ مَا شَاءَ
 اللَّهُ. كَذَا فِي الرِّيَاضِ.

﴿حَدِيثُ أَنَسٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رضي الله عنهما فِي صَلَاتِهِ صلى الله عليه وسلم الضُّحَى﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم
 يُصَلِّي الضُّحَى سِتَّ رَكَعَاتٍ، فَمَا تَرَكَتُهُنَّ بَعْدُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ ^(٢/٢٣٧): وَفِيهِ سَعِيدُ
 ابْنِ مُسْلِمٍ الْأُمَوِيُّ ضَعَفَهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبْنُ مَعِينٍ وَجَمَاعَةٌ وَذَكَرَهُ ابْنُ جِبَانَ فِي الثَّقَاتِ
 وَقَالَ: يُحْطَى - اهـ، وَهَكَذَا أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَالْأَوْسَطِ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ،
 كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ ^(٢/٢٣٨) عَنْ أُمِّ هَانِيٍّ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم دَخَلَ عَلَيْهَا يَوْمَ الْفَتْحِ فَصَلَّى
 الضُّحَى سِتَّ رَكَعَاتٍ.

وَأَخْرَجَ الْبَزَّازُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ صَلَّى الضُّحَى
 رَكَعَتَيْنِ فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: إِنَّمَا صَلَّيْتَ رَكَعَتَيْنِ، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم صَلَّى
 رَكَعَتَيْنِ حِينَ بُشِّرَ بِالْفَتْحِ وَحِينَ بُشِّرَ بِرَأْسِ أَبِي جَهْلٍ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ ^(٢/٢٣٨): رَوَاهُ
 الْبَزَّازُ وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ بِيَعْضِهِ، وَفِيهِ شَعْنَاءُ وَلَمْ أَجِدْ مَنْ وَثَّقَهَا وَلَا جَرَّحَهَا، وَرَوَى
 ابْنُ مَاجَةَ ^(٤) الصَّلَاةَ حِينَ بُشِّرَ بِرَأْسِ أَبِي جَهْلٍ فَقَطْ - انْتَهَى.

﴿حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ أُمِّ هَانِيٍّ رضي الله عنها فِي صَلَاتِهِ صلى الله عليه وسلم الضُّحَى﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كُنْتُ أَمْرًا
 = استحباب صلاة الضحى (٢٤٩/١). (١) أي فتح مكة. (٢) في كتاب صلاة المسافرين - باب استحباب
 صلاة الضحى (٢٤٩/١). (٣) واسمه علقمة بن خالد الأسلمي أبو معاوية، وقيل. أبو إبراهيم، وبه جزم
 البخاري، وقيل: أبو محمد، له ولأبيه صحبة وشهد عبد الله الحديبية مات سنة ٨٠ هـ. الإصابة (٢٧١/٢)
 (٤) في أبواب إقامة الصلوات - باب ما جاء في الصلاة والسجدة عند الشكر (١٠١/١).

(ج ٣ ص ٢١٦) (اهتمام النبي ﷺ وأصحابه ﷺ) بالنوافل بين طلوع الشمس وزوالها) حياة الصحابة ﷺ

بِهَذِهِ الْآيَةِ فَمَا أَدْرِي مَا هِيَ. قَوْلُهُ: ﴿بِالْعِشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾ (١) حَتَّى حَدَّثْتَنِي أُمُّ هَانِيَةَ بِنْتُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا فَدَعَا بِوَضُوءٍ فِي حَفْنَةٍ (٢) كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى أَثَرِ الْعَجِينِ فِيهَا، فَتَوَضَّأْتُ ثُمَّ صَلَّى الضُّحَى (٣) ثُمَّ قَالَ: يَا أُمَّ هَانِيَةَ! هَذِهِ صَلَاةُ الْإِشْرَاقِ؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢/٢٣٨): وَفِيهِ حَجَّاجُ بْنُ نُصَيْرٍ (٤) ضَعَّفَهُ ابْنُ الْمَدِينِيِّ وَجَمَاعَةٌ وَوَتَّقَهُ ابْنُ مَعِينٍ وَابْنُ حِبَّانَ وَهُوَ فِي الصَّحِيحِ بِغَيْرِ سِيَاقِهِ - انْتَهَى.

﴿حَثُّهُ ﷺ عَلَى صَلَاةِ الضُّحَى وَتَبْيِينُهُ فَضْلَهَا﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعَثًا فَأَعْظَمُوا الْغَنِيمَةَ وَأَسْرَعُوا الْكِرَّةَ (٥)، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا رَأَيْنَا بَعَثًا قَطُّ أَسْرَعَ كِرَّةً وَلَا أَعْظَمَ غَنِيمَةً مِنْ هَذَا الْبَعَثِ، فَقَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَسْرَعَ كِرَّةٍ مِنْهُمْ وَأَعْظَمَ غَنِيمَةً، رَجُلٌ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ عَمَدَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَصَلَّى فِيهِ الْغَدَاةَ (٦)، ثُمَّ عَقَبَ (٧) (١) سورة ص آية: ١٨. ﴿بِالْعِشِيِّ﴾ وقت صلاة العشاء - بالفتح والمد: إذا علت الشمس إلى ربع السماء فما بعده. تشرق الشمس ويتناهى ضوءها. الجلالين (٢/٣٨١) (٢) أي قصعة كبيرة. (٣) هي بالضم والقصر: فوق الضحوة: وهي ارتفاع أول النهار، والضحاء - بالفتح والمد: إذا علت الشمس إلى ربع السماء فما بعده. وفي العرف عن السيوطي وعلي المتقي: أن صلاة الضحى غير صلاة الإشراق فالأوجه عندي أنهما صلاتان: الإشراق ونادب إليها النبي ﷺ في الروايات التي رغب فيها في الجلوس في المسجد بعد الصبح حتى يصلي الركعتين، وصريح رواية علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ التفرقة بين صلاة الإشراق والضحى، فقد روى الترمذي في شمائله عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا كَانَتِ الشَّمْسُ مِنْ ههنا كَهَيْئَتِهَا مِنْ ههنا عِنْدَ الْعَصْرِ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ وَإِذَا كَانَتِ الشَّمْسُ مِنْ ههنا كَهَيْئَتِهَا مِنْ ههنا عِنْدَ الظُّهْرِ صَلَّى أَرْبَعًا»، الحديث نص في التثنية. الأوجز (٢/٨٦) (٤) بالضم القيسي - بالقاف أبو محمد الفساطيطي البصري. قال في التهذيب: وقال يحيى ابن معين: كان شيخا صدوقا ولكنهم أخذوا عليه أشياء في حديث شعبة. كان لا بأس به، وذكره ابن حبان في كتاب الثقات: روى عن شعبة ومالك بن مغول، وروى عنه الدارمي وعمر بن شبة، وقال: يخطئ ويهم، قال الذهبي: لم يأت بشيء منكر. وذكر ابن عدي الأحاديث التي أخطأ فيها عن شعبة وهي ثلاثة ثم قال: ولا أعلم له شيئا منكرا غير ما ذكرت، وهو في غير ما ذكرته صالح - انتهى من التهذيب مفرقا. إلا كلام الذهبي فمن الميزان. مات سنة ٢١٣ أو ٢١٤ هـ. خلاصة تذهيب الكمال وحاشيته (١/١٩٩) (٥) أي الرجعة بسرعة ظافرين. (٦) أي صلاة الصبح. (٧) جلس في مصلاه بعد ما فرغ من صلاة الصبح لصلاة أخرى: أي الإشراق.

حياة الصحابة رضي الله عنهم (الاجتماع على الصلوات - الاهتمام بالنوافل بين الظهر والعصر) (ج ٣ هـ ٢١٧)

بِصَلَاةِ الضُّحْوَةِ، فَقَدْ أَسْرَعَ الْكُرَّةَ وَأَعْظَمَ الْغَنِيمَةَ»؛ قَالَ الْمُنْذِرِيُّ فِي التَّرغِيبِ (١/٤٢٨): رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى - وَرِجَالُ إِسْنَادِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ - وَالْبَزَّازُ وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ، وَبَيْنَ الْبَزَّازِ فِي رِوَايَتِهِ أَنَّ الرَّجُلَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه، وَقَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ التِّرْمِذِيُّ^(١) فِي الدَّعَوَاتِ مِنْ جَامِعِهِ مِنْ حَدِيثِ عُمَرَ رضي الله عنه - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَحْمَدُ^(٢) مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ لَهَيْعَةَ وَالطَّبْرَانِيُّ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ^(٣) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. كَمَا فِي التَّرغِيبِ (١/٤٢٧)

﴿صَلَاةُ عَلِيٍّ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَسَعْدِ بْنِ الضُّحَى﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي جُزْءٍ مِنْ اسْمِهِ عَطَاءً عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ قَالَ: رَأَيْتُ عَلِيًّا رضي الله عنه يُصَلِّي الضُّحَى فِي الْمَسْجِدِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/٢٨١)

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ: كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يُصَلِّي الضُّحَى يَوْمًا وَيَدْعُهَا عَشْرَةً. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/٢٨٢)

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ عَائِشَةَ بِنْتِ سَعْدٍ^(٤) قَالَتْ: كَانَ سَعْدُ رضي الله عنه يُسَبِّحُ سُبْحَةَ الضُّحَى ثَمَانَ رَكَعَاتٍ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/٢٨٣)

الْإِهْتِمَامُ بِالنَّوَافِلِ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: كَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه لَا يُصَلِّي الضُّحَى وَيُصَلِّي مَا بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ مَعَ عُقْبَةَ^(٥) مِّنَ اللَّيْلِ طَوِيلَةً. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢/٢٥٨): وَفِيهِ رَجُلٌ لَّمْ يُسَمَّ.

(١) فِي أَبْوَابِ الدَّعَوَاتِ - بَابِ أَحَادِيثِ شَتَى مِنْ أَبْوَابِ الدَّعَوَاتِ (٢/١٩٥). (٢) فِي الْمُسْنَدِ (٢/١٧٥). (٣) الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ لِأَنَّهُ جَعَلَ بَدَلَ ابْنِ لَهَيْعَةَ ابْنَ وَهَبٍ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢/٢٣٥). (٤) ابْنُ أَبِي وَقَاصٍ: مِنْ ثِقَاتِ رَاوِيَاتِ الْحَدِيثِ. مِنْ بَنِي زَهْرَةَ كَانَتْ إِقَامَتَهَا فِي الْمَدِينَةِ - وَرَأَتْ سِتًّا مِنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ. وَأَخَذَ مِنْهَا عِدَّةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَتُوفِيَتْ سَنَةَ ١١٧ هـ. رَاجِعِ الْأَعْلَامَ لِلزَّرْكَوِيِّ (٣/٢٤٠) وَتَارِيخَ الْإِسْلَامِ (٤/٢٦٢) (٥) الْعُقْبَةُ: آخِرُ كُلِّ شَيْءٍ يَعْنِي مَعَ مَا كَانَ يُصَلِّي مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ.

(ج ٣ ص ٢١٨) (الاجتماع على الصلوات - الاهتمام بالنوافل بين المغرب والعشاء) حياة الصحابة رضي الله عنهم

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْبَةِ (٣٠٤/١) عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ كَانَ يُحْيِي بَيْنَ الظُّهْرِ إِلَى الْعَصْرِ.

الْإِهْتِمَامُ بِالنَّوَافِلِ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ

﴿صَلَاةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ وَصَلَاةُ عَمَّارٍ رضي الله عنه أَيْضًا﴾

أَخْرَجَ النَّسَائِيُّ بِإِسْنَادٍ حَيْدٍ عَنْ حُدَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَصَلَّيْتُ مَعَهُ الْمَغْرِبَ فَصَلَّى إِلَى الْعِشَاءِ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٣٦٩/١)

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الثَّلَاثَةِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ قَالَ: رَأَيْتُ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يُصَلِّي بَعْدَ الْمَغْرِبِ سِتَّ رَكَعَاتٍ، وَقَالَ: رَأَيْتُ حَبِيبِي رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يُصَلِّي بَعْدَ الْمَغْرِبِ سِتَّ رَكَعَاتٍ، وَقَالَ: «مَنْ صَلَّى بَعْدَ الْمَغْرِبِ سِتَّ رَكَعَاتٍ غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ»^(١). قَالَ الطَّبْرَانِيُّ: تَفَرَّدَ بِهِ صَالِحُ بْنُ قَطَنِ الْبُخَارِيُّ، وَقَالَ الْمُنْذِرِيُّ فِي تَرْغِيبِهِ (٣٦٨/١): وَصَالِحٌ هَذَا لَا يَحْضُرُنِي الْآنَ فِيهِ جَرْحٌ وَلَا تَعْدِيلٌ - اهـ.

﴿صَلَاةُ ابْنِ مَسْعُودٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدٍ قَالَ: سَاعَةٌ مَا أَتَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ رضي الله عنه فِيهَا إِلَّا وَجَدْتُهُ يُصَلِّي مَا بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ، فَسَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ فَقُلْتُ: سَاعَةٌ مَا أَتَيْتُكَ فِيهَا إِلَّا وَجَدْتُكَ تُصَلِّي فِيهَا، قَالَ: إِنَّهَا سَاعَةٌ غَفَلَةٍ^(٢). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(٣) (٢٣٠/٢): وَفِيهِ لَيْثُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ وَفِيهِ كَلَامٌ؛ وَعِنْدَهُ أَيْضًا عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ: نِعَمَ سَاعَةٌ الْغَفَلَةِ - يَعْنِي الصَّلَاةَ فِيمَا بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(٣) (٢٣٠/٢): وَفِيهِ جَابِرُ الْجَعْفِيُّ^(٣) وَفِيهِ كَلَامٌ كَثِيرٌ.

(١) كناية عن إزالتها ولو كثرت. حاشية الترغيب (٢) لعل المراد بها الفراغ من البيع والشراء. «إنعام»

(٣) هو جابر بن يزيد بن الحارث الجعفي الكوفي، روى له أبو داود والترمذي وابن ماجه، وثقه الثوري =

حياة الصحابة رضي الله عنهم (الاهتمام بالنوافل عند دخول المنزل والخروج منه، صلاة التراويح) (ج ٣ ص ٢١٩)

وَأَخْرَجَ ابْنُ زُنَجَرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَحْفُتُ بِالَّذِينَ يُصَلُّونَ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ وَهِيَ صَلَاةُ الْأَوَّابِينَ^(١). كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/١٩٣)

الاهتمام بالنوافل عند دخول المنزل والخروج منه

أَخْرَجَ ابْنُ الْمُبَارَكِ فِي الزُّهْدِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ: تَزَوَّجَ رَجُلٌ امْرَأَةً عَبْدُ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ رضي الله عنه، فَسَأَلَهَا عَنْ صَنِيعِهِ فَقَالَتْ: كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ بَيْتِهِ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ، وَإِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ، لَا يَدْعُ ذَلِكَ. كَذَا فِي الْإِصَابَةِ (٢/٣٠٦)

صلاة التراويح

﴿ترغيبه رضي الله عنه في صلاة التراويح﴾

أَخْرَجَ مُسْلِمٌ^(٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يُرْغَبُ فِي قِيَامِ رَمَضَانَ^(٣) مِنْ غَيْرِ أَنْ يَأْمُرَهُمْ فِيهِ بِعَزِيمَةٍ^(٤)، فَيَقُولُ: «مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا^(٥) غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ». كَذَا فِي الرِّيَاضِ؛ وَذَكَرَهُ فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ عَنِ السُّنَّةِ وَزَادَ: فَتَوَفَّى صلى الله عليه وسلم وَالْأَمْرُ عَلَى ذَلِكَ فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه وَصَدْرًا مِنْ خِلَافَةِ عُمَرَ رضي الله عنه.

﴿صلاة أبي بن كعب رضي الله عنه بالناس التراويح في عهده رضي الله عنه وفي عهد عمر رضي الله عنه﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ^(٦) بِإِسْنَادٍ ضَعِيفٍ^(٧) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم

= وغيره، مات سنة ١٢٨ هـ. خلاصة تذهيب الكمال (١/١٥٧) (١) جمع الأواب: وهو الكثير الرجوع إلى الله بالتوبة، أو المطيع أو المسبح. مجمع البحار (٢) في كتاب صلاة المسافرين - باب الترغيب في قيام رمضان إلخ (١/٢٥٩) - وأخرجه أيضاً أبو داود في باب قيام شهر رمضان (١/١٠٢) والترمذي في أبواب الصوم - باب الترغيب في قيام رمضان (١/١٠٠) والنسائي في كتاب الصيام - باب من قام رمضان إلخ (١/٣٠٧). (٣) هو التراويح. (٤) معناه: لا يأمرهم أمر إيجاب وتحتيم بل أمر نذب وترغيب. النووي (٥) معنى «إيمانا» تصديقاً بأنه حق معتقداً فضيلته، ومعنى «احتساباً» أن يريد به الله تعالى وحده لا يقصد رؤية الناس ولا غير ذلك مما يخالف الإخلاص «غفرله ما تقدم من ذنبه» المعروف عند الفقهاء أن هذا مختص بغفران الصغائر دون الكبائر، قال بعضهم: ويجوز أن يخفف من الكبائر ما لم يصادف صغيرة. النووي (٦) في كتاب الصلاة - باب قيام شهر رمضان (١/١٩٥). (٧) قال أبو داود: ليس هذا الحديث بالقوى ومسلم بن خالد ضعيف -

عَلَى النَّاسِ فِي رَمَضَانَ وَهُمْ يُصَلُّونَ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ فَقَالَ: «مَا هَؤُلَاءِ»^(١)؟ قِيلَ لَهُ: هَؤُلَاءِ نَاسٌ لَيْسَ مَعَهُمْ قُرْآنٌ وَأَبِيُّ بْنُ كَعْبٍ رضي الله عنه يُصَلِّي بِهِمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ بِصَلَاتِهِ، فَقَالَ: «أَصَابُوا وَنِعْمًا صَنَعُوا». كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ وَأَجْرَجَ مَالِكٌ^(٢) وَالْبُخَارِيُّ وَأَبْنُ خُرَيْمَةَ وَغَيْرُهُمْ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ الْقَارِيِّ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه لَيْلَةً فِي رَمَضَانَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَإِذَا النَّاسُ أَوْزَاعٌ^(٣) مُتَفَرِّقُونَ، يُصَلِّي الرَّجُلُ لِنَفْسِهِ فَيُصَلِّي بِصَلَاتِهِ الرَّهْطُ، فَقَالَ عُمَرُ: إِنِّي أَرَى لَوْ جَمَعْتُ هَؤُلَاءِ عَلَيَّ قَارِيٌّ وَاحِدٌ لَكَانَ أَمْثَلًا^(٤)، ثُمَّ عَزَمَ فَجَمَعَهُمْ عَلَيَّ أَبِي بْنُ كَعْبٍ. ثُمَّ خَرَجْتُ مَعَهُ لَيْلَةً أُخْرَى وَالنَّاسُ يُصَلُّونَ بِصَلَاةِ قَارِيئِهِمْ، قَالَ عُمَرُ: نِعْمَتِ الْبِدْعَةُ هَذِهِ^(٥)!! وَالَّتِي تَنَامُونَ عَنْهَا أَفْضَلُ مِنَ الَّتِي =

ولكن قال الحافظ في تهذيب التهذيب: ذكره ابن حبان في الثقات، وقال: كان من فقهاء الحجاز، ومنه تعلم الشافعي الفقه قبل أن يلتقى مالكا، وكان مسلم بن خالد يخطئ: أحيانا، وقال عثمان الدارمي عن ابن معين: ثقة، وقال أحمد بن محرز سمعت يحيى بن معين يقول: كان مسلم بن خالد ثقة صالح الحديث. وقال الدارقطني: ثقة حكاه ابن القطان. بذل المجهود (٢/٣٠٤) (١) أي ما بالهم مجتمعين، «ليس معهم قرآن» أي لا يحفظون شيئا من القرآن. «ش» «وأبي بن كعب يصلي» أي إماما. «وهم يصلون» مقتدين بصلاته «أصابوا» أي بلغوا الصواب. البذل (٢) في الموطأ - باب ماجاء في قيام رمضان (ص ٤٠)، والبخاري في كتاب الصوم - باب فضل من قام رمضان (١/٢٦٩). (٣) أي جماعات. (٤) أي أفضل. «إ-ح» (٥) أي الجماعة الكبرى لا أصل التراويح ولا نفس الجماعة ووصفها بنعمت لأن أصلها سنة والبدعة المنوعة ما تكون خلاف السنة. قال ابن التيمية في منهاج السنة: إنما سماها بدعة لأن ما فعل ابتداء بدعة لغة، وليس ذلك بدعة شرعية فإن البدعة الشرعية التي هي ضلالة ما فعل بغير دليل شرعي اهـ. الأوجز (١/٣٩١)، وفي حاشية البخاري (١/٢٦٩): البدعة أصلها ما أحدث على غير مثال سابق، ويطلق في الشرع في مقابلة السنة فتكون مذمومة، والتحقيق أنها إن كانت مما تدرج تحت مستحسن في الشرع فهي حسنة وإن كانت مما تدرج تحت مستقبح في الشرع فهي مستقبحة وإلا وهي من قسم المباح وقد تنقسم إلى أحكام خمسة قاله في الفتح: أي واجبة ومندوبة ومحرمة ومكروهة ومباحة. كذا في الكرماني، قال محمد في الموطأ: لا بأس في شهر رمضان أن يصلي الناس تطوعا وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم «مارأه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن وما رآه المسلمون قبيحا فهو عند الله قبيح» - انتهى. وفي الفتح: قال ابن التين وغيره استنبط عمر رضي الله عنه ذلك من تقرير النبي صلى الله عليه وسلم معه في تلك الليالي وإن كان كره ذلك لهم فإنما كرهه خشية أن يفرض عليهم فلما مات صلى الله عليه وسلم حصل الأمن من ذلك ورجح عند عمر ذلك لما في الاختلاف من افتراق الكلمة ولأن الاجتماع على واحد أنشط لكثير من المصلين.

تَقُومُونَ - يُرِيدُ آخِرَ اللَّيْلِ^(١) - وَكَانَ النَّاسُ يَقُومُونَ أَوَّلَهُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ وَجَمَعَ الْفَوَائِدِ
وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٥٩/٥) عَنْ نَوْفَلِ بْنِ إِيَّاسِ الْهُذَلِيِّ قَالَ: كُنَّا نَقُومُ فِي عَهْدِ
عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فِرْقًا فِي الْمَسْجِدِ فِي رَمَضَانَ هَهُنَا وَهَهُنَا، فَكَانَ النَّاسُ يَمِيلُونَ إِلَيَّ
أَحْسَنِهِمْ صَوْتًا فَقَالَ عُمَرُ: أَلَا أَرَاهُمْ قَدْ اتَّخَذُوا الْقُرْآنَ أَغَانِي؟^(٢) أَمَا - وَاللَّهِ - لَئِنْ
اسْتَطَعْتُ لِأُغَيِّرَنَّ هَذَا قَالَ: فَلَمْ يَمُكِّثْ إِلَّا ثَلَاثَ لَيَالٍ حَتَّى أَمَرَ أَبِي بَنَ كَعْبٍ فَصَلَّى
بِهِمْ، ثُمَّ قَامَ فِي آخِرِ الصُّفُوفِ فَقَالَ: لَئِنْ كَانَتْ هَذِهِ بَدْعَةٌ لَنُعَمَّتِ الْبَدْعَةُ هِيَ.

﴿تَنْوِيرُ عُمَرَ الْمَسَاجِدِ لِتُصَلِّيَ فِيهَا التَّرَاوِيحُ وَدُعَاءُ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لَهُ بِذَلِكَ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ شَاهِينَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الْهَمْدَانِيِّ قَالَ: خَرَجَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ
رضي الله عنه فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ وَالْقَنَادِيلُ تَزْهَرُ^(٣) وَكِتَابُ اللَّهِ يُتْلَى، فَقَالَ: نَوَّرَ اللَّهُ لَكَ
يَا ابْنَ الْخَطَّابِ فِي قَبْرِكَ كَمَا نَوَّرْتَ مَسَاجِدَ اللَّهِ تَعَالَى بِالْقُرْآنِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ
(٢٨٤/٤)، وَأَخْرَجَهُ الْخَطِيبُ فِي أَمَالِيهِ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الْهَمْدَانِيِّ وَابْنَ عَسَاكِرَ عَنْ
إِسْمَاعِيلَ بْنِ زِيَادٍ بِمَعْنَاهُ مُخْتَصَرًا. كَمَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٣٨٧/٤)

﴿إِمَامَةُ أَبِي وَتَمِيمِ الدَّارِيِّ^(٤) وَسُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي حَثْمَةَ^(٥) بِاللَّيْلِ فِي التَّرَاوِيحِ﴾

وَأَخْرَجَ الْفَرِيَّابِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ عُرْوَةَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه جَمَعَ النَّاسَ عَلَى
قِيَامِ شَهْرِ رَمَضَانَ: الرَّجَالَ عَلَى أَبِي بَنِ كَعْبٍ رضي الله عنه، وَالنِّسَاءَ عَلَى سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي
حَثْمَةَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٨٣/٤)

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٢٦/٥): عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْعَنْسِيِّ أَنَّ أَبِي بَنِ كَعْبٍ وَتَمِيمًا

(١) والمعنى أنّ العبادة في آخر الليل أفضل من أولها. هامش البخاري «كان الناس» أي أكثرهم. الأوجز
(٢) جمع أغنية: ما يترنم به من الكلام الموزون وغيره. (٣) أي تضيء. (٤) صحابي، من لحم، أسلم سنة ٩
هـ سكن المدينة، وانتقل إلى الشام بعد مقتل عثمان رضي الله عنه، وهو أول من أسرج السراج بالمسجد مات في
فلسطين سنة ٤٠ هـ. راجع صفة الصفوة لابن الجوزي (٣١٠/١). «ج» (٥) القرشي العدوي، قال ابن
حبان: له صحبة. الإصابة (١٠٥/٢)

الدَّارِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَانَا يَقُومَانِ فِي مَقَامِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّيَانِ بِالرَّجَالِ، وَأَنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ أَبِي حَثْمَةَ كَانَ يَقُومُ بِالنِّسَاءِ فِي رَحْبَةِ^(١) الْمَسْجِدِ، فَلَمَّا كَانَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَانَ رضي الله عنه جَمَعَ الرَّجَالَ وَالنِّسَاءَ عَلَى قَارِيءٍ وَاحِدٍ سُلَيْمَانَ بْنَ أَبِي حَثْمَةَ، وَكَانَ يَأْمُرُ بِالنِّسَاءِ فَيُحْبَسْنَ حَتَّى يَمْضِيَ الرَّجَالُ ثُمَّ يُرْسَلْنَ.

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ عَرْفَجَةَ قَالَ: كَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه يَأْمُرُ النَّاسَ بِقِيَامِ شَهْرِ رَمَضَانَ، وَيَجْعَلُ لِلرَّجَالِ إِمَامًا وَلِلنِّسَاءِ إِمَامًا، قَالَ عَرْفَجَةُ: فَكُنْتُ أَنَا إِمَامَ النِّسَاءِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٨٤/٤)

﴿صَلَاةُ أَبِي رضي الله عنه بِنِسْوَتِهِ إِمَامًا فِي التَّرَاوِيحِ فِي بَيْتِهِ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: جَاءَ أَبِيُّ بْنُ كَعْبٍ رضي الله عنه إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّهُ كَانَ مِنِّي اللَّيْلَةَ شَيْءٌ - يَعْنِي فِي رَمَضَانَ - قَالَ: «وَمَا ذَاكَ يَا أَبِيُّ؟» قَالَ: نِسْوَةٌ فِي دَارِي قُلْنَا: إِنَّا لَا نَقْرَأُ الْقُرْآنَ فَنُصَلِّي بِصَلَاتِكَ، قَالَ: فَصَلِّتُ بِهِنَّ ثَمَانَ رَكَعَاتٍ وَأَوْتَرْتُ، فَكَانَتْ سُنَّةَ الرُّضَا^(٢) وَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(٣) (٧٤/٢): رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى وَالطَّبْرَانِيُّ بِنَحْوِهِ فِي الْأَوْسَطِ وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

مَسَلَّةُ التَّوْبَةِ^(٣)

أَخْرَجَ ابْنُ حَزِيمَةَ فِي صَحِيحِهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه قَالَ: أَصْبَحَ

(١) مكان خارج المسجد بناه عمر رضي الله عنه اهـ ورحبة المسجد: ساحته. «ش» (٢) أي السنة التي رضى عنها صلى الله عليه وسلم. وقررها، ومعنى التقرير: أنه فعل أحد أو قال شيئاً في حضرته صلى الله عليه وسلم ولم ينكره ولم ينهه عن ذلك بل سكت وقرر. مقدمة للمعات للمحدث عبد الحق الدهلوي (ص ٣). (٣) اعلم أن كل من ارتكب معصية لزمه المبادرة إلى التوبة منها، والتوبة في الشرع ترك الذنب لقبه، والندم على ما فرط منه والعزيمة على ترك المعاودة، وتدارك ما أمكنه أن يتدارك من الأعمال بالإعادة فمتى اجتمعت هذه الأربع فقد كمل شرائط التوبة. وتاب إلى الله، وقد قال ابن السني في عمل اليوم والليلة - باب ما يقول إذا أذنب ذنباً (ص ١٤٠) روى أبو بكر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما من عبد يذنب ذنباً فيتوضأ ويصلي ركعتين ويستغفر الله عز وجل لذلك الذنب إلا =

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فَدَعَا بِلَالًا^(١) رضي الله عنه فَقَالَ: «يَا بِلَالُ! بِمِ سَبَقْتَنِي إِلَى الْجَنَّةِ^(٢)؟» إِنِّي دَخَلْتُ الْجَنَّةَ الْبَارِحَةَ فَسَمِعْتُ حَشْحَشَتَكَ^(٣) «أَمَامِي»، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا أَذْنَبْتُ^(٤) قَطُّ إِلَّا صَلَّيْتُ رَكَعَتَيْنِ، وَمَا أَصَابَنِي حَدَثٌ قَطُّ إِلَّا تَوَضَّأْتُ عِنْدَهَا وَصَلَّيْتُ رَكَعَتَيْنِ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٤٣٧/١)^(٥)

صَلَاةُ الْحَاجَةِ^(٦)

﴿صَلَاةُ أَنَسِ رضي الله عنه مِنْ أَجْلِ الْحَاجَةِ وَانْقِضَاءِ حَاجَتِهِ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٢١/٧) عَنْ ثُمَامَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: جَاءَ أَنَسُ رضي الله عنه أَكْرَامُ^(٧) بُسْتَانِهِ فِي الصَّيْفِ، فَشَكِيَ الْعَطَشَ^(٨)، فَدَعَا^(٩) بِمَاءٍ فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى، ثُمَّ قَالَ: هَلْ تَرَى شَيْئًا؟ فَقَالَ: مَا أَرَى شَيْئًا، قَالَ: فَدَخَلَ فَصَلَّى ثُمَّ قَالَ: فِي الثَّلَاثَةِ - أَوْ فِي الرَّابِعَةِ -: انظُرْ، قَالَ: أَرَى مِثْلَ جَنَاحِ الطَّيْرِ مِنَ السَّحَابِ، قَالَ: فَجَعَلَ يُصَلِّي وَيَدْعُو حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهِ الْقَيْمُ^(١٠) فَقَالَ: قَدْ اسْتَوَتْ^(١١) السَّمَاءُ وَمَطَرَتْ، فَقَالَ: ارْكَبِ الْفَرَسَ الَّذِي بَعَثَ

= غفر له» وتلاه هذه الآية ﴿ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً﴾. المرقاة (٢١١/٣). (١) أي بعد صلاة الصبح. (٢) ماوجه تخصيصك بالخدمة بين يدي حين دخول الجنة إذ درجات الجنة على وفق زيادات الطاعة، «إني دخلت الجنة» ولعلها في ليلة المعراج أو في المنام أو في عالم الكشف. (٣) الحشخشة: حركة لها صوت كصوت السلاح ونحوه. مجمع البحار «أمامي» قدامي. (٤) قال المنذري: وفي رواية: (يعني من نفس الحديث) «ما أذنت». ولعلها الصواب وكذا رواه الترمذي عن بريدة في المناقب من السنن وأحمد في مسنده (٣٦٠/٥) وكذا في نسخ المشكاة عن الترمذي. انظر المرقاة (٥) أخرج نحوه الترمذي في كتاب المناقب - باب بلا ترجمة تحت باب أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه (٢٠٩/٢). (٦) وروى الترمذي وابن ماجه عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من كانت له حاجة إلى الله تعالى أو إلى أحد من بني آدم فليتوضأ وليحسن الوضوء ثم ليصل ركعتين ثم ليثني على الله عز وجل وليصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليقول لا إله إلا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والغنيمة من كل بر والسلامة من كل إثم لاتدع لي ذنباً إلا غفرته ولا همماً إلا فرجته ولا حاجة هي لك رضى إلا قضيتها يا أرحم الراحمين». انظر المشكاة (٧) هو الذي يجرث الأرض ويسقيها. (٨) يعني شكى حاجة البستان إلى الماء. (٩) أي أنس. «ش» (١٠) هو سائس الأمر والسيد، والمراد هنا: المشرف على البستان ومراقبه. (١١) أي علت السحابة.

بِهِ بَشْرُ بْنُ شَعَابٍ^(١)، فَانظُرْ أَيْنَ بَلَغَ الْمَطْرُ؟ قَالَ: فَرَكِبَهُ فَنظَرَ، قَالَ: فَإِذَا الْمَطْرُ لَمْ يُجَاوِزْ قُصُورَ الْمُسَيِّرِينَ وَلَا قَصْرَ الْغَضْبَانَ^(٢).

﴿صَلَاتُهُ ﷺ مِنْ أَجْلِ شِفَاءِ عَلِيٍّ، وَشِفَاءِ عَلِيٍّ ﷺ بِذَلِكَ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ وَابْنُ جَرِيرٍ - وَصَحَّحَهُ - وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ وَابْنُ شَاهِينَ فِي السُّنَنِ عَنْ عَلِيٍّ ﷺ قَالَ: وَجَعْتُ وَجَعًا فَاتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، فَأَقَامَنِي فِي مَكَانِهِ وَقَامَ يُصَلِّي وَأَلْقَى عَلَيَّ طَرْفَ ثَوْبِهِ، ثُمَّ قَالَ: «بَرِئْتَ يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ! فَلَا بَأْسَ عَلَيْكَ، مَا سَأَلْتُ اللَّهَ لِي شَيْئًا إِلَّا سَأَلْتُ لَكَ مِثْلَهُ^(٣)، وَلَا سَأَلْتُ اللَّهَ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَانِيهِ غَيْرَ أَنَّهُ قِيلَ لِي: إِنَّهُ لَأَنْبِيٌّ بَعْدَكَ»، (فَقَمْتُ)^(٤) فَكَأَنِّي مَا اشْتَكَيْتُ. كَذَا فِي الْمُنتَخَبِ (٤٣/٥)

﴿اسْتِجَابَةُ دُعَاءِ الصَّحَابِيِّ أَبِي مُعَلِّقٍ ﷺ حِينَ أَرَادَ لِصٍّ قَتْلَهُ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي كِتَابِ مُجَابِي الدَّعْوَةِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُكْنَى أَبَا مُعَلِّقٍ، وَكَانَ تَاجِرًا يَتَّجِرُ بِمَالٍ لَهُ وَلِغَيْرِهِ، وَكَانَ لَهُ نُسْكٌ^(٥) وَوَرَعٌ، فَخَرَجَ مَرَّةً فَلَقِيَهُ لِصٌّ مُتَّقِعٌ فِي السَّلَاحِ^(٦)، فَقَالَ: ضَعْ مَتَاعَكَ فَإِنِّي قَاتِلُكَ، قَالَ: شَأْنُكَ بِالْمَالِ، قَالَ: لَسْتُ أُرِيدُ إِلَّا دَمَكَ، قَالَ: فَذَرْنِي أَصِلْ، قَالَ: صَلِّ مَا بَدَأَ لَكَ. فَتَوَضَّأَ ثُمَّ صَلَّى فَكَانَ مِنْ دُعَائِهِ: يَا وَدُودُ^(٧)! يَا ذَا الْعَرْشِ الْمَجِيدِ^(٨)! يَا فَعَالًا لَمَّا يُرِيدُ! أَسْأَلُكَ بِعِزَّتِكَ الَّتِي لَا تَرَامُ^(٩)، وَمُلْكِكَ الَّذِي لَا يُضَامُ^(١٠)،

(١) بفتح المعجمتين، الضبي البصري. خلاصة تذهيب الكمال (١٢٧/١) (٢) موضع كان في ظاهر البصرة، والمقصود أن الله استجاب دعوة الصحابي وخصه دون الناس بالسقيا. المعالم الأثرية (ص ٢٠٩) (٣) كذا في الأصل والكنز والمنتخب، وفي المجمع (١١٠/٩): «ما سألت الله شيئا إلا سألت لك مثله» هذا أوضح وكذا رواه أبو نعيم في فضائل الصحابة عن علي نحوه: أعني «ما سألت الله شيئا إلا سألت لك». انظر الكنز الجديد (٩٨/١٥) (٤) من الكنز الجديد والمنتخب، وقد سقط من الأصل. (٥) أي عبادة. (٦) المتقنع في السلاح: داخل فيه يعني المتغطي رأسه بالسلاح. (٧) هو فعول بمعنى فاعل: أي إنه يحب عباده الصالحين، بمعنى أنه يرضى عنهم. النهاية (٨) من المجد: الشرف. (٩) من الروم: أي لا تطلب. (١٠) أي لا يظلم.

وَبُنُورِكَ الَّذِي مَلَأَ أَرْكَانَ عَرَشِكَ^(١) أَنْ تَكْفِينِي شَرَّ هَذَا اللَّصِّ، يَا مُغِيثُ^(٢) أَغِيثْنِي!
 قَالَهَا ثَلَاثًا؛ فَإِذَا هُوَ بِفَارِسٍ بِيَدِهِ حَرْبَةٌ^(٣) رَافِعُهَا بَيْنَ أُذُنَيْ رَأْسِهِ^(٤)، فَطَعَنَ اللَّصَّ فَقَتَلَهُ،
 ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى التَّاجِرِ، فَقَالَ: مَنْ أَنْتَ؟ فَقَدْ أَغَاثَنِي اللَّهُ بِكَ، قَالَ: إِنِّي مَلِكٌ مِنْ أَهْلِ
 السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ؛ لَمَّا دَعَوْتَ سَمِعْتُ لِأَبْوَابِ السَّمَاءِ قَعْقَعَةً^(٥)، ثُمَّ دَعَوْتَ ثَانِيًا فَسَمِعْتُ
 لِأَهْلِ السَّمَاءِ ضَجَّةً^(٦)، ثُمَّ دَعَوْتَ ثَالِثًا فَقِيلَ: دُعَاءُ مَكْرُوبٍ^(٧)، فَسَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يُؤَلِّمَنِي
 قَتْلَهُ، ثُمَّ قَالَ: أَبْشِرْ وَاعْلَمْ أَنَّهُ مَنْ تَوَضَّأَ وَصَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ وَدَعَا بِهَذَا الدُّعَاءِ
 اسْتُجِيبَ لَهُ مَكْرُوبًا كَانَ أَوْ غَيْرَ مَكْرُوبٍ؛ وَأَخْرَجَهُ أَبُو مُوسَى فِي كِتَابِ الْوُظَائِفِ
 بِتَمَامِهِ. كَذَا فِي الْإِصَابَةِ (٤/١٨٢)

(١) جوانبه الأربعة. (٢) من الإغاثة بمعنى الإعانة. النهاية (٣) الحربة: آلة قصيرة من الحديد محددة الرأس، تستعمل في الحرب. (٤) كذا في الأصل، وفي الإصابة: «فرسه». (٥) القعقعة: حكاية حركة الشيء يسمع له صوت. مجمع البحار (٦) الضجة: الجلبة والصرع. (٧) أي مهموم.

الْبَابُ الثَّالِثُ عَشَرَ

بَابُ

كَيْفَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ يَرْغَبُونَ فِي الْعِلْمِ الْإِلَهِيِّ وَيُرْغَبُونَ فِيهِ، وَيُعَلِّمُونَ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا فِيهِ مِنَ الْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ، وَيَشْتَغِلُونَ بِهِ فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ وَالْعُسْرِ وَالْيُسْرِ، وَكَيْفَ كَانُوا يَعْتَنُونَ بِتَعْلِيمِ الْأَضْيَافِ الْوَارِدِينَ فِي الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ عَلَى صَاحِبِهَا أَلْفُ أَلْفِ صَلَاةٍ وَتَحِيَّةٍ، وَكَيْفَ كَانُوا يَجْمَعُونَ بَيْنَ الْعِلْمِ وَالْجِهَادِ وَالْكَسْبِ، وَيُرْسِلُونَ الْأَفْرَادَ إِلَى الْبُلْدَانِ لِنَشْرِ الْعِلْمِ، وَكَيْفَ يَهْتَمُّونَ بِتَحْصِيلِ أَوْصَافٍ تُوجِبُ قَبُولَ الْعِلْمِ

تَرْغِيبُ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْعِلْمِ

﴿تَرْغِيبُهُ ﷺ بِصَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ ﷺ الَّذِي جَاءَ يَطْلُبُ الْعِلْمَ﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ^(١) وَالطَّبْرَانِيُّ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ - وَاللَّفْظُ لَهُ - وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ وَالْحَاكِمُ - وَقَالَ: صَحِيحُ الْإِسْنَادِ - عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ الْمُرَادِيِّ ﷺ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ مُتَكِيٌّ عَلَى بُرْدٍ^(٢) لَهُ أَحْمَرٌ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي

(١) فِي الْمُسْنَدِ (٢٣٩/٤)، وَرَوَاهُ أَيْضًا بِنَحْوِهِ ابْنُ مَاجَةَ فِي مَقْدَمَتِهِ - بَابُ فَضْلِ الْعُلَمَاءِ وَالْحَثِّ عَلَى طَلْبِ الْعِلْمِ (٢٠/١). (٢) أَيُّ كِسَاءٍ. وَفِي الْمُحْتَبَى: لَا بَأْسَ بِلِبْسِ الثَّوْبِ الْأَحْمَرِ. وَمَفَادُهُ أَنَّ الْكِرَاهِيَةَ تَنْزِيهِيَّةٌ لِأَنَّ كَلِمَةَ «لَا بَأْسَ» تَسْتَعْمَلُ فِيمَا تَرَكَهُ أَوَّلَى، لَكِنْ صَرَحَ فِي تَحْفَةِ الْمُلُوكِ بِالْحَرَمَةِ، فَأَفَادَ أَنَّهَا تَحْرِيمِيَّةٌ، وَهِيَ الْحَمْلُ =

جئتُ أطلبُ العلمَ، فقال: «مَرَحَبًا بِطَالِبِ الْعِلْمِ! إِنَّ طَالِبَ الْعِلْمِ تَحْفَهُ^(١) الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا، ثُمَّ يَرْكَبُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا حَتَّى يَبْلُغُوا السَّمَاءَ الدُّنْيَا مِنْ مَحَبَّتِهِمْ لِمَا يَطْلُبُ^(٢)». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٥٩/١)

﴿مَجِيءُ قَيْصَةَ رضي الله عنه إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم لَطَلَبِ الْعِلْمِ وَقَوْلُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم لَهُ﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ^(٣) عَنْ قَيْصَةَ بِنِ الْمُحَارِقِ رضي الله عنه قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: «مَا جَاءَ بِكَ؟» قُلْتُ: كَبِرَ سِنِّي، وَرَقَّ عَظْمِي، فَأَتَيْتُكَ لِتُعَلِّمَنِي مَا يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهِ، قَالَ: «مَا مَرَرْتَ بِحَجَرٍ وَلَا شَجَرٍ وَلَا مَدْرٍ^(٤) إِلَّا اسْتَغْفَرَ لَكَ يَا قَيْصَةُ! إِذَا صَلَّيْتَ الصُّبْحَ فَقُلْ ثَلَاثًا: سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ، تُعَافَى^(٥) مِنَ الْعَمَى وَالْجُدَامِ وَالْفَالِجِ يَا قَيْصَةُ! قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِمَّا عِنْدَكَ، وَأَفِضْ عَلَيَّ مِنْ فَضْلِكَ، وَأَنْشُرْ عَلَيَّ مِنْ رَحْمَتِكَ، وَأَنْزِلْ عَلَيَّ مِنْ بَرَكَتِكَ». كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ (٢١/١)، قَالَ الْمُنْذِرِيُّ وَالْهَيْثَمِيُّ: وَفِيهِ رَجُلٌ لَمْ يُسَمَّ.

﴿إِخْبَارُهُ صلى الله عليه وسلم بِأَنَّ طَلَبَ الْعِلْمِ يُكَفِّرُ الذُّنُوبَ﴾

وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ^(٧) مُخْتَصِرًا وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ - وَاللَّفْظُ لَهُ - عَنْ سَخْبَرَةَ^(٨) رضي الله عنه قَالَ: مَرَّ رَجُلَانِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ يُذَكِّرُ^(٩) فَقَالَ: «اجْلِسَا! فَإِنَّكُمَا عَلَيَّ خَيْرٌ»، فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَتَفَرَّقَ عَنْهُ أَصْحَابُهُ قَامَا فَقَالَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّكَ

- عند الإطلاق، قال ابن عابدين: هذا مسلم لو لم يعارضه تصريح غيره بخلافه. الشامي (٥/٢٢٨)
(١) يطوفون ويدورون حوله: أي يحيطون به. «إ-ح» (٢) ونقل ابن القيم عن أحمد بن شعيب قال: كنا عند بعض المحدثين بالبصرة وحدثنا بهذا الحديث وفي المجلس شخص من المعتزلة فجعل يستهزأ بالحديث فقال: والله لأطرقن غداً نعلي وأطأ بها أجنحة الملائكة ففعل ومشى في النعلين فحفت رجلاه (والجفاء: رقة القدم على ما في القاموس) ووقعت فيهما الأكلة. المرقاة (١/٢٧٩) (٣) في المسند (٥/٦٠). (٤) المدر: الطين المتماسك. «ش» (٥) كذا في الأصل وجمع الفوائد، وفي الترغيب: «تعافى» وهو أوضح، والمعنى تشف وتبرأ. «إظهار» (٦) كذا في الأصل، وفي الترغيب: «بركاتك» وهو أحسن. (٧) في أبواب العلم - باب طلب العلم (٢/٨٩). (٨) هو والد عبد الله بن سخبرة الأزدي، وقال البخاري: في التاريخ الكبير (٢/٢١٠): له صحبة، وذكره ابن حجر في الإصابة (٢/١٦) في القسم الأول. (٩) أي يعظ الناس.

قُلْتُ لَنَا: «اجْلِسَا فَإِنكُمْ عَلَى خَيْرٍ» أَلْنَا خَاصَّةً أَمْ لِلنَّاسِ عَامَّةً؟ قَالَ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَطْلُبُ الْعِلْمَ إِلَّا كَانَ كَفَّارَةً»^(١) مَا تَقَدَّمَ». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٦٠/١)

﴿قَوْلُهُ ﷺ فِي فَضْلِ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ﴾

وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ^(٢) عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ^(٣) قَالَ: ذُكِرَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا عَابِدٌ، وَالْآخَرُ عَالِمٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ» ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَاوَاتِ حَتَّى النَّمْلَةِ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الْحُوتِ لَيُصَلُّونَ»^(٤) عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرِ». وَأَخْرَجَهُ الدَّارِمِيُّ عَنْ مَكْحُولٍ مُرْسَلًا وَلَمْ يَذْكُرْ رَجُلَانِ وَقَالَ: «فَضْلُ الْعَالِمِ»^(٥) عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي^(٥) عَلَى أَدْنَاكُمْ» ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾^(٦) وَسَرَدَ الْحَدِيثَ^(٧) إِلَى آخِرِهِ.

وَأَخْرَجَ الدَّارِمِيُّ أَيْضًا عَنِ الْحَسَنِ مُرْسَلًا قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ رَجُلَيْنِ كَانَا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، أَحَدُهُمَا كَانَ عَالِمًا يُصَلِّي الْمَكْتُوبَةَ ثُمَّ يَجْلِسُ فَيُعَلِّمُ النَّاسَ (١) وَهِيَ مَا يَسْتَرِ الذَّنُوبَ وَيُزِيلُهَا مِنْ كَفَرٍ إِذَا سَتَرَ. «مَا تَقَدَّمَ» أَي مِنْ ذَنْبِهِ، قَالَ الشَّيْخُ فِي اللَّمَعَاتِ: التَّكْفِيرُ فِيمَا عَدَاهُ مِنَ الْأَعْمَالِ كَالْوُضُوءِ وَالصَّلَاةِ أَمَّا هُوَ مِنَ الصَّغَائِرِ وَقَدْ يَكُونُ مِنَ الْكِبَائِرِ كَمَا فِي الْحَجِّ وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ الْحَالُ فِي الْعِلْمِ كَذَلِكَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ. حَاشِيَةُ التِّرْمِذِيِّ (٢) فِي أَبْوَابِ الْعِلْمِ - بَابُ مَا جَاءَ فِي فَضْلِ الْفَقْهِ عَلَى الْعِبَادَةِ (٢/٩٣). (٣) أَي يَدْعُونَ بِالْخَيْرِ. هَامِشُ الْمَشْكَاةِ (١/٣٤). (٤) فَضْلُ الْعَالِمِ بِالْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ مَعَ الْقِيَامِ بِفَرَائِضِ الْعِبَادَةِ. «عَلَى الْعَابِدِ» أَي الْمُنْتَجِدِ لِلْعِبَادَةِ بَعْدَ تَحْصِيلِ قَدْرِ الْفَرَضِ مِنَ الْعُلُومِ. حَاشِيَةُ التِّرْمِذِيِّ (٥) وَفِيهِ مَبَالِغَةٌ لَا تَحْفَى، فَإِنَّهُ لَوْ قَالَ كَفَضْلِي عَلَى أَعْلَاكُمْ لَكَفَى فَضْلًا وَشَرَفًا، فَيَكُونُ نَظِيرَ قَوْلِهِ ﷺ: «وَاحْشِرْنِي فِي زِمْرَةِ الْمَسَاكِينِ» مَعَ إِفَادَةِ التَّوَاضُعِ فِي الثَّانِي، وَالظَّاهِرُ: أَنَّ اللَّامَ فِيهِمَا لِلْجِنْسِ، فَالْحُكْمُ عَامٌ، وَيَحْتَمِلُ الْعَهْدُ فِغْرَهُمَا يُوْخَذُ بِالْمُقَايَسَةِ. الْمَرْقَاةُ (١/٢٨١) (٦) سُورَةُ الْفَاطِرِ آيَةٌ: ٢٨ - «يَخْشَى» الْخَشْيَةُ خَوْفٌ مَعَ تَعْظِيمٍ، وَحَاصِلُهُ أَنَّ الْعِلْمَ يُوْرِثُ الْخَشْيَةَ وَهِيَ تَنْتِجُ التَّقْوَى، وَهُوَ مُوجِبُ الْأَكْرَمِيَّةِ وَالْأَفْضَلِيَّةِ، وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ مَنْ لَمْ يَكُنْ عِلْمُهُ كَذَلِكَ فَهُوَ كَالْجَاهِلِ بَلْ هُوَ الْجَاهِلُ، وَلِذَا قِيلَ: «وَيْلٌ لِلْجَاهِلِ مَرَّةً وَوَيْلٌ لِلْعَالِمِ سَبْعَ مَرَاتٍ»، وَأَطْبَقَ السَّلْفُ عَلَى أَنَّ مَنْ عَصَى اللَّهَ فَهُوَ جَاهِلٌ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا التُّوبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ﴾ - الْآيَةُ. الْمَرْقَاةُ (١/٢٨٢) (٧) أَي ذَكَرَهُ وَأَوْرَدَهُ مَكْحُولٌ: أَي بَقِيَّةُ الْحَدِيثِ السَّابِقِ. الْمَرْقَاةُ

الْخَيْرَ، وَالْآخِرُ يَصُومُ النَّهَارَ وَيَقُومُ اللَّيْلَ أَيُّهُمَا أَفْضَلُ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «فَضْلُ هَذَا الْعَالَمِ الَّذِي يُصَلِّي الْمَكْتُوبَةَ^(١) ثُمَّ يَجْلِسُ فَيَعْلَمُ النَّاسَ الْخَيْرَ^(٢) عَلَى الْعَابِدِ الَّذِي يَصُومُ النَّهَارَ وَيَقُومُ اللَّيْلَ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ^(٣)». كَذَا فِي الْمَشْكَاةِ (٢٦ و ٢٨)

﴿تَرْغِيبُهُ صلى الله عليه وسلم فِي طَلَبِ الْعِلْمِ﴾

وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ^(٤) عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَنَحْنُ فِي الصَّفَةِ فَقَالَ: «أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى بَطْحَانَ^(٥) أَوْ الْعَقِيقِ^(٦) فَيَأْتِي بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ^(٧) فِي غَيْرِ إِيْمٍ وَلَا قَطْعِ رَحِمٍ؟» فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! كُنَّا نُحِبُّ ذَلِكَ، قَالَ: «أَفَلَا يَغْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيَعْلَمُ أَوْ يَقْرَأُ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ، وَثَلَاثُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثِ، وَأَرْبَعُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنْ الْإِبِلِ^(٨)». كَذَا فِي الْمَشْكَاةِ (ص ١٧٥)، وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/٣٤١) وَفِي رَوَاتِهِ: «فَيَتَعْلَمُ^(٩) أَوْ يَقْرَأُ».

(١) أي يكتفي بعبادة المفروضة. هامش المشكاة (٣٦/١) (٢) أي العلم والعبادة والزهد والرياضة والصرير والقناعة وأمثال ذلك تدريسا أو تأليفاً أو غيرهما. هامش المشكاة (٣) فإني عالم ومعلم وأدناكم من يقوم بالعبادة دون العلم، وسببه أن العلم نفعه متعدد والعبادة منفعتها قاصرة، والعلم إما فرض عين أو كفاية، والعبادة الزائدة نافلة، وثواب الفرض أكثر من أجر النفل والله أعلم. المرقاة (١/٣٠٤) (٤) في كتاب فضائل القرآن - باب فضل قراءة القرآن في الصلاة وتعلمه (١/٣٧٠)، وأخرجه أيضا أبو داود في كتاب الصلاة - باب ثواب قراءة القرآن (١/٢٠٥). (٥) وهو واد يسيل من حرة العوالي فيدخل المدينة من الشرق فيمر جنوب المسجد النبوي كثير المياه والمزارع. معجم معالم الحجاز (١/٢٣٣)، وفي المعالم الأثرية (ص ٣٥): وهو الوادي المتوسط بين بيوت المدينة فإنه يأخذ من ذي الجدر ويفترش في الحرة حتى يصب على جفاف إلى فناء بني خطمة والأعوص ثم يستوطن وادي بطحان حتى يصب في رغباه، قال المطري: وأول بطحان الماحشونية، وآخر مساجد الفتح (المساجد السبعة). (٦) أريد هنا وادي العقيق بالمدينة، وهو أشهر أودية المدينة بل أشهر الأعقة كلها وإذا أطلق اسم العقيق انصرف إليه. المعالم الأثرية (٧) تننية كوماء وهي ناقة مشرفة السنام عاليته. «إ-ح» (٨) من أعدادهن من الإبل، والحاصل أنه صلى الله عليه وسلم أراد ترغيبهم في الباقيات وتزهيدهم عن الفانيات، فذكر هذا على سبيل التمثيل والتقريب إلى فهم العليل وإلا فجميع الدنيا أحقر من أن يقابل بمعرفة آية من كتاب الله تعالى وبثوابها من الدرجات العلى. حاشية المشكاة (١/١٨٣) (٩) وكذا في الترغيب عن مسلم، ورواه أبو داود كما في الترغيب (٣/٥٠٤).

﴿قَوْلُهُ ﷺ لِرَجُلٍ مُّحْتَرِفٍ اشْتَكَى أَخَاهُ لَهُ يَطْلُبُ الْعِلْمَ﴾

وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ^(١) عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ أَخَوَانِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحَدُهُمَا يَحْتَرِفُ^(٢) وَالْآخَرُ يَلْزِمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَيَتَعَلَّمُ مِنْهُ، فَشَكَى الْمُحْتَرِفُ أَخَاهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «لَعَلَّكَ بِهِ تُرْزَقُ». كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ (٢٠/١)، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَبْدِ بَرٍّ فِي جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ (٥٩/١) بِمَعْنَاهُ، وَالْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ (٩٤/١) وَصَحَّحَهُ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ.

تَرْغِيبُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ وَرَضِي عَنْهُمْ فِي الْعِلْمِ

﴿تَرْغِيبُ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْعِلْمِ وَحَدِيثُ كُمَيْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ﴾

أَخْرَجَ اللَّالِكَايِيُّ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ قَالَ: كَانَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِالْأَنْبِيَاءِ أَعْلَمُهُمْ بِمَا جَاؤُوا بِهِ، ثُمَّ يَتْلُو هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ﴾^(٣) - يَعْنِي مُحَمَّدًا ﷺ - وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُ، فَلَا تُغَيِّرُوا! فَإِنَّمَا وَلِيُّ مُحَمَّدٍ ﷺ مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَعَدُوُّ مُحَمَّدٍ ﷺ مَنْ عَصَى اللَّهَ وَإِنْ قَرُبَتْ قَرَابَتُهُ. كَذَا فِي الْكُنْزِ (٩٦/١) وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحَلِيَّةِ (٧٩/١) عَنْ كُمَيْلِ بْنِ زِيَادٍ قَالَ: أَخَذَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِيَدِي فَأَخْرَجَنِي إِلَى نَاحِيَةِ الْجَبَانِ^(٤)، فَلَمَّا أَصْحَرْنَا^(٥) جَلَسَ ثُمَّ تَنَفَّسَ ثُمَّ قَالَ: يَا كُمَيْلُ ابْنُ زِيَادٍ! الْقُلُوبُ أَوْعِيَةٌ^(٦) فَخَيْرُهَا أَوْعَاهَا، أَحْفَظُ مَا أَقُولُ لَكَ! النَّاسُ ثَلَاثَةٌ: فَعَالِمٌ رَبَّانِيٌّ^(٧)، وَمُتَعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ نَجَاةٍ،

(١) في أبواب الزهد - باب ماجاء في الزهادة في الدنيا (٥٨/٢). (٢) أي يكتسب. (٣) سورة آل عمران آية: ٦٨. (٤) الصحراء والمقابر أيضا. (٥) خرجنا إلى الصحراء. «إ-ح» (٦) أي ظروف. «أوعاها» والمراد أحفظها. (٧) قيل: منسوب إلى ريان، ولفظ فعلان من فعل يبنى نحو عطشان وسكران، وقيل: منسوب إلى الرب الذي هو المصدر وهو الذي يرب العلم كالحكيم، وقيل: منسوب إليه، ومعناه يرب نفسه بالعلم وكلاهما في التحقيق متلازمان، لأن من رب نفسه بالعلم فقد رب العلم ومن رب العلم فقد رب نفسه به، وقيل: هو منسوب إلى الرب: أي الله تعالى فالرباني كقولهم: إلهي وزيادة النون فيه كزيادته في قولهم: =

حياة الصحابة رضي الله عنهم (التزغيب في العلم - ترغيب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في العلم) (ج ٣ ص ٢٣١)

وَهَمَجٌ^(١) رَعَاغٌ^(٢) أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ^(٣)، يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ، لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ الْعِلْمِ،
وَلَمْ يَلْجَأُوا إِلَى رُكْنٍ وَثِيقٍ^(٤). الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ، الْعِلْمُ يَحْرُسُكَ وَأَنْتَ تَحْرُسُ
الْمَالَ، الْعِلْمُ يَزُكُّو^(٥) عَلَى الْعَمَلِ، وَالْمَالُ تَقْصُهُ النَّفَقَةُ، وَمَحَبَّةُ الْعَالِمِ دِينَ يُدَانُ
بِهَا^(٦)، الْعِلْمُ يُكْسِبُ الْعَالِمَ الطَّاعَةَ^(٧) فِي حَيَاتِهِ وَجَمِيلَ الْأَحْدُوثِ^(٨) بَعْدَ مَوْتِهِ،
وَصَنِيعَةُ الْمَالِ تَزُولُ بِزَوَالِهِ، مَاتَ خَزَانُ الْأَمْوَالِ وَهُمْ أَحْيَاءُ^(٩)، وَالْعُلَمَاءُ بَاقُونَ مَا بَقِيَ
الدَّهْرُ، أَعْيَانُهُمْ^(١٠) مَفْقُودَةٌ وَأَمْثَالُهُمْ فِي الْقُلُوبِ مَوْجُودَةٌ: هَاهَا!! إِنَّ هَهُنَا - وَأَشَارَ
بِيَدِهِ إِلَى صَدْرِهِ^(١١) - عِلْمًا لَوْ أَصَبْتُ لَهُ حَمَلَةٌ! بَلَى أَصَبْتُهُ لَقِنَا^(١٢) غَيْرَ مَأْمُونٍ عَلَيْهِ،
يَسْتَعْمِلُ آلَةَ الدِّينِ^(١٣) لِلدُّنْيَا، يَسْتَظْهَرُ^(١٤) بِحِجَجِ اللَّهِ عَلَى كِتَابِهِ وَيَنْعِمِهِ عَلَى عِبَادِهِ،

= لحياتي وجسماتي، وقيل: منسوب إلى ربان صفة كعطشان بمعنى مربى، قلت: وما قال المحشي: الذي يرب
الناس بصغار العلم قبل كباره واضح، إذ في التزبية معنى التزقي، وهو غالباً يكون من الأدنى إلى الأعلى.
الفيض السمائي (٦٠/١) (١) رذالة الناس. «إ-ح» (٢) غوغاؤهم وسقاطهم وأحلاطهم. «إ-ح»
(٣) صائح. أي صائح بهم سواء دعاهم إلى هدى أو ضلال فإنهم لا علم لهم بالذي يدعون إليه أحق هو أم
باطل فهم مستجيبون لدعوته، وهؤلاء من أضر الخلق على الأديان ويسمى داعيهم ناعقا تشبيها بالأنعام التي
ينعق بها الراعي فتذهب معه أينما ذهب اهـ. زيبيدي (٤٠٦/١). «إنعام» (٤) أي جانب ثابت محكم.
(٥) أي ينمو ويزيد. (٦) أي يجازى بها. (٧) أي يجعله مطاعاً فكل أحد محتاج إلى طاعته لكونه يدعو إلى
طاعة الله ورسوله فالعالم العامل أطوع في أهل الأرض من كل أحد. «إنعام» (٨) وهي ما يحدث به.
والحديث مثله اهـ، المراد: الذكر. «ش». (٩) يعني الذين يجمعون الأموال هم كالموتى في عدم كسبهم
الطاعة في حياتهم وعدم حصول التذكرة الحسنة بعد موتهم. (١٠) ذواتهم. (١١) فيه جواز إخبار الرجل بما
عنده من الخير والعلم ليقبض منه ويتنفع به لا للمباهاة فإنه مذموم اهـ إتحاف. «إنعام» (١٢) أي ذكياً سريع
الفهم وليس بأهل له، ذكر أصناف حملة العلم الذين لا يصلحون محمله وهم أربعة: أحدهم من ليس هو
بمأمون عليه وهو الذي أوتي ذكاء وحفظاً لكن جعل العلم آلة للدنيا يستجلبها به وهذا غير أمين على ما
حملة من العلم فقد خان الله وخان عباده فإن الأمين المأمون هو الذي لا غرض له ولا إرادة لنفسه إلا اتباع
الحق وموافقته فلهذا قال غير مأمون عليه. «إنعام» (١٣) المراد بآلة الدين: أسباب الدين. (١٤) ومعنى
استظهاره بالعلم على كتاب الله تحكيمه عليه وتقديمه وإقامته دونه واشتغاله بغيره فالمتسظهر به على كل ما
سواه موفق سعيد، والمتسظهر عليه مخفول شقي، هذه صفة هذا الخائن والصفة الثاني من حملة العلم المنقاد
الذي لم يثلج له صدره ولم يطمأن به قلبه بل هو ضعيف البصيرة فيه، لكنه منقاد لأهله وهذا حال أتباع
الحق من مقلديهم وهؤلاء وإن كانوا على سبيل نجاة فليسوا من دعاة الدين، والصفة الثالث رجل همته في
نيل لذته فهو منقاد لداعي الشهوة أين كان، والصفة الرابع من حرصه وهمته في جمع الأموال وتثميرها =

(ج ٣ ص ٢٣٢) (الترغيب في العلم - ترغيب أصحاب النبي ﷺ في العلم) حياة الصحابة رضي الله عنهم

أَوْ مُنْقَادًا لِأَهْلِ الْحَقِّ لَا بَصِيرَةَ لَهُ فِي (أَحْنَائِهِ) ^(١)، يَقْتَدِحُ ^(٢) الشُّكُّ فِي قَلْبِهِ بِأَوَّلِ عَارِضٍ مِّنْ شُبْهَةٍ، لَا ذَا وَلَا ذَاكَ، أَوْ مِنْهُمُ ^(٣) بِاللَّذَاتِ سِلْسُ الْقِيَادِ ^(٤) لِلشَّهَوَاتِ، أَوْ مُغْرَى ^(٥) بِجَمْعِ الْأَمْوَالِ وَالإِدْخَارِ؛ وَلَيْسَا مِنْ دُعَاةِ الدِّينِ، أَقْرَبُ شِبْهًا بِهِمَا الْأَنْعَامُ السَّائِمَةُ، كَذَلِكَ يَمُوتُ الْعِلْمُ بِمَوْتِ حَامِلِيهِ؛ اللَّهُمَّ! بَلَى لَا تَخْلُو الْأَرْضُ مِنْ قَائِمِ اللَّهِ بِحُجَّةٍ لِّقَلْبٍ تَبْطَلُ حِجْجُ اللَّهِ وَبَيِّنَاتُهُ، أُولَئِكَ هُمُ الْأَقْلُونَ عَدَدًا، الْأَعْظَمُونَ عِنْدَ اللَّهِ قَدْرًا، بِهِمْ يَدْفَعُ اللَّهُ عَن حُجْجِهِ حَتَّى يُؤَدِّوَهَا إِلَى نُظُرَائِهِمْ وَيَزْرَعُوَهَا فِي قُلُوبِ أَشْبَاهِهِمْ، هَجَمَ بِهِمُ الْعِلْمُ عَلَى حَقِيقَةِ الْأَمْرِ ^(٦)، فَاسْتَلَانُوا ^(٧) مَا اسْتَوْعَرَ ^(٨) مِنْهُ الْمُتَرْفُونَ، وَأَنَسُوا بِمَا اسْتَوْحَشَ مِنْهُ الْجَاهِلُونَ، صَحِبُوا الدُّنْيَا بِأَبْدَانِ أَرْوَاحِهَا مُعَلَّقَةٌ بِالْمَنْظَرِ الْأَعْلَى ^(٩)، أُولَئِكَ خُلَفَاءُ اللَّهِ فِي بِلَادِهِ وَدُعَاتُهُ إِلَى دِينِهِ، هَاهُ هَاهَا شَوْقًا ^(١٠) إِلَى رُؤْيَيْهِمْ وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكَ، إِذَا شِئْتَ فَقُمْ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ فِي الْمَصَاحِفِ وَالْمُرْهَبِيِّ فِي الْعِلْمِ وَنَصَرَ فِي الْحُجَّةِ وَابْنُ عَسَاكِرَ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٢٣١/٥) بِنَحْوِهِ مَعَ اخْتِلَافٍ يَسِيرٍ فِي أَلْفَاظِهِ وَزِيَادَةٍ، وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ طَرَفًا مِنْهُ فِي كِتَابِهِ جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ (١١٢/٢) ثُمَّ قَالَ: هُوَ حَدِيثٌ مَشْهُورٌ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ يَسْتَعْنِي عَنِ الْإِسْنَادِ لِشُهْرَتِهِ عِنْدَهُمْ - انْتَهَى.

= وإدخارها فلا يرى شيئاً أطيب له مما هو فيه فمن أين له درجة العلم فهؤلاء الأصناف الأربعة ليسوا من دعاة الدين ولا من طلبة العلم الصادقين. إتحاف (٤٠٧/٤٠٨) «إنعام» (١) والصواب أحناؤه وهو مثبت هنا جمع حنو - بالكسر وهي الجوانب والنواحي، قلت الأولى أن يفسر الأحناء هنا بالمتشابهات اهـ إتحاف (٤٠٧/١) وفي الأصل: «أحياه». «إنعام» (٢) أي يظهر، مأخوذ من اقتداح النار بالزند أي يظهر الشك لضعف علمه وقلة بصيرته. «إنعام» (٣) مولع بالشئ. «إ-ح» (٤) أي لئس المطاوعة. «إنعام» (٥) أي مولع وحرص. (٦) الهجوم على الرجل: الدخول عليه بلا إذن. أي إنهم لكمال علمهم وقوته تقدم بهم على حقيقة الأمر فعابنوا ببصائرهم واطمأنت قلوبهم به. «إنعام» (٧) رأوا وعدوا لينسا. (٨) استصعب «المترفون» المتعممون المتوسعون في ملاذ الدنيا وشهواتها. «إ-ح» (٩) المراد به الآخرة. (١٠) يعني ما أكثر شوقي.

﴿تَرْغِيبُ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه فِي الْعِلْمِ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/٢٣٩) عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ: تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ! فَإِنَّ تَعَلَّمَهُ اللَّهُ تَعَالَى خَشِيَّةً^(١)، وَطَلَبَهُ عِبَادَةً، وَمُذَاكَرَتَهُ تَسْبِيحًا، وَالْبَحْثَ^(٢) عَنْهُ جِهَادًا، وَتَعْلِيمَهُ لِمَنْ لَا يَعْلَمُ صَدَقَةً، وَبَذْلَهُ لِأَهْلِهِ قُرْبَةً، لِأَنَّهُ مَعَالِمُ^(٣) الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَمَنَارُ^(٤) (سَبِيلِ) أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَ(الْأَنْبِيَاءِ) فِي الْوَحْشَةِ، وَالصَّاحِبُ فِي الْغُرْبَةِ^(٥)، وَالْمُحَدَّثُ^(٦) فِي الْخُلُوةِ، وَالذَّلِيلُ عَلَى السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ، وَالسَّلَاحُ عَلَى الْأَعْدَاءِ^(٧) (وَالزَّيْنُ عِنْدَ الْأَخْلَاءِ)^(٨) يَرْفَعُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ أَقْوَامًا وَيَجْعَلُهُمْ فِي الْخَيْرِ قَادَةً وَأَثَمَةً، تُقْتَبَسُ^(٩) آثَارُهُمْ وَيُقْتَدَى بِفِعَالِهِمْ وَيُنْتَهَى إِلَى رَأْيِهِمْ، تَرْغَبُ الْمَلَائِكَةُ فِي خُلَّتِهِمْ^(١٠) وَبِأَجْنَحَيْهَا تَمْسَحُهُمْ، يَسْتَغْفِرُ لَهُمْ كُلُّ رَطْبٍ وَيَابِسٍ حَتَّى الْجَيْتَانِ فِي الْبَحْرِ وَهَوَائِمُهُ وَسِبَاغُ (الْبُرِّ)^(١١) وَأَنْعَامُهُ، لِأَنَّ الْعِلْمَ حَيَاةَ الْقُلُوبِ مِنَ الْجَهْلِ وَمِصْبَاحُ الْأَبْصَارِ مِنَ الظُّلْمِ، يَبْلُغُ (الْعَبْدُ) بِالْعِلْمِ مَنَازِلَ الْأَخْيَارِ وَالذَّرَجَةَ الْعُلْيَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَالتَّفَكُّرُ فِيهِ يَعْدِلُ بِالصِّيَامِ وَمُدَارَسَتُهُ^(١٢) بِالْقِيَامِ، بِهِ تُوصَلُ الْأَرْحَامُ^(١٣) وَيُعْرَفُ الْحَلَالُ مِنَ

(١) أي يدعو إلى الخوف منه - جل وعلا - ويحثه على العمل الصالح. الترغيب (١/٥٨) (٢) تفهم مسائله وتحصيله. (٣) جمع معلم: الأثر يستدل به على الطريق، أي أن العلم يوضح لك طرق الحلال ويزيل الشبهات ويكشف عن الضلال والجهالة. (٤) علم الطريق: أي يرفع العلم شارة الهداية في طريق الجنة ليصل إليها من تعلم وعمل. (٥) من أنس به أنسا: سكن إليه وذهبت به وحشته، ووقع في الأصل: «الأنس» والتصحيح من الترغيب. (٦) البعد عن الأوطان، والمراد: وإن كان منفرداً في سفره. (٧) المتكلم. (٨) من تفقه واهتدى بهدي العلم لا يجد العدو له منفذا ليؤذيه، فالعلم حصن حصين يرد كيد المعتدين لأنه يرشد إلى التوكل على الله والاستقامة والاستعداد. (٩) من الترغيب (١/٥٩)، وكذا في نسخة لأبي نعيم وهكذا هو عند ابن عبد البر في جامع بيان العلم (١/٥٥)، وفي الأصل والحلية: «والدين عند الأخلاء» وهو تصحيف. (١٠) وفي الترغيب: «تقتص» المعنى تتبع. وهو أحسن. «إظهار» (١١) صداقتهم وصحبتهم: أي تراقبهم ملائكة الرحمة ويدعون لهم. (١٢) من الترغيب (١/٥٩) وكذا عند ابن عبد البر في جامع بيان العلم (١/٥٥)، وفي الأصل والحلية: «سباع الطير» وهو تصحيف. (١٣) مدارس العلم تساوي في الثواب قيام الليل بل أفضل كما ورد عن ابن عباس موقوفاً «تدارس العلم ساعة من الليل خير من إحياءها». رواه الترمذي (١٤) بالزيارة والمودة والهدايا.

(ج ٣ ص ٢٣٤) (الترغيب في العلم - ترغيب أصحاب النبي ﷺ في العلم) حياة الصحابة ﷺ

الْحَرَامِ، (وَهُوَ) إِمَامُ (الْعَمَلِ) ^(١) وَالْعَمَلُ تَابِعُهُ، يُلْهَمُهُ السُّعْدَاءُ ^(٢) وَيُحْرِمُهُ الْأَشْقِيَاءُ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ (٥٥/١) عَنْ مُعَاذٍ مَرْفُوعاً مِثْلَهُ، ثُمَّ قَالَ: هُوَ حَدِيثٌ حَسَنٌ جِدًّا ^(٣)، وَلَكِنْ لَيْسَ لَهُ إِسْنَادٌ قَوِيٌّ، وَرَوَيْنَاهُ مِنْ طُرُقٍ شَتَّى مَوْقُوفًا، ثُمَّ ذَكَرَ بَعْضَ أَسَانِيدِ الْمَوْقُوفِ، ثُمَّ قَالَ: وَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِحَالِهِ سَوَاءً ^(٤) مَوْقُوفًا عَلَى مُعَاذٍ؛ وَقَالَ الْمُنْذِرِيُّ فِي التَّرْغِيبِ (٥٨/١): كَذَا قَالَ وَرَفَعَهُ غَرِيبٌ جِدًّا ^(٥).

﴿تَرْغِيبُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ فِي الْعِلْمِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ (٢٩/١) عَنْ هَارُونَ بْنِ (رِثَابٍ) ^(١) قَالَ: كَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ ﷺ يَقُولُ: اغْدُ عَالِمًا أَوْ مُتَعَلِّمًا وَلَا تَعْدُ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ! فَإِنَّمَا بَيْنَ ذَلِكَ جَاهِلٌ أَوْ جَهْلٌ ^(٧)، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَبْسُطُ أَجْنِحَتَهَا لِرَجُلٍ غَدَا يَطْلُبُ الْعِلْمَ مِنَ الرَّضَى لِمَا يَصْنَعُ. وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِهِ (٢٩/١) عَنْ زَيْدٍ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: اغْدُ عَالِمًا أَوْ مُتَعَلِّمًا وَلَا تَعْدُ إِمْعَةً بَيْنَ ذَلِكَ. قَالَ أَبُو يُوسُفَ: قَالَ أَهْلُ الْعِلْمِ: الإِمْعَةُ أَهْلُ الرَّأْيِ ^(٨)

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! عَلَيْكُمْ بِالْعِلْمِ قَبْلَ أَنْ يُقْبَضَ! وَقَبْضُهُ ذَهَابُ أَهْلِهِ، وَعَلَيْكُمْ بِالْعِلْمِ! فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَا يَدْرِي مَتَى يُفْتَقَرُ

(١) من الترغيب عن جامع بيان العلم. وفي الأصل والحلية: «إمام العمل» وهو تصحيف. (٢) أي يلقى العلم ويلقن في قلوب السعداء وعن الله عليهم بتعلمه ويترد من حظيرته الأشقياء والعصاة. (٣) من الحسن وهو الجمال. «ش» (٤) أي كما ذكر من قبل. «ش» (٥) ما بين القوسين من الزيادات والتصحيحات من الترغيب. (٦) الصواب المثبت هنا بكسر الراء والتحتانية مهموز كما في التقريب. هو هارون بن ريان التميمي الأسدي أبو بكر البصري روى له مسلم وأبو داود والنسائي، وثقه ابن معين. انظر خلاصة تذهيب الكمال وحاشيته (١٠٧/٣)، ووقع في الأصل: «رباب» مصحفا من بعض الناسخين. (٧) جمع جاهل، وتجمع أيضا على جهال وجهلاء. «ج» (٨) وقال في النهاية: الإمعة: الذي لا رأي له فهو يتابع كل أحد على رأيه والذي يقول لكل أحد: أنا معك ولا يثبت على شيء لضعف رأيه فمعنى قول أهل العلم: «الإمعة أهل الرأي» الذي يتابع رأي كل أحد بدون رؤية وتدبر.

حياة الصحابة رضي الله عنهم (الترغيب في العلم - ترغيب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في العلم) (ج ٣ ص ٢٣٥)

إِلَى مَا عِنْدَهُ، وَعَلَيْكُمْ بِالْعِلْمِ وَإِيَّاكُمْ وَالتَّطَعُّ (١) وَالتَّعَمُّقُ (٢) ! وَعَلَيْكُمْ بِالْعَتِيقِ (٣) ! فَإِنَّهُ سَيَجِيءُ قَوْمٌ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ يَبْذُونَهُ (٤) وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١/١٢٦): وَأَبُو قِلَابَةَ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ ابْنِ مَسْعُودٍ - إهـ. وَأَخْرَجَ طَرَفًا مِنْهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، كَمَا فِي جَامِعِ ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ (١/٨٧)، وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِيهِ مِنْ طَرِيقِ شَقِيقٍ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِهِ (١/١٠٠) عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ قَالَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: إِنَّ الرَّجُلَ لَا يُؤَلَّدُ عَالِمًا وَإِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ.

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: اغْدُ عَالِمًا أَوْ مُتَعَلِّمًا وَلَا تَعْدُ بَيْنَ ذَلِكَ! فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَأَحِبَّ الْعُلَمَاءَ وَلَا تُبْغِضْهُمْ؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١/١٢٢): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ إِلَّا أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ عُمَيْرٍ لَمْ يُدْرِكِ ابْنَ مَسْعُودٍ.

﴿تَرْغِيبُ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه فِي الْعِلْمِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِهِ (١/٢٨) عَنْ حُمَيْدٍ عَنِ الْحَسَنِ أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: كُنْ عَالِمًا أَوْ مُتَعَلِّمًا أَوْ مُجِبًّا أَوْ مُتَّبِعًا! وَلَا تَكُنِ الْخَامِسَ فَتَهْلِكَ قَالَ قُلْتُ لِلْحَسَنِ: وَمَا الْخَامِسُ؟ قَالَ: الْمُبْتَدِعُ. وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/٢١٣) عَنِ الضَّحَّاكِ قَالَ: قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: يَا أَهْلَ دِمَشْقَ! أَنْتُمْ الْإِخْوَانُ فِي الدِّينِ، وَالْحَيْرَانُ فِي الدَّارِ، وَالْأَنْصَارُ عَلَى الْأَعْدَاءِ! مَا يَمْنَعُكُمْ مِنْ مَوَدَّتِي؟ وَإِنَّمَا مُؤْتِي عَلَى غَيْرِكُمْ، مَالِي أَرَى عُلَمَاءَكُمْ يَذْهَبُونَ، وَجُهَالِكُمْ لَا يَتَعَلَّمُونَ، وَأَرَأَيْكُمْ قَدْ أَقْبَلْتُمْ عَلَى مَا تُكْفَلُ لَكُمْ بِهِ (٥)، وَتَرَكْتُمْ مَا أَمَرْتُمْ بِهِ؟ أَلَا إِنَّ قَوْمًا بَنَوْا شَدِيدًا (٦)، وَجَمَعُوا كَثِيرًا، وَأَمَلُوا بَعِيدًا، فَأَصْبَحَ بُنْيَانُهُمْ قُبُورًا، وَأَمَلُهُمْ غُرُورًا، وَجَمَعُهُمْ (٧) بُورًا (٨)، أَلَا! فَتَعَلَّمُوا وَعَلَّمُوا!

(١) التتبع: التشدد والمغالاة في الكلام، وقد قال صلى الله عليه وسلم: «هلك المتتبعون». (٢) التعمق هو الغلو والمبالغة في طلب ما ليس وراءه نفع أو طائل. (٣) العتيق: الأمر القديم الذي كان عليه الصحابة رضي الله عنهم متفقين. «ج» (٤) أي يلقونه ويطرحونه. (٥) أي الرزق. «ش» (٦) بنيانا محكما. (٧) أي جماعتهم. (٨) أي هالكين.

فَإِنَّ الْعَالِمَ وَالْمُتَعَلِّمَ فِي الْأَجْرِ سَوَاءٌ وَلَا خَيْرَ فِي النَّاسِ بَعْدَهُمَا.

وَعِنْدَهُ أَيْضًا (٢٢٢/١) عَنْ حَسَّانَ قَالَ: قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ لِأَهْلِ دِمَشْقَ: أَرْضَيْتُمْ بِأَنْ شَبِعْتُمْ مِنْ خُبْرِ الْبُرِّ عَامًا فَعَامًا؟ لَا يُذَكِّرُ اللَّهُ تَعَالَى فِي نَادِيكُمْ^(١)، مَا بَالُ عُلَمَائِكُمْ يَذْهَبُونَ وَجَهَالِكُمْ لَا يَتَعَلَّمُونَ؟ لَوْ شَاءَ عُلَمَاؤُكُمْ لَأَزْدَادُوا، وَلَوْ اتَّمَسَّهُ جُهَالِكُمْ لَوَجَدُوهُ، خُذُوا الَّذِي لَكُمْ^(٢) بِالَّذِي عَلَيْكُمْ^(٣)! فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! مَا هَلَكْتَ أُمَّةٌ إِلَّا بِاتِّبَاعِهَا هَوَاهَا وَتَرْكِهَا أَنْفُسَهَا. وَعِنْدَهُ أَيْضًا (٢١٣/١)^(٤) عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: تَعَلَّمُوا قَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ! إِنَّ رَفَعَ الْعِلْمَ ذَهَابَ الْعُلَمَاءِ، إِنَّ الْعَالِمَ وَالْمُتَعَلِّمَ فِي الْأَجْرِ سَوَاءٌ، وَإِنَّمَا النَّاسُ رَجُلَانِ: عَالِمٌ وَمُتَعَلِّمٌ، وَلَا خَيْرَ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبُرِّ فِي جَامِعِهِ (٣٢/١) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَسْعُودٍ الْفَزَارِيِّ أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ قَالَ: مَا مِنْ أَحَدٍ يَغْدُو إِلَى الْمَسْجِدِ لِيُخَيَّرَ يَتَعَلَّمُهُ أَوْ يُعَلِّمُهُ إِلَّا كُتِبَ لَهُ أَجْرٌ مُجَاهِدٍ لَا يَنْقَلِبُ إِلَّا غَانِمًا. وَعِنْدَهُ أَيْضًا (٣١/١) عَنْ ابْنِ أَبِي الْهَدَيْلِ قَالَ: قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: مَنْ رَأَى الْغُدُوَّ وَالرَّوَّاحَ إِلَى الْعِلْمِ لَيْسَ بِجِهَادٍ^(٥) فَقَدْ نَقَصَ عَقْلَهُ وَرَأْيَهُ. وَعِنْدَهُ أَيْضًا (١٠٠/١) عَنْ رَجَاءِ بْنِ حَيَّوَةَ عَنْهُ قَالَ: الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ.

﴿تَرْغِيبُ أَبِي ذَرٍّ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي الْعِلْمِ﴾

وَأَخْرَجَ الْبَزَّازُ عَنْ أَبِي ذَرٍّ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا: لَبَّابُ يَتَعَلَّمُهُ الرَّجُلُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَلْفِ رَكْعَةٍ تَطَوُّعًا، وَقَالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا جَاءَ الْمَوْتُ لِطَالِبِ الْعِلْمِ وَهُوَ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ مَاتَ وَهُوَ شَهِيدٌ». قَالَ الْمُنْذِرِيُّ فِي التَّرْغِيبِ (١) مَجْلِسِكُمْ. «إ-ح» (٢) أَي مِنَ الرَّزْقِ. «ش» (٣) أَي بِإِدَاءِ الْفَرَائِضِ، وَمِنْهَا تَعَلَّمَ الْعِلْمُ. «ش» (٤) وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا ابْنُ مَاجَهٍ بِنَحْوِهِ فِي مَقْدَمَتِهِ - بَابُ فَضْلِ الْعُلَمَاءِ وَالْحَثُّ عَلَى طَلْبِ الْعِلْمِ. (٥) لِأَنَّ الْجِهَادَ وَإِنْ كَانَ شَرعًا دَعْوَةَ الْكُفَّارِ إِلَى الدِّينِ الْحَقِّ وَقِتَالَهُمْ إِنْ لَمْ يَقْبَلُوا وَيَطْلُقُ أَيْضًا عَلَى مَجَاهَدَةِ النَّفْسِ وَالشَّيْطَانِ وَالْفَسَاقِ، فَأَمَّا مَجَاهَدَةُ النَّفْسِ: فَعَلَى تَعَلُّمِ أُمُورِ الدِّينِ ثُمَّ عَلَى الْعَمَلِ بِهَا ثُمَّ عَلَى تَعْلِيمِهَا، وَأَمَّا مَجَاهَدَةُ الشَّيْطَانِ: فَعَلَى دَفْعِ مَا يَأْتِي بِهِ مِنَ الشَّبَهَاتِ وَمَا يَزِينُهُ مِنَ الشَّهَوَاتِ. رَاجِعِ الْفَتْحَ وَالْأَوْجُزَ (١/٤)

حياة الصحابة رضي الله عنهم (الترغيب في العلم - ترغيب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في العلم) (ج ٣ ص ٢٣٧)

(٦١/١): رَوَاهُ الْبُزَارُ وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَلْفِ رَكْعَةٍ - انتهى. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ بَيَانَ الْعِلْمِ (٢٥/١) عَنْهُمَا نَحْوَهُ بِيَزَادَةَ «تَطَوُّعٌ»، وَزَادَ فِي الْمَوْقُوفِ عَنْهُمَا: وَبَابٌ مِّنَ الْعِلْمِ يُعَلِّمُهُ - عَمِلَ بِهِ أَوْ لَمْ يُعْمَلْ بِهِ - أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ مِّائَةِ رَكْعَةٍ تُطَوُّعُ^(١).

﴿تَرْغِيبُ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي الْعِلْمِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ زَنْجَوَيْهِ عَنْ عَلِيٍّ (الْأَزْدِيِّ)^(٢) قَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ الْجِهَادِ فَقَالَ: أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى مَا هُوَ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْجِهَادِ؟ تَحِيَّاءُ مَسْجِدًا فَتَعْلَمُ فِيهِ الْقُرْآنَ وَالْفِقْهَ فِي الدِّينِ - أَوْ قَالَ: السُّنَّةَ؛ كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٣٠/٥). وَعِنْدَ ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ بَيَانَ الْعِلْمِ (٦٢/١) عَنْ عَلِيٍّ الْأَزْدِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنِ الْجِهَادِ فَقَالَ: أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى مَا هُوَ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْجِهَادِ؟ تَبْنِي مَسْجِدًا تَعْلَمُ فِيهِ الْقُرْآنَ وَسُنَنَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَالْفِقْهَ فِي الدِّينِ. وَعِنْدَهُ أَيْضًا (ص ١٢٤) عَنْهُ قَالَ: مُعَلِّمُ الْخَيْرِ يَسْتَغْفِرُ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ حَتَّى الْحُوتِ فِي الْبَحْرِ^(٣)

﴿تَرْغِيبُ صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ رضي الله عنه فِي الْعِلْمِ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ عَنْ زُرِّ بْنِ حُبَيْشٍ قَالَ: عَدَوْتُ عَلَى صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ الْمُرَادِيِّ رضي الله عنه فَقَالَ: مَا غَدَا بِكَ يَا زُرُّ؟ قُلْتُ: أَلْتَمِسُ الْعِلْمَ، قَالَ: اغْدُ عَالِمًا (١) وَرَوَى ابْنُ مَاجَهٍ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «يَا أَبَا ذَرٍّ! لَأَنْ تَغْدُو فَتَعْلَمَ آيَةَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكَ مِنْ أَنْ تَصَلِّيَ مِائَةَ رَكْعَةٍ وَلَأَنْ تَغْدُو فَتَعْلَمَ بَابًا مِنَ الْعِلْمِ عَمَلٌ بِهِ أَوْ لَمْ يُعْمَلْ بِهِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَصَلِّيَ أَلْفَ رَكْعَةٍ». (٢) فِي الْأَصْلِ وَالْكَتَبُ: «الْأَوْدِيُّ»، وَكَذَا فِي عِدَّةِ نَسَخٍ خَطِيئَةٍ مِنْهُ، وَفِي الْمُنْتَخَبِ: الْأَدْمِي، وَكِلَاهُمَا خَطَأٌ فِي هَذَا الْحَدِيثِ، وَالصَّوَابُ: «الْأَزْدِيُّ» كَمَا فِي الرَّوَايَةِ التَّالِيَةِ عِنْدَ ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ. وَهُوَ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَزْدِيُّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْوَلِيدِ الْبَارِقِيِّ، رَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَابْنِ عَمْرٍو، وَعَنْهُ قِتَادَةٌ وَغَيْرُهُ. خِلَاصَةٌ تَهْذِيبُ الْكِمَالِ (٢٥٢/٢) (٣) حَصَّ لَدَفْعِ إِيْهَامٍ: أَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ لَا يَشْمَلُ مِنْ فِي الْبَحْرِ، أَوْ تَعْمِيمٌ بَعْدَ تَعْمِيمٍ: بَأَنَّ يَرَادُ بِالْحَيْتَانِ جَمِيعَ دَوَابِّ الْمَاءِ وَهِيَ أَكْثَرُ مِنْ عَوَالِمِ الْبَرِّ لَمَّا أَنَّ عَوَالِمَ الْبَرِّ أَرْبَعُمِائَةٍ عَالِمٌ وَعَوَالِمُ الْبَحْرِ سِتْمِائَةٌ عَالِمٌ، قَالَ الطَّبْرَانِيُّ: تَخْصِصُ الْحَيْتَانِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ انْتِزَالَ الْمَطَرِ بَيْرِ كَتَمِهِمْ حَتَّى أَنَّ الْحَيْتَانِ تَعِيشُ بِسَبَبِهِمْ أِه. وَفِي الْحَدِيثِ: «بِهِمْ تَمَطَّرُونَ وَبِهِمْ تَرْتَقُونَ». كَذَا فِي الْمِرْقَاةِ (٢٨٠/١)

(ج ٣ ص ٢٣٨) (الترغيب في العلم - رغبة أصحاب النبي ﷺ في العلم) حياة الصحابة ﷺ

أَوْ مُتَعَلِّمًا وَلَا تَعُدُّ بَيْنَ ذَلِكَ؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٢٢/١): وَفِيهِ حَفْصُ بْنُ سُلَيْمَانَ (١) وَثَقَّهُ أَحْمَدُ وَضَعَّفَهُ جَمَاعَةٌ كَثِيرُونَ - انْتَهَى. وَعِنْدَهُ أَيْضًا فِي الْكَبِيرِ عَنْ صَفْوَانَ قَالَ: مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ ابْتِغَاءَ الْعِلْمِ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَضَعُ أَجْنِحَتَهَا (٢) لِلْمُتَعَلِّمِ وَالْعَالِمِ؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٢٣/١): وَفِيهِ عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ أَبِي الْمُخَارِقِ (٣) وَهُوَ ضَعِيفٌ - انْتَهَى.

رَغْبَةُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ وَرَضِي عَنْهُمْ فِي الْعِلْمِ

﴿قَوْلُ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ عِنْدَ مَوْتِهِ فِي رَغْبَتِهِ فِي الْعِلْمِ﴾

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحَلِيَّةِ (٢٣٩/١) عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ لَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ قَالَ: انظُرُوا! أَصْبَحْنَا؟ فَأْتِي فَقِيلَ: لَمْ تُصْبِحْ، فَقَالَ: انظُرُوا! أَصْبَحْنَا؟ فَأْتِي فَقِيلَ لَهُ: لَمْ تُصْبِحْ، حَتَّى أَتِي فِي بَعْضِ ذَلِكَ فَقِيلَ: قَدْ أَصْبَحْتَ، قَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ لَيْلَةٍ صَبَّاحُهَا إِلَى النَّارِ! مَرَحَبًا بِالْمَوْتِ مَرَحَبًا، زَائِرٌ مُغِيبٌ (٤)، حَبِيبٌ جَاءَ عَلَيَّ فَاقَةَ (٥)! اللَّهُمَّ! إِنِّي قَدْ كُنْتُ أَخَافُكَ فَأَنَا الْيَوْمَ أَرْجُوكَ، اللَّهُمَّ! إِنَّكَ تَعَلَّمْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَحِبُّ الدُّنْيَا وَطَوَّلَ الْبَقَاءَ فِيهَا لِجَرِي الْأَنْهَارِ وَالْأَغْرَسِ الْأَشْجَارِ؛ وَلَكِنْ لِظَمِّ (٦) الْهُوَاجِرِ (٧)

(١) الأُسدي الغاضري - بمعجمتين ثم مهملة - أبو عمر البزار ابن امرأة عاصم، ويقال له حفيص بن أبي داود الكوفي المقرئ، روى له الترمذي وابن ماجه في سنتيهما والنسائي في مسند علي له، وقال وكيع: كان ثقة وهو في القراءة ثبت بإجماع، مات سنة ١٨٠. انظر خلاصة تذهيب الكمال وحاشيته (٢٣٧/١-٢٣٨) (٢) قال زين العرب وغيره: قيل معناه أنها تتواضع لطالبه توقيراً لعلمه كقوله تعالى ﴿واخفض لهما جناح الذل من الرحمة﴾ أي تواضع لهما أو المراد الكف عن الطيران والنزول للذكر أو معناه المعونة وتيسير المؤنة بالسعي في طلبه، أو المراد: تليين الجانب والانقياد والفاء عليه بالرحمة والانعطاف، أو المراد حقيقته وإن لم نشاهد وهي فرش الجناح وبسطها لطالب العلم لتحمله عليها وتبلغه مقعده من البلاد. نقله السيد جمال الدين. كذا في المرقاة (٢٧٩/١) (٣) البصري أبو أمية المعلم، روى عن أنس ومجاهد، وعنه السفينان وغيرهما أخرج له مسلم متابعة، روى له البخاري ومسلم في صحيحيهما والترمذي والنسائي وابن ماجه في سنتهم وأبوداود في مراسيله. مات سنة ١٢٦ هـ. انظر خلاصة تذهيب الكمال (٤) جاء بعد غيبوبة. «إ-ح» (٥) أي على حاجة ماسة إليه. (٦) أي العطش. «إ-ح» (٧) المراد بظماً الهواجر: الصوم في شدة الحر، فالهواجر: جمع هاجر وهي شدة الحر بعد الظهر، ونسبة الظماً إلى الهواجر مجاز مألوف عند العرب، كقولهم: نهار صائم وليل قائم.

وَمُكَابِدَةِ السَّاعَاتِ^(١)، وَمُزَاحِمَةِ الْعُلَمَاءِ بِالرُّكْبِ عِنْدَ حَلْقِ الذِّكْرِ^(٢). وَذَكَرَهُ ابْنُ عَبْدِ
الْبَرِّ فِي جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ (٥١/١) بِإِسْنَادٍ.

﴿رَغْبَةُ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه فِي الْعِلْمِ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٢١٢/١) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: لَوْلَا ثَلَاثُ
خِلَالَ لِأَحْبَبْتُ أَنْ لَا أَبْقَى فِي الدُّنْيَا، فَقُلْتُ^(٣): وَمَا هُنَّ؟ فَقَالَ: لَوْلَا وَضُوعٌ وَجْهِي
لِلسُّجُودِ لِخَالِقِي فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ يَكُونُ تَقْدِيمَةً^(٤) لِحَيَاتِي^(٥)، وَظَمًا الْهَوَاجِرِ،
وَمُقَاعَدَةً^(٦) أَقْوَامٍ يَنْتَقُونَ^(٧) الْكَلَامَ كَمَا تَنْتَقِي الْفَاكِهَةَ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ.

﴿رَغْبَةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي طَلَبِ الْعِلْمِ﴾

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ (١٠٦/١) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ:
لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قُلْتُ لِرَجُلٍ مِّنَ الْأَنْصَارِ: هَلُمَّ فَلِنَسْأَلِ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم!
فَإِنَّهُمْ الْيَوْمَ كَثِيرٌ، فَقَالَ: وَاعْجَبًا لَكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ! أَرَى النَّاسَ يَفْتَقِرُونَ إِلَيْكَ وَفِي
النَّاسِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مَنْ فِيهِمْ؟ قَالَ: فَتَرَكْتُ ذَلِكَ وَأَقْبَلْتُ أَسْأَلُ أَصْحَابَ
رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، وَإِنْ كَانَ يَلْغُنِي - الْحَدِيثُ عَنِ الرَّجُلِ فَاتِي بَابَهُ وَهُوَ قَائِلٌ^(٨)،
فَأَتَوْسَدُ^(٩) رِدَائِي عَلَى بَابِهِ يَسْفِي^(١٠) الرِّيحَ عَلَيَّ مِنَ التُّرَابِ، فَيَخْرُجُ فَيُرَانِي فَيَقُولُ: يَا
ابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم! مَا جَاءَ بِكَ؟ هَلَّا أُرْسَلْتَ إِلَيَّ فَآتَيْكَ؟ فَأَقُولُ: لَا، أَنَا أَحَقُّ أَنْ
آتَيْكَ، قَالَ: فَاسْأَلْهُ عَنِ الْحَدِيثِ؛ فَعَاشَ هَذَا الرَّجُلُ الْأَنْصَارِيُّ حَتَّى رَأَيْتُ وَقَدِ اجْتَمَعَ
النَّاسُ حَوْلِي يَسْأَلُونِي فَيَقُولُ: هَذَا الْفَتَى كَانَ أَعْقَلَ مِنِّي. قَالَ الْحَاكِمُ وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ:
هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ، وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا الدِّرَامِيُّ وَالْحَارِثُ فِي
(١) مَقَاسَاةٍ شَدَّتْهَا. (٢) الْمَرَادُ بِحَلْقِ الذِّكْرِ هُنَا: حَلْقُ الْعِلْمِ، وَقَدْ سُمِّيَ الْعِلْمُ ذِكْرًا لِأَنَّهُ يُذَكَّرُ بِاللَّهِ وَيَعْرِفُ
النَّاسَ بِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ أَيِ أَهْلِ الْعِلْمِ. (٣) وَفِي الْحِلْيَةِ: «فَقَالَتْ». (٤)
(٤) وَفِي الْحِلْيَةِ: «تَقْدِيمَهُ». (٥) أَيِ فِي الْآخِرَةِ. «ش» (٦) الَّذِينَ يَصَاحِبُونَكَ فِي قَعُودِكَ. «إ-ح» (٧) أَيِ
يَسْتَخْرِجُونَ وَيَخْتَارُونَ. (٨) أَيِ نَائِمٍ وَقْتُ الظُّهْرِ. «ش» (٩) أَيِ أَنْكَأ. (١٠) يَذَرُ وَيَجْمَلُ. «إ-ح»

(ج ٣ ص ٢٤٠) (الترغيب في العلم - رغبة أصحاب النبي ﷺ في العلم) حياة الصحابة ﷺ

مُسْنَدَيْهِمَا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مِثْلُهُ كَمَا فِي الإِصَابَةِ (٣٣١/٢)، وَالطَّبْرَانِيُّ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ كَمَا قَالَ الهَيْثَمِيُّ (٢٧٧/٩)، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَبْدِ بَرٍّ فِي جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ (٨٥/١) وَابْنُ سَعْدٍ فِي طَبَقَاتِهِ (١٨٢/٤) نَحْوَهُ.

وَأَخْرَجَ البُزَارُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا فُتِحَتِ المَدَائِنُ أَقْبَلَ النَّاسُ عَلَى الدُّنْيَا وَأَقْبَلْتُ عَلَى عُمَرَ رضي الله عنه. فَكَانَ عَامَةً^(١) حَدِيثِهِ عَنْ عُمَرَ. قَالَ الهَيْثَمِيُّ (١٦١/١): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

﴿رَغْبَةُ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه فِي الْعِلْمِ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الحَلِيَّةِ (٣٨١/١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَلَا تَسْأَلُنِي (مِنْ) هَذِهِ الغَنَائِمِ الَّتِي يَسْأَلُنِي أَصْحَابُكَ؟» فَقُلْتُ: أَسْأَلُكَ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ، قَالَ: فَفَزَعْتُ نَمْرَةً^(٣) عَلَى ظَهْرِي فَبَسَطْتُهَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ حَتَّى كَأَنِّي أَنْظَرُ إِلَى القُمَّلِ يَدِبُ^(٤) عَلَيْهَا، فَحَدَّثَنِي حَتَّى إِذَا اسْتَوْعَبْتُ حَدِيثَهُ^(٥)، قَالَ: «اجْمَعَهَا فَصُرِّهَا»^(٦) إِلَيْكَ! «فَأَصْبَحْتُ لَا أَقِطُ»^(٧) حَرْفًا مِمَّا حَدَّثَنِي.

وَعِنْدَ البُخَارِيِّ (٣١٦/١)^(٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: يَقُولُونَ: إِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ يُكْثِرُ الحَدِيثَ! وَاللَّهُ المَوْعِدُ^(٩)! وَيَقُولُونَ: مَا لِلْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ لَا يُحَدِّثُونَ مِثْلَ أَحَادِيثِهِ؟ وَإِنَّ إِخْوَتِي مِنَ المُهَاجِرِينَ كَانَ يَشْغَلُهُمُ الصَّفْقُ^(١٠) بِالْأَسْوَاقِ، وَإِنَّ إِخْوَتِي مِنَ الْأَنْصَارِ كَانَ يَشْغَلُهُمُ عَمَلُ أَمْوَالِهِمْ^(١١)، وَكُنْتُ أَمْرًا مُسْكِينًا أَلْزَمَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَيَّ

(١) يعني أكثر أحاديثه. (٢) من الحلية، وفي الأصل: «عن» وهو خطأ. (٣) النمرة: كل شملة مخططة. «إ-ح»، وفي هامش البخاري (٣١٦/١): وهي بردة من صوف يلبسها الأعراب. (٤) أي يسير سيرًا لينا. (٥) من الحلية، وفي الأصل: «حديثها» وهو خطأ. (٦) أي شدها. (٧) لا أنسى. (٨) في أبواب الحرث والمزارعة وما جاء فيه - باب ماجاء في الغرس، وأخرجه أيضا مسلم في كتاب الفضائل - فضائل أبي هريرة رضي الله عنه (٣٠١/٢). (٩) أي والله هو الملتقى عنده يوم القيامة، فحاصل المعنى: فالله تعالى يحاسبني إن تعمدت كذبا، ويحاسب من ظن بي ظن السوء. (١٠) التباعد. (١١) أي الزرع والغرس. هامش البخاري

مِلءَ بَطْنِي^(١)، فَأَحْضُرُ حِينَ يَغِيْبُونَ، وَأَعْيِي^(٢) حِينَ يَنْسَوْنَ، وَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «لَنْ يَسْطُرَ أَحَدٌ مِنْكُمْ ثَوْبَهُ حَتَّى أَقْضِيَ مَقَالَتِي هَذِهِ، ثُمَّ يَجْمَعُهُ إِلَى صَدْرِهِ، فَيَنْسَى مِنْ مَقَالَتِي شَيْئًا أَبَدًا»، فَسَطَطْتُ نَمِرَةَ لَيْسَ عَلَيَّ ثَوْبٌ غَيْرُهَا حَتَّى قَضَى النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم مَقَالَتَهُ، ثُمَّ جَمَعْتُهَا إِلَى صَدْرِي، فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ! مَا نَسِيتُ مِنْ مَقَالَتِهِ^(٣) تِلْكَ إِلَى يَوْمِي هَذَا^(٤). وَاللَّهِ! لَوْ لَا آيَاتَانِ فِي كِتَابِ اللَّهِ مَا حَدَّثْتُكُمْ شَيْئًا أَبَدًا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى﴾ - إِلَى ﴿الرَّحِيمِ﴾^(٥).

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ^(٦) أَيْضًا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: إِنَّ النَّاسَ كَانُوا يَقُولُونَ: أَكْثَرَ أَبُو هُرَيْرَةَ! وَإِنِّي كُنْتُ أَلْزَمُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لِشَبْعِ بَطْنِي، حِينَ لَا أَكُلُ الْخَمِيرَ^(٧)، وَلَا أَلْبَسُ الْحَرِيرَ^(٨)، وَلَا يَخْدُمُنِي فُلَانٌ وَفُلَانَةٌ، وَكُنْتُ أُلْصِقُ^(٩) بَطْنِي بِالْحَصْبَاءِ مِنَ الْجُوعِ، وَإِن كُنْتُ لَأَسْتَقْرِئُ^(١٠) الرَّجُلَ الْآيَةَ هِيَ مَعِيَ لِكَيْ يَنْقَلِبَ^(١١) بِي فَيُطْعِمَنِي، وَكَانَ خَيْرَ النَّاسِ لِلْمَسَاكِينِ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ^(١٢)، كَانَ يَنْقَلِبُ بِنَا فَيُطْعِمُنَا مَا كَانَ فِي

(١) أي مقتنعا بالقوت. (٢) أي أحفظ. (٣) إشارة إلى جنس المقالات: فيه فضيلة ظاهرة لأبي هريرة، وأنه صلى الله عليه وسلم خصه ببسط رداؤه وضمه فما نسي من مقاله شيئا. حاشية البخاري وهامشه (٤) فإن قيل: إذا كان أبو هريرة أكثر أخذنا للعلم وأزهد يكون أفضل من غيره لأن الفضيلة ليست إلا بالعلم والعمل؟! فالجواب: أنه لا يلزم من أكثرية الأخذ كونه أعلم ولا باشتغالهم عدم زهدهم مع أن الأفضلية معناها أكثرية الثواب عند الله، وأسبابه لا تنحصر في أخذ العلم ونحوه، وقد يكون بإعلاء كلمة الله وأمثاله، والأحسن أن يقال: لا يستلزم الأفضلية من نوع الأفضلية في كل الأنواع. راجع عمدة القاري (١٦٢/٦) (٥) سورة البقرة آية: ١٥٩-١٦٠. (٦) في كتاب المناقب - مناقب جعفر بن أبي طالب (١/٥٢٦). (٧) بفتح الخاء المعجمة وكسر الميم: وهو الخبز الذي حمر وجعل في عجينه الخميرة، ويروى «الخبيز» - بكسر الباء الموحدة وفي آخره زاي - وهو الخبز المأدوم. عمدة القاري (١٦/٢٢) (٨) وفي فتح الباري (٧/٧٦) في رواية: «ولا ألبس الخبير» - بالموحدة قبلها مهملة مفتوحة وقال: هو الأوجه - والخبير من البرد ما كان موشىً مخططاً - يقال برد حبير وبرد حيرة بوزن عنبة على الوصف والإضافة. قوله: «فلان وفلانة» أراد به من يخدم من الذكور والإناث. (٩) فائدة إصاق البطن بالحصباء انكسار حرارة شدة الجوع بيرودة الحجر. حاشية البخاري (١٠) أي أطلب إليه أن يقرئنيها. (١١) أي يرجع بي إلى منزله، والحاصل: أن أبا هريرة يقول لواحد من الناس إنني أطلب قراءة آية من القرآن والحال أنه، يحفظها ولكن يتخيل من قصده من هذا أن يؤديه إلى بيته فيطعمه شيئا. عمدة القاري (١٦/٢٢٠) (١٢) وكان جعفر يسمى بأبي المساكين. حاشية البخاري

(ج ٣ ص ٢٤٢) (الترغيب في العلم - حقيقة العلم وما الذي يقع عليه اسم العلم مطلقاً) حياة الصحابة رضي الله عنهم
 بَيْتِهِ، حَتَّىٰ إِنْ كَانَ لِيُخْرِجَ إِلَيْنَا الْعُكَّةَ^(١) الَّتِي لَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ فَنَشُقُّهَا فَنَلْعَقُ مَا
 فِيهَا. كَذًا فِي التَّرْغِيبِ (١٧٥/٥)

حَقِيقَةُ الْعِلْمِ وَمَا الَّذِي يَقَعُ عَلَيْهِ اسْمُ الْعِلْمِ^(٢) مُطْلَقًا

﴿مَا رُوِيَ عَنْهُ ﷺ فِي حَقِيقَةِ الْعِلْمِ﴾

أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ^(٣) عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلُ مَا بَعَثَنِي
 اللَّهُ بِهِ^(٤) مِنَ الْهُدَى^(٥) وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ
 طَيِّبَةٌ قَبِلَتْ الْمَاءَ فَأَنْبَتَتِ الْكَلَأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ. وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ^(٦) أُمْسَكَتِ
 الْمَاءَ، فَفَنَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ، فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا؛ وَأَصَابَ مِنْهَا طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ إِنَّمَا
 هِيَ قَيْعَانُ^(٧) لَا تُمْسِكُ مَاءً وَلَا تُنْبِتُ كَلَأً؛ فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقَهُ فِي دِينِ اللَّهِ وَنَفَعَهُ مَا
 بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَعِلِمٌ وَعَلْمٌ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي
 أُرْسِلْتُ بِهِ^(٨). كَذًا فِي الْمَشْكَاةِ (ص ٢٠)

(١) وعاء السمن أو العسل. «إ-ح» (٢) العلم نور في قلب المؤمن مقتبس من مصابيح مشكاة النبوة من
 الأقوال الحمديّة والأفعال الأحمديّة والأحوال الحموديّة يهتدى به إلى الله وصفاته وأحكامه. المرقاة
 (١/٢٦٤) (٣) البخاري في كتاب العلم - فضل من علم وعلم (١/١٨٨) ومسلم في كتاب الفضائل - باب
 بيان مثل ما بعث النبي ﷺ من الهدى والعلم (٢/٢٤٧). (٤) من البخاري. (٥) الهدى: الدلالة الموصلة إلى
 المطلوب، و«العلم» المراد: معرفة الأدلة الشرعية. فتح الباري (١/١٧٦) «الغيث» أي المطر الكثير، واختار
 اسم الغيث ليؤذن باضطراب الخلق إليه إذ جاءهم على فترة من الرسل، والغيث يجيئ البلد الميت. والعلم يجيئ
 القلب الميت «طائفة» أي قطعة. المرقاة (١/٢٢٦) (٦) الأجادب: صلاب الأرض التي تمسك الماء فلا تشربه
 سريعاً، وقيل: هي الأرض التي لا نبات بها، مأخوذ من الجذب وهو القحط كأنه جمع أجذب وأجذب جمع
 جذب مثل كلب وأكلب وأكالب. «إ-ح» (٧) جمع قاع. وهو المكان المستوي الواسع. «إ-ح» (٨) أي لم
 يلتفت إليه من غاية تكبره. حاشية المشكاة (١/٢٨)، وفي الحديث: إشارة إلى أن الاستعدادات ليست
 بمكتسبة بل هي مواهب ربانية، وكماها أن تستفيض من مشكاة النبوة، فلا خير فيمن يشتغل بغير الكتاب
 والسنة وأن الفقيه من علم وعمل، قال المظهر: ذكر في تقسيم الأرض ثلاثة وفي تقسيم الناس قسمين من
 فقه ومن أبي ولم يرفع، وذلك لأن القسم الأول والثاني من الأرض كقسم واحد من حيث أنه منتفع به،
 وكذلك الناس قسمان: من يقبل العلم وأحكام الدين ومن لم يقبلهما، وأما في الحقيقة فالناس على ثلاثة =

حياة الصحابة رضي الله عنهم (الترغيب في العلم - حقيقة العلم وما الذي يقع عليه اسم العلم مطلقاً) (ج ٣ ص ٢٤٣)

وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ^(١) عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ فِي أُمَّتِهِ قَبْلِي إِلَّا كَانَ لَهُ فِي أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ»^(٢) وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ^(٣)، ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلَفُ^(٤) مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ^(٥)، يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ، فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ^(٦)، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةٌ خَرْدَلٍ^(٧)». كَذَا فِي الْمِشْكَاةِ (ص ٢١)

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ^(٨) وَابْنُ مَاجَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْعِلْمُ ثَلَاثَةٌ:»^(٩) آيَةٌ مُحْكَمَةٌ، أَوْ سُنَّةٌ قَائِمَةٌ، أَوْ فَرِيضَةٌ عَادِلَةٌ؛

= أقسام أحدها من يقبل بقدر ما يعمل به ولا يبلغ درجة الفتوى والتدريس، وثانيها من يبلغها وثالثها من لا يقبل العلم. المرقاة (١/٢٢٧)، وفي اللغات (١/٢١٨): اعلم أنه قد ذكر في الناس قسمين من انتفع بالدين ومن لم ينتفع، وكذلك في الأرض المنتفع بها وغير المنتفع بها وجعل المنتفع بها قسمين: المنبت وغير المنبت فكذلك المنتفع بالدين يشمل قسمين: الأول: العالم العامل المعلم، وهو كأرض طيبة شربت الماء فانتفعت في نفسها وأنتبت فنفعت غيرها، والثاني: العالم المعلم لكن لم يعمل بنوافله أو لم يتفقه فيما جمع وهو كأرض يستقر فيها الماء فينتفع الناس ومن لم يرفع به رأسه بأن تكبر ولم يلتفت إلى العلم ولم يسمعه أو سمعه ولم يعمل به ولم يعلمه سواء دخل في الدين أو كفر به فهو كالسبخة التي لا تقبل الماء هذا ما ذكر بعض شراح البخاري. (١) في كتاب الإيمان - باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان إلخ (١/١٥٠) (٢) بتشديد الياء: أي ناصرون، قال الطيبي: حوارى الرجل صفوته وخالصته الذي أخلص ونقي من كل عيب، وقيل: صاحب سره، استعير لكل من ينصر نبياً، ويتبع حق اتباعه. المرقاة (١/٢٣٢) (٣) أي يتبعونه في أمره ونهيه. (٤) أي تحذث. (٥) بضم الخاء جمع خلف - بسكون اللام مع فتح الخاء وهم الذين يخلفون من قبلهم بشر كما في قوله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيَاً﴾ أما الخلف - بفتح الخاء واللام فهم الذين يخلفون من قبلهم بخير، فيقال: هم خير خلف لخير سلف. (٦) جزاء شرط محذوف: أي إذا تقرر ذلك فمن حاربهم وأنكر عليهم قوله: «فهم مؤمن» التنكير في مؤمن للتبويح، فإن الأول دل على كمال الإيمان والثاني على القصد فيه، والثالث على نقصانه. حاشية المشكاة (١/٢٩) (٧) كناية عن غاية القلة التي في حكم العدم لأن المراد بالإنكار الاضطراب والتغير وإن أريد به مطلق الإنكار فعدمه يستلزم الرضى وهو كفر فيكون كناية من عدم الإيمان أصلاً فانهم. اللغات (١/٢٢٣) (٨) في كتاب الفرائض - باب ماجاء في تعليم الفرائض (٢/٣٩٩)، و«ابن ماجه» في المقدمة - باب اجتناب الرأي والقياس (١/٦)، والبيهقي في دلائل النبوة (٥/٤٤٧) والحاكم في المستدرک كما في الجامع الصغير اهـ. (٩) اللام للعهد أي علم الدين «آية محكمة» أي غير منسوخة وما لا يحتمل إلا تأويلاً واحداً. قوله «سنة -

(ج ٣ ص ٢٤٤) (الترغيب في العلم - حقيقة العلم وما الذي يقع عليه اسم العلم مطلقاً) حياة الصحابة رضي الله عنهم

وَمَا كَانَ سِوَى ذَلِكَ فَهُوَ فَضْلٌ». كَذَا فِي الْمَشْكَاة (ص ٢٧). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ

فِي جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ (٢٣/٢) نَحْوَهُ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً (٢٤/٢) عَنْ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنه مَرْفُوعاً: «تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوَا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا: كِتَابَ اللَّهِ، وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ ﷺ».

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ (٢٣/٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَرَأَى جَمْعاً مِنَ النَّاسِ عَلَى رَجُلٍ فَقَالَ: «وَمَا هَذَا؟» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! رَجُلٌ عَلَامَةٌ، قَالَ: «وَمَا الْعَلَامَةُ؟» قَالُوا: أَعْلَمُ النَّاسِ بِأَنْسَابِ الْعَرَبِ، وَأَعْلَمُ النَّاسِ بِعَرَبِيَّةِ، وَأَعْلَمُ النَّاسِ بِشِعْرِ، وَأَعْلَمُ النَّاسِ بِمَا اخْتَلَفَ فِيهِ الْعَرَبُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذَا عِلْمٌ لَا يَنْفَعُ وَجَهْلٌ لَا يَضُرُّ».

﴿قَوْلُ ابْنِ عُمَرَ وَابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهم فِي حَقِيقَةِ الْعِلْمِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِهِ (٢٤/٢) ^(١) عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: الْعِلْمُ ثَلَاثَةٌ أَشْيَاءُ: كِتَابٌ نَاطِقٌ ^(٢)، وَسُنَّةٌ مَاضِيَةٌ ^(٣)، وَلَا أُدْرِي ^(٤). وَعِنْدَهُ أَيْضاً (٢٦/٢) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: إِنَّمَا هُوَ كِتَابُ اللَّهِ وَسُنَّةُ رَسُولِهِ ﷺ، فَمَنْ قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ شَيْئاً بَرَأَيْهِ فَمَا أُدْرِي أَفِي حَسَنَاتِهِ يَجِدُهُ أَمْ فِي سَيِّئَاتِهِ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرٍ بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ جُلُوسٌ أَصْحَابٌ ^(٥) = قائمة» أي ثابتة صحيحة. قوله «فريضة» أي أحكام مستنبطة بالاجتهاد «عادلة» أي مساوية للقرآن والحديث في وجوب العمل «فضل» أي زائدة لضرورة فيه. حاشية المشكاة وهامشه (٣٥/١) (١) والديلمي في مسند الفردوس عن ابن عمر مرفوعاً كما في الجامع الصغير. (٢) الكتاب الناطق هو القرآن لأنه ينطق بالحق. (٣) السنة الماضية: هي السنة الصحيحة التي يجب أن يمضي العمل بها إلى يوم القيامة أو معنى ماضية: قاطعة في الدلالة، من قولهم: سيف ماض: أي قاطع. (٤) وهذا أيضاً من العلم ويقال: إن لا أدري نصف العلم وقد كانت الصحابة رضي الله عنهم الأجلاء سفلوا فأجابوا بلا أدري منهم عمر بن الخطاب وعبد الله بن عمر وجبير بن مطعم وعبد الله بن مسعود وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن عباس وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين كما سيأتي قصصهم بعد. وسئل الإمام مالك رحمه الله عن كثير من المسائل فأجاب بلا أدري. انظر التوضيح والتلويح في سيرته رحمه الله. (٥) منصوب بفعل مقدر تقديره: أعني، وهو مفعول به منصوب على الاختصاص.

حياة الصحابة رضي الله عنهم (الترغيب في العلم - الإنكار والتشديد على من اشتغل في علم آخر) (ج ٣ ص ٢٤٥)

ابن عباس رضي الله عنهما: عطاءً، وطأوسٌ، وعكرمةٌ، إذ جاء رجلٌ وابنُ عباسٍ قائمٌ يُصَلِّي فقال: هل من مُفتٍ؟ فقلتُ: سل! فقال: إني كَلِمًا بُلْتُ تَبِعَهُ الْمَاءُ الدَّافِقُ^(١)، فقلنا: الَّذِي يَكُونُ مِنْهُ الْوَلْدُ؟ قَالَ: نَعَمْ، فقلنا: عَلَيْكَ الْغُسْلُ! فَوَلَّى الرَّجُلُ وَهُوَ يُرْجَعُ^(٢)، وَعَجَّلَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي صَلَاتِهِ فَلَمَّا سَلَّمَ قَالَ: يَا عِكْرِمَةُ! عَلَيَّ بِالرَّجُلِ! فَأَتَاهُ بِهِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَقَالَ: أَرَأَيْتُمْ مَا أَفْتَيْتُمْ بِهِ هَذَا الرَّجُلَ عَنْ كِتَابِ اللَّهِ؟ قُلْنَا: لَا، قَالَ: فَمِنْ سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قُلْنَا: لَا، قَالَ: فَعَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قُلْنَا: لَا، فَعَنْ مَنْ؟ قُلْنَا: عَنْ رَأِينَا؛ فَقَالَ: لِيَذَلِكَ يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَقِيهِ»^(٣) وَاحِدٌ أَشَدُّ عَلَى الشَّيْطَانِ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ؛ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ الرَّجُلِ فَقَالَ: أَرَأَيْتَ إِذَا كَانَ مِنْكَ هَلْ تَجِدُ شَهْوَةً فِي قَلْبِكَ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَهَلْ تَجِدُ حَدْرًا^(٤) فِي جَسَدِكَ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: إِنَّمَا هَذَا بَرْدَةٌ^(٥) يُحْزِرُكَ^(٦) مِنْهُ الْوُضُوءُ. كَذَا فِي كَنْزِ الْعَمَالِ (١١٨/٥)

الْإِنْكَارُ وَالتَّشْدِيدُ عَلَى مَنْ اشْتَغَلَ فِي عِلْمٍ آخَرَ غَيْرِ مَا جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ

﴿إِنْكَارُهُ ﷺ عَلَى قَوْمٍ فَعَلَ ذَلِكَ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ (٤٠/٢) عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى بْنِ جَعْدَةَ قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ بِكِتَابٍ فِي كِتْفٍ^(٧) فَقَالَ: «كَفَى بِقَوْمٍ حُمْقًا - أَوْ ضَلَالَةً - أَنْ يَرْعَبُوا عَمَّا جَاءَهُمْ بِهِ نَبِيُّهُمْ إِلَى نَبِيٍّ غَيْرِ نَبِيِّهِمْ أَوْ كِتَابٍ غَيْرِ كِتَابِهِمْ»، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ:

(١) أي ذو دفع وهو المنى. (٢) أي يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون. (٣) أي عالم رباني وعارف بأحكام الشرع «أشد على الشيطان» لأن الفقيه لا يقبل إغواءه ويأمر الناس بالخير على ما يأمرهم بالشر. حاشية الترمذي (٩٣/٢) (٤) فتورًا. «إ-ح» (٥) وفي رواية: «هذه أبرد» والمعنى واحد، والأبرد هي الرطوبة تصيب البدن فتحدث سيلان الماء، وقد تحدث سيلان المسي أيضا إذا اشتدت وأزمنت. وهذا وأمثاله من أصحاب الأعدار، وقد جعل الشرع لهم فرجا ومخرجا، فمن خرج منه مني بلا لذة معتادة ولا جماع، فلا غسل عليه عند جمهور الفقهاء، وما عليه إلا الوضوء بعد الاستنجاء، والطاعة على قدر الطاقة. (٦) يكفيك. «ش» (٧) أي عظم الكتف.

﴿أَوْ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾^(١)

﴿إِنْكَارُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَىٰ مَنْ نَسَخَ كِتَابَ دَانِيَالَ وَقِصَّتُهُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي هَذَا الْأَمْرِ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَىٰ عَنْ خَالِدِ بْنِ عُرْفُطَةَ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذْ أَتَىٰ بَرَجُلٌ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ مَسْكُنُهُ بِالسُّوسِ^(٢)، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: أَنْتَ فَلَانٌ بَنُ فُلَانَ الْعَبْدِيُّ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَضْرَبَهُ بَعْضًا مَعَهُ، فَقَالَ الرَّجُلُ: مَالِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: اجْلِسْ، فَجَلَسَ فَقَرَأَ عَلَيْهِ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿الر﴾، تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ. إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ. نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٣﴾ فَقَرَأَهَا عَلَيْهِ ثَلَاثًا وَضْرَبَهُ ثَلَاثًا، فَقَالَ الرَّجُلُ: مَالِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَقَالَ: أَنْتَ الَّذِي نَسَخْتَ كُتُبَ دَانِيَالَ^(٤)، قَالَ: مُرْنِي بِأَمْرِكَ أَتَّبِعُهُ، قَالَ: انْطَلِقْ فَاْمُحْهُ بِالْحَمِيمِ^(٥) وَالصُّوفِ الْأَبْيَضِ^(٦)، ثُمَّ لَا تَقْرَأْهُ أَنْتَ وَلَا تُقْرَأْهُ أَحَدًا مِّنَ النَّاسِ، فَلَيْتَ بَلْغَنِي عَنْكَ أَنَّكَ قَرَأْتَهُ أَوْ أَقْرَأْتَهُ أَحَدًا مِّنَ النَّاسِ لِأَنْهَكَنَّكَ^(٧) عَقُوبَةً. ثُمَّ قَالَ لَهُ: اجْلِسْ، فَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ، قَالَ^(٨): انْطَلَقْتُ أَنَا فَانْتَسَخْتُ^(٩) كِتَابًا مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، ثُمَّ جِئْتُ بِهِ فِي أُدِيمِ^(١٠)، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

(١) سورة العنكبوت آية: ٥١. أي أو لم يكفهم آية أنا أنزلنا عليك الكتاب العظيم، الذي فيه خير ما قبلهم ونبأ ما بعدهم، وحكم ما بينهم، وأنت رجل أُمي لا تقرأ ولا تكتب ولم تحالط أحدا من أهل الكتاب، فجتتهم بأخبار ما في الصحف الأولى ببيان الصواب مما اختلفوا فيه وبالحق الواضح البين الجلي؛ أخرج أيضا ابن جرير وغيره: جاء أناس من المسلمين بكتب كتبوا فيها بعض ما سمعوه من اليهود فقال النبي ﷺ: «كفى بقوم ضلالة أن يرغبوا عما جاء به نبيهم إلى ما جاء به غيره فنزلت ﴿أَوْ لَمْ يَكْفِهِمْ﴾. راجع مختصر تفسير ابن كثير (٤١/٣) (٢) بلدة بخوزستان فيها قبر دانيال النبي عليه السلام. معجم البلدان (٣) سورة يوسف آية: ١-٣. ﴿نقص عليك﴾ أي نخدثك أو نبين لك. كلمات القرآن: ﴿وإن كنت من قبله لمن الغافلين﴾ أي عن هذه القصة لم تخطر ببالك ولم تفرع سمعك قط. حاشية الجلالين (١/١٩٠) (٤) يذكر العهد القديم أن دانيال كان نبيا من أنبياء بني إسرائيل بأرض بابل من أرض العراق. انظر البداية والنهاية (٥) الماء الحار. «ش» (٦) هذه أمثال لم يرد بها أعيان المسميات وإنما أريد بها التوكيد والمبالغة في المحو. (٧) أي أبالغ في عقوبتك. «إ-ح» (٨) أي عمر. (٩) فكتبت. «إ-ح» (١٠) جلد مدبوغ. «إ-ح»

حياة الصحابة رضي الله عنهم (الترغيب في العلم - الإنكار والتشديد على من اشتغل في علم آخر) (ج ٣ ص ٢٤٧)

«مَا هَذَا الَّذِي فِي يَدِكَ يَا عُمَرُ؟» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! كِتَابٌ نَسَخْتُهُ لِنَزْدَادَ عِلْمًا إِلَى عِلْمِنَا، فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى احْمَرَّتْ وَجَنَّتَاهُ^(١)، ثُمَّ نُوْدِي بِالصَّلَاةِ جَامِعَةً، فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ: أُغْضِبَ نَبِيَكُمْ ﷺ، السَّلَاحَ السَّلَاحَ! فَجَاؤُوا حَتَّى أَحْدَقُوا^(٢) بِمَنْبِرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنِّي قَدْ أُوتِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ وَخَوَاتِمَهُ^(٣) وَاخْتَصِرَ لِي اخْتِصَارًا، وَلَقَدْ أَتَيْتُكُمْ بِهَا بَيِّضَاءَ نَقِيَّةً^(٤)، فَلَا تَتَهَوَّكُوا^(٥)، وَلَا يَغْرُنْكُمْ الْمُتَهَوَّكُونَ!» قَالَ عُمَرُ: فَقُمْتُ فَقُلْتُ: رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِكَ رَسُولًا! ثُمَّ نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(١٨٢/١): وَفِيهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِسْحَاقَ الْوَاسِطِيُّ^(٦) ضَعَفَهُ أَحْمَدُ وَجَمَاعَةٌ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا ابْنُ الْمُنْذِرِ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَالْعَقِيلِيُّ وَنَصْرُ الْمُقَدَّسِيِّ وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ، كَمَا فِي الْكَنْزِ^(٧٤/١). وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَاقِ وَغَيْرُهُ عَنِ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ مُخْتَصِرًا مُقْتَصِرًا عَلَى الْمَوْقُوفِ، كَمَا فِي الْكَنْزِ.

﴿رَوَايَةُ جَابِرٍ فِي إِنْكَارِهِ ﷺ عَلَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا نَسَخَ بَعْضَ مَا فِي التَّوْرَةِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ^(٤٢/٢) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ بِإِسْنَادِهِ عَنْ جَابِرِ رضي الله عنه أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه أَتَى النَّبِيَّ ﷺ بِكِتَابٍ أَصَابَهُ^(٧) مِنْ بَعْضِ (أَهْلِ الْكِتَابِ)^(٨)، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي أَصَبْتُ كِتَابًا حَسَنًا مِنْ بَعْضِ أَهْلِ الْكِتَابِ، قَالَ: فَغَضِبَ^(٩) وَقَالَ: «أُمَّتَهُوْكَوْنَ^(١٠) فِيهَا يَا ابْنَ الْخَطَّابِ؟ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَقَدْ جِئْتُمْ^(١١) بِهَا^(١٢) بَيِّضَاءَ نَقِيَّةً، لَا تَسْأَلُوهُمْ عَنْ شَيْءٍ فَيُحَدِّثُونَكُمْ^(١٣) بِحَقِّ (١) خداه. «إ-ح» (٢) أي أخطاوا. (٣) يريد القرآن والحديث، كأنه يختم المعاني الكثيرة بحيث لا يخرج شيء عن طالبه لعدوبته وجزالته. مجمع البحار (٤) أي طيبة. (٥) التهوك: التحير، والتهور، والتردد. (٦) الأنصاري أو الكوفي أبو شيبه، روى له أبو داود والترمذي. (٧) أي أحذه وحصل علمه. (٨) كما في الجمع (١/١٧٤)، وفي الأصل من بعض الكتب. (٩) ولفظ الجمع: «فقرأه على النبي ﷺ فغضب» وهو أوضح. (١٠) أي متحIRON أنتم في الإسلام لا تعرفون دينكم حتى تأخذوه من أهل الكتاب. (١١) كما في الجمع، وفي الأصل وفي جامع بيان العلم: «جئتم» وهو تحريف. (١٢) أي بالملة، «بيضاء نقية» حالان مترادفان. (١٣) وفي الجمع (١/١٧٤): فيخبروكم.

(ج ٣ ص ٢٤٨) (الترغيب في العلم - الإنكار والتشديد على من اشتغل في علم آخر) حياة الصحابة رضي الله عنهم

فَتُكذَّبُوا بِهِ، أَوْ يَبَاطِلُ فُتْصَدُّقُوا بِهِ! وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَوْ أَنَّ مُوسَى كَانَ حَيًّا مَّا وَسِعَهُ^(١) إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَنِي» وَأَخْرَجَهُ أَيضاً أَحْمَدُ^(٢) وَأَبُو يَعْلَى وَالْبَزَارُ عَنْ جَابِرِ نَحْوَهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(٣) (١٧٤/١): وَفِيهِ مُجَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ^(٤) ضَعَفَهُ أَحْمَدُ وَيَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ وَغَيْرُهُمَا. وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ^(٥) وَالطَّبْرَانِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ: جَاءَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي مَرَرْتُ بِأَخٍ لِي مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ فَكَتَبَ لِي جَوَامِعَ مِنَ التَّوْرَةِ^(٦)، أَلَا أَعْرِضُهَا عَلَيْكَ؟ قَالَ: فَتَغَيَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ - يَعْنِي ابْنَ ثَابِتٍ - : فَقُلْتُ: أَلَا تَرَى مَا بَوَّجَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَ عُمَرُ: رَضِينَا بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ رَسُولًا قَالَ: فَسُرِّي^(٧) عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ! لَوْ أَصْبَحَ فِيكُمْ مُوسَى ثُمَّ اتَّبَعْتُمُوهُ وَتَرَكَتُمُونِي لَضَلَلْتُمْ^(٨)»، أَنْتُمْ حَظِي مِنَ الْأُمَّمِ وَأَنَا حَظُّكُمْ مِنَ النَّبِيِّينَ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: رَجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ إِلَّا أَنَّ فِيهِ جَابِرًا الْجُعْفِيَّ^(٩) وَهُوَ ضَعِيفٌ. وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ بِنَحْوِهِ، كَمَا فِي الْمَجْمَعِ.

﴿إِنْكَارُ عُمَرَ ﷺ عَلَى رَجُلٍ قَالَ لَهُ: أَصَبْتُ كِتَابًا فِيهِ كَلَامٌ مُعْجَبٌ﴾

وَأَخْرَجَ نَصْرَ الْمُقَدَّسِيِّ عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ قَالَ: أَتَى عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَجُلٌ

(١) أي ماجاز له «إلا أن يتبعني» في الأقوال والأفعال فكيف يجوز لكم أن تطلبوا فائدة من قومه مع وجودي، قال تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُخْتَلِفٌ عَلَيْهِمْ عَنِ الَّذِي أَخَذْتُ كَيْفَ يَأْتِي الْبَشَرُ فَأُولَئِكَ فَطَرْنَا فِي أُلُوفِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ (٢٥١/١) (٢) في المسند (٣/٣٨٧). (٣) الهمداني أبو عمرو الكوفي أحد الأعيان، روى عن الشعبي وطائفة. وروى عنه ابنه إسماعيل والثوري وابن المبارك وخلق وقال النسائي ثقة، روى له الأربعة. وخرج له مسلم مقروناً، مات سنة ١٤٤ هـ. خلاصة تذهيب الكمال (٤) في المسند (٣/٤٧١). (٥) أي كان كلاماً قليل الألفاظ كثير المعاني. وفي الجمع نسخ عمر كتاباً من التوراة بالعربية. (٦) أي زال عنه ما كان من الغضب. «إ-ح». (٧) وفي الجمع بعده: «ضلالاً بعيداً». (٨) مر ذكره في (٣/٢١٩).

حياة الصحابة رضي الله عنهم (الترغيب في العلم - الإنكار والتشديد على من اشتغل في علم آخر) (ج ٣ ص ٢٤٩)
 فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّا لَمَّا فَتَحْنَا الْمَدَائِنَ أَصَبْتُ كِتَابًا فِيهِ كَلَامٌ مُعْجَبٌ^(١)، قَالَ:
 أَمِنْ كِتَابِ اللَّهِ؟ قُلْتُ: لَا، فَدَعَا بِالذَّرَّةِ فَجَعَلَ يَضْرِبُهُ بِهَا، وَقَرَأَ ﴿الرَّ. تِلْكَ آيَاتُ
 الْكِتَابِ الْمُبِينِ. إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ - إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾؛
 ثُمَّ قَالَ: «إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِأَنَّهُمْ أَقْبَلُوا عَلَى كُتُبِ عُلَمَائِهِمْ وَأَسَاقِفِهِمْ^(٢)،
 وَتَرَكُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ حَتَّى دَرَسَا^(٣)، وَذَهَبَ مَا فِيهِمَا مِنَ الْعِلْمِ. كَذَا فِي الْكُنْزِ (٩٥/١)

﴿إِنْكَارُ ابْنِ مَسْعُودٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهم عَلَى سُؤَالِ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ بَيَانَ الْعِلْمِ (٤٠/٢) عَنْ حُرَيْثِ بْنِ ظَهْرٍ^(٤) قَالَ:
 قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: لَا تَسْأَلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ عَنْ شَيْءٍ! فَإِنَّهُمْ لَنْ يَهْدُوكُمْ
 وَقَدْ ضَلُّوا، إِنْ تَكْذَبُوا الْحَقَّ أَوْ تُصَدِّقُوا بِيَاطِلٍ^(٥). وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَيْضًا عَنْ
 حُرَيْثِ نَحْوَهُ، وَعَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ وَزَادَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّهُ
 قَالَ: إِنْ كُنْتُمْ سَائِلِيهِمْ لَا مَحَالَةَ فَانظُرُوا مَا وَاطَأَ^(٦) كِتَابَ اللَّهِ فَخُذُوهُ، وَمَا خَالَفَ
 كِتَابَ اللَّهِ فَدَعُوهُ، قَالَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِهِ (٤٢/٢). وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ
 نَحْوَ السِّيَاقِ الْأَوَّلِ وَرَجَّاهُ مُوثِقُونَ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٩٢/١).

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِهِ (٤٢/٢)^(٧) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ:

(١) أي كلاما عجبت منه. (٢) جمع الأسقف: رئيس من رؤساء النصارى فوق القسيس ودون المطران.
 (٣) يعني ذهب أثرهما. (٤) وفي المعجم الكبير (٤١٣/٩) رقم ٩٧٥٩ ومجمع الزوائد (١٩٢/١): عن أبي
 الزعراء قال قال عبد الله - يعني - ابن مسعود وأبو الزعراء هذا هو عبد بن هانئ الكندي. خلاصة تذهيب
 الكمال (١٠٧/٢) (٥) وفي رواية: «فتكذبون بحق أو تصدقون بباطل» وهي أوضح. «ش» وقال القاري في
 المرقاة (٢٦٥/١): فإن قلت: وقد جاء أيضاً في الحديث: «حدثوا عن بني إسرائيل فلا حرج» رواه البخاري،
 فما وجه التوفيق بين الحديتين؟ قلت: وجه التوفيق بين النهي عن الاشتغال بما جاء عنهم وبين الترخيص
 المفهوم من هذا الحديث: أن المراد بالتحدث ههنا: التحدث بالقصص من الآيات العجيبة كحكاية قتل بني
 إسرائيل أنفسهم في توبتهم من عبادة العجل وتفسير القصص المذكورة في القرآن لأن في ذلك عبرة وموعظة
 لأولي الألباب، وأن المراد بالنهي هناك: النهي عن نقل أحكام كتبهم، لأن جميع الشرائع والأديان منسوخة
 بشرية نبينا ﷺ اهـ. (٦) أي وافق. «ش» (٧) وأخرج البخاري أيضاً نحوه في كتاب الشهادات - باب
 لا يسأل أهل الشرك عن الشهادة وغيرها (٣٦٩/١).

(ج ٣ ص ٢٥٠) (الترغيب في العلم - التأثر بعلم الله تعالى وعلم رسوله ﷺ) حياة الصحابة رضي الله عنهم

كَيْفَ تَسْأَلُونَ أَهْلَ الْكِتَابِ عَنْ شَيْءٍ وَكِتَابِكُمْ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ يَبِينُ أَظْهَرَ كُمْ أَحَدَتْ^(١) الْكُتُبِ عَهْدًا بِرَبِّهِ، غَضًّا^(٢) لَمْ يُشَبَّ^(٣) أَلَمْ يُخْبِرْكُمْ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ أَنَّهُمْ قَدْ غَيَّرُوا كِتَابَ اللَّهِ وَبَدَّلُوهُ وَكَتَبُوا الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ فَقَالُوا: هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَيْشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا؟! أَلَا يَنْهَاكُمْ الْعِلْمُ الَّذِي جَاءَكُمْ عَنْ مَسْأَلَتِهِمْ؟! وَاللَّهِ! مَا رَأَيْنَا رَجُلًا مِنْهُمْ قَطُّ يَسْأَلُكُمْ عَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ!.

وَعِنْدَ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: تَسْأَلُونَ أَهْلَ الْكِتَابِ عَنْ كُتُبِهِمْ وَعِنْدَكُمْ كِتَابُ اللَّهِ أَقْرَبُ الْكُتُبِ عَهْدًا بِاللَّهِ، تَقْرَأُونَهُ غَضًّا لَمْ يُشَبَّ. كَذَا فِي جَامِعِ ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ.

التأثر بعلم الله تعالى وعلم رسوله ﷺ

﴿تأثر أبي هريرة ومعاوية رضي الله عنهما بحديث النبي ﷺ﴾

أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ (٦١/٢)^(٣) عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ أَبِي الْوَلِيدِ أَبِي عُثْمَانَ (الْمَدَنِيِّ)^(٤) أَنَّ عُقْبَةَ بْنَ مُسْلِمٍ حَدَّثَهُ: أَنَّ شُفِيًّا الْأَصْبَحِيَّ^(٥) حَدَّثَهُ أَنَّهُ دَخَلَ الْمَدِينَةَ فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ قَدِ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ، فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالُوا: أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: فَدَنَوْتُ مِنْهُ حَتَّى قَعَدْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُوَ يُحَدِّثُ النَّاسَ، فَلَمَّا سَكَتَ وَحَلَا قُلْتُ لَهُ: أَسَأَلُكَ بِحَقِّ، وَبِحَقِّ^(٦) لَمَّا حَدَّثْتَنِي حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَقَلْتُهُ وَعَلِمْتُهُ! فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ:

(١) أي أقربها نزولاً إليكم، فالحديث بالنسبة إلى النزول إليهم وهو في نفسه قديم. حاشية البخاري (٢) أي طرياً. «لم يشب» لم يخلط. «إنعام» (٣) في أبواب الزهد - باب ما جاء في الرياء والسمعة. (٤) «المدني» كما في موارد الظمان (ص ٦١٨) رقم ٢٥٠٢ وكذا في كتب الرجال، وفي الأصل والترمذي: المدائني وهو خطأ، هو القرشي مولاهم أبو عثمان المدني. خلاصة تذهيب الكمال (٣/١٣٥) (٥) ابن ماعة أبو عثمان، قال ابن يونس كان عالماً حكيماً وتوفي سنة ١٠٥ هـ، وقال العجلي: تابعي ثقة، وقال الطبراني وغيره: مختلف في صحبته. انظر تذهيب التهذيب (٤/٣٦٠) (٦) قالوا: هذا تأكيد، والظاهر من توسط العاطف غير ذلك: وهو أنه أشار أولاً إلى حق وثانياً إلى حق هو مغائر للأول، فيما أن يراد بهما أخوة الإسلام وأخوة العربية أو غيرهما من الأخوات، وإنما أكد بذلك تعظفاً لأبي هريرة عليه فإن الأستاذ المعلم كثيراً ما =

حياة الصحابة رضي الله عنهم (الترغيب في العلم - التأثير بعلم الله تعالى وعلم رسوله صلى الله عليه وسلم) (ج ٣ ص ٢٥١)

أَفْعَلُ، لِأَحَدَثِكَ حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَقَلْتُهُ وَعَلِمْتُهُ، ثُمَّ نَشَعُ (١) أَبُو هُرَيْرَةَ نَشَعَةً، فَمَكَّنَّا قَلِيلًا ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ: لِأَحَدَثِكَ حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِي هَذَا الْبَيْتِ مَا مَعَنَا أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرُهُ، ثُمَّ نَشَعُ أَبُو هُرَيْرَةَ نَشَعَةً شَدِيدَةً، ثُمَّ أَفَاقَ وَمَسَحَ عَن وَجْهِهِ فَقَالَ: أَفْعَلُ، لِأَحَدَثِكَ حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَنَا وَهُوَ فِي هَذَا الْبَيْتِ مَا مَعَنَا أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرُهُ، ثُمَّ نَشَعُ أَبُو هُرَيْرَةَ نَشَعَةً شَدِيدَةً، ثُمَّ مَالَ حَارًّا (٢) عَلَى وَجْهِهِ فَأَسْنَدْتُهُ طَوِيلًا، ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ: حَدَّثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَنْزِلُ إِلَى الْعِبَادِ لِيَقْضِيَ بَيْنَهُمْ وَكُلُّ أُمَّةٍ جَائِيَةٌ» (٣)، فَأَوَّلُ مَنْ (يُدْعَى) (٤) بِهِ رَجُلٌ جَمَعَ (٥) الْقُرْآنَ، وَرَجُلٌ قَتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ كَثِيرُ الْمَالِ، فَيَقُولُ اللَّهُ لِلْقَارِي: أَلَمْ أَعْلَمَكَ مَا أَنْزَلْتُ عَلَى رَسُولِي؟ قَالَ: بَلَى يَا رَبِّ! قَالَ: فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا عَلِمْتَ؟ قَالَ: كُنْتُ أَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَأَنَاءَ النَّهَارِ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: كَذَبْتَ، وَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ لَهُ: كَذَبْتَ، وَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: بَلْ أَرَدْتُ أَنْ يُقَالَ: فَلَانٌ قَارِيٌّ، فَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ. وَيُؤْتَى بِصَاحِبِ الْمَالِ فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: أَلَمْ أَوْسَعْ عَلَيْكَ حَتَّى لَمْ أَدْعَكَ تَحْتَاجُ إِلَى أَحَدٍ؟ قَالَ: بَلَى يَا رَبِّ! قَالَ: فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا آتَيْتَكَ؟ قَالَ: كُنْتُ أَصِلُ الرَّجِمَ وَأَتَصَدَّقُ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: كَذَبْتَ، وَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: كَذَبْتَ، وَيَقُولُ اللَّهُ: بَلْ أَرَدْتُ أَنْ يُقَالَ: فَلَانٌ جَوَادٌ، وَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ؛ وَيُؤْتَى بِالَّذِي قَتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: فِيمَاذَا قُتِلْتَ؟ فَيَقُولُ: أُمِرْتُ بِالْجِهَادِ فِي سَبِيلِكَ فَقَاتَلْتُ حَتَّى قُتِلْتُ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: كَذَبْتَ، وَتَقُولُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ: كَذَبْتَ، وَيَقُولُ اللَّهُ: بَلْ أَرَدْتُ أَنْ يُقَالَ: فَلَانٌ حَرِيٌّ (٦)،

= يغضب على التلميذ بمثل هذه التقييدات الغير المفيدة والغير المفتقرة إليها فكل ماحدثه أبو هريرة عنه صلى الله عليه وسلم إنما كان يحدث إذا عقله وعلمه بحسب فهمه. الكوكب الدرّي (٩٣/٢) «لما» بمعنى «إلا». قال في النهاية: أنشدك الله لما فعلت كذا: أي إلا فعلته. «إ-ح» (١) أي شهق حتى كاد يغشى عليه (أسفا أو خوفا. «ش»). «إ-ح» (٢) أي ساقطاً مغشياً عليه. حاشية الترغيب (٣) من جئى أي جلس على أطراف أصابع رجليه. عن حاشية الترمذي (٦١/٢) (٤) كما في الترغيب، وفي الأصل وفي نسخة للترغيب: «يدعو». (٥) أي حفظ. (٦) أي شجاع.

(ج ٣ ص ٢٥٢) (الترغيب في العلم - التأثر بعلم الله تعالى وعلم رسوله ﷺ) حياة الصحابة ﷺ

فَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ؛ ثُمَّ ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى رُكْبَتَيْ فَقَالَ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ! أَوْلَيْكَ
الثَّلَاثَةُ أَوَّلُ خَلْقِ اللَّهِ تُسَعَّرُ^(١) بِهِمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(٢)». قَالَ الْوَلِيدُ أَبُو عَثْمَانَ
(الْمَدَنِيُّ): فَأَخْبَرَنِي عُقْبَةُ أَنَّ شَفِيئًا هُوَ الَّذِي دَخَلَ عَلَى مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَخْبَرَهُ بِهَذَا. قَالَ
أَبُو عَثْمَانَ: وَحَدَّثَنِي الْعَلَاءُ بْنُ أَبِي حَكِيمٍ أَنَّهُ كَانَ سَيِّفًا^(٣) لِمُعَاوِيَةَ، قَالَ: فَدَخَلَ عَلَيْهِ
رَجُلٌ فَأَخْبَرَهُ بِهَذَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: قَدْ فَعِلَ بِهَذَا هَذَا فَكَيْفَ بِمَنْ بَقِيَ
مِنَ النَّاسِ؟ ثُمَّ بَكَى مُعَاوِيَةُ بُكَاءً شَدِيدًا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ هَالِكٌ، وَقُلْنَا: قَدْ جَاءَنَا هَذَا
الرَّجُلُ بِشَرٍّ، ثُمَّ أَفَاقَ مُعَاوِيَةَ وَمَسَحَ عَنْ وَجْهِهِ وَقَالَ: صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﷺ ﴿مَنْ
كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّهَا نُوفٌ إِلَيْهِمْ أَعْمَالُهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُنْحَسُونَ.
أَوْلَيْكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ، وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا، وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا
يَعْمَلُونَ﴾^(٤)؛ قَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، وَقَالَ الْمُنْذِرِيُّ فِي
التَّرْغِيبِ (٢٨/١): وَرَوَاهُ ابْنُ حَزِيمَةَ فِي صَحِيحِهِ نَحْوَ هَذَا لَمْ يَخْتَلِفْ إِلَّا فِي حَرْفٍ
أَوْ حَرْفَيْنِ، وَابْنُ حَبَّانَ فِي صَحِيحِهِ^(٥) بِلَفْظِ التِّرْمِذِيِّ - انْتَهَى بِتَغْيِيرِ يَسِيرٍ.

﴿بُكَاءُ ابْنِ عُمَرَ لِحَدِيثِ سَمِعَهُ مِنْ ابْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ - وَرَوَاهُ رُوَاةُ الصَّحِيحِ - عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ

عَوْفٍ قَالَ: التَّقَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الْمَرْوَةِ

(١) أي توقد. «إ-ح» (٢) ما أحسن ما قال الشاعر:

وثوب جسمك مغسول من الدنس

ما بال نفسك أن ترضى تدنسها

إن السفينة لا تجري على اليس

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها

المراقبة (٢٣٧/١) (٣) أي جلاذًا (٤) سورة هود آية: ١٥-١٦. أي من كان يريد الحياة الدنيا نوتهم ثواب

أعمالهم وليس لهم في الآخرة من نصيب. «ج» وفي حاشية الترمذي (٦١/٢) عن البيضاوي: ﴿وهم فيها لا

ينحسون﴾ أي لا ينقصون شيئًا من أجورهم، والآية في أهل الرياء، وقيل: في المنافقين، وقيل: في الكفرة.

(٥) قال الهيثمي في موارد الظمان (ص ٦٢٠) في آخر هذا الحديث: ورواه مسلم من حديث سليمان بن

يسار باختصار عن هذا.

حياة الصحابة رضي الله عنهم (الترغيب في العلم - التأثر بعلم الله تعالى وعلم رسوله ﷺ) (ج ٣ ص ٢٥٣)
 فَتَحَدَّثَا، ثُمَّ مَضَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو، وَبَقِيَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ يَبْكِي، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ:
 مَا يُبْكِيكَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ قَالَ: هَذَا - يَعْنِي عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو - زَعَمَ أَنَّهُ سَمِعَ
 رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ (مِّنْ خَرْدَلٍ) ^(١) مِّنْ كِبَرٍ كَبَّهُ اللَّهُ
 لِيُوجِهَهُ فِي النَّارِ ^(٢)». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٤/٣٤٥)

﴿بُكَاءُ ابْنِ رَوَاحَةَ وَحَسَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا حِينَ نَزَلَتْ: «وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ»﴾
 وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٣/٤٨٨) ^(٣) عَنْ أَبِي الْحَسَنِ مَوْلَى بَنِي نُوفَلٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ
 رَوَاحَةَ وَحَسَّانَ بْنَ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَتَيَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ نَزَلَتْ ﴿طَسَمَ
 الشُّعْرَاءُ﴾ يَبْكِيَانِ وَهُوَ يَقْرَأُ عَلَيْهِمُ ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿وَعَمِلُوا
 الصَّالِحَاتِ﴾ قَالَ: «أَنْتُمْ»، ﴿وَذَكَّرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾، قَالَ: «أَنْتُمْ» ﴿وَأَنْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا
 ظَلِمُوا﴾ ^(٤)، قَالَ: «أَنْتُمْ».

﴿بُكَاءُ أَهْلِ الْيَمَنِ حِينَ سَمِعُوا الْقُرْآنَ أَيَّامَ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ أَهْلُ الْيَمَنِ زَمَانَ أَبِي بَكْرٍ
رضي الله عنه وَسَمِعُوا الْقُرْآنَ جَعَلُوا يَبْكُونَ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: هَكَذَا كُنَّا ثُمَّ قَسَتِ الْقُلُوبُ. وَقَالَ أَبُو
 نُعَيْمٍ فِي مَعْنَى قَسَتِ الْقُلُوبُ: قَوِيَتْ وَأَطْمَأْنَنْتْ بِمَعْرِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/٢٢٤)

(١) من التَّغْيِبِ، أي جزء يسير. (٢) قلبه على رأسه وألفاه، وفي المرقاة (٩/٣٠٧): معنى الحديث أنه
 لا يدخل الجنة مع الكبر بل يصفى منه ومن كل خصلة مذمومة، إما بالتعذيب، أو بعفو الله، ثم يدخل الجنة
 قال الخطابي: للحديث تأويلان: أحدهما أن يراد بالكبر الكفر والشرك ألا ترى أنه قد قابله في نقيضه
 بالإيمان، وثانيهما: أن الله تعالى إذا أراد أن يدخله الجنة نزع من قلبه ما كان في فيه من الكبر حتى يدخلها
 بلا كبر وغل في قلبه اهـ. وفي رسالة الإمام مالك بن أنس - رحمه الله - إلى أمير المؤمنين هارون الرشيد،
 وإلى وزيره خالد بن يحيى: «أنهاك عن الشرك والكبر، فإن الله محتجب عنهما»، فقال له بعض أصحابه: أمن
 الكبر أن يكون لك الدابة النجبية؟ قال: لا، أمن الكبر أن يكون لك الثوب الحسن؟ قال: لا، أمن الكبر أن
 يكون لي الطعام أجمع الناس عليه؟ قال: لا، إنما الكبر أن تسفه الحق وتغصص الخلق. سفه الحق: جهله،
 وغصص الخلق: احتقرهم، لم يرههم شيئاً. حاشية التَّغْيِبِ (٣/٥٦٦) (٣) وعبد بن حميد كما في الدر المنثور
 (٩٩/٥). (٤) سورة الشعراء آية: ٢٢٤-٢٢٧.

الْتَهْدِيدُ عَلَى عَالِمٍ لَا يُعَلِّمُ وَعَلَى جَاهِلٍ لَا يَتَعَلَّمُ

أَخْرَجَ ابْنُ رَاهَوِيَّةٍ وَالبُخَارِيُّ فِي (الْوَحْدَانِ) ^(١) وَابْنُ السَّكَنِ وَابْنُ مَنَدَةَ وَالبَطْرَانِيُّ وَأَبُو نُعَيْمٍ وَابْنُ عَسَاكِرَ وَالبَاوَرْدِيُّ وَابْنُ مَرْدُوَيْهِ عَنْ أَبِي الزُّعْرَاعِيِّ رضي الله عنه وَالدِّ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ فَأَثْنَى عَلَى طَوَائِفَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا ثُمَّ قَالَ: «مَا بَالُ أَقْوَامٍ لَا يُفْقَهُونَ حَيْرَانَهُمْ وَلَا يُعَلِّمُونَهُمْ وَلَا يُفْطِنُونَهُمْ» ^(٢) وَلَا يَأْمُرُونَهُمْ وَلَا يَنْهَوْنَهُمْ؟ وَمَا بَالُ أَقْوَامٍ لَا يَتَعَلَّمُونَ مِنْ حَيْرَانِهِمْ وَلَا يَتَفَقَّهُونَ وَلَا يَتَفَطَّنُونَ؟ وَاللَّهِ! لَيُعَلِّمَنَّ أَقْوَامٌ حَيْرَانَهُمْ وَيُفْطِنُونَهُمْ وَيُفْقَهُونَهُمْ وَيَأْمُرُونَهُمْ وَيَنْهَوْنَهُمْ! وَلَيَتَعَلَّمَنَّ قَوْمٌ مِنْ حَيْرَانِهِمْ وَيَتَفَطَّنُونَ وَيَتَفَقَّهُونَ أَوْ لَأَعَاجِلْنَهُمْ بِالعُقُوبَةِ فِي دَارِ الدُّنْيَا! ثُمَّ نَزَلَ فَدَخَلَ بَيْتَهُ، فَقَالَ قَوْمٌ: مَنْ تَرَاهُ ^(٣) عَنَى بِهِؤَلَاءَ؟ فَقَالُوا: نَرَاهُ عَنَى الأشْعَرِيِّينَ، هُمْ قَوْمٌ فُقَهَاءُ وَلَهُمْ حَيْرَانٌ جُفَاءً ^(٤)، مِنْ أَهْلِ المِيَاهِ وَالأَعْرَابِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ الأشْعَرِيِّينَ فَأَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! ذَكَرْتَ قَوْمًا بِخَيْرٍ، وَذَكَرْتَنَا بِشَرٍّ فَمَا بَالُنَا؟ فَقَالَ: لَيُعَلِّمَنَّ قَوْمٌ حَيْرَانَهُمْ وَلَيُفْقَهُنَّهُمْ وَلَيُفْطِنُنَّهُمْ وَلَيَأْمُرُنَّهُمْ وَلَيَنْهَيْنَهُمْ! وَلَيَتَعَلَّمَنَّ قَوْمٌ مِنْ حَيْرَانِهِمْ وَيَتَفَطَّنُونَ وَيَتَفَقَّهُونَ، أَوْ لَأَعَاجِلْنَهُمْ بِالعُقُوبَةِ فِي دَارِ الدُّنْيَا! فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَبْطِرَ غَيْرِنَا ^(٥)؟ فَأَعَادَ قَوْلَهُ عَلَيْهِمْ وَأَعَادُوا قَوْلَهُمْ: أَبْطِرَ غَيْرِنَا ^(٥)؟ فَقَالَ: ذَلِكَ أَيْضًا، قَالُوا: فَأَمَهَلْنَا سَنَةً، فَأَمَهَلَهُمْ سَنَةً لِيُفْقَهُوهُمْ وَيُعَلِّمُوهُمْ وَيُفْطِنُوهُمْ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿لَعْنُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ؛ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ. كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ ^(٦)؛

(١) الصواب: «الوحدان» كما أثبت ههنا، وفي الأصل: «الوجدان» - بالجيم بعد الواو وهو خطأ مطبعي. انظر الإصابة (٦٨/١) (٢) أي لا يؤدبونهم ولا يهذبونهم. (٣) كذا في الأصل والكثر، ولعل الظاهر: «من ترون». (٤) جمع جاف وهو الغليظ الطبع. «إ-ح» (٥-٥) أي لأجل أعمال غيرنا نؤاخذ؟ والبطير جمع طائر وطائر الإنسان: عمله الذي قلد. وجاء في المجموع (١٦٤/١): «أنفطن غيرنا»: أنؤدب ونعلم غيرنا، وفيه أثره وضم بالدين، وهذا لا يليق بشأنهم العالي. (٦) سورة المائدة آية: ٧٨-٧٩. يخبر تعالى أنه لعن -

قَالَ ابْنُ السَّكَنِ: مَا لَهُ ^(١) غَيْرُهُ، وَإِسْنَادُهُ صَالِحٌ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١٣٩/٢)

مَنْ يُرِدِ الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ يُؤْتِهِ اللَّهُ عَجَلًا

﴿أَقْوَالُ مُعَاذِ اللَّهِ فِي هَذَا الْأَمْرِ لِمَنْ بَكَى عَلَيْهِ حِينَ حَضَرَهُ الْمَوْتُ﴾

أَخْرَجَ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٢٣٤/١) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَمَةَ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى مُعَاذِ اللَّهِ فَجَعَلَ يَبْكِي فَقَالَ: مَا يُبْكِيكَ؟ فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا أَبْكِي لِقَرَابَةِ بَيْنِي وَبَيْنِكَ، وَلَا لِذُنْيَا كُنْتُ أُصِيبُهَا مِنْكَ، وَلَكِنْ كُنْتُ أُصِيبُ مِنْكَ عِلْمًا فَأَخَافُ أَنْ يَكُونَ قَدْ انْقَطَعَ، قَالَ: فَلَا تَبْكُ! فَإِنَّهُ مَنْ يُرِدِ الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ يُؤْتِهِ اللَّهُ تَعَالَى كَمَا آتَى إِبْرَاهِيمَ عليه السلام ^(٢) وَلَمْ يَكُنْ يَوْمَئِذٍ عِلْمٌ وَلَا إِيمَانٌ.

وَعِنْدَ ابْنِ عَسَاكِرٍ وَسَيْفٍ كَمَا فِي الْكَنْزِ (٨٧/٧) عَنِ (يَزِيدِ) ^(٣) بْنِ عَمِيرَةَ قَالَ: لَمَّا حَضَرَ مُعَاذًا الْوَفَاةَ بَكَى مِنْ حَوْلِهِ فَقَالَ: مَا يُبْكِيكُمْ؟ قَالُوا: نَبْكِي عَلَى الْعِلْمِ الَّذِي يَنْقَطِعُ عِنَّا عِنْدَ مَوْتِكَ، قَالَ: إِنَّ الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ مَكَانَهُمَا ^(٤) إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ ابْتِغَاهُمَا وَجَدَهُمَا: الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ، فَأَعْرِضُوا عَلَى الْكِتَابِ كُلِّ الْكَلَامِ وَلَا تَعْرِضُوهُ عَلَى

= الكافرين من بني إسرائيل من دهر طويل، فيما أنزله على لسان داود نبيه عليه السلام، وعلى لسان عيسى بن مريم بسبب عصيانهم لله تعالى واعتداءهم على خلقه، قال العوفي عن ابن عباس: لعنوا في التوراة والإنجيل وفي الزبور وفي الفرقان ثم بين حالهم فيما كانوا يعتمدونه في زمانهم، فقال تعالى: ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرِ فَعْلُوهِمْ إِذْ يُبْعَثُونَ﴾ أي كان لا ينهي أحد منهم أحدا عن ارتكاب المآثم والمحارم، ثم ذمهم على ذلك ليحذر أن يركب مثل الذي ارتكبه فقال: ﴿لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾. تفسير ابن كثير (٨٣/٢) (١) أي ليس لأبزي الخزاعي والد عبد الرحمن غير هذا الحديث، ولذا ذكره البخاري في الوجدان. (٢) لعله أشار إلى قوله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ الآية (٣) كما في الترمذي (٢٢١/٢) والتاريخ الصغير للبخاري، في نفس الرواية مختصرا وكذا في الإصابة (٣٢١/٢)، وكذا في الرواية التالية عند الحاكم، وكذا في خلاصة تذهيب الكمال (١٧٥/٣)، وفي الأصل والكنز: «الحارث بن عميرة»، وهو خطأ من بعض النساخ ولم أجد أحدا يسمي الحارث بن عميرة فيمن روى عن معاذ اه. وهو يزيد بن عميرة - بالفتح الزبيدي - بالضم. انظر خلاصة تذهيب الكمال وحاشيته. (٤) أي ثابتان في مكانهما.

شَيْءٍ مِّنَ الْكَلَامِ^(١)! وَابْتَغُوا الْعِلْمَ عِنْدَ عُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ! فَإِنِ فَقَدْتُمُوهُمْ فَابْتَغُوهُ عِنْدَ أَرْبَعَةٍ: عُوَيْمِرٍ^(٢)، وَابْنِ مَسْعُودٍ، وَسَلْمَانَ، وَابْنَ سَلَامٍ^(٣) الَّذِي كَانَ يَهُودِيًّا فَاسْلَمَ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «هُوَ^(٣) عَاشِرُ عَشْرَةٍ^(٤) فِي الْجَنَّةِ» وَاتَّقُوا زَلَّةَ الْعَالِمِ! خُذُوا الْحَقَّ مِمَّنْ جَاءَ بِهِ وَرُدُّوا الْبَاطِلَ عَلَى مَنْ جَاءَ بِهِ كَأَنَّا مَن كَانَ بِهِ^(٥).

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٤/٤٦٦) عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَمِيرَةَ قَالَ: لَمَّا مَرَضَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ مَرَضَهُ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ كَانَ يُغْشَى عَلَيْهِ أحياناً وَيَفِيقُ أحياناً، حَتَّى غَشِيَ عَلَيْهِ غَشِيَةً ظَنَنَّا أَنَّهُ قَدْ قُبِضَ، ثُمَّ أَفَاقَ وَأَنَا مُقَابِلُهُ أَبْكِي فَقَالَ: مَا يُبْكِيكَ؟ قُلْتُ: وَاللَّهِ لَا أَبْكِي عَلَى دُنْيَا كُنْتُ أَنَالُهَا مِنْكَ، وَلَا عَلَى نَسَبِ بَيْنِي وَبَيْنَكَ، وَلَكِنِ أَبْكِي عَلَى الْعِلْمِ وَالْحُكْمِ^(٦) الَّذِي أَسْمَعُ مِنْكَ يَذْهَبُ، قَالَ: فَلَا تَبْكِي! فَإِنَّ الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ مَكَانَهُمَا، مَنِ ابْتِغَاهُمَا وَجَدَهُمَا فَابْتَغِهِ حَيْثُ ابْتِغَاهُ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ! فَإِنَّهُ سَأَلَ اللَّهَ تَعَالَى وَهُوَ لَا يَعْلَمُ وَتَلَا ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيِّهَدِينَ﴾^(٧) وَابْتَغِهِ بَعْدِي عِنْدَ أَرْبَعَةٍ نَفَرًا وَإِن لَمْ تَجِدْهُ عِنْدَ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فَسَلْ عَنِ النَّاسِ أَعْيَانَهُ^(٨): عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ، وَسَلْمَانُ، وَعُوَيْمِرُ أَبُو الدَّرْدَاءِ، وَإِيَّاكَ وَزَيْعَةَ الْحَكِيمِ! وَحُكْمَ الْمُنَافِقِ! قَالَ: قُلْتُ: وَكَيْفَ لِي أَنْ أَعْلَمَ زَيْعَةَ الْحَكِيمِ قَالَ: كَلِمَةٌ ضَلَالَةٌ يُلْقِيهَا الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِ الرَّجُلِ فَلَا يَحْمِلُهَا وَلَا يَتَأَمَّلُ مِنْهُ، فَإِنَّ الْمُنَافِقَ قَدْ يَقُولُ الْحَقَّ، فَخُذِ الْعِلْمَ أَنَّى جَاءَكَ! فَإِنَّ عَلَى الْحَقِّ نُورًا، وَإِيَّاكَ وَمُعْضِلَاتِ الْأُمُورِ^(٩). قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ.

(١) أي عرضوا على كتاب الله جميع كلامكم لتمييز صحيحه من غيره لأنه هو معيار الكلام، ولا تجعلوا كلامكم معياراً لكتاب الله. (٢) هو أبو الدرداء مشهور بكنيته وباسمه جميعاً. (٣) أي عبد الله بن سلام. (٤) أي مثل عاشر عشرة، إذ ليس هو من العشرة المبشرة. المرقاة (١/٤٣٦) (٥) لعل الصواب: كائنا من كان من جاء به. «ش» (٦) أي العلم والفقه والقضاء بالعدل. «ش» (٧) سورة الصافات آية: ٩٩. (٨) أفاضله وأشرفه. تاج العروس (٩) مشكلات الأمور. «إ-ح»

وَعِنْدَ ابْنِ عَسَاكِرٍ أَيْضًا عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ قَالَ: قَدِمَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وَنَحْنُ بِالْيَمَنِ فَقَالَ: يَا أَهْلَ الْيَمَنِ! أَسْلِمُوا تَسْلِمُوا! إِنِّي رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَيْكُمْ، قَالَ عَمْرٌو: فَوَقَعَ لَهُ فِي قَلْبِي حُبٌّ فَلَمْ أُفَارِقْهُ حَتَّى مَاتَ، فَلَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ بَكَيتُ فَقَالَ مُعَاذٌ: مَا يُنْكِيكَ؟ قُلْتُ: أَبْكِي عَلَى الْعِلْمِ الَّذِي يَذْهَبُ مَعَكَ، فَقَالَ: إِنَّ الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ ثَابِتَانِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ. كَمَا فِي الْكَنْزِ (٨٧/٧)

تَعَلَّمَ الْإِيمَانَ وَالْعِلْمَ وَالْعَمَلَ مَعًا

﴿أَقْوَالُ ابْنِ عُمَرَ وَجُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَعَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي هَذَا الْأَمْرِ﴾

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَقَدْ عِشْتُ بَرَهَةً^(١) مِّنْ دَهْرِي وَإِنِّ أَحَدَنَا يُؤْتَى الْإِيمَانَ قَبْلَ الْقُرْآنِ، وَتَنْزِلُ السُّورَةُ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ فَيَتَعَلَّمُ حَلَالَهَا وَحَرَامَهَا وَمَا يَنْبَغِي أَنْ يَقِفَ عِنْدَهُ مِنْهَا^(٢) كَمَا تَعَلَّمُونَ أَنْتُمْ الْقُرْآنَ، ثُمَّ لَقَدْ رَأَيْتُ رِجَالًا يُؤْتَى أَحَدُهُمُ الْقُرْآنَ قَبْلَ الْإِيمَانِ، فَيَقْرَأُ مَا بَيْنَ فَاتِحَةِ الْكِتَابِ إِلَى خَاتِمَتِهِ، مَا يَدْرِي مَا أَمْرُهُ وَلَا زَاجِرُهُ، وَمَا يَنْبَغِي أَنْ يَقِفَ عِنْدَهُ مِنْهُ وَيَنْشُرُهُ نَشْرَ الدَّقْلِ^(٣). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٦٥/١): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ - اهـ. وَأَخْرَجَ ابْنُ مَاجَةَ (ص ١١)^(٤) عَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ فِتْيَانٌ حَزَاوِرَةٌ^(٥)، فَتَعَلَّمْنَا الْإِيمَانَ قَبْلَ أَنْ نَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ، ثُمَّ تَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ فَازْدَدْنَا بِهِ إِيمَانًا.

وَأَخْرَجَ الْعَسْكَرِيُّ وَابْنُ مَرْدُوَيْهِ - وَسَنَدُهُ حَسَنٌ - عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَتْ السُّورَةُ إِذَا نَزَلَتْ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَوْ الْآيَةُ أَوْ أَكْثَرُ زَادَتْ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا وَخَشُوعًا وَنَهَتْهُمْ فَاَنْتَهُوْا. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٣٢/١)

(١) مدة من الزمان. «الأعظمي» (٢) أي أن يجعل الوقف عنده كما يقف القراء. (٣) هو رديء التمر. «إ-ح» (٤) في مقدمته - باب في الإيمان. (٥) جمع حزور: وهو الذي قارب البلوغ، والتاء لتأنيث الجمع. «إ-ح»

﴿ كَيْفَ كَانَتْ الصَّحَابَةُ ﷺ يَتَعَلَّمُونَ الْآيَاتِ مِنَ الْقُرْآنِ فَلَا يُجَاوِزُونَهَا حَتَّى يَتَعَلَّمُوا الْعَمَلَ بِهَا ﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ (٤١٠/٥) عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ - يَعْنِي السُّلَمِيِّ - قَالَ: حَدَّثَنَا مَنْ كَانَ يُقْرِنُنَا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُمْ كَانُوا يَقْتَرُونَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَشْرَ آيَاتٍ، فَلَا يَأْخُذُونَ فِي الْعَشْرِ الْأُخْرَى حَتَّى يَتَعَلَّمُوا مَا فِي هَذِهِ مِنَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ، قَالُوا: فَعَلِمْنَا الْعِلْمَ وَالْعَمَلَ؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٦٥/١): وَفِيهِ عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ (١) اخْتَلَطَ فِي آخِرِ عُمُرِهِ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ نَحْوَهُ، كَمَا فِي الْكُنْزِ (٢٣٢/١). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (١٧٢/٦) عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ نَحْوَهُ وَزَادَ: فَكُنَّا نَتَعَلَّمُ الْقُرْآنَ وَالْعَمَلَ بِهِ، وَإِنَّهُ سِيرَتُ الْقُرْآنِ بَعْدَنَا قَوْمٌ لِيَشْرَبُونَهُ شُرْبَ الْمَاءِ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ (٢)، بَلْ لَا يُجَاوِزُ هَهُنَا - وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى الْحَلْقِ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا إِذَا تَعَلَّمْنَا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ عَشْرَ آيَاتٍ مِنَ الْقُرْآنِ لَمْ نَتَعَلَّمِ الْعَشْرَ الَّتِي بَعْدَهَا حَتَّى نَعْلَمَ مَا فِيهِ (٣)، فَقِيلَ لِشَرِيكَ: مِنَ الْعَمَلِ؟ قَالَ: نَعَمْ. كَذَا فِي الْكُنْزِ (٢٣٢/١)

الْأَخْذُ مِنَ الْعِلْمِ قَدْرَ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي أَمْرِ دِينِهِ

﴿ قَوْلُ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِرَجُلٍ عَبْسِيٍّ فِي هَذَا الْأَمْرِ ﴾

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحَلِيَّةِ (١٨٩/١) عَنْ حَفْصِ بْنِ عُمَرَ السَّعْدِيِّ عَنْ عَمِّهِ قَالَ قَالَ سَلْمَانُ لِحُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: يَا أَحَا بَنِي عَبْسٍ! إِنَّ الْعِلْمَ كَثِيرٌ وَالْعُمُرَ (قَصِيرٌ) (٤) فَخُذْ مِنَ الْعِلْمِ مَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي أَمْرِ دِينِكَ، وَدَعْ مَا سِوَاهُ فَلَا تُعَانِهِ (٥).

(١) تقدم في (١٦٩/٣). (٢) جمع ترقوة: وهي العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق. «إ-ح» (٣) كذا في الأصل والكنز (٢٢٥/٢) ولعل الصواب: ما فيها. (٤) من الحلية، وفي الأصل: «قليل». (٥) أي لا تقاس شدته.

وَعِنْدَهُ أَيْضًا (١٨٨/١) عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ قَالَ: صَحِبَ سَلْمَانَ رَجُلٌ مِّنْ بَنِي عَبْسٍ قَالَ: فَشَرِبَ مِنْ دِجَلَةَ شَرِبَةً، فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ: عُدْ فَاشْرَبْ! قَالَ: قَدْ رَوَيْتُ، قَالَ: أَتَرَى شَرِبَتَكَ هَذِهِ نَقَصَتْ مِنْهَا؟ قَالَ: وَمَا يَنْقُصُ مِنْهَا شَرِبَةٌ شَرِبْتُهَا؟ قَالَ: كَذَلِكَ الْعِلْمُ لَا يَنْقُصُ، فَخُذْ مِنَ الْعِلْمِ مَا يَنْفَعُكَ.

﴿قَوْلُ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لِرَجُلٍ كَتَبَ إِلَيْهِ يَسْأَلُهُ عَنِ الْعِلْمِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي قَيْلَةَ أَنَّ رَجُلًا كَتَبَ إِلَى ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَسْأَلُهُ عَنِ الْعِلْمِ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ ابْنُ عُمَرَ: إِنَّكَ كَتَبْتَ تَسْأَلُنِي عَنِ الْعِلْمِ فَالْعِلْمُ أَكْبَرُ مِنْ أَنْ أَكْتُبَ بِهِ إِلَيْكَ، وَلَكِنْ إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَلْقَى اللَّهَ كَافَ اللِّسَانَ عَنْ أَعْرَاضِ الْمُسْلِمِينَ، خَفِيفَ الظَّهْرِ مِنْ دِمَائِهِمْ، حَمِيصَ الْبَطْنِ ^(١) مِنْ أُمُورِهِمْ، لِأَزْمَا لِحِمَاةَتِهِمْ، فَافْعَلْ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٣٠/٥)

تَعْلِيمُ الدِّينِ ^(١) وَالْإِسْلَامِ وَالْفَرَائِضِ

﴿تَعْلِيمُهُ رضي الله عنه أَبِي رِفَاعَةَ رضي الله عنه الدِّينِ﴾

أَخْرَجَ مُسْلِمٌ (٢٨٧/١) ^(٢) عَنْ أَبِي رِفَاعَةَ رضي الله عنه قَالَ: انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ يَخْطُبُ، قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! رَجُلٌ غَرِيبٌ جَاءَ يَسْأَلُ عَنْ دِينِهِ لَا يَدْرِي مَا دِينُهُ، قَالَ: فَأَقْبَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَتَرَكَ حُطْبَتَهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَيَّ، فَأَتَيْتُ بِكُرْسِيِّ حَسَبْتُ قَوَائِمَهُ حَدِيدًا، قَالَ: فَقَعَدَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَجَعَلَ يُعَلِّمُنِي مِمَّا عَلَّمَهُ اللَّهُ ^(٤)، ثُمَّ أَتَى

(١) ضامر البطن. «إ-ح» (٢) الدين اسم لجميع ما يعبد به الله، وقيل: ما وضعه الله تعالى على عباده من الأحكام. (٣) في كتاب الجمعة - فصل في إجابة الخطيب لمن سأله عن شيء من الدين أو غيره. (٤) فيه المبادرة إلى جواب المستفتي وتقديم أهم الأمور فأهمها، ولعله كان سأل عن الإيمان وقواعده المهمة، وقد اتفق العلماء على أن من جاء يسأل عن الإيمان، وكيفية الدخول في الإسلام وجب إجابته وتعليمه على الفور، وعوده صلى الله عليه وسلم على الكرسي لسمع الباقرين كلامه ويروا شخصه الكريم، ويحتمل أن هذه الخطبة التي كان النبي صلى الله عليه وسلم فيها خطبة أمر غير الجمعة، ولهذا قطعها بهذا الفصل الطويل. النووي

حُطْبَتُهُ فَاتَمَّ آخِرَهَا. وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ (ص ١٧١) نَحْوَهُ وَالنَّسَائِيُّ فِي الزِّيْنَةِ^(١) كَمَا فِي ذَخَائِرِ الْمَوَارِيثِ^(٢) وَالطَّبْرَانِيُّ وَأَبُو نَعِيمٍ^(٣) كَمَا فِي كَنْزِ الْعَمَالِ (٥/٢٤٢).

﴿تَعْلِيمُهُ ﷺ الدِّينَ الْأَعْرَابِيَّ وَلَفَرَوَةَ بْنَ مُسَيْكٍ وَلَوْفِدَ بَهْرَاءَ ﷺ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ حَرِيرٍ عَنْ حَرِيرٍ قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: عَلَّمَنِي الْإِسْلَامَ قَالَ: «تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ، وَتُحِبُّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ، وَتَكْرَهُ لَهُمْ مَا تَكْرَهُ لِنَفْسِكَ»؛ كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/٧٠). وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (١/٣٢٧) عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ عُمَارَةَ بْنِ حُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ: قَدِمَ فَرَوَةَ بْنَ مُسَيْكٍ الْمُرَادِيُّ ﷺ وَإِفْدًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُفَارِقًا لِمُلُوكِ كِنْدَةَ وَمُتَابِعًا لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَنَزَلَ عَلَى سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، وَكَانَ يَتَعَلَّمُ الْقُرْآنَ وَفَرَائِضَ الْإِسْلَامِ وَشَرَائِعَهُ^(٤) - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ. وَأَخْرَجَ أَيْضًا (١/٣٣١) عَنْ ضُبَاعَةَ بِنْتِ الزُّبَيْرِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَتْ: قَدِمَ وَفْدُ بَهْرَاءَ مِنَ الْيَمَنِ وَهُمْ ثَلَاثَةٌ عَشَرَ رَجُلًا فَأَقْبَلُوا يَتَوَدُّونَ رَوَاحِلَهُمْ حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى بَابِ الْمِقْدَادِ بْنِ عَمْرِو ﷺ بِنَبِيِّ جَدِيدَلَةَ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمُ الْمِقْدَادُ فَرَحَّبَ بِهِمْ وَأَنْزَلَهُمْ فِي مَنْزِلٍ مِنَ الدَّارِ، وَأَتَوْا النَّبِيَّ ﷺ فَأَسْلَمُوا، وَتَعَلَّمُوا الْفَرَائِضَ، وَأَقَامُوا أَيَّامًا، ثُمَّ جَاءُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُودِّعُونَهُ فَأَمَرَ بِجَوَائِزِهِمْ^(٥)، وَأَنْصَرَفُوا إِلَى أَهْلِهِمْ.

(١) أي في كتاب الزينة - باب الجلوس على الكراسي (٢/٣٠٢). (٢) في الدلالة على مواضع الأحاديث لعبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي: شاعر، عالم بالدين، والأدب، مكث من التصنيف. وتوفي في دمشق سنة ١١٤٣ هـ. انظر الأعلام للزركلي (٤/٣٢). (٣) والدولابي في الكنى والأسماء (١/١٩٩). (٤) أي أحكامه. (٥) وفيه: الضيافة ثلاثة أيام، وجائزته يوم وليلة، وما زاد فصدقة، أي يتكلف في اليوم الأول مما اتسع له من بر وألطف، ويقدم إلى اليوم الثاني والثالث ما حضره عادة، ثم يعطيه ما يجوز به مسافة يوم وليلة، ويسمى الجيزة: وهي قدر ما يجوز به من منهل إلى منهل، فما كان بعد ذلك فهو صدقة مخير فيه. مجمع البحار

﴿تَعْلِيمُ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا الدِّينَ﴾

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَأَبْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبْنُ جَرِيرٌ وَرُسْتَهُ فِي الْإِيمَانِ عَنِ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَانَا يُعَلِّمَانِ النَّاسَ الْإِسْلَامَ: تَعْبُدُ اللَّهُ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ الَّتِي افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكَ لَوْ قَتَلَهَا فَإِنَّ فِي تَفْرِيطِهَا ^(١) الْهَلَكَةَ، وَتُؤَدِّي الزَّكَاةَ طَيِّبَةً بِهَا نَفْسُكَ ^(٢)، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَسْمَعُ وَتَطِيعُ لِمَنْ وُلِّيَ الْأَمْرَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٦٩/١)

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ وَالْأَصْبَهَانِيُّ فِي الْحُجَّةِ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى عُمَرَ رضي الله عنه فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! عَلَّمَنِي الدِّينَ! قَالَ: تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَعَلَيْكَ بِالْعَلَانِيَةِ! وَإِيَّاكَ وَالسِّرَّ، وَإِيَّاكَ وَكُلَّ شَيْءٍ يُسْتَحْيَى مِنْهُ! فَإِنَّكَ إِنْ لَقَيْتَ اللَّهَ فَقُلْ: أَمَرَنِي بِهَذَا عُمَرُ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا ابْنُ عَدِيٍّ وَالْبَيْهَقِيُّ وَاللَّيْلِيُّ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى عُمَرَ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! عَلَّمَنِي الدِّينَ - فَذَكَرَ مِثْلَهُ، وَزَادَ فِي آخِرِهِ: ثُمَّ قَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ! خُذْ بِهَذَا! فَإِذَا لَقَيْتَ اللَّهَ فَقُلْ مَا بَدَأَ لَكَ. قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: قَالَ الْبُخَارِيُّ: هَذَا مُرْسَلٌ لِأَنَّ الْحَسَنَ لَمْ يُدْرِكْ عُمَرَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٧٠/١)

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: أَتَى عُمَرَ بِنَ الْخَطَّابِ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنِّي رَجُلٌ مِّنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ، وَإِنَّ لِي أَشْغَالًا؛ فَأَوْصِنِي بِأَمْرٍ يَكُونُ لِي ثِقَةً ^(٣) وَأَبْلُغَ بِهِ! فَقَالَ: اعْقِلْ وَأَرِنِي يَدَكَ! فَأَعْطَاهُ يَدَهُ فَقَالَ: تَعْبُدُ اللَّهَ ^(٤) لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَتَحُجُّ وَتَعْتَمِرُ وَتَطِيعُ، وَعَلَيْكَ بِالْعَلَانِيَةِ! وَإِيَّاكَ وَالسِّرَّ! وَعَلَيْكَ بِكُلِّ شَيْءٍ إِذَا ذُكِرَ وَنُشِرَ لَمْ تَسْتَحْيِ مِنْهُ وَلَمْ يَفْضَحْكَ! وَإِيَّاكَ

(١) أي التقصير فيها. «إ-ح» (٢) طبابت نفسه بالشىء إذا سمحت به من غير كراهة ولا غضب. النهاية

(٣) أي اعتمادا. «وأبلغ به» أي أصل به إلى الله تعالى. (٤) خير بمعنى الأمر. والمراد بالعبادة: التوحيد.

وَكُلُّ شَيْءٍ إِذَا ذُكِرَ وَنُشِرَ اسْتَحْيَيْتَ وَفَضَحَكَ! فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! أَعْمَلُ بِهِنَّ فَإِذَا لَقَيْتُ رَبِّي أَقُولُ: أَحْبَبَنِي بِهِنَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَقَالَ: خُذْهُنَّ! فَإِذَا لَقَيْتَ رَبَّكَ فَقُلْ لَهُ مَا بَدَأَ لَكَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٠٨/٨)

تَعْلِيمُ الصَّلَاةِ

﴿تَعْلِيمُهُ ﷺ الصَّلَاةَ لِأَصْحَابِهِ ﷺ﴾

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَالْبَزَّازُ عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ^(١) عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَسْلَمَ الرَّجُلُ كَانَ أَوَّلَ مَا يُعَلِّمُنَا الصَّلَاةَ - أَوْ قَالَ: عَلَّمَهُ الصَّلَاةَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢٩٣/١): رَجَّاهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ عَنِ الْحَكَمِ بْنِ عُمَيْرٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا: «إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَكَبِّرُوا، وَارْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ وَلَا تَجُوزُوا آذَانَكُمْ، وَقُولُوا: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، وَتَبَارَكَ اسْمُكَ، وَتَعَالَى جَدُّكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٠٣/٤)

﴿تَعْلِيمُهُ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَابْنَ مَسْعُودٍ ﷺ التَّشَهُدَ﴾

وَأَخْرَجَ مُسَدَّدٌ وَالطُّحَاوِيُّ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه يُعَلِّمُنَا التَّشَهُدَ^(٢) عَلَى الْمِنْبَرِ كَمَا يُعَلِّمُ الْمُعَلِّمُ الْغُلَمَانَ فِي الْمَكْتَبِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢١٧/٤)

وَأَخْرَجَ الدَّارَقُطْنِيُّ - وَحَسَنُهُ - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَخَذَ عُمَرُ ابْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه بِيَدِي فَعَلَّمَنِي التَّشَهُدَ، وَزَعَمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخَذَ بِيَدِهِ فَعَلَّمَهُ (١) هُوَ سَعْدُ بْنُ طَارِقِ الْأَشْجَعِيِّ أَبُو مَالِكِ الْكُوفِيِّ، رَوَى عَنْ أَبِيهِ وَأَنْسَ، وَعَنْهُ شُعْبَةُ وَالثَّوْرِيُّ، وَبَقِيَ إِلَى حُدُودِ الْأَرْبَعِينَ وَمِائَةٍ. خِلَاصَةٌ تَذْهِيبُ الْكَمَالِ (١/٣٦٩) (٢) أَيِ أَلْفَاظِ التَّشَهُدِ: وَهُوَ تَفْعَلُ مِنَ الشَّهَادَةِ، سَمِيَ بِذَلِكَ لِاشْتِمَالِهِ عَلَى الشَّهَادَتَيْنِ تَغْلِيْبًا لَهُ عَلَى بَقِيَّةِ الْأَذْكَارِ لِشَرَفِهِمَا مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ يَصِيرُ بِهَا الرَّجُلُ مُؤْمِنًا. الْأَوْجُزُ (١/٢٦٢)

التَّشَهُدُ: التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ^(١)، الصَّلَوَاتُ الطَّيِّبَاتُ الْمُبَارَكَاتُ لِلَّهِ، كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢١٧/٤).
 وَأَخْرَجَ مَالِكٌ^(٢) وَالشَّافِعِيُّ وَالطَّحَاوِيُّ وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ وَغَيْرُهُمْ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ
 الْقَارِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ وَهُوَ يُعَلِّمُ النَّاسَ التَّشَهُدَ يَقُولُ:
 قُولُوا: التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ - فَذَكَرَهُ. وَعِنْدَ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ^(٣) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ
 اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا التَّشَهُدَ كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه
 بَلْفَظِهِ. وَعِنْدَهُ^(٤) أَيْضاً عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ التَّشَهُدَ كَفِّي بَيْنَ
 كَفِّيهِ كَمَا يُعَلِّمُنِي السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ - فَذَكَرَ التَّشَهُدَ. وَعِنْدَ الْعَسْكَرِيِّ فِي الْأَمْثَالِ
 عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا فَوَاتِحَ الْكَلِمِ^(٥) - أَوْ جَوَامِعَ الْكَلِمِ^(٦) وَفَوَاتِحَهُ -
 فَعَلَّمَنَا خُطْبَةَ الصَّلَاةِ وَخُطْبَةَ الْحَاجَةِ^(٧)، ثُمَّ ذَكَرَ التَّشَهُدَ. وَعِنْدَ ابْنِ النَّجَّارِ عَنِ الْأَسْوَدِ
 قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا التَّشَهُدَ كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ، فَيَأْخُذُ عَلَيْنَا فِيهِ
 الْأَلْفَ وَالْوَاوَ. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٢١٨/٤ و ٢١٩)

﴿تَعْلِيمُ حُدَيْفَةَ رضي الله عنه الصَّلَاةَ لِرَجُلٍ لَا يُتْقِنُهَا﴾

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَالْبُخَارِيُّ^(٨) وَالنَّسَائِيُّ عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهَبٍ
 قَالَ: دَخَلَ حُدَيْفَةُ رضي الله عنه الْمَسْجِدَ فَإِذَا رَجُلٌ يُصَلِّي لِأَيْتِمِ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ
 قَالَ لَهُ حُدَيْفَةُ: مُذْكُمْ هَذِهِ صَلَاتُكَ؟ قَالَ: مُذْ أَرْبَعِينَ سَنَةً، فَقَالَ حُدَيْفَةُ: مَا صَلَّيْتُ^(٩)

(١) جمع تحية، ومعناه: السلام، وقيل: البقاء، وقيل: العظمة، وقيل: السلامة من الآفات والنقص، وقيل:
 الملك، وقيل: مشترك معنوي من هذه المعاني كلها اختاره المحب الطبري. الأوجز (١/٢٦٤) (٢) في الموطأ -
 باب التشهد في الصلاة (ص ٣١). (٣) وعند مسلم أيضاً مثله في كتاب الصلاة - باب التشهد في الصلاة (١/١٧٤)،
 وأبي داود في كتاب الصلاة - باب التشهد (١/١٤٠). (٤) أخرجه البخاري في كتاب
 الاستيذان - باب المصافحة وباب الأخذ باليدين (٢/٩٢٦)، ومسلم في كتاب الصلاة - باب التشهد في
 الصلاة (١/١٧٤). (٥) المراد بها: أوائل السور كما في أقرب الموارد. «فواتح القرآن» أوائل السور،
 خلاف خواتمه. (٦) أي القرآن جمع في ألفاظ يسيرة ومعاني كثيرة. مجمع البحار (٧) أي من النكاح وغيره.
 المرقاة (٦/٢١٤) (٨) في كتاب الصلاة - باب إذا لم يتم السجود (١/٥٦). «والنسائي» في كتاب السهو -
 باب تطفيف الصلاة (١/١٩٣). (٩) أي صلاة كاملة قاله التيمي في شرح البخاري. هامش النسائي

مُدَّ أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَلَوْ مُتَّ وَهَذِهِ صَلَاتُكَ مُتَّ عَلَيَّ غَيْرَ الْفِطْرَةِ^(١) الَّتِي فُطِرَ عَلَيْهَا مُحَمَّدٌ ﷺ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ يُعَلِّمُهُ فَقَالَ: إِنَّ الرَّجُلَ لِيَخْفَى الصَّلَاةَ وَيُتِمُّ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ^(٢). كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٣٠/٤)

تَعْلِيمُ الْأَذْكَارِ وَالْأَدْعِيَةِ

﴿تَعْلِيمُهُ ﷺ عَلَيَّا ﷺ الْأَذْكَارَ وَالْأَدْعِيَةَ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ النَّجَّارِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِي: «أُعْطِيكَ خَمْسَةَ آلَافِ شَاةٍ أَوْ أُعَلِّمُكَ خَمْسَ كَلِمَاتٍ فِيهِنَّ صَلَاحُ دِينِكَ وَدُنْيَاكَ؟» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! خَمْسَةَ آلَافِ شَاةٍ كَثِيرٌ وَلَكِنْ عَلَّمْنِي! فَقَالَ: «قُلْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، وَوَسِّعْ لِي حُلُقِي، وَطَيِّبْ لِي كَسْبِي، وَقَنِّعْنِي بِمَا رَزَقْتَنِي، وَلَا تَذْهَبْ قَلْبِي إِلَى شَيْءٍ صَرَفْتَهُ عَنِّي». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣٠٥/١)

﴿تَعْلِيمُ عَلِيِّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ ﷺ الْأَذْكَارَ وَالْأَدْعِيَةَ﴾

وَأَخْرَجَ النَّسَائِيُّ وَأَبُو نُعَيْمٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ أَنَّهُ كَانَ يُعَلِّمُ بَنَاتِهِ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ، وَيَأْمُرُهُنَّ بِهِنَّ، وَيَذَكُرُ أَنَّهُ تَلَقَّاهُنَّ^(٣) عَنْ عَلِيٍّ، وَأَنَّ عَلِيًّا قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُهُنَّ إِذَا كَرَّبَهُ أَمْرٌ^(٤) وَاشْتَدَّ بِهِ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ، سُبْحَانَهُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٩٨/١)

وَأَخْرَجَ الْخَرَّاطِيُّ فِي مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ - وَسَنَدُهُ حَسَنٌ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ: قَالَ لِي عَلِيٌّ: يَا ابْنَ أَخِي! إِنِّي مُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَنْ قَالَهُنَّ عِنْدَ وَفَاتِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - الْحَمْدُ

(١) قيل: الفطرة: الملة، وأراد توبيخه على سوء صنيعه ليرتدع عنه. حاشية النسائي (٢) يعني أن التخفيف يمكن مع إتمام الركوع والسجود. (٣) أي أخذ وتعلم. (٤) أي أصابه كرب: أي غم يأخذ النفس.

لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ». كَذَا فِي الْكَنْزِ (١١١/٨)

﴿تَعْلِيمُهُ رضي الله عنه بَعْضَ أَصْحَابِهِ رضي الله عنهم بَعْضَ الْأَذْكَارِ وَالْأَدْعِيَةِ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ سَعْدِ بْنِ جُنَادَةَ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ فِي أَوَّلِ مَنْ أَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم مِنْ أَهْلِ الطَّائِفِ، فَخَرَجْتُ مِنْ أَعْلَى الطَّائِفِ مِنَ السَّرَاةِ ^(١) غَدَوَةً، فَأَتَيْتُ مِنْى عِنْدَ الْعَصْرِ، فَتَصَاعَدْتُ فِي الْجَبَلِ، ثُمَّ هَبَطْتُ فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَاسْلَمْتُ، وَعَلَّمَنِي قُلَّ ﴿هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ وَ﴿إِذَا زُلْزِلَتْ﴾، وَعَلَّمَنِي هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ: «سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ» وَقَالَ: «هُنَّ الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ» ^(٢). كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٨٦/٣)

وَأَخْرَجَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ فِي زَوَائِدِهِ عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يُعَلِّمُنَا إِذَا أَصْبَحْنَا يَقُولُ: «أَصْبَحْنَا عَلَى فِطْرَةِ الْإِسْلَامِ، وَكَلِمَةِ الْإِحْلَاصِ، وَسُنَّةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم وَمِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ»، وَإِذَا أَمْسَى مِثْلَ ذَلِكَ ^(٣). كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٩٤/١).

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ ^(٤) عَنْ سَعْدِ بْنِ جُنَادَةَ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يُعَلِّمُنَا هَذِهِ الْكَلِمَاتِ (تَعْلِيمًا) ^(٥) الْمَكْتُوبِ الْعِلْمَانَ (الْكِتَابَةَ): «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ» ^(٦)، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُرَدَّ إِلَيَّ أُرْدَلِ الْعُمَرِ ^(٧)، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا ^(٨) وَعَذَابِ

(١) بفتح السين: جمع السري على غير قياس. والسراة في بلاد العرب: هي المنطقة الجبلية الواقعة جنوب الطائف، إلى قرب «أبها» في جنوب المملكة السعودية. المعالم الأثرية (٢) الأعمال يبقى ثوابها. (٣) ويقول في المساء: أمسينا بدل أصبحنا. وباقي الكلمات كما في دعاء الصباح. (٤) وروى نحوه البخاري في كتاب الجهاد - باب ما يتعوذ من الجبن (٣٩٦/١)، والنسائي في كتاب الاستعاذة - باب الاستعاذة من البخل (٣١٣/٢). (٥) من الكنز الجديد (٤٤١/٢) هو الصحيح، وفي الأصل: «تعلم». «عبيد الله البلياوي». والمكتب: المعلم «الكتابة» من الكنز الجديد، وفي الأصل: الكتاب. (٦) البخل: هو في العرف عبارة عن منع الإحسان، وفي الشرع: منع الواجب قاله القسطلاني. وقوله «الجبن» هو الخوف من تعاطي الحروب ونحوها خوفاً على المهجة. حاشية البخاري (٧) أي أحسه وهو الهرم حيث ينكس. (٨) قال شعبة: سألت عبد الملك ابن عمير عن فتنة الدنيا، قال: الدجال كذا في رواية الإسماعيلي، وإطلاق الدنيا على الدجال لكون فتنته =

القَبْرِ». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣٠٧/١)

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ نَوْفَلٍ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم عَلَّمَهُمُ الصَّلَاةَ عَلَى الْمَيِّتِ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِإِخْوَانِنَا وَأُخَوَاتِنَا، وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِنَا، وَأَلْفُ بَيْنَ قُلُوبِنَا! اللَّهُمَّ! هَذَا عَبْدُكَ فَلَانُ بْنُ فُلَانٍ وَلَا نَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا، وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنَّا، فَاغْفِرْ لَنَا وَلَهُ!»، فَقُلْتُ - وَأَنَا أَصْغَرُ الْقَوْمِ - : فَإِنْ لَمْ أَعْلَمْ خَيْرًا؟ قَالَ: «فَلَا تَقُلْ إِلَّا مَا تَعْلَمُ». كَذَا فِي الْكَنْزِ (١١٤/٨)

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الدُّعَاءِ وَالذِّلْمِيِّ - وَسَنَدُهُ حَسَنٌ - عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يُعَلِّمُنَا هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ: «اللَّهُمَّ! سَلِّمْ لِي رَمَضَانَ»^(١) وَسَلِّمْ رَمَضَانَ لِي، وَسَلِّمْهُ لِي مُتَقَبَّلًا». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣٢٣/٤)

﴿تَعْلِيمُ عَلِيِّ رضي الله عنه الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي عَوَالِي سَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ عَنْ سَلَامَةَ الْكِنْدِيِّ قَالَ: كَانَ عَلِيُّ رضي الله عنه يُعَلِّمُ النَّاسَ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: اللَّهُمَّ! دَاحِي الْمَدْحُوتِ^(٢)، وَبَارِيءِ الْمَسْمُوكَاتِ^(٣)، وَجَبَّارِ^(٤) أَهْلِ الْقُلُوبِ عَلَى (فَطْرَاتِهَا)^(٥) شَقِيَّهَا وَسَعِيدِهَا، اجْعَلْ شَرَائِفَ صَلَوَاتِكَ، وَنَوَامِي بَرَكَاتِكَ، وَرَأْفَةَ تَحَنُّنِكَ^(٦) عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، الْخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ، وَالْفَاتِحِ لِمَا أَغْلِقُ، وَالْمُعِينِ عَلَى الْحَقِّ^(٧)

= أعظم الفتن الكائنة في الدنيا، وقد ورد ذلك صريحاً في حديث أمانة، قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم - فذكر الحديث، وفيه: «إنه لم يكن فتنة أعظم من فتنة الدجال» رواه أبو داود وابن ماجه. حاشية البخاري (٩٤٢/٢) (١) قوله: «سلمني لرمضان» أي لا يصيبني فيه ما يحول بيني وبين صومي من مرض أو غيره. «وسلم رمضان لي» هو أن لا يغم علي الهلال في أوله أو آخره، فيلبس علي الصوم والفطر «وسلمه لي» أي اعصمني فيه من المعاصي. انظر النهاية (٣٩٥/٢) (٢) الدحو: البسط، والمدحوات: الأرضون. «ش» (٣) السموات السبع. «ش» (٤) كذا في الأصل، وليس في مجمع الزوائد (١٦٣/١٠): لفظة «أهل» ناقلاً عن الطبراني في الأوسط. (٥) كما في مجمع الزوائد وهو الظاهر، وفي الأصل: «خطراتها». (٦) وفي المجمع: «تحيتك». «إ-ح» (٧) وفي الكنز: «المعلن الحق».

بِالْحَقِّ، وَالْوَاضِعِ^(١) وَالْدَّامِعِ^(٢) لِحَيْشَاتِ^(٣) الْأَبَاطِيلِ، كَمَا حُمِّلَ فَاضْطَلَعَ^(٤) بِأَمْرِكَ بِطَاعَتِكَ^(٥)، مُسْتَوْفِزًا^(٦) فِي مَرْضَاتِكَ غَيْرِ^(٧) نَكِيلٍ^(٨) عَنِ قَدَمِ^(٩)، وَلَا وَهْنٍ فِي عَزْمِ، وَأَعْيَاءُ^(١٠) لِيُوحِيكَ، حَافِظًا لِعَهْدِكَ مَاضِيًا عَلَى نَفَازِ أَمْرِكَ حَتَّى أُوْرَى^(١١) قَبْسًا لِقَابِسِ^(١٢)، بِهِ هُدَيْتِ الْقُلُوبُ بَعْدَ خَوْضَاتِ^(١٣) الْفِتَنِ وَالْإِثْمِ، (وَأَبْهَجَ) مُوضَحَاتِ الْأَعْلَامِ^(١٤)، وَ(مُنِيرَاتِ)^(١٥) الْإِسْلَامِ، وَنَائِرَاتِ^(١٥) الْأَحْكَامِ، فَهُوَ أَمِينُكَ الْمَأْمُونُ، وَخَازِنُ عِلْمِكَ الْمَخْزُونُ، وَشَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ، وَ(بِعَيْشِكَ)^(١٦) نِعْمَةً، وَرَسُولُكَ بِالْحَقِّ (رَحْمَةً): اللَّهُمَّ افْسَحْ لَهُ مَفْسَحًا فِي عَدْنِكَ^(١٧)، وَاجْزِهِ مُضَاعَفَاتِ الْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ، مُهْنَاتِ^(١٨) غَيْرِ مُكَدَّرَاتٍ، مِنْ فَوْزِ ثَوَابِكَ الْمَعْلُولِ^(١٩) وَجَزِيلِ عَطَائِكَ الْمَخْزُونِ^(٢٠)، اللَّهُمَّ! أَعْلِ عَلَى (بِنَاءِ) النَّاسِ بِنَاءَهُ، وَأَكْرِمْ مَثْوَاهُ لَدَيْكَ وَنُزْلَهُ، وَأَتِمِّمْ لَهُ نُورَهُ، وَاجْزِهِ مِنْ (ابْتِعَائِكَ)^(٢١) لَهُ مَقْبُولِ الشَّهَادَةِ وَمَرْضِي الْمَقَالَةِ، ذَا مَنْطِقِ عَدْلٍ وَكَلَامِ فَضْلِ^(٢٢) وَحُجَّةٍ وَبِرْهَانٍ عَظِيمٍ). كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/٢١٤) (٢٣). قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ (٣/٥٠٩):

هَذَا مَشْهُورٌ مِنْ كَلَامِ عَلِيِّ عليه السلام، وَقَدْ تَكَلَّمَ عَلَيْهِ ابْنُ قُتَيْبَةَ فِي مُشْكِلِ الْحَدِيثِ، وَكَذَا (١) أَي مَذْهَبًا. (٢) مَهْلِكُهَا. «إ-ح» (٣) جَمْعُ حَيْشَةٍ: وَهِيَ الْمَرَّةُ مِنْ حَاشَ إِذَا ارْتَفَعَ. «ش» (٤) أَي قَوِي عَلَيْهِ وَنَهَضَ بِهِ. «إ-ح» (٥) فِي الْجَمْعِ: طَاعَتِكَ. «إ-ح» (٦) مَأْخُوذٌ مِنَ الْاسْتِيفَازِ، يُقَالُ: اسْتَوْفَزَ فِي قَعْدَتِهِ: أَي قَعَدَ غَيْرَ مَطْمَئِنٍّ وَكَأَنَّهُ يَتَهَيَّأُ لِلثَّوْبِ (أَي مُسْتَعْجِلًا فِي تَحْصِيلِ مَرْضَاتِكَ). «إ-ح» (٧) فِي الْجَمْعِ: بَغِيرٍ. «إ-ح» (٨) أَي بَغِيرِ حَبْنٍ وَإِحْجَامٍ فِي الْإِقْدَامِ. «إ-ح» (٩) تَقْدِمُ. «ش» (١٠) فِي الْجَمْعِ: دَاعِيَا. «إ-ح» (١١) أَي أَظْهَرَ نُورًا مِنَ الْحَقِّ لِطَالِبِ الْهُدَى. «إ-ح» (١٢) كَذَا فِي الْأَصْلِ، وَفِي الْجَمْعِ: «تَبَسُّمًا». (١٣) فِي الْجَمْعِ: خَوْضَانٌ. «إ-ح» (١٤) بَفَتْحِ ضَادٍ: أَي فَاصْبَحَتِ الْقُلُوبُ بِمَا رَزَقَتْ مِنَ الْهُدَايَةِ مَنَشُورَاتِ الْأَعْلَامِ. (١٥-١٥) مِنَ الْجَمْعِ، وَمُنِيرَاتِ الْإِسْلَامِ وَنَائِرَاتِ الْأَحْكَامِ: هُمَا بِمَعْنَى الْوَاضِحَاتِ الْبَيِّنَاتِ، مِنْ نَارٍ وَأَنْارٍ لِأَزْمٍ وَمَتَعَدٍ. جَمْعُ الْبَحَارِ، وَفِي الْأَصْلِ: «مَسْرَاتٌ». (١٦) مِنْ ابْنِ كَثِيرٍ، وَفِي الْجَمْعِ (١٧/١٦٤): «وَبِعْتَنِكَ لَهُ نِعْمَةً»، وَفِي الْأَصْلِ: «وَبِعْتَنَهُ لَكَ نِعْمَةً». وَمَعْنَى بَعِيثٍ: مَبْعُوثٌ. (١٧) أَي أَوْسَعُ لَهُ سَعَةٌ فِي دَارِ عَدْنِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَفِي الْجَمْعِ: عَدْلُكَ. «إ-ح» (١٨) أَي مَرِيئَةٌ صَافِيَةٌ. (١٩) يُرِيدُ أَنْ عَطَاءَ اللَّهِ مُضَاعَفٌ يَعْلُ بِهٖ عِبَادَهُ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى. وَفِي الْجَمْعِ: الْمَعْلُومُ. «إ-ح» (٢٠) وَفِي الْجَمْعِ: الْمَخْزُولُ. «إ-ح» (٢١) مِنْ ابْنِ كَثِيرٍ وَفِي الْجَمْعِ: ابْتِعَاكَ وَفِي الْأَصْلِ: ابْتِعَاكَ. (٢٢) كَذَا فِي الْأَصْلِ، وَفِي ابْنِ كَثِيرٍ: «وَخَطَّةٌ فَضْلٌ». (٢٣) وَالْكَنْزُ الْجَدِيدُ (٢/١٧٤) وَنَبَهَ أَنْ الزِّيَادَاتِ وَالتَّصْحِيحَاتِ مِنَ الْجَمْعِ وَابْنِ كَثِيرٍ.

(ج ٣ ص ٢٦٨) (الترغيب في العلم - تعليم الأضياف الواردين بالمدينة الطيبة) حياة الصحابة ﷺ

أَبُو الْحُسَيْنِ أَحْمَدُ بْنُ فَارِسِ الْكَفَوِيِّ فِي جُزْءٍ جَمَعَهُ فِي فَضْلِ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ
إِلَّا أَنْ فِي إِسْنَادِهِ نَظْرًا^(١)، وَقَدْ رَوَى الْحَافِظُ أَبُو الْقَاسِمِ الطَّبْرَانِيُّ هَذَا الْأَثَرَ - انْتَهَى.

تَعْلِيمُ الْأَضْيَافِ الْوَارِدِينَ بِالْمَدِينَةِ الطَّيِّبَةِ

﴿أَمْرُهُ ﷺ أَصْحَابَهُ ﷺ بِتَعْلِيمِ وَفِدِ عَبْدِ الْقَيْسِ﴾

أَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ (٢٠٦/٤) عَنْ شِهَابِ بْنِ عَبَّادٍ أَنَّهُ سَمِعَ بَعْضَ وَفِدِ عَبْدِ الْقَيْسِ وَهُوَ يَقُولُ: قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاشْتَدَّ فَرَحُهُمْ بِنَا، فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَى الْقَوْمِ أَوْسَعُوا لَنَا فَقَعَدْنَا، فَحَبَّ بِنَا النَّبِيُّ ﷺ وَدَعَا لَنَا ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْنَا، فَقَالَ: «مَنْ سَيِّدُكُمْ وَزَعِيمُكُمْ؟» فَأَشْرْنَا جَمِيعًا إِلَى الْمُنْدَرِ بْنِ عَائِدٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَهَذَا الْأَشْجُ؟» فَكَانَ أَوَّلَ يَوْمٍ وَضِعَ عَلَيْهِ هَذَا الْإِسْمُ لِضَرْبَةٍ بَوَّجَهُ بِحَافِرِ حِمَارٍ، فَقُلْنَا: نَعَمْ، يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَتَخَلَّفَ بَعْدَ الْقَوْمِ فَعَقَلَ رَوَاحِلَهُمْ وَضَمَّ مَتَاعَهُمْ، ثُمَّ أَخْرَجَ عَيْتَهُ^(٢) فَأَلْقَى عَنْهُ ثِيَابَ السَّفَرِ وَلَيْسَ مِنْ صَالِحِ ثِيَابِهِ، ثُمَّ أَقْبَلَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ بَسَطَ النَّبِيُّ ﷺ رِجْلَهُ وَاتَّكَأَ، فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ الْأَشْجُ أَوْسَعَ الْقَوْمُ لَهُ وَقَالُوا: هَهُنَا يَا أَشْجُ! فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ - وَاسْتَوَى قَاعِدًا وَقَبَضَ رِجْلَهُ -: «هَهُنَا يَا أَشْجُ!»، فَقَعَدَ عَنْ يَمِينِ النَّبِيِّ ﷺ وَاسْتَوَى قَاعِدًا فَحَبَّ بِهِ وَأَلْطَفَهُ، ثُمَّ سَأَلَ^(٣) عَنْ بِلَادِهِ وَسَمَّى لَهُ قَرْيَةً (قَرْيَةً)^(٤) الصِّفَا وَالْمُشَقَّرَ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنْ قُرَى هَجَرَ، فَقَالَ: بِأَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ! لَأَنْتَ أَعْلَمُ بِأَسْمَاءِ قُرَانَا مِنَّا!! فَقَالَ: «إِنِّي قَدْ وَطِئْتُ بِلَادَكُمْ وَفُسِّحَ^(٥) لِي فِيهَا»؛ قَالَ: ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْأَنْصَارِ فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ! أَكْرِمُوا إِخْوَانَكُمْ! فَإِنَّهُمْ أَشْبَاهُكُمْ فِي الْإِسْلَامِ، وَأَشْبَهُ شَيْءٍ بِكُمْ (أَشْعَارًا)^(٦)

(١) قال الهيثمي (١٠/١٦٤): رواه الطبراني في الأوسط وسلامة الكندي وروايته عن علي مرسله وبقيته رجاله رجال الصحيح. (٢) وعاء يجعل فيه أفضل الثياب. (٣) كذا في الأصل، وفي الترغيب (٣/٣٧٣): «سأله» ولعله الصواب. (٤) من الترغيب والمجمع، وفي الأصل: قرية بدون التكرير. (٥) أي أوسع. (٦) من الترغيب والمجمع، وفي الأصل: شعارا: وهو تصحيف. أي يساؤونكم في لون الشعر والبشر.

حياة الصحابة رضي الله عنهم (الترغيب في العلم - تعليم الأضياف الواردين بالمدينة الطيبة) (ج ٣ ص ٢٦٩)

وَأَبْشَارًا، أَسْلَمُوا طَائِعِينَ غَيْرَ مُكْرَهِينَ وَلَا مُؤْتَرِينَ^(١) إِذْ أَبِي قَوْمٌ أَنْ يُسَلِّمُوا حَتَّى قُتِلُوا». فَلَمَّا أَنْ (أَصْبَحُوا)^(٢) قَالَ: «كَيْفَ رَأَيْتُمْ كَرَامَةَ إِخْوَانِكُمْ لَكُمْ وَضِيَافَتَهُمْ إِيَّاكُمْ؟» قَالُوا: خَيْرَ إِخْوَانٍ، أَلَانُوا فُرُشَنَا^(٣)، وَأَطَابُوا مَطْعَمَنَا^(٤)، وَبَاتُوا وَأَصْبَحُوا يُعَلِّمُونَنَا كِتَابَ رَبِّنَا وَسُنَّةَ نَبِيِّنَا ﷺ. فَأَعْجَبَ النَّبِيُّ ﷺ وَفَرِحَ بِهَا، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَجُلًا رَجُلًا يَعْزِضُنَا عَلَى مَا تَعَلَّمْنَا وَعَلَّمْنَا، فَمِنَّا مَنْ تَعَلَّمَ التَّحِيَّاتِ وَأُمَّ الْكِتَابِ وَالسُّورَةَ وَالسُّورَتَيْنِ وَالسُّنَّةَ وَالسُّنَّتَيْنِ، - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوِيلِهِ. قَالَ الْمُنْذِرِيُّ فِي التَّرْغِيبِ (٤/١٥٢): وَهَذَا الْحَدِيثُ بِطَوِيلِهِ رَوَاهُ أَحْمَدُ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ، وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/١٧٨): وَرَجَالُهُ ثِقَاتٌ^(٥).

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: جَاءَكُمْ وَفَدُّ عَبْدُ الْقَيْسِ، وَلَا نَرَى شَيْئًا، فَمَكَّنْنَا سَاعَةً فَإِذَا قَدْ جَاءُوا. فَسَلَّمُوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ! فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ: «أَبْقِي مَعَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ تَمْرِكُمْ - أَوْ قَالَ: مِّنْ زَادِكُمْ؟» - قَالُوا: نَعَمْ، فَأَمَرَ بِنِطْعٍ^(٦) فَبَسِطَ ثُمَّ صَبَّوْا فِيهِ بَقِيَّةَ تَمْرٍ كَانَ مَعَهُمْ فَجَمَعَ النَّبِيُّ ﷺ أَصْحَابَهُ وَجَعَلَ يَقُولُ لَهُمْ: «(تُسْمُونَ)^(٧) هَذَا التَّمْرَ الْبَرْنِيَّ^(٨)» وَهَذِهِ كَذَا، وَهَذِهِ كَذَا - لِأَلْوَانِ التَّمْرِ، قَالُوا: نَعَمْ، ثُمَّ أَمَرَ بِكُلِّ رَجُلٍ مِّنْهُمْ رَجُلًا مِّنَ الْمُسْلِمِينَ يُنْزِلُهُ^(٩) عِنْدَهُ وَيُقْرئُهُ وَيُعَلِّمُهُ الصَّلَاةَ، فَمَكَّنُوا جُمُعَةً^(١٠)، ثُمَّ دَعَاهُمْ فَوَجَدَهُمْ قَدْ كَادُوا أَنْ يَتَعَلَّمُوا وَأَنْ يَفْهَمُوا، فَحَوَّلَهُمْ إِلَى غَيْرِهِ^(١١)، ثُمَّ تَرَكَهُمْ جُمُعَةً أُخْرَى، ثُمَّ دَعَاهُمْ فَوَجَدَهُمْ قَدْ قَرَأُوا وَتَفَهَّمُوا^(١٢)، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّا قَدْ اشْتَقْنَا إِلَى بِلَادِنَا. وَقَدْ

(١) منقوصين حقا: أي ليس لهم ثأر وترة يريدون إيفاءه. (٢) من الترغيب والمجمع وهو الأظهر. (٣) أي قدموا لنا فرشاً لينة. (٤) أي جعلوه طيباً. (٥) وقد ذكر الهيثمي الحديث بطوله. (٦) بساط من جلد. «إ-ح» (٧) من الكنز الجديد (٣٠٥/٥) والمجمع (٨/١٧٨) وفي الأصل والكنز: «تسمعون» وهو تصحيف. (٨) نوع من أجود التمر، ونقل السهيلي أنه أعجمي، وأدخلته العرب في كلامها، وتكلمت به. المصباح المنير (٩) يعني يضيفه. (١٠) أي أسبوعاً. (١١) كذا في الأصل، وفي مصنف عبد الرزاق: «إلى غيرهم»، كما في هامش الجديد من الكنز (٣٠٥/٥). (١٢) كذا في الأصل في الموضعين، وفي جمع الجوامع: يفتحوا وفتحوا، كما في الهامش. «إ-ح» أقول: ويؤيده قولهم في السطر القابل: «وفقهن».

عَلَّمَ اللَّهُ خَيْرًا وَفَقَّهَنَا، فَقَالَ: «ارْجِعُوا إِلَىٰ بِلَادِكُمْ!» قَالُوا: لَوْ سَأَلْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ شَرَابٍ نَشْرَبُهُ بِأَرْضِنَا - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي النَّهْيِ عَنِ الْإِتْبَازِ^(١) فِي الدُّبَاءِ^(٢) وَالنَّقِيرِ^(٣) وَالْحَنْتَمِ^(٤). كَذَا فِي الْكَنْزِ (١١٣/٣)

أَخَذُ الْعِلْمِ فِي السَّفَرِ

﴿تَعْلِيمُهُ ﷺ أُمُورَ الدِّينِ فِي سَفَرِهِ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ^(٥) عَنْ جَابِرِ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَكَثَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَ سِنِينَ لَمْ يَحْجَّ، ثُمَّ أَدَّنَ فِي النَّاسِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَاجٌّ فِي هَذَا الْعَامِ. قَالَ: فَنَزَلَ الْمَدِينَةَ بَشْرًا كَثِيرًا^(٦) كُلُّهُمْ يَلْتَمِسُ أَنْ يَأْتَمَّ^(٧) بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَيَفْعَلَ مَا يَفْعَلُ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِحَمْسٍ بَقِيْنَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ، وَخَرَجْنَا مَعَهُ حَتَّىٰ إِذَا أَتَىٰ ذَا الْحُلَيْفَةِ^(٨) نَفِسَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ بِمُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه فَأَرْسَلَتْ إِلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: كَيْفَ أَصْنَعُ؟ قَالَ:

(١) عمل النبيذ. «إ-ح» (٢) الدباء: وعاء القرع، واحدها دبابة. وهو اليقطين اليابس. (٣) النقير: أصل النخلة ينقر وسطه ثم ينبذ فيه التمر ويلقى عليه الماء ليصير نبيذاً مسكراً. «إ-ح» (٤) جرار مدهونة خضرة ثم اتسع فيها فقيل للخرزف كله: حنتم. «إ-ح» وفي المرقاة (٩١/١): قيل هذه الظروف كانت مختصة بالخمير فلما حرمت الخمير حرم النبي ﷺ استعمال هذه الظروف، إما لأن في استعمالها تشبيهاً بشرب الخمير، وإما لأن هذه الظروف كانت فيها أثر الخمير. فلما مضت مدة أباح النبي ﷺ استعمال هذه الظروف فإن أثر الخمير زال عنها وأيضاً في ابتداء تحريم شيء يبالغ ويشدد ليركه الناس مرة فإذا تركه الناس واستقر الأمر يزول التشديد بعد حصول المقصود. هذا، وذهب مالك وأحمد إلى أن تحريم الانتباز في هذه الظروف باق لم ينسخ. (٥) في المسند (٣٢٠/٣) وأخرج أيضاً نحوه مسلم بطوله في كتاب الحج - باب حجة النبي ﷺ (٣٩٤/١)، وأبو داود في كتاب المناسك - باب صفة حجة النبي ﷺ (٢٦٢/١)، والنسائي مختصراً في كتاب المناسك - باب ترك التسمية عند الإهلال (١٥/٢)، وابن ماجه مطولاً في أبواب المناسك - باب حجة رسول الله ﷺ (٢٢٧/٢). (٦) قيل: كانوا مائة وأربعة عشر ألفاً، وفي رواية مائة وأربعة وعشرين ألفاً، وفي أخرى مائة وثلاثين ألفاً: وهذا العدد كان مع النبي ﷺ من المدينة المنورة، ولكن الذين لحقوه ﷺ في الطريق أو كانوا في منى وعرفات ومزدلفة لا يأتهم الحصر والإحصاء. والله أعلم. «إظهار» (٧) يفتدي. «إ-ح» (٨) بالتصغير على وزن جهينة قرية بظاهر المدينة النبوية على طريق مكة بينها وبين المدينة تسعة أكيال تقع بواد العقيق عند سفح جبل «عير» الغربي، منها تخرج في البيداء تجاه مكة وتعرف اليوم «بأبيار علي» وهي ميقات أهل المدينة وبها مسجد الشجرة. المعالم الأثيرة

«اغْتَسَلِي^(١) ثُمَّ اسْتَفْرِي^(٢) بِشَوْبٍ، ثُمَّ أَهْلِي^(٣)!» فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى إِذَا اسْتَوَتْ بِهِ نَاقَتُهُ عَلَى الْبَيْدَاءِ^(٤) أَهْلًا بِالتَّوْحِيدِ: «لَبَّيْكَ! اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ! لَبَّيْكَ! لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ! إِنَّ الْحَمْدَ وَالنَّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ. لَا شَرِيكَ لَكَ» وَكَبَى النَّاسُ - وَالنَّاسُ يَزِيدُونَ - ذَا الْمَعَارِجِ^(٥) - وَنَحْوَهُ^(٦) مِنْ الْكَلَامِ وَالنَّبِيِّ ﷺ يَسْمَعُ فَلَمْ يَقُلْ لَهُمْ شَيْئًا^(٧)، فَفَطَرْتُ مَدَّ بَصْرِي^(٨) بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ رَاكِبٍ وَمَاشٍ^(٩) وَمَنْ خَلْفَهُ كَذَلِكَ، وَعَنْ يَمِينِهِ مِثْلَ ذَلِكَ وَعَنْ شِمَالِهِ مِثْلَ ذَلِكَ؛ قَالَ جَابِرٌ: وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ أَظْهُرِنَا عَلَيْهِ يَنْزِلُ الْقُرْآنُ وَهُوَ يَعْرِفُ تَأْوِيلَهُ وَمَا عَمِلَ بِهِ مِنْ شَيْءٍ عَمِلْنَاهُ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، كَمَا فِي الْبَدَايَةِ (١٤٦/٥). وَسَيَأْتِي مَا عَلَّمَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ فِي سَفَرِ الْحَجِّ فِي خُطْبَاتِهِ ﷺ فِي الْحَجِّ، وَقَدْ تَقَدَّمَ بَعْضُ مَا يَتَعَلَّقُ بِهَذَا الْبَابِ فِي التَّعْلِيمِ فِي الْجِهَادِ.

﴿قِصَّةُ جَابِرِ الْغَاضِرِيِّ ﷺ فِي طَلَبِهِ الْعِلْمَ فِي سَفَرِهِ ﷺ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ الْأَزْرَقِ الْغَاضِرِيِّ ﷺ قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى رَاحِلَةٍ وَمَتَاعٍ، فَلَمْ أزلُ أُسَايِرُهُ إِلَى جَانِبِهِ حَتَّى بَلَغْنَا، فَنَزَلَ إِلَيَّ قُبَّةً مِنْ أَدَمٍ^(١٠) فَدَخَلَهَا، فَقَامَ عَلَيَّ بَابُهُ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِينَ رَجُلًا مَعَهُمُ السَّيَاطُ، فَدَنَوْتُ فَإِذَا رَجُلٌ يَدْفَعُنِي^(١) (أَي لِلنَّظَافَةِ). (٢) شَدِيدِي فَرَجِكِ بِحَرَقَةِ عَرِيضَةٍ بَعْدَ أَنْ تَحْتَشِي قَطْنَا. «إ-ح» (٣) ارْفَعِي الصَّوْتِ بِالتَّلْبِيَةِ. «إ-ح» (٤) هُوَ الشَّرْفُ الَّذِي قَدَامَ ذِي الْحَلِيفَةِ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ. مَعْجَمُ مَعَالِمِ الْحِجَازِ (١/٢٦٥) (٥) يَقُولُونَ مِثْلًا: «لَبَّيْكَ ذَا الْمَعَارِجِ» كَمَا رَوَى أَحْمَدُ وَابْنُ حَزِيمَةَ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ ذَلِكَ. انظُرِ الدَّرَ الْمَشْهُورَ (٦/٢٦٤) (٦) كَلَفِظَ «سَعْدِيكَ وَالْخَيْرِ بِيَدَيْكَ وَالشَّرِّ لَيْسَ إِلَيْكَ وَالرَّغْبَاءُ إِلَيْكَ». انظُرِ الْأَوْجِزَ (٣/٣٣٩) (٧) وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْاِقْتِصَارَ عَلَى التَّلْبِيَةِ الْمَرْفُوعَةِ أَفْضَلُ لِمَدَاوِمَتِهِ ﷺ عَلَيْهَا، وَأَنَّهُ لَا بَأْسَ بِالزِّيَادَةِ لِكُونِهِ لَمْ يَرُدَّهَا عَلَيْهِمْ وَأَقْرَمَ عَلَيْهَا. وَهُوَ قَوْلُ الْجُمْهُورِ. الْأَوْجِزَ (٨) هَكَذَا هُوَ فِي جَمِيعِ النُّسَخِ وَهُوَ الصَّحِيحُ، وَمَعْنَاهُ مَنْتَهَى بَصْرِي، وَأَنْكَرَ بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ «مَدَّ بَصْرِي» وَقَالَ: الصَّوَابُ: «مَدَى بَصْرِي» وَلَيْسَ هُوَ بِمَنْكَرٍ بَلْ هُمَا لُغَتَانِ الْمَدَّ أَشْهُرُ. النَّوَوِيُّ (١/٣٩٥) (٩) فِيهِ: جَوَازُ الْحَجِّ رَاكِبًا وَمَاشِيًا وَهُوَ مُجْمَعٌ عَلَيْهِ، وَقَدْ تَطَاهَرَتْ عَلَيْهِ دَلَائِلُ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَإِجْمَاعِ الْأُمَّةِ. وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ﴾ الْآيَةُ وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي الْأَفْضَلِ مِنْهُمَا فَقَالَ سَالِكُ وَالشَّافِعِيُّ وَجُمْهُورُ الْعُلَمَاءِ: الرُّكُوبَ أَفْضَلَ اقْتِدَاءً بِالنَّبِيِّ ﷺ، وَلِأَنَّهُ أَعُونَ لَهُ عَلَى وِظَائِفِ مَنَاسِكِهِ، وَلِأَنَّهُ أَكْثَرُ نَفَقَةٍ. النَّوَوِيُّ (١٠) جَمْعُ أَدِيمٍ وَهُوَ الْجِلْدُ الْمَدْبُوعُ. «إ-ح» «سَيَاطُ» جَمْعُ سَوَطٍ.

فَقُلْتُ: لَيْنٌ دَفَعْتَنِي لِأَدْفَعَنَّكَ وَلَيْنٌ ضَرَبْتَنِي لِأَضْرِبَنَّكَ!! فَقَالَ: يَا أَشْرَّ الرَّجَالِ!! فَقُلْتُ: وَاللَّهِ! أَنْتَ شَرُّ مَنِّي، قَالَ: كَيْفَ؟ قُلْتُ: جِئْتُ مِنْ أَقْطَارِ الْيَمَنِ لِكَيْمَا أَسْمَعُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ أَرْجِعُ فَأُحَدِّثُ مَنْ وَرَائِي ثُمَّ أَنْتَ تَمْنَعُنِي؟! قَالَ: صَدَقْتَ نَعَمْ وَاللَّهِ لَأَنَا شَرُّ مَنَّكَ! ثُمَّ رَكِبَ النَّبِيُّ ﷺ فَتَعَلَّقَهُ النَّاسُ مِنْ عِنْدِ الْعَقَبَةِ مِنْ مَنَى حَتَّى كَثُرُوا عَلَيْهِ يَسْأَلُونَهُ وَلَا يَكَادُ وَاحِدٌ يَصِلُ إِلَيْهِ مِنْ كَثَرَتِهِمْ، فَجَاءَهُ رَجُلٌ مُقَصِّرٌ شَعْرُهُ فَقَالَ: صَلِّ عَلَيَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَقَالَ: «صَلَّى اللَّهُ عَلَيَّ الْمُحَلِّقِينَ» ثُمَّ قَالَ: صَلِّ عَلَيَّ! فَقَالَ: «صَلَّى اللَّهُ عَلَيَّ الْمُحَلِّقِينَ» ثُمَّ قَالَ: صَلِّ عَلَيَّ! فَقَالَ: «صَلَّى اللَّهُ عَلَيَّ الْمُحَلِّقِينَ» فَقَالَ: ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ انْطَلَقَ فَحَلَّقَ رَأْسَهُ، فَلَا أَرَى إِلَّا رَجُلًا مَحْلُوقًا. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤٩/٣) وَأَخْرَجَهُ ابْنُ مَنْدَةَ وَقَالَ: غَرِيبٌ لَا يُعْرَفُ إِلَّا بِهَذَا الْإِسْنَادِ، كَمَا فِي الْإِصَابَةِ (٢١١/١).

﴿تَفْسِيرُ ابْنِ جَرِيرٍ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: «وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً»﴾

وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ (٥١/١١) بَعْدَمَا ذَكَرَ الْأَقْوَالَ الْمُخْتَلِفَةَ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً﴾ - الْآيَةُ: وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿لِيَنْفِقَهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ﴾^(١) فَإِنَّ أَوْلَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ: لِيَنْفِقَهُ الطَّائِفَةُ النَّافِرَةُ^(٢) بِمَا تَعَايَنَ مِنْ نَصْرِ اللَّهِ أَهْلَ دِينِهِ وَأَصْحَابَ رَسُولِهِ عَلَى أَهْلِ عَدَاوَتِهِ وَالْكَفْرِ بِهِ: فَيَنْفِقُهُ بِذَلِكَ مِنْ مُعَايِنَتِهِ حَقِيقَةَ عِلْمِ أَمْرِ الْإِسْلَامِ وَظُهُورِهِ عَلَى الْأَدْيَانِ مَنْ لَمْ يَكُنْ فَفِقَهُ^(٣)، وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ فَيَحْذَرُوهُمْ أَنْ يَنْزَلَ بِهِمْ مِنْ بَأْسِ اللَّهِ مِثْلُ الَّذِي نَزَلَ بِمَنْ شَاهَدُوا وَعَايَنُوا مِمَّنْ ظَفِرَ بِهِمُ الْمُسْلِمُونَ مِنْ أَهْلِ الشَّرْكِ إِذَا هُمْ رَجَعُوا إِلَيْهِمْ مِنْ غَزْوِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ، يَقُولُ: لَعَلَّ قَوْمَهُمْ إِذَا هُمْ حَذَرُوهُمْ مَا عَايَنُوا مِنْ ذَلِكَ يَحْذَرُونَ فَيُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ حَذَرًا أَنْ يَنْزَلَ بِهِمْ مَا نَزَلَ بِالَّذِينَ أُخْبِرُوا خَبَرَهُمْ - انْتَهَى.

(١) سورة التوبة آية: ١٢٢ - «لينفروا كافة»: أي ليخرجوا إلى الجهاد جميعا. كلمات القرآن (٢) النافرة: الهاجرة وطنها والضاربة في الأرض. المراد بها: الجماعة التي هجرت وطنها للجهاد في سبيل الله. (٣) أي فهمه وعلمه.

الْجَمْعُ بَيْنَ الْجِهَادِ وَالْعِلْمِ

﴿قَوْلُ أَبِي سَعِيدٍ فِي جَمْعِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم بَيْنَ الْغَزْوِ وَالْعِلْمِ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ وَأَبْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا نَغْزُو وَنَدْعُ الرَّجُلَ وَالرَّجُلَيْنِ لِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَفَجِئْنَا مِنْ غَزَاتِنَا فَيَحْدُثُونَا بِمَا حَدَّثَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَحَدَّثْتُ بِهِ نَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٤٠/٥)

الْجَمْعُ بَيْنَ الْكَسْبِ وَالْعِلْمِ

﴿حَدِيثُ أَنَسٍ فِي جَمْعِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم بَيْنَ الْكَسْبِ وَالْعِلْمِ﴾

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحَلِيَّةِ (١٢٣/١) ^(١) عَنْ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ قَالَ: ذَكَرَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه سَبْعِينَ رَجُلًا مِنْ الْأَنْصَارِ، كَانُوا إِذَا جَنَّهُمْ ^(٢) اللَّيْلُ آوَوْا إِلَى مُعَلِّمٍ لَهُمْ بِالْمَدِينَةِ يَبْتَئُونَ يَدْرُسُونَ الْقُرْآنَ، فَإِذَا أَصْبَحُوا فَمَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ قُوَّةٌ أَصَابَ مِنَ الْحَطَبِ وَاسْتَعْدَبَ ^(٣) مِنَ الْمَاءِ، وَمَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ سَعَةٌ أَصَابُوا الشَّاةَ فَأَصْلَحُوهَا فَكَانَتْ تُصْبِحُ مُعَلَّقَةً بِحُجْرِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَلَمَّا أُصِيبَ خُبَيْبٌ رضي الله عنه بَعَثَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَكَانَ فِيهِمْ خَالِي حَرَامُ ابْنُ مِلْحَانَ رضي الله عنه، فَاتُوا عَلَى حَيٍّ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ، فَقَالَ حَرَامٌ لِأَمِيرِهِمْ: أَلَا أُخْبِرُ هَؤُلَاءِ أَنَّا لَسْنَا إِيَّاهُمْ نُرِيدُ فَيُخَلُّوا وَجُوهَنَا؟ قَالُوا: نَعَمْ، فَاتَاهُمْ فَقَالَ لَهُمْ ذَلِكَ، فَاسْتَقْبَلَهُ رَجُلٌ بِرُمْحٍ فَأَنْفَذَهُ بِهِ، فَلَمَّا وَجَدَ حَرَامٌ مَسَّ الرُّمْحِ فِي جَوْفِهِ قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ فَرَزْتُ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ!! فَانْطَوَوْا ^(٤) عَلَيْهِمْ فَمَا بَقِيَ مِنْهُمْ مُخْبِرٌ؛ فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَجَدَ ^(٥) عَلَى سَرِيَّةٍ وَجَدَهُ عَلَيْهِمْ، لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كُلَّمَا صَلَّى الْغَدَاةَ رَفَعَ يَدَيْهِ يَدْعُو عَلَيْهِمْ.

وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ (٥١٤/٣) ^(٦) عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: جَاءَ نَاسٌ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم

(١) أَخْرَجَ نَحْوَهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ (١٣٧/٣). (٢) أَي سَرَّهَم. (٣) طَلَبَ الْمَاءَ الْعَذْبَ. «إ-ح» (٤) أَي انْضَمَّ بَعْضُهُمْ مَعَ بَعْضٍ ثُمَّ حَمَلُوا عَلَيْهِمْ. (٥) حَزَنَ. «ش» (٦) وَأَخْرَجَ مِثْلَهُ أَيْضًا مُسْلِمٌ فِي كِتَابِ الْإِمَارَةِ - بَابُ -

فَقَالُوا: ائْبَعَثْ مَعَنَا رَجُلًا يُعَلِّمُونَا الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ! فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ سَبْعِينَ رَجُلًا مِّنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُمُ الْقُرَاءُ فِيهِمْ خَالِي حَرَامٌ، كَانُوا يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ، وَيَتَدَارَسُونَ بِاللَّيْلِ وَيَتَعَلَّمُونَ، وَكَانُوا بِالنَّهَارِ يَجِئُونَ بِالْمَاءِ فَيَضَعُونَهُ^(١) فِي الْمَسْجِدِ، وَيَحْتَطِبُونَ فَيَبِيعُونَهُ وَيَشْتَرُونَ بِهِ الطَّعَامَ لِأَهْلِ الصُّفَّةِ وَالْفُقَرَاءِ^(٢)، فَبَعَثَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْهِمْ، فَعَرَضُوا لَهُمْ فَقَتَلُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَبْلُغُوا الْمَكَانَ، فَقَالُوا: اللَّهُمَّ! بَلِّغْ عَنَّا نَبِيَّنَا أَنَا قَدْ لَقِينَاكَ فَرَضِينَا عَنْكَ وَرَضِيْتَ عَنَّا^(٣)؛ قَالَ: وَأَتَى رَجُلٌ حَرَامًا - خَالَ أَنَسٍ - مِّنْ خَلْفِهِ فَطَعَنَهُ بِرُمْحٍ حَتَّى أَفْزَدَهُ^(٤)، فَقَالَ حَرَامٌ: فُزْتُ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ!! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِإِخْوَانِهِ: «إِنَّ إِخْوَانَكُمْ قَدْ قُتِلُوا، وَإِنَّهُمْ قَالُوا: اللَّهُمَّ! بَلِّغْ عَنَّا نَبِيَّنَا أَنَا قَدْ لَقِينَاكَ فَرَضِينَا عَنْكَ وَرَضِيْتَ عَنَّا».

﴿تَنَاوُبُ عُمَرَ وَجَارِهِ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ﴾

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ^(٥) (١٩/١) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ أَنَا وَجَارٌ لِّي^(٦) مِنَ الْأَنْصَارِ فِي بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ^(٧) وَهِيَ مِنْ عَوَالِي الْمَدِينَةِ^(٨) وَكُنَّا نَتَنَاوَبُ^(٩) النَّزُولَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَنْزِلُ يَوْمًا وَأَنْزِلُ يَوْمًا، فَإِذَا نَزَلَتْ جِئْتُهُ بِخَبَرِ ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنَ الْوَحْيِ وَغَيْرِهِ وَإِذَا نَزَلَ فَعَلَّ مِثْلَ ذَلِكَ، فَنَزَلَ صَاحِبِي الْأَنْصَارِيُّ

= ثبوت اللجنة للشهيد (١٣٩/٢)، وأحمد في مسنده (٢٧٠/٣). (١) معناه يضعونه في المسجد مسبلا لمن أراد استعماله لطهارة أو شرب أو غيرهما، وفيه: جواز وضعه في المسجد وقد كانوا يضعون أيضا أعذاق التمر لمن أرادها في المسجد في زمن النبي ﷺ ولا خلاف في جواز هذا وفضله. النووي (١٣٩/٢) (٢) فيه: فضيلة الصدقة وفضيلة الاكتساب من الحلال لها، وفيه: جواز الصفة في المسجد وجواز المبيت فيه بلا كراهة وهو مذهبا ومذهب الجمهور. النووي (١٣٩/٢) (٣) فيه فضيلة ظاهرة للشهداء وثبوت الرضاء عنهم وهلم، هو موافق لقوله تعالى ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ قال العلماء: أي رضي الله عنهم بطاعتهم ورضوا عنه بما أكرمهم به وأعطاهم إياه من الخيرات، والرضاء من الله تعالى إفادة الخير والإحسان والرحمة فيكون من صفات الأفعال وهو أيضا بمعنى إرادته فيكون من صفات الذات. النووي (٤) أي ضربه في جانب وخرج من الجانب الآخر. (٥) في كتاب العلم - باب التناوب في العلم. (٦) هو عتيان بن مالك بن عمرو بن العجلان الخزرجي. هامش البخاري (٧) أي في هذه القبيلة. (٨) عبارة عن قرى بقرب المدينة من فوقها من جهة الشرق: أي مواضع هذه القبيلة. (٩) تأتي نوبة بعد نوبة. «إ-ح»

يَوْمَ نَوَيْتِهِ فَضْرَبَ^(١) بَابِي ضَرْبًا شَدِيدًا فَقَالَ: أَنْتُمْ هُوَ؟ فَفَزِعْتُ^(٢) فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ: قَدْ حَدَّثَ أَمْرٌ عَظِيمٌ! (قَالَ) فَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فإِذَا هِيَ تَبْكِي، فَقُلْتُ: أَطَلَقَكُنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَتْ: لَا أَذْرِي؛ ثُمَّ دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقُلْتُ وَأَنَا قَائِمٌ: أَطَلَقْتَ نِسَاءَكَ؟ قَالَ: «لَا»، فَقُلْتُ: اللَّهُ أَكْبَرُ^(٣).

﴿قَوْلُ الْبِرَاءِ ﷺ: لَيْسَ كُلُّنَا سَمِعَ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ﴾

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ (١٢٧/١) عَنِ الْبِرَاءِ ﷺ قَالَ: لَيْسَ كُلُّنَا سَمِعَ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، كَانَتْ لَنَا ضَيْعَةٌ^(٤) وَأَشْغَالٌ، وَلَكِنَّ النَّاسَ كَانُوا لَا يَكْذِبُونَ يَوْمَئِذٍ فَيَحَدِّثُ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ. قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا الْحَاكِمُ فِي مَعْرِفَةِ عُلُومِ الْحَدِيثِ (ص ١٤) عَنِ الْبِرَاءِ قَالَ: مَا كُلُّ الْحَدِيثِ سَمِعْنَاهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، كَانَ يُحَدِّثُنَا أَصْحَابُنَا وَكُنَّا مُشْتَغَلِينَ فِي رِعَايَةِ الْإِبِلِ^(٥). وَهَكَذَا أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٥٤/١). وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ بِمَعْنَاهُ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٢٣٨/٥).

﴿قَوْلُ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ﷺ: كُنَّا نَأْتِي نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ طَرْفِي النَّهَارِ﴾

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ (٥١٢/٣) عَنْ أَبِي أَنَسِ بْنِ مَالِكِ بْنِ أَبِي عَامِرٍ (الْأَصْبَحِيُّ)^(٦) قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ﷺ فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ! وَاللَّهِ مَا نَدْرِي: هَذَا الْيَمَانِيُّ^(٧) أَعْلَمُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَمْ أَنْتُمْ؟! تَقُولُ^(٨) عَلَى

(١) عطف على مقدر: أي فسمع اعتزال الرسول ﷺ عن زوجاته فرجع إلى العوالي فجاء إلى بابي فضرب. حاشية البخاري (٢) لأن الضرب الشديد ما كان عادته. (٣) وقع موقع التعجب وهو أن الأنصاري ظن اعتزاله عن أزواجه طلاقاً أو ناشياً عن الطلاق فأخبر عمر ﷺ بالطلاق بحسب ظنه، ولهذا سأل عمر ﷺ النبي ﷺ عن الطلاق فلما رأى عمر أن صاحبه لم يصب في ظنه تعجب منه بلفظ «اللَّهُ أَكْبَرُ» كذا في العيني (وانظر هذه القصة موسعة ص ٩١٦ من الجزء الثاني. «ش»). حاشية البخاري (١٩/١) (٤) الضيعة: ما يكون منه معاشه كالصنعة والتجارة والزراعة وغيرها. (٥) كذا في الأصل، وفي الهيثمي: «أصحابه عنه كان تشغلنا عنه رعية الإبل». (٦) هو جد الإمام مالك بن أنس. «ش» (٧) يعني أبا هريرة. (٨) أي قال عنه ما لم يقله. -

(ج ٣ ص ٢٧٦) (الترغيب في العلم - تعلم الدين قبل الكسب، تعليم الرجل أهله) حياة الصحابة رضي الله عنهم
 رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا لَمْ يَقُلْ؟ - يَعْنِي أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه فَقَالَ طَلْحَةُ: وَاللَّهِ مَا يُشَكُّ^(١) أَنَّهُ
 سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا لَمْ نَسْمَعْ وَعَلِمَ مَا لَمْ نَعْلَمْ! إِنَّا كُنَّا قَوْمًا أَغْنِيَاءَ لَنَا بُيُوتٌ
 وَأَهْلُونَ، كُنَّا نَأْتِي نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ طَرْفِي النَّهَارِ ثُمَّ نَرْجِعُ، وَكَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه مِسْكِينًا
 لَأَمَالٍ لَهُ وَلَا أَهْلٍ وَلَا وَلَدٍ، إِنَّمَا كَانَتْ يَدُهُ مَعَ يَدِ النَّبِيِّ ﷺ^(٢)، وَكَانَ يَدُورُ مَعَهُ حَيْثُ مَا
 دَارَ، وَلَا نَشْكُ أَنَّهُ قَدْ عَلِمَ مَا لَمْ نَعْلَمْ وَسَمِعَ مَا لَمْ نَسْمَعْ، وَلَمْ يَتَّهَمَهُ أَحَدٌ مِنَّا أَنَّهُ تَقَوَّلَ
 عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا لَمْ يَقُلْ. قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ
 وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ.

تَعْلُمُ الدِّينِ قَبْلَ الْكَسْبِ

أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ^(٣) عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: لَا يَبِيعُ فِي سُوقِنَا هَذَا إِلَّا مَنْ تَفَقَّهَ^(٤) فِي
 الدِّينِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/٢١٨)

تَعْلِيمُ الرَّجُلِ أَهْلَهُ

﴿قَوْلُ عَلِيِّ رضي الله عنه فِي تَفْسِيرِ: «قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ^(٥) - وَصَحَّحَهُ - عَلَى شَرْطِهِمَا عَنْ عَلِيِّ رضي الله عنه فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:
 ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾^(٦) قَالَ: عَلَّمُوا (أَنْفُسَكُمْ وَ) أَهْلِيكُمْ الْخَيْرَ. كَذَا فِي
 التَّرْغِيبِ (١/٨٥). وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (٢٨/١٠٧) بِلَفْظٍ: عَلَّمُوهُمْ وَأَدَّبُوهُمْ.

- التقول: الكذب. (١) كذا في الأصل، والظاهر: «ما نشك». (٢) في أبواب الوتر - باب ماجاء في فضل
 الصلاة على النبي ﷺ (١/٦٤). (٣) كناية عن متابعتة إلى الموائد التي كان يدعى إليها الرسول ﷺ لياكل معه
 كما صرح هو بذلك في مثل قوله: صحبت النبي ﷺ على ملء بطني، وليس معناه أنه كان يتبعه من أجل
 ذلك فحسب وإنما معناه أنه كان مسكينا لا يملك شيئا ولا يجد قوتا. (٤) أي صار عالما في مسائل البيع.
 (٥) وعبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في المدخل كما في الدر
 المنثور (٦/٢٤٤). (٦) سورة التحريم آية: ٦. «وأهليكم» بالحمل على طاعة الله تعالى. الجلالين (٧) من
 الدر المنثور.

﴿أَمْرُهُ رضي الله عنه بِتَعْلِيمِ الْأَهْلِ﴾

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ (ص ٣٣) ^(١) عَنْ مَالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ رضي الله عنه قَالَ: أَتَيْتَنَا النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم وَنَحْنُ شَبِيَّةٌ ^(٢) مُتَقَارِبُونَ، فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ لَيْلَةً، فَظَنَّ أَنَا اشْتَهَيْنَا أَهْلِينَا فَسَأَلْنَا عَمَّنْ تَرَكَنَا فِي أَهْلِينَا، فَأَحْبَرَنَا - وَكَانَ رَفِيقًا ^(٣) رَحِيمًا - فَقَالَ: «ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِكُمْ فَعَلِمُوهُمْ وَمُرُوهُمْ، وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي! فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلْيُؤَدِّنْ لَكُمْ أَحَدَكُمْ وَلْيُؤَمِّكُمْ أَكْبَرُكُمْ» ^(٤).

تَعَلُّمُ الرَّجُلِ لِسَانَ الْأَعْدَاءِ وَغَيْرِهِ لِلضَّرُورَةِ الدِّينِيَّةِ

﴿أَمْرُهُ رضي الله عنه زَيْدًا رضي الله عنه بِتَعَلُّمِ لُغَةِ الْيَهُودِ﴾

أَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى ^(٥) وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه قَالَ: أَتَيْتُ بِي النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم مَقْدَمَهُ الْمَدِينَةَ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَذَا غُلَامٌ مِّنْ بَنِي النَّحَّارِ وَقَدْ قَرَأَ مِمَّا أَنْزَلَ عَلَيْكَ سَبْعَ عَشْرَةَ سُورَةً، فَقَرَأْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَأَعْجَبَهُ ذَلِكَ، فَقَالَ: «يَا زَيْدُ! تَعَلَّمْ لِي كِتَابَ ^(٦) يَهُودًا فَإِنِّي وَاللَّهِ مَا آمَنُ يَهُودًا ^(٧) عَلَى كِتَابِي!» فَتَعَلَّمْتُهُ، فَمَا مَضَى لِي نِصْفُ شَهْرٍ حَتَّى ^(٨) حَذِّقْتُهُ ^(٩)، فَكُنْتُ أَكْتُبُ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِذَا كَتَبَ إِلَيْهِمْ وَأَقْرَأُ

(١) وأخرج أيضاً نحوه في صحيحه في كتاب الأذان - باب الأذان للمسافر (١/٨٨) ومسلم في كتاب المساجد - باب من أحق بالإمامة (١/٢٣٦) والنسائي في كتاب الأذان - باب اجترأ المرأ بأذان غيره في الحضر (١/١٠٤). (٢) على وزن فعلة جمع شاب. «متقاربون» أي في السن. حاشية البخاري (٣) بقاء ثم قاف هذه رواية القاسبي والأصيلي والكشميهني للبخاري، وفي رواية الأكثرين: «رفيقاً» - بقاء من الرقة، وانتصابه على أنه خبر كان ويروى بلا لفظ كان بنصب على الحال وقوله «مروهم» أي بالمأمورات، أو علموهم الصلاة ومروهم بها. (٤) أي أفضلكم أو أسنكم لأنهم كانوا متقاربين في الفقه ونحوه. حاشية البخاري - الحديث رواه الأئمة الستة كما في فضل الله الصمد (١/٣٠٤). (٥) أخرج أيضاً نحوه أبو داود مختصراً في كتاب العلم - باب رواية حديث أهل الكتاب (٢/٥١٣). (٦) أي كتابتهم بالعبرانية. (٧) أي لا أتق باليهود يكتبون لي كتيبي بالعبرانية. «ش» وفي حاشية أبي داود (٢/٥١٣): أي لم يطمئن رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن يكون كاتبه من اليهود لئلا يلبس عليه في الكتاب، ويخون فيه فيكتب ما لم يقله أو لم يكتب ما يقوله فأمر زيد بن ثابت بتعلمه. (٨) وفي الأصل بتكرار حتى. (٩) أي مهت فيها وعرفت غوامضها ودقائقها.

(ج ٣ ص ٢٧٨) (الترغيب في العلم - تعلم الرجل لسان الأعداء وغيره للضرورة الدينية) حياة الصحابة رضي الله عنهم

كِتَابَهُمْ إِذَا كَتَبُوا إِلَيْهِ ^(١) وَعِنْدَهُمَا أَيْضاً وَابْنُ أَبِي دَاوُدَ عَنْ زَيْدٍ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتُحْسِنُ السُّرِّيَّاتِ فَإِنَّهَا تَأْتِينِي كُتُبٌ؟» قُلْتُ: لَا، قَالَ: «فَتَعَلَّمْتَهَا فِي سَبْعَةِ عَشَرَ يَوْماً. وَعِنْدَ ابْنِ أَبِي دَاوُدَ وَابْنِ عَسَاكِرٍ أَيْضاً عَنْ زَيْدٍ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّهَا تَأْتِينِي كُتُبٌ لَا أَحِبُّ أَنْ يَقْرَأَهَا كُلُّ أَحَدٍ فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَتَعَلَّمَ كِتَابَ الْعِبْرَانِيَّةِ - أَوْ قَالَ: السُّرِّيَّاتِ -؟» فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَتَعَلَّمْتُهَا فِي سَبْعِ عَشْرَةَ لَيْلَةً. كَذَا فِي مُتَخَبِ الْكَنْزِ (١٨٥/٥)، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (١٧٤/٤) عَنْ زَيْدٍ نَحْوَهُ.

﴿مَعْرِفَةُ ابْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لُغَاتِ عِلْمَانِهِ﴾

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ (٥٤٩/٣) وَأَبُو نَعِيمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٣٣٤/١) عَنْ عُمَرَ بْنِ قَيْسٍ قَالَ: كَانَ لِابْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مِائَةٌ غُلَامٍ يَتَكَلَّمُ كُلُّ غُلَامٍ مِنْهُمْ بِلُغَةٍ أُخْرَى. فَكَانَ ابْنُ الزُّبَيْرِ يُكَلِّمُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بِلُغَتِهِ، فَكَانَتْ إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ فِي أَمْرِ دُنْيَاهُ قُلْتُ: هَذَا رَجُلٌ لَمْ يَرِدِ اللَّهُ طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَإِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ فِي أَمْرِ آخِرَتِهِ قُلْتُ: هَذَا رَجُلٌ لَمْ يَرِدِ الدُّنْيَا طَرْفَةَ عَيْنٍ.

﴿أَمْرُ عُمَرَ رضي الله عنه بِتَعَلُّمِ عِلْمِ النُّجُومِ وَالْأَنْسَابِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْعِلْمِ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: تَعَلَّمُوا مِنْ هَذِهِ النُّجُومِ مَا تَهْتَدُونَ بِهِ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ثُمَّ أَمْسِكُوا. وَعِنْدَ هُنَادٍ عَنْهُ قَالَ: تَعَلَّمُوا مِنَ النُّجُومِ مَا تَهْتَدُونَ بِهَا، وَتَعَلَّمُوا مِنَ الْأَنْسَابِ مَا تَتَوَاصَلُونَ بِهَا. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٣٤/٥)

﴿أَمْرُ عَلِيِّ رضي الله عنه أبا الْأَسْوَدِ الدُّوَلِيِّ بِرَسْمِ الرَّفْعِ وَالنَّصْبِ وَالْخَفْضِ لِلْقُرْآنِ﴾

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرٍ وَابْنُ النَّجَّارِ عَنْ صَعْصَعَةَ بْنِ صُوحَانَ قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! كَيْفَ تَقْرَأُ هَذَا الْحَرْفَ:

(١) ورواه البخاري تعليقا والبعثي وأبو يعلى موصولاً، ورويناه في مسند عبد بن حميد. الإصابة (٥٤٣/١)

حياة الصحابة رضي الله عنهم (ترك الرجل رجلاً من أصحابه للتعليم، هل يحبس الإمام رجلاً عن الخروج) (ج ٣ ص ٢٧٩)

لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطُونَ^(١)، كُلُّ وَاللَّهِ يَخْطُو، فَتَبَسَّمَ عَلِيٌّ وَقَالَ: ﴿لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطُونَ﴾^(٢) قَالَ: صَدَقْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! مَا كَانَ اللَّهُ لِيُسَلِّمَ^(٣) عَبْدَهُ ثُمَّ التَفَتَ عَلَيَّ إِلَى أَبِي الْأَسْوَدِ الدُّؤَلِيِّ^(٤) فَقَالَ: إِنَّ الْأَعَاجِمَ قَدْ دَخَلَتْ فِي الدِّينِ كَافَّةً، فَضَعَّ لِلنَّاسِ شَيْئًا يَسْتَدِلُّونَ بِهِ عَلَى صَلَاحِ السِّيْتِهِمْ، فَرَسَمَ لَهُ الرَّعْفَ وَالنَّصَبَ وَالْخَفْضَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٥/٢٣٧)

تَرْكُ الْإِمَامِ رَجُلًا مِّنْ أَصْحَابِهِ لِلتَّلْعِيمِ

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٣/٢٧٠) عَنْ عُرْوَةَ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اسْتَخْلَفَ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ رضي الله عنه عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ حِينَ خَرَجَ إِلَى حُنَيْنٍ، وَأَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُعَلِّمَ النَّاسَ الْقُرْآنَ وَأَنْ يُفَقِّهَهُمْ فِي الدِّينِ، ثُمَّ صَدَرَ^(٥) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَامِدًا إِلَى الْمَدِينَةِ وَخَلَّفَ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٤/١٦٤) عَنْ مُجَاهِدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَلَّفَ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ بِمَكَّةَ حِينَ تَوَجَّهَ إِلَى حُنَيْنٍ يُفَقِّهُ أَهْلَ مَكَّةَ وَيُقْرِئُهُمُ الْقُرْآنَ.

هَلْ يَحْبِسُ الْإِمَامُ رَجُلًا مِّنْ أَصْحَابِهِ عَنِ الْخُرُوجِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لِلْعِلْمِ

﴿حَبَسُ عُمَرُ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي الْمَدِينَةِ لِتَلْعِيمِ النَّاسِ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/١٧٤) عَنْ الْقَاسِمِ قَالَ: كَانَ عُمَرُ يَسْتَخْلِفُ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ فِي كُلِّ سَفَرٍ يُسَافِرُهُ. وَكَانَ يُفَرِّقُ النَّاسَ فِي الْبُلْدَانِ وَيُوجِّهُهُ فِي الْأُمُورِ الْمُهَمَّةِ، وَيُطَلِّبُ (١) وَقَعَ فِي الْأَصْلِ: (أَي الْكَنْزِ) الْخَاطُونَ، مَصْحُفًا. رَاجَعَ الْكَنْزَ (١٠/١٧٣) مَعَ التَّعْلِيقِ (الطَبْعَةُ الثَّانِيَةُ). «إ-ح» (٢) سُورَةُ الْحَاقَّةِ آيَةٌ: ٣٧. (٣) أَي لِيَلْقِيَهُ إِلَى الْهَلَكَةِ. (٤) هُوَ ظَالِمُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ سَفِيَانَ الدُّؤَلِيِّ الْكِنَانِيِّ. مَشْهُورٌ بِكُنْيَتِهِ مِنْ كِبَارِ التَّابِعِينَ مَخْضَرُمِ أَدْرَكَ الْجَاهِلِيَّةَ وَالْإِسْلَامَ، رَوَى عَنْ عُمَرَ وَعَلِيٍّ وَمُعَاذِ وَأَبِي ذَرٍّ وَابْنِ مَسْعُودٍ وَالزَّبِيرِ وَأَبِي بِنِ كَعْبٍ وَعُمَرَ بْنَ حَصِينٍ وَابْنَ عَبَّاسٍ وَغَيْرَهُمْ كَانَ ذَا دِينٍ وَعَقْلٍ وَلِسَانٍ وَبَيَانٍ وَفَهْمٍ وَحِزْمٍ، وَكَانَ مَعْدُودًا مِنَ الْفُقَهَاءِ وَالْمُحَدِّثِينَ وَالشُّعْرَاءِ وَالْأَعْيَانَ وَالْأَمْرَاءَ وَالْفِرْسَانَ وَحَاضِرِي الْجَوَابِ. وَاضَعَ عِلْمَ النُّحُوِّ رَسْمَ لَهُ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ شَيْئًا مِنْ أَصُولِ النُّحُوِّ فَكَتَبَ فِيهِ أَبُو الْأَسْوَدِ. وَأَخَذَهُ عَنْهُ جَمَاعَةٌ. وَكَانَ شَهِدَ مَعَ عَلِيٍّ رضي الله عنه صَفَيْنَ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ نَقَطَ الْمَصْحُفَ مَاتَ فِي الْجَارِفِ سَنَةَ ٦٧ هـ. وَهُوَ ابْنُ ٨٥ سَنَةً. انظُرِ الْأَعْلَامَ لِلزَّرْكَلِيِّ وَالْإِصَابَةَ (٢/٢٣٢) (٥) أَي رَجَعَ.

(ج ٣ ص ٢٨٠) (الترغيب في العلم - إرسال الصحابة رضي الله عنهم إلى البلدان للتعليم) حياة الصحابة رضي الله عنهم

إِلَيْهِ الرَّجَالُ الْمُسَمَّونَ فَيَقَالُ لَهُ: زَيْدٌ بِنُ ثَابِتٍ، فَيَقُولُ: لَمْ يَسْقُطْ عَلَيَّ^(١) مَكَانُ زَيْدٍ، وَلَكِنْ أَهْلُ الْبَلَدِ يَحْتَاجُونَ إِلَيَّ زَيْدٍ فِيمَا يَجِدُونَ عِنْدَهُ فِيمَا يَحْدُثُ لَهُمْ مَا لَا يَجِدُونَ عِنْدَ غَيْرِهِ. وَعِنْدَهُ (١٧٦/٤) أَيْضاً عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: كُنَّا مَعَ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَوْمَ مَاتَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ رضي الله عنه، فَقُلْتُ: مَاتَ عَالِمُ النَّاسِ الْيَوْمَ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: يَرْحَمُهُ اللَّهُ الْيَوْمَ! فَقَدْ كَانَ عَالِمَ النَّاسِ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ وَحَبْرَهَا^(٢)، فَرَفَقَهُمْ عُمَرُ فِي الْبُلْدَانِ وَنَهَاهُمْ أَنْ يُفْتُوا بِرَأْيِهِمْ، وَجَلَسَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ بِالْمَدِينَةِ يُفْتِي أَهْلَ الْمَدِينَةِ وَغَيْرَهُمْ مِنَ الطَّرَاءِ^(٣): يَعْنِي الْقُدَّامَ^(٤).

﴿تَعْلِيمُ زَيْدِ النَّاسِ فِي خِلَافَةِ عُثْمَانَ، وَقَوْلُ عُمَرَ فِي خُرُوجِ مَعَاذِ رضي الله عنه لِلشَّامِ﴾

وَعِنْدَ ابْنِ الْأَنْبَارِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ أَنَّهُ قَرَأَ عَلَى عُثْمَانَ رضي الله عنه قَالَ: فَقَالَ لِي: إِنَّكَ إِذَنْ تَشْغَلْنِي عَنِ النَّظَرِ^(٥) فِي أُمُورِ النَّاسِ، فَاْمُضْ إِلَيَّ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فَإِنَّهُ أَفْرَغُ لِهَذَا الْأَمْرِ فَاقرأ عَلَيْهِ! فَإِنَّ قِرَاءَتِي وَقِرَاءَتَهُ وَاحِدَةٌ لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فِيهَا خِلَافٌ. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (١٨٤/٥)، وَقَدْ تَقَدَّمَ (٥٧١/١) مَا أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ عَنْ كَعْبِ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه يَقُولُ: خَرَجَ مَعَاذُ رضي الله عنه إِلَى الشَّامِ، لَقَدْ أَخَلَّ خُرُوجُهُ بِالْمَدِينَةِ وَأَهْلِهَا فِي الْفِقْهِ وَمَا^(٦) كَانَ يُفْتِيهِمْ بِهِ، وَلَقَدْ كُنْتُ كَلَّمْتُ أَبَا بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنْ يَحْبِسَهُ لِحَاجَةِ النَّاسِ إِلَيْهِ فَأَبَى عَلَيَّ وَقَالَ: رَجُلٌ أَرَادَ وَجْهًا يُرِيدُ الشَّهَادَةَ فَلَا أَحْبِسُهُ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ.

إِرْسَالُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم إِلَى الْبُلْدَانِ لِلتَّعْلِيمِ

﴿إِرْسَالُهُ رضي الله عنه جَمَاعَةً مِّنْ أَصْحَابِهِ رضي الله عنهم إِلَى عَضَلٍ وَالْقَارَةِ﴾

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٢٢٢/٣) عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ (بْنِ قَتَادَةَ) أَنَّ نَاسًا مِّنْ عَضَلٍ

(١) لم أغفل عنه. (يعني أني أعرف منزلته). «ش» (٢) كذا في الأصل، والظاهر: حبرهم: أي عالمهم. (٣) الغرباء.

(٤) جمع قادم (المراد: الذين يأتون في المدينة من هنا وهناك). «ش» (٥) التدبر فيها. (٦) عطف على المدينة.

حياة الصحابة رضي الله عنهم (الترغيب في العلم - إرسال الصحابة رضي الله عنهم إلى البلدان للتعليم) (ج ٣ ص ٢٨١)

وَالْقَارَةَ - وَهُمَا حَيَانٌ مِنْ جَدِيلَةَ^(١) - أَتَوْا النَّبِيَّ ﷺ بَعْدَ أُحُدٍ فَقَالُوا: إِنَّ بَارِضَنَا إِسْلَامًا، فَأَبَعْتُ مَعَنَا نَفْرًا مِّنْ أَصْحَابِكَ يُقْرَأُونَ الْقُرْآنَ وَيُفْقَهُونَنَا فِي الْإِسْلَامِ! فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَهُمْ سِتَّةَ نَفَرٍ مِنْهُمْ مَرْتَدُ بْنُ أَبِي مَرْتَدٍ رضي الله عنه حَلِيفُ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رضي الله عنه وَهُوَ أَمِيرُهُمْ - فَذَكَرَ قِصَّةَ أَصْحَابِ الرَّجِيعِ^(٢) مُخْتَصَرًا.

﴿إِرْسَالُهُ ﷺ عَلِيًّا وَأَبَا عُبَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إِلَى الْيَمَنِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ نَاسٌ مِّنَ الْيَمَنِ فَقَالُوا: ابْعَثْ فِينَا مَن يُفْقَهُنَا فِي الدِّينِ، وَيُعَلِّمُنَا السُّنَنَ، وَيَحْكُمُ فِينَا بِكِتَابِ اللَّهِ! فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «انْطَلِقْ يَا عَلِيُّ إِلَى أَهْلِ الْيَمَنِ، فَفَقِّهِهُمْ فِي الدِّينِ، وَعَلِّمُهُمُ السُّنَنَ، وَاحْكُمْ فِيهِمْ بِكِتَابِ اللَّهِ!» فَقُلْتُ: إِنَّ أَهْلَ الْيَمَنِ قَوْمٌ طَعَامٌ^(٣) يَأْتُونِي مِنَ الْقَضَاءِ بِمَا لَا عِلْمَ لِي بِهِ، فَضَرَبَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى صَدْرِي ثُمَّ قَالَ: «أَذْهَبْ! فَإِنَّ اللَّهَ سَيَهْدِي قَلْبَكَ وَيُثَبِّتَ لِسَانَكَ» فَمَا شَكَّكْتُ فِي قَضَاءِ بَيْنَ اثْنَيْنِ حَتَّى السَّاعَةِ. كَذَا فِي مُتَخَبِّ الْكَنْزِ (٣٧/٥). وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ (٢٦٧/٣)^(٤) عَنْ أَنَسِ رضي الله عنه أَنَّ أَهْلَ الْيَمَنِ قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: ابْعَثْ مَعَنَا رَجُلًا يُعَلِّمُنَا الْقُرْآنَ! فَأَخَذَ بِيَدِ أَبِي عُبَيْدَةَ رضي الله عنه فَأَرْسَلَهُ مَعَهُمْ وَقَالَ: «هَذَا أَمِينٌ هَذِهِ الْأُمَّةُ». قَالَ الْحَاكِمُ: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ بِذِكْرِ الْقُرْآنِ وَوَاقِفَهُ الذَّهَبِيُّ وَقَالَ: وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ^(٥) بِدُونِ ذِكْرِ الْقُرْآنِ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٢٩٩/٣) عَنْ أَنَسٍ بِنَحْوِهِ وَفِي رِوَايَتِهِ: أَنَّ أَهْلَ الْيَمَنِ

(١) الصحيح أن عضل والقارة هما حيان من بني الهون بن خزيمه، وهي قبيلة مضرية، أما جديلة فهي حي من طيء. فالظاهر أن «جديلة» مصحفة من خزيمه. انظر جمهرة أنساب العرب (ص ١٩٠) (٢) وهم عاصم ابن ثابت وخبيب بن عدي وزيد بن الدثنة وخالد بن بكر وعبد الله بن طارق وأميرهم مرتد بن أبي مرتد ستهام محمد بن إسحاق كما تقدم في (١/٦٥٨) من رواية ابن إسحاق مطولة. «إظهار» (٣) الطعام: من لا عقل له ولا معرفة. وقيل: أوغاد الناس وأراذلهم (تشبيها لهم بضعاف الطير). «إ-ح» (٤) وأخرج مثله أحمد في مسنده (٣/١٤٦). (٥) في كتاب فضائل الصحابة - باب من فضائل أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه.

(ج ٣ ص ٢٨٢) (الترغيب في العلم - إرسال الصحابة رضي الله عنهم إلى البلدان للتعليم) حياة الصحابة رضي الله عنهم
سَأَلُوهُ أَنْ يَبْعَثَ مَعَهُمْ رَجُلًا يُعَلِّمُهُمُ السُّنَّةَ وَالْإِسْلَامَ.

﴿إِرْسَالُهُ رضي الله عنه عَمْرَو بْنَ حَزْمٍ وَأَبَا مُوسَى وَمُعَاذًا رضي الله عنه إِلَى الْيَمَنِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: هَذَا كِتَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عِنْدَنَا الَّذِي كَتَبَهُ لِعَمْرِو بْنِ حَزْمٍ رضي الله عنه حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ يُفَقِّهُ أَهْلَهَا، وَيُعَلِّمُهُمُ السُّنَّةَ، وَيَأْخُذُ صَدَقَاتِهِمْ، فَكَتَبَ لَهُ كِتَابًا وَعَهْدًا وَأَمْرَهُ (فِيهِ بِأَمْرِهِ) ^(١) فَكَتَبَ: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هَذَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ» ^(٢). عَهْدٌ مِّنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِعَمْرِو بْنِ حَزْمٍ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ، أَمْرَهُ بِتَقْوَى اللَّهِ فِي أَمْرِهِ كُلِّهِ فَإِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ» كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٤/٢).

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٢٥٦/١) عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ مُعَاذًا وَأَبَا مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إِلَى الْيَمَنِ وَأَمْرَهُمَا أَنْ يُعَلِّمَا النَّاسَ الْقُرْآنَ.

﴿إِرْسَالُهُ رضي الله عنه عَمَارًا رضي الله عنه إِلَى حَيٍّ مِّنْ قَيْسٍ﴾

وَأَخْرَجَ الْبَزَّازُ وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ عَمَارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى حَيٍّ مِّنْ قَيْسٍ أَعَلَّمَهُمْ شَرَائِعَ ^(٣) الْإِسْلَامِ، فَإِذَا قَوْمٌ كَانَتْهُمْ الْإِبِلُ الْوَحْشِيَّةُ، طَامِحَةً ^(٤) أَبْصَارُهُمْ، لَيْسَ لَهُمْ هَمٌّ إِلَّا شَاةٌ أَوْ بَعِيرٌ، فَاَنْصَرَفْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «يَا عَمَارُ! مَا عَمِلْتَ؟» فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ قِصَّةَ الْقَوْمِ وَأَخْبَرْتُهُ بِمَا فِيهِمْ مِّنَ السَّهْوَةِ ^(٥) فَقَالَ: «يَا عَمَارُ! أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَعْجَبَ مِنْهُمْ، قَوْمٌ عَلِمُوا مَا جَهِلَ أَوْلَاكَ ثُمَّ سَهَوْا» ^(٦) كَسَهَوْهُمْ». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٩١/١)

(١) من ابن كثير (٤/٢). «عبيد الله البليايوي» (٢) سورة المائدة آية: ١ - «بالعقود» أي بالعقود المؤكدة الوثيقة. كلمات القرآن (٣) أي أحكامه. (٤) مشرفة وعالية. (٥) السهوة: التقصير والغفلة. (٦) أي غفلوا عن الصالحات.

حياة الصحابة رضي الله عنهم (الترغيب في العلم - إرسال الصحابة رضي الله عنهم إلى البلدان للتعليم) (ج ٣ ص ٢٨٣)

﴿إِرْسَالُ عُمَرَ عَمَّارًا وَأَبْنِ سَعْدٍ إِلَى الْكُوفَةِ وَإِرْسَالُهُ عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ رضي الله عنه إِلَى الْبَصْرَةِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٧/٦) (١) عَنْ حَارِثَةَ بْنِ الْمَضَرَّبِ قَالَ: قَرَأْتُ كِتَابَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ: أَمَا بَعْدُ! فَإِنِّي بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ عَمَّارًا أَمِيرًا وَعَبْدَ اللَّهِ مُعَلِّمًا وَوَزِيرًا، وَهُمَا مِنَ النَّجْبَاءِ (٢) مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَاسْمَعُوا لَهُمَا وَاقْتَدُوا بِهِمَا، وَإِنِّي قَدْ آتَرْتُكُمْ بِعَبْدِ اللَّهِ عَلَى نَفْسِي أَثْرَةً (٣).

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (١٠/٧) (١) عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ الدُّؤَلِيِّ قَالَ: قَدِمْتُ الْبَصْرَةَ وَبِهَا عِمْرَانُ بْنُ الْحُصَيْنِ أَبُو النَّجْدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه بَعَثَهُ يُفَقِّهُ أَهْلَ الْبَصْرَةِ (٤).

﴿إِرْسَالُ عُمَرَ مُعَاذًا وَعَبَادَةَ وَأَبَا الدَّرْدَاءِ رضي الله عنهم إِلَى الشَّامِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (١٧٢/٤) وَالْحَاكِمُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبِ الْقُرْظِيِّ قَالَ: جَمَعَ الْقُرْآنَ فِي زَمَانِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم خَمْسَةَ مِّنَ الْأَنْصَارِ: مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَعَبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ، وَأَبِيُّ ابْنِ كَعْبٍ، وَأَبُو أَيُّوبَ، وَأَبُو الدَّرْدَاءِ رضي الله عنهم، فَلَمَّا كَانَ زَمَانُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ كَتَبَ إِلَيْهِ يَزِيدُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ أَهْلَ الشَّامِ قَدْ كَثُرُوا وَرَبَّلُوا (٥) وَمَلَّوْا الْمَدَائِنَ، وَاحْتَاجُوا إِلَيَّ مَنْ يُعَلِّمُهُمُ الْقُرْآنَ وَيُفَقِّهُهُمْ، فَأَعِنِّي (٦) يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِرِجَالٍ يُعَلِّمُونَهُمْ! فَدَعَا عُمَرُ أَوْلِيكَ الْخَمْسَةَ فَقَالَ لَهُمْ: إِنَّ إِخْوَانَكُمْ مِّنْ أَهْلِ الشَّامِ قَدْ اسْتَعَانُونِي بِمَنْ يُعَلِّمُهُمُ الْقُرْآنَ وَيُفَقِّهُهُمْ فِي الدِّينِ فَأَعِينُونِي - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - بِثَلَاثَةِ مِنْكُمْ، إِنْ أَحْبَبْتُمْ فَاسْتَهْمُوا، وَإِنْ ائْتَدَبَ (٧) مِنْكُمْ ثَلَاثَةٌ فَلْيَخْرُجُوا! فَقَالُوا: مَا كُنَّا

(١) والطبراني ورجاله رجال الصحيح غير حارثة وهو ثقة. الجمع (٢٩١/٩) (٢) أي الفضلاء من الصحابة.

(٣) في الأصل: «على نفسي أثره»، والظاهر: إشاراً أو حذفه كما حذف في الجمع (٢٩١/٩) لأن معنى الأثرة:

تفضيل الإنسان نفسه على غيره، كما ورد في الحديث: «سترون بعدي أثره». (٤) رواه الطبراني، وقال الهيثمي

(٣٨١/٩): ورجاله رجال الصحيح، وصححه سنده الحافظ ابن حجر أيضاً في الإصابة (٢٧/٣). (٥) كذا في

النسخة الجديدة من الكنز، وهكذا هو عند ابن سعد (١٧٢/٤): ورجلوا: كثروا، قال في اللسان: ربل القوم

كثروا أو كثر أولادهم وأموالهم. (٦) في النسخة الجديدة: فأعن. «إ-ح» (٧) أي أجاب.

لِنِسَاهِم، هَذَا شَيْخٌ كَبِيرٌ - لِأَبِي أَيُّوبَ - . وَأَمَّا هَذَا فَسَقِيمٌ - لِأَبِي بِنِ كَعْبٍ -
فَخَرَجَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَعُبَادَةُ، وَأَبُو الدَّرْدَاءِ، فَقَالَ عُمَرُ: ابْدَأُوا بِحِمْنِمْ فَإِنَّكُمْ
سَتَجِدُونَ النَّاسَ عَلَى وُجُوهِ مُخْتَلِفَةٍ مِنْهُمْ مَنْ يَلْقَنُ^(١)، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَوَجُّهُوا إِلَيْهِ
طَائِفَةً مِنَ النَّاسِ! فَإِذَا رَضَيْتُمْ مِنْهُمْ فَلْيَقِمِ بِهَا وَاحِدٌ وَلْيَخْرُجْ وَاحِدٌ إِلَى دِمَشْقَ وَالْآخَرَ
إِلَى فِلَسْطِينَ! قَدِمُوا حِمْنِمْ فَكَانُوا بِهَا حَتَّى إِذَا رَضُوا مِنَ النَّاسِ أَقَامَ بِهَا عِبَادَةُ وَرَجَعَ
أَبُو الدَّرْدَاءِ إِلَى دِمَشْقَ وَمُعَاذُ إِلَى فِلَسْطِينَ، فَأَمَّا مُعَاذٌ فَمَاتَ عَامَ طَاعُونِ عَمَوَاسِ^(٢)،
وَأَمَّا عِبَادَةُ فَصَارَ بَعْدُ إِلَى فِلَسْطِينَ فَمَاتَ بِهَا، وَأَمَّا أَبُو الدَّرْدَاءِ فَلَمْ يَزَلْ بِدِمَشْقَ حَتَّى
مَاتَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/٢٨١). وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي التَّارِيخِ الصَّغِيرِ (ص ٢٢) عَنْ
مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ بِالسِّيَاقِ الْمَذْكُورِ مُخْتَصِرًا.

الرَّحْلَةُ^(٣) فِي طَلَبِ الْعِلْمِ

﴿رَحْلَةُ جَابِرِ رضي الله عنه إِلَى الشَّامِ وَإِلَى مِصْرَ لِيَسْمَعَ حَدِيثَيْنِ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ^(٤) وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلٍ أَنَّهُ سَمِعَ
جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: بَلَغَنِي عَنْ رَجُلٍ حَدِيثٌ سَمِعَهُ عَنْ رَسُولِ
اللَّهِ صلى الله عليه وسلم^(٥). فَاشْتَرَيْتُ بَعِيرًا ثُمَّ شَدَدْتُ رَحْلِي، فَسِرْتُ إِلَيْهِ شَهْرًا حَتَّى قَدِمْتُ الشَّامَ،
فَإِذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَنَيْسٍ رضي الله عنه فَقُلْتُ لِلْبَوَّابِ: قُلْ لَهُ: جَابِرٌ عَلَى الْبَابِ! فَقَالَ: ابْنُ عَبْدِ
اللَّهِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، فَخَرَجَ يَطَأُ تَوْبَهُ فَاعْتَنَقَنِي وَاعْتَنَقْتُهُ فَقُلْتُ: حَدِيثٌ بَلَغَنِي عَنْكَ أَنَّكَ

(١) يفهم العلم سريعاً. «ش» (٢) بكسر الأول وسكون الثاني، وروي بفتح الأول والثاني وروي بكسر
الأول وسكون الثاني وآخره سين مهملة. منها كان ابتداء الطاعون في أيام عمر بن الخطاب سنة ١٨هـ
كانت عمواس تقع جنوب شرق الرملة من فلسطين، على طريق رام الله إلى غزة، تبعد عن القدس حوالي
ثلاثين كيلاً، ترتفع أرضها ٣٧٥ متراً عن سطح البحر، بقيت حتى سنة ١٩٦٧م بيد العرب، وفي سنة
١٩٦٧م هدم الأعداء بيوتها وأجلوا سكانها، ولم يبق للقرية أثر ولا عين. المعالم الأثرية (٣) أي السفر.
(٤) في المسند (٣/٤٩٤). (٥) يعني سمعه رجل من عبد الله بن أنيس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْقِصَاصِ، فَخَشِيتُ أَنْ تَمُوتَ أَوْ أَمُوتَ قَبْلَ أَنْ أَسْمَعَهُ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يَحْشُرُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - أَوْ قَالَ: الْعِبَادَ - عُرَاةً^(١) غُرُلًا^(٢) بُهْمًا؟ - قَالَ: قُلْنَا وَمَا بُهْمًا؟ قَالَ: لَيْسَ مَعَهُمْ شَيْءٌ - ثُمَّ يُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مَنْ بَعْدَ كَمَا يَسْمَعُهُ مَنْ قَرُبَ: أَنَا الدَّيَّانُ^(٣)! أَنَا الْمَالِكُ! لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ أَهْلِ النَّارِ أَنْ يَدْخُلَ النَّارَ وَلَهُ عِنْدَ أَحَدٍ مِّنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَقٌّ حَتَّى أَقْضِيَهُ مِنْهُ، وَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ وَلَا أَحَدٍ مِّنْ أَهْلِ النَّارِ عِنْدَهُ حَقٌّ حَتَّى أَقْضِيَهُ مِنْهُ حَتَّى اللَّطْمَةِ»، قَالَ: قُلْنَا: كَيْفَ هَذَا وَإِنَّمَا نَأْتِي عُرَاةً غُرُلًا بُهْمًا؟ قَالَ: الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ^(٤). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(٥) (١٣٣/١): وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ^(٥) ضَعِيفٌ - أَنْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ الْمُفْرَدِ وَأَبُو يَعْلَى فِي مُسْنَدِهِ، كَمَا قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ (١٢٧/١). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ بَيَانَ الْعِلْمِ (٩٣/١) بِطَوْلِهِ. وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ (٥٧٤/٤) مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَقِيلٍ عَنْ جَابِرٍ بِطَوْلِهِ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: صَحِيحٌ.

قَالَ الْحَافِظُ: وَلَهُ طَرِيقٌ أُخْرَى أَخْرَجَهَا الطَّبْرَانِيُّ فِي مُسْنَدِ الشَّامِيِّينَ وَتَمَّامٌ فِي فَوَائِدِهِ مِنْ طَرِيقِ الْحَجَّاجِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ عَنْ جَابِرٍ قَالَ: كَانَ يَبْلُغُنِي (١) جمع عار. «إ-ح» (٢) جمع الأغرل وهو الأكلف (أي الذي لم يختن. «ش»). «إ-ح» (٣) القهار، وقيل الحاكم والقاضي. مجمع البحار (٤) أي إن القصاص يكون بالحسنات والسيئات. «ش»، وفي المشكاة (٤٣٥/٢) عن مسلم أن رسول الله ﷺ قال: «أتدرون ما المفلس؟» قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال: «إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فإن فنيته حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار». (٥) الهاشمي أبو محمد المدني، روى عنه ابن عجلان والسفيانان وروى له البخاري في الأدب المفرد له وأبو داود والترمذي وابن ماجه في سننهم. وقال الترمذي: صدوق، سمعت محمداً يقول: كان أحمد وإسحاق والحميدي يحتاجون بحديث ابن عقيل، قال ابن عدي: روى عنه جماعة من المعروفين الثقات، وهو خير من ابن سميعان، ويكتب حديثه. قال الواقدي: مات بعد ١٤٠ هـ. خلاصة تذهيب الكمال وحاشيته (٩٦/٢)

عَنِ النَّبِيِّ ﷺ حَدِيثٌ فِي الْقِصَاصِ، وَكَانَ صَاحِبَ الْحَدِيثِ بِمِصْرَ، فَاشْتَرَيْتُ بَعِيرًا فَسِيرْتُ حَتَّى وَرَدْتُ مِصْرَ فَقَصَدْتُ إِلَى بَابِ الرَّجُلِ - فَذَكَرَ نَحْوَهُ وَإِسْنَادُهُ صَالِحٌ وَلَهُ طَرِيقٌ ثَالِثَةٌ أَخْرَجَهَا الْخَطِيبُ فِي الرَّحْلَةِ مِنْ طَرِيقِ أَبِي الْجَارُودِ الْعَنْسِيِّ عَنْ جَابِرٍ قَالَ: بَلَّغَنِي حَدِيثٌ فِي الْقِصَاصِ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ نَحْوَهُ وَفِي إِسْنَادِهِ ضَعْفٌ - انْتَهَى.

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ عَنْ مَسْلَمَةَ بْنِ مُخَلَّدٍ ^(١) قَالَ: بَيْنَا أَنَا عَلَى مِصْرَ إِذْ أَتَى الْبُؤَابُ فَقَالَ: إِنَّ أَعْرَابِيًّا عَلَى الْبَابِ عَلَى بَعِيرٍ يَسْتَأْذِنُ، فَقُلْتُ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ، قَالَ: فَأَشْرَفْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ: أَنْزِلْ إِلَيْكَ أَوْ تَصْعَدْ؟ فَقَالَ: لَا تَنْزِلْ وَلَا أَصْعَدُ، حَدِيثٌ بَلَّغَنِي أَنَّكَ تَرَوِيهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سِتْرِ الْمُؤْمِنِ جِئْتُ أَسْمَعُهُ، قُلْتُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ سَتَرَ عَلَيَّ مُؤْمِنًا عَوْرَةً ^(٢) فَكَأَنَّمَا أَحْيَا مَوْؤَدَةً ^(٣)» فَضَرَبَ بَعِيرَهُ رَاجِعًا ^(٤). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: وَفِيهِ أَبُو سِنَانِ الْقَسْمَلِيُّ ^(٥) وَثَقَّهُ ابْنُ حِبَّانَ وَابْنُ خِرَاشٍ فِي رِوَايَةٍ، وَضَعَفَهُ أَحْمَدُ وَابْنُ خَرَّابٍ وَبِخَارِيُّ وَبِجَنِّي بْنُ مَعِينٍ.

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ مُنِيبٍ عَنْ عَمِّهِ قَالَ: بَلَغَ رَجُلًا مِّنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ رَجُلٍ مِّنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ سَتَرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ فِي الدُّنْيَا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ^(٦)» وَرَحَلَ إِلَيْهِ وَهُوَ بِمِصْرَ فَسَأَلَهُ عَنِ الْحَدِيثِ قَالَ: نَعَمْ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ سَتَرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ فِي الدُّنْيَا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» قَالَ: فَقَالَ: وَأَنَا قَدْ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ ^(١٣٤/١):

(١) الأنصاري، من الخزرجين من كبار الأمراء في صدر الإسلام وتوفي سنة ٦٢ هـ. راجع الإصابة ت (٧٩٩١)، والكمال لابن الأثير (٤/٤٤) «ج» (٢) هي كل ما يستحيا منه. (٣) هي المدفونة حيا. - الحديث أخرجه السيوطي في الجامع الصغير (١/١٧٣)، وقال: «ميتاً» بدل «مؤودة» وصححه. «ج» (٤) أنشأ سفره راجعا. (٥) هو عيسى بن سنان الحنفي القسملبي أبو سنان الفلسطيني ثم البصري. روى عنه عيسى بن يونس. وثقه ابن معين في رواية يعقوب بن شيبه وقواه ابن حبان، وروى له البخاري في الأدب المفرد وأبو داود في كتاب القدر والترمذي وابن ماجه في سنينهما. انظر خلاصة تدهيب الكمال (٢/٣١٧) (٦) أي ستر عيوبه عن أهل الموقف.

وَمُنِيبٌ هَذَا إِنْ كَانَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ فَقَدْ وَتَّقَهُ ابْنُ حَبَّانَ وَإِنْ كَانَ غَيْرُهُ فَإِنِّي لَمْ أَرْ مَنْ ذَكَرَهُ.

﴿رِحْلَةُ أَبِي أَيُّوبَ إِلَى مِصْرَ لِيَسْمَعَ حَدِيثًا مِّنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا﴾

وَقَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: وَرَكِبَ أَبُو أَيُّوبَ رضي الله عنه إِلَى عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه إِلَى مِصْرَ قَالَ: إِنِّي سَأَلْتُكَ عَنْ أَمْرٍ لَمْ يَبْقَ مِمَّنْ حَضَرَهُ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِلَّا أَنَا وَأَنْتَ، كَيْفَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ فِي سِتْرِ الْمُسْلِمِ؟ فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «مَنْ سَتَرَ مُؤْمِنًا فِي الدُّنْيَا عَلَى عَوْرَةِ سِتْرِهِ اللَّهُ عز وجل يَوْمَ الْقِيَامَةِ». فَرَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَمَا حَلَّ رِحْلَهُ حَتَّى تَحَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ، رَوَاهُ أَحْمَدُ هَكَذَا مُنْقَطِعَ الْإِسْنَادِ - انْتَهَى مَا قَالَهُ الْهَيْثَمِيُّ. قُلْتُ: وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ (١/٩٣): وَرَوَى سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: سَمِعْتُ شَيْخًا مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ - قَالَ سُفْيَانُ: هُوَ أَبُو سَعِيدٍ الْأَعْمَى - يُحَدِّثُ عَطَاءً أَنَّ أَبَا أَيُّوبَ رَحَلَ إِلَى عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، فَلَمَّا قَدِمَ مِصْرَ أَخْبَرُوا عُقْبَةَ فَخَرَجَ إِلَيْهِ - فَذَكَرَ مَعْنَى مَا ذَكَرَهُ أَحْمَدُ وَفِي آخِرِهِ: فَاتَى أَبُو أَيُّوبَ رَاحِلَتَهُ فَارْكَبَهَا وَأَنْصَرَفَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَمَا حَلَّ رِحْلَهُ.

﴿رِحْلَةُ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ إِلَى مَسْلَمَةَ بْنِ مُخَلَّدٍ وَرِحْلَةُ صَحَابِيٍّ إِلَى فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رضي الله عنه﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ^(١) عَنْ مَكْحُولٍ أَنَّ عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ أَتَى مَسْلَمَةَ بْنَ مُخَلَّدٍ وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبُؤَابِ شَيْءٌ. فَسَمِعَ صَوْتَهُ فَأَذِنَ لَهُ، فَقَالَ: إِنِّي لَمْ آتِكَ زَائِرًا، جِئْتُكَ لِحَاجَةٍ، أَتَذْكُرُ يَوْمَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ عَلِمَ مِنْ أَخِيهِ سِيئَةً فَسَتَرَهَا سَتَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: لِهَذَا جِئْتُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(١/١٣٤): رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ هَكَذَا، وَفِي الْأَوْسَطِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ: خَرَجَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ - فَذَكَرَهُ مُخْتَصِرًا وَرِجَالُ الْكَبِيرِ رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى.

أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الصَّحَابَةِ رَحَلَ إِلَى

(١) وأبو نعيم أيضا بهذه الطريق كما في الإصابة (٣/٤١٨).

(ج ٣ ص ٢٨٨) (الترغيب في العلم - أخذ العلم من أهله وما حال العلم إذا كان عند غير أهله) حياة الصحابة رضي الله عنهم

فَضَالَةَ بَنِ عُبَيْدٍ رضي الله عنه وَهُوَ بِمِصْرَ فِي حَدِيثٍ ^(١). كَذَا فِي فَتْحِ الْبَارِي (١٢٨/١). وَأَخْرَجَهُ الدَّارِمِيُّ (ص ٥٥) مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ مِثْلَهُ وَزَادَ بَعْدَ قَوْلِهِ وَهُوَ بِمِصْرَ: فَقَدِمَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَمُدُّ لِنَاقَةٍ لَهُ ^(٢) فَقَالَ: مَرَحَبًا! قَالَ: أَمَا إِنِّي لَمْ آتِكَ زَائِرًا وَلَكِنْ سَمِعْتُ أَنَا وَأَنْتَ حَدِيثًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم رَحَوْتُ أَنْ يَكُونَ عِنْدَكَ مِنْهُ عِلْمٌ، قَالَ: مَا هُوَ؟ قَالَ: كَذَا وَكَذَا.

﴿رَحْلَةُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَدِيٍّ إِلَى أَبِي عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَقَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه فِي

الرَّحْلَةَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ﴾

وَأَخْرَجَ الْخَطِيبُ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَدِيٍّ قَالَ: بَلَغَنِي حَدِيثٌ عِنْدَ عَلِيٍّ، فَحَفِضْتُ إِنْ مَاتَ أَنْ لَا أَحَدُهُ عِنْدَ غَيْرِهِ، فَرَحَلْتُ حَتَّى قَدِمْتُ عَلَيْهِ الْعِرَاقَ. كَذَا فِي الْفَتْحِ (١٢٨/١). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ نَحْوَهُ، كَمَا فِي كَنْزِ الْعُمَالِ (٢٣٩/٥). وَزَادَ: فَسَأَلْتُهُ عَنِ الْحَدِيثِ فَحَدَّثَنِي وَأَخَذَ عَلِيٌّ عَهْدًا أَنْ لَا أُخْبِرَ بِهِ أَحَدًا، وَلَوْ دِدْتُ لَوْ لَمْ يَفْعَلْ فَأَحَدْتُكُمْوَهُ. وَسَيَأْتِي قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: لَوْ أَعْلَمَ أَحَدًا أَعْلَمَ بِكِتَابِ اللَّهِ مَنِي لَرَحَلْتُ إِلَيْهِ، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ^(٣)

وَعِنْدَ ابْنِ عَسَاكِرَ: لَوْ أَعْلَمَ أَحَدًا تُبَلِّغُنِيهِ الْإِبِلُ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا نَزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم لَقَصَدْتُهُ حَتَّى أَرْزَادَ عِلْمًا إِلَيَّ عِلْمِي.

أَخَذَ الْعِلْمَ مِنْ أَهْلِهِ وَالثَّقَاتِ وَمَا حَالُ الْعِلْمِ إِذَا كَانَ عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ

﴿إِرْسَالُهُ صلى الله عليه وسلم أَبَا ثَعْلَبَةَ لِأَبِي عُبَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لِيَتَعَلَّمَ مِنْهُ، وَامْتِدَاحُهُ إِيَّاهُ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ (الْحُسَيْنِيِّ) رضي الله عنه قَالَ: لَقِيتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم اذْفَعْنِي إِلَى رَجُلٍ حَسَنِ التَّعْلِيمِ، فَدَفَعَنِي إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ

(١) أي من أجل سماع حديث واحد. «ش» (٢) أي يسقيها مديدا. والمديد: شيء من اللدقيق يثر على الماء فتسقاها الإبل، والمشهور الآن: المديدة. أقرب الموارد (٣) في كتاب التفسير - باب القراء من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم (٧٤٨/٢).

حياة الصحابة رضي الله عنهم (الترغيب في العلم - أخذ العلم من أهله وما حال العلم إذا كان عند غير أهله) (ج ٣ ص ٢٨٩)

الْحَرَّاحِ رضي الله عنه ثُمَّ قَالَ: «دَفَعْتُكَ إِلَى رَجُلٍ يُحْسِنُ تَعْلِيمَكَ وَأَدَبَكَ». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٩٥/٧)؛ وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ مِثْلَهُ وَزَادَ: فَأَنْتِ وَهُوَ وَبَشِيرُ بْنُ سَعْدِ أَبِي النُّعْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَتَحَدَّثَانِ، فَلَمَّا رَأَيْتَنِي سَكَتَا، فَقُلْتُ: يَا أَبَا عُبَيْدَةَ! - وَاللَّهِ مَا هَكَذَا حَدَّثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: فَاجْلِسْ حَتَّى نُحَدِّثَكَ، فَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ فِيكُمْ النُّبُوَّةَ، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا وَحَبْرِيَّةً». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٨٩/٥): وَفِيهِ رَجُلٌ لَمْ يُسَمَّ وَرَجُلٌ مَجْهُولٌ أَيْضًا - انْتَهَى.

﴿إِخْبَارُهُ رضي الله عنه بِأَنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُلْتَمَسَ الْعِلْمُ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرٍ وَابْنُ النَّجَّارِ عَنْ أَنَسِ رضي الله عنه قَالَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَتَى يُتْرَكُ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ؟ قَالَ: «إِذَا ظَهَرَ فِيكُمْ مَا ظَهَرَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ قَبْلَكُمْ» قُلْتُ: وَمَا ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «إِذَا ظَهَرَ الْإِرْهَاقُ^(١) فِي خِيَارِكُمْ، وَالْفَاحِشَةُ فِي شِرَارِكُمْ، وَتَحَوَّلَ الْمُلْكُ فِي صِغَارِكُمْ، وَالْفِقْهُ فِي رُذَالِكُمْ»^(٢). كَذَا فِي الْكَنْزِ (١٣٩/٢). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ (١٥٧/١) عَنْ أَنَسِ نَحْوَهُ، وَفِي رِوَايَتِهِ: «وَالْفِقْهُ فِي أَرْدَالِكُمْ»: وَفِي لَفْظٍ آخَرَ عِنْدَهُ عَنْهُ: «وَالْعِلْمُ فِي أَرْدَالِكُمْ». وَعِنْدَهُ أَيْضًا عَنْ أَبِي أُمَيَّةَ الْجُمَحِيِّ رضي الله عنه قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ فَقَالَ: «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِهَا أَنْ يُلْتَمَسَ الْعِلْمُ عِنْدَ الْأَصَاغِرِ». وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ أَبِي أُمَيَّةَ نَحْوَهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٣٥/١): وَفِيهِ ابْنُ لَهَيْعَةَ^(٣) وَهُوَ ضَعِيفٌ.

﴿أَقْوَالُ عُمَرَ وَابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي أَخْذِ الْعِلْمِ عَنِ الْأَكَابِرِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ الْعِلْمِ (١٥٨/١) عَنْ هِلَالِ (الْوَزَانِ)^(٤) (عَنْ عَبْدِ (١) الْإِرْهَاقُ: الْكُذْبُ، لَعَلَهُ يَقْصِدُ التَّأْخِيرَ عَنِ الْخَيْرِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَعِنْدَ ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ: «الْإِدْهَانُ» بَدَلُ «الْإِرْهَاقِ» وَلَعَلَهُ الصَّوَابُ. وَمَعْنَى الْإِدْهَانِ: هُوَ الْمَخَابَاةُ فِي غَيْرِ حَقٍّ: أَي تَرْكُ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ: أَي مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهِ لِاسْتِحْيَاءِ، أَوْ قَلَّةِ مِبَالَاةِ فِي الدِّينِ، أَوْ مَحَافِظَةِ جَانِبِ. (٢) جَمْعُ رَذَلٍ: وَهُوَ الْخُسْفَانُ. «ش» (٣) تَقْدَمُ فِي (٢٩/٣). (٤) فِي الْأَصْلِ: الْوَرَاقُ وَهُوَ تَصْحِيفُ، وَالصَّوَابُ: الْوَزَانُ، هُوَ هِلَالُ بْنُ أَبِي حَمِيدٍ أَوْ ابْنِ حَمِيدٍ -

(ج ٣ ص ٢٩٠) (الترغيب في العلم - أخذ العلم من أهله وما حال العلم إذا كان عند غير أهله) حياة الصحابة رضي الله عنهم

اللَّهُ بْنُ عَكِيمٍ) قَالَ: كَانَ عُمَرُ رضي الله عنه يَقُولُ: أَلَا! إِنَّ أَصْدَقَ الْقَيْلِ قَيْلُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ صلوات الله عليه، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، أَلَا! إِنَّ النَّاسَ لَنْ يَزَالُوا بِخَيْرٍ مَا أَتَاهُمُ الْعِلْمُ عَنْ أَكْبَارِهِمْ. وَعِنْدَهُ أَيْضًا عَنْ بِلَالِ بْنِ يَحْيَى أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَالَ: قَدْ عَلِمْتُ مَتَى صَلَاحُ النَّاسِ وَمَتَى فَسَادُهُمْ، إِذَا جَاءَ الْفِقْهُ مِنْ قِبَلِ الصَّغِيرِ اسْتَعْصَى ^(١) عَلَيْهِ الْكَبِيرُ، وَإِذَا جَاءَ الْفِقْهُ مِنْ قِبَلِ الْكَبِيرِ تَابَعَهُ الصَّغِيرُ فَاهْتَدَيَا.

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَالْأَوْسَطِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: لَا يَزَالُ النَّاسُ صَالِحِينَ مُتَمَسِكِينَ مَا أَتَاهُمُ الْعِلْمُ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صلوات الله عليه وَمِنْ أَكْبَارِهِمْ، فَإِذَا أَتَاهُمْ مِنْ أَصَاغِرِهِمْ هَلَكُوا؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١/١٣٥): وَرِجَالُهُ مُوثِقُونَ - اهـ.

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ الْعِلْمِ (١/١٥٩) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ نَحْوَهُ. وَعِنْدَهُ أَيْضًا عَنْهُ قَالَ: لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا أَخَذُوا الْعِلْمَ عَنْ أَكْبَارِهِمْ، فَإِذَا أَخَذُوهُ مِنْ أَصَاغِرِهِمْ وَشِرَارِهِمْ هَلَكُوا. وَعِنْدَهُ عَنْهُ قَالَ: إِنَّكُمْ لَنْ تَزَالُوا بِخَيْرٍ مَا دَامَ الْعِلْمُ فِي كِبَارِكُمْ، فَإِذَا كَانَ الْعِلْمُ فِي صِغَارِكُمْ سَفَّ ^(٢) الصَّغِيرُ الْكَبِيرَ.

﴿تَحْذِيرُ مُعَاوِيَةَ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مِنْ أَخْذِ الْعِلْمِ عَنْ غَيْرِ أَهْلِهِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ (٢/١٩٤) عَنْ مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه قَالَ: إِنَّ أَعْرَى ^(٣) الضَّلَالَةِ رَجُلٌ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ فَلَا يَفْقَهُ فِيهِ، فَيَعْلَمُهُ الصَّبِيُّ وَالْعَبْدُ وَالْمَرْأَةُ وَالْأُمَّةُ فَيَجَادِلُونَ ^(٤) بِهِ أَهْلَ الْعِلْمِ.

= أو ابن مقلص، أو ابن عبد الله الجهني، مولاهم أبو الجهم، ويقال غير ذلك في اسم أبيه، وفي كنيته الصيرفي الوزان الكوفي: ثقة. انظر خلاصة تذهيب الكمال (٣/١١٨) والتقريب (٢/٣٢٣) (١) خرج عن طاعته وخالف أمره وعانده. أقرب الموارد (٢) أي نسبه إلى الجهل وخفة العقل. (٣) ومعنى أعرى: أي ألقى الضلالة، ولعلها مصحفة عن «أعوى» من الغواية. (وهو الإمعان في الضلال، يعني أكثرهم ضلالة وأشدهم إمعانا في الضلال). «ش» (٤) المراد بالمجادلة: التدارؤ وهو أن يروم تكذيب القرآن بالقرآن ليدفع بعضه ببعض فيطرق إليه قدحا وطعنا، ومن حق الناظر بالقرآن أن يجتهد بالتوفيق بين الآيات المختلفة ما أمكنه، فإن القرآن يصدق بعضه بعضا فإن أشكل عليه شيء من ذلك ولم يتيسر له التوفيق، فليعتقد أنه =

حياة الصحابة رضي الله عنهم (الترغيب في العلم - أخذ العلم من أهله وما حال العلم إذا كان عند غير أهله) (ج ٣ ص ٢٩١)

وَأَخْرَجَ أَيْضاً عَنْ أَبِي حَازِمٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: مَا أَحَافُ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ مُؤْمِنٍ يَنْهَاهُ إِيْمَانُهُ وَلَا مِنْ فَاسِقٍ بَيْنَ فِسْقَتِهِ؛ وَلَكِنِّي أَحَافُ عَلَيْهَا رَجُلًا قَدْ قَرَأَ الْقُرْآنَ حَتَّى أَرْزَلَهُ^(١) بِلِسَانِهِ، ثُمَّ تَأَوَّلَهُ عَلَى غَيْرِ تَأْوِيلِهِ.

﴿وَصِيَّةُ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه أَوْلَادَهُ بِأَنْ لَا يَقْبَلُوا الْحَدِيثَ إِلَّا مِنْ ثِقَّةٍ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه أَنَّهُ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ: يَا بَنِيَّ! إِنِّي أَنهَاكُمْ عَنْ ثَلَاثٍ فَاحْتَفِظُوا^(٢) بِهَا: لَا تَقْبَلُوا الْحَدِيثَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِلَّا مِنْ ثِقَّةٍ، وَلَا تَدِينُوا^(٣)، وَلَوْ لَبِسْتُمْ الْعَبَاءَ^(٤)، وَلَا تَكْتُبُوا شِعْرًا تَشْغُلُوا بِهِ قُلُوبَكُمْ عَنِ الْقُرْآنِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١/١٤٠): وَفِي إِسْنَادِهِ ابْنُ لَهِيْعَةَ وَيَحْتَمِلُ فِي هَذَا عَلَى ضَعْفِهِ^(٥).

﴿خُطْبَةُ عُمَرَ بِالْحَابِيَةِ^(٦) فِي أَخْذِ الْعِلْمِ عَنْ عُلَمَاءِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: خَطَبَ عُمَرُ ابْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه النَّاسَ بِالْحَابِيَةِ^(٦) وَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! مَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْأَلَ عَنِ الْقُرْآنِ فَلْيَأْتِ أَبِي بَنَ كَعْبٍ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْأَلَ عَنِ الْفَرَائِضِ^(٧) فَلْيَأْتِ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ! وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْأَلَ عَنِ الْفِقْهِ فَلْيَأْتِ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ! وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْأَلَ عَنِ الْمَالِ فَلْيَأْتِنِي^(٨)!

= من سوء فهمه، وليكله إلى عالمه وهو الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم كما قال الله تعالى ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾. اهـ. المرقاة (١/٢٩٣) (١) كذا في الأصل، ولعله تصحيف عن أذلقه: أي أزله ونجاه أي قرأه بطلاقة، يريد أنه ابتعد عن المعاني المقصودة لمجرد رعاية فصاحته. (٢) أي احفظوها. (٣) لا تأخذوا الدين، لعله يريد: لا تتخذوه عادة، لأن حقوق العباد في غاية المضايقة، وورد في الخبر عن سيد البشر صلى الله عليه وسلم قال: «يعفّر للشهيد كل ذنب إلا الدين». المشكاة (١/٣٥٢) عن مسلم (٤) كساء مشقوق واسع بلا كمين يلبس فوق الثياب. (٥) تقدم في (٣/٢٩). (٦-٦) قرية من أعمال دمشق، من ناحية الجولان في شمال حوران، إذا وقف الإنسان في «الصنمين» واستقبل الشمال ظهرت له، وتظهر من «نوى» أيضاً. المعالم الأثيرة (٧) أي علم الموارث. (٨) هذه الصفات المروية مشتركة بينهم وبين غيرهم من الصحابة رضي الله عنهم، لكن النبي صلى الله عليه وسلم خص بعضهم بصفات غلبت عليه، وكان بها أخص، ولذلك حرص عمر رضي الله عنه الناس أن يسألوهم عن هذه المسائل، لأن هؤلاء الصحابة رضي الله عنهم كانوا أخص بها من غيرهم كما ورد عن أنس مرفوعاً: «أقرأ أمتي أبي بن كعب»: وعنه أيضاً مرفوعاً «أعلمهم بالفرائض زيد» وعنه أيضاً مرفوعاً «أعلم أمتي بالخلال» =

فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَنِي لَهُ وَإِلِيًّا وَقَاسِمًا؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١/١٣٥): وَفِيهِ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ بْنِ الْحُصَيْنِ لَمْ أَرْ مَنْ ذَكَرَهُ - (١) اهـ.

التَّرحيبُ وَالتَّبشِيرُ لِطَالِبِ الْعِلْمِ

﴿تَرْحِيْبُهُ ﷺ بِصَفْوَانَ بْنِ عَسَّالِ الْمُرَادِيِّ ﷺ﴾

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ وَأَحْمَدُ^(٢) عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالِ الْمُرَادِيِّ ﷺ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ مُتَّكِيٌّ عَلَى بُرْدٍ لَهُ أَحْمَرٌ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي جِئْتُ أَطْلُبُ الْعِلْمَ، فَقَالَ: «مَرْحَبًا»^(٣) بِطَالِبِ الْعِلْمِ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ كَمَا تَقَدَّمَ فِي أَوَّلِ الْبَابِ.

﴿تَرْحِيْبُ أَبِي سَعِيدِ الْخَدْرِيِّ ﷺ بِطَالِبِ الْعِلْمِ﴾

وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ^(٤) عَنْ أَبِي هَارُونَ قَالَ: كُنَّا نَأْتِي أَبَا سَعِيدٍ ﷺ فَيَقُولُ: مَرْحَبًا بِوَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ النَّاسَ لَكُمْ لَكُمْ تَبِعٌ، وَإِنَّ رِجَالًا يَأْتُونَكُمْ مِنْ أَقْطَارِ الْأَرْضِ يَتَفَقَّهُونَ فِي الدِّينِ، وَإِذَا أَتَوْكُمْ فَاسْتَوْصُوا بِهِمْ خَيْرًا»^(٥). وَعِنْدَهُ أَيْضًا^(٤) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ مَرْفُوعًا: «يَأْتِيكُمْ رِجَالٌ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ يَتَعَلَّمُونَ، فَإِذَا جَاءُوكُمْ فَاسْتَوْصُوا بِهِمْ خَيْرًا»^(٥)؛ قَالَ: فَكَانَ أَبُو سَعِيدٍ إِذَا رَأَى قَالَ: مَرْحَبًا بِوَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهَ (ص ٣٧)^(٦) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ بِمَعْنَاهُ مُخْتَصَرًا.

وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (١/٨٨) أَيْضًا مِنْ طَرِيقِ أَبِي نَضْرَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ مُخْتَصَرًا وَقَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ ثَابِتٌ وَوَافِقُهُ الذَّهَبِيُّ وَقَالَ: لِأَعْلَةٍ لَهُ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ

= والحرام معاذ بن جبل - ﷺ أجمعين - انظر الطبقات لابن سعد (٢/٣٤١، ٣٥٩، ٣٤٧) (١) ترجم له ابن أبي حاتم (١/١١١)، وسكت عنه؛ وذكره الهيثمي في موضع آخر (٦/٦٤)، وقال: لم يضعف ولم يوثق. (٢) في المسند (٤/٢٣٩). (٣) أي انزل في الرحب والسعة. (٤-٤) في أبواب العلم - باب ماجاء في الاستيضاء بمن يطلب العلم (٢/٨٩). (٥-٥) وهو خطاب للصحابة: أي يأتونكم من أقطار الأرض لطلب علمكم لأنكم، أخذتم أفعالي وأقوالي، فاطلبوا الوصية والنصيحة لهم عن أنفسكم بالتعليم والوعظ. حاشية الترمذي (٦) في مقدمته - باب الوصاية بطلبة العلم.

جَرِيرٌ وَابْنُ عَسَاكِرَ بِالسِّيَاقِ الْأَوَّلِ عِنْدَ التِّرْمِذِيِّ وَزَادَ: «وَعَلَّمُوهُمْ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ»
وَفِي لَفْظٍ: «سَيَأْتِيكُمْ قَوْمٌ مِّنْ أَطْرَافِ الْأَرْضِينَ يَسْأَلُونَكُمْ عَنِ الدِّينِ، فَإِذَا جَاؤُوكُمْ
فَأَوْسِعُوا لَهُمْ، وَاسْتَوْصُوا بِهِمْ خَيْرًا، وَعَلَّمُوهُمْ» وَفِي لَفْظٍ: عِنْدَ ابْنِ عَسَاكِرَ:
«فَعَلَّمُوهُمْ ثُمَّ قُولُوا: مَرَحَبًا مَّرَحَبًا اذْنُوا». كَمَا فِي الْكُنْزِ (٥/٢٤٣)

وَأَخْرَجَ ابْنُ النَّجَّارِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ أَنَّهُ كَانَ إِذَا آتَاهُ هَؤُلَاءِ الْأَحْدَاثُ^(١) قَالَ:
مَرَحَبًا بَوْصِيَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ! أَمَرْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ نُوسِعَ لَهُمْ فِي الْمَجْلِسِ،
وَنُفَقَّهِهُمْ الْحَدِيثَ، فَإِنَّكُمْ خُلُوفُنَا^(٢) وَالْمُحَدِّثُونَ^(٣) بَعْدَنَا، وَكَانَ مِمَّا يَقُولُ لِلْحَدِيثِ:
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَفْهَمْ الشَّيْءَ اسْتَفْهَمْنِيهِ! فَإِنَّكَ أَنْ تَقُومَ وَقَدْ فَهَمْتَهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تَقُومَ
وَلَمْ تَفْهَمَهُ.^(٤) كَذَا فِي الْكُنْزِ (٥/٢٤٣)

﴿تَرْحِيبُ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه بِطَلَابِ الْعِلْمِ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ مَاجَةَ (ص ٣٧)^(٥) عَنْ إِسْمَاعِيلَ قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى الْحَسَنِ^(٦) نَعُودُهُ
حَتَّى مَلَأْنَا الْبَيْتَ، فَقَبِضَ رِجْلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى أَبِي هُرَيْرَةَ نَعُودُهُ حَتَّى مَلَأْنَا
الْبَيْتَ فَقَبِضَ رِجْلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى مَلَأْنَا الْبَيْتَ وَهُوَ
مُضْطَجِعٌ لِحَبْنِهِ، فَلَمَّا رَأَى أَنَا قَبِضَ رِجْلَيْهِ^(٧) ثُمَّ قَالَ: «إِنَّهُ سَيَأْتِيكُمْ أَقْوَامٌ مِّنْ بَعْدِي
يَطْلُبُونَ الْعِلْمَ فَرَحَّبُوا بِهِمْ وَحَيَّوهُمْ وَعَلَّمُوهُمْ!» قَالَ: فَأَدْرَكْنَا - وَاللَّهِ - أَقْوَامًا مَّا
رَحَّبُوا بِنَا وَلَا حَيَّوْنَا وَلَا عَلَّمُونَا إِلَّا بَعْدَ أَنْ كُنَّا نَذْهَبُ إِلَيْهِمْ فَيَجْفُونَا^(٨).

(١) جمع الحدث: الصغير السن. (٢) جمع خلف. (هو كل من يجيء بعد من مضى إلا أنه بالتحريك في الخير
وبالتسكين بالشر، يقال خلف صدق، وخلف سوء، ومعناها القرن من الناس). «ش» (٣) هم العلماء
يطرق الحديث وأسماء الرواة والمتون. عن مقدمة الأوجز (٤) كانت عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ
لا تسمع شيئاً لاتعرفه إلا راجعت فيه حتى تعرفه. رواه البخاري في كتاب العلم - باب من سمع شيئاً فلم
يفهمه فراجع حتى يعرفه. (٥) في مقدمته - باب الوصاة بطلبة العلم (١/٢٢). (٦) هو الحسن البصري.
«ش» (٧) جمع وطوى تواضعا للمسلمين. «فرحبوا بهم» الترحيب: الدعاء بالرحبة والتفسيح، والمراد ههنا:
التحية الشرعية من التسليم والمصافحة. (٨) (أي يعرضون عنا)، الظاهر أنه من قول الحسن البصري، كأنه =

﴿تَبَسُّمُ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه فِي تَخْدِيثِهِ النَّاسَ إِظْهَارًا لِلْبِشْرِ لَهُمْ﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ^(١) وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ قَالَتْ: كَانَ أَبُو الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه لَا يُحَدِّثُ حَدِيثًا إِلَّا تَبَسَّمَ فِيهِ، فَقُلْتُ لَهُ: إِنِّي أَخْشَى أَنْ يُحَمِّكَ النَّاسُ، فَقَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لَا يُحَدِّثُ بِحَدِيثٍ إِلَّا تَبَسَّمَ فِيهِ^(٢). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١/١٣١): وَفِيهِ حَبِيبُ بْنُ عَمْرٍو^(٣)، قَالَ الدَّارِقُطْنِيُّ: مَجْهُولٌ^(٤).

مَجَالِسُ الْعِلْمِ وَمُجَالَسَةُ الْعُلَمَاءِ

﴿تَرْغِيْبُهُ رضي الله عنه بِمَجَالِسِ الْعِلْمِ وَجُلُوسِ أَصْحَابِهِ رضي الله عنهم حَوْلَهُ حِلَقًا﴾

أَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَيُّ جُلَسَائِنَا خَيْرٌ؟ قَالَ: «مَنْ ذَكَرَكُمْ اللَّهُ رُؤْيْتَهُ^(٥)، وَزَادَ فِي عِلْمِكُمْ مَنَاطِقَهُ، وَذَكَرَكُمْ بِالْآخِرَةِ عَمَلُهُ^(٦)». قَالَ الْمُنْذِرِيُّ (١/٧٦): رُوَاتُهُ رِوَاةُ الصَّحِيحِ إِلَّا مُبَارَكُ بْنُ حَسَّانَ^(٧).

وَأَخْرَجَ الْبَزَّازُ عَنْ قُرَّةَ رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ إِذَا جَلَسَ جَلَسَ إِلَيْهِ أَصْحَابُهُ حِلَقًا حِلَقًا. وَفِيهِ سَعِيدُ بْنُ سَلَامٍ^(٨) كَذَبَهُ أَحْمَدُ.

= يشكو عن شأن رجال نصبوا أنفسهم لتعليم العلم ثم تجبروا وتكبروا من تعليمه للفقراء والمساكين، ولم يكن هذا إلا بعد الصحابة رضوان الله تعالى عليهم والله أعلم. حاشية ابن ماجه (١/٢٢) (١) في المسند (٥/١٩٩). (٢) لعله لإظهار البشر لطالب العلم. (٣) الظاهر من كلام ابن حجر في اللسان (٢/١٧١): أنه حبيب بن عمر الأنصاري، وظاهر صنيع الهيثمي: أنه غير الأنصاري، فإنه ذكر توثيق ابن حبان مع الأنصاري (٢/٦٧، ٢٠٦)، وذكر كلام الدارقطني مع هذا، وقد جمع ابن حجر الكلامين مع الأنصاري، والله أعلم. (٤) وقال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به، وذكره ابن حبان في الثقات كما في اللسان. (٥) من إذا رأتموه نطق لسانكم بذكر الله، وتسيحه وتمجيده وتمجيده وذلك لصلاحه، وورعه وتقواه. حاشية الترغيب (١/٧٦) (٦) أي أعمال ذلك الجليس. حاشية الترغيب (٧) السلمي البصري، نزيل مكة، روى عن الحسن وعطاء، وروى عنه الثوري، وروى له البخاري في الأدب المفرد وابن ماجه في سننه، ووثقه ابن معين. انظر خلاصة تذهيب الكمال (٣/٨). (٨) العطار، من جيل عبد الرزاق، قال أحمد ابن عبد الله العجلي: سعيد بن سلام بصري، ولا بأس به اهـ. انظر لسان الميزان (٣/٣١).

﴿مَجَالِسُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ﴾

وَعَنْ يَزِيدَ الرَّقَاشِيِّ قَالَ: كَانَ أَنَسٌ رضي الله عنه مِمَّا يَقُولُ لَنَا إِذَا حَدَّثَنَا هَذَا الْحَدِيثَ: إِنَّهُ وَاللَّهِ مَا هُوَ بِالَّذِي تَصْنَعُ أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ - يَعْنِي يَقْعُدُ أَحَدُكُمْ فَيَجْتَمِعُونَ حَوْلَهُ فَيَخْطُبُ! - إِنَّمَا كَانُوا (١) إِذَا صَلَّوْا الْغَدَاةَ قَعَدُوا حِلْقًا حِلْقًا يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ، وَيَتَعَلَّمُونَ الْفَرَائِضَ وَالسُّنَنَ. وَيَزِيدُ الرَّقَاشِيُّ (٢) ضَعِيفٌ. كَذَا فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ (١٣٢/١)

﴿جُلُوسُهُ رضي الله عنه فِي مَجْلِسِ صَمِّ قُرَاءٍ مِنْ أَصْحَابِهِ رضي الله عنهم﴾

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ (٣) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ فِي عِصَابَةٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ جَالِسًا مَعَهُمْ، وَإِنْ بَعْضُهُمْ لَيَسْتَتِرُ بِبَعْضٍ مِنَ الْعُرِيِّ (٤) وَقَارِيءٌ لَنَا يَقْرَأُ عَلَيْنَا، فَكُنَّا نَسْمَعُ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ أَمِرْتُ أَنْ أَصْبِرَ مَعَهُمْ نَفْسِي (٥)» قَالَ: فَاسْتَدَارَتِ الْحَلْقَةُ وَبَرَزَتْ وَجُوهُهُمْ، قَالَ: فَمَا عَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَحَدًا مِنْهُمْ غَيْرِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَبْشِرُوا مَعَاشِرَ صَعَالِيكِ (٦) الْمُهَاجِرِينَ بِالنُّورِ (٦) يَوْمَ الْقِيَامَةِ! تَدْخُلُونَ قَبْلَ الْأَغْنِيَاءِ بِنِصْفِ يَوْمٍ وَذَلِكَ خَمْسُمِائَةَ عَامٍ (٨)». كَذَا فِي الْبَدَايَةِ (٥٧/٦). وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحَلِيَّةِ (٣٤٢/١) أَطْوَلَ مِنْهُ.

(١) أي الصحابة رضي الله عنهم. «ش» (٢) أبو عمرو البصري القاص الزاهد، روى عن أبيه وأنس رضي الله عنهم. وروى عنه الأعمش وأبو الزناد من أقرانه، ولم يتكلم فيه الحافظ ابن حجر في الميزان (٤٣٩/٧). وقال الخرجي في خلاصة تذهيب الكمال (١٦٦/٣): وروى له البخاري في الأدب المفرد وابن ماجه، وله أخبار في المواعظ والخوف والبكاء. (٣) وأخرج أبو داود نحوه في كتاب العلم - باب في القصص (٥١٦/٢)، وأحمد في مسنده (٦٣/٣). (٤) يضم العين وسكون الراء: أي من كان ثوبه أقل من ثوب صاحبه كان يجلس خلف صاحبه تسترًا به، والجملة حالية، والمراد: العري مما عدا العورة فالتستر لمكان المروءة لاتسمح بانكشاف ما لايعتاد كشفه. حاشية أبي داود (٥) أي أن أحبس معهم نفسي، وهذا إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ وقوله: «من أمرت» مفعول جعل. هامش أبي داود وحاشيته (٦) جمع صعلوك: وهو فقير لامال له، وبالأردية: درويش. هامش أبي داود (٧) المراد بالنور: التام أي الكامل. (٨) اعلم أن المراد بالفقراء: هم الصالحون الصابرون، وبالأغنياء هم الصالحون الشاكرون المؤدون حقوق أموالهم بعد تحصيلها مما أحل الله لهم فإنهم يتوقفون في العرصات للحساب من أين حصلوا =

﴿تَفْضِيلُهُ ﷺ الْجُلُوسَ فِي مَجْلِسِ الْعِلْمِ عَلَى الْجُلُوسِ فِي مَجْلِسِ الذِّكْرِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ بَرٍّ فِي جَامِعِ الْعِلْمِ (٥٠/١) (١) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ بِمَجْلِسَيْنِ فِي مَسْجِدِهِ: أَحَدُ الْمَجْلِسَيْنِ يَدْعُونَ اللَّهَ وَيَرْغَبُونَ إِلَيْهِ، وَالْآخَرُ يَتَعَلَّمُونَ الْفِقْهَ وَيُعَلِّمُونَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «كِلَا الْمَجْلِسَيْنِ عَلَى خَيْرٍ، وَأَحَدُهُمَا أَفْضَلُ مِنَ الْآخَرِ صَاحِبِهِ. أَمَّا هَؤُلَاءِ فَيَدْعُونَ اللَّهَ وَيَرْغَبُونَ (٢) إِلَيْهِ فَإِنْ شَاءَ (٣) أَعْطَاهُمْ وَإِنْ شَاءَ مَنَعَهُمْ، وَأَمَّا هَؤُلَاءِ فَيَتَعَلَّمُونَ وَيُعَلِّمُونَ الْجَاهِلَ؛ وَإِنَّمَا بُعِثْتُ مُعَلِّمًا». (ثُمَّ جَلَسَ مَعَهُمْ (٤)) وَأَخْرَجَهُ الدَّارِمِيُّ نَحْوَهُ.

﴿جُلُوسُ أَبِي مُوسَى وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لَيْلًا فِي مَجْلِسِ عِلْمٍ﴾

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي مُوسَى أَنَّ أَبَا مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَتَى عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعْدَ الْعِشَاءِ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: مَا جَاءَ بِكَ؟ قَالَ: جِئْتُ أُتَحَدَّثُ إِلَيْكَ، قَالَ: هَذِهِ السَّاعَةُ؟ قَالَ: إِنَّهُ فِقْهٌ (٥)، فَجَلَسَ عُمَرُ فَتَحَدَّثَا طَوِيلًا، ثُمَّ إِنَّ الْمَالَ فِي أَيْنَ صَرَفُوهُ فِي الْمَالِ، وَذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ حَظَّ الْفُقَرَاءِ فِي الْقِيَامَةِ أَكْثَرَ مِنْ حَظِّ الْأَغْنِيَاءِ لِأَنَّهُمْ وَجَدُوا لَذَّةَ وَرَاحَةَ فِي الدُّنْيَا وَلِذَلِكَ حَالَهُمْ فِي الْجَنَّةِ أَعْلَى لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ «أَجُوعَكُمْ فِي الدُّنْيَا أَشْبَعَكُمْ فِي الْآخِرَةِ» وَهَذَا الْحَدِيثُ نَصٌّ عَلَى أَنَّ الْفَقِيرَ الصَّابِرَ أَفْضَلَ مِنَ الْغَنِيِّ الشَّاكِرِ. قَوْلُهُ «خَمْسَمِائَةَ عَامًا» لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَإِنْ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾ وَلَعَلَّ هَذَا الْمَقْدَارَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى عُمُومِ الْمُؤْمِنِينَ وَيُخَفَّفُ عَلَى بَعْضِهِمْ إِلَى أَنْ يَصِيرَ بِالإِضَافَةِ إِلَى الْخَوَاصِّ كَوَقْتِ صَلَاةٍ أَوْ مَقْدَارِ سَاعَةٍ، وَوَرَدَ أَنَّ ذَلِكَ الْيَوْمَ عَلَى بَعْضِ الْمُؤْمِنِينَ كَرَكْعَتِي الْفَجْرِ. وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مَقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ فَمَخْصُوصٌ بِالْكَافِرِينَ فَهُوَ يَوْمٌ عَسِيرٌ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرٌ يَسِيرٌ. المرقاة (٨/٥) (١) أَخْرَجَ نَحْوَهُ ابْنُ مَاجَةَ فِي مَقْدَمَتِهِ - بَابُ فَضْلِ الْعُلَمَاءِ وَالْحَثُّ عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ (٢١/١). (٢) أَيُّ يَرْغَبُونَ فِيمَا عِنْدَ اللَّهِ مُتَوَسِّلِينَ إِلَيْهِ وَمَتَوَجِّهِينَ وَمُنْتَظَرِينَ لَدَيْهِ. المرقاة (٣٠٧/١) (٣) أَيُّ فَضْلًا مَا عِنْدَهُ مِنَ الثَّوَابِ «وَإِنْ شَاءَ مِنْهُمْ» أَيُّ عَدْلًا وَفِي تَقْدِيمِ الإِعْطَاءِ عَلَى الْمَنَعِ إِيمَاءٌ إِلَى سَبْقِ رَحْمَتِهِ غَضَبِهِ وَفِي الْحَدِيثِ رَدٌّ عَلَى الْمُعْتَزِلَةِ حِينَ أَوْجَبُوا الثَّوَابَ فَاسْتَحَقُّوا الْعِقَابَ. حَاشِيَةُ ابْنِ مَاجَةَ (٤) (مِنَ الْمَشْكَاةِ عَنِ الدَّارِمِيِّ) إِشْعَارًا بِأَنَّهُمْ مِنْهُ وَهُوَ مِنْهُمْ وَمَنْ ثُمَّ جَلَسَ فِيهِمْ كَذَا قَالَ الطَّبِيبِيُّ أَوْ جَلَسَ فِيهِمْ لِأَحْتِيَاجِهِمْ إِلَى التَّعْلِيمِ مِنْهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ «بُعِثْتُ مُعَلِّمًا» وَاللَّهُ أَعْلَمُ. المرقاة (٣٠٧/١) (٥) وَيُجُوزُ الْكَلَامُ بَعْدَ الْعِشَاءِ لِأَرْبَعَةِ أُمُورٍ: ١- المذاكرة فِي الْعِلْمِ، ٢- التَّحَدُّثُ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ، ٣- التَّحَدُّثُ بَيْنَ الضَّيْفِ وَالْمُضِيْفِ، ٤- التَّحَدُّثُ لِلْمَسَافِرِ، وَيَكْرَهُ لغيرهم. «إِظْهَارًا»

أَبَا مُوسَى قَالَ: الصَّلَاةُ ^(١) يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! قَالَ: إِنَّا فِي صَلَاةٍ ^(٢). كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٢٨/٥)

﴿قِصَّةُ جُنْدُبِ الْبَجَلِيِّ مَعَ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رضي الله عنه فِي طَلَبِ الْعِلْمِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٥٠١/٣) عَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ ^(٣) قَالَ: أَتَيْتُ الْمَدِينَةَ ابْتِغَاءَ الْعِلْمِ، فَدَخَلْتُ مَسْجِدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَإِذَا النَّاسُ فِيهِ حَلَقٌ يَتَحَدَّثُونَ، فَجَعَلْتُ أَمْضِي الْحَلِقَ حَتَّى أَتَيْتُ حَلْقَةً فِيهَا رَجُلٌ شَاحِبٌ ^(٤) عَلَيْهِ ثَوْبَانِ كَأَنَّمَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ، قَالَ: فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: هَلَكَ أَصْحَابُ الْعُقْدَةِ ^(٥) وَرَبُّ الْكُعْبَةِ! وَلَا آسَى ^(٦) عَلَيْهِمْ - أَحْسِبُهُ قَالَ مِرَارًا - قَالَ: فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ فَتَحَدَّثَ بِمَا قُضِيَ لَهُ ثُمَّ قَامَ، قَالَ: فَسَأَلْتُ عَنْهُ بَعْدَ مَا قَامَ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: هَذَا سَيِّدُ الْمُسْلِمِينَ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رضي الله عنه قَالَ: فَتَبِعْتُهُ حَتَّى أَتَى مَنْزِلَهُ، فَإِذَا هُوَ رَثُ الْمَنْزِلِ ^(٧)، رَثُ الْهَيْئَةِ، فَإِذَا رَجُلٌ زَاهِدٌ مُنْقَطِعٌ يُشْبِهُ أَمْرَهُ بَعْضُهُ بَعْضًا ^(٨)، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ ثُمَّ سَأَلَنِي مِمَّنْ أَنْتَ؟ قُلْتُ: مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ، قَالَ: أَكْثَرُ مِنِّي سُؤَالَ ^(٩)، قَالَ: لَمَّا قَالَ ذَلِكَ غَضِبْتُ، قَالَ: فَجَثَوْتُ عَلَى رُكْبَتِي وَرَفَعْتُ يَدَيَّ هَكَذَا - وَصَفَ ^(١٠) حِيَالَ وَجْهِهِ ^(١١) - فَاسْتَقْبَلْتُ الْقِبْلَةَ، قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُمَّ! نَشْكُوهُمْ إِلَيْكَ، إِنَّا نُنْفِقُ نَفَقَاتِنَا، وَنُنْصِبُ ^(١٢) أَوْلَادَنَا، وَنَرْحَلُ مَطَايَانَنَا ابْتِغَاءَ الْعِلْمِ، فَإِذَا لَقِينَاهُمْ تَجَهَّمُوا ^(١٣) لَنَا وَقَالُوا لَنَا، قَالَ: فَبَكَى أَبِيٌّ وَجَعَلَ يَتَرَضَّانِي وَيَقُولُ: وَيْحَكَ! لَمْ أَذْهَبْ هُنَاكَ ^(١٤)، لَمْ أَذْهَبْ هُنَاكَ، قَالَ: ثُمَّ قَالَ:

(١) المراد بها: صلاة التهجد. (٢) يعني تدراس العلم في حكم الصلاة، كما ورد «تدارس العلم ساعة من الليل خير من إحياءها». المشكاة (٣٦/١) عن الدارمي (٣) ثم العلقمي، أبو عبد الله وقد ينسب إلى جده فيقال: جندب بن سفيان، وفي الطبراني من طريق أبي عمران الجوني قال قال لي جندب: «كنت على عهد رسول الله ﷺ غلاماً حزوراً». الإصابة (٢٥٠/١) (٤) أي متغير اللون والجسم لنحو مرض أو سفر. مجمع البحار (٥) أي أصاب الولايات على الأمصار. «ش» (٦) أي أحزن. (٧) أي رديء متاعه. (٨) يعني جميع أموره كالأقوال والأفعال مشابهة في الزهادة: يعني زاهد في شأنه كله والله أعلم. (٩) لعل الصواب: أكثروا مني سؤالاً. «ش» (١٠) أي أقام. (١١) أي تلقاء وجهه. (١٢) نتعب. «ش» (١٣) لقونا بالغلظة والوجه الكريه. «إ-ح» (١٤) أي ما أردت ذلك وما قصدته.

اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعَاهِدُكَ لَئِنِ أَبْقَيْتَنِي إِلَى يَوْمِ الْجُمُعَةِ لِأَتَكَلِّمَنَّ بِمَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَا أَخَافُ فِيهِ لَوْمَةً لَائِمَةً، قَالَ: لَمَّا قَالَ ذَلِكَ انصرفت عنه وجعلت أنتظر الجمعة، فلما كان يوم الخميس خرجت لبعض حاجتي فإذا السكك^(١) غاصة^(٢) من الناس لا أجد سكة إلا يلقاني فيها الناس، قال قلت: ما شأن الناس؟ قالوا: إنا نحسبك غريباً، قال: قلت: أجل قالوا: مات سيد المسلمين أبي بن كعب؛ قال جندب: فلقيت أبا موسى بالعراق فحدثته حديث أبي، قال: والله فاه^(٣) لو بقي حتى تبلغنا مقالته.

﴿تَحْدِيثُ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي مَسْجِدِ الْبَصْرَةِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٢٩١/٤) عَنْ هِلَالِ بْنِ يَسَافٍ قَالَ: قَدِمْتُ الْبَصْرَةَ فَدَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا أَنَا بِشَيْخٍ أبيض الرأس واللحية مُسْتَنِدٌ إِلَى أَسْطُوَانَةٍ فِي حَلَقَةٍ يُحَدِّثُهُمْ، فَسَأَلْتُ مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

﴿تَجْمَعُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى بَابِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَتَعْلِيمُهُ إِيَّاهُمْ جَمِيعَ مَسَائِلِ الْعِلْمِ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٣٢٠/١) عَنْ أَبِي صَالِحٍ قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ مِنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَجْلِسًا لَوْ أَنَّ جَمِيعَ قُرَيْشٍ فَخَرَتْ بِهِ لَكَانَ لَهَا فَخْرًا، لَقَدْ رَأَيْتُ النَّاسَ اجْتَمَعُوا^(٤) حَتَّى ضَاقَ بِهِمُ الطَّرِيقُ، فَمَا كَانَ أَحَدٌ يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يَجِيءَ وَلَا أَنْ يَذْهَبَ، قَالَ: فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَكَانِهِمْ^(٥) عَلَى بَابِهِ، فَقَالَ لِي: ضَعْ لِي وَضُوءًا! قَالَ: فَتَوَضَّأَ وَجَلَسَ وَقَالَ: أَخْرُجْ وَقُلْ لَهُمْ! مَنْ كَانَ يُرِيدُ أَنْ يُسْأَلَ عَنِ الْقُرْآنِ وَحُرُوفِهِ وَمَا أَرَادَ مِنْهُ^(٦) فَلْيَدْخُلْ! قَالَ: فَخَرَجْتُ فَأَذَنْتُهُمْ فَدَخَلُوا حَتَّى مَلَأُوا الْبَيْتَ وَالْحُجْرَةَ، فَمَا سَأَلُوهُ عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَخْبَرَهُمْ بِهِ وَزَادَهُمْ مِثْلَ مَا سَأَلُوا عَنْهُ أَوْ أَكْثَرَ، ثُمَّ قَالَ: إِخْوَانُكُمْ^(٧)! فَخَرَجُوا! ثُمَّ قَالَ: أَخْرُجْ فَقُلْ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يُسْأَلَ عَنْ تَفْسِيرِ

(١) جمع سكة: هي الطريقة المصطفة من الدور. (٢) أي ممتلئة بهم. (٣) واحسرتاه. «إ-ح» (٤) اجتمعوا على بابيه ينتظرونه وهو لا يعلم. (٥) أي بحضورهم على بابيه. (٦) يعني وما قصد أن يسأل عن القرآن إلخ (٧) المراد: راعوا إخوانكم ولا تطيلوا الجلوس لأنهم في الانتظار.

الْقُرْآنَ وَتَأْوِيلَهُ فَلْيَدْخُلْ! قَالَ: فَخَرَجْتُ فَأَذَنْتُهُمْ، فَدَخَلُوا حَتَّى مَلَأُوا الْبَيْتَ وَالْحُجْرَةَ، فَمَا سَأَلُوهُ عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَخْبَرَهُمْ بِهِ وَزَادَهُمْ مِثْلَ مَا سَأَلُوا عَنْهُ أَوْ أَكْثَرَ، ثُمَّ قَالَ: إِخْوَانَكُمْ! فَخَرَجُوا؛ ثُمَّ قَالَ: اخْرُجْ فَقُلْ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْأَلَ عَنِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ وَالْفِقْهِ فَلْيَدْخُلْ! فَخَرَجْتُ فَقُلْتُ لَهُمْ، قَالَ: فَدَخَلُوا حَتَّى مَلَأُوا الْبَيْتَ وَالْحُجْرَةَ، فَمَا سَأَلُوهُ عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَخْبَرَهُمْ بِهِ وَزَادَهُمْ مِثْلَهُ، ثُمَّ قَالَ: إِخْوَانَكُمْ! فَخَرَجُوا؛ ثُمَّ قَالَ: اخْرُجْ فَقُلْ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْأَلَ عَنِ الْفَرَائِضِ وَمَا أَشْبَهَهَا فَلْيَدْخُلْ! قَالَ: فَخَرَجْتُ فَأَذَنْتُهُمْ فَدَخَلُوا حَتَّى مَلَأُوا الْبَيْتَ وَالْحُجْرَةَ، فَمَا سَأَلُوهُ عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَخْبَرَهُمْ بِهِ وَزَادَهُمْ مِثْلَهُ، ثُمَّ قَالَ: إِخْوَانَكُمْ! فَخَرَجُوا؛ ثُمَّ قَالَ: اخْرُجْ فَقُلْ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْأَلَ عَنِ الْعَرَبِيَّةِ وَالشَّعْرِ وَالْغَرِيبِ ^(١) مِنَ الْكَلَامِ فَلْيَدْخُلْ! قَالَ: فَدَخَلُوا حَتَّى مَلَأُوا الْبَيْتَ وَالْحُجْرَةَ فَمَا سَأَلُوهُ عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَخْبَرَهُمْ بِهِ وَزَادَهُمْ مِثْلَهُ ^(٢). قَالَ أَبُو صَالِحٍ: فَلَوْ أَنَّ قُرَيْشًا كُلَّهَا فَخَرَتْ بِذَلِكَ لَكَانَ فَخْرًا! فَمَا رَأَيْتُ مِثْلَ هَذَا لِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ. وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٥٣٨/٣) بِنَحْوِهِ.

﴿تَنْاءُ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه عَلَى مَجَالِسِ الْعِلْمِ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: نِعِمَّ الْمَجْلِسُ الَّذِي تُذَكَّرُ فِيهِ الْحِكْمَةُ ^(٣). وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٦٧/١). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي

(١) أي البعيد عن الفهم. (٢) وروى ابن سعد في طبقاته (٣٦٨/٢) عن عبيد الله بن عبد الله أنه قال: «كان ابن عباس قد فاق الناس بحضال: بعلم ما سبقه، وفقه فيما احتيج إليه من رأيه، وحلم وسيب، (أي إفاضة في الكلام من غير رؤية (ونائل)، وما رأيت أحداً كان أعلم بما سبقه من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم منه، ولا أعلم بقضاء أبي بكر وعمر وعثمان منه، ولا أفقه في رأيي منه، ولا أعلم بشعر ولا عربية ولا بتفسير القرآن ولا بحساب ولا بفريضة منه، ولا أعلم بما مضى ولا أتقف رأياً فيما احتيج إليه منه، ولقد كان يجلس يوماً ما يذكر فيه إلا الفقه، ويوماً التأويل ويوماً المغازي، ويوماً الشعر، ويوماً أيام العرب، وما رأيت عالماً قط جلس إليه إلا خضع له، وما رأيت سائلاً قط سألته إلا وجد عنده علماً». (٣) أي العلم النافع على ما هو في نفس الأمر الموصل إلى رضا الله تعالى والعمل به، وذلك لا يتصور إلا بالوحي فهو للأنبياء أصالة ولغيرهم وراثه، وعن ابن عباس مرفوعاً: «الحكمة القرآن» يعني تفسيره. عن المظهر (٣٨٧/١)

جَامِعِ الْعِلْمِ (٥٠/١) بِلَفْظٍ: نِعَمَ الْمَجْلِسِ مَجْلِسٌ تُنَشَرُ فِيهِ الْحِكْمَةُ، وَتُرْجَى فِيهِ الرَّحْمَةُ. وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: الْمُتَّقُونَ سَادَةٌ^(١)، وَالْفُقَهَاءُ قَادَةٌ^(٢)، وَمَجَالِسُهُمْ زِيَادَةٌ^(٣). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٢٥/١): ذَكَرَ هَذَا فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ وَرِجَالُهُ مُوثِقُونَ.

﴿قَوْلُ أَبِي جُحَيْفَةَ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي هَذَا الْأَمْرِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ بَرٍّ فِي جَامِعِهِ (١٢٦/١) عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ يُقَالُ: جَالِسِ الْكُبْرَاءِ، وَخَالِلِ^(٤) الْعُلَمَاءِ، وَخَالِطِ الْحُكَمَاءِ. وَ(عِنْدَهُ) (١٢٧/١) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: مِنْ فِقْهِ الرَّجُلِ مَمَشَاةٌ وَمَدْحَلَةٌ وَمَخْرَجُهُ مَعَ أَهْلِ الْعِلْمِ^(٥). وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٢١١/١) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ مِثْلَهُ وَزَادَ: وَمَجْلِسُهُ.

إِحْتِرَامُ مَجْلِسِ الْعِلْمِ وَتَعْظِيمُهُ

﴿غَضَبُ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رضي الله عنه عَلَى مَنْ تَلَهَّى فِي مَجْلِسِهِ﴾

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ سَهْلِ رضي الله عنه أَنَّهُ كَانَ فِي مَجْلِسِ قَوْمِهِ وَهُوَ يُحَدِّثُهُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَبَعْضُهُمْ يُقْبَلُ عَلَى بَعْضٍ يَتَحَدَّثُونَ، فَغَضِبَ ثُمَّ قَالَ: انظُرُوا إِلَيْهِمْ أُحَدِّثُهُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَمَّا رَأَتْ عَيْنَايَ وَسَمِعَتْ أُذُنَايَ وَبَعْضُهُمْ يُقْبَلُ عَلَى بَعْضٍ! أَمَا وَاللَّهِ لَأَخْرَجَنَّ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيكُمْ وَلَا أَرْجِعُ إِلَيْكُمْ أَبَدًا! قُلْتُ لَهُ: أَيْنَ تَذْهَبُ؟ قَالَ: أَذْهَبُ فَأُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قُلْتُ: مَا لَكَ جِهَادًا، وَمَا تَسْتَمْسِكُ عَلَى الْفَرَسِ، وَمَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَضْرِبَ بِالسَّيْفِ، وَمَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَطْعَنَ بِالرُّمْحِ، قَالَ: يَا أَبَا حَازِمٍ! أَذْهَبُ فَأَكُونُ فِي الصَّفِّ فَيَأْتِينِي سَهْمٌ عَائِرٌ^(٦) أَوْ حَجْرٌ فَيَرْزُقُنِي اللَّهُ الشَّهَادَةَ^(٧).

(١) جمع سيد. «إ-ح» (٢) جمع قائد. «إ-ح» (٣) أي في الخير. (٤) صادقهم وأحهم. «إ-ح» (٥) أي يكون من فهمه السليم مشيه ودخوله وخروجه مع أصحاب العلم. (٦) سهم لا يدرى من رمى به. «إ-ح» (٧) كأنه يتمنى الخروج في سبيل الله شوقاً إلى الشهادة مع أنه لا يجب عليه، لأنه معذور كما خرج -

قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١/١٥٥): وَفِيهِ عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ سُلَيْمَانَ (١) وَهُوَ ضَعِيفٌ.

آدَابُ الْعُلَمَاءِ وَالطَّالِبِينَ

﴿حُسْنُ مَنْطِقِهِ ﷺ مَعَ فَتَى طَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَسْمَعَ لَهُ بِالزَّنَى﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ (٢) وَالطَّبْرَانِيُّ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه أَنَّ فَتَى مِّنْ قُرَيْشٍ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! ائْذَنْ لِي فِي الزَّنَى! فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ وَزَجَرُوهُ فَقَالُوا: مَهْ مَهْ (٣)! فَقَالَ: «إِذْنُهُ» فَذَنَا مِنْهُ قَرِيبًا فَقَالَ: «أَتُحِبُّهُ لِأُمَّكَ؟» قَالَ: لَا وَاللَّهِ! جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ! قَالَ: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ»؛ قَالَ: «أَفُتِحُّهُ لِابْنَتِكَ؟» قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ! جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ! قَالَ: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِابْنَاتِهِمْ» قَالَ: «أَفُتِحُّهُ لِأُخْتِكَ؟» قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ! جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ! قَالَ: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ»، قَالَ: «أَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟» قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ! جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ! قَالَ: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ»، قَالَ: «أَتُحِبُّهُ لِخَالَاتِكَ؟» قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ! جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ! قَالَ: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ» قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ! اغْفِرْ ذَنْبَهُ، وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ!» قَالَ: فَلَمْ يَكُنْ بَعْدَ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ (٤).

قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١/١٢٩): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَرِجَالَهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

﴿تَكَلُّمُهُ ﷺ ثَلَاثًا لِكَيْ يُفْهَمَ عَنْهُ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ (٥) فِي الْكَبِيرِ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ تَكَلَّمَ

= أبو أيوب وأبو طلحة وعمرو بن الجموح وأم مكتوم من الصحابة رضي الله عنهم مريضاً ومشيعاً وعرجاً وعمياً.
(١) الخزاعي أبو عمر الضرير المدني، روى عنه سعيد بن منصور وقتيبة، وروى له الترمذي وابن ماجه.
وقال ابن عدي: هو ممن يكتب حديثه. خلاصة تذهيب الكمال وحاشيته (١١٩/٢)، وقال الهيثمي في موضع آخر (٤٩/٤): وفيه عبد الحميد بن سلمان، وهو ضعيف قد وثق. (٢) في المسند (٥/٢٥٧).
(٣) كلمة زجر، معناه: اكفف. (٤) فيه: أنه لا بد للداعي التلطف واللين في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لكل فرد من أفراد الأمة، لأن النبي ﷺ أطال مثل هذا الكلام بالتلطف مع شخص واحد. (٥) أخرجه البخاري نحوه عن أنس في كتاب العلم - باب من أعاد الحديث ثلاثاً ليفهم (٢٠/١).

ثَلَاثًا لَكِي يُفْهَمَ عَنْهُ^(١). وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(١/١٢٩)

﴿أَمْرُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ابْنُ أَبِي السَّائِبِ بِالْتِرَامِ ثَلَاثَةَ أُمُورٍ فِي تَعْلِيمِهِ﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ^(٢) عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ لِابْنِ أَبِي السَّائِبِ قَاصٌّ أَهْلُ الْمَدِينَةِ: ثَلَاثًا لِتَتَابَعَنِي عَلَيْهِنَّ أَوْ لِأَنَّا جِزْنُكَ^(٣)! فَقَالَ: وَمَا هُنَّ؟ بَلْ أَتَابَعُكُ أَنَا يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ! قَالَتْ: اجْتَنِبِ السَّجْعَ^(٤) فِي الدُّعَاءِ؛ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابَهُ كَانُوا لَا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ، وَقُصَّ عَلَى النَّاسِ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ مَرَّةً! فَإِنَّ أَيْتَ فِشْتَيْنِ، فَإِنَّ أَيْتَ ثَلَاثًا! وَلَا تَمِلْ النَّاسَ^(٥) هَذَا الْكِتَابَ^(٦)! وَلَا أَلْفِينِكَ^(٧) تَأْتِي الْقَوْمَ وَهُمْ فِي حَدِيثٍ مِّنْ حَدِيثِهِمْ فَتَقَطُّعُ عَلَيْهِمْ حَدِيثَهُمْ! وَلَكِنْ اتْرُكْهُمْ فَإِذَا جَرَّوْكَ^(٨) عَلَيْهِ وَأَمْرُوكَ بِهِ فَحَدِّثْهُمْ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(١/١٩١): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ وَرَوَاهُ أَبُو يَعْلَى بِنَحْوِهِ.

﴿أَدَبُ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه فِي التَّعْلِيمِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ الْعِلْمِ^(١/١٠٥)^(٩) عَنْ شَقِيقِ بْنِ سَلَمَةَ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: إِنِّي لِأُخْبِرُ بِمَجْلِسِكُمْ فَمَا يَمْنَعُنِي مِنَ الْخُرُوجِ إِلَيْكُمْ إِلَّا كَرَاهِيَةٌ مَلَلِكُمْ^(١٠)؛ وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَتَخَوَّلُنَا^(١١) بِالْمَوْعِظَةِ^(١) (أي فهمًا قويا راسخا في النفس، وفيه إشارة إلى أن المراد: الكلام الذي لا يفهم إلا بالإعادة ثم الإعادة؛ يحتمل أن تكون في مجلس أو مجالس، والاقتصار على الثلاث والله أعلم بمقتضى مراتب فهوم الناس من الأدنى والأوسط والأعلى، ولذا قيل: «من لم يفهم في ثلاث مرات لم يفهم أبداً». المرقاة^(١/٢٧٤) (٢) في المسند^(٦/٢١٧). (٣) أي لأخصمناك. (٤) أي تكلفه، فلا يرد نحو منزل الكتاب سريع الحساب مما يتفق من غير تكلف، وأصل السجع: القصد المستوي على نسق واحد كقول القائل: «من لا عنده فضة فالناس عنه منفضة». (٥) أي لا توقعهم في الملل والضجر. (٦) أي القرآن الكريم. (المراد لا يجعل الناس يملون من سماع القرآن بكثرة ما تقص عليهم، فإنك إن أكثرت من القصص شغلوا بقصصك وفتنوا وشغفوا بسماعه فانصرفوا عن سماع القرآن وملوه). «ش» (٧) أي لا أجدنك. (٨) أي شجعوك. (٩) أخرج نحوه البخاري في كتاب العلم - باب من جعل لأهل العلم أياما معلومة^(١/١٦)، ومسلم في كتاب صفة المنافقين وأحكامهم^(٢/٣٧٧). (١٠) أي كسلكم. (١١) أي يتعهدنا، من قولهم: فلان خائل مال وهو الذي يصلحه ويقوم به. «إ-ح»، وقال النووي: ومعنى يتخولنا: يتعاهدنا، هذا هو المشهور في تفسيرها، قال القاضي: قيل يصلحنا، وقال ابن الأعرابي: معناه يتخذنا حولا، وقيل: يفاجئنا بها ويتخولنا - بالخاء المعجمة عند =

مَخَافَةَ السَّامَةِ عَلَيْنَا. وَعِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ فِي الْكَبِيرِ عَنِ الْأَعْمَشِ أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ مَرَّ بِرَجُلٍ يُذَكِّرُ قَوْمًا فَقَالَ: يَا مُذَكِّرُ! لَا تَقْنَطِ^(١) النَّاسَ. وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ وَلَكِنَّ الْأَعْمَشَ لَمْ يُذَكِّرِ ابْنَ مَسْعُودٍ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١/١٩١).

﴿وَصَفُّ عَلِيٍّ رضي الله عنه لِلْفَقِيهِ الْحَقِيقِيِّ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ الضَّرِيرِ وَأَبُو نَعِيمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/٧٧) وَابْنُ عَسَاكِرَ وَغَيْرُهُمْ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: أَلَا أُبَيِّنُكُمْ بِالْفَقِيهِ حَقَّ الْفَقِيهِ؟ مَنْ لَمْ يُقْنَطِ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَلَمْ يُرَخِّصْ لَهُمْ فِي مَعَاصِي اللَّهِ تَعَالَى، وَلَمْ يُؤْمَنْهُمْ مَكْرَ اللَّهِ^(٢)، وَلَمْ يَتْرِكِ الْقُرْآنَ رَغْبَةً عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ، وَلَا خَيْرَ فِي عِبَادَةٍ لَيْسَ فِيهَا تَفَقُّهُ، وَلَا خَيْرَ فِي فِقْهِ لَيْسَ فِيهِ تَفَهُُّمْ - وَفِي لَفْظٍ: لَا وَرَعَ فِيهِ^(٣) - وَلَا خَيْرَ فِي قِرَاءَةٍ لَيْسَ فِيهَا تَدَبُّرٌ^(٤)؛ كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَالِ (٥/٢٣١). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ الْعِلْمِ (٢/٤٤) مَرْفُوعًا نَحْوَهُ ثُمَّ قَالَ: لَا يَأْتِي هَذَا الْحَدِيثُ مَرْفُوعًا إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَأَكْثَرُهُمْ يُوقِفُونَهُ عَلَى عَلِيٍّ - انْتَهَى.

﴿قَوْلُهُ رضي الله عنه لِمُعَاذٍ وَأَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا حِينَ أُرْسِلَهُمَا إِلَى الْيَمَنِ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ وَأَبَا مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إِلَى الْيَمَنِ فَقَالَ: «تَسَانَدًا^(٥) وَتَطَاوَعًا، وَبَشْرًا وَلَا تُنْفَرَا!» فَخَطَبَ النَّاسَ مُعَاذٌ فَحَثَّهُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالتَّفَقُّهِ وَالْقُرْآنِ، وَقَالَ: أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ! إِذَا ذُكِرَ الرَّجُلُ بِخَيْرٍ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِذَا ذُكِرَ بِشَرٍّ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ^(٦). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١/١٦٦): وَرِجَالُهُ مُؤْتَقُونَ.

= جميعهم إلا أبا عمرو فقال هو بالمهملة أي يطلب حالاتهم وأوقات نشاطهم، وفي هذا الحديث: الاقتصاد في الموعظة لئلا تملها القلوب فيفوت مقصودها. (١) أي لا تويس. (٢) هو إيقاع بلاءه بأعدائه دون أوليائه، وقيل: هو استدراج العبد بالطاعات فيتوهم أنها مقبولة وهي مردودة، وهي لغة: الخداع. جمع البحار (٣) أي الكف عن المخطورات. (٤) وفي التنزيل العزيز: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبِ أَقْفَالِهِمْ﴾. (٥) تعاونوا. «إ-ح» (٦) وفي البخاري في كتاب الجنائز - باب ثناء الناس على الميت: هذا أثبتتم عليه خيرا =

﴿قَوْلُ أَبِي سَعِيدٍ فِي مَجَالِسِ الصَّحَابَةِ وَقَوْلُ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما فِي الْعَالِمِ الْحَقِّ﴾

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٩٤/١) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ: أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ إِذَا جَلَسُوا كَانَ حَدِيثُهُمْ - يَعْنِي ^(١) الْفِقْهَ - إِلَّا أَنْ يَقْرَأَ رَجُلٌ سُورَةً أَوْ يَأْمُرَ رَجُلًا بِقِرَاءَةِ سُورَةٍ. قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَوَافِقُهُ الذَّهَبِيُّ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٣٠٦/١) عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَا يَكُونُ الرَّجُلُ مِنَ الْعَالِمِ بِمَكَانٍ ^(٢) حَتَّى لَا يَحْسُدَ مَنْ فَوْقَهُ، وَلَا يَحْقِرَ مَنْ دُونَهُ، وَلَا يَتَّعِبِي بِالْعِلْمِ ثَمَنًا ^(٣).

﴿قَوْلُ عُمَرَ رضي الله عنه فِي آدَابِ الْعَالِمِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ بَرِّ فِي جَامِعِ الْعِلْمِ (١٣٥/١) عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ وَعَلَّمُوهُ النَّاسَ! وَتَعَلَّمُوا لَهُ الْوَقَارَ وَالسَّكِينَةَ ^(٤)! وَتَوَاضَعُوا لِمَنْ تَعَلَّمْتُمْ مِنْهُ وَلِمَنْ عَلَّمْتُمُوهُ! وَلَا تَكُونُوا جَبَابِرَةً ^(٥) الْعُلَمَاءُ! فَلَا يَقُومُ جَهْلُكُمْ بِعِلْمِكُمْ ^(٦). وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ

= فوجبت له الجنة، وهذا أنبئتم عليه شرًا فوجبت له النار. قال النووي: فيه قولان للعلماء أحدهما أن الثناء بالخير لمن أنبئ عليه أهل الفضل وكان ثناءهم مطابقاً لأفعاله فيكون من أهل الجنة وإلا فلا، والثاني هو المختار أنه على عمومته وأن كل مسلم مات وأهم الله الناس الثناء عليه كان ذلك دليلاً على أنه من أهل الجنة سواء كانت أفعاله تقتضيها أم لا، لأن العقوبة بمشيئة الله فإذا أهم الناس الثناء عليه استدللنا به على أنه قد شاء المغفرة له، وبهذا يظهر فائدة الثناء والإفلا فائدة له، وقد أثبت له ﷺ فائدة. حاشية البخاري (١٨٣/١) (١) قوله «يعني» زيادة لا حاجة إليها. (٢) أي بمنزلة. (٣) يعني حتى يترك هذه الثلاثة، وفيه: أن من أخلص قصده فتعلم لله لا يضره حصول الدنيا له من غير قصدها بتعلمه بل من شأن الإخلاص بالعلم أن تأتي الدنيا لصاحبه راغمة كما ورد «من كان همه الآخرة جمع الله شمله وجعل غناه في قلبه وتأتيه الدنيا وهي راغمة». المرقاة (٢٨٨/١)، وفي الهداية (٣٠١/٣): وبعض مشائخنا استحسبوا الاستيجار على تعليم القرآن اليوم، لأنه ظهر التواني في الأمور الدينية ففي الامتناع يضيع حفظ القرآن وعليه الفتوى. (٤) قيل: هما بمعنى، وجمع بينهما تأكيداً، والظاهر: أن بينهما فرقا، وأن السكينة: التأنى في الحركات واجتناب العبث ونحو ذلك، والوقار: في الهيئة وعض البصر وخفض الصوت والإقبال على طريقه بغير التفاتٍ ونحو ذلك والله أعلم. النووي (٢٢٠/١) (٥) العلماء المتكبرين: أي لا تكونوا قساة غلاظا على من تتعلمون منه أو تعلمونه. (٦) أي ما تجهلونه أكثر مما تعلمونه. (هذه عبارة فيها إغلاق ولعلها مقلوقة عن «فلا يقوم علمكم بجهلكم» كما سيذكره المؤلف من رواية أحمد وغيره). «ش»

فِي الزُّهْدِ وَالْبَيْهَقِيِّ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَغَيْرُهُمْ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٢٢٨/٥) وَفِي نَقْلِهِ:
عِلْمُكُمْ بِجَهْلِكُمْ^(١).

﴿قَوْلُ عَلِيِّ رضي الله عنه فِي آدَابِ الْمُتَعَلِّمِ﴾

وَأَخْرَجَ الْمُرْهَبِيُّ وَابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْعِلْمِ عَنْ عَلِيِّ رضي الله عنه قَالَ: إِنَّ مِنْ حَقِّ الْعَالِمِ أَنْ لَا تُكْثِرَ عَلَيْهِ السُّؤَالَ، وَلَا تُعْنَتُهُ^(٢) فِي الْجَوَابِ، وَأَنْ لَا تُلِحَّ عَلَيْهِ إِذَا أَعْرَضَ، وَلَا تَأْخُذْ بِثَوْبِهِ إِذَا كَسَلَ، وَلَا تُشِيرَ إِلَيْهِ بِيَدِكَ، وَأَنْ لَا تَعْمِرَهُ^(٣) بَعَيْنِكَ، وَأَنْ لَا تَسْأَلَ فِي مَجْلِسِهِ، وَأَنْ لَا تَطْلُبَ زَلَّتَهُ^(٤)، وَإِنْ زَلَّ^(٥) تَأْنَيْتَ^(٦) أَوْبَتَهُ وَقَبِلْتَ فَيْتَتَهُ، وَأَنْ لَا تَقُولَ: قَالَ فُلَانٌ خِلَافَ قَوْلِكَ^(٧)، وَأَنْ لَا تُفْشِيَ لَهُ سِرًّا، وَأَنْ لَا تَغْتَابَ عِنْدَهُ أَحَدًا، وَأَنْ تَحْفَظَهُ^(٨) شَاهِدًا وَغَائِبًا، وَأَنْ تَعْمَّ الْقَوْمَ بِالسَّلَامِ وَأَنْ تَخُصَّهُ بِالتَّحِيَّةِ^(٩)، وَأَنْ تَجْلِسَ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَإِنْ كَانَتْ لَهُ حَاجَةٌ سَبَقَتْ الْقَوْمَ إِلَى خِدْمَتِهِ، وَأَنْ لَا تَمَلَّ^(١٠) مِنْ طُولِ صُحْبَتِهِ، وَإِنَّمَا هُوَ كَالنَّخْلَةِ^(١١) تَنْتَظِرُ مَتَى يَسْقُطُ عَلَيْكَ مِنْهَا مَنَفَعَةٌ، وَإِنَّ الْعَالِمَ بِمَنْزِلَةِ الصَّائِمِ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَإِذَا مَاتَ الْعَالِمُ انْتَلَمَتْ فِي الْإِسْلَامِ ثَلْمَةٌ^(١٢) لَا تُسَدُّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَطَالِبُ الْعِلْمِ يُشِيعُهُ^(١٣) سَبْعُونَ أَلْفًا مِنْ مُقَرَّبِي السَّمَاءِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٤٢/٥) وَالْمُنْتَخَبِ (٧٣/٤). وَأَخْرَجَهُ الْخَطِيبُ فِي الْجَامِعِ عَنْ عَلِيِّ بِمَعْنَاهُ

(١) أي لا يقوم علمكم بجهلكم، فالجهل يطلق ويراد به: عدم العلم، ويراد به أيضا السفه واللغو والاستخفاف بالذنوب وعدم المبالاة بعواقب الأمور. (٢) أي لاتعبه ولا تشق عليه، المراد: لا تلجسه ولا تجيره في طلب الجواب فرمما يكون متخوفا منه لعدم تحققه من صحته وربما يعجز عن الإفصاح عنه. (٣) أي أن لا تشير. (٤) أي سقطته. (٥) أي وإن أخطأ. (٦) أي انتظرت وتربصت. «أوبته» رجوعه. وكذا الفيضة. (٧) يعني المعاصر، لأن قول المعاصر لا يكون حجة على المعاصر كذا قال شيخنا العلامة إبراهيم البلياوي رحمه الله. (٨) أي أن تراعي حقه وأن تحري رضاه وأن تكرمه. (٩) وجاء سفيان بن عيينة إلى مجلس الإمام مالك فسلم على الناس عامة وخص الإمام بالتحية. «إظهار» (١٠) أي لا تضجر. (١١) لأن بركته كبركتها لأنها تؤكل من حين تطلع إلى أن يبس ثم بعد ذلك تنفع بجميع أجزائها حتى النوى في العلف والليف في الحبال. عن حاشية البخاري (١٤/١) (١٢) صارت في الإسلام ثلثة: أي خلل. (١٣) أي يخرج معه إكراما له.

مُخْتَصَرًا. كَمَا فِي الْكُنْزِ (٥/٢٢٩)

﴿أَدَبُ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ مَعَ أَسْتَاذِهِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنْ جَمِيلَةَ أُمِّ وَوَلَدِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَتْ: كَانَ ثَابِتٌ ^(١) إِذَا أَتَى أَنَسًا قَالَ ^(٢): يَا جَارِيَةَ! هَاتِي لِي طَبِيبًا أَمْسَحُ يَدَيْ! فَإِنَّ ابْنَ أُمِّ ثَابِتٍ لَا يَرْضَى حَتَّى يُقْبَلَ يَدَيْ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ ^(١/١٣٠): وَجَمِيلَةُ هَذِهِ لَمْ أَرْ مَنْ تَرَجَمَهَا ^(٣).

﴿أَدَبُ ابْنِ عَبَّاسٍ مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَهَيْبَتُهُ لَهُ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْعِلْمِ ^(١/١١٢) ^(٤): عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: مَكَثْتُ سَتَيْنِ ^(٥) أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه عَنْ حَدِيثٍ مَا مَنَعَنِي مِنْهُ إِلَّا هَيْبَتُهُ، حَتَّى تَخَلَّفَ ^(٦) فِي حَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ ^(٧) فِي الْأَرَاكِ ^(٨) الَّذِي بِيْطْنِ مَرِّ الظُّهْرَانِ ^(٩) لِحَاجَتِهِ، فَلَمَّا جَاءَ وَخَلَوْتُ بِهِ قُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ حَدِيثٍ مُنْذُ سَتَيْنِ مَا يَمْنَعُنِي إِلَّا هَيْبَةُ لَكَ، قَالَ: فَلَا تَفْعَلْ ^(١٠)! إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَسْأَلَ فَسَلْنِي! فَإِنْ كَانَ مِنْهُ عِنْدِي عِلْمٌ أَخْبَرْتُكَ وَإِلَّا قُلْتُ: لَا أَعْلَمُ، فَسَأَلْتِ مَنْ يَعْلَمُ؛ قُلْتُ: مِنَ الْمَرَّاتَانِ اللَّتَانِ ذَكَرْتُهُمَا ^(١١) أَنَّهُمَا تَظَاهَرَتَا عَلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ? قَالَ: عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوِيلِهِ.

(١) هو ثابت البناني البصري، تلميذ أنس رضي الله عنه. «ش» (٢) أي أنس رضي الله عنه. «ش» (٣) أي بين سيرتها وحياتها. (٤) أخرجه أيضاً البخاري في كتاب التفسير - باب قوله: ﴿قد فرض الله لكم﴾ الآية (٢/٧٢٩)، ومسلم في كتاب الطلاق - باب بيان أن تخييره امرأته لا يكون طلاقاً إلا بالنية (١/٤٨١)، والترمذي وابن حبان وغيرهم كما في الدر المنثور (٦/٢٤٢). (٥) وفي البخاري ومسلم: «سنة»، وفي مسند أحمد: «ستين». (٦) أي ترك أصحابه خلفه لقضاء حاجته. (٧) أي في سفر حج أو عمرة ببعض الطريق. (٨) متصل بغيقة، وقال نصر: أراك: فرع من دون ثافل قرب مكة. تاج العروس، وفي حاشية الأزرقى (١/٩٤): قلنا ف اليوم أنه واقع في الجنوب من الرصيفة، وخلف جبال بحرة. (٩) المعروف اليوم بوادي فاطمة، الأسفل، ومر الظهران يمر على مرحلة من مكة قصيرة شمالاً و ٢٤ كيلاً على جادة المدينة مكة بخط فيه ويسكنه، أما نسبه إلى فاطمة فهي زوجه بركات ابن أبي نمي

ومعالم الحجاز (١٠) فلا تفعل هكذا - يعني لا يمنعك عن

«تظاهرتا» أي تعاونتا عليه.

والمرور قرب جبل يقال له

المنورة، وصار اليوم بعض أهل

﴿هَيْبَةُ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ لِسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ رضي الله عنه﴾

وَأَخْرَجَ أَيْضًا عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ قَالَ: قُلْتُ لِسَعْدِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه (١): إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ شَيْءٍ وَإِنِّي أَهَابُكَ، فَقَالَ: لَا تَهَيَّبْنِي يَا ابْنَ أَخِي! إِذَا عَلِمْتَ أَنَّ عِنْدِي عِلْمًا فَسَلْنِي عَنْهُ! قَالَ قُلْتُ: قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِعَلِيِّ رضي الله عنه فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ حِينَ خَلَفَهُ؟ فَقَالَ سَعْدٌ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا عَلِيُّ! أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى (٢)» وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٢٤/٣) عَنْ سَعِيدٍ نَحْوَهُ مَعَ زِيَادَاتٍ.

﴿قَوْلُ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رضي الله عنه فِي سَوْأَلٍ: لَا عِلْمَ لِي﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ عَنْ عُمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَوْهَبٍ قَالَ: مَرَّ جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ رضي الله عنه عَلَى مَاءٍ (٣) فَسَأَلُوهُ عَنْ فَرِيضَةٍ (٤)، فَقَالَ: لَا عِلْمَ لِي وَلَكِنْ أُرْسِلُوا مَعِيَ حَتَّى أَسْأَلَ لَكُمْ عَنْهَا! فَأُرْسِلُوا مَعَهُ فَاتَى عُمَرَ رضي الله عنه فَسَأَلَهُ فَقَالَ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكُونَ فَقِيهًا عَالِمًا فَلْيَفْعَلْ كَمَا فَعَلَ جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ! سُئِلَ عَمَّا لَا يَعْلَمُ فَقَالَ: اللَّهُ أَعْلَمُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٥/٢٤١)

﴿أَدَبُ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي تَعْلِيمِهِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ الْعِلْمِ (٥٢/٢) عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: سُئِلَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ فَرِيضَةٍ مِّنَ الصُّلْبِ (٥) فَقَالَ: لَا أُدْرِي، فَقِيلَ لَهُ: مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تُجِيبَهُ؟ فَقَالَ: سُئِلَ ابْنُ عُمَرَ (٦) عَمَّا لَا يُدْرِي فَقَالَ: لَا أُدْرِي (٧). وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ (٤/١٤٤)

(١) هو سعد بن أبي وقاص. «ش» (٢) ومنزلة هارون من موسى كانت وزارة وهي لا تقتضي فضله وتقدمه في الخلافة على أبي بكر، لأن الخلافة غير الوزارة. حاشية ابن ماجه (١٢/١)، قال التوربشتي: كان هذا القول من النبي ﷺ مخرجه إلى غزوة تبوك وقد خلف علياً رضي الله عنه على أهله وأمر بالإقامة فيهم فأرجف فيهم المنافقون وقالوا: ما خلفه إلا استئصالاً له وتخفيفاً منه، فلما سمع به على رضي الله عنه أخذ سلاحه ثم خرج حتى أتى رسول الله ﷺ وهو نازل بالجرف فقال: يا رسول الله! زعم المنافقون كذا وكذا، فقال: «كذبوا وإنما خلفتك لما تركت ورائي فارجع فاحلفني في أهلي وأهلك، أما ترضى يا علي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى». حاشية البخاري (١/٥٢٦) (٣) أي على عين ماء. (٤) أي عن علم ميراث. (٥) المراد: ميراث الأولاد. الأوجز (٥/٣٩٥) (٦) يريد نفسه. (٧) يعني لا يمنعني عن الجواب عنه إلا عدم علمي به.

عَنْ عُرْوَةَ قَالَ: سُئِلَ ابْنُ عُمَرَ عَنْ شَيْءٍ فَقَالَ: لَا عِلْمَ لِي بِهِ، فَلَمَّا أَدْبَرَ الرَّجُلُ قَالَ لِنَفْسِهِ: سُئِلَ ابْنُ عُمَرَ عَمَّا لَا عِلْمَ لَهُ بِهِ فَقَالَ: لَا عِلْمَ لِي بِهِ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ الْعِلْمِ (٥٤/٢) عَنْ عَقْبَةَ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ: صَحِبْتُ ابْنَ عُمَرَ أَرْبَعَةً وَثَلَاثِينَ شَهْرًا فَكَانَ كَثِيرًا مَا يُسْأَلُ فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي، ثُمَّ يَلْتَفِتُ إِلَيَّ فَيَقُولُ: أَتَدْرِي مَا يُرِيدُ هَؤُلَاءِ؟ يُرِيدُونَ أَنْ يَجْعَلُوا ظُهُورَنَا جِسْرًا إِلَى جَهَنَّمَ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (١٦٨/٤) عَنْ نَافِعٍ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ ابْنَ عُمَرَ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَطَاطَأَ^(١) ابْنُ عُمَرَ رَأْسَهُ وَلَمْ يُجِبْهُ حَتَّى ظَنَّ النَّاسُ أَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ مَسْأَلَتَهُ، قَالَ: فَقَالَ لَهُ: - يَرْحَمُكَ اللَّهُ -! أَمَا سَمِعْتَ مَسْأَلَتِي؟ قَالَ: قَالَ: بَلَى، وَلَكِنَّكُمْ كَأَنَّكُمْ تَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِسَائِلِنَا عَمَّا تَسْأَلُونَنَا عَنْهُ، أَتْرُكْنَا - يَرْحَمُكَ اللَّهُ -! حَتَّى نَتَفَهَّمْ فِي مَسْأَلَتِكَ؛ فَإِنْ كَانَ لَهَا جَوَابٌ عِنْدَنَا، وَإِلَّا أَعْلَمْنَاكَ أَنَّهُ لَا عِلْمَ لَنَا بِهِ.

﴿أَقْوَالُ ابْنِ مَسْعُودٍ وَعَلِيِّ وَابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي قَوْلِ الْعَالِمِ: لَا أَعْلَمُ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ الْعِلْمِ (٥١/٢)^(٢) عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ! مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ يَعْلَمُهُ فَلْيَقُلْ بِهِ! وَمَنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ عِلْمٌ فَلْيَقُلْ: اللَّهُ أَعْلَمُ! فَإِنَّ مِنَ الْعِلْمِ^(٣) أَنْ يَقُولَ لِمَا لَا يَعْلَمُ: اللَّهُ أَعْلَمُ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾^(٤).

وَأَخْرَجَ (سَعْدَانُ)^(٥) بَنُ نَصْرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَشِيرٍ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (١) أَي طَرِقَ. (٢) وَالبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن المنذر وابن مردويه عن مسروق عنه كما في الدر المنثور (٣٢١/٥) وفيه قصة مع ذلك، وفيه رواية ابن سعد عن أبي موسى قال: «ومن علم علماً فليعلمه ولا يقولن ما ليس به علم فيكون من المتكلفين ويمرق من الدين». (٣) أي إن تميز المعلوم من المجهول نوع من العلم «اللهم أعلم»، وهذا مناسب لما اشتهر من أن «لا أدري» نصف العلم، ولأن القول فيما لا يعلم قسم من التكلف، قاله الحافظ. الكوكب الدرّي وحاشيته (٢٦٦/٢) (٤) سورة ص آية: ٨٦. ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ على تبليغ الرسالة. ﴿من أجر﴾ جعل ﴿وما أنا من المتكلفين﴾. المتقولين القرآن من تلقاء نفسي. الجلالين، وفي الكوكب الدرّي: أي بإظهار ما ليس عندي من العلم. (٥) من الكنز الجديد (١٨٧/١٠) =

سُئِلَ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَقَالَ: لَا عِلْمَ لِي بِهَا، ثُمَّ قَالَ: وَأَبْرَدَهَا عَلَى الْكَبِدِ، سُئِلْتُ عَمَّا لَا أَعْلَمُ فَقُلْتُ: لَا أَعْلَمُ؛ كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٤١/٥). وَأَخْرَجَهُ الدَّارِمِيُّ عَنْ أَبِي الْبَحْتَرِيِّ وَزَادَانَ عَنْ عَلِيٍّ - مُقْتَصِرًا عَلَى قَوْلِهِ -، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٢٤٣/٥)

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ فِي تَصْنِيفِهِ لِحَدِيثِ مَالِكٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: إِذَا تَرَكَ الْعَالِمُ «لَا أَعْلَمُ» فَقَدْ أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ^(١). وَعَنْ مَالِكٍ قَالَ: كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ: إِذَا أَخْطَأَ الْعَالِمُ «لَا أَدْرِي» أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ^(١)؛ كَذَا فِي جَامِعِ بَيَانَ الْعِلْمِ (٥٤/٢)

﴿أَدَبُ عُمَرَ وَعَلِيٍّ وَعُثْمَانَ رضي الله عنهم فِي التَّعْلِيمِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ السَّمْعَانِيِّ عَنْ مَكْحُولٍ قَالَ: كَانَ عُمَرُ رضي الله عنه يُحَدِّثُ النَّاسَ، فَإِذَا رَأَهُمْ قَدِ تَنَابَوْا^(١) وَمَلُّوا أَخَذَ بِهِمْ فِي غِرَاسٍ^(٢) الشَّجَرِ؛ كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٤١/٥) وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبَّادٍ الْبَرِّي فِي جَامِعِ الْعِلْمِ (١٣١/١) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُصْعَبٍ قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: لَا تَزِيدُوا فِي مُهُورِ النِّسَاءِ عَلَى أَرْبَعِينَ أُوقِيَةً^(٤) (وَلَوْ كَانَتْ بِنْتُ ذِي (الْغُصَّةِ)^(٥) - يَعْنِي (قَيْسَ)^(٦) بِنَ الْحُصَيْنِ الْحَارِثِيِّ^(٧) - فَمَنْ زَادَ أَلْقَيْتُ زِيَادَتَهُ فِي بَيْتِ الْمَالِ، فَقَامَتِ امْرَأَةٌ مِنْ صَفِّ النِّسَاءِ طَوِيلَةً فِيهَا فَطَسٌ^(٨)، فَقَالَتْ: مَا ذَاكَ لَكَ! قَالَ: وَلِمَ؟ قَالَتْ: لِأَنَّ اللَّهَ عز وجل يَقُولُ: ﴿وَأَتَيْتُمْ إِحْدَيْهِنَّ قِنطَارًا فَلَاتَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا﴾^(٩)،

= عن المنتخب، وفي الأصل والكنز: «سعد» وهو خطأ. (١-١) جمع المقتل: الموضع الذي إذا أصيب فيه الإنسان أو الحيوان لا يكاد يسلم. (٢) لعل الظاهر: أنه تثنى، ومعناه: أصابتهم الثوباء، وهي حركة للغم لا إرادية من هجوم كسل أو نوم. «إظهار» (٣) هو ما يفرس من الشجر، والمراد: حبسهم في هذا العمل لتحصيل النشاط. (٤) بضم الهمزة وبالتشديد، والأوقية عند العرب: أربعون درهماً. (٥) في الأصل وفي جامع بيان العلم: «العصبة» وهو تصحيف (٦) وفي الاستيعاب (٢٢٩/٣): «القصة»، والصواب: «الغصة» - بالغين المعجمة كما في الإصابة (٢٣٤/٣). «ش» (٦) في الأصل وجامع العلم: «يزيد» وهو خطأ. انظر الاستيعاب (٧) زاد هذه العبارة المؤلف للتوضيح، وليس هي في الكنز الجديد (١٠٧/٢٢) ولا في الدر المنثور (١٣٣/٢) (٨) انخفاض قصة الأنف وانفراشها. «إ-ح» (٩) سورة النساء آية: ٢٠. ﴿قِنطَارًا﴾ مالا =

(ج ٣ ص ٣١٠) (الترغيب في العلم - ترك الرجل حضوره مجلس العلم لتحصل الجماعة العلم) حياة الصحابة رضي الله عنهم
فَقَالَ عُمَرُ: امْرَأَةٌ أَصَابَتْ وَرَجُلٌ أَخْطَأَ^(١).

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبِ الْقُرْظِيِّ قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ
عَلِيًّا رضي الله عنه عَنْ مَسْأَلَةٍ فَقَالَ فِيهَا، فَقَالَ الرَّجُلُ: لَيْسَ كَذَلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! وَلَكِنْ كَذَا
وَكَذَا، فَقَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه: أَصَبْتَ وَأَخْطَأْتُ، ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾^(٢). وَأَخْرَجَهُ
ابْنُ جَرِيرٍ بِلَفْظِهِ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٥/٢٤١). وَأَخْرَجَ الْخَطِيبُ فِي رِوَاةٍ مَالِكٍ عَنْ
سَعِيدِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ وَعُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَانَا
يَتَنَازَعَانِ فِي الْمَسْأَلَةِ بَيْنَهُمَا حَتَّى يَقُولَ النَّاطِرُ إِلَيْهِمَا: لَا يَجْتَمِعَانِ أَبَدًا، فَمَا يَفْتَرِقَانِ إِلَّا
عَلَى أَحْسَنِهِ وَأَجْمَلِهِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٥/٢٤١)؛

تَرْكُ الرَّجُلِ حُضُورَهُ مَجْلِسِ الْعِلْمِ لِتَحْصُلِ الْجَمَاعَةِ الْعِلْمِ

﴿قِصَّةُ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه مَعَ قَوْمِهِ حِينَ قَدِمُوا عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم﴾

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه قَالَ: جِئْتُ فِي اثْنَيْ عَشَرَ رَاكِبًا حَتَّى
حَلَلْنَا^(٣) بِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ أَصْحَابِي: مَنْ يَرْعَى لَنَا إِبْلَانًا وَنَنْطَلِقُ فَنَقْتَبِسُ مِنْ نَبِيِّ
اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَإِذَا رَاحَ وَرُحْنَا (أَقْبَسْنَاهُ)^(٤) مِمَّا سَمِعْنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم؟ فَفَعَلْتُ ذَلِكَ أَيَّامًا،
ثُمَّ فَكَّرْتُ فِي نَفْسِي فَقُلْتُ: لِعَلِّي مَعْبُودٌ^(٥)! يَسْمَعُ أَصْحَابِي مَا لَمْ أَسْمَعْ، وَيَتَعَلَّمُونَ مَا
لَمْ أَتَعَلَّمْ مِنْ نَبِيِّ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَحَضَرْتُ يَوْمًا فَسَمِعْتُ رَجُلًا يَقُولُ: قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ
تَوَضَّأَ وَضُوءًا كَامِلًا كَانَ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ» فَعَجِبْتُ لِذَلِكَ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ
الْخَطَّابِ رضي الله عنه: فَكَيْفَ لَوْ سَمِعْتَ الْكَلَامَ الْأَوَّلَ كُنْتَ أَشَدَّ عَجَبًا؟ فَقُلْتُ: ارْدُدْ عَلَيَّ -

= كثيرًا صداقًا. ﴿منه﴾ أي ذلك القنطار ﴿شيئاً﴾ أي قليلاً فضلاً عن الكثير. حاشية الجلالين (١/٧٣)
(١) رواه الزبير بن بكار في الموقفيات كما في الكنز والدر المنثور. (٢) سورة يوسف آية: ٧٦. ﴿وفوق كل
ذي علم﴾ من المخلوقين ﴿عليم﴾ أعلم منه. الجلالين (٣) أي نزلنا به. (٤) أي أعلمنا إياه. وفي الأصل
والكنز: «أقبتسناه» وهو تصحيف. «ش» (٥) من الغبن - بالحركة: النقص في الرأي.

حياة الصحابة رضي الله عنهم (الترغيب في العلم - ترك الرجل حضوره مجلس العلم لتحصل الجماعة العلم) (ج ٣ ص ٣١١)

جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ - ! قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا فَتَحَّ اللَّهُ لَهُ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ! وَلَهَا ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ»، فَخَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَجَلَسْتُ مُسْتَقْبِلَهُ، فَصَرَفَ وَجْهَهُ عَنِّي حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ مِرَارًا، فَلَمَّا كَانَتِ الرَّابِعَةُ قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ! - بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي - لِمَ تَصْرِفُ وَجْهَكَ عَنِّي؟ فَأَقْبَلَ عَلَيَّ فَقَالَ: «أَوْاحِدٌ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَمْ اثْنَا عَشَرَ^(١)؟» فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ رَجَعْتُ إِلَى أَصْحَابِي؛ كَذَا فِي الْكَنْزِ (٧٧/١) وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٣٠٧/٩) نَحْوَهُ.

﴿قِصَّةُ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ رضي الله عنه مَعَ قَوْمِهِ حِينَ قَدِمُوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ رضي الله عنه قَالَ: قَدِمْتُ فِي وَفْدٍ ثَقِيفٍ حِينَ قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَبِسْنَا حُلَّنَا^(٢) بِيَابِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالُوا: مَنْ يُمْسِكُ لَنَا رَوَاحِلَنَا؟ فَكُلُّ الْقَوْمِ أَحَبَّ الدُّخُولَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَكَرِهَ التَّخَلُّفَ عَنْهُ، قَالَ عُثْمَانُ: وَكُنْتُ أَصْغَرَهُمْ فَقُلْتُ: إِنْ شِئْتُمْ أَمْسَكْتُ لَكُمْ عَلَيَّ أَنْ عَلَيْكُمْ عَهْدَ اللَّهِ لَتُمْسِكُنَّ لِي إِذَا خَرَجْتُمْ، قَالُوا: فَذَلِكَ لَكَ، فَدَخَلُوا عَلَيْهِ، ثُمَّ خَرَجُوا فَقَالُوا: انْطَلِقْ بِنَا! قُلْتُ: أَيْنَ؟ قَالُوا: إِلَى أَهْلِكَ، فَقُلْتُ: خَرَجْتُ مِنْ أَهْلِي حَتَّى إِذَا حَلَلْتُ^(٤) بِيَابِ النَّبِيِّ ﷺ أَرْجِعُ وَلَا أَدْخُلُ عَلَيْهِ وَقَدْ أُعْطِيتُمُونِي مَا قَدْ عَلِمْتُمْ؟ قَالُوا: فَاغْجَلْ فَإِنَّا قَدْ كَفَيْنَاكَ الْمَسْأَلَةَ فَلَمْ نَدَعْ شَيْئًا إِلَّا سَأَلْنَاهُ، فَدَخَلْتُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُفَقِّهَنِي فِي الدِّينِ وَيُعَلِّمَنِي! قَالَ: «مَاذَا قُلْتَ؟» فَأَعَدْتُ عَلَيْهِ الْقَوْلَ فَقَالَ: «لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ شَيْءٍ مَا سَأَلْتَنِي عَنْهُ أَحَدٌ مِّنْ أَصْحَابِكَ، أَذْهَبَ فَأَنْتَ أَمِيرٌ عَلَيْهِمْ وَعَلَيَّ مَنْ يَقْدَمُ عَلَيْكَ مِنْ»

(١) يعني أنه كان يكفيهم رعاية الإبل ويعينهم على تعلم العلم، فلما حضر مجلس النبي ﷺ لم يستطع أصحابه تعلم العلم ولذا صرف وجهه عنه. (٢) هو من ثقيف، من أهل الطائف، أسلم في وفد ثقيف فاستعمله النبي ﷺ على الطائف، وتوفي بالبصرة سنة ٥١ هـ وكان هو الذي منع ثقيفا عن الردة خطبهم، وقال: كنتم آخر الناس إسلاما فلا تكونوا أولهم ارتدادا. راجع الإصابة (٤٥٣/٢) والطبقات الكبرى (٣٧٢/٥).

(٣) جمع حلة: الثوب الجيد الجديد غليظا أو رقيقا. (٤) أي نزلت.

(ج ٣ ص ٣١٢) (التزغيب في العلم - مدارسة العلم وما ينبغي من السؤال) حياة الصحابة رضي الله عنهم

قَوْمِكُمْ» - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/٣٧١): رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ حَكِيمِ بْنِ حَكِيمٍ بْنِ عَبَّادٍ وَقَدْ وَثَّقَ^(١)، وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى مُخْتَصِرَةً قَالَ فِيهَا: فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَأَلْتُهُ مُصْحَفًا^(٢) كَانَ عِنْدَهُ فَأَعْطَانِيهِ - أَنْتَهَى.

مُدَارِسَةُ الْعِلْمِ وَمُذَاكِرَتُهُ وَمَا يَنْبَغِي مِنَ السُّؤَالِ وَمَا لَا يَنْبَغِي

﴿مُذَاكِرَةُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم الْعِلْمَ فِي مَجْلِسِهِ ﷺ وَأَسْأَلْتُهُمْ إِيَّاهُ﴾

أَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنْ أَنَسِ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا قُعُودًا مَعَ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ فَعَسَى أَنْ يَكُونَ قَالَ: سِتِينَ رَجُلًا - فَيُحَدِّثُنَا الْحَدِيثَ، ثُمَّ يَدْخُلُ لِحَاجَتِهِ فَنُرَاجِعُهُ بَيْنَنَا، هَذَا ثُمَّ هَذَا، فَنَقُومُ كَأَنَّمَا زُرِعَ^(٣) فِي قُلُوبِنَا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١/١٦١): وَفِيهِ يَزِيدُ الرَّقَاشِيُّ^(٤) وَهُوَ ضَعِيفٌ.

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا صَلَّى الْفَجْرَ انْحَرَفْنَا إِلَيْهِ، فَمِنَّا مَنْ يَسْأَلُهُ عَنِ الْقُرْآنِ، وَمِنَّا مَنْ يَسْأَلُهُ عَنِ الْفَرَائِضِ، وَمِنَّا مَنْ يَسْأَلُهُ عَنِ الرَّؤْيَا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١/١٥٩): وَفِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الرُّومِيُّ^(٥) ضَعَفَهُ أَبُو دَاوُدَ وَأَبُو زُرْعَةَ وَوَثَّقَهُ ابْنُ حِبَّانَ - اهـ.

﴿قَوْلُ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رضي الله عنه لِأَصْحَابِهِ فِي هَذَا الْأَمْرِ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رضي الله عنه أَنَّهُ كَانَ إِذَا آتَاهُ أَصْحَابُهُ قَالَ: تَدَارَسُوا^(٦) وَأَبْشِرُوا وَزِيدُوا!! - زَادَكُمْ اللَّهُ خَيْرًا وَأَحَبَّكُمْ وَأَحَبَّ مَنْ يُحِبُّكُمْ! - (١) وذكّره ابن حبان في الثقات. خلاصة تذهيب الكمال (١/٢٤٨) (٢) مجموع من الصحف في مجلد، وغلب استعماله في القرآن الكريم. (٣) أي أنبت يعني بالمذاكرة مرارا ينبت الله تعالى في قلوبنا. (٤) أبو المعتمر البصري. روى عن أنس وروى عنه الثوري ووكيع، وقال أبو داود: لا بأس به، وقال أبو حاتم: مستقيم الحديث صالح الحديث. انظر خلاصة تذهيب الكمال وحاشيته (٣/١٧٢). (٥) الباهلي أبو عبد الله ابن الرومي، روى عنه أحمد بن الأزهر، والبخاري في غير الصحيح، وروى له الترمذي في جامعه. خلاصة تذهيب الكمال (٢/٤٤٢) (٦) التدارس: قراءة بعضهم على بعض تصحيحا لألفاظه أو كشفًا لمعانيه. المرقاة

رُدُّوا عَلَيْنَا الْمَسَائِلَ^(١)! فَإِنَّ أَجْرَ آخِرِهَا كَأَجْرِ أَوْلَئِهَا، وَأَخْلَطُوا حَدِيثَكُمْ بِالِاسْتِغْفَارِ^(٢). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١/١٦١): وَرِجَالُهُ مُؤْتَقُونَ.

﴿أَقْوَالُ أَبِي سَعِيدٍ وَعَلِيِّ وَابْنِ مَسْعُودٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهم فِي مُذَاكِرَةِ الْعِلْمِ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه: اكْتَبْنَا^(٣)! قَالَ: لَنْ نَكْتُبَكُمْ وَلَنْ نَجْعَلَهُ قُرْآنًا، وَلَكِنْ خُذُوا عَنَّا كَمَا أَخَذْنَا عَنْ نَبِيِّ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم؛ كَانَ أَبُو سَعِيدٍ يَقُولُ: تَحَدَّثُوا^(٤)! فَإِنَّ الْحَدِيثَ يُذَكِّرُ بَعْضُهُ بَعْضًا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١/١٦١): وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ. وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (١/٩٤) وَابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ الْعِلْمِ (١/١١١) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: تَذَاكَرُوا الْحَدِيثَ! فَإِنَّ مُذَاكِرَةَ الْحَدِيثِ تَهَيِّجُ^(٥) الْحَدِيثَ. وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ (١/٩٥) عَنْ عَلِيِّ رضي الله عنه قَالَ: تَذَاكَرُوا الْحَدِيثَ! فَإِنَّكُمْ إِلاَّ تَفْعَلُوا يَنْدَرِسُ^(٦). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، كَمَا فِي جَامِعِ الْعِلْمِ (١/١٠١) عَنْ عَلِيِّ رضي الله عنه مِثْلَهُ وَزَادَ فِي أَوْلِهِ: تَرَاوَرُوا، وَفِي رِوَايَتِهِ: يُدْرَسُ (عِلْمُكُمْ).

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ (١/٩٥) عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: تَذَاكَرُوا الْحَدِيثَ! فَإِنَّ ذِكْرَ الْحَدِيثِ حَيَاتُهُ. وَعِنْدَ ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْعِلْمِ (١/٢٢) عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: الدَّارِسَةُ صَلَاةٌ. وَعِنْدَهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (١/٢٤) قَالَ: تَذَاكَرُ الْعِلْمَ بَعْضَ لَيْلَةٍ

(١) أي التي لم تفهموه. (٢) ليكون الاستغفار كفارة للتقصير. (٣) المقصود هنا كتابة الحديث النبوي، قال الحافظ في مقدمة الفتح: اعلم علمني الله وإياك أن آثار النبي صلى الله عليه وسلم لم تكن في عصر النبي صلى الله عليه وسلم وعصر أصحابه وكبار تبعهم مدونة في الجوامع ولا مرتبة، لأمرين: أحدهما أنهم كانوا في ابتداء الحال قد نهوا عن ذلك - كما ثبت في صحيح مسلم - خشية أن يختلط بعض ذلك بالقرآن العظيم، والثاني: لسعة حفظهم وسيلان أذهانهم، ولأن أكثرهم كانوا لا يعرفون الكتابة ثم حدث في أواخر عصر التابعين تدوين الآثار وتبويب الأخبار لما انتشر العلماء في الأمصار وكثر الابتداع من الروافض والخوارج ومنكري الأقدار - انتهى. السلف اختلفوا في ذلك عملاً وتركاً، وإن كان الأمر استقر، والإجماع انعقد على جواز كتابة العلم بل على استحبابه، بل لا يبعد وجوبه على من خشى بالنسيان ممن تعين عليه تبليغ العلم اهـ. مقدمة أوجز المسالك (١/٨-٩) (٤) يعني تكلموا وتذاكروا في الحديث. (٥) تشره وتبعثه، يعني ما ذكره الحديث تذكر الحديث الآخر. (٦) أي ينمحي.

أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ إِحْيَائِهَا.

﴿سُؤَالُ عُمَرَ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ ثَلَاثِ مَسَائِلَ وَفَرَحَهُ بِجَوَابِهِ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ
الْخَطَّابِ رضي الله عنه لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه: يَا أَبَا حَسَنِ! رَبَّمَا شَهِدْتَّ وَعَيْنَا، وَرَبَّمَا شَهِدْنَا
وَعَبْتُ؛ ثَلَاثُ أَسْأَلُكَ عَنْهُنَّ هَلْ عِنْدَكَ مِنْهُنَّ عِلْمٌ؟ قَالَ عَلِيٌّ: وَمَا هُنَّ؟ قَالَ الرَّجُلُ
يُحِبُّ الرَّجُلَ وَلَمْ يَرِ مِنْهُ خَيْرًا، وَالرَّجُلُ يُبْغِضُ الرَّجُلَ وَلَمْ يَرِ مِنْهُ شَرًّا؛ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ الْأَرْوَاحَ فِي الْهَوَى أَجْنَادٌ مُجَنَّدَةٌ»^(١) تَلْتَقِي (فَتَشَامُ)^(٢)، فَمَا تَعَارَفَ
مِنْهَا ائْتَلَفَ وَمَا تَنَآكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ»^(٣) قَالَ: وَاحِدَةٌ؛ وَقَالَ: الرَّجُلُ يُحَدِّثُ الْحَدِيثَ إِذْ
نَسِيَهُ إِذْ ذَكَرَهُ^(٤)، قَالَ عَلِيٌّ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «مَا مِنَ الْقُلُوبِ قَلْبٌ إِلَّا وَلَهُ
سَحَابَةٌ كَسَحَابَةِ الْقَمَرِ، بَيْنَمَا الْقَمَرُ يُضِيءُ إِذْ عَلَتْهُ سَحَابَةٌ فَأَظْلَمَ إِذْ تَحَلَّتْ عَنْهُ فَأَضَاءَ،
وَبَيْنَا الرَّجُلُ يُحَدِّثُ الْحَدِيثَ إِذْ عَلَتْهُ سَحَابَةٌ فَسِيَّ إِذْ تَحَلَّتْ عَنْهُ فَذَكَرَ» قَالَ عُمَرُ:
اِئْتَنَانِ؛ قَالَ: وَالرَّجُلُ يَرَى الرَّؤْيَا فَمِنْهَا مَا يَصْدُقُ وَمِنْهَا مَا يَكْذِبُ، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ:
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «مَا مِنْ عَبْدٍ وَلَا أَمَةٍ يَنَامُ فَيَسْتَنْقِلُ نَوْمًا إِلَّا أُعْرِجَ بِرُوحِهِ
إِلَى الْعَرْشِ، فَالَّتِي لَا تَسْتَيْقِظُ إِلَّا عِنْدَ الْعَرْشِ فَتِلْكَ الرَّؤْيَا الَّتِي تَصْدُقُ، وَالَّتِي تَسْتَيْقِظُ
(١) أي مجموعة، ومعناه الإخبار عن مبدأ كون الأرواح وتقدمها الأجساد: أي أنها خلقت أول خلقتها على
قسمين من ائتلاف واختلاف: كالجنود المجموعة إذا تقابلت، ومعنى تقابلها: ما جعلوا عليه من السعادة
والشقاوة، يقول: إن الأجساد التي فيها الأرواح تلتقي في الدنيا فتألف وتختلف على حسب ما خلقت عليه
ولذا ترى الخير يحب الأخيار، والشريد يحب الأشرار ويميل إليهم. مجمع البحار، قال النووي: معناه: جموع
بمجتمعة وأنواع مختلفة، وأما تعارفها فقليل: إنها موافقة صفاتها التي خلقها الله تعالى عليها فتناسبها في
أخلاقها، وقيل: إنها خلقت بمجموعة ثم تفرقت في أجسادها فمن وافق الصفة ألفه ومن باعده نافرته. حاشية
البخاري (٢) تتقارب وتتعرف. وفي الأصل: «فتشام»، وهو تصحيف. «ش» (٣) أخرج البخاري في
كتاب الأنبياء - باب الأرواح جنود مجندة (٤٦٩/١) عن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول: «الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف»، وأخرجه أيضاً مسلم في
كتاب البر - باب الأرواح جنود مجندة (٣٣١/٢). (٤) يعني في حالة نسيه، وفي أخرى ذكره فيحدثه.

حياة الصحابة رضي الله عنهم (الترغيب في العلم - مدارسة العلم وما ينبغي من السؤال) (ج ٣ ص ٣١٥)

دُونَ الْعَرْشِ فَهِيَ الرَّؤْيَا الَّتِي تَكْذِبُ» فَقَالَ عُمَرُ: ثَلَاثٌ كُنْتُ فِي طَلَبِهِنَّ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَصْبَتُهُنَّ قَبْلَ الْمَوْتِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١/١٦٢): وَفِيهِ أَزْهَرُ^(١) بِنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ الْعُقَيْلِيُّ: حَدِيثُهُ غَيْرُ مَحْفُوظٍ عَنِ ابْنِ عَجَلَانَ، وَهَذَا الْحَدِيثُ يُعْرَفُ مِنْ حَدِيثِ إِسْرَائِيلَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ الْحَارِثِ عَنْ عَلِيٍّ مَوْقُوفًا، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ مُوْتَقُونَ - انْتَهَى.

﴿سُؤَالُ عُمَرَ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عَنِ اخْتِلَافِ هَذِهِ الْأُمَّةِ﴾

وَأَخْرَجَ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ وَالْبَيْهَقِيُّ وَالْحَطِيبُ فِي الْجَامِعِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّمِيمِيِّ قَالَ: خَلَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه ذَاتَ يَوْمٍ، فَجَعَلَ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ، فَأَرْسَلَ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَقَالَ: كَيْفَ تَخْتَلِفُ هَذِهِ الْأُمَّةُ وَكِتَابُهَا وَاحِدٌ وَنَبِيِّهَا وَاحِدٌ وَقِيلَتْهَا وَاحِدَةً؟ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ فَقَرَأْنَاهُ وَعَلِمْنَا فِيهَا نَزْلًا، وَإِنَّهُ يَكُونُ بَعْدَنَا أَقْوَامٌ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يَعْرِفُونَ فِيهِ نَزْلًا، فَيَكُونُ لِكُلِّ قَوْمٍ فِيهِ رَأْيٌ، فَإِذَا كَانَ لِكُلِّ قَوْمٍ فِيهِ رَأْيٌ اخْتَلَفُوا، فَإِذَا اخْتَلَفُوا اقْتَتَلُوا، فَزَبَرَهُ^(٢) عُمَرُ وَأَنْتَهَرَهُ^(٣) وَأَنْصَرَفَ ابْنُ عَبَّاسٍ، ثُمَّ دَعَاهُ بَعْدُ فَعَرَفَ^(٤) الَّذِي قَالَ ثُمَّ قَالَ: إِيهَا^(٥) أَعِدْ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/٢٢٨)

﴿سُؤَالُ عُمَرَ أَصْحَابَهُ عَنْ مَعْنَى آيَةٍ وَإِعْجَابُهُ بِجَوَابِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما﴾

وَأَخْرَجَ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَابْنُ الْمُنْذِرِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: قَرَأْتُ اللَّيْلَةَ آيَةَ أَسْهَرْتَنِي أَيُّودُ أَحَدِكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّحِيلٍ وَأَعْنَابٍ»^(٦) مَا عَنَى؟ فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: اللَّهُ أَعْلَمُ، فَقَالَ: إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ أَعْلَمُ؛ وَلَكِنْ إِنَّمَا سَأَلْتُ إِنْ كَانَ (١) وَفِي الْكَنْزِ الْجَدِيدِ (١٥٠/١٥): رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ، وَقَالَ: تَفَرَّدَ بِهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَغْرَا، وَرَوَاهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيَّةِ وَالِدَيْمِي. وَفِي حَاشِيَةِ الْكَنْزِ مَغْرَا - بَفَتْحِ الْمِيمِ وَسُكُونِ الْمَعْجَمَةِ ثُمَّ رَأَى مَقْصُورَةً، الدُّوسِي أَبُو زَهْرٍ الْكُوفِيُّ، وَهَكَذَا ذَكَرَهُ فِي التَّهْذِيبِ. (٢) زَجْرُهُ وَغَلْظُ لَهُ فِي الْقَوْلِ. «إ-ح» (٣) أَيُّ زَجْرِهِ وَوَبْخِهِ. (٤) أَدْرَكَ ذَلِكَ وَوَجَدَهُ صَوَابًا. «ش» (٥) إِذَا قَلَّتْ إِيهَا - بِالنَّصْبِ - فَإِنَّمَا تَأْمُرُهُ بِالسُّكُوتِ، وَقَدْ تَرَدَّ الْمَنْصُوبَةُ بِمَعْنَى التَّصَدِيقِ وَالرِّضَاءِ بِالشَّيْءِ. (٦) سُورَةُ الْبَقَرَةِ آيَةٌ: ٢٦٦.

(ج ٣ ص ٣١٦) (الترغيب في العلم - مدارسة العلم وما ينبغي من السؤال) حياة الصحابة رضي الله عنهم

عِنْدَ أَحَدٍ مِّنْكُمْ عِلْمٌ وَسَمِعَ فِيهَا بِشَيْءٍ أَنْ يُخْبِرَ بِمَا سَمِعَ، فَسَكَّنُوا فَرَآنِي وَأَنَا أَهْمِسُ^(١)، قَالَ: قُلْ يَا ابْنَ أَخِي وَلَا تَحْقِرْ نَفْسَكَ، قُلْتُ: عَنَى بِهَا الْعَمَلُ، قَالَ: وَمَا عَنَى بِهَا الْعَمَلُ؟ قُلْتُ: شَيْءٌ أُلْقِيَ فِي رُوعِي^(٢) فَقُلْتُهُ، فَتَرَكَنِي وَأَقْبَلَ وَهُوَ يُفَسِّرُهَا، صَدَقْتَ يَا ابْنَ أَخِي! عَنَى بِهَا الْعَمَلُ، ابْنُ آدَمَ أَفْقَرُ مَا يَكُونُ إِلَى جَنَّةٍ إِذَا كَبِرَ سِنُهُ وَكَثُرَتْ عِيَالُهُ، وَابْنُ آدَمَ أَفْقَرُ مَا يَكُونُ إِلَى عَمَلِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، صَدَقْتَ يَا ابْنَ أَخِي. وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا ابْنُ الْمُبَارَكِ وَابْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَالْحَاكِمُ بِمَعْنَاهُ مُخْتَصِرًا، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٢٣٤/١) وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ (٥٤٢/٣) عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ.

﴿سُؤَالُ عُمَرَ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عَمَّا عَنَتَهُ سُورَةُ النَّصْرِ﴾

وَأَخْرَجَ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ وَابْنُ سَعْدٍ وَأَبُو يَعْلَى وَابْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ الْمُنْذِرِ وَالطَّبْرَانِيُّ وَابْنُ مَرْدُوَيْهِ وَأَبُو نَعِيمٍ وَالْبَيْهَقِيُّ مَعًا فِي الدَّلَائِلِ^(٣) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ عُمَرُ يُدْخِلُنِي مَعَ أَشْيَاحِ بَدْرٍ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ: لِمَ تُدْخِلُ هَذَا الْفَتَى مَعَنَا وَلَنَا أَبْنَاءُ مِثْلِهِ؟ فَقَالَ: إِنَّهُ مِمَّنْ عَلِمْتُمْ، فَدَعَاهُمْ ذَاتَ يَوْمٍ وَدَعَانِي، وَمَا رَأَيْتُهُ دَعَانِي يَوْمَئِذٍ إِلَّا لِيُرِيَهُمْ مَنِّي فَقَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾^(٤)؟ حَتَّى خَتَمَ السُّورَةَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَمَرْنَا اللَّهَ أَنْ نَحْمَدَهُ وَنَسْتَغْفِرَهُ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَفُتِحَ عَلَيْنَا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا نَذَرِي، وَبَعْضُهُمْ لَمْ يَقُلْ شَيْئًا، فَقَالَ لِي: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ! أَكْذَلِكَ تَقُولُ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَمَا تَقُولُ؟ قُلْتُ: هُوَ أَجَلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَعْلَمَهُ اللَّهُ ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ﴾، وَالْفَتْحُ فِي مَكَّةَ، فَذَلِكَ عَلَامَةٌ أَجَلِكَ ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾^(٥) فَقَالَ عُمَرُ: مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا

(١) الهمس: الكلام الخفي لا يكاد يفهم. «إ-ح» (٢) قلمي. «إ-ح» (٣) والبخاري أيضاً في كتاب التفسير - باب قول الله تعالى ﴿فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً﴾ (٧٤٣/٢). (٤-٤) سورة النصر آية: ١-٢، وفي الجلالين: وكان ﷺ بعد نزول هذه السورة يكثر من قول «سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب إليه»، وعلم بها أنه قد اقترب أجله، وكان فتح مكة في رمضان سنة ثمان، وتوفي ﷺ في ربيع الأول سنة ١٠ هـ.

حياة الصحابة رضي الله عنهم (الترغيب في العلم - مدارس العلم وما ينبغي من السؤال) (ج ٣ ص ٣١٧)

مَا تَعَلَّم. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٧٦/١). وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٣١٧/١) نَحْوَهُ.
وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٥٣٩/٣) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ عُمَرُ رضي الله عنه يَسْأَلُنِي مَعَ أَصْحَابِ
النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ عَوْفٍ: أَتَسْأَلُهُ - فَذَكَرَ نَحْوَهُ مُخْتَصِرًا، ثُمَّ قَالَ:
هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ.

﴿مَذَاكِرَةُ عُمَرَ وَابْنِ عَبَّاسٍ فِي آيَةٍ وَفِي شَأْنِ عَلِيٍّ رضي الله عنه﴾

وَأَخْرَجَ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ فِي الْمَوْفَّقِيَّاتِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ:
سَأَلْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه عَنِ قَوْلِ اللَّهِ عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَن
أَشْيَاءَ إِن تُبَدَلْ لَكُمْ تَسْوَأُكُمْ﴾ ^(١) قَالَ: كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْمُهَاجِرِينَ فِي أَنْسَابِهِمْ شَيْءٌ،
فَقَالُوا يَوْمًا: وَاللَّهِ! لَوَدِدْنَا أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ قُرْآنًا فِي نَسَبِنَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ مَا قَرَأْتَ، ثُمَّ قَالَ
لِي: إِنَّ صَاحِبَكُمْ هَذَا - يَعْنِي عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه إِنْ وُلِّي زَهْدًا؛ وَلَكِنْ أَحْشَى
عُجْبَهُ بِنَفْسِهِ أَنْ يَذْهَبَ بِهِ، قُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّ صَاحِبَنَا مَنْ قَدْ عَلِمْتَ وَاللَّهِ!
مَا تَقُولُ: إِنَّهُ مَا غَيْرَ وَلَا بَدَلَ وَلَا أَسْخَطَ ^(٢) رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَيَّامَ صُحْبَتِهِ؟ فَقَالَ: وَلَا بِنْتِ
أَبِي جَهْلٍ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَخْطُبَهَا عَلِيٌّ فَاطِمَةَ ^(٣)؟ قُلْتُ: قَالَ اللَّهُ فِي مَعْصِيَةِ آدَمَ عليه السلام:
﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عِزْمًا﴾ ^(٤) فَصَاحِبُنَا لَمْ يَعْزَمْ عَلِيٌّ إِسْخَاطِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم؛ وَلَكِنَّ الْخَوَاطِرَ ^(٥)
(١) سورة مائدة آية: ١٠١. (٢) أغضب. «إ-ح» (٣) خطب علي بنت أبي جهل، فسمعت بذلك فاطمة
فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: يزعم قومك أنك لا تغضب لبناتك، وهذا علي ناكح بنت أبي جهل، فقام
رسول الله فقال: «إن فاطمة بضعة مني وإني أكره أن يسوءها، والله لا يجتمع بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنت
عدو الله عند رجل واحد» فترك علي الخطبة. عن البخاري (٥٢٨/١) «ش» (٤) سورة طه آية: ١١٥.
(٥) قال العلامة الحفني رحمه الله تعالى: الوسواس التي تظهر في القلب لها خمس مراتب: هاجس، وخاطر،
وحديث نفس، وهم، وعزم، فالشئ إذا وقع في القلب ابتداء ولم يجل في النفس سمي هاجسًا، فإذا كان
موقفًا ودفعه من أول الأمر لم يحتج إلى المراتب التي بعده فإذا جال أي تردد في نفسه بعد وقوعه ابتداء ولم
يتحدث بفعل ولا بعده سمي خاطرًا، فإذا حدثته نفسه بأن يفعل أو لا يفعل على حد سواء من غير ترجيح
لأحدهما على الآخر سمي حديث نفس، فهذه الثلاثة لاعتقاب عليها إن كانت في الشر ولا ثواب عليها إن
كانت في الخير، فإذا فعل ذلك عوقب أو أثيب على الفعل لا على الهاجس والخاطر وحديث النفس فإذا =

(ج ٣ ص ٣١٨) (الترغيب في العلم - مدارس العلم وما ينبغي من السؤال) حياة الصحابة رضي الله عنهم

الَّتِي لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ دَفَعَهَا عَنْ نَفْسِهِ؛ وَرُبَّمَا كَانَتْ مِنَ الْفَقِيهِ فِي دِينِ اللَّهِ الْعَالِمِ بِأَمْرِ اللَّهِ، فَإِذَا نُبِّهَ عَلَيْهَا رَجَعَ وَأَنَابَ، فَقَالَ: يَا ابْنَ عَبَّاسِ! مَنْ ظَنَّ أَنَّهُ يَرِدُ بُحُورَكُمْ فَيُغْوَسُ فِيهَا مَعَكُمْ حَتَّى بَلَغَ قَعْرَهَا فَقَدْ ظَنَّ عَجْزًا. كَذَا فِي الْمُتَخَبِّ (٢٢٩/٥)

﴿سؤال ابن عمر عائشة عن حديث يرويه أبو هريرة رضي الله عنه في الجنائز﴾

وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ^(١) عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ كَانَ قَاعِدًا عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إِذْ طَلَعَ خَبَابٌ^(٢) - صَاحِبُ الْمَقْصُورَةِ - فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ! أَلَا تَسْمَعُ مَا يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه! يَقُولُ إِنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «مَنْ خَرَجَ مَعَ جَنَازَةٍ مِّنْ بَيْتِهَا وَصَلَّى عَلَيْهَا وَاتَّبَعَهَا حَتَّى تُدْفَنَ كَانَ لَهُ قِيرَاطَانِ مِنَ أَجْرٍ، كُلُّ قِيرَاطٍ مِّثْلُ أُحُدٍ^(٣)، وَمَنْ صَلَّى عَلَيْهَا ثُمَّ رَجَعَ كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُحُدٍ» فَأَرْسَلَ ابْنُ عُمَرَ خَبَابًا إِلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا يَسْأَلُهَا عَنْ قَوْلِ أَبِي هُرَيْرَةَ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ فَيُخْبِرُهُ بِمَا قَالَتْ، وَأَخَذَ ابْنُ عُمَرَ قُبْضَةً مِّنْ حَصَى الْمَسْجِدِ يُقْبِلُهَا فِي يَدِهِ^(٤) حَتَّى رَجَعَ، فَقَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ: صَدَقَ أَبُو هُرَيْرَةَ، فَضَرَبَ ابْنُ عُمَرَ بِالْحَصَى الَّذِي كَانَ فِي يَدِهِ الْأَرْضَ، ثُمَّ قَالَ: لَقَدْ فَرَطْنَا^(٥) فِي قَرَارِيطِ^(٦) كَثِيرَةٍ^(٧)؛

= حدثته نفسه بالفعل وعدمه مع ترجيح الفعل لكن ليس ترجيحاً قوياً بل هو مرجوح كالوهم سمي همماً، فهذا يثاب عليه إن كان في الخير ولا يعاقب عليه إن كان في الشر، فإذا قوي وترجح الفعل حتى صار حازماً مصمماً بحيث لا يقدر على التزك سمي عزمًا، فهذا يثاب عليه إن كان في الخير ويعاقب عليه إن كان في الشر. انظر التعليق الصحيح (١/٥٩) (١) في كتاب الجنائز - باب حصول ثواب القراءة بالصلاة على الميت إلخ (١/٣٠٧). (٢) هو خباب المدني مولى فاطمة بنت عتبة بن ربيعة أبو مسلم، أدرك الجاهلية واختلف في صحبته، روى عنه بنوه أصحاب المقصورة، ومنهم السائب بن خباب. انظر الإصابة. «المقصورة» الدار الواسعة المحصنة، أو هي أصغر من الدار ولا يدخلها إلا أصحابها. (٣) لا يلزم هذا التفسير فيمن اقتنى كلباً نقص كل يوم قيراط، فإنه مقدار عند الله تعالى: أي نقص جزء من أجر عمله مما مضى أو يستقبل. (٤) وفيه أنه لا بأس بمثل هذا الفعل وإنما بعث ابن عمر إلى عائشة يسألها بعد إخبار أبي هريرة، لأنه خاف على أبي هريرة النسيان والاشتباه، فلما وافقته عائشة علم أنه حفظ وأتقن. النووي (٥) قصرنا. «إ-ح» (٦) جمع قيراط (والقيراط في الأصل: نصف الدانق وهو سُدس الدرهم، وأما القيراط الذي في الحديث فقد جاء تفسيره فيه أنه مثل جبل أحد). «إ-ح» (٧) وفيه ما كانت الصحابة عليه من الرغبة في =

كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٣٠٢/٥). وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٥١٠/٣) عَنْ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بَسِيَّاقٍ آخَرَ بِمَعْنَاهُ وَزَادَ: فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَشْعُلْنَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ غَرَسٌ وَلَا صَفْقٌ^(١) بِالْأَسْوَاقِ، إِنَّمَا كُنْتُ أَطْلُبُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَلِمَةً يُعَلِّمُنِيهَا أَوْ أُكَلِّمُهُ يُطْعِمُنِيهَا، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ! كُنْتَ الزَّمَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَعْلَمْنَا بِحَدِيثِهِ، وَبِهَذَا السِّيَاقِ أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٣٣٢/٤) عَنْ الْوَلِيدِ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ قَوْلَ ابْنِ عُمَرَ. قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخْرَجْ جَاهُ.

﴿قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَلَّةِ أَسْئَلَةِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم لَهُ ﷺ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: مَا رَأَيْتُ قَوْمًا خَيْرًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ^(٢)، مَا سَأَلُوهُ إِلَّا عَنْ ثَلَاثِ عَشْرَةَ مَسْأَلَةً^(٣) حَتَّى قُبِضَ، كُلُّهُنَّ فِي الْقُرْآنِ: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ﴾، وَ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾، وَ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى﴾، وَ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ﴾، وَ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾، وَ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ﴾^(٤)، مَا كَانُوا يَسْأَلُونَ إِلَّا عَمَّا يَنْفَعُهُمْ، قَالَ: وَأَوَّلُ مَنْ طَافَ بِالْبَيْتِ الْمَلَائِكَةُ، وَإِنَّ مَا بَيْنَ الْحِجْرِ^(٥) إِلَى الرُّكْنِ الْيَمَانِيِّ لَقُبُورٌ مِنْ قُبُورِ الْأَنْبِيَاءِ، كَانَ النَّبِيُّ إِذَا آذَاهُ قَوْمُهُ خَرَجَ مِنْ بَيْنِ أظْهُرِهِمْ يَعْجُدُ اللَّهُ فِيهَا حَتَّى يَمُوتَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٥٨/١): وَفِيهِ عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ^(٦) وَهُوَ ثِقَّةٌ وَلَكِنَّهُ اخْتَلَطَ وَبَقِيَّةُ

= الطاعات حين تبلغهم والتأسف على ما يفوتهم منها وإن كانوا لا يعلمون عظم موقعه. النووي (١) أي التبايع. (٢) قال: هذا توطئة لما يقول فيما بعده أعني «ما سألوه إلخ»، والمراد بهم: الأجلة منهم كأبي بكر وعمر رضي الله عنهما. (٣) فإنهم لأجل مهابتهم لرسول الله ﷺ كانوا لا يسألون كما يسأل غيرهم، أو بعد أن نزلت هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تَبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ﴾، كما قال أنس رضي الله عنه: «كنا نهينا أن نسأل رسول الله ﷺ عن شيء فكان يعجبنا أن يأتي رجل من أهل البادية فيسأله ونحن نسمع» والله أعلم، وفي رواية: اثني عشرة مسألة، وهو الأظهر. انظر التفسير لابن كثير. (٤) ذكر فيها ست أسئلة، والأخرى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ﴾، وَ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ﴾، وَ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أَحَلَّ لَهُمْ﴾، وَ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مَرَسَاهَا﴾ مرتين، وَ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ﴾، والله أعلم. (٥) الحجر، وهو بالكسر اسم للحائط المستدير إلى جانب الكعبة الغربي. (٦) مر ذكره بطولها في (٣/١٧٥).

رِجَالِهِ ثِقَاتٌ - أَنْتَهَى، وَأَخْرَجَهُ الْبِزَّارُ كَمَا فِي الْإِتْقَانِ.

﴿سُؤَالُ نِسَاءِ الْأَنْصَارِ عَنِ الدِّينِ وَسُؤَالُ أُمِّ سُلَيْمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ لَهُ ﷺ عَنِ الْإِحْتِلَامِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْعِلْمِ (١/٨٨) (١) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ:

نَعَمْ النِّسَاءُ نِسَاءُ الْأَنْصَارِ! لَمْ يَكُنْ يَمْنَعُهُنَّ الْحَيَاءُ أَنْ يَسْأَلْنَ عَنِ الدِّينِ وَيَتَفَقَّهْنَ فِيهِ.

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ (٢) عَنْ أُمِّ سُلَيْمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كُنْتُ مُجَاوِرَةً أُمَّ سَلَمَةَ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَرَأَيْتَ إِذَا رَأَتْ الْمَرْأَةُ

أَنَّ زَوْجَهَا جَامِعَهَا فِي الْمَنَامِ أَتَغْتَسِلُ؟ فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: تَرَبَّتْ يَدَاكَ (٣) أُمَّ سُلَيْمٍ!

فَضَحَّتِ النِّسَاءُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ: إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ

وَ(إِنَّا) (٤) أَنْ نَسْأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَمَّا أُشْكِلَ عَلَيْنَا خَيْرٌ مِنْ أَنْ نَكُونَ مِنْهُ عَلَى عَمِيَاءَ، فَقَالَ

النَّبِيُّ ﷺ: «تَرَبَّتْ يَدَاكَ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ! (٥) عَلَيْهَا الْغُسْلُ إِذَا وَجَدَتِ الْمَاءَ» (٦)، فَقَالَتْ أُمُّ

سَلَمَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَهَلْ لِلْمَرْأَةِ مَاءٌ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَأَنِّي يُشَبِّهُهَا وَلَدُهَا» (٧)؟ هُنَّ

شَقَائِقُ (٨) الرَّجَالِ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١/١٦٥): وَهُوَ فِي الصَّحِيحِ بِإِحْتِصَارٍ، وَفِي إِسْنَادِ

أَحْمَدَ انْقِطَاعٌ بَيْنَ أُمِّ سُلَيْمٍ وَإِسْحَاقَ.

(١) أَخْرَجَ نَحْوَهُ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ الْعِلْمِ - بَابِ الْحَيَاءِ فِي الْعِلْمِ (١/٧٤)، وَمُسْلِمٌ فِي كِتَابِ الْحَيْضِ - بَابِ

اسْتِحْبَابِ اسْتِعْمَالِ الْمُغْتَسِلَةِ مِنَ الْحَيْضِ فُرْصَةَ مِنْ مَسَكٍ فِي مَوْضِعِ الدَّمِ الْخِ فِي حَدِيثِ طَوِيلٍ (١/١٥٠). (٢) فِي

الْمُسْنَدِ (٦/٣٧٧). (٣) وَالْأَكْثَرُ عَلَى أَنْ مَعْنَاهُ افْتَقَرَتْ، وَهِيَ كَلِمَةٌ جَارِيَةٌ عَلَى أَلْسِنَةِ الْعَرَبِ لَا يَقْصِدُونَ بِهَا

مَعْنَاهَا الْحَقِيقِي، وَلَا الدَّعَاءَ عَلَى الْمُخَاطَبِ، قَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ فِي شَرْحِ التِّرْمِذِيِّ: «تَرَبَّتْ بِمِثْلِكَ أَوْ يَدِكَ»،

لِلْعُلَمَاءِ فِيهِ عَشْرَةُ أَقْوَالٍ، وَالرَّاجِحُ مَا نَقَلْنَاهُ. انظُرِ الْأَوْجُزَ (١/١٢٠). (٤) كَمَا فِي الْمُسْنَدِ، وَفِي الْأَصْلِ:

«لَنَا». (٥) وَفِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَأُمِّ سَلَمَةَ: «بَلْ أَنْتِ تَرَبَّتْ يَدَاكَ، نَعَمْ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ! عَلَيْهَا الْغُسْلُ

إِذَا وَجَدَتِ الْمَاءَ». (٦) وَفِي الْحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَى وَجُوبِ الْغُسْلِ عَلَيْهِنَ بِالْإِنْزَالِ فِي الْمَنَامِ، وَنَفَى ابْنُ بَطَالٍ

الْخِلَافَ فِيهِ. (٧) أَيْ شَبَّهَ الْوَلَدَ لِأَحَدِ أَبْوَيْهِ وَأَقْرَابِهِ، وَعِنْدَ مُسْلِمٍ فِي رِوَايَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «وَهَلْ

يَكُونُ الشَّبْهَ إِلَّا مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ إِذَا عَلَا مَاءُهَا مَاءَ الرَّجُلِ أَشْبَهَ الْوَلَدَ أَحْوَالَهُ، وَإِذَا عَلَا مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَهَا أَشْبَهَ

أَعْمَامَهُ»، وَلَمَّا تَحَقَّقَ أَنَّ لَهَا مَنِيًّا فَخَرَجَهُ وَالْإِحْتِلَامَ لَيْسَ بِمُسْتَبْعَدٍ. قَالَ الْحَافِظُ وَلِي الدِّينِ: فِيهِ اسْتِعْمَالُ

الْقِيَاسِ، لِأَنَّ مَعْنَاهُ مَنْ كَانَ مِنْهُ إِنْزَالٌ عِنْدَ الْجَمَاعِ امْتِنَاعٌ مِنَ الْإِنْزَالِ عِنْدَ الْإِحْتِلَامِ، فَأَثْبَتَ الْأَوَّلَ بِدَلِيلِ الشَّبْهَةِ

وَقَاسَ عَلَيْهَا الثَّانِي. الْأَوْجُزُ (٨) نِظَارَتُهُمْ وَأَمْنَاهُمْ فِي الْأَخْلَاقِ وَالطَّبَاعِ كَأَنَّهُمْ شَقِقْنَ مِنْهُمْ. «إِح-»

﴿مَا كَانَ يُنتِجُ عَنْ كَثْرَةِ السُّؤَالِ وَإِنكَارِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه عَلَى ذَلِكَ﴾

وَأَخْرَجَ الْبَزَّازُ عَنْ سَعْدِ بْنِ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّاسُ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ الشَّيْءِ مِنْ أَمْرِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ حَلَالٌ فَلَا يَزَالُونَ يَسْأَلُونَ فِيهِ حَتَّى يُحَرَّمَ عَلَيْهِمْ ^(١).
قَالَ الْهَيْثَمِيُّ ^(١/١٥٨): وَفِيهِ قَيْسُ بْنُ الرَّبِيعِ ^(٢) وَثَقَةُ شُعْبَةُ وَسُفْيَانُ وَضَعْفَةُ أَحْمَدُ وَيَحْيَى بْنُ مَعِينٍ وَغَيْرُهُمَا - انْتَهَى.

وَأَخْرَجَ الْبَزَّازُ عَنْ جَابِرِ بْنِ رضي الله عنه قَالَ: مَا نَزَلَتْ آيَةُ التَّلَاغِنِ ^(٣) إِلَّا لِكثْرَةِ السُّؤَالِ ^(٤)؛
قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ.

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ يَوْمًا وَأَكْثَرُوا عَلَيْهِ فَقَالَ:
يَا حَارِثُ بْنُ قَيْسٍ - لِلْحَارِثِ بْنِ قَيْسٍ -! مَا تَرَاهُمْ يُرِيدُونَ إِلَيَّ مَا يَسْأَلُونَ؟ قَالَ:
لِيَتَعَلَّمُوهُ ثُمَّ يَتْرُكُوهُ، قَالَ: صَدَقْتَ وَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: وَرِجَالُهُ مُوثِقُونَ.

﴿إِنكَارُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم عَلَى السُّؤَالِ فِيمَا لَمْ يَكُنْ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْعِلْمِ (١٤٣/٢) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: يَا
أَيُّهَا النَّاسُ! لَا تَسْأَلُوا عَمَّا لَمْ يَكُنْ! فَإِنَّ عُمَرَ كَانَ يَلْعَنُ مَنْ سَأَلَ عَمَّا لَمْ يَكُنْ. وَعِنْدَهُ
(١٤٢/٢) أَيْضًا عَنْ طَاوُوسٍ قَالَ: قَالَ عُمَرُ: إِنَّهُ لَا يَجِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَسْأَلَ عَمَّا لَمْ
يَكُنْ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ قَضَى فِيمَا هُوَ كَائِنٌ.

وَأَخْرَجَ أَيْضًا (١٤٢/٢) عَنْ خَارِجَةَ بِنِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه أَنَّهُ كَانَ

(١) ورواه ابن المنذر عنه وزاد: «وإذا حرم عليهم وقعوا فيه» كما في الدر المنثور (٢/٣٣٦). (٢) الأَسَدِيُّ الكوفي، روى عنه شعبة والثوري وأبو نعيم وخلق، قال أبو الوليد الطيالسي: ثقة حسن الحديث، وقال يعقوب بن شيبة: قيس عند جميع أصحابنا صدوق، روى له أبو داود والترمذي وابن ماجه، مات سنة ١٦٥ هـ. انظر خلاصة تذهيب الكمال (٢/٣٥٦). (٣) وهي قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ﴾ - الآية، سورة النور آية: ٦. (٤) وفي رواية: لما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يجد مع امرأته رجلاً، فإن تكلم تكلم بأمر عظيم، وإن سكت سكت بمثل ذلك، فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم المسائل وعابها ثم أنزل الله حكم الملاعة.

(ج ٣ ص ٣٢٢) (الترغيب في العلم - تعلم القرآن وتعليمه وقراءته على القوم) حياة الصحابة رضي الله عنهم
 لَا يَقُولُ بِرَأْيِهِ فِي شَيْءٍ يُسْأَلُ عَنْهُ حَتَّى يَقُولَ: أَنْزَلَ (١) أَمْ لَا؟ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ نَزَلَ لَمْ يَقُلْ فِيهِ، وَإِنْ يَكُنْ وَقَعَ تَكَلَّمَ فِيهِ، قَالَ: وَكَانَ إِذَا سُئِلَ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَيَقُولُ: أَوْقَعْتُ؟ فَيَقَالُ لَهُ: يَا أَبَا سَعِيدٍ! مَا وَقَعْتَ وَلَكِنَّا نَعِدُّهَا، فَيَقُولُ: دَعُوهَا! فَإِنْ كَانَتْ وَقَعَتْ أَخْبَرَهُمْ. وَعَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبِي بِنَ كَعْبٍ رضي الله عنه عَنْ مَسْأَلَةٍ فَقَالَ: أَكَانَتْ هَذِهِ بَعْدُ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَأَجْمِنِي (٢) حَتَّى تَكُونَ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٣/٥٠٠) عَنْ مَسْرُوقٍ وَزَادَ: قَالَ: فَأَجْمِنَا حَتَّى يَكُونَ! فَإِذَا كَانَ اجْتَهَدْنَا لَكَ رَأْيًا. وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/٢٥٦) عَنْ عَامِرٍ قَالَ: سُئِلَ عَمَارٌ رضي الله عنه عَنْ مَسْأَلَةٍ فَقَالَ: هَلْ كَانَ هَذَا بَعْدُ؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: فَدَعُونَا حَتَّى يَكُونَ! فَإِذَا كَانَ تَجَشَّمْنَاهَا (٣) لَكُمْ.

تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَتَعَلَّمَهُ وَقِرَاءَتُهُ عَلَى الْقَوْمِ

﴿تَرْغِيبُهُ رضي الله عنه لِرَجُلٍ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ اشْتَرَى وَرَبِحَ بِتَعَلُّمِ الْقُرْآنِ﴾

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ أَبِي أَمَامَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! اشْتَرَيْتُ مَقْسَمٌ (٤) بِنِي فَلَانَ فَرَبِحْتُ فِيهِ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: «أَلَا أَنْبُتُكَ بِمَا هُوَ أَكْثَرُ مِنْهُ رِبْحًا؟» قَالَ: وَهَلْ يُوجَدُ؟ قَالَ: «رَجُلٌ تَعَلَّمَ عَشْرَ آيَاتٍ!» فَذَهَبَ الرَّجُلُ فَتَعَلَّمَ عَشْرَ آيَاتٍ فَآتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَأَخْبَرَهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٧/١٦٥): رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَالْأَوْسَطِ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

﴿تَعَلِيمُهُ رضي الله عنه أَبِي بِنَ كَعْبٍ رضي الله عنه فَضَلَ سُورَةَ الْفَاتِحَةِ (٥)﴾

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي بِنَ كَعْبٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «أَلَا أُعَلِّمُكَ

(١) أي وقعت النازلة أو الحادثة أم لا. (٢) أرحني. «إ-ح» (٣) تكلفنا بحثها. (٤) نصيب. «ش» (٥) قال بعض العارفين: جميع ما في الكتب المتقدمة في القرآن، وجميعه في الفاتحة، وجميعها في البسملة، وجميعها تحت نقطة الباء منطوية، وهي على كل الحقائق والدقائق محتوية. ولعله أشار إلى نقطة التوحيد الذي عليها مدار سلوك أهل التفريد، وقيل: جميعها تحت الباء، ووجهه بأن المقصود من كل العلوم وصول العبد إلى الرب، وهذه الباء باء الإصاق فهي تلصق العبد بجانب الرب وذلك كمال المقصود، ذكره الفخر الرازي وابن =

حياة الصحابة رضي الله عنهم (الترغيب في العلم - تعلم القرآن وتعليمه وقراءته على القوم) (ج ٣ ص ٣٢٣)

سُورَةٌ مَّا أُنزِلَ فِي التَّوْرَةِ وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ وَلَا فِي الزَّبُورِ وَلَا فِي الْقُرْآنِ مِثْلَهَا؟» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ لَا تَخْرُجَ مِنْ ذَلِكَ الْبَابِ حَتَّى تَعْلَمَهَا»^(١) فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقُمْتُ مَعَهُ، فَجَعَلَ يُحَدِّثُنِي وَيَدِي فِي يَدِهِ، فَجَعَلْتُ أَتْبِطُ^(٢) كَرَاهَةً أَنْ يَخْرُجَ قَبْلَ أَنْ يُخْبِرَنِي بِهَا، فَلَمَّا دَنَوْتُ مِنَ الْبَابِ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! السُّورَةُ الَّتِي وَعَدْتَنِي؟ قَالَ: «كَيْفَ تَقْرَأُ إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ؟» فَقَرَأْتُ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ، فَقَالَ: «هِيَ هِيَ، وَهِيَ السَّبْعُ»^(٣) الْمَثَانِي الَّتِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾^(٤) الَّذِي أُعْطِيتُ^(٥). كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/٢٢٠)^(٦)

﴿تَعْلِيمُهُ ﷺ أَهْلَ الصُّفَّةِ ﷺ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/٣٤٢) عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: أَقْبَلَ أَبُو طَلْحَةَ رضي الله عنه يَوْمًا فَإِذَا النَّبِيُّ ﷺ قَائِمٌ يُقْرَأُ أَصْحَابَ الصُّفَّةِ عَلَى بَطْنِهِ فَصِيلٌ^(٧) مِّنْ حَجَرٍ يُقِيمُ بِهِ صُلْبَهُ مِنَ الْجُوعِ.

﴿قِرَاءَةُ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه الْقُرْآنَ عَلَى قَوْمٍ وَسَمَاعُهُ ﷺ لَهُ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَعَدَ أَبُو مُوسَى رضي الله عنه فِي بَيْتِهِ وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ نَاسٌ فَأَنْشَأَ يَقْرَأُ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ، قَالَ: فَآتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَلَا أُعَجِّبُكَ مِنْ أَبِي مُوسَى قَعَدَ فِي بَيْتٍ وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ نَاسٌ فَأَنْشَأَ يَقْرَأُ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ،

- النقيب في تفسيريهما، وأخرجنا عن علي رضي الله عنه أنه قال «لوشئت أوقر سبعين بعيراً من تفسير أم القرآن لفعلت». المرقاة (٤/٣٤١) (١) قيل: لم يعلمه بها ابتداء ليكون ذلك أدمى لتفريغ ذهنه وإقباله عليها بكليته. عن المرقاة (٢) أتأخر. «إ-ح» (٣) سميت السبع لأنها سبع آيات وفاقا، والمثاني لتكررها في الصلاة، أولأنها تثنى بسورة أخرى، أو لأنها نزلت مرة بمكة ومرة بالمدينة تعظيما لها. حاشية الموطأ (٤) سورة الحجر آية: ٨٧. (٥) أخرج البخاري في كتاب التفسير - باب ما جاء في فاتحة الكتاب (٢/٦٤٢) نحو هذه القصة تماما لأبي سعيد الملقب رضي الله عنه وفيه: «هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته». (٦) وروى نحوه الترمذي مطولا في أبواب فضائل القرآن - باب ما جاء في فضل فاتحة الكتاب (٢/١١١)، ومالك في الموطأ - باب ما جاء في أم القرآن (ص ٢٨). (٧) قطعة منه. «إ-ح»

(ج ٣ ص ٣٢٤) (الترغيب في العلم - تعلم القرآن وتعليمه وقراءته على القوم) حياة الصحابة رضي الله عنهم

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتَسْتَطِيعُ أَنْ تُقْعِدَنِي حَيْثُ لَا يَرَانِي أَحَدٌ مِنْهُمْ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: فَأَقْعَدَهُ الرَّجُلُ حَيْثُ لَا يَرَاهُ مِنْهُمْ أَحَدٌ، فَسَمِعَ قِرَاءَةَ أَبِي مُوسَى فَقَالَ: «إِنَّهُ يَقْرَأُ عَلَيَّ مِزْمَارٍ مِنْ مِزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ^(١)». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٣٦٠/٩): رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ - اهـ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرٍ مِثْلَهُ، كَمَا فِي الْكُنْزِ (٩٤/٧).

﴿تَعْلِيمُ أَبِي مُوسَى ﷺ الْقُرْآنَ فِي جَامِعِ الْبَصْرَةِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (١٦٢/٤) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: بَعَثَنِي الْأَشْعَرِيُّ إِلَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَقَالَ عُمَرُ: كَيْفَ تَرَكْتَ الْأَشْعَرِيَّ؟ فَقُلْتُ لَهُ: تَرَكْتُهُ يُعَلِّمُ النَّاسَ الْقُرْآنَ، فَقَالَ: أَمَا إِنَّهُ كَيْسٌ^(٢) وَلَا تُسْمِعْهَا^(٣) إِيَّاهُ! ثُمَّ قَالَ لِي: كَيْفَ تَرَكْتَ الْأَعْرَابَ؟ قُلْتُ: الْأَشْعَرِيِّينَ؟ قَالَ: لَا، بَلْ أَهْلَ الْبَصْرَةِ، قُلْتُ: أَمَا إِنَّهُمْ لَوْ سَمِعُوا هَذَا لَشَقَّ عَلَيْهِمْ! قَالَ: فَلَا تُبَلِّغْهُمْ! فَإِنَّهُمْ أَعْرَابٌ إِلَّا أَنْ يَرِزُقَ اللَّهُ رَجُلًا جِهَادًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٢٥٦/١) عَنْ أَبِي رَجَاءِ الْعُطَارِدِيِّ قَالَ: كَانَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ يَطُوفُ عَلَيْنَا فِي هَذَا الْمَسْجِدِ - مَسْجِدِ الْبَصْرَةِ - يَقْعُدُ حَلَقًا^(٤)، فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ بَيْنَ بُرْدَيْنِ أَيْبُضَيْنِ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، وَمِنْهُ أَخَذْتُ هَذِهِ السُّورَةَ ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾^(٥) قَالَ أَبُو رَجَاءٍ: فَكَانَتْ أَوَّلَ سُورَةٍ أُنْزِلَتْ عَلَى مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

(١) شبه حسن صوته وحلاوة نغمته بصوت الزمار، وداود هو النبي عليه السلام، وإليه المنتهى في حسن الصوت بالقراءة، والآل في قوله: آل داود مقحمة، قيل معناه ههنا: الشخص. النهاية (٣١٢/٢)، أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن - باب حسن الصوت بالقراءة (٧٥٥/٢)، وفي حاشيته قال القسطلاني: في حسن الصوت بالقراءة ما أحدثه المتكلمون بمعرفة الأوزان والموسيقى في كلام الله من الألحان والتطريب والتغني المستعمل في الغناء بالقول على إيقاعات مخصوصة وأوزان مخترعة، ذلك من أشنع البدع، وأنه يوجب على سامعهم التكبير، وعلى التالي التعزير، نعم إن كان التطريب والتغني مما اقتضته طبيعة القارئ وسمحت به من غير تكلف ولا تمرين وتعليم ولم يخرج عن حد القراءة، فهذا جائز وإن أعانته طبيعته على فضل تحسين، ويشهد لذلك هذا الحديث. (٢) عاقل، وفي ابن سعد: «كبير» بدل «كيس». «ش» (٣) لئلا يكون معجبا بنفسه ومرتفعا على الناس. (٤) منصوب بنزع الخافض: أي يقعد في حلقتنا. (٥) سورة العلق آية: ١.

﴿حِفْظُ عَلِيِّ رضي الله عنه الْقُرْآنَ بَعْدَ وَفَاتِهِ رضي الله عنه﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٦٧/١) عَنْ عَلِيِّ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَقْسَمْتُ - أَوْ حَلَفْتُ - أَنْ لَا أَضَعُ رِدَائِي عَنْ ظَهْرِي حَتَّى أَجْمَعَ مَا بَيْنَ اللُّوْحَيْنِ ^(١)، فَمَا وَضَعْتُ رِدَائِي عَنْ ظَهْرِي حَتَّى حَمَعْتُ الْقُرْآنَ ^(٢).

﴿تَعَلُّمُ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا سُورَةَ الْبَقَرَةِ فِي أَرْبَعِ سِنِينَ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (١٢١/٤) عَنْ مَيْمُونِ بْنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا تَعَلَّمَا سُورَةَ الْبَقَرَةِ فِي أَرْبَعِ سِنِينَ ^(٣).

﴿قِرَاءَةُ سَلْمَانَ رضي الله عنه سُورَةَ يُوسُفَ عَلَى النَّاسِ فِي مَسْجِدِ الْمَدَائِنِ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٢٠٣/١) عَنْ عَبْدِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ عَنْ رَجُلٍ مِّنْ أَشْجَعٍ قَالَ: سَمِعَ النَّاسَ بِالْمَدَائِنِ أَنَّ سَلْمَانَ رضي الله عنه فِي الْمَسْجِدِ، فَآتَوْهُ فَجَعَلُوا يَثُوبُونَ ^(٤) إِلَيْهِ حَتَّى اجْتَمَعَ إِلَيْهِ نَحْوُ مِائَةِ أَلْفٍ، قَالَ: فَقَامَ فَجَعَلَ يَقُولُ: اجْلِسُوا اجْلِسُوا! فَلَمَّا جَلَسُوا فَتَحَ سُورَةَ يُوسُفَ يَقْرُؤُهَا، فَجَعَلُوا يَتَصَدَّعُونَ ^(٥) وَيَذْهَبُونَ حَتَّى بَقِيَ فِي نَحْوِ مِائَةٍ، فَغَضِبَ وَقَالَ: الرَّحْرُفُ ^(٦) مِنَ الْقَوْلِ أَرَدْتُمْ! ثُمَّ قَرَأَتْ عَلَيْكُمْ كِتَابَ اللَّهِ فَذَهَبْتُمْ!

﴿تَعْلِيمُ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه الْقُرْآنَ لِلنَّاسِ وَتَرْغِيبُهُ فِي ذَلِكَ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ الرَّجُلَ الْآيَةَ ثُمَّ يَقُولُ: لَهِيَ خَيْرٌ مِّمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ - أَوْ مِمَّا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ - حَتَّى يَقُولَ ذَلِكَ فِي الْقُرْآنِ كُلِّهِ. وَفِي رِوَايَةٍ: كَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ إِذَا أَصْبَحَ أَنَاهُ النَّاسُ فِي دَارِهِ فَيَقُولُ: عَلَى مَكَانِكُمْ! ثُمَّ يَمُرُّ بِالَّذِينَ يَقْرَأُهُمُ الْقُرْآنَ فَيَقُولُ: أَيَا فُلَانُ! بَأَيِّ سُورَةٍ أَتَيْتَ؟

(١) المراد هنا جميع القرآن. (٢) أي حفظته. (٣) المراد تعلمها في أربع سنين مع الأحكام المستنبطة منها من الحلال والحرام مثلاً كأن يتعلم عشر آيات فيعمل بها هكذا إلى آخر القرآن الكريم. (٤) أي يأتون متواترين. (٥) يتفرقون. «إ-ح» (٦) أي باطله الموهة، لعله يشير إلى قوله تعالى: ﴿يُوحِي بَعْضَهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ سورة الأنعام آية: ١١٢.

(ج ٣ ص ٣٢٦) (الترغيب في العلم - أي قدر من القرآن ينبغي لكل مسلم أن يتعلمه) حياة الصحابة رضي الله عنهم
 فَيُخْبِرُهُ فِي أَيِّ آيَةٍ، فَيَفْتَحُ عَلَيْهِ الآيَةَ الَّتِي تَلِيهَا، ثُمَّ يَقُولُ: تَعَلَّمَهَا! فَإِنَّمَا خَيْرٌ لَّكَ مِمَّا
 بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، قَالَ: فَنَظَرَ الرَّجُلُ آيَةَ لَيْسَ فِي الْقُرْآنِ خَيْرٌ مِنْهَا^(١)، ثُمَّ يَمُرُّ
 بِالْآخَرَى فَيَقُولُ: آيَةٌ مِّثْلُ ذَلِكَ حَتَّى يَقُولَ ذَلِكَ لِكُلِّهِمْ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(٢) (١٦٧/٧): رَوَاهُ
 كَلُّهُ الطَّبْرَانِيُّ وَرِجَالُ الْجَمِيعِ ثِقَاتٌ.

وَأَخْرَجَ الْبَزَّازُ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: فَعَلَيْكُمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ! فَإِنَّهُ
 مَأْدِبَةٌ^(٣) اللَّهُ، فَمَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَأْخُذَ مِنْ مَأْدِبَةِ اللَّهِ فَلْيَفْعَلْ! فَإِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ.
 قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(٤) (١٢٩/١): رَوَاهُ الْبَزَّازُ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ وَرِجَالُهُ مُوثَقُونَ - اهـ.

وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الْحَلِيَّةِ (١٣٠/١) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ مَأْدِبَةٌ
 اللَّهُ، فَمَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَتَعَلَّمَ مِنْهُ شَيْئًا فَلْيَفْعَلْ! فَإِنَّ أَصْفَرَ^(٥) الْبُيُوتِ مِنَ الْخَيْرِ الَّذِي
 لَيْسَ فِيهِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ شَيْءٌ، وَإِنَّ الْبَيْتَ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ شَيْءٌ كَخَرَابِ
 الْبَيْتِ الَّذِي لَا عَامِرَ لَهُ، وَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَخْرُجُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تُسْمَعُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ.

﴿أَمْرُ عُمَرَ رضي الله عنه رَجُلًا بِالْإِنْصِرَافِ عَنِ بَابِهِ لِتَعَلُّمِ الْقُرْآنِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ يُكْثِرُ غَشِيَانِ بَابِ عُمَرَ رضي الله عنه،
 فَقَالَ لَهُ: اذْهَبْ فَتَعَلَّمْ كِتَابَ اللَّهِ! فَذَهَبَ الرَّجُلُ فَفَقَدَهُ عُمَرُ ثُمَّ لَقِيَهُ فَكَأَنَّهُ عَاتَبَهُ،
 فَقَالَ: وَجَدْتُ فِي كِتَابِ اللَّهِ مَا أَغْنَانِي عَنِ بَابِ عُمَرَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢١٧/١)

أَيُّ قَدْرِ مِنَ الْقُرْآنِ يَنْبَغِي لِكُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَتَعَلَّمَهُ

أَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنِ عُمَرَ قَالَ: لَا بُدَّ لِلرَّجُلِ الْمُسْلِمِ مِنْ سِتِّ سُورٍ
 يَتَعَلَّمُهُنَّ: سُورَتَيْنِ لِصَلَاةِ الصُّبْحِ، وَسُورَتَيْنِ لِلْمَغْرِبِ، وَسُورَتَيْنِ لِصَلَاةِ الْعِشَاءِ.
 (١) لعل المراد: نظر أحد منكم إلى آية مكتوبة في ورقة أو غيرها خير مما بين السماء والأرض الله أعلم.
 (٢) أي مدعاته، شبه القرآن بها، والمأدبة: طعام يدعى إليه الناس. مجمع. «إنعام» (٣) أي أحلى البيوت.
 (من صفر إذا خلا). «ش»

كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢١٧/١).

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ أَنَّهُ سَمِعَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ: تَعَلَّمُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ، وَسُورَةَ النَّسَاءِ، وَسُورَةَ الْمَائِدَةِ، وَسُورَةَ الْحَجِّ، وَسُورَةَ النُّورِ؛ فَإِنَّ فِيهِنَّ الْفَرَائِضَ. وَعِنْدَ أَبِي عُبَيْدٍ عَنْ حَارِثَةَ بْنِ مُضَرَّبٍ قَالَ: كَتَبَ إِلَيْنَا عُمَرُ أَنْ تَعَلَّمُوا سُورَةَ النَّسَاءِ وَالْأَحْزَابِ وَالنُّورِ. وَعِنْدَهُ أَيْضًا وَسَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ وَأَبِي الشَّيْخِ وَالْبَيْهَقِيِّ عَنْ عُمَرَ قَالَ: تَعَلَّمُوا سُورَةَ بَرَاءَةَ، وَعَلَّمُوا نِسَاءَكُمْ سُورَةَ النُّورِ، وَحَلَّوْهُنَّ الْفِضَّةَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٢٤/١)

مَاذَا يَفْعَلُ مَنْ شَقَّ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ

أَخْرَجَ عَبْدُ الْغَافِرِ بْنُ سَلَامَةَ الْحِمَاصِيُّ فِي تَارِيخِهِ عَنْ أَبِي رِيْحَانَةَ رضي الله عنه - صَاحِبِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم - قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَشَكَوْتُ إِلَيْهِ تَفَلُّتَ^(١) الْقُرْآنِ وَمَشَقَّتَهُ عَلَيَّ، فَقَالَ: «لَا تَحْمِلْ عَلَيْكَ مَا لَا تُطِيقُ، وَعَلَيْكَ بِالسُّجُودِ». قَالَ عُمَيْرَةُ: قَدِمَ أَبُو رِيْحَانَةَ عَسْقَلَانَ وَكَانَ يُكْثِرُ السُّجُودَ. كَذَا فِي الْإِصَابَةِ (١٥٦/٢)

تَرْجِيحُ الْإِشْتِغَالِ بِالْقُرْآنِ

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ (١٠٢/١)^(٢) عَنْ قَرْظَةَ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجْنَا نُرِيدُ الْعِرَاقَ، فَمَشَى مَعَنَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه إِلَى صِرَارٍ^(٣)، فَتَوَضَّأَ ثُمَّ قَالَ: أَتَدْرُونَ لِمَ مَشَيْتُ مَعَكُمْ؟ قَالُوا: نَعَمْ، نَحْنُ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مَشَيْتَ مَعَنَا، قَالَ: إِنَّكُمْ تَأْتُونَ أَهْلَ قَرْيَةٍ لَهُمْ دَوِيٌّ^(٤) بِالْقُرْآنِ كَدَوِيٍّ النَّحْلِ، فَلَا تُبْدُونَهُمْ بِالْأَحَادِيثِ فَيَشْغَلُونَكُمْ،
(١) تخلصه. «إ-ح» (٢) وروى نحوه ابن ماجه في مقدمته - باب التوقي في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤/١). (٣) بئر قديمة على ثلاثة أميال من المدينة تلقاء حرة واقم - الحرة الشرقية - من طريق العراق، وقيل: موضع قرب المدينة. (٤) صوت ليس بالعالى. (والمراد بالقرية: العراق. «ش»). «إ-ح»

(ج ٣ ص ٣٢٨) (الترغيب في العلم - التشديد على من سأل عن متشابه القرآن) حياة الصحابة رضي الله عنهم

جَرَّدُوا^(١) الْقُرْآنَ، وَأَقْلُوا الرَّوَايَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَمْضُوا وَأَنَا شَرِيكُكُمْ، فَلَمَّا قَدِمَ قَرْظَةُ قَالُوا: حَدِّثْنَا! قَالَ: نَهَانَا ابْنُ الْخَطَّابِ. قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ الْإِسْنَادِ، لَهُ طُرُقٌ تُجْمَعُ وَيُذَاكِرُ بِهَا، وَقَرْظَةُ بْنُ كَعْبِ الْأَنْصَارِيِّ صَحَابِيٌّ^(٢) سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَمَّا سَائِرُ رَوَاتِهِ فَقَدْ اِحْتَجَّ^(٣) بِهِ - أَنْتَهَى. وَوَأَفَقَهُ الذَّهَبِيُّ فَقَالَ: صَحِيحٌ وَلَهُ طُرُقٌ - اهـ. وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ الْعِلْمِ (١٢٠/٢): عَنْ قَرْظَةَ مِثْلَهُ، وَفِي رِوَايَتِهِ: فَلَا تَصُدُّوهُمْ بِالْأَحَادِيثِ فَتَشْغَلُوهُمْ، جَرَّدُوا الْقُرْآنَ، وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عِنْدَهُ: ثُمَّ قَالَ لَنَا: أَتَدْرُونَ لِمَ خَرَجْتُ مَعَكُمْ؟ قُلْنَا: أَرَدْتَ أَنْ تُشَيِّعَنَا وَتُكْرِمَنَا، قَالَ: إِنَّ مَعَ ذَلِكَ لِحَاجَةً خَرَجْتُ لَهَا، إِنَّكُمْ تَأْتُونَ بِلَدَّةٍ لِأَهْلِهَا دَوِيٌّ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ مِثْلَهُ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٧/٦) بِسِيَاقِ ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ إِلَّا أَنَّ فِي رِوَايَتِهِ: جَرَّدُوا الْقُرْآنَ.

التشديد على من سأل عن متشابه القرآن

﴿عُقُوبَةُ عُمَرَ رضي الله عنه لِصَبِيغٍ لِسُؤَالِهِ عَنِ مُتَشَابِهِ الْقُرْآنِ﴾

أَخْرَجَ الدَّارِمِيُّ وَابْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ مَوْلَى ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ صَبِيغًا^(٤) الْعِرَاقِيَّ جَعَلَ يَسْأَلُ عَنْ أَشْيَاءَ عَنِ الْقُرْآنِ فِي أَجْنَادِ^(٥) الْمُسْلِمِينَ حَتَّى قَدِمَ مِصْرَ، فَبَعَثَ بِهِ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَلَمَّا أَتَاهُ الرَّسُولُ بِالْكِتَابِ فَقَرَأَهُ فَقَالَ: أَيْنَ الرَّجُلُ؟ فَقَالَ: فِي الرَّحْلِ، قَالَ عُمَرُ: أَبْصِرْ أَنْ يَكُونَ ذَهَبَ فَتُصِيبَكَ مِنْهُ الْعُقُوبَةُ الْمُوجِعَةُ! فَأَتَاهُ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: عَمَّ تَسْأَلُ، فَحَدَّثَهُ، (١) لا تخلطوه بغيره. «ش» (٢) قال البخاري: شهد أحدًا وما بعدها وكان ممن وجهه عمر إلى الكوفة يفقه الناس. انظر الإصابة (٢٢٣/٣) (٣) أي البخاري ومسلم. «ش» (٤) بوزن عظيم وآخره معجمة: ابن عسل - بمهملتين الأولى مكسورة والثانية ساكنة - ويقال بالتصغير، ويقال ابن سهل الحنظلي له إدراك. الإصابة (١٩١/٣)، واضطرب فيه كلام ابن ماكولا. انظر الإكمال (٢٠٦/٦، ٢٠٨). (٥) الشام خمسة أجناد: فلسطين، والأردن، ودمشق، وحمص وقنسرين، كل واحد منها كان يسمى جنداً: أي المقيمين بها من المسلمين المقاتلين. النهاية (٣٠٦/١)

حياة الصحابة رضي الله عنهم (الزغيب في العلم - التشديد على من سأل عن متشابه القرآن) (ج ٣ ص ٣٢٩)

فَأَرْسَلَ عُمَرَ إِلَى يَطْلُبُ الْحَرِيدَ، فَضْرَبَهُ بِهَا حَتَّى تَرَكَ ظَهْرَهُ دَبْرَةً^(١)، ثُمَّ تَرَكَهُ حَتَّى بَرَأَ، ثُمَّ عَادَ لَهُ ثُمَّ تَرَكَهُ حَتَّى بَرَأَ، ثُمَّ دَعَا بِهِ لِيَعُودَ (لَهُ)^(٢)، فَقَالَ صَبِيغٌ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ قَتْلِي فَأَقْتُلْنِي قِتْلًا جَمِيلًا! وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ (أَنْ)^(٣) تُدَاوِيَنِي فَقَدْ - وَاللَّهِ - بَرَأْتُ! فَأَذِنَ لَهُ إِلَى أَرْضِهِ، وَكَتَبَ لَهُ إِلَى أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه أَنْ لَا يُجَالِسَهُ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى الرَّجُلِ، فَكَتَبَ أَبُو مُوسَى إِلَى عُمَرَ أَنْ قَدْ حَسُنَتْ هَيْئَتُهُ، فَكَتَبَ أَنْ ائْذَنْ لِلنَّاسِ فِي مُجَالَسَتِهِ. وَعِنْدَ الدَّارِمِيِّ أَيْضًا وَابْنِ الْأَنْبَارِيِّ وَغَيْرِهِمَا عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ أَنَّ رَجُلًا مِّنْ بَنِي تَمِيمٍ يُقَالُ لَهُ صَبِيغُ بْنُ عَسَلٍ قَدِمَ الْمَدِينَةَ وَكَانَ عِنْدَهُ كُتُبٌ، فَكَانَ^(٤) يَسْأَلُ عَنْ مُتَشَابِهِ^(٥) الْقُرْآنِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ عُمَرَ فَبَعَثَ إِلَيْهِ وَقَدْ أَعَدَّ لَهُ عَرَاجِينَ^(٦) النَّخْلِ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا عَبْدُ اللَّهِ صَبِيغٌ، قَالَ عُمَرُ: وَأَنَا عَبْدُ اللَّهِ عُمَرُ، وَأَوْمَأَ إِلَيْهِ فَجَعَلَ يَضْرِبُهُ بِتِلْكَ الْعَرَاجِينَ، فَمَا زَالَ يَضْرِبُهُ حَتَّى شَجَّهَ^(٧) وَجَعَلَ الدَّمُ يَسِيلُ عَلَى وَجْهِهِ، فَقَالَ: حَسْبُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! وَاللَّهِ! فَقَدْ ذَهَبَ الَّذِي أَجِدُ فِي رَأْسِي. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/٢٢٨).

وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا الْخَطِيبُ وَابْنُ عَسَاكِرٍ مِنْ طَرِيقِ أَنَسٍ وَالسَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ وَأَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ مُطَوَّلًا وَمُخْتَصَرًا، وَفِي رِوَايَةِ أَبِي عُثْمَانَ: وَكَتَبَ إِلَيْنَا عُمَرُ لَا تُجَالِسُوهُ! قَالَ: فَلَوْ جَاءَ وَنَحْنُ مِائَةٌ لَتَفَرَّقْنَا. وَأَخْرَجَهُ الدَّرَاقُطْنِيُّ فِي الْأَفْرَادِ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ: جَاءَ صَبِيغُ التَّمِيمِيِّ إِلَى عُمَرَ فَسَأَلَهُ عَنِ الدَّارِيَاتِ - الْحَدِيثِ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ عُمَرَ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ وَفِيهِ:

(١) أي أصبح بها جروح (وأصل الدبرة قرحة الدابة). «ش» (٢) من الكنز الجديد (٢/٢١٤)، وفي الأصل: «به». (٣) من الكنز الجديد، وسقط من الأصل والكنز. (٤) وفي الكنز الجديد: «فجعل». (٥) المتشابه: ما لم يُتَلَقَ معناه من لفظه، فمنه ما إذا ردَّ إلى المحكم عرف معناه، ومنه ما لا سبيل إلى حقيقته، فالتبع له مبتغي فتنة، لأنه لا يكاد ينتهي إلى شيء تسكن نفسه إليه. مجمع البحار (٦) جمع عرجون، وهو أصل العذق الذي يعوج ويبقى على النخل يابساً بعد أن تقطع عنه الشماريخ. «إ-ح» (٧) جرح رأسه. «إ-ح»

(ج ٣ ص ٢٣٠) (الترغيب في العلم - كراهة أخذ الأجر على تعليم القرآن وتعلمه) حياة الصحابة رضي الله عنهم

فَلَمْ يَزَلْ صَبِيغٌ وَضِيْعًا^(١) فِي قَوْمِهِ بَعْدَ أَنْ كَانَ سَيِّدًا فِيهِمْ. وَأَخْرَجَهُ الْإِسْمَاعِيلِيُّ فِي جَمْعِهِ حَدِيثَ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ. كَذَا فِي الْإِصَابَةِ (١٩٨/٢)

﴿مَا جَرَى بَيْنَ عُمَرَ رضي الله عنه وَنَاسٍ قَدِمُوا مِنْ مِصْرَ فِي هَذَا الْأَمْرِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنِ الْحَسَنِ أَنَّ نَاسًا لَقُوا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بِمِصْرَ، فَقَالُوا: نَرَى أَشْيَاءَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ أَمَرَ أَنْ يُعْمَلَ بِهَا لَا يُعْمَلُ (بِهَا)^(٢)، فَأَرَدْنَا أَنْ نَلْقَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي ذَلِكَ، فَقَدِمَ وَقَدِمُوا مَعَهُ فَلَقِيَ عُمَرَ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّ نَاسًا لَقُونِي بِمِصْرَ فَقَالُوا: إِنَّا نَرَى أَشْيَاءَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ أَمَرَ أَنْ يُعْمَلَ بِهَا لَا يُعْمَلُ بِهَا، فَأَحْبَبُوا أَنْ يَلْقَوْكَ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: اجْمَعُهُمْ لِي، فَجَمَعَهُمْ لَهُ، فَأَخَذَ أَدْنَاهُمْ رَجُلًا فَقَالَ: أَنْشُدْكَ بِاللَّهِ وَبِحَقِّ الْإِسْلَامِ عَلَيْكَ أَقْرَأْتَ الْقُرْآنَ كُلَّهُ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ: فَهَلْ أَحْصَيْتَهُ فِي نَفْسِكَ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَهَلْ أَحْصَيْتَهُ فِي بَصْرِكَ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَهَلْ أَحْصَيْتَهُ فِي لَفْظِكَ^(٣) هَلْ أَحْصَيْتَهُ فِي أَتْرِكَ^(٤)؟ ثُمَّ تَبِعَهُمْ^(٥) حَتَّى أَتَى عَلَى آخِرِهِمْ؛ قَالَ: تَكَلَّمْتَ عُمَرَ أُمَّهُ! أَنْتَ كَلَّفُونَهُ أَنْ يُقِيمَ النَّاسَ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ؟ قَدْ عَلِمَ رَبُّنَا أَنَّهُ سَيَكُونُ لَنَا سَيِّئَاتٌ، وَتَلَا ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كِبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾^(٦) هَلْ عَلِمَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ فِيمَا قَدِمْتُمْ؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: لَوْ عَلِمُوا لَوْعَظْتُ بِكُمْ^(٧). كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٢٨/١)^(٨)

كَرَاهَةُ أَخْذِ الْأَجْرِ عَلَى تَعْلِيمِ الْقُرْآنِ وَتَعَلُّمِهِ

﴿قَوْلُهُ رضي الله عنه لِعِبَادَةِ وَأَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي هَذَا الشَّانِ﴾

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ^(٩) وَالْحَاكِمُ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ

(١) أَي دَنِيشًا. (٢) مِنَ الْكَنْزِ الْجَدِيدِ (٢١٣/٢). (٣) أَي هَلْ حَفِظْتَهُ. «ش» (٤) أَي هَلْ طَبَّقْتَهُ فِي فِعْلِكَ. «ش» (٥) أَي تَطْلِبُهُمْ، الْمُرَادُ: سَأَلُهُمْ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ. (٦) سُورَةُ النَّسَاءِ آيَةٌ: ٣١ - ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كِبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ الْآيَةُ يَعْنِي مَا تَقْدَمُ مِنَ اللَّهِ إِلَى عِبَادِهِ بِالنَّهْيِ عَنْهُ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ النَّسَاءِ إِلَى رَأْسِ ثَلَاثِينَ مِنْهَا. وَالْمُدْخَلُ الْكَرِيمُ: هُوَ الشَّرِيفُ. رَاجِعِ الطَّبْرَانِيُّ (٣٥٩/٨). «ج» (٧) أَي لَجَلَعْتُمْ عِظَةَ لَغَيْرِكُمْ. (٨) وَالْكََنْزُ الْجَدِيدُ (٢١٣/٢). (٩) وَأَخْرَجَ مِثْلَهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ (٣٢٤/٥)، وَأَبُو دَاوُدَ نَحْوَهُ فِي كِتَابِ الْبُيُوعِ - بَابُ =

حياة الصحابة رضي الله عنهم (الترغيب في العلم - كراهة أخذ الأجر على تعليم القرآن وتعلمه) (ج ٣ ص ٣٣١)

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُشْغَلُ، فَإِذَا قَدِمَ الرَّجُلُ مَهَاجِرًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ دَفَعَهُ إِلَى رَجُلٍ مِّنَّا يُعَلِّمُهُ الْقُرْآنَ، فَدَفَعَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا كَانَ مَعِيَ فِي الْبَيْتِ أُعَشِيهِ عَشَاءَ الْبَيْتِ وَكُنْتُ أَقْرُهُ الْقُرْآنَ، فَانصَرَفَ إِلَى أَهْلِهِ فَرَأَى أَنَّ عَلَيْهِ حَقًّا، فَأَهْدَى إِلَيَّ قَوْسًا لَمْ أَرِ أَحْوَدَ مِنْهَا عَوْدًا وَلَا أَحْسَنَ مِنْهَا عَطْفًا^(١)، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: مَا تَرَى يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: «جَمْرَةٌ بَيْنَ كَتِفَيْكَ إِنْ تَعَلَّقْتَهَا أَوْ قَالَ: تَقَلَّدْتَهَا»^(٢). كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٣١/١). قَالَ الْحَاكِمُ (٣/٣٥٦) بَعْدَ مَا أَخْرَجَهُ بِنَحْوِهِ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ.

وَأَخْرَجَ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رضي الله عنه أَنَّهُ عَلَّمَ رَجُلًا سُورَةَ مِّنَ الْقُرْآنِ فَأَهْدَى إِلَيْهِ ثَوْبًا أَوْ حَمِيصَةً^(٣)، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «إِنَّكَ إِنْ أَخَذْتَهُ أُلْبِسْتَهُ ثَوْبًا مِّنَ النَّارِ». قَالَ فِي الْكَنْزِ (٢٣١/١): رُؤَاتُهُ ثِقَاتٌ - اهـ.

وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا ابْنُ مَاجَةَ^(٤) وَالرُّؤْيَانِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ - وَضَعَفَهُ - وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ عَنْهُ قَالَ: عَلَّمْتُ رَجُلًا الْقُرْآنَ فَأَهْدَى إِلَيَّ قَوْسًا - فَذَكَرَهُ بِنَحْوِهِ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٢٣٠/١).

وَأَخْرَجَ الْبَغَوِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ الطُّفَيْلِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه قَالَ: أَقْرَأَنِي أَبِي بِنِ كَعْبٍ رضي الله عنه الْقُرْآنَ، فَأَهْدَيْتُ لَهُ قَوْسًا فَعَدَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ مُتَقَلِّدًا، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ سَلَّمَكَ هَذِهِ الْقَوْسَ يَا أَبِي؟» فَقَالَ: الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو الدَّوْسِيُّ أَقْرَأْتُهُ الْقُرْآنَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَقَلَّدَهَا شِلْوَةٌ»^(٥) مِّنْ جَهَنَّمَ! فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّا نَأْكُلُ مِنْ طَعَامِهِمْ، فَقَالَ: «أَمَّا طَعَامٌ صُنِعَ لِغَيْرِكَ فَحَضَرْتَ فَلَا بَأْسَ أَنْ تَأْكُلَهُ، وَأَمَّا مَا صُنِعَ لَكَ

= كسب المعلم (٢/٤٨٤). (١) أي انحناء وميلاً. (٢) تعليم القرآن قرينة، وهو واجب أيضاً، فلا يجوز أخذ الأجر عليه عند أبي حنيفة، ويجوز إذا كان على سبيل المعالجة لقول النبي ﷺ «أحق ما أخذتم عليه أجرًا كتاب الله» رواه البخاري (١/٣٠٤، ٢/٨٥٤) في قصة. وقد أفنى المتأخرون من علماء الحنفية اليوم بمجوازه لظهور التواني في الأمور الدينية وهو مذهب الشافعي ومالك وأحمد. انظر حاشية البخاري (١/٣٠٤) (٣) الحميص: ثوب أسود أو أحمر له أعلام. (٤) في أبواب التجارات - باب الأجر على تعليم القرآن (١/١٥٧). (٥) أي قطعة منها. «إ-ح»

(ج ٣ ص ٢٣٢) (الترغيب في العلم - كراهة أخذ الأجر على تعليم القرآن وتعلمه) حياة الصحابة رضي الله عنهم

فَإِنَّكَ إِنِ أَكَلْتَهُ فَإِنَّمَا تَأْكُلُ بِخِلَاقِكَ»^(١). قَالَ الْبَغَوِيُّ: حَدِيثٌ غَرِيبٌ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٣١/١). وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ بِنَحْوِهِ وَفِيهِ (عَبْدُ رَبِّهِ)^(٢) بِنُ سُلَيْمَانَ بْنِ عُمَيْرٍ وَلَمْ أَجِدْ مَنْ تَرْجَمَهُ وَلَا أَظُنُّهُ أَدْرَكَ الطُّفِيلَ^(٣) - قَالَهُ الْهَيْثَمِيُّ (٩٥/٤).

﴿قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِعَوْفِ بْنِ مَالِكٍ وَلِرَجُلٍ مِّنْ أَصْحَابِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي هَذَا الشَّانِ أَيْضًا﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ مَعَهُ رَجُلٌ يُعَلِّمُهُ الْقُرْآنَ، فَأَهْدَى لَهُ قَوْسًا، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «أَتُرِيدُ أَنْ تَلْقَى اللَّهَ يَا عَوْفُ! وَيَبَيِّنَ كَيْفِيكَ جَمْرَةً مِّنْ جَهَنَّمَ». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٣٢/١). وَذَكَرَهُ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ (٩٦/٤) عَنْهُ فِيهِ أَطْوَلُ مِنْهُ وَقَالَ: وَفِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عِيَّاشٍ^(٤) وَهُوَ ضَعِيفٌ - انْتَهَى.

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنِ الْمُثَنَّى بْنِ وَاثِلٍ قَالَ: أَتَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ (بُسْرٍ)^(٥) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَمَسَحَ رَأْسِي، وَوَضَعَتْ يَدِي عَلَى ذِرَاعِهِ، فَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ أَجْرِ الْمُعَلِّمِ فَقَالَ: دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَجُلٌ مُّتَنَكِّبٌ^(٦) قَوْسًا، فَأَعْجَبَتْ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: «مَا أَجْوَدَ قَوْسِكَ! اشْتَرَيْتَهَا؟» قَالَ: لَا، وَلَكِنْ أَهْدَاهَا إِلَيَّ رَجُلٌ أَقْرَأْتُ ابْنَهُ الْقُرْآنَ، قَالَ: «فَتُجِبُّ أَنْ يُقْلِدَكَ اللَّهُ قَوْسًا مِّنْ نَّارٍ؟» قَالَ: لَا، قَالَ: «فَرُدُّوهَا»^(٧). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩٦/٤): الْمُثَنَّى وَوَلَدُهُ ذَكَرَهُمَا ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَلَمْ يَجْرَحْ وَاحِدًا مِنْهُمَا وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ.

﴿كَرَاهِيَةُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَخْذَ الْأَجْرِ عَلَى الْقُرْآنِ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو عُبَيْدٍ وَغَيْرُهُ عَنْ أُسَيْرِ^(٨) بْنِ عَمْرِو قَالَ: بَلَغَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(١) أي يحظك من الدين. «ش» (٢) في الأصل والجمع: «عبد الله» والصواب «عبد ربه» كما في الإصابة (٢١٧/٢)، والكنز الجديد (٢٢٢/٢، ٢٢٣) والتاريخ الكبير للبخاري ق ٢ (٧١٧/٣). (٣) ترجم له البخاري، وقال البغوي: «عبد ربه» يقال له: ابن زيتون ولم يسمع من الطفيل بن عمرو. روى له البخاري في جزء رفع اليدين. وثقه ابن حبان. الإصابة وخلاصة تذهيب الكمال (٤) وروى عنه أبو زرعة وروى له أبو داود في سننه أيضاً. خلاصة تذهيب الكمال (٥) في الأصل: «بشر» وهو خطأ. والصواب: «بسر» هو المازني السلمي أبو بسر - بضم الموحدة، صحابي ابن صحابي. خلاصة تذهيب الكمال (٦) أي ملقبها على المنكب. (٧) كذا في الأصل، ولعل الصواب: «فردها». (٨) بالتصغير، أي بضم الهمزة وفتح السين وياء ساكنة.

حياة الصحابة رضي الله عنهم (الترغيب في العلم - خوف الاختلاف عند ظهور القرآن في الناس) (ج ٣ ص ٣٣٣)
 أَنَّ سَعْدًا رضي الله عنه قَالَ: مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ الْحَقِّقَةَ فِي الْفَيْنِ^(١)، فَقَالَ عُمَرُ: أْفُ، أْفُ! أَيْعْطَى
 عَلِيَّ كِتَابِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم? كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٢٨/١).

وَأَخْرَجَ أَبُو عُبَيْدٍ عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ كَتَبَ إِلَى بَعْضِ
 عُمَّالِهِ: أَنْ أَعْطِ النَّاسَ عَلَى تَعَلُّمِ الْقُرْآنِ! فَكَتَبَ إِلَيْهِ إِنَّكَ كَتَبْتَ أَنْ أَعْطِ النَّاسَ
 عَلَى تَعَلُّمِ الْقُرْآنِ فَتَعَلَّمَهُ مَنْ لَيْسَتْ لَهُ رَغْبَةٌ إِلَّا رَغْبَةُ الْجُنْدِ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَنْ أَعْطِ
 النَّاسَ عَلَى الْمَوَدَّةِ وَالصَّحَابَةِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٢٩/١)

وَأَخْرَجَ الْخَطِيبُ فِي الْجَامِعِ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: يَا
 أَهْلَ الْعِلْمِ وَالْقُرْآنِ! لَا تَأْخُذُوا لِلْعِلْمِ وَالْقُرْآنِ ثَمَنًا! فَتَسْبِقَكُمُ الزُّنَاهُ^(٢) إِلَى الْجَنَّةِ.
 كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٢٩/١)

خَوْفُ الْإِخْتِلَافِ عِنْدَ ظُهُورِ الْقُرْآنِ فِي النَّاسِ

﴿خَوْفُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَقِصَّتُهُ مَعَ عُمَرَ رضي الله عنه فِي ذَلِكَ﴾

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٥٤٠/٣) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كُنْتُ قَاعِدًا
 عِنْدَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه إِذْ جَاءَهُ كِتَابٌ أَنَّ أَهْلَ الْكُوفَةِ قَدْ قَرَأُوا مِنْهُمْ الْقُرْآنَ كَذَا
 وَكَذَا، فَكَبَّرَ رَحِمَهُ اللَّهُ، فَقُلْتُ: ااخْتَلَفُوا، فَقَالَ: أْفُ! وَمَا يُدْرِيكَ؟ قَالَ: فَغَضِبَ،
 فَأَتَيْتُ مَنْزِلِي، قَالَ: فَأَرْسَلَ إِلَيَّ بَعْدَ ذَلِكَ فَاغْتَلَّتْ^(٤) لَهُ، فَقَالَ: عَزَمْتُ عَلَيْكَ^(٥) إِلَّا
 جِئْتَ! فَأَتَيْتُهُ فَقَالَ: كُنْتُ قُلْتُ شَيْئًا، قُلْتُ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ! لَا أَعُودُ إِلَى شَيْءٍ بَعْدَهَا،
 فَقَالَ: عَزَمْتُ عَلَيْكَ إِلَّا أَعَدْتَ عَلَيَّ الَّذِي قُلْتُ، قُلْتُ: قُلْتُ كُتِبَ إِلَيَّ أَنَّهُ قَدْ قَرَأَ
 الْقُرْآنَ كَذَا وَكَذَا، فَقُلْتُ: ااخْتَلَفُوا، قَالَ: وَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ عَرَفْتَ؟ قُلْتُ: قَرَأْتُ ﴿وَمِنْ
 النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ﴾ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى

(١) من منتخب الكنز (٣٩٨/١)، (يعني يبلغ عطاؤه ألفين) وفي الكنز: «العين». «-ح» (٢) هي صوت إذا
 صوت به الإنسان علم أنه مترجر متكره. (٣) جمع زان. (٤) أي اعتذرت. «-ح» (٥) أقسمت عليك.

(ج ٣ ص ٣٣٤) (الترغيب في العلم - مواعد أصحاب النبي ﷺ لقراء القرآن) حياة الصحابة ﷺ

إِلَى ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾^(١) فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ^(٢) لَمْ يَصْبِرْ صَاحِبُ الْقُرْآنِ^(٣)، ثُمَّ قَرَأْتُ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ، فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾^(٤) قَالَ: صَدَقْتَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ. قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ.

﴿قِصَّةُ أُخْرَى لِابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي خَوْفِهِ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ﴾

وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ قَالَ: بَيْنَمَا ابْنُ عَبَّاسٍ مَعَ عُمَرَ وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِهِ، فَقَالَ عُمَرُ: أُرَى الْقُرْآنَ قَدْ ظَهَرَ فِي النَّاسِ، فَقُلْتُ: مَا أَحْبَبُ ذَلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! قَالَ: فَاجْتَذَبَ يَدَهُ مِنْ يَدِي وَقَالَ: لِمَ؟ قُلْتُ: لِأَنَّهُمْ مَتَى يَقْرَأُوا يَتَقَرَّوْا^(٥)، وَمَتَى مَا يَتَقَرَّوْا اخْتَلَفُوا^(٦)، وَمَتَى مَا يَخْتَلِفُوا يَضْرِبُ بَعْضُهُمْ رِقَابَ بَعْضٍ، فَقَالَ: فَجَلَسَ عَنِّي وَتَرَكَنِي، فَظَلَلْتُ عَنْهُ يَوْمٍ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ، ثُمَّ أَتَانِي رَسُولُهُ الظُّهْرُ، فَقَالَ: أَحْبَبُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! فَاتَيْتُهُ فَقَالَ: كَيْفَ قُلْتَ؟ فَأَعَدْتُ مَقَالَتِي، قَالَ عُمَرُ ﷺ: إِنْ كُنْتُ لَأَكْتُمَهَا النَّاسَ.

مَوَاعِظُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ لِقِرَاءِ الْقُرْآنِ

﴿مَوْعِظَةُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ زُنَجُورٍ عَنْ كِنَانَةَ الْعَدَوِيِّ قَالَ: كَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ إِلَى أَمْرَاءِ الْأَجْنَادِ^(٧): أَنْ ارْفَعُوا إِلَيَّ كُلَّ مَنْ حَمَلَ الْقُرْآنَ! حَتَّى أُلْحِقَهُمْ فِي الشَّرَفِ مِنْ (١) سورة البقرة آية: ٢٠٤، ٢٠٥. (٢) أي المنافقون الذين لم يعملوا بمقتضاه ويخالف قَوْلهم فعلهم. (٣) الذي يعمل بمقتضاه حيث يغضب عليه الله فهناك ينشأ الفريقان أهل الحق وأهل الباطل فيقع الاختلاف فيما بينهم والله أعلم. (٤) سورة البقرة آية: ٢٠٦، ٢٠٧. ﴿يَشْرِي نَفْسَهُ﴾ يبيع يعني الشراء. بمعنى البيع مجاز عن البذل في الجهاد وغيره: أي يبذلها في طاعة الله. الجلالين وحاشيته (٥) يتبعوا. «إ-ح» (٦) لأن الصلاحية ضرورية لفهم كل علم وإلا يضع الناس الأشياء في غير محلها ويفهمون غير ما أريد منه. وروى مسلم في مقدمته (٩/١) عن عبد الله بن مسعود قال: ما أنت بمحدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة. (٧) أي المقيمين بها من المسلمين المقاتلين. النهاية

الْعَطَاءِ، وَأُرْسِلَهُمْ فِي الْآفَاقِ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ. فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْأَشْعَرِيُّ رضي الله عنه أَنَّهُ بَلَغَ مَنْ قَبْلِي ^(١) مِمَّنْ حَمَلَ الْقُرْآنَ ثَلَاثِمِائَةٍ وَبِضْعَ رِجَالٍ، فَكَتَبَ عُمَرُ إِلَيْهِمْ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عُمَرَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ
وَمَنْ مَعَهُ مِنْ حَمَلَةِ ^(٢) الْقُرْآنِ، سَلَامٌ عَلَيْكُمْ، أَمَا بَعْدُ: فَإِنَّ هَذَا
الْقُرْآنَ كَاتِبٌ لَكُمْ أَجْرًا وَكَاتِبٌ لَكُمْ شَرَفًا وَذُخْرًا، فَاتَّبِعُوهُ
وَلَا تَتَّبِعَنَّكُمْ؛ فَإِنَّهُ مَنْ اتَّبَعَهُ الْقُرْآنُ زَخٌّ فِي قَفَاهُ ^(٣) حَتَّى يَقْدِفَهُ فِي
النَّارِ، وَمَنْ تَبَعَ الْقُرْآنَ وَرَدَّ بِهِ الْقُرْآنُ جَنَاتِ الْفِرْدَوْسِ، فَلْيَكُونَنَّ
لَكُمْ شَافِعًا إِنْ اسْتَطَعْتُمْ وَلَا يَكُونَنَّ بِكُمْ مَاجِلًا ^(٤)، فَإِنَّهُ مَنْ شَفَعَ
لَهُ الْقُرْآنُ دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ مَحَلَ بِهِ الْقُرْآنُ دَخَلَ النَّارَ، وَاعْلَمُوا
أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَنَابِيعُ ^(٥) الْهُدَى وَزَهْرَةُ الْعِلْمِ ^(٦)! وَهُوَ أَحَدُ
الْكِتَابِ عَهْدًا بِالرَّحْمَنِ، بِهِ يَفْتَحُ اللَّهُ أَعْيُنًا عُمِيًّا وَأَذَانًا صُمًّا وَقُلُوبًا
غُلْفًا ^(٧). وَاعْلَمُوا أَنَّ الْعَبْدَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَتَسَوَّكَ وَتَوَضَّأَ ثُمَّ كَبَّرَ
وَقَرَأَ وَضَعَ الْمَلِكُ فَاهُ عَلَى فِيهِ وَيَقُولُ: أَتْلُ أَتْلُ! فَقَدْ طُبِتَ وَطَابَ
لَكَ، وَإِنْ تَوَضَّأَ وَلَمْ يَسْتَكْ حَفِظَ عَلَيْهِ وَلَمْ يَعُدْ ذَلِكَ، أَلَا وَإِنَّ
قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ مَعَ الصَّلَاةِ كَنْزٌ مَكْنُونٌ وَخَيْرٌ مَوْضُوعٌ: فَاسْتَكْتَرُوا
مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ! فَإِنَّ الصَّلَاةَ نُورٌ ^(٨)، وَالزَّكَاةَ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرَ ضِيَاءً،
وَالصَّوْمَ جَنَّةً، وَالْقُرْآنَ حُجَّةً لَكُمْ أَوْ عَلَيْكُمْ، فَأَكْرِمُوا الْقُرْآنَ وَلَا
تُهَيِّنُوهُ! فَإِنَّ اللَّهَ مُكْرِمٌ مَنْ أَكْرَمَهُ وَمُهِينٌ مَنْ أَهَانَهُ، وَاعْلَمُوا أَنَّهُ

(١) مَنْ عِنْدِي. (٢) جَمْعُ حَامِلٍ، الْمُرَادُ: حِفَاظُ الْقُرْآنِ. (٣) أَي دَفَعَهُ. يَعْنِي مَنْ جَعَلَ الْقُرْآنَ تَابِعًا لِرَأْيِهِ دَفَعَهُ الْقُرْآنَ، وَرَمَى بِهِ فِي جَهَنَّمَ. (٤) خِصْمًا بِمَجَادَلَا. (٥) جَمْعُ يَنْبُوعٍ، وَهُوَ عَيْنُ الْمَاءِ. «إِ-ح» (٦) زَيْنَتُهُ، وَبِالْأَرْدِيَّةِ: رَوْنَقٌ وَخُوبِي. «إِظْهَارٌ» (٧) أَي مَغْشَاةٌ مَغْطَاةٌ، وَاحِدُهُمَا: أَغْلَفٌ. (٨) أَي فِي الْقَبْرِ وَظِلْمَةِ الْقِيَامَةِ، وَقِيلَ: إِنَّهَا تَمْتَعُ مِنَ الْفَحْشَاءِ وَتَهْدِي إِلَى الصَّوَابِ كَالنُّورِ. «الزَّكَاةُ بَرْهَانٌ» مَعْنَاهُ: يَفْرَعُ إِلَيْهَا =

مَنْ تَلَاهُ وَحَفِظَهُ وَعَمِلَ بِهِ وَاتَّبَعَ مَا فِيهِ كَانَتْ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ دَعْوَةٌ
مُسْتَجَابَةٌ؛ إِنْ شَاءَ عَجَّلَهَا لَهُ فِي دُنْيَاهُ وَإِلَّا كَانَتْ لَهُ ذُخْرًا فِي
الْآخِرَةِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى
رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢١٧/١)

﴿مَوْعِظَةٌ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحَلِيَّةِ (٢٥٧/١) عَنْ أَبِي كِنَانَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى أَنَّهُ جَمَعَ
الَّذِينَ قَرَأُوا الْقُرْآنَ فَإِذَا هُمْ قَرِيبٌ مِّنْ ثَلَاثِمِائَةٍ، فَعَظَّمَ الْقُرْآنَ وَقَالَ: إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ
كَائِنٌ لَّكُمْ أَجْرًا وَكَائِنٌ عَلَيْكُمْ وَزْرًا، فَاتَّبِعُوا الْقُرْآنَ وَلَا تَتَّبِعَنَّكُمْ الْقُرْآنَ! فَإِنَّهُ مَنِ اتَّبَعَ
الْقُرْآنَ هَبَطَ بِهِ عَلَى رِيَاضِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ تَبِعَهُ الْقُرْآنُ زَخٌّ^(١) فِي قَفَاهُ فَقَذَفَهُ فِي النَّارِ.
وَعِنْدَهُ أَيْضًا عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ الدِّيَلِيِّ^(٢) قَالَ: جَمَعَ أَبُو مُوسَى الْقُرَاءَ فَقَالَ: لَا تُدْخِلُوا
عَلَيَّ إِلَّا مَنْ جَمَعَ الْقُرْآنَ! قَالَ: فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ زُهَاءً^(٣) ثَلَاثِمِائَةٍ، فَوَعَظَنَا وَقَالَ: أَنْتُمْ قُرَاءُ
أَهْلِ الْبَلَدِ فَلَا يَطُولَنَّ عَلَيْكُمْ الْأَمَدُ فَتَقْسُوا قُلُوبَكُمْ كَمَا قَسَتْ قُلُوبُ أَهْلِ الْكِتَابِ، ثُمَّ
قَالَ: لَقَدْ أَنْزَلَتْ سُورَةٌ كُنَّا نُشَبِّهُهَا بِبِرَاءَةِ طُولًا وَتَشْدِيدًا حَفِظْتُ مِنْهَا آيَةً: لَوْ كَانَ
لِابْنِ آدَمَ وَادِيَانِ مِنْ ذَهَبٍ لَأَتَمَسَ إِلَيْهِمَا وَادِيَا ثَالِثًا، وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا
الْتُّرَابُ^(٤)؛ وَأَنْزَلَتْ سُورَةٌ كُنَّا نُشَبِّهُهَا بِالْمُسَبِّحَاتِ^(٥) أَوْلَاهَا: سَبَّحَ لِلَّهِ، حَفِظْتُ آيَةً
= كما يفزع إلى البرهان فإن العبد إذا سئل يوم القيامة عن مصرف ماله كانت صدقته براهين في الجواب.
«والصبر ضياء» الصبر هو حبس النفس عما تمنى من الشهوات، وعلى ما يشق عليها من العبادات وفيما
يصعب عليها من النائبات «ضياء» يعني في ظلمة القبر لأن المؤمن إذا صبر على الطاعات والبلايا في سعة
الدنيا، وعن المعاصي فيها جازاه الله تعالى بالتفريح والتنوير في ضيق القبر وظلمته «والقرآن» أي قراءته
«حجة لكم» إن عملتم به «أو عليكم» إن أعرضتم عنه أو قصرتم فيه بترك العمل بمعانيه. عن المرقاة
(٣٢٠/١) (١) أي دفعه، وفي صفة الصفوة (٥٥٩/١): «زج» أي طعن. (٢) كما في الأصل وهو الصواب،
وقد وهم بعض المحققين فجعله «أبي الأسود الديلي عن أبيه» قال وهو خطأ ههنا والصحيح في الحلية. ففيه:
عن أبي حرب بن أبي الأسود الديلي عن أبيه. (٣) أي مقدار. «إ-ح» (٤) هذا من القرآن المنسوخ التلاوة.
(٥) أي سورا في أولها سبح لله، أو سبحان، أو سبح اسم ربك. مجمع البحار

حياة الصحابة رضي الله عنهم (الترغيب في العلم - مواظب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لقراء القرآن) (ج ٣ ص ٣٣٧)
 كَانَتْ فِيهَا: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ، فَتُكْتَبُ شَهَادَةٌ فِي أَعْنَاقِكُمْ
 ثُمَّ تُسْأَلُونَ عَنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(١).

﴿مَوْعِظَةٌ عِنْدَ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّهُ أَتَاهُ نَاسٌ مِّنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ فَقَرَأَ
 عَلَيْهِمُ السَّلَامَ، وَأَمَرَهُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَأَنْ لَا يَخْتَلِفُوا فِي الْقُرْآنِ وَلَا يَتَنَازَعُونَ^(٢) فِيهِ،
 فَإِنَّهُ لَا يَخْتَلِفُ وَلَا يُنْسَى وَلَا يَنْفَدُ لِكثْرَةِ الرَّدِّ^(٣)، أَفَلَا تَرَوْنَ أَنَّ شَرِيعَةَ الْإِسْلَامِ فِيهِ
 وَاحِدَةٌ حُدُودُهَا وَفَرَائِضُهَا وَأَمْرُ اللَّهِ فِيهَا؟ وَلَوْ كَانَ شَيْءٌ مِّنَ الْحَرْفَيْنِ^(٤) يَأْتِي بِشَيْءٍ
 يَنْهَى عَنْهُ الْآخَرُ كَانَ ذَلِكَ الْإِخْتِلَافَ^(٥)، وَلَكِنَّهُ جَامِعٌ لِذَلِكَ كُلِّهِ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ
 يَكُونَ قَدْ أَصْبَحَ فِيكُمْ مِّنَ الْفِقْهِ وَالْعِلْمِ مِنْ خَيْرٍ مَا فِي النَّاسِ، وَلَوْ أَعْلَمُ أَحَدًا تُبَلِّغُنِيهِ
 الْإِبِلُ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا نَزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم لَقَصَدْتُهُ حَتَّى أَرْدَادَ عِلْمًا إِلَى عِلْمِي، فَقَدْ
 عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ يُعْرَضُ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ كُلَّ عَامٍ مَّرَّةً فَعُرِضَ عَامَ تُوْفِيَّ
 مَرَّتَيْنِ، فَكُنْتُ إِذَا قَرَأْتُ عَلَيْهِ أَخْبَرَنِي أَنِّي مُحْسِنٌ، فَمَنْ قَرَأَ عَلَيَّ قِرَاءَتِي فَلَا يَدْعُهَا
 رَغْبَةً عَنْهَا! وَمَنْ قَرَأَ عَلَيَّ شَيْءٌ مِّنْ هَذِهِ الْحُرُوفِ فَلَا يَدْعُهُ رَغْبَةً عَنْهُ! فَإِنَّ مَنْ جَحَدَ
 بِحَرْفٍ مِنْهُ جَحَدَ بِهِ كُلِّهِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٣٢/١) وَأَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ (٤٠٥/١)
 عَنْ رَجُلٍ مِّنْ هَمْدَانَ مِنْ أَصْحَابِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: لَمَّا أَرَادَ عَبْدُ اللَّهِ أَنْ يَأْتِيَ الْمَدِينَةَ
 جَمَعَ أَصْحَابَهُ فَقَالَ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ قَدْ أَصْبَحَ الْيَوْمَ فِيكُمْ مِّنْ أَفْضَلِ مَا
 أَصْبَحَ فِي أَحْنَادِ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الدِّينِ وَالْفِقْهِ وَالْعِلْمِ بِالْقُرْآنِ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوِيلِهِ.
 وَفِي رِوَايَتِهِ: إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ لَا يَخْتَلِفُ وَلَا يَسْتَشِينُ^(٦) وَلَا يَتَفَهَهُ^(٧) لِكثْرَةِ الرَّدِّ. وَأَخْرَجَهُ

(١) اعلم أن نصفه ليس بمنسوخ أعني من ﴿يا أيها الذين﴾ إلى ﴿ما لا تفعلون﴾ ونصفه الآخر منسوخ.

(٢) كذا في الأصل والكنز، والقياس: «لا يتنازعوا». (٣) أي لا يكون السامة والملال لكثرة تكراره.

(٤) قرأتين. (٥) يعني لو كانت إحدى الآيتين أمرة بشيء والأخرى ناهية عنه لكان ذلك اختلافا في كتاب

الله، ولكن لم يقع ذلك فيه. (٦) أي لا يخلق على كثرة الرد. مأخوذ من الشن، وهي القربة الخلقية. «ش»

(٧) هو من الشيء التافه: الحقير يقال تفه يتفه فهو تافه (يعني لا يضعف تأثيره). «إ-ح»

(ج ٣ ص ٣٣٨) (الترغيب في العلم - الاشتغال بالأحاديث وما ينبغي لمن يشتغل بها) حياة الصحابة رضي الله عنهم

الطبراني قال الهيثمي (١٥٣/٧): وفيه من لم يُسمَّ وبقية رجاله رجال الصحيح.

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١٣٠/١) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: ينبغي لحامل القرآن أن يُعرف بليله إذا الناس نائمون، وبنهاره إذا الناس يُفطرون، وبحزنه إذا الناس يفرحون، وببكائه إذا الناس يضحكون، وبصمته إذا الناس يخلطون،^(١) وبخشوعه إذا الناس يختالون^(٢)؛ وينبغي لحامل القرآن أن يكون باكياً محزوناً، حكيماً حليماً، عليمًا سكيناً^(٣)، ولا ينبغي لحامل القرآن أن يكون جافياً ولا غافلاً ولا صحابياً^(٤) ولا صياحاً ولا حديداً^(٥). وعنده أيضاً عنه قال: إن استطعت أن تكون أنت المُحدِّث^(٦)، وإذا سمعت الله يقول: ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾، فأرغها^(٧) سمعك! فإنه خير يأمر به أو شر ينهى عنه.

الاشتغال بأحاديث رسول الله صلوات الله عليه وما ينبغي لمن يشتغل بها

﴿سؤال أعرابي النبي صلوات الله عليه عن الساعة وهو يحدث﴾

أخرج البخاري (١٤/١)^(٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بينما النبي صلوات الله عليه في مجلس يحدث القوم جاءه أعرابي فقال: متى الساعة؟ فمضى رسول الله صلوات الله عليه يحدث، فقال بعض القوم: سمع ما قال فكره ما قال. وقال بعضهم: بل لم يسمع، حتى إذا قضى حديثه قال: «أين» - أراه السائل عن الساعة؟ - قال: ها أنا يا رسول الله! قال: «فإذا ضيقت الأمانة فانتظر الساعة!»، قال: كيف إضاعتها؟ قال: «إذا وُسد الأمر^(٩) إلى غير (١) أي يتكلمون بكلام من هنا إلى هناك. (٢) يتبخزون ويتكبرون. «إ-ح» (٣) كثير السكوت صبراً عن الكلام. حاشية صفة الصفوة (٤١٢/١) (٤) الشديد الصباح. «إ-ح» (٥) الحديد: سريع الغضب. «ش» (٦) المراد به: مخاطب القرآن. (٧) أي أصغ إليها. (٨) في كتاب العلم - باب من سئل علماً وهو مشتغل في حديثه إلخ. (٩) أي فوض الأمر من سلطنة أو إمارة أو قضاء كأنه جعل وسادة له، «إلى غير أهله» أي ممن لم يوجد فيه شرائط الاستحقاق كالنساء والصبيان والجهلة والفسقة والبخيل والجبان ومن لم يكن قرشياً ولو كان من نسل سلاطين الزمان، هذا في الخليفة وقس على هذا سائر أولى الأمر والشأن وأرباب المناسب -

أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ».

﴿تَبْلِيغٌ وَابْصَةٌ رضي الله عنه حَدِيثَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم امْتِنَالًا لِأَمْرِهِ فِي خُطْبَةِ الْوَدَاعِ﴾

وَأَخْرَجَ الْبَزَّازُ عَنْ وَابِصَةَ أَنَّهُ كَانَ يَقُومُ لِلنَّاسِ بِالرُّقَّةِ^(١) فِي الْمَسْجِدِ الْأَعْظَمِ يَوْمَ الْفِطْرِ وَيَوْمَ النَّحْرِ فَقَالَ: إِنِّي شَهِدْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ وَهُوَ يَخْطُبُ النَّاسَ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! أَيُّ شَهْرٍ أَحْرَمُ؟» قَالُوا: هَذَا، قَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ! أَيُّ بَلَدٍ أَحْرَمُ؟» قَالُوا: هَذَا، قَالَ: «فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ مُحْرَمَةٌ عَلَيْكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا إِلَى يَوْمٍ تَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ هَلْ بَلَّغْتُمْ؟» قَالَ النَّاسُ: نَعَمْ، فَرَفَعَ يَدَيْهِ صلى الله عليه وسلم إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اشْهَدْ!» ثُمَّ قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! لِيُبَلِّغَ الشَّاهِدُ مِنْكُمْ الْغَائِبَ» فَادْنَوْا نُبَلِّغُكُمْ كَمَا قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(١/١٣٩): وَرِجَالَهُ مُوثِقُونَ.

﴿أَمْرُ أَبِي أُمَامَةَ أَصْحَابَهُ رضي الله عنهم بِالتَّبْلِيغِ عَنْهُ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ مَكْحُولٍ قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وَابْنُ أَبِي زَكَرِيَّا وَسُلَيْمَانُ بْنُ حَبِيبٍ عَلَى أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه بِحِمَصِ^(٢)، فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ فَقَالَ: إِنَّ مَجْلِسَكُمْ هَذَا مِنْ بَلَاغِ اللَّهِ لَكُمْ وَاحْتِجَاجِهِ عَلَيْكُمْ، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَدْ بَلَغَ فَبَلَّغُوا. وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ سُلَيْمِ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: كُنَّا نَجْلِسُ إِلَى أَبِي أُمَامَةَ فَيُحَدِّثُنَا حَدِيثًا كَثِيرًا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِإِذَا سَكَتَ قَالَ: أَعَقَلْتُمْ؟ بَلَّغُوا كَمَا بَلَّغْتُمْ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(١/١٣٩): رَوَاهُمَا الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَإِسْنَادُهُمَا حَسَنٌ.

﴿دُعَاؤُهُ صلى الله عليه وسلم لِمَنْ يَرُوءُونَ أَحَادِيثَهُ وَيُعَلِّمُونَهَا النَّاسَ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم:

= من التدريس والفتوى والإمامة والخطابة وأمثال ذلك. حاشية المشكاة (٢/٤٦٩) (١) بنده على ظرف الفرات مشهورة من بلاد الجزيرة كما في الأنساب للسمعاني (٦/١٥٦). (٢) المدينة المشهورة في وسط الإقليم السوري وبها قبر خالد بن الوليد. المعالم الأثرية

(ج ٣ ص ٣٤٠) (الترغيب في العلم - الاشتغال بالأحاديث وما ينبغي لمن يشتغل بها) حياة الصحابة رضي الله عنهم

«اللَّهُمَّ ارْحَمْ خُلَفَائِي!» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَمَنْ خُلَفَاؤُكَ؟ قَالَ: «الَّذِينَ يَأْتُونَ مِنْ بَعْدِي، يَرُوُونَ أَحَادِيثِي وَيُعَلِّمُونَهَا النَّاسَ»^(١). كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٧٤/١)؛ وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ النَّجَّارِ وَالْخَطِيبُ فِي شَرْفِ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ وَغَيْرُهُمَا كَمَا فِي الْكَنْزِ (٢٤٠/٥).

﴿تَحْدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه فِي الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ قَبْلَ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ﴾

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٥١٢/٣) عَنْ عَاصِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه يَخْرُجُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَيَقْبِضُ عَلَى رُمَاتِنِي الْمِنْبَرِ قَائِماً وَيَقُولُ: حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ رَسُولُ اللَّهِ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ رضي الله عنه، فَلَا يَزَالُ يُحَدِّثُ حَتَّى إِذَا سَمِعَ فَتَحَ بَابَ الْمَقْصُورَةِ لِخُرُوجِ الْإِمَامِ لِلصَّلَاةِ جَلَسَ. قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ.

﴿تَحْرُجُ عُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ رضي الله عنهم مِنْ رِوَايَةِ الْحَدِيثِ﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ^(٢) وَابْنُ عَدِيٍّ وَالْعُقَيْلِيُّ وَأَبُو نَعِيمٍ فِي الْمَعْرِفَةِ عَنْ أَسْلَمَ قَالَ: كُنَّا إِذَا قُلْنَا لِعُمَرَ رضي الله عنه: حَدَّثَنَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ رضي الله عنه! قَالَ: أَخَافُ أَنْ أَزِيدَ حَرْفاً أَوْ أَنْقُصَ حَرْفاً، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَهُوَ فِي النَّارِ»^(٣). كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٣٩/٥).

(١) ولاريب أن أداء السنن إلى المسلمين نصيحة لهم من وظائف الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين، فمن قام بذلك فكأنه خليفة لمن يبلغ عنه وكما لا يليق بالأنبياء عليهم السلام أن يهملوا أعاديهم ولا ينصحوهم، كذلك لا يحسن لطالب الحديث وناقل السنن أن يمنحها صديقه ويمنعها عدوه، فعلى العالم بالسنة أن يجعل أكبر همه نشر الحديث فقد أمر النبي رضي الله عنه بالتبليغ عنه ولو آية. مقدمة الأوجز (ص ٤) (٢) في المسند (١٣/٣). (٣) ويؤخذ من الحديث أن من قرأ حديثه وهو يعلم أن يلحن فيه سواء كان في أدائه أو إعرابه يدخل في هذا الوعيد الشديد، لأنه بلحنه كاذب عليه، وفيه: إشارة إلى أن من نقل حديثاً وعلم كذبه يكون مستحقاً للنار إلا أن يتوب لامن نقل من رآه عنه رضي الله عنه أو رأى في كتاب ولم يعلم كذبه، قال ابن الصلاح: حديث «من كذب علي» متواتر فإن ناقله من الصحابة جم غفير، قيل: اثنان وستون، منهم العشرة المبشرة، وقيل: لا يعرف حديث اجتمع عليه العشرة إلا هذا ثم عدد الرواة كان في التزايد في كل قرن واستنبط منه بعض الجهلة والروافض أن من قال على رسول الله رضي الله عنه ما يكون نافعاً لأُمَّته لم يدخل في مورد الحديث فإن «علي» للضرر، وهو قول مردود مخالف لإجماع الصحابة والتابعين. حاشية ابن ماجه (٥/١)

حياة الصحابة رضي الله عنهم (الترغيب في العلم - الاشتغال بالأحاديث وما ينبغي لمن يشتغل بها) (ج ٣ ص ٣٤١)

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ وَأَبْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَاطِبٍ قَالَ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا مِّنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا حَدَّثَ أُمَّ حَدِيثًا وَلَا أَحْسَنَ مِنْ عُثْمَانَ رضي الله عنه إِلَّا أَنَّهُ كَانَ رَجُلًا يَهَابُ الْحَدِيثَ. كَذَا فِي الْمُتَخَبِّ (٩/٥)؛ وَعِنْدَ أَحْمَدَ ^(١) وَأَبِي يَعْلَى وَالْبَزَّازِ عَنْ عُثْمَانَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: مَا يَمْنَعُنِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ لَا أَكُونَ أَوْعَى أَصْحَابِهِ عَنْهُ؛ وَلَكِنِّي أَشْهَدُ لَسَمْعَتِهِ يَقُولُ: «مَنْ قَالَ عَلَيَّ مَالَمَ أَقْلٍ فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ ^(٢)». وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عِنْدَهُمْ ^(٣) عَنْهُ مَرْفُوعًا: «مَنْ قَالَ عَلَيَّ كَذِبًا فَلْيَتَّبِعُوا بَيْتًا فِي النَّارِ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٤٣/١): هُوَ حَدِيثٌ رَّجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ وَالطَّرِيقِ الْأَوَّلُ فِيهَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الزَّنَادِ وَهُوَ ضَعِيفٌ وَقَدْ وَثِقَ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ ^(٤) وَغَيْرُهُمَا عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: إِذَا حَدَّثْتُكُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَا تَأْخِرُوا ^(٥) مِنَ السَّمَاءِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقُولَ مَا لَمْ يَقُلْ، وَإِذَا حَدَّثْتُكُمْ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ فَإِنَّ الْحَرْبَ حُدْعَةٌ ^(٦). كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٤٠/٥)

﴿تَخْرُجُ ابْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه مِنْ رِوَايَةِ الْحَدِيثِ﴾

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٣١٤/٣) عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللَّهِ رضي الله عنه تَأْتِي عَلَيْهِ السَّنَةُ لَا يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَحَدَّثَ ذَاتَ يَوْمٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِحَدِيثٍ فَعَلَّتْهُ كِتَابَةٌ ^(٧)، وَجَعَلَ الْعَرَقُ يَتَحَادَرُ ^(٨) عَلَيَّ جِبْهَتِهِ، وَيَقُولُ: نَحْوَ هَذَا أَوْ قَرِيبًا ^(٩) مِنْ

(١) في المسند (٦٥/١). (٢) وهو أمر معناه الخير، يعني فإن الله يبرئه، وتعبيره بصيغة الأمر للإهانة، ولذا قيل: الأمر فيه للتهكم والتهديد إذ هو أبلغ في التغليظ والتشديد من أن يقال كان مقعده في النار ومن ثم كان ذلك كبيرة. حاشية ابن ماجه (٣) أحمد في مسنده (٧٠/١). (٤) البخاري في كتاب استنابة المتعاندین - باب قتال الخوارج والملحدین (١٠٢٤/٢)، ومسلم في كتاب الزكاة - باب إعطاء المؤلفه ومن يخاف على إيمانه الخ (٣٤٢/١). (٥) أسقط. «إ-ح» (٦) يروى بفتح الحاء وضمها مع سكون الدال، وضمها مع فتح الدال، فالأول معناه أن الحرب ينقضى أمرها بخدعة واحدة، من الخداع: أي أن المقاتل إذا خدع مرة واحدة لم تكن لها إقالة، وهي أفصح الروايات وأصحها. ومعنى الثاني هو الاسم من الخداع. ومعنى الثالث أن الحرب تخدع الرجال وتميهم ولا تفي لهم. (٧) تغير النفس بالانكسار من شدة الهم والحزن. (٨) ينزل. «إ-ح» (٩) احتياطاً في نقل الحديث ولذا تردد وقال ذلك القول، ومن الآداب إن لم يكن الحديث محفوظاً =

(ج ٣ ص ٣٤٢) (الترغيب في العلم - الاشتغال بالأحاديث وما ينبغي لمن يشتغل بها) حياة الصحابة رضي الله عنهم
هَذَا. قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخْرَجَاهُ، وَوَافَقَهُ
الذَّهَبِيُّ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ الْعِلْمِ (٧٩/١) عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ
حَدَّثَ يَوْمًا بِحَدِيثٍ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ أُرْعِدُ^(١) وَأُرْعِدْتُ ثِيَابُهُ وَقَالَ: أَوْ
نَحْوَ هَذَا أَوْ شِبْهَ هَذَا. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (١٥٦/٣) عَنْ عَمْرِو بْنِ مَعْنَاهُ وَعَنْ مَسْرُوقٍ نَحْوَهُ.
﴿قَوْلُ أَبِي الدَّرْدَاءِ وَأَنْسٍ وَابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهم فِي رِوَايَتِهِمُ الْحَدِيثَ: نَحْوَ هَذَا أَوْ شِبْهَ هَذَا﴾
وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَرِجَالَهُ ثِقَاتٌ عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ قَالَ: رَأَيْتُ
أَبَا الدَّرْدَاءِ إِذَا فَرَّغَ مِنَ الْحَدِيثِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: هَذَا أَوْ نَحْوَهُ أَوْ شَكْلُهُ. كَذَا
فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ (١٤١/١). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْجَامِعِ (٧٨/١) عَنْ رَبِيعَةَ بِنِ
زَيْدٍ أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه كَانَ - فَذَكَرَ نَحْوَهُ، وَفِي حَدِيثِهِ: اللَّهُمَّ إِنْ لَمْ يَكُنْ هَذَا
فَكَشَكْلِهِ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو يَعْلَى وَالرُّوْيَانِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ نَحْوَهُ، كَمَا فِي
الْكَنْزِ (٢٤٢/٥).

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ الْعِلْمِ (٧٩/١)^(٢) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ: كَانَ
أَنْسُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه إِذَا حَدَّثَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَدِيثًا فَفَرَّغَ مِنْهُ قَالَ: أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا أَحْمَدُ وَأَبُو يَعْلَى وَالْحَاكِمُ عَنْ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ: كَانَ أَنْسٌ قَلِيلَ
الْحَدِيثِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَ إِذَا حَدَّثَ - فَذَكَرَ مِثْلَهُ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٢٤٠/٥).
وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (١٤٤/٤) عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ: لَمْ يَكُنْ مَنْ
أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحَدًا أَحْذَرَ إِذَا سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا إِلَّا يَزِيدَ فِيهِ وَلَا
يَنْقُصَ مِنْهُ وَلَا مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. وَعِنْدَهُ أَيْضًا (١٤٥/٤) عَنْ
الشَّعْبِيِّ قَالَ: جَالَسْتُ ابْنَ عُمَرَ سَنَةً فَمَا سَمِعْتُهُ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا.

= بلفظه أن يقول كما قال أو غيره. حاشية ابن ماجه (٤/١) (١) أخذته الرعدة: وهي اضطراب الجسم من
فزع. «أرعدت ثيابه» أي ارتعشت واضطربت. (٢) أخرج مثله أيضا ابن ماجه في مقدمته - باب التوقي في
الحديث عن رسول الله ﷺ (٤/١).

﴿ثِقَّةُ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي حِفْظِهِ الْحَدِيثِ وَرَوَايَتِهِ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحَادِيثَ سَمِعْتُهَا وَحَفِظْتُهَا مَا يَمْنَعُنِي أَنْ أُحَدِّثَ بِهَا إِلَّا أَنْ أَصْحَابِي يُخَالِفُونِي فِيهَا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: وَرِجَالُهُ مُوثِقُونَ. وَعِنْدَ أَحْمَدَ عَنْ مُطَرِّفٍ قَالَ: قَالَ لِي عِمْرَانُ بْنُ الْحُصَيْنِ: أَيُّ مُطَرِّفٍ! وَاللَّهِ إِنْ كُنْتُ لَأَرَى أَنِّي لَوْ شِئْتُ حَدَّثْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ مُتَّابِعِينَ لَا أُعِيدُ حَدِيثًا، ثُمَّ لَقَدْ زَادَنِي بَطْأً عَنْ ذَلِكَ وَكَرَاهِيَةً لَهُ أَنْ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ أَوْ بَعْضِ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ شَهِدْتُ كَمَا شَهِدُوا وَسَمِعْتُ كَمَا سَمِعُوا يُحَدِّثُونَ أَحَادِيثَ شَبَّهَ ^(١) لَهُمْ، فَكَانَ أَحْيَانًا يَقُولُ: لَوْ حَدَّثْتُكُمْ أَنِّي سَمِعْتُ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ كَذَا وَكَذَا رَأَيْتُ أَنِّي قَدْ صَدَقْتُ، وَأَحْيَانًا يَعْزِمُ يَقُولُ: سَمِعْتُ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ كَذَا وَكَذَا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١/١٤١): وَفِيهِ أَبُو هَارُونَ الْغَنَوِيُّ ^(٢) لَمْ أَرْ مَنْ تَرَجَمَهُ.

﴿تَهَيُّبُ صُهَيْبِ بْنِ أَبِي حَتْمَةَ أَنَّهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/٢٢٩) وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: سَمِعْتُ صُهَيْبًا رضي الله عنه قَالَ: وَاللَّهِ لَا أُحَدِّثُكُمْ تَعَمُّدًا أَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَلَكِنْ تَعَالَوْا أُحَدِّثُكُمْ عَنْ مَغَازِيهِ مَا شَهِدْتُ وَمَا رَأَيْتُ، أَمَا أَنْ أَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَلَا. كَذَا فِي الْمُتَّحَبِّ (٥/٢٠٣)

﴿تَحْدِيثُ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رضي الله عنه بِالْمَعْنَى ^(٣)﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ الْعِلْمِ (١/٧٩) عَنْ مَكْحُولٍ قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا (١) اشْتَبَهَ عَلَيْهِمْ بَعْضُ أَلْفَاظِهَا. «ش» (٢) هُوَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْعَلَاءِ، وَثِقَةٌ جَمَاعَةٌ، وَقَدْ وَثَّقَهُ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ، وَهُوَ بَصْرِيٌّ صَدُوقٌ، قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: لَا بَأْسَ بِهِ، وَقَالَ أَبُو زُرْعَةَ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ سَعْدٍ وَالْفَلَّاسُ وَالْعَجَلِيُّ وَابْنُ الْمَدِينِيِّ وَالْفَسَوِيُّ: ثِقَةٌ، وَذَكَرَهُ ابْنُ حَبَانَ وَابْنُ شَاهِينَ فِي الثَّقَاتِ، وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: أَجْمَعُوا عَلَى أَنَّهُ ثِقَةٌ. لِسَانَ الْمِيزَانِ (١/٨٣) (٣) وَفِي نَقْلِ الْحَدِيثِ بِالْمَعْنَى اخْتِلَافٌ، فَالْأَكْثَرُونَ عَلَى أَنَّهُ جَائِزٌ مَنْ =

(ج ٣ ص ٢٤٤) (الترغيب في العلم - الاشتغال بالأحاديث وما ينبغي لمن يشتغل بها) حياة الصحابة رضي الله عنهم
 وَأَبُو الْأَزْهَرِ عَلِيٌّ وَآثَلَةُ بْنُ الْأَسْقَعِ رضي الله عنه، فَقُلْنَا: يَا أَبَا الْأَسْقَعِ! حَدَّثَنَا بِحَدِيثٍ سَمِعْتَهُ
 مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيْسَ فِيهِ وَهْمٌ وَلَا زِيَادَةٌ وَلَا نُقْصَانٌ! قَالَ: هَلْ قَرَأَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ
 الْقُرْآنِ اللَّيْلَةَ شَيْئًا؟ فَقُلْنَا: نَعَمْ، وَمَا نَحْنُ بِالْحَافِظِينَ لَهُ حَتَّىٰ إِنَّا لَنَزِيدُ الْوَاوَ وَالْأَلِفَ،
 فَقَالَ: هَذَا الْقُرْآنُ مُذْ كَذَا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ لَا تَأْلُونَ حِفْظَهُ وَإِنَّكُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّكُمْ تَزِيدُونَ
 وَتَنْقُصُونَ، فَكَيْفَ بِأَحَادِيثَ سَمِعْنَاهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَسَىٰ أَلَّا يَكُونَ سَمِعْنَاهَا مِنْهُ
 إِلَّا مَرَّةً وَاحِدَةً، حَسْبُكُمْ إِذَا حَدَّثْتُمْ بِالْحَدِيثِ عَلَى الْمَعْنَى.

﴿إِنْكَارُ عُمَرَ عَلِيٍّ مِنْ أَكْثَرِ^(١) مِنَ الْحَدِيثِ مِنَ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ قَالَ: وَاللَّهِ! مَا
 مَاتَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه حَتَّىٰ بَعَثَ إِلَيَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَجَمَعَهُمْ مِنْ
 الْآفَاقِ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ (حُدَافَةَ)^(٢)، وَأَبَا الدَّرْدَاءِ، وَأَبَا ذَرٍّ، وَعُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ رضي الله عنه فَقَالَ: مَا
 هَذِهِ الْأَحَادِيثُ الَّتِي قَدْ (أَفْشَيْتُمْ)^(٣) عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْآفَاقِ؟ قَالُوا: تَنْهَانَا؟ قَالَ:
 لَا، أَقِيمُوا عِنْدِي، لَا وَاللَّهِ لَا تُفَارِقُونِي مَا عِشْتُ فَحَنُّنُ أَعْلَمُ نَأْخُذُ وَنَرُدُّ عَلَيْكُمْ، فَمَا
 فَارَقُوهُ حَتَّىٰ مَاتَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٣٩/٥). وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ عَنْ

= هو عالم بالعربية وماهر في أساليب الكلام وعارف في خواص التراكيب ومفهمات الخطاب لئلا يخطئ
 بزيادة ونقصان، وقيل: جائر في مفردات الألفاظ دون المركبات، وقيل: جائر لمن استحضر ألفاظه حتى
 يتمكن من التصرف فيه، وقيل: جائر لمن يحفظ معاني الحديث ونسي ألفاظها، للضرورة في تحصيل الأحكام
 وأما من استحضر الألفاظ فلا يجوز له لعدم الضرورة، والنقل بالمعنى واقع في كتب الستة وغيرها. مقدمة
 للمعات (١) اعلم أن الصحابة رضي الله عنهم على قسمين مكثرين ومقلين، وأما المكثرون فأبو هريرة وأنس وعمرو
 ابن العاص وغيرهم وأما المقلون فأبو بكر وعمر وعثمان وغيرهم - رضي الله عنهم أجمعين - وإنما قلت الرواية عن
 هؤلاء لوجوه، منها اشتغالهم بالمعاش كالتجارة وغيرها في زمنه ﷺ وبأمور الأمة بعده وتوقيهم من الزيادة
 والنقصان كما يظهر ذلك من قصصهم والله أعلم. (٢) في الأصل والكنز: «حذيفة»، وهو تصحيف. وليس
 في الصحابة عبد الله بن حذيفة، بل هو عبد الله بن حذافة بن قيس القرشي السهمي أبو حذافة، هاجر إلى
 الحبشة، وشهد بدرًا، وأرسله النبي ﷺ إلى كسرى. خلاصة تذهيب الكمال (٣) من منتخب الكنز: أي
 أذعتم ونشروتم، وفي الأصل والكنز: «أنشيتم» وهو تصحيف.

حياة الصحابة رضي الله عنهم (الترغيب في العلم - الاعتناء بالعمل فوق الاعتناء بالعلم) (ج ٣ ص ٣٤٥)

إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: بَعَثَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى ابْنِ مَسْعُودٍ وَأَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنهم فَقَالَ: مَا هَذَا الْحَدِيثُ الَّذِي تَكْثُرُونَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم؟ فَحَبَسَهُمْ بِالْمَدِينَةِ حَتَّى اسْتَشْهَدَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١/١٤٩): هَذَا أَثَرٌ مُنْقَطِعٌ، وَإِبْرَاهِيمُ وُلِدَ سَنَةَ عِشْرِينَ وَلَمْ يُدْرِكْ مِنْ حَيَاةِ عُمَرَ إِلَّا ثَلَاثَ سِنِينَ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٤/١٥٣) عَنْ إِبْرَاهِيمَ نَحْوَهُ وَذَكَرَ أَبُو ذَرٍّ بَدَلَ أَبِي مَسْعُودٍ.

﴿تَحْرُجُ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ رضي الله عنه مِنْ رَوَايَةِ الْحَدِيثِ حِينَ كَبُرَ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ ^(١) عَنْ ابْنِ أَبِي أَوْفَى ^(٢) قَالَ: كُنَّا إِذَا أَتَيْنَا زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ رضي الله عنه فَنَقُولُ: حَدِّثْنَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم! فَيَقُولُ: كَبِرْنَا ^(٣) وَنَسِينَا، وَالْحَدِيثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم شَدِيدٌ ^(٤). كَذَا فِي الْكَنْزِ (٥/٢٣٩).

الِاعْتِنَاءُ بِالْعَمَلِ فَوْقَ الْإِعْتِنَاءِ بِالْعِلْمِ

﴿قَوْلُ مُعَاذٍ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ وَأَنْسِ رضي الله عنه فِي هَذَا الْأَمْرِ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ عَدِيٍّ وَالْحَطِيبُ عَنْ مُعَاذِ رضي الله عنه وَابْنِ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه مَرْفُوعًا: تَعَلَّمُوا مَا شِئْتُمْ أَنْ تَعَلَّمُوا فَلَنْ يَنْفَعَكُمْ اللَّهُ حَتَّى تَعْمَلُوا بِمَا تَعَلَّمُونَ ^(٥). وَعِنْدَ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ الْأَخْرَمِ الْمَدِينِيِّ ^(٦) فِي أَمَالِيهِ عَنْ أَنْسِ رضي الله عنه مَرْفُوعًا: تَعَلَّمُوا مِنَ الْعِلْمِ مَا (١) أَخْرَجَ أَيْضًا ابْنُ مَاجَةَ فِي مَقْدَمَتِهِ - بَابِ التَّوْقِيِّ عَنِ الْحَدِيثِ (٤/١). (٢) هَذَا تَصْحِيحٌ مِنْ قَبْلِ الْمُؤَلِّفِ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنِ الْمُتَخَبِّ وَإِلْفِي الْكَنْزِ: عَنْ أَبِي أَوْفَى، وَهُوَ خَطَأٌ. (٣) أَيُّ بَلَّغْنَا حَدَّ الشَّيْخُوخَةِ. حَاشِيَةُ ابْنِ مَاجَةَ (٤) يُرِيدُ بِهِ أَنَّ التَّغْلِيظَ الشَّدِيدَ قَدْ وَرَدَ فِي الْكُذْبِ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَلَا بَدَّ مِنَ التَّوْقِيِّ وَالِاحْتِيَاظِ فِي الْحَدِيثِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم. (٥) أَيُّ بِمَقْتَضَاهُ لِأَنَّ الْعِلْمَ كَالشَّجَرَةِ وَالتَّعَبُّدَ كَالثَّمَرَةِ فَإِذَا كَانَتِ الشَّجَرَةُ لِأَمْرِ لَهَا فَلَا فَائِدَةَ لَهَا وَإِنْ كَانَتْ حَسَنَةً الْمَنْظَرِ، فَيَنْبَغِي مَزْجُ الْعِلْمِ بِالتَّعَبُّدِ، وَقَدْ جَعَلَ الْمُصْطَفَى صلى الله عليه وسلم الْعَمَلَ بِالْعِلْمِ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي يَغِيظُ صَاحِبُهَا عَلَيْهَا وَالْمَرَاتِبِ الَّتِي يَتَمَنَّى الْمَرْءُ الْوُصُولَ إِلَيْهَا، أَوْحَى اللَّهُ إِلَى بَعْضِ الْأَنْبِيَاءِ «قُلْ لِلَّذِينَ يَتَفَقَهُونَ لَغَيْرِ الدِّينِ وَيَتَعَلَّمُونَ لَغَيْرِ الْعَمَلِ وَيَطْلُبُونَ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ وَيَلْبَسُونَ مَسُوكَ الْكِبَاشِ وَقُلُوبُهُمْ كَقُلُوبِ الذَّنَابِ أَلَسْتُمْ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَقُلُوبُهُمْ أَمْرٌ مِنَ الصَّبْرِ: إِيَّاي تَخَادَعُونَ وَبِي تَسْتَهْزِئُونَ لِأَتِيحَنَّ لَكُمْ فِتْنَةٌ تَذُرُّ الْحَلِيمَ حَيْرَانًا». فَيُضِ الْقَدِيرُ (٣/٢٥٤) (٦) هُوَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ =

(ج ٣ ص ٢٤٦) (الترغيب في العلم - الاعتناء بالعمل فوق الاعتناء بالعلم) حياة الصحابة رضي الله عنهم

شِئْتُمْ! فَوَاللَّهِ لَا تُؤَجِّرُوا (بِجَمْعِ) ^(١) الْعِلْمِ حَتَّى تَعْمَلُوا ^(٢). كَذَا فِي الْجَامِعِ الصَّغِيرِ.
وَذَكَرَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْعِلْمِ (٦/٢) عَنْ مَكْحُولٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَنَمٍ قَالَ:
حَدَّثَنِي عَشْرَةٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالُوا: كُنَّا نَتَدَارَسُ الْعِلْمَ فِي مَسْجِدِ قُبَاءَ إِذْ
خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: تَعَلَّمُوا - فَذَكَرَ نَحْوَهُ.

﴿قَوْلُهُ ﷺ لِرَجُلٍ فِي هَذَا الْأَمْرِ وَقَوْلُ عُمَرَ رضي الله عنه﴾

وَأَخْرَجَ الْحَطِيبُ فِي الْجَامِعِ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا
يَنْفِي عَنِّي حُجَّةَ الْجَهْلِ؟ قَالَ: «الْعِلْمُ» قَالَ: فَمَا يَنْفِي عَنِّي حُجَّةَ الْعِلْمِ؟ قَالَ:
«الْعَمَلُ». وَفِيهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خِرَاشٍ وَهُوَ ضَعِيفٌ ^(٣). كَذَا فِي الْكَنْزِ (٥/٢٢٩).
وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: تَعَلَّمُوا كِتَابَ اللَّهِ تُعْرِفُوا بِهِ ^(٤)!
وَأَعْمَلُوا بِهِ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٥/٢٢٩)

﴿أَقْوَالُ عَلِيٍّ رضي الله عنه فِي هَذَا الْأَمْرِ﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ فِي الزُّهْدِ وَأَبُو عُبَيْدٍ وَالْدَيْنُورِيُّ فِي الْغَرِيبِ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ
عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ تُعْرِفُوا بِهِ! وَأَعْمَلُوا بِهِ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهِ! فَإِنَّهُ سَيَأْتِي مَنْ
بَعْدَكُمْ زَمَانٌ يُنْكِرُ فِيهِ الْحَقُّ تِسْعَةَ أَعْشَارِهِ، وَإِنَّهُ لَا يَنْجُو فِيهِ إِلَّا كُلُّ نَوْمَةٍ ^(٥) مُنْبِتٍ ^(٦)،
إِنَّمَا أَوْلَئِكَ أَئِمَّةُ الْهُدَى وَمَصَابِيحُ الْعِلْمِ، لَيْسُوا بِالْعَجَلِ ^(٧) الْمَذَابِيحِ ^(٨) الْبُذُرِ ^(٩)، كَذَا فِي
= النيسابوري المعروف بالأحرم، مؤذن زاهد من حفاظ الحديث، له «الأمالي»، توفي سنة ٤٩٤ هـ. الأعلام
للزركلي (١) من الجامع الصغير، وفي الأصل: «بجميع»، وهو تصحيف. (٢) قال العلامي: ومقصود الحديث
أن العمل بالعلم هو المطلوب من العباد النافع عند قيام الأشهاد ومتى تخلف العمل عن العلم كان حجة على
صاحبه وخزيا وندامة يوم القيامة. فيض القدير (٣/٢٥٣) (٣) قلت: أما ابن حبان فوثقه. راجع خلاصة
تذهيب الكمال (٤) أي تصبحوا من حفظة الكتاب (حتى تعرفوا به). «ش» (٥) الخامل الذكر الذي لا يؤبه
له. «ش» (٦) منقطع عن الناس. «ش» (٧) العجل: جمع العجول: كثير العجلة في الأمور. (٨) جمع مذابح
من أذاع الشيء إذا أفشاه، (أي الذين إذا سمعوا خيرا أذاعوه قبل أن يتبتوا من صحته) وقيل: أراد الذين
يشيعون الفواحش وهو بناء مبالغة. «إ-ح» (٩) جمع بذور: هو المفشي للسر.

حياة الصحابة رضي الله عنهم (الترغيب في العلم - الاعتناء بالعمل فوق الاعتناء بالعلم) (ج ٣ ص ٣٤٧)

الكنز (٢٢٩/٥) وَذَكَرَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ (٧/٢) عَنْ عَلِيٍّ أَنَّهُ قَالَ: يَا حَمَلَةَ الْعِلْمِ اْعْمَلُوا بِهِ! فَإِنَّمَا الْعَالِمُ مَنْ عِلِمَ ثُمَّ عَمِلَ وَوَافَقَ عِلْمَهُ عَمَلُهُ، وَسَيَكُونُ أَقْوَامٌ يَحْمِلُونَ الْعِلْمَ لَا يَجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ^(١)، تُخَالِفُ سَرِيرَتُهُمْ عَلَانِيَتَهُمْ، وَيُخَالِفُ عَمَلُهُمْ عِلْمَهُمْ، يَقْعُدُونَ حِلَقًا فَيَبْأِيهِ^(٢) بَعْضُهُمْ بَعْضًا، حَتَّىٰ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَغْضَبُ عَلَىٰ جَلِيسِهِ أَنْ يَجْلِسَ إِلَىٰ غَيْرِهِ وَيَدَعَهُ، أَوْلَيْكَ لَا تَنْصَعِدُ أَعْمَالُهُمْ فِي مَجَالِسِهِمْ تِلْكَ إِلَى اللَّهِ عز وجل. وَأَخْرَجَهُ الدَّارِقُطْنِيُّ فِي الْجَامِعِ وَابْنُ عَسَاكِرَ وَالنَّرْسِيُّ عَنْ عَلِيٍّ مِثْلَهُ. كَمَا فِي الْكُنْزِ (٢٣٣/٥)

﴿تَرْغِيبُ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه بِالْجَمْعِ بَيْنَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ تَعَلَّمُوا! فَمَنْ عِلِمَ فَلْيَعْمَلْ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٦٤/١): رَجُلُهُ مُوثِقُونَ إِلَّا أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ أَبِيهِ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحَلِيَّةِ (١٣١/١) عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ نَحْوَهُ. وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُكَيْمٍ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ يَبْدَأُ بِالْيَمِينِ^(٣) قَبْلَ الْكَلَامِ، فَقَالَ: مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا أَنَّ رَبَّهُ تَعَالَى سَيَخْلُو بِهِ كَمَا يَخْلُو أَحَدَكُمْ بِالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، فَيَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ! مَا غَرَّكَ بِي^(٤)؟ ابْنَ آدَمَ! مَاذَا أَجَبْتَ الْمُرْسَلِينَ؟ ابْنَ آدَمَ! مَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا عَلِمْتَ. وَعَنْ عَدِيِّ بْنِ عَدِيٍّ قَالَ: قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: وَيْلٌ لِمَنْ لَا يَعْلَمُ! وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَعَلَّمَهُ، وَيْلٌ لِمَنْ يَعْلَمُ ثُمَّ لَا يَعْمَلُ - سَبْعَ مَرَّاتٍ^(٥). وَأَخْرَجَهُ

(١) جمع ترقوة: وهي العظم بين ثغرة النحر والعاتق، وهما ترقوتان من الجانبين، أي لا يرفعه الله ولا يقبله فكأنه لم يتجاوزها، وقيل: أي لا يعملون بالعلم فلا يثابون على قراءته فلا يحصل لهم غير القراءة: أي لا يفقهه قلوبهم ولا ينتفعون به. عن مجمع البحار (٢٥٩/١) (٢) أي يفاسخ. (٣) أي يبدأ بالقسم مثل والله العظيم ونحوه. (٤) ما خدعك وجرأك على عصياني. (٥) وأخرجه السيوطي في الجامع الصغير عن جبلة مرسلًا: «ويل لمن لا يعلم ولو شاء الله لعلمه واحد من الويل وويل لمن تعلم ولا يعمل سبع من الويل» أي أن العلم حجة عليه إذ يقال له ماذا عملت فيما علمت وكيف قضيت شكر الله فيه، وذلك لأن صدور المعصية منه بترك العمل مع الإناعام عليه والإحسان إليه بتعليمه أقبح ألا ترى إلى قوله رضي الله عنه: «يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين» ومقابلة الإناعام بالمعصية لاشيء أقبح منه ومن ثم كان عقوق الوالدين عظيمًا لما يجب من شكر أئمتها. فيض القدير (٣٧٠/٦)

ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْعِلْمِ (٢/٢) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُكَيْمٍ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ نَحْوَ مَا تَقَدَّمَ.
وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ الْعِلْمِ (٦/٢) عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: إِنَّ النَّاسَ
أَحْسَنُوا الْقَوْلَ كُلَّهُمْ، فَمَنْ وَافَقَ فِعْلُهُ قَوْلَهُ فَذَلِكَ الَّذِي أَصَابَ حَظَّهُ، وَمَنْ خَالَفَ قَوْلَهُ
فِعْلُهُ فَإِنَّمَا يُوَبِّخُ^(١) نَفْسَهُ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً (١٠/٢) عَنْهُ قَالَ: مَا اسْتَغْنَى أَحَدٌ بِاللهِ إِلَّا
اِحْتَاَجَ إِلَيْهِ النَّاسُ، وَمَا عَمِلَ أَحَدٌ بِمَا عَلَّمَهُ اللهُ إِلَّا اِحْتَاَجَ النَّاسُ إِلَى مَا عِنْدَهُ. وَأَخْرَجَ
ابْنُ عَسَاكِرٍ أَيْضاً الْحَدِيثَ الْأَوَّلَ مِثْلَهُ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٥/٢٤٣).

﴿خَوْفُ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه مِنْ أَنْ يُقَالَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: مَا عَمِلْتَ فِيمَا عَلِمْتَ؟﴾

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ لُقْمَانَ - يَعْنِي ابْنَ عَامِرٍ - قَالَ: كَانَ أَبُو الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه
يَقُولُ: إِنَّمَا أَحْشَى مِنْ رَبِّي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ يَدْعُونِي عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ فَيَقُولَ لِي: يَا
عُوَيْمِرُ! فَأَقُولُ: لَبَّيْكَ رَبِّ! فَيَقُولُ: مَا عَمِلْتَ فِيمَا عَلِمْتَ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (١/٩٠).
وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحَلِيَّةِ (١/٢١٤) عَنْ لُقْمَانَ بِنَحْوِهِ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ
رضي الله عنه قَالَ: أَخَوْفُ مَا أَخَافُ أَنْ يُقَالَ لِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا عُوَيْمِرُ! أَعَلِمْتَ أَمْ جَهَلْتَ؟
فَإِنْ قُلْتُ: عَلِمْتُ، لَا تَبْقَى آيَةٌ أَمِيرَةٌ أَوْ زَاجِرَةٌ^(٢) إِلَّا أَخَذْتَ بِفَرِيضَتِهَا: الْأَمِيرَةُ - هَلِ
اتَّمَرْتَ؟ وَالزَّاجِرَةُ - هَلِ ازْدَجَرْتَ^(٣)؟ وَأَعُوذُ بِاللهِ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَنَفْسٍ لَا تَشْبَعُ،
وَدُعَاءٍ لَا يَسْمَعُ. وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحَلِيَّةِ (١/٢١٣) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: لَا يَكُونُ^(٤)
تَقِيًّا حَتَّى يَكُونَ عَالِمًا، وَلَنْ يَكُونَ بِالْعِلْمِ جَمِيلًا حَتَّى يَكُونَ بِهِ عَامِلًا. وَعِنْدَهُ
أَيْضاً (١/٢١١) عَنْهُ مِثْلَ قَوْلِ ابْنِ مَسْعُودٍ مِنْ طَرِيقِ عَدِيِّ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً (١/٢٢٣) عَنْهُ
قَالَ: إِنَّ مِنْ شَرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ عز وجل مَنْزَلَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَالِمًا لَا يَنْتَفِعُ بِعِلْمِهِ.

﴿تَرْغِيبُ مُعَاذٍ وَأَنْسِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا بِالْجَمْعِ بَيْنَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ الْعِلْمِ (٣/٢) عَنْ مُعَاذِ رضي الله عنه قَالَ: لَا تَزُولُ قَدَمَا
(١) أي يلوم. (٢) ناهية، وحيث وقع الزجر في القرآن يراد به النهي. (٣) أي تناهيت في الزجر. (٤) أي المرأ.

حياة الصحابة رضي الله عنهم (الترغيب في العلم - اتباع السنة واقتداء السلف والإنكار على البدعة) (ج ٣ ص ٤٩) (٣٤٩)

العَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعٍ: عَنْ حَسَدِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ^(١)، وَعَنْ عُمْرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ كَيْفَ عَمِلَ فِيهِ^(٢).

وَعِنْدَهُ أَيْضاً (٦/٢) عَنْ مُعَاذٍ قَالَ: اَعْلَمُوا مَا شِئْتُمْ أَنْ تَعْلَمُوا! فَلَنْ يَأْجُرَكُمْ اللَّهُ بِعِلْمِهِ حَتَّى تَعْمَلُوا. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٢٣٦/١) عَنْ مُعَاذٍ مِثْلَهُ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ الْعِلْمِ (٦/٢) عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: تَعْلَمُوا مَا شِئْتُمْ أَنْ تَعْلَمُوا! فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَأْجُرُكُمْ عَلَى الْعِلْمِ حَتَّى تَعْمَلُوا بِهِ، إِنَّ الْعُلَمَاءَ هِمَّتُهُمُ الْوَعَايَةُ^(٣)، وَإِنَّ السُّفَهَاءَ هِمَّتُهُمْ^(٤) الرَّوَايَةُ.

اتِّبَاعُ السُّنَّةِ وَاقْتِدَاءُ السَّلْفِ وَالْإِنْكَارُ عَلَى الْبِدْعَةِ

﴿تَرْغِيبُ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رضي الله عنه فِي ذَلِكَ﴾

أَخْرَجَ اللَّائِكَائِيُّ فِي السُّنَّةِ عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رضي الله عنه قَالَ: عَلَيْكُمْ بِالسَّبِيلِ^(٥) وَالسُّنَّةِ^(٦)! فَإِنَّهُ مَا عَلَى الْأَرْضِ عَبْدٌ عَلَى السَّبِيلِ وَالسُّنَّةِ ذَكَرَ الرَّحْمَنُ فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ فَيُعَذِّبُهُ، وَمَا عَلَى الْأَرْضِ عَبْدٌ عَلَى السَّبِيلِ وَالسُّنَّةِ ذَكَرَ اللَّهُ فِي نَفْسِهِ فَاقْشَعَرَ جِلْدُهُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ؛ إِلَّا كَانَ مِثْلُهُ كَمَثَلِ شَجَرَةٍ يَبِسَ وَرَقُهَا فَهِيَ كَذَلِكَ إِذَا أَصَابَهَا رِيحٌ شَدِيدٌ فَتَحَاتَّ^(٧) عَنْهَا وَرَقُهَا إِلَّا حَطَّ اللَّهُ عَنْهُ خَطَايَاهُ كَمَا تَحَاتَّ^(٧) عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَرَقُهَا، وَإِنَّ اقْتِصَادًا^(٨) فِي سَبِيلِ اللَّهِ^(٩) وَسُنَّةِ خَيْرٌ مِّنْ اجْتِهَادٍ فِي خِلَافٍ

(١) أي أحلقه. (٢) ورواه الترمذي في أبواب القيامة - باب ما جاء في شأن الحساب والقصاص إلخ لكن الترمذي عد هذه الخصال حمساً. (٣) الفهم والعمل بالعلم. «ش» (٤) أول عزمهم. (٥) أي سبيل المؤمنين التي ذكرها الله تعالى في سورة النساء آية: ١١٥. (٦) كان عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - يقول: «سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاية الأمر من بعده سنناً، الأخذ بها تصديق لكتاب الله واستكمال لطاعة الله وقوة على دين الله» إلى آخر ما قال. انظر الدر المنثور (٢/٢٢٢) (٧-٧) أي تساقط. (٨) هو التوسط بين إفراط وتفريط. (٩) السبيل في الأصل الطريق، وقد يطلق على كل عمل خالص سالك به طريق التقرب إلى الله تعالى بأداء الفرائض والنوافل وأنواع التطوعات. حاشية صفة الصفوة (١/٤٠٦)

(ج ٣ ص ٣٥٠) (الترغيب في العلم - اتباع السنة واقتداء السلف والإنكار على البدعة) حياة الصحابة رضي الله عنهم

سَبِيلِ اللَّهِ وَسُنَّةِهِ، فَانظُرُوا أَنْ يَكُونَ عَمَلُكُمْ إِنْ كَانَ جِهَادًا أَوْ اقْتِصَادًا أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ عَلَى مِنْهَاجِ الْأَنْبِيَاءِ وَسُنَّتِهِمْ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/٩٧). وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحَلِيَّةِ (١/٢٥٣) نَحْوَهُ.

﴿تَرْغِيبُ عُمَرَ وَابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي ذَلِكَ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ الْعِلْمِ (١٨٧/٢) ^(١) عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه لَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ قَامَ خَطِيبًا فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّهُ قَدْ سُنَّتْ لَكُمْ السُّنَنُ، وَفُرِضَتْ لَكُمْ الْفَرَائِضُ، وَتُرِكَتُمْ عَلَى الْوَاضِحَةِ ^(٢) إِلَّا أَنْ تَضِلُّوا بِالنَّاسِ يَمِينًا وَشِمَالًا.

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْعِلْمِ (١٨١/٢) ^(٣) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّهُ كَانَ يَقُومُ يَوْمَ الْخَمِيسِ قَائِمًا فَيَقُولُ: إِنَّمَا هُمَا اثْنَانِ: الْهَدْيُ وَالْكَلامُ، فَأَفْضَلُ الْكَلَامِ - أَوْ أَصْدَقُ الْكَلَامِ - كَلَامُ اللَّهِ، وَأَحْسَنُ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ رضي الله عنه، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا ^(٤)، أَلَا! وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ ^(٥)، أَلَا! لَا يَتَطَاوَلَنَّ عَلَيْكُمْ الْأُمُورُ ^(٦) فَتَقْسُوَ قُلُوبَكُمْ وَلَا يُلْهِبَنَّكُمْ ^(٧) الْأَمَلُ، فَإِنَّ كُلَّ مَا هُوَ آتٍ قَرِيبٌ، أَلَا إِنَّ بَعِيدًا ^(٨) مَا لَيْسَ آتِيًا. وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ (١٠٣/١) عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: الْاِقْتِصَادُ فِي السُّنَّةِ أَحْسَنُ مِنَ الْاِجْتِهَادِ فِي الْبَدْعَةِ. قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ مُسْنَدٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِهِمَا وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ، وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ، كَمَا فِي الْمَجْمَعِ (١٧٣/١).

(١) وأخرجه أيضا مالك في الموطأ مطولاً في كتاب الحدود - باب ما جاء في الرجم (ص ٣٤٩). (٢) أي طريق ظاهر. هامش الموطأ (٣) أخرجه نحوه ابن ماجه في مقدمته - باب اجتناب البدع والجدل (٦/١). (٤) جمع محدثة - بالفتح وهي ما لم يكن معروفاً في كتاب ولا سنة ولا إجماع. حاشية ابن ماجه (٥) روى مسلم وكذا أحمد والنسائي وابن ماجه بلفظ: «أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله وأن أفضل الهدى هدى محمد وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار» - الحديث. المرقاة (١/٢١٧) (٦) المراد به: الموت. «إنعام» وفي حاشية ابن ماجه: أي لا يلقين الشيطان في قلوبكم طول البقاء «فتقسو» أي تغلظ قلوبكم. (٧) أي لا يشغلنكم. (٨) أي ما مضى.

﴿تَرْغِيبُ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي ذَلِكَ﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ^(١) عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: نَزَلَ الْقُرْآنُ وَسَنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ السُّنَنَ، ثُمَّ قَالَ: اتَّبِعُونَا فَوَاللَّهِ! إِنْ لَمْ تَفْعَلُوا تَضِلُّوا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(١/١٧٣): وَفِيهِ عَلِيُّ بْنُ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ^(٢) وَهُوَ ضَعِيفٌ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ بَيَانَ الْعِلْمِ (١٩١/٢) عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ أَنَّهُ قَالَ لِرَجُلٍ: إِنَّكَ امْرُؤٌ أَحْمَقُ! أَتَجِدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ الظُّهْرَ أَرْبَعًا لَا تُجْهَرُ فِيهَا بِالْقِرَاءَةِ؟ ثُمَّ عَدَّدَ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالزَّكَاةَ وَنَحْوَ هَذَا ثُمَّ قَالَ: أَتَجِدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ مُفَسَّرًا؟ إِنْ كِتَابَ اللَّهِ أَبَهُمْ هَذَا^(٣) وَإِنَّ السُّنَّةَ تُفَسَّرُ ذَلِكَ^(٤).

﴿تَرْغِيبُ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه بِالتَّائِسِيِّ بِأَصْحَابِ النَّبِيِّ رضي الله عنهم﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ الْعِلْمِ (٩٧/٢) عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مُتَأَسِيًّا^(٥) فَلْيَتَأَسَّ بِأَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ! فَإِنَّهُمْ كَانُوا أَبْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ قُلُوبًا^(٦)، وَأَعَمَّقَهَا عِلْمًا، وَأَقْلَهَا تَكْلُفًا، وَأَقْوَمَهَا هَدْيًا، وَأَحْسَنَهَا حَالًا؛ قَوْمًا اخْتَارَهُمُ اللَّهُ^(٧)

(١) في المسند (٤/٤٤٥). (٢) التيمي البصري الضريير الحافظ. روى عنه قتادة والسفيانان والحامدان وخلق، وقال يعقوب بن شيبة: ثقة، وقال الترمذي: صدوق، إلا أنه ربما رفع الشيء الذي يوقفه غيره، مات ٢٢٩هـ. قرنه مسلم بأخر. خلاصة تذهيب الكمال وحاشيته (٣) المراد: بينه مجملًا. (٤) يشير رضي الله عنه إلى حجية حديث الرسول ﷺ لأنه هو الحل الصحيح لمشكلات القرآن الكريم ومجملاته كما بين الله تعالى ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ لَتَبِينَ لِلنَّاسِ مَا نَزَلَ إِلَيْهِمْ﴾ الآية، وأنه لا يجوز الإعراض عن حديثه رضي الله عنه لأن المعرض عنه معرض عن القرآن، وقد قال رضي الله عنه: «لألفين أحدكم متكئا على أريكته يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول: لا أدري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه». رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه والبيهقي في دلائل النبوة. المشكاة (١/٢٩) (٥) أي مقتديا. (٦) أي أطوعها وأحسنها وأخلصها وأعلمها أو أكثرها إيمانًا. «أعمقها علمًا» أي أكثرها غورًا من جهة العلم وأدقها فهما وأوفرها حظًا من العلوم المختلفة كالتفسير والحديث والفقه والقراءة والفرائض. «أقلها تكلفًا» أي في العمل فإنهم كانوا يمشون حفاة ويصلون على الأرض ويأكلون من كل آنية ويشربون من سؤر الناس، وكذا في العلم فإنهم كانوا لا يتكلمون إلا فيما يعينهم ويقولون فيما لا يدرون: لاندرى، وكانوا يتدافعون الفتوى عن أنفسهم ويشيرون إلى من هو أعلم منهم. المرقاة (١/٢٦٠) (٧) أي من بين الخلائق.

(ج ٣ ص ٣٥٢) (الترغيب في العلم - اتباع السنة واقتداء السلف والإنكار على البدعة) حياة الصحابة رضي الله عنهم

لِصُحْبَةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (١) وَإِقَامَةِ دِينِهِ (٢)، فَأَعْرِفُوا لَهُمْ فَضْلَهُمْ وَاتَّبِعُوهُمْ فِي آثَارِهِمْ؛ فَإِنَّهُمْ كَانُوا عَلَى الْهُدَى الْمُسْتَقِيمِ. وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/٣٠٥) بِمَعْنَاهُ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَمَا تَقَدَّمَ فِي صِفَةِ الصَّحَابَةِ الْكِرَامِ.

﴿تَرْغِيبُ حُدَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْقِرَاءَ بِأَخْذِ طَرِيقٍ مَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْعِلْمِ (١/٩٧) (٣) عَنْ حُدَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: اتَّقُوا اللَّهَ يَا مَعْشَرَ الْقُرَاءِ! وَخُذُوا طَرِيقَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ! فَلَعْمَرِي! لَئِنْ اتَّبَعْتُمُوهُ فَلَقَدْ سَبَقْتُمْ سَبْقًا بَعِيدًا (٤)، وَلَئِنْ تَرَكَتُمُوهُ يَمِينًا وَشِمَالًا لَقَدْ ضَلَلْتُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ حُدَيْفَةَ نَحْوَهُ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٥/٢٣٣).

﴿قَوْلُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِأَنَّهُ إِنَّا أئِمَّةٌ يُقْتَدَى بِنَا﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنِ الْكَبِيرِ عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: كَانَ أَبِي إِذَا صَلَّى فِي الْمَسْجِدِ تَحَوَّزَ (٥) وَأَتَمَّ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ، وَإِذَا صَلَّى فِي الْبَيْتِ أَطَالَ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ وَالصَّلَاةَ، قُلْتُ: يَا أَبَتَاهُ! إِذَا صَلَّيْتَ فِي الْمَسْجِدِ (تَحَوَّزْتَ)، وَإِذَا صَلَّيْتَ فِي الْبَيْتِ أَطَلْتَ؟ قَالَ: يَا بُنَيَّ! إِنَّا أئِمَّةٌ يُقْتَدَى بِنَا (٦). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١/١٨٢): رَجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

(١) الذي كان كالإكسير في كمال التأثير. (٢) فإنهم نقله أقواله وحمله أحواله إلى من بعدهم. «فاعرفوا لهم فضلهم» أي على غيرهم وإن كان بعضهم أفضل من بعض: أي زيادة قدرهم في كل شيء من العلم والعمل والغزو والإنفاق ومزية الثواب وغيرها. «واتبعوهم» - بتشديد التاء، أي كونوا متبعين لهم حال كونكم ماشين. «في آثارهم» أي عقبهم في العلم والعمل. (٣) أخرج نحوه البخاري في كتاب الاعتصام - باب الاقتداء بسنن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (١/١٠٨١). (٤) أي ظاهرًا، ووصفه بالبعيد لأنه غاية شأن السابقين، والمراد أنه خاطب بذلك من أدرك أوائل الإسلام فإذا تمسك بالكتاب والسنة سبق إلى كل خير لأن من جاء بعده إن عمل بعمله لم يصل إلى ما وصل إليه من سبقه إلى الإسلام وإلا فهو أبعد منه حسًا وحكمًا. حاشية البخاري (٥) خفف واختصر. «ج» (٦) فكانه يشير إلى قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أخرج البخاري في كتاب الأذان - باب إذا صلى لنفسه فليطول ما شاء (١/٩٧) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إذا صلى أحدكم للناس فليخفف فإن فيه الضعيف والسقيم والكبير، وإذا صلى أحدكم لنفسه فليطول ما شاء».

﴿قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ: اتَّبِعُوا وَلَا تَبْتَدِعُوا وَقَوْلُهُ فِي حُبِّ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رضي الله عنهما﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: اتَّبِعُوا وَلَا تَبْتَدِعُوا! فَقَدْ كُفَيْتُمْ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١/١٨١): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ. وَعِنْدَ ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْعِلْمِ (٢/١٨٧) عَنْهُ قَالَ: حُبُّ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَمَعْرِفَةُ فَضْلِهِمَا مِنَ السُّنَّةِ.

﴿نَهْيُ عَلِيِّ رضي الله عنه عَنِ الْاِقْتِدَاءِ بِالرَّجَالِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْعِلْمِ (٢/١١٤) عَنْ عَلِيِّ رضي الله عنه قَالَ: إِيَّاكُمْ وَالْاِسْتِنَانَ بِالرَّجَالِ؛ فَإِنَّ الرَّجُلَ يَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ثُمَّ يَنْقَلِبُ لِعِلْمِ اللَّهِ فِيهِ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَمُوتُ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَنْقَلِبُ لِعِلْمِ اللَّهِ فِيهِ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَمُوتُ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَإِنْ كُنْتُمْ لَا بُدَّ فَاعْلِينِ فَبِالْأَمْوَاتِ ^(١) لَا بِالْأَحْيَاءِ.

﴿إِنكَارُ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه عَلَى جَمَاعَةٍ خَالَفُوا وَغَيَّرُوا فِي الذِّكْرِ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٤/٣٨١) عَنْ أَبِي الْبُخْتَرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَ رَجُلٌ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ أَنَّ قَوْمًا يَجْلِسُونَ فِي الْمَسْجِدِ بَعْدَ الْمَغْرَبِ فِيهِمْ رَجُلٌ يَقُولُ: كَبُرُوا اللَّهُ كَذَا وَكَذَا، سَبَّحُوا اللَّهَ كَذَا وَكَذَا، وَاحْمَدُوا اللَّهَ كَذَا وَكَذَا، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَيَقُولُونَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَإِذَا رَأَيْتَهُمْ فَعَلُوا ذَلِكَ فَاتَّبِعْنِي فَأَخْبِرْنِي بِمَجْلِسِهِمْ! فَآتَاهُمْ وَعَلَيْهِ بُرْنَسٌ ^(٢) لَهُ، فَجَلَسَ فَلَمَّا سَمِعَ مَا يَقُولُونَ قَامَ - وَكَانَ رَجُلًا

(١) والظاهر أنه يوصي التابعين ومن بعدهم تبع لهم بالاقتداء بالصحابة لكن خص أمواتهم لأنه علم استقامتهم على الدين واستدامتهم على اليقين بخلاف من بقي منهم حياً فإنه يمكن منهم الافتتان ووقوع المعصية والطغيان بل الردة والكفران لأن العبرة بالخاتمة، وهذا تواضع منه في حقه رضي الله عنه لكمال خوفه على نفسه ولما رأى من الفتن العظيمة ووقوع الهالكين فيها وإلا فهو ممن يقتدى به حياً وميتاً وقد شهد له رضي الله عنه بالجنة. عن المرقاة (١/٢٥٩) (٢) هو كل ثوب رأسه منه ملتزق به من دراعة أو جبة أو مطر أو غيره، هو قنسوة طويلة كان النساك يلبسونها في صدر الإسلام من البرس - بكسر باء: القطن. مجمع البحار

(ج ٣ ص ٣٥٤) (الترغيب في العلم - اتباع السنة واقتداء السلف والإنكار على البدعة) حياة الصحابة رضي الله عنهم

حَدِيدًا^(١) - فَقَالَ: أَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ! وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ! لَقَدْ جِئْتُمْ بِيَدَعَةٍ ظُلْمًا، وَلَقَدْ^(٢) فَضَلْتُمْ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم عِلْمًا، فَقَالَ مُعْضِدٌ^(٣): وَاللَّهِ مَا جِئْنَا بِبِدْعَةٍ ظُلْمًا وَلَا فَضَلْنَا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ عِلْمًا، فَقَالَ عَمْرُو بْنُ عُتْبَةَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ: نَسْتَغْفِرُ اللَّهَ! قَالَ: عَلَيْكُمْ بِالطَّرِيقِ فَالزُّمُوهُ! فَوَاللَّهِ لَئِنْ فَعَلْتُمْ لَقَدْ سَبَقْتُمْ سَبْقًا بَعِيدًا، وَلَئِنْ أَحَدْتُمْ يَمِينًا وَشِمَالًا لَتَضِلَّنَّ ضَلَالًا بَعِيدًا. وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا مِنْ طَرِيقِ أَبِي الزَّرْعَاءِ قَالَ: جَاءَ الْمُسَيَّبُ بْنُ نَجْبَةَ^(٤) إِلَى عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ: إِنِّي تَرَكْتُ قَوْمًا فِي الْمَسْجِدِ - فَذَكَرَ نَحْوَهُ. وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ أَبِي الْبَحْتَرِيِّ قَالَ: بَلَغَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ أَنَّ قَوْمًا يَقْعُدُونَ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ - فَذَكَرَ نَحْوَهُ إِلَّا أَنَّ فِي رِوَايَتِهِ: فَقَالَ: لَقَدْ جِئْتُمْ (بِبِدْعَةٍ)^(٥) ظُلْمًا؛ وَإِلَّا فَضَلْنَا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم! فَقَالَ عَمْرُو بْنُ عُتْبَةَ بْنُ فَرَقْدٍ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ يَا ابْنَ مَسْعُودٍ! وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَتَفَرَّقُوا. قَالَ: وَرَأَى ابْنَ مَسْعُودٍ حَلَقَتَيْنِ فِي مَسْجِدِ الْكُوفَةِ فَقَامَ بَيْنَهُمَا فَقَالَ: أَيُّكُمَا كَانَتْ قَبْلَ صَاحِبَتَيْهَا؟ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا: نَحْنُ، فَقَالَ لِلْأُخْرَى: قُومُوا إِلَيْهَا! فَجَعَلَهُمْ وَاحِدَةً. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(١/١٨١): رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَفِيهِ عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ وَهُوَ ثِقَةٌ وَلَكِنَّهُ اخْتَلَطَ؛ وَفِي بَعْضِ طُرُقِ الطَّبْرَانِيِّ الصَّحِيحَةِ الْمُخْتَصَرَةِ: فَجَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ مُتَفَنَّعًا^(٦) فَقَالَ: مَنْ عَرَفَنِي فَقَدْ عَرَفَنِي وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْنِي فَأَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ، إِنَّكُمْ لَأَهْدَى مِنْ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم وَأَصْحَابِهِ، أَوْ إِنَّكُمْ لَتَعْلَقُونَ بِذَنْبِ ضَلَالَةٍ - أَنْتَهَى.

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ أَيْضًا عَنْ عَمْرُو بْنِ سَلَمَةَ قَالَ: كُنَّا قُعُودًا عَلَى بَابِ

(١) أي ذا قوّة وصلابة، ويغضب لانتهاك الحرمات. (٢) كذا في الأصل والحلية، ولعلّ الظاهر: «أو قد» كما يدل عليه سياق الأحاديث الآتية. (٣) لعله معضد بن يزيد العجلي أبو يزيد الكوفي، ذكره ابن حجر في الإصابة (٣/٤٩٩) في المخضرمين. (٤) بنون وجيم وموحدة مفتوحات - الفزاري تابعي، له إدراك. انظر الإكمال لابن ماكولا (١/٥٠٠) والإصابة (٣/٤٩٥) والمغني، وفي الأصل: «نجبة» حققه الشيخ عبيد الله البلباوي رحمه الله رحمة واسعة. (٥) وفي الأصل والمجمع: «جئتم بدعة» والتصحيح مما تقدم في نفس الحديث. (٦) أي متغشياً بثوب. أقرب الموارد

حياة الصحابة رضي الله عنهم (الترغيب في العلم - اتباع السنة واقتداء السلف والإنكار على البدعة) (ج ٣ ص ٣٥٥)

ابن مسعود رضي الله عنه بين المغرب والعشاء فأتى أبو موسى رضي الله عنه فقال: اخرج إلينا (أبا) عبد الرحمن! فخرج ابن مسعود، فقال: أبو موسى؟ ما جاء بك هذه الساعة؟ قال: لا والله إلا أنني رأيت أمراً ذعرتني^(١)، وإنه لخير ولقد ذعرتني وإنه لخير، قوم جلوس في المسجد ورجل يقول: سبحوا كذا وكذا، احمدوا كذا وكذا، قال: فانطلق عبد الله وانطلقنا معه حتى أتاهم فقال: ما أسرع ما ضللتكم وأصحاب رسول الله ﷺ أحياء، وأزواجه شواب، وثيابه وآيته لم تغير. أحصوا سيئاتكم! فأنا أضمن على الله أن يحصي حسناتكم^(٢). قال الهيثمي^(٣) (١/١٨١): وفيه مجالد بن سعيد وثقه النسائي وضعفه البخاري وأحمد بن حنبل ويحيى.

﴿قول ابن الزبير رضي الله عنهما لآبائهم حين قعدا مع جماعة يذكرون الله ويبرعدون﴾
وأخرج أبو نعيم في الحلية (٣/١٦٧) عن عامر بن عبد الله بن الزبير قال: جئت أبي فقال: أين كنت؟ فقلت: وجدت أقواماً ما رأيت خيراً منهم، يذكرون الله تعالى فبرعدوا أحدهم حتى يغشى عليه من خشية الله تعالى فقعدت معهم، قال: لا تقعد معهم بعدها، فرأى كأنهم لم يأخذ ذلك في، فقال: رأيت رسول الله ﷺ يتلو القرآن ورأيت أبا بكر وعمر رضي الله عنهما يتلوان القرآن فلا يصيبهم هذا، أفترأهم أحشع لله تعالى من أبي بكر وعمر؟! فرأيت أن ذلك كذلك فتركتهم.

﴿إنكار صلة بن الحارث وابن مسعود رضي الله عنهما على من قص في المسجد وهو قائم﴾
وأخرج الطبراني في الكبير عن أبي صالح سعيد بن عبد الرحمن^(٣) (عن)^(٤) ابن عثر^(٥) التميمي أنه كان يقص^(٦) على الناس وهو قائم، فقال له صلة بن الحارث
(١) أفزعي. (٢) يريد أن ما عملتم وإن كان حسنة في زعمكم ولكن وقعت فيها سيئات بائداعكم.
(٣) الغفاري المصري. (٤) من التاريخ الكبير ٢ (٢/١٢٥، ٣٢١) والإكمال (٦/٢٩٣)، وسقط من الأصل
والجمع. (٥) بكسر العين المهملة وسكون المثناة، وفي الأصل والجمع: «عثر» وهو تصحيف، وهو سليم بن
عثر المصري التميمي. (٦) القص: التحدث بالقصص، ويستعمل في الوعظ.

(ج ٣ ص ٣٥٦) (الترغيب في العلم - الاحتراز عن اتباع الرأي على غير أصل) حياة الصحابة رضي الله عنهم

الْغِفَارِيُّ رضي الله عنه - وَهُوَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم - وَاللَّهُ! مَا تَرَكْنَا عَهْدَ نَبِينَا، وَلَا قَطَعْنَا أَرْحَامَنَا حَتَّى قُتِمَتْ أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ بَيْنَ أَظْهُرِنَا^(١). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(٢) (١٨٩/١): وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ - اهـ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الْبُخَارِيُّ وَالْبَغَوِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ الرَّبِيعِ الْحِزْيِيُّ وَابْنُ السَّكَنِ، وَقَالَ ابْنُ السَّكَنِ: لَيْسَ لِصِلَّةٍ غَيْرُ هَذَا الْحَدِيثِ. كَذَا فِي الْإِصَابَةِ (١٩٣/٢). وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ عَمْرِو بْنِ زُرَّارَةَ قَالَ: وَقَفَ عَلَيَّ عَبْدُ اللَّهِ - يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ رضي الله عنه - وَأَنَا أَقْصُ فَقَالَ: يَا عَمْرُو! لَقَدْ ابْتَدَعْتَ بَدْعَةَ ضَلَالَةٍ، أَوْ إِنَّكَ لَأَهْدَى مِنْ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم وَأَصْحَابِهِ؟ وَلَقَدْ رَأَيْتُهُمْ تَفَرَّقُوا عَنِّي حَتَّى رَأَيْتُ مَكَانِي مَا فِيهِ أَحَدٌ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(٣) (١٨٩/١): رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَلَهُ إِسْنَادَانِ أَحَدُهُمَا رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى.

الْإِحْتِرَازُ عَنِ اتِّبَاعِ الرَّأْيِ عَلَى غَيْرِ أَصْلِ

﴿أَقْوَالُ عُمَرَ رضي الله عنه فِي هَذَا الْأَمْرِ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ الْعِلْمِ (١٣٤/٢)^(١) عَنْ ابْنِ شَهَابٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ: أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ الرَّأْيَ إِنَّمَا كَانَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مُصِيبًا لِأَنَّ اللَّهَ كَانَ يُرِيهِ^(٢)، وَإِنَّمَا هُوَ مِنَّا الظَّنُّ وَالتَّكَلُّفُ^(٣). وَعِنْدَهُ أَيْضاً (١٣٥/٢) عَنْ صَدَقَةَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ كَانَ يَقُولُ: إِنَّ أَصْحَابَ الرَّأْيِ أَعْدَاءُ السُّنَنِ، أَعْيَتْهُمْ أَنْ يَحْفَظُوهَا، وَتَفَلَّتْ^(٤) مِنْهُمْ أَنْ يَعُوهَا^(٥)، وَاسْتَحْيَوْا حِينَ سُئِلُوا أَنْ يَقُولُوا: لَا نَعْلَمُ، فَعَارَضُوا السُّنَنَ بِرَأْيِهِمْ، فَإِيَّاكُمْ وَإِيَّاهُمْ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً (١٣٦/٢) عَنْ عُمَرَ قَالَ: السُّنَّةُ مَا سَنَّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، لِأَنَّهُمْ خَطَأَ الرَّأْيِ سُنَّةٌ لِلْأُمَّةِ. وَأَخْرَجَ الْحَدِيثَ

(١) لعله قام في الناس مختلاً، يعظهم لطلب الرئاسة وليصرف وجوه الناس إليه. وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يقص إلا أمير أو مأمور أو مختال». رواه أبو داود والدارمي، وفي روايته: «أومراء» بدل «أو مختال». انظر المشكاة (٣٥/١) (٢) أخرج مثله أبو داود في كتاب القضاء - باب قضاء القاضي إذا أخطأ (٥٠٥/٢). (٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿لتحكّم بين الناس بما أراك الله﴾. حاشية أبي داود (٤) أي المشقة في استخراج ذلك الظن. (٥) تخلصت. «إ-ح» (٦) أن يحفظوها. «إ-ح»

حياة الصحابة رضي الله عنهم (الترغيب في العلم - الاحتراز عن اتباع الرأي على غير أصل) (ج ٣ ص ٣٥٧)

الأوّل ابنُ أبي حاتمٍ والبيهقيُّ أيضاً عنِ عمرَ مثله، كما في الكُنزِ (٥/٢٤١) وزاد ﴿وإنَّ الظنَّ لا يُغني عن الحقِّ شيئاً﴾^(١). وأخرج ابنُ المنذرِ عن عمرو بن دينارٍ أنَّ رجلاً قال لِعمرَ: بما أراك اللهُ^(٢)، قال: مه^(٣)، إنما هذه للنبيِّ ﷺ خاصّة. كذا في الكُنزِ (٥/٢٤١)

﴿قولُ ابنِ مسعودٍ وابنِ عباسٍ رضي الله عنهم في هذا الأمر﴾

وأخرج الطبرانيُّ عنِ الشَّعْبِيِّ قال: قال ابنُ مسعودٍ رضي الله عنه: إياكم وأرأيت وأرأيت، فإنما هلك من كان قبلكم بأرأيت وأرأيت، ولا تقيسوا شيئاً بشيء فتزل قدم بعد ثبوتها، فإذا سئل أحدكم عما لا يعلم فليقل: الله أعلم! فإنه نلت العلم. قال الهيثمي^(١/١٨٠): والشَّعْبِيُّ لم يسمع من ابنِ مسعودٍ، وفيه جابر الجعفي^(٤) وهو ضعيف - انتهى.

وأخرج الطبرانيُّ في الكبيرِ عن ابنِ مسعودٍ قال: ما من عامٍ إلا الذي بعده شرٌّ منه، ولا عامٌ^(٥) خيرٌ من عامٍ^(٦)، ولا أمةٌ^(٧) خيرٌ من أمةٍ^(٨)، ولكن ذهب علماءكم وخياركم^(٩). ويحدث قومٌ يقيسون الأمور برأيهم فينهدم الإسلام ويتلثم^(١٠). قال الهيثمي^(١/١٨٠): وفيه مجالد بن سعيد^(١١) وقد اختلط اهـ. وأخرجه ابنُ عبد البرِّ

في العلم (٢/١٣٥) بنحوه. وأخرج ابنُ عبد البرِّ في العلم (٢/١٣٦) عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما قال: إنما هو كتابُ الله وسنةُ رسوله، فمن قال بعد ذلك برأيه

(١) سورة النجم آية: ٢٨. (٢) أي احكم بما أراك الله. «ش» (٣) اسم فعل أمر، معناه: اكفف. (٤) ابن

يزيد بن الحارث الكوفي، وثقه الثوري وغيره، مات سنة ١٢٨ هـ. خلاصة تذهيب الكمال (٥) عام لاحق.

(٦) عام سابق. (٧) جيل لاحق. «ش» (٨) جيل سابق. «ش» (٩) وفي فتح الباري (١٣/٢١) أوضح منه:

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «لا يأتي عليكم زمان إلا وهو أشد مما كان قبله أما إنني لا أعني عاماً خيراً من عام ولا أمة خيراً من أمة ولكن علماءكم وفقهاءكم يذهبون ثم لا تجدون منهم خلفاً ويجيء قوم يفتنون برأيهم».

(١٠) ينكسر (أي تنخرم عراه عروة عروة). «إ-ح» (١١) ابن عمير الهمداني أبو عمرو الكوفي، أحد

الأعيان، وروى له مسلم في صحيحه والأربعة في سننهم، وقال النسائي: ثقة. مات سنة ١٤٤ هـ. خلاصة

تذهيب الكمال (٣/١٠)

فَمَا أَذْرِي أَفِي حَسَنَاتِهِ يَجِدُ ذَلِكَ أُمَّ فِي سَيِّئَاتِهِ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْعِلْمِ (٣٣/٢) عَنْ عَطَاءٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سُئِلَ بَعْضُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ شَيْءٍ فَقَالَ: إِنِّي لِأَسْتَحْيِي مِنْ رَبِّي أَنْ أَقُولَ فِي أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ بِرَأْيِي.

اجْتِهَادُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ وَرَضِيَ عَنْهُمْ

﴿قَوْلُ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ لِلنَّبِيِّ ﷺ أَجْتِهَدُ رَأْيِي وَلَا أَلُو﴾

أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ^(١) وَالتِّرْمِذِيُّ وَالدَّارِمِيُّ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ قَالَ: «كَيْفَ تَقْضِي إِذَا عَرَضَ لَكَ قَضَاءٌ؟»^(٢) قَالَ: أَقْضِي بِكِتَابِ اللَّهِ، قَالَ: «فَإِنْ لَمْ تَجِدْ»^(٣) فِي كِتَابِ اللَّهِ؟ قَالَ: فَبِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: أَجْتِهَدُ رَأْيِي»^(٤) وَلَا أَلُو»^(٥)، قَالَ^(٦): فَضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى صَدْرِهِ وَقَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَفَّقَ رَسُولَ رَسُولِ اللَّهِ لِمَا يَرْضَى»^(٧) بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. كَذَا فِي الْمَشْكَاةِ (٣١٦/٢)^(٨).

﴿هَيْبَةُ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لِمَا لَا يَعْلَمَانِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ وَابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْعِلْمِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ: لَمْ يَكُنْ (١) فِي كِتَابِ الْقَضَاءِ - بَابِ اجْتِهَادِ الرَّأْيِ فِي الْقَضَاءِ (٥٠٥/٢)، «والتِّرْمِذِيُّ» فِي كِتَابِ الْأَحْكَامِ - بَابِ الْقَاضِي كَيْفَ يَقْضِي (١٥٨/١). (٢) سَأَلَهُ امْتِحَانًا لَهُ. (٣) أَي مَصْرُوحًا فِيهِ. (٤) قَالَ الْخَطَّابِيُّ: يَرِيدُ الْاجْتِهَادَ فِي رَدِّ الْقَضِيَّةِ مِنْ طَرِيقِ الْقِيَاسِ إِلَى مَعْنَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَلَمْ يَرِ الرَّأْيَ الَّذِي سَنَحَ لَهُ مِنْ قَبْلِ نَفْسِهِ أَوْ يَخْطُرُ بِيَالِهِ مِنْ غَيْرِ أَصْلٍ مِنْ كِتَابِ أَوْ سُنَّةٍ وَفِي هَذَا إِثْبَاتُ الْقِيَاسِ وَإِجْبَابُ الْحُكْمِ بِهِ. حَاشِيَةُ أَبِي دَاوُدَ (٥) أَي لَا أَقْصِرُ فِي الْاجْتِهَادِ وَالتَّحْرِي لِلصَّوَابِ. (٦) قَالَ: أَي الرَّاوي أَوْ مُعَاذٍ. «عَلَى صَدْرِهِ» أَي بِطَرِيقِ الْاِلْتِفَاتِ. هَامِشُ الْمَشْكَاةِ (٧) لَمَّا يَجِبُ وَيَتَمَنَّا مِنْ طَلَبِ طَرِيقِ الصَّوَابِ، قَالَ الطَّيْبِيُّ: فِيهِ اسْتِصْوَابٌ مِنْهُ ﷺ لِرَأْيِهِ فِي اسْتِعْمَالِهِ، وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ «كُلُّ مَجْتَهِدٍ مُصِيبٌ» وَلَا ارْتِيَابَ أَنْ الْمَجْتَهِدَ إِذَا كَدَحَ فِي التَّحْرِي وَأَتَعَبَ الْقَرِيحَةَ فِي الْاسْتِنبَاطِ اسْتَحَقَّ أَجْرًا لِذَلِكَ، وَهَذَا بِالنَّظَرِ إِلَى أَصْلِ الْاجْتِهَادِ فَإِذَا نَظَرَ إِلَى الْجَزْئِيَّاتِ فَلَا يَخْلُو مِنْ أَنْ يَصِيبَ فِي مَسْئَلَةٍ مِنَ الْمَسَائِلِ أَوْ يَخْطِئَ فِيهَا فَإِذَا أَصَابَ ثَبِتَ لَهُ أَجْرَانِ: أَحَدُهُمَا بِاعْتِبَارِ أَصْلِ الرَّأْيِ، وَالْآخَرُ بِاعْتِبَارِ الْإِصَابَةِ وَإِذَا أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ وَاحِدٌ بِاعْتِبَارِ الْأَصْلِ، وَلَا عَلَيْهِ شَيْءٌ بِاعْتِبَارِ الْخَطَأِ. الْمَرْقَاةُ (٧/٢٤٠) (٨) فِي كِتَابِ الْإِمَارَةِ وَالْقَضَاءِ - بَابِ الْعَمَلِ فِي الْقَضَاءِ وَالْخَوْفِ مِنْهُ (٣٢٤/٢).

أَحَدٌ بَعْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَهْيَبَ لِمَا لَا يَعْلَمُ مِنْ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ بَعْدَ أَبِي بَكْرٍ أَهْيَبَ لِمَا لَا يَعْلَمُ مِنْ عُمَرَ، وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ نَزَلَتْ بِهِ قَضِيَّةٌ فَلَمْ يَجِدْ لَهَا فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى أَصْلًا وَلَا فِي السُّنَّةِ أَثْرًا فَقَالَ: أَجْتَهَدُ رَأْيِي، فَإِنْ يَكُنْ صَوَابًا فَمِنَ اللَّهِ وَإِنْ يَكُنْ خَطَأً فَمَنِّي، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٤١/٥)

﴿كِتَابُ عُمَرَ رضي الله عنه إِلَى شُرَيْحٍ فِي هَذَا الْأَمْرِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْعِلْمِ (٥٦/٢) ^(١) عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ شُرَيْحٍ أَنَّ عُمَرَ كَتَبَ إِلَيْهِ: إِذَا أَتَاكَ أَمْرٌ فَاقْضِ فِيهِ بِمَا فِي كِتَابِ اللَّهِ! فَإِنْ أَتَاكَ مَا لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ! فَاقْضِ بِمَا سَنَّ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم! فَإِنْ أَتَاكَ مَا لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَلَمْ يَسُنَّ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَاقْضِ بِمَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ ^(٢)، فَإِنْ أَتَاكَ مَا لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَلَمْ يَسُنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَلَمْ يَتَكَلَّمْ فِيهِ أَحَدٌ فَأَيُّ الْأَمْرَيْنِ شِئْتَ فَخُذْ بِهِ. وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عِنْدَهُ: فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَجْتَهَدَ رَأْيَكَ فَتَقَدَّمْ! وَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَتَأَخَّرَ فَتَأَخَّرْ! وَمَا أَرَى التَّأَخَّرَ إِلَّا خَيْرًا لَكَ.

﴿قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه فِي الْاجْتِهَادِ بِالرَّأْيِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْعِلْمِ (٥٧/٢) ^(١) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: مَنْ عَرَضَ لَهُ مِنْهُ قَضَاءٌ فَلْيَقْضِ بِمَا فِي كِتَابِ اللَّهِ! فَإِنْ جَاءَهُ مَا لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَلْيَقْضِ بِمَا قَضَى بِهِ نَبِيُّهُ صلى الله عليه وسلم! فَإِنْ جَاءَهُ أَمْرٌ لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَلَمْ يَقْضِ بِهِ نَبِيُّهُ صلى الله عليه وسلم فَلْيَقْضِ بِمَا قَضَى بِهِ الصَّالِحُونَ ^(٢)! فَإِنْ جَاءَهُ أَمْرٌ لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَلَمْ يَقْضِ فِيهِ نَبِيُّهُ صلى الله عليه وسلم وَلَمْ يَقْضِ بِهِ الصَّالِحُونَ فَلْيَجْتَهَدِ رَأْيَهُ ^(٣) فَلْيَقْرَأْ ^(٤) وَلَا يَسْتَحْيِ. وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عِنْدَهُ:

(١-١) أخرج نحوه النسائي في كتاب أدب القضاة - باب الحكم باتفاق أهل العلم (٣٠٥/٢). (٢) المراد بهم العلماء. (٣) إنما هو لمن له بصيرة تامة في فهم مطالب كلام الله وآياته وملكة كاملة راسخة في إدراك ما رآه أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ونكاته كالأئمة المجتهدين رضوان الله عليهم أجمعين. حاشية النسائي (٤) كالخلفاء الأربعة، وهذا دليل صريح على لزوم التقليد بالسلف الصالحين المتورعين. (٥) هذا صريح الدليل في ثبوت الفقه والاستنباط. (٦) فليسكن وليطمئن.

(ج ٣ ص ٣٦٠) (الترغيب في العلم - الاحتياط في الفتوى ومن كان يفتي من الصحابة) حياة الصحابة رضي الله عنهم
 فَلْيَجْتَهِدْ رَأْيَهُ وَلَا يَقُولَنَّ إِنِّي أَرَى وَأَخَافُ، فَإِنَّ الْحَلَالَ بَيْنَ وَالْحَرَامِ بَيِّنٌ، وَبَيْنَ ذَلِكَ
 أُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ^(١) فَدَعُوا مَا يَرِيكُمْ لِمَا لَا يَرِيكُمْ^(٢).

﴿اجْتِهَادُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَأَبِي بَكْرٍ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْعِلْمِ (٥٧/٢) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَزِيدَ قَالَ: سَمِعْتُ
 ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إِذَا سُئِلَ عَنْ شَيْءٍ فَإِنْ كَانَ فِي كِتَابِ اللَّهِ قَالَ بِهِ، وَإِنْ
 لَمْ يَكُنْ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَكَانَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ بِهِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي كِتَابِ اللَّهِ
 وَلَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ بِهِ، فَإِنْ لَمْ
 يَكُنْ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَلَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَا عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَلَا عَنْ عُمَرَ اجْتَهِدْ رَأْيَهُ.
 وَعِنْدَهُ أَيْضًا: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كُنَّا إِذَا أَتَانَا الثَّبْتُ^(٣) عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه لَمْ نَعْدِلْ
 بِهِ. وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (١٨١/٤) الْحَدِيثَ الْأَوَّلَ بِمَعْنَاهُ. وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْعِلْمِ
 (٥٨/٢) عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبِي بَنَ كَعْبٍ رضي الله عنه عَنْ شَيْءٍ فَقَالَ: أَكَانَ هَذَا؟
 قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَأَجِمْنَا^(٤) حَتَّى يَكُونَ! فَإِذَا كَانَ اجْتَهِدْنَا لَكَ رَأْيِنَا.

الإحتياط في الفتوى ومن كان يفتي من الصحابة رضي الله عنهم

﴿قَوْلُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى فِي إِحْتِيَاظِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم فِي الْفَتْوَى﴾

أَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْجَامِعِ (١٦٣/٢) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ:
 أَدْرَكْتُ عِشْرِينَ وَمِائَةً مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - أَرَاهُ قَالَ: فِي الْمَسْجِدِ - فَمَا كَانَ
 (١) وهي ما شبهت بغيرها ما لم يتبين به حكمها على التعيين أو التيسر من وجهين لا يعلم حكمها كثير من
 الناس أنه حرام أو حلال بل تفرد به العلماء، وقد يقع لهم أيضا شبهة حيث لا يظهر لهم ترجيح لأحد
 الدليلين، أو حيث يكون الدليل غير خال عن الاجتهاد فالورع تركه. مجمع البحار (٢) بفتح باء وضمها:
 أي دعوا ما تشكون فيه إلى ما تطمئنون إليه، وخذوا باليقين واتركوا الشك. (٣) الحجة والبينة (أو العدل
 الذي لا يتهم في دينه وأمانته). «ش» (٤) فأرحنا. «إ-ح»، وقد تقدم في (٣٢١/٣) في إنكار الصحابة رضي الله عنهم
 على السؤال فيما لم يكن.

حياة الصحابة رضي الله عنهم (الترغيب في العلم - الاحتياط في الفتوى ومن كان يفني من الصحابة) (ج ٣ ص ٣٦١)

مِنْهُمْ مُحَدَّثٌ إِلَّا وَدَّ^(١) أَنْ أَخَاهُ قَدْ كَفَاهُ الْحَدِيثَ، وَلَا مُفْتٍ إِلَّا وَدَّ أَنْ أَخَاهُ كَفَاهُ الْفَتْيَا. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (١١٠/٦) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ نَحْوَهُ وَزَادَ: مِنَ الْأَنْصَارِ.

﴿قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ وَحُذَيْفَةَ وَعُمَرَ رضي الله عنهم فِي الْإِحْتِيَاظِ فِي الْفَتْوَى﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ الْعِلْمِ (١٦٥/٢) عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: مَنْ أَفْتَى النَّاسَ فِي كُلِّ مَا يَسْتَفْتُونَهُ فَهُوَ مَجْنُونٌ. وَهَكَذَا أَخْرَجَهُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ نَحْوَهُ وَرِجَالُهُ مُوْتَقُونَ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٨٣/١).

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ الْعِلْمِ (١٦٦/٢) عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: إِنَّمَا يُفْتَى النَّاسَ أَحَدٌ ثَلَاثَةً: رَجُلٌ يَعْلَمُ نَاسِيخَ الْقُرْآنِ وَمَنْسُوخَهُ^(٢)، وَأَمِيرٌ لَا يَجِدُ بُدْأً، وَأَحْمَقُ مُتَكَلِّفٌ. وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ الْعِلْمِ (١٦٦/٢) عَنْ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ: قَالَ عُمَرُ لِأَبِي مَسْعُودٍ^(٣) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَلَمْ أَنْبَأُ أَنَّكَ تُفْتِي النَّاسَ؟ وَلَئِنْ حَارَّهَا مَنْ تَوَلَّى قَارَهَا^(٤)! وَزَادَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى (١٤٣/٢) وَلَسْتُ بِأَمِيرٍ.

﴿إِحْتِيَاظُ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ وَالْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مِنَ الْإِجَابَةِ عَلَى سُؤَالٍ وَفِعْلٍ فِي هَذَا الشَّانِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ الْعِلْمِ (١٦٦/٢)^(٥) عَنْ أَبِي الْمِنْهَالِ قَالَ: سَأَلْتُ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ وَالْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ الصَّرْفِ^(٦)، فَجَعَلَ كُلَّمَا سَأَلْتُ (١) أَي أَحَب. «ش» (٢) النسخ لغة: الإزالة والنقل. واصطلاحاً: بيان انتهاء حكم التعبد: إما باللفظ أو الحكم أو بهما. فنسخ اللفظ والحكم «كعشر رضعات معلومات يجرمن». ونسخ اللفظ دون الحكم «الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة» ونسخ الحكم دون اللفظ كقوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْوَالِدَيْنِ﴾ الآية. (٣) هو عقبه بن عمرو بن ثعلبة الأنصاري البدري، مشهور بكنيته اتفقوا على أنه شهد العقبة واختلفوا في شهوده بدرًا، فقال الأكثر: نزلها فنسب إليها وجزم البخاري بأنه شهدها واستدل بأحاديث أخرجهما في صحيحه في بعضها التصريح بأنه شهدها، قال المدائني: مات سنة ٤٠ هـ. الإصابة (٤) باردها، والضمير عائد للفتوى، والمراد: أن يترك ذلك للأمير. «ش» (٥) أخرج نحوه مسلم في كتاب المساقاة - باب الربا (٢/٢٥). (٦) مبادلة النقود. «ش»

(ج ٣ ص ٣٦٢) (الترغيب في العلم - الاحتياط في الفتوى ومن كان يفتي من الصحابة) حياة الصحابة رضي الله عنهم

أَحَدَهُمَا قَالَ: سَلِ الْآخَرَ! فَإِنَّهُ خَيْرٌ مِنِّي وَأَعْلَمُ مِنِّي - وَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي الصَّرْفِ.
وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي حُصَيْنٍ قَالَ: إِنَّ أَحَدَهُمْ لِيُفْتِي فِي الْمَسْأَلَةِ وَلَوْ وَرَدَتْ
عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه لَجَمَعَ لَهَا أَهْلَ بَدْرٍ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٥/٢٤١).

﴿فِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنهم النَّاسِ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم﴾
وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/١٥١) عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سُئِلَ: مَنْ كَانَ
يُفْتِي النَّاسَ فِي زَمَنِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَا أَعْلَمُ
غَيْرَهُمَا. وَعِنْدَهُ أَيْضًا عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ: كَانَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ
رضي الله عنهم يُفْتُونَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم.

وَعِنْدَهُ أَيْضًا (٤/١٥٧) عَنِ الْفَضِيلِ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ) بْنِ دِينَارٍ
عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رضي الله عنه مِمَّنْ يُفْتِي فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَأَبِي
بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ بِمَا سَمِعَ مِنَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ
الْأَسْلَمِيِّ عَنْ أَبِيهِ مِثْلَهُ، كَمَا فِي الْمُتَخَبِّ (٥/٧٧).

﴿قَوْلُ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه لِلنَّاسِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: لَا تَسْأَلُونِي وَهَذَا الْجِبْرِ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ﴾
وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/١٦٠) (١) عَنْ أَبِي عَطِيَّةَ الْهَمْدَانِيِّ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه فَاتَاهُ رَجُلٌ فَسَأَلَ عَنْ مَسْأَلَةٍ، فَقَالَ: هَلْ سَأَلْتَ عَنْهَا أَحَدًا
غَيْرِي؟ قَالَ: نَعَمْ، سَأَلْتُ أَبَا مُوسَى رضي الله عنه وَأَخْبَرَهُ بِقَوْلِهِ، فَخَالَفَهُ عَبْدُ اللَّهِ ثُمَّ قَامَ. فَقَالَ (٢):
لَا تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ وَهَذَا الْجِبْرِ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ. وَعِنْدَهُ أَيْضًا عَنْ أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيِّ قَالَ:
قَالَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ: لَا تَسْأَلُونِي مَا دَامَ هَذَا الْجِبْرِ فِيكُمْ - يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ -
وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحَلِيَّةِ (١/١٢٩) عَنْ أَبِي عَطِيَّةَ وَعَامِرٍ عَنْ أَبِي مُوسَى قَوْلَهُ نَحْوَهُ.

(١) أخرج نحوه البخاري في كتاب الفرائض - باب ميراث ابنة ابن مع ابنة (٢/٩٩٧)، ومالك في كتاب

الرضاع - باب ما جاء في الرضاعة بعد الكبر (ص ٢٢٣). (٢) أي أبو موسى. «ش»

﴿مَنْ كَانَ يُفْتَى فِي عَهْدِهِ ﷺ وَفِي عَهْدِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ ﷺ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/١٦٧) عَنْ سَهْلِ بْنِ أَبِي (حُثْمَةَ) ^(١) قَالَ: كَانَ الَّذِينَ يُفْتَوْنَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: عُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَأَبِيُّ بْنُ كَعْبٍ وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ ﷺ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً (٤/١٦٨) عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: كَانَ أَصْحَابَ الْفُتُوى مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عُمَرُ وَعَلِيٌّ وَابْنُ مَسْعُودٍ وَزَيْدُ بْنُ أَبِي بْنِ كَعْبٍ وَأَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ. وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/١٧٥) عَنْ قَبِيصَةَ بْنِ ذُوَيْبِ بْنِ حَلْحَلَةَ قَالَ: كَانَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ مُتْرَساً ^(٢) بِالْمَدِينَةِ فِي الْقَضَاءِ وَالْفُتُوى وَالْقِرَاءَةِ وَالْفَرَائِضِ فِي عَهْدِ عُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ فِي مَقَامِهِ بِالْمَدِينَةِ، وَبَعْدَ ذَلِكَ خَمْسَ سِنِينَ حَتَّى وُلِيَ مُعَاوِيَةُ سَنَةَ أَرْبَعِينَ فَكَانَ كَذَلِكَ أَيْضاً حَتَّى تُوْفِيَ زَيْدٌ سَنَةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/١٨١) عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ أَنَّ عُمَرَ وَعُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَانَا يَدْعُونَ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَيَشِيرُ مَعَ أَهْلِ بَدْرٍ، وَكَانَ يُفْتَى فِي عَهْدِ عُمَرَ وَعُثْمَانَ إِلَى يَوْمٍ مَاتَ. وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/١٨٧) عَنْ زِيَادِ بْنِ مِينَاءَ قَالَ: كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَابْنُ عُمَرَ، وَأَبُو سَعِيدِ الْخُدْرِيُّ، وَأَبُو هُرَيْرَةَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَرَافِعُ بْنُ خَدِيجٍ، وَسَلْمَةُ بْنُ الْأَكْوَعِ، وَأَبُو وَقْدِ اللَّيْثِيِّ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُحَيْنَةَ، مَعَ أَشْبَاهِهِمْ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - يُفْتَوْنَ بِالْمَدِينَةِ، وَيُحَدِّثُونَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ لَدُنْ تُوْفِيَ عُثْمَانُ إِلَى أَنْ تُوْفُوا، وَالَّذِينَ صَارَتْ إِلَيْهِمُ الْفُتُوى مِنْهُمْ: ابْنُ عَبَّاسٍ، وَابْنُ عُمَرَ، وَأَبُو سَعِيدِ الْخُدْرِيُّ، وَأَبُو هُرَيْرَةَ، وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/١٨٩) عَنْ الْقَاسِمِ ^(٣) قَالَ: كَانَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

(١) التصحيح من كتب الرجال، وفي الأصل: «حيثمة» وقد تقدم (٢/٥٩٧). (٢) كان رئيساً. «إ-ح»

(٣) هو القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق (ابن أخي عائشة): أحد الفقهاء السبعة في المدينة، وقد توفي

بقيده - بين مكة والمدينة - وكان صالحاً من ثقات التابعين. توفي سنة ١٠٧ هـ. صفة الصفوة (٢/٤٩)

(ج ٣ ص ٣٦٤) (الترغيب في العلم - علوم أصحاب النبي ﷺ ورضي عنهم) حياة الصحابة ﷺ

قَدْ اسْتَقَلَّتْ^(١) بِالْفَتْوَى فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَهَلُمَّ جَرًّا إِلَى أَنْ مَاتَتْ يَرْحَمُهَا اللَّهُ، وَكُنْتُ مُلَازِمًا لَهَا مَعَ بَرِّهَا بِي - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ.

عُلُومُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ وَرَضِيَ عَنْهُمْ

﴿قَوْلُ أَبِي ذَرٍّ فِي سَعَةِ عِلْمِ الصَّحَابَةِ ﷺ﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ^(٢) عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَقَدْ تَرَكْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَمَا يُحَرِّكُ طَائِرٌ جَنَاحِيهِ فِي السَّمَاءِ إِلَّا ذَكَرْنَا مِنْهُ عِلْمًا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(٣) (٢٦٣/٨): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالطَّبْرَانِيُّ وَزَادَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا بَقِيَ شَيْءٌ يُقَرَّبُ مِنَ الْجَنَّةِ وَيُبَاعَدُ مِنَ النَّارِ إِلَّا وَقَدْ بَيْنَ لَكُمْ» وَرِجَالُ الطَّبْرَانِيِّ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ الْمُقْرِيِّ وَهُوَ ثِقَةٌ، وَفِي إِسْنَادِ أَحْمَدَ مَنْ لَمْ يُسَمَّ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ مِثْلَ حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ عِنْدَ أَحْمَدَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(٤) (٢٦٤/٨): وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ - اهـ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (١٧٠/٤) عَنْ أَبِي ذَرٍّ مِثْلَهُ.

﴿قَوْلُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ فِيمَا وَعَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَقَوْلُ عَائِشَةَ فِي عِلْمِ الصِّدِّيقِ ﷺ﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ^(٥) عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: عَقَلْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَلْفَ مِثْلٍ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(٦) (٢٦٤/٨): وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

وَأَخْرَجَ الْبُغَوِيُّ وَأَبْنُ عَسَاكِرَ وَغَيْرُهُمَا عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - فَذَكَرَتْ الْحَدِيثَ وَفِيهِ: فَمَا اخْتَلَفُوا فِي نُقْطَةٍ إِلَّا طَارَ أَبِي بِفَنَاءِهَا^(٧) وَفَصْلِهَا^(٨)، قَالُوا: أَيْنَ يُدْفَنُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ فَمَا وَجَدْنَا عِنْدَ أَحَدٍ مِّنْ ذَلِكَ عِلْمًا، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سَمِعْتُ

(١) انفردت. (٢) في المسند (١٥٣/٥). (٣) في المسند (٢٠٣/٤). (٤) كذا في الأصل والكنز الجديد

(٥) (١٣٠/١٤) والمنتخب، وفيما تقدم (٥٤٧/١) عن البداية: «مخطلها»، وفي الجمع (٥٠/٩) عن الطبراني:

«مخطلها»، وقال محقق الكنز: لعله «بفضائها». أقول: الظاهر «بغنائها» والفاء محرفة عن الغين: أي بكفائتها

بما يعني فيها. (٥) أي فاصلها وقاطعها، أي فاصل بين الحق والباطل، المعنى: إلا أسرع أبي إلى القول الذي

يعني فيها عن سواه وقضى فيها بالقضاء الفصل الذي يحسم الخلاف.

حياة الصحابة رضي الله عنهم (الترغيب في العلم - علوم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم) (ج ٣ ص ٣٦٥)

رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «مَا مِنْ نَبِيٍّ يُقْبَضُ إِلَّا دُفِنَ تَحْتَ مَضْجَعِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ»،
قَالَتْ: وَاحْتَلَفُوا فِي مِيرَاثِهِ فَمَا وَجَدُوا عِنْدَ أَحَدٍ مِّنْ ذَلِكَ عِلْمًا، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ:
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «إِنَّا مَعْشَرَ الْأَنْبِيَاءِ لَا نُورَثُ، مَا تَرَكَنَا صَدَقَةً^(١)». كَذَا
فِي مُتَخَبِ الْكَنْزِ (٣٤٦/٤)

﴿قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ وَحَدِيثُهُ فِي عِلْمِ عُمَرَ رضي الله عنه﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ رضي الله عنه: لَوْ أَنَّ عِلْمَ عُمَرَ رضي الله عنه
وُضِعَ فِي كِفَّةِ الْمِيزَانِ وَوُضِعَ عِلْمُ أَهْلِ الْأَرْضِ فِي كِفَّةٍ لَّرَجَحَ عِلْمُهُ بِعِلْمِهِمْ!. قَالَ
وَكَيِّعٌ قَالَ الْأَعْمَشُ: فَأَنْكَرْتُ ذَلِكَ فَأَتَيْتُ إِبْرَاهِيمَ^(٢) فَذَكَرْتُهُ لَهُ، فَقَالَ: وَمَا أَنْكَرْتَ
مِنْ ذَلِكَ؟ فَوَاللَّهِ لَقَدْ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ! قَالَ: إِنِّي لِأَحْسَبُ تِسْعَةَ أَعْشَارِ
الْعِلْمِ ذَهَبَ يَوْمَ ذَهَبَ عُمَرُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(٣) (٦٩/٩): رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ بِأَسَانِيدٍ وَرِجَالٍ هَذَا
رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ أَسَدِ بْنِ مُوسَى وَهُوَ ثِقَةٌ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (١٥٣/٤)
نَحْوَهُ. وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ فِي وَفَاةِ عُمَرَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ - يَعْنِي ابْنَ
مَسْعُودٍ - قَالَ: إِنَّ عُمَرَ كَانَ أَعْلَمَنَا بِاللَّهِ، وَأَقْرَأَنَا لِكِتَابِ اللَّهِ، وَأَفْقَهَنَا فِي دِينِ اللَّهِ.
كَذَا فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ (٦٩/٩).

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (١٥٣/٤) عَنْ حُدَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: لَكَأَنَّ عِلْمَ النَّاسِ كَانَ مَدْسُوسًا^(٤)
فِي جُحْرٍ مَعَ عُمَرَ. وَعِنْدَهُ أَيْضًا عَنْ رَجُلٍ مِّنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ قَالَ: دَفَعْتُ^(٥) إِلَى عُمَرَ بْنِ
الْخَطَّابِ فَإِذَا الْفُقَهَاءُ عِنْدَهُ مِثْلُ الصَّبِيَّانِ قَدْ اسْتَعْلَى عَلَيْهِمْ^(٦) فِي فِقْهِهِ وَعِلْمِهِ^(٦).

(١) أخرج البخاري في كتاب المناقب - باب مناقب قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث طويل عن أبي بكر رضي الله عنه
قال: «إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لانورث، ما تركناه صدقة». (٢) هو إبراهيم النخعي من كبار التابعين. «ش»
(٣) مخفيا ومستورا. (٤) أي انتهيت إليه. (٥) قهرهم وغلبهم. (٦) أخرج البخاري ومسلم والترمذي عن ابن
عمر رضي الله عنهما قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يحدث فقال: «بينما أنا نائم أتيت بقدح فشربت منه حتى أنني أرى
الري يخرج من أطرافي ثم أعطيت فضلي عمر» فقالوا: فما أولت ذلك يا رسول الله؟ قال: «العلم» وفي -

﴿قَوْلُهُ ﷺ فِي عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّهُ أَكْثَرُ أَصْحَابِي عِلْمًا وَقَوْلُ عَلِيٍّ فِي عِلْمِهِ بِالْقُرْآنِ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا تَزَوَّجَ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ: زَوْجَتِيهِ أُعِيمَشُ^(١) عَظِيمَ الْبَطْنِ؟! فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَقَدْ زَوَّجْتُكَهِ وَإِنَّهُ لِأَوَّلُ أَصْحَابِي سِلْمًا^(٢)»، وَأَكْثَرُهُمْ عِلْمًا، وَأَعْظَمُهُمْ حِلْمًا». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠١/٩): هُوَ مُرْسَلٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ - اهـ. وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ وَأَحْمَدُ^(٣) عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَفِيهِ: «أَمَّا^(٤) تَرْضَيْنَ أَنْ أُزَوِّجَكَ^(٥) أَوَّلَ أُمَّتِي سِلْمًا، وَأَكْثَرَهُمْ عِلْمًا، وَأَعْظَمَهُمْ حِلْمًا». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠١/٩): وَفِيهِ خَالِدُ بْنُ طُهْمَانَ^(٦) وَثَقَّهُ أَبُو حَاتِمٍ وَغَيْرُهُ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثَقَاتٌ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (١٥٤/٤) عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: وَاللَّهِ مَا نَزَلَتْ آيَةٌ إِلَّا وَقَدْ عَلِمْتُ فِيمَا نَزَلَتْ وَأَيَّنَ نَزَلَتْ وَعَلَى مَنْ نَزَلَتْ، إِنَّ رَبِّي وَهَبَ لِي قَلْبًا عَقُولًا وَلِسَانًا طَلِقًا^(٧). وَعِنْدَهُ أَيْضًا (١٥٦/٤) عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ^(٨) قَالَ: كَانَ عُمَرُ يَتَعَوَّذُ بِاللَّهِ مِنْ مُعْضِلَةٍ^(٩) لَيْسَ فِيهَا أَبُو حَسَنِ^(١٠).

= تاريخ الخلفاء وصفة الصفوة (٢٧٦/١) في فصل أوليات عمر: هو أول من دعي بأمر المؤمنين وأول من كتب التاريخ من الهجرة للمسلمين وأول من جمع القرآن في المصحف وأول من اتخذ بيت المال وأول من سن قيام شهر رمضان وأول من عس بالليل وأول من عاقب على الهجاء وأول من ضرب في الخمر ثمانين وأول من حمل الدرّة وأدب بها وأول من حرم المتعة وأول من نهى عن بيع أمهات الأولاد وأول من جمع الناس في صلاة الجنائز على أربع تكبيرات وأول من اتخذ الديوان وأول من فتح الفتوح ووضع الخراج ومصر الأمصار واستقضى القضاة وفرض الأعطية ومسح السواد وأول من حمل الطعام من مصر في بعير ليلة إلى المدينة وأول من احتبس صدقة في الإسلام وأول من أعال الفرائض وأول من أخذ زكاة الخيل وأول من قال: أطال الله بقاتك (قاله لعلي) وأول من قال أيدك الله (قاله لعلي) وحج بأزواج رسول الله ﷺ في آخر حجة حجها. (١) تصغير أعمش، والأعمش من ضعف بصره مع سيلان دمع عينه في أكثر الأوقات. (٢) أي إسلاما. «ش» (٣) في المسند (٢٦/٥). (٤) وفي المسند: «أوما». (٥) وفي المسند: «إني زوجتك». (٦) السلولي أبو العلاء الخفاف الكوفي، روى عن أنس وعنه ابن المبارك وأبو نعيم، وسئل عنه أبو داود فلم يذكره إلا بخير. خلاصة تذهيب الكمال وحاشيته (٢٧٩/١) (٧) فصيحًا. «إ-ح» (٨) في الأصل: عن يحيى ابن سعيد بن المسيب. وهو خطأ. «ش» (٩) مشكلة. (١٠) أي لا يوجد حلها علي ﷺ.

﴿عِلْمُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/١٥٩) عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ إِلَّا وَأَنَا أَعْلَمُ فِيمَا نَزَلَتْ، وَلَوْ أَعْلَمُ أَنَّ أَحَدًا أَعْلَمُ مِنِّي بِكِتَابِ اللَّهِ تَبْلُغُهُ الْإِبِلُ أَوْ الْمَطَايَا لِأَتَيْتُهُ. وَعِنْدَهُ أَيْضًا عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: لَقَدْ جَالَسْتُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم فَوَجَدْتُهُمْ كَالْإِحَاذِ^(١)، فَالْإِحَاذُ يُرْوَى الرَّجُلُ، وَالْإِحَاذُ يُرْوَى الرَّجُلَيْنِ، وَالْإِحَاذُ يُرْوَى الْعَشْرَةَ، وَالْإِحَاذُ يُرْوَى الْمِائَةَ، وَالْإِحَاذُ لَوْ نَزَلَ بِهِ أَهْلُ الْأَرْضِ لَأَصْدَرَهُمْ^(٢)، فَوَجَدْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ مِّنْ ذَلِكَ الْإِحَاذِ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/١٦١) عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهَبٍ قَالَ: أَقْبَلَ عَبْدُ اللَّهِ ذَاتَ يَوْمٍ وَعُمَرُ جَالِسٌ فَلَمَّا رَأَاهُ مُقْبِلًا قَالَ: كُنَيْفٌ^(٣) مُلِيءٌ فِقْهًا - وَرَبَّمَا قَالَ الْأَعْمَشُ: عِلْمًا. وَعَنْ أَسَدِ بْنِ وَدَاعَةَ أَنَّ عُمَرَ ذَكَرَ ابْنَ مَسْعُودٍ فَقَالَ: كُنَيْفٌ مُلِيءٌ عِلْمًا، آثَرْتُ بِهِ أَهْلَ الْقَادِسِيَّةِ^(٤).

﴿قَوْلُ عَلِيِّ فِي عِلْمِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَأَبِي مُوسَى وَعَمَارٍ وَحُذَيْفَةَ وَسَلْمَانَ رضي الله عنهم﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/١٦٢) عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ قَالَ: أَتَيْنَا عَلِيًّا رضي الله عنه فَسَأَلْنَاهُ عَنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: عَنْ أَيِّهِمْ؟ قَالَ: قُلْنَا: حَدِّثْنَا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: عِلْمَ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ ثُمَّ انْتَهَى وَكَفَى بِذَلِكَ عِلْمًا، قَالَ: قُلْنَا: حَدِّثْنَا عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه! قَالَ: صُبِغَ فِي الْعِلْمِ صَبِغَةً ثُمَّ حَرَجَ مِنْهُ، قَالَ: قُلْنَا: حَدِّثْنَا عَنْ عَمَارِ بْنِ يَاسِرٍ رضي الله عنه! فَقَالَ: مُؤْمِنٌ نَسِيٍّ وَإِذَا ذُكِرَ ذَكَرَ، قَالَ: قُلْنَا: حَدِّثْنَا عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه! فَقَالَ: أَعْلَمُ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم بِالْمُنَافِقِينَ، قَالَ: قُلْنَا: حَدِّثْنَا عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه! قَالَ:

(١) هو مجتمع الماء. «إ-ح» (٢) أي صرفهم وقد ارتووا، يريد بما ذكره: أن الصحابة فيهم الصغير والكبير والعالم والأعلم. عن حاشية صفة الصفوة (٤٠٣/١) (٣) تصغير كنف، والكنف هو الوعاء الذي يكتنف الشيء، والكنيف هو الساتر، وسمي بذلك المرحاض، لأنه يكتنف من فيه. «ج» (٤) أي فضلتهم واحترمتهم على غيرهم بإعطائي عبد الله بن مسعود رضي الله عنه إياهم للتعليم.

(ج ٣ ص ٣٦٨) (الترغيب في العلم - علوم أصحاب النبي ﷺ ورضي عنهم) حياة الصحابة ﷺ

وَعَى عِلْمًا ثُمَّ عَجَزَ فِيهِ^(١)، قَالَ: قُلْنَا: أَخْبِرْنَا عَنْ سَلْمَانَ^{رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ}! قَالَ: أَدْرَكَ الْعِلْمَ الْأَوَّلَ وَالْعِلْمَ الْآخِرَ^(٢)، بَحْرًا لَا يُنْزَحُ قَعْرُهُ، مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ^(٣)، قَالَ: قُلْنَا: فَأَخْبِرْنَا عَنْ نَفْسِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! قَالَ: إِيَّاهَا أَرَدْتُمْ! كُنْتُ إِذَا سَأَلْتُ^(٤) أُعْطِيتُ، وَإِذَا سَكَتُ ابْتَدَيْتُ^(٥).

﴿قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ فِي مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (١٦٥/٤) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ^{رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ} قَالَ: إِنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ^{رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ} كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَقُلْتُ^(٦): غَلِطَ^(٧) أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، إِنَّمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾^(٨) فَأَعَادَهَا عَلَيَّ فَقَالَ: إِنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ تَعَمَّدَ^(٩) الْأَمْرَ تَعَمُّدًا فَسَكَتُ، فَقَالَ: أَتَدْرِي مَا الْأُمَّةُ؟ وَمَا الْقَانِتُ؟ فَقُلْتُ: اللَّهُ أَعْلَمُ، فَقَالَ: الْأُمَّةُ الَّذِي يُعَلِّمُ النَّاسَ الْخَيْرَ، وَالْقَانِتُ الْمُطِيعُ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ، وَكَذَلِكَ كَانَ مُعَاذٌ، (كَانَ) يُعَلِّمُ النَّاسَ الْخَيْرَ، وَكَانَ مُطِيعًا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ^{رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ}.

﴿أَقْوَالُ مَسْرُوقٍ فِي عِلْمِ الصَّحَابَةِ ﷺ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (١٦٧/٤) عَنِ مَسْرُوقٍ^(١٠) قَالَ: شَامَمْتُ^(١١) أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَوَجَدْتُ عِلْمَهُمْ انْتَهَى إِلَى سِتَّةٍ: إِلَى عُمَرَ، وَعَلِيٍّ، وَعَبْدِ اللَّهِ، وَمُعَاذٍ، وَأَبِي الدَّرْدَاءِ، وَزَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ^{رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ}، فَشَامَمْتُ هَؤُلَاءِ السِّتَّةَ فَوَجَدْتُ عِلْمَهُمْ انْتَهَى إِلَى عَلِيٍّ

(١) لم يقدر على القيام به. «ش» (٢) العلم الأول: علم الكتب السابقة، والعلم الآخر: علم القرآن الكريم. «ش» (٣) كما قال النبي ﷺ: «سلمان منا أهل البيت»، رواه الطبراني والحاكم عن عمرو بن عوف - وذلك لأن سلمان مولى رسول الله ﷺ، وقد روى البخاري عن أنس مرفوعا. «مولى القوم من أنفسهم». (٤) أي سألت النبي ﷺ. (٥) أي ابتداء النبي ﷺ بإعطائي. (٦) القائل هو فروة بن نوفل الأشجعي كما جاء مصرحا في رواية الطبراني وزاد: «إنا كنا نشبه معاذا بإبراهيم»، قال الهيثمي (٤٩/٧): رواه الطبراني بأسانيد ورجال بعضها رجال الصحيح. (٧) أي أخطأ وجه الصواب. (٨) سورة النحل آية: ١٢٠. (٩) أي قصد. (١٠) هو مسروق بن الأجدع الهمداني من كبار أصحاب ابن مسعود. «ش» (١١) أي اخترتهم ونظرت ما عندهم، يقال شامت فلانا إذا قاربته وتعرفت ما عنده بالاختبار والكشف، وهي مفاعلة من الشم كأنك تشم ما عنده ويشم ما عندك لتعملا بمقتضى ذلك. «إ-ح»

وَعَبْدُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (١٧٦/٤) عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَسَأَلْتُ عَنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَإِذَا زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ مِّنَ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ ^(١).

﴿عِلْمُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (١٨١/٤) عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: لَوْ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ أَدْرَكَ أَسْنَانَنَا ^(٢) مَا عَشَّرَهُ ^(٣) مِنَّا رَجُلٌ. وَزَادَ النَّضْرُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ: نِعْمَ تَرَجَّمَانُ الْقُرْآنِ ابْنُ عَبَّاسٍ. وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (١٨١/٤) عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يُسَمَّى الْبَحْرَ مِنْ كَثْرَةِ عِلْمِهِ. وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (١٨١/٤) عَنْ لَيْثِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ قَالَ: قُلْتُ لِبَطَاوُوسٍ: لَزِمْتَ هَذَا الْغُلَامَ - يَعْنِي ابْنَ عَبَّاسٍ - وَتَرَكْتَ الْأَكَابِرَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم? فَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ سَبْعِينَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِذَا تَدَارَوْا ^(٤) فِي شَيْءٍ صَارُوا إِلَى قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (١٨٣/٤) عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَحْضَرَ فَهْمًا، وَلَا أَلْبَّ لُبًّا ^(٥) وَلَا أَكْثَرَ عِلْمًا، وَلَا أَوْسَعَ حِلْمًا مِنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَلَقَدْ رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه يَدْعُوهُ لِلْمُعْضَلَاتِ ^(٦) ثُمَّ يَقُولُ: عِنْدَكَ قَدْ جَاءَتْكَ مُعْضِلَةٌ، ثُمَّ لَا يَجَاوِزُ قَوْلَهُ، وَإِنَّ حَوْلَهُ لِأَهْلٌ بَدْرٍ مِّنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (١٨٥/٤) عَنْ أَبِي الزِّنَادِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ دَخَلَ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ يَعُودُهُ وَهُوَ يُحِمُّ ^(٧)، فَقَالَ عُمَرُ: أَخَلَّ بِنَا مَرَضُكَ، فَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ!

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (١٨٥/٤) عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: لَقَدْ أُعْطِيَ ابْنُ

(١) الراسخ في العلم: المتحقق الذي لا يعرضه شبهة فالراسخون في العلم: هم الموصوفون بقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ لَمْ يَرْتَابُوا﴾. مفردات الراغب (٢) جمع سن: العمر. (٣) ما أخذ عشره منا رجل: أي عشر علمه. عن مجمع البحار (٤) تدافعوا واختلفوا. «إ-ح» (٥) أعقل عقلا من اللب وهو العقل. «ج» (٦) هي المسائل المشككة التي لا يهتدى لوجهها. (٧) أي أصابته الحمى.

(ج ٣ ص ٣٧٠) (الترغيب في العلم - علوم أصحاب النبي ﷺ ورضي عنهم) حياة الصحابة ﷺ

عَبَّاسٌ فَهَمًّا وَلَقْنًا^(١) وَعِلْمًا، مَا كُنْتُ أَرَى عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يُقَدِّمُ عَلَيْهِ أَحَدًا.
وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (١٨٥/٤) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بِنِ كَعْبِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي بِنِ
كَعْبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: وَكَانَ عِنْدَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَقَامَ فَقَالَ: هَذَا يَكُونُ حِزْبَ
هَذِهِ الْأُمَّةِ، أُوتِيَ عَقْلًا وَفَهْمًا، وَقَدْ دَعَا لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُفَقَّهُهُ فِي الدِّينِ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (١٨٥/٤) عَنْ طَاوُوسٍ قَالَ: كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
قَدْ بَسَقَ^(٢) عَلَى النَّاسِ فِي الْعِلْمِ كَمَا تَبَسَّقُ النَّخْلُ السَّحُوقُ^(٣) عَلَى الْوَدِيِّ^(٤) الصَّغَارِ.
وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٥٣٧/٣) عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ: حَجَجْتُ أَنَا وَصَاحِبٌ لِي وَابْنُ
عَبَّاسٍ عَلَى الْحَجِّ^(٥)، فَجَعَلَ يَقْرَأُ سُورَةَ النُّورِ وَيُفَسِّرُهَا، فَقَالَ صَاحِبِي: يَا سُبْحَانَ اللَّهِ!
مَاذَا يَخْرُجُ مِنْ رَأْسِ هَذَا الرَّجُلِ؟ لَوْ سَمِعْتَ هَذَا التُّرْكُ لَأَسْلَمْتَ. قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا
حَدِيثٌ صَحِيحٌ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخْرَجْهُ، وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عِنْدَهُ: فَجَعَلْتُ أَقُولُ: مَا
رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ كَلَامَ رَجُلٍ مِثْلَهُ، لَوْ سَمِعْتُهُ فَارِسُ وَالرُّومُ لَأَسْلَمْتُ!

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (١٨٤/٤) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عُمَرَ بْنِ
الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمًا فَسَأَلَنِي عَنْ مَسْأَلَةٍ كَتَبَ إِلَيْهِ بِهَا يَعْلى بْنُ أُمَيَّةَ مِنَ الْيَمَنِ وَأَجَبْتُهُ
فِيهَا، فَقَالَ عُمَرُ: أَشْهَدُ أَنَّكَ تَنْطِقُ عَنْ بَيْتِ نُبُوَّةٍ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (١٨٢/٤) عَنْ عَطَاءٍ قَالَ: كَانَ نَاسٌ يَأْتُونَ ابْنَ عَبَّاسٍ لِلشَّعْرِ وَنَاسٌ
لِلْأَنْسَابِ وَنَاسٌ لَأَيَّامِ الْعَرَبِ وَوَقَائِعِهَا^(٦)، فَمَا مِنْهُمْ مَنْ صَنَفَ إِلَّا يُقْبَلُ عَلَيْهِ بِمَا شَاءَ.
وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (١٨٣/٤) عَنْ عُبيدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ قَالَ: كَانَ ابْنُ
عَبَّاسٍ قَدْ فَاتَ النَّاسَ^(٧) بِخِصَالٍ بَعْلَمَ مَا سَبَقَهُ، وَفَقَهُ فِيمَا احتِيجَ إِلَيْهِ مِنْ رَأْيِهِ، وَحِلْمٍ

(١) أي عقلاً وفهماً وذكاء: أي سرعة الفهم وسرعة الإدراك للكلام والتمكن منه. (٢) أي زاد، وأصل
البسق هو الطول في الارتفاع. «إ-ح» (٣) أي الطويلة. «إ-ح» (٤) بتشديد الياء صغار النخل، الواحدة
ودية. «إ-ح» (٥) أي أمير على الحج. «ش» (٦) الوقائع: الأحوال والأحداث، مفرده وقعة. (٧) فات فلان
بكذا: فاق وسبق.

حياة الصحابة رضي الله عنهم (الترغيب في العلم - علوم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم) (ج ٣ ص ٣٧١)

وَسَيِّبٍ وَنَائِلٍ^(١)، وَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَعْلَمَ بِمَا سَبَقَهُ مِنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مِنْهُ، وَلَا أَعْلَمَ بِقَضَاءِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ رضي الله عنهم مِنْهُ، وَلَا أَفْقَهُ فِي رَأْيٍ مِنْهُ، وَلَا أَعْلَمَ بِشِعْرِ وَلَا عَرَبِيَّةٍ، وَلَا بِتَفْسِيرِ الْقُرْآنِ وَلَا بِحِسَابٍ وَلَا بِفَرِيضَةٍ مِنْهُ، وَلَا أَعْلَمَ بِمَا مَضَى وَلَا أَتَّقَفَ رَأْيًا فِيمَا احْتَجَّ إِلَيْهِ مِنْهُ، وَلَقَدْ كَانَ يَجْلِسُ يَوْمًا مَا يَذْكُرُ فِيهِ إِلَّا الْفِقْهَ، وَيَوْمًا التَّأْوِيلَ^(٢)، وَيَوْمًا الْمَعَاذِي، وَيَوْمًا الشُّعْرَ، وَيَوْمًا أَيَّامَ الْعَرَبِ، وَمَا رَأَيْتُ عَالِمًا قَطُّ جَلَسَ إِلَيْهِ إِلَّا خَضَعَ لَهُ^(٣)، وَمَا رَأَيْتُ سَائِلًا قَطُّ سَأَلَهُ إِلَّا وَجَدَ عِنْدَهُ عِلْمًا.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (١٨٦/٤) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كُنْتُ أَلْزُمُ الْأَكْبَابَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، فَأَسْأَلُهُمْ عَنْ مَعَاذِي رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَمَا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ فِي ذَلِكَ، وَكُنْتُ لَا آتِي أَحَدًا مِنْهُمْ إِلَّا سُرَّ بِإِتْيَانِي لِقُرْبِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَجَعَلْتُ أَسْأَلُ أَبِي بَنِ كَعْبٍ رضي الله عنه يَوْمًا - وَكَانَ مِنَ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ^(٤) - عَمَّا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ بِالْمَدِينَةِ، فَقَالَ: نَزَلَ بِهَا سَبْعٌ وَعِشْرُونَ سُورَةً وَسَائِرُهَا بِمَكَّةَ. وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (١٨٦/٤) عَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: ابْنُ عَبَّاسٍ أَعْلَمُنَا بِمَا مَضَى، وَأَفْقَهُنَا فِيمَا نَزَلَ مِمَّا لَمْ يَأْتِ فِيهِ شَيْءٌ، قَالَ عِكْرِمَةُ: فَأَخْبَرْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ بِقَوْلِهِ فَقَالَ: إِنَّ عِنْدَهُ لِعِلْمًا، وَلَقَدْ كَانَ يَسْأَلُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَنِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ. وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (١٨٤/٤) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا نَظَرَتْ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ وَمَعَهُ الْحِلَقُ لِيَالِي الْحَجِّ وَهُوَ يُسْأَلُ عَنِ الْمَنَاسِكِ^(٥) فَقَالَتْ: هُوَ أَعْلَمُ مَنْ بَقِيَ بِالْمَنَاسِكِ^(٥).

﴿مَا قِيلَ عِنْدَ مَوْتِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (١٨٦/٤) عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ (١) السَّيِّبِ وَالنَّائِلَ: الْعَطَاءَ وَالكَرْمَ. «ش» (٢) أَي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ. (٣) أَي انْقَادَ. (٤) الرَّاسِخُ فِي الْعِلْمِ: الْمُتَحَقِّقُ بِهِ الَّذِي لَا يُعْرَضُ شِبْهَةً. مُفْرَدَاتُ الرَّاعِبِ (٥-٥) قَالَ لَطِيفِي: النَّسْكُ: الْعِبَادَةُ، وَالنَّاسِكُ: =

(ج ٣ ص ٣٧٢) (الترغيب في العلم - علوم أصحاب النبي ﷺ ورضي عنهم) حياة الصحابة ﷺ

عَبْدُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ حِينَ بَلَغَهُ مَوْتُ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَصَفَّقَ (١) يَأْخُذِي يَدَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى: مَاتَ أَعْلَمُ النَّاسِ وَأَحْلَمُ النَّاسِ، وَلَقَدْ أُصِيبَتْ بِهِ هَذِهِ الْأُمَّةُ مُصِيبَةً لَا تُرْتَقُ (٢)! وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/١٨٧) عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمْرٍو بْنِ حَزْمٍ قَالَ: لَمَّا مَاتَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ رَافِعُ بْنُ خَدِيجٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَاتَ الْيَوْمَ مَنْ كَانَ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ بَيْنِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ فِي الْعِلْمِ!

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/١٨٣) عَنْ أَبِي كَلْثُومٍ قَالَ: لَمَّا دُفِنَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ ابْنُ الْحَنَفِيَّةِ: الْيَوْمَ مَاتَ رَبَّانِي (٣) هَذِهِ الْأُمَّةَ.

﴿عِلْمُ ابْنِ عُمَرَ وَعِبَادَةُ وَشَدَادِ بْنِ أَوْسٍ وَأَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/١٨٧) عَنْ عَمْرٍو بْنِ دِينَارٍ قَالَ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يُعَدُّ مِنْ فُقَهَاءِ الْأَحْدَاثِ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/١٨٨) عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ قَالَ: لَمْ يَيْقَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالشَّامِ أَحَدٌ كَانَ أَوْثَقَ وَلَا أَفْقَهَ وَلَا أَرْضَى مِنْ عِبَادَةِ بْنِ الصَّامِتِ وَشَدَادِ ابْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/١٨٨) عَنْ حَنْظَلَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ عَنْ أَشْيَاحِهِ قَالُوا: لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِّنْ أَحْدَاثِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَفْقَهَ مِنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

﴿عِلْمُ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ﴾

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٣/٥١٠) عَنْ أَبِي الزُّعَيْرِ ع (٤) كَاتِبِ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ أَنَّ

- العابد اختص بأعمال الحج، والمناسك: مواقف النسك وأعمالها. المرقاة (٥/٢٦٢) (١) أي ضرب. (٢) أي لا تسد. (٣) الرباني: العالم الراسخ في العلم والدين، أو الذي يطلب بعلمه وجه الله، وقيل: العالم العامل المعلم. مجمع البحار (٤) كذا في متن المستدرک وبهامشه: وفي نسخة: «أبو زعرة»، «وأبو زعرة»، هكذا في كتاب الكنى. «-ح»، وقد وقع في هذا الرسم خلاف كثير. وانظر الكنى للبخاري ص ٣٣ والجرح والتعديل ق ٢ (٤/٣٧٥) واللسان (٧/٤٨) إلى غير ذلك.

مَرَوَانَ دَعَا أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه فَأَقْعَدَنِي خَلْفَ السَّرِيرِ، وَجَعَلَ يَسْأَلُهُ وَجَعَلْتُ أَكْتُبُ، حَتَّى إِذَا كَانَ عِنْدَ رَأْسِ الْحَوْلِ دَعَا بِهِ فَأَقْعَدَهُ وَرَاءَ الْحِجَابِ فَجَعَلَ يَسْأَلُهُ عَنْ ذَلِكَ، فَمَا زَادَ وَلَا نَقَصَ وَلَا قَدَّمَ وَلَا أَخَّرَ. قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: صَحِيحٌ.

﴿عِلْمُ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (١٨٩/٤) عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه قَالَ: مَا كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَشْكُونَ فِي شَيْءٍ إِلَّا سَأَلُوا عَنْهُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَيَجِدُونَ عِنْدَهَا مِنْ ذَلِكَ عِلْمًا.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (١٨٩/٤) عَنْ قَبِيصَةَ بِنِ ذُوَيْبٍ قَالَ: كَانَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَعْلَمَ النَّاسِ يَسْأَلُهَا الْأَكَابِرُ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم. وَعِنْدَهُ أَيْضًا عَنْ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَعْلَمَ بِسُنَنِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، وَلَا أَفْقَهَ فِي رَأْيٍ إِنْ اِحْتِجَّ إِلَيْ رَأْيِهِ، وَلَا أَعْلَمَ بَأَيِّهِ فِيمَا نَزَلَتْ وَلَا فَرِيضَةٍ مِّنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (١٨٩/٤) عَنْ مَسْرُوقٍ أَنَّهُ قِيلَ لَهُ: هَلْ كَانَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تُحَسِّنُ الْفَرَائِضَ؟ قَالَ: إِي وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ رَأَيْتُ مَشِيخَةَ^(١) أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم الْأَكَابِرَ يَسْأَلُونَهَا عَنِ الْفَرَائِضِ. وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ بِلَفْظِهِ وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢٤٢/٩).

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (١٨٩/٤) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ لَبِيدٍ قَالَ: كَانَ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم يَحْفَظْنَ مِنْ حَدِيثِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم كَثِيرًا وَلَا مِثْلًا لِعَائِشَةَ وَأُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَكَانَتْ عَائِشَةُ تُفْتِي فِي عَهْدِ عُمَرَ وَعُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إِلَى أَنْ مَاتَتْ يَرِحْمَهَا اللَّهُ، وَكَانَ الْأَكَابِرُ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عُمَرُ وَعُثْمَانُ بَعْدَهُ يُرْسِلَانِ إِلَيْهَا فَيَسْأَلَانِهَا عَنِ السُّنَنِ.

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه قَالَ: وَاللَّهِ! مَا رَأَيْتُ حَطِيئاً قَطُّ أَبْلَغَ وَلَا أَفْصَحَ وَلَا أَفْظَنَ مِنْ عَائِشَةَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢٤٣/٩): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ عُرْوَةَ قَالَ: مَا رَأَيْتُ امْرَأَةً أَعْلَمَ بِطَبِّ وَلَا بِفِقْهِ وَلَا بِشِعْرِ مِنْ عَائِشَةَ. وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ كَمَا ذَكَرَ الْهَيْثَمِيُّ (٢٤٢/٩).

وَأَخْرَجَ الْبَزَارُ - وَاللَّفْظُ لَهُ - وَأَحْمَدُ^(١) وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ وَالْكَبِيرِ عَنْ عُرْوَةَ قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ: إِنِّي أَفَكَّرُ فِي أَمْرِكَ فَأَعْجَبْتُ، أَجِدُكَ مِنْ أَفْقِهِ النَّاسِ، (فَقُلْتُ)^(٢): مَا يَمْنَعُهَا زَوْجَةَ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه وَأَبْنَةَ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا! وَأَجِدُكَ عَالِمَةً بِأَيَّامِ الْعَرَبِ وَأَنْسَابِهَا وَأَشْعَارِهَا، فَقُلْتُ: وَمَا يَمْنَعُهَا وَأَبُوهَا عَلَامَةٌ قُرَيْشٍ! وَلَكِنْ أَعْجَبُ أَنِّي وَجَدْتُكَ عَالِمَةً بِالطَّبِّ فَمِنْ أَيْنَ؟ فَأَخَذَتْ بِيَدِي فَقَالَتْ: يَا عُرْيَةَ^(٣)! إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه كَثُرَتْ أَسْقَامُهُ فَكَانَتْ أَطِبَاءُ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ يُعْتَنُونَ لَهُ، فَتَعَلَّمْتُ ذَلِكَ. وَفِي رِوَايَةِ أَحْمَدَ: وَكُنْتُ أَعَالِجُهَا لَهُ، فَمِنْ ثَمَّ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢٤٢/٩): وَفِيهِ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ مُعَاوِيَةَ الزُّبَيْرِيُّ، قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: مُسْتَقِيمُ الْحَدِيثِ وَفِيهِ ضَعْفٌ وَبَقِيَّةُ رِجَالِ أَحْمَدَ وَالطَّبْرَانِيِّ فِي الْكَبِيرِ ثِقَاتٌ - انْتَهَى.

الْعُلَمَاءُ الرَّبَّانِيُّونَ^(٤) وَعُلَمَاءُ السُّوءِ

﴿قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه لِأَصْحَابِهِ فِي هَذَا الْأَمْرِ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ الْعِلْمِ (١٢٦/١) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: كُونُوا يَنَابِيعَ^(٥) الْعِلْمِ، مَصَابِيحَ الْهُدَى، أَحْلَاسَ الْبُيُوتِ^(٦)، سُرُجَ اللَّيْلِ،

(١) فِي الْمُسْنَدِ (٦٧/٦). (٢) الظاهر: «فقلت» كما أثبتنا ويؤيده رواية أحمد (٦٧/٦) بلفظ «أقول»، وفي الأصل: «فقلت». (٣) تصغير عروة. «ش» (٤) منسوب إلى الرب بزيادة حرفين للمبالغة، وقيل من الرب بمعنى التربية، كانوا يربون المتعلمين بصغار العلوم قبل كبارها، والرباني: العالم الراسخ في العلم والدين والذي يطلب بعلمه وجه الله، وقيل: العالم العامل المعلم. مجمع البحار (٥) جمع ينبوع: أي عيون. (٦) ملازمي البيوت، (المعنى كونوا ملازمين للبيوت، فإن في ملازمتها تفرغاً للعلم وانقطاعاً عن الفتن، -

جُدُّ الْقُلُوبِ، خُلُقَانٌ^(١) الثَّيَّابِ، تُعْرَفُونَ فِي السَّمَاءِ وَتُخْفَوْنَ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٧٧/١) عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه بِمَعْنَاهُ إِلَّا أَنْ فِي رِوَايَتِهِ: وَتَذَكَّرُوا بِهِ فِي الْأَرْضِ، بَدَلَ قَوْلِهِ: وَتُخْفَوْنَ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ.

﴿قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي الْعُلَمَاءِ الرَّبَّانِيِّينَ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٣٢٥/١) عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنْبِهٍ قَالَ: أَخْبَرَ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا أَنَّ قَوْمًا عِنْدَ بَابِ بَنِي سَهْمٍ يَخْتَصِمُونَ - أَظْنُهُ قَالَ: فِي الْقَدْرِ - فَهَضَّ^(٢) إِلَيْهِمْ وَأَعْطَى مِحْجَنَهُ^(٣) عِكْرِمَةَ، وَوَضَعَ إِحْدَى يَدَيْهِ عَلَيْهِ وَالْأُخْرَى عَلَى طَأْؤُسٍ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَيْهِمْ أَوْسَعُوا لَهُ وَرَحَّبُوا بِهِ فَلَمْ يَجْلِسْ، فَقَالَ لَهُمْ: انْتَسِبُوا^(٤) لِي أَعْرَفْكُمْ، فَانْتَسَبُوا لَهُ - أَوْ مَنْ انْتَسَبَ مِنْهُمْ - فَقَالَ: أَوْ مَا عَلِمْتُمْ أَنَّ لِلَّهِ تَعَالَى عِبَادًا أَصَمَّتْهُمْ^(٥) حَشِيَّتُهُ مِنْ غَيْرِ بَكُمْ وَلَا عِي^(٦)، وَإِنَّهُمْ لَهُمُ الْعُلَمَاءُ وَالْفَصَحَاءُ وَالطُّلُقَاءُ^(٧) وَالنَّبَلَاءُ^(٨)، الْعُلَمَاءُ بِأَيَّامِ اللَّهِ عز وجل، غَيْرَ أَنَّهُمْ إِذَا تَذَكَّرُوا عَظَمَةَ اللَّهِ عز وجل طَاشَتْ^(٩) لِذَلِكَ عَقُولُهُمْ، وَانْكَسَرَتْ قُلُوبُهُمْ، وَانْقَطَعَتْ أَلْسِنَتُهُمْ، حَتَّى إِذَا اسْتَفَاقُوا^(١٠) مِنْ ذَلِكَ تَسَارَعُوا إِلَى اللَّهِ عز وجل بِالْأَعْمَالِ الزَّائِكَةِ^(١١)، يُعَدُّونَ أَنْفُسَهُمْ مَعَ الْمُفْرَطِينَ^(١٢) وَإِنَّهُمْ لِأَكْيَاسٌ أَقْوِيَاءُ، وَمَعَ الظَّالِمِينَ وَالْحَطَّائِينَ، وَإِنَّهُمْ لِأَبْرَارٌ بُرَاءُ^(١٣) إِلَّا أَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْثِرُونَ لَهُ الْكَثِيرَ، وَلَا يَرْضُونَ لَهُ الْقَلِيلَ، وَلَا يَدُلُّونَ^(١٤) عَلَيْهِ بِالْأَعْمَالِ، هُمْ حَيْثَمَا لَقَيْتَهُمْ مُهْتَمُونَ مُشْفِقُونَ^(١٥) وَجَلُونَ خَائِفُونَ؛ قَالَ: وَأَنْصَرَفَ عَنْهُمْ فَرَجَعَ إِلَى مَجْلِسِهِ.

- وقد جاء في الحديث أن عقبة بن عامر سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن النجاة، فقال: «أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك» ولكن الجلوس في البيوت لا يطلب إلا عند خوف من الفتنة مع وجود ما يكفي الإنسان لمعيشته وكان له في بيته عمل يقوم به). «إ-ح» (١) جمع خلق وهو البالي. «إ-ح» (٢) أي قام. (٣) عصا معقوفة الرأس. «ش» (٤) أي اذكروا نسبكم. (٥) أي أسكتتهم. (٦) العجي: العجز عن التعبير اللفظي بما يفيد المعنى المقصود. (٧) جمع طليق وهو الفصيح. «إ-ح» (٨) جمع نبيل وهو ذو النجابة والفضل. «إ-ح» (٩) أي اضطربت. (١٠) أي عادوا إلى طبيعتهم من غشية لحقتهم. (١١) الصالحة. (١٢) المقصرين في العمل. النهاية (١٣) جمع برىء. «إ-ح» (١٤) أي لا يجترئون. (١٥) خائفون. «إ-ح»

﴿أَقْوَالُ ابْنِ مَسْعُودٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فِي عُلَمَاءِ السُّوءِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرٍ^(١) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ صَانُوا^(٢) الْعِلْمَ وَوَضَعُوهُ عِنْدَ أَهْلِهِ لَسَادُوا^(٣) أَهْلَ زَمَانِهِمْ^(٤)، وَلَكِنَّهُمْ وَضَعُوهُ عِنْدَ أَهْلِ الدُّنْيَا لِيَنَالُوا مِنْ دُنْيَاهُمْ فَهَانُوا^(٥) عَلَيْهِمْ، سَمِعْتُ نَبِيَّكُمْ ﷺ^(٦) يَقُولُ: «مَنْ جَعَلَ الْهُمُومَ هَمًّا وَاحِدًا^(٧) - هَمَّ الْمَعَادِ - كَفَاهُ اللَّهُ سَائِرَ الْهُمُومِ، وَمَنْ شَعَبَتْهُ^(٨) الْهُمُومُ أَحْوَالُ الدُّنْيَا^(٩) لَمْ يُيَالِ^(١٠) اللَّهُ فِي أَيِّ أَوْدِيَّتِهَا^(١١) هَلَكَ»^(١٢). كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٤٣/٥) وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ الْعِلْمِ (١٨٧/١) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ نَحْوَهُ. وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ الْعِلْمِ (١٨٨/١) عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ قَالَ: بَلَّغْنَا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: لَوْ أَنَّ حَمَلَةَ الْعِلْمِ أَخَذُوهُ بِحَقِّهِ وَمَا يَنْبَغِي، لِأَحْبَبَهُمُ اللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ وَالصَّالِحُونَ وَلَهَابَهُمْ^(١٣) النَّاسُ، وَلَكِنْ طَلَبُوا بِهِ الدُّنْيَا فَأَبْغَضَهُمُ اللَّهُ وَهَانُوا عَلَى النَّاسِ.

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ^(١٤) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: كَيْفَ بِكُمْ إِذَا لَبَسْتُمْ فِتْنَةَ^(١٥) يَرَبُو^(١٦) فِيهَا الصَّغِيرُ، وَيَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ، وَتَتَّخِذُ سُنَّةَ^(١٨)؛ فَإِنْ غَيَّرْتَ يَوْمًا

(١) وأخرج نحوه ابن ماجه في مقدمته - باب الانتفاع بالعلم والعمل به (٢٣/١). (٢) أي حفظوه عن المهانة بحفظ أنفسهم عن المذلة وملازمة الظلمة ومصاحبة أهل الدنيا طمعاً لِمَا لَهُمْ من جاههم ومالهم وعن الحسد فيما بينهم. المرقاة (٣١٠/١) (٣) فاقوا بالسيادة وفضيلة السعادة بسبب الصيانة والوضع عند أهل الكرامة دون أهل الإهانة. حاشية ابن ماجه (٤) قال الطيبي: وذلك لأن العلم رفيع القدر يرفع قدر من يصونه عن الابتذال. المرقاة (٥) أي ذلوا قدرًا. (٦) قال الطيبي: هذا الخطاب توبيخ للمخاطبين حيث خالفوا أمر نبيهم فحولف بين العبارتين افتنانا. المرقاة (٧) أي من جعل همه واحدًا موضع الهموم التي للناس أو من كان له هموم متعددة فتركها وجعل موضعه الهم الواحد. (٨) فرقته. «ش» (٩) بدل من الهموم. المرقاة (١٠) أي لا ينظر إليه نظر رحمة، هذا كناية عن عدم الكفاية والعون. حاشية ابن ماجه (١١) أي أودية الدنيا أو أودية الهموم. (١٢) يعني لا يكفيه هم دنياه ولا هم آخره فيكون ممن خسِر الدنيا والآخرة، ذلك هو الخسران المبين. المرقاة (١٣) أي خافهم. (١٤) في باب الفتن (٣٦٠/١١). (١٥) أمور تخالف الدين (١٦) يكبر. «ش» (١٧) يبلغ أقصى الكبر. (١٨) طريقًا ينهج عليها الجمهور ويتبعها المسلمون، وهي تخالف الشرع.

حياة الصحابة رضي الله عنهم (الترغيب في العلم - العلماء الربانيون وعلماء السوء) (ج ٣ ص ٣٧٧)

قيل^(١): هَذَا مُنْكَرٌ^(٢)؟ (قَالُوا)^(٣): وَمَتَى ذَلِكَ؟ قَالَ: إِذَا قَلَّتْ أَمْنَاؤُكُمْ، وَكَثُرَتْ أَمْرَاؤُكُمْ، وَقَلَّتْ فُقَهَاؤُكُمْ، وَكَثُرَتْ قُرَاؤُكُمْ^(٤)، وَتَفَّقَهُ^(٥) لِغَيْرِ الدِّينِ، وَالتَّمَسَّتِ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الآخِرَةِ^(٦). كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (١/٨٢). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْعِلْمِ (١/١٨٨) بِمَعْنَاهُ. وَفِي رَوَايَتِهِ: وَتَتَّخِذُ سُنَّةً مُبْتَدَعَةً يَجْرِي عَلَيْهَا النَّاسُ، فَإِذَا غَيَّرَ مِنْهَا شَيْءٌ قِيلَ: قَدْ غَيَّرَ السُّنَّةَ، وَزَادَ: وَقَلَّ فُقَهَاؤُكُمْ، وَكَثُرَ أَمْرَاؤُكُمْ^(٧).

﴿أَقْوَالُ أَبِي ذَرٍّ وَكَعْبِ وَعَلِيِّ رضي الله عنهم فِي طَلَبِ الْعِلْمِ لِلدُّنْيَا﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْعِلْمِ (١/١٨٧) عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: تَعَلَّمَنَّ أَنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ الَّتِي يُتَغَى بِهَا وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى لَا يَتَعَلَّمَهَا أَحَدٌ يُرِيدُ بِهَا عَرَضَ الدُّنْيَا - أَوْ قَالَ: لَا يُرِيدُ بِهَا إِلَّا عَرَضَ الدُّنْيَا - فَيَجِدَ عَرَفَ الْجَنَّةِ^(٨) أَبَدًا. وَعِنْدَهُ أَيْضًا (٢/٦) عَنْ (١) فِي الْأَصْلِ: قَالَ وَهُوَ خَطَأً. «ش» (٢) وَفِي الْكَنْزِ: «يَتَّخِذُهَا النَّاسُ سُنَّةً إِذَا تَرَكَ مِنْهَا شَيْءٌ قِيلَ: تَرَكَ السُّنَّةَ». «الْأَعْظَمِي» وَفِي حَاشِيَةِ التَّرْغِيبِ: إِنْ وَضَعَ الْحَقُّ فِيهَا وَقِيضَ اللَّهُ هَا مِنْ يَزِيلُهَا أَحَابَ النَّاسُ أَنْ هَذَا مُنْكَرٌ مَعَ أَنَّهُمْ فِي ضَلَالٍ وَبَاطِلٍ، وَالْعَدْلُ تَغْيِيرُهَا لِيَرْضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ، ثُمَّ أُرْشِدُ رضي الله عنه إِلَى زَمَنِ وَجُودِ هَذِهِ الْفِتَنِ وَالْحَنَنِ، إِذَا قَلَّ أَمْنَاءُ الْعِلْمِ الْعَامِلُونَ، وَعَمَتِ الْخِيَانَةُ وَالْجَهَالَةُ، وَقَلَّ الْفُقَهَاءُ الَّذِينَ يَفْهَمُونَ أَسْرَارَ دِينِ اللَّهِ وَيَنْطِقُونَ بِالْحَقِّ وَلَا يَخْشَوْنَ غَيْرَ اللَّهِ، وَيَزِيلُونَ الْمُنْكَرَ وَيَغْضَبُونَ لِلْحَقِّ، وَكَثُرَ حَامِلُو الْقُرْآنِ غَيْرَ الْعَامِلِينَ بِأُومَرِهِ الَّذِينَ لَا يَنْتَفِعُونَ بِهِ وَيَقْرؤُنَهُ فِي مَوَاطِنِ الشُّبْهِ، وَأَمَاكِنِ الْفَسْقِ، وَمَجَالِسِ اللَّهْوِ وَاللَّعِبِ. (٣) مِنَ الْمَصْنُفِ لِعَبْدِ الرَّزَاقِ، وَفِي الْأَصْلِ: «قَالَ». (٤) وَفِي الْكَنْزِ: «إِذَا كَثُرَتْ جَهَالَتُكُمْ وَقَلَّتْ عِلْمَاتُكُمْ، وَكَثُرَتْ خَطْبَاءُكُمْ وَقَلَّتْ فُقَهَاءُكُمْ، وَكَثُرَتْ أَمْرَاءُكُمْ، وَقَلَّتْ أَمْنَاؤُكُمْ» قُلْتُ: وَهَذَا هُوَ الْأُخْرَى، وَلَكِنْ فِي الْمُسْتَدْرَكِ أَيْضًا «أَمْوَالِكُمْ». «الْأَعْظَمِي» (٥) أَصْبَحَ تَعْلِيمُ الْفَقْهِ لَغَيْرِ الدِّينِ، وَلَغَيْرِ الْعَمَلِ بِهِ، بَلْ يَتَّخِذُ سَخْرِيَةً وَجَدَلًا، وَيَطْلُبُ لِلوُضَائِفِ، وَيَكُونُ الْمُتَصَفُّونَ بِالْعِلْمِ أَسْبَقَ النَّاسِ إِلَى هَدْمِ مَبَادِئِهِ، وَأَسْرَعَ النَّاسِ إِلَى الْمَعَاصِي، وَهَنَّاكَ تَزُولُ الثِّقَّةُ بَيْنَ الْعَالَمِ، وَمَنْ يَرِيدُ أَنْ يَتَعَلَّمَ وَتَتَّصِفَ الْقِيَادَةَ بِالضَّعْفِ وَالْخُمُولِ وَالشُّكِّ. حَاشِيَةُ التَّرْغِيبِ (١/١١٧) (٦) يَتْرَى طَالِبُو الدُّنْيَا بِالصَّلَاحِ وَالتَّقْوَى وَيَنَادُونَ بِالْإِرْشَادِ إِلَى الْعَمَلِ الصَّالِحِ رَجَاءَ كَسْبِ الْمَالِ مِنْ وَجْهِ الْخِدَاعِ وَالْمُكْرِ وَالغِشِّ. - الْحَدِيثُ وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ مِنْ طَرِيقِ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ (٤/٥١٤). «الْأَعْظَمِي» (٧) (أَيِ جَمَعُوا الْأَمْوَالَ وَادْخَرُوهَا أَوْ) لَعَلَّهَا مَصْحُفَةٌ عَنْ كَثْرٍ. «ش» (٨) أَيِ رِيحِهَا الطَّيْبَةِ. «إ-ح»، قَالَ التَّوْرِبَشِيُّ: قَدْ حَمَلَ هَذَا الْمَعْنَى عَلَى الْمُبَالِغَةِ فِي تَحْرِيمِ الْجَنَّةِ عَلَى الْمُخْتَصِّ بِهَذَا الْوَعِيدِ، كَقَوْلِكَ: مَا شَمَمْتَ قَتَارَ قَدْرِهِ لِلْمُبَالِغَةِ فِي التَّبَرِّيِّ عَنِ تَنَاوُلِ الطَّعَامِ: أَيِ مَا شَمَمْتَ رَائِحَتَهَا فَكَيْفَ بِالتَّنَاوُلِ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ فَإِنَّ الْمُخْتَصِّ بِهَذَا الْوَعِيدِ إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ فَلَا بَدَّ أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ، وَعُرِفَ بِالنُّصُوصِ الصَّحِيحَةِ فَتَأْوِيلُ هَذَا الْحَدِيثِ أَنْ يَكُونَ تَهْدِيدًا وَزَجْرًا عَنِ طَلَبِ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ. عَنِ الْمَرْقَاةِ (١/٢٨٧)

أَبِي مَعْنٍ قَالَ: قَالَ عُمَرُ لِكَعْبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: مَا يُذْهِبُ الْعِلْمَ مِنْ قُلُوبِ الْعُلَمَاءِ بَعْدَ أَنْ حَفِظُوهُ وَوَعَوْهُ؟ فَقَالَ: يُذْهِبُهُ الطَّمَعُ وَتَطَلُّبُ الْحَاجَاتِ إِلَى النَّاسِ^(١). وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه أَنَّهُ ذَكَرَ فِتْنًا تَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ رضي الله عنه: مَتَى ذَلِكَ يَا عَلِيُّ؟ قَالَ: إِذَا تَفَقَّهَ لِغَيْرِ الدِّينِ، وَتَعَلَّمَ الْعِلْمَ لِغَيْرِ الْعَمَلِ، وَالتَّمَسَّتِ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٨٢/١)

﴿تَخَوُّفُ عُمَرَ رضي الله عنه عَلَى الْأُمَّةِ مِنْ عُلَمَاءِ السُّوءِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ بَرٍّ فِي الْعِلْمِ (١٩٤/٢) عَنْ عُمَرَ قَالَ: إِنَّمَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ رَجُلَيْنِ: رَجُلٌ يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ عَلَى غَيْرِ تَأْوِيلِهِ، وَرَجُلٌ يُنَافِسُ^(٢) الْمُلْكَ عَلَى أُخِيهِ. وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ الْجُزْءَ الْأَوَّلَ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٢٣٣/٥).

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ وَأَبُو يَعْلَى عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ وَفَدُ الْبَصْرَةَ عَلَى عُمَرَ فِيهِمُ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ سَرَّحَهُمْ^(٣) وَحَبَسَهُ عِنْدَهُ حَوْلًا، ثُمَّ قَالَ: هَلْ تَدْرِي لِمَ حَبَسْتُكَ؟ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم حَذَرْنَا كُلَّ مُنَافِقٍ عَلِيمِ اللِّسَانِ، وَإِنِّي تَخَوَّفْتُ أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ وَلَسْتُ مِنْهُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ^(٤). كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٣٢/٥)

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ وَابْنُ النَّجَّارِ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ: أَيَّاكُمْ وَالْمُنَافِقَ الْعَالِمَ! قَالُوا: وَكَيْفَ يَكُونُ الْمُنَافِقُ عَلِيمًا؟ قَالَ: يَتَكَلَّمُ بِالْحَقِّ وَيَعْمَلُ بِالْمُنْكَرِ. وَعِنْدَ جَعْفَرِ الْفَرِّيَابِيِّ وَأَبِي يَعْلَى وَنَصْرِ وَأَبْنِ عَسَاكِرَ عَنْ عُمَرَ قَالَ: كُنَّا نَتَحَدَّثُ إِنَّمَا يُهْلِكُ هَذِهِ الْأُمَّةَ كُلَّ مُنَافِقٍ عَلِيمِ اللِّسَانِ^(٥).

(١) لأن قدر العلم رفيع، والتدني للناس يضع قدر الشرفاء. بما لا يتفق وقدر العلم ورتبته. «ج» (٢) من المنافسة: وهي الرغبة في الشيء والانفراد به. «إ-ح» (٣) أي أرسلهم في حاجة. (٤) ثم قال فيه عمر: الأحنف سيد أهل البصرة. راجع الإصابة (١٠١/١) (٥) أي كثير علم اللسان جاهل القلب والعمل اتخذ العلم حرفة يتأكل بها ذا هيبة وأبهة ويدعو الناس إلى الله ويفر هو منه ويستقبح عيب غيره ويفعل ما هو أقبح منه، ويظهر للناس التنسك والتعبد ويسارّ ربه بالعظام إذا خلا به، ذئب من الذئب لكن عليه ثياب فهذا هو الذي حذر منه الشارع صلى الله عليه وسلم هنا حذرًا من أن يحطفك بحلاوة لسانه ويجرقك بنار عصيانه ويقتلك =

كَذَا فِي الْكَتَنِ (٢٣٢/٥)

وَعِنْدَ مُسَدِّدٍ^(١) وَجَعْفَرِ الْفَرِيَابِيِّ عَنْ أَبِي عَثْمَانَ النَّهْدِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ: إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ الْمُنَافِقُ الْعَلِيمُ قَالُوا: وَكَيْفَ يَكُونُ مُنَافِقٌ عَلِيمٌ^(٢) يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: عَالِمُ اللِّسَانِ جَاهِلُ الْقَلْبِ وَالْعَمَلِ. كَذَا فِي الْكَتَنِ (٢٣٣/٥).

﴿تَحْذِيرُ حُدَيْفَةَ وَابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا الْعُلَمَاءَ مِنْ أَبْوَابِ الْأَمْرَاءِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْعِلْمِ (١٦٧/١) عَنْ حُدَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: إِيَّاكُمْ وَمَوَاقِفَ الْفِتَنِ! قِيلَ: وَمَا مَوَاقِفُ الْفِتَنِ يَا أبا عَبْدِ اللَّهِ؟ قَالَ: أَبْوَابُ الْأَمْرَاءِ، يَدْخُلُ أَحَدُكُمْ عَلَى الْأَمِيرِ فَيُصَدِّقُهُ بِالْكَذِبِ، وَيَقُولُ لَهُ مَا لَيْسَ فِيهِ. وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: إِنَّ عَلَى أَبْوَابِ السَّلَاطِينِ فِتْنًا كَمَبَارِكِ الْإِبْلِ^(٣)، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَا تُصَيَّبُونَ مِنْ دُنْيَاهُمْ شَيْئًا إِلَّا أَصَابُوا مِنْ دِينِكُمْ مِثْلَهُ - أَوْ قَالَ: مِثْلِيهِ.

ذَهَابُ الْعِلْمِ وَنَسْيَانُهُ

﴿قَوْلُهُ رضي الله عنه: «هَذَا أَوْانٌ يُرْفَعُ الْعِلْمُ» وَمَعْنَى ذَلِكَ﴾

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٩٩/١)^(٤) عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ الْأَشْجَعِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم نَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ يَوْمًا، فَقَالَ: «هَذَا أَوْانٌ يُرْفَعُ^(٥) الْعِلْمُ!» فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِّنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ = بنتن باطنه وجنانه. فيض القدير (٤١٩/٢) (١) وعند أحمد أيضاً نحوه مختصراً (٢٢/١). (٢) كذا في الأصل، والظاهر: «علِيماً». «إظهار» (٣) أراد مبارك الإبل الجربى يعني أن هذه الفتن تعدى من يقربهم إعداء هذه المبارك الإبل الملس إذا أتخت فيها. الفائق (٤) أخرج نحوه الترمذي عن أبي الدرداء في أبواب العلم - باب ذهاب العلم (٩٠/٢)، وابن ماجه مختصراً في أبواب الفتن - باب ذهاب القرآن والعلم (٣٠٣/٢). (٥) كذا في المستدرک وجمع الزوائد، وعند الترمذي (٩٠/٢) والدارمي عن أبي الدرداء: «هذا أوان يختلس العلم» كما في الإصابة (٥٩٩/١)، وفي الموارد وتلخيص المستدرک للذهبي: «أوان رفع العلم»، وفي المشكاة (٣٨/١) برواية أحمد وابن ماجه عن زياد بن ليبيد قال: ذكر النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً (أي هائلاً) فقال: «ذاك عند أوان ذهاب العلم»، قلت: يا رسول الله! وكيف يذهب العلم ونحن نقرأ القرآن -

لَهُ ابْنُ لَبِيدٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! كَيْفَ يُرْفَعُ الْعِلْمُ وَقَدْ أُثْبِتَ فِي الْكِتَابِ وَوَعْتَهُ الْقُلُوبُ؟^(١) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ كُنْتُ لَأَحْسِبُكَ مِنْ أَفْقِهِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ» ثُمَّ ذَكَرَ ضَلَالَةَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى عَلَى مَا فِي أَيْدِيهِمْ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، قَالَ^(٢): فَلَقِيتُ شَدَّادَ بْنَ أَوْسٍ رضي الله عنه فَحَدَّثَنِي بِحَدِيثِ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ فَقَالَ: صَدَقَ عَوْفٌ، أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَوَّلِ ذَلِكَ يُرْفَعُ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: الْحُشُوعُ حَتَّى لَا تَرَى حَاشِعًا^(٣). قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا صَحِيحٌ، وَقَدْ احْتَجَّ الشَّيْخَانِ بِجَمِيعِ رُوَايَتِهِ، وَكَذَا قَالَ الذَّهَبِيُّ^(٤). وَأَخْرَجَهُ الْبَزَّازُ وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ عَوْفٍ نَحْوَهُ، كَمَا فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ (١/٢٠٠). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْعِلْمِ (١/١٥٢) بِنَحْوِهِ، وَفِي رِوَايَتِهِ: فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِّنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ زِيَادُ بْنُ لَبِيدٍ: يُرْفَعُ عَنَّا يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَفِينَا كِتَابُ اللَّهِ وَقَدْ عَلَّمْنَا أَبْنَاءَنَا وَنِسَاءَنَا! وَفِي رِوَايَتِهِ: ثُمَّ قَالَ شَدَّادٌ: هَلْ تَدْرِي مَا رَفَعَ الْعِلْمُ؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا أَدْرِي، قَالَ: ذَهَابُ أَوْعِيَّتِهِ، هَلْ تَدْرِي أَيُّ الْعِلْمِ يُرْفَعُ؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا أَدْرِي، قَالَ: الْحُشُوعُ حَتَّى = ونقرته أبنائنا ويقرته أبنائنا أبنائهم إلى يوم القيامة؟ فقال: «ثكلتك أمك زياد إن كنت لأراك من أفقه رجل بالمدينة أو ليس هذه اليهود والنصارى يقرؤون التوراة والإنجيل لا يعملون بشيء مما فيها». وفي الكوكب الدرّي (٢/٧٩): أَرَى النَّبِيَّ ﷺ وَفَاتَهُ أَوْ وَقْتُ وَفَاتَهُ أَوْ وَقْتُ انْتِزَاعِ الْعِلْمِ رَأْسًا كَمَا يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ وَالْمُرَادُ عَلَى الْأَوَّلِ: إِنَّمَا هُوَ انْتِزَاعُ تَرْقِيهِ وَفِيضَانِهِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى كَمَا كَانَ فِي وَقْتِ النَّبِيِّ ﷺ وَاحْتِلَاسِ الْفِيضَانِ وَقْتُ وَفَاتِهِ ﷺ ظَاهِرٌ ثُمَّ لَمَّا عُلِمَ انْقِطَاعُ فَيْضَانِهِ عِلْمَ انْقِطَاعِهِ رَأْسًا فِي وَقْتٍ مَّا لِأَنَّ عِلْمَ الصَّحَابَةِ أَقْلَ بكَثِيرٍ عَنْ عِلْمِهِ ﷺ كَمَا أَنَّ عِلْمَ التَّابِعِينَ مِنْ عِلْمِ الصَّحَابَةِ رِضْوَانِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ وَهَلُمَّ جَرًّا إِلَى أَنْ يَأْتِيَ الزَّمَانُ، يَبِينُهُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ وَأَيَّامًا كَانَ، فَالْمَقْصُودُ أَنَّ الْعِلْمَ يَأْخُذُ فِي التَّقْلِيلِ إِلَى أَنْ يَنْتَفِي رَأْسًا. (١) إِنَّمَا كَانَ لِسُؤَالِ زِيَادٍ وَشَبَهَتِهِ جَوَابَانِ: الْأَوَّلُ أَنَّ الْعِلْمَ بِالْكِتَابِ كَمَا هُوَ مَفَادُ لِإِقْرَارِ الْمَبِينِ فِي السُّؤَالِ لَا يَلْزِمُهُ فَهْمُ مَعَانِيهِ عَلَى وَجْهِ الصَّوَابِ، وَالثَّانِي: أَنَّ الْعِلْمَ بِالْكِتَابِ وَإِنْ سَلِمَ فَهْمُ مَعَانِيهِ أَيْضًا لَا يَلْزِمُهُ الْعَمَلُ بِمَقْتَضَاهُ فَكَانَ غَيْرَ مُفِيدٍ إِلَّا أَنَّ الْجَوَابَ الْأَوَّلَ كَانَ فِيهِ مَسَاغٌ لِلْسُّؤَالِ وَالشَّبَهَةِ بِأَنَّهُ كَيْفَ يُمْكِنُ عِلْمَ الْكِتَابِ مِنْ غَيْرِ فَهْمِهِ وَاسْتِبْعَادِ خَلْوِ الْأَلْفَاظِ عَنِ الدَّلَالَةِ عَلَى الْمَعَانِي غَيْرِ مُسْتَبْعَدٍ فَلِلذَلِكَ أَحْبَابٌ بِتَسْلِيمِ أَنْ يَفْهَمُوا الْمَعَانِي أَيْضًا بِأَنَّ الْعِلْمَ إِذَا لَمْ يُقَارَنْ بِهِ الْعَمَلُ لَا عِدَادَ بِهِ كَأَهْلِ الْكِتَابِ فَبِإِنِّهِمْ لَمَّا لَمْ يَنْتَفِعُوا بِعِلْمِهِمْ مَا كَانُوا إِلَّا كَالْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا، وَبِئْسَ الْعِلْمُ عِلْمٌ لَمْ يَنْتَفِعْ بِهِ الْعَالَمُ وَلَا غَيْرُهُ. الْكُوكُبُ الدَّرِي (٢/١٢٩) «إِنْ» مَخْفِضَةٌ مِنَ الْمُثْقَلَةِ. هَامِشُ التَّرْمِذِيِّ (٢) الْقَائِلُ: الرَّائِي عَنْ عَوْفٍ. (٣) وَلَفْظُ التَّرْمِذِيِّ: «يُوشِكُ أَنْ تَدْخُلَ الْمَسْجِدَ الْجَامِعَ فَلَا تَرَى فِيهِ رَجُلًا حَاشِعًا». (٤) وَرَوَاهُ ابْنُ حَبَانَ فِي صَحِيحِهِ عَنْهُ بِهَذَا كَمَا فِي الْمُرَادِ (ص ٥٩).

لَا يُرَى^(١) حَاشِعًا. وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ أَبِي الدَّرْدَاءِ وَابْنِ لَبِيدِ الأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا وَالتَّطَبَّرَانِي فِي الكَبِيرِ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ وَوَحْشِيِّ بْنِ حَرْبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا؛ كَمَا فِي المَجْمَعِ بِمَعْنَاهُ. وَفِي رِوَايَةِ أَبِي الدَّرْدَاءِ: هَذَا التَّوْرَةَ وَالأِنْجِيلَ عِنْدَ اليَهُودِ وَالنَّصَارَى فَمَاذَا يُغْنِي عَنْهُم؟ وَفِي رِوَايَةِ وَحْشِيِّ: مَا يَرْفَعُونَ بِهَا رَأْسًا^(٢). وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ لَبِيدٍ: لَمْ يَنْتَفِعُوا مِنْهُ بِشَيْءٍ.

﴿قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ فِي ذَهَابِ العِلْمِ وَقَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ حِينَ مَاتَ زَيْدٌ رضي الله عنه﴾

وَأَخْرَجَ التَّطَبَّرَانِي فِي الكَبِيرِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: تَدْرُونَ كَيْفَ يَنْقُصُ الإِسْلَامُ؟ قَالُوا: كَمَا يَنْقُصُ صِبْغُ الثَّوْبِ، وَكَمَا يَنْقُصُ سِمَنُ الدَّابَّةِ، وَكَمَا (يَقْسُو)^(٣) الدَّرْهَمُ مِنْ طُولِ الحَبَاءِ^(٤)، قَالَ: إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْهُ. وَأَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ مَوْتُ - أَوْ ذَهَابُ - العُلَمَاءِ. قَالَ الهَيْثَمِيُّ (٢٠٢/١): وَرِجَالُهُ مُوتِقُونَ - اهـ. وَأَخْرَجَ التَّطَبَّرَانِي فِي الكَبِيرِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ المُسَيَّبِ قَالَ: شَهِدْتُ جَنَازَةَ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه، فَلَمَّا دُفِنَ فِي قَبْرِهِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: يَا هَؤُلَاءِ! مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَعْلَمَ كَيْفَ ذَهَابَ العِلْمِ فَهَكَذَا ذَهَابَ العِلْمِ، أَيُّمُ اللهُ! لَقَدْ ذَهَبَ اليَوْمَ عِلْمٌ كَثِيرٌ. قَالَ الهَيْثَمِيُّ (٢٠٢/١): وَفِيهِ عَلِيُّ بْنُ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ^(٥) وَفِيهِ ضَعْفٌ - اهـ. وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ

(١٧٧/٤) عَنْ عَمَّارِ بْنِ أَبِي عَمَّارٍ قَالَ: لَمَّا مَاتَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ قَعَدْنَا إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فِي ظِلِّ القَصْرِ^(٦)، فَقَالَ: هَكَذَا ذَهَابَ العِلْمِ، لَقَدْ دُفِنَ اليَوْمَ عِلْمٌ كَثِيرٌ. وَعِنْدَهُ أَيْضًا

(١) كَذَا فِي الأَصْلِ، وَالظَّاهِرُ: تَرَى. (٢) أَي لَا يَلْتَفِتُونَ إِلَيْهَا وَلَا يَعْتَنُونَ بِهَا. (٣) فِي الأَصْلِ وَالمَجْمَعُ: «يَنْقُصُ»، وَالصَّوَابُ: «يَقْسُو». انظُرْ غَرِيبَ الحَدِيثِ لِأَبِي عُبَيْدٍ (٦٨/٤) وَحَاشِيَةَ المَجْمَعِ، وَمَعْنَى قَسَا الدَّرْهَمُ: زَافٌ فَهُوَ قَسِي. (٤) كَذَا فِي الأَصْلِ، وَلَعَلَّهُ «الحَبَاءُ» وَهُوَ السَّرُّ لِأَنَّ الدَّرْهَمَ يَنْقُصُ قِيَمَتَهُ مِنْ طَوْلِ دَفْنِهِ عَادَةً. (٥) وَهُوَ ابْنُ زَيْدِ ابْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي مَلِيكَةَ زَهْرِي بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ جُدْعَانَ التِّيمِيُّ البَصْرِيُّ الضَّرِيرُ الحَافِظُ وَقَالَ يَعْقُوبُ بْنُ شَيْبَةَ: ثِقَةٌ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: صَدُوقٌ، إِلا أَنَّهُ رُبَّمَا رَفَعَ الشَّيْءَ الَّذِي يُوَقِّفُهُ غَيْرِهِ. خِلاصَةٌ تَذْهِيبِ الكَمَالِ وَحَاشِيَتُهُ (٢٤٧/٢) (٦) هُوَ العِشَّةُ أَوْ الكُوخُ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كُنَّا نَرْفَعُ الخَشَبَ لِلشَّيْءِ ثَلَاثَةَ أَذْرَعٍ أَوْ أَقْلٍ وَنَسْمِيهِ «القَصْر». مِنَ الدَّرِّ المَشْثُورِ (٣٠٤/٦)

(ج ٣ ص ٣٨٢) (الترغيب في العلم - تبليغ العلم وإن لم يعمل به والاستعاذة من علم لا ينفع) حياة الصحابة رضي الله عنهم

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: هَكَذَا يَذْهَبُ الْعِلْمُ - وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى قَبْرِهِ - يَمُوتُ الرَّجُلُ الَّذِي يَعْلَمُ الشَّيْءَ لَا يَعْلَمُهُ غَيْرُهُ فَيَذْهَبُ مَا كَانَ مَعَهُ.

وَعِنْدَ أَحْمَدَ فِي حَدِيثٍ عَنْهُ قَالَ: هَلْ تَذَرُونَ مَا ذَهَابَ الْعِلْمُ؟ هُوَ ذَهَابُ الْعُلَمَاءِ مِنَ الْأَرْضِ. كَذَا فِي الْمَجْمَعِ (٢٠٢/١). وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١٣١/١) عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: إِنِّي لِأَحْسَبُ الرَّجُلَ يَنْسَى الْعِلْمَ كَانَ تَعَلَّمَهُ لِلْحَطِيبَةِ يَعْمَلُهَا. وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَرَجَالُهُ مُوثِقُونَ إِلَّا أَنَّ الْقَاسِمَ ^(١) لَمْ يَسْمَعْ مِنْ جَدِّهِ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٩٩/١) وَالْمُنْذِرِيُّ فِي التَّرْغِيبِ (٩٢/١).
وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنِ الْقَاسِمِ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: آفَةُ الْعِلْمِ النَّسْيَانُ. كَذَا فِي جَامِعِ الْعِلْمِ (١٠٨/١).

تَبْلِيغُ الْعِلْمِ وَإِنْ لَمْ يُعْمَلْ بِهِ وَالِاسْتِعَاذَةُ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ

﴿قَوْلُ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه فِي تَبْلِيغِ الْعِلْمِ﴾

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ لَنَا حُذَيْفَةُ رضي الله عنه: إِنَّا حُمِّلْنَا هَذَا الْعِلْمَ، وَإِنَّا نُؤَدِّيهِ إِلَيْكُمْ وَإِنْ كُنَّا لَا نَعْمَلُ بِهِ ^(٢)؛ كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٤/٧).

﴿تَعَوُّذُهُ رضي الله عنه مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ﴾

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ (١٠٤/١) ^(٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه يَدْعُو

(١) هو القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله كما في الترغيب، وفي الحلية: عن القاسم قال: قال عبد الله كما في الرواية التالية. (٢) يعني تبليغ العلم ضروري سواء عمل به أو لم يعمل لأن المنفعة فيه كلي أعني لكل واحد والعمل جزئي يعني منفعته محصور، والله أعلم. (٣) أخرج نحوه مسلم عن زيد بن أرقم مطولاً في كتاب الذكر - باب الأدعية (٣٥٠/٢)، والنسائي مثله عن أبي هريرة في كتاب الاستعاذة - باب الاستعاذة من نفس لاتشبع (٣١٥/٢)، وأبوداود في كتاب الصلاة - باب الاستعاذة (٢١٦/١).

حياة الصحابة رضي الله عنهم (الترغيب في العلم - تبليغ العلم وإن لم يعمل به والاستعاذة من علم لا ينفع) (ج ٣ ص ٣٨٣)

فَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْأَرْبَعِ^(١): مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَقَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَنَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَدُعَاءٍ لَا يُسْمَعُ^(٢)». قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ وَلَمْ يُخْرَجْ لَهُ، وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: صَحِيحٌ، وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ رضي الله عنه وَصَحَّحَهُ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ.

(١) وقال الطيبي: اعلم أن في كل من القرائن الأربع ما يشعر بأن وجوده مبني على غايته وأن الغرض منه تلك الغاية، وذلك أن تحصيل العلوم إنما هو للانتفاع بها فإذا لم ينتفع به لم يخلص منه كفافاً بل يكون وبالاً، ولذلك استعاذ وإن القلب إنما خلق لأن يتخشع لبارئه وينشرح لذلك الصدر ويقذف النور فيه فإذا لم يكن كذلك كان قاسياً فيجب أن يستعاذ منه، قال تعالى ﴿فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبِهِمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ وأن النفس يعتد بها إذا تجافت عن دار الغرور وأنابت إلى دار الخلود، وهي إذا كانت منهومة لاتشبع حريصة على الدنيا كانت أعدى عدو المرء فأولى الشيء الذي يستعاذ منه هي أي النفس وعدم استجابة الدعاء دليل على أن الداعي لم ينتفع بعلمه وعمله ولم يخشع قلبه ولم تشبع نفسه والله الهادي إلى سواء السبيل وهو حسبنا ونعم الوكيل. المرقاة (٢٢٨/٥) (٢) أي لا يستجاب ولا يعتد به وكأنه غير مسموع. هامش المشكاة (٢١٧/١)

الْبَابُ الرَّابِعُ عَشَرَ

بَابُ

كَيْفَ كَانَتْ رَغْبَةُ النَّبِيِّ ﷺ وَرَغْبَةُ أَصْحَابِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي ذِكْرِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى (١)، وَمُدَاوَمَتُهُمْ عَلَيْهِ فِي الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ وَاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالسَّفَرِ وَالْحَضَرِ؟ وَتَحْرِيفُهُمْ وَتَرْغِيبُهُمْ عَلَى ذَلِكَ، وَكَيْفَ كَانَتْ أَذْكَارُهُمْ؟

تَرْغِيبُ النَّبِيِّ ﷺ فِي ذِكْرِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى

﴿قَوْلُهُ ﷺ: لِيَتَّخِذَ أَحَدُكُمْ لِسَانًا ذَاكِرًا﴾

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحَلِيَّةِ (١٨٢/١) عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي مَسِيرٍ نَسِيرٍ وَنَحْنُ مَعَهُ إِذْ قَالَ الْمُهَاجِرُونَ: لَوْ نَعْلَمُ أَيُّ الْمَالِ (خَيْرٌ) (٢) إِذْ أَنْزَلَ فِي الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ مَا أَنْزَلَ، فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنْ شِئْتُمْ سَأَلْتُ لَكُمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالُوا: أَجَلْ، فَاذْهَبْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَاتَّبِعْتَهُ أَوْضِعْ (٣) عَلَى قَعُودِ (٤) لِي، فَقَالَ:

(١) ليس فضل الذكر منحصراً في التهليل والتسبيح، والتكبير، بل كل مطيع لله تعالى في عمل فهو ذاكر، وأفضل الذكر: القرآن إلا فيما شرع لغيره: أي كالركوع والسجود. اهـ قارئ (المرقاة) (٤٩/٥) «إنعام» (٢) (وفي الأصل: خيراً، والصواب أنهما) مبتدأ وخبر. «إنعام»، قال الشارح: ولما نزلت ﴿والذين يكتزون الذهب والفضة﴾، فهم بعضهم حرمة جمع المال مطلقاً ومنهم من سأله ﷺ ففسر له أن المراد ما لم يترك، وبعضهم لما علم في كثر النقدين ضرراً دلت عليه الآية سأله ﷺ عما يكثره ولا يستضر به فأشار النبي ﷺ بجوازه بعد الزكاة بقوله: «ليتخذ أحدكم لساناً ذاكراً» وفي رواية الترمذي: «أفضله لسان ذاكر» يعني جوابه ﷺ بصيغة التفضيل دليل لجواز غيره بل لفضله أيضاً. انظر الكوكب الدرّي (٢/٢٢٥) (٣) أي أسرع على جعل لي. «ش» (٥) القعود من الإبل ما أمكن أن يركب، أي على جعل لي.

حياة الصحابة رضي الله عنهم (الترغيب في الذكر - ترغيب النبي صلى الله عليه وسلم في ذكر الله تعالى) (ج ٣ ص ٣٨٥)

يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ الْمُهَاجِرِينَ لَمَّا نَزَلَ فِي الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ مَا نَزَلَ قَالُوا: لَوْ عَلِمْنَا الْآنَ أَيْ الْمَالِ خَيْرٌ إِذْ أُنزِلَ فِي الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ مَا أُنزِلَ، فَقَالَ: «لِيَتَّخِذَ أَحَدُكُمْ لِسَانًا ذَاكِرًا، وَقَلْبًا شَاكِرًا، وَزَوْجَةً مُؤْمِنَةً تُعِينُ أَحَدَكُمْ عَلَى إِيمَانِهِ». وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عَنْهُ عِنْدَهُ: «وَزَوْجَةً تُعِينُهُ عَلَى الْآخِرَةِ». وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ^(١) وَالتِّرْمِذِيُّ - وَحَسَنَهُ - وَابْنُ مَاجَةَ عَنْ ثَوْبَانَ بِمَعْنَاهُ. وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ عَلِيِّ رضي الله عنه فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ﴾^(٢) - الْآيَةَ، قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «تَبًّا لِلذَّهَبِ! تَبًّا لِلْفِضَّةِ!» - يَقُولُهَا ثَلَاثًا، قَالَ: فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَقَالُوا: فَأَيُّ مَا نَتَّخِذُ؟ فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِنَحْوِهِ مُخْتَصِرًا، كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٣٥١/٢).

﴿قَوْلُهُ صلى الله عليه وسلم: «سَبَقَ الْمُفْرَدُونَ» وَمَعْنَى ذَلِكَ﴾

أَخْرَجَ مُسْلِمٌ^(٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَسِيرُ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ، فَمَرَّ عَلَى جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ جُمْدَانُ^(٤) فَقَالَ: «سِيرُوا! هَذَا جُمْدَانُ! سَبَقَ الْمُفْرَدُونَ»^(٥)،

(١) فِي الْمُسْنَدِ (٢٧٨/٥)، وَ«التِّرْمِذِيُّ» فِي أَبْوَابِ التَّفْسِيرِ - تَفْسِيرِ سُورَةِ التَّوْبَةِ (١٣٦/٢)، وَ«ابْنُ مَاجَةَ» فِي أَبْوَابِ النِّكَاحِ - بَابِ أَفْضَلِ النِّسَاءِ (١٣٤/١). (٢) سُورَةُ التَّوْبَةِ آيَةٌ: ٣٤. ﴿وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ﴾ الْآيَةُ: هُوَ لَاءٌ هُمُ الْقِسْمُ الثَّلَاثُ مِنْ رُؤُوسِ النَّاسِ: فَإِنَّ النَّاسَ عَالَةَ عَلَى الْعُلَمَاءِ وَالْعِبَادِ وَعَلَى أَرْبَابِ الْأَمْوَالِ فَإِذَا فَسَدَتْ أَحْوَالُ هُوَ لَاءٌ فَسَدَتْ أَحْوَالُ النَّاسِ، كَمَا قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ:

وَهَلْ أَفْسَدَ الدِّينَ إِلَّا الْمُلُوكُ وَأَجْبَارُ سُوءِ وَرَهْبَانُهُ

التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٣٥١/٢). (٣) فِي كِتَابِ الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ - بَابِ الْحِثِّ عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى (٣٤١/٢). (٤) هُوَ بَضْمُ الْجِيمِ وَإِسْكَانُ الْمِيمِ: اسْمُ لَجْلٍ. «وَجُمْدَانُ» كَأَنَّهُ تَثْنِيَةُ جَمْدٍ وَهُوَ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ الْمَشْرِفَةِ، وَاخْتَلَفُوا فِي تَحْدِيدِ الْمَكَانِ. قَالَ الْبِلَادِيُّ: هُمَا جَبَلَانِ مُتَجَاوِرَانِ عَلَى مَسَافَةِ مِائَةِ كَيْلِ شِمَالِ مَكَّةَ، يَمُرُّ الطَّرِيقُ بِسَفْحِهَا الشَّرْقِيِّ، وَهُمَا يَحْتَضِنَانِ وَادِي خَلِيفِصٍ مِنْ مَغِيبِ الشَّمْسِ وَيَشْرِفَانِ عَلَى السَّاحِلِ غَرْبًا. عَنِ الْمَعَالِمِ الْأَثِيرَةِ (٥) هَكَذَا الرِّوَايَةُ فِيهِ «الْمُفْرَدُونَ» - بِفَتْحِ الْفَاءِ وَكَسْرِ الرَّاءِ الْمَشْدُودَةِ وَهَكَذَا نَقَلَهُ الْقَاضِي عَنْ مَتَّقِي شَيْخِهِمْ، وَذَكَرَ غَيْرَهُ أَنَّهُ رَوِيَ بِتَخْفِيفِهَا وَإِسْكَانِ الْفَاءِ، يُقَالُ: فَرَدَ الرَّجُلُ وَفَرَدَ - بِالتَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ وَأَفْرَدَ، وَقَدْ فَسَّرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِالذَّاكِرِينَ لِلَّهِ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ، تَقْدِيرُهُ وَالذَّاكِرَاتِ، فَحَذَفَتْ الْهَاءَ هُنَا كَمَا حَذَفَتْ فِي الْقُرْآنِ لِمُنَاسِبَةِ رُؤُوسِ الْآيِ، وَلِأَنَّهُ مَفْعُولٌ يَجُوزُ حَذْفُهُ، فَهَذَا التَّفْسِيرُ هُوَ مَرَادُ الْحَدِيثِ، قَالَ ابْنُ قَتَيْبَةَ وَغَيْرُهُ: وَأَصْلُ الْمُفْرَدُونَ الَّذِينَ هَلَكَ أَقْرَانُهُمْ وَانْفَرَدُوا عَنْهُمْ فَبَقُوا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَعَالَى، وَجَاءَ فِي رِوَايَةٍ: «هُمْ الَّذِينَ اهْتَرَوْا فِي ذِكْرِ اللَّهِ» أَيُّ لَهَجُوا بِهِ، فَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ يُقَالُ فَرَدَ الرَّجُلُ -

(ج ٣ ص ٣٨٦) (الترغيب في الذكر - ترغيب النبي ﷺ في ذكر الله تعالى) حياة الصحابة ﷺ

قَالُوا: وَمَا الْمُفْرَدُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا»^(١) (وَالذَّاكِرَاتُ)^(٢) وَعِنْدَ التِّرْمِذِيِّ^(٣): يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَمَا الْمُفْرَدُونَ؟ قَالَ: «الْمُسْتَهْتَرُونَ»^(٤) بِذِكْرِ اللَّهِ، يَضَعُ الذِّكْرَ عَنْهُمْ أَثْقَالَهُمْ فَيَأْتُونَ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِفَافًا. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٥٩/٣)؛ وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه بِسِيَاقِ التِّرْمِذِيِّ، كَمَا فِي الْمَجْمَعِ (٧٥/١٠).

﴿قَوْلُهُ ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَرْتَعَ فِي رِيَاضِ الْجَنَّةِ فَلْيَكْثِرْ ذِكْرَ اللَّهِ»﴾

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ نَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيْنَ السَّابِقُونَ؟» قَالُوا: مَضَى نَاسٌ وَتَخَلَّفَ نَاسٌ، قَالَ: «أَيْنَ السَّابِقُونَ الَّذِينَ يُسْتَهْتَرُونَ بِذِكْرِ اللَّهِ؟ مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَرْتَعَ فِي رِيَاضِ الْجَنَّةِ فَلْيَكْثِرْ ذِكْرَ اللَّهِ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٧٥/١٠): وَفِيهِ مُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ^(٥) وَهُوَ ضَعِيفٌ - اهـ.

﴿إِخْبَارُهُ ﷺ أَنَّ أَفْضَلَ عِبَادِ اللَّهِ الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾

أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ^(٦) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ: أَيُّ الْعِبَادِ أَفْضَلُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا»، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَمِنْ الْغَازِي^(٧) فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: «لَوْ ضَرَبَ بِسَيْفِهِ فِي الْكُفَّارِ وَالْمُشْرِكِينَ = إِذَا تَفَقَّهَ وَاعْتَزَلَ وَخَلَا بِمِرَاعَاةِ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ. النَّوَوِيُّ (٣٤٢/٢) (١) أَي ذَكَرًا كَثِيرًا أَوْ فِي أَكْثَرِ الْأَحْوَالِ. «إِنْعَام» وَنَقَلَ عَنْ بَعْضِ الْعَارِفِينَ قَالَ: الذِّكْرُ سَبْعَةٌ أَنْحَاءٌ: ذِكْرُ الْعَيْنِينَ بِالْبِكَاءِ، وَذِكْرُ الْأُذُنِينَ بِالْإِصْغَاءِ، وَذِكْرُ اللِّسَانِ بِالنَّثَاءِ، وَذِكْرُ الْيَدَيْنِ بِالْعَطَاءِ، وَذِكْرُ الْبَدَنِ بِالْوَفَاءِ، وَذِكْرُ الْقَلْبِ بِالْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ، وَذِكْرُ الرُّوحِ بِالتَّسْلِيمِ وَالرِّضَاءِ، وَالْمُرَادُ بِذِكْرِ اللَّهِ الذِّكْرَ الْكَامِلَ، وَهُوَ مَا يَجْتَمِعُ فِيهِ ذِكْرُ اللِّسَانِ وَالْقَلْبِ بِالتَّفَكُّيرِ فِي الْمَعْنَى وَاسْتِحْضَارِ عَظَمَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَأَنَّ الَّذِي يَحْصُلُ لَهُ ذَلِكَ يَكُونُ أَفْضَلَ مِمَّنْ يِقَاتِلُ الْكُفَّارَ مِثْلًا مِنْ غَيْرِ اسْتِحْضَارٍ لِلذِّكْرِ. حَاشِيَةُ التَّرْغِيبِ (٥٩/٣) (٢) مِنْ مُسْلِمٍ (٣٤١/٢)، وَقَدْ سَقَطَ مِنَ الْأَصْلِ وَالتَّرْغِيبِ. (٣) فِي أَبْوَابِ الدَّعَوَاتِ - بَابٌ بِالتَّرْجُمَةِ تَحْتِ بَابِ أَيِّ الْكَلَامِ أَحَبُّ إِلَيَّ (١٩٩/٢). (٤) أَيُّ الْمَوْلُوعُونَ بِهِ الْمَدَاوِمُونَ عَلَيْهِ، لَا يَبَالُونَ مَا قِيلَ فِيهِمْ وَلَا مَا فَعَلَ بِهِمْ. «إِ-ح» (٥) ابْنُ نَشِيطِ الْعَدُوِيِّ، مَوْلَاهُمْ أَبُو مُحَمَّدٍ الرَّبِذِيُّ - بَفَتْحِ الْمَهْمَلَةِ وَالْمَوْحَدَةِ الْمَدْنِيِّ. قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: ثِقَّةٌ كَثِيرُ الْحَدِيثِ وَبَلِيسٌ بِمَجْحَةٍ. خِلَاصَةٌ تَهْذِيبِ الْكَمَالِ وَحَاشِيَتُهُ (٦٨/٣) (٦) فِي أَبْوَابِ الدَّعَوَاتِ - بَابٌ بِالتَّرْجُمَةِ تَحْتِ بَابِ مَا جَاءَ فِي فَضْلِ الذِّكْرِ (١٧٣/٢). (٧) أَيُّ الْمَجَاهِدِ

حياة الصحابة رضي الله عنهم (الترغيب في الذكر - ترغيب النبي صلى الله عليه وسلم في ذكر الله تعالى) (ج ٣ ص ٣٨٧)

حَتَّى يَنْكَسِرَ وَيَخْتَضِبَ^(١) دَمَا لَكَانَ الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا أَفْضَلَ مِنْهُ دَرَجَةً^(٢)». قَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَدِيثٌ غَرِيبٌ، وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ مُخْتَصَرًا. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٥٦/٣)

﴿ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى أَنْجَى الْأَعْمَالِ مِنَ النَّارِ وَأَعْظَمُهَا أَجْرًا﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الصَّغِيرِ وَالْأَوْسَطِ عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه رَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «مَا عَمِلَ آدَمِيُّ عَمَلًا أَنْجَى لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى» قِيلَ: وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: «وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا أَنْ يَضْرِبَ بِسَيْفِهِ حَتَّى يَنْقَطِعَ». قَالَ الْمُنْذِرِيُّ (٥٦/٣) وَالْهَيْثَمِيُّ (٧٤/١٠): رِجَالُهُمَا رِجَالُ الصَّحِيحِ. وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ نَحْوَهُ، كَمَا فِي الْمَجْمَعِ (٧٣/١٠).

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ^(٣) عَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَنَّ رَجُلًا سَأَلَهُ فَقَالَ: أَيُّ الْجِهَادِ أَعْظَمُ أَجْرًا؟ قَالَ: أَكْثَرُهُمْ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ذِكْرًا^(٤) قَالَ: فَأَيُّ الصَّالِحِينَ أَعْظَمُ أَجْرًا؟ قَالَ: «أَكْثَرُهُمْ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ذِكْرًا»، ثُمَّ ذَكَرَ الصَّلَاةَ وَالزَّكَاةَ وَالْحَجَّ وَالصَّدَقَةَ. كُلُّ ذَلِكَ وَرَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «أَكْثَرُهُمْ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ذِكْرًا»، فَقَالَ

(١) بيل (أي السيف أو الغازي)، على طريق الاستعارة: أراد المبالغة لسيلان دمه بكثرة، من شجاعته وهجومه على أعدائه لا يخشى الموت. حاشية الترغيب (٥٦/٢) (٢) المراد أن ذكره القلبي الذي هو الجهاد الباطني أفضل من مضاربه التي هي الجهاد الظاهري ولعل الأرفعية والخيرية في الذكر لأجل أن سائر العبادات إنما هي وسائل ووسائط يتقرب بها العباد إلى الله تعالى، والذكر إنما هو المقصود والمطلوب الأعلى اهـ. وفي الكوكب الدرري وحاشيته (٢٩٢/٢): لما أن حسن الذكر ذاتي من غير توسط أجنبي بخلاف الجهاد فإنما حسن لأجل غيره لأن المواظبة على أداء فرائض الصلاة في أوقاتها أفضل من الجهاد لأنها فرض عين وتكرر، ولأن الجهاد ليس إلا للإيمان وإقامة الصلاة فكان حسناً لغيره والصلاة حسنة لعينها، ولأن الذكر هو المقصود الأصلي المطلوب لذاته كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ فالجهاد ليس إلا لتحصيله فيما أن يسلم الكفار فيذكروه أو يقتلوا فيفتخر المؤمنون لذكره سبحانه، وأما ما ورد من الفضائل في الجهاد فإن ذلك لفضيلة جزئية فيه، وقد يربو المفضول على ما هو أفضل منه إذا احتيج إليه فقد كان في الجهاد فضيلة للافتقار إليه وكذلك في كل زمان يفتقر إليه وإلى غيره، وأما إذا قطعت النظر عن الأمور الخارجية ونظرت إلى الشيء نفسه فالفضل للذكر على كل ما سواه. (٣) في المسند (٤٣٨/٣). (٤) وفي المسند: «الصائمين».

(ج ٣ ص ٣٨٨) (الترغيب في الذكر - ترغيب النبي ﷺ في ذكر الله تعالى) حياة الصحابة

أَبُو بَكْرٍ لَعَمْرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: يَا أَبَا حَفْصٍ! ذَهَبَ الذَّاكِرُونَ بِكُلِّ خَيْرٍ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَجَلٌ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/٧٤): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالطَّبْرَانِيُّ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: سَأَلَهُ فَقَالَ: أَيُّ الْمُجَاهِدِينَ أَعْظَمُ أَجْرًا؟ وَفِيهِ زَبَانُ بْنُ فَائِدٍ^(١) وَهُوَ ضَعِيفٌ وَقَدْ وَثِقَ وَكَذَلِكَ ابْنُ لَهَيْعَةَ^(٢) وَبَقِيَّةُ رِجَالِ أَحْمَدَ ثِقَاتٌ - أَنْتَهَى.

﴿قَوْلُهُ ﷺ: «لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ»﴾

أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ^(٣) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ شَرَائِعَ^(٤) الْإِسْلَامِ قَدْ كَثُرَتْ (عَلَيَّ)^(٥) فَأَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ أَتَشَبَثُ^(٦) بِهِ! قَالَ: «لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا^(٧) مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ». قَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ - وَقَالَ: صَحِيحُ الْإِسْنَادِ - وَأَبْنُ مَاجَةَ^(٨) وَأَبْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ؛ كَمَا فِي التَّرْغِيبِ (٣/٥٤). وَعِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ عَنْ مَالِكِ بْنِ يُخَايِمِرٍ^(٩) أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ قَالَ لَهُمْ: إِنَّ آخِرَ كَلَامٍ فَارَقْتُ عَلَيْهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ قُلْتُ: أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: «أَنْ تَمُوتَ وَلِسَانُكَ رَطْبٌ مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/٧٤): رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ بِأَسَانِيدٍ، وَفِي هَذِهِ الطَّرِيقِ خَالِدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي مَالِكٍ^(١٠) وَضَعَفَهُ جَمَاعَةٌ وَوَثَّقَهُ أَبُو زُرْعَةَ الدَّمَشَقِيُّ وَغَيْرُهُ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ وَرَوَاهُ الْبَزَّازُ مِنْ غَيْرِ طَرِيقِهِ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ:

(١) الحمرائي أبو جوين - بجيم ونون مصغراً المصري. قال أبو حاتم: صالح. مات سنة ١٥٥ هـ. خلاصة تذهيب الكمال (١/٣٣٢) (٢) تقدم في (٣/٢٩). (٣) في أبواب الدعوات - باب ما جاء في فضل الذكر (٢/١٧٣). (٤) الظاهر أن المراد بها: النوافل، لقوله: «قد كثرت» اهـ. «إنعام»، وفي حاشية الترمذي (٢/١٧٣): «شرائع الإسلام» أي ما شرع الله من الفرائض والسنن، ولم يرد أنه يترك ذلك رأساً، بل طلب ما يتشبه به بعد الفرائض عن سائر ما لم يفترض عليه. (٥) من الترمذي، أي غلبت علي. هامش الترمذي (٦) أتمسك به. «[ح]» وفي رواية: «أستن به». (٧) لا يزال لسانك رطبا طريا مشتغلا قريبا العهد. «إنعام» وفي هامش الترمذي: كناية عن مداومة الذكر. (٨) في أبواب الأدب - باب فضل الذكر (٢/٢٧٧). (٩) بتحتية مضمومة وخاء معجمة كما في فتح الباري (٦/٦٣٤) وعمدة القاري (١٦/١٦٤) في آخر المناقب النبوية، وكذا في المعني للفتني، وفي التقريب بفتح التحتانية وهو سبقة قلم. (١٠) الحمداني أبو هاشم الدمشقي مات سنة ١٨٥ هـ.

حياة الصحابة رضي الله عنهم (الترغيب في الذكر - ترغيب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في الذكر) (ج ٣ ص ٣٨٩)

أَخْبَرَنِي بِأَفْضَلِ الْأَعْمَالِ وَ(أَقْرَبِهَا) ^(١) إِلَى اللَّهِ، وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ - أَنْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ، كَمَا فِي التَّرْغِيبِ (٥٥/٣) وَابْنُ النَّجَّارِ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٢٠٨/١).

تَرْغِيبُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَرَضِيَ عَنْهُمْ فِي الذِّكْرِ

﴿تَرْغِيبُ عُمَرَ وَعُثْمَانَ وَابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنهم فِي الذِّكْرِ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: لَا تَشْغَلُوا أَنْفُسَكُمْ بِذِكْرِ النَّاسِ! فَإِنَّهُ بَلَاءٌ، وَعَلَيْكُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ. وَعِنْدَهُ أَيْضًا وَأَحْمَدُ فِي الزُّهْدِ وَهَنَادٍ عَنْ عُمَرَ قَالَ: عَلَيْكُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ! فَإِنَّهُ شِفَاءٌ، وَإِيَّاكُمْ وَذِكْرَ النَّاسِ فَإِنَّهُ دَاءٌ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٠٧/١).

وَأَخْرَجَ ابْنُ الْمُبَارَكِ فِي الزُّهْدِ عَنْ عُثْمَانَ رضي الله عنه قَالَ: لَوْ أَنَّ قُلُوبَنَا طَهُرَتْ ^(٢) لَمْ تَمَلَّ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢١٨/١) وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: أَكْثَرُوا ذِكْرَ اللَّهِ عز وجل! وَلَا عَلَيْكَ أَنْ لَا تَصْحَبَ أَحَدًا إِلَّا مَنْ أَعَانَكَ عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٠٨/١)

﴿تَرْغِيبُ سَلْمَانَ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي الذِّكْرِ﴾

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٢٠٤/١) عَنْ سَلْمَانَ رضي الله عنه قَالَ: لَوْ بَاتَ رَجُلٌ يُعْطِي الْبَيْضَ الْقِيَانَ ^(٣)، وَبَاتَ آخَرُ يَتْلُو كِتَابَ اللَّهِ عز وجل وَيَذْكُرُ اللَّهَ تَعَالَى! قَالَ سَلْمَانُ: كَأَنَّهُ يَرَى أَنَّ الَّذِي يَذْكُرُ اللَّهَ أَفْضَلُ. وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ عَنْ حَبِيبِ بْنِ عُبَيْدٍ أَنَّ رَجُلًا أَتَى أَبَا الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه فَقَالَ لَهُ: أَوْصِنِي! فَقَالَ لَهُ: اذْكُرِ اللَّهَ عز وجل فِي السَّرَّاءِ يَذْكُرُكَ فِي الضَّرَّاءِ! فإِذَا أَشْرَفْتَ عَلَى شَيْءٍ مِّنَ الدُّنْيَا فَانظُرْ إِلَى مَاذَا يَصِيرُ. كَذَا فِي صِفَةِ الصَّفْوَةِ (٢٥٨/١).

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٢١٩/١) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ

(١) كما في الترغيب، وفي الأصل والجمع: «أقربه». (٢) من باب نصر وكرم. «إنعام» (٣) الجوار الحسنان.

أَعْمَالِكُمْ، وَأَحَبَّهَا إِلَيَّ مَلِكِكُمْ، وَأَنَّمَا هِيَ فِي دَرَجَاتِكُمْ؟ خَيْرٌ مِّنْ أَنْ تَغْزُوا عَدُوَّكُمْ فَيَضْرِبُوا رِقَابَكُمْ وَتَضْرِبُوا رِقَابَهُمْ، خَيْرٌ مِّنْ إِعْطَاءِ الدَّرَاهِمِ وَالِدَنَانِيرِ، قَالُوا: وَمَا هُوَ يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ؟ قَالَ: ذَكَرُ اللَّهِ، وَذَكَرُ اللَّهِ أَكْبَرُ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٢١٩/١) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: إِنَّ الَّذِينَ أَلْسِنَتْهُمْ رَطْبَةَ بِذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَدْخُلُ أَحَدُهُمُ الْجَنَّةَ وَهُوَ يَضْحَكُ.

﴿تَرْغِيبُ مُعَاذٍ وَابْنِ عَمْرٍو ﷺ فِي الذِّكْرِ﴾

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٢٣٥/١) ^(١) عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَا عَمِلَ آدَمِيُّ عَمَلًا أَنْجَى لَهُ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ، قَالُوا: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَلَا الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: وَلَا، إِلَّا أَنْ يُضْرَبَ بِسَيْفِهِ حَتَّى يَنْقَطِعَ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ ^(٢)

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: ذَكَرُ اللَّهِ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ أَفْضَلُ مِنْ حَطْمِ ^(٣) السَّيْفِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَإِعْطَاءِ الْمَالِ سَحَاءً ^(٤). كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٠٧/١)

رَغْبَةُ النَّبِيِّ ﷺ فِي الذِّكْرِ

﴿تَفْضِيلُهُ ﷺ ذِكْرَ اللَّهِ عَلَى عِتْقِ الرِّقَابِ﴾

أَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى ^(٥) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَأَنْ أَقْعُدَ مَعَ قَوْمٍ يَذْكُرُونَ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْفَجْرِ إِلَى أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُعْتِقَ أَرْبَعَةَ

(١) أخرج نحوه أيضا ابن ماجه مختصراً في أبواب الأدب - باب فضل الذكر (٢٧٧/٢)، ومالك في الموطأ - باب ماجاء في ذكر الله تعالى (ص ٧٣). (٢) سورة العنكبوت آية: ٤٥. ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ أي التسبيح والتكبير أكبر وأحرى بأن ينهى عن الفحشاء والمنكر. راجع الطبري (٩٩/٢٠) والقرطبي (٣٤٩/١٣) بتصرف وزيادة. «ج» (٣) كسر. «ش» (٤) السح: الصب المتتابع و- الكثير. (٥) وروى نحوه أبو داود في كتاب العلم - باب في القصص (٥١٦/٢).

حياة الصحابة رضي الله عنهم (الترغيب في الذكر - ترغيب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في الذكر) (ج ٣ ص ٣٩١)

مِنْ وُلْدِ إِسْمَاعِيلَ^(١) دِيَةٌ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا، وَلَأنَّ أَقْعَدَ مَعَ قَوْمٍ يَذْكُرُونَ اللهَ مِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى أَنْ تَغْرُبَ الشَّمْسُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُعْتِقَ أَرْبَعَةً مِنْ وُلْدِ إِسْمَاعِيلَ دِيَةٌ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(٢) (١٠٥/١٠): وَفِيهِ مُحْتَسِبٌ أَبُو عَائِدٍ وَثَقَّةُ ابْنُ حِبَّانٍ وَضَعْفَةُ غَيْرُهُ. وَعِنْدَ أَحْمَدَ وَأَبِي يَعْلَى عَنْ أَنَسٍ مَرْفُوعًا: «مَنْ صَلَّى الْعَصْرَ ثُمَّ جَلَسَ يُمَلِّي خَيْرًا^(٣) حَتَّى يُمَسِّي كَانَ أَفْضَلَ مِمَّنْ أُعْتِقَ ثَمَانِيَةً مِنْ وُلْدِ إِسْمَاعِيلَ». وَفِي رِوَايَةٍ لِأَبِي يَعْلَى: «لَأنَّ أَجْلِسَ مَعَ قَوْمٍ يَذْكُرُونَ اللهَ مِنْ غُدُوَّةٍ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(٤) (١٠٥/١٠): وَفِي رِوَايَةِ أَبِي يَعْلَى يَزِيدُ الرَّقَاشِيُّ^(٥) ضَعْفَةُ الْجُمْهُورُ وَقَدْ وَثِقَ وَفِي رِوَايَةِ أَحْمَدَ لَمْ يَذْكُرْ يَزِيدُ الرَّقَاشِيُّ - اهـ.

﴿تَفْضِيلُهُ صلى الله عليه وسلم الذِّكْرَ عَلَى حَمْلِ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْجِيَادِ وَعَلَى الْعِتْقِ أَيْضًا﴾

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَالْأَوْسَطِ بِأَسَانِيدٍ ضَعِيفَةٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «لَأنَّ أَشْهَدَ الصُّبْحَ ثُمَّ أَجْلِسَ فَأَذْكَرَ اللهُ صلى الله عليه وسلم حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُحْمِلَ عَلَى جِيَادِ الْخَيْلِ^(٦) فِي سَبِيلِ اللهِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ». كَذَا فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ (١٠٥/١٠)

وَأَخْرَجَ الْبَزَّازُ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «لَأنَّ أَجْلِسَ مِنْ صَلَاةِ الْغَدَاةِ إِلَى أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُعْتِقَ أَرْبَعَ رِقَابٍ مِنْ وُلْدِ إِسْمَاعِيلَ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(٧) (١٠٦/١٠): رَوَاهُ الْبَزَّازُ وَالطَّبْرَانِيُّ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: «لَأنَّ أُصَلِّي الْغَدَاةَ وَأَذْكَرَ اللهُ تَعَالَى حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ شَدِّ عَلَى الْخَيْلِ فِي سَبِيلِ

(١) المراد من أولاد إسماعيل: العرب لأنهم أفضل الأصناف لكونهم من أقارب نبينا صلى الله عليه وسلم وهو تميم ومبالغة في معنى العتق. المرقاة (١١٦/٥) (٢) يقول خيرًا. (٣) ابن أبان أبو عمرو البصري الزاهد. روى عن أبيه وأنس، وعنه الأعمش وأبو الزناد من أقرانه. وله أخبار في المواعظ والخوف والبكاء، روى له الترمذي والبخاري وابن ماجه. خلاصة تذهيب الكمال (١٦٦/٣) (٤) جمع الجواد وهو الفرس السابق الجيد. النهاية

(ج ٣ ص ٣٩٢) (الترغيب في الذكر - رغبة أصحاب النبي ﷺ ورضي عنهم في الذكر) حياة الصحابة ﷺ

اللَّهِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ». وَفِي إِسْنَادِهِمَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حُمَيْدٍ^(١) وَهُوَ ضَعِيفٌ - انْتَهَى.

﴿تَفْضِيلُهُ ﷺ التَّسْبِيحَ وَالتَّحْمِيدَ وَالتَّهْلِيلَ وَالتَّكْبِيرَ عَلَى مَا فِي الدُّنْيَا﴾

أَخْرَجَ مُسْلِمٌ^(٢) وَالتِّرْمِذِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَأَنْ أَقُولَ سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٨٤/٣).

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ^(٣) عَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَأَنْ أَقْعُدَ أَذْكَرَ اللَّهِ وَأَكْبَرَهُ وَأَحْمَدَهُ وَأُسَبِّحُهُ وَأَهْلُلُهُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُعْتِقَ رَقَبَتَيْنِ (أَوْ أَكْثَرَ)^(٤) مِنْ وُلْدِ إِسْمَاعِيلَ، وَمِنْ بَعْدِ الْعَصْرِ حَتَّى تَعْرُبَ الشَّمْسُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُعْتِقَ أَرْبَعَ رَقَبَاتٍ مِنْ وُلْدِ إِسْمَاعِيلَ». وَفِي رِوَايَةٍ^(٥): «لَأَنْ أَذْكَرَ اللَّهَ إِلَيَّ^(٦) طُلُوعِ الشَّمْسِ أَكْبَرُ وَأَهْلَلُ وَأُسَبِّحُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُعْتِقَ أَرْبَعًا مِنْ وُلْدِ إِسْمَاعِيلَ، وَلَأَنْ أَذْكَرَ اللَّهَ مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَيَّ أَنْ تَغِيبَ الشَّمْسُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ (أَنْ)^(٧) أُعْتِقَ كَذَا وَكَذَا مِنْ وُلْدِ إِسْمَاعِيلَ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠٤/١٠): رَوَاهُ كُلُّهُ أَحْمَدُ وَالتَّبْرَانِيُّ بِنَحْوِ الرِّوَايَةِ الثَّانِيَةِ وَأَسَانِيدُهُ حَسَنَةٌ - انْتَهَى.

رَغْبَةُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ وَرَضِي عَنْهُمْ فِي الذِّكْرِ

﴿رَغْبَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الذِّكْرِ﴾

أَخْرَجَ التَّبْرَانِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَأَنْ أَذْكَرَ اللَّهَ عَمَلًا يَوْمًا إِلَيَّ اللَّيْلِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَحْمِلَ عَلَى حِيَادِ الْخَيْلِ يَوْمًا إِلَى اللَّيْلِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٧٥/١٠):

(١) هو حماد بن أبي حميد الزرقعي أبو إبراهيم المدني، وروى له الترمذي وابن ماجه. خلاصة تذهيب الكمال (٣٩٦/٢) (٢) في كتاب الذكر والدعاء والتوبة - باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء (٣٤٥/٢)، «الترمذي» في أبواب الدعوات - باب أي الكلام أحب إلى الله (١٩٩/٢). (٣) في المسند (٢٥٥/٥). (٤) من المسند، وسقط من الأصل. (٥) أي للمسند (٢٥٤/٥). (٦) كذا في الأصل، وفي المسند: «من». (٧) من الهيثمي، وقد سقطت من الأصل.

حياة الصحابة رضي الله عنهم (الترغيب في الذكر - رغبة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم في الذكر) (ج ٣ ص ٣٩٣)

رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ مِنْ طَرِيقِ الْقَاسِمِ ^(١) عَنْ جَدِّهِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَلَمْ يَسْمَعْ مِنْهُ. وَعِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: كَانَ عَزِيزًا عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ أَنْ يَتَكَلَّمَ إِلَّا بِذِكْرِ اللَّهِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ ^(٢) (٢١٩/٢): وَأَبُو عُبَيْدَةَ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ أَبِيهِ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ. وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ أَنَّهُ كَانَ يَعْزُّ عَلَيْهِ ^(٣) أَنْ يَسْمَعَ مُتَكَلِّمًا بَعْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى أَنْ يُصَلِّيَ الصُّبْحَ - انْتَهَى. وَعِنْدَهُ أَيْضًا فِيهِ عَنْ عَطَاءٍ قَالَ: خَرَجَ ابْنُ مَسْعُودٍ عَلَى قَوْمٍ يَتَحَدَّثُونَ بَعْدَ الْفَجْرِ، فَنَهَاهُمْ عَنِ الْحَدِيثِ وَقَالَ: إِنَّمَا جِئْتُمْ لِلصَّلَاةِ، فِيمَا أَنْ تُصَلُّوا، وَإِمَّا أَنْ تَسْكُتُوا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ ^(٤) (٢١٩/٢): وَعَطَاءٌ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ ابْنِ مَسْعُودٍ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ - اهـ.

﴿رَغْبَةُ أَبِي الدَّرْدَاءِ وَمُعَاذِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي الذِّكْرِ﴾

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٢١٩/١) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: لِأَنَّ أَكْبَرَ اللَّهِ مِائَةَ مَرَّةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَتَصَدَّقَ بِمِائَةِ دِينَارٍ. وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٢٣٥/١) عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ: لِأَنَّ أَذْكَرَ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ بُكْرَةٍ حَتَّى اللَّيْلِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُحْمِلَ ^(٣) عَلَى جِيَادِ الْخَيْلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ بُكْرَةٍ حَتَّى اللَّيْلِ.

﴿رَغْبَةُ أَنَسٍ وَأَبِي مُوسَى وَابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهم فِي الذِّكْرِ﴾

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٢٥٩/١) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا مَعَ أَبِي مُوسَى فِي مَسِيرٍ لَهُ، فَسَمِعَ النَّاسَ يَتَحَدَّثُونَ فَسَمِعَ فَصَاحَةً ^(٤)، فَقَالَ: مَا لِي يَا أَنَسُ؟ هَلُمَّ فَلْنَذْكُرْ رَبَّنَا! فَإِنَّ هَؤُلَاءِ يَكَادُ أَحَدُهُمْ أَنْ يَفْرِيَ الْأَدِيمَ بِلِسَانِهِ ^(٥) - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ

(١) تقدم في (٣٨٢/٣). (٢) أي يشتد ويشق عليه. (٣) أي أحب إلي من أن أحمل على العدو حملة قوية على الخيل الجياد السريعة. (٤) أي سمع قولاً فيه ظهور وبيان وحلاوة. (٥) يشق الجلد بلسانه ليصلحه، يريد أنه يقول كلاماً فصيحاً يتكلفه ويتصنعه.

كَمَا تَقَدَّمَ فِي الْإِيمَانِ بِالْآخِرَةِ^(١).

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ مُعَاذِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَافِعٍ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ فِي مَجْلِسٍ فِيهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي عُمَيْرَةَ رضي الله عنهم، فَقَالَ ابْنُ أَبِي عُمَيْرَةَ: سَمِعْتُ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «كَلِمَتَانِ إِحْدَاهُمَا لَيْسَ لَهَا (نَاهِيَةٌ)^(٢) دُونَ الْعَرْشِ، وَالْأُخْرَى تَمْلَأُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ^(٣): لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ» فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ لِابْنِ أَبِي عُمَيْرَةَ: أَنْتَ سَمِعْتَهُ يَقُولُ ذَلِكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَبَكَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ حَتَّى اخْتَضَبَتْ^(٤) لِحْيَتُهُ بِدُمُوعِهِ وَقَالَ: هُمَا كَلِمَتَانِ نَعَلَقَهُمَا^(٥) وَنَالَفَهُمَا^(٦). قَالَ الْمُنْذِرِيُّ فِي التَّرْغِيبِ (٩٤/٣): رَوَاهُ إِلَى مُعَاذِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ثِقَاتٌ سِوَى ابْنِ لَهَيْعَةَ وَلِحَدِيثِهِ هَذَا شَوَاهِدٌ، وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨٦/١٠): وَمُعَاذُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ لَمْ أَعْرِفْهُ، وَابْنُ لَهَيْعَةَ حَدِيثُهُ حَسَنٌ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٢٢/٧) عَنِ الْجُرَيْرِيِّ قَالَ: أَحْرَمَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ مِّنْ ذَاتِ عِرْقٍ قَالَ: فَمَا سَمِعْنَاهُ مُتَكَلِّمًا إِلَّا بِذِكْرِ اللَّهِ^(٧) حَتَّى حَلَّ، قَالَ: فَقَالَ لَهُ: يَا ابْنَ أَحْيٍ! هَكَذَا الْإِحْرَامُ.

مَجَالِسُ ذِكْرِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى

﴿فَضْلُ أَهْلِ مَجَالِسِ الذِّكْرِ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ^(٨) وَأَبُو يَعْلَى وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ وَالْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُمْ عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «يَقُولُ اللَّهُ عز وجل يَوْمَ الْقِيَامَةِ: سَيَعْلَمُ

(١) انظر (٦٠-٦١) من هذا الجزء. (٢) (كما في الترغيب)، المراد: ليس لها جماعة من الملائكة تنهاها أن تصل إلى العرش. «ش» وفي الأصل: «نهاية». (٣) أي لو قدر ثوابهما جسماً لملأ ما بين السموات والأرض وسبب عظم فضلها ما اشتملتا عليه. عن حاشية الترغيب (٨٧/٣) (٤) ابتلت وغمرت. (٥) أي تحبهما ونزلهما. الترغيب (٦) تحفظهما ونكثر من ذكر الله بهما. «إظهار» (٧) أي بالتلبية والتكبير وغيرهما من الأذكار المسنونة. (٨) في المسند (٧٦/٢).

أَهْلُ الْجَمْعِ^(١) مَنْ أَهْلُ الْكَرَمِ^(٢)!« فَقِيلَ: وَمَنْ أَهْلُ الْكَرَمِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَهْلُ مَجَالِسِ الذِّكْرِ». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٦٣/٣). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٧٦/١٠): رَوَاهُ أَحْمَدُ بِإِسْنَادَيْنِ وَأَحَدُهُمَا حَسَنٌ وَأَبُو يَعْلَى كَذَلِكَ.

﴿قِصَّةُ بَعْثِ أَرْسَلَهُ ﷺ وَتَفْضِيلُهُ أَهْلَ الذِّكْرِ عَلَيْهِمْ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ زَنْجُوَيْهِ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٣) عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ بَعْثًا^(٤) قَبْلَ نَجْدٍ فَنَعِمُوا غَنَائِمَ كَثِيرَةً وَأَسْرَعُوا الرَّجْعَةَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِمَّنْ لَمْ يَخْرُجْ: مَا رَأَيْنَا بَعْثًا أَسْرَعَ رَجْعَةً وَلَا أَفْضَلَ غَنِيمَةً مِّنْ هَذَا الْبَعْثِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى قَوْمٍ أَفْضَلُ غَنِيمَةً وَأَسْرَعَ رَجْعَةً؟ قَوْمٌ شَهِدُوا صَلَاةَ الصُّبْحِ ثُمَّ جَلَسُوا (فِي مَجَالِسِهِمْ)^(٥) يَذْكُرُونَ اللَّهَ حَتَّى طَلَعَتِ الشَّمْسُ، فَأُولَئِكَ أَسْرَعُ رَجْعَةً وَأَفْضَلُ غَنِيمَةً». وَفِي لَفْظٍ: «أَقْوَامٌ يُصَلُّونَ الصُّبْحَ ثُمَّ يَجْلِسُونَ فِي مَجَالِسِهِمْ يَذْكُرُونَ اللَّهَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، ثُمَّ يُصَلُّونَ بِرَكَعَتَيْنِ ثُمَّ يَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ، فَهَؤُلَاءِ أَعْجَلُ كَرَّةً وَأَعْظَمُ غَنِيمَةً مِنْهُمْ». قَالَ التِّرْمِذِيُّ: غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَفِيهِ حَمَادُ بْنُ أَبِي حُمَيْدٍ^(٦) ضَعِيفٌ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٩٨/١)؛ وَأَخْرَجَهُ الْبَزَّازُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه بِمَعْنَاهُ، وَفِي رِوَايَتِهِ: فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا رَأَيْنَا بَعْثًا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠٧/١٠): وَفِيهِ حُمَيْدٌ مَوْلَى

(١) هم أهل الحشر. «إنعام» (٢) الجود والأفعال الحمودة. (٣) في أحاديث شتى من أبواب الدعوات (١٩٥/١). (٤) أي أرسل جماعة، قال الطيبي: البعث بمعنى السرية. «قبل نجد» أي إلى جهته. قوله «وأسرعوا الرجعة» أي إلى المدينة، وقال ابن حجر: إلى أوطانهم، «فقال رجل» أي على طريق الغبطة على وجه التعجب قوله «ولا أفضل غنيمة» أي أكثر وأنفس. قوله: «فأولئك أسرع رجعة» لأن أولئك رجعوا بجائزة دار المتاعب والحن والمصائب والفتن، وهؤلاء يرجعون بجائزة دار الثواب والراحة وذهاب الحزن. حاشية الترمذي (١٩٥/٢) (٥) من الكنز الجديد (٤١٥/٢). (٦) هو محمد بن أبي حميد الأنصاري المدني يلقب بحماد، روى عنه أبو داود الطيالسي والقنبي وآخرون والواقدي، روى له الترمذي في جامعه والبخاري معلقا، قال ابن شاهين في الثقات، قال النسائي: ثقة، قال أحمد بن صالح: محمد بن أبي حميد ثقة لاشك فيه حسن الحديث، روى عنه أهل المدينة. راجع تهذيب التهذيب (١٣٢/٩)

أَبْنِ عُلْمَةَ^(١) وَهُوَ ضَعِيفٌ - اهـ.

﴿جُلُوسُهُ ﷺ مَعَ أَهْلِ الذِّكْرِ بَعْدَ نُزُولِ: «وَاصْبِرْ نَفْسَكَ» الْآيَةِ﴾

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ^(٢) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ^(٣) قَالَ: نَزَلَتْ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فِي بَعْضِ آيَاتِهِ: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِي يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾^(٤) - الْآيَةِ، فَخَرَجَ يَلْتَمِسُهُمْ، فَوَجَدَ قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَعَالَى، مِنْهُمْ ثَائِرُ الرَّأْسِ^(٥) وَجَافُ الْجِلْدِ^(٦)، وَذُو الثُّوبِ الْوَاحِدِ، فَلَمَّا رَأَاهُمْ جَلَسَ مَعَهُمْ وَقَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ فِي أُمَّتِي مَنْ أَمَرَنِي أَنْ أَصْبِرَ نَفْسِي مَعَهُمْ»^(٧). كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٨٢/٣)

﴿جُلُوسُهُ ﷺ فِي مَجْلِسِ ضَمِّ ابْنِ رَوَاحَةَ ﷺ وَقَوْلُهُ لَهُمْ﴾

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الصَّغِيرِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ ﷺ وَهُوَ يَذْكُرُ أَصْحَابَهُ^(٨)، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَّا! إِنَّكُمْ الْمَلَأَ الَّذِينَ أَمَرَنِي اللَّهُ أَنْ أَصْبِرَ نَفْسِي مَعَكُمْ» ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾ - إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾^(٩) «أَمَّا! إِنَّهُ مَا جَلَسَ عِدَّتْكُمْ إِلَّا جَلَسَ مَعَهُمْ عِدَّتُهُمْ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ، إِنْ سَبَّحُوا اللَّهَ تَعَالَى سَبَّحُوهُ، وَإِنْ حَمَدُوا اللَّهَ تَعَالَى حَمَدُوهُ، وَإِنْ كَبَرُوا اللَّهَ كَبَرُوهُ، ثُمَّ يَصْعَدُونَ إِلَى الرَّبِّ جَلَّ ثَنَاؤُهُ -

(١) المكي، وهو غير ابن قيس الأعرج المكي، روى عن عطاء وروى عنه زيد بن الحباب، وروى له الترمذي في جامعه. تهذيب التهذيب (٥٤/٣) (٢) وابن قانع وابن منده كما في الإصابة (٦٩/٣). (٣) قال ابن منده: ذكره ابن أبي داود في الصحابة ولا يصح، قال ابن حجر: وذكره ابن قانع أيضا في الصحابة، ولا يعد أن يكون له رؤية وإن لم يكن له صحبة. الإصابة (٤) سورة الكهف آية: ٢٨ ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ﴾ أحسبها ﴿يريدون﴾ بعبادتهم ﴿وجهه﴾ تعالى لاشيئا من أغراض الدنيا وهم الفقراء. نزلت هذه الآية حين طلب رؤساء الكفار طردهم من مجالسته ﷺ. عن الجلالين وحاشيته (٢٤٤/٢) (٥) أي منتشر شعر الرأس. «إ-ح» (٦) غليظ الجلد. «ش» (٧) قال العسكري: أحسبه مرسلا كما في الإصابة. (٨) يعني كان يعظ أحبابه. (٩) «إنعام» (٩) سورة الكهف آية: ٢٨ - «فرطا» إسرافا. الجلالين

حياة الصحابة رضي الله عنهم (الترغيب في الذكر - مجالس ذكر الله تبارك وتعالى) (ج ٣ ص ٣٩٧)

وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ - فَيَقُولُونَ: يَا رَبَّنَا! عِبَادُكَ سَبَّحُواكَ فَسَبَّحْنَا، وَكَبَّرُواكَ فَكَبَّرْنَا، وَحَمِدُواكَ فَحَمِدْنَا، فَيَقُولُ رَبَّنَا: يَا مَلَائِكَتِي! أَشْهَدُكُمْ أَنِّي غَفَرْتُ لَهُمْ، فَيَقُولُونَ: فِيهِمْ فُلَانٌ وَفُلَانٌ الْخَطَاءُ^(١)، فَيَقُولُ: هُمُ الْقَوْمُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(١٠/٧٦): وَفِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ حَمَادٍ الْكُوفِيُّ^(٢) وَهُوَ ضَعِيفٌ - اهـ.

﴿جُلُوسُهُ رضي الله عنه مَعَ جَمَاعَةٍ فِيهِمْ سَلْمَانُ رضي الله عنه وَقَوْلُهُ لَهُمْ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحَلِيَّةِ (١/٣٤٢) عَنْ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ قَالَ: كَانَ سَلْمَانُ رضي الله عنه فِي عِصَابَةٍ^(٣) يَذْكُرُونَ اللَّهَ تعالى قَالَ: فَمَرَّ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَكَفُّوا فَقَالَ: «مَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ؟» فَقُلْنَا: نَذْكُرُ اللَّهَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «قُولُوا فَإِنِّي رَأَيْتُ الرَّحْمَةَ تَنْزِلُ عَلَيْكُمْ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُشَارِكَكُمْ فِيهَا» ثُمَّ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ فِي أُمَّتِي مَنْ أَمِرْتُ أَنْ أَصْبِرَ نَفْسِي مَعَهُمْ».

﴿جُلُوسُهُ رضي الله عنه فِي مَجْلِسِ ذِكْرِ وَقَوْلُهُ لِأَهْلِهِ: «ارْتَعُوا فِي رِيَاضِ الْجَنَّةِ»﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا وَأَبُو يَعْلَى وَالسَّبَّارُ وَالطَّبْرَانِيُّ وَالْحَاكِمُ - وَصَحَّحَهُ - وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ جَابِرِ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ اللَّهَ سَرَّايَا^(٤) مِنَ الْمَلَائِكَةِ تَحُلُّ^(٥) وَتَقِفُ عَلَى مَجَالِسِ الذِّكْرِ فِي الْأَرْضِ، فَارْتَعُوا^(٦) فِي رِيَاضِ الْجَنَّةِ!» قَالُوا: وَأَيْنَ رِيَاضِ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: «مَجَالِسُ الذِّكْرِ^(٧)، فَاعْدُوا^(٨) أَوْ رُوْحُوا

(١) أي كثير الذنوب. (٢) هو ابن حماد بن زيد الحارثي الكوفي، روى عن أحمد بن بشير. اللسان (١٤٦/٥) (٣) أي جماعة. «إ-ح» (٤) جمع سرية، وهي طائفة من الجيش. «إ-ح» (٥) أي تنزل، وفي مجمع الزوائد: «تجمل الله» أي تعظمه. (٦) الرتع: هو الأكل والشرب في خصب وسعة. حاشية الترغيب (٤٠٦/٢) (٧) وحاصل المعنى إذا مررتم بجماعة يذكرون الله تعالى فاذكروه أتم موافقة لهم فإنهم في رياض الجنة، قال النووي رحمه الله: واعلم أنه كما يستحب الذكر يستحب الجلوس في حلق أهله، وهو قد يكون بالقلب وقد يكون باللسان وأفضل منهما ما كان بالقلب واللسان جميعا فإن اقتصر على أحدهما فالقلب أفضل، وينبغي أن لا يترك الذكر باللسان مع القلب بالإخلاص خوفا من أن يظن به الرياء. المرقاة (٦٤/٥) (٨) بكرروا وأقبلوا واذهبوا وتعالوا. حاشية الترغيب

فِي ذِكْرِ اللَّهِ وَذَكَرُوهُ أَنْفُسَكُمْ^(١)! مَنْ كَانَ يُحِبُّ أَنْ يَعْلَمَ مَنْزِلَتَهُ عِنْدَ اللَّهِ فَلْيَنْظُرْ كَيْفَ مَنْزِلَةُ اللَّهِ^(٢) عِنْدَهُ! فَإِنَّ اللَّهَ يُنْزِلُ الْعَبْدَ مِنْهُ حَيْثُ أَنْزَلَهُ مِنْ نَفْسِهِ». قَالَ الْمُنْذِرِيُّ فِي التَّرْغِيبِ (٦٥/٣): فِي أَسَانِيدِهِمْ كُلِّهَا عُمَرُ مَوْلَى غُفْرَةَ^(٣) وَيَأْتِي الْكَلَامُ عَلَيْهِ، وَبَقِيَّةُ أَسَانِيدِهِمْ ثَقَاتٌ مَشْهُورُونَ مُحْتَجٌّ بِهِمْ وَالْحَدِيثُ حَسَنٌ - اهـ. وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٧٧/١٠): وَفِيهِ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مَوْلَى غُفْرَةَ وَقَدْ وَثَّقَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ وَضَعَفَهُ جَمَاعَةٌ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِمْ رِجَالُ الصَّحِيحِ - اهـ.

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الصَّغِيرِ^(٤) عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ إِذَا صَلَّى الصُّبْحَ جَلَسَ^(٥) يَذْكُرُ اللَّهَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠٧/١٠): رِجَالُهُ ثَقَاتٌ وَهُوَ فِي الصَّحِيحِ غَيْرَ قَوْلِهِ: يَذْكُرُ اللَّهَ - اهـ.

﴿قَوْلُهُ صلى الله عليه وسلم فِي غَنِيمَةِ مَجَالِسِ الذِّكْرِ وَقَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه فِيهَا﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ^(٦) وَالطَّبْرَانِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا غَنِيمَةُ^(٧) مَجَالِسِ الذِّكْرِ؟ قَالَ: «غَنِيمَةُ مَجَالِسِ الذِّكْرِ الْجَنَّةُ، الْجَنَّةُ^(٨)!». وَإِسْنَادُ أَحْمَدَ حَسَنٌ كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٧٨/١٠) وَالْمُنْذِرِيُّ (٦٥/٣).

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: مَجَالِسُ الذِّكْرِ مَحْيَاةٌ^(٩) لِلْعِلْمِ، وَتُحَدِّثُ لِلْقُلُوبِ حُشُوعًا. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٠٨/١)

(١) كذا - وفي مجمع الزوائد: «واذكروه بأنفسكم». «إ-ح» والمعنى اجعلوا أنفسكم دائماً في ذكر الله سبحانه. حاشية الترغيب (٢) بحسب كثرة ذكره، وانشغال القلب به عزّ شأنه. تمثيل بديع: يبين لك صلى الله عليه وسلم رحمة الله بك بقدر استذكارك له جلّ وعلا «ومن أحب شيئاً أكثر ذكره». حاشية الترغيب (٣) بضم المعجمة وسكون الفاء كما في التقريب (٦٥/٢)، وفي الأصل والترغيب والمجمع: عفرة وهو تصحيف. (٤) أخرج نحوه النسائي في كتاب السهو - باب قعود الإمام في مصلاه بعد التسليم (١٩٩/١). (٥) مما جاء عن عائشة أنه صلى الله عليه وسلم إذا سلم لا يقعد إلا مقدار ما يقول اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام يحمل على أنّ المراد كان لا يقعد على هيئته مستقبل القبلة أو أنه لا يقعد في صلاة بعدها سنة. والله أعلم. حاشية النسائي (٦) في المسند (١٧٧/٢). (٧) أي ما أجره. (٨) وفي الترغيب: بدون تكرار الجنة. «إظهار» (٩) أي سبب حياة. «إنعام»

كَفَّارَةُ الْمَجْلِسِ

﴿قَوْلُهُ ﷺ: «كَفَّارَةُ الْمَجْلِسِ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ»﴾

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا وَالنَّسَائِيُّ^(١) - وَاللَّفْظُ لَهُمَا - وَالْحَاكِمُ^(٢) وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا جَلَسَ مَجْلِسًا أَوْ صَلَّى تَكَلَّمَ بِكَلِمَاتٍ، فَسَأَلْتُهُ عَائِشَةُ عَنِ الْكَلِمَاتِ فَقَالَ: «إِنْ تَكَلَّمْتَ بِخَيْرٍ كَانَ طَابِعًا^(٣) عَلَيْهِنَّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَإِنْ تَكَلَّمْتَ بِشَرٍّ كَانَ كَفَّارَةً لَهُ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ».

وَعِنْدَ أَبِي دَاوُدَ^(٤) عَنْ أَبِي بَرَزَةَ الْأَسْلَمِيِّ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ (بِأُخْرَةٍ)^(٥) إِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ مِنَ الْمَجْلِسِ: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ» فَقَالَ^(٦) رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّكَ لَتَقُولُ قَوْلًا مَا كُنْتَ تَقُولُهُ فِيمَا مَضَى^(٧)، فَقَالَ^(٨): «كَفَّارَةٌ لِمَا يَكُونُ فِي الْمَجْلِسِ». وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ أَيْضًا - وَاللَّفْظُ لَهُ - وَالْحَاكِمُ - وَصَحَّحَهُ - وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الثَّلَاثَةِ مُخْتَصَرًا بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ رضي الله عنه - فَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ أَبِي بَرَزَةَ وَزَادَ بَعْدَ قَوْلِهِ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ: «عَمِلْتُ سُوءًا أَوْ ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ»

(١) فِي كِتَابِ السَّهْوِ - بَابُ نَوْعِ آخَرَ مِنَ الذِّكْرِ بَعْدَ التَّسْلِيمِ (١/١٩٧). (٢) وَصَحَّحَهُ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَأَقْرَهُ عَلَيْهِ الذَّهَبِيُّ. انظُرِ الْمُسْتَدْرَكَ (١/٥٣٧) (٣) خَاتَمًا. «ش»، وَفِي حَاشِيَةِ النَّسَائِيِّ: وَالْحَاصِلُ إِنْ تَكَلَّمَ أَحَدٌ بِخَيْرٍ قَبْلَ هَذَا الذِّكْرِ ثُمَّ ذَكَرَ هَذَا الذِّكْرَ عَقِبَهُ كَانَ هَذَا الذِّكْرَ طَابِعًا: أَيَّ خَاتَمًا عَلَى تِلْكَ الْكَلِمَاتِ الَّتِي هِيَ خَيْرٌ إِذَا الْغَالِبُ أَنَّ الْخَيْرَ يَكُونُ كَلِمَاتٍ مُتَعَدَّةً، وَفِيهِ تَرْغِيبٌ إِلَى تَكَثِيرِ الْخَيْرِ وَتَقْلِيلِ الشَّرِّ حَيْثُ اخْتِيرَ فِي جَانِبِهِ الْإِفْرَادُ، وَإِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ جَمِيعَ الْخَيْرَاتِ تَنْبِتُ بِهَذَا الذِّكْرِ إِذَا كَانَ هَذَا الذِّكْرَ عَقِبَهَا وَلَا تَخْتَصُّ هَذِهِ الْفَائِدَةُ بِالْخَيْرِ الْمُتَّصِلِ بِهَذَا الذِّكْرِ فَقَطْ، وَالْمُرَادُ أَنَّهُ يَكُونُ مَثْبُتًا لِذَلِكَ الْخَيْرِ وَرَافِعًا إِلَى دَرَجَةِ الْقَبُولِ أَمَّا لَهُ عَنِ حَضِيضِ الرَّدِّ «كَفَّارَةٌ لَهُ» أَيَّ مَغْفِرَةٌ لِلذَّنْبِ الْحَاصِلِ فَيَسْتَحِبُّ لِلْإِنْسَانِ خَتَمَ الْمَجْلِسِ بِهِ أَيَّ مَجْلِسِ كَانَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ. (٤) فِي كِتَابِ الْأَدَبِ - بَابُ كَفَّارَةِ الْمَجْلِسِ (٢/٦٦٧). (٥) بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَالخَاءِ، أَيَّ فِي آخِرِ جُلُوسِهِ أَوْ فِي آخِرِ عَمْرِهِ، وَلِفِظَةِ بِأُخْرَةٍ مُضَافٌ إِلَى إِذَا أَرَادَ الْخ. كَذَا فِي فَتْحِ الْوُدُودِ حَاشِيَةِ أَبِي دَاوُدَ، وَفِي الْأَصْلِ: بِأُخْرَةٍ وَهُوَ خَطَأً. (٦) السُّؤَالُ لِتَحْقِيقِ فَائِدَةٍ. (٧) أَيَّ مِنْ مَدَّةٍ. (٨) أَيَّ هَذَا الْقَوْلِ.

قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ هَذِهِ كَلِمَاتٌ أَحَدْتَهُنَّ، قَالَ: «أَجَلُ جِبْرَائِيلَ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! هُنَّ كَفَّارَاتُ الْمَجْلِسِ». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٧٢/٣)

﴿تَرْغِيبُهُ رضي الله عنه وَتَرْغِيبُ ابْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بِدَعَاءِ كَفَّارَةِ الْمَجْلِسِ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الصَّغِيرِ وَالْأَوْسَطِ عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ رضي الله عنه قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّا إِذَا قُمْنَا مِنْ عِنْدِكَ أَخَذْنَا فِي أَحَادِيثِ الْجَاهِلِيَّةِ، فَقَالَ: «إِذَا جَلَسْتُمْ تِلْكَ الْمَجَالِسَ الَّتِي تَخَافُونَ فِيهَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ فَقُولُوا عِنْدَ مَقَامِكُمْ: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، نَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، نَسْتَغْفِرُكَ وَتَتُوبُ إِلَيْكَ، يُكْفِرُ عَنْكُمْ مَا أَصَبْتُمْ فِيهَا». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠٠/١٤٢): وَفِيهِ مَنْ لَمْ أَعْرِفُهُ.

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ^(١) وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ: كَلِمَاتٌ لَا يَتَكَلَّمُ بِهِنَّ أَحَدٌ فِي مَجْلِسٍ حَقٌّ أَوْ مَجْلِسٍ بَاطِلٍ عِنْدَ قِيَامِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ إِلَّا كَفَّرَ بِهِنَّ عَنْهُ، وَلَا يَقُولُهُنَّ فِي مَجْلِسٍ خَيْرٍ وَمَجْلِسٍ ذِكْرٍ إِلَّا خَتَمَ اللَّهُ لَهُ بِهِنَّ كَمَا يُخْتَمُ بِالْحَاتِمِ عَلَى الصَّحِيفَةِ^(٢): سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ - فَذَكَرَ مِثْلَ حَدِيثِ عَائِشَةَ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٧٢/٣)

تِلَاوَةُ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ

﴿وَصِيَّتُهُ رضي الله عنه لِأَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ حِبَّانَ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَوْصِنِي! قَالَ: «عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ^(٣)! فَإِنَّهُ رَأْسُ الْأَمْرِ كُلِّهِ» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! زِدْنِي! قَالَ: «عَلَيْكَ بِتِلَاوَةِ^(٤) الْقُرْآنِ! فَإِنَّهُ نُورٌ لَكَ فِي الْأَرْضِ^(٥) وَذُخْرٌ لَكَ فِي السَّمَاءِ».

(١) فِي كِتَابِ الْأَدَبِ - بَابِ كَفَّارَةِ الْمَجْلِسِ (٢/٦٦٧). (٢) أَيِ الْمَكْتُوبِ فِي الْوَرَقَةِ. (٣) أَيِ طَاعَتِهِ وَالْعَمَلِ بِكِتَابِهِ وَسُنَّةِ حَبِيبِهِ رضي الله عنه. (٤) قِرَاءَتِهِ وَتَأْمُلِ آيَاتِهِ. (٥) عَلِمَ مِنَ الرِّوَايَاتِ السَّابِقَةِ أَنَّ التِّلَاوَةَ نُورٌ، وَقَدْ ذَكَرَ فِي شَرْحِ الْإِحْيَاءِ عَنْ أَبِي نَعِيمٍ أَنَّ بَاسِطًا ذَكَرَ عَنِ النَّبِيِّ رضي الله عنه أَنَّ الْبَيْوتَ الَّتِي يَتْلَى فِيهَا الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ تَلْمَعُ =

كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٩/٣)

﴿قِرَاءَتُهُ ﷺ كُلُّ لَيْلَةٍ حِزْبًا مِّنَ الْقُرْآنِ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ وَأَحْمَدُ^(١) وَابْنُ جَرِيرٍ وَالتَّبْرَانِيُّ وَأَبُو نَعِيمٍ عَنِ أَوْسِ بْنِ حُدَيْفَةَ الثَّقَفِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَدِمْنَا وَقَدْ ثَقِيفٌ^(٢) عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَنَزَلَ (الأَخْلَافِيُّونَ)^(٣) عَلَى الْمُغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ^(٤)، وَأَنْزَلَ الْمَالِكِيِّينَ^(٥) قُبْتَهُ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْتِينَا فَيُحَدِّثُنَا بَعْدَ عِشَاءِ الآخِرَةِ حَتَّى (يُرَاحَ) بَيْنَ قَدَمَيْهِ^(٦) مِنْ طُولِ الْقِيَامِ، فَكَانَ أَكْثَرَ مَا يُحَدِّثُنَا اشْتِكَاءً^(٧) قُرَيْشٍ يَقُولُ: «كُنَّا بِمَكَّةَ مُسْتَضْعَفِينَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ انْتَصَفْنَا^(٨) مِنَ الْقَوْمِ، فَكَانَتْ سِحَالٌ^(٩) الْحَرْبِ عَلَيْنَا وَلَنَا». فَاحْتَبَسَ عَنَّا لَيْلَةً عَنِ الْوَقْتِ الَّذِي كَانَ يَأْتِينَا فِيهِ ثُمَّ آتَانَا فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! احْتَبَسْتَ عَنَّا اللَّيْلَةَ مِنَ الْوَقْتِ الَّذِي كُنْتَ تَأْتِينَا فِيهِ؟ فَقَالَ: «إِنَّهُ طَرَأَ^(١٠) عَلَيَّ حِزْبِي^(١١) مِنَ الْقُرْآنِ، فَاحْتَبَسْتُ أَنْ لَا أَخْرُجَ حَتَّى أَقْرَأَهُ -

= لأصحاب السماء كما تلمع لأصحاب الأرض كواكب السماء. «ذخر» ذخيرة ملأى بالحسنات، وكنوز من ثواب الله مدخرة لك يوم القيامة وسبب البهاء والبهجة وداع إلى محبة الله والناس. عن حاشية الترغيب (٩/٣) (١) في المسند (٣٤٣/٤). (٢) كانوا خمسة نفر مع عبد ياليل بن عمرو ورجلان من الأخلاف وثلاثة من الموالك. «إظهار» (٣) في الأصل والكنز: الأخلافيون وهو تصحيف. والأخلافيون هم قسم من أهل الطائف، والقسم الآخر هم بنو مالك. وفي بذل المجهود: الأخلاف قوم من ثقيف وفي قريش ستة قبائل، وقال في أسد الغابة: ثقيف قبيلتان الأخلاف ومالك فالأخلاف ولد عوف بن ثقيف. اهـ، وفي مجمع البحار: والأخلاف ست قبائل: عبد الدار وجمح ومخزوم وعدي وكعب وسهم، سموا به لأنهم لما أرادت بنو عبد مناف أخذ ما في أيدي عبد الدار من الحجابة والرفادة واللواء والسقاية وأبت عبد الدار عقد كل قوم على أمرهم حلفاً مؤكداً على أن لا يتخاذلوا، فأخرجت بنو عبد مناف جفنة مملوءة طيباً فوضعتها لأخلافهم وهم أسد وزهرة وتيم، في المسجد عند الكعبة، ثم غمس القوم أيديهم فيها فتعاقدوا فسموا «المطيبيين» وتعاقدت بنو عبد الدار وحلفاءها حلفاً آخر مؤكداً فسموا «الأخلاف» لذلك. «إنعام» (٤) وكان ثقيفياً. (٥) هم بنو مالك بن مطيط بن جشم بن ثقيف. حاشية الأنساب (٥١/١٢) (٦) أي يعتمد على إحداهما مرة وعلى الأخرى مرة ليوصل الراحة إلى كل منهما، وفي الأصل والكنز: «يروح». والتصحيح من النهاية لابن الأثير (٢٧٤/٢). «ش» (٦) من كنز العمال (٢٢٦/٢) الطبعة الجديدة، وفي الأصل: اشتكى - كذا. «إ-ح» (٧) انتقمنا منهم. (٨) جمع سجل: هو الدلو المלאى ماء. ومنه: «والحرب بيننا سجال» أي مرة لنا ومرة علينا. مجمع البحار (٩) ورد وأقبل. «ش»، وفي مجمع البحار: من طرأ إذا جاء مفاجأة كأنه فجحه وقت كان يؤدي فيه ورده من القراءة. (١٠) الحزب: ما يجعله المرء على نفسه من -

أَوْ قَالَ: حَتَّى أَقْضِيَهُ-» فَلَمَّا أَصْبَحْنَا سَأَلْنَا أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَحْزَابِ الْقُرْآنِ كَيْفَ يُحْزَبُونَهُ؟ فَقَالُوا: ثَلَاثٌ^(١) وَحَمْسٌ وَسَبْعٌ وَتِسْعٌ وَعَشْرٌ وَإِحْدَى عَشْرَةَ وَثَلَاثَ عَشْرَةَ وَحِزْبُ الْمَفْصَلِ^(٢). كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٣٢/١) وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (٣١٠/٢)^(٣) عَنْ أَوْسِ بْنِ حُدَيْفَةَ بِنَحْوِهِ مُطَوَّلًا، وَفِي رِوَايَتِهِ: «فَكَرِهْتُ أَنْ أُجِءَ حَتَّى أُتِمَّه».

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي دَاوُدَ فِي الْمَصَاحِفِ عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: اسْتَأْذَنَ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ وَقَالَ: «قَدْ فَاتَنِي اللَّيْلَةَ حِزْبِي مِنَ الْقُرْآنِ وَإِنِّي لَا أُوثِرُ عَلَيْهِ شَيْئًا». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٢٦/١)

﴿رَغْبَةُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَطَلْبُهُ مِنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْقِرَاءَةَ وَاسْتِمَاعَهُ لَهَا﴾
وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٢٥٨/١) عَنْ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ لِأَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ذَكَّرْنَا رَبَّنَا عَجَلًا! فَيَقْرَأُ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (١٠٩/٤) عَنْ أَبِي سَلَمَةَ نَحْوَهُ. وَعَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي مَرْزُوقٍ قَالَ: بَلَّغْنَا أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رُبَّمَا قَالَ لِأَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ: ذَكَّرْنَا رَبَّنَا! فَقَرَأَ عَلَيْهِ أَبُو مُوسَى وَكَانَ حَسَنَ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ.

= قراءة أوصلاة كالورد. مجمع البحار (١) قوله: «ثلاث» أي ثلاث سور، سورة البقرة والنساء وآل عمران في اليوم الأول، «وخمسة» أي خمس سور في اليوم الثاني: وهي سورة المائدة والأنعام والأعراف والأنفال والتوبة، «وسبع» أي سبع سور في اليوم الثالث وهي سورة يونس وهود ويوسف ورعد وإبراهيم والحجر والنحل، «وتسع» أي تسع سور في اليوم الرابع وهي سورة بني إسرائيل والكهف ومريم وطه والأنبياء والحج والمؤمنون والنور والفرقان، «واحدى عشرة» أي إحدى عشرة سورة في اليوم الخامس: وهي سورة الشعراء والنمل والقصص والعنكبوت والروم ولقمان وآل السجدة والأحزاب والسبا والفاطر ويس «وثلاث عشرة» أي ثلاث عشرة سورة في اليوم السادس وهي سورة الصافات وص وزمر والمؤمن وحج السجدة والشورى والزخرف والدخان والجنات والأحقاف ومحمد والفتح والحجرات وحزب المفصل وحده: أي من سورة ق إلى آخر سورة وهي سورة الناس في اليوم السابع. وهذا الحديث يدل على أن ترتيب السور في القرآن عند جمهور الصحابة مثل ترتيب السور الذي الآن في القرآن اهـ. بذل المجهود (٣١١/٢) ثم وقع في الأصل: «عشر» بعد تسع وهو خطأ كما لا يوجد في المجمع (٢٦٩/٢) ولا في الكنز الجديد (٢٢٦/٢) ولا في أبي داود. (٢) وقيل: سور المفصل: هي من الحجرات إلى الناس، وسميت بذلك لكثرة الفصل بين سورها. (٣) في أبواب شهر رمضان - باب تحزيب القرآن (١٩٧/١).

وَعَنْ أَبِي نَضْرَةَ قَالَ: قَالَ عُمَرُ لِأَبِي مُوسَى: شَوْقُنَا إِلَى رَبِّنَا! فَقَرَأَ، فَقَالُوا: الصَّلَاةَ، فَقَالَ عُمَرُ: أَوْلَسْنَا فِي صَلَاةٍ. وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي دَاوُدَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه إِذَا دَخَلَ الْبَيْتَ نَشَرَ الْمُصْحَفَ فَقَرَأَ فِيهِ. كَذَا فِي الْكُنْزِ (٢٢٤/١)

﴿رَغْبَةُ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانٍ رضي الله عنه فِي تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ فِي الزُّهْدِ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عُثْمَانَ رضي الله عنه قَالَ: مَا أَحْبَبُّ أَنْ يَأْتِيَ عَلَيَّ يَوْمٌ وَلَا لَيْلَةٌ إِلَّا أَنْظُرُ فِي كِتَابِ اللَّهِ - يَعْنِي الْقِرَاءَةَ فِي الْمُصْحَفِ - كَذَا فِي الْكُنْزِ (٢٢٥/١). وَعِنْدَهُمَا أَيْضًا عَنْ عُثْمَانَ قَالَ: لَوْ طَهَّرْتَ قُلُوبَكُمْ مَا شَبِعْتُمْ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ عز وجل. كَذَا فِي الْكُنْزِ (٢١٨/١). وَعِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ فِي الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ (ص ١٨٢) عَنْ الْحَسَنِ قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ رضي الله عنه: لَوْ أَنَّ قُلُوبَنَا طَهَّرْتَ مَا شَبِعْنَا مِنْ كَلَامِ رَبِّنَا، وَإِنِّي لِأَكْرَهُ أَنْ يَأْتِيَ عَلَيَّ يَوْمٌ لَا أَنْظُرُ فِي الْمُصْحَفِ. وَمَا مَاتَ عُثْمَانُ رضي الله عنه حَتَّى حَرَّقَ مُصْحَفَهُ مِنْ كَثْرَةِ مَا كَانَ يُدِيمُ النَّظَرَ فِيهِ.

﴿رَغْبَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ وَابْنِ عُمَرَ وَعِكْرِمَةَ بْنِ أَبِي جَهْلٍ رضي الله عنهم فِي التَّلَاوَةِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي دَاوُدَ فِي الْمَصَاحِفِ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: أُدِيمُوا النَّظَرَ فِي الْمُصْحَفِ ^(١). كَذَا فِي الْكُنْزِ (٢٢٦/١). وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (١٧٠/٤) عَنْ حَبِيبِ بْنِ الشَّهِيدِ قَالَ: قِيلَ لِنَافِعٍ: مَا كَانَ يَصْنَعُ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي مَنْزِلِهِ؟ قَالَ: لَا يُطَبِّقُونَهُ ^(٢): الْوُضُوءَ لِكُلِّ صَلَاةٍ، وَالْمُصْحَفَ فِيمَا بَيْنَهُمَا. وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٢٤٣/٣) عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ: كَانَ عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ يَأْخُذُ الْمُصْحَفَ فَيَضَعُهُ عَلَى وَجْهِهِ وَيَبْكِي وَيَقُولُ: كَلَامُ رَبِّي، كِتَابُ رَبِّي ^(٣). قَالَ الدَّهْبِيُّ: مُرْسَلٌ.

(١) وإدامة النظر في المصحف عبادة. «ج» (٢) أي لا يطبق الناس عمله. «ش» أي لا يتحملونه ولا يتجشّمونه. «ج» (٣) في الذهبي: «كلام ربي» بدل «كتاب ربي». «ش»، تأمل هذه النفس النقية النقية لعكرمة رضي الله عنه والتي تحدت من أبي جهل - قبحة الله - سبحانه ربنا. «ج»

(ج ٣ ص ٤٠٤) (الترغيب في الذكر - قراءة السور من القرآن في الليل والنهار) حياة الصحابة رضي الله عنهم
 وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي دَاوُدَ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: مَنْ صَلَّى عَلَيَّ النَّبِيِّ ﷺ كُتِبَتْ لَهُ عَشْرُ
 حَسَنَاتٍ، وَقَالَ: إِذَا رَجَعَ أَحَدُكُمْ مِنْ سُوقِهِ إِلَى مَنْزِلِهِ فَلْيَنْشُرِ الْمُصْحَفَ فَلْيَقْرَأْ! فَإِنَّ لَهُ
 بِكُلِّ حَرْفٍ عَشْرَ حَسَنَاتٍ. وَعِنْدَهُ أَيْضًا فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عَنْهُ: فَإِنَّ اللَّهَ سَيَكْتُبُ لَهُ بِكُلِّ
 حَرْفٍ عَشْرَ حَسَنَاتٍ، أَمَا إِنِّي لَا أَقُولُ: «أَلَمْ» وَلَكِنْ أَقُولُ: الْأَلِفُ عَشْرٌ وَاللَّامُ عَشْرٌ
 وَالْمِيمُ عَشْرٌ. وَفِي إِسْنَادَيْهِمَا (ثَوِيرٌ) ^(١) مَوْلَى جَعْدَةَ بْنِ هُبَيْرَةَ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٢١٩/١).

قِرَاءَةُ السُّورِ مِنَ الْقُرْآنِ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالسَّفَرِ وَالْحَضَرِ

﴿وَصِيَّتُهُ ﷺ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ رضي الله عنه بِتِلَاوَةِ الْإِخْلَاصِ وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ كُلِّ لَيْلَةٍ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرٍ ^(٢) عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ رضي الله عنه قَالَ: لَقِيتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ
 لِي: «يَا عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ! صِلْ مَنْ قَطَعَكَ، وَأَعْطِ مَنْ حَرَمَكَ، وَاعْفُ عَمَّنْ ظَلَمَكَ» ثُمَّ
 لَقِيتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لِي: «يَا عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ! أَلَا أَعْلَمُكَ سُورًا مَّا أَنْزَلَ اللَّهُ فِي
 التَّوْرَةِ وَلَا فِي الزَّبُورِ وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ وَلَا فِي الْقُرْآنِ مِثْلَهُنَّ؟ لَا تَأْتِي عَلَيْهِنَّ ^(٣) لَيْلَةٌ إِلَّا
 قَرَأْتَهُنَّ فِيهَا: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ» فَمَا
 آتَى عَلَيَّ لَيْلَةٌ مُنْذُ أَمَرَنِي بِهِنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَّا قَرَأْتُهُنَّ، وَحَقَّ لِي أَنْ لَا أَدْعُهُنَّ وَقَدْ
 أَمَرَنِي بِهِنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٢٣/١). وَأَخْرَجَ النَّسَائِيُّ عَنْ عَائِشَةَ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ جَمَعَ كَفَيْهِ ثُمَّ نَفَثَ ^(٤)
 فِيهِمَا وَقَرَأَ فِيهِمَا قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ^(٥)، ثُمَّ مَسَحَ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ

(١) هو ثوير مصغر ثور ابن أبي فاختة الأزدي مولى أم هانئ، وقيل مولى زوجها جعدة أبو الجهم الكوفي.
 انظر خلاصة تذهيب الكمال (١٥٥/١) والتاريخ الكبير ق ٢ (١٨٣/١) وغيرهما من كتب الرجال. وفي
 الأصل، والكنز: «نور» وهو تصحيف. (٢) أخرج نحوه أحمد في مسنده (١٤٨/٤). (٣) لعل الصواب:
 عليك. «ج» وجاء في الجمع (١٤٨/٧) بحذفه. (٤) النفث كالنفخ وأقل من التفل كذا في القاموس
 وحقيقته إخراج ریح من الفم مع شيء من الریق. حاشية المشكاة (١٨٦/٦) (٥) وفي المشكاة عن المتفق
 عليه بعده: «وقل أعوذ برب الناس» أيضا ولعلها سقطت من الرواية سهوا.

حياة الصحابة رضي الله عنهم (الترغيب في الذكر - قراءة السور من القرآن في الليل والنهار) (ج ٣ ص ٤٠٥)

مِنْ جَسَدِهِ، يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ، يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. وَعِنْدَ ابْنِ النَّجَّارِ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ نَفَثَ فِي كَفَيْهِ بِقَلِّ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، وَالْمُعَوَّذَتَيْنِ جَمِيعاً، ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ وَعَضُدَيْهِ وَصَدْرَهُ وَمَا بَلَغَتْ يَدَاهُ مِنْ جَسَدِهِ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَلَمَّا اشْتَدَّ مَرَضُهُ كَانَ يَأْمُرُنِي أَنْ أَفْعَلَ بِهِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٦٨/٨) وَعَزَاهُ^(١) فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ (٢٥٩/٢) إِلَى السَّنَةِ^(٢) إِلَّا النَّسَائِيَّ بِمَعْنَى حَدِيثِ ابْنِ النَّجَّارِ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: الْمُعَوَّذَاتِ وَقُلُّ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ.

﴿مَاذَا كَانَ يَقْرَأُ ﷺ قَبْلَ النَّوْمِ﴾

أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ^(٣) عَنْ جَابِرِ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ لَا يَنَامُ حَتَّى يَقْرَأَ آيَةَ تَنْزِيلٍ^(٤)، وَتَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ. قَالَ طَاوُوسُ: تَفْضُلَانِ عَلَى كُلِّ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ بِسَبْعِينَ حَسَنَةً. كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ (٧٦/٢). وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ^(٥) وَأَبُو دَاوُدَ عَنِ الْعِرْبَابِيِّ بْنِ سَارِيَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ الْمُسَبِّحَاتِ^(٦) قَبْلَ أَنْ يَنَامَ إِذَا اضْطَجَعَ وَقَالَ: «إِنَّ فِيهِنَّ آيَةٌ^(٧) أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ آيَةٍ». وَعِنْدَ التِّرْمِذِيِّ^(٥) عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ لَا يَنَامُ

(١) نسبه. «ش» (٢) البخاري في كتاب فضائل القرآن - باب فضل المعوذات (٧٥٠/٢) وأبو داود في كتاب الأدب - باب ما يقول عند النوم (٦٨٨/٢) والتِّرْمِذِيُّ في أبواب الدعوات - باب ماجاء فيمن يقرأ من القرآن عند المنام (١٧٦/٢) وابن ماجه في أبواب الدعاء - باب ما يدعو به إذا أوى إلى فراشه (٢٨٥/٢). (٣) في أبواب التفسير - باب ماجاء في سورة الملك (١١٣/٢). (٤) هي سورة السجدة. «ش» (٥-٥) في أبواب الدعوات - باب ما جاء فيمن يقرأ من القرآن عند المنام (١٧٧/٢) و«أبو داود» في كتاب الأدب - باب ما يقول عند النوم (٦٨٩/٢). (٦) بكسر الباء نسبة مجازية، وهي السور التي في أوائلها سبحان أو سبح بالماضي أو يسبح أو سبح بالأمر، وهي سبعة: سبحان الذي أسرى، والحديد، والحشر، والصف، والجمعة، والتغابن، والأعلى. المرقاة (٣٦٥/٤) (٧) قيل ﷻ هي لو أنزلنا هذا القرآن ﷻ وهذا مثل اسم «الله أكبر» من بين سائر الأسماء في الفضيلة فعلى هذا «فيهن»: أي في مجموعهن، وعن الحافظ ابن كثير ﷻ أنها هو الأول والآخِر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم ﷻ اهـ، والأظهر أنها هي الآية التي صدرت بالتسبيح و«فيهن». بمعنى جميعهن والأفضلية لمعنى الصفة التنزيهية المنتزعة للنعوت الإثباتية، وقال الطيبي: أخفى الآية فيها كإخفاء ليلة القدر في الليالي وإخفاء ساعة الإجابة في يوم الجمعة محافظة على قراءة الكل لئلا تشذ تلك الآية. المرقاة (٣٦٥/٤)

(ج ٣ ص ٤٠٦) (الترغيب في الذكر - قراءة السور من القرآن في الليل والنهار) حياة الصحابة رضي الله عنهم

حَتَّى يَقْرَأَ الزُّمَرُ وَيَنبِي إِسْرَائِيلَ^(١). كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ (٢/٢٦٠). وَعِنْدَ التِّرْمِذِيِّ أَيْضاً (٢/١٧٦)^(٢) عَنْ فَرَوَةَ بْنِ نَوْفَلٍ رضي الله عنه أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! عَلَّمَنِي شَيْئاً أَقُولُهُ إِذَا أُوْتِيتُ إِلَى فِرَاشِي! فَقَالَ: «اقْرَأْ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ! فَإِنَّهَا بَرَاءَةٌ مِّنَ الشَّرِكِ».

﴿قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه فِي قِرَاءَةِ الْمَلِكِ وَقَوْلُ عُمَرَ رضي الله عنه فِي قِرَاءَةِ الْبَقَرَةِ وَآلِ عِمْرَانَ وَالنِّسَاءِ﴾

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: يُؤْتَى الرَّجُلُ فِي قَبْرِهِ فَتُؤْتَى رِجْلَاهُ فَتَقُولُ^(٣): لَيْسَ لَكُمْ عَلَيَّ مَا قَبْلِي^(٤) سَبِيلٌ كَانَ يَقْرَأُ سُورَةَ الْمَلِكِ، ثُمَّ يُؤْتَى مِنْ قَبْلِ صَدْرِهِ - أَوْ قَالَ بَطْنِهِ - فَيَقُولُ: لَيْسَ لَكُمْ عَلَيَّ مَا قَبْلِي سَبِيلٌ كَانَ يَقْرَأُ فِي سُورَةِ الْمَلِكِ، ثُمَّ يُؤْتَى مِنْ قَبْلِ رَأْسِهِ فَيَقُولُ: لَيْسَ لَكُمْ عَلَيَّ مَا قَبْلِي سَبِيلٌ كَانَ يَقْرَأُ فِي سُورَةِ الْمَلِكِ: فَهِيَ الْمَانِعَةُ تَمْنَعُ عَذَابَ الْقَبْرِ، وَهِيَ فِي التَّوْرَةِ سُورَةُ الْمَلِكِ مَنْ قَرَأَهَا فِي لَيْلَةٍ فَقَدْ أَكْثَرَ وَأَطِيبَ^(٥). قَالَ الْحَاكِمُ: صَحِيحُ الْإِسْنَادِ^(٦)، وَهُوَ فِي النَّسَائِيِّ مُخْتَصَرٌ: مَنْ قَرَأَ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمَلِكُ كُلَّ لَيْلَةٍ مَنَعَهُ اللَّهُ عذابه بِهَا مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَكُنَّا فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم نُسَمِّيهَا الْمَانِعَةَ^(٧)، وَإِنَّهَا فِي كِتَابِ اللَّهِ عذابه سُورَةٌ مَنْ قَرَأَ بِهَا فِي كُلِّ لَيْلَةٍ فَقَدْ أَكْثَرَ وَأَطِيبَ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٣/٣٨). وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي كِتَابِ عَذَابِ الْقَبْرِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ - بِطَوِيلِهِ، كَمَا فِي الْكُنْزِ (١/٢٢٣).

وَأَخْرَجَ أَبُو عُبَيْدٍ وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: مَنْ قَرَأَ الْبَقَرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ وَالنِّسَاءَ فِي لَيْلَةٍ كُتِبَ مِنْ

(١) هي سورة الإسراء. «ش» (٢) في الأبواب المذكورة - الباب المذكور. (٣) كذا في الأصل والترغيب: أي كل واحدة منهما، وفي الجمع (٧/١٢٨): «فتقولان». (٤) كذا في الأصل والترغيب، وفي الجمع: «ما قبلنا» وهو أظهر. (٥) جلب الحسنات الكثيرة أحسن وأصاب. حاشية الترغيب (٢/٣٧٨)، وفي نسختي من المستدرک (٢/٤٩٨) والتلخيص: «أطيب» - بالنون بدل الياء. (٦) ورواه ابن الضريس والطبراني والبيهقي في شعب الإيمان كما في الدر المنثور (٦/٢٤٧) والجمع. (٧) أي تمنع من عذاب القبر أو من المعاصي التي توجب عذاب القبر أو المانعة لقارئها عن أن يناله مكروهه في الموقف منعاً كاملاً، وزاد في المشكاة هي المنجية تنجيه من عذاب الله. المرقاة (٤/٣٦٧)

لِقَاتِنَيْنِ^(١). كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٢٢/١).

﴿تَعْلِيمُهُ رضي الله عنه جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رضي الله عنه أَنْ يَقْرَأَ السُّورَ الْخَمْسَ الْأَخِيرَةَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «أَتَجِبُ لَكَ جُبَيْرٌ إِذَا خَرَجْتَ فِي سَفَرٍ أَنْ تَكُونَ مِنْ أَمْثَلِ^(٢) أَصْحَابِكَ هَيْئَةً وَأَكْثَرِهِمْ زَادًا؟» قُلْتُ: نَعَمْ، يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي! قَالَ: «فَاقْرَأْ هَذِهِ السُّورَ الْخَمْسَ: قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ، وَإِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ، وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ؛ وَافْتَتِحْ كُلَّ سُورَةٍ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَاخْتِمِ قِرَاءَتَكَ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» قَالَ جُبَيْرٌ: وَكُنْتُ غَنِيًّا كَثِيرَ الْمَالِ، فَكُنْتُ أَخْرُجُ فِي سَفَرٍ فَأَكُونُ أَبْذَهُمْ^(٣) هَيْئَةً وَأَقْلَهُمْ زَادًا، فَمَا زِلْتُ مُنْذُ عَلَّمَنِيَنَّ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَقَرَأْتُ بِهِنَّ أَكُونُ مِنْ أَحْسَنِهِمْ هَيْئَةً وَأَكْثَرِهِمْ زَادًا حَتَّى أَرْجِعَ مِنْ سَفَرِي. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٣٤/١٠): وَفِيهِ مَنْ لَمْ أَعْرِفْهُمْ - اهـ.

﴿تَعْلِيمُهُ رضي الله عنه عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خُبَيْبٍ رضي الله عنه قِرَاءَةَ الْإِخْلَاصِ وَالْمُعَوِّذَيْنِ فِي الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ﴾

أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ^(٤) وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ بِالْأَسَانِيدِ الصَّحِيحَةِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خُبَيْبٍ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجْنَا فِي لَيْلَةٍ مَطَرٍ وَظُلْمَةٍ شَدِيدَةٍ نَطَلَبُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم لِيُصَلِّيَ لَنَا، فَأَدْرَكَنَاهُ فَقَالَ: «قُلْ» فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا، ثُمَّ قَالَ: «قُلْ» فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا، ثُمَّ قَالَ: «قُلْ» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا أَقُولُ؟ قَالَ: «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ، حِينَ تُمَسِّي وَحِينَ تُصْبِحُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ (تَكْفِيكَ)^(٥) مِنْ كُلِّ شَيْءٍ». قَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. كَذَا فِي الْأَذْكَارِ لِلنَّوَوِيِّ (ص ٩٦).

(١) أي المطيعين. (٢) أفضل. «إ-ح» (٣) من البذاذة وهي التواضع في اللباس وترك التبجح به. (٤) في كتاب الأدب - باب ما يقول إذا أصبح (٦٩٣/٢) و«الترمذي» في أبواب الدعوات - باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم وتعوذه في دبر كل صلاة (١٩٧/٢) «والنسائي» في كتاب الاستعاذة (٣١١/٢). (٥) من أبي داود، وفي الأصل: «يكفيك».

﴿قَوْلُ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قِرَاءَةِ الْإِحْلَاصِ بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ﴾

وَأَخْرَجَ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ وَابْنُ الضَّرِيرِ عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَنْ قَرَأَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ فِي ذُبْرِ صَلَاةِ الْغَدَاةِ لَمْ يَلْحَقْ بِهِ ذَلِكَ الْيَوْمَ ذَنْبٌ وَإِنْ جَهَدَ الشَّيْطَانُ^(١). كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٢٣/١)

قِرَاءَةُ آيَاتِ مِنَ الْقُرْآنِ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالسَّفَرِ وَالْحَضَرِ

﴿قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَوْلُ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قِرَاءَةِ آيَةِ الْكُرْسِيِّ﴾

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَعْوَادِ هَذَا الْمِنْبَرِ يَقُولُ: «مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ ذُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ لَمْ يَمْنَعَهُ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ إِلَّا الْمَوْتُ، وَمَنْ قَرَأَهَا حِينَ يَأْخُذُ مَضْجَعَهُ أَمَّنَهُ اللَّهُ عَلَى دَارِهِ وَدَارِ جَارِهِ وَأَهْلِ دُوَيْرَاتِ حَوْلِهِ». قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٢١/١) وَأَخْرَجَ أَبُو عُبَيْدٍ فِي فَضَائِلِهِ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَالِدَارِمِيُّ وَغَيْرُهُمْ عَنْ عَلِيِّ قَالَ: مَا أَرَى رَجُلًا وُلِدَ فِي الْإِسْلَامِ أَوْ أُدْرِكَ عَقْلُهُ بَيْتٌ أَبَدًا حَتَّى يَقْرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ وَلَوْ تَعَلَّمُونَ مَا هِيَ! إِنَّمَا أُعْطِيَهَا نَبِيِّكُمْ مَنْ كُنَزَ تَحْتَ الْعَرْشِ وَلَمْ يُعْطَهَا أَحَدٌ قَبْلَ نَبِيِّكُمْ، وَمَا بَتُّ لَيْلَةً قَطُّ حَتَّى أَقْرَأَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، أَقْرَأَهَا فِي الرَّكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ وَفِي وَتْرِي وَحِينَ أَخُذُ مَضْجَعِي مِنْ فِرَاشِي. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٢١/١)

﴿قَوْلُ عَلِيِّ وَعُثْمَانَ وَابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي قِرَاءَةِ آيَاتِ مِنَ الْبَقَرَةِ وَآلِ عِمْرَانَ﴾

وَأَخْرَجَ الدَّارِمِيُّ وَمُسَدَّدٌ وَمُحَمَّدُ بْنُ نَصْرِ وَابْنُ الضَّرِيرِ وَابْنُ مَرْدُوَيْهِ عَنْ عَلِيِّ قَالَ: مَا كُنْتُ أَرَى أَحَدًا يَعْقِلُ يَنَامُ حَتَّى يَقْرَأَ الْآيَاتِ الْأَوَاخِرَ^(٢) مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ؛ فَإِنَّهُنَّ مِنْ كَنْزِ تَحْتَ الْعَرْشِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٢٢/١).

(١) أي وإن اجتهد الشيطان في إغرائه. (٢) أي من آمن الرسول إلى آخرها.

حياة الصحابة رضي الله عنهم (الترغيب في الذكر - قراءة آيات من القرآن في الليل والنهار) (ج ٣ ص ٤٠٩)

وَأَخْرَجَ الدَّارِمِيُّ عَنْ عَثْمَانَ رضي الله عنه قَالَ: مَنْ قَرَأَ آخِرَ آلِ عِمْرَانَ ^(١) فِي لَيْلَةٍ كَتَبَ لَهُ قِيَامُ لَيْلَةٍ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٢٢/١). وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ - يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ رضي الله عنه - : مَنْ قَرَأَ عَشْرَ آيَاتٍ مِّنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي بَيْتٍ لَّمْ يَدْخُلْ ذَلِكَ الْبَيْتَ شَيْطَانُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى يُصْبِحَ: أَرْبَعُ آيَاتٍ مِّنْ أَوَّلِهَا وَآيَةَ الْكُرْسِيِّ وَآيَتَيْنِ بَعْدَهَا وَخَوَاتِيمَهَا ^(٢). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١١٨/١٠): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ إِلَّا أَنَّ الشَّعْبِيَّ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ ابْنِ مَسْعُودٍ - انْتَهَى.

﴿قِصَّةُ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رضي الله عنه مَعَ جَنِيِّ فِي شَأْنِ آيَةِ الْكُرْسِيِّ﴾

وَأَخْرَجَ النَّسَائِيُّ وَالْحَاكِمُ وَالطَّبْرَانِيُّ وَأَبُو نَعِيمٍ وَالْبَيْهَقِيُّ مَعًا فِي الدَّلَائِلِ وَسَعِيدُ ابْنُ مَنْصُورٍ وَغَيْرُهُمْ عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رضي الله عنه أَنَّهُ كَانَ لَهُ جَرِينٌ ^(٣) فِيهِ تَمْرٌ، وَكَانَ يَتَعَاهَدُهُ فَوَجَدَهُ يَنْقُصُ، فَحَرَسَهُ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَإِذَا هُوَ بِدَابَّةٍ شَبِهَ الْغُلَامَ الْمُحْتَلِمَ! قَالَ: فَسَلَّمْتُ فَرَدَّ السَّلَامَ، فَقُلْتُ: مَا أَنْتَ؟ جَنِيٌّ أَمْ إِنْسِيٌّ؟ فَقَالَ: جَنِيٌّ، فَقُلْتُ: نَاوِلْنِي يَدَكَ! فَنَاوَلَنِي فَإِذَا يَدُهُ يَدُ كَلْبٍ وَشَعْرُهُ شَعْرُ كَلْبٍ، فَقُلْتُ: هَكَذَا خَلَقَ ^(٤) الْجِنُّ، قَالَ: لَقَدْ عَلِمْتُ الْجِنُّ أَنَّهُ مَا فِيهِمْ مَّنْ هُوَ أَشَدُّ مِنِّي، قُلْتُ: مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟ قَالَ: بَلَّغْنَا أَنَّكَ رَجُلٌ تُحِبُّ الصَّدَقَةَ فَأَحْبَبْنَا أَنْ نُصِيبَ مِنْ طَعَامِكَ، قُلْتُ: فَمَا الَّذِي يُجِيرُنَا مِنْكُمْ؟ قَالَ: هَذِهِ الْآيَةُ؛ آيَةُ الْكُرْسِيِّ الَّتِي فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ، مَنْ قَالَهَا حِينَ يُمْسِي أُجِيرَ مِنَّا حَتَّى يُصْبِحَ، وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُصْبِحُ أُجِيرَ مِنَّا حَتَّى يُمْسِيَ؛ فَلَمَّا أَصْبَحَ أَبِي غَدَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ: «صَدَقَ الْحَبِيثُ». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٢١/١). وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١١٧/١٠ - ١١٨): رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ.

(١) من قوله «إن في خلق السموات» إلى آخر السورة. «عبيد الله البلباوي» (٢) ولفظ الدارمي: خاتمة سورة البقرة فإنها من خزائن رحمة الله تعالى من تحت عرشه أعطاها هذه الأمة لم تترك خيراً من خير الدنيا والأخرة إلا اشتملت عليه. المشكاة (١/١٨٩) (٣) وفي الهيثمي: «جرن» جمع جريرين: موضع تجفيف التمر وهو كالبيدر للحنطة. «ش» (٤) أي صورتهم. «إنعام»

(ج ٣ ص ٤١٠) (الترغيب في الذكر - قراءة آيات من القرآن في الليل والنهار) حياة الصحابة رضي الله عنهم

﴿قِصَّةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرِ رضي الله عنه مَعَ جَمَاعَةٍ مِّنَ الْجِنِّ وَمَاذَا قَرَأَ عَلَيْهِمُ مِنَ الْقُرْآنِ﴾
وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرِ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجْتُ مِنْ حِمَصَ فَأَوَّازُ
اللَّيْلُ إِلَى الْبُقَيْعَةِ ^(١)، فَحَضَرَنِي مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ ^(٢)، فَقَرَأْتُ هَذِهِ الْآيَةَ مِنْ سُورَةِ
الْأَعْرَافِ ﴿إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ ^(٣) إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، فَقَا
بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: احْرُسُوهُ الْآنَ حَتَّى يُصْبِحَ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ رَكِبْتُ ذَاتِي. قَالَ الْهَيْثَمُ
(١٣٣/١٠): وَفِيهِ الْمُسَيَّبُ بْنُ وَاضِحٍ وَقَدْ وَثَّقَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ وَضَعَّفَهُ جَمَاعَةٌ وَبَقِيَ
رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى.

﴿وَصِيَّةُ الْعَلَاءِ بْنِ اللَّجْلَاجِ لِبَنِيهِ بِمَاذَا يَفْعَلُونَ إِذَا أَدْخَلُوهُ قَبْرَهُ﴾
وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ اللَّجْلَاجِ أَنَّهُ قَالَ لِبَنِيهِ: إِذَا أَدْخَلْتُمُونِي قَبْرِي
فَضْعُونِي فِي اللَّحْدِ، وَقُولُوا: بِسْمِ اللَّهِ وَعَلَى (مِلَّةٍ) ^(٤) رَسُولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وآله، وَسُنُّوا ^(٥) عَدَّ
التُّرَابَ سَنًّا، وَأَقْرَأُوا عِنْدَ رَأْسِي أَوَّلَ الْبَقْرَةِ وَخَاتِمَتَهَا؛ فَإِنِّي رَأَيْتُ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ
عَنْهُمَا يَسْتَحِبُّ ذَلِكَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١١٩/٨)

﴿قَوْلُ عَلِيِّ فِي ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ﴾ وَقِرَاءَةُ ابْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمُ
آيَةَ الْكُرْسِيِّ فِي زَوَايَا بَيْتِهِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ زَنْجَوَيْهِ فِي تَرْغِيْبِهِ ^(٦) عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكْتَالَ بِالْمِكَةِ
الْأَوْفَى فَلْيَقْرَأْ هَذِهِ الْآيَةَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ ^(٧) - إِ
آخِرِهَا. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٢٢/١). وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى ^(٨) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عَمْرٍو
قَالَ: كَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رضي الله عنه إِذَا دَخَلَ مَنْزِلَهُ قَرَأَ فِي زَوَايَاهُ آيَةَ الْكُرْسِيِّ. قَا
(١) أي قطعة صغيرة من الأرض تتميز بما حولها. (٢) الجن. «ش» (٣) سورة الأعراف آية: ٥٤. (٤) ك
في الطبع الجديد، وفي الأصل والكنز: «سنة». (٥) أي صبوه صبا سهلاً. (٦) والبغوي في تفسيره عنه أيد
كما في الدر المنثور (٢٩٥/٥). (٧) سورة الصافات آية: ١٨٠. (٨) وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن عسا
كما في الدر المنثور (٣٢٤/١).

الهِثَمِيُّ (١٢٨/١٠): رِجَالُهُ ثِقَاتٌ إِلَّا أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ ابْنِ عَوْفٍ - اهـ.

ذِكْرُ الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

﴿قَوْلُهُ رضي الله عنه: «أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ»﴾

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ^(١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لَا يَسْأَلَنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوْلَ مِنْكَ»^(٢) لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ! أَسْعَدُ^(٣) النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، خَالِصًا^(٤) مِنْ قَلْبِهِ - أَوْ نَفْسِهِ^(٥). كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٧٢/٣). وَعِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ فِي الْأَوْسَطِ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ مَرْفُوعًا «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُخْلِصًا دَخَلَ الْجَنَّةَ» قِيلَ: وَمَا إِخْلَاصُهَا؟ قَالَ: «أَنْ تَحْجُزَهُ»^(٦) عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٧٤/٣)

﴿إِخْبَارُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مُوسَى عليه السلام بِفَضْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾

وَأَخْرَجَ النَّسَائِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ وَالْحَاكِمُ - وَصَحَّحَهُ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «قَالَ مُوسَى عليه السلام: يَا رَبِّ! عَلَّمَنِي شَيْئًا أَذْكُرُكَ بِهِ وَأَدْعُوكَ بِهِ، قَالَ: قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ! قَالَ: يَا رَبِّ! كُلُّ عِبَادِكَ يَقُولُ هَذَا، قَالَ: قُلْ: (١) فِي كِتَابِ الْعِلْمِ - بَابِ الْحِرْصِ عَلَى الْحَدِيثِ (٢٠/١) وَابْنِ عَدِيِّ (١١٨/٢) وَ (٥٦/٤) وَأَحْمَدُ فِي الْمُسْنَدِ (٣٧٣/٢). (٢) أَيُ أَسْبَقُ مِنْكَ. (٣) وَمَعْنَى أَفْعَلُ فِي قَوْلِهِ «أَسْعَدُ» الْفِعْلُ، لَا أَنَّهَا أَفْعَلُ التَّفْضِيلُ: أَيُ سَعِيدِ النَّاسِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ أَفْعَلُ التَّفْضِيلِ عَلَى بَابِهَا وَأَنْ كَسَلَ أَحَدٌ يَحْصُلُ لَهُ سَعْدٌ بِشَفَاعَتِهِ لَكِنِ الْمُؤْمِنِ الْمُخْلِصِ أَكْثَرُ سَعَادَةٍ بِهَا فَإِنَّهُ ﷺ يَشْفَعُ فِي الْخَلْقِ لِإِرْحَاتِهِمْ مِنْ هَوْلِ الْمَوْقِفِ، وَيَشْفَعُ فِي بَعْضِ الْكُفَّارِ بِتَخْفِيفِ الْعَذَابِ كَمَا صَحَّ فِي حَقِّ أَبِي طَالِبٍ، وَيَشْفَعُ فِي بَعْضِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْخُرُوجِ مِنَ النَّارِ بَعْدَ أَنْ دَخَلُوهَا، وَفِي بَعْضِهِمْ بَعْدَ دَخُولِهَا بَعْدَ أَنْ اسْتَوْجَبُوا دَخُولَهَا، وَفِي بَعْضِهِمْ بِدُخُولِ الْجَنَّةِ بِغَيْرِ حِسَابٍ، وَفِي بَعْضِهِمْ بِرَفْعِ الدَّرَجَاتِ فِيهَا. فَظَهَرَ الْإِشْتِرَاكُ فِي السَّعَادَةِ بِالشَّفَاعَةِ وَأَنْ أَسْعَدَهُمْ بِهَا الْمُؤْمِنُ الْمُخْلِصُ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ فَتَحَ الْبَارِي (١٩٤/١) (٤) احْتِرَازٌ مِنَ الْمُنَافِقِ. فَتَحَ الْبَارِي (٥) شَكَ مِنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه. (٦) أَنْ تَبْعُدَهُ عَنِ ارْتِكَابِ الْمَعَاصِي وَغَشْيَانِ الْفُجُورِ. حَاشِيَةُ التَّرْغِيبِ

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ! قَالَ: إِنَّمَا أُرِيدُ شَيْئًا تَخْصُنِي بِهِ^(١)، قَالَ: يَا مُوسَى! لَوْ أَنَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ فِي كِفَّةٍ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِي كِفَّةٍ مَّالَتْ بِهِمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ^(٢)».

كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٧٥/٣). وَأَخْرَجَهُ أَبُو يَعْلَى عَنْ أَبِي سَعِيدٍ نَحْوَهُ، وَفِي رِوَايَتِهِ: «لَوْ أَنَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ وَعَامِرَهُنَّ^(٣) غَيْرِي، وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ فِي كِفَّةٍ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِي كِفَّةٍ

(١) قال القاري: من طبع الإنسان أن لا يفرح فرحاً شديداً إلا إذا احتض بشيء دون غيره كما إذا كانت عنده جوهرة ليست موجودة عند غيره، وكذا من الأسماء والدعوات والعلوم الغريبة والصنائع العجيبة مع أن من سنة الله تعالى التي بها جرى العادة وهي من رحمته الشاملة ورافته الكاملة أن أعز الأشياء أكثرها وجوداً كالماء والملح دون اللؤلؤ والزعفران ومثل المصحف الشريف وهو أعز الكتب يوجد أكثر وأرخص من غيره، وعلم الكيمياء ونحوه مما هو خيالات فاسدة وصاحبها من جهله يفرح به مالا يفرح بعلم القراءة والسنة، والحجر الأسود الذي يمين الله في أرضه يصافح بها عباده وهو أفضل من مقام إبراهيم الذي دخل فيه قدمه عليه الصلاة والسلام، والعوام الآن يفرحون بزيارة المقام أكثر من استسلام الركن الأسود ومنها الكلمة الطيبة وكلمة الشهادة التي هي أشرف الكلمات وأنفس العبادات وأفضل الأذكار وأكمل الحسنات وهي أكثر وجوداً وأيسر حصولاً والعوام يتكلمونها ويتبعون مواظبة الأسماء الغريبة والدعوات العجيبة التي غالبها لأصل لها في الكتاب والسنة فكان الله تعالى أجرى على لسان سيدنا الكليم ما يكون سبباً للجواب من الرب العظيم لتظهر جلاله هذه الكلمة عند الخواص والعوام ويعتنون بها في كل زمان ومقام لتحصيل المقصود والمرام وما ذلك إلا لأنها قطب دائرة الأذكار ومركز نقطة الأسرار ولهذا ورد «لا إله إلا الله ليس لها حجاب دون الله حتى تخلص إليه». المرقاة (١١٣/٥) (٢) أي لرجحت عليهن وغلبتهن لأن جميع ما سوى الله تعالى بالنظر إلى وجوده تعالى كالمعدوم إذ كل شيء هالك إلا وجهه والمعدوم لا يوازن الثابت الموجود، وهذا معنى قوله ﷺ في حديث البطاقة «ولا يتنقل مع اسم الله شيء». وقال الطيبي: حاصل الجواب أن ما طلبت من أمر مختص بك فائق على الأذكار كلها محال لأن هذه الكلمة ترجح على الكائنات كلها من السموات وسكانها والأرضين وقطانها اهـ، والأظهر أن حاصل الجواب أن هذه الكلمة أفضل الذكر كما ورد في الحديث، وإنما خصوصية الخواص باعتبار فهم معانيها وتحقيق مبانيها والتحقق بما فيها والتخلق بما يتعلق بها من القيام بحقوقها والإخلاص في ذكرها والمداومة عليها والنجبة والميل إليها والتلذذ والسرور بها والمراقبة والحضور والمشاهدة بصاحبها وغير ذلك من بقية أحكامها. المرقاة (٣) بالنصب عطف على السموات، قيل عامر الشيء: حافظه ومصالحه ومدبره الذي يحسبه من الخلل، ولذلك سمي ساكن البلد المقيم به عامره من عميرت المكان إذا أقمت فيه، والمراد المعنى الأعم الذي هو الأصل ليصح استثناءه تعالى منه بقول «غيري» قاله الطيبي، وقال غيره: أي ساكنتهن والاستثناء منقطع أو ممسكهن والاستثناء متصل لقوله تعالى «إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا» «غيري» قيل: المراد هنا جنس من يعمرها من المَلِكِّ وغيره والله تعالى عامرها خلقاً وحفظاً وقد دخل فيه من حيث يتوقف عليه صلاحها توقفهن على الساكن ولذا استثنى، وقال غيري: أو يراد بالعامر حاضر والله تعالى حاضر فيهن علماً واطلاعاً. المرقاة

مَأَلَتْ بِهِنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨٢/١٠): وَرِجَالُهُ وَثِقُوا وَفِيهِمْ ضَعْفٌ.

﴿إِخْبَارُ النَّبِيِّ ﷺ بِوَصِيَّةِ أَخِيهِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِابْنِهِ﴾

وَأَخْرَجَ الْبَزَارُ^(١) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِوَصِيَّةِ نُوحِ ابْنِهِ؟» قَالُوا: بَلَى، قَالَ: «أَوْصَى نُوحُ ابْنَهُ فَقَالَ لِابْنِهِ: يَا بَنِي! إِنِّي أُوصِيكَ بِأَثْنَتَيْنِ وَأَنْهَاكَ عَنْ اثْنَتَيْنِ: أُوصِيكَ بِقَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ! فَإِنَّهَا لَوْ وُضِعَتْ فِي كِفَّةٍ وَوُضِعَتْ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ فِي كِفَّةٍ لَرَجَحَتْ بِهِنَّ، وَلَوْ كَانَتْ حَلَقَةً لَقَصَمْتَهُنَّ^(٢) حَتَّى تَخْلُصَ إِلَى اللَّهِ، وَبِقَوْلِ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ! فَإِنَّهَا عِبَادَةٌ الْخَلْقِ وَبِهَا تُقَطَّعُ أَرْزَاقُهُمْ^(٣)؛ وَأَنْهَاكَ عَنْ اثْنَتَيْنِ: الشُّرْكِ وَالْكَبْرِ! فَإِنَّهُمَا يَحْجُبَانِ عَنِ اللَّهِ» قَالَ: فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَمِنَ الْكِبْرُ أَنْ يَتَّخِذَ الرَّجُلُ الطَّعَامَ فَيَكُونَ عَلَيْهِ الْجَمَاعَةُ، أَوْ يَلْبَسَ النَّظِيفَ؟ قَالَ: «لَيْسَ - يَعْنِي بِالْكَبْرِ - إِنَّمَا الْكِبْرُ أَنْ تُسَفَّهُ الْخَلْقَ^(٤) وَتَغْمِصَ^(٥) النَّاسَ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨٤/١٠): وَفِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ وَهُوَ مُدَلِّسٌ وَهُوَ ثِقَةٌ وَبِقِيَّةِ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خُوَيْهِ وَقَالَ: صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، كَمَا فِي التَّرْغِيبِ (٧٧/٣) وَفِي رِوَايَتِهِ: «وَلَوْ أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا فِيهِمَا كَانَتْ حَلَقَةً فَوُضِعَتْ لِإِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ عَلَيْهِمَا لَقَصَمْتَهُمَا».

﴿تَبَشِيرُهُ ﷺ بِالْمَغْفِرَةِ لِأَصْحَابِهِ ﷺ الَّذِينَ تَشْهَدُوا مَعَهُ فِي مَجْلِسٍ﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ^(٦) - بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ - وَالطَّبْرَانِيُّ وَغَيْرُهُمَا عَنْ يَعْلَى بْنِ شَدَّادٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي - شَدَّادُ بْنُ أَوْسٍ رضي الله عنه - وَعِبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ رضي الله عنه حَاضِرٌ يُصَدِّقُهُ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «هَلْ فِيكُمْ غَرِيبٌ؟» - يَعْنِي أَهْلَ الْكِتَابِ - قُلْنَا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ!

(١) أَخْرَجَ نَحْوَهُ أَحْمَدُ فِي مَسْنَدِهِ مَطْوُولًا (١٧٠/٢). (٢) أَي لِكَسْرَتِهِنَّ. (٣) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَالْهَيْثَمِيُّ، وَفِي رِوَايَةٍ فِي التَّرْغِيبِ: «وَبِهِمَا يَرْزُقُ الْخَلْقَ» وَهُوَ الصَّحِيحُ. «ش» (٤) وَفِي الْمَسْنَدِ: «الْحَقُّ». (٥) تَحْتَقِرُهُمْ وَتَسْتَهِنُ بِهِمْ. «إ-ح» (٦) فِي الْمَسْنَدِ (١٢٤/٤).

فَأَمَرَ بَعْلَقِ الْبَابِ وَقَالَ: «ارْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ وَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» فَرَفَعْنَا أَيْدِينَا سَاعَةً ثُمَّ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ! اللَّهُمَّ! إِنَّكَ بَعَثْتَنِي بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ، وَأَمَرْتَنِي بِهَا، وَوَعَدْتَنِي عَلَيْهَا الْجَنَّةَ، وَأَنْتَ لَا تَخْلِفُ الْمِيعَادَ» ثُمَّ قَالَ: «أَبشِرُوا! فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لَكُمْ». كَذَا فِي التَّرغِيبِ (٧٥/٣). وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨١/١٠): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَفِيهِ رَاشِدُ بْنُ دَاوُدَ^(١) وَقَدْ وَثَّقَهُ غَيْرٌ وَاحِدٍ وَفِيهِ ضَعْفٌ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ - انْتَهَى.

﴿قَوْلُهُ ﷺ فِي لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ: «هِيَ أَفْضَلُ الْحَسَنَاتِ»﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ^(٢) عَنْ أَبِي ذَرٍّ^{رضي الله عنه} قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَوْصِنِي! قَالَ: «إِذْ عَمِلْتَ سَيِّئَةً فَاتَّبِعْهَا حَسَنَةً تَمْحُهَا!» قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَمِنَ الْحَسَنَاتِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟ قَالَ: «هِيَ أَفْضَلُ الْحَسَنَاتِ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨١/١٠): رِجَالُهُ ثِقَاتٌ إِلَّا أَدُ شِمْرَ بْنَ عَطِيَّةَ حَدَّثَ بِهِ عَنْ أَشْيَاحِهِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ وَلَمْ يُسَمِّ أَحَدًا مِنْهُمْ.

﴿قَوْلُ عُمَرَ وَعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ: هِيَ كَلِمَةُ التَّقْوَى﴾

أَخْرَجَ ابْنُ خُسْرُو عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ^{رضي الله عنه} أَنَّهُ أَبْصَرَهُمْ يَهْلُلُونَ وَيُكَبِّرُونَ فَقَالَ: هِيَ هِيَ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ! فَقِيلَ لَهُ: مَا هِيَ؟ قَالَ: كَلِمَةُ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا؛ كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٠٧/١). وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَابْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ الْمُنْذِرِ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَالْحَاكِمُ وَالْبَيْهَقِيُّ^(٣) فِي الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ عَنْ عَلِيٍّ^{رضي الله عنه} فِي قَوْلِهِ ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾^(٤) قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. وَعِنْدَ ابْنِ جَرِيرٍ وَغَيْرِهِ عَنْهُ نَحْوُ وَزَادَ: وَاللَّهُ أَكْبَرُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٦٥/١)

(١) الرسمي - بفتح الموحدة والمهملة الثانية، أبو المهلب الصنعاني الدمشقي، وثقه ابن معين ودحيم. ورواه له النسائي. خلاصة تذهيب الكمال (٢) في المسند (١٦٩/٥). (٣) أخرج الترمذي مثله عن النبي ﷺ له أبواب التفسير - سورة الفتح (١٥٩/٢). (٤) سورة الفتح آية: ٢٦.

أَذْكَارُ التَّسْبِيحِ ^(١) وَالتَّحْمِيدِ وَالتَّهْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ وَالحَوْقَلَةِ

﴿إِخْبَارُهُ رضي الله عنه عَنْ هَذِهِ الْأَذْكَارِ بِأَنَّهُنَّ الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ ^(٢) وَأَبُو يَعْلَى وَالنَّسَائِيُّ - وَاللَّفْظُ لَهُ - وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ وَالْحَاكِمُ - وَصَحَّحَهُ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «اسْتَكْبَرُوا مِنْ الْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ ^(٣)!» قِيلَ: وَمَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «التَّكْبِيرُ، وَالتَّهْلِيلُ، وَالتَّسْبِيحُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ^(٤)»، كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٩١/٣) وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨٧/١٠) لِرِوَايَةِ أَحْمَدَ وَأَبِي يَعْلَى: إِسْنَادُهُمَا حَسَنٌ.

﴿إِخْبَارُهُ رضي الله عنه بِأَنَّ هَذِهِ الْأَذْكَارَ وَقَايَةٌ مِنَ النَّارِ﴾

وَأَخْرَجَ النَّسَائِيُّ ^(٥) - وَاللَّفْظُ لَهُ - وَالْحَاكِمُ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «خُذُوا جُنَّتَكُمْ» ^(٦) قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! عَدُوٌّ حَضَرَ؟ قَالَ: «لَا، وَلَكِنْ جُنَّتَكُمْ مِنَ النَّارِ، قُولُوا: سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ؛ فَإِنَّهُنَّ يَأْتِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُحَبَّبَاتٍ ^(٧) وَمُعَقَّبَاتٍ ^(٨) وَهُنَّ الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ». قَالَ الْحَاكِمُ: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَفِي رِوَايَةٍ: «مُنْجِيَاتٍ» بِتَقْدِيمِ النُّونِ عَلَى الْجِيمِ، وَكَذَا رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ وَزَادَ: «وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ» وَرَوَاهُ فِي الصَّغِيرِ

(١) أصله التنزيه والتقديس والتبرئة من النقائص، (يقال) سبحته تسيحاً وسبحاناً، ومعنى سبحان الله: تنزيه الله، نصب على المصدر بمحذوف، أي أبرأ الله من السوء براءة، وقيل: التسرع إليه والخفة في طاعته أو السرعة إلى هذه اللفظة، وقد يطلق على غيره من أنواع الذكر مجازاً كالتمجيد والتحميد وغيرهما. «إنعام» (٢) في المسند (٧٥/٣). (٣) الأعمال يبقى ثوابها. (٤) أي لا تحول عن معصية الله إلا بتوفيقه، ولا قوة على طاعته إلا بمشيئته. مجمع البحار (٥) في كتاب السهو - باب نوع آخر من عدد التسبيح (١٩٨/١). (٦) بضم الجيم وتشديد النون: كل ما وقى من السلاح. «ش» (٧) بفتح النون: أي مقدمات أمامكم. «إ-ح» (٨) اسم فاعل من التعقيب: أي إذ كان يعقب بعضها بعضاً أو تعقب لصاحبها عاقبة حميدة ولا يخيب قائلهم عن أجرهن: أي كيفما كان ولو عن غفلة، هذا هو ظاهر هذا اللفظ والله تعالى أعلم، وقد ذكر بعضهم: أنه لأجر في الأذكار إذا كانت عن غفلة سوى القراءة. حاشية النسائي (١٩٨/١)

(ج ٣ ص ٤١٦) (الترغيب في الذكر - أذكار التسييح والتحميد والتهليل) حياة الصحابة رضي الله عنهم
 مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ، فَجَمَعَ بَيْنَ اللَّفْظَيْنِ، فَقَالَ: «وَمُنْجِيَاتٍ وَمُحَبَّاتٍ» وَإِسْنَادُهُ
 جَيِّدٌ قَوِيٌّ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٩٢/٣). وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه،
 وَفِي رِوَايَةٍ: «فَإِنَّهُنَّ مُقَدَّمَاتٌ وَهُنَّ مُنْجِيَاتٌ وَهُنَّ مُعَقَّبَاتٌ وَهُنَّ الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ»
 وَفِيهِ كَثِيرٌ بِنُ سَلِيمٍ ^(١) وَهُوَ ضَعِيفٌ. كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨٩/١٠)

﴿إِخْبَارُهُ رضي الله عنه بِأَنَّ ثَوَابَ هَذِهِ الْأَذْكَارِ كَبِيرٌ كَجَبَلٍ أُحُدٍ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا وَالنَّسَائِيُّ وَالطَّبْرَانِيُّ وَالْبَزَّازُ عَنْ عِمْرَانَ - يَعْنِي ابْنَ
 حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَوْ مَا يَسْتَطِيعُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَعْمَلَ
 كُلَّ يَوْمٍ مِثْلَ أُحُدٍ عَمَلًا؟» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَمَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَعْمَلَ فِي كُلِّ يَوْمٍ
 مِثْلَ أُحُدٍ عَمَلًا؟ قَالَ: «كُلُّكُمْ يَسْتَطِيعُهُ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَاذَا؟ قَالَ: «سُبْحَانَ
 اللَّهِ أَعْظَمُ» ^(٢) مِنْ أُحُدٍ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَعْظَمُ مِنْ أُحُدٍ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَعْظَمُ مِنْ أُحُدٍ،
 وَاللَّهُ أَكْبَرُ أَعْظَمُ مِنْ أُحُدٍ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩١/١٠): رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَالْبَزَّازُ وَرِجَالُهُمَا
 رِجَالُ الصَّحِيحِ، وَقَالَ الْمُنْذِرِيُّ فِي التَّرْغِيبِ (٩٤/٣): رَوَاهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا وَالنَّسَائِيُّ
 وَالطَّبْرَانِيُّ وَالْبَزَّازُ كُلُّهُمْ عَنِ الْحَسَنِ عَنِ عِمْرَانَ وَلَمْ يَسْمَعْ مِنْهُ وَقِيلَ سَمِعَ، وَرِجَالُهُمْ
 رِجَالُ الصَّحِيحِ إِلَّا شَيْخَ النَّسَائِيِّ عَمْرُو بْنُ مَنْصُورٍ وَهُوَ ثِقَةٌ - انْتَهَى.

﴿إِخْبَارُهُ رضي الله عنه عَنْ غِرَاسِ الْجَنَّةِ وَأَمْرِهِ بِالرُّتْعِ فِي رِيَاضِهَا﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَاجَةَ ^(٣) - بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ، وَاللَّفْظُ لَهُ - وَالْحَاكِمُ - وَقَالَ: صَحِيحُ
 الْإِسْنَادِ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَرَّ بِهِ وَهُوَ يَغْرِسُ ^(٤) غَرَسًا فَقَالَ: «يَا أَبَا
 هُرَيْرَةَ مَا الَّذِي تَغْرِسُ؟» قُلْتُ: غِرَاسًا، قَالَ: «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى غِرَاسٍ خَيْرٍ مِّنْ هَذَا؟
 سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، تُغْرِسُ لَكَ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ شَجَرَةٌ

(١) الضبي أبو سلمة المدائني، قال ابن حبان في الثقات. راجع تهذيب التهذيب (٧٤٥/٨). (٢) ثوابها أكبر
 عند الله وأثقل من جبل أحد. حاشية الترغيب (٣) في أبواب الأدب - باب فضل التسييح (٢٧٨/٢).
 (٤) أي يثبت الشجر في الأرض، ويقال: غرست الشجرة غرساً وغراساً: إذا نصبتها في الأرض.

فِي الْجَنَّةِ^(١)». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٨٤/٣).

وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ^(٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا مَرَرْتُمْ بِرِيَاضِ الْجَنَّةِ فَارْتَعُوا» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَمَا رِيَاضُ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: «الْمَسَاجِدُ» قُلْتُ: وَمَا الرَّتْعُ؟ قَالَ: «سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ». قَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَدِيثٌ غَرِيبٌ، وَقَالَ الْمُنْذِرِيُّ فِي التَّرْغِيبِ (٩٧/٣): وَهُوَ مَعَ غَرَابَتِهِ حَسَنُ الْإِسْنَادِ.

﴿إِخْبَارُهُ ﷺ عَنْ كَلِمَاتٍ مِّنَ الذِّكْرِ يَنْفُضُ الْخَطَايَا﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ^(٣) عَنْ أَنَسِ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخَذَ غُصْنَا فَنَفَضَهُ^(٤) فَلَمْ يَنْتَفِضْ، ثُمَّ نَفَضَهُ فَلَمْ يَنْتَفِضْ، ثُمَّ نَفَضَهُ فَانْتَفَضَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ (يَنْفُضَنَّ) الْخَطَايَا كَمَا تَنْفُضُ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا». قَالَ فِي التَّرْغِيبِ (٩٣/٣): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ - اهـ. وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ^(٥) بِمَعْنَاهُ.

﴿تَعْلِيمُهُ ﷺ أَعْرَابِيًّا الذِّكْرَ﴾

وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ^(٦) عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: عَلَّمْنِي كَلَامًا أَقُولُهُ!، قَالَ: «قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا^(٧)، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا، وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ» قَالَ: هَؤُلَاءِ لِرَبِّي فَمَا لِي؟^(٨) قَالَ: «قُلْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَاهْدِنِي وَارْزُقْنِي!» وَزَادَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ: «وَعَافِنِي» وَفِي رِوَايَةٍ: قَالَ:

(١) المعنى أن هذه الكلمات تورث قائلها الجنة وتفيد مخارفتها وأن الساعي في اكتسابها لا يضيع سعيه لأنها المغرس الذي لا يتلف ما استودع فيه. انظر حاشية الترمذي (١٨٤/٢) (٢) في أبواب الدعوات - باب بلا ترجمة تحت باب جامع الدعوات (١٨٩/٢). (٣) في المسند (١٥٢/٣). (٤) أي حركه ليسقط ما عليه. «إ-ح» (٥) في أبواب الدعوات - باب بلا ترجمة تحت باب عقد التسييح باليد (١٩٢/٢). (٦) في كتاب الذكر - باب فضل التهليل والتسييح والدعاء (٣٤٥/٢). (٧) منصوب بفعل محذوف: أي كبرت كبيراً أو ذكزت كبيراً. النووي (٨) أي ما ذكر من الكلمات ذكر الله مختص له أذكره به «فمالي» أي علمني شيئاً يكون لي فيه دعاء واستغفار وأذكره لي عند ربي. حاشية أبي داود

«فَإِنَّ هَؤُلَاءِ تَجْمَعُ لَكَ دُنْيَاكَ وَآخِرَتُكَ». وَعِنْدَ ابْنِ أَبِي الدُّنْيَا عَنِ ابْنِ أَبِي أَوْفَى رضي الله عنه قَالَ: قَالَ أُعْرَابِيٌّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي قَدْ عَالَجْتُ^(١) الْقُرْآنَ فَلَمْ أَسْتَطِعْهُ^(٢) فَعَلَّمْنِي شَيْئاً يُحْزِي مِنَ الْقُرْآنِ^(٣)، قَالَ: «قُلْ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ!» فَقَالَهَا وَأَمْسَكَهَا بِأَصَابِعِهِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَذَا لِرَبِّي فَمَا لِي؟ قَالَ: «تَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي^(٤) وَعَافِنِي وَارْزُقْنِي» - وَأَحْسَبُهُ قَالَ - : «وَاهْدِنِي» وَمَضَى الْأَعْرَابِيُّ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ذَهَبَ الْأَعْرَابِيُّ وَقَدْ مَلَأَ يَدَيْهِ خَيْرًا». وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ مُخْتَصَرًا وَزَادَ فِيهِ: «وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ»، وَإِسْنَادُهُ جَيِّدٌ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٩٠/٣). وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ^(٥) بِتَمَامِهِ.

﴿إِخْبَارُهُ ﷺ أَبَا ذَرٍّ رضي الله عنه عَنِ أَحَبِّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ﴾

وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ^(٦) وَالنَّسَائِيُّ عَنِ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَحَبِّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ؟» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِأَحَبِّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ، فَقَالَ: «إِنَّ أَحَبَّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٧) إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: «سُبْحَانَ رَبِّي وَبِحَمْدِهِ» وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: أَنَّ

(١) حاولت حفظه. (٢) أي لم أستطع حفظه. «ش» (٣) أي يكفي: يقوم مقامه في الثواب. «ش»، وفي حاشية أبي داود: اعلم أن هذه الواقعة لا يجوز أن تكون في جميع الأزمان لأن من يقدر على تعلم هذه الكلمات لا محالة يقدر على تعلم الفاتحة بل تأويله لا يستطيع أن أتعلم شيئاً من القرآن في هذه الساعة وقد دخل عليّ وقت الصلاة فإذا فرغ من تلك الصلاة لزمه أن يتعلم قاله صاحب عون المعبود، قال الطيبي: الظاهر أنه أراد أنني لا أستطيع أن أحفظ شيئاً من القرآن وأتخذة ورداً لي فعلمني ما أجعله ورداً لي فأقوم به آناء الليل وأطراف النهار فلما علمه ما فيه تعظيم لله تعالى طلب ما يحتاج إليه من الرحمة والعافية والهداية والرزق. (٤) أي بترك المعاصي أبداً أو بغفرانها و«عافني» من آفات الدارين «واهدني» أي ثبتني على دين الإسلام أو دلني على متابعة الأحكام «وارزقني» أي رزقاً حلالاً طيباً كافياً مغنياً من الأنام أو التوفيق والقبول وحسن الاختتام. حاشية أبي داود (٥) في كتاب الصلاة - باب ما يجزئ الأمي والأعجمي من القراءة (١٢١/١)، وأخرجه أيضاً النسائي في كتاب الافتتاح - باب ما يجزئ من القراءة لمن لا يجسن القرآن (١٤٦/١). (٦) في كتاب الذكر - باب فضل سبحان الله وبحمده (٣٥١/٢). (٧) في أبواب الدعوات - باب أي الكلام أحب إلى الله (١٩٩/٢).

حياة الصحابة رضي الله عنهم (الترغيب في الذكر - أذكار التسييح والتحميد والتهليل) (ج ٣ ص ٤١٩)
 رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُبْحَانَ اللَّهِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «مَا اصْطَفَى اللَّهُ لِمَلَائِكَتِهِ - أَوْ لِعِبَادِهِ»^(١).
 سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ».

﴿إِخْبَارُهُ ﷺ عَنْ عَظِيمِ ثَوَابِ التَّهْلِيلِ﴾

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ - وَصَحَّحَهُ - مِنْ حَدِيثِ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رضي الله عنه وَلَفْظُهُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ - أَوْ وَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ - وَمَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ - مِائَةَ مَرَّةٍ - كَتَبَ اللَّهُ لَهُ مِائَةَ أَلْفِ حَسَنَةٍ وَأَرْبَعًا وَعِشْرِينَ أَلْفَ حَسَنَةٍ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِذَا لَا يَهْلِكُ مِنَّا أَحَدٌ، قَالَ: «بَلَى، إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَجِيءُ بِالْحَسَنَاتِ لَوْ وُضِعَتْ عَلَى جَبَلٍ أَثْقَلْتَهُ، ثُمَّ تَجِيءُ النِّعَمُ فَتَذْهَبُ بِتِلْكَ، ثُمَّ يَتَطَاوَلُ^(٢) الرَّبُّ بَعْدَ ذَلِكَ بِرَحْمَتِهِ». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٣/٨١)

وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ^(٣) وَالتِّرْمِذِيُّ - وَصَحَّحَهُ - وَالنَّسَائِيُّ عَنْ سَعْدِ رضي الله عنه^(٤) قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ؟» فَسَأَلَهُ سَائِلٌ مِّنْ جُلَسَائِهِ: كَيْفَ يَكْسِبُ أَحَدُنَا أَلْفَ حَسَنَةٍ؟ قَالَ: «يُسَبِّحُ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ فَتُكْتَبُ لَهُ أَلْفُ حَسَنَةٍ»^(٥) أَوْ تُحَطُّ عَنْهُ أَلْفُ خَطِيئَةٍ». قَالَ فِي التَّرْغِيبِ (٣/٨٣): هَكَذَا رَوَايَةٌ مُسْلِمٍ^(٦)، وَأَمَّا التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ فَإِنَّهُمَا قَالَا: «وَتُحَطُّ» بِغَيْرِ أَلْفٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ - أَنْتَهَى.

(١) الذي اختاره الله من الذكر للملائكة (أو لعباده) وأمرهم بالدوام عليه لغاية فضيلته وقوله «سبحان الله» لمح به إلى قوله تعالى ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾، والتسييح يتضمن نفي الشريك الذي هو التهليل ويلزم من ذلك كونه أكبر قاله الطيبي. عن المرقاة (٥/١٠٨) (٢) يتفضل وينعم ويسامح، وفيه الإكثار من ذكر الله. عن حاشية الترغيب (٢/٤٢١) (٣) في كتاب الذكر - باب فضل التسييح والتهليل (٢/٣٤٥)، «والتِّرْمِذِيُّ» في أبواب الدعوات - باب ما جاء في فضل التسييح والتهليل (٢/١٨٤). (٤) هو سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه. (٥) لأن الحسنة الواحدة بعشر أمثالها، وهو أقل المضاعفة الموعودة في القرآن بقوله ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَاللَّهُ يضاعف لمن يشاء﴾ ومنه حسنة الحرم بمائة ألف حسنة. المرقاة (٥/١٠٧) (٦) قلت: وفي بعض نسخهته أيضاً ويحط بالواو، قال النووي: قال الحميدي في الجمع بين الصحيحين: كذا هو في كتاب مسلم أو يحط بأو، قال البرقاني: ورواه شعبة وأبو عوانة ويحيى القطان عن يحيى الذي رواه مسلم من جهته فقالوا: ويحط - بالواو والله أعلم.

وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَحْمَدُ^(١) وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَابْنُ حِبَّانَ وَأَبُو نُعَيْمٍ، كَمَا فِي الْكُنْزِ (٢١١/١).

﴿إِخْبَارُهُ ﷺ عَنْ عَظِيمِ فَضْلِ الْحَوْقَلَةِ﴾

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ^(٢) - وَصَحَّحَهُ - عَنْ قَيْسِ بْنِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ أَنَّ أَبَاهُ ﷺ رَفَعَهُ^(٣) إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَخْدُمُهُ، قَالَ: فَاتَى عَلِيَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ صَلَّيْتُ رَكَعَتَيْنِ، فَضَرَبَنِي بِرِجْلِهِ^(٤) وَقَالَ: «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى بَابٍ مِّنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ؟» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (١٠٤/٣).

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَاجَةَ^(٥) وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ لِي: «يَا أَبَا ذَرٍّ أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَنْزٍ مِّنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ^(٦)؟» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (١٠٥/٣).

(١) فِي الْمُسْنَدِ (١٧٤/١). (٢) أَخْرَجَهُ أَيْضاً التِّرْمِذِيُّ فِي أَبْوَابِ الدَّعَوَاتِ - بَابِ فِي فَضْلِ لِحَوْلٍ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ (١٩٨/٢). (٣) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَالتَّرْغِيبِ، وَلَعَلَّ الظَّاهِرَ: دَفَعَهُ. (٤) لِلتَّنْبِيهِ. (٥) فِي أَبْوَابِ الْأَدَبِ - بَابِ مَا جَاءَ فِي لِحَوْلٍ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ (٢٨٠/٢). وَرَوَى نَحْوَهُ الْبُخَارِيُّ عَنْ أَبِي مُوسَى مَطْوُلاً فِي كِتَابِ الدَّعَوَاتِ - بَابِ قَوْلِ لِحَوْلٍ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ (٩٤٨/٢). وَمُسْلَمٌ فِي كِتَابِ الذِّكْرِ - بَابِ اسْتِحْبَابِ خَفْضِ الصَّوْتِ بِالذِّكْرِ إلخ (٣٤٦/٢) وَأَبُو دَاوُدَ فِي كِتَابِ الصَّلَاةِ - بَابِ فِي الْاسْتِغْفَارِ (٢١٤/١). (٦) سَمِيَ هَذِهِ الْكَلِمَةُ كَنْزاً لِأَنَّهَا كَالْكَنْزِ فِي نَفَاسَتِهِ وَصِيَانَتِهِ مِنْ أَعْيُنِ النَّاسِ أَوْ أَنَّهَا مِنْ ذَخَائِرِ الْجَنَّةِ أَوْ مِنْ مَحْصَلَاتِ نَفَائِسِ الْجَنَّةِ، قَالَ النَّوَوِيُّ: الْمَعْنَى أَنْ قَوْلَهَا يَحْصُلُ ثَوَاباً نَفِيساً يَدْخُرُ لِصَاحِبِهِ فِي الْجَنَّةِ، وَ(أَقُولُ): الْمَعْنَى أَنَّهَا مِنَ الْكُنُوزِ الْمَعْنَوِيَةِ الْعَرَشِيَّةِ وَذَخَائِرِ الْجَنَّةِ الْعَالِيَةِ الْعُلُوبِيَّةِ، لِأَنَّ الْكُنُوزَ الْفَانِيَّةَ الْحَسِيَّةَ السُّفْلِيَّةَ. الْمَرْقَاةُ (١١١/٥، ١٢١)، قَالَ النَّوَوِيُّ (٣٤٦/٢): قَالَ الْعُلَمَاءُ سَبَبُ ذَلِكَ: (أَيُّ سَبَبٍ كَوْنُ الْحَوْقَلَةِ كَنْزاً مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ) أَنَّهَا كَلِمَةٌ اسْتِسْلَامٌ وَتَفْوِضٌ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَاعْتِرَافٌ بِالْإِذْعَانِ لَهُ وَأَنَّهُ لَا صَانِعَ غَيْرِهِ وَلَا رَادَ لِأَمْرِهِ وَأَنَّ الْعَبْدَ لَا يَمْلِكُ شَيْئاً مِنَ الْأَمْرِ. «لِحَوْلٍ» أَيُّ لَا حَرَكَةَ فِي الظَّاهِرِ «وَلَا قُوَّةَ» أَيُّ لَا اسْتِطَاعَةَ فِي الْبَاطِنِ أَوْ لَا تَحْوِيلَ عَنْ شَيْءٍ وَلَا قُوَّةَ عَلَى شَيْءٍ إِلَّا بِمَشِيئَتِهِ وَقُوَّتِهِ، وَقِيلَ: الْحَوْلُ الْحِيلَةُ إِذْ لَا دَفْعَ وَلَا مَنَعَ إِلَّا بِاللَّهِ، وَقَالَ النَّوَوِيُّ: هِيَ كَلِمَةٌ اسْتِسْلَامٌ وَتَفْوِضٌ وَإِنَّ الْعَبْدَ لَا يَمْلِكُ مِنْ أَمْرِهِ شَيْئاً وَلَيْسَ لَهُ حِيلَةٌ فِي دَفْعِ شَرِّهِ، وَلَا قُوَّةَ فِي جَلْبِ خَيْرٍ إِلَّا بِإِرَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى أَيْ، وَالْأَحْسَنُ مَا وَرَدَ فِيهِ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقُلْتُهَا فَقَالَ: «تَدْرِي مَا تَفْسِيرُهَا» قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «لَا حَوْلَ عَنِ مَعْصِيَةِ اللَّهِ إِلَّا بِعِصْمَةِ اللَّهِ وَلَا قُوَّةَ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ إِلَّا بِعَوْنِ اللَّهِ» أَخْرَجَهُ الْبَزَارِيُّ وَلَعَلَّ تَحْصِيصَهُ ﷺ بِالطَّاعَةِ وَالْمَعْصِيَةِ لِأَنَّهُمَا أَمْرَانِ مَهْمَانِ فِي الدِّينِ. الْمَرْقَاةُ (١١١/٥).

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ: أَلَا أَعَلَّمُكَ كَلِمَةً عَلَّمَنِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قُلْتُ: بَلَى يَا عَمُّ^(١)! قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ نَزَلَ عَلَيَّ قَالَ: «أَلَا أَعَلَّمُكَ يَا أبا أَيُّوبَ كَلِمَةً مِّنْ كَنْزِ الْجَنَّةِ!» قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ! بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، قَالَ: «أَكْثَرُ مِنْ قَوْلٍ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩٨/١٠): رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَالْأَوْسَطِ بِإِسْنَادَيْنِ وَرِجَالٍ أَحَدِهِمَا ثِقَاتٌ - أَنْتَهَى.

﴿قَوْلُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْحَوْقَلَةِ﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ^(٢) - بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ - وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ أُسْرِي بِهِ مَرَّ عَلَيَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَقَالَ: مَنْ مَعَكَ يَا جِبْرَائِيلُ؟ قَالَ: هَذَا مُحَمَّدٌ ﷺ فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: يَا مُحَمَّدُ! مَرُّ أُمَّتِكَ فَلْيَكْثِرُوا مِنِّي غِرَاسِ الْجَنَّةِ! فَإِنَّ تُرْبَتَهَا طَيِّبَةٌ وَأَرْضُهَا وَاسِعَةٌ، قَالَ: «وَمَا غِرَاسُ الْجَنَّةِ؟» قَالَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، كَذَا فِي التَّرغِيبِ (١٠٥/٣). وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ أَيْضًا، وَفِي رِوَايَةٍ: «فَسَلَّمَ عَلَيَّ وَرَحَّبَ بِي وَقَالَ: مَرُّ أُمَّتِكَ» قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩٧/١٠): وَرِجَالُ أَحْمَدَ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ (بْنِ الْخَطَّابِ) وَهُوَ ثِقَةٌ.

﴿قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي فَضْلِ الْحَوْقَلَةِ وَقَوْلُ عِمْرَانَ رضي الله عنه فِي فَضْلِ الْحَمْدِ﴾

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٣٢٢/١) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: مَنْ قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ فَقَدْ ذَكَرَ اللَّهَ، وَمَنْ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ فَقَدْ شَكَرَ اللَّهَ، وَمَنْ قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ فَقَدْ عَظَّمَ اللَّهَ، وَمَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقَدْ وَحَدَّ اللَّهَ، وَمَنْ قَالَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ فَقَدْ أَسْلَمَ^(٣) وَاسْتَسَلَّمَ^(٤) وَكَانَ لَهُ بِهِاءٌ وَكَتَبُ فِي الْجَنَّةِ^(٥).

(١) وفي نسخة: «بأبي ياعم». (٢) في المسند (٤١٨/٥). (٣) أي انقاد. (٤) فوَّص أمره إليه تعالى، وأجاد في الإخلاص واعتمد عليه. عن حاشية الترغيب (٥) وفي حاشية الحلية: «وكان له بها كثر بالجنة».

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ^(١) عَنْ مُطَرِّفٍ قَالَ: قَالَ لِي عِمْرَانُ رضي الله عنه: إِنِّي لأُحَدِّثُكَ بِالْحَدِيثِ الْيَوْمَ لَعَلَّ اللَّهَ يَنْفَعُكَ بِهِ بَعْدَ الْيَوْمِ، اعْلَمْ أَنَّ خِيَارَ عِبَادِ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْحَمَّادُونَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(١٠/٩٥): رَوَاهُ أَحْمَدُ مَوْقُوفًا وَهُوَ شِبْهُ الْمَرْفُوعِ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

﴿قَوْلُ عَلِيِّ رضي الله عنه فِي مَعْنَى الْحَمْدِ وَالتَّسْبِيحِ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (قَالَ): قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: قَدْ عَلِمْنَا سُبْحَانَ اللَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَمَا الْحَمْدُ لِلَّهِ؟ فَقَالَ عَلِيُّ رضي الله عنه: كَلِمَةٌ رَضِيهَا اللَّهُ لِنَفْسِهِ وَأَحَبُّ أَنْ يُقَالَ^(٢). وَعِنْدَ الْعَسْكَرِيِّ فِي الْأَمْثَالِ عَنْ أَبِي ظَبْيَانَ أَنَّ ابْنَ الْكَوَّاءِ سَأَلَ عَلِيًّا عَنْ سُبْحَانَ اللَّهِ فَقَالَ: كَلِمَةٌ رَضِيهَا اللَّهُ لِنَفْسِهِ، تَنْزِيَهُ اللَّهُ عَنِ السُّوءِ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو الْحَسَنِ (الْبَكَّائِيُّ)^(٣) عَنْهُ نَحْوَهُ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (١/٢١٠).

﴿تَخْفِيفُ عُمَرَ رضي الله عنه الضَّرْبَ عَنْ رَجُلٍ أَخَذَ يُسَبِّحُ وَهُوَ يُضْرَبُ﴾

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ عَنْ عُمَرَ أَنَّهُ أَمَرَ بِضَرْبِ رَجُلَيْنِ، فَجَعَلَ أَحَدَهُمَا يَقُولُ: بِسْمِ اللَّهِ، وَالْآخَرُ: (يَقُولُ)^(٤) سُبْحَانَ اللَّهِ، فَقَالَ: وَيْحَكَ! خَفَّفُ عَنِ الْمُسَبِّحِ! فَإِنَّ التَّسْبِيحَ لَا يَسْتَقِرُّ إِلَّا فِي قَلْبِ مُؤْمِنٍ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/٢١٠)

﴿قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه فِي مَعْنَى «إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ»﴾

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: إِذَا حَدَّثْتُكُمْ بِحَدِيثٍ أَتَيْتُكُمْ بِتَصْدِيقِ ذَلِكَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عز وجل، إِنَّ الْعَبْدَ الْمُسْلِمَ إِذَا قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَتَبَارَكَ اللَّهُ، قَبِضَ عَلَيْهِنَّ مَلَكَ، فَجَعَلَهُنَّ تَحْتَ جَنَاحِهِ، ثُمَّ يَصْعَدُ بِهِنَّ فَلَا يَمُرُّ عَلَى جَمْعٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا اسْتَغْفَرُوا لِقَائِلِهِنَّ، حَتَّى يَجِيءَ بِهِنَّ وَجْهَ الرَّحْمَنِ تَبَارَكَ؛ ثُمَّ قرأ عبد الله رضي الله عنه «إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ

(١) في المسند (٤/٤٣٤). (٢) لعل الأصوب: تقال. «ج» (٣) من حاشية الكنز الجديد (٢/١٦٤) وهو الصواب، وفي الأصل والكنز: البكالي - باللام وهو تصحيف. انظر الأنساب للسمعاني (٢/٢٦٧) (٤) من الكنز الجديد (٢/١٦٣).

حياة الصحابة رضي الله عنهم (الترغيب في الذكر - اختيار الجوامع من الأذكار على تكثيرها) (ج ٣ ص ٤٢٣) **وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ** ^(١). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩٠/١٠): وَفِيهِ الْمَسْعُودِيُّ ^(٢) وَهُوَ ثِقَةٌ وَلَكِنَّهُ اخْتَلَطَ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ - انْتَهَى.

وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ وَقَالَ: صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَفِي رِوَايَتِهِ: حَتَّى يُحْيَا بِهِنَّ وَجْهَ الرَّحْمَنِ. قَالَ الْمُنْذِرِيُّ فِي تَرْغِيْبِهِ (٩٣/٣): كَذَا فِي نُسخَتِي يُحْيَا - بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ وَتَشْدِيدِ الْمُشْتَاةِ تَحْتُ، وَرَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فَقَالَ: حَتَّى يَحْيِيَءَ - بِالْحِيمِ، وَلَعَلَّهُ الصَّوَابُ.

اخْتِيارُ الْجَوَامِعِ ^(٣) مِنَ الْأَذْكَارِ عَلَى تَكْثِيرِهَا

﴿تَعْلِيمُهُ رضي الله عنه جُوَيْرِيَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ذِكْرًا جَامِعًا﴾

أَخْرَجَ السُّنَّةُ ^(٤) إِلَّا الْبُخَارِيُّ عَنْ جُوَيْرِيَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَضْحَى وَهِيَ جَالِسَةٌ فَقَالَ: «مَا زِلْتِ عَلَيَّ الْحَالِ الَّتِي فَارَقْتُكِ عَلَيْهَا؟» قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «لَقَدْ قُلْتِ بَعْدَكَ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ ثَلَاثٌ مَرَّاتٍ لَوْ وُزِنَتْ

(١) سورة فاطر آية: ١٠. ﴿بِصَدَقَاتِكُمْ يَرْجُؤُنَا وَاللَّهُ بِمَا كُنْتُمْ عَمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ الآية صعودها مجاز عن قبوله إياها. أو المراد بها: صعود الكتابة بصحيفتها إلى عرشه، قوله: ﴿يَرْفَعُهُ﴾ المعنى أَنَّ العمل لا يقبل إلا أن يكون صادرًا عن التوحيد، وقال سفيان بن عيينة: إن المستكن راجع إلى الله عز وجل يعني أَنَّ العمل الصالح: أي ما كان خالصًا لوجه الله لا يكون مشوبًا برياء وسمعة يرفعه الله: أي يقبله فإن الإخلاص سبب لقبول الأفعال والأعمال، والظاهر أن الضمير المستكن راجع إلى العمل الصالح لقربه، والمنصوب إلى الكلم. التفسير المظهر (٤٧/٨) (٢) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة الكوفي أحد الأعلام، وروى عنه ابن المبارك ووكيع، قال أحمد: ثقة كثير الحديث اختلط ببغداد. قال ابن معين: ثقة، أحاديثه عن الأعمش مقلوبة. وقال ابن المديني: ثقة، يغلط في عاصم بن بهدلة وسلمة بن كهيل. وقال أبو حاتم: تغير قبل موته بسنة أو سنتين، مات ١٦٠ هـ. خلاصة تذهيب الكمال (١٤٠/٢) (٣) وهي التي تجمع الأغراض الصالحة والمقاصد الصحيحة، أو الشاء على الله تعالى وآداب المسألة، أو ما كان لفظه يسيرًا في معان كثيرة جمع خير الدارين نحو ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا﴾ الآية. عن مجمع البحار (٤) مسلم في كتاب الذكر - باب التسييح أول النهار وعند النوم (٣٥٠/٢)، والنسائي في كتاب السهو - باب نوع آخر من عدد التسييح (١٩٩/١)، وأبو داود في كتاب الصلاة - باب التسييح بالخصى (٢١٠/١) والترمذي في أبواب الدعوات - باب ماجاء في فضل التوبة والاستغفار وما ذكر من رحمة الله لعباده (١٩٤/٢)، وابن ماجه في أبواب الأدب - باب فضل التسييح (٢٧٨/٢).

(ج ٣ ص ٤٢٤) (الترغيب في الذكر - اختيار الجوامع من الأذكار على تكثيرها) حياة الصحابة رضي الله عنهم
بِمَا قُلْتِ مُنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنْتَهُنَّ^(١): سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ^(٢)، عَدَدَ خَلْقِهِ، وَرِضَاءَ نَفْسِهِ،
وَزِينَةَ عَرْشِهِ^(٣)، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ». وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: «سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ خَلْقِهِ، سُبْحَانَ
اللَّهِ رِضَاءَ نَفْسِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ زِينَةَ عَرْشِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ مِدَادَ كَلِمَاتِهِ». زَادَ النَّسَائِيُّ فِي
آخِرِهِ: «وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَذَلِكَ». وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ: «سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
وَاللَّهُ أَكْبَرُ، عَدَدَ خَلْقِهِ، وَرِضَاءَ نَفْسِهِ، وَزِينَةَ عَرْشِهِ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ». كَذَا فِي
التَّرْغِيبِ (٩٨/٣)

﴿تَعْلِيمُهُ ﷺ امْرَأَةً ذَكَرًا جَامِعًا﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ^(٤) وَالتِّرْمِذِيُّ - وَحَسَنَهُ - وَالنَّسَائِيُّ وَأَبْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ
وَالْحَاكِمُ - وَصَحَّحَهُ - عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ رضي الله عنه أَنَّهُ دَخَلَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم
عَلَى امْرَأَةٍ وَبَيْنَ يَدَيْهَا نَوِيٌّ - أَوْ حَصِيٌّ - تُسَبِّحُ بِهِ^(٥)، فَقَالَ: «أُخْبِرِكِ بِمَا هُوَ
أَيْسَرُ عَلَيْكِ مِنْ هَذَا - أَوْ أَفْضَلُ -^(٦)» فَقَالَ: «سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ فِي السَّمَاءِ،

(١) أي لترجحت تلك الكلمات على جميع أذكارك وزادت عليهن في الأجر والثواب. المرقاة (١٠٨/٥)
(٢) أي وبحمده أحمده. «عدد خلقه» منصوب على نزع الخافض: أي بعدد كل واحد من مخلوقاته، وقال
السيوطي: نصب على الظرف: أي قدر عدد خلقه. «ورضاء نفسه» أي أقول له التسبيح والتحميد بقدر ما
يرضيه خالصاً مخلصاً له. المرقاة (٣) أسبحة وأحمده بثقل عرشه، أو بمقدار عرشه. «ومداد كلماته» المداد:
مصدر مثل المدد وهو الزيادة والكثرة: أي بمقدار ما يساويها في الكثرة بمقياس أو كيل أو وزن أو ما أشبهه
من وجوه الحصر والتقدير، وهذا تمثيل يراد به التقريب لأن الكلام لا يدخل في الكيل، وكلماته تعالى هو
كلامه وصفته لاتعد ولا تنحصر، فإذا المراد الجواز مبالغة في الكثرة لأنه ذكر أولاً ما يحصره العدد الكثير من
عدد الخلق ثم ارتقى إلى ما هو أعظم منه: أي ما لا يحصيه عد كما لا تحصى كلمات الله، أقول: دل
الحديث على أن الكيفية في الذكر باعتبار تصور المذكور في ذهن الذاكر أرجح على الكمية المجردة عن تلك
الكيفية، وعلى هذا القياس قراءة القرآن مع التدبير والتفكير والحضور والتذكر ولو في آية تفضل على القراءة
الكثيرة الخالية عما ذكر، فالمراد: حث أم المؤمنين وترغيبها على التذكر في الذكر، وإلا فمن المعلوم أن
الكلمات الواردة على لسانه صلى الله عليه وسلم أفضل من جميع الأذكار الواردة على لسان غيره - والله أعلم. المرقاة (٤) في
كتاب الصلاة - باب التسبيح بالحصى (٢١٠/١)، و«الترمذي» في أبواب الدعوات - باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم
وتعوذه في دبر كل صلاة (١٩٦/٢). (٥) هذا أصل صحيح لتجويز السبحة بتقريره صلى الله عليه وسلم فإنه في معناها، إذ لا
فرق بين المنظومة والمنثورة فيما يعد به ولا يعتد بقول من عدّها بدعة. المرقاة (٦) قيل: أو للشك من سعد أو
من دونه، وقيل: بمعنى الواو، وقيل: بمعنى بل وهو الأظهر، قال ابن الملك تبعاً للطبي: وإنما كان أفضل =

حياة الصحابة رضي الله عنهم (الترغيب في الذكر - اختيار الجوامع من الأذكار على تكثيرها) (ج ٣ ص ٤٢٥)

سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ فِي الْأَرْضِ، سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا بَيْنَ ذَلِكَ، سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا هُوَ خَالِقٌ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ مِثْلَ ذَلِكَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِثْلَ ذَلِكَ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مِثْلَ ذَلِكَ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ مِثْلَ ذَلِكَ». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٩٩/٣)

﴿تَعْلِيمُهُ ﷺ أبا أَمَامَةَ ﷺ ذِكْرًا جَامِعًا﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ^(١) وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا - وَاللَّفْظُ لَهُ - وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ حُزَيْمَةَ وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحَيْهِمَا بِإِخْتِصَارٍ وَالْحَاكِمُ - وَصَحَّحَهُ - عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ عَنْ أَبِي أَمَامَةَ رضي الله عنه قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَأَنَا أُحْرِكُ شَفْتِي فَقَالَ لِي: «بِأَيِّ شَيْءٍ تُحْرِكُ شَفْتَيْكَ يَا أبا أَمَامَةَ؟» فَقُلْتُ: أَذْكُرُ اللَّهَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَقَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَكْثَرِ وَأَفْضَلِ مِنْ ذِكْرِكَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ؟» قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: تَقُولُ: «سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ، سُبْحَانَ اللَّهِ مِثْلَ مَا خَلَقَ، سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا فِي الْأَرْضِ، سُبْحَانَ اللَّهِ مِثْلَ مَا فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا أَحْصَى كِتَابُهُ، سُبْحَانَ اللَّهِ مِثْلَ مَا أَحْصَى كِتَابُهُ، سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ كُلِّ شَيْءٍ، سُبْحَانَ اللَّهِ مِثْلَ كُلِّ شَيْءٍ، الْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِثْلَ مَا خَلَقَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَدَ مَا فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِثْلَ مَا فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَدَ مَا أَحْصَى كِتَابُهُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِثْلَ مَا أَحْصَى كِتَابُهُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَدَ كُلِّ شَيْءٍ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِثْلَ كُلِّ شَيْءٍ». وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ بِإِسْنَادَيْنِ أَحَدُهُمَا حَسَنٌ وَلَفْظُهُ: قَالَ: «أَفَلَا أُخْبِرُكَ بِشَيْءٍ إِذَا قُلْتَهُ ثُمَّ دَأَبْتَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ^(٢) لَمْ تَبْلُغْهُ؟» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: تَقُولُ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ» - فَذَكَرَهُ مُخْتَصِرًا وَقَالَ: «وَتُسَبِّحُ مِثْلَ ذَلِكَ وَتُكَبِّرُ مِثْلَ ذَلِكَ»، كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٩٩/٣). وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ أَيْضًا بِإِسْنَادٍ آخَرَ قَالَ: «أَفَلَا أُذَلِّكَ عَلَى مَا هُوَ أَكْبَرُ مِنْ ذِكْرِ اللَّيْلِ عَلَى النَّهَارِ؟

- لأنه اعتراف بالقصور وأنه لا يقدر أن يحصى ثنائه، وفي العد بالنوى إقدام على أنه قادر على الإحصاء.

المرواة (١) في المسند (٢٤٩/٥). (٢) تعبت في الليل والنهار. «إ-ح»

(ج ٣ ص ٤٢٦) (الترغيب في الذكر - اختيار الجوامع من الأذكار على تكثيرها) حياة الصحابة رضي الله عنهم
 تَقُولُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ - فَذَكَرَهُ مُخْتَصِرًا. وَفِي رِوَايَةٍ: «وَتُسَبِّحُ اللَّهَ مِثْلَهُنَّ» ثُمَّ قَالَ:
 «تَعَلَّمْنَهُنَّ وَعَلَّمْنَهُنَّ عَقِبَكَ مِنْ بَعْدِكَ». وَفِيهِ لَيْثُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ ^(١) وَهُوَ مُدَلِّسٌ، كَمَا
 قَالَ الْهَيْثَمِيُّ ^(٢) (٩٣/١٠).

﴿تَعْلِيمُهُ رضي الله عنه أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه ذِكْرًا جَامِعًا﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ وَالْبَزَّازُ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: أَبْصَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا
 أَحْرَكُ شَفْتَيْ فَقَالَ: «يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ! مَا تَقُولُ؟» قُلْتُ: أَذْكَرُ اللَّهَ، قَالَ: «أَفَلَا أُعَلِّمُكَ مَا
 هُوَ أَفْضَلُ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ اللَّيْلَ مَعَ النَّهَارِ وَالنَّهَارَ مَعَ اللَّيْلِ؟» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «سُبْحَانَ
 اللَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ، سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ كُلِّ شَيْءٍ، سُبْحَانَ اللَّهِ مِثْلَ مَا أَحْصَى كِتَابُهُ،
 وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِثْلَ مَا خَلَقَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِثْلَ مَا أَحْصَى
 كِتَابُهُ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ ^(١) (٩٤/١٠): وَفِيهِ لَيْثُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ ^(٢) وَهُوَ ثِقَةٌ وَلَكِنَّهُ اخْتَلَطَ
 وَأَبُو إِسْرَائِيلَ الْمَلَائِيُّ حَسَنُ الْحَدِيثِ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِمَا رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى. وَفِي
 هَامِشِهِ عَنِ ابْنِ حَجَرَ: بَلِ الْأَكْثَرُ عَلَى تَضْعِيفِهِ ^(٣) وَبَعْضُهُمْ وَصَفَهُ مَعَ سُوءِ الْحِفْظِ
 وَالِإِضْطِرَابِ بِالصِّدْقِ.

﴿قَوْلُهُ رضي الله عنه فِي تَعْظِيمِ شَأْنِ كَلِمَاتِ قَالَهَا أَحَدُ أَصْحَابِهِ رضي الله عنه فِي مَجْلِسٍ﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ ^(٣) عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ جَالِسًا فِي الْحَلْقَةِ إِذْ جَاءَ
 رَجُلٌ فَسَلَّمَ عَلَيَّ النَّبِيِّ ﷺ وَالْقَوْمَ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ! فَرَدَّ النَّبِيُّ ﷺ:
 «وَعَلَيْكُمْ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ» فَلَمَّا جَلَسَ الرَّجُلُ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا
 (١-١) القرشي الكوفي: أحد العلماء والنساک، روى عنه معمر وشعبة والثوري وخلق. وقال الفضيل بن
 عياض: لیت أعلم أهل الكوفة بالمناسک. مات سنة ١٤٣ هـ قرنه مسلم بآخر. خلاصة تذهيب الكمال
 (٣٧١/٢) (٢) أي على تضعيف لیت، قال المنذري في رجال الترغيب: فيه خلاف وقد حدث عنه الناس،
 قال ابن حبان: اختلط في آخر عمره، ضعفه ابن معين والنسائي، ووثقه ابن معين في رواية، وقال ابن حجر:
 صدوق اختلط أخيرًا. (٣) في المسند (١٥٨/٣).

حياة الصحابة رضي الله عنهم (الترغيب في الذكر - اختيار الجوامع من الأذكار على تكثيرها) (ج ٣ ص ٤٢٧)

طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ كَمَا يُحِبُّ رَبُّنَا أَنْ يُحْمَدَ وَيَتَّبَعِيَ لَهُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَيْفَ قُلْتَ؟» فَردَّ عَلَيْهِ كَمَا قَالَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَقَدْ ابْتَدَرَهَا عَشْرَةَ أَمْلاكَ كُلُّهُمْ حَرِيصٌ عَلَيَّ أَنْ يَكْتُبَهَا، فَمَا دَرَوْا كَيْفَ يَكْتُبُونَهَا حَتَّى رَفَعُوهَا إِلَيَّ ذِي الْعِزَّةِ فَقَالَ: اكْتُبُوهَا كَمَا قَالَ عَبْدِي». قَالَ الْمُنْذِرِيُّ فِي التَّرْغِيبِ (١٠٣/٣): رَوَاهُ أَحْمَدُ - وَرَوَاهُ ثِقَاتٌ - وَالنَّسَائِيُّ^(١) وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ إِلَّا أَنَّهُمَا قَالَا: كَمَا يُحِبُّ رَبُّنَا وَيَرْضَى - انْتَهَى.

وَعِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ - وَاللَّفْظُ لَهُ - وَالْبَيْهَقِيُّ وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا عَنْ أَبِي أَيُّوبَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَجُلٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ صَاحِبُ الْكَلِمَةِ؟» فَسَكَتَ الرَّجُلُ وَرَأَى أَنَّهُ قَدْ هَجَمَ^(٢) مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى شَيْءٍ يَكْرَهُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ هُوَ؟ فَإِنَّهُ لَمْ يَقُلْ إِلَّا صَوَابًا» فَقَالَ الرَّجُلُ: أَنَا قُلْتُهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَرْجُو بِهَا الْخَيْرَ، فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَقَدْ رَأَيْتُ ثَلَاثَةَ عَشَرَ مَلَكًا يَتَدَرُونَ^(٣) كَلِمَتَكَ أَيُّهُمْ يَرْفَعُهَا إِلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (١٠٢/٣)

﴿قَوْلُ عُمَرَ رضي الله عنه حِينَمَا رَأَى رَجُلًا يُسَبِّحُ بِمَسَابِحٍ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ شَيْبَةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: رَأَى عُمَرُ (بْنُ الْخَطَّابِ) رضي الله عنه إِنْسَانًا يُسَبِّحُ بِمَسَابِحٍ^(٤) مَعَهُ فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّمَا يُجْزِيهِ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَقُولَ: سُبْحَانَ اللَّهِ مِلْأَ السَّمَاوَاتِ (وَمِلْأَ الْأَرْضِ) وَمِلْأَ مَا شَاءَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ، وَيَقُولُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ مِلْأَ

(١) في كتاب الافتتاح - باب قول المأموم إذا عطس خلف الإمام (١٤٧/١)، وأخرج نحوه بطرق مختلفة البخاري في كتاب الأذان - باب بلا ترجمة تحت باب فضل اللهم ربنا إلخ (١١٠/١)، ومسلم في كتاب المساجد - باب ما يقال بين تكبيرة الإحرام والقراءة (٢١٩/١). (٢) أي أسرع وبادر. (٣) أي يسرعون أن يأخذوها. (٤) جمع المسبحة: حرزات منظومة للتسبيح، وفي الحديث جواز عد الأذكار وماخذ سبحة الأبرار، وقد كان لأبي هريرة خيط فيه عقد كثيرة يسبح بها، وزعم أنها بدعة غير صحيح لوجود أصلها في السنة. المرقاة (١١٩/٥)، وفي رواية أخرى: «مسابيح». انظر حاشية الكنز الجديد (١٦٣/٢)

(ج ٣ ص ٤٢٨) (الترغيب في الذكر - الأذكار بعد الصلوات وعند النوم) حياة الصحابة رضي الله عنهم

السَّمَاوَاتِ وَمِائِلًا الْأَرْضِ وَمِائِلًا مَا شَاءَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ، وَيَقُولُ: اللَّهُ أَكْبَرُ مِائِلًا
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمِائِلًا مَا شَاءَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ^(١). كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢١٠/١)

الْأَذْكَارُ بَعْدَ الصَّلَوَاتِ وَعِنْدَ النَّوْمِ

﴿تَعْلِيمُهُ ﷺ فَقَرَأَ الصَّحَابَةُ ﷺ أَذْكَارًا يُوجِرُونَ بِهَا﴾

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ^(٢) وَمُسْلِمٌ - وَاللَّفْظُ لَهُ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ فَقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ
أَنَوَّأَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ^(٣) بِالدرجاتِ العُلىِ وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ!
قَالَ: «وَمَا ذَاكَ؟»^(٤) قَالُوا: يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ وَيَتَصَدَّقُونَ وَلَا
نَتَصَدَّقُ وَيُعْتَقُونَ وَلَا نُعْتَقُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَفَلَا أُعَلِّمُكُمْ شَيْئًا تُدْرِكُونَ بِهِ مَنْ
سَبَقَكُمْ^(٥) وَتَسْبِقُونَ بِهِ مَنْ بَعْدَكُمْ؟ وَلَا يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْكُمْ إِلَّا مَنْ صَنَعَ مِثْلَ مَا
صَنَعْتُمْ^(٦)» قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «تُسَبِّحُونَ وَتُكَبِّرُونَ وَتَحْمَدُونَ ذُبُرَ كُلِّ
صَلَاةٍ^(٧) ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ مَرَّةً» قَالَ أَبُو صَالِحٍ: فَرَجَعَ فَقَرَأَ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
(١) صححنا النص من الكنز الجديد (١٦٣/٢). (٢) في كتاب الدعوات - باب الدعاء بعد الصلاة
(٢/٩٣٧)، و«مسلم» في كتاب المساجد - باب استحباب الذكر بعد الصلاة (١/٢١٩). (٣) الأموال
الكثيرة. «إ-ح»، وفي حاشية المشكاة (١/٨٩): يعني ذهب أهل الدثور بالدرجات العلى واستصبحوا معهم
الدنيا والآخرة ومضوا بها ولم يتركوا لنا شيئاً منها، فما حالنا يا رسول الله؟. «النعيم المقيم» وصفه بالمقيم
تعريض بالنعيم العاجل، فإنه قلماً يصفو وإن صفا فهو في الانتقال. (٤) أي ما سبب سؤالكم هذا وما سبب
فوزهم وحيازهم دونكم. (٥) أي من متقدمي الإسلام عليكم من هذه الأمة، أو تدركون به كمال من
سبقكم من الأمم. «وتسبقون به من بعدكم» أي تسبقون به أمثالكم الذين لا يقولون هذه الأذكار فتكون
البعديّة بحسب الرتبة كذا قاله ابن الملك، وقال ابن حجر: أي من متأخري الإسلام أو الوجود عن عصركم.
(٦) المعنى ليس أحد أفضل منكم إلا هؤلاء فإنهم يساؤونكم، ويحتمل أن يكون المعنى بأحد الأغنياء: أي
ليس أحد من الأغنياء أفضل منكم إلا من صنع مثل ما صنعتم. انظر المرقاة (٢/٣٦٠)، وفي حاشية البخاري
(٢/٩٣٧): فإن قلت كيف يساوي قول هذه الكلمات مع سهولتها الأمور الشاقة من الجهاد ونحوه وأفضل
العبادات أحمزها (أي أمتنها)؟ قلت: إذا أدى حق الكلمات من الإخلاص لاسيما الحمد في حال الفقر فهو
من أعظم الأعمال مع أن هذه القضية ليست كلية إذ ليس كل أفضل أحمز، ولا العكس. (٧) أي عقب كل
صلاة مكتوبة.

فَقَالُوا: سَمِعَ إِخْوَانُنَا أَهْلُ الْأَمْوَالِ بِمَا فَعَلْنَا فَفَعَلُوا مِثْلَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾^(١). قَالَ سُمِّي: فَحَدَّثْتُ بَعْضَ أَهْلِي بِهَذَا الْحَدِيثِ فَقَالَ: وَهَيْمَتَ، إِنَّمَا قَالَ لَكَ: تُسَبِّحُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتَحْمَدُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتُكَبِّرُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ، قَالَ: فَرَجَعْتُ إِلَى أَبِي صَالِحٍ فَقُلْتُ لَهُ ذَلِكَ، فَأَخَذَ بِيَدِي فَقَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، اللَّهُ أَكْبَرُ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ حَتَّى يَبْلُغَ مِنْ جَمِيعِهِنَّ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ^(٢) وَلَفْظُهُ: قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ أَبُو ذَرٍّ رضي الله عنه: يَا رَسُولَ اللَّهِ! ذَهَبَ أَصْحَابُ الدُّنُورِ بِالْأَجُورِ - فَذَكَرَ بِمَعْنَاهُ. رَفِي رِوَايَتِهِ: قَالَ: «تُكَبِّرُ اللَّهُ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتَحْمَدُهُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتُسَبِّحُهُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتَحْتَمِيهَا بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحَدَهُ لِأَشْرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، غُفِرَتْ ذُنُوبُكَ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ». وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ^(٣) - وَحَسَنَهُ - وَالنَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا نَحْوَهُ وَقَالَ فِيهِ: «فَإِذَا صَلَّيْتُمْ فَقُولُوا: سُبْحَانَ اللَّهِ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ مَرَّةً، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ مَرَّةً، وَاللَّهُ

(١) قال الطيبي: إشارة إلى أن الغني الشاكر أفضل من الفقير الصابر نعم، لا يخلو الغني من أنواع من الخطر، والفقير الصابر آمن اه، وقال النبي ﷺ في حديث طويل في حق الفقراء: «أن لمن صبر واحتسب منكم ثلاث خصال ليست للأغنياء: أما خصلة واحدة فإن في الجنة غرفاً ينظر إليها أهل الجنة كما ينظر أهل الأرض إلى نجوم السماء لا يدخلها إلا نبي فقير أو شهيد فقير أو مؤمن فقير، والثانية: يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم وهو خمس مائة عام، والثالثة: إذا قال الغني سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، وقال الفقير مثل ذلك لم يلحق الغني بالفقير ولو أنفق فيها عشرة آلاف درهم، وكذلك أعمال البر كلها»، وفي المسئلة أقوال أخر: منها: أن الكفاف أفضل منهما، ومنها أن الفقير الصابر أفضل من الغني الشاكر، ومنها: أن التسليم والرضى تحت القضاء بحكم المولى في الفقر والغنى هو الأفضل، ولذا قال عمر رضي الله عنه: الغنى والفقر مطيتان لا أبالي أيهما أركب، وقال تعالى: ﴿إِنْ رِبْكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ، إِنَّهُ كَانَ بَعْبَادَهُ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ نعم اختار الله الفقر لأكثر أنبيائه وأوليائه وأصفياه، واختار الغنى لأكثر أعدائه وقليل من أحبائه، فاختر ما هو المختار، أو اختر أن لا تختار فإن ربك يفعل ما يشاء ويختار. المرقاة (٢/٣٦١) (٢) في كتاب الصلاة - باب التسييح بالحصى (١/٢١٠). (٣) في أبواب الصلاة - باب ماجاء في التسييح في أدبار الصلاة (١/٥٥). «النسائي» في كتاب السهو - باب نوع آخر من عدد التسييح (١/١٩٩).

أَكْبَرُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ مَرَّةً، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَشْرَ مَرَّاتٍ». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٣/١١٠).
وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ نَحْوَ رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ كَمَا فِي الْكَنْزِ
(٢٩٦/١) وَالْبُخَارِيُّ فِي التَّارِيخِ وَالطَّبْرَانِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي ذَرٍّ نَحْوَهُ وَزَادُوا:
بَعْدَ ذَلِكَ ذَكَرَ الصَّدَقَاتِ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٣/٣١٥) وَقَالَ: سَنَدُهُ حَسَنٌ. وَأَخْرَجَهُ
الْبَزَّازُ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مُطَوَّلًا جِدًّا كَمَا فِي الْمَجْمَعِ (١٠/١٠١).

﴿تَعْلِيمُهُ رضي الله عنه أبا الدرداء رضي الله عنه أَذْكَارًا يَقُولُهَا عَقِبَ الصَّلَاةِ﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ^(١) وَالْبَزَّازُ وَالطَّبْرَانِيُّ بِأَسَانِيدَ عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا
قَالَتْ: نَزَلَ بِأَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه رَجُلٌ، فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: أَمَقِيمٌ فَنَسْرَحُ^(٢) أَمْ ظَاعِنٌ
فَنَعْلِفُ^(٣)؟ قَالَ: بَلْ ظَاعِنٌ، قَالَ: فَإِنِّي سَأُزَوِّدُكَ زَادًا لَوْ أَجِدُ مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْهُ
لَزَوِّدْتُكَ، أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! ذَهَبَ الْأَغْنِيَاءُ بِالدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ
نُصَلِّي وَيُصَلُّونَ! وَنُصُومُ وَيَصُومُونَ، وَيَتَصَدَّقُونَ وَلَا تَتَصَدَّقُ، قَالَ: «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى
شَيْءٍ إِذَا أَنْتَ فَعَلْتَهُ لَمْ يَسْبِقْكَ أَحَدٌ كَانَ قَبْلَكَ، وَلَمْ يُدْرِكْكَ أَحَدٌ بَعْدَكَ إِلَّا مَنْ فَعَلَ
مِثْلَ الَّذِي تَفْعَلُ. دُبِّرَ كُلُّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ تَسْبِيحَةً، وَثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ تَحْمِيدَةً، وَأَرْبَعًا
وَثَلَاثِينَ تَكْبِيرَةً». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/١٠٠): وَأَحَدُ أَسَانِيدِ الطَّبْرَانِيِّ رِجَالَهُ رِجَالُ
الصَّحِيحِ - اهـ. وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ كَمَا فِي الْكَنْزِ (٢٩٦/١) نَحْوَهُ وَزَادَ:
وَيُجَاهِدُونَ كَمَا نَجَاهِدُ وَصَلَاةً مَكْتُوبَةً.

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَابْنُ زُنْجَوِيهِ عَنْ قَتَادَةَ مُرْسَلًا قَالَ: قَالَ نَاسٌ مِنْ فُقَرَاءِ
الْمُؤْمِنِينَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالْأُجُورِ! يَتَصَدَّقُونَ وَلَا تَتَصَدَّقُ وَيُنْفِقُونَ وَلَا
نُنْفِقُ، قَالَ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ مَالَ الدُّنْيَا وَضِعَ بَعْضٌ عَلَى بَعْضٍ أَكَانَ بِالِغَا السَّمَاءِ؟» قَالُوا:

(١) في المسند (٥/١٩٦). (٢) كما في الأصل والمجمع، أي نخلي راحتك إلى المرعى للرعي. وفي المسند

(٦/٤٤٦): «فسرج» أي نوقد الصباح ونهتيا لإكرامك. (٣) أي نطعم دابتك العلف في سفرك.

لَا يَارَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «أَفَلَا أُخْبِرُكُمْ بِشَيْءٍ أَصْلُهُ فِي الْأَرْضِ وَفَرْعُهُ فِي السَّمَاءِ؟ أَنْ تَقُولُوا فِي ذُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ، لِإِلَهِ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَشْرَ مَرَّاتٍ، فَإِنَّ أَصْلَهُنَّ فِي الْأَرْضِ وَفَرْعُهُنَّ فِي السَّمَاءِ». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٩٧/١)

﴿تَعْلِيمُهُ رضي الله عنه عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ذِكْرًا يَقُولَانِهِ بَعْدَ الصَّلَاةِ وَقَبْلَ النَّوْمِ﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ^(١) عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه لَمَّا زَوَّجَهُ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بَعَثَ مَعَهَا بِخَمِيلَةٍ^(٢)، وَوِسَادَةٍ مِّنْ أَدَمٍ حَشَوَهَا لَيْفٌ^(٣)، وَرَحِيئِينَ^(٤)، وَسِقَاءٍ، وَحَرَّتَيْنِ، فَقَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه لِفَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ذاتَ يَوْمٍ: وَاللَّهِ! لَقَدْ سَنَوْتُ^(٥) حَتَّى اشْتَكَيْتُ صَدْرِي، وَقَدْ جَاءَ اللَّهُ أَبَاكَ بِسَبِيٍّ فَادْهَبِي فَاسْتَحْدِمِيهِ^(٦)! فَقَالَتْ: وَأَنَا وَاللَّهِ لَقَدْ طَحَنْتُ حَتَّى مَجَلَّتْ^(٧) يَدَايَ، فَأَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه، فَقَالَ: «مَا جَاءَ بِكَ أَيُّ بُنْيَةٍ؟» قَالَتْ: جِئْتُ لِأَسْلَمَ عَلَيْكَ، وَاسْتَحَيْتُ أَنْ تَسْأَلَهُ وَرَجَعْتُ، فَقَالَ عَلِيٌّ: مَا فَعَلْتُ؟ قَالَتْ: اسْتَحَيْتُ أَنْ أَسْأَلَهُ، فَأَتَيْتُ جَمِيعًا النَّبِيَّ صلوات الله عليه فَقَالَ عَلِيٌّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! لَقَدْ سَنَوْتُ حَتَّى اشْتَكَيْتُ صَدْرِي، وَقَالَتْ فَاطِمَةُ: قَدْ طَحَنْتُ حَتَّى مَجَلَّتْ يَدَايَ، وَقَدْ جَاءَكَ اللَّهُ بِسَبِيٍّ وَسَعَةٍ فَأَخْدَمْنَا^(٨)! فَقَالَ: «وَاللَّهِ لَا أُعْطِيكُمْ وَأَدْعُ أَهْلَ الصُّفَّةِ تَطْوِي بُطُونَهُمْ مِّنَ الْجُوعِ لَا أَجْدُ مَا أَنْفِقُ عَلَيْهِمْ، وَلَكِنْ أُبِيْعُهُمْ وَأُنْفِقُ عَلَيْهِمْ أَثْمَانَهُمْ» فَرَجَعَا فَاتَاهُمَا النَّبِيُّ صلوات الله عليه قَدْ دَخَلَ فِي قَطِيفَتَيْهِمَا^(٩)، إِذَا غُطَّتْ رُؤُوسُهُمَا تَكَشَّفَتْ أَقْدَامُهُمَا، وَإِذَا غُطَّتْ أَقْدَامُهُمَا تَكَشَّفَتْ رُؤُوسُهُمَا، فَتَارًا^(١٠)، فَقَالَ: «مَكَانَكُمَا^(١١)!» ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ مَا

(١) في المسند (١٠٦/١). (٢) القטיפه وهي كل ثوب له حمل من أي شيء كان. «إ-ح» «أدم» - بفتح الألف والذال: أي من جلد، وقيل: من جلد أحر. (٣) قشر النخل وما شاكله. «إ-ح» (٤) بفتح الراء والحاء، وتخفيف الباء، مثني رحي. (٥) أي استقيت. «إ-ح»، وفي الترغيب بفتح السين المهملة والنون، أي استقيت من البئر فكنت مكان السانية: وهي الناقة التي تسقى عليها الأرضون. (٦) أي استليه خادماً. (٧) ثخن جلدتها وتعجّر وظهر فيها ما يشبه البشر من العمل بالأشياء الصلبة الخشنة. «إ-ح» (٨) أعطنا خادماً. «ش» (٩) هي كساء له حمل. «إ-ح» (١٠) أي قاما من فراشهما. (١١) أي اثبتا.

(ج ٣ ص ٤٣٢) (الترغيب في الذكر - الأذكار بعد الصلوات وعند النوم) حياة الصحابة رضي الله عنهم

أَخْبِرْكُمْ بِخَيْرٍ مِّمَّا سَأَلْتُمَانِي؟» قَالَ: بَلَى، قَالَ: «كَلِمَاتٌ عَلَّمْنِيهِنَّ جِبْرَائِيلُ!» فَقَالَ: «تُسَبِّحَانَ اللَّهَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ عَشْرًا، وَتُحَمِّدَانِ عَشْرًا، وَتُكَبِّرَانِ عَشْرًا، فَإِذَا أَوَيْتُمَا إِلَى فِرَاشِكُمَا فَسَبِّحَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَاحْمَدَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَكَبِّرَا أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ!» قَالَ عَلِيُّ - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ - : فَوَاللَّهِ! مَا تَرَكْتُهُنَّ مُنْذُ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: فَقَالَ لَهُ ابْنُ الْكَوَّازِ: وَلَا لَيْلَةَ صِفِينِ^(١)؟ فَقَالَ: - قَاتَلَكُمُ اللَّهُ يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ - وَلَا لَيْلَةَ صِفِينِ^(٢). قَالَ الْمُنْذِرِيُّ فِي التَّرْغِيبِ (١١٢/٣): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَاللَّفْظُ لَهُ، وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ^(٣) وَمُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ، وَفِي هَذَا السِّيَاقِ مَا يُسْتَعْرَبُ، وَإِسْنَادُهُ جَيِّدٌ، وَرَوَاتُهُ ثِقَاتٌ، وَعَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ ثِقَةٌ وَقَدْ سَمِعَ مِنْهُ حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ قَبْلَ اخْتِلَاطِهِ - انْتَهَى، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٢٥/٨) عَنْ عَلِيِّ مِثْلَهُ.

وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا الْحُمَيْدِيُّ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ وَالْعَدَنِيُّ وَابْنُ جَرِيرٍ وَالْحَاكِمُ وَغَيْرُهُمْ عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ مُطَوَّلًا، وَرَوَى النَّسَائِيُّ^(٤) وَابْنُ مَاجَةَ بَعْضَهُ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٦٦/٨). وَعِنْدَ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ مِنْ حَدِيثِ عَلِيِّ فَقَالَ: «أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ خَادِمٍ^(٥)؟» تُسَبِّحَانِهِ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتُحَمِّدَانِهِ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتُكَبِّرَانِهِ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ^(٥)، وَإِذَا أَخَذْتُمَا مَضْجَعَكُمَا مِنَ اللَّيْلِ، فَبِتْلِكِ مِائَةً». كَذَا فِي الْكَنْزِ، وَقَدْ بُسِطَ فِيهِ فِي طُرُقِ حَدِيثِ عَلِيِّ هَذَا.

(١-١) هي ليلة الحرب المعروفة بصفين، وهي موضع بقرب الفرات كانت فيه حرب عظيمة بينه وبين معاوية. حاشية أبي داود (٢) في كتاب المناقب - باب مناقب علي بن أبي طالب (٥٢٥/١)، و«مسلم» في كتاب الذكر - باب تسييح أول النهار وعند النوم (٣٥١/٢) و«أبو داود» في كتاب الأدب - باب في التسييح عند النوم (٦٩٠/٢). (٣) في كتاب السهو - باب عدد التسييح بعد التسليم (١٩٨/١)، و«ابن ماجه» في أبواب إقامة الصلاة والسنة فيها - باب ما يقال بعد التسليم (٦٦/١). (٤) يقع على الذكر والأنثى وهذا تحريض على الصبر على مشقة الدنيا ومكارتها من الفقر والمرض وغير ذلك، وفيه إشارة إلى أفضلية الفقير الصابر على الغني الشاكر. المرقاة (١٧٣/٥) (٥) وفي تخصيص الزيادة بالتكبير إيماء إلى المبالغة في إثبات العظمة والكبرياء فإنه يستلزم الصفات التنزيهية والثبوتية المستفاد من التسييح والحمد والله أعلم، وكان قراءة هذه الأذكار عند المنام يزيل تعب خدمة النهار والآلام. المرقاة

وَعِنْدَ أَحْمَدَ^(١) مِنْ حَدِيثِ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا جَاءَتْ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ تَشْتَكِي إِلَيْهِ الْخِدْمَةَ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَاللَّهِ لَقَدْ مَجَلَّتْ^(٢) (يَدَايَ)^(٣) مِنَ الرَّحَى أَطْحَنُ مَرَّةً وَأَعْجَنُ مَرَّةً! فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ يَزُوقُكَ اللَّهُ شَيْئًا يَأْتِكَ، وَسَادُّكَ عَلَى خَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ! إِذَا لَزِمْتَ مَضْجَعَكَ فَسَبِّحِي اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَكَبِّرِي ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَأَحْمَدِي أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ! فَذَلِكَ مِائَةٌ، خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْخَادِمِ، وَإِذَا صَلَّيْتَ صَلَاةَ الصُّبْحِ فَقُولِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ! عَشْرَ مَرَّاتٍ بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ، وَعَشْرَ مَرَّاتٍ بَعْدَ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ! فَإِنَّ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ تَكْتُبُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ وَتَحُطُّ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ، وَكُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ كَعْتَقِ رَقَبَةٍ مِنْ وُلْدِ^(٤) إِسْمَاعِيلَ، وَلَا يَحِلُّ لِدَنْبٍ كُتِبَ ذَلِكَ الْيَوْمَ أَنْ يُدْرَكَهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ الشَّرْكَ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَهُوَ حَرَسُكَ مَا بَيْنَ أَنْ تَقُولِيهِ غُدُوَّةً إِلَى أَنْ تَقُولِيهِ عَشِيَّةً مَنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَمِنْ كُلِّ سُوءٍ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠٧/١٠): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالطَّبْرَانِيُّ بِنَحْوِهِ أَخْصَرَ مِنْهُ وَقَالَ: «هِيَ تَحْرُسُكَ» مَكَانَ «وَهُوَ»، وَإِسْنَادُهُمَا حَسَنٌ - أَنْتَهَى.

﴿مَا كَانَ يَقُولُهُ ﷺ عَقِبَ الصَّلَاةِ﴾

أَخْرَجَ الْبِزَارُ^(٥) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا صَلَّيْتُ قَالَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ! لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا رَادًّا لِمَا قَضَيْتَ وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ

(١) في المسند (٢٩٨/٦). (٢) بفتح الجيم وكسرهما: أي تقطعت من أثر كثرة الطحن وأثر إدارة الرحى. الترغيب وهامش المشكاة (٣) من الهيثمي، وفي الأصل: «يدي». (٤) بفتحتين، وبالضم والسكون. حاشية المشكاة (٥) أخرج نحوه البخاري في كتاب الأذان - باب الذكر بعد الصلاة (١١٧/١)، ومسلم في كتاب المساجد - باب استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفة (٢١٨/١)، والنسائي في كتاب السهو - باب نوع آخر من القول عند انقضاء الصلاة (١٩٧/١)، وأبو داود في كتاب الصلاة - باب ما يقول الرجل إذا سلم (٢١١/١)، والترمذي في أبواب الصلاة - باب ما يقول إذا سلم (٣٩/١).

مِنْكَ الْجَدُّ^(١)». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠٣/١٠): وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

وَأَخْرَجَهُ الْبَزَّازُ أَيْضاً عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مِثْلَهُ إِلَّا أَنَّ فِي رِوَايَتِهِ: إِذَا انصَرَفَ مِنْ صَلَاتِهِ، وَزَادَ: «بِيَدِهِ الْخَيْرُ» وَلَمْ يَذْكُرْ: «يُحْيِي وَيُمِيتُ»، وَلَا قَوْلَهُ: «وَلَا رَادٌّ لِمَا قَضَيْتَ» قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: رَوَاهُ الْبَزَّازُ وَالطَّبْرَانِيُّ بِنَحْوِهِ إِلَّا أَنَّهُ زَادَ: «يُحْيِي وَيُمِيتُ»، وَلَمْ يَقُلْ: «بِيَدِهِ الْخَيْرُ»، وَإِسْنَادُهُمَا حَسَنٌ.

وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ عَنِ الْمُغِيرَةِ رضي الله عنه مِثْلَ حَدِيثِ جَابِرٍ رضي الله عنه إِلَّا أَنَّ فِي رِوَايَتِهِ: «فِي ذُبُرِ صَلَاةٍ»، وَزَادَ: «وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ بِيَدِهِ الْخَيْرُ». وَلَمْ يَذْكُرْ مِنْ قَوْلِهِ: «اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ» - إِلَى آخِرِهِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠٣/١٠): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ وَهُوَ فِي الصَّحِيحِ بِإِخْتِصَارٍ - اهـ.

أَذْكَارُ الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ

أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ^(٢) وَالنَّسَائِيُّ عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ أَنَّ أُمَّهُ حَدَّثَتْهُ - وَكَانَتْ تَخْدُمُ بَعْضَ بَنَاتِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَنَّ ابْنَةَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم حَدَّثَتْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ يُعَلِّمُهَا فَيَقُولُ: «قُولِي حِينَ تُصْبِحِينَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا^(٣)! فَإِنَّهُ مَنْ قَالَهُنَّ حِينَ يُصْبِحُ حَفِظَ حَتَّى يُمْسِيَ، وَمَنْ قَالَهُنَّ حِينَ يُمْسِي حَفِظَ حَتَّى يُصْبِحَ». قَالَ الْمُنْذِرِيُّ فِي مُخْتَصَرِ السُّنَنِ: وَفِي إِسْنَادِهِ امْرَأَةٌ مَجْهُولَةٌ^(٤)، وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ السُّنِيِّ^(٥)، كَمَا فِي تُلْحِيفِ الذَّاكِرِينَ (ص ٦٦).

(١) أي لا ينفع ذا الغنى غناه، منك الغنى، وأصل الجد - بفتح الجيم - كما في اللسان: الحظ والرزق والغنى. (٢) في كتاب الأدب - باب ما يقول إذا أصبح (٦٩٢/٢). (٣) قال السيد جمال الدين: هذان الوصفان أعني القدرة الشاملة والعلم الكامل هما عمدة أصول الدين، ورد على من أنكر حشر الأجساد والبعث. حاشية المشكاة (٨٨/١) (٤) وهي أم عبد الحميد، قال ابن حجر في آخر التقریب: أم عبد الحميد عن بعض بنات النبي صلى الله عليه وسلم لم أقف على تعيينها وكانها صحابية. (٥) في عمل اليوم والليلة (ص ١٣).

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: مَنْ قَالَ: إِذَا أَصْبَحَ وَإِذَا أَمْسَى: حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ - سَبْعَ مَرَّاتٍ - كَفَاهُ اللَّهُ مَا أَهَمَّهُ صَادِقًا كَانَ بِهَا أَوْ كَاذِبًا^(١).

الذِّكْرُ فِي الْأَسْوَاقِ^(٢) وَمَوَاقِعِ الْغَفْلَةِ

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ عِصْمَةَ رضي الله عنها قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَحَبُّ الْعَمَلِ إِلَى اللَّهِ عَمَلُكَ

(١) أي صادقاً في اعتقاده بتلك الكلمات أو كاذباً في اعتقاده بها بحيث تجري تلك الكلمات على لسانه على سبيل العادة، فإن الله يكفيه ما أهمه من أمور الدنيا. «ش» (٢) قال الطيبي: خصّ السوق بالذكر لأنه مكان الغفلة عن ذكر الله والاشتغال بالتجارة فهو موضع سلطنة الشيطان وجمع جنوده فالذاكر هناك يجارب الشيطان ويهزم جنوده فهو خليك بما ذكر من الثواب اهـ، أو لأن الله ينظر إلى عباده نظر الرحمة في كل لحظة ولحظة، فيحرم عنها أهل الغفلة وينالها أهل الحضرة، قال الطيبي: (أيضاً) فمن ذكر الله فيه (أي في السوق) دخل في زمرة من قال تعالى في حقهم: ﴿رَجُلًا لَا تَلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ قال الترمذي: إن أهل الأسواق قد افترس العدو منهم حرصهم وشحهم فنصب كرسيه فيها، وركز رايته، وبث جنوده فيها، وجاء أن الأسواق محل الشياطين، وأن إبليس باض فيها وفرخ كناية عن ملازمته لها فرغب أهلها في هذا الفاني وصيرها عدّة وسلاحاً لفتنه بين مطفّف في كيل وطايش في ميزان، ومنقّف للسلسلة بالحلف الكاذب وحمل عليهم حملة فهزمهم إلى المكاسب الرديّة وإضاعة الصلاة ومنع الحقوق فما داموا في هذه الغفلة فهم على خطر من نزول العذاب، والذاكر فيما بينهم يردّ غضب الله ويهزم جند الشيطان ويتدارك بدفع ما حثّ عليهم من تلك الأفعال قال تعالى: ﴿وَلَوْ لَا دَفَعَ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمَ بَعْضًا لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ فيدفع بالذاكر عن أهل الغفلة. وقد ورد في الخبر عن سيد البشر ﷺ: «من دخل السوق فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير»، كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة وبنى له بيتاً في الجنة». رواه الترمذي وابن ماجه، وقال الترمذي: هذا حديث غريب. وفي هذه الكلمات فسح لأفعال أهل السوق فبقوله: لا إله إلا الله يفسخ ولة قلوبهم، لأن القلوب منهم ولهت بالهوى، قال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مِنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾ وبقوله: «وحده لا شريك له» يفسخ ما تعلق بقلوبهم بعضها ببعض في نوال أو معروف، وبقوله: «له الملك» يفسخ ما يرون من تداول أيدي المالكين، وبقوله: «وله الحمد» يفسخ ما يرون من صنع أيديهم وتصرفهم في الأمور، وبقوله: «يحيي ويميت» تفسخ حركاتهم وسكناتهم وما يدخرون في أسواقهم للتبايع، فإنّ تملك الحركات تملك واقتدار، وبقوله: «وهو حي لا يموت» ينفي عن الله ما ينسب إلى المخلوقين، ثم قال «بيده الخير» أي أن هذه الأشياء التي تطلبونها من الخير في يده، «وهو على كل شيء قدير»، فمثل أهل الغفلة في السوق كمثل الهمج والذباب مجتمعين على مزبلة يتطايرون فيها على الأقدار فعمد هذا الذاكر إلى مكسبة عظيمة ذات شعوب وقوة فكس هذه المزبلة ونظفها من الأقدار ورمى بها -

(ج ٣ ص ٤٣٦) (الترغيب في الذكر - الذكر في الأسواق ومواقع الغفلة) حياة الصحابة

سُبْحَةَ الْحَدِيثِ، وَأَبْغَضُ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ التَّحْرِيفُ» فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَمَا سُبْحَةُ الْحَدِيثِ؟ قَالَ: «يَكُونُ الْقَوْمُ يَتَحَدَّثُونَ وَالرَّجُلُ يُسَبِّحُ^(١)» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَمَا التَّحْرِيفُ؟ قَالَ: «الْقَوْمُ يَكُونُونَ بِخَيْرٍ فَيَسْأَلُهُمُ الْحَارُ وَالصَّاحِبُ فَيَقُولُونَ: نَحْنُ بَشَرٌ^(٢)». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (١٩٣/١٠) قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨١/١٠): وَفِيهِ الْفَضْلُ بْنُ الْمُخْتَارِ وَهُوَ ضَعِيفٌ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٢٣٦/١) عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ قَالَ: قَالَ مُعَاذٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّكَ تُجَالِسُ قَوْمًا لَا مَحَالَةَ يَخُوضُونَ فِي الْحَدِيثِ، فَإِذَا رَأَيْتَهُمْ غَفَلُوا فَارْغَبْ إِلَى رَبِّكَ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَ ذَلِكَ رَغَبَاتٍ^(٣). قَالَ الْوَلِيدُ: فَذَكَرَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ فَقَالَ: نَعَمْ، حَدَّثَنِي أَبُو طَلْحَةَ حَكِيمُ بْنُ دِينَارٍ أَنَّهُمْ كَانُوا يَقُولُونَ: آيَةُ الدُّعَاءِ الْمُسْتَجَابِ إِذَا رَأَيْتَ النَّاسَ غَفَلُوا فَارْغَبْ إِلَى رَبِّكَ تَعَالَى^(٤) عِنْدَ ذَلِكَ رَغَبَاتٍ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا وَغَيْرُهُ عَنْ أَبِي قَلَابَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: التَّقَى رَجُلَانِ فِي السُّوقِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِلْآخَرِ: تَعَالَى^(٥) نَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي غَفْلَةِ النَّاسِ! ففَعَلَ، فَمَاتَ أَحَدُهُمَا فَلَقِيَهُ الْآخَرُ فِي النَّوْمِ فَقَالَ: عَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ غَفَرَ لَنَا عَشِيَّةَ التَّقِينَا^(٦) فِي السُّوقِ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (١٩١/٣)

- وجه العدو وطهر الأسواق منهم، قال تعالى: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ﴾ أي بالوحدانية ﴿وَلَوْ عَلَى أَدْبَارِهِمْ نَفُورًا﴾ فجدير بهذا الناطق أن يكتب له ألوف الحسنات، ويحمى عنه ألوف السيئات، ويرفع له ألوف الدرجات - انتهى كلام الطيبي طيب الله مضجعه. المرقاة (٥/٢٠٦-٢٠٧) (١) القوم في المجلس يكثر اللغو واللغو، والرجل يذكر الله تعالى ولا يعتني بجديتهم. حاشية الترغيب (٢) الذين لم يحمدا الله على ما أنعم وتفضل بل يذكرون السخط وينكرون نعمة الله من صحة ورغد عيش وخيرات متصلة بهم، وفيه أن الإنسان لا يغفل عن ذكر الله لحظة، ويجتهد أن يسبحه، ويحمده ويكبره ويهجر لغو المجلس، وإذا سئل عن حاله يشكر لله فضائله، ويحمده ويشني عليه، ولا يضحك ولا يطر ولا يئس. حاشية الترغيب (٣) جمع رغبة: سؤال وطلب. (٤) أي اجعل رغبتك ونيتك في جميع شؤونك إلى ربك تعالى. (٥) أقبل نتذاكر خوف الله الآن وتتحد على طاعته، ونطلب منه المغفرة. حاشية الترغيب (٦) تقابلنا كان هذا الاجتماع سبب غفران الذنوب. حاشية الترغيب

الأذكار في السفر

﴿أَمْرُهُ ﷺ لِمَنْ حَمَلَهُمْ عَلَى إِبِلِ الصَّدَقَةِ لِلْحَجِّ بِذِكْرِ اللَّهِ إِذَا رَكِبُوهَا﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ^(١) وَالطَّبْرَانِيُّ عَنْ أَبِي لَاسٍ الْخُرَاعِيِّ رضي الله عنه قَالَ: حَمَلْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى إِبِلٍ مِنْ إِبِلِ الصَّدَقَةِ (لِلْحَجِّ)^(٢)، فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا نَرَى أَنْ تَحْمِلَنَا هَذِهِ، فَقَالَ: «مَا مِنْ بَعِيرٍ إِلَّا فِي ذُرْوَتِهِ^(٣) شَيْطَانٌ؛ فَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذَا رَكِبْتُمُوهَا كَمَا أَمَرَكُمُ اللَّهُ، ثُمَّ امْتَنِعُواهَا^(٤) لِأَنْفُسِكُمْ! فَإِنَّهَا تَحْمِلُ بِإِذْنِ اللَّهِ عَلَيْكُمْ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٣١/١٠): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالطَّبْرَانِيُّ بِأَسَانِيدٍ وَرِجَالٍ أَحَدُهَا رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ وَقَدْ صَرَّحَ بِالسَّمَاعِ فِي أَحَدِهَا - انْتَهَى. وَذَكَرَ فِي الإِصَابَةِ (١٦٨/٤) فِي تَرْجَمَةِ أَبِي لَاسٍ: رَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْحَمْلِ عَلَى إِبِلِ الصَّدَقَةِ فِي الْحَجِّ، وَذَكَرَ الْبُخَارِيُّ حَدِيثَهُ فِي الصَّحِيحِ تَعْلِيْقًا، وَأَخْرَجَ الْبَغَوِيُّ وَغَيْرُهُ عَنْ أَبِي سَهْلٍ الْخُرَاعِيِّ رضي الله عنه قَالَ: حَمَلْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى إِبِلٍ - الْحَدِيثُ.

﴿مَا قَالَهُ ﷺ لِابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا حِينَ أَرَدَفَهُ وَرَأَاهُ﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ^(٥) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَرَدَفَهُ^(٦) عَلَى دَابَّتِهِ، فَلَمَّا اسْتَوَى عَلَيْهَا كَبَّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثًا، وَسَبَّحَ اللَّهُ ثَلَاثًا، وَهَلَّلَ اللَّهُ وَاحِدَةً، ثُمَّ اسْتَلْقَى عَلَيْهِ فَضَحِكَ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: «مَا مِنْ أَمْرٍ يَرُكَبُ دَابَّتَهُ فَيَصْنَعُ كَمَا صَنَعْتُ إِلَّا أَقْبَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ فَضَحِكَ إِلَيْهِ كَمَا ضَحَيْكَتُ إِلَيْكَ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٣١/١٠): وَفِيهِ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ^(٧) وَهُوَ ضَعِيفٌ - اهـ.

(١) في المسند (٢٢١/٤). (٢) من المسند، وفي الأصل والهيتمي: «بلج» وهو تصحيف. «ش» (٣) ذروة كل شيء: أعلاه. «إ-ح» (٤) ابتذلوها في الخدمة. «إ-ح» (٥) في المسند (٣٣٠/١)، وأخرج نحوه الترمذي في أبواب الدعوات - باب ما يقول إذا ركب دابة (١٥٢/٢)، وأبو داود في كتاب الجهاد - باب ما يقول الرجل إذا ركب (٣٥٠/١). (٦) أركبه معه. «إ-ح» (٧) وهو أبو بكر بن عبد الله بن أبي مريم الغساني -

﴿تَعْلِيمُهُ ﷺ لِرَجُلٍ رَدِّفَهُ ذِكْرًا يَقُولُهُ إِذَا عَثَرَتْ دَابَّتُهُ﴾

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ^(١) عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ بْنِ أُسَامَةَ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ رَدِّيفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَعَثَرَ بَعِيرُنَا^(٢)، فَقُلْتُ: تَعَسَ^(٣) الشَّيْطَانُ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَقُلْ: تَعَسَ الشَّيْطَانُ، فَإِنَّهُ يَعْظُمُ حَتَّى يَصِيرَ مِثْلَ الْبَيْتِ^(٤) وَيَقُولُ: بِقُوَّتِي^(٥)، وَلَكِنْ قُلْ: بِسْمِ اللَّهِ! فَإِنَّهُ يَصِيرُ مِثْلَ الذُّبَابِ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(٦) (١٣٢/١٠): رَجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ مُحَمَّدِ بْنِ حُمْرَانَ وَهُوَ ثِقَةٌ، وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ^(٧) بِأَسَانِيدٍ عَنْ أَبِي تَمِيمَةَ الْهَجِيمِيِّ عَمَّنْ كَانَ رَدِّفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: كُنْتُ رَدِّفَهُ عَلَى حِمَارٍ فَعَثَرَ الْحِمَارُ - فَذَكَرَ نَحْوَهُ. وَفِي رِوَايَتِهِ: وَقَالَ: «صَرَغَتْهُ بِقُوَّتِي، وَإِذَا قُلْتَ: بِسْمِ اللَّهِ، تَصَاغَرَتْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ حَتَّى يَكُونَ أَصْغَرَ مِنْ ذُبَابٍ»، وَرِجَالُهَا كُلُّهَا رِجَالُ الصَّحِيحِ.

﴿قَوْلُهُ ﷺ إِذَا عَلَا نَشْرًا وَقَوْلُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم إِذَا نَزَلُوا مَنْزِلًا﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ^(٧) وَأَبُو يَعْلَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا عَلَا نَشْرًا^(٨) مِنْ الْأَرْضِ قَالَ: «اللَّهُمَّ! لَكَ الشَّرْفُ^(٩) عَلَى كُلِّ شَرَفٍ، وَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى كُلِّ حَالٍ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: وَفِيهِ زِيَادُ النَّمِيرِيِّ وَقَدْ وَثَّقَ عَلَى ضَعْفِهِ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: كُنَّا إِذَا نَزَلْنَا مَنْزِلًا سَبَّحْنَا حَتَّى نَحُلَّ^(١٠) الرَّحَالَ. قَالَ شُعْبَةُ: تَسْبِيحًا بِاللِّسَانِ، وَإِسْنَادُهُ جَيِّدٌ كَمَا قَالَ

= الحمصي، اسمه بكير أو عبد السلام، روى عنه إسماعيل بن أبي عياش وبقية. وروى له أبو داود والترمذي وابن ماجه، وعن بقية: خرجنا إلى زيتون أبي بكر بن أبي مريم في ضيعته فقال لنا نبطي من أهلها: ما في هذه القرية من شجرة إلا وقد قام إليها ليلته جميعاً، قال يزيد بن هارون: كان من العباد المجتهدين. انظر تهذيب التهذيب (١) أخرج نحوه أبو داود في كتاب الأدب - باب بلا ترجمة تحت باب لا يقال خبث نفسي. (٢) زلّ وكبا. «إ-ح»، وفي المسند: «عثر الحمار»، وفي أبي داود: «عثر دابته». (٣) عثر وانكسب لوجهه. (٤) لأن مثل هذا الكلام يوهم أن للشيطان دخلاً في مثل ذلك الأمر. البذل (٥/٢٧٤) (٥) أي حدث ذلك الأمر بقوتي. (٦) في المسند (٥/٥٩). (٧) في المسند (٣/٢٣٩). (٨) مرتفعاً من الأرض. «إ-ح» (٩) أي العلو. «ش» (١٠) أي نخط.

الْهَيْثَمِيُّ (١٠/١٣٣) وَقَدْ تَقَدَّمَ بَعْضُ قِصَصِ الْبَابِ فِي الذِّكْرِ فِي الْجِهَادِ^(١).

﴿مَا كَانَ يَقُولُهُ ابْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ﴾

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ عَوْفٍ قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ^(٢). قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرْظِيُّ: هَذَا فِي الْقُرْآنِ ﴿ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ﴾^(٣) وَقَالَ: عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/١٢٩): رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ مُوقُوفًا وَإِسْنَادُهُ مُنْقَطِعٌ وَفِيهِ الْمَسْعُودِيُّ^(٤) وَقَدْ اخْتَلَطَ - انْتَهَى.

الصَّلَاةُ^(٥) عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم

﴿قَوْلُ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رضي الله عنه لَهُ صلى الله عليه وسلم أَجْعَلْ لَكَ صَلَاتِي كُلَّهَا﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ وَابْنُ مَنِيعٍ وَالرُّوْيَانِيُّ وَالْحَاكِمُ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ وَسَعِيدُ (١) انظر (١/٦١١). (٢) وروى أبو داود عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا خرج الرجل من بيته فقال: بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة إلا بالله، يقال له حينئذٍ: هديت وكفيت ووقيت فيتتحي له الشيطان ويقول شيطان آخر: كيف لك برجل فقد هدي وكفي ووقي»، أي إذا استعان العبد بالله وباسمه المبارك هذه الله وأرشده وأعانه في الأمور الدينية والدنيوية وإذا توكل على الله كفاه الله تعالى فيكون حسبه، ﴿ومن يتوكل على الله فهو حسبه﴾ «ومن قال: لا حول ولا قوة إلا بالله وقاه الله من شر الشيطان فلا يسلط عليه». وروى الترمذي إلى قوله: «له الشيطان» ورواه النسائي وابن حبان وابن السني. المرقاة (٥/٢١٤) (٣) سورة هود آية: ٤١. يعني اركبوا فيها مسمين الله أو قائلين باسم الله وقت إجرائها وإرسالها. يشير إلى ان الاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص المورد، فيستحب التسمية في كل عمل مستحسن عند الشرع. (٤) تقدم ترجمته في (٣/٤٢٣). (٥) قال الزرقاني: الصلاة لغة الدعاء، قال تعالى: ﴿وصل عليهم﴾ أي ادع لهم، والدعاء نوعان: دعاء عبادة، ودعاء مسئلة، فالعابد داع كالسائل وبهما فسر قوله تعالى: ﴿ادعوني استجب لكم﴾ أي أطعوني أنبكم أو سلوني أعطكم، وترد بمعنى الاستغفار كقوله صلى الله عليه وسلم: «إني بعثت إلى أهل البقيع لأصلي عليهم» فسر في رواية: «أمرت أن أستغفر لهم»، وبمعنى القراءة، قال الله تعالى: ﴿لا تجهر بصلاتك﴾ فيختلف حال الصلاة بحسب حال المصلي والمصلى له والمصلى عليه، ونقل البخاري عن أبي العالية أحد كبار التابعين: صلاة الله على نبيه ثنائه عليه عند ملائكته وصلاة الملائكة الدعاء، قال ابن الأعرابي: الصلاة من الله الرحمة، ومن آدميين وغيرهم من الملائكة والجن: الركوع والسجود والدعاء والتسبيح، ومن الطير والهوام التسبيح، قال تعالى: ﴿كل قد علم صلاته وتسبيحه﴾ قال =

ابْنُ مَنْصُورٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا ذَهَبَ ثَلَاثًا اللَّيْلِ قَامَ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! اذْكُرُوا اللَّهَ! اذْكُرُوا اللَّهَ! جَاءَتِ الرَّاجِفَةُ» (١) تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ! جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا (٢) فِيهِ! «قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي أَكْثِرُ الصَّلَاةَ عَلَيْكَ، فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلَاتِي؟ قَالَ: «مَا شِئْتَ»، قُلْتُ: الرَّبِيعُ؟ قَالَ: «مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ» قُلْتُ: فَالْتَصِفْ؟ قَالَ: «مَا شِئْتَ، وَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ» قُلْتُ: فَالْثُلُثَيْنِ؟ قَالَ: «مَا شِئْتَ، وَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ» قُلْتُ: أَجْعَلُ لَكَ صَلَاتِي كُلَّهَا (٣)، قَالَ: «إِذَا تَكْفَى هَمَّكَ وَيُعْفِرُ لَكَ ذَنْبَكَ» (٤). كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/٢١٥)؛ وَقَالَ لِرِوَايَةِ ابْنِ مَنِيْعٍ: حَسَنٌ. وَأَخْرَجَهُ

= المحافظ في الفتح بعد سرد الأقوال في ذلك وأولى الأقوال ما تقدم عن أبي العالية، والمراد بالصلاة على النبي ﷺ طلب الزيادة لاطلب أصل الصلاة، وأما حكمها فقال القاضي محمد بن سعيد: ذهب مالك وأصحابه وغيرهم من أهل العلم: أي الأئمة المجتهدين إلى أن الصلاة على النبي ﷺ فرض بالجملة، لاتعين في الصلاة ومن صلى عليه مرة واحدة من عمره سقط الفرض عنه، وقال أصحاب الشافعي: الفرض منها هو منحصر في الصلاة، وأما حكمها في الصلاة فقال ابن عبد البر: وروي عن مالك والثوري والأوزاعي أنهم قالوا: الصلاة على النبي ﷺ مستحبة في التشهد الأخير وتاركها مسيء ومع ذلك فصلاة من لم يفعل ذلك تامة. وقال ابن قدامة في المغني: وهي واجبة في صحيح المذهب وهو قول الشافعي وإسحاق، وعن أحمد أنها غير واجبة، وأما في غير الصلاة فلا خلاف أنها غير واجبة. الأوجز ملخصاً (٢/١٥٠، ١٦٣) «أحمد» في المسند (٥/١٣٦). (١) قال الطيبي: أراد به النائمين من أصحابه الغافلين عن ذكر الله منهم ليستيقظوا عن النوم وليستغلوا بذكر الله تعالى والتهجد. انظر هامش الترمذي (٢/٦٨) (٢) الراجفة: النفخة الأولى، والرادفة: النفخة الثانية. «إ-ح»، وفي حاشية الترغيب (٣/١٦٠): «الراجفة» الأجرام الساكنة التي تشتد حركتها حينئذ كالأرض والجبال لقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرْجَفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ﴾، أو الواقعة التي ترجف الأجرام عندها، وهي النفخة الأولى. «الرادفة» أي التابعة، وهي السماء والكواكب تنشق وتنتشر أو النفخة الثانية، قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَرْجَفُ الرَّاجِفَةُ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ، قُلُوبٌ يَوْمئِذٍ وَاجِفَةٌ. أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ﴾. (٣) من أحوال القبر والقيامة. هامش الترمذي (٤) أجعل كل دعائي صلاة عليك. «إ-ح» (٥) أي إذا صرفت جميع أزمان دعائك في الصلاة عليّ كفيت ما يهملك من أمور دينك وآخرتك على قياس: «من شغله ذكرني عن مسئلي أعطيته أفضل ما أعطى السائلين»، قال بعضهم: لما صرف العبد سؤاله وطلبه ورغبته في محاب الله ورسوله، وآثره على محاب نفسه، لاجرم استحق جزاء كاملاً وفضلاً مخصوصاً ويغنيه عن التشبث بأسباب ذلك، قال التوربشتي: معنى الحديث: كم أجعل لك من دعائي الذي ادعوه به لنفسي ولم يزل يفاوضه ليوافقه على حد من ذلك، ولم ير النبي ﷺ أن يجد له ذلك، لئلا تلتبس الفضيلة بالفريضة أولاً، ثم لا يغلق عليه باب المزيد ثانياً، فلم يزل يجعل الأمر إليه داعياً لقرينة الترغيب والحث على المزيد حتى قال: «أجعل لك صلاتي كلها» أي أصلي عليك بدل ما ادعوه به لنفسي، فقال «إذا تكفى همك» أي ما أهمك من أمر دينك وديناك، =

الترمذي^(١) وَقَالَ: حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ كَمَا فِي التَّرْغِيبِ (١٦١/٣).
وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ كَمَا فِي التَّرْغِيبِ (١٦١/٣) وَأَبُو نُعَيْمٍ كَمَا فِي
الْكُنْزِ (٢١٥/١) عَنْ حَبَّانٍ^(٢) بْنِ مُنْقِذٍ مُخْتَصِرًا مُقْتَصِرًا عَلَى آخِرِهِ.

﴿قِصَّتُهُ صلى الله عليه وسلم مَعَ ابْنِ عَوْفٍ رضي الله عنه وَقَوْلُهُ فِي فَضْلِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ﴾

أَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى - وَاللَّفْظُ لَهُ - وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنه
قَالَ: كَانَ لَا يَفَارِقُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مِمَّا خَمْسَةٌ أَوْ أَرْبَعَةٌ مِّنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم لِمَا يُنُوبُهُ^(٣)
مِنْ حَوَائِجِهِ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، قَالَ: فَجِئْتُهُ وَقَدْ خَرَجَ فَاتَّبَعْتُهُ فَدَخَلَ حَائِطًا^(٤) مِّنْ حَيْطَانِ
الْأَشْرَافِ^(٥)، فَصَلَّى فَسَجَدَ فَأَطَالَ السُّجُودَ فَبَكَيْتُ؛ وَقُلْتُ: قَبِضَ اللَّهُ رُوحَهُ، قَالَ:
فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَدَعَانِي فَقَالَ: «مَالِكٌ؟» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَطَلْتَ السُّجُودَ وَقُلْتُ:
قَبِضَ اللَّهُ رُوحَ رَسُولِهِ لَا أَرَاهُ أَبَدًا، قَالَ: «سَجَدْتُ شُكْرًا لِرَبِّي فِيمَا أْبَلَانِي^(٦) فِي أُمَّتِي،
مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً مِّنْ أُمَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ».
وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ^(٧) وَالْحَاكِمُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بِمَعْنَاهُ وَفِي رِوَايَتَيْهِمَا: قَالَ: فَقَالَ: «إِنَّ
جَبْرِيلَ عليه السلام قَالَ لِي: أَلَا أُبَشِّرُكَ^(٨)! إِنَّ اللَّهَ عز وجل يَقُولُ: مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ صَلَّيْتُ عَلَيْهِ،
وَمَنْ سَلَّمَ عَلَيْكَ سَلَّمْتُ عَلَيْهِ». زَادَ فِي رِوَايَةٍ: «فَسَجَدْتُ لِلَّهِ شُكْرًا». قَالَ الْحَاكِمُ:
صَحِيحٌ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (١٥٥/٣) وَقَالَ: فِي رِوَايَتَيْهِمَا - أَيُّ أَبِي يَعْلَى وَابْنِ أَبِي

- وذلك لأن الصلاة عليه مشتملة على ذكر الله وتعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم، والاشتغال بأداء حقه عن أداء مقاصد
نفسه وإشارته بالدعاء على نفسه ما أعظمه من خلال جليلة الأخطار وأعمال كريمة الآثار. انظر
اللمعات (١٩٦/٣) والمرقاة (٣٤٤/٢). (١) في أبواب صفة القيامة - باب بلا ترجمة تحت باب ما جاء في
صفة أواني الحوض (٦٨/٢). (٢) بفتح الحاء كما في الإكمال لابن ماكولا (٣٠٣/٢) والإصابة (٣٠٢/١).
(٣) أي يعتره من قضاء بعض طلباته: أي هم - صلى الله عليه وسلم - ملازموا النبي صلى الله عليه وسلم ليسروا ما يحتاج إليه ويوفروا عليه
مشاقق التعب في إنجاز حاجاته. حاشية الترغيب (١٥٥/٣) (٤) بستاناً. «ش» (٥) رؤساء الأنصار. «ش»
(٦) أي أنعم عليّ. «إظهار» (٧) في المسند (١٩١/١). (٨) أي أقدم لك البشرى.

الدنيا - موسى بن عبيدة الرَبْدِيِّ^(١) وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/١٦١): وَهُوَ ضَعِيفٌ.

﴿قَوْلُهُ ﷺ فِي فَضْلِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ^(٢) وَالنَّسَائِيُّ عَنْ أَبِي طَلْحَةَ الْأَنْصَارِيِّ^{رضي الله عنه} قَالَ: أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا طَيِّبَ النَّفْسِ يُرَى فِي وَجْهِهِ الْبَشْرُ^(٣) قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَصْبَحْتَ الْيَوْمَ طَيِّبَ النَّفْسِ يُرَى فِي وَجْهِكَ الْبَشْرُ، قَالَ: «أَجَلْ، أَتَانِي آتٍ مِّنْ رَبِّي ﷻ فَقَالَ: مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ مِنْ أُمَّتِكَ صَلَّى اللَّهُ لَهُ بِهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ، وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ، وَرَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ، وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَهَا». وَأَخْرَجَهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ وَالطَّبْرَانِيُّ بِنَحْوِهِ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٣/١٥٧). وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا عَبْدُ الرَّزَّاقِ بِنَحْوِهِ، كَمَا فِي الْكُنَزِ (١/٢١٦). وَلِلْحَدِيثِ طُرُقٌ كَثِيرَةٌ وَالْفَظُّ مُخْتَلَفٌ.

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ - وَصَحَّحَهُ - عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ^{رضي الله عنه} قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «احْضَرُوا الْمُنْبِرَ!» فَحَضَرْنَا، فَلَمَّا ارْتَقَى^(٤) دَرَجَةً قَالَ: «آمِينَ!»^(٥)، فَلَمَّا ارْتَقَى الدَّرَجَةَ الثَّانِيَةَ قَالَ: «آمِينَ!»، فَلَمَّا ارْتَقَى الدَّرَجَةَ الثَّلَاثَةَ قَالَ: «آمِينَ!»، فَلَمَّا نَزَلَ قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! لَقَدْ سَمِعْنَا مِنْكَ الْيَوْمَ شَيْئًا مَا كُنَّا نَسْمَعُهُ، قَالَ: «إِنَّ جِبْرِيلَ عَرَضَ لِي فَقَالَ: بَعْدَ مَنْ أَدْرَكَ رَمَضَانَ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ!، قُلْتُ: آمِينَ! فَلَمَّا رَقِيتُ الثَّانِيَةَ قَالَ: بَعْدَ مَنْ ذُكِرْتَ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ! فَقُلْتُ: آمِينَ! فَلَمَّا رَقِيتُ الثَّلَاثَةَ قَالَ: بَعْدَ مَنْ أَدْرَكَ أَبُوَيْهِ الْكَبِيرُ عِنْدَهُ أَوْ أَحَدَهُمَا فَلَمْ يُدْخِلْهُ الْجَنَّةَ^(٦)! قُلْتُ: آمِينَ». وَأَخْرَجَهُ ابْنُ

(١) تقدم في (٣/٣٨٦). (٢) في المسند (٤/٢٩). «النسائي» في كتاب السهو - باب فضل التسليم على النبي ﷺ (١/١٨٩). (٣) طلاقة الوجه وبشاشته. «إ-ح» (٤) أي سعد. (٥) قال الأكثرون: معناه: اللهم استجب لنا، قال الترمذي: لا تحب رجائنا، وحكى القرطبي عن مجاهد وجعفر الصادق وهلال بن يساف: أن أمين اسم من أسماء الله تعالى، وقال جويرير عن الضحاك عن ابن عباس قال: قلت يا رسول الله ما معنى أمين؟ قال: رب افعل، وقال الجوهري معنى أمين: كذلك فليكن. التفسير لابن كثير (١/٣٢) (٦) المعنى خسر ثلاثة وبأواؤا بذنوب جمه. ١- مفطر رمضان. ٢- غير المصلي على السيد المصطفى عند شذى سيرته الزكية. ٣- عاقق والديه مؤذيهما، غير مطيع لأوامرهما، وقد آمن ﷺ على ذلك، والله سميع مجيب ﷻ.

حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ عَنْ مَالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ، وَالْبَزَّازِ وَالطَّبْرَانِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ ابْنِ جَزْءٍ ^(١) الرُّيْدِيِّ ^(٢) رضي الله عنه، وَابْنُ خُزَيْمَةَ وَابْنُ حِبَّانَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه وَالطَّبْرَانِيِّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بِنَحْوِهِ، كَمَا فِي التَّرْغِيبِ (١٦٦/٣).
وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ أَيْضاً حَدِيثَ كَعْبٍ وَرَجَالُهُ ثَقَاتٌ كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ، وَحَدِيثَ مَالِكٍ وَفِيهِ عِمْرَانُ بْنُ أَبَانَ ^(٣) وَثَقَّهُ ابْنُ حِبَّانَ وَضَعَّفَهُ غَيْرٌ وَاحِدٌ. وَمِنْ هَذَا الطَّرِيقِ أَخْرَجَهُ ابْنُ حِبَّانَ كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٦٦/١٠).

﴿قَوْلُهُ صلى الله عليه وسلم: «أَبْخَلُ النَّاسِ مَنْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ»﴾

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي كِتَابِ الصَّلَاةِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجْتُ ذَاتَ يَوْمٍ فَاتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَبْخَلِ النَّاسِ؟» قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «مَنْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ، فَذَلِكَ أَبْخَلُ النَّاسِ». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (١٧٠/٣)

﴿تَعْلِيمُهُ صلى الله عليه وسلم أَصْحَابَهُ رضي الله عنهم كَيْفَ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ﴾

أَخْرَجَ مَالِكٌ ^(٤) وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَمُسْلِمٌ وَالْأَرْبَعَةُ إِلَّا ابْنَ مَاجَةَ وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: أَنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَجَلَسَ مَعَنَا فِي مَجْلِسِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ رضي الله عنه. فَقَالَ لَهُ بَشِيرُ بْنُ سَعْدٍ - وَهُوَ أَبُو النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:

- فليحذر العصاة والفسقة ضياع هذه الفرص السانحة وليقبلوا على التوبة والاستغفار والإكثار من الصلاة على المختار جزاء المغفرة والرضوان. حاشية الترغيب (١) جزء - بفتح الجيم وسكون الزاي. (٢) بضم الزاي. الإكمال لابن ماكولا (٢/٩١-٢٢١/٤) والتقريب. (٣) السلمي أبو موسى الواسطي الطحان، روى عنه حجاج بن الشاعر وحميد بن زنجويه، وروى له النسائي في خصائص علي له، وثقه ابن حبان، وقال ابن عدي: له غرائب، ويروي عن محمد بن مسلم الطائفي خاصة غرائب ولا أرى بحديثه بأساً ولم أر في حديثه حديثاً منكراً فأذكره، مات سنة ٢٠٥ هـ. خلاصة تذهيب الكمال (٤) في الموطأ (ص ٥٨) - باب ما جاء في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ومسلم في كتاب الصلاة - باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم (١٧٥/١). والنسائي في كتاب السهو - باب الأمر بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم (١٨٩/١)، وأبو داود في كتاب الصلاة - باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد التشهد (١٤١/١)، والترمذي في أبواب الوتر - باب ما جاء في صفة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم (٦٤/١)، وعبد الرزاق في باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم (٢/٢١٣).

أَمَرَنَا اللَّهُ أَنْ نُصَلِّيَ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَكَيْفَ نُصَلِّيَ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَسَكَتَ (١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى تَمَنَّيْنَا أَنَّهُ لَمْ يَسْأَلْهُ (٢) ثُمَّ قَالَ: «قُولُوا: اللَّهُمَّ! صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ (٣) كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ (٤) مَجِيدٌ، وَالسَّلَامُ كَمَا عَلَّمْتُمْ (٥)». كَذَا فِي الْكُنُزِ (٢١٧/١)

﴿تَعْلِيمُ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ كَيْفِيَّةَ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَاجَهَ (٦) عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ مَوْفُوقًا بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ قَالَ: إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَحْسِنُوا الصَّلَاةَ (٧)! فَإِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ (٨) لَعَلَّ ذَلِكَ يُعْرَضُ عَلَيْهِ، قَالَ: فَقَالُوا لَهُ: فَعَلَّمْنَا! قَالَ: قُولُوا: اللَّهُمَّ اجْعَلْ صَلَوَاتِكَ وَرَحْمَتَكَ وَبَرَكَاتِكَ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، وَإِمَامِ الْمُتَّقِينَ، وَخَاتَمِ النَّبِيِّينَ، مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ إِمَامِ الْخَيْرِ، (١) يَحْتَمَلُ أَنْ سَكَتَهُ ﷺ كَانَ حَيَاءً وَتَوَاضَعًا إِذْ فِي ذَلِكَ الرَّفْعَةَ لَهُ، وَيَحْتَمَلُ أَنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ نَصٌّ فِي ذَلِكَ إِذَا فَيَنْتَظِرُ مَا يَأْمُرُهُ تَعَالَى فِيهِ. الْأَوْجُزُ (١٥٦/٢) (٢) مَخَافَةٌ أَنَّهُ ﷺ لَمْ يَرْضِ السُّؤَالَ وَشَقَّ عَلَيْهِ لَمَّا تَقَرَّرَ عِنْدَهُمْ مِنَ النَّهْيِ عَنِ ذَلِكَ كَمَا ذَكَرَهُ الْحَافِظُ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا تَسْئَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ﴾ الْآيَةُ. الْأَوْجُزُ (٣) قِيلَ: الْآلُ مِنْ حَرَمَتْ عَلَيْهِ الزَّكَاةَ كَبَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي الْمُطَلَبِ، وَقِيلَ: كُلُّ تَقِيٍّ آلُهُ ذَكَرَهُ الطَّبِيبِي، وَقِيلَ: الْمُرَادُ بِالْآلِ جَمِيعُ أُمَّةِ الْإِجَابَةِ، وَقِيلَ: الْمُرَادُ بِالْآلِ الْأَزْوَاجُ وَمَنْ حَرَمَتْ عَلَيْهِ الصَّدَقَةَ وَيَدْخُلُ فِيهِمُ الذَّرِيَّةُ وَبِذَلِكَ يَجْمَعُ بَيْنَ الْأَحَادِيثِ. الْمَرْقَاةُ (٣٣٧/٢) (٤) مِنَ الْحَمْدِ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ، وَهُوَ مِنْ تَحَمُّدِ ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ أَوْ الْمُسْتَحَقَّ لِذَلِكَ، أَوْ بِمَعْنَى حَامِدٍ: أَيُّ يَحْمَدُ أَفْعَالُ عِبَادِهِ حَوْلَ الْمُبَالَغَةِ. «بِحَمْدٍ» بِمَعْنَى مَاجِدٍ مِنَ الْمَجْدِ وَهُوَ الشَّرَافَةُ وَهُوَ صِفَةٌ مِنْ كَمَلٍ فِي الشَّرَفِ وَهُوَ مُسْتَلْزَمٌ لِلْعِظْمَةِ وَالْجَلَالِ كَمَا أَنَّ الْحَمْدَ يَدُلُّ عَلَى صِفَةِ الْإِكْرَامِ. رَاجِعِ الْأَوْجُزُ (٥) رَوَى بِفَتْحِ الْعَيْنِ وَكَسْرِ اللَّامِ مَخْفَفَةً وَبِضْمِ الْعَيْنِ وَشَدِّ اللَّامِ مِنَ الْعِلْمِ أَوْ التَّعْلِيمِ، قَالَ الْبِيهَقِيُّ: إِشَارَةٌ إِلَى السَّلَامِ الَّذِي فِي التَّشْهَدِ وَهُوَ قَوْلُ السَّلَامِ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ فَيَكُونُ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِمْ كَيْفَ نُصَلِّيَ عَلَيْكَ: أَيُّ بَعْدَ التَّشْهَدِ. الْأَوْجُزُ (١٥٨/٢) (٦) فِي كِتَابِ الصَّلَاةِ - بَابِ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ (٦٥/١). (٧) وَإِحْسَانُ الصَّلَاةِ: اخْتِيَارُ أَفْضَلِهَا وَأَكْمَلِهَا فِي الْمَعَانِي، وَاخْتَلَفُوا فِي أَفْضَلِهَا: فَذَهَبَ أَكْثَرُهُمْ إِلَى أَنَّ أَفْضَلَهَا مَا هِيَ مَأْتُورَةٌ فِي الصَّلَاةِ لِلَّهِ صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ الْخِ وَقَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ يَدُلُّ عَلَى أَفْضَلِيَّتِهِ الْمَذْكُورَةِ فِي هَذِهِ الرَّوَايَةِ، وَلَا شَكَّ أَنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ أَفْضَلُهَا فِي الْمَعَانِي وَالْمَبَانِي لِأَنَّ فِي آخِرِهَا الصَّلَاةَ الْمَأْتُورَةَ فِي الصَّلَاةِ وَفِي أَوَّلِهَا مَا لَا يَحْفَى مِنْ حَسَنَتِهَا. حَاشِيَةُ ابْنِ مَاجَهَ (٨) وَهُوَ أَنَّ الصَّلَاةَ مَعْرُوضَةٌ عَلَيْهِ ﷺ الْبَتَّةُ فَإِنَّهُ قَدْ جَاءَ «أَنَّ اللَّهَ مَلَائِكَةٌ سِيَاحِينَ يَبْلُغُونَ مِنْ أُمَّتِي السَّلَامَ وَمَا مِنْ مُسْلِمٍ صَلَّى عَلَيَّ إِلَّا رَدَّ اللَّهُ عَلَيَّ رُوحِي» الْحَدِيثُ. حَاشِيَةُ ابْنِ مَاجَهَ

وَقَائِدِ الْخَيْرِ، وَرَسُولِ الرَّحْمَةِ. اللَّهُمَّ! ابْعَثْهُ مَقَاماً مَحْمُوداً^(١) يَغِيْبُهُ^(٢) بِهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ! اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ^(٣) وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ! اللَّهُمَّ! بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (١٦٥/٣)؛ وَقَدْ تَقَدَّمَ مَا كَانَ عَلَيَّ صلى الله عليه وسلم يُعَلِّمُهُمْ مِنْ أَلْفَاظِهَا^(٤).

﴿قَوْلُ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم﴾

أَخْرَجَ الْخَطِيبُ وَالْأَصْبَهَانِيُّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه قَالَ: الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَمْحَقُّ لِلْخَطَايَا مِنَ الْمَاءِ لِلنَّارِ، وَالسَّلَامُ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَفْضَلُ مِنْ عِتْقِ الرَّقَابِ، وَحُبُّ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَفْضَلُ مِنْ عِتْقِ الْأَنْفُسِ - أَوْ قَالَ مِنْ ضَرْبِ السَّيْفِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عز وجل - . كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢١٣/١)

وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ^(٥) عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: إِنَّ الدُّعَاءَ مَوْقُوفٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَلَا يَصْعَدُ مِنْهُ شَيْءٌ حَتَّى تُصَلِّيَ عَلَى نَبِيِّكَ صلى الله عليه وسلم^(٦).

(١) قوله «مقاماً محموداً» الشفاعة: أي مقاماً يحمده القائم فيه. وكل من عرفه، وهو مطلق في كل مقام يتضمن كرامة. حاشية الترغيب (١٦٥/٣) (٢) يتمنى مثله السابقون واللاحقون. (٣) وقد ذكر في وجه تخصيصه من بين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وجوه أظهرها كونه جد النبي صلى الله عليه وسلم وقد أمر بمتابعته في الأصول، «وعلى آل إبراهيم» هم إسماعيل وإسحاق وأولادهما وذكر في وجه التشبيه إشكال مشهور وهو أن المقرر كون المشبه دون المشبه به والواقع هنا عكسه وأجيب بأجوبة منها أن هذا قبل أن يعلم أنه أفضل ومنها أنه قال تواضعاً ومنها أن التشبيه في الأصل لا في القدر كما في قوله تعالى ﴿أحسن كما أحسن الله إليك﴾ ومنها أن الكاف للتعليل ومنها أن التشبيه يتعلق بقوله وعلى آل محمد ومنها أن التشبيه إنما هو المجموع بالمجموع فإن الأنبياء من آل إبراهيم كثيرة وهو أيضاً منهم ومنها أن التشبيه من باب إحقاق ما لم يشتهر بما اشتهر ومنها أن المقدمة المذكورة مدفوعة بل قد يكون التشبيه بالمثل وبما دونه كما في قوله تعالى ﴿مثل نوره كمشكاة﴾. حاشية ابن ماجه (ص ٦٥) (٤) انظر (٢٦٦/٣). (٥) في أبواب الوتر - باب ماجاء في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم (١/٦٤). (٦) قال الطيبي: يحتمل أن يكون من كلام عمر رضي الله عنه فيكون موقوفاً، وأن يكون ناقلاً كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فحينئذ فيه تجريد، وعلى التقديرين الخطاب عام لا يختص بمخاطب دون مخاطب اهـ. والصحيح وقفه، لكن قال المحققون من علماء الحديث: إن مثل هذا لا يقال من قبل الرأي فهو =

وَعِنْدَ ابْنِ رَاهَوِيَةَ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ عُمَرَ قَالَ: ذُكِرَ لِي أَنَّ الدُّعَاءَ يَكُونُ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ - فَذَكَرَ نَحْوَهُ. وَعِنْدَ الرَّهَائِيِّ^(١) عَنْهُ قَالَ: الدُّعَاءُ كُلُّهُ يُحْجَبُ دُونَ السَّمَاءِ حَتَّى يُصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَإِذَا جَاءَتِ الصَّلَاةُ رُفِعَ الدُّعَاءُ. وَأَخْرَجَهُ الدَّيْلَمِيُّ وَعَبْدُ الْقَادِرِ الرَّهَائِيُّ^(١) فِي الْأَرْبَعِينَ عَنْ عُمَرَ مَرْفُوعًا نَحْوَ سِيَاقِ التِّرْمِذِيِّ وَقَالَ: رُوِيَ عَنْ عُمَرَ مَوْقُوفًا مِّنْ قَوْلِهِ وَهُوَ أَصَحُّ مِنَ الْمَرْفُوعِ، وَقَالَ الْحَافِظُ الْعِرَاقِيُّ: وَهُوَ إِنْ كَانَ مَوْقُوفًا عَلَيْهِ فَمِثْلُهُ لَا يُقَالُ مِنْ قَبْلِ الرَّأْيِ وَإِنَّمَا هُوَ أَمْرٌ تَوْقِيفِي^(٢)، فَحُكْمُهُ حُكْمُ الْمَرْفُوعِ كَمَا صَرَّحَ بِهِ جَمَاعَةٌ مِّنَ الْأَيْمَةِ أَهْلِ الْحَدِيثِ وَالْأُصُولِ. كَذَا فِي الْكُنُزِ (٢١٣/١)

﴿قَوْلُ عَلِيِّ وَابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ فِي الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ مَوْقُوفًا عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُلُّ دُعَاءٍ مَّحْجُوبٌ حَتَّى يُصَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ. قَالَ الْمُنْذِرِيُّ فِي تَرْغِيْبِهِ: رَوَاهُ ثِقَاتٌ وَرَفَعَهُ بَعْضُهُمْ وَالْمَوْقُوفُ أَصَحُّ - اهـ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ وَعَبِيدُ اللَّهِ الْعَيْشِيُّ فِي حَدِيثِهِ وَعَبْدُ الْقَادِرِ الرَّهَائِيُّ^(١) فِي الْأَرْبَعِينَ، كَمَا فِي الْكُنُزِ (٢١٤/١).

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: مَنْ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مِائَةَ مَرَّةٍ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَى وَجْهِهِ مِنَ النُّورِ نُورٌ؛ يَقُولُ النَّاسُ: أَيُّ شَيْءٍ كَانَ يَعْمَلُ هَذَا؟! كَذَا فِي الْكُنُزِ (٢١٤/١)

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَا يُبْغِي الصَّلَاةَ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا النَّبِيِّينَ. كَذَا فِي الْكُنُزِ (٢١٦/١). وَعِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ عَنْهُ قَالَ: لَا يُبْغِي الصَّلَاةَ مِنْ

= مرفوع حكماً. وفي الحصن قال الشيخ أبو سليمان الدراني: إذا سألت الله حاجة فابدأ بالصلاة على النبي ﷺ ثم ادع بما شئت ثم احتم بالصلاة عليه فإن الله سبحانه بكرمه يقبل الصلاتين وهو أكرم من أن يدع ما بينهما. المرقاة (٣٤٨/٢) (١-١-١) بضم الراء وفتح الهاء نسبة إلى الرها وهي بلدة من بلاد الجزيرة بينها وبين حران ستة فراسخ وهو الحافظ أبو محمد عبد القادر بن عبد الله الرهاوي ثم الحراني، من مصنفاته الأربعين المتباينة الإسناد والبلاد، توفي سنة ٦١٢هـ. الأنساب وتذكرة الحفاظ (٢) أي تعليم من قبل الرسول ﷺ. «ش»

أَحَدٍ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/١٦٧): رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ مُوقُوفاً
وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ - أَنْتَهَى.

الِاسْتِغْفَارُ^(١)

﴿قَوْلُ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي اسْتِغْفَارِهِ ﷺ فِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ﴾
أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ^(٢) وَالتِّرْمِذِيُّ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: إِنْ كُنَّا لَنَعُدُّ
لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ مِائَةَ مَرَّةٍ^(٣) «رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ
التَّوَّابُ الرَّحِيمُ».

﴿مَا قَالَهُ ﷺ لِحُدَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ اشْتَكَى إِلَيْهِ حِدَّةَ لِسَانِهِ﴾

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ^(٤) فِي الْحِلْيَةِ (١/٢٧٦) عَنْ حُدَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: شَكَوتُ إِلَى رَسُولِ
اللَّهِ ﷺ ذَرْبَ لِسَانِي^(٥)، فَقَالَ: «أَيْنَ أَنْتَ مِنَ الْإِسْتِغْفَارِ؟ إِنِّي لِأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ كُلَّ يَوْمٍ
مِائَةَ مَرَّةٍ». وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ حُدَيْفَةَ مِثْلَهُ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (١/٢١٢). وَفِي رِوَايَةٍ
أُخْرَى عَنْهُ عِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ لِي لِسَانًا ذَرْبًا^(٦)

(١) الاستغفار: طلب المغفرة وهو الستر، غفره يغفره: ستره، وغفر الله ذنبه: غطى عليه وعفا عنه،
واستغفره إياه: طلب منه غفره. حاشية المشكاة (١/٢٠٣) (٢) في كتاب الصلاة - باب الاستغفار
(١/٢١٢). و«الترمذي» في أبواب الدعوات - باب ما يقول إذا قام من مجلسه (٢/١٨١). (٣) أريد به
الكثرة، لأن في ذلك المقام بسط الزمان وطى اللسان واستغفاره ﷺ ليس لذنب لأنه معصوم، بل لاعتقاد
قصوره في العبودية عما يليق بحضرة ذي الجلال والإكرام وحث للأمة على التوبة والاستغفار فإنه ﷺ مع
كونه معصوماً وكونه خير المخلوقات إذا استغفر وتاب إلى ربه في كل يوم مائة مرة فكيف بالمذنبين،
والاستغفار طلب المغفرة بالمقال والفعال جميعاً والمغفرة من الله أن يصون العبد من أن يمسه عذاب، قال
عليه ﷺ: كان في الأرض أمانان من عذاب الله: فرفع أحدهما فدونكم الآخر، فتمسكوا به أما المرفوع
فرسول الله ﷺ وأما الباقي منهما فالاستغفار قال تعالى ﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله
معذبهم وهم يستغفرون﴾ أقول: إذا كان الاستغفار ينفع الكفار فكيف لا يفيد المؤمنين الأبرار، وقيل:
استغفاره ﷺ من ذنوب الأمة فهو كالشفاعة لهم. المرقاة (٥/١٢٣) (٤) وأخرج نحوه ابن ماجه في أبواب
الأدب - باب الاستغفار (٢/٢٧٩) وأحمد في مسنده (٥/٣٩٤). (٥) حدة لسانى. «إنعام» (٦) حاداً لا يبالي
ما قال.

عَلَى أَهْلِي قَدْ خَشِيتُ أَنْ يُدْخِلَنِي النَّارَ - فَذَكَرَ مِثْلَهُ.

﴿قَوْلُهُ ﷺ فِي الْإِسْتِغْفَارِ سَبْعِينَ مَرَّةً كُلَّ يَوْمٍ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا وَالْبَيْهَقِيُّ وَالْأَصْبَهَانِيُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَسِيرِهِ فَقَالَ: «اسْتَغْفِرُوا اللَّهَ!» فَاسْتَغْفَرْنَا، فَقَالَ: «أَتَمُّوْهَا سَبْعِينَ مَرَّةً!» يَعْنِي فَأَتَمَمْنَاهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَامِنْ عَبْدٍ وَلَا أَمَةٍ (١) يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ سَبْعِمِائَةَ ذَنْبٍ، وَقَدْ حَابَ (٢) عَبْدٌ أَوْ أَمَةٌ عَمِلَ فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِمِائَةِ ذَنْبٍ!». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٣/ ١٣١). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ النَّجَّارِ مِثْلَهُ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٢١٢/١).

﴿قِصَّةُ عَلِيِّ رضي الله عنه مَعَهُ ﷺ فِي اسْتِغْفَارِهِ وَضِحْكِهِ فِي جَانِبِ الْحَرَّةِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ (٣) وَابْنُ مَيْعٍ - وَصَحَّحَ - عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ قَالَ: حَمَلَنِي عَلِيُّ رضي الله عنه خَلْفَهُ ثُمَّ سَارَ بِي إِلَى جَانِبِ الْحَرَّةِ (٤)، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ! اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي! إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ أَحَدًا غَيْرُكَ، ثُمَّ التَّفَتَ إِلَيَّ فَضَحِكَ فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! اسْتَغْفَارُكَ رَبِّكَ وَالتَّفَاتُكَ إِلَيَّ تَضْحَكَ؟ فَقَالَ: حَمَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَلْفَهُ ثُمَّ سَارَ بِي إِلَى جَانِبِ الْحَرَّةِ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي! فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ أَحَدًا غَيْرُكَ»، ثُمَّ التَّفَتَ إِلَيَّ فَضَحِكَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! اسْتَغْفَارُكَ رَبِّكَ وَالتَّفَاتُكَ إِلَيَّ تَضْحَكَ؟ قَالَ: «ضَحِكْتُ لِضِحْكَ رَبِّي لِعَجَبِهِ لِعَبْدِهِ» (٥)

(١) أي ذكر وأنسى. (٢) أي خسر من ترك الاستغفار. والمعنى أن كثرة الاستغفار تزيل الذنوب ولو تضاعف عددها، فكانت المرة الواحدة من الاستغفار تمحو عشر سيئات. حاشية الترغيب (٣) أخرج نحوه الترمذي في أبواب الدعوات - باب ماجاء مايقول إذا ركب دابة (٢/ ١٨٦) وأبو داود في كتاب الجهاد - باب ما يقول الرجل إذا ركب دابة (١/ ٣٠٥). (٤) أرض بظاهر المدينة بها حجارة سود كثيرة. (٥) قال الطيبي: إن الله يرضى هذا القول ويستحسنه استحسان المعجب، وقال الشارح: التعجب من الله استعظام الشيء، ومن ضحك من أمر إنما يضحك منه إذا استعظمه، فكان أمير المؤمنين وافق رسول الله ﷺ وهو وافق الرب تعالى وتقدس. المرقاة (٥/ ٢٠٨)

أَنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ أَحَدًا غَيْرُهُ». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢١١/١)

﴿قَوْلُ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه فِي كَثْرَةِ اسْتِغْفَارِهِ رضي الله عنه﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَكْثَرَ أَنْ يَقُولَ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢١٢/١)

﴿تَعْلِيمُهُ رضي الله عنه لِرَجُلٍ كَثِيرِ الذُّنُوبِ دُعَاءَ الْإِسْتِغْفَارِ﴾

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: وَأَذُنُوبَاهُ! (١) وَأَذُنُوبَاهُ! فَقَالَ هَذَا الْقَوْلُ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «قُلْ (٢): اللَّهُمَّ! مَغْفِرَتِكَ أَوْسَعُ مِنْ ذُنُوبِي (٣)، وَرَحْمَتِكَ أَرْحَى عِنْدِي مِنْ عَمَلِي»، فَقَالَهَا، ثُمَّ قَالَ: «عُدْ!» فَعَادَ، ثُمَّ قَالَ: «عُدْ!» فَعَادَ، ثُمَّ قَالَ: «قُمْ فَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ!». قَالَ الْحَاكِمُ: رَوَاهُ مَدِينُونَ لَا يَعْرِفُونَ وَاحِدًا مِنْهُمْ بِجَرَحٍ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (١٣٢/٣)

﴿تَرْغِيبُ عُمَرَ وَعَلِيٍّ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنهم بِالْإِسْتِغْفَارِ﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ فِي الزُّهْدِ وَهَنَادٌ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: وَيْحَكَ! (٤) أَتَبِعَهَا أُخْتَهَا: فَاغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢١١/١)

وَأَخْرَجَ الدِّينَوْرِيُّ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ قَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه: عَجِبْتُ لِمَنْ يَهْلِكُ وَالنَّجَاةُ (١) يَنْدُبُ كَثْرَةَ خَطَايَاهُ، وَيَشْكُو زِيَادَتَهَا وَيَخْشَى اللَّهَ كَثِيرًا. (٢) يَعْنِي فَأَمْرًا رضي الله عنه ذَلِكَ الْمَقْصَرِ الْمَسْتَغِيثِ بِصِغَةِ رَجَاءٍ أَنَّ اللَّهَ يَفْرَجُ كَرْبَهُ، وَيُزِيلُ غَمَّهُ، وَيَمْحُو سَيِّئَاتِهِ. عَنِ حَاشِيَةِ التَّرْغِيبِ (٣) أَي يَا اللَّهَ غَفْرَانِكَ أَوْسَعُ مِنْ تَقْصِيرِي وَإِرْتِكَابِي الْآثَامِ، وَرَأْفَتِكَ بِي أَكْثَرَ رَجَاءٍ وَفَوْزًا مِنْ عَمَلِي هَذَا الَّذِي أَعْدَهُ بِجَانِبِ نِعْمَتِكَ، وَفَضْلِكَ حَقِيرًا دُنْيَا وَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ، فَكُرِّرْ هَذَا الدُّعَاءَ ذَلِكَ الرَّجُلَ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا فَمَا قَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ إِلَّا وَتَكْرَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِالْعَفْوِ وَالْغَفْرَانِ. حَاشِيَةِ التَّرْغِيبِ (٣/١٣٢) (٤) وَهِيَ كَلِمَةٌ تَرْحَمُ وَتُوجَعُ لِمَنْ وَقَعَ فِي هَلَاكَةٍ لَا يَسْتَحِقُّهَا.

مَعَهُ! قِيلَ لَهُ: مَا هِيَ؟ قَالَ: الْإِسْتِغْفَارُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢١١/١). وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ^(١) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: طُوبَى^(٢) لِمَنْ وُجِدَ فِي صَحِيفَتِهِ نُبْذَةٌ^(٣) مِّنَ الْإِسْتِغْفَارِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢١٢/١)

﴿قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه فِي الْإِسْتِغْفَارِ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ^(٤) مَوْقُوفًا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: لَا يَقُولُ رَجُلٌ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - إِلَّا غُفِرَ لَهُ وَإِنْ كَانَ فَرًّا مِنَ الزَّحْفِ^(٥). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(٦) (٢١٠/١٠): وَرِجَالُهُ وَتَقْوَاهُ.

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ^(٧) (٣١٦/٣) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ: لَوْ تَعَلَّمُونَ ذُنُوبِي مَا وَطِئَ عَقْبِي^(٨) رَجُلَانِ، وَلَحِثْتُمْ^(٩) عَلَى رَأْسِي التُّرَابَ، وَلَوَدِدْتُ أَنَّ اللَّهَ غَفَرَ لِي ذَنْبًا مِّنْ ذُنُوبِي وَأَنِّي دُعِيتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ رُوَيْثَةَ^(١٠)، وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ وَالذَّهَبِيُّ.

﴿قَوْلُ أَبِي هُرَيْرَةَ وَالْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي الْإِسْتِغْفَارِ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٣٨٣/١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ كُلَّ يَوْمٍ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ مَرَّةٍ، وَذَلِكَ عَلَى قَدَرِ دَيْنِي^(١) - أَوْ عَلَى قَدَرِ دَيْنِهِ - . وَفِيمَا ذَكَرَ فِي صِفَةِ الصَّفْوَةِ (٢٨٨/١): بِقَدَرِ ذَنْبِي^(٢).

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ مَوْقُوفًا عَنِ الْبَرَاءِ رضي الله عنه قَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا عُمَارَةَ! ﴿وَلَا تَلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾^(١) أَهْوَى الرَّجُلُ يَلْقَى الْعَدُوَّ فَيَقَاتِلُ حَتَّى يُقْتَلَ؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنْ

(١) أخرج نحوه ابن ماجه عن عبد الله بن بسر في أبواب الأدب - باب الاستغفار (٢٧٩/٢). (٢) الحالة الطيبة والعيشة الراضية أو الشجرة المشهورة في الجنة العالية. المرقاة (١٤٦/٥) (٣) أي شيء يسير. (٤) أخرج نحوه أبو داود في كتاب الصلاة - باب في الاستغفار (٢١٣/١). (٥) المعركة. «ش» (٦) وهو كناية عن الإعراض أي لا يمشي خلفي رجلا. (٧) لصبيتم التراب. «إ-ح» (٨) الروث هو رجيع ذوات الحافر والروثة واحدة الروث. (٩) أي قرضه لأنه في الغالب يسبب الذنب. (١٠) هذه الرواية هي الصحيحة، وقد أخرج ابن سعد بسند صححه ابن حجر في الإصابة (٢٠٧/٤) عن عكرمة أن أبا هريرة كان يسبح كل يوم اثني عشر ألف تسبيحة يقول: أسبح بقدر ذنبي. (١١) سورة البقرة: آية: ١٩٥.

هُوَ الرَّجُلُ يُدْرِبُ الذَّنْبَ فَيَقُولُ: لَا يَغْفِرُهُ اللَّهُ^(١). قَالَ الْحَاكِمُ: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِهِمَا. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (١٣٢/٣).

مَا يَدْخُلُ فِي الذِّكْرِ

﴿قَوْلُهُ ﷺ فِي الْمُتَحَابِّينَ فِي اللَّهِ﴾

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيَبْعَثَنَّ اللَّهُ أَقْوَامًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي وُجُوهِهِمُ النُّورُ، عَلَى مَنَابِرِ اللُّؤْلُؤِ^(٢)، يَغْبِطُهُمْ^(٣) النَّاسُ، لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ» قَالَ: فَجِئْنَا^(٤) أَعْرَابِيٌّ عَلَى رُكْبَتَيْهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! حَلِّهِمْ^(٥) لَنَا نَعْرِفُهُمْ! قَالَ: «هُمْ الْمُتَحَابُّونَ^(٦) فِي اللَّهِ مِنْ قَبَائِلَ شَتَّى وَبِلَادٍ شَتَّى يَجْتَمِعُونَ عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ يَذْكُرُونَهُ».

وَعِنْدَهُ^(٧) أَيْضًا عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْسَةَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ - وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ - رِجَالٌ لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ، يَغْشَى^(٨)

بِيَاضٍ وَوُجُوهِهِمْ نَظَرَ النَّاطِرِينَ، يَغْبِطُهُمُ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ^(٩) بِمَقْعَدِهِمْ وَقُرْبِهِمْ مِنْ

(١) معناه أن باب الرجاء مفتوح على مصراعيه تفضلاً من الله جل وعلا أن يعفو عن المسيء إذا استغفر قال تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً﴾.

حاشية الترغيب (١٣٢/٣) (٢) قال القاضي: هو تمثيل لمنزلتهم ومحلمهم مثلها بما هو أعلى ما يجلس عليه في المجالس والمحافل على أعز الأوضاع وأشرفها من جنس ما هو أبهى وأحسن ما يشاهد ليدل على أن رتبتهم في الغاية القصوى من العلاء والشرف والبهاء اهـ. عن المرقاة (٩/٢٥٤) (٣) بكسر الموحدة من الغبطة بالكسر: وهو تمنى نعمة على أن لا تتحول عن صاحبها بخلاف الحسد، فإنه تمنى زوالها عن صاحبها.

(٤) جلس على ركبتيه. «إ-ح» (٥) صفهم. (وفي المشكاة: تخبرنا من هم). «ش» (٦) الذين يتوادون ابتغاء طاعة الله جل وعلا. حاشية الترغيب، وفي المرقاة (٩/٢٥٣، ٢٥٤): والمعنى تحابب بعضهم بعضاً: أي أنهم

يتحابون بدعاية الإسلام ومتابعة القرآن وماحتهم عليه من موالاته المسلمين ومصادقتهم. (٧) أخرج نحوه أحمد في مسنده في حديث طويل (٥/٣٤٣). (٨) أي يغطي ويستولى. (٩) قالوا في توجيهه: إنه قد يوجد في

المفضول صفة لا توجد في الفاضل مع اتصاف الفاضل بصفات وكمالات لو في جنبه أضعاف مافي المفضول، فيتمنى الفاضل مافي المفضول أيضاً ليضمه إلى ما له لشدة حرصه على الاتصاف بالكمالات أن المراد بالغبطة:

الاستحسان والثناء عليهم لامعناها الحقيقي: هو تمنى ما للغير وإن الكلام على الفرض والتقدير أي لو كان =

اللَّهُ عَلَيْكُمْ»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَنْ هُمْ؟ قَالَ: «هُمْ جُمَاعٌ»^(١) مِّنْ نَّوَارِعِ^(٢) الْقَبَائِلِ يَجْتَمِعُونَ عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ، فَيَنْتَقُونَ^(٣) أَطْيَبَ الْكَلَامِ كَمَا يَنْتَقِي أَكْلُ التَّمْرِ أَطْيَبَهُ». وَإِسْنَادُهُ مُقَارِبٌ لَا بَأْسَ بِهِ، كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٦٦/٣)؛ وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٧٧/١٠) لِحَدِيثِ عَمْرِو بْنِ عَبَّسَةَ: رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَرِجَالُهُ مُوثَقُونَ - انْتَهَى.

﴿قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لِأَصْحَابِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ حِينَمَا جَلَسُوا يَذْكُرُونَ الْجَاهِلِيَّةَ وَنِعْمَةَ الْإِيمَانِ﴾

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى عَلَى أَصْحَابِهِ وَهُمْ يَتَحَدَّثُونَ، فَقَالُوا: كُنَّا نَذْكُرُ مَا كُنَّا فِيهِ مِنَ الْجَاهِلِيَّةِ وَمَا هَدَانَا اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَمَا كُنَّا فِيهِ مِنَ الضَّلَالَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَحْسَنْتُمْ - وَأَعْجَبَهُ! - هَكَذَا كُونُوا، وَهَكَذَا فَاغْلُظُوا». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨٠/١٠): وَفِيهِ مُبَارَكٌ بِنُ فَضَالَةَ^(٤) وَقَدْ وَثِقَ وَضَعْفَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى.

﴿قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَعَائِشَةَ فِي ذِكْرِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَوْلُهَا فِي الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَكْثَرُوا ذِكْرَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَإِنَّ عُمَرَ إِذَا ذُكِرَ الْعَدْلُ، وَإِذَا ذُكِرَ الْعَدْلُ ذُكِرَ اللَّهُ. كَذَا فِي الْمُنتَحَبِ (٣٩١/٤).

= لفريقين غبطة على أحد لكان على هؤلاء وإن هذا في المحشر قبل أن يدخل الجنة وقد وقع في صفة هؤلاء أنهم لا يخافون ولا يجزنون وأما غيرهم فالنبيون مهتمون بأمرهم والأمم مشتغلون بأنفسهم هذا ملخص ما ذكروا. حاشية المشكاة (٤٢٦/٢)، وفي المرقاة (٢٥٢/٩): والظاهر هنا أنه لم يقصد في ذلك إلى إثبات الغبطة لهم على حال هؤلاء بل بيان فضلهم وعلو شأنهم وارتفاع مكانهم وتقريرها على أكد وجه وأبلغه، والمعنى أن حالهم عند الله يوم القيامة بمثابة لو غبط النبيون والشهداء يومئذ مع جلالة قدرهم ونباهة أمرهم حال غيرهم لغبطوهم. «مقعدهم» أي بمكانهم من الله أي بمنزلتهم ومررتهم. (١) أي أخلاط من قبائل شتى، ومواقع مختلفة. «ش» (٢) جمع نازع وهو الغريب، ومعناه أنهم لم يجتمعوا لقربا بينهم، ولانسب، ولا معرفة، وإنما اجتمعوا لذكر الله لا غير. «ش» (٣) أي يختارون «أطيب» هو جمع أطيّب اسم تفضيل من طاب. (٤) ابن أبي أمية مولى زيد بن الخطاب، أبو فضالة البصري. وروى عنه ابن المبارك ووكيع وآخر من روى عنه هدية بن خالد، قال أبو زرعة: ثقة إذا قال حدثنا، قال أبو داود: ثبت إذا قال حدثنا، قال أحمد: ما روى عن الحسن يحتج به. مات سنة ١٦٤ هـ. خلاصة تذهيب الكمال (٨/٣)

وَعِنْدَهُ أَيْضًا عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: زَيْتُونَا مَجَالِسُكُمْ بِالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَبِذِكْرِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٣٩٤/٤)

آثَارُ الذِّكْرِ وَحَقِيقَتُهُ

﴿قَوْلُهُ ﷺ فِي أَوْلِيَاءِ اللَّهِ ﷻ﴾

أَخْرَجَ الْبَزَّازُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَنْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ؟ قَالَ: «الَّذِينَ إِذَا رُؤُوا ذُكِرَ اللَّهُ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٧٨/١٠): رَوَاهُ الْبَزَّازُ عَنْ شَيْخِهِ عَلِيِّ بْنِ حَرْبٍ الرَّازِيِّ وَلَمْ أَعْرِفْهُ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ وَتُقَوَّا - انْتَهَى.

﴿قَوْلُهُ ﷺ لِحَنْظَلَةَ وَالْأَبِيِّ هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: لَوْ كُنْتُمْ كَمَا تَكُونُونَ عِنْدِي إِنْخَ وَأَخْرَجَ الْحَسَنُ بْنُ سُفْيَانَ وَأَبُو نُعَيْمٍ عَنْ حَنْظَلَةَ الْكَاتِبِ الْأَسِيدِيِّ، - وَكَانَ مِنْ كُتَّابِ النَّبِيِّ ﷺ﴾^(١) - فَقَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَذَكَرْنَا^(٢) الْجَنَّةَ وَالنَّارَ حَتَّى كَأَنَّ رَأْيَ عَيْنٍ، فَقُمْتُ إِلَى أَهْلِي وَوَلَدِي فَضَحِكْتُ وَوَلَعْتُ، فَذَكَرْتُ الَّذِي كُنَّا فِيهِ فَخَرَجْتُ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ كَمَا تَقَدَّمَ فِي الْإِيمَانِ بِالْجَنَّةِ وَالنَّارِ^(٣) وَفِي آخِرِهِ: فَقَالَ: «يَا حَنْظَلَةُ! لَوْ كُنْتُمْ عِنْدَ أَهْلِيكُمْ كَمَا تَكُونُونَ عِنْدِي لَصَافَحْتُمْ الْمَلَائِكَةَ^(٤) عَلَى فُرْشِكُمْ وَفِي الطَّرِيقِ! يَا حَنْظَلَةُ! سَاعَةٌ وَسَاعَةٌ^(٥)».

(١) لاحتظلة بن مالك غسيل الملائكة. (٢) بالتشديد: أي وعظنا. «كأنا» أي حتى صرنا كأنا «رأي عين» - بالنصب أي كأنا نرى الله أو الجنة والنار رأي عين فهو مفعول مطلق بإضمار نرى، وفي نسخة بالرفع كأنا راؤن بالعين على أنه مصدر بمعنى اسم فاعل. المرقاة (٦٠/٥). (٣) انظر الصفحة ٧١ من هذا الجزء. (٤) قيل: أي علانية وإلا فكون الملائكة يضافون أهل الذكر حاصل، وقال ابن حجر: أي عياناً في سائر الأحوال وإن كنتم «على فرشكم وفي الطريق» أي في حالتي فراغكم وشغلكم، وفي زمان أيامكم ولياليكم، لأنكم إذا كنتم في الحضور والغيبة على ما ذكرتم كنتم على أكمل الأحوال دائماً ومن هو كذلك مع الموانع البشرية والقواطع النفسية يرى الملائكة متبركين به معظمين له في كل من الأمكنة والأزمنة، قال الطيبي: المراد الدوام. (٥) وحاصله أن يا حنظلة هذه المداومة على ما ذكر مشقة لا يطيقها كل أحد فلم يكلف بها وإنما الذي يطيقه الأكثرون أن يكون الإنسان على هذه الحالة ساعة ولا عليه بأن يصرف نفسه في قضاء حاجته عند أهله. عن المرقاة

وَعِنْدَ الطَّيَالِسِيِّ وَأَبِي نُعَيْمٍ: «لَوْ كُنْتُمْ تَكُونُونَ كَمَا تَكُونُونَ عِنْدِي لَأُظَلَّتْكُمْ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا». كَذَا فِي الْكَنْزِ (١٠٠/١)

وَأَخْرَجَ ابْنُ النَّجَّارِ ^(١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّا إِذَا كُنَّا عِنْدَكَ رَقَّتْ قُلُوبُنَا، وَزَهَدْنَا ^(٢) فِي الدُّنْيَا، وَرَغَبْنَا فِي الْآخِرَةِ، فَقَالَ: «لَوْ تَكُونُونَ إِذَا خَرَجْتُمْ مِنْ عِنْدِي كَمَا تَكُونُونَ عِنْدِي لَزَارَتْكُمْ الْمَلَائِكَةُ وَلَصَفَحَتْكُمْ فِي الطَّرِيقِ، وَلَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَجَاءَ اللَّهُ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ» ^(٣) حَتَّى تَبْلُغَ خَطَايَاهُمْ عَنَانَ ^(٤) السَّمَاءِ فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ عَلَى مَا كَانَ مِنْهُمْ ^(٥) وَلَا يُبَالِي». كَذَا فِي الْكَنْزِ (١٠١/١)

﴿تَخَايُلُ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا اللَّهُ عَيْنَهُ وَهُوَ يَطُوفُ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٣٠٩/١) عَنْ عُرْوَةَ بِنِ الزُّبَيْرِ قَالَ: خَطَبْتُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ابْنَتُهُ وَنَحْنُ فِي الطَّوَافِ فَسَكَتَ وَلَمْ يُجِبْنِي بِكَلِمَةٍ، فَقُلْتُ: لَوْ رَضِيَ لِأَجَابِنِي، وَاللَّهِ لَا أُرَاجِعُهُ فِيهَا ^(١) بِكَلِمَةٍ أَبَدًا! فَقَدَّرَ لَهُ أَنْ صَدَرَ إِلَيَّ الْمَدِينَةَ قَبْلِي ^(٢)، ثُمَّ قَدِمْتُ فَدَخَلْتُ مَسْجِدَ الرَّسُولِ صلوات الله عليه فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَأَدَيْتُ إِلَيْهِ مِنْ

(١) أخرج نحوه الترمذي في حديث طويل في أبواب صفة الجنة - باب ما جاء في صفة الجنة ونعيمها (٧٥/٢)، وأحمد في مسنده (٣٠٤/٢). (٢) من نصر وسمع (أي عرضنا عنها). «إنعام» (٣) فيه تحريض على استيلاء الرجاء على الخوف، وقال الطيبي: ليس الحديث تسلياً للمتهمين في الذنوب كما يتوهمه أهل الغرة بالله فإن الأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم - أما بعثوا ليردعوا الناس عن غشيان الذنوب بل يبان لعفو الله تعالى وتجاوزه عن المذنبين ليرغبوا في التوبة، والمعنى المراد عن الحديث: هو أن الله كما أحب أن يعطي المحسنين أحب أن يتجاوز عن المسيئين، وقد دلّ على ذلك غير واحد من أسماء الغفار الحليم التواب العفو، ولم يكن ليجعل العباد شأناً واحداً كالملائكة مجبولين على التنزه من الذنوب بل يخلق فيهم من يكون بطبعه ميالاً إلى الهوى متلبساً بما يقتضيه، ثم يكلفه التوقي عنه ويجذره عن مداناته ويعرفه التوبة بعد الابتلاء فإن وفي فأجره على الله، وإن أخطأ الطريق فالتوبة بين يديه، فأراد النبي صلوات الله عليه به أنكم لو كنتم مجبولين على ما جبلت عليه الملائكة لجاء الله بقوم يتأتى منهم الذنب فيتجلى عليهم بتلك الصفات على مقتضى الحكمة، فإن الغفار يستدعي مغفوراً كما أن الرزاق يستدعي مرزوقاً. المرقاة (١٢٩/٥) (٤) هو بالفتح السحاب جمع عنانة، وقيل ما عن لك منها أي ما بدا لك إذا رفعت رأسك. مجمع البحار (٥) أي من الذنوب. (٦) وفي ابن سعد: «لاجرم لأعاودنه فيها». (٧) وفي ابن سعد: فقدمنا المدينة قبله وجاء بعدنا.

حياة الصحابة رضي الله عنهم (الترغيب في الذكر - الذكر الخفي ورفع الصوت بالذكر) (ج ٣ ص ٤٥٥)
 حَقَّهُ مَا هُوَ أَهْلُهُ، فَأَتَيْتُهُ وَرَحَّبَ بِي وَقَالَ: مَتَى قَدِمْتَ؟ فَقُلْتُ: هَذَا حِينَ قُدُومِي،
 فَقَالَ: أَكُنْتَ ذَكَرْتَ لِي سَوْدَةَ بِنْتَ عَبْدِ اللَّهِ وَنَحْنُ فِي الطَّوَافِ نَتَخَايَلُ^(١) اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بَيْنَ
 أَعْيُنِنَا، وَكُنْتَ قَادِرًا أَنْ تَلْقَانِي فِي غَيْرِ ذَلِكَ الْمَوْطِنِ؟ فَقُلْتُ: كَانَ أَمْرًا قُدْرًا، قَالَ: فَمَا
 رَأَيْكَ الْيَوْمَ؟ قُلْتُ: أَحْرَصُ مَا كُنْتُ عَلَيْهِ قَطُّ^(٢)، فَدَعَا ابْنِيهِ سَالِمًا وَعَبَدَ اللَّهُ^(٣)
 فزَوَّجَنِي. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (١٦٧/٤) عَنْ نَافِعٍ بِمَعْنَاهُ مَعَ زِيَادَةَ.

الذِّكْرُ الْخَفِيُّ وَرَفْعُ الصَّوْتِ بِالذِّكْرِ

﴿قَوْلُهُ ﷺ فِي فَضْلِ الذِّكْرِ الْخَفِيِّ﴾

أَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُفَضِّلُ
 الصَّلَاةَ الَّتِي يُسْتَاكُ لَهَا عَلَى الصَّلَاةِ الَّتِي لَا يُسْتَاكُ لَهَا سَبْعِينَ ضِعْفًا، وَقَالَ رَسُولُ
 اللَّهِ ﷺ: «لَفَضْلُ الذِّكْرِ الْخَفِيِّ الَّذِي لَا يُسْمَعُهُ سَبْعُونَ ضِعْفًا»، فَيَقُولُ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ
 الْقِيَامَةِ وَجَمَعَ اللَّهُ الْخَلَائِقَ لِحِسَابِهِمْ وَجَاءَتِ الْحَفِظَةُ بِمَا حَفِظُوا وَكَتَبُوا قَالَ اللَّهُ
 لَهُمْ: انظُرُوا هَلْ بَقِيَ لَكُمْ مِنْ شَيْءٍ! فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا مَا تَرَكْنَا شَيْئًا مِمَّا عَلَّمْنَاكَ وَحَفِظْنَاكَ
 إِلَّا وَقَدْ أَحْصَيْنَاهُ وَكَتَبْنَاهُ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ: إِنَّ لَكَ عِنْدِي حَبِيبًا^(٤) لَا
 تَعْلَمُهُ وَأَنَا أَجْزِيكَ بِهِ، وَهُوَ الذِّكْرُ الْخَفِيُّ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(٥) (٨١/١٠): وَفِيهِ مُعَاوِيَةُ بْنُ
 يَحْيَى الصَّدْفِيُّ^(٥) وَهُوَ ضَعِيفٌ - انْتَهَى.

﴿قِصَّةُ دَفْنِ الرَّجُلِ الَّذِي كَانَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ بِالذِّكْرِ وَدَفِنَ عَبْدُ اللَّهِ ﷺ فِيهِ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ^(٦) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: رَأَيْنَا نَارًا بِالْبَقِيعِ فَأَتَيْنَاهُ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 (١) أي نتصوره، وفي ابن سعد: «نترأى» وهو أوضح. (٢) وفي ابن سعد: «ما كنت قط أحرص على ذلك
 مني الساعة». (٣) لعله دعاهما لإشهادهما ولتطيب قلوبهما. (٤) مستورا (ومدحرا). «إ-ح» (٥) روى
 عن مكحول وابن شهاب وعنه بقرية والوليد بن مسلم، قال البخاري: أحاديثه عن الزهري مستقيمة كأنها
 من كتاب، وما رواه عنه عيسى بن يونس وإسحاق بن سلمان فمناكير كأنها من حفظه وروى له الترمذي
 وابن ماجه. خلاصة تذهيب الكمال وحاشيته (٦) في كتاب الجنائز - باب الدفن بالليل (٤٥١/٢).

(ج ٣ ص ٤٥٦) (الترغيب في الذكر - الذكر الخفي ورفع الصوت بالذكر) حياة الصحابة رضي الله عنهم

فِي الْقَبْرِ ^(١) يَقُولُ: «نَاوِلُونِي الرَّجُلَ!» فَنَاوَلُوهُ مِنْ قِبَلِ رِجْلِي الْقَبْرِ، فَظَنَرْتُ فَإِذَا هُوَ الَّذِي كَانَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ بِالذِّكْرِ، كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ (١/١٣٧). وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحَلِيَّةِ (٣/٣٥١) عَنْ جَابِرِ بْنِ حَوْثَةَ مُخْتَصِرًا.

وَقَالَ الْحَافِظُ فِي الْإِصَابَةِ (٢/٣٣٨): قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ التَّمِيمِيُّ قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللَّهِ رضي الله عنه رَجُلًا مِّنْ مُّزَيْنَةَ وَهُوَ ذُو الْبِحَادَيْنِ ^(٢) يَتِيمًا فِي حَجْرٍ عَمَّهُ وَكَانَ مُحْسِنًا لَهُ، فَبَلَغَ عَمَّهُ أَنَّهُ أَسْلَمَ فَنَزَعَ مِنْهُ كُلَّ شَيْءٍ أَعْطَاهُ حَتَّى جَرَدَهُ مِنْ ثَوْبِهِ، فَأَتَى أُمَّهُ فَقَطَعَتْ لَهُ بِحَادًا ^(٣) لَهَا بِاشْتَيْنِ، فَاتَزَرَ نِصْفًا وَأَرْتَدَى نِصْفًا، ثُمَّ أَصْبَحَ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «أَنْتَ عَبْدُ اللَّهِ ذُو الْبِحَادَيْنِ فَالْتَزِمِ بَابِي!» فَلَزِمَ بَابَهُ، وَكَانَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ بِالذِّكْرِ، فَقَالَ عُمَرُ: أَمْرَاءٌ هُوَ؟ قَالَ ^(٤): «بَلْ هُوَ أَحَدُ الْأَوَاهِينِ» ^(٥). قَالَ التَّمِيمِيُّ:

وَكَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه يُحَدِّثُ قَالَ: قُمْتُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، فَرَأَيْتُ شِعْلَةً مِّنْ نَّارٍ فِي نَاحِيَةِ الْعَسْكَرِ فَاتَّبَعْتُهَا فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَإِذَا عَبْدُ اللَّهِ ذُو الْبِحَادَيْنِ رضي الله عنه قَدْ مَاتَ، فَإِذَا هُمْ قَدْ حَفَرُوا لَهُ وَرَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِي حُفْرَتِهِ، فَلَمَّا دَفَنَاهُ قَالَ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَمْسَيْتُ عَنْهُ رَاضِيًا فَارْضَ عَنْهُ». رَوَاهُ الْبَغَوِيُّ بِطُولِهِ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ إِلَّا أَنَّ فِيهِ انْقِطَاعًا. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ مَسْعُودٍ مِنْ طَرِيقِ سَعْدِ بْنِ الصَّلْتِ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَمِنْ طَرِيقِ كَثِيرِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ نَحْوَهُ. وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ ^(٦) وَجَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفَرِيَابِيُّ فِي كِتَابِ الذِّكْرِ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ لِرَجُلٍ يُقَالُ لَهُ ذُو الْبِحَادَيْنِ: «إِنَّهُ أَوَاهٌ!» وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ يُكْثِرُ ذِكْرَ اللَّهِ بِالْقُرْآنِ وَالِدُّعَاءِ وَيَرْفَعُ صَوْتَهُ - أَنْتَهَى.

(١) أي نازل فيه. (٢) لقب عبد الله بن عفيف المزني دليل النبي صلى الله عليه وسلم، وهو عم عبد الله بن مغفل بن عبد نهم المزني. الإصابة (٣) كساء مخطط من أكسية الأعراب يشتملون به. (٤) أي النبي صلى الله عليه وسلم. «ش» (٥) المتأوه المتضرع (أي الكثير البكاء والكثير الدعاء). «ش» (٦) في المسند (٤/١٥٩).

عَدُّ التَّسْبِيحِ وَأَصْلُ السُّبْحَةِ

﴿قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَقَدْ رَأَاهَا تُسَبِّحُ بِالنَّوَى﴾

أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ^(١) وَالْحَاكِمُ عَنْ صَفِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَيْهَا وَبَيْنَ يَدَيْهَا أَرْبَعَةُ آفَافٍ نَوَاةٍ تُسَبِّحُ بِهِنَّ، فَقَالَ: «أَلَا أَعْلَمُكَ بِأَكْثَرِ مِمَّا سَبَّحْتَ بِهِ؟» فَقَالَتْ: بَلَى، عَلَّمَنِي! فَقَالَ: «قُولِي: سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ خَلْقِهِ^(٢)». وَقَالَ الْحَاكِمُ: «قُولِي: سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ مِنْ شَيْءٍ». وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَأَنْعَرَفُهُ مِنْ حَدِيثِ صَفِيَّةَ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ هَاشِمِ بْنِ سَعِيدِ الْكُوفِيِّ وَلَيْسَ إِسْنَادُهُ بِمَعْرُوفٍ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٩٩/٣) - أَنْتَهَى. وَقَدْ تَقَدَّمَ شَيْءٌ مِّنْ ذَلِكَ فِي الْجَوَامِعِ مِنَ الْأَذْكَارِ.

﴿تَسْبِيحُ أَبِي صَفِيَّةَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَسَعْدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بِالْحَصَى﴾

وَأَخْرَجَ الْبَغَوِيُّ عَنْ أَبِي صَفِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَوْلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يُوَضِّعُ لَهُ نِطْعًا^(٣) وَيَجَاءُ بِزَبِيلٍ^(٤) فِيهِ حَصَى، فَيَسْبُحُ بِهِ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ ثُمَّ يُرْفَعُ، فَإِذَا صَلَّى الْأُولَى^(٥) سَبَّحَ حَتَّى يُمَسِّيَ، كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٣٢٢/٥). وَأَخْرَجَ الْبَغَوِيُّ أَيْضًا عَنْ يُونُسَ بْنِ عُيَيْدٍ عَنْ أُمِّهِ قَالَتْ: رَأَيْتُ أَبَا صَفِيَّةَ - رَجُلًا مِّنَ الْمُهَاجِرِينَ - يُسَبِّحُ بِالنَّوَى. وَهَكَذَا أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ [أَيَّ فِي غَيْرِ الصَّحِيحِ]. كَذَا فِي الْإِصَابَةِ (١٠٩/٤) وَهَكَذَا أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٦٠/٧). وَأَخْرَجَ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٣٨٣/١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ لَهُ حَيْطٌ فِيهِ أَلْفَا عُقْدَةٍ فَلَا يَنَامُ حَتَّى يُسَبِّحَ بِهِ. وَعِنْدَ أَبِي دَاوُدَ (٥٥/٣)^(٦) عَنْ أَبِي نَضْرَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي شَيْخٌ^(٧) مِّنْ طُفَاوَةَ^(٨) قَالَ: تَوَاتَتْ أبا هُرَيْرَةَ بِالْمَدِينَةِ، فَلَمْ أَرِ رَجُلًا

(١) في أبواب الدعوات - باب دعاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتعوذ في دبر كل صلاة (١٩٦/٢). (٢) هو بالنصب، أي أعد تسيحه بعدد خلقه وبمقدار ما يرضاه. (٣) بساط من الجلد. «إ-ح» (٤) القفة الكبيرة. «إ-ح» (٥) الظهر. (٦) في كتاب النكاح - باب ما يكره من ذكر الرجل ما يكون من إصابته أهله (٢٩٥/١). (٧) لم يذكر اسمه الحافظ. (٨) الطفاوة: حي من قيس عيلان، قلت: وهي طفاوة بنت جرم بن ديان أم ثعلبة ومعاوية وعامر أولاد أعصر بن سعد بن قيس عيلان ولاخلاف أنهم نسبوا إلى أمهم وأنهم من أولاد =

مَنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ أَشَدَّ تَشْمِيرًا^(١) وَلَا أَقْوَمَ عَلَى ضَيْفٍ^(٢) مِنْهُ، فَيَنْمَأْنَا أَنَا عِنْدَهُ يَوْمًا وَهُوَ عَلَى سَرِيرٍ لَهُ مَعَهُ كَيْسٌ فِيهِ حَصَى - أَوْ نَوَى - وَأَسْفَلَ مِنْهُ^(٣) جَارِيَةٌ لَهُ سَوْدَاءُ وَهُوَ يُسَبِّحُ بِهَا، حَتَّى إِذَا أَنْفَدَ^(٤) مَا فِي الْكَيْسِ أَلْقَاهُ إِلَيْهَا فَجَمَعَتْهُ فَأَعَادَتْهُ فِي الْكَيْسِ فَرَفَعَتْهُ إِلَيْهِ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوِيلِهِ. وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (١٤٣/٣) عَنْ حَكِيمِ بْنِ الدَّيْلَمِيِّ^(٥) أَنَّ سَعْدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يُسَبِّحُ بِالْحَصَى.

أَدَبُ الذِّكْرِ وَمُضَاعَفَةُ الْحَسَنَاتِ

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا تَذْكُرَ اللَّهَ إِلَّا وَأَنْتَ طَاهِرٌ فَافْعَلْ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٠٩/١)

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ^(١) عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ قَالَ: بَلَغَنِي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ اللَّهَ ﷻ يُعْطِي عَبْدَهُ بِالْحَسَنَةِ الْوَاحِدَةِ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: كَلَّا، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ ﷻ يُعْطِيهِ أَلْفِي أَلْفِ حَسَنَةٍ، ثُمَّ تَلَا ﴿يُضَاعَفُهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(٢) فَقَالَ: إِذَا قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾، فَمَنْ يُقَدِّرُ قَدْرَهُ». وَفِي رِوَايَةٍ: أَتَيْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ فَقُلْتُ: بَلَغَنِي أَنَّكَ تَقُولُ: إِنَّ الْحَسَنَةَ تُضَاعَفُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ، فَقَالَ: وَمَا عَجَبَكَ مِنْ ذَلِكَ؟ فَوَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعْتُهُ - فَذَكَرَ نَحْوَهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٤٥/١٠): رَوَاهُ أَحْمَدُ بِإِسْنَادَيْنِ وَالْبَزَارُ بِنَحْوِهِ وَأَحَدُ إِسْنَادَيْ أَحْمَدَ جَيِّدٌ - انْتَهَى.

= أعصر وإن اختلفوا في أسماء أولادها. تاج العروس (٢٢٦/١٠) وقد تقدم في (٧٤٧/١). «تثويت» تضيفت (أي نزلت به). «إ-ح» (١) أي اجتهادًا في العبادة. (٢) أي أكثر خدمة للضيف «منه» أي من أبي هريرة ﷺ. (٣) أي في أسفل السرير. (٤) أي أم، وفي أبي داود: «نفد» أي فني. (٥) كذا في الأصل والتاريخ الكبير للبخاري ق ١٦/٢ والثقات لابن حبان (٢١٥/٦) وجاء في تهذيب المزي (١٩٤/٧) والميزان (٥٨٥/١) والجرح والتعديل (٢٠٤/٢-١) وتهذيب ابن حجر وتقريبه: «حكيم بن الديلم». (٦) في المسند (٥٢١/٢). ورواه ابن أبي شيبة عنه نحوه، وكذا ابن حجر عنه نحوه كما في الدر المنثور (١٦٣/٢). (٧) سورة النساء آية: ٤٠ - «يضاعفها» أي يجعلها أضعافًا كثيرة «من لدنه» تفضلاً زائداً على ما وعد في مقابلة العمل. المظهر (١٠٩/٢)

الْبَابُ الْخَامِسُ عَشْرُ

بَابُ

كَيْفَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ ﷺ يَعْجُونَ^(١) إِلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى
بِالدَّعَوَاتِ^(٢)، وَلِأَيِّ أُمُورٍ كَانُوا يَدْعُونَ، وَفِي أَيِّ وَقْتٍ كَانُوا
يَدْعُونَ، وَكَيْفَ كَانَتْ دَعَوَاتُهُمْ.

آدَابُ الدُّعَاءِ

﴿تَعْلِيمُهُ ﷺ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ ﷺ آدَابَ الدُّعَاءِ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ^(٣) عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى رَجُلٍ
وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ! إِنِّي أَسْأَلُكَ الصَّبْرَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَأَلْتَ اللَّهَ الْبَلَاءَ فَاسْأَلْهُ
الْمُعَافَاةَ^(٤)!» وَمَرَّ عَلَى رَجُلٍ وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ! إِنِّي أَسْأَلُكَ تَمَامَ النِّعْمَةِ، فَقَالَ: «يَا ابْنَ
آدَمَ! وَهَلْ تَدْرِي مَا تَمَامُ النِّعْمَةِ؟» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! دَعْوَةٌ دَعَوْتُ بِهَا رَجَاءَ الْخَيْرِ^(٥)،

(١) أي يرفعون أصواتهم ويصيحون. (٢) الدعوات جمع الدعوة بمعنى الدعاء: وهو طلب الأدنى بالقول من الأعلى شيئاً على جهة الاستكانة، قال النووي: أجمع أهل الفتاوى في الأمصار في جميع الأعصار على استحباب الدعاء، وذهب طائفة من الزهاد وأهل المعارف إلى أن تركه أفضل استسلاماً، وقال جماعة: إن دعا للمسلمين فحسن وإن خص نفسه فلا، وقيل: إن وجد باعثاً للدعاء استحباب وإلا فلا، ودليل الفقهاء ظواهر القرآن والسنة والأخبار الواردة عن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. المرقاة (٣٣/٥)، والله درّ القائل:

لولم ترد نيل ما أرجو وأطلبه من جود كفيك ما علمتني الطلبة.

«إظهار» (٣) أخرج نحوه الترمذي في أبواب الدعوات - باب بلا ترجمة تحت باب ماجاء في عقد التسبيح باليد (١٩١/٢)، وأحمد في مسنده (٢٣١/٥). (٤) فإنها أوسع، وكل أحد لا يقدر أن يصبر على البلاء ومحل هذا إنما هو قبل وقوع البلاء، وأما بعده فلا منع من سؤال الصبر بل مستحب لقوله تعالى: ﴿ربنا أفرغ علينا صبراً﴾. عن المرقاة (٢٠٨/٥) (٥) قال الطيبي: وجه مطابقة الجواب السؤال هو أن جواب الرجل من باب =

قَالَ: «فَإِنَّ مِنْ تَمَامِ النُّعْمَةِ دُخُولَ الْجَنَّةِ وَالْفَوْزَ مِنَ النَّارِ» وَمَرَّ عَلَى رَجُلٍ وَهُوَ يَقُولُ: يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (١) فَقَالَ: «قَدْ اسْتُجِيبَ لَكَ فَاسْأَلْ». كَذَا فِي الْكُنْزِ (٢٩٢/١)

﴿قِصَّةُ ﷺ مَعَ رَجُلٍ كَانَ يَدْعُو بِأَنْ تُعَجَّلَ لَهُ عُقُوبَتُهُ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ (٢) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى رَجُلٍ كَأَنَّهُ فَرَّخٌ (٣) مُتَنَوِّفٌ (٤) مِنَ الْجَهْدِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «هَلْ كُنْتَ تَدْعُو اللَّهَ بِشَيْءٍ؟» (٥) قَالَ: كُنْتُ أَقُولُ: اللَّهُمَّ مَا كُنْتُ مُعَاقِبِي بِهِ فِي الْآخِرَةِ فَعَجِّلْهُ لِي فِي الدُّنْيَا! فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «أَلَا قُلْتَ: اللَّهُمَّ! آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً (٦) وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ؟» فَدَعَا اللَّهَ فَشَفَاهُ (٧). كَذَا فِي الْكُنْزِ (٢٩٠/١)؛ وَأَخْرَجَهُ ابْنُ النَّجَّارِ عَنْهُ بِنَحْوِهِ كَمَا فِي الْكُنْزِ.

﴿إِمْتِنَاعُهُ ﷺ أَنْ يَدْعُوَ لِبَشِيرِ بْنِ الْخِصَاصِيَّةِ ﷺ أَنْ يُمِيتَهُ اللَّهُ قَبْلَهُ﴾

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ عَنْ بَشِيرِ بْنِ الْخِصَاصِيَّةِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَحْمَدُ اللَّهِ الَّذِي جَاءَ بِكَ مِنْ رِبِيعَةَ الْقَشْعِمِ (٨) حَتَّى أَسَلَمْتَ عَلَى يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُمِيتَنِي قَبْلَكَ! قَالَ: «لَسْتُ أَدْعُو بِهَذَا لِأَحَدٍ». كَذَا فِي الْمُتَخَبِّ (١٤٧/٥)

= الكناية: أي أسأله دعوة مستجابة فيحصل مطلوبي منها ولما صرح بقوله خيراً فكان غرضه المال الكثير كما في قوله تعالى: ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا﴾ فرده ﷺ بقوله: «إِنْ مِنْ تَمَامِ النُّعْمَةِ» إلخ وأشار إلى قوله تعالى: ﴿فَمَنْ زَحْزَحَ عَنِ النَّارِ وَأَدْخَلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ اهـ. والأظهر أن الرجل حمل النعمة على النعم الدنيوية الزائلة الفانية وتماها على مدعاه في دعائه فرده ﷺ عن ذلك ودلّه على أن لا نعمة إلا النعمة الباقية الأخروية. المرقاة (٣٠٨/٥) (١) أي يا صاحب العظمة والمكرمة. (٢) أخرج نحوه مسلم في كتاب الذكر - باب كراهية الدعاء بتعجيل العقوبة في الدنيا (٣٤٣/٢) والترمذي في أبواب الدعوات - باب ما جاء في عقد التسييح باليد (١٨٧/٢). (٣) وهو ولد الطير: أي مثله في كثرة النحافة وقلة القوة. (٤) المنتوف: الذي تنف ريشه. «إ-ح» (٥) أي هل كنت تدعو الله بشيء من الأدعية التي يستل فيها مكروهه. (٦) أظهر الأقوال في تفسير الحسنة أنها العبادة والعافية وفي الآخرة الجنة والمغفرة، وقيل: الحسنة تعم الدنيا والآخرة. النووي (٧) وفي هذا الحديث النهي عن الدعاء بتعجيل العقوبة وفيه فضل الدعاء بـ«اللهم آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ» وفيه استحباب عيادة المريض والدعاء، وفيه كراهة تمسني البلاء لئلا يتضرر منه ويسقط وربما شكاً. النووي (٨) القشعِم: لقب ربيعة بن نزار ومن معانيه: الأسد. «ش»

﴿إِتْدَاؤُهُ صلى الله عليه وسلم بِنَفْسِهِ حِينَ يَدْعُو وَتَجْنِبُهُ السَّجْعَ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَحْمَدُ^(١) وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَغَيْرُهُمْ عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِذَا دَعَا لِأَحَدٍ بَدَأَ بِنَفْسِهِ، فَذَكَرَ ذَاتَ يَوْمٍ مُوسَى عليه السلام فَقَالَ: «رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى مُوسَى لَوْ صَبَرَ لَرَأَى مِنْ صَاحِبِهِ^(٢) الْعَجَبَ الْعَاجِبَ، وَلَكِنَّهُ قَالَ: ﴿إِنْ سَأَلْتِكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا﴾^(٣) وَطَوَّلَهَا (حَمَزَةٌ)^(٤). وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ^(٥) نَحْوَهُ وَلَمْ يَذْكُرْ مِنْ قَوْلِهِ: فَذَكَرَ ذَاتَ يَوْمٍ إِلَى آخِرِهِ قَالَ: حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ، كَذَا فِي الْكُنْزِ (٢٩٠/١). وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ رضي الله عنه بَلْفُظٍ: كَانَ إِذَا دَعَا بَدَأَ لِنَفْسِهِ؛ كَمَا فِي الْمَجْمَعِ (١٥٢/١٠).

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ^(٦) عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لِابْنِ (أَبِي) السَّائِبِ (قَاصُّ أَهْلِ الْمَدِينَةِ): اجْتَنِبِ السَّجْعَ فِي الدُّعَاءِ! فَإِنِّي عَهَدْتُ^(٧) رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَأَصْحَابَهُ وَهُمْ لَا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ. كَذَا فِي الْكُنْزِ (٢٩٢/١)

﴿تَعْلِيمُ عُمَرَ رَجُلًا آدَابَ الدُّعَاءِ وَدُعَاءِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا سَحْرًا﴾

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو عُبَيْدٍ عَنْ عُمَرَ أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلًا يَتَعَوَّذُ مِنَ الْفِتْنَةِ، فَقَالَ عُمَرُ: اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ أَلْفَاظِهِ، أَسْأَلُ رَبَّكَ أَنْ لَا يَرْزُقَكَ أَهْلًا وَمَالًا - أَوْ قَالَ: أَهْلًا وَوَلَدًا؟ - وَفِي لَفْظٍ: أُتَجِبُ أَنْ لَا يَرْزُقَكَ اللَّهُ مَالًا وَوَلَدًا؟ أَيُّكُمْ اسْتَعَاذَ مِنَ الْفِتْنَةِ فَلَيْسَتْ عِزُّهُ مِنْ مُضِلَّاتِهَا. كَذَا فِي الْكُنْزِ (٢٨٩/١)

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ مُحَارِبِ بْنِ دِثَارٍ عَنْ عَمِّهِ قَالَ: كُنْتُ أَمُرُّ عَلَى دَارِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه (١) فِي الْمَسْنَدِ (١٢١/٥). «وَأَبُو دَاوُدَ» فِي كِتَابِ الْحُرُوفِ وَالْقِرَاءَاتِ (٥٥٤/٢). (٢) أَيُّ الْخَضِرِ عليه السلام. (٣) سُورَةُ الْكَهْفِ آيَةٌ ٧٦. (٤) (مَنْ سَنَّ أَبِي دَاوُدَ)، أَيُّ ثَقُلَ لَدُنِّي وَقَرَأَهَا بِتَشْدِيدِ النُّونِ، قُلْتُ: قَرَأَ نَافِعٌ مِنْ لَدُنِّي - بَضْمُ الدَّالِ وَتَخْفِيفُ النُّونِ، وَأَبُو بَكْرٍ بِاسْكَانِ الدَّالِ وَإِشْمَامِهَا الضَّمُّ وَتَخْفِيفُ النُّونِ وَالْبَاقُونَ بَضْمُ الدَّالِ وَتَشْدِيدُ النُّونِ. بِذَلِكَ الْمَجْهُودِ (٣١/٥). «إِظْهَارٌ» (٥) فِي أَبْوَابِ الدُّعَاةِ - بَابُ مَا جَاءَ أَنْ الدَّاعِي يَبْدَأُ بِنَفْسِهِ (١٧٤/٢). (٦) أَخْرَجَ نَحْوَهُ الْبُخَارِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ فِي كِتَابِ الدُّعَاةِ - بَابُ مَا يَكْرَهُ مِنَ السَّجْعِ فِي الدُّعَاءِ (٩٣٨/٢). (٧) أَيُّ عَرَفْتُ.

(ج ٣ ص ٤٦٢) (كيفية الدعوات - رفع اليدين في الدعاء والمسح بهما وجهه) حياة الصحابة رضي الله عنهم

ابن مسعود رضي الله عنه سَحَرًا فَأَسْمَعُهُ يَقُولُ: اللَّهُمَّ دَعَوْتَنِي فَأَجَبْتُ، وَأَمَرْتَنِي فَأَطَعْتُ، وَهَذَا سَحْرٌ فَأَعْفِرْ لِي. فَلَقِيْتَهُ فَقُلْتُ: كَلِمَاتٍ سَمِعْتِكَ تَقُولُهُنَّ مِنَ السَّحْرِ فَأَخْبَرْتُهُ بِهِنَّ، فَقَالَ: إِنَّ يَعْقُوبَ أَخَرَ بَيْنَهُ ^(١) إِلَى السَّحْرِ ^(٢). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ ^(٣) (١٥٥/١٠): وَفِيهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ إِسْحَاقَ الْكُوفِيِّ ^(٤) وَهُوَ ضَعِيفٌ.

رَفْعُ الْيَدَيْنِ فِي الدُّعَاءِ وَالْمَسْحُ بِهِمَا وَجْهَهُ

﴿فَعَلَهُ رضي الله عنه ذَلِكَ﴾

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ ^(٤) عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِذَا دَعَا رَفَعَ يَدَيْهِ، وَإِذَا فَرَّغَ رَدَّهُمَا عَلَى وَجْهِهِ. وَعِنْدَهُ أَيْضًا وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٥) - وَصَحَّحَهُ - عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ فِي الدُّعَاءِ لَمْ يَحْطُطْهُمَا ^(٦) حَتَّى يَمْسَحَ بِهِمَا وَجْهَهُ ^(٧). وَعِنْدَ عَبْدِ الْغَنِيِّ فِي إِبْطَاحِ الْإِشْكَالِ عَنْهُ قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم عِنْدَ أَحْجَارِ الزَّيْتِ ^(٨) يَدْعُو بِيَاطِنٍ كَفَّيْهِ، فَلَمَّا فَرَّغَ مَسَحَ بِهِمَا وَجْهَهُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٨٩/١)

(١) حيث قال لهم: ﴿سوف أستغفر لكم ربي إنه هو الغفور الرحيم﴾ حين قالوا: يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين. ﴿إظهار﴾ (٢) هو آخر الليل. (٣) الواسطي الأنصاري، ويقال: الكوفي، ابن أخت نعمان ابن سعد، وقال العجلي: ضعيف جازز الحديث يكتب حديثه. تهذيب التهذيب (٦/١٣٦، ١٣٧) (٤) أخرج نحوه أبو داود عن السائب بن يزيد عن أبيه في كتاب الصلاة - باب الدعاء (١/٢٠٩). (٥) في أبواب الدعوات - باب ماجاء في رفع الأيدي عند الدعاء (٢/١٧٤). (٦) أي لم يضعهما اه. قيل: حكمة الرفع إلى السماء أنها قبلة الدعاء ومهبط الرزق والوحي والرحمة والبركة. المرقاة (٥/٤٣) (٧) قال ابن الملك: وذلك على سبيل التفاضل فكان كفيه قد ملتا من البركات السماوية والأنوار الإلهية اه. وهو كلام حسن إلا أن الإتيان بـ«كان» لا يلائم إلا في حق غيره صلى الله عليه وسلم وكذا التفاضل فإنه لاشك ولاريب في حقه من قبول الدعوة ونزول البركة. المرقاة (٥/٤٣)، وفي حاشية المشكاة (١/١٩٦): وإذا ظرف، وقال الطيبي رحمه الله: دل على أنه إذا لم يرفع يديه في الدعاء لم يمسح، وهو قيد حسن لأنه صلى الله عليه وسلم كان يدعو كثيراً كما في الصلاة والطواف وغيرهما من الدعوات المأثورة دبر الصلاة وعند النوم وبعد الأكل وأمثال ذلك ولم يرفع يديه ولم يمسح بهما وجهه. (٨) هو موضع في المدينة قريب من الزوراء، كان يبرز إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استسقى وتقع غرب المسجد النبوي، حيث كان يقع سوق المدينة في صدر الإسلام. المعالم الأثرية

حياة الصحابة رضي الله عنهم (كيفية الدعوات - الدعاء في الجماعة ورفع الصوت والتأمين) (ج ٣ ص ٤٦٣)

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ^(١) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرْفَعُ يَدَيْهِ يَدْعُو حَتَّىٰ إِنِّي لَأَسَامُ لَهُ مِمَّا يَرْفَعُهُمَا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(٢) (١٦٨/١٠): رَوَاهُ أَحْمَدُ بِثَلَاثَةِ أَسَانِيدَ وَرِجَالَهَا كُلُّهَا رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْهَا مِثْلَهُ وَزَادَ: «اللَّهُمَّ! إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ فَلَا تُعَذِّبْنِي بِشْتِمِ رَجُلٍ شَتَمْتَهُ أَوْ آذَيْتَهُ»؛ كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٩١/١). وَعِنْدَ الْبُخَارِيِّ فِي الْأَدَبِ الْمَفْرَدِ (ص ٩٠) عَنْهَا أَنَّهَا رَأَتْ النَّبِيَّ ﷺ (يَدْعُو)^(٣) رَافِعًا يَدَيْهِ يَقُولُ: «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ فَلَا تُعَاقِبْنِي! أَيَّمَا رَجُلٍ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ آذَيْتَهُ أَوْ شَتَمْتَهُ فَلَا تُعَاقِبْنِي فِيهِ».

﴿فَعَلَهُ ﷺ ذَلِكَ وَقَدْ دَعَا عَلَى الْأَحْزَابِ وَفَعَلَ ابْنُ عُمَرَ وَابْنُ الزُّبَيْرِ ﷺ﴾

أَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ عُرْوَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ بِقَوْمٍ مِّنَ الْأَعْرَابِ كَانُوا قَدْ أَسْلَمُوا وَكَانَتِ الْأَحْزَابُ قَدْ خَرَبَتْ بِلَادَهُمْ، فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُو لَهُمْ بَاسِطًا يَدَيْهِ قَبْلَ وَجْهِهِ، فَقَالَ لَهُ أَعْرَابِيٌّ: امْدُدْ يَا رَسُولَ اللَّهِ! فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي! فَمَدَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ وَلَمْ يَرْفَعْهُمَا فِي السَّمَاءِ؛ كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٩١/١). وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ الْمَفْرَدِ (ص ٩٠) عَنْ أَبِي نُعَيْمٍ (وَهُوَ)^(٣) وَهَبٌ قَالَ: رَأَيْتُ ابْنَ عُمَرَ وَابْنَ الزُّبَيْرِ ﷺ يَدْعُوَانِ يُدِيرَانِ^(٤) بِالرَّاحَتَيْنِ عَلَى الْوَجْهِ.

الدُّعَاءُ فِي الْجَمَاعَةِ وَرَفْعُ الصَّوْتِ وَالتَّأْمِينِ

﴿تَأْمِينُهُ ﷺ عَلَى دُعَاءِ زَيْدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَرَجُلٍ آخَرَ ﷺ﴾

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ عَنْ قَيْسِ الْمَدَنِيِّ أَنَّ رَجُلًا جَاءَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ ﷺ فَسَأَلَ عَنْ شَيْءٍ، فَقَالَ لَهُ زَيْدٌ: عَلَيْكَ بِأَبِي هُرَيْرَةَ! فَبَيْنَا أَنَا وَأَبُو هُرَيْرَةَ وَقُلَانِ فِي الْمَسْجِدِ نَدْعُو وَنَذْكُرُ رَبَّنَا عِنْدَكَ إِذْ خَرَجَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّىٰ جَلَسَ إِلَيْنَا، فَسَكَتْنَا فَقَالَ:

(١) في المسند (٢٢٥/٦). (٢) بدون الواو كما في الأدب المفرد، وفي الأصل: «ويدعو» وهو خطأ. (٣) من الأدب المفرد. (٤) أي يمسان.

(ج ٣ ص ٤٦٤) (كيفية الدعوات - الدعاء في الجماعة ورفع الصوت والتأمين) حياة الصحابة رضي الله عنهم

«عُودُوا لِلَّذِي كُنْتُمْ فِيهِ!» فَقَالَ زَيْدٌ: فَدَعَوْتُ أَنَا وَصَاحِبِي قَبْلَ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يُؤْمِنُ^(١) عَلَيَّ دُعَائِنَا، ثُمَّ دَعَا أَبُو هُرَيْرَةَ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي سَأَلْتُكَ بِمِثْلِ مَا سَأَلْتُكَ صَاحِبَيَّ وَأَسْأَلُكَ عِلْمًا لَا يُنْسَى، (فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ): «آمِينَ»^(٢)، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَنَحْنُ نَسْأَلُ اللَّهَ عِلْمًا لَا يُنْسَى^(٣)، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «سَبَقَكُمَا بِهَا الْغُلَامُ الدَّوْسِيُّ»^(٤). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٣٦١/٩): وَقَيْسٌ هَذَا كَانَ قَاصٌ^(٥) عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ^(٦) لَمْ يَرَوْا عَنْهُ غَيْرُ ابْنِهِ مُحَمَّدٍ وَبَقِيَّةِ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ -^(٧) انْتَهَى.

﴿دُعَاءُ عُمَرَ رضي الله عنه وَطَلْبُهُ التَّائِمِينَ مِنَ النَّاسِ وَدُعَاؤُهُ عَامَ الرَّمَادَةِ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٢٧٥/٣) عَنْ جَمَاعٍ بَنِ شَدَادٍ عَنْ ذِي قَرَابَةِ لَهُ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه يَقُولُ: ثَلَاثُ كَلِمَاتٍ إِذَا قُلْتَهَا فَهَيِّمُنَا^(٨) عَلَيْنَا! اللَّهُمَّ إِنِّي ضَعِيفٌ فَقَوِّنِي! اللَّهُمَّ إِنِّي غَلِيظٌ فَلَيِّنِي! اللَّهُمَّ إِنِّي بَحِيلٌ فَسَخِّنِي.

وَأَخْرَجَ أَيْضًا (٣٢١/٣) عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: نَظَرْتُ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه يَوْمًا فِي الرَّمَادَةِ^(٩) غَدَا مُتَبَدِّلًا مُتَضَرِّعًا عَلَيْهِ بُرْدٌ لَا يَبْلُغُ رُكْبَتَيْهِ، يَرْفَعُ صَوْتَهُ بِالِاسْتِغْفَارِ وَعَيْنَاهُ تُهْرَاقَانِ^(١٠) عَلَيَّ خَدْيَتِي، وَعَنْ يَمِينِهِ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رضي الله عنه فَدَعَا يَوْمَئِذٍ وَهُوَ مُسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةِ رَافِعًا يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ وَعَجَّ^(١١) إِلَى رَبِّهِ، فَدَعَا وَدَعَا

(١) يقول آمين. «ش» (٢) وهي من أسماء الأفعال، ومعناه عند الجمهور: اللهم استجب. (٣) من الإصابة (٢٠٥/٣) وتهذيب التهذيب (٢٦٦/١٢)، وقد سقط من الأصل. (٤) يريد أبا هريرة. (٥) كذا في الأصل والهيثمي وتهذيب والتقريب، وجاء في الثقات لابن حبان (٣٩٣/٧): قاضي، وكذا في التاريخ الكبير ق ١ (٢١١/١) قال محققه: كتب عليه في الأصل «صح» وبالهامش «خ قاص» أقول: وفي التاريخ الكبير بعد أسطر: قاص أو قاضي بالتزديد. (٦) الصحيح أن ابنه محمدًا هو قاص أو قاضي عمر بن عبد العزيز كما في التاريخ الكبير للبخاري والثقات لابن حبان وتهذيب التهذيب. (٧) ورواه النسائي بسند جيد كما في الإصابة (٢٨٥/٤). (٨) أي قولوا: آمين. «إ-ح» (٩) الرمادة: الهلاك ومنه حديث عمر: أنه أخرج الصدقة عام الرمادة وكانت سنة قحط فلم يأخذها منهم، وسمي به لأنهم لما أجدبوا صارت ألوانهم كلون الرماد. «متبدلاً» التبذل: ترك التزين والتهايا بالهيئة الحسنة على التواضع. (١٠) تهملان. «إ-ح» (١١) أي صاح ورفع صوته. «إ-ح»

حياة الصحابة رضي الله عنهم (كيفية الدعوات - الدعاء في الجماعة ورفع الصوت والتأمين) (ج ٣ ص ٤٦٥)

النَّاسُ مَعَهُ ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِ الْعَبَّاسِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ! إِنَّا نَسْتَشْفِعُ بِعَمِّ رَسُولِكَ إِلَيْكَ، فَمَا زَالَ الْعَبَّاسُ قَائِمًا إِلَى جَنْبِهِ مَلِيًّا^(١) وَالْعَبَّاسُ يَدْعُو وَعَيْنَاهُ تَهْمَلَانِ^(٢).

﴿جُلُوسُ عُمَرَ رضي الله عنه مَعَ جَمَاعَةٍ فِي الْمَسْجِدِ وَدُعَاؤُهُمْ جَمِيعًا وَاحِدًا بَعْدَ الْآخَرِ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٢٩٤/٣) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ مَوْلَى أَبِي أُسَيْدٍ^(٣) قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَعْصُ^(٤) الْمَسْجِدَ بَعْدَ الْعِشَاءِ، فَلَا يَرَى فِيهِ أَحَدًا إِلَّا أَخْرَجَهُ إِلَّا رَجُلًا قَائِمًا يُصَلِّي، فَمَرَّ بِنَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيهِمْ أَبِي بَنُ كَعْبٍ رضي الله عنه فَقَالَ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ أَبِي: نَفَرٌ مِنْ أَهْلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! قَالَ: مَا خَلَفَكُمْ بَعْدَ الصَّلَاةِ؟ قَالَ: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ، قَالَ: فَجَلَسَ مَعَهُمْ ثُمَّ قَالَ لِأَدْنَاهُمْ إِلَيْهِ: خُذْ^(٥)! قَالَ: فَدَعَا، فَاسْتَقْرَأَهُمْ^(٦) رَجُلًا رَجُلًا يَدْعُونَ حَتَّى انْتَهَى إِلَيَّ وَأَنَا إِلَى جَنْبِهِ، فَقَالَ: هَاتِ! فَحُصِرْتُ وَأَخَذَنِي مِنَ الرَّعْدَةِ أَفْكَلٌ^(٧) حَتَّى جَعَلَ يَجِدُ^(٨) مَسَّ ذَلِكَ مِنِّي، فَقَالَ: وَلَوْ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا! اللَّهُمَّ ارْحَمْنَا! قَالَ: ثُمَّ أَخَذَ عُمَرُ فَمَا كَانَ فِي الْقَوْمِ أَكْثَرُ دَمْعَةً وَلَا أَشَدَّ بُكَاءً مِنْهُ، ثُمَّ قَالَ: إِيهَا^(٩) الْآنَ! فَتَفَرَّقُوا.

﴿دُعَاءُ حَبِيبِ بْنِ مَسْلَمَةَ وَالنُّعْمَانَ بْنِ مُقَرَّنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَبْلَ الْقِتَالِ﴾

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ أَبِي هُبَيْرَةَ عَنْ حَبِيبِ بْنِ مَسْلَمَةَ الْفِهْرِيِّ وَكَانَ مُسْتَجَابًا أَنَّهُ أَمَرَ عَلَى حَيْشٍ، فَدَرَبَ الدَّرُوبَ^(١٠)، فَلَمَّا لَقِيَ الْعَدُوَّ قَالَ لِلنَّاسِ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَجْتَمِعُ مَلَأٌ فَيَدْعُو بَعْضُهُمْ وَيُؤْمِنُ سَائِرُهُمْ إِلَّا أَجَابَهُمُ اللَّهُ» ثُمَّ إِنَّهُ (١) أَي زَمَانًا طَوِيلًا. «إ-ح» (٢) بوزن نصر وضرب أي تقيضان وتسيلان. «إنعام» (٣) هو مالك بن ربيعة الساعدي الأنصاري أبو أسيد - بضم الهمزة، البدرى صحابي جليل حكى البغوي فيه خلافاً في فتح الهمزة، قال ابن معين: الضم أصوب، وقال ابن ماكولا: هو الصواب، وكذا رواه عبد الرزاق ووكيع. انظر الإكمال (٧٠/١)، والإصابة (٣/٣٤٤ و٤/٩٩). (٤) بوزن نصر - يطرف بالليل ويتفقدده ويحرس الناس. «إنعام» (٥) أي ابدأ في الدعاء. «ش» (٦) يعني أمرهم واحداً واحداً أن يدعون. (٧) أي رعدة وهي تكون من الخوف والبرد. «إ-ح» (٨) أي يحس ويشعر. (٩) إذا قلت إيهياً بالنصب فإنما تأمره بالسكوت. (١٠) الدروب: المداخل إلى بلاد الروم. ومعنى دربها: استكشف الدروب واستبانها.

حَمِدَ اللَّهُ وَأَتْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ: اللَّهُمَّ احْقِنِ دِمَاءَنَا^(١)، وَاجْعَلْ أَجُورَنَا أَجُورَ الشُّهَدَاءِ! فَبَيْنَاهُمْ عَلَى ذَلِكَ إِذْ نَزَلَ الْهَنْبَاطُ أَمِيرُ الْعَدُوِّ فَدَخَلَ عَلَى حَبِيبِ سُرَادِقِهِ^(٢). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٧٠/١٠): رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَقَالَ: الْهَنْبَاطُ بِالرُّومِيَّةِ صَاحِبُ الْحَيْشِ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ ابْنِ لَهَيْعَةَ وَهُوَ حَسَنُ الْحَدِيثِ - انْتَهَى . وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي تَمَنِّي الشَّهَادَةِ وَالِدُعَاءِ لَهَا عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوِيلِهِ، وَفِيهِ قَوْلُ النُّعْمَانَ بْنِ مُقَرَّنٍ: فَإِنِّي أَدْعُو اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بِدَعْوَةٍ فَعَزَمْتُ^(٣) عَلَى كُلِّ امْرِئٍ مِنْكُمْ لَمَّا^(٤) أَمَّنَ عَلَيْهَا: اللَّهُمَّ! أَعْطِ الْيَوْمَ النُّعْمَانَ الشَّهَادَةَ فِي نَصْرِ الْمُسْلِمِينَ، وَافْتَحْ عَلَيْهِمْ^(٥) أَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ، وَهَكَذَا أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ وَزَادَ فِي رِوَايَةٍ: فَأَمَّنَ الْقَوْمُ، كَمَا فِي الْمَجْمَعِ (٢١٦/٦). وَهَكَذَا أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٢٩٤/٣) فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ.

﴿رَفَعُ ذِي الْبِحَادَيْنِ ﷺ صَوْتَهُ بِالِدُعَاءِ وَقَوْلُهُ ﷺ فِيهِ: إِنَّهُ أَوَْاهُ﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ^(٦) وَالطَّبْرَانِيُّ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِرَجُلٍ يُقَالُ لَهُ ذُو الْبِحَادَيْنِ^(٧): «إِنَّهُ أَوَْاهُ^(٨)»؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ كَثِيرُ الذِّكْرِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْقُرْآنِ^(٩)، وَكَانَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ فِي الدُّعَاءِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٣٦٩/٩): وَإِسْنَادُهُمَا حَسَنٌ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ أَيْضًا عَنْ عُقْبَةَ نَحْوَهُ، كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٣٩٥/٢).

طَلَبُ الدُّعَاءِ مِنَ الصَّالِحِينَ

﴿طَلَبُهُ ﷺ مِنْ عُمَرَ الدُّعَاءَ وَطَلَبُ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مِنْهُ ﷺ الدُّعَاءَ﴾

أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ^(١٠) وَالتِّرْمِذِيُّ عَنْ عُمَرَ ﷺ قَالَ: اسْتَأْذَنْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي الْعُمْرَةِ،

(١) أي امنع دماننا من قتلها وإراقتها. (٢) دخل في خيمته للصلح. «إظهار» (٣) أي أقسمت. (٤) بمعنى «إلا». «إنعام» (٥) انظر في (٦٤٨/١). (٦) في المسند (١٥٩/٤). (٧) تقدم ذكره في (٤٥٦/٣). (٨) أي متأوه: أي كثير البكاء. (٩) أي كما ذكر في القرآن أعني قوله تعالى: ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ الآية. (١٠) في كتاب الصلاة - باب الدعاء (٢١٠/١)، و«الترمذي» في أبواب الدعوات - باب جامع الدعوات (١٩٥/٢)، وقال الترمذي: حسن صحيح.

فَأَذِنَ لِي وَقَالَ: «لَا تَنْسَنَا يَا أَحْيَى»^(١) مِنْ دُعَائِكَ! فَقَالَ^(٢): كَلِمَةً مَا يَسْرُنِي أَنْ لِي بِهَا الدُّنْيَا^(٣). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٢٧٣/٣) عَنْ عُمَرَ بِمَعْنَاهُ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فَكَأْنَا اشْتَهَيْنَا أَنْ يَدْعُوَ لَنَا فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا، وَارْضَ عَنَّا وَتَقَبَّلْ مِنَّا، وَأَدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَنَجِّنَا مِنَ النَّارِ، وَأَصْلِحْ لَنَا شَأْنَنَا كُلَّهُ!» فَكَأْنَا اشْتَهَيْنَا أَنْ يَزِيدَنَا فَقَالَ: «قَدْ جَمَعْتُ لَكُمْ الْأَمْرَ^(٤)». كَذَا فِي الْكُنْزِ (٢٩١/١)

﴿قِصَّةُ الرَّجُلِ الَّذِي أَخَذَ يَتَمَرَّغُ فِي الرَّمْضَاءِ وَطَلَبَهُ ﷺ مِنْهُ أَنْ يَدْعُوَ لِإِخْوَانِهِ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: انْطَلَقَ رَجُلٌ ذَاتَ يَوْمٍ فَتَزَعَّ ثِيَابَهُ وَتَمَرَّغَ^(٥) فِي الرَّمْضَاءِ^(٦) وَيَقُولُ لِنَفْسِهِ: ذُوقِي نَارَ جَهَنَّمَ! أَجِيفَةً^(٧) بِاللَّيْلِ وَبَطَالَةً^(٨) بِالنَّهَارِ؟! قَالَ: فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَبْصَرَ النَّبِيَّ ﷺ فِي ظِلِّ شَجَرَةٍ فَاتَاهُ فَقَالَ: غَلَبَتْنِي نَفْسِي، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «أَمَا لَقَدْ فُتِحَتْ لَكَ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَلَقَدْ بَاهَى بِكَ الْمَلَائِكَةُ» ثُمَّ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: «تَزَوَّدُوا^(٩) مِنْ أَحْيِكُمْ!» فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَقُولُ: يَا فُلَانُ

(١) أي عن دعائك، فيه: إظهار الخضوع والمسكنة في مقام العبودية بالتماس الدعاء ممن عُرف له الهداية وحث الأمة على الرغبة في دعاء الصالحين وأهل العبادة وتنبه لهم على أن لا يخصصوا أنفسهم بالدعاء ويشاركوا فيه أقاربهم وأحباءهم لاسيما في مظان الإجابة وتفخيم لشأن عمر، وإرشاد إلى ما يحمي دعاءه من الرد. حاشية أبي داود (٢) أي النبي ﷺ، وفي الأصل لفظ «عمر» بعد «فقال»، وهو من خطأ الناسخين والله أعلم. «إظهار»، وفي المرقاة (٤٤/٥) «فقال» عطف على «قال أشركنا» لتعقيب المبين بالمبين: أي قال عمر فقال بمعنى تكلم النبي ﷺ «كلمة» (منصوب بأنه مفعول لقال. «إظهار») وهي أشركنا أو يا أحبي أو لاتنسنا أو غير ما ذكر ولم يذكره توقيفاً عن التفاخر أو نحوه من آفات النفوس. (٣) وفي أبي داود زيادة عليه: قال شعبة: «ثم لقيت عاصماً بعد بالمدينة فحدثني وقال: أشركنا يا أحبي في دعائك». وفي رواية الترمذي (٩٥/٢): عن عمر أكثر منه «أنه استأذن النبي ﷺ في العمرة فقال: «أي أحبي أشركنا في دعائك ولا تنسنا». «إظهار» (٤) يعني أمر الدارين. (٥) أي تقلب. «إ-ح» (٦) الأرض الحامية من شدة حر الشمس. «إ-ح» (٧) أي كالجيفة التي لا تتحرك. والجيفة: جثة الميت إذا أنتن. «إ-ح» (٨) هي المتعطله والمتفرغة من العمل. (٩) فاخر. «إ-ح» والضمير المستتر راجع إلى الله. (١٠) أي اتخذوا وتحصلوا زاداً، يعني اطلبوا منه الدعاء.

ادع لي! فقال له النبي ﷺ: «عُمَّهُمْ!» فقال: اللهم اجعل التقوى زادهم، واجمع على الهدى أمرهم! فجعل النبي ﷺ يقول: «اللهم سدده^(١)!» فقال: واجعل الجنة مأبهم.

كذا في الكنز (٢٩٠/١). وأخرجه الطبراني عن بريدة رضي الله عنه قال: بينما النبي ﷺ في مسير له إذ أتى على رجل يتقلب في الرمضاء ظهراً لبطن يقول: يا نفس! نوم^(٢) بالليل وباطل بالنهار وترجى الجنة؟! فلما قضى دأب نفسه^(٣) أقبل إلينا فقال: «دونكم أحوكم!»^(٤) قلنا: ادع الله لنا يرحمك الله! قال: اللهم! اجمع على الهدى أمرهم! قلنا: زدنا! قال: اللهم اجعل التقوى زادهم! قلنا: زدنا! فقال النبي ﷺ: «زدهم!» قال^(٥): «اللهم وفقه!»^(٦) فقال: اللهم اجعل الجنة مأبهم. قال الهيثمي (١٠/١٨٥): رواه الطبراني من طريق أبي عبد الله صاحب الصدقة عن علقمة بن مرثد ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات - انتهى. وأخرجه أبو نعيم عن بريدة نحوه، كما في الكنز (٣٠٨/١).

﴿طلبه ﷺ ممن لقي أويس القرني^(٧) أن يطلب منه الاستغفار﴾

وأخرج ابن سعد (٦/١٦٣) عن أسير^(٨) بن جابر^(٩) عن عمر رضي الله عنه أنه قال لأويس^(١٠): استغفر لي! قال: كيف أستغفر لك وأنت صاحب رسول الله ﷺ? قال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن خير التابعين رجل يقال له أويس»^(١١). وفي الحديث

(١) أي وفقه للصواب من القول والفعل واهده إليه. (٢) بضم نون وفتح واو مبالغة: أي كثير النوم. «إنعام» (٣) شأن نفسه. وفي المعجم الكبير (٢/٢٢) والكنز: «ذات نفسه». (٤) كذا في الأصل والجمع والمعجم الكبير وكذا في الكنز الجديد (٢/٤٤٤)، والظاهر: أحاكم: أي خذوا أحاكم واطلبوا منه الدعاء. (٥) كذا في الأصل، وليس «قال» في المعجم الكبير ولا في الكنز الجديد وهو الظاهر. (٦) دعاء منه ﷺ بالتوفيق للدعاء، والتوفيق عند المتكلمين خلق قدرة الطاعة. والخذلان: خلق قدرة المعصية. فتح اللهم (١/١٧٧). (٧) يفتح القاف والراء وكسر النون هذه النسبة إلى قرن، وهو بطن من مراد. الأنساب للسمعاني (٨) ويقال: يُسير كلاهما بالتصغير، وقيل: أصله: أسير فقلبت الهمزة ياء. (٩) ويقال: ابن عمرو التحبيي الدرمكني. انظر الإكمال (١٠/٣٠٣) والتاريخ الكبير (١-٢/٦٦ و ٤/٤٢٢) والإصابة (١/٥٠ و ٤/٦٦) والتقريب. (١٠) هو أويس بن عامر القرني التابعي سيد العباد وعلم الأصفياء من الزهاد، بشر النبي ﷺ به، وأوصى به أصحابه. عن الخلية (١/٧٩) «ش» (١١) هذا صريح في أنه خير التابعين، وقد يقال: قد قال أحمد بن حنبل وغيره: أفضل التابعين سعيد بن المسيب والجواب أن مرادهم أن سعيداً أفضل في -

طُولٌ وَأَخْرَجَ الْمَرْفُوعَ مِنْهُ مُسْلِمٌ^(١) فِي صَحِيحِهِ كَمَا فِي الْإِصَابَةِ (١/١١٥)، وَفِي رِوَايَتِهِ لَهُ: «فَمَنْ لَقِيَهُ مِنْكُمْ فَمُرُوهُ فَلْيَسْتَغْفِرْ لَكُمْ»^(٢).

﴿دُعَاءُ أَنَسِ رضي الله عنه لِأَصْحَابِهِ حِينَمَا طَلَبُوا مِنْهُ ذَلِكَ﴾

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ الْمُرَدِّ (ص ٩٣) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الرَّومِيِّ^(٣) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قِيلَ لَهُ: إِنَّ إِخْوَانَكَ أَتَوْكَ مِنَ الْبَصْرَةِ - وَهُوَ يَوْمُئِذٍ بِالزَّوَايَةِ^(٤) - لَتَدْعُوا اللَّهَ لَهُمْ قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا، وَآتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ^(٥)! فَاسْتَرَادُوهُ فَقَالَ مِثْلَهَا، فَقَالَ: إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَقَدْ أُوتِيتُمْ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

الدُّعَاءُ لِمَنْ عَصَى

﴿قِصَّةُ عُمَرَ رضي الله عنه مَعَ رَجُلٍ تَتَابَعَ فِي الشَّرَابِ فَكَتَبَ إِلَيْهِ وَدَعَا لَهُ فَنَزَعَ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ يَزِيدِ بْنِ الْأَصَمِّ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِّنْ أَهْلِ الشَّامِ ذُو بَأْسٍ^(٦)، وَكَانَ يَفِدُ^(٧) إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، فَفَقَدَهُ عُمَرُ فَقَالَ: مَا فَعَلَ فَلَانُ ابْنُ

= العلوم الشرعية كالتفسير والحديث والفقه ونحوها لافي الخير عند الله تعالى. النووي (٣١١/٢) (١) في كتاب الفضائل - باب من فضائل أويس القرني رضي الله عنه (٣١١/٢). (٢) فيه استحباب طلب الدعاء والاستغفار من أهل الصلاح وان كان الطالب أفضل منهم. النووي (٣) كما في الأصل والأدب المفرد وهو الصواب، وقد وهم بعض المحققين فزاد قبل الرومي «بن». انظر التاريخ الكبير ق ١ (١٣٣/٣) والثقات لابن حبان (١٧/٥) والأنساب للسمعاني (١٩٦/٦)، نعم قد ذكر في بعض كتب الرجال بزيادة «ابن» وهو حشو. (٤) الزاوية: موضع قرب البصرة، كانت به الوقعة المشهورة بين الحجاج وعبد الرحمن بن محمد بن الأشعث، قتل فيها خلق كثير من الفريقين، وذلك في سنة ٨٣ هـ. معجم البلدان (٥) أي احفظنا منه وما يقرب إليه، وقيل: حسنة الدنيا اتباع الهدى، وحسنة الآخرة موافقة الرفيق الأعلى، وعذاب النار حجاب المولى، وهذا الدعاء من الجوامع التي تحوز جميع الخيرات الدنيوية والأخروية، فالمطلوب في الأولى الحسنات الدنيوية من الاستقامة والتوفيق والوسائل إلى اكتساب الطاعات والميرات بحيث تكون مقبولة عند الله، وفي الثانية: ما يترتب عليها من الثواب والرضوان في العقبى اهـ. وقال بعضهم: «في الدنيا حسنة» أي الطاعة والقناعة، أو العافية، «وفي الآخرة حسنة» أي تخفيف الحساب ورفع العذاب ودخول الجنة وحصول الرؤية. المرقاة (٥/٢٤٣) (٦) ذو شدة في الحرب. (٧) أي يرد، ومنه الوفد.

فَلَانَ؟ فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! تَتَابَعُ فِي هَذَا الشَّرَابِ^(١)، قَالَ: فَدَعَا عُمَرُ كَاتِبَهُ فَقَالَ: اكْتُبْ مِنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ إِلَى فَلَانَ ابْنِ فَلَانَ، سَلَامٌ عَلَيْكَ، فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ، شَدِيدِ الْعِقَابِ، ذِي الطُّوْلِ﴾^(٢)، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، إِلَيْهِ الْمَصِيرُ. ثُمَّ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: ادْعُوا اللَّهَ لِأَحْيَاكُمْ أَنْ يُقْبَلَ بِقَلْبِهِ وَيُتُوبَ اللَّهُ عَلَيْهِ! فَلَمَّا بَلَغَ الرَّجُلَ كِتَابَ عُمَرَ رضي الله عنه جَعَلَ يَقْرُؤُهُ وَيُرَدِّدُهُ وَيَقُولُ: غَافِرِ الذَّنْبِ، وَقَابِلِ التَّوْبِ، شَدِيدِ الْعِقَابِ، قَدْ حَذَرَنِي عُقُوبَتُهُ، وَوَعَدَنِي أَنْ يَغْفِرَ لِي. وَرَوَاهُ الْحَافِظُ أَبُو نَعِيمٍ مِنْ حَدِيثِ جَعْفَرِ بْنِ بُرْقَانَ وَزَادَ^(٣): فَلَمْ يَزَلْ يُرَدِّدُهَا عَلَى نَفْسِهِ، ثُمَّ بَكَى، ثُمَّ نَزَعَ^(٤) فَأَحْسَنَ النَّزْعَ، فَلَمَّا بَلَغَ عُمَرَ خَبْرَهُ قَالَ: هَكَذَا فَاصْنَعُوا إِذَا رَأَيْتُمْ أَحَاً لَكُمْ زَلَّ زَلَّةً فَسَدِّدُوهُ وَوَتَّقُوهُ^(٥)، وَادْعُوا اللَّهَ لَهُ أَنْ يُتُوبَ، وَلَا تَكُونُوا أَعْوَانًا لِلشَّيْطَانِ عَلَيْهِ^(٦). كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٧٠/٤)

الْكَلِمَاتُ الَّتِي يُسْتَفْتَحُ بِهَا الدُّعَاءُ

﴿قَوْلُهُ رضي الله عنه لِرَجُلٍ دَعَا وَلِأَبِي عِيَّاشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «لَقَدْ سَأَلْتَ اللَّهَ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ»﴾
أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ^(٧) وَالتِّرْمِذِيُّ - وَحَسَنَهُ - وَابْنُ مَاجَةَ وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ
عَنْ بُرَيْدَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم سَمِعَ رَجُلًا^(٨) يَقُولُ: اللَّهُمَّ! إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنِّي أَشْهَدُ
(١) الخمر. «ش» (٢) سورة غافر آية: ٣ والجر في غافر و«قابل» و«شديد» و«ذي الطول» على حكايتها في الآية، ومعناه ساتر الذنب للمؤمنين وقابل التوبة من الذنب من كل مذنب وذو الغنى أو الإنعام أو المن. (٣) ورواه عبد بن حميد بطوله عن يزيد بن الأصم بهذه الزيادة، وروى أيضاً عن قتادة نحو هذه القصة لشارب آخر من أهل المدينة كما في الدر المنثور (٧/٢٧٠). (٤) أي ترك الشراب وأقلع عنه. (٥) اجعلوه يثق بعفو الله، وقد قال علي رضي الله عنه: إن الفقيه كل الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله تعالى، ولم يرحص لهم في معاصيه، ولم يؤمنهم عذاب الله. رواه ابن الضريس وأبو القاسم بن بشير في أماليه كما في الدر المنثور (٥/٣٣٢). (٦) أي لا تعينوا عليه الشيطان فإنه يريد خزيه فإذا دعوتم عليه بالخزي فقد أعنتموه عليه. (٧) في كتاب الصلاة - باب الدعاء (١/٢٠٩)، والتِّرْمِذِيُّ فِي أَبْوَابِ الدُّعَوَاتِ - بِبَابِ جَامِعِ الدُّعَوَاتِ (٢/١٨٥)، وَابْنُ مَاجَةَ فِي أَبْوَابِ الدُّعَاءِ - بِبَابِ اسْمِ اللَّهِ الْأَعْظَمِ (٢/٢٨٢). (٨) الظاهر أنه أبو موسى الأشعري.

أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، الْأَحَدُ الصَّمَدُ^(١)، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ^(٢) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا^(٣) أَحَدٌ، فَقَالَ: «لَقَدْ سَأَلْتَ اللَّهَ بِالِاسْمِ الْأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ»^(٤). وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: «لَقَدْ سَأَلْتَ اللَّهَ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ»^(٥) وَقَالَ: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِهِمَا^(٦). كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٣/١٤٥). وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ^(٧) أَيْضًا كَمَا فِي أَذْكَارِ النَّوَوِيِّ (ص ٥٠١). وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ^(٨) - وَحَسَنَهُ - عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم رَجُلًا وَهُوَ يَقُولُ: يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ^(٩)، فَقَالَ: «قَدْ اسْتَجِيبَ لَكَ فَسَلْ». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٣/١٤٥)

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ^(١٠) - وَاللَّفْظُ لَهُ - وَابْنُ مَاجَهَ^(١١) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بِأَبِي عِيَّاشٍ زَيْدِ بْنِ الصَّامِتِ الزُّرْقِيِّ وَهُوَ يُصَلِّي وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ! إِنِّي

(١) هو السيد الذي انتهى إليه السؤدد، وقيل: هو الدائم الباقي، وقيل: هو الذي يصمد إليه في الحوائج: أي يقصد. التفسير لابن كثير (٢) لا ولد له ولا أب ولا أم. (٣) أي مكافئاً ومماثلاً ونظيراً. (٤) السؤال: أن يقول العبد: أعطني فيعطى، والدعاء أن ينادي ويقول يا رب - فيجيب الرب تبارك وتعالى، ويقول: لبيك يا عبدي - ففي مقابلة السؤال الإعطاء، وفي مقابلة الدعاء الإجابة، وهذا هو الفرق بينهما ويذكر أحدهما مقام الآخر أيضاً فتدبر. واعلم أنه قد ورد في الاسم الأعظم أقوال من العلماء، فقال قائل: إن أسماء الله تعالى كلها عظيمة لا يجوز التفضيل بعضها على بعض وينسب هذا إلى الأشعري والباقلاني وغيرهما وحمل هؤلاء ما ورد في ذكر الاسم الأعظم على أن المراد به العظيم، وقال ابن حبان: الأعظمية الواردة في الأخبار المراد بها مزيد ثواب الداعي بذلك. وقد أثبتته بعضهم بظاهر ما ورد في الأحاديث. والله أعلم وعلمه أتم وأحكم. حاشية أبي داود (٢٠٩/١) عن اللمعات. (٥) وفي الحديث دلالة على أن الله تعالى اسماً أعظم إذا دعي به أجاب وأن ذلك مذكور ههنا، وفيه حجة على من قال: كل اسم ذكر بإخلاص تام مع الإعراض عما سواه هو الاسم الأعظم إذ لا شرف للحروف، وقد ذكر في أحاديث أخر مثل ذلك، وفيها أسماء ليست في هذا الحديث إلا أن لفظ الله مذكور في الكل فيستدل بذلك على أنه الاسم الأعظم. حاشية الترمذي (١٨٥/٢) (٦) قال المملي: قال شيخنا الحافظ أبو الحسن المقدسي: وإسناده لا مطعن فيه، ولم يرد في هذا الباب حديث أجود إسناداً منه. الترغيب (٧) في كتاب السهو - باب الدعاء بعد الذكر (١٩١/١). (٨) في أبواب الدعوات - باب بلا ترجمة تحت باب ما جاء في عقد التسييح باليد (١٩١/٢). (٩) صاحب العظمة، كامل الصفات والجلود الجم. حاشية الترغيب (١٠) في المسند (٣٤٩/٥) و(٣٦٠/٥). (١١) في أبواب الأدب - باب اسم الله الأعظم (٢٨٣/٢).

أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ، لِإِلَهِ إِلَّا أَنْتَ، يَا حَنَّانُ^(١)، يَا مَنَّانُ^(٢)، يَا بَدِيعَ^(٣) السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقَدْ سَأَلْتَ اللَّهَ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ». وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٤) وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ وَالْحَاكِمُ وَزَادَ هُوَ لِأَيُّوبَ الْأَرْبَعَةَ^(٥): يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ. وَقَالَ الْحَاكِمُ: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ^(٦)، وَزَادَ الْحَاكِمُ فِي رِوَايَةٍ لَهُ^(٧): أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (١٤٦/٣)

﴿إِهْدَاؤُهُ ﷺ الذَّهَبَ لِأَعْرَابِيٍّ أَحْسَنَ الثَّنَاءِ عَلَى اللَّهِ فِي دُعَائِهِ﴾

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ^(٨) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ بِأَعْرَابِيٍّ وَهُوَ يَدْعُو فِي صَلَاتِهِ وَهُوَ يَقُولُ: يَا مَنْ لَا تَرَاهُ الْعُيُونُ، وَلَا تُحَالِطُهُ الظُّنُونُ، وَلَا يَصِفُهُ الْوَاصِفُونَ، وَلَا تُغَيِّرُهُ الْحَوَادِثُ^(٩)، وَلَا يَخْشَى الدَّوَائِرَ^(١٠)، يَعْلَمُ مَثَاقِيلَ^(١١) الْجِبَالِ، وَمَكَائِيلَ^(١٢) الْبِحَارِ، وَعَدَدَ قَطْرِ الْأَمْطَارِ، وَعَدَدَ وَرَقِ الْأَشْجَارِ، وَعَدَدَ مَا أَظْلَمَ عَلَيْهِ اللَّيْلُ وَأَشْرَقَ عَلَيْهِ النَّهَارُ، وَمَا تُوَارِي مِنْ سَمَاءِ سَمَاءٍ^(١٣)، وَلَا أَرْضٍ أَرْضًا، وَلَا بَحْرٍ مَّا فِي قَعْرِهِ^(١٤)، وَلَا جَبَلٍ مَّا فِي وَعْرِهِ^(١٥) - اجْعَلْ خَيْرَ عُمْرِي آخِرَهُ، وَخَيْرَ عَمَلِي خَوَاتِيمَهُ، وَخَيْرَ أَيَّامِي يَوْمَ أَلْقَاكَ فِيهِ. فَوَكَّلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْأَعْرَابِيِّ رَجُلًا فَقَالَ: «إِذَا صَلَّى فَاتِنِّي بِهِ!» فَلَمَّا صَلَّى أَتَاهُ وَقَدْ كَانَ أُهْدِيَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَهَبٌ مِنْ بَعْضِ الْمَعَادِنِ،

(١) الحنان الرحيم، مبالغة من الرحمة يعطي قبل أن يسأل. (٢) يا منعم، ومعط من المن: العطاء لا من المنة. حاشية الترغيب (٣) البديع: هو الخالق المخترع لا عن مثال سابق، فعيل بمعنى مفعول، يقال: أبدع فهو مبدع. حاشية الترغيب (٤) في كتاب الصلاة - باب الدعاء (٢١٠/١)، و«النسائي» في كتاب السهو - باب الدعاء بعد الذكر (١٩١/١). (٥) بعد قوله: «والإكرام». (٦) ووافقه الذهبي (٥٠٤/١). (٧) في آخر الدعاء. (٨) أي لا تمازجه الخيالات ولا تدركه الأذهان. (٩) جمع دائرة بمعنى الدبرة: أي الهزيمة، وقال الأزهري الدائرة: هي الدولة تدور على الأعداء، وقيل: هو الحادثة. (١٠) أوزانها وأمثالها في الوزن. «إظهار» (١١) جمع المكيال: ما يكال به، وبالأردية: «بيمانته». «إظهار» (١٢) وفي الحزب الأعظم (ص ٤٦): «لا تواري منه سماء سماء» وهو أوضح. «إظهار» (١٣) القعر: من كل شيء أجوف: منتهى عمقه. (١٤) الوعر: المكان الصلب.

فَلَمَّا أَتَاهُ الْأَعْرَابِيُّ وَهَبَ لَهُ الذَّهَبَ وَقَالَ: «مِمَّنْ أَنْتَ يَا أَعْرَابِيُّ؟» قَالَ: مِنْ بَنِي عَامِرِ ابْنِ صَعْصَعَةَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «هَلْ تَدْرِي لِمَ وَهَبْتُ لَكَ الذَّهَبَ؟» قَالَ: لِلرَّحِمِ^(١) بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «إِنَّ لِلرَّحِمِ حَقًّا، وَلَكِنْ وَهَبْتُ لَكَ الذَّهَبَ بِحُسْنِ ثَنَائِكَ عَلَيَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٥٨/١٠): رَجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ مُحَمَّدٍ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَذْرَمِيِّ وَهُوَ ثِقَةٌ - أَنْتَهَى.

﴿دُعَاؤُهُ ﷺ أَمَامَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِاسْمِ اللَّهِ الْأَعْظَمِ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ مَاجَةَ (ص ٦٩٨)^(٢) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الطَّاهِرِ الطَّيِّبِ الْمُبَارَكِ الْأَحَبِّ إِلَيْكَ، الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَبْتَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ، وَإِذَا اسْتُرْحِمْتَ^(٣) بِهِ رَحِمْتَ، وَإِذَا اسْتُفْرِجْتَ^(٤) بِهِ فَرَّجْتَ». قَالَتْ: وَقَالَ ذَاتَ يَوْمٍ: «يَا عَائِشَةُ! هَلْ عَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ دَلَّنِي عَلَى الْإِسْمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ؟» قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! - بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي - فَعَلِمْنِيهِ! قَالَ: «إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لَكَ يَا عَائِشَةُ!» قَالَتْ: فَتَنَحَّيْتُ وَجَلَسْتُ سَاعَةً ثُمَّ قُمْتُ فَقَبَّلْتُ رَأْسَهُ ثُمَّ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! عَلِمْنِيهِ! قَالَ: «إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لَكَ يَا عَائِشَةُ أَنْ أُعَلِّمَكَ، إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لَكَ أَنْ (تَسْأَلِي)^(٥) بِهِ شَيْئًا مِنَ الدُّنْيَا» قَالَتْ: فَقُمْتُ فَتَوَضَّأْتُ ثُمَّ صَلَّيْتُ رُكْعَتَيْنِ ثُمَّ قُلْتُ: اللَّهُمَّ! إِنِّي أَدْعُوكَ اللَّهَ، وَأَدْعُوكَ الرَّحْمَنَ، وَأَدْعُوكَ الْبَرَّ الرَّحِيمَ، وَأَدْعُوكَ بِأَسْمَائِكَ الْحُسْنَى كُلِّهَا مَا عَلِمْتُ مِنْهَا وَمَا لَمْ أَعْلَمْ أَنْ تَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي!

(١) يعني القرباة وهو أشد مبالغة من الرحمة التي هي رقة القلب، لاستلزام القرباة: الرقة. مجمع البحار، وفي حاشية المشكاة (٤١٩/٢) قالوا: للرحم درجات بحسب القرب والبعد، فالأول: وهو الأخذ بحقوي الرحمن، أخص الأرحام وهي التي تكون بواسطة الولادة، والثاني: وهو كونها شحنة من الرحمن دونها كالإخوة والأعمام، والثالث: دونها، لأن التعلق بالعرش دون التعلق بالرحمن وبحقويه. (يريد الأعرابي أن إحدى جداته ﷺ من بني عامر. «ش») (٢) في أبواب الدعوات - باب اسم الله الأعظم (٢٨٣/٢). (٣) طلبت منك الرحمة. (٤) طلب منك الفرج وإزالة الضيق. حاشية الترغيب (٤٨٧/٢) (٥) في الأصل وابن ماجه: تسألين وهو خطأ.

قَالَتْ: فَاسْتَضَحَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ: «إِنَّهُ لَفِي الْأَسْمَاءِ الَّتِي دَعَوْتُ بِهَا».

﴿اسْتَفْتَا حُجْرَةَ ﷺ دُعَاءَهُ وَاخْتِامَهُ إِيَّاهُ﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ^(١) عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ الْأَسْلَمِيِّ ﷺ قَالَ: مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَعَا دُعَاءً إِلَّا اسْتَفْتَحَهُ بِسُبْحَانَ رَبِّي الْعَلِيِّ الْأَعْلَى الْوَهَّابِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٥٦/١٠): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالطَّبْرَانِيُّ بِنَحْوِهِ وَفِيهِ عُمَرُ بْنُ رَاشِدٍ الْيَمَامِيُّ وَتَقَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ نَحْوِهِ، كَمَا فِي الْكُنْزِ (٢٩٠/١)

وَأَخْرَجَ ابْنُ النَّجَّارِ عَنْ أَنَسِ ﷺ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَوْ دَعَا بِمِائَةِ دَعْوَةٍ افْتَحَهَا وَخَتَمَهَا وَتَوَسَّطَهَا بِ«رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ». كَذَا فِي الْكُنْزِ (٢٩٠/١)

﴿قِصَّتُهُ ﷺ مَعَ رَجُلَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا صَلِيًّا وَدَعْوَا اللَّهِ﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ^(٢) وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ - وَاللَّفْظُ لَهُ وَحَسَنَهُ - وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ حُرَيْمَةَ وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدِ ﷺ قَالَ: بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَاعِدٌ إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ فَصَلَّى فَقَالَ^(٣): «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَجَلْتُ»^(٤) أَيُّهَا الْمُصَلِّي! إِذَا صَلَّيْتَ فَقَعَدْتَ^(٥) فَاحْمَدِ اللَّهَ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ وَصَلِّ عَلَيَّ

(١) فِي الْمُسْنَدِ (٥٤/٤). (٢) فِي الْمُسْنَدِ (١٧/٦)، وَ«أَبُو دَاوُدَ» فِي كِتَابِ الصَّلَاةِ - بَابِ الدَّعَاءِ (٢٠٨/١)، وَ«التِّرْمِذِيُّ» فِي أَبْوَابِ الدَّعَوَاتِ - بَابِ جَامِعِ الدَّعَوَاتِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ (١٨٦/٢)، وَ«النَّسَائِيُّ» فِي كِتَابِ السُّهُو - بَابِ التَّمَجِيدِ وَالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي الصَّلَاةِ (١٨٩/١). (٣) أَيُّ فِي آخِرِ صَلَاتِهِ أَوْ بَعْدَهَا. الْمُرْقَاةُ (٣٤٤/٢) (٤) أَيُّ تَرَكْتَ التَّرْتِيبَ فِي الدَّعَاءِ بِتَقْدِيمِ ذِكْرِ اللَّهِ وَالصَّلَاةِ الَّتِي هِيَ الْوَسِيلَةُ إِلَى إِجَابَةِ الدَّعَاءِ عَلَى رَسُولِهِ الَّذِي هَذَاكَ. حَاشِيَةُ النَّسَائِيِّ، وَفِي الْمُرْقَاةِ: قَالَ الْإِمَامُ الزَّاهِدِيُّ: الْفَرْقُ بَيْنَ الْمَسَارَعَةِ وَالْعَجَلَةِ أَنْ الْمَسَارَعَةَ تَطْلُقُ فِي الْخَيْرِ: أَيُّ غَالِبًا، وَفِي الشَّرِّ: أَيُّ أَحْيَانًا، وَالْعَجَلَةُ لَا تَطْلُقُ إِلَّا فِي الشَّرِّ، وَقِيلَ: الْمَسَارَعَةُ: الْمُبَادَرَةُ فِي وَقْتِهِ وَأَوَانِهِ، وَالْعَجَلَةُ: الْمُبَادَرَةُ فِي غَيْرِ وَقْتِهِ وَأَوَانِهِ. (٥) قَالَ الطَّيْبِيُّ: إِذَا عَطَفَ عَلَيَّ مَقْدَرٌ: أَيُّ إِذَا صَلَّيْتَ وَفَرَّغْتَ فَقَعَدْتَ لِلدَّعَاءِ فَاحْمَدِ اللَّهَ، وَإِذَا عَطَفَ عَلَى الْمَذْكُورِ أَيُّ إِذَا كُنْتَ مُصَلِيًّا فَقَعَدْتَ لِلتَّشْهَدِ فَاحْمَدِ اللَّهَ. عَنِ الْمُرْقَاةِ

ثُمَّ ادْعُهُ^(١)» قَالَ: ثُمَّ صَلَّى رَجُلٌ آخَرُ بَعْدَ ذَلِكَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «أَبِيهَا الْمُصَلِّي ادْعُ تُحِبُّ». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (١٤٧/٣)، وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ أَيْضًا بِنَحْوِهِ، كَمَا فِي الْمَجْمَعِ (١٥٥/١٠).

﴿طَلَبُ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه مِمَّنْ يَدْعُو أَنْ يَبْدَأَ بِالثَّنَاءِ﴾

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: إِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يَسْأَلَ فَلْيَبْدَأْ بِالْمِدْحَةِ وَالثَّنَاءِ عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ لِيُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، ثُمَّ لِيَسْأَلَ بَعْدَ فَإِنَّهُ أَجْدَرُ أَنْ يُنْجَحَ^(٢). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٥٥/١٠): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ إِلَّا أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ^(٣) لَمْ يَسْمَعْ مِنْ أَبِيهِ - أَنْتَهَى.

دَعَوَاتُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم لِأُمَّتِهِ

﴿دُعَاؤُهُ صلى الله عليه وسلم بِالْمَغْفِرَةِ لِأُمَّتِهِ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ﴾

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ^(٤) عَنْ عَبَّاسِ بْنِ مِرْدَاسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم دَعَا عَشِيَّةَ عَرَفَةَ لِأُمَّتِهِ^(٦) بِالْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ فَأَكْثَرَ الدُّعَاءَ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنِّي قَدْ فَعَلْتُ إِلَّا ظَلَمَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا^(٧)، وَأَمَّا ذُنُوبُهُمْ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَقَدْ غَفَرْتُهُا، فَقَالَ: «يَارَبَّ! إِنَّكَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ تُثِيبَ هَذَا الْمَظْلُومَ خَيْرًا مِّنْ مَّظْلِمَتِهِ^(٨) وَتَغْفِرَ لِهَذَا الظَّالِمِ» فَلَمْ يُجِبْهُ تِلْكَ

(١) فيه: دلالة على أنَّ من حق السائل أن يتقرب إلى المسؤول منه بالوسائل قبل طلب الحاجة بما يوجب الزلفى عنده ويتوسل بشفيغ له بين يديه ليكون أطمع في الإسعاف وأرجى بالإجابة فمن عرض السؤال قبل الوسيلة فقد استعجل، ولذا قال صلى الله عليه وسلم مؤدبا لأُمَّته. المرقاة (٢) يصيب حاجته. «ش» (٣) هو ابن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه مشهور بكنيته، والأشهر أنه لا اسم له غيرها. (٤) أخرج نحوه ابن ماجه في أبواب المناسك - باب الدعاء بعرفة (٢٢٢/٢). (٥) بكسر الميم يكتى أبا الهيثم السلمي الشاعر، وعداده في المؤلفات قلوبهم، وأسلم قبل فتح مكة وحسن إسلامه بعد ذلك، وكان ممن حرّم الخمر في الجاهلية. «عشية عرفة» أي وقت الوقفة. المرقاة (٣٣٤/٥). (٦) الظاهر لأُمَّته الحاجين معه مطلقاً لا مطلق الأمة فتأمل. المرقاة «بالمغفرة» أي التامة العامة. المرقاة (٧) أي ما عدا حقوق العباد. (٨) مظلمة - بكسر لام وهي ما تطلبه من عند الظالم مما أخذه منك بغير حق وهي في الأصل مصدر بمعنى الظلم، وقيل: جمع مظلم - بكسر اللام، والمظالم أعم من أن يكون مالية أو عرضية. حاشية المشكاة (٢٢٩/١) عن اللغات

الْعَشِيَّةَ، فَلَمَّا كَانَ غَدَاةَ الْمُرْدَلِفَةِ أَعَادَ الدُّعَاءَ فَأَجَابَهُ^(١) اللَّهُ تَعَالَى: «أَنْي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ» فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! تَبَسَّمْتَ فِي سَاعَةٍ لَمْ تَكُنْ تَبَسِّمُ فِيهَا^(٢)! قَالَ: «تَبَسَّمْتُ مِنْ عَدُوِّ اللَّهِ إِبْلِيسَ، إِنَّهُ لَمَّا عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ ﷻ قَدْ اسْتَجَابَ لِي فِي أُمَّتِي أَهْوَى يَدْعُو بِالْوَيْلِ^(٣) وَالثُّبُورِ، وَيَحْتُو^(٤) التُّرَابَ عَلَى رَأْسِهِ».

﴿دُعَاؤُهُ ﷺ لِأُمَّتِهِ وَقَوْلُ اللَّهِ لَهُ: إِنَّا سَنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ وَهْبٍ^(٥) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَلَا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٦): ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضَلَّلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ^(٧)﴾ - الْآيَةَ، وَقَوْلَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبَادُكَ﴾^(٨) - الْآيَةَ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ أُمَّتِي! اللَّهُمَّ أُمَّتِي! اللَّهُمَّ أُمَّتِي!» وَبَكَى فَقَالَ اللَّهُ: أَذْهَبُ يَا جَبْرِيلُ إِلَى مُحَمَّدٍ - وَرَبُّكَ أَعْلَمُ - وَسَلُهُ مَا يُبْكِيكَ؟ فَاتَاهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَسَأَلَهُ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا قَالَ^(٩)، فَقَالَ اللَّهُ: أَذْهَبُ إِلَى مُحَمَّدٍ فَقُلْ لَهُ: إِنَّا سَنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ وَلَا نَسُوؤُكَ^(١٠). كَذَا فِي

(١) أي ما سأل. (٢) أي من شأنها أن لا تضحك فيها، أو المراد في مثلها مما تبكي وتتضرع فيه والآن لم ير رسول الله ﷺ في هذه الساعة قبل، لأنه لم يحج إلا أول حجها. حاشية المشكاة عن اللمعات (٣) أي يقول: يا ويلاه ويا ثبوره، والويل: حلول الشر وهي كلمة عذاب واسم واد في جهنم والثبور: الحزن، والهلاك وكل من وقع في هلكة دعا بالويل والثبور، وظاهر الحديث عموم المغفرة وشمولها حق الله وحق العباد إلا أنه قابل للتقييد بمن كان معه في تلك السنة أو بمن قبل حجه بأن لم يرفث ولم يفسق ومن جملة الفسق الإصرار على المعصية وعدم التوبة ومن شرطها أداء حقوق الله الفائتة كالصلاة والزكاة وغيرهما وقضاء حقوق العباد المالية والبدنية والعرضية. اللهم إلا أن يحمل على حقوق لم يكن عالماً بها أو يكون عاجزاً عن أدائها. المرقاة (٣٣٤/٥) وحاشية المشكاة (٤) أي يصب. «إ-ح» (٥) وأخرج نحوه مسلم في كتاب الإيمان - باب دعاء النبي ﷺ لأُمَّته وبكائه شفقة عليهم (١١٣/١). (٦) أي في سورتها أو حاكياً في حقه. المرقاة (١٠/٢٨٦) (٧) سورة إبراهيم آية: ٣٦ - ﴿أَضَلَّلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ﴾ أي صرن سبب ضلال كثير منهم. (٨) سورة المائدة آية: ١١٨. (٩) أي شيء قاله النبي ﷺ من سبب البكاء وهو الخوف لأجل أمته. (أو المراد بـ«ما قال» قوله ﷺ: «اللهم أُمَّتِي اللهم أُمَّتِي»). المرقاة (١٠) قال النووي رحمه الله: هذا الحديث مشتمل على أنواع من الفوائد، منها: بيان كمال شفقتة ﷺ على أمته واعتناؤه بما صالحهم واهتمامه في أمرهم، ومنها: البشارة العظيمة لهذه الأمة المرحومة بما وعده الله تعالى بقوله: «سنرضيك في أُمَّتِكَ ولا نسوءك» وهذا من أرحى الأحاديث لهذه الأمة، ومنها: بيان عظم منزلة النبي ﷺ عند الله تعالى، والحكمة في إرسال جبريل =

التفسير لابن كثير (٥٤٠/٢)

﴿دُعَاؤُهُ صلى الله عليه وسلم لِأُمَّتِهِ وَدُعَاؤُهُ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا﴾

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لِأُمَّتِهِ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ! أَقْبِلْ بِقُلُوبِهِمْ عَلَيَّ طَاعَتِكَ! وَحُطِّ^(١) مِنْ وَرَائِهِمْ بِرَحْمَتِكَ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦٩/١٠): وَفِيهِ أَبُو شَيْبَةَ وَهُوَ ضَعِيفٌ - انْتَهَى.

وَأَخْرَجَ الْبَزَّازُ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: لَمَّا رَأَيْتُ مِنَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم طِيبَ نَفْسٍ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! ادْعُ اللَّهَ لِي! قَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَائِشَةَ مَا تَقَدَّمَ^(٢) مِنْ ذَنْبِهَا وَمَا تَأَخَّرَ، وَمَا أَسْرَتْ وَمَا أَعْلَنْتَ» فَضَحِكَتْ عَائِشَةُ حَتَّى سَقَطَ رَأْسُهَا فِي حِجْرِهَا مِنْ الضَّحْكِ^(٣)، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «أَيْسُرُكَ دُعَائِي؟» فَقَالَتْ: وَمَا لِي لَا يَسُرُّنِي دُعَاؤُكَ؟ فَقَالَ: «وَاللَّهِ! إِنَّهَا لَدَعَوْتِي لِأُمَّتِي فِي كُلِّ صَلَاةٍ^(٤)». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢٤٤/٩): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ أَحْمَدَ بْنِ مَنْصُورِ الرَّمَادِيِّ وَهُوَ ثِقَةٌ - انْتَهَى.

دَعَوَاتُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم لِلْخُلَفَاءِ الْأَرْبَعَةِ

﴿دُعَاؤُهُ صلى الله عليه وسلم لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا﴾

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه مَرْفُوعًا: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ أَبَا بَكْرٍ مَعِيَ فِي دَرَجَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(٥)». كَذَا فِي الْمُتَخَبِّ (٣٤٥/٤). وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ^(٦) وَالتِّرْمِذِيُّ -

= العلية لسؤاله صلى الله عليه وسلم إظهارا لشرفه وأنه بالمحل الأعلى فيرضى ويكرم. المرقاة (٢٨٧/١٠)، والحديث رواه مسلم والنسائي وابن أبي الدنيا في حسن الظن وابن جرير وابن أبي حاتم وابن حبان والطبراني والبيهقي في الأسماء والصفات عنه كما في الدر المنثور (٣٥٠/٢). (١) أي احفظ. (٢) أي من الذنوب والتقصير في العمل قبل هذا الوقت و«تأخر» أي ما يقع بعد هذا الوقت، «وما أسرت» أي ما أخفت، «وما أعلنت» أي ما أظهرت. فتح الملهم (٣٣٤/٢) والبذل (٣٥٨/٢) (٣) يعني لما سمعت هذه البشرية العظيمة من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم ضحكت ضحكا كثيرا حتى وصل رأسها من كثرة ضحكها إلى ما تحت الركبة. «إنعام» (٤) الحديث يدل على رحمته صلى الله عليه وسلم بأمته، وحده عليها، وحرصه على نجاتها فندبها صلى الله عليه وسلم وحازاه خير ما يحزى نبيا عن أمته. «ج» (٥) أي في جوارى في الجنة. (٦) في المسند (٩٥/٢)، و«الترمذي» في أبواب المناقب - باب مناقب أبي -

وَصَحَّحَهُ - وَابْنُ سَعْدٍ وَغَيْرُهُمْ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه ^(١) وَالنَّسَائِيِّ عَنْ خَبَّابٍ رضي الله عنه مَرْفُوعاً: «اللَّهُمَّ! أَعِزَّ ^(٢) الْإِسْلَامَ بِأَحَبِّ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ إِلَيْكَ: بَعْمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، أَوْ بِأَبِي جَهْلٍ ابْنِ هِشَامٍ ^(٣)».

وَعِنْدَ ابْنِ مَاجَةَ ^(٤) وَالْحَاكِمِ وَالْبَيْهَقِيِّ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَرْفُوعاً: «اللَّهُمَّ! أَعِزَّ الْإِسْلَامَ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ خَاصَّةً ^(٥)». وَعِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ وَأَحْمَدَ ^(٦) عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه بِلَفْظٍ: «اللَّهُمَّ! أَيِّدِ الْإِسْلَامَ بِعُمَرَ». كَذَا فِي الْمُتَّحَبِّ (٣٧٠/٤)

﴿دُعَاؤُهُ ﷺ لِعُثْمَانَ رضي الله عنه﴾

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ قَالَ: بَعَثَ عُثْمَانُ رضي الله عنه بِنَاقَةٍ صَهْبَاءَ ^(٧) إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ جَوِّزْهُ عَلَى الصَّرَاطِ».

وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ عَائِشَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ مَرْفُوعاً: «اللَّهُمَّ! رَضِيْتُ عَنْ عُثْمَانَ فَارْضَ عَنْهُ» - ثَلَاثاً. وَعِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ فِي الْأَوْسَطِ وَأَبِي نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ مَرْفُوعاً: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعُثْمَانَ مَا أَقْبَلَ وَمَا أَدْبَرَ، وَمَا أَخْفَى وَمَا أَعْلَنَ، وَمَا أَسْرَّ وَمَا أَجْهَرَ». كَذَا فِي الْمُتَّحَبِّ (٦/٥)

﴿دُعَاؤُهُ ﷺ لِعَلِيِّ رضي الله عنه﴾

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ وَابْنُ جَرِيرٍ - وَصَحَّحَهُ - وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ وَابْنُ

= حفص (٢/٢٠٩). (١) كذا في الأصل، وفي مسند أحمد والترمذي: «عن ابن عمر». (٢) أي قوه وانصره واجعله غالباً على الكفر. (٣) في مسند أحمد والترمذي: «بأبي جهل أو بعمر بن الخطاب». (٤) في أبواب فضائل أصحاب رسول الله ﷺ - فضل عمر (١/١١). (٥) ولعله رضي الله عنه دعا بإيمان أبي جهل وعمر بن الخطاب أولاً، ولما علم أن كفر أبي جهل مقدر في تقدير إلهي أيس من إيمانه ودعا لعمر خاصة، وفي رواية: «فغدا على النبي ﷺ فأسلم ثم صلى في المسجد ظاهراً». انظر حاشية ابن ماجه والترمذي (٦) في المسند (١/٤٥٦). (٧) الأصهب: ذو اللون الأصفر الضارب إلى شيء من الحمرة والبياض والمؤنث: الصهباء.

شَاهِينَ فِي السُّنَّةِ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: وَجَعْتُ وَجَعًا فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَأَقَامَنِي فِي مَكَانِهِ وَقَامَ يُصَلِّي، وَأَلْقَى عَلَيَّ طَرْفَ ثَوْبِهِ، ثُمَّ قَالَ: «بَرَّتَ يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ! فَلَا بَأْسَ عَلَيْكَ! مَا سَأَلْتُ اللَّهَ لِي شَيْئًا إِلَّا سَأَلْتُ لَكَ مِثْلَهُ»^(١)، وَلَا سَأَلْتُ اللَّهَ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَانِيهِ؛ غَيْرَ أَنَّهُ قِيلَ لِي: إِنَّهُ لَأَنْبِيَّ بَعْدَكَ» فَقُمْتُ فَكَأَنِّي مَا اشْتَكَيْتُ. كَذَا فِي الْمُتَّخَبِ (٤٣/٥)

وَأَخْرَجَ الْبَزَّازُ^(٢) عَنْ زَيْدِ بْنِ (يُنَيْعِ)^(٣) وَسَعِيدِ بْنِ وَهَبٍ وَعَمْرٍو بْنِ ذِي مَرٍّ^(٤) قَالُوا: سَمِعْنَا عَلِيًّا رضي الله عنه يَقُولُ: نَشَدْتُ^(٥) اللَّهَ رَجُلًا سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ يَوْمَ غَدِيرِ حُمٍ^(٦) لَمَّا قَامَ^(٧)، فَقَامَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا فَشَهِدُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «أَلَسْتُ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ؟» قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: فَأَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ فَقَالَ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا مَوْلَاهُ»^(٨)! اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ! وَأَحِبِّ مَنْ أَحَبَّهُ،

(١) انظر ما تقدم في (٣/٢٢٤). (٢) أخرج نحوه ابن ماجه بطريق آخر في مقدمته - باب فضل علي بن أبي طالب رضي الله عنه. (٣) بضم التحتية ثم مثلثة وآخره عين مهملة، وهم من ضبطه بالمعجمة، يروي عن أبي بكر الصديق وعلي وحذيفة وأبي ذر رضي الله عنهم. قال الأثرم عن أحمد: المحفوظ بالياء. انظر الإكمال لابن ماكولا (١٢/١، ٤٥٤) والتقريب وتهذيب التهذيب، وفي الأصل والجمع: «بشيع» وهو تصحيف. (٤) كذا في الأصل والجمع وكذا في التاريخ الكبير ق ٢ (٣/٣٢٩) والصواب: «عمرو ذي مر» كما في الجمع في (٩/١٠٤)، وكذا في الجرح والتعديل والتهذيب ونسختي الكنز (١٥/١٣٨). (٥) أي سألت بالله. (٦) يوجد مكانه شرق الجحفة على ثمانية أكيال وهي بين مكة والمدينة، ويعرف اليوم «الغربة»، عنده خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم. انظر المعالم الأثيرة (٧) أي في مرجعه من حجة الوداع في حال كمال أصحابه من الاجتماع. (٨) المعنى: من كنت ناصره فهذا ناصره. قاله الشافعي وجاء في هامش النهاية لابن الأثير تحقيق الطناحي قال أبو العباس: أي من أحبني وتولاني فيتولاه. وقال ابن الأعرابي: الولي التابع المحب، وفي حاشية ابن ماجه (١٢/١): قال في النهاية المولى: اسم يقع على جماعة كثيرة فهو الرب والمالك والسيد والمنعم والمعنى والناصر والمحب والتابع والجار وابن العم والحليف والصهر والعبد والمعنى والمنعم عليه، وهذا الحديث يحمل على أكثر الأسماء المذكورة، وقال الشافعي: عنى بذلك ولاء الإسلام كقوله تعالى ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَمَوْلَى لَهُمْ﴾ وقيل: سبب ذلك أن أسامة قال لعلي رضي الله عنهما لست مولاي إنما مولاي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ذلك. وفي المرقاة: تمسكت الشيعة أنه من النص المصرح بخلافة علي رضي الله عنه حيث قالوا: معنى المولى الأولى بالإمامة وإلا لما احتاج إلى جمعهم كذلك وهذه من أقوى شبههم ودفعها علماء أهل السنة بأن المولى بمعنى المحبوب وهو كرم الله وجهه سيدنا وحبينا وله معان أخر تقدمت فخرج عن كونه نصاً فضلاً عن أن يكون صريحاً، ولو سلم أنه بمعنى الأولى بالإمامة فالمراد به المال وإلا لزم أن =

(ج ٣ ص ٤٨٠) (كيفية الدعوات - دعوات النبي ﷺ لسعد وغيره ولأهل بيته) حياة الصحابة رضي الله عنهم
 وَأَبْغَضُ مَنْ يُبْغِضُهُ! وَأَنْصُرُ مَنْ نَصَرَهُ، وَأَخْذُلُ مَنْ خَذَلَهُ^(١)» قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠٥/٩):
 رَجَالُهُ رَجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرِ فِطْرِ بْنِ خَلِيفَةَ وَهُوَ ثِقَةٌ - أَنْتَهَى. وَفِي هَامِشِ الْمَجْمَعِ:
 أَخْرَجَ لَهُ الْبُخَارِيُّ أَيْضًا.

وَعِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بَلَفَظَ: «اللَّهُمَّ! أَعْنِهِ وَأَعِنِ بِهِ!
 وَارْحَمَهُ وَارْحَمْ بِهِ! وَأَنْصُرْهُ وَأَنْصُرْ بِهِ! اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ» - يَعْنِي
 عَلِيًّا - . كَذَا فِي الْمُتَخَبِ (٣٢/٥).

وَعِنْدَ الْحَاكِمِ عَنِ عَلِيِّ مَرْفُوعًا: «اللَّهُمَّ! ثَبَّتْ لِسَانَهُ، وَاهْدِ قَلْبَهُ» وَعَنِ ابْنِ
 عَبَّاسٍ بَلَفَظَ: «اللَّهُمَّ اهْدِهِ لِلْقَضَاءِ^(٢)». كَمَا فِي الْمُتَخَبِ (٣٥/٥)

دَعَوَاتُهُ ﷺ لِسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ وَالزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرٍ وَابْنُ النَّجَّارِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ
 لِسَعْدٍ: «اللَّهُمَّ! سَدِّدْ سَهْمَهُ^(٣)، وَأَجِبْ دَعْوَتَهُ^(٤)، وَحَبِّبْهُ» وَعِنْدَ التِّرْمِذِيِّ^(٥) وَابْنِ حِبَّانَ
 وَالْحَاكِمِ عَنِ سَعْدِ مَرْفُوعًا: «اللَّهُمَّ! اسْتَجِبْ لِسَعْدٍ إِذَا دَعَاكَ». كَذَا فِي الْمُتَخَبِ (٧٠/٥)
 وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ قَالَ: دَعَا لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 وَلِوَلَدِي وَوَلَدِ وَلَدِي. كَذَا فِي الْمُتَخَبِ (٧٠/٥)

دَعَوَاتُهُ ﷺ لِأَهْلِ بَيْتِهِ

أَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
 = يَكُونُ هُوَ الْإِمَامُ مَعَ وَجُودِهِ ﷺ فَتَعَيْنُ أَنْ يَكُونَ الْمَقْصُودُ مِنْهُ حِينَ يُوْجَدُ عَقْدَ الْبَيْعَةِ لَهُ فَلَا يَنْفِيهِ تَقْدِيمُ
 الْأُمَّةِ الثَّلَاثَةَ عَلَيْهِ لِانْقِطَاعِ إِجْمَاعٍ مِنْ يَعْتَدُ بِهِ حَتَّى مِنْ عَلِيٍّ ثُمَّ سَكَوْتُهُ عَنِ الْإِحْتِجَاجِ بِهِ إِلَى أَيَّامِ خِلَافَتِهِ
 قَاضٍ عَلَى مَنْ لَهُ أَدْنَى مَسْكَةٍ بِأَنَّهُ عِلْمٌ مِنْهُ أَنَّهُ لَنْصِ فِيهِ عَلَى خِلَافَتِهِ عَقِبَ وَفَاتِهِ ﷺ مَعَ أَنَّ عَلِيًّا كَرَّمَ اللَّهُ
 وَجْهَهُ صَرَحَ نَفْسَهُ بِأَنَّهُ ﷺ لَمْ يَنْصِ عَلَيْهِ وَلَا عَلَى غَيْرِهِ. (١) وَفِي رِوَايَةٍ عَنِ الْمَرْقَاةِ بَعْدَهُ زِيَادَةٌ «وَأَدْرَ الْحَقُّ مَعَهُ
 حَيْثُ دَارَ». عَنِ الْمَرْقَاةِ (٣٤٩/١١) (٢) أَيُّ أَرْشَدَهُ إِلَى الصَّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ لِفَصْلِ الْقَضَايَا وَالْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ.
 (٣) أَيُّ وَجْهَهُ إِلَى الْهَدَفِ. (٤) أَيُّ كَلِمَا دَعَاكَ. (٥) فِي أَبْوَابِ الْمُنَاقِبِ - بَابِ مَنَاقِبِ أَبِي إِسْحَاقَ سَعْدِ بْنِ

قَالَ لِفَاطِمَةَ: «أَتَيْنِي بِزَوْجِكَ وَأَبْنِكَ!» فَجَاءَتْ بِهِمْ، فَأَلْقَى عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كِسَاءً كَانَ تَحْتِي خَيْرِيًّا أَصْبَنَاهُ مِنْ خَيْرٍ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ! هَؤُلَاءِ آلُ مُحَمَّدٍ فَاجْعَلْ صَلَوَاتِكَ وَبَرَكَاتِكَ عَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا جَعَلْتَهَا عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٦٦/٩): وَفِيهِ عُقْبَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرَّفَاعِيُّ (١) وَهُوَ ضَعِيفٌ وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٢) بِاخْتِصَارِ الصَّلَاةِ.

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ أَبِي عَمَّارٍ قَالَ: إِنِّي لَجَالِسٌ عِنْدَ وَائِلَةَ بِنِ الْأَسْقَعِ رضي الله عنه إِذْ ذَكَرُوا عَلِيًّا رضي الله عنه فَشْتَمُوهُ (٣)، فَلَمَّا قَامُوا قَالَ: اجْلِسْ! أُخْبِرُكَ عَنِ الَّذِي شْتَمُوا، إِنِّي عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ جَاءَ عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَحَسَنٌ وَحُسَيْنٌ رضي الله عنهم، فَأَلْقَى عَلَيْهِمْ كِسَاءً لَهُ ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ أَهْلُ بَيْتِي! فَادْهَبْ عَنْهُمْ الرَّجْسَ (٤) وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا (٥)!» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَأَنَا، قَالَ: «وَأَنْتَ»، قَالَ: وَاللَّهِ! إِنَّهَا لَأَوْتَقُ عَمَلِي فِي نَفْسِي. وَفِي رِوَايَةٍ: إِنَّهَا لَأَرْجَى مَا أَرْجُو. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٦٧/٩): رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ بِإِسْنَادَيْنِ وَرِجَالُ السِّيَاقِ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ كَلْثُومِ بْنِ زِيَادٍ (٦) وَوَثَّقَهُ ابْنُ حِبَّانَ وَفِيهِ ضَعْفٌ - انْتَهَى.

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَقَدْ بَسَطَ شِمْلَةً (٧) فَجَلَسَ عَلَيْهَا هُوَ وَعَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ، ثُمَّ أَخَذَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بِمَجَامِعِهِ (٨)

= أبي وقاص (٢١٦/٢). (١) الأصبم البصري، روى عنه ابن المبارك وي زيد بن هارون، وروى له الترمذي في جامعه، وقال ابن عدي: بعض أحاديثه مستقيمة، مات سنة ١٦٦ هـ. خلاصة تذهيب الكمال (٢٣٦/٢) (٢) في أبواب المناقب - مناقب أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم (٢١٩/٢). (٣) الشتم وصف الرجل بما فيه إزاء ونقص. (٤) يعني عمل الشيطان من الإثم والقبايح الشرعية والطبعية الذي ليس فيه مرضاة الله. عن المظهري (٣٣٩/٧) (٥) من التلوث بالأرجاس والأدناس المتبلى بها أكثر الناس، قال الطيبي: استعار للذنب الرجس، وللتقوى الطهر، لأن غرض المقترف للمقبحات أن يتلوث بها ويتدنس كما يتلوث بدنه بالأرجاس، أما المحسنات فالغرض منها نقي مصون كالثوب الطاهر، وفي هذه الاستعارة ما ينفر أولى الألباب عما كره الله لعباده وينهاهم عنه ويرغبهم فيما رضيه لهم وأمره به. المرقاة (٣٧٠/١١) (٦) قاضي دمشق، روى عن سليمان بن حبيب. لسان الميزان (٤٩٨/٤) (٧) وهي كساء من صوف أو شعر يغطي به ويتلفس به. عن المعجم الوسيط (٨) أي مواضع اجتماع ثوبه.

(ج ٣ ص ٤٨٢) (كيفية الدعوات - دعوات النبي ﷺ للحسين رضي الله عنهما) حياة الصحابة رضي الله عنهم

فَعَقَدَ عَلَيْهِمْ^(١) ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ ارْضَ عَنْهُمْ كَمَا أَنَا عَنْهُمْ رَاضٍ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(٢) (١٦٩/٩):
رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرِ عُبَيْدِ بْنِ طُفَيْلٍ وَهُوَ ثِقَةٌ، كُنِّيَتْهُ أَبُو سَيْدَانَ^(٣) - اهـ.

دَعَوَاتُهُ لِلْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

أَخْرَجَ الْبُزَّارُ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ^(١) أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِلْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أُحِبُّهُمَا فَأَحِبَّهُمَا^(٢)! وَمَنْ أَحَبَّهُمَا فَقَدْ أَحَبَّنِي^(٣)». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(٤) (١٨٠/٩): وَإِسْنَادُهُ جَيِّدٌ.

وَعِنْدَهُ أَيْضًا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ^(٥) بِلَفْظٍ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أُحِبُّهُمَا فَأَحِبَّهُمَا»، وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ. وَهَكَذَا أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ عَنْ أُسَامَةَ^(٦) وَزَادَا فِي آخِرِهِ: «وَأَحِبَّ مَنْ يُحِبُّهُمَا». وَفِي أَوَّلِهِ: «هَذَانِ ابْنَايَ وَابْنَا ابْنَتِي»، كَمَا فِي الْمُتَّخَبِ (١٠٥/٥). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَالطَّيَالِسِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مِثْلَ حَدِيثِهِ الْأَوَّلِ وَزَادَا: «وَأَبْغِضْ مَنْ أَبْغَضَهُمَا» كَمَا فِي الْمُتَّخَبِ (١٠٦/٥).

وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ^(٥) وَغَيْرُهُمَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ^(٦) وَالطَّبْرَانِيِّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ (١) أي جمع أطراف الثوب عليهم بعقدة حتى صار الجميع داخل الثوب. (٢) العبسي الغطفاني - وهو غير عبيد بن الطفيل المقرئ وأبو سيدان - بكسر السين وسكون الياء. (٣) ولاشك أنهما أحبهما الله فيجب التخلق بأخلاق الله والتعلق بشمائل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في جميع أحيانهما وأحوالهما، قال المؤلف: أما الحسن فكنيته أبو محمد سبط رسول الله ﷺ وريحاته وسيد شباب أهل الجنة ولد في النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة وهو أصح ما قيل في ولادته ومات سنة خمس - وقيل سنة تسع وأربعين، وقيل سنة أربع وأربعين، ودفن بالبقيع ولما قتل أبوه علي بن أبي طالب بالكوفة بايعه الناس على الموت أكثر من أربعين ألفاً وسلم الأمر إلى معاوية بن أبي سفيان في النصف من جمادى الأولى سنة إحدى وأربعين. وأما الحسين فكنيته أبو عبد الله ولد لخمس خلون من شعبان سنة أربع وكانت فاطمة علقت به بعد أن ولدت الحسن بخمسين ليلة وقتل يوم الجمعة يوم عاشوراء سنة إحدى وستين بكريلاء من أرض العراق فيما بين الكوفة والحلة. المرقاة (٣٧٧/١) (٤) فيه حث على حبه وبيان لفضيلته ﷺ، اللهم اجعلنا من محبيه ومواليه ولا تجعلنا من مبغضيه ومعاديه فإن محبوب المحبوب محبوب، وفي قلب المحب المغلوب مطلوب. المرقاة (٥) البخاري في كتاب المناقب - باب مناقب الحسن والحسين رضي =

حياة الصحابة رضي الله عنهم - كيفية الدعوات - دعوات النبي صلى الله عليه وسلم للعباس وأبناءه رضي الله عنهم (ج ٣ ص ٤٨٣)

وَعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَرْفُوعًا: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَحِبُّ حَسَنًا فَأُحِبُّهُ، وَأَحِبُّ مَنْ يُحِبُّهُ، كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (١٠٢/٥). وَعِنْدَ ابْنِ عَسَاكِرَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ بَلْفَظٍ: «اللَّهُمَّ! سَلِّمْهُ، وَسَلِّمْ فِيهِ^(١)» كَمَا فِي الْمُنْتَخَبِ (١٠٤/٥). وَأَخْرَجَ السُّنَنُ^(٢) إِلَّا أَبَا دَاوُدَ عَنِ الْبَرَاءِ رضي الله عنه قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم حَمَلَ الْحُسَيْنَ رضي الله عنه عَلَى عَاتِقِهِ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أُحِبُّهُ فَأُحِبُّهُ». كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (١٠٥/٥)

دَعَوَاتُهُ صلى الله عليه وسلم لِلْعَبَّاسِ وَأَبْنَائِهِ رضي الله عنهم

أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ^(٣) - وَحَسَنَهُ - وَأَبُو يَعْلَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَرْفُوعًا: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْعَبَّاسِ وَوَلَدِهِ مَغْفِرَةً ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً^(٤)! اللَّهُمَّ احْلِفْهُ فِي وُلْدِهِ^(٥)». وَعِنْدَ ابْنِ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْعَبَّاسِ مَا أَسْرَّ وَمَا أَعْلَنَ، وَمَا أَبْدَى وَأَخْفَى، وَمَا يَكُونُ مِنْهُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ». وَعِنْدَهُ أَيْضًا وَالْحَطِيبِ عَنْهُ مَرْفُوعًا: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْعَبَّاسِ وَلَوْلَدِ الْعَبَّاسِ وَلِمَنْ أَحَبَّهُمْ» وَعِنْدَ ابْنِ عَسَاكِرَ عَنْ عَاصِمٍ عَنْ أَبِيهِ مَرْفُوعًا: «الْعَبَّاسُ عَمِّي وَصِنُو أَبِي^(٦) وَبَقِيَّةُ آبَائِي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ ذَنْبَهُ! وَتَقَبَّلْ مِنْهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلَ! وَتَجَاوَزْ عَنْهُ سَيِّئَ مَا عَمِلَ!

= الله عنهما (٥٣٠/١١)، ومسلم في كتاب الفضائل - باب من فضائل الحسن والحسين رضي الله عنهما (٢٨٢/٢). (١) أي اعصمه من المعاصي واعصم بسببه الناس من المعاصي يعني اجعله مفتاحاً للخير ومغلاقاً للشر. (٢) البخاري في كتاب المناقب - باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما (٢٨٢/٢) والترمذي في أبواب المناقب - باب مناقب أبي محمد الحسن وأبي عبد الله الحسين (٢١٨/٢) وابن ماجه في مقدمته - باب فضائل الحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب (١٣/١). (٣) في أبواب المناقب - باب مناقب أبي الفضل عم النبي صلى الله عليه وسلم وهو العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه (٢١٧/٢). (٤) أي ما ظهر من الذنوب وما بطن من العيوب التي لم يعلمها إلا علام الغيوب. (٥) وفي المشكاة: «اللهم احفظه في ولده» أي أكرمه وراع أمره كي لا يضيع في شأن ولده، هذا معنى رواية رزين «واجعل الخلافة باقية في عقبه». انظر المرقاة (٣٨٩/١١) (٦) أي مثل أبي، يريد أن أصل العباس وأصل أبي واحد. «إ-ح»

وَأَصْلِحْ لَهُ فِي ذُرِّيَّتِهِ^(١). كَذَا فِي الْمُتَخَبِّ (٢٠٧/٥)

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ أَبِي أُسَيْدٍ السَّاعِدِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلْعَبَّاسِ ابْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رضي الله عنه: «لَا تَبْرَحْ مَنْزِلَكَ وَبُنُوكَ غَدًا حَتَّى آتِيَكُمُ! فَإِنَّ لِي فِيكُمْ حَاجَةً» فَانْتَظَرُوهُ حَتَّى بَعْدَمَا أَضْحَى فَدَخَلَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ!» قَالُوا: (و)^(٢) عَلَيْكُمْ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ، قَالَ: «كَيْفَ أَصْبَحْتُمْ؟» قَالُوا: نَحْمَدُ اللَّهَ! قَالَ: «تَقَارَبُوا بِرَحْفٍ^(٣) بَعْضِكُمْ إِلَى بَعْضٍ!» حَتَّى إِذَا أَمْكَنُوهُ اشْتَمَلَ عَلَيْهِمْ بِمِلاَعَتِهِ^(٤) ثُمَّ قَالَ: «يَا رَبُّ! هَذَا عَمِّي وَصِنُو أَبِي، وَهَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي فَاسْتُرْهُمْ مِنَ النَّارِ كَسْتِرِي إِيَّاهُمْ بِمِلاَعَتِي هَذِهِ^(٥)!» فَأَمَّتْ أُسْكُفَةُ الْبَابَ^(٦) وَحَوَائِطُ الْبَيْتِ فَقَالَتْ: آمِينَ! آمِينَ! آمِينَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(٧) (٢٧٠/٩): إِسْنَادُهُ حَسَنٌ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا الْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي أُسَيْدٍ بِنَحْوِهِ وَابْنُ مَاجَةَ عَنْهُ^(٨) مُخْتَصِرًا، كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (١٣٣/٦) وَأَبُو نَعِيمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ١٥٤) عَنْهُ بِطَوْلِهِ. وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ^(٩) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كُنْتُ فِي بَيْتِ مَيْمُونَةَ^(١٠) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَوَضَعْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ طَهُورَهُ فَقَالَ: «مَنْ وَضَعَ لِي هَذَا؟» فَقَالَتْ مَيْمُونَةُ: عَبْدُ اللَّهِ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ! فَفِّهْهُ فِي الدِّينِ^(١١)»، وَعَلَّمَهُ التَّوْبِيلَ. وَعِنْدَ (١) ووردت ثلاث جمل توزع بعضها بعضاً. الأولى: اللهم اخلفه في ولده. والثانية: وأصلح له في ذريته. والثالثة: واجعل الخلافة باقية في عقبه. (٢) من ابن ماجه، وقد سقط من الأصل والهيتمي. (٣) الزحف: الانسحاب على الاست. (٤) أي ملحفته، الملاعة: الإزار والريطة. «ش» (٥) قال التوربشتي: أشار النبي ﷺ بذلك إلى أنهم خاصته وأنهم بمثابة النفس الواحدة التي يشملها كساء واحد وأنه يسأل الله تعالى أن يسط عليهم رحمته بسط الكساء عليهم وأنه يجمعهم في الآخرة تحت لوائه، وفي هذه الدار تحت رايته لإعلاء كلمة الله تعالى ونصرة دعوة رسوله ﷺ. المرقاة (٦) عتبة الباب السفلى. «إ-ح»، وبالأردية: جوكهت ط - دهليز. «إظهار» (٧) في أبواب الأدب - باب الرجل يقال له كيف أصبحت (٢٧٢/٢). (٨) أخرج نحوه البخاري في كتاب الوضوء - باب وضع الماء عند الخلاء (٢٦/١)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة - باب من فضائل ابن عباس رضي الله عنهما (٢٩٨/٢). (٩) هي ميمونة بنت الحارث زوجته رضي الله عنها وخالة ابن عباس رضي الله عنه وهي آخر امرأة تزوجها رسول الله ﷺ وآخر من مات من زوجاته سنة ٥١ هـ. راجع الطبقات الكبرى (٩٤/٨) والإصابة (٣٩٦/٤). «ج» (١٠) قال التوربشتي: حقيقة الفقه في الدين ما وقع في القلب ثم ظهر على اللسان فأفاد العمل وأورث الخشية والتقوى وأما الذي يتدارس أرباباً منه ليتعزز به ويتأكل =

حياة الصحابة رضي الله عنهم (كيفية الدعوات - دعواته عليه السلام لجعفر وولده زيد وابن رواحة رضي الله عنهم) (ج ٣ ص ٤٨٥)

ابن النجَّار عنه مُقْتَصِرًا عَلَى الدُّعَاءِ بِلَفْظٍ: «اللَّهُمَّ! عَلَّمَهُ الْكِتَابَ، وَفَقَّهَهُ فِي الدِّينِ». كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٢٣١/٥). وَعِنْدَ ابْنِ مَاجَةَ^(١) وَابْنِ سَعْدٍ وَالطَّبْرَانِيِّ عَنْهُ بِلَفْظٍ: «اللَّهُمَّ! عَلَّمَهُ الْحِكْمَةَ^(٢)، وَتَأْوِيلَ الْكِتَابِ^(٣)». وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ عَنِ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بِلَفْظٍ: «اللَّهُمَّ! بَارِكْ فِيهِ، وَأَنْشُرْ مِنْهُ^(٤)!». كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٢٢٨/٥)

دَعَوَاتُهُ عليه السلام لِجَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَوَلَدِهِ وَزَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ وَابْنِ رَوَاحَةَ رضي الله عنهم

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَأَحْمَدُ^(٥) وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ مَرْفُوعًا: «اللَّهُمَّ! اخْلُفْ جَعْفَرًا فِي وُلْدِهِ». وَعِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ وَابْنِ سَعْدٍ = به فإنه بمعزل عن الرتبة العظمى لأن الفقه تعلق بلسانه دون قلبه ولهذا قال علي عليه السلام: ولكني أحشى عليكم كل منافق عليم اللسان. المرقاة (٢٨٥/١) «التأويل» المراد بالتأويل: تفسير القرآن الكريم. (١) في مقدمته - باب فضل ابن عباس رضي الله عنهما (١٥/١). (٢) واختلف في المراد بالحكمة ههنا فقييل: الإصابة في القول، وقيل: الفهم عن الله، وقيل: ما يشهد العقل بصحته، وقيل: نور يفرق به بين الإلهام والوسواس، وقيل: سرعة الجواب بالصواب، وقيل: غير ذلك وكان ابن عباس من أعلم الصحابة بتفسير القرآن، وقال ابن وهب: قلت لمالك ما الحكمة؟ قال: معرفة الدين والتفقه فيه والاتباع له، وقال الشافعي: الحكمة سنة رسول الله عليه السلام. وقيل: هي الفصل بين الحق والباطل. حاشية البخاري (٥٣١/١)، وقال القاري في المرقاة (٣٨٢/١١): الحكمة إتقان العلم والعمل، قال تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ وليس المراد بها: حكمة الفلاسفة، ففي النهاية: الحكمة عبارة عن معرفة الفضلاء الأشياء بأفضل العلوم، والحكيم الذي يُحْكَمُ الأشياءَ وَيُتَّقِنُهَا، قلت لا منع من الجمع. «شعر».

عبارتنا شتى وحسنك واحد وكلّ إلى ذاك الجمال يشير

(٣) أي علمه وما يتعلق به من سائر العلوم الشرعية وحكي عن ابن عباس أنه قال:

جميع العلم في القرآن لكن تقاصر عنه أفهام الرجال

وهذه الرواية تؤيد قول من فسر الحكمة بعلم الكتاب ولذا يقال لابن عباس: ترجمان الكتاب، وقال الطيبي: الظاهر أن يراد بالحكمة السنة قال تعالى: ﴿يَعْلَمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ قلت: الأظهر أن يراد بالكتاب لفظه وقرائنه وبالحكمة معرفة أحكامه وتبيين آياته فإنه عليه السلام كان مشهوراً بعلمين أعني القراءة والتفسير على أن تفسير الحكمة بالسنة في الآية لوقوعها عطفاً على الكتاب، والأصل التغاير في العطف، لكن تقدم أنه دعا له بالفقه أيضاً وهو العلم بالكتاب والسنة أصولاً وفروعاً فهو جامع العلوم عليه السلام. المرقاة (٤) في الأصل والمنتخب: «وانشره منه» وهو تصحيف، والصواب كما في الحلية: «وانشر منه» (٣١٥/١) ولعل المعنى وانشر منه الكتاب والحكمة في الأمة. «إنعام» (٥) في المسند (٢٠٥/١).

(ج ٣ ص ٤٨٦) (كيفية الدعوات - دعواته ﷺ لآل ياسر وأبي سلمة وأسامة رضي الله عنهم) حياة الصحابة رضي الله عنهم وأحمد^(١) وَغَيْرِهِمْ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ مَرْفُوعاً: «اللَّهُمَّ اخْلُفْ جَعْفَرًا فِي أَهْلِهِ، وَبَارِكْ لِعَبْدِ اللَّهِ فِي صَفْقَةِ يَمِينِهِ»^(٢) - ثَلَاثُ مَرَّاتٍ - وَعِنْدَ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ عَنِ الشَّعْبِيِّ أَنَّ جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه قُتِلَ يَوْمَ مُوتِهِ^(٣) بِالْبَلْقَاءِ^(٤)، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ اخْلُفْ جَعْفَرًا فِي أَهْلِهِ بِأَفْضَلِ مَا خَلَفْتَ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ». كَذَا فِي الْمُتَّخَبِ (١٥٥/٥) وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٣٩/٤) عَنِ الشَّعْبِيِّ نَحْوَهُ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤٦/٣) عَنْ أَبِي مَيْسَرَةَ قَالَ: لَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَتْلُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ وَجَعْفَرٍ وَابْنِ رَوَاحَةَ رضي الله عنهم قَامَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَ شَأْنَهُمْ فَبَدَأَ بِزَيْدٍ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَزَيْدٍ! اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَزَيْدٍ! اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَزَيْدٍ! اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ».

دَعَوَاتُهُ ﷺ لآلِ يَاسِرٍ وَأَبِي سَلَمَةَ وَأُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنهم

أَخْرَجَ أَحْمَدُ^(٦) وَابْنُ سَعْدٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانٍ رضي الله عنه مَرْفُوعاً: «اللَّهُمَّ! اغْفِرْ لآلِ يَاسِرٍ وَقَدْ فَعَلْتَ». وَعِنْدَ ابْنِ عَسَاكِرَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَرْفُوعاً: «اللَّهُمَّ! بَارِكْ فِي عَمَّارٍ» - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، كَمَا فِي الْمُتَّخَبِ (٢٤٥/٥).

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ^(٧) وَمُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَرْفُوعاً: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأَبِي سَلَمَةَ^(٨)، وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ فِي الْمُقَرَّبِينَ^(٩)! وَاخْلُفْهُ^(١٠) فِي عَقْبِهِ فِي الْعَابِرِينَ! وَاغْفِرْ

(١) في المسند (٢٠٤/١). (٢) صفة يمينه: بيعه. «ش» (٣) تقع في الديار الأردنية شرقي الأردن على مسيرة أحد عشر كيلاً جنوب الكرك، وقعت بها المعركة المشهورة سنة ٨ هـ وهي الآن قرية عامرة بالسكان، وبالقرب منها قرية «الزار»، تضم قبور الشهداء في غزوة مؤتة، وهم زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة وغيرهم. المعالم الأثرية (٤) إقليم في الأردن، تتوسطه مدينة عمان ومن أشهر مدنه: عمان والسلط ومادبا والزرقاء، ويشرف على الغور الأردني غرباً. المعالم الأثرية (٥) إنما دعا له النبي ﷺ ثلاث مرات لأنه ضحى بنفسه أولهم ولأنه حب رسول الله ﷺ. «إظهار» (٦) في المسند (٦٢/١). (٧) في المسند (٢٩٧/٦)، و«مسلم» في كتاب الجنائز - فصل في القول الخير عند المحتضر (٣٠١/١)، «وأبو داود» في كتاب الجنائز - باب تغميض الميت (٤٤٤/٢). (٨) فيه استحباب الدعاء للميت عند موته ولأهله ولذريته بأمور الآخرة والدنيا. النووي (٣٠٦/١) (٩) وفي مسلم وأبي داود: «المهديين». (١٠) من خلف يخلف إذا قام مقام غيره بعده في رعاية أمره وحفظ مصالحه: أي كن خلفاً أو خليفة له في عقبه - بكسر -

حياة الصحابة رضي الله عنهم (كيفية الدعوات - دعواته عليه السلام لعمر و حكيم و جرير وآل بسرة رضي الله عنهم) (ج ٣ ص ٤٨٧)

لَنَا وَ لَهُ يَارَبَّ الْعَالَمِينَ! وَأَفْسَحَ لَهُ^(١) فِي قَبْرِهِ وَنَوَّرَ لَهُ فِيهِ». كَذَا فِي الْمُتَخَبِ (٢١٩/٥)
وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ^(٢) وَأَبُو يَعْلَى وَالنَّسَائِيُّ وَأَبْنُ حِبَّانَ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ عليه السلام يَأْخُذُنِي فَيَقْعِدُنِي عَلَى فَخِذِهِ وَيُقْعِدُ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُمَا عَلَى فَخِذِهِ الْيُسْرَى ثُمَّ يَضُمُّنَا ثُمَّ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَرْحَمُهُمَا^(٣)
فَارْحَمَهُمَا». وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٦٢/٤) عَنْ أُسَامَةَ نَحْوَهُ. وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عِنْدَهُ
عَنْهُ بَلْفَظٍ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَحْبَبُهُمَا فَأَحْبِبْهُمَا».

وَعِنْدَ أَحْمَدَ^(٤) وَالتِّرْمِذِيِّ - وَحَسَنَهُ - وَالتَّطَبَّرَانِيَّ وَغَيْرِهِمْ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا ثَقُلَ^(٥)
رَسُولُ اللَّهِ عليه السلام هَبَطَتْ وَهَبَطَ النَّاسُ^(٦) الْمَدِينَةَ، فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ عليه السلام وَقَدْ
أَصْمِتُ^(٧) فَلَمْ يَتَكَلَّمْ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ عليه السلام يَضَعُ يَدَيْهِ عَلَيَّ وَيَرْفَعُهُمَا، فَأَعْرِفُ أَنَّهُ
يَدْعُو لِي. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٥/٧) وَالتَّخَبِ (١٣٦/٥)

دَعَوَاتُهُ عليه السلام لِعَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ وَحَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ وَجَرِيرِ وَآلِ بُسْرَةَ رضي الله عنهم

أَخْرَجَ ابْنُ عَدِيٍّ عَنْ جَابِرِ رضي الله عنه مَرْفُوعًا: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - ثَلَاثًا! -
- الفاف، قال الطيبي: أي في أولاده، والأظهر من يعقبه ويتأخر عنه من ولد وغيره ولذا أبدل عن عقبه
بقوله في الغابرين بإعادة الجار، وقال الطيبي: أي الباقيين في الأحياء من الناس فقوله في الغابرين حال من
عقبه: أي أوقع خلافتك في عقبه كائنين في جملة الباقيين من الناس. حاشية أبي داود (١) أي أوسع له سعة
في القبر. (٢) في المسند (٢٠٥/٥)، وأخرج مثله البخاري في كتاب الأدب - باب وضع الصبي في الحجر
(٢/٨٨٨). (٣) أي رحمة خاصة وإلا فرحمته عامة للمؤمنين بل شاملة للعالمين «فارحمهما» أي رحمة شاملة
كاملة تغنيهما عن رحمة من سواك. المرقاة (٣٨٣/١١) (٤) في المسند (٢٠١/٥)، و«التِّرْمِذِيُّ» في أبواب
المناقب - باب مناقب أسامة (٢/٢٢٢). (٥) أي ضعف. (٦) أي الصحابة جميعهم من منازلهم «المدينة» أي
إليها على طريق الحذف والإبصال، وذلك حين جهز جيشه، ونزل بالجرف موضع خارج المدينة، وإنما قال
هبطت لأن الجرف في علو المدينة كعرفات من مكة، والعرب إذا جاؤا من عرفات بمكة يقولون هبطنا إلى
مكة، وإذا ذهبوا إلى عرفات قالوا: صعدنا إلى عرفات، والمدينة من أي جهة توجهت إليها صحَّ فيها الهبوط
لأنها واقعة في غاية من الأرض ينحدر إليها السيل، وأطرافها ونواحيها من الجوانب كلها مستعالية عليها.
المرقاة (٣٩٤/١١) وحاشية المشكاة (٥٧١/٢) (٧) على بناء المفعول، يقال أصمت العليل: إذا اعتقل لسانه.

كُنْتُ إِذَا نَادَيْتُهُ لِلصَّدَقَةِ جَاءَنِي بِهَا». كَذَا فِي الْمُتَّخَبِ (٢٥٠/٥).

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ حَكِيمٍ مَرْفُوعاً: «اللَّهُمَّ! بَارِكْ لَهُ فِي صَفْقَةِ يَدَيْهِ» - قَالَهُ لِحَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ^(١). وَعِنْدَ عَبْدِ الرَّزَّاقِ وَأَبْنِ أَبِي شَيْبَةَ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَهُ يَشْتَرِي لَهُ أَضْحِيَّةَ بَدِينَارٍ، فَاشْتَرَاهَا ثُمَّ بَاعَهَا بِدَيْنَارَيْنِ، فَاشْتَرَى شَاةَ بَدِينَارٍ وَجَاءَ بِدِينَارٍ، فَدَعَا لَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِالْبُرْكََةِ وَأَمَرَهُ أَنْ يَتَصَدَّقَ (بِالدِّينَارِ)^(٢). كَذَا فِي الْمُتَّخَبِ (١٦٩/٥)

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ^(٣) عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: كُنْتُ لَا أَتُبْتُ عَلَى الْحَيْلِ^(٤)، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَضْرَبَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِي حَتَّى رَأَيْتُ أَثَرَ يَدِهِ فِي صَدْرِي، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ (تَبَّتْهُ)^(٥)، وَاجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًا^(٦)»^(٧)، فَمَا سَقَطْتُ عَنْ فَرْسِي بَعْدُ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ^(٨) عَنْهُ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا تُرِيحُنِي^(٩)»^(٨) مِنْ ذِي الْخَلَصَةِ^(٩) - بَيْتٌ كَانَ لِنَحْتَعَمٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يُسَمَّى الْكَعْبَةَ الْيَمَانِيَّةَ - ؟ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي رَجُلٌ لَا أَتُبْتُ - فَذَكَرَهُ بِنَحْوِهِ، كَمَا فِي الْمُتَّخَبِ (١٥٢/٥).

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كُنْتُ أَنَا وَأَبِي قَاعِدَيْنِ عَلَى بَابِ دَارِنَا إِذْ أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى بَعْلَةٍ لَهُ، فَقَالَ لَهُ أَبِي: أَلَا تَنْزَلُ

(١) يكنى أبا خالد القرشي الأسدي، وهو ابن أخي خديجة أم المؤمنين. (٢) من المتخَب في الأصل «بدينار» بدون الألف. (٣) وأخرج نحوه البخاري في كتاب الأدب - باب التَّبَسُّم (٩٠٠/٢)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة - باب من فضائل جرير بن عبد الله (٢٩٧/٢). (٤) أي كنت أقع عنها أحياناً. (٥) كما في المشكاة عن المتفق عليه (٥٣٥/٢)، وفي الأصل والمتخَب: «أتبتة». (٦) قيل: فيه تقديم وتأخير، لأنه لا يكون هادياً حتى يكون مهدياً، وقيل: معناه كاملاً مكملاً. فتح الباري (٧٣/٩) (٧) وأخرجه أيضاً البخاري في كتاب المغازي - باب غزوة ذي الخلفة (٦٢٤/٢). (٨) من الإراحة وهي إعطاء الراحة: أي ألا تخلصني، قال الأشرف: فيه إيماء إلى أن النفوس الزكية الكاملة المكملة قد يلحقها العناء مما هو على خلاف ما ينبغي من عبادة غير الله تعالى وغيرها مما لا يجوز ولا ينبغي. المرقاة (١٨٨/١١) (٩) والخلفة بفتحات الثلاث متواليات: صنم أحرقة جرير بن عبد الله البجلي، حين بعثه الرسول ﷺ إليه وكان بتبالة بين مكة واليمن، وفي تحديد مكانه خلاف، ولكنه لا يعدو جنوب الجزيرة العربية ما بين جنوب السعودية إلى نواحي اليمن الشمالي. المعالم الأثرية

حياة الصحابة رضي الله عنهم (كيفية الدعوات - دعواته صلى الله عليه وسلم للبراء وسعد بن عباد وأبي قتادة رضي الله عنهم) (ج ٣ ص ٤٨٩)

يَا رَسُولَ اللَّهِ فَتَطْعَمَ وَتَدْعُو بِالْبَرَكَةِ^(١)؟ فَنَزَلَ فَطَعِمَ ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ ارْحَمْهُمْ وَاغْفِرْ لَهُمْ وَبَارِكْ لَهُمْ فِي رِزْقِهِمْ». وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ مُطَوَّلًا وَزَادَ: فَمَا زِلْنَا نَتَعَرَّفُ مِنْ اللَّهِ عز وجل السَّعَةَ فِي الرِّزْقِ. كَذَا فِي الْمُتَّخَبِ (٢٢٠/٥)

دَعَوَاتُهُ صلى الله عليه وسلم لِلْبِرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ وَسَعْدِ بْنِ عَبَادَةَ وَأَبِي قَتَادَةَ رضي الله عنهم

أَخْرَجَ ابْنُ مَنْدَةَ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ نَضْلَةَ بْنِ عَمْرٍو الْغِفَارِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا مِّنْ غِفَارٍ أَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: «مَا اسْمُكَ؟» قَالَ: (مُهَانٌ)^(١)، قَالَ: «أَنْتَ مُكْرَمٌ» وَأَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم صَلَّى عَلَى الْبِرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ بَعْدَ مَا قَدِمَ الْمَدِينَةَ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى الْبِرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ^(٢) وَلَا تَحْجِبْهُ عَنْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ! وَقَدْ فَعَلْتَ». كَذَا فِي الْمُتَّخَبِ (١٤٤/٥). وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ (٦٢٠/٣) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ قَالَ: أَوَّلُ مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم حِينَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ الْبِرَاءُ بْنُ مَعْرُورٍ، انْطَلَقَ بِأَصْحَابِهِ فَصَفَّ عَلَيْهِ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ وَارْضَ عَنْهُ! وَقَدْ فَعَلْتَ».

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ عَنْ قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ مَرْفُوعًا: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ صَلَاتَكَ^(٤) وَرَحْمَتَكَ عَلَى آلِ سَعْدِ بْنِ عَبَادَةَ». كَذَا فِي الْمُتَّخَبِ (١٩٠/٥)

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ^(٥) قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ (١) وَلَيْسَ طَلِبُ الدُّعَاءِ لِمُقَابَلَةِ الْإِحْسَانِ إِلَيْهِ صلى الله عليه وسلم فَإِنْ هَذَا لَا يَظُنُّ بِالصَّحَابَةِ أَصْحَابَ الْكِرَامِ وَالْمَرْوَةِ وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ بَابِ طَلِبِ اللَّطْفِ وَنَظَرِ الْمَرْحَمَةِ الشَّامِلَةِ لِلْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ. وَمِنْ هَذَا يُؤْخَذُ أَنَّ الْمُضِيفَ إِذَا سَعَلَ مِنَ الضَّيْفِ أَنْ يَدْعُو لَهُ سَنَ لِلضَّيْفِ أَنْ يَدْعُو لَهُ لِأَنَّ مَفْهُومَهُ أَنَّهُ إِذَا لَمْ يَسْأَلْهُ لَا يَسْنُ لَهُ، وَأَقُولُ: الْأَوَّلَى أَنْ يُقَالَ لِلْمُضِيفِ أَنْ يَسْأَلَ الدُّعَاءَ مِنَ الضَّيْفِ لِفِعْلِ الصَّحَابَةِ وَتَقْرِيرِهِ صلى الله عليه وسلم وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ. «وَبَارِكْ لَهُمْ» وَعَلَامَةُ الْبَرَكَةِ الْقِنَاعَةُ وَتَوْفِيقُ الطَّاعَةِ «وَارْحَمَهُمْ» بِالْتَفْضِيلِ عَلَيْهِمْ. عَنِ الْمَرْقَاةِ (٣٠٤/٥) (٢) مِنَ الْإِصَابَةِ (٤٥٦/٣) وَهُوَ الصَّوَابُ كَمَا فِي قِصَّةِ أُخْرَى، وَقَدْ صَوَّبَهُ أَيْضًا أَبُو نُعَيْمٍ فَغَيَّرَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم مَهَانَ إِلَى مُكْرَمٍ وَكَمَا غَيَّرَ مَهَانَ إِلَى مُكْرَمَانَ فِي حَدِيثِ الْهَجْرَةِ، وَفِي الْأَصْلِ وَالْكَنْزُ الْجَدِيدُ (٢٦٤/٢) وَالْمُتَّخَبُ: «نَهَانَ». «إِظْهَارُ» (٣) صَحَابِيٍّ مِنَ الْعُقَلَاءِ الْأَفْذَاءِ أَوَّلَ مَنْ تَكَلَّمَ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ وَأَوَّلَ مَنْ مَاتَ مِنَ النِّقْبَاءِ الْإِثْنِي عَشَرَ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَقَدْ تَوَفَّى قَبْلَ الْهَجْرَةِ. رَاجِعْ صِفَةَ الصَّفْوَةِ لِابْنِ الْجَوْزِيِّ (٢٠٣/١) وَالْإِصَابَةَ (١٤٨/١). «ج» (٤) أَي رَحِمْتِكَ الْخَاصَّةُ. (٥) ابْنُ رُبَيْعٍ الْأَنْصَارِيُّ الْمَشْهُورُ أَنَّ اسْمَهُ الْحَارِثُ. وَجَزَمَ الْوَاقِدِيُّ وَابْنُ الْكُدَّاحِ وَابْنُ -

(ج ٣ ص ٤٩٠) (كيفية الدعوات - دعواته ﷺ لأنس وغيره من الصحابة رضي الله عنهم) حياة الصحابة ﷺ
 إِذْ مَادَ (١) عَنِ الرَّاحِلَةِ فَدَعَمْتُهُ (٢) بِيَدِي حَتَّى اسْتَيْقَظَ، ثُمَّ مَادَ فَدَعَمْتُهُ حَتَّى اسْتَيْقَظَ.
 فَقَالَ: «اللَّهُمَّ احْفَظْ أَبَا قَتَادَةَ كَمَا حَفِظْتَنِي مُنْذُ اللَّيْلَةِ (٣) مَا أُرَانَا إِلَّا شَقَقْنَا عَلَيْكَ».
 وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ مُقْتَصِرًا عَلَى الدُّعَاءِ (٤)؛ كَذَا فِي الْمُتَخَبِّ (٥/١٦١).

دَعَوَاتُهُ ﷺ لِأَنْسِ بْنِ مَالِكٍ وَغَيْرِهِ مِنَ الصَّحَابَةِ ﷺ

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ (٥) عَنْ أَنَسِ قَالَ: قَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اذْعُ لِأَنْسِ!
 قَالَ: «اللَّهُمَّ! أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ، وَبَارِكْ لَهُ فِيهِ (٦)» - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، كَمَا فِي الْمُتَخَبِّ
 (٥/١٤٢) وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ حَرْمَلَةُ (٧) أَتَى النَّبِيَّ
 ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! الْإِيمَانُ هَهُنَا - وَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ، وَالنَّفَاقُ هَهُنَا وَأَشَارَ إِلَى
 قَلْبِهِ، وَلَا أَذْكَرُ اللَّهُ إِلَّا قَلِيلًا (٨)، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ لَهُ لِسَانًا ذَاكِرًا، وَقَلْبًا
 شَاكِرًا، وَأَرْزُقْهُ حَتَّى يُجِبَّ مَنْ يُحِبُّنِي، وَصَيِّرْ أَمْرَهُ إِلَى خَيْرٍ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ
 (٩/٤٠٢): وَفِيهِ رَأَوْا لَمْ يُسَمَّ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ - انْتَهَى.

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ التَّلْبِ (٩) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ (١٠) فَقَالَ: «إِذَا أُذِنَ - أَوْ

= الكلبي بأن اسمه النعمان، وقيل: اسمه عمرو، مات بالمدينة سنة ٥٤ هـ. الإصابة (٤/١٥٧) (١) مال. «إ-ح»
 (٢) أي أسندته. «إ-ح» (٣) وفيه أنه يستحب لمن صنع إليه معروف أن يدعو لفاعله. النووي (١/٢٣٢)
 (٤) أخرجه مسلم مطولاً وفيه نومهم عن الصلاة وفيه «ليس التفريط في النوم» وفي آخره «أن ساقى القوم
 آحرهم شرباً». انظر الإصابة (٤/١٥٨). (٥) أخرج نحوه البخاري في كتاب الدعوات - باب قول الله
 تعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ (٢/٩٣٨)، والترمذي في كتاب المناقب - باب مناقب أنس بن مالك (٢/٢٢٣).
 (٦) قال أنس: فلقد دفنت من صلبي سوى ولد ولدي مائة وخمسة وعشرين وإن أرضي لثمن في السنة
 مرتين (فكان فيه ربحان ربحه ربح المسك وكان له مائة وعشرون ولدًا، وقيل: إنه كان يطوف بالكعبة ومعه
 من ذرئته أكثر من سبعين نفساً وطال عمره فقيل: عاش ٧٩ سنة، وقيل: ١٣٠ وقيل: ١٢٠ سنة،
 وقيل: ١٠٧. الإصابة (١/٨٤) (٧) هو حرملة بن زيد الأنصاري أحد بني حارثة. الإصابة (١/٣١٩) (٨) لعله
 خاف النفاق على نفسه عند ما تقال ذكر الله من قلبه فكانه نوع من الظاهر والباطن لا يسلمه وكذلك كان
 الصحابة رضي الله عنهم. (٩) (بفتح المثناة وكسر اللام بعدها موحدة خفيفة) وقيل: وهو التلب بن ثعلبة التميمي
 العنبري، وقيل: أخو زينب بنت ثعلبة، له صحبة وأحاديث روى له أبو داود والنسائي. الإصابة (١/١٨٥)
 (١٠) ولعله سقط من هنا: «فقال: يا رسول الله استغفركي» كما سيذكره المؤلف من ابن سعد.

حَتَّى (١) يُؤْذَنَ لَكَ - (٢) « قَالَ: فَغَبِرَ (٣) مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ دَعَاهُ، فَمَسَحَ يَدَهُ عَلَى وَجْهِهِ، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلتَّلْبِ وَارْحَمَهُ!» - ثلاثاً. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٤/٩٠٢): وَمِلْقَامُ بْنُ التَّلْبِ رَوَى عَنْهُ اثْنَانِ (٤) وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ وَتَقَوُا - انْتَهَى.

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٧/٤٢). وَفِي رِوَايَتِهِ: قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْتَغْفِرْ لِي! فَقَالَ لِي: «إِذَا أُذِنَ» - فَذَكَرَ مِثْلَهُ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٥) وَالطَّبْرَانِيُّ عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه مَرْفُوعاً: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ عُبَيْدًا أَبَا عَامِرٍ (٦) فَوْقَ أَكْثَرِ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». كَذَا فِي الْمُتَخَبِ (٥/٢٣٩) وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ عَنْ حَسَّانِ بْنِ شَدَّادٍ رضي الله عنه أَنَّ أُمَّهُ وَقَدَتْ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي قَدْ وَقَدْتُ إِلَيْكَ لِتَدْعُوَ لِي فِي هَذَا، وَأَنْ تَجْعَلَهُ كَبِيرًا طَيِّبًا (٧)! فَتَوَضَّأَ مِنْ فَضْلِ وَضُوئِهِ وَمَسَحَ وَجْهَهُ (٨) وَقَالَ: «اللَّهُمَّ! بَارِكْ لَهَا فِيهِ وَاجْعَلْهُ كَبِيرًا طَيِّبًا». كَذَا فِي الْمُتَخَبِ (٥/١٦٧)

دُعَاؤُهُ صلى الله عليه وسلم لِضَعْفَةِ أَصْحَابِهِ رضي الله عنهم

أَخْرَجَ الْبَزَّازُ (٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم رَفَعَ رَأْسَهُ بَعْدَ مَا سَلَّمَ وَهُوَ مُسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةِ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ! خَلِّصْ سَلْمَةَ بْنَ هِشَامٍ، وَعَيَّاشَ بْنَ أَبِي رَيْعَةَ، وَالْوَلِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ، وَضَعْفَةَ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/١٥٢): وَفِيهِ عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ (١٠) وَفِيهِ خِلَافٌ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ،

(١) كذا في الأصل والمجمع، وفي الكنز: «حين». (٢) أي حتى يأذن الله لي في الدعاء لك، وكان التلب هذا في وفد بني تميم الذين نادوا النبي صلى الله عليه وسلم من وراء الحجرات. «ش» (٣) مكث ينتظر. (٤) يعني فخرج من تعريف المجهول و«ملقَام» يقال بالهاء بدل الميم. (٥) أخرج نحوه البخاري في كتاب الدعوات - باب الوضوء عند الدعاء (٢/٩٤٤). (٦) هو عم أبي موسى الأشعري، واستشهد في أعقاب غزوة حنين. «ش» (٧) وفي الإصابة: لتدعو له أن يجعل الله فيه البركة. «ش» (٨) وفي الإصابة: «فتوضأ وفضل من وضوئه فمسح وجهه»، وهو أحسن. «ش» (٩) أخرج نحوه أحمد في مسنده (٢/٤٠٧). (١٠) ابن جدعان، وهو ابن زيد =

وَفِي الصَّحِيحِ ^(١) أَنَّهُ قَتَبَ بِهِ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (١٣٠/٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ نَحْوَهُ إِلَّا أَنَّ فِي رِوَايَتِهِ، «اللَّهُمَّ أَنْجِ». وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عِنْدَهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا رَفَعَ النَّبِيُّ ﷺ رَأْسَهُ مِنَ الرَّكْعَةِ ^(٢) مِنْ صَلَاةِ الْفَجْرِ قَالَ: «اللَّهُمَّ أَنْجِ» ^(٣) الْوَلِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ، وَسَلْمَةَ بْنَ هِشَامٍ، وَعِيَّاشَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ، وَالْمُسْتَضْعَفِينَ بِمَكَّةَ! اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطَأَتَكَ عَلَيَّ مُضَرَ ^(٤)! اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا سِنِينَ كَسَنِي يَوْسُفَ».

= بن عبد الله بن أبي مليكة زهير بن عبد الله بن جدعان التيمي البصري الضريير الحافظ: وروى عنه قتادة والسفيانان والحامدان وخلق، وروى له البخاري في الأدب المفرد ومسلم في صحيحه والأربعة في سننهم، وقال يعقوب بن شيبة: ثقة، وقال الترمذي: صدوق، إلا أنه ربما رفع الشيء الذي يوقفه غيره، مات سنة ١٢٩ هـ. خلاصة تذهيب الكمال (٢/٢٤٨) (١) أي البخاري في كتاب الدعوات - باب الدعاء على المشركين (٢/٩٤٦). (٢) أي الركوع. (٣) أمر من الإنجاء: أيخلص أهـ. «وليد بن الوليد الخ» هذا مثال للدعاء لأحد كما أن قوله «اللهم اشدد وطأتك» إلى آخره مثال للدعاء على أحد، وكان هؤلاء الصحابة الذين دعا لهم بالإنجاء أسراء في أيدي الكفار بمكة. أما الوليد بن الوليد ﷺ فهو أخو خالد بن الوليد أسر يوم بدر كافرًا فقدم في فدائه أخواه خالد وهشام بن الوليد فلما أفدى وذهبا به بمكة أسلم، قيل له هلا أسلمت قبل أن تقتدي وأنت مع المسلمين؟ فقال: كرهت أن يظنوا أنني أسلمت جزعاً من الإسار فحسوه بمكة فكان رسول الله ﷺ يدعو له في القنوت بالنجاة مع من يدعو له من المستضعفين بمكة ثم أفلت من إسارهم ولحق برسول الله ﷺ وشهد عمرة القضية، وأما سلمة بن هشام بن المغيرة القرشي المخزومي ﷺ من مهاجرة الحبشة وكان من خيار الصحابة وفضلائهم، وهو أخو أبي جهل بن هشام لعنة الله عليه، وكان قديم الإسلام وعذب في الله ﷻ وحبس بمكة وكان رسول الله ﷺ يدعو له في قنوته مع الجماعة الذين كان يدعو لهم في القنوت من المستضعفين بمكة ولم يشهد بدرًا لذلك فأفلت فلحق برسول الله ﷺ واستشهد سنة ٤١ هـ في خلافة أمير المؤمنين عمر ﷺ و«عياش» - بتشديد الياء التحتانية وبالشين المعجمة هو أبو عبد الله، وقيل: أبو عبد الرحمن عياش بن أبي ربيعة عمرو بن المغيرة المخزومي هو أخو أبي جهل من أمه أسلم قديماً قبل دخول النبي ﷺ دار الأرقم وهاجر إلى أرض الحبشة ثم هاجر إلى المدينة هو وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما فرده أخوه أبو جهل فاستوثقه وقتل يوم اليرموك بالشام، وكان من المستضعفين وكان رسول الله ﷺ يدعو له في القنوت. اللمعات (٤/١٠٧) (٤) (أي خذهم أخذًا شديدًا) الوطأة - بفتح فسكون مصدر وطئ كسمع: داسه بالقدم كناية عن الأخذ الشديد، ومضر بن نزار كزفر: أبو قبيلة و«اجعلها» أي الوطأة أو الأيام التي هم مستمررون فيها على كفرهم وعنادهم «سنين» جمع سنة بمعنى القحط والمراد بسني يوسف: السبع الشداد المذكورة في القرآن بقوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعَ شَدَادٍ﴾ قحط فيها أهل مصر وقد قحط أهل مكة بدعائه ﷺ سبع سنين كانوا يأكلون فيها الجيف والعظام - ونعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله ﷺ جزاء بما كانوا يعملون. اللمعات

دَعَوَاتُهُ صلى الله عليه وسلم بَعْدَ الصَّلَوَاتِ

﴿دُعَاؤُهُ صلى الله عليه وسلم: «اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ»﴾

أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ ^(١) وَالنَّسَائِيُّ - وَاللَّفْظُ لَهُ - وَأَبْنُ حُزَيْمَةَ وَأَبْنُ حِيَّانَ فِي صَحِيحَيْهِمَا وَالْحَاكِمُ - وَصَحَّحَهُ - عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَخَذَ بِيَدِهِ يَوْمًا، ثُمَّ قَالَ: «يَا مُعَاذُ! وَاللَّهِ إِنِّي لِأُحِبُّكَ ^(٢)!» فَقَالَ لَهُ مُعَاذٌ: يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَأَنَا وَاللَّهِ أُحِبُّكَ! قَالَ: «أَوْصِيكَ يَا مُعَاذُ! لَا تَدْعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ أَنْ تَقُولَ: «اللَّهُمَّ! أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ ^(٣) وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ!» وَأَوْصِيَ بِذَلِكَ مُعَاذَ الصَّنَابِحِيِّ ^(٤)، وَأَوْصَى بِهَا الصَّنَابِحِيُّ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَأَوْصَى بِهِ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ عُقْبَةَ بْنَ مُسْلِمٍ. كَذَا فِي التَّرغِيبِ (١١٤/٣)

﴿قَوْلُهُ صلى الله عليه وسلم: «اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ تَبَارَكْتَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ»﴾

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ قَالَ: صَلَّى رَجُلٌ إِلَيَّ جَنَّبِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَسَمِعَهُ حِينَ سَلَّمَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ! أَنْتَ السَّلَامُ ^(٥)، وَمِنْكَ السَّلَامُ، تَبَارَكْتَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ؛ ثُمَّ صَلَّى إِلَيَّ جَنَّبِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَسَمِعَهُ حِينَ سَلَّمَ يَقُولُ مِثْلَ ذَلِكَ، فَضَحِكَ الرَّجُلُ فَقَالَ ^(١) فِي كِتَابِ الصَّلَاةِ - بَابِ الْاسْتِغْفَارِ (٢١٣/١)، وَ«النَّسَائِيُّ» فِي كِتَابِ السُّهُو - بَابِ نَوْعِ آخِرِ مِنَ الدُّعَاءِ (١٩٢/١). ^(٢) فِيهِ مَزِيدٌ تَشْرِيفٌ مِنْهُ صلى الله عليه وسلم لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه وَتَرْغِيبٌ لَهُ فِيمَا يَرِيدُ أَنْ يَلْقَى عَلَيْهِ مِنَ الذِّكْرِ. حَاشِيَةُ النَّسَائِيِّ ^(٣) مِنْ طَاعَةِ اللِّسَانِ «وَشُكْرِكَ» مِنْ طَاعَةِ بِيحَانِ «وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ» مِنْ طَاعَةِ الْأَرْكَانِ. هَامِشُ النَّسَائِيِّ ^(٤) (هُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَسِيلَةَ - مِمَّهْلَةٌ مَصْغُورًا ابْنُ عَسَلِ بْنِ عَسَالِ الْمَرَادِيِّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الصَّنَابِحِيُّ، رَحَلَ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَوَجَدَهُ قَدْ مَاتَ قَبْلَهُ بِخَمْسِ لَيَالٍ أَوْ سِتٍّ ثُمَّ نَزَلَ الشَّامَ قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: كَانَ ثِقَةً قَلِيلَ الْحَدِيثِ. الْبِذَلُ (٣٦٢/٢) ^(٥) أَيُّ مِنَ الْمَعَائِبِ وَالْحَوَادِثِ وَالتَّغْيِيرِ وَالْآفَاتِ فَطَاعَتَنَا لَا تَسْلَمُ مِنَ الْعُيُوبِ «وَمِنْكَ السَّلَامُ» بَأَنَّ تَقْبَلُهَا وَتَجْعَلُهَا سَالِمَةً وَتَغْفِرُ تَقْصِيرَنَا «تَبَارَكْتَ» أَيُّ تَعَالَيْتَ عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ عُلُوقًا كَبِيرًا «يَا ذَا الْجَلَالِ» أَيُّ يَا مُسْتَحَقَّ الْجَلَالِ وَهُوَ الْعِظَمَةُ، أَوْ صَاحِبَ الْإِنْتِقَامِ مِنَ الْفَجَارِ «وَالْإِكْرَامِ» الْإِحْسَانَ. الْمَرْقَاةُ (٣٥٧/٢) وَ(٣٥٨).

لَهُ ابْنُ عُمَرَ: مَا أَضْحَكَكَ؟ فَقَالَ: إِنِّي صَلَّيْتُ إِلَى جَنْبِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ مِثْلَ ذَلِكَ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ ذَلِكَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠٢/١٠): رَجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ - اهـ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ صِلَةَ بْنِ زُفَرَ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ فِي دُبْرِ الصَّلَاةِ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ نَحْوَهُ إِلَّا أَنَّهُ جَعَلَ الْمَرْفُوعَ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٢٩٥/١). وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (٣٥٩/٢) ^(١) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا سَلَّمَ قَالَ - فَذَكَرَهُ.

﴿دُعَاؤُهُ ﷺ: اللَّهُمَّ أَذْهِبْ عَنِّي الْهَمَّ وَالْحُزْنَ﴾

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا صَلَّى وَفَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ مَسَحَ بِيَمِينِهِ عَلَى رَأْسِهِ وَقَالَ: «بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ، اللَّهُمَّ أَذْهِبْ عَنِّي الْهَمَّ وَالْحُزْنَ». وَفِي رِوَايَةٍ: مَسَحَ جَبْهَتَهُ بِيَدِهِ الْيُمْنَى وَقَالَ فِيهَا: «اللَّهُمَّ أَذْهِبْ عَنِّي الْغَمَّ وَالْحُزْنَ» وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١١٠/١٠): رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ وَالْبَزَّازُ بِنَحْوِهِ بِأَسَانِيدٍ وَفِيهِ زَيْدُ الْعَمِّيُّ ^(٢) وَقَدْ وَثَّقَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ وَضَعَفَهُ الْجُمْهُورُ وَبَقِيَّةُ رِجَالٍ أَحَدِ إِسْنَادِي الطَّبْرَانِيِّ ثِقَاتٌ وَفِي بَعْضِهِمْ خِلَافٌ - انْتَهَى.

﴿قَوْلُ أَبِي أَيُّوبَ وَابْنِ عُمَرَ ﷺ فِي دُعَائِهِ ﷺ عَقِبَ الصَّلَاةِ﴾

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَا صَلَّيْتُ خَلْفَ نَبِيِّكُمْ ﷺ إِلَّا سَمِعْتُهُ يَقُولُ حِينَ يَنْصَرِفُ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ خَطَايَايَ وَذُنُوبِي كُلَّهَا! اللَّهُمَّ وَأَنْعَشْنِي ^(٣) وَأَجْبُرْنِي وَاهْدِنِي لِصَالِحِ الْأَعْمَالِ وَالْأَخْلَاقِ! لَا يَهْدِي لِصَالِحِهَا وَلَا يَصْرِفُ سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١١١/١٠): رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الصَّغِيرِ وَالْأَوْسَطِ وَإِسْنَادُهُ جَيِّدٌ - اهـ.

(١) فِي كِتَابِ الصَّلَاةِ - بَابُ مَا يَقُولُ الرَّجُلُ إِذَا سَلَّمَ (٢١٢/١). (٢) هُوَ زَيْدُ بْنُ الْخَوَارِيزْمِيِّ أَبُو الْخَوَارِيزْمِيِّ الْعَمِّيُّ الْبَصْرِيُّ قَاضِي هُرَاةَ وَهُوَ مَوْلَى زِيَادِ بْنِ أَبِيهِ، رَوَى عَنْهُ شُعْبَةُ وَالثَّوْرِيُّ وَالْأَعْمَشُ وَغَيْرُهُمْ، وَرَوَى لَهُ الْأَرْبَعَةُ فِي سَنَنِهِمْ، وَقَالَ الدَّارِقُطْنِيُّ: صَالِحٌ، وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ سَفْيَانَ: ثِقَةٌ. تَهْذِيبُ التَهْذِيبِ (٤٠٧/٣) وَخِلَافَةُ تَهْذِيبِ الْكَمَالِ (٣) أَيِ ارْفَعْنِي. «إ-ح»

وأخرج الطبراني عن ابن عمر قال: مَا صَلَّيْتُ وَرَاءَ نَبِيِّكُمْ صلى الله عليه وسلم إِلَّا سَمِعْتُهُ يَقُولُ حِينَ انْصَرَفَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطِيئِي وَعَمْدِي، اللَّهُمَّ اهْدِنِي لِمَا صَلَحَ الْأَعْمَالِ وَالْأَخْلَاقِ، إِنَّهُ لَا يَهْدِي لِصَالِحِهَا وَلَا يَضُرُّ سَيِّئِهَا إِلَّا أَنْتَ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٧٣/١٠): رَجَالُهُ وَثِقُوا - اهـ.

﴿حَدِيثُ أُمِّ سَلَمَةَ وَعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي دُعَائِهِ صلى الله عليه وسلم عَقِبَ الصَّلَاةِ﴾

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ^(١) فِي الصَّغِيرِ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ بَعْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ^(٢): «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَسْأَلُكَ رِزْقًا طَيِّبًا^(٣)، وَعِلْمًا نَافِعًا، وَعَمَلًا مُتَقَبَّلًا». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١١١/١٠): وَرَجَالُهُ ثِقَاتٌ - انْتَهَى^(٤). وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ: «اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ^(٥) أَعِزَّنِي مِنْ حَرِّ النَّارِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١١٠/١٠): رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ عَنْ شَيْخِهِ عَلِيِّ بْنِ سَعِيدِ الرَّازِيِّ^(٦) وَفِيهِ كَلَامٌ لَا يَضُرُّ وَبَقِيَّةُ رَجَالِهِ ثِقَاتٌ، وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ^(٧) غَيْرَ قَوْلِهَا فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ - انْتَهَى.

﴿قَوْلُ أَبِي بَكْرَةَ وَمُعَاوِيَةَ وَأَبِي مُوسَى رضي الله عنهم فِي دُعَائِهِ صلى الله عليه وسلم عَقِبَ الصَّلَاةِ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ^(٨) عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَدْعُو فِي دُبُرِ الصَّلَاةِ (١) أَخْرَجَ نَحْوَهُ ابْنُ مَاجَةَ فِي أَبْوَابِ إِقَامَةِ الصَّلَوَاتِ وَالسَّنَةِ فِيهَا - بَابُ مَا يُقَالُ بَعْدَ التَّسْلِيمِ (٦٦/١) وَأَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ (٢٩٤/٦). (٢) أَيُ فِي دُبُرِ صَلَاةِ الْفَجْرِ. (٣) أَيُ حَلَالًا. «مُتَقَبَّلًا» أَيُ مُتَقَبَّلًا. (٤) وَرَوَاهُ أَحْمَدُ وَابْنُ مَاجَةَ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي دَعْوَاتِ الْكَبِيرِ. التَّعْلِيقُ الصَّبِيحُ (١٦٧/٣) (٥) قَالَ الْقَاضِي عِيَّاضُ: تَخْصِيصُهُمْ بِرَبِيبَتِهِ وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَجَاءَ مِثْلُ هَذَا كَثِيرًا مِنْ إِضَافَةِ كُلِّ عَظِيمِ الشَّأْنِ لَهُ دُونَ مَا يَسْتَحَقُّ عِنْدَ الثَّنَاءِ وَالدُّعَاءِ مِبَالِغَةً فِي التَّعْظِيمِ وَدَلِيلًا عَلَى الْقُدْرَةِ وَالْمَلَكَةِ فَيُقَالُ: «رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَرَبُّ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ وَرَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَرَبُّ الْعَالَمِينَ وَرَبُّ الْجِبَالِ وَالرِّيَاحِ وَنَحْوِ ذَلِكَ، وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ: خَصَّ هَؤُلَاءِ الْمَلَائِكَةَ بِالذِّكْرِ تَشْرِيفًا لَهُمْ أَوْ أَنَّهُمْ يَنْتَظِمُونَ هَذَا الْوُجُودَ إِذْ قَدْ أَقَامَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ. حَاشِيَةُ النَّسَائِيِّ (٦) حَافِظُ رِحَالِ جَوَّالٍ، قَالَ ابْنُ يُونُسَ: كَانَ يَفْهَمُ وَيَحْفَظُ، وَقَالَ مُسَلِّمَةُ بْنُ قَاسِمٍ: يَعْرِفُ بِعَلْبِكَ، وَكَانَ ثِقَةً عَالِمًا بِالْحَدِيثِ حَدَّثَنِي عَنْهُ غَيْرُ وَاحِدٍ. وَمَاتَ سَنَةَ ٢٩٩ هـ عَنْ لِسَانِ الْمِيزَانِ (٢٣١/٤) (٧) فِي كِتَابِ الْإِسْتِعَاذَةِ - بَابُ الْإِسْتِعَاذَةِ مِنْ حَرِّ النَّارِ (٣١٩/٢). (٨) أَخْرَجَ نَحْوَهُ النَّسَائِيُّ فِي كِتَابِ السُّهُوِّ - بَابُ التَّعْوُذِ فِي دُبُرِ الصَّلَاةِ (١٩٨/١).

يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ^(١) وَالْفَقْرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ^(٢)». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٩٦/١)
وَأَخْرَجَ النَّسَائِيُّ^(٣) عَنْ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ إِذَا
انصَرَفَ مِنَ الصَّلَاةِ: «اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا
الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ^(٤)». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٩٦/١)

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ بِوَضُوءٍ
فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي! وَوَسِّعْ لِي فِي دَارِي، وَبَارِكْ لِي فِي
رِزْقِي». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣٠٦/١)

﴿قَوْلُ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ وَعَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي دُعَائِهِ ﷺ عَقِبَ الصَّلَاةِ﴾

أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ (٣٥٨/٢)^(٥) عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
يَقُولُ فِي دُبُرِ صَلَاتِهِ: «اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ أَنَا شَهِيدٌ^(٦) أَنَّكَ أَنْتَ الرَّبُّ وَحَدِّكَ
لَا شَرِيكَ لَكَ، اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ أَنَا شَهِيدٌ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ، اللَّهُمَّ
رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ! أَنَا شَهِيدٌ أَنَّ الْعِبَادَ كُلَّهُمْ إِخْوَةٌ، اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ
اجْعَلْنِي مُخْلِصًا لَكَ وَأَهْلِي فِي كُلِّ سَاعَةٍ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ^(٧)، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ

(١) أي من أنواعه «والفقر» أي فقنته أو فقر القلب المؤدي إلى كفران النعمة، وفي اقتراحه بالكفر إشارة إلى
ما ورد: «كاد الفقر أن يكون كفراً» حيث لم يكن راضياً بما قسم الله له وشاكراً لما أنعم عليه. المرقاة
(٢٣٩/٥) (٢) أي الذي منشؤه الكفر والكفران. المرقاة، - ورواه الترمذي والنسائي إلا أنهما لم يذكر
«في دبر الصلاة» وروى أحمد لفظ الحديث وعنده «في دبر كل صلاة». المشكاة (٣) في كتاب السهو -
باب نوع آخر من القول عند انقضاء الصلاة (١٩٧/١) وأخرجه أيضاً البخاري في كتاب الأذان ومسلم في
كتاب الصلاة وأبو داود في كتاب الصلاة والترمذي في أبواب المواقيت وابن ماجه في أبواب إقامة الصلاة
والسنة فيها. (٤) قال النووي رحمه الله: المشهور فيه فتح الجيم هكذا ضبطه العلماء المتقدمون والمتأخرون،
وهو الصحيح المشهور وهو الحظ والغنى والعظمة والسلطان: أي لا ينفع ذا الحظ في الدنيا بالمال والولد
والعظمة والسلطان منك حظ: أي لا ينجيه حظك منك وإنما ينفعه وينجيه العمل الصالح، وفي حاشية أبي
داود (٢١١/١): قال في الجمع: لا ينفع ذا الغنى منك غناه وإنما ينفعه الإيمان والطاعة: أي لا ينفعه حظك بالمال
والولد والعظمة. (٥) في كتاب الصلاة - باب ما يقول الرجل إذا سلم (٢١١/١). (٦) أي شاهد. «أنتك»
أي على أنك. (٧) أي في أمورهما.

اسْمَعْ وَاسْتَجِبْ! اللَّهُ أَكْبَرُ الْأَكْبَرُ^(١)، اللَّهُمَّ نُورَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، اللَّهُ أَكْبَرُ الْأَكْبَرُ، حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، اللَّهُ أَكْبَرُ الْأَكْبَرُ^(٢)».

وَعِنْدَهُ^(٣) أَيضاً عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم إِذَا سَلَّمَ مِنَ الصَّلَاةِ قَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ^(٤) وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ وَمَا أَسْرَفْتُ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي! أَنْتَ الْمُقَدَّمُ^(٥) وَالْمُؤَخَّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ^(٦)».

دَعَوَاتُهُ صلى الله عليه وسلم فِي الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ

﴿قَوْلُهُ صلى الله عليه وسلم: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَمِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ^(٧) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ قَالَ: حَدَّثَنِي جَارَةٌ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهَا كَانَتْ تَسْمَعُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ عِنْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَمِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ^(٨)» قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(٩) (١١٥/١٠): رَجَالُهُ ثِقَاتٌ.

﴿قَوْلُهُ صلى الله عليه وسلم: «أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمَلِكُ اللَّهُ»﴾

أَخْرَجَ الْبُزَّارُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ كَانَ إِذَا أَصْبَحَ قَالَ: «أَصْبَحْنَا

وَأَصْبَحَ الْمَلِكُ اللَّهُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ»، وَإِذَا أَمْسَى

(١) يجوز على راء لفظ الأكبر الضم والكسر على أن المراد به أكبر من كل أكبر فاللام فيه للجنس. انظر

حاشية أبي داود (٢١١/١). «إظهار» (٢) رواه النسائي وابن السني عنه كما في الحصن (ص ١٠٥). (٣) في

كتاب الصلاة - باب ما يقول الرجل إذا سلم (٢١٢/١). (٤) أي من الذنوب أو من التقصير في العمل،

«وما أخرت» أي ما يقع مني بعد ذلك على الفرض والتقدير وعبر عنه بالماضي لأن المتوقع كالمحقق أو

معناه ما تركت من العمل أو قلت سأفعل أو سوف أتترك «وما أسررت» أي أخفيت من الذنوب «وما

أعلنت» أي أظهرت من العيوب. المرقاة (٢٤/٥) (٥) يقدم من يشاء من خلقه إلى رحمته بتوفيقه ويؤخر من

يشاء عن ذلك بخذلانه أو قدم أنبيائه وأوليائه بتقريبهم وأخر أعدائه بإبعادهم وضرب الحجاب بينه وبينهم.

بذل المجهود (٦) وأخرجه أيضاً البخاري في كتاب الصلاة - باب التهجد، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين

والنسائي في قيام الليل والترمذي في أبواب الدعوات وابن ماجه في أبواب إقامة الصلاة والسنة فيها ومالك

في الموطأ وأحمد في مسنده. (٧) في المسند (٢٧١/٥). (٨) أي مسألة منكر ونكير.

قَالَ: «أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمَلِكُ لِلَّهِ^(١) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ لِأَشْرِيكَ لَهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/١١٤): وَإِسْنَادُهُ جَيِّدٌ. وَعِنْدَ مُسْلِمٍ^(٢) وَالتِّرْمِذِيِّ وَأَبِي دَاوُدَ كَمَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ (٢٥٨/٢) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ إِذَا أَمْسَى: «أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمَلِكُ لِلَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ لِأِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لِأَشْرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، رَبِّ! أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا^(٣)، رَبِّ! أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ^(٤) وَسُوءِ الْكِبَرِ^(٥)، رَبِّ! أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ فِي النَّارِ وَعَذَابِ فِي الْقَبْرِ!» وَإِذَا أَصْبَحَ قَالَ ذَلِكَ أَيْضًا: «أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمَلِكُ لِلَّهِ^(٦)».

﴿قَوْلُهُ ﷺ: «أَصْبَحْنَا عَلَى مِلَّةِ الْإِسْلَامِ وَعَلَى كَلِمَةِ الْإِخْلَاصِ» إِنْ خُذَ

أَخْرَجَ أَحْمَدُ^(٧) وَالتَّبْرَانِيُّ^(٨) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ إِذَا أَصْبَحَ وَإِذَا أَمْسَى: «أَصْبَحْنَا عَلَى مِلَّةِ الْإِسْلَامِ - أَوْ أَمْسَيْنَا عَلَى فِطْرَةِ الْإِسْلَامِ^(٩)

(١) أي دخلنا في المساء ودخل فيه الملك كائناً لله ومختصاً به «والحمد لله» عطف على أمسينا وأمسي الملك أي صرنا نحن وجميع الملك وجميع الحمد لله أهد أي عرفنا فيه أن الملك لله وأن الحمد لله لا لغيره. المرقاة (١٦٥/٥) (٢) في كتاب الذكر - باب الأدعية (٢/٣٥٠) «والتِّرْمِذِيُّ» في أبواب الدعوات - باب ما جاء في الدعاء إذا أصبح وإذا أمسي (٢/١٧٥) «وأبو داود» في كتاب الأدب - باب ما يقول الرجل إذا أصبح (٢/٢٩١). (٣) وقال ابن الملك: مسئلته ﷺ خير هذه الأزمنة مجاز عن قبول طاعات قدمها فيها، واستعاذته من شرها مجاز عن طلب العفو عن ذنب قارفه فيها. المرقاة (٤) بفتحتين: أي التناقل في الطاعة مع الاستطاعة، قال الطيبي: الكسل التناقل عما لا ينبغي التناقل عنه ويكون ذلك لعدم انبعاث النفس للخير مع ظهور الاستطاعة. المرقاة (٥/١٦٥-١٦٦) (٥) قال القاضي: رويناه الكبير - بإسكان الباء وفتحها بالإسكان بمعنى التعاطف على الناس والفتح بمعنى الهرم والخرف والرد إلى أرذل العمر كما في الحديث الآخر، قال وبالفتح ذكره الهروي وبالوجهين ذكره الخطابي وصوب الفتوح وتعضده رواية النسائي «وسوء العمر» النووي (٢/٣٥٠) (٦) وفي الحديث إظهار العبودية والافتقار إلى تصرفات الربوبية وأن الأمر كله خيره وشره بيد الله وأن العبد ليس له من الأمر شيء، وفيه تعليم للأمة ليتعلموا آداب الدعوة. المرقاة (٧) في المسند (٣/٤٠٦). (٨) وأخرجه النسائي من طرق ورجال إسناده رجال الصحيح. المرقاة (٥/١٩٢) (٩) أي خلقته، قيل: الفطرة الخلقة من الفطر كالخلقة من الخلق في أنها اسم للحالة ثم أنها جعلت اسماً للخلقة القابلة للدين الحق على الخصوص، ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا، فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ -

- وَعَلَى كَلِمَةِ الْإِخْلَاصِ (١)، وَعَلَى دِينِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم وَعَلَى مِلَّةِ أَبِينَا إِبْرَاهِيمَ خَنِيفاً مُسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ». وَرِجَالُهُمَا رِجَالُ الصَّحِيحِ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/١١٦).

﴿قَوْلُهُ صلى الله عليه وسلم: رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبّاً وَبِالإِسْلَامِ دِيناً﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ (٢) عَنْ أَبِي سَلَامٍ قَالَ: مَرَّ رَجُلٌ فِي مَسْجِدِ حِمَاصَ فَقَالُوا: هَذَا خَدَمٌ (٣) النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: فَقُمْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ: حَدَّثَنِي حَدِيثاً سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لَا يَتَدَاوَلُهُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ الرَّجَالُ (٤)! قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَقُولُ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمَسِي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ: رَضِيتُ بِاللَّهِ (٥) رَبّاً، وَبِالإِسْلَامِ دِيناً، وَبِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم = وحديث «كلّ مولود يولد على الفطرة». المرقاة (٥/١٩٢) (١) أي التوحيد الخالص المخلص من الحجاب في الدنيا ومن العقاب في العقبى، وهي كلمة التوحيد والكلمة الطيبة لإله إلا الله محمد رسول الله «وعلى دين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم» وهو أحص مما قبله لأن ملل الأنبياء كلّهم تسمى إسلاماً على الأشهر لقوله تعالى ﴿إِن الدّين عند الله الإسلام﴾ و«على ملة أبينا إبراهيم صلى الله عليه وسلم» وهو أبو العرب فإنهم من نسل إسماعيل فيه تغليب، أو الأنبياء بمنزلة الآباء ولذا قال تعالى ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم﴾ وفي قراءة شاذة: «وهو أب لهم» وإنما احتيج لهذا التخصيص لقوله تعالى ﴿أن اتبع ملة إبراهيم خنيفاً﴾ أي في أصول الدين أو في بعض الفروع كالتحان وبقية العشرة من السنن المشهورة «خنيفاً» أي مائلاً عن الأديان الباطلة إلى الملة الثابتة العادلة، قيل: الخنيف المسلم المستقيم أو المراد به مسلماً. أي منقاداً كاملاً بحيث لا يلتفت إلى غيره تعالى حتى قال لجبريل أما إليك فلا. المرقاة (٢) في المسند (٤/٣٣٧). (٣) هو ثوبان رضي الله عنه لأن رواية الترمذي مصرحة به، وأبو سلام أيضاً من خدام النبي صلى الله عليه وسلم قاله ميرك. المرقاة (٥/١٨١) (٤) أي لم يكن بينك وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الحديث واسطة وإنما أنكر الواسطة لأن بالوسائط يقع التغير في اللفظ والمعنى، لا لأن الصحابة عنده لم يكونوا ثقات ومعناه لم يتناقله الرجال ويرويه واحد عن واحد وإنما ترويه أنت عنه صلى الله عليه وسلم. مجمع البحار، وحاشية أبي داود (٢/٦٩٢) (٥) معنى رضيت بالشئ تكفيت به واكتفيت به ولم أطلب معه غيره، «ربّاً» سيّداً ومالكاً ومتصرفاً. فتح الملهم (١/٢٠٨)، وذكر في الحصن: روى ابن أبي شيبه وابن السني «رضيت» بلفظ الأفراد ونبيا وبدون ثلاث مرات، وروى الأربعة والحاكم وأحمد والطبراني بصيغة الجمع في رضينا ولفظ رسولاً مكان نبيا وبدون ثلاث مرات، وقال النووي في الأذكار: وقع في رواية أبي داود وغيره رسولاً، وفي رواية الترمذي نبيا فيستحب الجمع بينهما فيقول نبيا رسولاً ولو اقتصر على أحدهما كان عاملاً بالحديث إلخ وقدّم نبيا على رسولاً مع أن الأخير رواية الجمهور لتقدم وصف النبوة على الرسالة في الوجود أو لإرادة العموم والخصوص والله أعلم. المرقاة

نَبِيًّا إِلَّا كَانَ^(١) حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُرْضِيَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» وَرَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ بِنَحْوِهِ وَرِجَالُهُمَا ثِقَاتٌ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(١٠/١١٦). وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ^(٢) وَالنَّسَائِيُّ.

﴿حَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي دُعَائِهِ ﷺ فِي الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ^(٣) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ حِينَ يُمَسِّي وَحِينَ يُصْبِحُ لَمْ يَدَعُهُ حَتَّى فَارَقَ الدُّنْيَا - أَوْ حَتَّى مَاتَ - : «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، اللَّهُمَّ! إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ^(٤) وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي، اللَّهُمَّ! اسْتُرْ عَوْرَاتِي^(٥) وَآمِنْ رُوعَاتِي! اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيْ وَمِنْ خَلْفِي وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي وَمِنْ فَوْقِي، وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ^(٦) مِنْ تَحْتِي» قَالَ جَبْرِ بْنُ سُلَيْمَانَ: وَهُوَ الْخَسْفُ. وَلَا أَذْرِي قَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ أَوْ قَوْلَ جَبْرِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/٢٩٤)

﴿مَا أَمَرَ بِهِ ﷺ أَبُو بَكْرٍ ﷺ أَنْ يَقُولَهُ فِي الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ^(٧) وَابْنُ مَيْنِعٍ وَأَبُو يَعْلَى وَابْنُ السُّنِّيِّ فِي عَمَلِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ ﷺ قَالَ: أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ أَقُولَ إِذَا أَصْبَحْتُ وَإِذَا أَمْسَيْتُ وَإِذَا أَخَذْتُ

(١) والاستثناء على توهم النفي: أي ما من أحد يقول كذا. «أن يرضيه» أي يعطيه ثواباً جزئياً حتى يرضى. حاشية أبي داود (٢) في كتاب الأدب - باب ما يقول إذا أصبح (٢/٦٩٢). (٣) وأخرجه أيضاً أبو داود في كتاب الأدب - باب ما يقول إذا أصبح (٢/٦٩٢)، والنسائي في كتاب الاستعاذة وابن ماجه في أبواب الدعاء - باب ما يدعو به الرجل إذا أصبح وإذا أمسى (٢/٢٨٤)، وأحمد في مسنده (٢/٢٥). (٤) التجاوز من الذنب. و«العافية»: السلامة من الآفات والشدائد: أي السلامة من الآفات الدنيوية والحادثات الدنيوية بتحملها والصبر عليها والرضاء بقضائها، وقيل: دفاع الله من العبد الأسقام والبلايا وهي مصدر جاء على فاعلة كأنه أراد سبب الأسقام كالبرص والجنون والجذام. حاشية المشكاة (١/٢١٠). (٥) يسكون الواو جمع عورة وهي سوءة الإنسان وكل ما يستحيا منه. «روعاتي» أي مخوفاتي في جملة حالاتي وإيرادهما بصيغة الجمع في هذه الرواية إشارة إلى كثرتهما. حاشية المشكاة (٦) بلفظ المجهول: أي أذهب من حيث لأشعر، في القاموس: غاله أهلكه كاغثاله: أخذه من حيث لم يدر. قال السيد: عم الجهات لأن الآفات منها، وبالغ من جهة السفلى لرداء الآفة. حاشية المشكاة (٧) في المسند (١/٩).

مُضْجَعِي مِنَ اللَّيْلِ: «اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ (١)، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ! أَنْتَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكُهُ (٢)، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَحَدَّكَ لِأَشْرِيكَ لَكَ وَأَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَشَرِّ الشَّيْطَانِ وَشَرِّهِ (٣) وَأَنْ أَقْتَرِفَ (٤) عَلَى نَفْسِي سُوءًا أَوْ أُجْرَهُ إِلَى مُسْلِمٍ». كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/٢٩٤). وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (٥) وَالتِّرْمِذِيُّ بِفَرْقٍ يَسِيرٍ فِي الْأَلْفَاظِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه.

﴿مَا عَلَّمَهُ صلى الله عليه وسلم مِنَ الدُّعَاءِ لِرَجُلٍ كَانَ يَخَافُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَالِهِ وَأَهْلِهِ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَاللَّهِ إِنِّي لِأَخَافُ فِي نَفْسِي وَوَلَدِي وَأَهْلِي وَمَالِي! فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «قُلْ كُلَّمَا أَصْبَحْتَ وَإِذَا أَمْسَيْتَ: بِسْمِ اللَّهِ عَلَى دِينِي وَنَفْسِي وَوَلَدِي وَأَهْلِي وَمَالِي!» فَقَالَهُنَّ الرَّجُلُ ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَا صَنَعْتَ فِيمَا كُنْتَ تَجِدُ؟» قَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ! لَقَدْ ذَهَبَ مَا كُنْتُ أَجِدُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/٢٩٤).

دَعَوَاتُهُ صلى الله عليه وسلم عِنْدَ النَّوْمِ وَالْإِنْتِبَاهِ

﴿قَوْلُهُ صلى الله عليه وسلم: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا وَكَفَانَا» إلخ﴾

أَخْرَجَ مُسْلِمٌ (٦) وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا، وَكَفَانَا (٧) وَأَوَانَا، فَكَمْ مَمَّنَّ لَا كَافِيَ لَهُ

(١) أي مخترعها وموجدتها على غير مثال سبق. (٢) فاعيل بمعنى فاعل للمبالغة كالفقير بمعنى القادر. المرقاة (٣) بكسر الشين وسكون الراء وهو الأشهر في الرواية وأظهر في الدراية: أي ما يدعو إليه من الإشراك بالله، ويروى بفتحيتين أي مصائده وحبائله التي يفتتن بها الناس. المرقاة (٤) أعمل وآتي. (٥) في كتاب الأدب - باب ما يقول إذا أصبح (٢/٦٩١)، و«الترمذي» في أبواب الدعوات - باب ماجاء في الدعاء إذا أصبح وإذا أمسى (٢/١٧٥)، ورواه النسائي وابن حبان والحاكم وابن أبي شيبه. انظر المرقاة (٦) في كتاب الذكر - باب الدعاء عند النوم (٢/٣٤٩)، و«الترمذي» في أبواب الدعوات - باب ما جاء في الدعاء إذا أوى إلى فراشه (٢/١٧٥)، وأبو داود في كتاب الأدب - باب ما يقول عند النوم (٢/٦٨٩). (٧) أي دفع عنا شر الموديات أو كفى مهماتنا وقضى حاجاتنا «وأوانا» أي رزقنا مساكن وهيا لنا مأوى.

وَلَا مُؤْوِيَّ»^(١).

وَعِنْدَ أَبِي دَاوُدَ^(٢) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَفَانِي وَأَوَانِي، وَأَطْعَمَنِي وَسَقَانِي، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَنَّ عَلَيَّ فَأَفْضَلَ، وَأَعْطَانِي فَأَجْزَلَ»^(٣)، الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ، اللَّهُمَّ! رَبِّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ! أَعُوذُ بِاللَّهِ^(٤) مِنَ النَّارِ». كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ (٢٥٩/٢)

﴿قَوْلُهُ ﷺ: «اللَّهُمَّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ»﴾

أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ^(٥) عَنْ حُدَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنَامَ وَضَعَ يَدَهُ تَحْتَ رَأْسِهِ^(٦) ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ! قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَجْمَعُ - أَوْ تَبْعَثُ - عِبَادَكَ»^(٧)، كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ (٢٦٠/٢). وَأَخْرَجَهُ الْبَزَّازُ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِثْلَهُ وَجَزَمَ بِلَفْظِ: «يَوْمَ تَبْعَثُ» وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٢٣/١٠)؛ وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ

(١) بصيغة الفاعل وله مقدر: أي فكم شخص لا يكفيهم الله شر الأشرار بل تركهم وشركهم حتى غلب عليهم أعداؤهم ولا يهينهم لهم مأوى بل تركهم يهيمنون في البوادي ويتأذون بالحرق والبرد، قال الطيبي: ذلك قليل نادر فلا يناسب «كم» المتقضي للكثرة على أنه افتتح بقوله أطعمنا وسقانا، ويمكن أن ينزل هذا على معنى قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَمَوْلَى لَهُمْ﴾ فالعنى أنا محمد الله على أن عرفنا نعمه ووقفنا لأداء شكره فكم من منعم عليه لا يعرفون ذلك ولا يشكرون وكذلك الله مولى الخلق كلهم. بمعنى أنه ربهم ومالكهم لكنه ناصر المؤمنين ومحب لهم فالفاء في فكم للتعليل، وقال الشيخ عصام الدين رحمه الله: قوله «فكم ممن لا كافي له» من قبيل قوله تعالى: ﴿لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾ مع أن الله تعالى مولى كل أحد: أي لا يعرفون مولى لهم فلم لم يتفرغ على كفافنا بل على معرفة الكافي التي يستفاد من الاعتراف وإنما حمد الله تعالى على الطعام والسقي وكفايات المهمات في وقت الاضطجاع لأن النوم فرع الشيع والري وفراغ الخاطر عن المهمات والأمن من الشرور، وقال النووي: معنى آوانا هنا رحمتنا فقوله «كم ممن لا مؤوي له»: أي لاراحم وعاطف عليه. المرقاة (٥/١٧١) (٢) في كتاب الأدب - باب ما يقول عند النوم (٢٨٩/٢). (٣) أي أوسع وأكثر. (٤) كذا في الأصل وأبي داود وجمع الفوائد، وفي الحصن (ص ٥٩): «أعوذ بك». (٥) في أبواب الدعوات - باب ماجاء في الدعاء إذا أوى إلى فراشه (٣/١٧٦). (٦) ويروى «تحت حده» أي تارة كذا وتارة كذا، وعلى كل تقدير الحكمة في ذلك التهيؤ للتيقظ، وهذا هو السر في النوم على الشق الأيمن. حاشية الترمذي (٧) لما كان النوم في حكم الموت والاستيقاظ كالبعث ودعا بهذا الدعاء تذكراً لتلك الحالة. حاشية الترمذي

جَرِيرٍ - وَصَحَّحَهُ - بِاللَّفْظَيْنِ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٦٧/٨).

﴿قَوْلُهُ ﷺ: «بِسْمِ اللَّهِ وَضَعْتُ جَنِيَّ لِلَّهِ» إِنْخ﴾

أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ (١) عَنْ أَبِي الْأَزْهَرِ الْأَنْمَارِيِّ (٢) أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ مِنَ اللَّيْلِ: «بِسْمِ اللَّهِ، وَضَعْتُ جَنِيَّ لِلَّهِ! اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي! وَاحْسَأْ شَيْطَانِي (٣)! وَفَكَ رَهَانِي! وَاجْعَلْنِي فِي النَّدِيِّ (٤) الْأَعْلَى». كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ (٢/٢٦٠)

﴿قَوْلُهُ ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِوَجْهِكَ الْكَرِيمِ» إِنْخ﴾

أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ (٥) عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ مَضْجَعِهِ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِوَجْهِكَ الْكَرِيمِ (٦)، وَبِكَلِمَاتِكَ التَّامَّاتِ (٧)، مِنْ شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا. اللَّهُمَّ! أَنْتَ تَكْشِفُ (٨) الْمَغْرَمَ (٩) وَالْمَأْتَمَ. اللَّهُمَّ! لَا يَهْزُمُ جُنْدُكَ، وَلَا يُخْلَفُ وَعْدُكَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ (١٠) مِنْكَ الْجَدُّ، سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ». وَفِي الْأَذْكَارِ

(١) فِي كِتَابِ الْأَدَبِ - بَابُ مَا يَقُولُ عِنْدَ النَّوْمِ (٢/٦٨٩). (٢) قَالَ الْبَغَوِيُّ: لِأَدْرِي لَهُ صَحْبَةٌ أَمْ لَا، وَقَالَ أَبُو زُرْعَةَ: هُوَ صَحَابِي رَوَى ثَلَاثَ أَحَادِيثَ وَلَا يُسَمَّى، وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: قُلْتُ لِأَبِي إِنْ رَجُلًا سَمَّاهُ بِحَبِي ابْنِ مَعِينٍ فَلَمْ يَعْرِفْ ذَلِكَ. حَاشِيَةُ أَبِي دَاوُدَ (٣) أَيُّ أَبْعَدَهُ، قَالَ الطَّبِيبِيُّ: أَضَافَهُ إِلَى نَفْسِهِ لِأَنَّهُ أَرَادَ قَرِينَهُ مِنَ الْجِنِّ أَوْ مِنْ قَصْدِ إِغْوَاثِهِ: أَيُّ مِنْ شَيْطَانِ الْإِنْسَانِ وَالْجِنِّ «وَفَكَ رَهَانِي» وَفَكَ الرَّهْنُ: تَخْلِيصُهُ مِنْ يَدِ الْمُرْتَهَنِ يَعْنِي خَلَصَ نَفْسِي عَنْ حَقُوقِ الْخَلْقِ وَمِنْ عِقَابِ مَا اقْتَرَفْتُ عَلَيْهِ مِنَ الْأَعْمَالِ الَّتِي لَا تَرْضَاهَا بِالْعَفْوِ عَنْهَا أَوْ خَلَصَهَا مِنْ ثِقَلِ التَّكْلِيفِ بِالتَّوْفِيقِ لِلْإِتْيَانِ بِهَا. (٤) بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ ثُمَّ التَّشْدِيدِ هُوَ النَّادِي، وَهُوَ الْمَجْلِسُ الْمَجْتَمِعُ، وَيُرِيدُ بِالْأَعْلَى: الْمَلَأَ الْأَعْلَى وَهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَرَادَ بِالْمَقَامِ الْأَعْلَى: الدَّرَجَةُ الرَّفِيعَةُ وَمَقَامُ الْوَصِيلَةِ الَّذِي قَالَ ﷺ: «إِنَّهُ لَا يَكُونُ إِلَّا لِعَبْدٍ وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ». انظُرِ الْمَرْقَاةَ (٥/١٨٨) (٥) فِي كِتَابِ الْأَدَبِ - بَابُ مَا يَقُولُ عِنْدَ النَّوْمِ (٢/٦٨٨). (٦) الْوَجْهُ يَعْبُرُ بِهِ عَنِ الذَّاتِ، وَالْكَرِيمُ هُوَ الَّذِي يَدُومُ نَفْعُهُ وَيَسْهَلُ تَنَاوُلُهُ. حَاشِيَةُ أَبِي دَاوُدَ (٧) أَيُّ الْكَلِمَاتِ فِي إِفَادَةِ مَا يَنْبَغِي وَهِيَ أَسْمَاءُ وَصِفَاتُهُ أَوْ آيَاتِهِ الْقُرْآنِيَّةُ وَدَلَالَتُهُ الْفِرْقَانِيَّةُ، «أَخِذْ بِنَاصِيَتِهَا» أَيُّ هِيَ فِي قَبْضَتِكَ وَتَصَرَّفْكَ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى «مَنْ مَنَ دَابَّةً إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا». (٨) أَيُّ تَزِيلٍ وَتَدْفِيعٍ. (٩) أَيُّ الدِّينِ. «وَالْمَأْتَمُ» أَيُّ مَا يَأْتُمُ بِهِ الْإِنْسَانُ أَوْ هُوَ الْإِثْمُ نَفْسُهُ وَضِعَاً لِلْمَصْدَرِ مَوْضِعَ الْإِثْمِ. (١٠) يَفْتَحُ الْجِيمَ وَفَسَّرَ بِالغَنَى فِي أَكْثَرِ الْأَقْوَالِ: أَيُّ لَا يَنْفَعُ ذَا الْغَنَى غِنَاهُ مِنْكَ أَيُّ بَدَلَ طَاعَتِكَ وَإِنَّمَا يَنْفَعُهُ الْعَمَلُ الصَّالِحُ، وَقِيلَ: بِمَعْنَى الْجَدِّ هُوَ الْحِظُّ وَالْبَحْتُ، قَالَ النَّوَوِيُّ: مَعْنَاهُ لَا يَنْجِيهِ حِظُّهُ مِنْكَ إِذَا يَنْجِيهِ فَضْلُكَ وَرَحْمَتُكَ وَقِيلَ: الْجَدُّ أَبُ الْأَبِّ: أَيُّ لَا يَنْفَعُهُ بِمَجْرَدِ النَّسَبِ، بَلْ «إِنْ أَكْرَمَكَ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفَاكُم». الْمَرْقَاةَ (٥/١٨٢)

لِلنَّوِيَّ أَنَّهُ لِلنَّسَائِيِّ أَيْضاً وَعَزَاهُ فِي الْكَنْزِ (٦٧/٨) إِلَى النَّسَائِيِّ وَأَبْنِ جَرِيرٍ وَأَبْنِ أَبِي
الدُّنْيَا بِنَحْوِهِ.

﴿قَوْلُهُ ﷺ: «اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» إِيحَ﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ^(١) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ يَقُولُ حِينَ يُرِيدُ أَنْ يَنَامَ: «اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ،
رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ! وَإِلَهَ كُلِّ شَيْءٍ! أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ وَأَنَّ
مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ، اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ
وَشِرْكِهِ، أَوْ أَنْ أَقْتَرِفَ^(٢) عَلَى نَفْسِي سُوءًا أَوْ أُجْرَهُ إِلَى مُسْلِمٍ». قَالَ أَبُو عَبْدِ
الرَّحْمَنِ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو وَيَقُولُ ذَلِكَ حِينَ يُرِيدُ أَنْ يَنَامَ،
وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(١٠/١٢٢) وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عِنْدَهُ بِإِسْنَادٍ
حَسَنٍ: «وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَقْتَرِفَ» بَدَلًا: «أَوْ أَنْ أَقْتَرِفَ»، وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ نَحْوَهُ إِلَّا أَنَّ
فِي رِوَايَتِهِ: «عَلَى نَفْسِي إِثْمًا» وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّهُ قَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ
بْنِ يَزِيدَ: أَلَا أَعَلَّمُكَ كَلِمَاتٍ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُهُنَّ أَبَا بَكْرٍ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنَامَ -
فَذَكَرَ نَحْوَهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(١٠/١٢٣): رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ بِإِسْنَادَيْنِ وَرِجَالُ الرِّوَايَةِ الْأُولَى
رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ حَيٍّ بِنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَعَاظِرِيِّ^(٣)، وَقَدْ وَثَّقَهُ جَمَاعَةٌ وَضَعَفَهُ غَيْرُهُمْ
- انْتَهَى. وَقَدْ تَقَدَّمَ حَدِيثُ أَبِي بَكْرٍ فِي هَذَا^(٤).

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ^(٥) بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ
كَانَ إِذَا اضْطَجَعَ لِلنَّوْمِ يَقُولُ: «بِاسْمِكَ رَبِّي فَاعْفِرْ لِي ذَنْبِي». كَذَا فِي الْمَجْمَعِ (١٠/١٢٣)
(١) فِي الْمُسْنَدِ (٢/١٧١). (٢) أَي أَعْمَلُ وَأَكْتَسِبُ. (٣) الْحَبْلِيُّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَصْرِيُّ، رَوَى عَنْهُ ابْنُ لِهَيْبَةَ
وغيرهم، وروى له الأربعة في سننهم، قال ابن معين ليس به بأس، وقال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به إذا
روى عنه ثقة، توفي سنة ١٤٣هـ، وذكره ابن حبان في الثقات. خلاصة تذهيب الكمال وتذهيب التهذيب
(٤) فِي (٣/٥٠٠). (٥) فِي الْمُسْنَدِ (٢/١٧٣).

﴿قَوْلُ عَلِيٍّ رضي الله عنه فِي دُعَائِهِ صلواته عِنْدَ النَّوْمِ﴾

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ^(١) فِي الْأَوْسَطِ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: بِتُّ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلواته ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَكُنْتُ أَسْمَعُهُ إِذَا فَرَّغَ مِنْ صَلَاتِهِ وَتَبَوَّأَ^(٢) مَضْجَعَهُ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! أَعُوذُ بِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ. اللَّهُمَّ! لَا أَسْتَطِيعُ تَنَاءَ عَلَيْكَ وَلَوْ حَرَصْتُ، وَلَكِنْ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَيَّ نَفْسِكَ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(٣) (١٢٤/١٠) رَجَالُهُ رَجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْقَارِيِّ وَقَدْ وَثَّقَهُ ابْنُ حِبَّانٍ - أَنْتَهَى وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً النَّسَائِيُّ^(٤) وَيُوسُفُ الْقَاضِي فِي سُنَنِهِ عَنْ عَلِيٍّ بِنَحْوِهِ، كَمَا فِي الْكُنَزِ (٣٠٤/١).

﴿قَوْلُ الْبَرَاءِ رضي الله عنه فِي دُعَائِهِ صلواته عِنْدَ النَّوْمِ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ - وَصَحَّحَهُ - وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنِ الْبَرَاءِ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صلواته إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ قَالَ: «اللَّهُمَّ! إِلَيْكَ أَسَلَمْتُ نَفْسِي^(٤)، وَوَجَّهْتُ وَجْهِي، وَإِلَيْكَ فَوَّضْتُ أَمْرِي، وَإِلَيْكَ أَلْجَأْتُ ظَهْرِي^(٥)، رَغْبَةً وَرَهْبَةً^(٦) إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنَاجَأَ مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ^(٧)، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ^(٨)». كَذَا فِي الْكُنَزِ (٦٧/٨)^(٩)

﴿قَوْلُ حُدَيْفَةَ رضي الله عنه فِي هَذَا الْأَمْرِ﴾

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ^(١٠) وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ عَنْ حُدَيْفَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلواته كَانَ إِذَا

(١) أخرج نحوه الترمذي في أبواب الدعوات - باب بلا ترجمة تحت باب ماجاء في عقد التسبيح باليد (١٨٧/٢). (٢) اتخذ. «إ-ح» (٣) في كتاب الاستعاذة - باب الاستعاذة برضاء الله من سخط الله (٣٢١/٢). (٤) أي استسلمت وجعلت نفسي منقادة لك طائعة لحكمك. حاشية أبي داود (٥) أي عليك توكلت وإياك اعتمدت في أمري كله كما يعتمد الإنسان بظهره إلى ما يسند. حاشية أبي داود (٦) معناه رغبة في رشدك وثوابك، ورهبة: أي خوفاً من غضبك وعقابك. (٧) أي لا مهرب ولا ملاذ ولا مخلص من عقوبتك إلا إلى رحمتك. المرقاة (٥/١٦٩) (٨) وإنما آمن بنفسه لأنه كان رسولاً حقاً فكان يجب عليه أن يصدق الله في ذلك وهو تعليم لأتمته ولهذا كان يقول وأشهد أنني رسول الله. المرقاة (٩) وأخرجه الشيخان والأربعة كما في المرقاة (٥/١٦٩). (١٠) في كتاب الدعوات - باب ما يقول إذا نام (٢/٩٣٤)، و«أبو داود» في كتاب الأدب - باب ما يقول عند النوم (٢/٦٨٨)، و«الترمذي» في أبواب الدعوات - باب =

(ج ٣ ص ٥٠٦) (كيفية الدعوات - دعواته ﷺ في المجالس وعند الدخول والخروج) حياة الصحابة ﷺ

أَوْى إِلَيَّ فِرَاشِهِ قَالَ: «بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ أَحْيَا وَأَمُوتُ^(١)!» وَإِذَا أَصْبَحَ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا^(٢) وَإِلَيْهِ النُّشُورُ». كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ (٢/٢٥٩). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ - وَصَحَّحَهُ - عَنْ أَبِي ذَرٍّ نَحْوَهُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: «اللَّهُمَّ! بِاسْمِكَ نَمُوتُ وَنَحْيَا»، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٦٧/٨)

﴿قَوْلُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي هَذَا الْأَمْرِ أَيْضًا﴾

أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ^(٣) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا اسْتَيْقَظَ مِنَ اللَّيْلِ قَالَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَسْتَغْفِرُكَ لِذَنْبِي وَأَسْأَلُكَ رَحْمَتَكَ، اللَّهُمَّ زِدْنِي عِلْمًا، وَلَا تَزِرْ قَلْبِي بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنِي، وَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ». كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ (٢/٢٦٠)

دَعَاؤُهُ ﷺ فِي الْمَجَالِسِ وَعِنْدَ دُخُولِ الْمَسْجِدِ وَالْبَيْتِ وَالْخُرُوجِ مِنْهُمَا

﴿دَعَاؤُهُ ﷺ حِينَ يَقُومُ مِنَ الْمَجْلِسِ﴾

أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ^(٤) عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَلَّمَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُومُ مِنْ مَجْلِسٍ حَتَّى يَدْعُوَ بِهِؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ لِأَصْحَابِهِ: «اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ^(٥) مَا تَحُولُ^(٦) بِهِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعْصِيَتِكَ! وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتِكَ، وَمِنْ الْيَقِينِ مَا تَهْوُونَ

= ماجاء في الدعاء إذا أوى إلى فراشه (٢/١٧٦). (١) قيل: معناه بذكر اسمك أحيا ما حييت وعليه أموت. حاشية أبي داود (٢) سمي النوم موتاً لأنه يزول معه العقل والحركة تمثيلاً وتشبيهاً. حاشية المشكاة (١/٢٠٨)، وقال الطيبي: الحكمة في إطلاق الموت على النوم أن انتفاع الإنسان بالحياة إنما هو بتحري رضاء الله عنه وقصد طاعته واجتناب سخطه وعقابه فمن زال عنه هذا الانتفاع بالكلية فكان كالميت فحمد الله على هذه النعمة وزوال ذلك المانع «وإليه النشور» أي وإليه المرجع والمآب في نيل الثواب بما يكتب في الحياة، قال العلماء: وحكمة الذكر والدعاء عند النوم واليقظة أن تكون خاتمة أعماله على الطاعة وأول أفعاله على العبادة. المرقاة (٥/١٦٧) (٣) في كتاب الأدب - باب ما يقول الرجل إذا تعار من الليل (٢/٦٩٠). (٤) في أبواب الدعوات - باب ماجاء في عقد التسبيح باليد (٢/١٨٨). (٥) وهو خوف مع التعظيم. (٦) أي مقداراً تحجب أنت بسببه: أي ما تبعد بذلك الخوف بيننا وبين المعاصي. «تبلغنا» أي توصلنا أنت «جنتك» أي درجاتها العلية، و«تهون» أي تسهل. المرقاة (٥/٢٤٨)

حياة الصحابة رضي الله عنهم (كيفية الدعوات - دعواته صلى الله عليه وسلم في المجالس وعند الدخول والخروج) (ج ٣ ص ٥٠٧) به عَلَيْنَا^(١) مُصِيبَاتِ الدُّنْيَا، وَمَتَّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوَّتِنَا مَا أَحْيَيْنَا! وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا، وَاجْعَلْ ثَأْرَنَا^(٢) عَلَى مَنْ ظَلَمْنَا! وَانصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا، وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا، وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا^(٣) وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا! وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا». كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ (٢/٢٦١) وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي كَفَّارَةِ الْمَجْلِسِ بَعْضُ مَا يَتَعَلَّقُ بِالْبَابِ.

﴿دُعَاؤُهُ صلى الله عليه وسلم عِنْدَ دُخُولِهِ الْبَيْتِ وَالْمَسْجِدِ وَالْخُرُوجِ مِنْهُمَا﴾

أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ^(٤) وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ قَالَ: «بِسْمِ اللَّهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، اللَّهُمَّ! إِنَّا نَعُوذُ بِكَ أَنْ نَزَلَ^(٥) أَوْ نُضِلَّ، أَوْ نُظْلِمَ أَوْ نَظْلَمَ، أَوْ نُجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيْنَا». كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ (٢/٢٦١)

(١) أي بذلك اليقين علينا. «مصيبات الدنيا» ما يصيبنا من المرض والغم والجراحة وتلف المال والأولاد، يعني من علم يقيناً أن ما يصيبه من المصيبات في الدنيا يعطيه الله عوضه في الآخرة الثواب لا يعتم بما أصابه من المصيبات في الدنيا بل يفرح بذلك غاية حرصه على تحصيل الثواب، نسألك مثل هذا اليقين «ومتعنا» أي اجعلنا متمتعين منتفعين «بأسماعنا إلخ» بأن نستعملها في طاعتك ليكون لنا بها نفعاً «ما أحييتنا» أي مدة حياتنا، قال الطيبي: وإنما خص السمع والبصر بالتمتع من الحواس لأن الدلائل الموصلة إلى معرفة الله وتوحيده إنما تحصل من طريقهما لأن البراهين إنما تكون مأخوذة من الآيات وذلك بطريق السمع أو من الآيات المنصوبة في الآفاق والأنفس فذلك بطريق البصر فسأل التمتع بهما حذراً من الانخراط في سلك الذين «ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة» ولما حصلت المعرفة بالأولين يترتب عليها العبادة فسأل القوة ليمكن بها من عبادة ربه اهـ. «واجعله الوارث» أي كل واحد منهما يعني اجعل ما متعنا به «الوارث» أي الباقي «مننا» بأن يبقى ما متعنا به إلى الموت. المرقاة (٢) ويستعمل الثأر في الغالب على طلب الدم من القاتل، والمراد: اجعل ثأرنا مقصوداً على من ظلمنا حتى لا نأخذ غير الجاني. التعليق الصحيح (٣) أي لاجعل طلب المال والجاه أكبر قصدنا أو حزننا بل اجعل أكبر قصدنا أو حزننا مصروفاً في عمل الآخرة، وفيه أن قليلاً من المهم فيما لا بد منه في أمر المعاش مرخص فيه بل مستحب بل واجب. «ولا مبلغ علمنا» أي غاية علمنا أي لاجعلنا حيث لانعلم ولانفكر إلا في أمور الدنيا بل اجعلنا متفكرين في أحوال الآخرة متفحصين من العلوم التي تتعلق بالله تعالى وبالدار الآخرة. «ولا تسلط علينا من لا يرحمنا» يعني لاجعلنا مغلوبين للكفار والظلمة أو لاجعل الظالمين حاكمين علينا. المرقاة (٥/٢٤٩) (٤) في كتاب الأدب - باب ما يقول الرجل إذا خرج من بيته (٢/٦٩٥)، و«التزمذي» في أبواب الدعوات - باب ما يقول إذا خرج من بيته (٢/١٨٠)، و«النسائي» في كتاب الاستعاذة - باب الاستعاذة من الضلال (٢/٣١٦). (٥) أي عن الحق من الزلة وهي ذنب من غير قصد تشبيهاً بزلّة الرجل «أو نجهل» أي أمور الدين أو حقوق الناس أو معرفة الله أو في المعاشرة والمخالطة مع الأصحاب أو نفع الناس فعل الجهال =

(ج ٣ ص ٥٠٨) (كيفية الدعوات - دعواته ﷺ في المجالس وعند الدخول والخروج) حياة الصحابة ﷺ

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ^(١) عَنْ ابْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ قَالَ: «أَعُوذُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ، وَبِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ^(٢)، وَسُلْطَانِهِ الْقَدِيمِ، مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ! (قَالَ)^(٣) فَإِذَا قَالَ ذَلِكَ قَالَ الشَّيْطَانُ: حُفِظَ مِنِّي سَائِرَ الْيَوْمِ^(٤)».

أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ^(٥) عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ الْحُسَيْنِ عَنْ جَدَّتِهَا فَاطِمَةَ الْكُبْرَى ﷺ قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَسَلَّمَ^(٦) قَالَ: «رَبِّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي، وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ!» وَإِذَا خَرَجَ صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَسَلَّمَ وَقَالَ: «رَبِّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي، وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ فَضْلِكَ^(٧)». وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ^(٨) وَابْنُ مَاجَةَ كَمَا فِي

الْمِشْكَاةِ (ص ٦٢) وَفِي رِوَايَتَيْهِمَا: قَالَتْ: إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَكَذَا إِذَا خَرَجَ قَالَ: «بِسْمِ اللَّهِ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ» بَدَلًا: صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَسَلَّمَ. وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ:

= من الإيذاء وإيصال الضرر إليهم «أو يجهل علينا» أي يفعل الناس بنا أفعال الجهال من إيصال الضرر إلينا، قال الطيبي: إن الإنسان إذا خرج من منزله لا بد أن يعاشر الناس ويناول الأمر فيخاف أن يعدل عن الصراط المستقيم، فإما أن يكون في أمر الدين فلا يخلو من أن يضل أو يضل وإما أن يكون في أمر الدنيا فإما بسبب جريان المعاملة معهم بأن يظلم أو يظلم وإما بسبب الاختلاط والمصاحبة فإما أن يجهل أو يجهل فاستعيذ من هذه الأحوال كلها بلفظ سلس موجز، وروي المطابقة المعنوية والمشاكلة اللفظية كقول الشاعر:

ألا ليجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا.

المرقاة (٥/٢١٣) (١) في كتاب الصلاة - باب ما يقول الرجل عند دخوله المسجد (١/٦٧). (٢) أي ذاته الكريم، و«سلطانه» أي غلبة قدرته. هامش أبي داود (٣) من أبي داود. (٤) أي بقيته أو جميعه، أو يراد باليوم مطلق الوقت. حاشية أبي داود (٥) في أبواب الصلاة - باب ما يقول عند دخوله المسجد (١/٤٢). (٦) يحتمل قبل الدخول وبعده، والأول أولى، ثم حكمته بعد تعليم أمته أنه ﷺ كان يجب عليه الإيمان بنفسه كما كان يجب على غيره فلذا طلب منه تعظيمها بالصلاة منه عليها كما طلب ذلك من غيره. حاشية الترمذي (٧) قال الطيبي: لعل السر في تخصيص الرحمة بالدخول والفضل بالخروج أن من دخل اشتغل بما يزلفه إلى ثوابه وجنته فيناسب ذكر الرحمة، وإذا خرج اشتغل بابتغاء الرزق الحلال فناسب ذكر الفضل كما قال تعالى: ﴿فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله﴾ اه، وخطر ببالي - والله أعلم - أنه يمكن أن تكون النكته هي أن الداخل لما كان متوجهاً إلى العبادة فطلب الرحمة الناشئة منها، فإن رحمة الله قريب من المحسنين ولما كان الخارج متوجهاً إلى الأمور المباحة فحينئذ يناسب أن يطلب فضله تعالى من عنده من غير مباشرة عبادة وسبب رحمة وعناية. المرقاة (٢/١٩٨، ٢١٥) (٨) في المسند (٦/٢٨٢)، و«ابن ماجه» في أبواب المساجد والجماعات - باب الدعاء عند دخول المسجد (١/٥٦).

(حَدِيثُ فَاطِمَةَ حَدِيثٌ حَسَنٌ) ^(١) لَيْسَ إِسْنَادُهُ بِمُتَّصِلٍ ^(٢)، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ الْحُسَيْنِ لَمْ تُدْرِكْ فَاطِمَةَ الْكُبْرَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

دَعَوَاتُهُ صلى الله عليه وسلم فِي السَّفَرِ

﴿حَدِيثُ عَلِيِّ رضي الله عنه فِي دُعَائِهِ صلى الله عليه وسلم فِي السَّفَرِ﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ ^(٣) وَالْبَزَّازُ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم إِذَا أَرَادَ سَفَرًا قَالَ: «اللَّهُمَّ! بِكَ أَصُولٌ» ^(٤)، وَبِكَ (أُحُولُ) ^(٥)، وَبِكَ أُسِيرُ ^(٦). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٣٠/١٠): رَجَالُهُمَا تَقَاتَا.

﴿حَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ وَالْبَرَاءِ رضي الله عنهما فِي دُعَائِهِ صلى الله عليه وسلم فِي السَّفَرِ﴾

أَخْرَجَ مُسْلِمٌ ^(٧) وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ إِذَا اسْتَوَى عَلَى بَعِيرِهِ خَارِجًا إِلَى سَفَرٍ حَمِدَ اللَّهَ وَسَبَّحَ وَكَبَّرَ ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ: «سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ» ^(٨)، وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ، اللَّهُمَّ! إِنَّا ^(٩)

(١) من الترمذي، وسقط من الأصل. (٢) ولا يخفى عليك أن الحديث مع انقطاعه حسنه الترمذي لما علم من اتصاله بطريق آخر فعلم أن المنقطع إذا علم اتصاله أو وجد له شاهد أو متابع يرتقي إلى درجة الحسن بل قد يرتقي لكثرة الطرق إلى الصحيح أيضاً كما بسط في الأصول. انظر الكوكب الدرري وحاشيته. (٣) في المسند (٩٠/١). (٤) أي أحمل على العدو. (٥) كما في الجامع الصغير (٩٧/٥) عن أحمد، ويؤيده ما في المشكاة عن الترمذي وأبي داود، وانظر أيضاً الحصن (ص ١٢٤) وحاشيته والكنز الجديد (٤٢١/٦)، وفي فيض القدير (٩٧/٥): ومعنى أحول: أي عن المعصية أو أحتال، والمراد كيد العدو. قال الزنجشيري: المحاولة طلب الشيء بحيلة ونظيرها المراوغة والمصاولة والمواثبة وهو من حال يحول حيلة بمعنى أحتال والمراد: كيد العدو، وقيل: هو من حال بمعنى تحرك، وفي الأصل والمسند: «أجول». (٦) إلى العدو فانصرتني عليهم. (٧) في كتاب الحج - باب استحباب الذكر إذا ركب دابة (٤٣٤/١)، «وأبو داود» في كتاب الجهاد - باب ما يقول الرجل إذا سافر (٣٥٠/١)، و«الترمذي» في أبواب الدعوات - باب ما جاء ما يقول إذا ركب دابة (١٨٢/٢). (٨) سورة الزخرف آية: ١٣، ﴿مقرنين﴾ أي مطيقين، من أقرن الشيء إذا أطاقه أي ما كُنَّا مطيقين قهره واستعماله لولا يسخره الله لنا، وقرئ بالتشديد والمعنى واحد. ﴿لمنقلبون﴾ أي راجعون. حاشية الترمذي

نَسَأُلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبَرِّ وَالتَّقْوَى وَمِنَ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى. اللَّهُمَّ! هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَ الْأَرْضِ^(١). اللَّهُمَّ! أَنْتَ الصَّاحِبُ^(٢) فِي السَّفَرِ وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ. اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ^(٣)، وَكَآبَةِ^(٤) الْمُنْظَرِ، وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ» وَإِذَا رَجَعَ قَالَهُنَّ وَزَادَ فِيهِنَّ: «أَتَيْتُ تَائِبُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا سَاجِدُونَ^(٥)». كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ (٢٦١/٢). وَعِنْدَ أَبِي يَعْلَى عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا خَرَجَ لِسَفَرٍ قَالَ: «اللَّهُمَّ! بَلَاغًا^(٦) يُبْلَغُ خَيْرًا، مَغْفِرَةً مِنْكَ وَرِضْوَانًا، بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. اللَّهُمَّ! أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ، اللَّهُمَّ! هَوِّنْ عَلَيْنَا السَّفَرَ وَاطْوِ لَنَا الْأَرْضَ. اللَّهُمَّ! أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٣٠/١٠): رَجَّاهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ فِطْرِ بْنِ خَلِيفَةَ وَهُوَ ثِقَّةٌ - انْتَهَى.

﴿دُعَاؤُهُ ﷺ عِنْدَ السَّحْرِ فِي السَّفَرِ وَعِنْدَ رُؤْيَيْهِ قَرِيَةً يُرِيدُ أَنْ يَدْخُلَهَا﴾

أَخْرَجَ مُسْلِمٌ^(٧) وَأَبُو دَاوُدَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا كَانَ فِي سَفَرٍ وَأَسْحَرَ^(٨) يَقُولُ: «سَمِعَ^(٩) سَامِعٌ بِحَمْدِ اللَّهِ وَحُسْنِ بَلَائِهِ عَلَيْنَا، رَبَّنَا صَاحِبِنَا^(١٠)

(١) أي يسر السير. تمنح القوة لمركوبنا وأن لانرى ما يتعبنا. (٢) الصَّاحِبُ: وهو الملازم أراد بذلك مصاحبة الله إياي بالحفظ والدفاع لما ينوبه من النوائب و«الخليفة»: هو الذي يترب عن المستخلف يعني أنت الذي أرجوه وأعتمد عليه في سفري وفي غيبي عن أهلي بأن تكون مغيبني وحافظي وأن تلم شعثهم وتداوي سقمهم وتحفظ عليهم دينهم وأمانتهم. حاشية الترمذي (٣) أي شدته ومشقته. «إ-ح» (٤) الكآبة: تغير النفس بالانكسار من شدة الهم والحزن. «إ-ح» (٥) كذا في الأصل وجمع الفوائد، وفي الترمذي (١٨٢/٢) وأبي داود والحصن (ص ١٢٥): «حامدون». (٦) البلاغ: الوصول إلى المقصود. «ش» (٧) في كتاب الذكر - باب الأدعية (٢/٣٤٩)، وأبو داود في كتاب الأدب - باب ما يقول إذا أصبح (٢/٦٩٤). (٨) أي صار في وقت السحر وهو قبيل الصبح وأسحر أيضا إذا صار وقت السحر. (٩) وري بفتح الميم وتشديدها من التسميع. بمعنى الإسماع للغير وبكسرها وتخفيفها من السمع وعلى الوجهين هو خير. بمعنى الأمر فالعنى على الأول ليبلغ سامع قولي هذا إلى غيره ليسعى إلى الحمد والذكر والدعاء في هذا الوقت، وعلى الثاني ليسمع السامع ليبلغ ويشهد على حمدنا الله تعالى، «حسن بلائه» البلاء. بمعنى الاختبار والله سبحانه يبلو عباده تارة بالمضار ليصبروا وتارة بالمسار ليشكروا، وكلاهما نعمة باعتبار حصول الأجر قال تعالى: ﴿وَنَبْلُوكُم بِالْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَنُبِّئُكُم فَمَا أَنتَ بِنِعْمَةِ اللَّهِ مِن شَاكِرٍ﴾. حاشية المشكاة (١/٢١٣). (١٠) أراد به المصاحبة بالعناية والكلاءة.

وَأَفْضَلُ عَلَيْنَا^(١)، عَائِذَا^(٢) بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ». كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ (٢٦٢/٢). وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كُنَّا نَسَافِرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَإِذَا رَأَى قَرْيَةً يُرِيدُ أَنْ يَدْخُلَهَا قَالَ: «اللَّهُمَّ! بَارِكْ لَنَا فِيهَا - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - اللَّهُمَّ! ارْزُقْنَا حَيَاهَا^(٣)، وَحَبِّبْنَا إِلَى أَهْلِهَا، وَحَبِّبْ صَالِحِي أَهْلِهَا إِلَيْنَا». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٣٤/١٠): إِسْنَادُهُ حَيْدٌ. وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ صُهَيْبِ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَرَ قَرْيَةً يُرِيدُ أَنْ يَدْخُلَهَا إِلَّا قَالَ حِينَ يَرَاهَا: «اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أَظْلَلَنَ، وَرَبَّ الرِّيَّاحِ وَمَا ذَرَّرَنَ^(٤)!»: إِنَّا (نَسَأُلُكَ)^(٥) خَيْرَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ، (وَخَيْرَ أَهْلِهَا)^(٦)، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ أَهْلِهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٣٥/١٠): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ عَطَاءِ بْنِ أَبِي مَرْوَانَ وَأَبِيهِ وَكِلَاهُمَا ثِقَةٌ - انْتَهَى. وَقَدْ تَقَدَّمَتْ دَعْوَاتُهُ ﷺ فِي السَّفَرِ فِي اهْتِمَامِ الدَّعَوَاتِ فِي الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ^(٧).

دَعْوَاتُهُ ﷺ فِي الْوَدَاعِ

﴿قَوْلُهُ ﷺ فِي الْوَدَاعِ: «أَسْتُوذِعُ اللَّهَ دِينَكَ» الخ﴾

أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ (٢٣٢/٣)^(٨) عَنْ قَزَعَةَ^(٩) قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:

(١) أي أحسن إلينا، وفيه إشارة إلى أنه مع ذكر من مزيد نعم الله بحسن بلائه عليه غير مستغن عن فضله بل هو أشد الناس افتقاراً إليه فإن كل من كان استغفانه بالله أكثر كان افتقاره إليه أشد. التعليق الصبيح (١٤٢/٣) (٢) اسم فاعل أقيم مقام المصدر: أي نعوذ عياداً أو حال من فاعل، والتقدير أقول عائذاً من النار، قال الطيبي: وإنه رضي الله عنه لما حمد الله على تلك النعمة الخطيرة وأمر باستماعها على من يتأتى منه السماع لفخامته وطلب الثبات عليه قاله هضماً لنفسه وتواضعاً لله وليضم الخوف مع الرجاء تعليماً لأمتة اه المرقاة (٢٠٢/٥) وحاشية المشكاة (٣) الحيا: الخصب وما يجبا به الناس وهو المطر. وفي الحصن (ص ١٢٨) من أوساط الطبراني: «جناها» وهو الصواب. واجنا ما يجتنا فيها من الثمر. وبالأردية: ميوس. «إظهار» (٤) أي نثرن وفرقن، وفي موارد الظمان (ص ٥٩٠)، وابن السني (ص ١٤٠)، والحصن (ص ١٢٨)، عن النسائي وابن حبان والحاكم كلهم من رواية صهيب: «ذرين» وهذا أكثر استعمالاً وقد تقدم في (٦١٤/١). (٥) عن الحصن والموارد، وفي الأصل والجمع: نسأل. (٦) من المراجع المذكورة هنا. (٧) انظر (٦١٣/١). (٨) في كتاب الجهاد - باب الدعاء عند الوداع (١/٣٥٠). (٩) بسكون زاي إن كان من قرع إذا أسرع، =

هَلُمَّ! أُوَدِّعُكَ كَمَا وَدَّعَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَسْتَوْدِعُ^(١) اللَّهُ دِينَكَ وَأَمَانَتَكَ وَخَوَاتِيمَ عَمَلِكَ^(٢)».

وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (١٨٢/٢)^(٣) عَنْ سَالِمٍ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ كَانَ يَقُولُ لِلرَّجُلِ إِذَا أَرَادَ سَفَرًا أَنْ اذْنُ مِنِّي أُوَدِّعُكَ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُودِّعُنَا فَيَقُولُ: أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ - فَذَكَرَهُ، قَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.

﴿قَوْلُهُ ﷺ لِرَجُلٍ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ مُسَافِرٌ﴾

أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ (١٨٢/٢)^(٣) عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي أُرِيدُ سَفَرًا فَزَوِّدْنِي^(٤)! قَالَ: «زَوِّدْكَ^(٥) اللَّهُ التَّقْوَى!» قَالَ:

= وبفتحها إن كان واحد القزع وهي السحاب المتفرقة والسكون أكثر. (هو ابن يحيى). المغني (١) أي أجعل هذه الأمور وديعة عند الله أستحفظه إياها، قال في الجمع: لأن السفر مظنة بعض إهمال أمور الدنيا وتضييع الأمانة في الأخذ والعطاء من الناس وآخر عملك في سفرك أو مطلقاً: أي يحتّمه بالخير. وقال الطيبي: الأمانة ههنا أهله ومن يخلفه منهم ومال أودعه أميناً واستحفظه وكيله، وجرى ذكر الدين مع الوداع لأن السفر محل خوف وخطر وقد يصيب به مشقة وتعب فيكون سبباً لإهمال بعض أمور متعلقة بدينه فدعا له بمعونة وتوفيق فيها، ونقل في الحاشية عن فتح الودود قوله «أمانتك» أي ما وضع عندك من الأمانات من الله أو من أحد من خلقه أو ما وضعت أنت عند أحد أو ما يتعلق بك من الأمانات. بذل الجهود (٢٣٣/٣) (٢) وهو جمع خاتم أي ما يحتّم به عملك: أي أخيره والجمع لإفادته عموم أعماله، قال الطيبي: قوله أستودع الله هو طلب حفظ الوديعة وفيه نوع مشاكلة للتوديع وجعل دينه وأمانته من الودائع لأن السفر يصيب الإنسان فيه المشقة والخوف فيكون ذلك سبباً لإهمال بعض أمور الدين فدعا له بالمعونة والتوفيق ولا يخلو الرجل في سفره ذلك من الأشغال بما يحتاج فيه إلى الأخذ والإعطاء والمعاشرة مع الناس فدعا له بحفظ الأمانة والاجتناب عن الخيانة ثم إذا انقلب إلى أهله يكون مأمون العاقبة عما يسوءه في الدين والدنيا. المرقاة (٢٠٩/٥) (٣-٣) في أبواب الدعوات - باب ما يقول إذا ودع إنساناً، وحديث أنس رواه الحاكم في مستدركه كما في المرقاة. (٤) من التزويد، وهو إعطاء الزاد، والزاد: هو المدخر الزائد على ما يحتاج إليه في الوقت. المرقاة، وفي حاشية الترمذي: أي ادع لي دعاء يكون بركته معي في سفري كالزاد، قال الطيبي: ويحتمل أن يكون المراد الزاد المتعارف، فالجواب على طريقة أسلوب الحكيم. (٥) أي زادك أن تتقي محارم الله وتجتنب معاصيه ومن ثم لما طلب الزيادة قيل: «وغفر ذنبك» فإن الزيادة إنما تكون من جنس المزيد عليه وربما زعم الرجل أنه يتقي الله، وفي الحقيقة لا يكون تقوى يترتب عليه المغفرة فأشار بقول «وغفر ذنبك» أن يكون ذلك الاتقاء بحيث يترتب عليه المغفرة ثم ترقى منه إلى قوله «ويسر لك الخير» فإنّ التعريف في الخير للجنس فيتناول خير الدنيا والآخرة. حاشية المشكاة (٢١٤/١)

حياة الصحابة رضي الله عنهم (كيفية الدعوات - دعواته رضي الله عنه عند الطعام والشراب واللباس) (ج ٣ ص ٥١٣)

زِدْنِي! قَالَ: «وَعَفَرَ ذَنْبَكَ!» قَالَ: زِدْنِي بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي! قَالَ: «وَيَسِّرْ لَكَ الْخَيْرَ حَيْثُمَا كُنْتَ». قَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ^(١).

﴿قَوْلُهُ رضي الله عنه فِي وَدَاعِ قَتَادَةَ الرَّهَاوِيِّ وَرَجُلٍ آخَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا﴾

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ وَالْبَزَّازُ عَنْ هِشَامِ بْنِ قَتَادَةَ الرَّهَاوِيِّ^(٢) عَنْ أَبِيهِ قَتَادَةَ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا عَقَدَ لِي^(٣) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى قَوْمِي أَخَذْتُ بِيَدِهِ فَوَدَّعْتُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «جَعَلَ اللَّهُ التَّقْوَى زَادَكَ! وَعَفَرَ ذَنْبَكَ! وَوَجَّهَكَ لِلْخَيْرِ حَيْثُمَا تَوَجَّهْتَ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(٤) (١٣١/١٠): وَرَجَالُهُمَا ثِقَاتٌ^(٤).

وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ^(٥) (١٨٢/٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُسَافِرَ فَأَوْصِنِي! قَالَ: عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالتَّكْبِيرِ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ^(٦)! فَلَمَّا أَنْ وَلَّى الرَّجُلُ قَالَ: «اللَّهُمَّ اطْوِ لَهُ الْبُعْدَا! وَهَوِّنْ عَلَيْهِ السَّفَرَ». قَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

دَعَوَاتُهُ رضي الله عنه عِنْدَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَاللِّبَاسِ

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ^(٧) وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ عَنْ أَبِي أَمَامَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا رُفِعَ مَائِدَتُهُ^(٨) قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ (حَمْدًا) كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ،

(١) رواه ابن النجار كما في الكنز الجديد (٤١٢/٦) وابن السني (ص ١٨٧) بإسنادين عنه. (٢) يضم الرء نسبة إلى الرها بلدة من بلاد الجزيرة قاله السمعاني (٢٠٢/٦). (٣) جعلني والياً. «ش» (٤) ورواه البيهقي وأبو بكر بن أبي خيثمة عنه كما في الإصابة (٢١٨/٣). (٥) في أبواب الدعوات - باب ماجاء ما يقول إذا ودع إنساناً. (٦) أي على المكان العالي ووجه التكبيرات على المكان العالي هو استحباب الذكر عند تجدد الأحوال والتقلب في التارات وكان ﷺ يراعي ذلك في الزمان والمكان، لأن ذكر الله تعالى ينبغي أن لا ينسى في كل الأحوال. حاشية الترمذي (٧) في كتاب الأطلعة - باب ما يقول إذا فرغ من طعامه (٨٢٠/٢)، «وَأَبُو دَاوُدَ» في كتاب الأطلعة - باب ما يقول الرجل إذا طعم (٥٣٨/٢)، «والترمذي» في أبواب الدعوات - باب ما يقول إذا فرغ من الطعام (١٨٣/٢). (٨) أي من بين يديه كما في رواية، وفي الحديث إشكال لأنه فسروا المائدة بأنه خوان وعليه طعام وثبت برواية أنس أنه ﷺ لم يأكل على خوان قط، فقييل في =

غَيْرَ مَكْفِيٍّ^(١) وَلَا مُودِّعٍ وَلَا مُسْتَعْنِيٍّ عَنْهُ رَبَّنَا^(٢)».

وَعِنْدَ التِّرْمِذِيِّ^(٣) وَأَبِي دَاوُدَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَكَلَ أَوْ شَرِبَ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا وَجَعَلَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ»، كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ (٢/٢٦٤).

وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ^(٤) وَأَبُو دَاوُدَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: كَانَ (رَسُولُ اللَّهِ ﷺ) إِذَا اسْتَجَدَّ ثَوْبًا^(٥) (سَمَاهُ بِاسْمِهِ^(٦)) إِمَّا قَمِيصًا أَوْ عِمَامَةً أَوْ رِدَاءً ثُمَّ يَقُولُ^(٧): «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ كَسَوْتَنِي هَذَا أَسْأَلُكَ خَيْرَهُ وَخَيْرَ مَا صُنِعَ لَهُ^(٨)»، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ وَشَرِّ

= الجواب بأنه أكل عليه بعض الأحيان لبيان الجواز وبأن أنسأ ما رأى ذلك ورأى غيره والثبت مقدم أو المراد بالخوان ما يكون مخصوصه، والمائدة تطلق على كل ما يوضع عليه الطعام لأنها مشتقة من ماد يميد إذا تحرك أو أطعم ولا يختص بصفة مخصوصة وقد تطلق المائدة ويراد بها نفس الطعام أو بقيته أو إناءه، فيكون مراد أبي أمامة إذا رفع من عنده ﷺ ما وضع عليه الطعام أو بقيته، قال في الفتح: وقد نقل البخاري أنه قال إذا أكل الطعام علي شيء ثم رفع قيل رفعت المائدة. حاشية البخاري «طيباً» أي خالصاً من الرياء والسمة. «ومباركاً» أي حمداً ذا بركة دائماً لا تنقطع لأن نعم الله لا تنقطع عنا فينبغي أن يكون حمدنا غير منقطعة أيضاً ولو نية. حاشية البخاري «حمداً» من الترمذي والحسن (ص ١١٥). (١) هو بوزن مرمي من الكفاية. ويروى مكفي، أي غير مقلوب: أي مردود لعدمه، أو للاستغناء عنه. مجمع البحار، وفي حاشية أبي داود: قال في فتح الودود: والمعنى أن هذا الحمد غير مأتي به كما هو حقه لقصور القوة البشرية عن ذلك ومع هذا فغير مودع: أي غير متزوك بل الاشتغال به دائم من غير انقطاع كما أن نعمائه وآلائه تعالى لا تنقطع عنا طرفة عين. (٢) أي لا نودعه ولا نعرض عنه ولا نستغني بل نحتاج إليه يا ربنا. حاشية الترمذي (٣) في أبواب الدعوات - باب ما يقول إذا فرغ من الطعام (٢/١٨٤)، «وأبو داود» في كتاب الأتعمة - باب ما يقول الرجل إذا طعم (٢/٥٣٨). (٤) في أبواب اللباس - باب ما يقول إذا لبس ثوباً جديداً (١/٢٠٩). «وأبو داود» في كتاب اللباس (٢/٥٥٨). (٥) أي لبس ثوباً جديداً. (٦) قال ابن رسلان في شرح السنن: البداية باسم الثوب قبل حمد الله تعالى أبلغ في تذكير النعمة وإظهارها فإن فيه ذكر الثوب مرتين فمرة ذكره ظاهراً ومرة ذكره مضمراً اهـ وقوله «باسمه» أي المتعارف المتعين المشخص الموضوع له سواء كان الثوب عمامة أو قميصاً أو رداءً أو غيرها كالإزار والسرراويل والخف ونحوها والمقصود التعميم فالتخصيص للتمثيل بأن يقول رزقي الله وأعطاني وكساني هذه العمامة أو القميص أو الرداء أو للتنوع أو يقول هذا قميص أو رداء أو عمامة والأول أظهر والفائدة به أتم وأكثر وهو قول المظهر والثاني مختار الطيبي فتدبر. حاشية أبي داود (٧) صححنا النص من الترمذي وأبي داود وقد وقع في الأصل وجمع الفوائد تقديم وتأخير من بعض النساخ. (٨) هو استعماله في طاعة الله تعالى وعبادته ليكون عوناً عليها. حاشية أبي =

مَا صُنِعَ لَهُ^(١)». كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ (٢/٢٦٤)

دَعَاؤُهُ صلى الله عليه وسلم عِنْدَ رُؤْيَةِ الْهَلَالِ وَعِنْدَ الرَّعْدِ وَالسَّحَابِ وَالرِّيْحِ

﴿دَعَاؤُهُ صلى الله عليه وسلم عِنْدَ رُؤْيَةِ الْهَلَالِ﴾

أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ (٢/١٨٣) (٢) عَنْ طَلْحَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ إِذَا رَأَى الْهَلَالَ قَالَ: «اللَّهُمَّ! أَهْلُهُ» (٣) عَلَيْنَا بِالْيَمَنِ وَالْإِيمَانِ وَالسَّلَامَةِ وَالْإِسْلَامِ، رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ». وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ ابْنِ عُمَرَ بَلْفُظٍ: «اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُمَّ! أَهْلُهُ عَلَيْنَا بِالْأَمْنِ وَالْأَمَانِ وَالسَّلَامَةِ وَالْإِسْلَامِ وَالتَّوْفِيقِ لِمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى، رَبَّنَا وَرَبُّكَ اللَّهُ». كَمَا فِي الْكَنْزِ (٤/٣٢٦). وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ أَيضاً عَنْ ابْنِ عُمَرَ مِثْلَهُ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ: اللَّهُ أَكْبَرُ (وَعِنْدَهُ وَالْإِيمَانِ بَدَلَ الْأَمَانِ) (٤). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/١٣٩): وَفِيهِ عُثْمَانُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ (الْحَاطِطِيُّ) (٥) وَفِيهِ ضَعْفٌ (٦).

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِذَا رَأَى الْهَلَالَ قَالَ: «هَلَالٌ خَيْرٌ وَرُشْدٌ (٧)» ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ هَذَا الشَّهْرِ

= داود، وفي المرقاة (٨/٢٥٣): والمراد: سؤال الخير في هذه الأمور وأن يكون مبلغاً إلى المطلوب الذي صنع لأجله الثوب من العون على العبادة والطاعة لموليه، وفي الشر عكس هذه المذكورات، وهو كونه حراماً ونجساً ولا يبقى زماناً طويلاً أو يكون سبباً للمعاصي والشور والافتخار والعجب والغرور وعدم القناعة بثوب الدون وأمثال ذلك. (١) هو استعماله في معصية الله ومخالفة أمره، والحديث يدل على استحباب حمد الله تعالى عند لبس الثوب الجديد. (٢) في أبواب الدعوات - باب ما يقول عند رؤية الهلال. (٣) يروى مدغماً ومفكوكاً: أي أطلعه علينا مقترناً باليمن والإيمان. حاشية الترمذي «والسلامة والإسلام» أي ظاهراً، ونبه بذكر الأمن والسلامة على طلب دفع كل مضرة وبالإيمان والإسلام على جلب كل منفعة على أبلغ وجه وأوجز عبارة «ربي وربك الله» خطاب الهلال على طريق الالتفات وفيه تنزيه للخالق عن مشارك له في تدبير خلقه ورد على من عبد غير الله من الشمس والقمر وتنبه على أن الدعاء مستحب عند ظهور الآيات وتقلب الحالات. المرقاة (٥/٢٠٥) (٤) وكذا رواه ابن حبان في صحيحه بلفظ الطبراني عنه كما في الموارد (ص ٥٩٠). (٥) من الهيثمي اهـ وهو مدني رأي ابن عمر رضي الله عنهما وذكره ابن حبان في الثقات. عن لسان الميزان (٤/١٣١) (٦) ومع هذا صحح ابن حبان هذا السند كما تقدم وبقية رجاله ثقات كما في المجموع. (٧) أي هلال بركة في الرزق وهداية إلى القيام بعبادة الله تعالى فإنه ميقات الحج والصوم =

وَخَيْرِ الْقَدْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ» - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ؛ وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ كَمَا قَالَ
الْهَيْثَمِيُّ (١٣٩/١٠).

﴿دُعَاؤُهُ ﷺ عِنْدَ الرَّعْدِ وَالسَّحَابِ وَالرِّيْحِ﴾

أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ^(١) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا سَمِعَ
صَوْتَ الرَّعْدِ وَالصَّوَاعِقِ^(٢) قَالَ: «اللَّهُمَّ! لَا تَقْتُلْنَا بِغَضَبِكَ، وَلَا تُهْلِكْنَا بِعَذَابِكَ، وَعَافِنَا
قَبْلَ ذَلِكَ»^(٣). كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ (٢٦٤/٢)

وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ^(٤) وَالتِّرْمِذِيُّ عَنِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا
عَصَفَتِ^(٥) الرِّيْحُ قَالَ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا وَخَيْرَ مَا فِيهَا وَخَيْرَ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ،
وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا وَشَرِّ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ». وَعِنْدَ أَبِي دَاوُدَ^(٦) عَنْهَا أَنَّ
النَّبِيَّ ﷺ إِذَا رَأَى نَاشِئًا^(٧) فِي أَفْقِ السَّمَاءِ تَرَكَ الْعَمَلَ، وَإِنْ كَانَ فِي صَلَاةٍ خَفَّفَهَا ثُمَّ
يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا»، فَإِنْ مُطِرَ قَالَ: «اللَّهُمَّ! صَيِّبًا»^(٨) هَنِيبًا. كَذَا
فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ (٢٦٥/٢)

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
إِذَا رَأَى سَحَابًا ثَقِيلًا مِنْ أَفْقٍ مِّنَ الْآفَاقِ تَرَكَ مَا هُوَ فِيهِ وَإِنْ كَانَ فِي صَلَاةٍ^(٩) حَتَّى
يَسْتَقْبِلَهُ؛ فَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ! إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا أُرْسِلَ بِهِ» فَإِنْ أَمْطَرَ قَالَ: «اللَّهُمَّ صَيِّبًا

= وغيرهما، قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلَةِ﴾ الآية. المرقاة (٢١٩/٥) (١) في أبواب الدعوات - باب ما
يقول إذا سمع الرعد (١٨٣/٢). (٢) الصواعق جمع الصاعقة، وهي شدة صوت الرعد. والرعد: الملك المؤكل
بالسحاب، وقيل: هي نار تسقط من السماء في رعد شديد لا تمر على شيء إلا أحرقت. (٣) رواه عنه
النسائي والحاكم كما في الحصن (ص ١٥٨). (٤) ومسلم في كتاب صلاة الاستسقاء - فصل في الخوف
برؤية الريح (٢٩٤/١)، والترمذي في أبواب الدعوات - باب ما يقول إذا هاجت الريح (١٨٣/٢). (٥) أي
اشتدت. «إ-ح» (٦) في كتاب الأدب - باب ما يقول إذا هاجت الريح (٦٩٥/٢). (٧) أي سحاباً لم
يتكامل اجتماعه واصطحابه. بجمع «إنعام» (٨) بتشديد الياء: أي منهمراً مندفعاً وقيده الواحد بالكثير:
أي مطراً كثيراً. حاشية أبي داود «هنيباً» أي نافعاً مباركاً لا مغرقاً كطوفان نوح عليه السلام. عن
البذل (٣٠١/٥) (٩) أي نافلة، المراد خففها كما جاء في الروايات الأخرى.

نَافِعًا» - مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، فَإِنْ كَشَفَهُ اللَّهُ وَلَمْ يُمَطِّرْ حَمِدَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيَّ ذَلِكَ^(١)
كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٩٠/٤)

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَالْأَوْسَطِ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا اشْتَدَّتِ الرِّيحُ قَالَ: «اللَّهُمَّ! لَقِحًا^(٢) لَا عَقِيمًا^(٣)». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ
(١٣٥/١٠): رَجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرِ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَهُوَ ثِقَةٌ^(٤) - انْتَهَى.

دَعَوَاتُهُ عليه السلام غَيْرَ مُوقَّتَةٍ

أَخْرَجَ مُسْلِمٌ^(٥) عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَسْأَلُكَ
الْهُدَى وَالْتَقَى وَالْعَفَافَ^(٦) وَالْغِنَى».

وَعِنْدَهُ^(٧) أَيْضًا وَالْبُخَارِيُّ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ
يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي، وَإِسْرَافِي^(٨) فِي أَمْرِي، وَمَا أَنْتَ
أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي! اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي جَدِّي وَهَزْلِي وَخَطِيئِي وَعَمْدِي^(٩)، وَكُلُّ ذَلِكَ
عِنْدِي^(١٠)! اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ وَمَا أَنْتَ
أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي! أَنْتَ الْمُقَدَّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخَّرُ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ».

وَعِنْدَ مُسْلِمٍ^(١١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ!

(١) أي على عدم إنزال العذاب به. «إنعام» (٢) مصدر بمعنى لافح: أي ريح مثمرة. «ش» (٣) الريح العقيم: التي لا تلتقح الشجر ولا تأتي بالمطر. (٤) ورواه ابن حبان في صحيحه عنه كما في الحصن (ص ١٦٠). (٥) في كتاب الذكر - باب الأدعية (٢/٣٥٠). (٦) أما العفاف والعفة فهو التنزه عما لا يباح والكف عنه، والغنى هنا غنى النفس والاستغناء عن الناس وعما في أيديهم. (٧) أي مسلم في كتاب الذكر - باب الأدعية (٢/٣٤٩)، و«البخاري» في كتاب الدعوات - باب قول النبي ﷺ «اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت» (٢/٩٤٧). (٨) هو التجاوز عن الحد. (٩) العمد ضد السهو، والهزل: ضد الجهد. (١٠) أي أنا متصف بهذه الأشياء فاغفرها لي، قيل: قاله تواضعاً وعدة على نفسه فوات الكمال ذنباً، وقيل: أراد ما كان عن سهو، وقيل: ما كان قبل النبوة، وعلى كل حال فهو ﷺ مغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فدعا بهذا وغيره تواضعاً لأن الدعاء عبادة. عن النووي (١١) في كتاب الذكر - باب الأدعية (٢/٣٤٩).

أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةٌ أَمْرِي^(١)، وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي، وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي، وَاجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ حَيْرٍ، وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً^(٢) وَالْبُخَارِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! لَكَ أَسَلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنْبَتُ^(٣)، وَبِكَ خَاصَمْتُ^(٤). اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْ تُضِلَّنِي، أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي (لَا يَمُوتُ)^(٥) وَالْجَنُّ وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ».

وَعِنْدَ التِّرْمِذِيِّ^(٦) عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ أَكْثَرُ دُعَائِهِ ﷺ: «يَا مُقَلَّبَ الْقُلُوبِ! ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ». قَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَدِيثٌ حَسَنٌ.

وَعِنْدَهُ^(٧) أَيْضاً عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! عَافِنِي فِي جَسَدِي، وَعَافِنِي فِي بَصَرِي، وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنِّي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ^(٨) الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ، سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ».

وَعِنْدَهُ^(٩) أَيْضاً وَأَبِي دَاوُدَ وَابْنِ مَاجَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ (١) أي الدين حافظ لجميع أموري، فإن فسد فسد جميع الأمور، والعصمة: المنعة والثقة والأمر القوي الصحيح. عن مجمع البحار. «واجعل الموت إلحاً» بأن يكون على شهادة واعتقاد حسن وتوبة حتى يكون موتي سبب خلاصي عن مشقة الدنيا وحصول راحة في العقبى، قال لطبي رحمه الله: إصلاح الدنيا عبارة عن الكفاف فيما يحتاج إليه وأن يكون حلالاً ومعيناً على طاعة الله وإصلاح المعاد: اللطف والتوفيق على عبادة الله وطاعته، وطلب الراحة بالموت إشارة إلى قوله ﷺ: «إذا أردت بقوم فتنة فتوفني غير مفتون». المرقاة (٢٤٢/٥) (٢) أي مسلم في كتاب الذكر - باب الأدعية (٢/٣٤٩)، و«البخاري» في كتاب الدعوات - باب الدعاء إذا انتبه من الليل (٢/٩٣٥). (٣) أي رجعت إليك مقبلاً بالقلب عليك. حاشية البخاري (٤) أي بما أتيت من البراهين والحجج، أو بتأييدك وقوتك قاتلت. حاشية الترمذي (١٧٨/٢) (٥) من مسلم، وفي الأصل: «لا تموت» بالخطاب. (٦) في أبواب الدعوات - باب بلاترجمه تحت باب ماجاء في عقد التسييح باليد (٢/١٩٠). (٧) أي الترمذي في أبواب الدعوات - باب ماجاء في جامع الدعوات (٢/١٨٦). (٨) وفي الترمذي: «اللَّهُ» بدل «أنت». (٩) أي الترمذي في أبواب الدعوات - باب ماجاء في عقد التسييح باليد (٢/١٩٤)، «وأبي داود» في كتاب الصلاة - باب ما يقول الرجل إذا سلم (١/٢١٢)، «وابن ماجه» في أبواب الدعاء - باب دعاء رسول الله ﷺ (٢/٢٨٠).

النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو يَقُولُ: «رَبِّ! أَعْنِي^(١) وَلَا تَعِنِ عَلَيَّ^(٢)، وَأَنْصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ، وَأَمْكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ^(٣)، وَاهْدِنِي وَيَسِّرْ هُدَايَ، وَأَنْصُرْنِي عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيَّ؛ رَبِّ اجْعَلْنِي لَكَ شَاكِرًا، لَكَ ذَاكِرًا، لَكَ رَاهِبًا^(٤)، لَكَ مَطْوَعًا^(٥)، إِلَيْكَ مُجِيبًا - أَوْ مُنِيبًا - تَقَبَّلْ تَوْبَتِي، وَأَغْسِلْ حَوْبَتِي^(٦)، وَأَجِبْ دَعْوَتِي، وَثَبِّتْ حُجَّتِي^(٧)، وَاهْدِ قَلْبِي، وَسَدِّدْ لِسَانِي، وَاسْأَلْ سَخِيمَةَ^(٨) قَلْبِي». وَفِي رِوَايَةِ التِّرْمِذِيِّ: «أَوْاهًا مُنِيبًا^(٩)». قَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَعِنْدَ الْحَاكِمِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه - وَصَحَّحَهُ - عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ قَالَ: كَانَ مِنْ دُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ! إِنَّا نَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ، وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ، وَالسَّلَامَةَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ، وَالْغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ بَرٍّ، وَالْفَوْزَ بِالْجَنَّةِ وَالنَّجَاةَ مِنَ النَّارِ»، كَذَا فِي كِتَابِ الْأَذْكَارِ لِلنُّوَوِيِّ (ص ٤٩٨).

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ^(١٠) وَالطَّبْرَانِيُّ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَدْعُو: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَظَلْمَنَا وَهَزْلَنَا وَجِدْنَا وَعَمَدَنَا وَكُلَّ ذَلِكَ عِنْدَنَا». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٧٢/١٠): وَإِسْنَادُهُمَا حَسَنٌ.

وَعِنْدَهُمَا^(١١) أَيْضًا وَالْبَزَّارِيُّ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ عَامَّةُ دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا أَحْطَأْتُ وَمَا تَعَمَّدْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ،

(١) أي وفقني لذكرك وشكرك وحسن عبادتك. (٢) أي لا تغلب علي من يمنعي من طاعتك من الإنس والجن. (٣) يعني ألحق مكرك بأعدائي لابي، وأصل المكر: الخداع. حاشية ابن ماجه، وفي المرقاة (٢٤٤/٥) قال ابن الملك: المكر الحيلة والفكر في دفع عدو بحيث لا يشعر به العدو، فالعني اللهم اهديني إلى طريق دفع أعدائي عني ولا تهده عدوي إلى طريق دفعه إياي عن نفسه. (٤) أي خائفًا في السراء والضراء. المرقاة (٥) بكسر الميم مفعال للمبالغة، أي كثير الطوع، وهو الانقياد والطاعة. المرقاة (٦) إثمي. «ش» (٧) أي قولي وتصديقي بالدنيا وعند السؤال بالقبر. حاشية الترمذي (٨) السخيمة: الحقد والضعينة من السخيم، وهو السواد، والمعنى أخرج من صدري وانزع منه ما يستمكن ويستولي منه من مساوي الأخلاق. حاشية المشكاة (٢١٩/١) (٩) أي متأوهاً متضرعاً: أي كثير البكاء وكثير الدعاء. (١٠) في المسند (١٧٣/٢). (١١) أي أحمد في مسنده (٤٣٧/٤).

وَمَا جَهَلْتُ وَمَا تَعَمَّدْتُ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٧٢/١٠): رِجَالُهُمْ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ عَوْنِ الْعُقَيْلِيِّ^(١) وَهُوَ ثِقَةٌ.

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ^(٢) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! أَحْسَنْتَ خَلْقِي فَأَحْسِنْ خُلُقِي». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٧٣/١٠): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ، وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَأَبُو يَعْلَى عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ مِثْلَهُ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ^(٣).

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ^(٤) وَأَبُو يَعْلَى بِإِسْنَادَيْنِ حَسَنَيْنِ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَاهْدِنِي السَّبِيلَ الْأَقْوَمَ»^(٥).

وَعِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ فِي الْأَوْسَطِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «يَا وَلِيَّ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ! تَبَتَّنِي بِهِ حَتَّى أَلْقَاكَ». وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٧٤/١٠ و ١٧٦).

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ^(٦) وَالتَّبْرَانِيُّ عَنْ بُسْرِ بْنِ أَبِي أَرْطَاةَ^(٧) الْقُرَشِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَدْعُو: «اللَّهُمَّ! أَحْسِنْ عَاقِبَتَنَا فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا، وَأَجِرْنَا مِنْ حِزْبِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الْآخِرَةِ». وَزَادَ الطَّبْرَانِيُّ وَقَالَ: «مَنْ كَانَ ذَلِكَ دُعَاؤُهُ مَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصِيبَهُ الْبَلَاءُ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٧٨/١٠): رِجَالُ أَحْمَدَ وَأَحَدِ أَسَانِيدِ الطَّبْرَانِيِّ ثِقَاتٌ.

وَعِنْدَهُمَا^(٨) أَيْضًا عَنْ أَبِي صِرْمَةَ^(٩) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَسْأَلُكَ (غِنَايَ)^(١٠) وَغِنِي مَوْلَايَ»^(١١). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٧٨/١٠): أَحَدُ إِسْنَادَيْ

(١) يفتح العين هو عون بن أبي شداد أبو معمر كما في التقريب. (٢) في المسند (٦/٦٨). (٣) وجاء في رواية ابن مسعود «فحسن خلقي» بدل «فأحسن خلقي». «ش» (٤) في المسند (٦/٣٠٣). (٥) الأقوم: الأثبت. (٦) في المسند (٤/١٨١). (٧) ويقال ابن أبي أرتاة واسمه عمير القرشي العامري، نزيل الشام، من صغار الصحابة، مات سنة ٨٦ هـ. التقريب (٨) وأحمد في مسنده (٣/٤٥٣). (٩) كذا في الأصل والمجمع وكذا في المعجم الكبير (٢٢/٣٢٩) والكنى للدولابي في نفس الرواية (١/٤٠)، وفي اسمه وكنيته خلاف ذكره الدولابي وابن حجر في مواضع من الإصابة، وقد تقدم في (١/١٢٩-٤٨٦). (١٠) من المعجم الكبير وغيره، وفي الأصل والهيثمي: غنائي وهو تصحيف. (١١) من معاني هذه الكلمة: الجار وابن العم والتابع =

أَحْمَدَ رِجَالَهُ رِجَالَ الصَّحِيحِ.

وَعِنْدَ الْبِزَارِ عَنْ ثَوْبَانَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَسْأَلُكَ الطَّيِّبَاتِ^(١)، وَتَرَكْتُ الْمُتَكْرَاتِ^(٢)، وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ، وَأَنْ تُتُوبَ عَلَيَّ، وَإِنْ أَرَدْتَ بِعِبَادِكَ فِتْنَةً أَنْ تَقْبُضَنِي غَيْرَ مَفْتُونٍ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(٣) (١٨١/١٠): إِسْنَادُهُ حَسَنٌ. وَعِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ أَوْسَعَ رِزْقِكَ عَلَيَّ عِنْدَ كَبِيرِ سِنِّي وَأَنْقِطَاعِ عُمْرِي»؛ وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(٤) (١٨٢/١٠).

جَوَامِعُ الدَّعَاءِ^(٣)

﴿مَحَبَّتُهُ صلى الله عليه وسلم الْجَوَامِعُ مِنَ الدَّعَاءِ وَتَعْلِيمُهُ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا يَاهَا﴾

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يُحِبُّ الْجَوَامِعَ مِنَ الدَّعَاءِ وَيَدْعُ مَا سِوَى ذَلِكَ^(٤)؛ كَذَا فِي الْكُنُزِ (٢٩١/١)، وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ^(٥) عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ (الصَّدِّيقَ) رضي الله عنه دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَكَلَّمَهُ فِي شَيْءٍ يُخْفِيهِ مِنْ عَائِشَةَ، وَعَائِشَةُ تُصَلِّي، فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «يَا عَائِشَةُ! عَلَيْكَ بِالْكَوَامِلِ - أَوْ كَلِمَةً أُخْرَى -» فَلَمَّا أَنْصَرَفَتْ عَائِشَةُ سَأَلَتْهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ لَهَا: «قُولِي: اللَّهُمَّ!

= والمحبة والعبد والصهر. كذا في النهاية. «ش» (١) الطيبات أكثر ما يرد للحلال كالخيث كناية عن الحرام، وقد يرد بمعنى الطاهر. (٢) المتكرات جمع المنكر: ضد المعروف، وكل ما قبحه الشرع وحرمه وكرهه وأنكره فهو منكر. (٣) الدعاء الجامع للمهمات والمطالب فيكون قليل المبني جليل المعنى اهـ. وهي التي تجمع الأغراض الصالحة والمقاصد الصحيحة، أو البناء على الله تعالى وآداب المسألة، أو ما كان لفظه يسيراً في معان كثيرة جمع خير الدارين نحو: «ربنا آتنا في الدنيا». مجمع البحار «ابن أبي شيبة» وأخرجه أيضاً أبو داود في كتاب الصلاة - باب الوتر (٢٠٨/١). (٤) مما لا يكون جامعاً بأن يكون خاصاً بطلب أمور جزئية كارتزقي زوجة حسنة فإن الأولى والأخرى منه ارتزقي الراحة في الدنيا والآخرة فإنه يعمها وغيرها. المرقاة (٤٣/٥)، وفي دليل الفالحين (٢٩٨/٧): وذلك لأن القوى البشرية تعجز عن الدوام على القيام بأداء الآداب المستحقة للربوبية المطلوبة من الداعي فندب له الإتيان باللفظ اليسير لسهولة القيام بالآداب زمنه وندب أن يكون جامعاً لبصل لمطلوبه بأسهل طريق. (٥) أخرجه مثله أحمد في مسنده (١٤٦/٦).

إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ^(١)، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، وَأَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، (وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ)^(٢)، وَأَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلَكَ مِنْهُ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ مُحَمَّدٌ ﷺ، وَأَسْتَعِيذُكَ مِمَّا اسْتَعَاذَ مِنْهُ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ مُحَمَّدٌ ﷺ: وَأَسْأَلُكَ مَا قَضَيْتَ لِي مِنْ أَمْرٍ أَنْ تَجْعَلَ عَاقِبَتَهُ رُشْدًا». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣٠٦/١)

وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ^(٣) وَابْنُ مَاجَةَ عَنْ عَائِشَةَ نَحْوَهُ وَزَادَ: «وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ وَعَمَلٍ»^(٤). قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ الْإِسْنَادِ كَمَا فِي الْأَذْكَارِ لِلنُّوَوِيِّ (ص ٥٠٦) وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ الْمُرْفَدِ (ص ٩٤) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ وَأَنَا أُصَلِّي وَلَهُ حَاجَةٌ فَأَبْطَأْتُ عَلَيْهِ قَالَ: «يَا عَائِشَةُ! عَلَيْكَ بِجُمَلِ الدُّعَاءِ وَجَوَامِعِهِ»، فَلَمَّا انْصَرَفْتُ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَمَا جُمَلُ الدُّعَاءِ وَجَوَامِعُهُ؟ قَالَ: قُولِي - فَذَكَرَ الدُّعَاءَ بِزِيَادَةِ الْحَاكِمِ^(٥).

﴿تَعْلِيمُهُ ﷺ أَبِي أَمَامَةَ وَأَصْحَابَهُ ﷺ دُعَاءَ جَامِعًا﴾

وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ (١٩٠/٢)^(٦) عَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِدُعَاءٍ كَثِيرٍ لَمْ نَحْفَظْ مِنْهُ شَيْئًا قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! دَعَوْتَ بِدُعَاءٍ كَثِيرٍ لَمْ نَحْفَظْ مِنْهُ شَيْئًا، (١) قَالَ الرَّاعِبُ: وَفِيهِ تَنْبِيهُ عَلَى أَنْ حَقَّ الْعَاقِلُ أَنْ يَرْغَبَ إِلَى اللَّهِ فِي أَنْ يُعْطِيَهُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَافِيهِ مَصْلَحَتُهُ تَمَّا لَا سَبِيلَ بِنَفْسِهِ إِلَى اِكْتِسَابِهِ وَأَنْ يَبْذُلَ جَهْدَهُ مُسْتَعِينًا بِاللَّهِ فِي اِكْتِسَابِ مَا لَهُ كَسْبُهُ نَافِقًا عَاجِلًا وَآجِلًا وَمُطْلَقًا وَفِي كُلِّ حَالٍ وَفِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ. فَيُضِ القَدِيرُ (١٢٨/٢) (٢) مِنَ الْمُسْتَدْرَكِ (٥٢٢/١)، وَسَقَطَ مِنَ الْكَنْزِ (٤٣٦/٢) وَتَبِعَهُ الْمَوْلَفُ رَحِمَهُ اللَّهُ فَلَمْ يَذْكَرْ هَذِهِ الزِّيَادَةَ هُنَا وَذَكَرَهَا عَنْ أَحْمَدَ وَابْنَ مَاجَةَ (٢٨٢/٢) فِيمَا بَلِي ثُمَّ قَدْ وَقَعَ فِي الْكَنْزِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ كَمَا فِي الْأَصْلِ. (٣) فِي الْمُسْنَدِ (١٤٧/٦) وَ«ابْنُ مَاجَةَ» فِي أَبْوَابِ الدُّعَاءِ - بَابِ الْجَوَامِعِ مِنَ الدُّعَاءِ (٢٨١/٢). (٤) الصَّحِيحُ أَنَّهُ لَمْ يَزِدْ، وَهَذِهِ الْجُمْلَةُ مُوجُودَةٌ عِنْدَ الْحَاكِمِ. «ش» (٥) الظَّاهِرُ أَنَّ يَقُولُ الْمَوْلَفُ رَحِمَهُ اللَّهُ مِنْ سِيَاقِ كَلَامِهِ زِيَادَةَ ابْنِ مَاجَةَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَذْكَرْ الزِّيَادَةَ إِلَّا مِنَ ابْنِ مَاجَةَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ. (٦) فِي أَبْوَابِ الدُّعَوَاتِ - بَابِ مَاجَةَ فِي عَقْدِ التَّسْبِيحِ بِالْيَدِ.

قَالَ: «أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَجْمَعُ ذَلِكَ كُلُّهُ؟، تَقُولُ: اللَّهُمَّ! إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلْنَاكَ مِنْهُ نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ ﷺ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا اسْتَعَاذَ مِنْهُ نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ ﷺ، وَأَنْتَ الْمُسْتَعَانُ، وَعَلَيْكَ الْبَلَاغُ^(١)، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ». قَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ الْمُرْفَدِ (ص ٩٩) بِمَعْنَاهُ^(٢).

الِاسْتِعَاذَةُ^(٣)

﴿مَا كَانَ يَتَعَوَّذُ مِنْهُ النَّبِيُّ ﷺ﴾

أَخْرَجَ الشَّيْخَانُ^(٤) عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ^(٥) وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ وَالْهَرَمِ وَالْبُخْلِ^(٦)، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ^(٧)». وَفِي رِوَايَةٍ: «وَضَلَعِ الدِّينِ^(٨) وَغَلَبَةِ الرَّجَالِ^(٩)».

(١) أي على ذمتك التبليغ والإيصال إلى الكمال. حاشية الترمذي (٢) ورواه الطبراني عنه كما في المجموع (١٨٠/١٠). (٣) أي أنواع الدعوات التي وقع فيها الاستعاذة، من العوذ وهو الالتجاء واللوذ. المرقاة (٥/٢٢٢) (٤) البخاري في كتاب الدعوات - باب التعوذ من فتنه الحيا والممات (٢/٩٤٢)، ومسلم في كتاب الذكر - باب الدعوات والتعوذ (٢/٣٤٧). (٥) أما العجز فعدم القدرة عليه وقيل ترك ما يجب فعله والتسوية به وأما الكسل فهو عدم انبعاث النفس للخير وقلة الرغبة مع إمكانه. النووي (٦) وأما استعاذته ﷺ من الجبن والبخل لما فيهما من التقصير عن أداء الواجبات والقيام بحقوق الله تعالى وإزالة المنكر والإغلاظ على العصاة ولأنه بشجاعة النفس وقوتها المعتدلة تتم العبادات ويقوم بنصر المظلوم والجهاد، وبالسلامة من البخل يقوم بحقوق المال وينبعث للإلتحاق والجلود ومكارم الأخلاق ويمتنع من الطمع فيما ليس له، قال العلماء: واستعاذته ﷺ من هذه الأشياء لتكامل صفاته في كل أحواله، وشرعه أيضاً تعليماً لأمته، وأما استعاذته ﷺ من الهرم فالمراد به الاستعاذة من الرد إلى أرذل العمر. النووي (٧) الحيا والممات: كلاهما مصدران ميميّان بمعنى الحياة والموت، أما فتنه الحياة فهي التي تعرض للإنسان مدة حياته من الافتتان بالدنيا والشهوات والجهالات وأشدها وأعظمها والعياذ بالله أمر الخاتمة عند الموت، وأما فتنه الموت فاحتلّفوا فيها، فقيل: فتنه القبر، وقيل: يحتمل أن يراد به الفتنه عند الاحتضار، أضيفت إلى الموت لقربها منه. حاشية البخاري (١/٣٩٦) (٨) أي ثقله. «إ-ح» (٩) أي قهرهم، المراد بالرجال: الظلمة أو الدائترن.

وَعِنْدَ مُسْلِمٍ ^(١) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ، وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ» ^(٢).

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ ^(٣) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ مِنْ دُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ» ^(٤)، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ، وَفَجَاءَةِ نِقْمَتِكَ، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ». وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ ^(٥) رضي الله عنه قَالَ: لَا أَقُولُ لَكُمْ إِلَّا كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ، كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْحُبْنِ وَالْبُخْلِ، وَالْهَمِّ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ. اللَّهُمَّ! آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا» ^(٦) وَزَكَّاهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا أَنْتَ وَلِيَّهَا وَمَوْلَاهَا» ^(٧). اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يَسْتَجَابُ لَهَا».

وَعِنْدَ الْأَرْبَعَةِ ^(٨) بِالْأَسَانِيدِ الصَّحِيحَةِ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَدْعُو بِهَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النَّارِ» ^(٩) وَعَذَابِ النَّارِ، وَمِنْ شَرِّ الْغِنَى وَالْفَقْرِ».

(١) في كتاب الذكر - باب الأدعية (٢/٣٤٩). قيل: استعاذ من أن يعمل في مستقبل الزمان ما لا يرضاه الله فإنه لا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون. حاشية المشكاة (١/٢١٧) (٣) أخرج مثله أبو داود في كتاب الصلاة - باب في الاستعاذة (١/٢١٦). (٤) أي زوال النعمة من غير بدل، «وتحول عافيتك» أي تبدلها بالبلاء، «وفجأة نقتك» النعمة - بالكسر والفتح، المكافأة بالعقوبة. هامش المشكاة (١/٢١٦) (٥) وروى أيضاً النسائي في كتاب الاستعاذة - باب الاستعاذة من دعاء لا يستجاب (٢/٣٢١). (٦) أي صيانتها عن المخطورات، قال الطيبي: ينبغي أن تفسر التقوى بما يقابل الفجور في قوله تعالى «فألمها فجورها وتقواها»، وهي الاحتراز عن متابعة الهوى وارتكاب الفجور والفواحش. المرقاة (٥/٢٢٥) (٧) أي محبها، الولي: المحب والناصر، والمولى: المالك والرب والناصر والمنعم والمحب. كذا في القاموس «من علم لا ينفع» أي علم لا يعمل به ولا أعلمه ولا يبدل أخلاقي وأقواله وأفعاله أو علم لا يحتاج إليه في الدين ولا في تعلمه إذن شرعي «لا يستجاب لها» لكونها بالمعصية أو مالا يرضاه الحق، أو المراد: التعود من عدم استجابة الدعاء. حاشية المشكاة (١/٢١٦) (٨) النسائي في كتاب الاستعاذة - باب الاستعاذة من شر فتن الغنى (٢/٣١٥)، و«أبو داود» في كتاب الصلاة - باب الاستعاذة (١/٢١٥) و«الترمذي» في أبواب الدعوات - باب ماجاء في عقد التسييح باليد (٢/١٨٧)، و«ابن ماجه» في أبواب الدعاء - باب ما تعود منه رسول الله ﷺ (٢/٢٨١). (٩) أي فتنه تؤدّي إلى عذاب النار. «وشر الغنى» البطر والطغيان والتفاخر به وصرف المال في المعاصي وما أشبه ذلك. «وشر الفقر» الحسد على الأغنياء والطمع في أموالهم والتذلل =

وَعِنْدَ التِّرْمِذِيِّ^(١) عَنْ قُطْبَةَ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ مُنْكَرَاتِ الْأَخْلَاقِ وَالْأَعْمَالِ وَالْأَهْوَاءِ^(٢)». قَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَدِيثٌ حَسَنٌ. وَعِنْدَ أَبِي دَاوُدَ^(٣) وَالنَّسَائِيِّ بِإِسْنَادَيْنِ صَحِيحَيْنِ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبَرَصِ وَالْجُنُونِ وَالْجُدَامِ وَسَيِّئِ الْأَسْقَامِ^(٤)». وَعِنْدَهُمَا^(٥) عَنْ أَبِي الْيَسْرِ الصَّحَابِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَدْعُو: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَدْمِ^(٦)، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ التَّرْدِي^(٧)، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْغَرَقِ وَالْحَرَقِ^(٨)، وَالْهَرَمِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ يَتَخَبَّطَنِي^(٩) الشَّيْطَانُ عِنْدَ الْمَوْتِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ فِي سَبِيلِكَ مُدْبِرًا^(١٠)» وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ لَدَيْعًا^(١١)»، هَذَا لَفْظُ أَبِي دَاوُدَ.

= بهم بما يتدنس به عرضه وينتلم به دينه وعدم الرضاء بما قسم الله إلى غير ذلك مما لا يحمد عاقبته. حاشية المشكاة (٢١٦/١) (١) في أبواب الدعوات - باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم وتعوذه في دبر كل صلاة (١٩٨/٢). (٢) قال الطيبي: الإضافة في القريبتين الأوليين من قبيل إضافة الصفة إلى الموصوف، وفي الثالثة بيانية لأن الأهواء كلها منكراة اهـ والأظهر أن الإضافات كلها من باب واحد ويحمل الهوى على المعنى اللغوي كما في قوله تعالى ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بغير هدى من الله﴾ ولذا قيل: الهوى إذا وافق الهدى يكون كالزبدة مع العسل يعني فيحلى بهما العمل. المرقاة (٢٣١/٥) (٣) في كتاب الصلاة - باب الاستعاذة (٢١٦/١)، و«النسائي» في كتاب الاستعاذة - باب الاستعاذة من الجنون (٣١٧/٢). (٤) وإنما لم يتعوذ من الأسقام مطلقاً، فإن بعضها مما يخف مؤنته وتكثر ثبوته عند الصبر عليه مع عدم إزمائه كالحمى والصداع والرمد، قال ابن الملك: الحاصل أن كل مرض يحترز الإنسان من صاحب ذلك المرض، ولا ينتفعون منه ولا ينتفع منهم ويعجز بسبب ذلك المرض عن حقوق الله وحقوق عباده يستحب الاستعاذة من ذلك. المرقاة (٢٣١/٥) (٥) أي النسائي في كتاب الاستعاذة - باب الاستعاذة من التردى والهدم (٣٢٠/٢)، وأبي داود في كتاب الصلاة - باب الاستعاذة (٢١٦/١). (٦) الهدم: هو سقوط البناء ووقوعه على الشيء. (٧) أي السقوط من مكان عال. (٨) وإنما استعاذ من الهلاك بهذه الأسباب مع مافيه من نيل الشهادة لأنها محن مجهدة مقلقة لا يكاد الإنسان يصبر عليها ويثبت عندها ففعل الشيطان انتهاز فرصة منه فيحمله على ما يخله ويضر بدينه، قيل: لعله استعاذ منها لأنها في الظاهر أمراض ومصائب ومحن وبلايا كالأمراض السابقة المستعاذة منها، وأما ترتب ثواب الشهادة عليها فللبناء على أن الله تعالى يثيب المؤمن على المصائب كلها حتى الشوكة يشاكرها ومع ذلك فالعافية أوسع. المرقاة (٢٣٣/٥) (٩) التخبط: الإفساد، والمراد إفساد العقل والدين، وتخصيصه بقوله «عند الموت» لأن المدار على الخاتمة. (١٠) أي مرتداً أو مدبراً عن ذكرك ومقبلاً على غيرك، قال الطيبي: أي فاراً. (١١) فعيل بمعنى مفعول من اللدغ، وهو يستعمل في ذوات السم من =

وَعِنْدَهُمَا^(١) بِالْإِسْنَادِ الصَّحِيحِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُوعِ فَإِنَّهُ بئس الضَّجِيعُ^(٢)، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخِيَانَةِ فَإِنَّهَا بئسَ الْبَطَانَةُ^(٣)». كَذَا فِي كِتَابِ الْأَذْكَارِ (ص ٤٩٩)

وَعِنْدَهُمَا^(٤) عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّقَاقِ^(٥) وَالنِّفَاقِ وَسُوءِ الْأَخْلَاقِ^(٦)»; كَذَا فِي تَيْسِيرِ الْوُصُولِ (١٨٣/٢)^(٧).

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ^(٨) فِي الصَّغِيرِ عَنْ أَنَسِ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْقَسْوَةِ وَالْغَفْلَةِ وَالْعَيْلَةِ^(٩) وَالذَّلَّةِ وَالْمَسْكَنَةِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفُسُوقِ وَالشَّقَاقِ وَالنِّفَاقِ وَالسُّمْعَةِ وَالرِّيَاءِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الصَّمَمِ وَالْبُكْمِ وَالْجُنُونِ وَالْجُدَامِ وَسَيِّئِ الْأَسْفَامِ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(١٠) (١٤٣/١٠): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ^(١١). وَعِنْدَهُ أَيْضًا عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «اللَّهُمَّ!

= العقرّب والحية ونحوهما. (١) أبي داود في كتاب الصلاة - باب الاستعاذة (٢١٦/١)، و«النسائي» في كتاب الاستعاذة - باب الاستعاذة من الجوع (٣١٥/٢). (٢) أي المضاجع وهو ما يلازم صاحبه في المضجع وإشارة إلى أنه جوع يمنع من الهجوع ووظائف العبادات، وقال الطيبي رحمه الله: الجوع يضعف القوى ويشوش الدماغ فيثير أفكاراً ردية وخيالات فاسدة فيخل بوظائف العبادات والمراقبات، ولذلك خص بالضجيع الذي يلازمه ليلاً. المرقاة (٢٣٠/٥) (٣) البطانة: هو ضد الظهارة وأصله في الثوب فاتسع فيما يستبطن الرجل من أمره. مجمع البحار (٤) النسائي في كتاب الاستعاذة - باب الاستعاذة من الشقاق والنفاق وسوء الأخلاق (٣١٥/٢)، و«أبي داود» في الكتاب المذكور - الباب المذكور. (٥) أي من مخالفة الحق، وقال الطيبي: الشقاق العداوة و«النفاق» أي إظهار الإسلام وإبطان الكفر، وقال الطيبي أي أن تظهر لصاحبك خلاف ما تضره، وقيل: النفاق في العمل بكثرة كذبه وخيانة أمانته وخلف وعده والفجور في مخاصمته، والأظهر أن اللام للجنس فيشمل جميع أفرادها. المرقاة (٢٢٩/٥) (٦) تعميم بعد تخصيص لأن الأخلاق هي الصفات الباطنة، والمراد منه ضد بشاشة الوجه والسماحة. حاشية المشكاة (٢١٧/١) (٧) تيسير الأصول إلى جامع الأصول لعبد الرحمن بن علي الشيباني الزبيدي الشافعي وجيه الدين المعروف بابن الدُّيِّع، مؤرخ محدث من أهل زبيد (في اليمن)، توفي سنة ٩٤٤ هـ. الأعلام للزركلي (٣١٨/٣) (٨) أخرج نحوه النسائي مختصراً في كتاب الاستعاذة - باب الاستعاذة من الجنون (٣١٧/٢)، وأبو داود في كتاب الصلاة - باب في الاستعاذة (٢١٦/١). (٩) الفقر. «ش» (١٠) ورواه ابن حبان في صحيحه والحاكم عنه كما في الحصن (ص ٢٢١).

إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ يَوْمِ السُّوءِ، وَمِنْ لَيْلَةِ السُّوءِ، وَمِنْ سَاعَةِ السُّوءِ، وَمِنْ صَاحِبِ السُّوءِ، وَمِنْ جَارِ السُّوءِ فِي دَارِ الْمُقَامَةِ»^(١) قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/١٤٤): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ بَشْرِ بْنِ ثَابِتِ (الْبَزَارِ)^(٢) وَهُوَ ثِقَّةٌ.

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ^(٣) وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَغَيْرُهُمْ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَتَعَوَّذُ مِنْ خَمْسٍ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ، وَالْجُبْنِ، وَفِتْنَةِ الصَّدْرِ^(٤)، وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَسُوءِ الْعُمْرِ^(٥)». وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ عَنْ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ يُعَوَّذُ حَسَنًا وَحُسَيْنًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: «أُعِيدُكُمْ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ^(٦)، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَأَمَةٍ^(٧)». كَذَا فِي الْكُنْزِ (١/٢١٢).

عُوذَةُ الْجِنِّ^(٨)

﴿مَا قَالَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم لَيْلَةَ كَادَتْهُ الْجِنُّ﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ^(٩) وَأَبُو يَعْلَى عَنْ أَبِي التِّيَّاحِ قَالَ: قُلْتُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَنْبَلٍ^(١٠) التَّمِيمِيِّ رضي الله عنه - وَكَانَ كَبِيرًا - : أَدْرَكَتْ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: كَيْفَ صَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لَيْلَةَ كَادَتْهُ^(١١) الْجِنُّ؟ قَالَ: إِنَّ الشَّيَاطِينَ تَحَدَّرَتْ^(١٢) تِلْكَ اللَّيْلَةَ عَلَيَّ

(١) أي الإقامة الثابتة. وعكسها البادية حيث لا يستقر فيه الإنسان. «ش» (٢) من الهيثمي. (٣) في المسند (٢٢/١) و«النسائي» في كتاب الاستعاذة - باب الاستعاذة من البخل (٢/٣١٣)، و«أبو داود» في كتاب الصلاة - باب الاستعاذة (١/٢١٥). (٤) أي من قساوة القلب وحب الدنيا وأمثال ذلك، وقيل: ما ينطوي عليه من الحقد والعقائد الباطلة والأحلاق السيئة، وقال الطيبي: فتنة الصدر هو الضيق المشار إليه بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَرِدْ أَنْ يَضِلْهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيْقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ﴾ فهي الإنابة إلى دار الغرور التي هي سجن المؤمن والتحافي عن دار الخلود التي هي الجنة التي عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للمتقين. المرقاة (٥/٢٢٨). (٥) يحتمل أن يراد به سوء الكبر وأن يكون سوء المعيشة وضيقتها وفسادها. حاشية المشكاة (١/٢١٧). (٦) أي الهوام ذوات السموم كالحية والعقرب ونحوهما. (٧) أي ذات لم أي من عين تصيب بسوء. (٨) العوذة: الرقية يرقى بها الإنسان من فزع أو جنون. (٩) في المسند (٣/٤١٩). (١٠) هو بفتح الحاء المعجمة بعدها نون ساكنة، وباء موحدة مفتوحة وشين معجمة. الترغيب (٢/٤٥٧) (١١) من الكيد وهو المكر. «إ-ح» (١٢) تنزلت. «إ-ح»

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْأَوْدِيَةِ وَالشَّعَابِ^(١)، وَفِيهِمْ شَيْطَانٌ^(٢) بِيَدِهِ شُعْلَةٌ مِنْ نَارٍ يُرِيدُ أَنْ يُحْرِقَ بِهَا وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَهَبَطَ إِلَيْهِ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ قُلْ! قَالَ: «مَا أَقُولُ؟» قَالَ: قُلْ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ وَذَرَأَ^(٣) وَبَرَأَ، وَمِنْ شَرِّ مَا يُنَزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمِنْ شَرِّ مَا يَعْرُجُ فِيهَا، وَمِنْ شَرِّ فِتَنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ^(٤)، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ طَارِقٍ^(٥) إِلَّا طَارِقًا يَطْرُقُ بِخَيْرٍ، يَا رَحْمَنُ. قَالَ: فَطَفِعَتْ نَارُهُمْ وَهَزَمَهُمُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى. قَالَ الْمُنْدَرِيُّ فِي التَّرْغِيبِ (١١٧/٣): وَلِكُلِّ مِنْهُمَا إِسْنَادٌ حَسَنٌ^(٦) مُخْتَصَجٌ بِهِ وَقَدْ رَوَاهُ مَالِكٌ فِي الْمَوْطَأِ^(٧) عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ مُرْسَلًا، وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ بِنَحْوِهِ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ مَكْحُولٍ^(٨) بِمَعْنَاهُ مُخْتَصَرًا مَعَ فَرْقٍ فِي أَلْفَاظِ التَّعَوُّذِ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٢١٢/١).

﴿مَا عَوَّذَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ أَعْرَابِيًّا﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ^(٩) وَالْحَاكِمُ وَالتِّرْمِذِيُّ فِي الدَّعَوَاتِ عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ! إِنَّ لِي أَخًا وَبِهِ وَجَعٌ، قَالَ: «وَمَا وَجَعُهُ؟» قَالَ: بِهِ لَمَمٌ^(١٠)، قَالَ: «فَاتْنِي بِهِ!» فَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَعَوَّذَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ،

(١) جمع شعب وهو الطريق في الجبل. «إ-ح» (٢) هو عفريت من الجن. (٣) بالذال المعجمة والهمز أي بث ونشر: أي بث الدراري في الأرض، و«برأ» أي أوجد مبرياً عن التفاوت. مجمع البحار (٤) أي ما يحصل فيهما من الفتن، قال الباجي: يحتمل أن يريد به التي تصيب في الليل والنهار أو تخلق في الليل والنهار، ويحتمل أن يريد به الفتن التي سببها الليل والنهار مما يستعين أهل الفتن عليها بالليل، فيستترون بها ويتوصلون فيه إليها وكذلك النهار اهـ. الأوجز (٥) كل آت بالليل طارق. مجمع البحار، وفي الموطأ: «من طوارق الليل والنهار» ذكر في هامش الحصن أي حوادثهما. الأوجز (٦) أي أحمد وأبو يعلى، قال الهيثمي: رواه الطبراني عنه بنحوه ورجال أحد إسناد أحمد وأبي يعلى وبعض أسانيد الطبراني رجال الصحيح. (٧) في باب ما يؤمر به من التعوذ عند النوم وغيره (ص ٣٧٧). (٨) ذكر في الكنز الجديد (١٧/٢) عن مكحول وفي موضع آخر (٤٢٣/٢) عن أبي التياح، وعزاه أيضاً للبخاري والحسن بن سفيان وأبي زرعة وابن منده وأبي نعيم والبيهقي كلاهما في الدلائل عن أبي التياح وقال: وهو صحيح. (٩) في المسند (١٢٨/٥). (١٠) أي طرف من الجنون. «إ-ح» وفي حاشية ابن ماجه (٢٦٦/٢): أي مس من الجن أو =

حياة الصحابة رضي الله عنهم - كيفية الدعوات - ما يقول إذا أرق أو فزع بالليل (ج ٣ ص ٥٢٩)

وَأَرْبَعِ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، وَهَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ، ﴿وَاللَّهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾^(١)، وَآيَةَ الْكُرْسِيِّ، وَثَلَاثِ آيَاتٍ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، وَآيَةَ مِنْ آلِ عِمْرَانَ ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾^(٢) وَآيَةَ مِنَ الْأَعْرَافِ ﴿إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ﴾^(٣)، وَآخِرِ سُورَةِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾^(٤)، وَآيَةَ مِنْ سُورَةِ الْجِنِّ ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا﴾^(٥)، وَعَشْرِ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ الصَّافَّاتِ، وَثَلَاثِ آيَاتٍ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْحَشْرِ، ﴿وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾؛ وَالْمُعَوَّذَتَيْنِ؛ فَقَامَ الرَّجُلُ كَأَنَّهُ لَمْ يَشْكُ قَطُّ، كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢١٢/١).

مَا يَقُولُ إِذَا أَرِقَ^(٦) أَوْ فَزَعَ بِاللَّيْلِ

﴿مَا عَلَّمَهُ النَّبِيُّ ﷺ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ﷺ أَن يَقُولَهُ لِطَرْدٍ مَا يَرَاهُ فِي نَوْمِهِ﴾

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه قَالَ: حَدَّثَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ رضي الله عنه رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَهْوِيلٍ^(٧) يَرَاهَا بِاللَّيْلِ حَالَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ صَلَاةِ اللَّيْلِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ! أَلَا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ تَقُولُهُنَّ، وَلَا تَقُولُهُنَّ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ حَتَّى يَذْهَبَ اللَّهُ عَنْكَ ذَلِكَ؟» قَالَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي! فَإِنَّمَا شَكَّوتُ هَذَا إِلَيْكَ رَجَاءَ هَذَا مِنْكَ، قَالَ: «قُلْ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ^(٨) مِنْ غَضَبِهِ وَعِقَابِهِ وَشَرِّ عِبَادِهِ^(٩)، وَمِنْ هَمَزَاتِ^(١٠) الشَّيَاطِينِ وَأَنْ يَحْضُرُونِ» قَالَتْ عَائِشَةُ

= جنون، وفي القاموس: واللمم محرمة: الجنون واللموم: الجنون، وإصابته من الجن لمة: أي مس أو خبل.
(١) سورة البقرة آية: ١٦٣. (٢) سورة آل عمران آية: ١٨. (٣) سورة الأعراف آية: ٥٤. (٤) سورة المؤمنون آية: ١١٤. (٥) سورة الجن آية: ٣. (٦) أي سهر. والأرق: السهر وهو مفارقة النوم بوسوسة أو نحوها. (٧) أهوويل جمع هول: وهو الخوف والأمر الشديد. (٨) قال النووي: قيل معناه الكاملات التي لا يدخل فيها نقص ولا عيب، وقيل: النافعة الشافية، وقيل: المراد به ههنا القرآن اهـ قال المظهر: الكلمات التامة أسمائه وصفاته لأن كل واحد منها تامة لانقص فيها لأنها قديمة، والنقصان إنما يكون في المحدثات اهـ. عن الأوجز (٣٣٨/٦) (٩) قال الزرقاني: شر مخلوقاته إنسا وجنا وغيرهما. (١٠) نزغات أي خطراته التي يخطر بها بقلب الإنسان. أقرب الموارد وفي الأوجز: قال صاحب المحلى جمع همزة من الهمز وهو النخس =

رضي الله عنها: فَلَمْ أَلْبَثْ إِلَّا لَيْلِي حَتَّى جَاءَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي! وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ! مَا أَتَمَمْتُ الْكَلِمَاتِ الَّتِي عَلَّمْتَنِي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ حَتَّى أَذْهَبَ اللَّهُ عَنِّي مَا كُنْتُ أَجِدُ، مَا أُبَالِي لَوْ دَخَلْتُ عَلَى أَسَدٍ فِي خَيْسَتِهِ^(١) بَلِيلٍ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (١١٦/٣). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٢٧/١٠): وَفِيهِ الْحَكْمُ بِنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَيْلِيِّ^(٢) وَهُوَ مَتْرُوكٌ - اهـ. وَعِنْدَ النَّسَائِيِّ وَأَبِي دَاوُدَ^(٣) وَالْحَاكِمِ - وَصَحَّحَهُ - وَالتِّرْمِذِيُّ - وَحَسَنَهُ وَاللَّفْظُ لَهُ - عَنْ عَمْرٍو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ مَرْفُوعًا: «إِذَا فَرِعَ أَحَدُكُمْ فِي النَّوْمِ فَلْيَقُلْ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ» - فَذَكَرَ الدُّعَاءَ مِثْلَهُ، قَالَ: وَكَانَ^(٤) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يُلْقِنُهَا مَنْ عَقَلَ مِنْ وُلْدِهِ، وَمَنْ لَمْ يَعْقِلْ^(٥) كَتَبَهَا فِي صَدِّقِ^(٦) ثُمَّ عَلَّقَهَا فِي عُنُقِهِ. وَفِي رِوَايَةٍ لِلنَّسَائِيِّ قَالَ: كَانَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ رَجُلًا يَفْرَعُ فِي مَنَامِهِ - فَذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِذَا اضْطَجَعْتَ فَقُلْ: بِسْمِ اللَّهِ، أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ» - فَذَكَرَ مِثْلَهُ. وَقَالَ مَالِكٌ فِي الْمُوطَأِ^(٧): بَلَغَنِي أَنَّ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: إِنِّي أُرْوَعُ^(٨) فِي مَنَامِي، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَقُلْ - فَذَكَرَ مِثْلَهُ.

وَعِنْدَ أَحْمَدَ^(٩) عَنْ الْوَلِيدِ بْنِ الْوَلِيدِ أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي أَجِدُ وَخَشَةً،

قَالَ: «إِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ فَقُلْ» - فَذَكَرَ مِثْلَهُ، كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (١١٦/٣).

= وَالْعَمْرُوهُ قَالَ صَاحِبُ الْجَلَالِينَ: أَي نَزَغَاتِهِمْ بِمَا يُوَسَّوْنُ، وَفِي الْمُخْتَارِ: هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ: خَطَرَاتِهِ الَّتِي يَخْطُرُهَا بِقَلْبِ الْإِنْسَانِ اهـ، قَالَ الْقَارِي: أَي خَطَرَاتِهِمْ وَوَسَاوِسِهِمْ وَإِقَائِهِمُ الْفِتْنَةَ وَالْعَقَائِدَ الْفَاسِدَةَ فِي الْقَلْبِ. (١) بِكسر الخاء المعجمة: هُوَ مَوْضِعُهُ الَّذِي يَأْوِي إِلَيْهِ. التَّرْغِيبِ (٤٥٦/٢) (٢) وَهُوَ الْحَكْمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدِ الْأَيْلِيِّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، رَوَى عَنِ الْقَاسِمِ وَالزَّهْرِيِّ. (٣) فِي كِتَابِ الطَّبِّ - بَابُ كَيْفِ الرَّقِيِّ (٥٤٣/٢)، وَ«التِّرْمِذِيُّ» فِي أَبْوَابِ الدَّعَوَاتِ - بَابُ مَا جَاءَ فِي عَقْدِ التَّسْبِيحِ بِالْيَدِ (١٩١/٢). (٤) وَفِي التِّرْمِذِيِّ: «فَكَانَ». (٥) وَفِي التِّرْمِذِيِّ «مَنْ بَلَغَ مِنْ وَلَدِهِ وَمَنْ لَمْ يَبْلُغْ». (٦) أَي فِي كِتَابِ. (٧) فِي بَابِ مَا يُؤْمَرُ بِهِ مِنَ التَّعَوُّذِ عِنْدَ النَّوْمِ وَغَيْرِهِ (٣٣٧/١). (٨) أَي أَفْرَعُ. (٩) فِي الْمُسْنَدِ (٥٧/٤).

دَعَوَاتُ الْكَرْبِ وَالْهَمِّ وَالْحُزْنِ

﴿تَعْلِيمُهُ ﷺ عَلَيَّا ﷺ دُعَاءَ الْكَرْبِ﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ^(١) وَالنَّسَائِيُّ وَأَبْنُ جَرِيرٍ - وَصَحَّحَهُ - وَأَبْنُ حِبَّانَ وَغَيْرُهُمْ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ وَأَمَرَنِي أَنْ نَزَلَ بِي كَرْبٌ أَوْ شِدَّةٌ أَنْ أَقُولَهَا «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْخَلِيمُ الْكَرِيمُ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٩٨/١) وَصَحَّحَهُ ابْنُ حِبَّانَ وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ - وَصَحَّحَهُ - عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، كَمَا فِي تُحْفَةِ الذَّاكِرِينَ (ص ١٩٤) وَقَدْ تَقَدَّمَ لَهُ طَرِيقٌ فِي تَعْلِيمِ الْأَذْكَارِ فِي الصَّفْحَةِ (٢٧٣/٣) مِنْ هَذَا الْحُزْرِ.

﴿مَا كَانَ يَقُولُهُ ﷺ إِذَا نَزَلَ بِهِ كَرْبٌ وَمَا عَلَّمَهُ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ النَّجَّارِ^(٢) عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا كَرِبَهُ أَمَرَ قَالَ: «يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ»^(٣) بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ^(٤). كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٩٩/١)

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا نَزَلَ بِهِ أَمْرٌ يَغْمُهُ، أَوْ نَزَلَ بِهِ هَمٌّ أَوْ كَرْبٌ قَالَ: «اللَّهُ اللَّهُ رَبِّي لَا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا».

(١) فِي الْمُسْنَدِ (٩١/١). (٢) أَخْرَجَ مِثْلَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي أَبْوَابِ الدَّعَوَاتِ - بَابُ بِالْأَرْجَمَةِ تَحْتِ بَابِ مَا جَاءَ فِي عَقْدِ التَّسْبِيحِ بِالْيَدِ (١٩١/٢). (٣) قِيلَ: هُمَا اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ، وَاخْتَارَهُ النَّوَوِيُّ وَقَالَ: لِعَزَمْتُهُمَا فِي الْقُرْآنِ لَمْ يَذْكَرَا فِيهِ إِلَّا فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعَ وَالْقِيَوْمُ الْقَائِمُ بِنَفْسِهِ مَطْلَقًا لِابْتِغَايِهِ وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ يَقُومُ بِهِ كَلٌّ مَوْجُودٌ حَتَّى لَا يَتَصَوَّرُ وَجُودَ شَيْءٍ وَلَا دَوَامَ وَجُودِهِ إِلَّا بِهِ. انظُرِ النِّهَايَةَ (٤) فِي تَأْثِيرِ هَذَا الدَّعَاءِ فِي دَفْعِ هَذَا الْغَمِّ وَالْهَمِّ مَنَاسِبَةٌ بِدِيعَةٍ فَإِنَّ صِفَةَ الْحَيَاةِ مَتَضَمِّنَةٌ لِمَجْمِيعِ صِفَاتِ الْكَمَالِ مُسْتَلْزِمَةٌ لَهَا، وَصِفَةُ الْقِيَوْمِ مَتَضَمِّنَةٌ لِمَجْمِيعِ صِفَاتِ الْأَفْعَالِ، وَهَذَا قِيلَ: إِنَّ اسْمَهُ الْأَعْظَمُ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ، وَالْحَيَاةُ التَّامَةُ تَضَادُّ مَجْمِيعِ الْأَلَامِ (وَالْأَمْرَاضِ) الْجِسْمَانِيَةِ وَالرُّوحَانِيَةِ، وَهَذَا لَمَّا كَمَلَتْ حَيَاةُ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَمْ يَلْحَقْهُمْ هَمٌّ وَلَا غَمٌّ، وَنَقْصَانُ الْحَيَاةِ يَضْرِبُ بِالْأَفْعَالِ وَيُنَاقِي الْقِيَوْمِ فَكَمَالُ الْقِيَوْمِ بِكَمَالِ الْحَيَاةِ، فَالْحَيُّ الْمَطْلُوقُ التَّامُ الْحَيَاةَ لَا يَفُوتُهُ صِفَةُ كَمَالِ الْبِنَةِ، وَالْقِيَوْمُ لَا يَتَعَذَّرُ عَلَيْهِ فَعَلٌ مُمْكِنٌ الْبِنَةَ فَالتَّوَصُّلُ بِصِفَةِ الْحَيَاةِ، وَالْقِيَوْمِ لَهُ تَأْثِيرٌ فِي إِزَالَةِ مَا يَضَادُّ الْحَيَاةَ وَتَغْيِيرِ الْأَفْعَالِ، فَاسْتَبَانَ أَنَّ لاسْمِ الْحَيِّ الْقَيُّومِ تَأْثِيرًا خَاصًّا فِي كَشْفِ الْكَرْبِ وَإِجَابَةِ الرَّبِّ. فَيُضِ الْقَدِيرِ (١٥٩/٥)

وَعِنْدَهُ أَيْضاً وَأَبْنِ أَبِي شَيْبَةَ عَنْهَا بَلْفَظٍ: عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ عِنْدَ الْكَرْبِ - فَذَكَرَهُ^(١)، كَمَا فِي الْكَنْزِ (١/٣٠٠).

وَعِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ فِي الْأَوْسَطِ وَالْكَبِيرِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْضَادَتِي الْبَابَ^(٢) وَنَحْنُ فِي الْبَيْتِ، فَقَالَ: «يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ إِذَا نَزَلَ بِكُمْ كَرْبٌ أَوْ جَهْدٌ أَوْ لَأْوَاءٌ»^(٣) فَقُولُوا: «اللَّهُ، اللَّهُ رَبُّنَا، لَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٣٧/١٠): وَفِيهِ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَبُو يَحْيَى وَهُوَ ضَعِيفٌ أَهْلٌ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْهُ بِنَحْوِهِ مَعَ زِيَادَةَ بَلْفَظٍ: «اللَّهُ، اللَّهُ، لَا شَرِيكَ لَهُ». كَمَا فِي الْكَنْزِ (١/٣٠٠). وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانُ^(٤) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْكَرْبِ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ»^(٥)، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ» كَمَا فِي تُحْفَةِ الذَّاكِرِينَ (ص ١٩٣).

وَعِنْدَ ابْنِ عَسَاكِرَ عَنْ ثَوْبَانَ رضي الله عنه مَرْفُوعاً كَانَ إِذَا رَاعَهُ^(٦) أَمْرٌ قَالَ: «اللَّهُ، اللَّهُ (١) ورواه عنها أحمد وأبو داود في كتاب الصلاة - باب في الاستغفار (٢/٢١٣)، والنسائي وابن ماجه في أبواب الدعاء - باب الدعاء عند الكرب (٢/٢٥٨)، والطبراني في الدعاء وزاد: ثلاث مرات وعنده أيضاً: وكان ذلك آخر كلام عمر بن عبد العزيز وغيره عند الموت كما في الترغيب (٢/٦١٨) والكنز الجديد (٢/٧٤-٧٥). (٢) خشبته من جانبيه. «إ-ح» (٣) هي الشدة وضيق المعيشة. (٤) البخاري في كتاب الدعوات - باب الدعاء عند الكرب (٢/٩٣٩)، و«مسلم» في كتاب الذكر - باب دعاء الكرب (٢/٣٥١). (٥) الحلم: هو الطمأنينة عند الغضب، وحيث يطلق على الله يراد لازمها وهو تأخير العقوبة ووصف العرش بالعظمة هو من جهة الكمية، وبالكرم: أي الحسن من جهة الكيفية فهو ممدوح ذاتاً وصفة وخصص بالذكر لأنه أعظم أجسام العالم فيدخل الجميع تحته دخول الأدنى تحت الأعلى، ولفظ الرب من بين سائر الأسماء الحسنى ليناسب كشف الكروب الذي هو مقتضى التربية ولفظ الحليم لأن كرب المؤمن غالباً إنما هو على نوع تقصير في الطاعات أو غفلة في الحالات ليشعر برجاء العفو المقلل للحزن، وفيه التوحيد الذي هو أصل التنزيهات المسماة بالأوصاف الجلالية، وفيه العظمة التي تدل على القدرة، إذ العاجز لا يكون عظيماً والحلم الذي يدل على العلم إذ الجاهل بالشئ لا يتصور منه الحلم عنه وهما أصل الصفات الوجودية الحقيقية المسماة بالأوصاف الإكرامية، وعند ذكر الله بها ليطمئن القلوب وهذا الذكر من جوامع كلم رسول الله ﷺ. حاشية البخاري (٦) أفرعه، وبالأردوية: خوف محسوس كرنا.

رَبِّي لَا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣٠٠/١)

﴿دُعَاءُ أَبِي الدَّرْدَاءِ وَابْنِ عَبَّاسٍ لِكَشْفِ الْكَرْبِ وَالشَّدَةِ﴾

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُولُ: حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ، وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ - سَبْعَ مَرَّاتٍ - صَادِقًا كَانَ بِهَا أَوْ كَاذِبًا^(١)، إِلَّا كَفَاهُ اللَّهُ مَا أَهَمَّهُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣٠٠/١)

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ الْمُفْرَدِ (ص ١٠٥) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «مَنْ نَزَلَ بِهِ هَمٌّ أَوْ غَمٌّ أَوْ كَرْبٌ أَوْ خَافَ مِنْ سُلْطَانٍ، فَدَعَا بِهِؤُلَاءِ اسْتَجِيبَ لَهُ: أَسْأَلُكَ بِلَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، وَأَسْأَلُكَ بِلَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ، وَأَسْأَلُكَ بِلَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَالْأَرْضِينَ السَّبْعِ وَمَا فِيهِنَّ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»، ثُمَّ سَلِ اللَّهَ حَاجَتَكَ.

دَعَوَاتُ خَوْفِ السُّلْطَانِ

﴿تَعْلِيمُهُ رضي الله عنه عَلِيًّا هَذَا الدُّعَاءَ وَتَعْلِيمُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ رضي الله عنه ابْنَتَهُ إِيَّاهُ﴾

أَخْرَجَ الْخَرَائِطِيُّ فِي مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَلَّمَهُ كَلِمَاتٍ يَقُولُهَا عِنْدَ السُّلْطَانِ وَعِنْدَ كُلِّ شَيْءٍ هَالَهُ^(٢): «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ، سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» وَيَقُولُ عِنْدَهُنَّ: «إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ عِبَادِكَ». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٩٩/١)

عِنْدَ ابْنِ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي رَافِعٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرٍ زَوَّجَ ابْنَتَهُ^(٣) مِنْ الْحَجَّاجِ ابْنِ يُونُسَ، فَقَالَ لَهَا: إِذَا دَخَلَ بِكَ فَقُولِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ، سُبْحَانَ اللَّهِ

(١) أي صادقاً في اعتقاده بتلك الكلمات أو كاذباً في اعتقاده بها بحيث تجري تلك الكلمات على لسانه على سبيل العادة، فإن الله يكفيه ما أهمه من أمور الدنيا. «ش» (٢) أي أفزعها. (٣) خوفاً من ظلمه. «إنعام»

وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ مَرْفُوعًا إِذَا تَخَوَّفَ أَحَدُكُمْ السُّلْطَانَ فَلْيَقُلْ - فَذَكَرَهُ. وَفِي رِوَايَتِهِ: كُنْ لِي جَارًا مِنْ شَرِّ فُلَانِ ابْنِ فُلَانٍ - يَعْنِي الَّذِي يُرِيدُ - وَشَرِّ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَأَتْبَاعِهِمْ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيَّ أَحَدٌ مِنْهُمْ، عَزَّ جَارُكَ، وَجَلَّ ثَنَاؤُكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/١٣٧): وَفِيهِ جُنَادَةُ بْنُ سَلَمٍ وَتَقَهُ ابْنُ حِبَانَ وَضَعَفَهُ غَيْرُهُ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ - أَنْتَهَى.

دَعَوَاتُ قَضَاءِ الدِّينِ

﴿تَعْلِيمُ عَلِيِّ رضي الله عنه هَذَا الدُّعَاءَ لِمُكَاتَبٍ﴾

أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ (٢/١٩٥) (١) عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَلِيِّ رضي الله عنه أَنَّ مُكَاتَبًا (٢) جَاءَهُ فَقَالَ: إِنِّي قَدْ عَجَزْتُ عَنْ كِتَابَتِي (٣) فَأَعْنِي، قَالَ: أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ عَلَّمْنِيهِنَّ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم؟ لَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِثْلُ جَبَلٍ صَبِيرٍ (٤) ذِينًا أَدَاهُ اللَّهُ عَنْكَ، قَالَ: قُلْ: «اللَّهُمَّ اكْفِنِي بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ! وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ» (٥). قَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ (٦)

﴿تَعْلِيمُهُ صلى الله عليه وسلم أَبَا أُمَامَةَ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه هَذَا الدُّعَاءَ﴾

أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ (٢/٣٧٠) (٧) عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ذَاتَ يَوْمٍ الْمَسْجِدَ فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ أَبُو أُمَامَةَ رضي الله عنه (٨) فَقَالَ:

(١) في أبواب الدعوات - أحاديث شتى من أبواب الدعوات. (٢) كاتب السيد العبد: كتب بينه وبينه اتفاقاً على مال يقسطه له، فإذا ما دفعه صار حراً. فالسيد مكاتب والعبد مكاتب. (٣) أي عن أداء بدل كتابتي، أي بلغ وقت أداء المال وليس لي مال. (٤) هو اسم جبل ويروى صبير. حاشية الترمذي (٥) علمه الدعاء لأنه لم يكن شيء فرده أحسن رد وأرشدته أن الأولى أن يستعين بالله ولا يتكل على الغير. يجمع البحار (٦) ورواه أحمد والحاكم وصححه والبيهقي في الدعوات الكبير والظيراني في الدعاء كما في انتخاب الترغيب والترهيب (٤/٣٢٧). (٧) في كتاب الصلاة - باب الاستعاذة (١/٢١٧) (٨) كذا ذكر في كتب الرجال غير منسوب ولا مسمى.

«يَا أَبَا أَمَامَةَ! مَا لِي أَرَاكَ جَالِسًا فِي الْمَسْجِدِ فِي غَيْرِ وَقْتِ الصَّلَاةِ؟» قَالَ: هُمُومٌ لَزِمْتَنِي، وَدُيُونٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: أَفَلَا أَعْلَمُكَ كَلَامًا إِذَا قُلْتَهُ أَذْهَبَ اللَّهُ هَمَّكَ، وَقَضَى عَنْكَ دَيْنَكَ؟» قَالَ: قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «قُلْ: إِذَا أَصْبَحْتَ وَإِذَا أَمْسَيْتَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحُزْنِ^(١)، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ^(٢)، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ وَالْبُحْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ الدَّيْنِ^(٣) وَقَهْرِ الرِّجَالِ»، قَالَ: فَفَعَلْتُ ذَلِكَ فَأَذْهَبَ اللَّهُ هَمِّي وَقَضَى عَنِّي دَيْنِي.

﴿تَعْلِيمُهُ ﷺ مُعَاذًا لِلَّهِ ﷻ هَذَا الدُّعَاءُ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ افْتَقَدَهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَتَى مُعَاذًا فَقَالَ: «يَا مُعَاذُ مَا لِي لَمْ أَرَكَ؟» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! لِيَهُودِيٌّ عِنْدِي وَوَقِيَّةٌ مِنْ نَبِيرٍ^(٤)، فَحَرَجْتُ إِلَيْكَ فَحَبَسَنِي عَنْكَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا مُعَاذُ، أَلَا أَعْلَمُكَ دُعَاءً تَدْعُو بِهِ؟ لَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِنَ الدَّيْنِ مِثْلُ (صَبِيرٍ)^(٥) أَذَاهُ عَنْكَ - وَ(صَبِيرٍ)^(٥) جَبَلٌ بِالْيَمَنِ - فَادْعُ اللَّهَ يَا مُعَاذُ! قُلْ: اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ! تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ، وَتُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُذَلُّ مَنْ تَشَاءُ، بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، تُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ، وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ، وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ، رَحْمَنَ الدُّنْيَا

(١) هما بمعنى، وقيل: الهم لما يتصور من المكروه الحالي، والحزن لما في الماضي، الحزن: خشونة في النفس لحصول غم، والهم: حزن يذيب الإنسان، فهو أخص من الحزن، وقيل: هو بالآتي والحزن بالماضي. مجمع البحار (٢) الكسل: تناقل وتور عما لا ينبغي أن يتناقل عنه. (٣) أي كثرته. و«قهر الرجال» أي غلبتهم. ويحتمل أن يراد بالرجال: الدائنون، استعاذ من الدين وغلبة الدائنين مع العجز عن الأداء. المرقاة (٥/٢١٨) (٤) الوقية: وزن أربعين درهماً. والتير: الذهب الخالص والفضة، قبل أن يضربا دنانير ودراهم. مجمع البحار (٥-٥) كما في الترغيب (٢/٦١٤)، وقال ابن الأثير (١/١٤٥) و(٢/٢٧٣): جاءت هذه الكلمة في حديثين لعلي ومعاذ، أما حديث علي فهو صير وقد تقدم (ص ٥٥٣) من هذا الجزء، وأما رواية معاذ فصير (بزيادة الموحدة) بوزن أمير. وفي الأصل والمجمع: صير.

وَالْآخِرَةَ وَرَحِيمَهُمَا، تُعْطِي مِنْهُمَا مَنْ تَشَاءُ وَتَمْنَعُ مَنْ تَشَاءُ، ارْحَمْنِي رَحْمَةً تُغْنِينِي بِهَا عَنْ رَحْمَةِ مَنْ سِوَاكَ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٨٦/١٠): وَفِيهِ نَصْرُ بِنِ مَرْزُوقٍ وَلَمْ أَعْرِفْهُ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ إِلَّا أَنَّ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيْبِ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ مُعَاذٍ.

وَعِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ فِي الصَّغِيرِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِمُعَاذٍ: «أَلَا أُعَلِّمُكَ دُعَاءً تَدْعُو بِهِ؟ لَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِثْلُ جَبَلٍ أُحَدِّدُنَا لِأَدَى اللَّهِ عَنْكَ، قُلْ: يَا مُعَاذُ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ» - فَذَكَرَهُ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ: تَوْلِجُ اللَّيْلِ - إِلَى آخِرِهِ. وَفِي رِوَايَتِهِ: «رَحِمَنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ تُعْطِيهِمَا مَنْ تَشَاءُ، وَتَمْنَعُ مِنْهُمَا مَنْ تَشَاءُ» - فَذَكَرَ مِثْلَهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٨٦/١٠): وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ.

دُعَاءُ الْحِفْظِ

﴿تَعْلِيمُهُ ﷺ عَلِيًّا رضي الله عنه هَذَا الدُّعَاءُ﴾

أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ (١٩٦/٢) (١) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ جَاءَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه فَقَالَ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي! تَفَلَّتْ (٢) هَذَا الْقُرْآنُ مِنْ صَدْرِي فَمَا أَجِدُنِي أَقْدِرُ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَبَا الْحَسَنِ! أَفَلَا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهِنَّ، (وَيَنْفَعُ بِهِنَّ) (٣) مَنْ عَلمْتَهُ وَيَثْبُتُ مَا تَعَلَّمْتَ فِي صَدْرِكَ؟» قَالَ: أَجَلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَعَلَّمَنِي، قَالَ: «إِذَا كَانَ (٤) لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَقُومَ فِي ثُلْثِ اللَّيْلِ الْآخِرِ فَإِنَّهَا (٥) سَاعَةٌ مَشْهُودَةٌ وَالدُّعَاءُ فِيهَا مُسْتَجَابٌ، وَقَدْ قَالَ أَخِي يَعْقُوبُ لِبَنِيهِ: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي﴾ (٦) يَقُولُ: حَتَّى تَأْتِيَ لَيْلَةُ

(١) في أبواب الدعوات - باب دعاء الحفظ. (٢) التفلت والإفلات والانفلات: التخلص من الشيء فجأة من غير تمكث. حاشية الترمذي (٣) من الترمذي. (٤) كذا في الأصل والترمذي والترغيب (٢/٣٦٠)، وفي الدر

المشور (٤/٣٦): «كانت». (٥) كذا في المصادر المذكورة، وفي الدر المنثور: «فإنه». (٦) سورة يوسف آية: ٩٨.

الْجُمُعَةِ، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقُمْ فِي وَسْطِهَا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقُمْ فِي أَوَّلِهَا، فَصَلِّ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ تَقْرَأُ فِي الرُّكْعَةِ الْأُولَى بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَسُورَةَ يَس، وَفِي الرُّكْعَةِ الثَّانِيَةِ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَحَمِّ الدُّخَانِ، وَفِي الرُّكْعَةِ الثَّلَاثَةِ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَأَلَمْ تَنْزِيلِ السُّجْدَةِ^(١)، وَفِي الرُّكْعَةِ الرَّابِعَةِ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَتَبَارَكَ الْمُفْصَلِ؛ فَإِذَا فَرَعْتَ مِنَ التَّشَهُدِ، فَاحْمَدِ اللَّهَ وَأَحْسِنِ الثَّنَاءَ عَلَى اللَّهِ وَصَلِّ عَلَيَّ وَأَحْسِنْ وَعَلَى سَائِرِ النَّبِيِّينَ، وَاسْتَغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَإِخْوَانِكَ الَّذِينَ سَبَقُوكَ بِالْإِيمَانِ، ثُمَّ قُلْ فِي آخِرِ ذَلِكَ: اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي بِتَرْكِ الْمَعَاصِي أَبَدًا مَا أَبْقَيْتَنِي! وَارْحَمْنِي أَنْ أَتَكَلَّفَ مَا لَا يَعْنِينِي! وَارْزُقْنِي حُسْنَ النَّظَرِ فِيمَا يُرْضِيكَ عَنِّي، اللَّهُمَّ بَدِّعِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ وَالْعِزَّةِ الَّتِي لَا تُرَامُ^(٢) يَا اللَّهُ يَا رَحْمَنُ بِجَلَالِكَ وَنُورِ وَجْهِكَ أَنْ تُلْزِمَ قَلْبِي حِفْظَ كِتَابِكَ كَمَا عَلَّمْتَنِي وَارْزُقْنِي أَنْ أَتْلُوهُ عَلَى النَّحْوِ الَّذِي يُرْضِيكَ عَنِّي! اللَّهُمَّ بَدِّعِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ^(٣) ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ وَالْعِزَّةِ الَّتِي لَا تُرَامُ! يَا اللَّهُ يَا رَحْمَنُ بِجَلَالِكَ وَنُورِ وَجْهِكَ أَنْ تُنَوِّرَ بِكِتَابِكَ بَصْرِي^(٤)، وَأَنْ تُطَلِّقَ بِهِ لِسَانِي، وَأَنْ تُفَرِّجَ بِهِ عَن قَلْبِي، وَأَنْ تُشْرَحَ بِهِ صَدْرِي، وَأَنْ تُغْسِلَ^(٥) بِهِ بَدَنِي! فَإِنَّهُ لَا يُعِينُنِي عَلَى الْحَقِّ غَيْرُكَ، وَلَا يُؤْتِيهِ إِلَّا أَنْتَ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ؛ يَا أَبَا الْحَسَنِ! تَفْعَلْ ذَلِكَ ثَلَاثَ جُمُعٍ أَوْ خَمْسًا أَوْ سَبْعًا تُحِبُّ^(٦) بِإِذْنِ اللَّهِ، وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ! مَا أَخْطَأَ

(١) وتأخير السورة المتقدمة إما لأن كل شفيع من النفل صلاة على حدة أو لأن ذلك يجوز في النفل دون الفريضة أو لأن الرواية لما صرحت بعكس الترتيب كان ذلك تخصيصاً ويبقى النهي على عموميه فيما وراء ذلك والله أعلم، وفي الدر المختار: يكره الفصل بسورة قصيرة وأن يقرأ منكوساً ولا يكره في النفل شيء من ذلك. الكوكب الدرّي (٣٠٧/٢) (٢) أي لا تقصد. (٣) أي خالفهما ومخترعهما لا على مثال سبق فاعيل بمعنى مفعول «الجلال» هو العظمة والسلطان، قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام: الفرق بين الجلال والجمال أنما يحصل باعتبار أثرهما إذ أثر هذه الهيبة والأخرى المحبة وتارة المهابة وهما شيء واحد فتارة يخلق الله مشاهدة المحبة وتارة المهابة والإكرام هو الإحسان وإفاضة النعم. حاشية النسائي (١٩١/١) (٤) تضيء عيني. (٥) وفي الترغيب وبعض نسخ الترمذي: «تستعمل». (٦) كذا في الأصل والترمذي، وفي =

حياة الصحابة رضي الله عنهم (كيفية الدعوات - دعوات أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم) (ج ٣ ص ٥٣٩)

مُؤْمِنًا قَطُّ»^(١). قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَوَاللَّهِ! مَا لَبِثَ عَلَيَّ إِلَّا خَمْسًا أَوْ سَبْعًا حَتَّى جَاءَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِي مِثْلِ ذَلِكَ الْمَجْلِسِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي كُنْتُ فِيمَا خَلَا^(٢) لَا آخِذُ إِلَّا أَرْبَعَ آيَاتٍ وَنَحْوَهُنَّ فَإِذَا قَرَأْتَهُنَّ عَلَى نَفْسِي تَفَلَّتَنَ، وَأَنَا أَتَعَلَّمُ الْيَوْمَ أَرْبَعِينَ آيَةً أَوْ نَحْوَهَا، فَإِذَا قَرَأْتُهَا عَلَى نَفْسِي فَكَأَنَّمَا كِتَابُ اللَّهِ بَيْنَ عَيْنَيَّ^(٣)، وَلَقَدْ كُنْتُ أَسْمَعُ الْحَدِيثَ فَإِذَا رَدَدْتُهُ تَفَلَّتَنَ، وَأَنَا الْيَوْمَ أَسْمَعُ الْأَحَادِيثَ، فَإِذَا تَحَدَّثْتُ بِهَا لَمْ أَخْرِمُ^(٤) مِنْهَا حَرْفًا، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عِنْدَ ذَلِكَ: «مُؤْمِنٌ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ أَبَا الْحَسَنِ»؛ قَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ^(٥).

دَعَوَاتُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَرَضِيَ عَنْهُمْ

﴿دَعَوَاتُ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ فِي الزُّهْدِ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه كَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ فِي عَاقِبَةِ أَمْرِي، اللَّهُمَّ اجْعَلْ مَا تُعْطِينِي (مِنْ)^(٦) الْخَيْرِ رِضْوَانِكَ وَالذَّرَجَاتِ الْعُلَى فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ. وَعِنْدَ سَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ وَغَيْرِهِ عَنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ كَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: اللَّهُمَّ اجْعَلْ خَيْرَ عُمْرِي آخِرَهُ، وَخَيْرَ عَمَلِي خَوَاتِمَهُ، وَخَيْرَ أَيَّامِي يَوْمَ أَلْقَاكَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣٠٣/١) وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ (أَبِي)^(٧) سَلَمَةَ الْمَاجِشُونِ قَالَ: حَدَّثَنِي

= الترغيب ونسخة من الترمذي: «تجانب». (١) أي أن هذا الدعاء ما دعا به مؤمن فأخطأته الإجابة. «ش» (٢) أي سبق. (٣) متمثل أمامي فلا أخطيء، ولا أنسى. حاشية الترغيب (٣٦١/٢) (٤) أي لم أذع. (٥) وقال: لم نعرفه إلا من حديث الوليد بن مسلم، قال ابن كثير في فضائل القرآن (٥٧/): رواه الطبراني من غير طريق الوليد بن مسلم ولكنه قال: إنه من البيِّن غرابته بل نكارته اهـ ورواه الحاكم وصححه والبيهقي وابن مردويه، وأورده ابن الجوزي في الموضوعات وتعقبه ابن حجر والسيوطي وقال المملي رحمه الله: أسانيد هذا الحديث جيدة ومتنه غريب جدًا والله أعلم. (٦) كلمة يقتضيهما السياق. «ش» (٧) من الكنز الجديد (٤٢٩/٢) وكتب أسماء الرجال.

(ج ٣ ص ٥٤٠) (كيفية الدعوات - دعوات أصحاب النبي ﷺ ورضي عنهم) حياة الصحابة ﷺ

مَنْ أَصَدَّقُهُ أَنْ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقِ كَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: أَسْأَلُكَ تَمَامَ النُّعْمَةِ فِي الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا، وَالشُّكْرَ لَكَ عَلَيْهَا حَتَّى تَرْضَى وَبَعْدَ الرِّضَا، وَالْخَيْرَةَ^(١) فِي جَمِيعِ مَا يَكُونُ فِيهِ الْخَيْرَةُ^(٢) بِجَمِيعِ مَيْسُورِ الْأُمُورِ كُلِّهَا لَا بِمَعْسُورِهَا يَا كَرِيمُ.

وَعِنْدَهُ أَيْضًا فِي الْيَقِينِ^(٣) عَنْ أَبِي يَزِيدَ الْمَدَائِنِيِّ قَالَ: كَانَ مِنْ دُعَاءِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ: اللَّهُمَّ هَبْ لِي إِيمَانًا وَيَقِينًا وَمُعَافَاةً وَنِيَّةً. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣٠٣/١)

﴿دَعَوَاتُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو نَعِيمٍ فِي الْحِلْيَةِ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ تَأْخُذَنِي عَلَى غِرَّةٍ^(٤)، أَوْ تَذَرَنِي فِي غَفْلَةٍ، أَوْ تَجْعَلَنِي مِنَ الْغَافِلِينَ.

وَعِنْدَ أَحْمَدَ فِي الزُّهْدِ عَنِ الْحَسَنِ أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ اجْعَلْ عَمَلِي صَالِحًا، وَاجْعَلْهُ لَكَ خَالِصًا، وَلَا تَجْعَلْ لِأَحَدٍ فِيهِ شَيْئًا. وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ وَالْبُخَارِيِّ فِي الْأَدَبِ عَنْ عُمَرَ بْنِ مَيْمُونٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ كَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ الَّذِي يَدْعُو بِهِ: اللَّهُمَّ تَوَفَّنِي مَعَ الْأَبْرَارِ، وَلَا تَجْعَلَنِي فِي الْأَشْرَارِ، وَفِي عَذَابِ النَّارِ، وَأَلْحِقْنِي بِالْأَخْيَارِ. وَعِنْدَ أَحْمَدَ فِي الزُّهْدِ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ قَالَ: أَكْثَرُ مَا كُنْتُ أَسْمَعُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ: اللَّهُمَّ! عَافِنَا وَاعْفُ عَنَّا. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣٠٣/١) وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ وَأَبِي نَعِيمٍ فِي الْحِلْيَةِ عَنْ حَفْصَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا سَمِعَتْ أَبَاهَا يَقُولُ: اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي قِتْلًا فِي سَبِيلِكَ، وَوَفَاةً فِي بَلَدِ نَبِيِّكَ! قُلْتُ: أُنَى ذَلِكَ؟ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِأَمْرِهِ أَيْنَ شَاءَ.

وَعِنْدَ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ظُلْمِي وَكُفْرِي! قَالَ قَائِلٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! هَذَا الظُّلْمُ فَمَا بَالُ الْكُفْرِ؟ قَالَ: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾^(٥).

(١) أي الفاضلة من كل شيء. (٢) الخيرة اسم من الاختيار. - وما يختار. المعجم الوسيط (٣) كتاب اليقين لابن أبي الدنيا. (٤) أي الغفلة. (٥) سورة إبراهيم آية: ٣٤ ﴿الظُّلْمُ كَفَّارٌ﴾ كثير الظلم لنفسه بالمعصية، والكفر لنعمة ربه. الجلالين (٢٠٩/١)

حياة الصحابة رضي الله عنهم (كيفية الدعوات - دعوات أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم) (ج ٣ ص ٥٤١)

وَعِنْدَ اللَّالِكَائِيِّ عَنِ أَبِي عَثْمَانَ النَّهْدِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ وَهُوَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ كَتَبْتَنِي فِي السَّعَادَةِ ^(١) فَأَثْبِتْنِي فِيهَا! وَإِنْ كُنْتَ كَتَبْتَنِي فِي الشَّقَاوَةِ فَاْمُحِنِي مِنْهَا وَأَثْبِتْنِي فِي السَّعَادَةِ! فَإِنَّكَ تَمْحُو مَا تَشَاءُ وَتُثَبِتُ، وَعِنْدَكَ أُمُّ الْكِتَابِ ^(٢)، كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣٠٣/١). وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَأَبْنُ جَرِيرٍ وَأَبْنُ الْمُنْذِرِ أَخْصَرَ مِنْهُ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٣٠٤/١)

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣١٩/٣) عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: رَأَيْتُ عُمَرَ ابْنَ الْخَطَّابِ يُصَلِّي فِي حَوْفِ اللَّيْلِ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم زَمَانَ الرَّمَادَةِ ^(٣) وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ! لَا تُهْلِكْنَا بِالسَّنِينِ ^(٤)، وَأَرْفَعْ عَنَّا الْبَلَاءَ - يُرَدِّدُ هَذِهِ الْكَلِمَةَ.

وَعِنْدَهُ (٣٢٠/٣) أَيْضًا عَنْهُ قَالَ: رَأَيْتُ عَلِيَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ إِزَارًا فِي زَمَنِ الرَّمَادَةِ فِيهِ سِتُّ عَشْرَةَ رُفْعَةً، وَرِدَاؤُهُ حَمْسٌ وَشَبْرٌ، وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ! لَا تَجْعَلْ هَلَكَةَ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ عَلَيَّ رِجْلِي. وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ وَمَالِكٌ ^(٥) وَأَبْنُ رَاهَوِيَّةٍ وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحَلِيَّةِ - وَصَحَّحَهُ - عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَالَ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ قَتْلِي بِيَدِ رَجُلٍ (صَلَّى) ^(٦) رُكْعَةً أَوْ سَجْدَةً وَاحِدَةً؛ يُحَاجُّنِي ^(٧) بِهَا عِنْدَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٤١٣/٤)

(١) السعادة: معاونة الله للإنسان على نيل الخير. وتضاد الشقاوة، فسيدينا عمر رضي الله عنه يشير إلى آية الكتاب المبين ﴿فمنهم شقي وسعيد فأما الذين شقوا ففي النار﴾ إلى ﴿وأما الذين سعدوا ففي الجنة﴾ الآية.
(٢) أصله الذي لا يغير منه شيء، وهو ما كتبه في الأزل وهو اللوح المحفوظ، وعن ابن عباس: «هما كتابان: كتاب يمحو منه ما يشاء ويثبت، وأم الكتاب الذي لا يغير منه شيء». حاشية الجلالين (٢٠٥/١)
(٣) الرمادة: عام أصاب الناس فيه جذب وقحط في عهد عمر بن الخطاب سنة ١٨هـ فكان عام هلكة.
(٤) السنين: الجذب والقحط. (٥) في كتاب الجهاد - باب الشهداء في سبيل الله (ص ١٧٣). (٦) كما في المنتخب، وفي الأصل: «يصلني» وهو تصحيف. (٧) أي يخاصمني، وقال ابن عبد البر: أراد أن يكون قاتله مخلدًا في النار ولا يكون كذلك إلا من لم يسجد لله سجدة ولم يعمل من الخير والإيمان مثقال ذرة أهـ.
وقال الباجي في سماع ابن القاسم: سئل مالك عن قول عمر رضي الله عنه هذا فقال: يريد بذلك أنه ليس لغير أهل الإسلام عند الله حجة، قال الباجي: ومعنى ذلك عندي أن يكون عمر بن الخطاب علم أنه يقتل إما بخير النبي صلى الله عليه وسلم فكان يقول ذلك في صحته وإما أن يكون علم ذلك بعد أن جرح وعلم أنه يموت من جرحه -

(ج ٣ ص ٥٤٢) (كيفية الدعوات - دعوات أصحاب النبي ﷺ ورضي عنهم) حياة الصحابة ﷺ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحَلِيَّةِ (٥٤/١) عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ كَوْمَ كَوْمَةً^(١) مِنْ بَطْحَاءَ^(٢)، ثُمَّ أَلْقَى عَلَيْهَا طَرْفَ ثَوْبِهِ ثُمَّ اسْتَلْقَى عَلَيْهَا، فَرَفَعَ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ كَبِّرْتَ سِنِّي، وَضَعَفْتَ قُوَّتِي، وَأَنْتَشَرْتَ رَعِيَّتِي، فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مُضَيِّعٍ وَلَا مُفَرِّطٍ^(٣).

وَعِنْدَهُ أَيْضًا عَنْ الْأَسْوَدِ بْنِ (هَلَالٍ)^(٤) الْمُحَارِبِيِّ^(٥) قَالَ: لَمَّا وُلِّيَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَامَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ! أَلَا! إِنِّي دَاعٍ فَهَيْمِنُوا^(٦): اللَّهُمَّ! إِنِّي غَلِيظٌ فَلْيَنِّي، وَشَحِيحٌ فَسَخِّنِي، وَضَعِيفٌ فَقَوِّنِي.

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ: كَانَ عُمَرُ إِذَا صَلَّى عَلَى جَنَازَةٍ قَالَ: أَصْبَحَ عَبْدُكَ هَذَا قَدْ تَخَلَّى عَنِ الدُّنْيَا وَتَرَكَهَا لِأَهْلِهَا، وَافْتَقَرَ إِلَيْكَ وَاسْتَعْنَيْتَ عَنْهُ، وَقَدْ كَانَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ! اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ وَتَجَاوَزْ عَنْهُ وَأَلْحِقْهُ بِنَبِيِّهِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١١٣/٨)

وَعِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ عَنْ كَثِيرِ بْنِ مُدْرِكٍ أَنَّ عُمَرَ كَانَ إِذَا سَوَّى^(٧) عَلَى الْمِيْتِ قَالَ: اللَّهُمَّ (أَسْلَمُهُ)^(٨) إِلَيْكَ الْأَهْلُ وَالْمَالُ وَالْعَشِيرَةُ، وَذَنْبُهُ عَظِيمٌ فَاعْفِرْ لَهُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١١٩/٨)

﴿دَعَوَاتُ عَلِيٍّ ﷺ﴾

أَخْرَجَ يُوسُفُ الْقَاضِيُّ عَنْ عَلِيٍّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: أَعُوذُ بِكَ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ^(٩)،

= ذلك فكرر قوله ذلك حنقاً على من قتله وإشفاقاً من أن يكون من الموحدين الذين سجدوا لله سجدة فيكون لهم بها حخته تمنع من خلودهم في النار، ويحتمل أن يقولها إشفاقاً على المؤمنين أن (يصيب مؤمناً) عذاب بقتله عمر ﷺ، ويحاج عمر في الموقف بأنه مؤمن سجد لله تعالى فتكون حخته بالإيمان تمنع عمر ﷺ من الحرص على تعذيبه في النار وإن كان قد تولى قتله وأذاه بألم الجراح التي أدته إلى الموت اهـ، قد استحباب الله له فجعل قتله بيد فيروز النصراني أو الجوسي أبي لؤلؤة عبد المغيرة بن شعبة ﷺ. الأوجز (٧١/٤) (١) أي جمع صيرة. (٢) الحصى الصغار. (٣) بالخفة: المسرف في العمل، - بالشدة: المقصر فيه. (٤) كما في التقريب، وفي الأصل: الأسود بن يزيد، وفي الحلبة: الأسود بن بلال وكلاهما مصحفان. (٥) مخضرم، ثقة جليل، مات سنة أربع وثمانين. التقريب (٦) فأمنوا. (٧) وضع التراب على قبره. «ش» (٨) من المنتحب والكنز الجديد (٢٠/٢١٧) أي دفعه وفوضه، وفي الأصل والكنز: «أسلم». (٩) بلغ مشقته.

حياة الصحابة رضي الله عنهم (كيفية الدعوات - دعوات أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم) (ج ٣ ص ٥٤٣)
وَدَرَكِ الشَّقَاءَ، وَشِمَاتَةَ الْأَعْدَاءِ^(١)! وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ السَّجْنِ وَالْقَيْدِ وَالسَّوْطِ. كَذَا فِي
الْكَنْزِ (٣٠٤/١)

وَعِنْدَ الدِّينَوْرِيِّ عَنْ (سُفْيَانَ) الثَّوْرِيِّ قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه
كَانَ يَدْعُو: اللَّهُمَّ إِنَّ ذُنُوبِي لِاتَّضُرُّكَ، وَإِنَّ رَحْمَتَكَ إِيَّايَ لِاتَّنْقِصُكَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ
(٣٠٥/١)

وَأَخْرَجَ ابْنُ النَّجَّارِ عَنْ عَلِيٍّ أَنَّهُ كَانَ إِذَا رَأَى الْهَلَالَ قَالَ: اللَّهُمَّ! إِنِّي أَسْأَلُكَ
خَيْرَ هَذَا الشَّهْرِ وَفَتْحَهُ^(٢) وَنَصْرَهُ وَبَرَكَتَهُ وَرِزْقَهُ وَنُورَهُ وَطُهُورَهُ وَهَدَاهُ! وَأَعُوذُ بِكَ
مِنْ شَرِّهِ وَشَرِّ مَا فِيهِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣٢٦/٤)

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعِيدِ النَّخَعِيِّ قَالَ: صَلَّيْتُ^(٣) خَلْفَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي
طَالِبٍ عَلَى ابْنِ الْمُكَنِّفِ، فَكَبَّرَ عَلَيْهِ أَرْبَعًا وَسَلَّمَ وَاحِدَةً، ثُمَّ أَدْخَلَهُ قَبْرَهُ فَقَالَ: اللَّهُمَّ!
عَبْدُكَ وَوَلَدُ عَبْدَيْكَ، نَزَلَ بِكَ وَأَنْتَ خَيْرُ مَنْزُولٍ بِهِ، اللَّهُمَّ! وَسَّعْ لَهُ مَدْخَلَهُ، وَاغْفِرْ لَهُ
ذَنْبَهُ؛ فَإِنَّا لَنَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ^(٤)، كَانَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ
مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١١٩/٨)

﴿دُعَاءُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنه﴾

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ أَبِي الْهَيَّاجِ الْأَسَدِيِّ قَالَ: كُنْتُ أَطُوفُ بِالْبَيْتِ فَرَأَيْتُ
رَجُلًا يَقُولُ: اللَّهُمَّ! قِنِي شَحَّ نَفْسِي - لَا يَزِيدُ عَلَيَّ ذَلِكَ - فَقُلْتُ لَهُ فَقَالَ: إِنِّي إِذَا
وُقِيتُ شَحَّ نَفْسِي لَمْ أُسْرِقْ، وَلَمْ أَزْنِ، وَلَمْ أَفْعَلْ. وَإِذَا الرَّجُلُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ
رضي الله عنه. كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٣٣٩/٤)

(١) هو فرح العدو ببيلة عدوه. (٢) أي الظفر على المقصود. و«نصره» أي النصر على العدو و«نوره»
بتوفيق العلم والعمل و«بركته» بتيسير الرزق الحلال الطيب و«هداه» أي الثبات على متابعة الهدى ومخالفة
الهوى. المرقاة (٥/١٩٠) (٣) أي صلاة الجنابة. (٤) من المنتخب. انظر هامش الكنز الجديد (٢٠/٢١٥).

﴿دَعَوَاتُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ^(١) عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ^(٢) قَالَ: سَأَلَ عَبْدُ اللَّهِ ﷺ: مَا الدُّعَاءُ الَّذِي دَعَوْتُ بِهِ لَيْلَةَ قَالَ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَلْ تُعْطَهُ»؟ قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُمَّ! إِنِّي أَسْأَلُكَ إِيمَانًا لَا يَرْتَدُّ^(٣)، وَنَعِيمًا لَا يَنْفَدُ^(٤)، وَمُرَافَقَةً نَبِيِّكَ ﷺ فِي أَعْلَى دَرَجَةِ الْجَنَّةِ جَنَّةِ الْخُلْدِ، كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/٣٠٧). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ كُمَيْلٍ عَنْ عُمَرَ ﷺ مَعَ زِيَادَةَ قِصَّةِ صَلَاتِهِ وَدُعَائِهِ؛ كَمَا فِي الْمُتَّخَبِ (٥/٢٣٦).

وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/١٢٧) عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا أَصَلِّي ذَاتَ لَيْلَةٍ إِذْ مَرَّ بِي النَّبِيُّ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «سَلْ تُعْطَهُ!» قَالَ عُمَرُ: ثُمَّ انْطَلَقْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: إِنَّ لِي دُعَاءً مَا أَكَادُ أَنْ أَدْعَهُ: اللَّهُمَّ! إِنِّي أَسْأَلُكَ إِيمَانًا لَا يَبِيدُ^(٥) - فَذَكَرَ نَحْوَهُ وَزَادَ: وَقُرَّةَ عَيْنٍ لَا تَنْقَطِعُ^(٦).

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عَنْهُ عَنْ عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ: فَرَجَعَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ: الدُّعَاءُ الَّذِي كُنْتَ تَدْعُو بِهِ إِنْفَاءً أَعِدَّهُ عَلَيَّ! فَقَالَ: حَمِدْتُ اللَّهَ وَمَجَدَّدْتُهُ ثُمَّ قُلْتُ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، وَعَذُكَ حَقٌّ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَرُسُلُكَ حَقٌّ، وَكِتَابُكَ حَقٌّ، وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ، وَمُحَمَّدٌ ﷺ حَقٌّ^(٧). قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ (١/١٢٨): وَرَوَاهُ سَعِيدُ بْنُ أَبِي الْحَسَامِ عَنْ شَرِيكٍ، وَأَدْخَلَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ بَيْنَ عَوْنٍ وَعَبْدِ اللَّهِ ثُمَّ أَسْنَدَهُ مِنْ طَرِيقِهِ. وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ الْمُرْفَرِدِ (ص ٩٣) عَنْ شَقِيقٍ قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللَّهِ

(١) أخرج نحوه أحمد في مسنده (١/٤٠٠). (٢) هو ابن عبد الله بن مسعود، مشهور بكينيته، والأشهر أن لا اسم له غيرها، ويقال اسمه عامر، كوفي، ثقة، مات بعد سنة ثمانين. التقريب (٣) يعني لا يرجع إلى الكفر وبالأردوية: جو جاتا نه رهى. (٤) بالدال المهملة أي لا يفنى ولا ينقص وهو نعيم الجنة، وأما غيره «فكل نعيم لا محالة زائل». (٥) لا يهلك ولا ينقرض. (٦) المراد به كل ما يتلذذ به الإنسان الكامل، قيل: يحتمل طلب نسل لا ينقطع، ولعله مأخوذ من قوله تعالى ﴿ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قررة أعين﴾ وقيل: أراد المداومة على الصلاة، وقد ورد «وقرة عيني في الصلاة». المرقاة (٥/٢٥٧) (٧) خصه بالذكر تعظيما له وعطفه على النبيين إذانا بالتغاير بأنه فائق عليهم بأوصاف مختصة. عن فتح الباري (٤/٣)

حياة الصحابة رضي الله عنهم (كيفية الدعوات - دعوات أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم) (ج ٣ ص ٥٤٥)

يُكْثِرُ أَنْ يَدْعُوَ بِهِؤَلَاءِ الدَّعَوَاتِ: رَبَّنَا أَصْلِحْ بَيْنَنَا، وَاهْدِنَا سُبُلَ الْإِسْلَامِ، وَنَجِّنَا مِنَ الظُّلُمَاتِ (١) إِلَى النُّورِ! وَأَصْرِفْ عَنَّا الْفَوَاحِشَ (٢) مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ (٣)! وَبَارِكْ لَنَا فِي أَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا (٤) وَقُلُوبِنَا وَأَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا! وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ! وَاجْعَلْنَا شَاكِرِينَ لِنِعْمَتِكَ، مُتَّيِّبِينَ بِهَا (٥)، قَائِلِينَ بِهَا، وَأَتَمِّمَهَا عَلَيْنَا (٦).

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ - يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ - يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ: اللَّهُمَّ! إِنِّي أَسْأَلُكَ بِنِعْمَتِكَ السَّابِعَةِ (٧) الَّتِي أَنْعَمْتَ بِهَا، وَبِلَاغِكَ (٨) الَّذِي ابْتَلَيْتَنِي، وَبِفَضْلِكَ الَّذِي أَفْضَلْتَ عَلَيَّ أَنْ تُدْخِلَنِي الْجَنَّةَ! اللَّهُمَّ! أَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ بِفَضْلِكَ وَمَنِّكَ وَرَحْمَتِكَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/١٨٥): وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

وَعِنْدَهُ أَيْضًا عَنْ أَبِي قِلَابَةَ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ! إِنْ كُنْتُ كَتَبْتَنِي فِي أَهْلِ الشَّقَاءِ، فَاْمَحْنِي وَأَثْبِتْنِي فِي أَهْلِ السَّعَادَةِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ إِلَّا أَنَّ أَبَا قِلَابَةَ لَمْ يُدْرِكِ ابْنَ مَسْعُودٍ. وَعِنْدَهُ أَيْضًا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُكَيْمٍ أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ كَانَ يَدْعُو: اللَّهُمَّ! زِدْنِي إِيمَانًا وَيَقِينًا وَفَهْمًا - أَوْ قَالَ: عِلْمًا. - قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/١٨٥): وَإِسْنَادُهُ جَيِّدٌ.

وَعِنْدَهُ أَيْضًا عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ: سَأَلْتُ (٩) ابْنَ مَسْعُودٍ ذَاتَ يَوْمٍ بَعْدَ مَا انْصَرَفْنَا مِنْ صَلَاةِ الْغَدَاةِ، فَاسْتَأْذَنَّا عَلَيْهِ، قَالَ: ادْخُلُوا! قُلْنَا: نَنْتَظِرُ هُنَيْهَةً (١٠) لَعَلَّ بَعْضَ أَهْلِ

(١) يعبر بها عن الجهل والشرك والفسق كما يعبر بالنور عن أضدادها. قال الله تعالى: ﴿يُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾. (٢) الفواحش: الكبائر كالزنا (٣) أي جهرها وسرها. الجلالين، وفي فيض القدير (١١٨/٢): أي بعدنا عن القبائح الظاهرة والباطنة فإننا عاجزون عن التنقل منها ورفع الهمم عن مواقعها وإن اجتهدنا بما جبلنا عليه من الضعف وتسلط الشيطان علينا فلا قوة لنا لإبلك. (٤) بأن نستعملها في طاعتك ليكون لنا بها نفعاً، والبركة في السمع إدراك الآيات المنزلة على الرسل والعمل به، والبصر أن يعتبر بما يرى. فيض القدير (٥) من الثناء عليها. «ج» (٦) رواه أبو داود وابن حبان والحاكم والطبراني عن ابن مسعود مرفوعاً كما في الحصن (ص ٢٣٠)، قال الهيثمي (١٠/١٧٩): رواه الطبراني في الكبير والأوسط وإسناد الكبير جيد. (٧) الكاملة. (٨) كذا في الأصل والهيثمي. ولعل الصواب: بيلانك. «ش» (٩) لعلها مصحفة عن أتيت. فهذه الكلمة هي التي تناسب سياق الكلام. «ش» (١٠) أي قليلاً من الزمان. «إ-ح»

(ج ٣ ص ٥٤٦) (كيفية الدعوات - دعوات أصحاب النبي ﷺ ورضي عنهم) حياة الصحابة ﷺ

الدَّارِ لَهُ حَاجَةٌ، فَأَقْبَلَ يُسَبِّحُ وَقَالَ: لَقَدْ ظَنَنْتُمْ يَا آلَ (١) عَبْدِ اللَّهِ غَفْلَةً، ثُمَّ قَالَ: يَا جَارِيَةَ انْظُرِي هَلْ طَلَعَتِ الشَّمْسُ، قَالَتْ: لَا، ثُمَّ قَالَ لَهَا الثَّالِثَةَ: انْظُرِي هَلْ طَلَعَتِ الشَّمْسُ! قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَنَا هَذَا الْيَوْمَ وَأَقَالَنا فِيهِ عَشْرَاتِنَا (٢) - أَحْسَبُهُ (٣) قَالَ: وَلَمْ يُعَذِّبْنَا بِالنَّارِ - . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/١١٨): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ. وَعِنْدَهُ أَيْضًا عَنْ سُلَيْمِ بْنِ حَنْظَلَةَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ - يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ - أَتَى سُدَّةَ السُّوقِ (٤) فَقَالَ: اللَّهُمَّ! إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِهَا (٥) وَخَيْرِ أَهْلِهَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ أَهْلِهَا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/١٢٩): رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ مَوْقُوفًا وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرِ سُلَيْمِ (٦) بْنِ حَنْظَلَةَ وَهُوَ ثِقَةٌ.

وَعِنْدَهُ أَيْضًا عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: كَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْخُلَ قَرْيَةً قَالَ: اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ وَمَا أَظْلَتْ، وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أَضَلَّتْ، وَرَبَّ الرِّيَّاحِ وَمَا أَذْرَتْ (٧)! أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا وَخَيْرَ مَا فِيهَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/١٣٥): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ إِلَّا أَنَّ قَتَادَةَ لَمْ يُدْرِكِ ابْنَ مَسْعُودٍ - انْتَهَى.

﴿دُعَاءُ مُعَاذٍ وَبِلَالٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/٢٣٣) عَنْ ثَوْرِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: كَانَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ﷺ إِذَا تَهَجَّدَ مِنَ اللَّيْلِ قَالَ: اللَّهُمَّ! قَدْ نَامَتِ الْعُيُونُ، وَغَارَتِ النُّجُومُ (٨)، وَأَنْتَ حَيٌّ قَيُّومٌ (٩)، اللَّهُمَّ! طَلِّبِي لِلْجَنَّةِ بَطِيءًا وَهَرَبِي مِنَ النَّارِ ضَعِيفًا، اللَّهُمَّ اجْعَلْ لِي عِنْدَكَ

(١) كذا في الأصل والهيثمي، ولعل الصواب: «بآل». «ش» (٢) عفا عن زلاتنا. «إ-ح» (٣) هذا قول مهدي بن ميمون الراوي عن واصل الأحذب عن أبي وائل كما ذكره ابن السني في عمل اليوم والليلة (ص ٤١). (٤) أي بابها. (٥) بتيسير رزق حلال وعمل رابح وبركة في الوقوف بها. المرقاة (٥/٢٢٢) (٦) بضم السين. انظر التاريخ الكبير ق ٢ (١٢٤/٢)، فقد ذكره في باب سليم بالتصغير. (٧) أي أطارت. (٨) أي غابت. (٩) يريد أنه تعالى مع كونه سبحانه حيًّا لا يجوز عليه النوم ولا يجوز عليه الأفعال ولا التغيير ولا العدم تبارك ربنا وتعالى. الأوجز (٢/٤١١) - وإلى هذه القطعة من الحديث أخرجه مالك في الموطأ عن أبي الدرداء ﷺ موقوفًا.

حياة الصحابة رضي الله عنهم (كيفية الدعوات - دعوات أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم) (ج ٣ ص ٥٤٧)

هُدَى^(١) تَرُدُّهُ^(٢) إِلَيَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ! إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ. وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ وَإِسْنَادُهُ مُنْقَطِعٌ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(٣) (١٨٥/١٠). وَأَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ مِنْ طَرِيقِ عُرْوَةَ عَنِ امْرَأَةٍ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ قَالَتْ: كَانَ بَيْتِي مِنْ أَطْوَلِ بَيْتِ حَوْلِ الْمَسْجِدِ، فَكَانَ بِلَالٌ رضي الله عنه يُؤَذِّنُ عَلَيْهِ لِلْفَجْرِ كُلَّ غَدَاةٍ، فَيَأْتِي بِسَحَرٍ فَيَجْلِسُ عَلَى الْبَيْتِ يَتَنَطَّرُ الْفَجْرَ، فَإِذَا رَأَهُ تَمَطَّى^(٤) ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ! أَحْمَدُكَ وَأَسْتَعِينُكَ عَلَى قُرَيْشٍ أَنْ يُقِيمُوا دِينَكَ؛ قَالَتْ: ثُمَّ يُؤَذِّنُ، قَالَتْ: وَاللَّهِ! مَا عَلِمْتُهُ كَانَ تَرَكَهَا لَيْلَةً وَاحِدَةً - يَعْنِي هَذِهِ الْكَلِمَاتِ - وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٥) مِنْ حَدِيثِهِ مُنْفَرِدًا بِهِ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٢٣٣/٣)

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ هِنْدٍ - امْرَأَةِ بِلَالٍ - قَالَتْ: كَانَ بِلَالٌ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ قَالَ: اللَّهُمَّ! تَجَاوَزْ عَنْ سَيِّئَاتِي، وَاعْذِرْنِي بِعِلَّاتِي^(٦). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(٧) (١٢٥/١٠): هِنْدٌ لَمْ أَعْرِفْهَا وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

﴿دُعَاءُ زَيْدٍ وَسَعْدِ بْنِ عَبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ حِينَ يَضْطَجِعُ: اللَّهُمَّ! إِنِّي أَسْأَلُكَ غِنَى الْأَهْلِ وَالْمَوْلَى^(١)، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ تَدْعُوَ عَلَيَّ رَحِمٌ قَطَعْتَهَا^(٢). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(٣) (١٢٥/١٠): وَإِسْنَادُهُ جَيِّدٌ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٦١٤/٣) عَنْ عُرْوَةَ أَنَّ سَعْدَ بْنَ عَبَادَةَ رضي الله عنه كَانَ يَدْعُو: اللَّهُمَّ!

(١) كذا في الأصل والحلية وفي المجموع: «هدياً». (٢) أي ترد إلى دلالة توصلني إلى المطلوب وهو النعيم المقيم. (٣) أي قام وعمد لطول جلوسه. البذل (٢٩٨/١). وبالأردية: انرائي ليتنى. «إنعام» (٤) في كتاب الصلاة - باب الأذان فوق المنارة (٧٧/١). (٥) ارفع عني اللوم بسبب أمراض الشاغلة. (٦) قال الزمخشري: هو كل ولي كالأب والأخ وابن الأخ والعم وابنه والعصبة كلهم وعد في القاموس من معانيه التي يمكن إرادتها هنا صاحب القريب والجار والخليف والناصر والمنعم عليه والمحبة والتابع والصحير، والمراد بالغنى الذي سأله غنى النفس لا غنى المال وسعة الحال كما قاله بعض أهل الكمال، قال ابن عطاء الله: لا يصح الغنى إلا بوجود الفقر لأن كل من افتقر إلى الله استغنى به ومن استغنى بالله بواسطة فقره إليه فغناه لا يماثله غنى أبداً. فيض القدير (١١١/٢) (٧) لعله يريد أن يحفظه الله تعالى من قطعها حتى لا تدعو عليه.

هَبْ لِي حَمْدًا، وَهَبْ لِي مَجْدًا! لَا مَجْدَ إِلَّا بِفِعَالٍ وَلَا فِعَالَ إِلَّا بِمَالٍ، اللَّهُمَّ! لَا يُصْلِحُنِي الْقَلِيلُ وَلَا أَصْلِحْ عَلَيْهِ (١).

﴿دَعَوَاتُ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٢١٩/١) عَنْ بِلَالِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: كَانَ أَبُو الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ تَفْرِقَةِ الْقَلْبِ، قِيلَ: وَمَا تَفْرِقَةُ الْقَلْبِ؟ قَالَ: أَنْ يُوضَعَ لِي فِي كُلِّ وَادٍ مَالٌ.

وَعِنْدَهُ أَيْضًا (٢٢٠/١) عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ كَانَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ تَوَفَّنِي مَعَ الْأَبْرَارِ، وَلَا تُبْقِنِي مَعَ الْأَشْرَارِ. وَعَنْ لُقْمَانَ بْنِ عَامِرٍ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ! لَا تَبْتَلِنِي (٢) بِعَمَلٍ سَوْءٍ فَأُدْعَى بِهِ رَجُلٌ سَوْءٌ. وَعِنْدَهُ أَيْضًا (٢٢٣/١) عَنْ حَسَّانَ بْنِ عَطِيَّةٍ أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ كَانَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ تَلْعَنِي قُلُوبُ الْعُلَمَاءِ، قِيلَ: وَكَيْفَ تَلْعَنُكَ قُلُوبُهُمْ؟ قَالَ: تَكْرَهْنِي.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٢٢٤/١) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ رَبِيعَةَ الدَّمَشَقِيِّ قَالَ: قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: أَدْلَجْتُ (٣) ذَاتَ لَيْلَةٍ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَلَمَّا دَخَلْتُ مَرَرْتُ عَلَى رَجُلٍ سَاجِدٍ وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ! إِنِّي خَائِفٌ مُسْتَجِيرٌ فَأَجِرْنِي مِنْ عَذَابِكَ! وَسَائِلٌ فَقِيرٌ فَارْزُقْنِي مِنْ فَضْلِكَ! لَأَمْذَنْبٌ فَأَعْتَذِرُ (٤)، وَلَا ذُو قُوَّةٍ فَأَنْتَصِرُ (٥)؛ وَلَكِنْ مُذْنِبٌ مُسْتَغْفِرٌ. قَالَ: فَأَصْبَحَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يُعَلِّمُهُنَّ أَصْحَابَهُ إِعْجَابًا بِهِنَّ.

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ الْمَفْرَدِ (ص ٩٩) عَنْ (تَمَامَةَ) (٦) بْنِ حَزْنٍ قَالَ:

(١) أي أن القليل من المال لا يكون نافعاً ومناسباً لي في تحصيل مطلوبي فلذلك أريد منك الكثير بحسب خزائنك وشأنك. - ورواه الدارقطني في كتاب الأسخياء بطريق عمروة أيضاً مثله كما في الإصابة (٢٨/٢) وعزا الطبراني في مكارم الأخلاق بعض هذا الدعاء إلى ابنه قيس أيضاً كما في الإصابة (٢٣٩/٣). (٢) كذا في الأصل والخلية، ولعل الصواب: «لا تبتلني». (٣) سرت من أول الليل. «إ-ح» (٤) لعل الصواب: لا مذنب معذور فأعتذر. (٥) يعني ليس لي قوة فامتنع بها منك. (٦) كما في التهذيب والتقريب وخلاصة تذهيب الكمال وهو الصحيح، أدرك النبي ﷺ ولم يره وفي الأصل والأدب: «تمامة» وهو تصحيف.

حياة الصحابة رضي الله عنهم (كيفية الدعوات - دعوات أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم) (ج ٣ ص ٥٤٩)

سَمِعْتُ شَيْخًا يُنَادِي بِأَعْلَى صَوْتِهِ: اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ لَا يَخْلُطُهُ شَيْءٌ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا (الشَّيْخُ) ^(١)؟ قِيلَ: أَبُو الدَّرْدَاءِ.

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ تَعْرِضَ عَلَيَّ أَحْيَى عَبْدٍ لِلَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ ^(٢) مِنْ عَمَلِي مَا يَسْتَحْيِي مِنْهُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣٠٦/١)

﴿دَعَوَاتُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٣٠٨/١) عَنْ نَافِعٍ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَانَ يَدْعُو عَلَى الصَّفَا: اللَّهُمَّ اغْصِمْنِي بِدِينِكَ وَطَوَاعِيَّتِكَ ^(٣) وَطَوَاعِيَةِ رَسُولِكَ! اللَّهُمَّ حَبِّبْنِي حُدُودَكَ ^(٤)! اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِمَّنْ يُحِبُّكَ، وَيُحِبُّ مَلَائِكَتَكَ، وَيُحِبُّ رُسُلَكَ، وَيُحِبُّ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ! اللَّهُمَّ! حَبِّبْنِي إِلَيْكَ وَإِلَى مَلَائِكَتِكَ وَإِلَى رُسُلِكَ وَإِلَى عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ، اللَّهُمَّ! يَسِّرْ لِي ^(٥) لِلْيُسْرَى، وَحَبِّبْنِي الْعُسْرَى ^(٦)، وَاعْفِرْ لِي فِي الْآخِرَةِ وَالْأُولَى، وَاجْعَلْنِي مِنْ أُمَّةِ الْمُتَّقِينَ؛ اللَّهُمَّ! إِنَّكَ قُلْتَ: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ ^(٧) وَإِنَّكَ لَا تَخْلِفُ الْمِيعَادَ، اللَّهُمَّ! إِذْ هَدَيْتَنِي لِلْإِسْلَامِ فَلَا تَنْزِعْنِي مِنْهُ وَلَا تَنْزِعْهُ مِنِّي حَتَّى تَقْبِضَنِي وَأَنَا عَلَيْهِ. كَانَ يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ (مِنْ) ^(٨) دُعَاءٍ لَهُ طَوِيلٍ عَلَى الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ وَبِعِرْقَاتٍ وَبِجَمْعٍ ^(٩) وَبَيْنَ الْجَمْرَتَيْنِ ^(١٠) وَفِي الطَّوَافِ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٣٠٤/١) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَبْرَةَ قَالَ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إِذَا أَصْبَحَ قَالَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنْ أَعْظَمِ عِبَادِكَ عِنْدَكَ نَصِيبًا فِي كُلِّ خَيْرٍ تَقْسِمُهُ الْعِدَّةَ ^(١١)، وَتُورًا تَهْدِي بِهِ، وَرَحْمَةً تَنْشُرُهَا، وَرِزْقًا تَبْسُطُهَا، وَضُرًّا تَكْشِفُهُ، وَبَلَاءً تَرْفَعُهُ، وَفِتْنَةً تَصْرِفُهَا. وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ عَنْهُ بِنَحْوِهِ، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٨٤/١٠):

(١) من الأدب المفرد. (٢) كان أبا لأبي الدرداء في الجاهلية، وكان هو الذي دعاه للإسلام، ومات رضي الله عنه شهيداً في مؤتة. «ش» (٣) طاعة. (٤) أي محارمك. (٥) أي وفقني وهيمني لي «لليسر» للخصلة المؤدية إلى اليسر: أي الجنة. (٦) الخصلة المؤدية إلى العسر: أي النار. (٧) سورة غافر آية: ٦٠. (٨) كما في الحلية، وفي الأصل: «مع». (٩) أي في مزدلفة. «ش» (١٠) أي في منى. «ش» (١١) المراد بها: يوم الجزاء.

وَرَجَالَهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

﴿دَعَوَاتُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا﴾

وَأَخْرَجَ الْبَزَّازُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِنُورِ وَجْهِكَ الَّذِي أَشْرَقَتْ لَهُ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ؛ أَنْ تَجْعَلَنِي فِي حِرْزِكَ^(١) وَحِفْظِكَ وَجِوَارِكَ وَتَحْتَ كَنَفِكَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/١٨٤): وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ. وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ الْمُفْرَدِ (ص ١٠٠) عَنْ سَعِيدٍ قَالَ: كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ: اللَّهُمَّ تَقْنَعْنِي^(٢) وَبَارِكْ لِي فِيهِ، وَاخْلُفْ عَلَيَّ كُلَّ غَائِبَةٍ بِخَيْرٍ^(٣). وَأَخْرَجَ إِسْمَاعِيلُ الْقَاضِي عَنْ طَاوُوسٍ قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ: اللَّهُمَّ! تَقَبَّلْ شَفَاعَةَ مُحَمَّدٍ الْكَبْرَى^(٤)، وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ الْعُلْيَا، وَأَعْطِهِ سُؤْلَهُ^(٥) فِي الْآخِرَةِ وَالْأُولَى كَمَا آتَيْتَ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ. قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ (٣/٥١٤): إِسْنَادُهُ جَيِّدٌ قَوِيٌّ صَحِيحٌ - انْتَهَى.

﴿دُعَاءُ فَضَالَةَ بْنِ عُيَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ فَضَالَةُ بْنُ عُيَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الرِّضَا بِالْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ^(٦)، وَبَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ^(٧)، وَلَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ^(٨)، وَالشُّوقَ إِلَى لِقَائِكَ فِي غَيْرِ ضَرَاءٍ^(٩) مُضِرَّةٍ وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ، وَزَعَمَ (١) الحرز: المكان المنيع يلجأ إليه. والجوار: العهد والأمان. وكنف الله: رحمته، وستره، وحفظه. المعجم الوسيط (٢) أي قنعتني بما رزقتني. «ش» (٣) وفي الحرب الأعظم (ص ٤٠): «قنعتني بما رزقتني وبارك لي فيه واخلف علي كل غائبة لي بخير». «إظهار» (٤) هي الإراحة من هول الموقف وتعجيل الحساب. (٥) أي مسؤله. (٦) القضاء: الأمر الكلي الإجمالي حكم في الأزل. والقدر: جزئيات ذلك الكلي مفصلات. مجمع البحار، وفي فيض القدير (٢/١٤٦): بما قدرته لي في الأزل لأتلقاه بوجه منبسط وخطار منشرح، وأعلم أن كل قضاء قضيته لي خير فلي فيه خير، قال العارف الشاذلي: البلاء كله مجموع في ثلاث: خوف الخلق وهم الرزق والرضا عن النفس والعافية، والخير مجموع في ثلاث: الثقة بالله في كل شيء والرضا عن الله في كل شيء واتقاء شرور الناس ما أمكن. (٧) يرفع الروح إلى منازل السعداء ومقامات المقربين، والعيش في هذه الدار لا يبرد لأحد بل محشو بالغصص والنكد والكدر محقوق بالآلام الباطنة والأسقام الظاهرة. فيض القدير (٢/١٤٦) (٨) أي الفوز بالتجلي الذاتي الأبدي الذي لاحجاب بعده ولا مستقر للكمل دونه وهو الكمال الحقيقي. فيض القدير (٩) الضراء: الحالة التي تضر وهي نقيض السراء ومضرة من الإضرار. وفي =

حياة الصحابة رضي الله عنهم (كيفية الدعوات - دعوات أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم) (ج ٣ ص ٥٥١)

أَنَّهَا دَعَوَاتٌ كَانَ يَدْعُو بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٧٧/١٠): رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ وَالْكَبِيرِ وَرِجَالُهُمَا ثِقَاتٌ^(١) - انْتَهَى.

﴿دُعَاءُ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: اللَّهُمَّ إِنِّي أَحِبُّ لِقَاءَكَ فَأَحِبَّ لِقَائِي﴾

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣٣٩/٤) عَنِ الْمُتَّقِرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ مَرْوَانَ دَخَلَ عَلَيْهِ فِي شَكْوِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، فَقَالَ: شَفَاكَ اللَّهُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ! فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: اللَّهُمَّ! إِنِّي أَحِبُّ لِقَاءَكَ فَأَحِبَّ لِقَائِي! قَالَ: فَمَا بَلَغَ مَرْوَانَ أَصْحَابَ الْقَطَا^(٢) حَتَّى مَاتَ أَبُو هُرَيْرَةَ.

﴿دُعَاءُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم إِذَا دَخَلَتِ السَّنَةُ أَوْ الشَّهْرُ وَإِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً﴾

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هِشَامٍ قَالَ: كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَتَعَلَّمُونَ هَذَا الدُّعَاءَ إِذَا دَخَلَتِ السَّنَةُ أَوْ الشَّهْرُ: اللَّهُمَّ! أَدْخِلْهُ عَلَيْنَا بِالْأَمْنِ وَالْإِيمَانِ، وَالسَّلَامَةِ وَالْإِسْلَامِ، وَرِضْوَانٍ مِنَ الرَّحْمَنِ، (وَجَوَارِ)^(٣) مِنَ الشَّيْطَانِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٣٩/١٠): وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ، وَفِي هَامِشِيهِ عَنْ ابْنِ حَجَرَ: فِيهِ رِشْدَيْنُ بْنُ سَعْدٍ^(٤) وَهُوَ ضَعِيفٌ. وَأَخْرَجَ الْبَزَّازُ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قُلْتُ لَهُ: مَا كَانَ يَخَافُ الْقَوْمُ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَوْ أَشْرَفُوا عَلَى قَرْيَةٍ أَنْ يَقُولُوا: اللَّهُمَّ اجْعَلْ لَنَا فِيهَا رِزْقًا؟! قَالَ: كَانُوا يَخَافُونَ جَوْرَ الْوَلَاةِ، وَقُحُوطَ الْمَطَرِ^(٥). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٣٥/١٠): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ قَيْسِ بْنِ سَالِمٍ وَهُوَ ثِقَةٌ - انْتَهَى.

- فيض القدير: سأل شوقاً إليه في الدنيا بحيث يكون غير مضرّة أي شوقاً لا يؤثر في سلوكي وإن ضرتني مضرّة ما. «مضرّة» أي موقعة في الحيرة مفضية إلى الهلاك، وقال القنوي: الفتنة المضلة كل شبهة توجب الخلل أو تنقص العلم والشهود. فيض القدير (١) وذكر هذا الدعاء في الحصن (ص ٥٠) في أوّل دعاء طويل وعزاه للحاكم وأحمد والطبراني عن زيد بن ثابت قال: «إن النبي صلى الله عليه وسلم دعاه وعلمه وأمره أن يتعاهده». (٢) لعله يريد موضعاً يباع فيه القطا. (٣) كما في أصل الهيثمي، والجوار: الأمان. وفي الأصل واهيثمي: «جواز» (٤) المهري - بفتح الميم وسكون الهاء، نسبة إلى مهرة: قبيلة من قضاة أبو الحجاج المصري، قال ابن يونس: كان رجلاً صالحاً أدركته غفلة الصالحين فخلط في الحديث قال أحمد: ليس به بأس في أحاديث الرقاق، مات سنة ١٨٨ هـ. خلاصة تذهيب الكمال وحاشيته (٥) أي احتباسه وانقطاعه: أي الجذب.

﴿دَعَاءُ أَنَسٍ رضي الله عنه﴾

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ الْمُفْرَدِ (ص ٩٣) عَنْ ثَابِتٍ قَالَ: كَانَ أَنَسٌ رضي الله عنه إِذَا دَعَا لِأَخِيهِ يَقُولُ: جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ صَلَاةَ قَوْمِ أَبْرَارٍ، لَيْسُوا بِظَلْمَةٍ وَلَا فُجَّارٍ، يَقُومُونَ اللَّيْلَ وَيَصُومُونَ النَّهَارَ.

﴿مَا كَانَ يَقُولُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إِذَا سَمِعَ الرَّعْدَ﴾

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ الْمُفْرَدِ (ص ١٠٦) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّهُ كَانَ إِذَا سَمِعَ الرَّعْدَ تَرَكَ الْحَدِيثَ وَقَالَ: سُبْحَانَ الَّذِي يُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ ^(١)، ثُمَّ يَقُولُ: إِنَّ هَذَا لَوْعِيدٌ شَدِيدٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ ^(٢). وَأَخْرَجَهُ مَالِكٌ ^(٣) أَيْضًا عَنْ ابْنِ الزُّبَيْرِ مِثْلَهُ كَمَا فِي الْمَشْكَاةِ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ مِنْ قَوْلِهِ: ثُمَّ يَقُولُ - إِلَى آخِرِهِ.

دَعَوَاتُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ

﴿دَعْوَةُ عُمَرَ لِسِمَاكِ بْنِ مَخْرَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَرَجُلَيْنِ آخَرَيْنِ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ سَيْفِ بْنِ عُمَرَ عَنْ مُحَمَّدٍ وَطَلْحَةَ وَالْمُهَلَّبِ وَعَمْرٍو وَسَعِيدٍ قَالُوا: وَقَدْ سِمَاكَ بْنُ مَخْرَمَةَ وَسِمَاكَ بْنُ عُبَيْدٍ وَسِمَاكَ بْنُ خَرِشَةَ عَلَى عُمَرَ رضي الله عنه فَقَالَ عُمَرُ: بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمْ! اللَّهُمَّ! اسْمُكَ ^(٤) بِهِمُ الْإِسْلَامَ، وَإَيْدٍ بِهِمُ الْإِسْلَامَ. كَذَا فِي الْمُنتَخَبِ (١٣١/٥)

﴿دَعْوَةُ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ لِأَسْعَدِ بْنِ زُرَّارَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا﴾

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ^(٥) وَالطَّبْرَانِيُّ وَأَبُو نَعِيمٍ فِي الْمَعْرِفَةِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ

(١) أي من خوفه تعالى. (٢) لدلالته على خوف الملائكة منه تعالى اهـ يعني أنهم مع عصمتهم لما يخافون فكيف بأهل الأرض المبتلين بالمعاصي والسيئات في كل الأحيان، والأوجه عندي أن الإشارة إلى الرعد الذي ينشأ عنه البرق، قال عز اسمه: ﴿هو الذي يريكم البرق خوفاً وطمعاً﴾ فإنه مما يخاف منه لا محالة - أخرج أبو الشيخ عن الضحاك في تفسير هذه الآية قال: الخوف ما يخاف عن الصواعق والطمع: الغيث. الأوجز (٤٧٩/٦) (٣) في القول إذا سمعت الرعد (ص ٣٨٨). (٤) ارفع. «ش» (٥) أخرج نحوه ابن ماجه -

حياة الصحابة رضي الله عنهم (كيفية الدعوات - دعوات الصحابة رضي الله عنهم بعضهم لبعض) (ج ٣ ص ٥٥٣)

كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كُنْتُ قَائِدَ أَبِي حِينَ ذَهَبَ بَصْرَهُ، فَكُنْتُ إِذَا خَرَجْتُ مَعَهُ إِلَى الْجُمُعَةِ فَسَمِعَ التَّأْذِينَ اسْتَغْفَرَ لِأَبِي أَمَامَةَ أَسْعَدَ بْنِ زُرَّارَةَ رضي الله عنه وَدَعَا لَهُ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبْتَ! مَا شَأْنُكَ إِذَا سَمِعْتَ التَّأْذِينَ اسْتَغْفَرْتَ لِأَبِي أَمَامَةَ وَدَعَوْتَ لَهُ وَصَلَّيْتَ عَلَيْهِ ^(١)؟ قَالَ: أَيُّ بُنْيٍّ! إِنَّهُ كَانَ أَوَّلَ مَنْ جَمَعَ ^(٢) بِنَا قَبْلَ قُدُومِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِي (نَقِيع) ^(٣) الْخَضِيمَاتِ ^(٤) فِي (هَزْمِ النَّبِيِّ مِنْ حَرَّة) ^(٥) بِنِي بِيَاضَةَ ^(٦)، قُلْتُ: وَكَمْ كُنْتُمْ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: كُنَّا أَرْبَعِينَ رَجُلًا. كَذَا فِي الْمُتَّحَبِ (١٣٦/٥)

﴿دَعْوَةُ بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيِّ لِعَلِيِّ وَعُثْمَانَ وَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ رضي الله عنهم﴾

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٢٤٣/٤): عَنْ أَبِي الْعَلَاءِ بْنِ الشَّخِيرِ عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ قَالَ: كُنْتُ مَعَ بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيِّ بِسِحِجْسْتَانَ ^(٧) قَالَ: فَجَعَلْتُ أُعْرَضُ ^(٨) بِلِعَلِيِّ وَعُثْمَانَ وَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ رضي الله عنهم لِأَسْتَخْرِجَ رَأْيَهُ، قَالَ: فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ فَرَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعُثْمَانَ، وَاغْفِرْ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَاغْفِرْ لَطَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، وَاغْفِرْ لِلزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ. قَالَ: ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ فَقَالَ لِي: لَا أَبَا لَكَ أَتَرَكَ قَاتِلِي؟ قَالَ: فَقُلْتُ: وَاللَّهِ! مَا أَرَدْتُ قَتْلَكَ، وَلَكِنْ هَذَا أَرَدْتُ مِنْكَ، قَالَ: قَوْمٌ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ سَوَابِقُ ^(٩)؛ فَإِنْ يَشَاءُ يَغْفِرُ لَهُمْ بِمَا سَبَقَ لَهُمْ فَعَلْ، وَإِنْ يَشَاءُ يَعْذِّبُهُمْ ^(١٠) بِمَا أَحَدْتُمْ ^(١١)، فَعَلْ، حِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ.

= في أبواب إقامة الصلوات والسنة فيها - باب فرض الجمعة (٧٧/١) وأبو داود في كتاب الصلاة - باب الجمعة في القرى (١٥٣/١) وصححه. (١) عطف تفسيري: أي دعوت له بالخير. (٢) صلى بنا صلاة الجمعة. (٣) كما في أبي داود، وفي الأصل: «بقيع». (٤) يفتح الخاء المعجمة وكسر الضاد، والخضيمة: النبات الناعم الأخضر، الغصن والخضيمة أيضاً: الأرض الناعمة النبات جمعوها على خضيمات كأنهم أسقطوا الياء تخفيفاً لكثرة الاستعمال، و«نقيع الخضيمات» - بالنون، قال النووي: وهي قرية بقرب المدينة على ميل من منازل بني سلمة. المعالم الأثيرة (٥) من أبي داود، والهزم لغة النقر والحفر، ويحتمل أن يراد به محل الهزيمة فإن «النبيت» اسم لقبائل من الأوس، وقع بينهم وبين بني بياض من الخزرج حروب كان الظفر في أكثرها قبل بعث للخزرج. المعالم الأثيرة، وفي الأصل: «هدم» وهو تصحيف. (٦) هي من الحرة الغربية بالمدينة الشريفة. (٧) ناحية كبيرة وولاية واسعة، فقيل: اسم للناحية ومدينتها زرنج وبينها هرة عشرة أيام. (٨) أقول فيهم قولاً يعيهم. (٩) جمع سابقة، يقال: له في هذا الأمر سابقة إذا سبق الناس إليه. (١٠) هذا تفويض إلى قدر الله تعالى وإلا فهم من العشرة المبشرة بالجنة. (١١) يريد الاختلاف الذي وقع بينهم.

الْبَابُ السَّادِسُ عَشَرَ

بَابُ

كَيْفَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ يَخْطُبُونَ النَّاسَ فِي الْجُمُعِ وَالْجَمَاعَاتِ،
وَالْحَجِّ وَالْغَزَوَاتِ، وَجَمِيعِ الْحَالَاتِ^(١)، يُحَرِّضُونَهُمْ عَلَى امْتِثَالِ
الْأَوْامِرِ وَإِنْ كَانَتْ خِلَافَ الْمَشَاهِدَاتِ وَالتَّجَرِبَاتِ؟ وَكَيْفَ كَانُوا
يُزْهَدُونَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلذَاتِهَا الْعَاجِلَةِ، وَيُرْغَبُونَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلذَاتِهَا
الْبَاقِيَةِ؟ فَكَيْفَ كَانُوا يُقِيمُونَ الْأُمَّةَ الْمُسْلِمَةَ غَنِيًّا وَفَقِيرَهَا
وَخَوَاصَّهَا وَعَوَامَّهَا عَلَى امْتِثَالِ الْأَوْامِرِ الْمُتَوَجِّهَةِ إِلَيْهِمْ مِنْ اللَّهِ
وَرَسُولِهِ، بِبَذْلِ نَفُوسِهِمْ، وَإِنْفَاقِ أَمْوَالِهِمْ، وَلَمْ يَكُونُوا
يُقِيمُونَهُمْ عَلَى الْأَمْوَالِ الْفَانِيَةِ وَالْأَمْتِعَةِ الزَّائِلَةِ.

أَوَّلُ خُطْبَةِ لِمُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ:
كَانَتْ أَوَّلُ خُطْبَةٍ خَطَبَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْمَدِينَةِ أَنْ قَامَ فِيهِمْ، فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ

(١) وقد جمع شيخنا المحدث الخطيب المدرس في الأزهر محمد خليل رحمه الله تعالى خطباته ﷺ وجعلها كتاباً مستقلاً وسماه «تحاف الأنام بخطب رسول الإسلام» وجعلها ستة عشر باباً مرتبة ترتيباً تستريح إليه الألباب فبدأها بخطبه في جهاده عليه الصلاة والسلام للإسلام وختمها بخطبه ﷺ في مرضه الذي انتقل فيه إلى جوار ذي الجلال والإكرام فطالعها تجد الفوائد العظام.

بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ! فَقَدِّمُوا لَأَنْفُسِكُمْ، تَعَلَّمْنَ^(١) وَاللَّهِ لَيَصْعَقَنَّ^(٢) أَحَدُكُمْ، ثُمَّ لَيَدَعَنَّ غَمَمَهُ لَيْسَ لَهَا رَاعٍ، ثُمَّ لَيَقُولَنَّ لَهُ رَبُّهُ - لَيْسَ لَهُ تَرْجُمَانٌ وَلَا حَاجِبٌ يَحْجُبُهُ دُونَهُ -: أَلَمْ يَأْتِكَ رَسُولِي فَبَلَّغَكَ، وَآتَيْتَكَ مَالًا، وَأَفْضَلْتُ عَلَيْكَ؟ فَمَا قَدَّمْتَ لِنَفْسِكَ؟ فَيَنْظُرُ يَمِينًا وَشِمَالًا فَلَا يَرَى شَيْئًا، ثُمَّ يَنْظُرُ قُدَّامَهُ فَلَا يَرَى غَيْرَ جَهَنَّمَ، فَمَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَقْبِيَ وَجْهَهُ مِنَ النَّارِ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَلْيَفْعَلْ! وَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ؛ فَإِنَّ بِهَا تُحْزَى الْحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ، وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ^(٣) وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ». ثُمَّ خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَرَّةً أُخْرَى فَقَالَ: «إِنَّ الْحَمْدَ^(٤) لِلَّهِ أَحْمَدُهُ وَأَسْتَعِينُهُ، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّهِ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. إِنَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَبَّنَهُ اللَّهُ فِي قَلْبِهِ، وَأَدْخَلَهُ فِي الْإِسْلَامِ بَعْدَ الْكُفْرِ، وَاخْتَارَهُ عَلَى مَا سِوَاهُ مِنْ أَحَادِيثِ النَّاسِ، إِنَّهُ أَحْسَنُ الْحَدِيثِ وَأَبْلَغُهُ، أَحِبُّوا مَنْ أَحَبَّ اللَّهُ! أَحِبُّوا اللَّهَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكُمْ^(٥)، وَلَا تَمَلُّوا كَلَامَ اللَّهِ وَذِكْرَهُ وَلَا تَقْسُ^(٦) عَنْهُ قُلُوبِكُمْ، فَإِنَّهُ مِنْ (كُلِّ مَا يَخْلُقُ اللَّهُ يَخْتَارُ)^(٧)

(١) أي اعلمن. «ش» (٢) الصعق: أن يغشى الإنسان من صوت شديد يسمعه وربما مات منه ثم استعمل في الموت كثيرًا. «إ-ح» (٣) وفي ابن هشام: والسلام عليكم وعلى رسول الله ﷺ. حاشية البداية (٢١٤/٣) (٤) هكذا برفع الدال من قوله: الحمد لله وجدته مقيدًا مصححًا عليه، وإعرابه ليس على الحكاية، ولكن على إضمار الأمر، كأنه قال: «إِنَّ الْأَمْرَ الَّذِي أَذْكَرُهُ» وحذف الهاء العائدة على الأمر كي لا يقدم شيئًا في اللفظ من الأسماء على قوله: الحمد لله، وليس تقديم إن في اللفظ من باب تقديم الأسماء لأنها حرف مؤكد لما بعده، مع ما في اللفظ من التحري للفظ القرآن والتميم به والله أعلم قاله السهيلي (١٥/٢). «إنعام» (٥) يريد أن يستغرق حب الله جميع أجزاء القلوب فيكون ذكره وعمله خارجًا من قلبه خالصًا لله اهـ روض (١٥/٢). «إنعام» (٦) كما في أصل سيرة بن هشام وكذا في نسخة السهيلي (١٥/٢)، وفي الأصل والبداية: «لاتقسي». «إنعام» (٧) كما في أصل سيرة بن هشام (١٥/١)، وكذا في نسخة السهيلي (١٥/٢)، قال السهيلي: الهاء في قوله: «فإنه» لا يجوز أن تكون عائدة على كلام الله سبحانه ولكنها ضمير الأمر والحديث فكأنه قال: «إِنَّ الْحَدِيثَ مِنْ كُلِّ مَا يَخْلُقُ اللَّهُ يَخْتَارُ» فالأعمال إذا كلها من خلق الله قد اختار منها ما شاء، قال سبحانه: ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ وقوله ﷺ «قد سمّا خيرته من الأعمال» يعني الذكر =

وَيَصْطَفِي، فَقَدْ سَمَّاهُ (اللَّهُ) خَيْرَتَهُ مِنَ الْأَعْمَالِ، وَخَيْرَتَهُ مِنَ الْعِبَادِ^(١)، وَالصَّالِحَ مِنَ الْحَدِيثِ، وَمِنْ كُلِّ مَا أوتِيَ النَّاسُ مِنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، فَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَاتَّقُوهُ حَقَّ تَقَاتِهِ، وَاصْدُقُوا اللَّهَ صَالِحَ مَا تَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ! وَتَحَابُّوا بِرُوحِ^(٢) اللَّهِ بَيْنَكُمْ! إِنَّ اللَّهَ يَغْضَبُ أَنْ يُنْكَثَ^(٣) عَهْدُهُ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ». وَهَذِهِ الطَّرِيقُ مُرْسَلَةٌ. كَذَا فِي الْبَدَايَةِ (٣/٢١٤) وَقَدْ أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَوَّلَ حُطْبَةٍ خَطَبَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْفَائِظِ أُخْرَى مُخْتَصِرًا كَمَا تَقَدَّمَ.

خُطْبَتُهُ ﷺ فِي الْجُمُعَةِ

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ (٢/١١٥) عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجُمَحِيِّ أَنَّهُ بَلَغَهُ عَنْ خُطْبَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي أَوَّلِ جُمُعَةٍ صَلَّاهَا بِالْمَدِينَةِ فِي بَيْتِ سَالِمِ بْنِ عَوْفٍ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ، أَحْمَدُهُ وَأَسْتَعِينُهُ، وَأَسْتَغْفِرُهُ وَأَسْتَهْدِيهِ، وَأُوْمِنُ بِهِ وَلَا أَكْفُرُهُ، وَأُعَادِي مَنْ يَكْفُرُهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أُرْسَلَهُ بِالْهُدَى^(٤) وَالنُّورِ وَالْمَوْعِظَةِ، عَلَى فِتْرَةِ^(٥) مِنَ الرُّسُلِ، وَقَلْبَةٍ مِنَ الْعِلْمِ، وَضَلَالَةٍ مِنَ النَّاسِ، وَأَنْقِطَاعِ مِنَ الزَّمَانِ وَدُنُوٍّ مِنَ السَّاعَةِ وَقُرْبٍ مِنَ الْأَجَلِ، مَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ رَشَدَ، وَمَنْ يَعْصِهِمَا فَقَدْ غَوَى وَفَرَّطَ^(٦)؛ وَضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا، وَأَوْصِيَكُمْ بِتَقْوَى = وتلاوة القرآن لقوله سبحانه «ويختار». فقد اختاره من الأعمال اهـ. (وفي الحلية: «فإنه من كل مختار الله»). حاشية البداية، وفي الأصل والبداية: «فإنه من يختار الله». «إنعام» (١) وفي سيرة بن هشام (١/٥٠١) وكذا في نسخة السهيلي (٢/١٥): «ومصطفاه من العباد» أي وسمى المصطفى من عباده بقوله ﷺ «اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ» ويجوز أن يكون معناه المصطفى من عباده أي العمل الذي اصطفاه واختاره من أعمالهم فلا تكون «من» علي هذا للتبويض إنما تكون لابتداء الغاية لأنه عمل استخرجه منهم بتوقيفه إليهم والتأويل الأول أقرب مأخذًا اهـ. «إنعام» (٢) بضم الراء، أي بالقرآن ومتابعته، وقيل: أراد به المحبة، أي يتحابون بما أوقع الله في قلوبهم من المحبة الخالصة لله. مجمع البحار (٣) أن ينقض. «إ-ح» (٤) وفي البداية بعده: «ودين الحق». (٥) هي ما بين رسولين من رسل الله من زمان انقطعت فيه الرسالة، وفترة ما بين عيسى ومحمد ﷺ ست مائة. مجمع البحار (٦) أي قصر وضيع.

اللَّهُ! فَإِنَّهُ خَيْرٌ مَّا أُوصِيَ بِهِ الْمُسْلِمُ الْمُسْلِمَ أَنْ يَحْضَهُ عَلَى الْآخِرَةِ، وَأَنْ يَأْمُرَهُ بِتَقْوَى اللَّهِ، فَاحْذَرُوا مَا حَذَرَكُمُ اللَّهُ مِنْ نَفْسِهِ! وَلَا أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ (نَصِيحَةً) ^(١)، وَلَا أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ ذِكْرًا ^(٢)، وَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ لِمَنْ عَمِلَ بِهِ عَلَى وَجْهِ ^(٣) وَمَخَافَةٍ مِنْ رَبِّهِ، عَوْنٌ صِدْقٌ عَلَى مَا تَبْغُونَ مِنْ أَمْرِ الْآخِرَةِ، وَمَنْ يُصْلِحِ الَّذِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ مِنْ أَمْرِهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، لَا يَنْوِي بِذَلِكَ إِلَّا وَجْهَ اللَّهِ يَكُنْ لَهُ ذِكْرًا فِي عَاجِلِ أَمْرِهِ، وَذُخْرًا فِيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ حِينَ يَفْتَقِرُ الْمَرْءُ إِلَى مَا قَدَّمَ، وَمَا كَانَ مِنْ سِوَى ذَلِكَ ^(٤) يُوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهُ ^(٥) وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا ^(٦)، وَيُحَذَرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ، وَالَّذِي صَدَّقَ قَوْلَهُ، وَأَنْجَزَ وَعَدَهُ لَا خُلْفَ لِدَلِكِ! فَإِنَّهُ يَقُولُ عَلَيْكُمْ: «مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ» ^(٧) فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي عَاجِلِ أَمْرِكُمْ وَآجِلِهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ! فَإِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكْفَرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمُ لَهُ أَجْرًا، وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا، وَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ يُوقِي مَقْتَهُ ^(٨)، وَيُوقِي عُقُوبَتَهُ، وَيُوقِي سَخَطَهُ ^(٩)، وَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ يُبَيِّضُ الْوُجُوهَ، وَيَرْضِي الرَّبَّ، وَيَرْفَعُ الدَّرَجَةَ، خُذُوا بِحَظِّكُمْ وَلَا تَفْرُطُوا ^(١٠) فِي حَنْبِ اللَّهِ! قَدْ عَلَّمَكُمُ اللَّهُ كِتَابَهُ، وَنَهَجَ لَكُمْ سَبِيلَهُ لِيَعْلَمَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَيَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ، فَأَحْسِنُوا كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ، وَعَادُوا أَعْدَاءَهُ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ، هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَسَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ، لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيْنَةٍ، وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عَنْ بَيْنَةٍ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، فَأَكْثِرُوا ذِكْرَ اللَّهِ، وَاعْمَلُوا لِمَا بَعْدَ الْيَوْمِ ^(١١)! فَإِنَّهُ مَنْ يُصْلِحْ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ يَكْفِهِ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ، ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يَقْضِي عَلَى النَّاسِ وَلَا يَقْضُونَ عَلَيْهِ، وَيَمْلِكُ

(١) كما في أصل الطبري (١١٥/٢) والبداية (٢١٣/٣) والنصيحة: قول فيه دعاء إلى صلاح ونهي عن فساد، وفي الأصل: «نصيحة» وهو خطأ. «إنعام» (٢) أي شهرة. «إنعام» (٣) فزع. (٤) أي سوى تقوى. «إنعام» (٥) وفي الطبري: «بينها». (٦) غاية في نهاية البعد فلا يصل إليها ومسافة واسعة. (٧) سورة ق آية: ٢٩. «ظلام» بمعنى ذي ظلم. الجلالين (٨) المقت في الأصل: أشد البغض. «إ-ح» (٩) الكراهية للشئ وعدم الرضا به. «إ-ح» (١٠) لا تقصروا. «إ-ح» (١١) وبهامش الأصل وفي البداية عن ابن جرير: «لما بعد الموت»، وهكذا هو في تفسير القرطبي اهـ. «إ-ح»

مِنَ النَّاسِ وَلَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ، اللَّهُ أَكْبَرُ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَظِيمِ». قَالَ فِي الْبِدَايَةِ (٢١٣/٣): هَكَذَا أوردَهَا ابنُ جَرِيرٍ وَفِي السَّنَدِ إِرْسَالٌ - انْتَهَى. وَذَكَرَهُ أَيْضاً الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (٩٨/١٨) بِنَحْوِهِ مُطَوَّلًا بِلاَ إِسْنَادٍ.

خُطَبَاتُهُ ﷺ فِي الْغَزَوَاتِ

﴿خُطْبَةٌ لَهُ ﷺ فِي غَزْوَةٍ﴾

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ وَالْبَزَّارُ عَنْ (جَدَارٍ) ^(١) رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ - قَالَ: غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَقِينَا عَدُوَّنَا، فَقَامَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّكُمْ قَدْ أَصَبَحْتُمْ بَيْنَ أَحْضَرَ وَأَصْفَرَ وَأَحْمَرَ ^(٢) وَفِي الرَّحَالِ ^(٣) مَا فِيهَا، فَإِذَا لَقَيْتُمْ عَدُوَّكُمْ فَقُدُّمًا قُدُّمًا ^(٤)! فَإِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ يَحْمِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا ابْتَدَرَتْ إِلَيْهِ ثِنْتَانِ مِنَ الْحُورِ الْعَيْنِ، فَإِذَا اسْتَشْهَدَ فَإِنَّ أَوَّلَ قَطْرَةٍ تَقَعُ إِلَى الْأَرْضِ مِنْ دَمِهِ يُكْفِّرُ اللَّهُ عَنْكَ عَنْهُ كُلَّ ذَنْبٍ، وَيَمْسَحَانِ ^(٥) الْغُبَارَ عَنْ وَجْهِهِ يَقُولَانِ: قَدْ أَنَى ^(٦) لَكَ، وَيَقُولُ: قَدْ أَنَى ^(٧) لَكُمْ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢٧٥/٥): وَفِيهِ الْعَبَّاسُ بْنُ الْفَضْلِ الْأَنْصَارِيُّ ^(٨) وَهُوَ ضَعِيفٌ.

(١) بكسر أوله وتخفيف الدال، كما في الإصابة (٢٢٩/١) والإكمال لابن ماکولا (٦٤/٢) والاستيعاب (٢٥٠/١)، وقال: جاء في المجمع على الصواب في (٢٩٤/٥)، وفي الأصل والمجمع: «حرار» وهو تصحيف. (٢) وفي إتخاف الأناص (ص ١٥١): «اذكروا نعمة الله عليكم، ما أحسن نعمة الله عليكم، ترى من بين أحمر وأحضر وأصفر». (٣) الرحال: يعني الدور والمسكن والمنازل جمع الرحل. «إنعام» (٤) أي فتقدموا تقدموا. بجمع البحار، وبالأردية: قدم قدم آسى برطهو. «إنعام» (٥) كذا في الأصل، والظاهر: «تمسحان» وكذلك: «تقولان». «إ-ح» (٦-٦) بهامش بجمع الزوائد: أي آن (أي حان لك أن تلقانا)، وفي الأصل: «أنا». «إ-ح» (٧) ورواه ابن أبي عاصم والبخاري والباوردي وابن قانع وابن منده كما في الإصابة (٢٢٩/١) و (٦٢١/٣) في ترجمة يزيد بن شجرة، والكنز الجديد (٢٥٤/٤). (٨) الواقفي، روى له ابن ماجه في سننه قال أبو حاتم: عن أحمد حديثه عن يونس وحالد وداود وشعبة صحيح، وأنكرت من حديثه عن سعيد عن قتادة عن عكرمة أو جابر بن يزيد عن ابن عباس، وقال ابن عدي: أنكرت في رواياته أحاديث معدودة وهو مع ضعفه يكتب حديثه، وقال أبو زكريا الموصلي: كان عالماً بالقرآن والشعر كثير الشيوخ مشهوراً بصحبة ابن أبي عروبة، ومات بالموصل سنة ١٨٦ هـ. تهذيب التهذيب (١٢٦/٥)

﴿خُطْبَتُهُ رضي الله عنه لَمَّا نَزَلَ الْحِجْرَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ﴾

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ رضي الله عنه لَمَّا نَزَلَ الْحِجْرَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، قَامَ فَخَطَبَ النَّاسَ، فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! لَا تَسْأَلُوا نَبِيَّكُمْ عَنِ الْآيَاتِ ^(١)! هَؤُلَاءِ قَوْمٌ صَالِحٌ سَأَلُوا نَبِيَّهُمْ أَنْ يَبْعَثَ لَهُمْ نَاقَةً، فَفَعَلَ فَكَانَتْ تَرِدُ مِنْ هَذَا الْفَجِّ ^(٢) فَتَشْرَبُ مَاءَهُمْ يَوْمَ وَرِدِهَا ^(٣)، وَيَحْلُبُونَ مِنْ لَبْنِهَا مِثْلَ الَّذِي كَانُوا يُصَيِّوْنَ مِنْ غِبِّهَا ^(٤)، ثُمَّ تَصْدُرُ مِنْ هَذَا الْفَجِّ، فَعَقَرُوهَا ^(٥)، فَأَجَلَّهُمُ اللَّهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ - وَكَانَ وَعْدُ اللَّهِ غَيْرَ مَكْذُوبٍ - ثُمَّ جَاءَتْهُمْ الصَّيْحَةُ ^(٦) فَأَهْلَكَ اللَّهُ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا رَجُلًا كَانَ فِي حَرَمِ اللَّهِ فَمَنْعَهُ حَرَمُ اللَّهِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَنْ هُوَ؟ قَالَ: «أَبُو رِغَالٍ ^(٧)». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ ^(٨) (٣٨/٧): رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ وَالْبَزَارُ وَأَحْمَدُ بَنَحْوِهِ ^(٩) وَرِجَالُ أَحْمَدَ رِجَالُ الصَّحِيحِ - أَنْتَهَى.

﴿خُطْبَةٌ أُخْرَى لَهُ رضي الله عنه فِي تَبُوكَ﴾

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: صَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ رضي الله عنه الْمُنْبَرِ يَوْمَ غَزْوَةِ تَبُوكَ، فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنِّي مَا أَمْرُكُمْ إِلَّا بِمَا أَمَرَكُمُ اللَّهُ، وَلَا أَنهَاكُمْ إِلَّا عَمَّا نَهَاكُمُ اللَّهُ عَنْهُ، فَأَحْمِلُوا فِي الطَّلَبِ ^(١)! فَوَ الَّذِي نَفْسُ أَبِي الْقَاسِمِ بِيَدِهِ! إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَطْلُبُهُ رِزْقُهُ كَمَا يَطْلُبُهُ أَجَلُهُ، فَإِنْ تَعَسَّرَ عَلَيْكُمْ شَيْءٌ مِنْهُ فَاطْلُبُوهُ بِطَاعَةِ اللَّهِ ^(١٠) وَعَلَيْكُمْ». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (١٩٦/٣)

(١) أي المعجزات. (٢) الطريق الواسع. «إ-ح» (٣) هو بكسر واو: أي نوبة شربه. مجمع البحار (٤) الغيب من أورد الإبل أن ترد الماء يوماً وتدعه يومئذ تعود. «إ-ح» (٥) أي نخروها، وأصل العقر ضرب قوائم البعير أو الشاة بالسيف وهو قائم. «إ-ح» (٦) أي العذاب بصورة الصيحة الشديدة. (٧) بكسر راء وخفة غين معجمة ولام: جاهلي من بقايا ثمود. المغني (٨) في المسند (٢٩٦/٣). (٩) فاقصدوا وتحروا الحلال واجتنبوا الحرام. حاشية الترغيب (٥٣٤/٢) (١٠) فالتجئوا إلى الله بالطاعة: بالتوبة، وبالصلاة النافلة وبالذكر والتسبيح، وبقراءة القرآن أو سماعه. حاشية الترغيب

﴿خُطْبَةٌ لَهُ ﷺ لَمَّا فُتِحَتْ مَكَّةُ﴾

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ^(١) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمَّا فُتِحَتْ مَكَّةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «كُفُّوا السَّلَاحَ إِلَّا خُرَاعَةَ (عَنْ بَنِي بَكْرٍ^(٢))» فَأَذِنَ لَهُمْ حَتَّى صَلَّى الْعَصْرَ، ثُمَّ قَالَ: «كُفُّوا السَّلَاحَ!» فَلَقِيَ رَجُلٌ مِنْ خُرَاعَةَ رَجُلًا مِنْ بَنِي بَكْرٍ مِنْ غَدٍ بِالْمَزْدَلِفَةِ فَقَتَلَهُ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَامَ خَطِيبًا فَقَالَ: - وَرَأَيْتُهُ - وَهُوَ مُسْنِدٌ ظَهْرُهُ إِلَى الْكَعْبَةِ - «إِنَّ أَعْدَى النَّاسِ عَلَى اللَّهِ مَنْ قَتَلَ فِي الْحَرَمِ، أَوْ قَتَلَ غَيْرَ قَاتِلِهِ، أَوْ قَتَلَ بِذُحُولِ^(٣) الْجَاهِلِيَّةِ» فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: إِنَّ فُلَانًا ابْنِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا دِعْوَةَ^(٤) فِي الْإِسْلَامِ، ذَهَبَ أَمْرُ الْجَاهِلِيَّةِ! الْوَلَدُ لِلْفِرَاشِ^(٥) وَلِلْعَاهِرِ^(٦) الْأَثْلَبُ» قَالُوا: وَمَا الْأَثْلَبُ؟ قَالَ: «الْحَجَرُ» وَقَالَ: «لَا صَلَاةَ بَعْدَ الْغَدَاةِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، وَلَا صَلَاةَ بَعْدَ الْعَصْرِ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ» قَالَ: «وَلَا تُنْكَحِ الْمَرْأَةَ عَلَى عَمَّتِهَا وَلَا عَلَى خَالَتِهَا». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(٧) (١٧٨/٦): رَجَالُهُ ثِقَاتٌ، وَفِي الصَّحِيحِ مِنْهُ النَّهْيُ عَنِ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصُّبْحِ وَفِي السُّنَنِ بَعْضُهُ - أَنْتَهَى.

﴿خُطْبَةٌ أُخْرَى لَهُ ﷺ فِي فَتْحِ مَكَّةِ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ مَاجَهَ (ص ٤٧٨)^(٧) عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ (١) أَخْرَجَ نَحْوَهُ أَحْمَدُ فِي مَسْنَدِهِ (١٧٩/٢). (٢) خُرَاعَةَ كَانُوا مِنْ حَلْفَاءِ النَّبِيِّ ﷺ دَخَلُوا مَعَهُ فِي صَلْحِ الْحُدَيْبِيَّةِ، وَبَنُو بَكْرٍ قَدْ حَالَفُوا قَرِيشًا فَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَجَاهِدِينَ فَكَفُّوا السَّلَاحَ فِي فَتْحِ مَكَّةِ رِعَايَةً لِلْحَرَمِ، وَأَذِنَ لَخُرَاعَةَ أَنْ تَأْخُذَ بِثَارِهَا مِنْ بَنِي بَكْرٍ ثُمَّ أَصْدَرَ الْعَفْوَ بَعْدَ ذَلِكَ. (٣) جَمْعُ ذُحُلٍ: الْوَتَرُ وَطَلَبُ الْمَكَافَاةِ بِجَنَابَةِ حَنِيتٍ عَلَيْهِ مِنْ قَتْلِ أَوْ جَرَحٍ وَنَحْوِ ذَلِكَ، وَالذُّحُلُ: الْعِدَاوَةُ أَيْضًا. «إِ-ح» (٤) هُوَ بِالْكَسْرِ فِي النِّسْبِ وَهُوَ أَنْ يَنْتَسِبَ إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ وَعَشِيرَتِهِ وَقَدْ كَانُوا يَفْعَلُونَهُ فَهِيَ عَنْهُ وَجَعَلَ الْوَلَدَ لِلْفِرَاشِ أَه. وَلَفْظُ رِوَايَةِ ابْنِ حَبَانَ: فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَارَسُولَ اللَّهِ إِنْ بَنِي وَقَعْتَ عَلَيَّ جَارِيَةَ بَنِي فُلَانٍ وَإِنِّي وَلَدْتُ لِي فَأَمْرٌ بَوْلَدِي فَلْيُرِدْ إِلَيَّ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ بَوْلَدِكَ، لَا يَجُوزُ هَذَا فِي الْإِسْلَامِ». انظُرِ الْمَوَارِدَ (ص ٤١٥) (٥) أَيُّ لِمَالِكِهِ وَهُوَ الزَّوْجُ وَالْمَوْلَى لِأَنَّهُمَا يَفْتَرِشَانَهَا. «إِنْعَام» (٦) أَيُّ الزَّانِي. «إِ-ح» (٧) فِي أَبْوَابِ الدِّيَاتِ - بَابِ دِيَةِ شَبِهِ الْعَمْدِ الْمَغْلُظَةِ (ص ١٩٢). وَأَخْرَجَ نَحْوَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي كِتَابِ الدِّيَاتِ - بَابِ دِيَةِ الْخَطَا شَبِهِ الْعَمْدِ (٢/٦٢٥)، وَالنِّسَائِيُّ فِي كِتَابِ الْبَيُوعِ - بَابِ ذِكْرِ الْاِخْتِلَافِ عَلَى خَالِدِ الْحَدَّاءِ (٢/٢٤٦).

قَامَ يَوْمَ فَتَحَ مَكَّةَ وَهُوَ عَلَى دَرَجٍ ^(١) الْكَعْبَةِ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ فَقَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَ وَعْدُهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحَدَّهُ، أَلَا! إِنَّ قَتِيلَ الْخَطَا ^(٢) قَتِيلُ السَّوْطِ وَالْعَصَا، فِيهِ مِائَةٌ مِنَ الْإِبِلِ، مِنْهَا أَرْبَعُونَ خَلِيفَةً ^(٣) فِي بُطُونِهَا أَوْلَادُهَا، أَلَا! إِنَّ كُلَّ مَأْتِرَةٍ ^(٤) كَانَتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَدَمٍ تَحْتَ قَدَمِي هَاتَيْنِ ^(٥)؛ إِلَّا مَا كَانَ مِنْ سِدَانَةِ ^(٦) الْبَيْتِ وَسِقَايَةِ الْحَاجِّ ^(٧)، أَلَا! إِنِّي قَدْ أَمْضَيْتُهُمَا لِأَهْلِهِمَا كَمَا كَانَ». وَأَخْرَجَ ابْنَ أَبِي حَاتِمٍ ^(٨) عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: طَافَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ^(٩) يَوْمَ فَتَحَ مَكَّةَ عَلَى نَاقَتِهِ الْقَصْوَاءِ يَسْتَلِمُ الْأَرْكَانَ بِمِخْجَنِ ^(١٠) فِي يَدِهِ، فَمَا وَجَدَ لَهَا مُنَاخًا فِي الْمَسْجِدِ حَتَّى نَزَلَ ﷺ عَلَى أَيْدِي الرَّجَالِ، فَخَرَجَ بِهَا إِلَى بَطْنِ الْمَسِيلِ فَأُنِيخَتْ، ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

(١) جمع درجة: أي على درجات سلمها. (٢) مخطئاً في قتله من غير قصد بأن قصد رمي غيره كصيد أو شجرة فأصابه. عن الجلالين (١/٨٤) (٣) الحامل من النوق. «إ-ح» (٤) مآثر الجاهلية: مكارمها ومفاخرها التي تؤثر عنها: أي تروى وتذكر. «ش»، وفي ابن ماجه (٢/١٩٣): مآثر من الأثر محركة: هو بقية الشيء: أي كل بقية من بقايا الجاهلية من العادات والرسوم موضوعة تحت قدمي هاتين، فإننا لا نتكلف بعد أن فتحنا مصراً من أمصار الجاهلية بأحكامهم، وإنما نتكلف بعد أن دخلنا وتسلطنا عليهم، وإنما استثنى ﷺ سدانة البيت: أي خدمتها وسقاية الحاج لمصلحة لهم؛ وينبغي للإمام إذا رأى مصلحة في بعض أحكامهم يرضيها على ما كان عليه. (٥) أي باطل، قال الخطابي: أراد إسقاطها وإبطالها. حاشية أبي داود (٦) بكسر السين وباللاد المهملة، وهي الخدمة والقيام بأمره. حاشية أبي داود (٧) هذان باقيا على ماكانا، قال الخطابي: كانت الحجابة في الجاهلية في بني عبد الدار والسقاية في بني هاشم فأقرهما رسول الله ﷺ فصار بنو شيبه يحجبون البيت وبنو العباس يسقون الحجيج. حاشية أبي داود (٢/٦٢٥) (٨) أخرج نحوه الترمذي مختصراً في أبواب التفسير - سورة الحجرات (٢/١٥٩). (٩) فيه الابتداء بالطواف في أول دخول مكة سواء كان محرماً بحج أو عمرة أو غير محرم، وكان النبي ﷺ دخلها في هذا اليوم وهو يوم الفتح غير محرم بإجماع المسلمين كان على رأسه المغفر، والأحاديث متظاهرة على ذلك، والإجماع منعقد عليه، أما قول القاضي عياض رحمه الله: أجمع العلماء على تخصيص النبي ﷺ ولم يختلفوا في أن من دخلها بعده لحرب أو بغية أنه لا يحمل له دخولها حالاً، فليس كما نقل، بل مذهب الشافعي وأصحابه وآخرين أنه يجوز دخولها حالاً للمحارب بلا خلاف وكذا لمن يخاف من ظالم لو ظهر للطواف أو غيره، أما من لا عذر له أصلاً فللشافعي رحمه الله فيه قولان مشهوران: أحدهما أنه يجوز له دخولها بغير إحرام لكن يستحب له الإحرام، والثاني لا يجوز. النووي (٢/١٠٣) (١٠) لأن يراه الناس وليشرف وليسألوه فإن الناس غشوه. المرقاة (٥/٣١٥) والمحسن: عصا معقفة الرأس كالصولجان. «إ-ح»

حَطَبَهُمْ عَلَى رَاحِلَتَيْهِ، فَحَمِدَ اللَّهُ تَعَالَى وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ لَهُ أَهْلٌ، ثُمَّ قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عِبِيَّةَ^(١) الْجَاهِلِيَّةِ، وَتَعَظَّمَهَا بِآبَائِهَا، فَالنَّاسُ رَجُلَانِ: رَجُلٌ بَرٌّ تَقِيٌّ كَرِيمٌ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَرَجُلٌ فَاجِرٌ شَقِيٌّ هَيْنٌ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾^(٢) ثُمَّ قَالَ ﷺ: «أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ». وَهَكَذَا رَوَاهُ عَبْدُ بَنٍ حُمَيْدٍ^(٣)، كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٤/٢١٨).

حُطَبَاتُهُ ﷺ لِشَهْرِ رَمَضَانَ

﴿حُطْبَةٌ عَظِيمَةٌ لَهُ ﷺ فِي اسْتِقْبَالِ رَمَضَانَ يَرُويهَا سَلْمَانُ ﷺ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ خَزِيمَةَ عَنْ سَلْمَانَ ﷺ قَالَ: حَطَبْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي آخِرِ يَوْمٍ مِنْ شَعْبَانَ، قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ أَظَلَّكُمْ^(٤) شَهْرٌ عَظِيمٌ مُبَارَكٌ، شَهْرٌ فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، (شَهْرٌ)^(٥) جَعَلَ اللَّهُ صِيَامَهُ فَرِيضَةً، وَقِيَامَ لَيْلِهِ تَطَوُّعًا^(٦)، مَنْ تَقَرَّبَ فِيهِ بِخِصْلَةٍ مِنَ الْخَيْرِ كَانَ كَمَنْ أَدَّى فَرِيضَةً فِيمَا سِوَاهُ، وَمَنْ أَدَّى فَرِيضَةً فِيهِ كَانَ كَمَنْ أَدَّى سَبْعِينَ فَرِيضَةً فِيمَا سِوَاهُ، وَهُوَ شَهْرُ الصَّبْرِ^(٧) وَالصَّبْرُ ثَوَابُهُ الْجَنَّةُ، وَشَهْرُ

(١) وفي روح المعاني: وعيبة الجاهلية هو - بتشديد باء وياء: أي الكبر وتضم عينها وتكسر اهـ. مجمع البحار، وفي الأصل: «عيبة». «إنعام» (٢) سورة الحجرات آية: ١٣. ﴿شعوباً﴾ الشعب: هو أعلى طبقات النسب أي من الطبقات الست التي عليها العرب، وهي الشعب، والقبيلة، والعمارة والبطن، والفخذ، والفصيلة، فالشعب يجمع القبائل، والقبيلة تجمع العمائر، والعمارة تجمع البطون، والبطن يجمع الأفخاذ، والفخذ يجمع الفصائل. خزيمة: شعب، وكنانة قبيلة، والفريش عمارة، وقصي بطن، وهاشم فخذ، والعباس فصيلة، وسميت الشعوب لأن القبائل تشعبت منها. كذا في المدارك حاشية الجلالين (٢/٤٢٨) (٣) وابن حبان في صحيحه عنه كما في الموارد (ص ٤١٦). (٤) أي أشرف عليكم وقرب منكم. المرقاة (٤/٢٣٧) (٥) من الترغيب، وسقط من الأصل. (٦) أي سنة مؤكدة فمن فعله فاز بعظيم ثوابه ومن تركه حرم الخير وعوقب بعتابه. المرقاة (٧) لأن صيامه بالصبر عن المأكول والمشروب ونحوهما، وقيامه بالصبر على محنة السهر، وسنة السحور عند السحر، وفيه إشارة لطيفة بأن باقي الأشهر شهور الشكر فيكون إيماء إلى قوله تعالى ﴿أياماً معدودات﴾ أي زماناً قليلاً تسهيلاً للصائمين وتسلية للقائمين. المرقاة «والصبر» أي كماله =

المُؤَاسَاةِ^(١)، وَشَهْرٌ يُزَادُ فِي رِزْقِ الْمُؤْمِنِ فِيهِ، مَنْ فَطَرَ فِيهِ صَائِمًا كَانَ مَغْفِرَةً لِدُنُوبِهِ، وَعَتَقَ رَقَبَتَهُ مِنَ النَّارِ، وَكَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجْرِهِ شَيْءٌ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! لَيْسَ كُلُّنَا يَجِدُ مَا يَفْطُرُ الصَّائِمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُعْطِي اللَّهُ هَذَا الثَّوَابَ مَنْ فَطَرَ صَائِمًا عَلَى تَمْرَةٍ، أَوْ عَلَى شَرْبَةِ مَاءٍ، أَوْ مَدْقَةٍ^(٢) لَبَنٍ، وَهُوَ شَهْرٌ أَوَّلُهُ رَحْمَةٌ^(٣)، وَأَوْسَطُهُ مَغْفِرَةٌ^(٤)، وَآخِرُهُ عِتْقٌ مِنَ النَّارِ، مَنْ خَفَّفَ عَن مَمْلُوكِهِ فِيهِ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ، وَأَعْتَقَهُ مِنَ النَّارِ، فَاسْتَكْثِرُوا فِيهِ مِنْ أَرْبَعِ حِصَالٍ: حَصَلْتَيْنِ تُرْضُونَ بِهِمَا رَبَّكُمْ، وَحَصَلْتَيْنِ لَا (غِنَى) بِكُمْ عَنْهُمَا، فَأَمَّا الْخَصَلَتَانِ اللَّتَانِ تُرْضُونَ بِهِمَا رَبَّكُمْ، فَشَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَتَسْتَغْفِرُونَ، وَأَمَّا الْخَصَلَتَانِ اللَّتَانِ لَا (غِنَى) بِكُمْ عَنْهُمَا فَتَسْأَلُونَ اللَّهَ الْجَنَّةَ، وَتَعُوذُونَ بِهِ مِنَ النَّارِ، وَمَنْ سَقَى صَائِمًا سَقَاهُ اللَّهُ مِنْ حَوْضِي شَرْبَةٍ^(٥) لَا يَظْمَأُ حَتَّى يَدْخُلَ الْجَنَّةَ». قَالَ الْمُنْذِرِيُّ فِي التَّرْغِيبِ (٢/٢١٨): رَوَاهُ ابْنُ

= المتضمن للشكر كما حرره الغزالي من أن وجودهما: أي الصبر والشكر على وجه الكمال متلازمان، وفي التحقيق: متعاقبان وبكل طاعة وخصلة حميدة متعلقان فإن الإيمان نصفان، نصفه صبر ونصفه شكر فترك المعصية صبر وامتثال الطاعة شكر. المرقاة (١) أي المساهمة والمشاركة في المعاش والرزق، وأصله الهمزة فقلت وأوًا تخفيفاً قاله الطيبي، وفيه تنبيه على الجود والإحسان على جميع أفراد الإنسان لا سيما على الفقراء والجيран. (٢) شربة لبن يخلط بالماء. المرقاة (٣) وقت رحمة نازلة من عند الله عامة ولولا حصول رحمته ماصام ولا قام أحد من خليقته. لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا. المرقاة (٤) أي زمان مغفرته المترتبة على رحمته فإن الأجير قد يتعجل بعض أجره قرب فراغه منه. المرقاة (٥) المرة من الشرب: أي تفضل الله عليه فشرب مرة من حوضي ليزول ظمأه ويزداد ربه، ولا يعطش أبداً. الحوض: جسم مخصوص كبير متسع الجوانب ترده أمته ﷺ حين خروجهم من قبورهم عطاشاً يكون على الأرض المبدلة البيضاء كالفضة، من شرب منه لا يظمأ أبداً، وقد وصفه ﷺ كما في الصحيحين من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: «حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء، ماءه أبيض من اللبن، وريحه أطيب من المسك، وكيزانه أكثر من نجوم السماء، من شرب منه فلا يظمأ أبداً». يبين ﷺ فضائل رمضان: ١- شهر ردى النفس، وحثها على التحلي بالمكارم وتكميلها وتهذيبها وحلمها. ٢- شهر الجود والمودة والإحسان والمصافاة. ٣- شهر العيش والرعاد، والرزق الحسن والرخاء والسعادة، وتخفيف العمل والشفقة، وعدم الاجتهاد في الشغل، والرأفة بالمعمال. ٤- كثرة الذكر والعبادة والاستغفار والتسبيح والتمجيد، والصلاة على الحبيب ﷺ والدعاء إلى الله بالقبول والمغفرة، والنجاة من أهوال القيامة. ٥- طلب إكرام الفقهاء والفقراء والمساكين رجاء شربة من حوضه عليه الصلاة والسلام. حاشية الترغيب

خزيمَةَ فِي صَحِيحِهِ ثُمَّ قَالَ: صَحَّ الْخَيْرُ^(١)، وَرَوَاهُ مِنْ (طَرِيقِهِ)^(٢) الْبَيْهَقِيُّ، وَرَوَاهُ أَبُو الشَّيْخِ - ابْنُ حِبَّانَ - فِي الثَّوَابِ بِإِخْتِصَارٍ عَنْهُمَا - أَنْتَهَى^(٣). وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ النَّجَّارِ بِطَوِيلِهِ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٣٢٣/٤).

﴿خُطْبَتُهُ ﷺ فِي مَغْفِرَةِ ذُنُوبِ الْمُسْلِمِينَ فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ النَّجَّارِ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا قَرُبَ رَمَضَانَ حَطَبْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ خُطْبَةً خَفِيفَةً، فَقَالَ: «اسْتَقْبَلْكُمْ رَمَضَانُ وَاسْتَقْبَلْتُمُوهُ، أَلَا! وَإِنَّهُ لَا يَبْقَى أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ إِلَّا غُفِرَ لَهُ أَوَّلَ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣٢٥/٤)

﴿خُطْبَةٌ لَهُ ﷺ فِي حَبْسِ الشَّيَاطِينِ وَاسْتِجَابَةِ الدُّعَاءِ فِي رَمَضَانَ﴾

أَخْرَجَ الْأَصْبَهَانِيُّ فِي التَّرْغِيبِ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا كَانَ أَوَّلَ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَتَى عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ! قَدْ كَفَاكُمْ اللَّهُ تَعَالَى عَدُوَّكُمْ مِنْ الْجَنِّ، وَوَعَدَكُمْ الْإِجَابَةَ وَقَالَ: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾^(٤)، أَلَا! وَقَدْ وَكَّلَ اللَّهُ ﷻ بِكُلِّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ سَبْعَةَ مِنْ الْمَلَائِكَةِ فَلَيْسَ بِمَحْلُولٍ حَتَّى يَنْقُضِيَ شَهْرَ رَمَضَانَ^(٥)، أَلَا! وَأَبْوَابُ السَّمَاءِ مُفْتَحَةٌ مِنْ أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْهُ إِلَى آخِرِ لَيْلَةٍ مِنْهُ، وَالدُّعَاءُ فِيهِ مَقْبُولٌ حَتَّى إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنَ الْعَشْرِ (شَدَّ) الْمُئْزَرِ، وَخَرَجَ مِنْ بَيْنَهُنَّ، وَاعْتَكَفَ وَأَحْيَا اللَّيْلَ، قِيلَ: وَمَا شَدُّ الْمُئْزَرِ؟ قَالَ: كَانَ يَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فِيهِنَّ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣٢٣/٤)

(١) كذا في الأصل والترغيب وهو قول المنذري، وقال ميرك: «إن صح الخير» بالترديد وهو الصواب. انظر المرقاة (٢٣٨/٤) (٢) في الأصل: «من طريق البيهقي». وهو خطأ، إذا البيهقي هو تلميذ ابن خزيمة. (٣) وقال المنذري أيضاً: وليس في إسناده من أجمع على ضعفه فاختلاف طرق الحديث يدل على أن له أصلاً. عن المرقاة (٤) سورة غافر آية: ٦٠. (٥) قال الحلبي: وتصفيد الشياطين في شهر رمضان يحتمل أن يكون المراد به أيامه خاصة، وأراد الشياطين التي هي مسترقة السمع، ألا تراه قال: «مردة الشياطين» لأن شهر رمضان كان وقتاً لنزول القرآن إلى السماء الدنيا وكانت الحراسة قد وقعت بالشهب كما قال: ﴿وحفظاً من كل شيطان مارد﴾. فزيدوا التصفيد في شهر رمضان مبالغة في الحفظ، -والله أعلم. ويحتمل أن يكون المراد أيامه وبعده، والمعنى: أن الشياطين لا يخلصون فيه من إفساد الناس إلى ما كانوا يخلصون إليه في غيره لاشتغال المسلمين بالصيام الذي فيه قمع الشهوات، وبقراءة القرآن وسائر العبادات. الترغيب (٢٢١/٢)

خُطْبَتُهُ صلى الله عليه وسلم فِي تَأْكِيدِ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ

أَخْرَجَ ابْنُ مَاجَهَ (ص ١٧٢) ^(١) عَنْ جَابِرِ رضي الله عنه قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ قَبْلَ أَنْ تَمُوتُوا! وَبَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ قَبْلَ أَنْ تُشْغَلُوا! وَصِلُوا الَّذِي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ رَبِّكُمْ بِكثْرَةِ ذِكْرِكُمْ لَهُ، وَكثْرَةِ الصَّدَقَةِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ تُرْزُقُوا وَتُنصَرُوا وَتُجَبَّرُوا! وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ قَدِ افْتَرَضَ عَلَيْكُمُ الْجُمُعَةَ فِي مَقَامِي هَذَا فِي يَوْمِي هَذَا فِي شَهْرِي هَذَا مِنْ عَامِي هَذَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ! فَمَنْ تَرَكَهَا فِي حَيَاتِي - أَوْ بَعْدِي - وَلَهُ إِمَامٌ عَادِلٌ أَوْ جَائِرٌ اسْتِخْفَافًا بِهَا (أَوْ جُحُودًا لَهَا) ^(٢)؛ فَلَا جَمَعَ اللَّهُ لَهُ شَمْلَهُ ^(٣)، وَلَا بَارَكَ لَهُ فِي أَمْرِهِ، أَلَا! وَلَا صَلَاةَ لَهُ، أَلَا! وَلَا زَكَاةَ لَهُ، أَلَا! وَلَا حَجَّ لَهُ، أَلَا! وَلَا صَوْمَ لَهُ، أَلَا! وَلَا بَرَّ لَهُ حَتَّى يُتُوبَ، فَمَنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ ^(٤)، أَلَا! لَا تَزُومَنَّ امْرَأَةٌ رَجُلًا، وَلَا يَوْمٌ أَعْرَابِيٌّ مُهَاجِرًا، وَلَا يَوْمٌ فَاجِرٌ مُؤْمِنًا إِلَّا أَنْ يَقْهَرَهُ بِسُلْطَانٍ يَخَافُ سَيْفَهُ وَسَوْطَهُ ^(٥)». قَالَ الْمُنْذِرِيُّ فِي التَّرْغِيبِ (٣١/٢): وَرَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ أَخْصَرَ مِنْهُ، وَرَوَاهُ أَبُو يَعْلَى بِإِسْنَادَيْنِ ^(٦) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم خَطِيبًا يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَقَالَ: «عَسَى رَجُلٌ تَحْضُرُهُ الْجُمُعَةُ وَهُوَ عَلَى قَدَرٍ مِيلٍ مِنَ الْمَدِينَةِ فَلَا يَحْضُرُ الْجُمُعَةَ»، ثُمَّ قَالَ فِي الثَّانِيَةِ: «عَسَى رَجُلٌ

(١) في أبواب إقامة الصلاة والسنة فيها - باب فرض الجمعة (٧٧/١). (٢) كما في ابن ماجه، وفي الأصل والترغيب: «وجحودًا بها». (٣) أي أموره المتفرقة وما تشتت من أمره. «إنعام» (٤) بأمر صلى الله عليه وسلم المسلمين بالإجابة إلى الله والخوف من الله وحب الله، والإسراع إلى العمل بكتابه تعالى وسنته صلى الله عليه وسلم وتشديد الصالحات وعمل البر قبل أن تلهيهم الدنيا وزخارفها والإكثار من ذكر الله وحمده والإنفاق في مشروعات الخير والمحافظة على أداء الجمعة مطلقاً سواء أعدل إمامك أم ظلم أحسن أم أساء فعليك أخي بتقوى الله وأداء حقوقه وصلاة الجمعة وكمل نفسك بالمحامد وأرعها في دواوين المكملين المتقين واحذر أن تخالف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فتجاب الدعوة فيك. حاشية الترغيب (٥) صححنا النص من الترغيب. (٦) كذا في الأصل، والنسخ الصحيحة من الترغيب، وفي بعض النسخ بإسناد لين وهو تصحيف، وقد ذكره الهيثمي (١٩٣/٢) عن أبي يعلى وقال: رجاله ثقات.

تَحْضُرُهُ الْجُمُعَةُ وَهُوَ عَلَى قَدْرِ مِيلَيْنِ مِنَ الْمَدِينَةِ فَلَا يَحْضُرُهَا»، وَقَالَ فِي الثَّلَاثَةِ: «عَسَى يَكُونُ عَلَى قَدْرِ ثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ مِنَ الْمَدِينَةِ فَلَا يَحْضُرُ الْجُمُعَةَ وَيَطْبَعُ»^(١) اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ».

خُطْبَاتُهُ ﷺ فِي الْحَجِّ

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٩٣/١) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَطَبَ النَّاسَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ فَقَالَ: «قَدْ يَبْسُ الشَّيْطَانُ»^(٢) بَأَنْ يُعْبَدَ بِأَرْضِكُمْ، وَلَكِنَّهُ رَضِيَ أَنْ يُطَاعَ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِمَّا تَحَاقَرُونَ مِنْ أَعْمَالِكُمْ»^(٣)، فَاحْذَرُوا يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ^(٤) فَلَنْ تَضِلُّوا أَبَدًا: كِتَابَ اللَّهِ، وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ ﷺ، إِنَّ كُلَّ مُسْلِمٍ أَخُ الْمُسْلِمِ، الْمُسْلِمُونَ إِخْوَةٌ وَلَا يَحِلُّ لِامْرِئٍ مِنْ مَالِ أَخِيهِ إِلَّا مَا أَعْطَاهُ عَنْ طَيْبِ نَفْسٍ، وَلَا تَنْظِلُمُوا وَلَا تَرْجِعُوا مِنْ بَعْدِي^(٥) كُفَّارًا^(٦) يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ

(١) ويفسره ما روى ابن ماجه بإسنادٍ جيد مرفوعاً: «من ترك الجمعة ثلاثاً من غير ضرورة (أي من غير عذر شرعي) بأن كان مريضاً أو مسافراً) طبع الله على قلبه». الترغيب (٣٠/٢) (٢) معناه أن الشيطان أيس أن يعود أحد من المؤمنين إلى عبادة الصنم، ولا يرد على هذا مثل أصحاب مسيلمة ومانعي الزكاة وغيرهم ممن ارتد لأنهم لم يعبدوا الصنم، ويحتمل معنى آخر وهو أنه أشار إلى أن المصلين من أممي لا يجمعون بين الصلاة وعبادة الشيطان كما فعلته اليهود والنصارى، ولك أن تقول: معنى الحديث أن الشيطان أيس من أن يتدل دين الإسلام ويظهر الإشرار ويستمر ويصير الأمر كما كان من قبل ولا ينافيه ارتداد من ارتد بل لوعبد الأصنام أيضاً لم يضر في المقصود. حاشية الترمذي (٣٨/٢) (٣) من القتل والنهب ونحوهما من الكبائر وتحقير الصغائر: أي يرضى الشيطان بالمحتقر حيث لم يحصل له الذنب الأكبر، ولهذا ترى المعاصي من الكذب والخيانة ونحوهما توجد كثيراً في المسلمين وقليلاً في الكافرين لأنه قد رضي من الكفار بالكفر فلا يوسوس لهم في الجزئيات وحيث لا يرضى عن المسلمين بالكفر فيزميهم في المعاصي، وقال الطيبي رح: قوله «فيما تحاقرون» أي مما يتعجس في خواطركم وتتفوهون عن هناتكم وصغائر ذنوبكم، فيؤدي ذلك إلى هيج الفتن والحروب كقوله ﷺ: «إن الشيطان قد يبس من أن يعبد المصلون في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم». عن المرقاة (٣٧٣/٥) (٤) تمسكتم به. «إ-ح» (٥) معناه بعد فراقني من موقفى هذا، وكان هذا يوم النحر بمنى في حجة الوداع، أو يكون بعدي: أي خلافي أي لا تخلفوني في أنفسكم بغير الذي أمرتكم به، أو يكون تحقق النبي ﷺ أن هذا لا يكون في حياته فنهاهم عنه بعد مماته. فتح الملهم (٢٣٨/١) (٦) جملة ما فيه من الأقوال عشرة: أحدها قول الخوارج: إنه على ظاهره، ثانيها: هو في المستحلين، ثالثها: المعنى كفاراً بجرمة الدماء وحرمة المسلمين وحقوق الدين، رابعها: تفعلون فعل الكفار في قتل بعضهم =

رَقَابَ بَعْضٍ». قَالَ الْحَاكِمُ (١/٩٣): قَدْ اِحْتَجَّ الْبُخَارِيُّ بِأَحَادِيثٍ عِكْرَمَةَ، وَاحْتَجَّ مُسْلِمٌ بِأَبِي أُوَيْسٍ، وَسَائِرُ رُؤَايِهِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِمْ، وَهَذَا الْحَدِيثُ لِخُطْبَةِ النَّبِيِّ رضي الله عنه مُتَّفَقٌ عَلَى إِخْرَاجِهِ فِي الصَّحِيحِ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَالَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ: كِتَابَ اللَّهِ، وَأَنْتُمْ مَسْئُولُونَ عَنِّي فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ». وَذَكَرُ الْإِعْتِصَامَ بِالسُّنَّةِ فِي هَذَا الْخُطْبَةِ غَرِيبٌ، وَيُحْتَاجُ إِلَيْهَا^(١) - انْتَهَى. وَوَأَفَقَهُ الذَّهَبِيُّ.

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ^(٢) وَأَبُو بَكْرٍ الْخَفَّافُ فِي مُعْجَمِهِ وَأَبْنُ النَّجَّارِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ رضي الله عنه فِي مَسْجِدِ الْخَيْفِ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَذَكَرَهُ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: «مَنْ كَانَتْ الْآخِرَةُ هَمَّهُ جَمَعَ اللَّهُ شَمْلَهُ^(٣)، وَجَعَلَ غِنَاهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ^(٤)، وَمَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَمَّهُ فَرَّقَ اللَّهُ شَمْلَهُ، وَجَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا كُتِبَ^(٥) لَهُ». كَذَا فِي الْكُنُزِ (١/٢٠٢)

وَأَخْرَجَ ابْنُ النَّجَّارِ^(٦) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ رضي الله عنه فِي مَسْجِدِ الْخَيْفِ بِمِنَى فَقَالَ: «نَضَّرَ^(٧) اللَّهُ عَبْدًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَعَمَدَ بِهَا يُحَدِّثُ بِهَا أَحَاهُ! ثَلَاثَةٌ لَا يُغْلُ^(٨) عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُسْلِمٍ:

= بعضا، خامسها: لابسى السلاح، يقال كفر درعه إذا لبس فوقها ثوباً، سادسها: كفاراً بنعمة الله، سابعها: المراد الزجر عن الفعل وليس ظاهره مراداً، ثامنها: لا يكفر بعضكم بعضاً كأن يقول أحد الفريقين للآخر يا كافر فيكفر أحدهما، والتاسع: أن المراد ستر الحق والكفر لغة الستر لأن حق المسلم على المسلم أن ينصره ويعينه فلما قاتله كأنه غطى على حقه الثابت له عليه، والعاشر: أن الفعل المذكور يفضي إلى الكفر لأن من اعتاد الهجوم على كبار المعاصي جرّه شوم ذلك إلى أشد منها فيخشى أن لا يجتنب له بخاتمة الإسلام. فتح الملهم (١) أي يحتاج إلى زيادة الاعتصام بالسنة. «ش» (٢) أخرج نحوه الترمذي في أبواب صفة القيامة - باب بلا ترجمة تحت باب ماجاء في صفة أواني الخوض (٢/٧٠)، وابن ماجه في أبواب الزهد - باب اهم بالدنيا (٢/٣١٢). (٣) أي أموره المتفرقة وما تشتت من أمره. «إنعام» (٤) أي ذليلة تابعة له، أي تقصده طوعاً وكرهاً اه. «إنعام» (٥) أي يأتيه ما كتب وهو راغم اه. بمجمعالبحار «إنعام» (٦) أخرج نحوه ابن ماجه في مقدمته - باب من بلغ علماً (١/٢١). (٧) أي خصه الله بالبهجة والسرور، لأنه سعى في نضارة العلم. مجمع البحار (٨) هو من الإغلال: الخيانة، ويروى بفتح ياء من الغل: الحقد والشحناء، أي لا يدخله حقد يزيله عن الحق، وروى - «يغل» - بخفة لام من الوغول: الدخول في الشر، والمعنى أن هذه الخلال =

إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ^(١)، وَمُنَاصَحَةُ وُلَاةِ^(٢) الْأَمْرِ، وَلُزُومُ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ^(٣) تُحِيطُ^(٤) مِنْ وَرَائِهِمْ». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٢٨/٨)

وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ^(٥) عَنْ جَابِرٍ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطُولِهِ فِي صِفَةِ الْحَجِّ وَفِيهِ: فَأَجَازَ^(٦) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أَتَى عَرَفَةَ، فَوَجَدَ الْقُبَّةَ قَدْ ضُرِبَتْ لَهُ بِبَمْرَةٍ فَنَزَلَ بِهَا، حَتَّى إِذَا زَاغَتِ الشَّمْسُ أَمَرَ بِالْقَصْوَاءِ فَرَحِلَتْ^(٧) لَهُ، فَأَتَى بَطْنَ الْوَادِي فَحَطَبَ النَّاسَ^(٨) وَقَالَ: «إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا^(٩)، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا^(١٠)، أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمِي مَوْضُوعٌ^(١١)»، وَدِمَاءُ

= الثلاثة يستصلح بها القلوب فمن تمسك بها طهر قلبه من الدغل والخيانة والشر، «وعليهن» حال، أي لا يغفل كائنًا عليهن قلب مؤمن، قوله: «ثلاثة» تأكيد لقوله: «نضر الله عبدًا سمع مقالتي»، فإنه لما حرص على تعليم السنن قفاه بردًا ما عصى أن تعرض مانعًا وهو الغل اهـ. بجمع البحار. «إنعام» وفي حاشية ابن ماجه (٢١/١): ويحتمل أن يكون قوله «عليهن» متعلقًا بقوله «يغفل» أي لا يخون في هذه الخصال يعني أن من شأن قلب المسلم أن لا يخون ولا يحسد فيها بل يأتي بها بتمامها بغير نقصان في حق من حقوقها. (١) معنى الإخلاص أن يقصد بالعمل وجهه ورضاه فقط دون غرض آخر دنيوي وأخروي كنعم الجنة ولذاتها، أولًا يكون له غرض دنيوي من سعة ريباء، والأول إخلاص الخاصة، والثاني إخلاص العامة، وقال الفضيل بن عياض: العمل لغير الله شرك وترل العمل لغير الله ريباء والإخلاص أن يخلصك الله منهما، والنصيحة: وهى إرادة الخير للمسلمين أي كافتهم ولزوم جماعتهم: أي موافقة للمسلمين في الاعتقاد والعمل الصالح من صلاة الجمعة والجماعة وغير ذلك. حاشية ابن ماجه (٢١/١) (١) جمع وال. «إ-ح» (٣) يريد أهل السنة دون أهل البدعة، والدعوة: المرة من الدعاء اهـ «إنعام» وفي حاشية ابن ماجه (٢٢٦/١): المعنى أن دعوة المسلمين قد أحاطت بهم فتحرسهم عن كيد الشيطان وعن الضلالة. (٤) أي تحديق بهم من جميع جوانبهم وتحفظهم اهـ. «إنعام» (٥) في كتاب المناسك - باب حجة النبي ﷺ (١/٣٩٧). (٦) أي جاوز المزدلفة ولم يقف بها بل توجه إلى عرفات، وأما قوله «حتى أتى عرفة» فمجاز، والمراد قارب عرفات لأنه فسره بقوله: «وجد القبة قد ضربت بنمرة ونزل بها»، وقد ثبت أن نمرة ليست من عرفات ومن المعلوم أن دخول عرفات قبل صلاتي الظهر والعصر جميعًا خلاف السنة. النووي (٧) هو بتخفيف الحاء: أي جعل عليها الرحل. «بطن الوادي» هو وادي عرنة - بضم العين وفتح الراء وبعدها نون، وليست عرنة من أرض عرفات عند الشافعي والعلماء كافة إلا مالكا فقال: هي من عرفات. النووي (٨) فيه استحباب الخطبة للإمام بالحجيج يوم عرفة في هذا الموضع وهو سنة. النووي (٩) إنما شبهها في الحرمة بهذه الأشياء لأنهم كانوا لا يرون استحباب تلك الأشياء وانتهاك حرمتها بحال. حاشية البخاري (١/٢٣٤) (١٠) معناه متأكدة التحريم شديدة. (١١) إشارة إلى إبطاله. النووي

الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةً، وَإِنَّ أَوَّلَ دَمٍ أَضَعُ مِنْ دِمَائِنَا دَمُ ابْنِ ^(١) رِبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ، كَانَ مُسْتَرْضِعًا فِي بَيْتِي سَعْدٌ فَقَتَلْتُهُ هُدَيْلٌ، وَرَبًّا ^(٢) الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ، وَأَوَّلُ رَبًّا أَضَعُهُ مِنْ رَبَانَا رَبًّا الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ ^(٣)، وَأَتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ! فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانَةِ اللَّهِ ^(٤)، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ ^(٥)، وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُؤْطِنَنَّ ^(٦) فُرُوشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ، فَإِنْ فَعَلْنَ ذَلِكَ فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرِحٍ ^(٧)، وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ، وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَالَمَ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ: كِتَابَ اللَّهِ، وَأَنْتُمْ تُسْأَلُونَ عَنِّي فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ؟» قَالُوا: نَشْهَدُ أَنَّكَ

(١) اسم هذا الابن: إياس بن ربيعة، وقيل: اسمه حارثة وقيل: تمام. وكان هذا الابن المقتول طفلاً صغيراً محبوبين البيوت فأصابه حجر في حرب كانت بين بني سعد وبني ليث بن بكر قاله الزبير بن بكار. النووي
(٢) معناه الزائد على رأس المال كما قال الله تعالى ﴿وَإِنْ تَبَسُّمُ فَلَکُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِکُمْ﴾، والمراد بالوضع: الرد والإبطال. النووي (٣٩٧/١) (٣) متروك ومسقط. «ش» وقال النووي: في هذه الجملة إبطال أفعال الجاهلية وبيعها التي لم يتصل بها قبض وأنه لا قصاص في قتلها، وأن الإمام وغيره ممن يأمر بالمعروف أو ينهى عن المنكر ينبغي أن يبدأ بنفسه وأهله فهو أقرب إلى قبول قوله، وإلى طيب نفس من قرب عهده بالإسلام. النووي (٤) فيه الحث على مراعاة حق النساء والوصية بهن ومعاشرتهن بالمعروف وقد جاءت أحاديث كثيرة صحيحة في الوصية بهن وبيان حقوقهن والتحذير من التقصير في ذلك. النووي (٥) قال الخطابي: المراد بها قوله تعالى ﴿فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾، وقيل: المراد بالكلمة: الإيجاب والقبول، ومعناه على هذا بالكلمة التي أمر الله تعالى بها، وقيل: المراد كلمة التوحيد وهي لا إله إلا الله محمد رسول الله إذ لا تحل مسلمة لغير مسلم، وقيل: المراد بإباحة الله، والكلمة قوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء ﴿وهذا هو الصحيح. حاشية ابن ماجه (٢٢٨/٢) (٦) بالتخفيف من الإبطاء: هو كناية عن إقرار الغير عليهن والاختلاط والحديث. حاشية ابن ماجه، وفي حاشية أبي داود (٢٦٣/١): قال ابن جرير في تفسير معناه: أن لا يمكن من أحد أنفسهن سواكم، قال الخطابي: معناه أن لا يأذن لأحد من الرجال يدخل فيتحدث إليهن فكان الحديث من الرجال إلى النساء من عادات العرب لا يرون ذلك عيباً ولا يعدونه ريباً، فلما نزلت آية الحجاب وصارت النساء مقصورات نهي عن محادثتهن والقعود إليهن وليس المراد بوطئ الفرش ههنا نفس الزنا لأن ذلك محرم على الوجوه كلها فلا معنى لاشتراط الكراهة فيه لقوله رضي الله عنه ﴿فَإِنْ فَعَلْنَ فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرِحٍ﴾ لأن الزنا فيه العقوبة الشديدة من الرجم، قال النووي: المختار أن معناه أن لا يأذن لأحد تكرهونه في دخوله بيوتكم والجلوس في منازلكم سواء كان المأذون له رجلاً أجنبياً أو امرأة أو أحدًا من محارم الزوجة، فالنهي يتناول جميع ذلك وهذا حكم المسئلة عند الفقهاء. (٧) غير شاق (بأن لا ينهش لحماً أو يكسر عظماً). «إ-ح»

قَدْ بَلَغَتْ وَنَصَحَتْ وَأَدَّتْ، فَقَالَ بِأَصْبَعِهِ السَّبَابَةَ يَرْفَعُهَا إِلَى السَّمَاءِ وَيَنْكُتُهَا^(١) إِلَى النَّاسِ: «اللَّهُمَّ اشْهَدْ! اللَّهُمَّ اشْهَدْ» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (١٤٨/٥) وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو دَاوُدَ^(٢) وَابْنُ مَاجَةَ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٢٣/٣).

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ^(٣) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَطَبَ النَّاسَ يَوْمَ النَّحْرِ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟» قَالُوا: يَوْمٌ حَرَامٌ، قَالَ: «فَأَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟» قَالُوا: بَلَدٌ حَرَامٌ، قَالَ: «فَأَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟» قَالُوا: شَهْرٌ حَرَامٌ، قَالَ: «فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ^(٤) وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا». قَالَ: فَأَعَادَهَا مِرَارًا ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ! هَلْ بَلَغْتُ؟ اللَّهُمَّ! (هَلْ) هَلْ بَلَغْتُ». قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهَا لَوَصِيَّتُهُ إِلَى أُمَّتِهِ «فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ! لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفْرًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ». كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (١٩٤/٥).

وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَحْمَدُ^(٦) وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْهُ وَابْنُ مَاجَةَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَالطَّبْرَانِيُّ عَنِ عَمَارِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَأَحْمَدُ وَالْبُغْوِيُّ عَنِ أَبِي غَادِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٢٥/٣).

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ^(٧) عَنِ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اسْتَنْصَتِ النَّاسَ^(٨)!» ثُمَّ

(١) يضم الكاف والمثناة الفوقانية، أي يشير بها إلى الناس كالذي يضرب بها الأرض، والنكت: ضرب رأس الأنامل إلى الأرض، وفي نسخة صحيحة في النهاية بالباء الموحدة، أي يميلها إليهم يريد بذلك أن يشهد الله عليهم. المرقاة (٣٠٠/٥) (٢) في كتاب المناسك مطولا - باب في صفة حجة النبي ﷺ (٢٦٣/١)، وابن ماجه في كتاب المناسك - باب حجة رسول الله ﷺ (٢٢٧/٢). (٣) في كتاب المناسك - باب الخطبة أيام منى (٢٣٤/١). (٤) قال الشيخ عز الدين في أماليه: تقديره أن سفك دمائكم وأخذ أموالكم وسلب أعراضكم إذ الذوات لا توصف بالتحريم ولا بالتحليل فيقدر في كل شيء ما يناسبه. حاشية أبي داود (٢٦٣/١) (٥) من البخاري، وفي الأصل والبداية: «قد». (٦) في المسند (٢٣٠/١)، و«ابن ماجه» في أبواب المناسك - باب الخطبة يوم النحر (٢٢٦/٢). (٧) في المسند (٣٥٨/٤). (٨) فيه أن الإنصات للعلماء والتوقير لهم لازم، لأن العلماء ورثة الأنبياء، ويجب الإنصات عند قراءة حديث رسول الله ﷺ مثل ما يجب له ﷺ. قال سفيان الثوري وغيره: «أول العلم الاستماع، ثم الإنصات، ثم الحفظ، ثم العمل، ثم النشر، وعن الأصمعي رحمه الله: تقديم الإنصات على الاستماع. فتح الملهم (٢٣٨/١)

قَالَ عِنْدَ ذَلِكَ: «لَا أَعْرِفَنَّ بَعْدَ مَا أَرَى تَرْجِعُونَ كَفَارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ». وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عَنْهُ قَالَ فِي حَجَّةِ الْوَادِعِ: «يَا جَرِيرُ! اسْتَنْصِتِ النَّاسَ» - فَذَكَرَ نَحْوَهُ، كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (١٩٧/٥).

وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ^(١) عَنْ أُمِّ الْحُصَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: حَجَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَجَّةَ الْوَادِعِ، فَرَأَيْتُ أُسَامَةَ وَبِلَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَحَدَهُمَا آخِذٌ بِخِطَامِ نَاقَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَالْآخَرُ رَافِعٌ ثَوْبَهُ يَسْتُرُهُ مِنَ الْحَرِّ حَتَّى رَمَى جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ^(٢). قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَوْلًا كَثِيرًا، ثُمَّ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «إِنَّ أَمْرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ مُجَدِّعٌ^(٣) - حَسِبْتُهَا قَالَتْ: أَسْوَدٌ - يَقُودُكُمْ^(٤) بِكِتَابِ اللَّهِ؛ فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا». كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (١٩٦/٥). وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ^(٥) أَيْضًا بِنَحْوِهِ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٦٢/٣) وَأَبْنُ سَعْدٍ (١٨٤/٢) نَحْوَهُ.

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ^(٦) عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ عَامَ حَجَّةِ الْوَادِعِ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعْطَى كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ؛ فَلَا وَصِيَّةَ لِبَوَارِثٍ،

(١) فِي كِتَابِ الْحَجِّ - بَابِ اسْتِحْبَابِ رَمِي جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ يَوْمَ النَّحْرِ رَاكِبًا (٤١٩/١). (٢) فِيهِ جَوَازُ الرَّمِي رَاكِبًا وَفِيهِ تَظْلِيلُ الْحَرَمِ عَلَى رَأْسِهِ بِثَوْبٍ وَغَيْرِهِ (كَالشَّمْسِيَّةِ الَّتِي تَسْتَعْمَلُ فِي مَوْسَمِ الْحَجِّ) وَهُوَ مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ وَمَذْهَبُ جَمَاهِيرِ الْعُلَمَاءِ سِوَاءِ كَانِ رَاكِبًا أَوْ نَازِلًا، وَقَالَ مَالِكٌ وَأَحْمَدُ: لَا يَجُوزُ وَإِنْ فَعَلَ لَزِمَتْهُ الْفِدْيَةُ، وَعَنْ أَحْمَدَ رِوَايَةٌ أُخْرَى أَنَّهُ لَا فِدْيَةَ، وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّهُ لَوْ قَعَدَ تَحْتَ خَيْمَةٍ أَوْ سَقْفِ جَارِ. النَّوَوِيُّ (٣) مَقْطَعِ الْأَعْضَاءِ. «إ-ح»، قَالَ النَّوَوِيُّ: مَقْصُودُهُ التَّنْبِيهُ عَلَى نَهَايَةِ خُسْتِهِ فَإِنَّ الْعَبْدَ خَسِيسَ فِي الْعَادَةِ ثُمَّ سَوَادُهُ نَقْصٌ آخَرَ وَجَدَعُهُ نَقْصٌ آخَرَ، وَفِي الْحَدِيثِ الْآخَرَ: «كَأَنَّ رَأْسَهُ زَبِيْبَةٌ» وَمِنْ هَذِهِ الصِّفَاتِ مَجْمُوعَةٌ فِيهِ فَهُوَ فِي نَهَايَةِ الْخُسَّةِ وَالْعَادَةُ أَنَّ يَكُونُ مَمْتَهِنًا فِي أَرْدَلِ الْأَعْمَالِ فَأَمْرٌ ﷺ بِطَاعَةِ وَلِيِّ الْأَمْرِ وَلَوْ كَانَ بِهِذِهِ الْخُسَاةُ مَا دَامَ يَقُودُنَا بِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى، قَالَ الْعُلَمَاءُ: مَعْنَاهُ: مَا دَامُوا مَتَمَسِّكِينَ بِالْإِسْلَامِ وَالِدُّعَاءِ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى أَيِّ حَالٍ كَانُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَأَدْيَانِهِمْ وَأَخْلَاقِهِمْ وَلَا يَشُقُّ عَلَيْهِمُ الْعَصَا بَلْ إِذَا ظَهَرَتْ مِنْهُمْ الْمُنْكَرَاتُ وَعَظُّوا وَذَكَرُوا، فَإِنْ قِيلَ كَيْفَ يُؤْمَرُ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لِلْعَبْدِ مَعَ أَنَّ شَرْطَ الْخَلِيفَةِ كَوْنُهُ قَرَشِيًّا، فَالْجَوَابُ مِنْ وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنَّ الْمُرَادَ بَعْضَ الْوَلَاةِ الَّذِينَ يُوَلِّيهِمُ الْخَلِيفَةُ وَنَوَابِهِ لِأَنَّ الْخَلِيفَةَ يَكُونُ عَبْدًا، وَالثَّانِي: أَنَّ الْمُرَادَ لَوْ قَهَرَ عَبْدٌ مُسْلِمًا وَاسْتَوْلَى بِالْقَهْرِ نَفَذَتْ أَحْكَامَهُ وَوَجِبَتْ طَاعَتُهُ وَلَمْ يَجُزْ شِقُّ الْعَصَا عَلَيْهِ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ أِهْد. حَاشِيَةُ النَّسَائِيِّ (٤) إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ لَا طَاعَةَ لَهُ فِيمَا يَخَالِفُ حُكْمَ اللَّهِ تَعَالَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ. (٥) فِي كِتَابِ الْبَيْعَةِ مِنَ الْمُجْتَبَى - بَابِ الْحُضِّ عَلَى طَاعَةِ الْإِمَامِ (١٨٤/٢). (٦) فِي الْمُسْنَدِ (٢٦٨/٥).

وَالْوَلَدُ لِلْفِرَاشِ^(١) وَلِلْعَاهِرِ الْحَجَرُ وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ أَوْ انْتَمَى^(٢) إِلَى غَيْرِ مَوَالِيهِ؛ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ التَّابِعَةُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، لَا تُنْفِقُ امْرَأَةٌ مِنْ بَيْتِهَا إِلَّا بِإِذْنِ^(٣) زَوْجِهَا! فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَلَا الطَّعَامُ؟ قَالَ: «ذَلِكَ أَفْضَلُ أَمْوَالِنَا» ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْعَارِيَةُ مُؤَدَّاهُ^(٤)، وَالْمِنْحَةُ^(٥) مَرْدُودَةٌ، وَالِدَيْنُ مَقْضِي^(٦)، وَالرَّعِيمُ^(٧) غَارِمٌ^(٨)». وَرَوَاهُ أَهْلُ السُّنَنِ الْأَرْبَعَةُ^(٩) وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَسَنٌ. وَعِنْدَ أَبِي دَاوُدَ عَنْ أَبِي أَمَامَةَ قَالَ: سَمِعْتُ خُطْبَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمَعْنَى يَوْمِ النَّحْرِ.

وَعِنْدَ أَحْمَدَ^(١٠) أَيْضاً عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَوْمُئِذٍ عَلَى الْجَدْعَاءِ^(١١) وَاضِعٌ رِجْلَيْهِ فِي الْغَرَزِ^(١٢)، يَتَطَاوَلُ لِيُسْمِعَ النَّاسَ، فَقَالَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: «أَلَا تَسْمَعُونَ؟» فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ طَوَائِفِ النَّاسِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَاذَا تَعْهَدُ^(١٣) لِنِنَا؟ فَقَالَ:

(١) أي مالكة وهو الزوج والمولى، لأنهما يفرشانها. «وللعاهر الحجر» العاهر: الزاني. يعني لاحظ للزاني في الولد، وإنما هو لصاحب أم الولد، وهو زوجها أو مولاها. كقوله الآخر «له التراب» أي لا شيء له. وقيل: هو الرحم، وضعفه بأنه ليس كل زان مرجوماً، ولأنه لا يلزم من الرحم نفي الولد، فالمعنى: له الخيبة لا النسب. حاشية الترمذي (١٣٨/١) (٢) انتسب. «إ-ح» (٣) قال مولانا عبد القادر الدهلوي رحمه الله: لعل المراد بالإذن الإجمالي والمراد بالطعام: الحبوب لا المطبوخ لقوله عليه الصلاة والسلام لكن الرطب تأكلنه وتهدينه والله تعالى أعلم. حاشية أبي داود (٥٠٢/٢) (٤) بالتخفيف والتشديد مؤداة أي واجب أدائها وإبصالها إلى المعبر وينطبق هذا على القولين أعني القول بوجود الضمان فيها كقول الشافعي، والقول بعدم وحوبه كقول أبي حنيفة لكن على الأول تؤدي عيناً حال قيام العين وقيمتها عند التلف. حاشية أبي داود (٥٠٢/٢) عن اللمعات (٥) المنحة في الأصل: بمعنى العطية والهبة وأكثر ما يطلق على الناقة يعطيها الرجل الآخر ليشرب درهاً، وتطلق في غير الناقة أيضاً كما قال الطيبي: المنحة ما يمنحه الرجل صاحبه من ذات در ليشرب درها أو شجرة ليأكل ثمرها أو أرضاً ليزرعها، وعلى التقادير المنحة: تمليك المنفعة لا تمليك الأصل، فوجب أدائها وحكمها في الضمان كالعارية. حاشية أبي داود (٦) يجب قضاؤه. «ش» (٧) أي الكفيل ملزم نفسه ماضنه، والغرم أداء شيء يلزمه. حاشية الترمذي (٣٤/٢) (٨) أي ضامن. (٩) أبو داود في كتاب البيوع - باب تضمين العارية (٥٠٢/٢). والتزمي في أبواب الوصايا - باب ماجاء لاوصية لوارث (٣٣/٢). (١٠) في المسند (٥/٢٦٢). (١١) المقطوعة الأذن، وقيل: لم تكن ناقته مقطوعة الأذن وإنما كان هذا اسماً لها. «إ-ح» (١٢) ركاب كور الجمل، والكور: ما يوضع على ظهره إذا كان من جلد أو خشب، وقيل: هو الكور مطلقاً مثل الركاب للسرج. «إ-ح» (١٣) توصي.

«اعْبُدُوا رَبَّكُمْ، وَصَلُّوا حَمْسَكُمْ، وَصُومُوا شَهْرَكُمْ، وَأَطِيعُوا (ذَا أَمْرِكُمْ)»^(١)؛ تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ». وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ^(٢) وَقَالَ: حَسَنٌ صَحِيحٌ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (١٩٨/٥) .

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ^(٣) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُعَاذِ التَّمِيمِيِّ رضي الله عنه قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه وَنَحْنُ بِمِنَى، فَفُتِحَتْ أَسْمَاعُنَا^(٤) حَتَّى كُنَّا نَسْمَعُ مَا يَقُولُ وَنَحْنُ فِي مَنَازِلِنَا، فَطَفِقَ يُعَلِّمُهُمْ مَنَاسِكَهُمْ، حَتَّى بَلَغَ الْجِمَارَ، فَوَضَعَ (إِصْبَعِيهِ السَّبَابَتَيْنِ فِي أُذُنَيْهِ) ثُمَّ قَالَ: «(بِحَصَى) الْخَذْفِ»^(٥) ثُمَّ أَمَرَ الْمُهَاجِرِينَ فَنَزَلُوا فِي مُقَدِّمِ الْمَسْجِدِ^(٦)، وَأَمَرَ الْأَنْصَارَ فَنَزَلُوا مِنْ وَرَاءِ الْمَسْجِدِ، ثُمَّ نَزَلَ النَّاسُ بَعْدَ ذَلِكَ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (١٨٥/٢) وَأَحْمَدُ^(٧) وَالنَّسَائِيُّ كَذَلِكَ. وَعِنْدَ أَبِي دَاوُدَ^(٨) أَيْضًا عَنْ رَافِعِ بْنِ عَمْرٍو الْمُرَزِيِّ رضي الله عنه قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه يَخْطُبُ النَّاسَ بِمِنَى حِينَ ارْتَفَعَ الضُّحَى عَلَى بَغْلَةٍ شَهْبَاءَ^(٩)، وَعَلَى رضي الله عنه يُعْبَرُ عَنْهُ^(١٠)، وَالنَّاسُ بَيْنَ قَائِمٍ وَقَاعِدٍ^(١١). كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (١٩٨/٥)

(١) من المسند، أي صاحب أمركم، المتولي شؤونكم، وفي الأصل والبداية: «إذا أمرتم». (٢) في أبواب ما يتعلق بالصلاة - باب بلا ترجمة تحت باب ما ذكر في فضل الصلاة (٧٨/١). (٣) في كتاب المناسك - باب ما يذكر الإمام في خطبته. منى (١/٢٧٠). (٤) أي زادت قوة سماعنا. (٥) أي عليكم. يمثل حصى الخذف أي صغاراً. والخذف: هو رميك حصاةً تأخذها بين سبابتيك وترمي بها. «ش» وفي البذل (٣/١٧٥): المعنى أنه أخذ يذكر لهم المسائل حتى إذا وصل عند الجمر أدخل مسبتيه في صماخي أذنيه ليمد صوته فنادى بقوله «بِحصى الخذف» أي ارموها وإن لم يكن ذكر الأذنين كما في نسخة، فتوجيه العبارة ممكن بنحو آخر أيضاً وهو أنه حين وصل إلى الجمرة أشار إلى الناس بمسبتيه يريهم كيفية الرمي، وقال بلسانه: ارموا بحصى الخذف فذكر مقدار الحصى باللسان وبين وجه الرمي بالبينان فقله «نسمع ما يقول ونحن في منازلنا» كان معجزة منه صلوات الله عليه وما يتوهم أنهم كيف قعدوا في منازلهم ورسول الله صلوات الله عليه يخاطبهم؟ فالجواب أنه إما أن يكون أراد بذلك سماع من بقي منهم في الرجال لأنهم بأسرهم كانوا فيها أو يكون المراد أنهم كانوا بحيث لو لبثوا في المنازل ولم يحضروا الخطبة لكانوا سمعوا. انظر البذل (٣/١٧٥) (٦) هو مسجد الخيف. منى. (٧) في المسند (٥/٣٧٤)، و«النسائي» في كتاب المناسك - باب ما ذكر من منى (٢/٤٣). (٨) في كتاب المناسك - باب أي وقت يخاطب بهم النحر (١/٢٦٩). «بغلة» هي الدلبل. (٩) كان لونها الشهباء، وهي بياض يتخلله سواد. «إ-ح» (١٠) يبلغ عنه حديثه من هو بعيد من النبي صلوات الله عليه. (١١) أي بعضهم قاعدون وبعضهم قائمون. المرقاة ونبيه أن الزيادات والتصحيحات فيما بين القوسين من أبي داود.

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ^(١) عَنْ أَبِي حُرَّةَ الرَّقَاشِيِّ عَنْ عَمِّهِ ﷺ قَالَ: كُنْتُ آخِذًا بِزِمَامِ نَاقَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي أَوْسَطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ أُدَوِّدُ عَنْهُ النَّاسَ، فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتَدِرُونَ فِي أَيِّ شَهْرٍ أَنْتُمْ؟ وَفِي أَيِّ يَوْمٍ أَنْتُمْ؟ وَفِي أَيِّ بَلَدٍ أَنْتُمْ؟» قَالُوا: فِي يَوْمٍ حَرَامٍ وَشَهْرٍ حَرَامٍ وَبَلَدٍ حَرَامٍ، قَالَ: «فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا إِلَى يَوْمٍ تَلْقَوْنَهُ» ثُمَّ قَالَ: «اسْمَعُوا مِنِّي تَعِيشُوا! أَلَا لَا تَظْلِمُوا! أَلَا لَا تَظْلِمُوا! أَلَا لَا تَظْلِمُوا! إِنَّهُ لَا يَجِلُّ مَالُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلَّا بِطَيْبِ نَفْسٍ مِنْهُ. أَلَا! إِنَّ كُلَّ دَمٍ وَمَالٍ وَمَأْتِرَةٍ^(٢) كَانَتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمِي هَذِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَإِنَّ أَوَّلَ دَمٍ يُوضَعُ دَمُ رَبِيعَةَ^(٣) بِنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، كَانَ مُسْتَرَضِعًا فِي بَنِي سَعْدِ^(٤) فَقَتَلْتُهُ هَذَا^(٥). أَلَا! (و) إِنَّ كُلَّ رِبَاءٍ (كَانَ) فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ، وَإِنَّ اللَّهَ ﷻ قَضَى أَنْ أَوَّلَ رِبَاءٍ يُوضَعُ رَبَاءُ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، لَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ. أَلَا! وَإِنَّ الزَّمَانَ قَدِ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ^(٦) ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ، ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ، فَلَا تَظْلِمُوا

(١) في المسند (٥/٧٢). (٢) مكرمة ومفخرة. «إ-ح» (٣) كذا في الأصل. وتقدم أنه ابن ربيعة، والظاهر أنه الصواب كما في شرح مسلم للنووي (١/٣٩٧). (٤) كذا في الأصل، وتقدم في (٥٨٨/٣) في رواية مسلم أنه كان مسترضعاً في بني سعد، وفي الإصابة (١/٩٣): بني سعد بن ليث. (٥) من المسند، وسقطت من الأصل. (٦) معنى الحديث: أن العرب كانوا يؤخرون الحرم إلى صفر ليقاتلوا فيه، وهو النسئ المذكور في القرآن في قوله تعالى. ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾ ويفعلون ذلك كل سنة بعد سنة، فينتقل الحرم من شهر إلى شهر حتى جعلوه في جميع شهور السنة فلما كانت تلك السنة التي حج فيها رسول الله ﷺ قد عاد إلى زمنه المخصوص به قبل، ودارت السنة كهيتها الأولى وعاد الحرم إلى أصله وكذا كل شهر، وقيل: لهذا أخر النبي ﷺ الحج إلى تلك السنة ليقع حجه في ذي الحجة الأصلي، ولكن يشكل حيث أمر النبي ﷺ أبا بكر بالحج قبل حجة الوداع من أن الحج لا يضح في غير ذي الحجة بالإجماع ومما يتعين أن يعتقد أن الحج الذي بعث أبا بكر إليه سنة تسع إنما كانت في ذي الحجة وكان الزمان استدار فيها أيضاً لاستحالة أمر النبي ﷺ بالحج في غير ذي الحجة، وهذا الحديث لا ينافي ذلك لأن «قد استدار» صادق في هذه الحجة أيضاً. حاشية المشكاة (١/٢٣٣)

فِيهِنَّ أَنْفُسِكُمْ^(١) ﴿١﴾. أَلَا! لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ! أَلَا! إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يُبْسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ^(٢)، وَلَكِنَّهُ (رَضِيَ)^(٣) فِي التَّحْرِيشِ^(٤) بَيْنَكُمْ. وَاتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ! فَإِنَّهُنَّ عِنْدَكُمْ عَوَانٌ^(٥) لَا يَمْلِكُنَّ أَنْفُسِهِنَّ شَيْئًا، وَإِنَّ لَهُنَّ عَلَيْكُمْ حَقًّا، وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ حَقٌّ: أَنْ لَا يُؤْطِئْنَ فُرُشَكُمْ أَحَدًا غَيْرَكُمْ، وَلَا يَأْذَنَنَّ فِي بُيُوتِكُمْ لِأَحَدٍ تَكَرُّهُونَهُ، فَإِنْ خِفْتُمْ نُسُوزَهُنَّ^(٦)، فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ، وَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مَبْرُوحٍ، وَلَهُنَّ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ، وَإِنَّمَا أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانَةِ اللَّهِ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ (عَلَّيْكُمْ). أَلَا! وَمَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ أَمَانَةٌ فَلْيُؤَدِّهَا إِلَى مَنْ أُتِمَّتْهُ عَلَيْهَا!« وَبَسَطَ يَدَيْهِ فَقَالَ: «أَلَا! هَلْ بَلَغْتُ، أَلَا! هَلْ بَلَغْتُ، أَلَا! هَلْ بَلَغْتُ؟» ثُمَّ قَالَ: «لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ! فَإِنَّهُ رَبٌّ مُبَلِّغٌ أَسْعَدُ مِنْ سَامِعٍ». قَالَ حُمَيْدٌ: قَالَ الْحَسَنُ^(٧) حِينَ بَلَغَ هَذِهِ الْكَلِمَةَ: قَدْ - وَاللَّهِ - بَلَّغُوا أَقْوَامًا كَانُوا أَسْعَدَ بِهِ. وَأَخْرَجَهُ الْبِزَّارُ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بِمَعْنَاهُ وَزَادَ فِي أَوَّلِهِ قَالَ: نَزَلَتْ هَذِهِ السُّورَةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمِنَى وَهُوَ فِي أَوْسَطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ فِي حَجَّةِ الْوَادِعِ ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ^(٨)﴾ فَعَرَفَ أَنَّهُ الْوَادِعُ، فَأَمَرَ بِرَاحِلَتِهِ الْقِصْوَاءِ^(٩) فَرَحِلَتْ لَهُ، ثُمَّ رَكِبَ فَوَقَّفَ لِلنَّاسِ بِالْعَقْبَةِ فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ مَا شَاءَ اللَّهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ! فَإِنَّ كُلَّ دَمٍ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَهُوَ هَدْرٌ^(١٠)» - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَفِيهِ: «أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يُبْسَ أَنْ يُعْبَدَ بِيَلَادِكُمْ آخِرَ الزَّمَانِ^(١١) وَقَدْ يَرْضَى عَنْكُمْ بِمُحَقَّرَاتِ الْأَعْمَالِ فَاحْذَرُوهُ عَلَى دِينِكُمْ

(١) سورة التوبة آية: ٣٦ - ثم قد وقع في الأصل: «يوم خلق الله»، وهو خطأ. (٢) كناية عن عبادة الأصنام. (٣) زيادة يقتضيهما السياق وتناسب ما في ابن هشام «ش» (٤) أي في حملهم على الفتن والحروب. (٥) أي أسرى. شبههن بهن عند الرجال لتحكمهم فيهن. (٦) عصيانهن لكم بأن ظهرت أماراته. ﴿فَعِظُوهُنَّ﴾ فحوفوهن من الله. الجلالين (٧٦/١) (٧) هو الحسن البصري. «ش» (٨) سورة النصر آية: ١. (٩) الناقة التي قطع طرف أذنها ولم تكن ناقة النبي ﷺ قصواء وإنما كان هذا لقباً لها، وقيل: كانت مقطوعة الأذن. «إ- ح» (١٠) أي باطل ساقط، يعني لا قود ولا عقل. (١١) كذا في الأصل والبداية، ولعل الصواب: إلى -

(وَلَا تُرْضُوهُ) ^(١) بِمُحَقَّرَاتِ الْأَعْمَالِ». وَزَادَ: «أَيُّهَا النَّاسُ! إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا: كِتَابَ اللَّهِ، فَاعْمَلُوا بِهِ». وَفِي آخِرِهِ: «أَلَا! لِيُبَلِّغَ شَاهِدُكُمْ غَائِبَكُمْ، لَا نَبِيَّ بَعْدِي وَلَا أُمَّةَ بَعْدَكُمْ» ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اشْهَدْ». وَقَدْ ذُكِرَ حَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ هَذَا بِطُولِهِ فِي الْبَدَايَةِ (٢٠٢/٥).

وَأَخْرَجَ حَدِيثَ أَبِي حُرَّةَ الرَّقَاشِيِّ عَنْ عَمِّهِ ^(٢) الْبَغَوِيِّ وَالْبَاوَرِدِيِّ وَابْنِ مَرْدُوَيْهِ أَيْضًا بِطُولِهِ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٢٦/٣)

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ ^(٣) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: حَطَبْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي أَوْسَطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ خُطْبَةَ الْوَدَاعِ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنْ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ آبَاءَكُمْ وَاحِدٌ؛ أَلَا! لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا لِأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدٍ، وَلَا لِأَسْوَدٍ عَلَى أَحْمَرَ إِلَّا بِالتَّقْوَى ^(٤)، إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفَاكُمْ، أَلَا! هَلْ بَلَّغْتُ؟» قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ». قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: فِي إِسْنَادِهِ بَعْضٌ مَنْ يُجْهَلُ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٣٩٢/٤)

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَاجَهَ (ص ٥٦٥) ^(٥) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: (قَامَ) ^(٦) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى نَاقَتِهِ الْمُحَضَّرَمَةِ ^(٧) بَعْرَفَاتٍ فَقَالَ: «أَتَدْرُونَ أَيَّ يَوْمٍ هَذَا، وَأَيَّ شَهْرٍ هَذَا، وَأَيَّ بَلَدٍ هَذَا؟» قَالُوا: هَذَا بَلَدٌ حَرَامٌ وَشَهْرٌ حَرَامٌ وَيَوْمٌ حَرَامٌ، قَالَ: «أَلَا!

= آخر الزمان. «ش» (١) زيادة يقتضيها السياق وتناسب ما في سيرة ابن هشام. «ش» (٢) اسمه حذيم ابن حنيفة والد حنظلة التميمي المالكي، لحنظلة ولأبيه ولجده صحبة، وقيل: اسمه عمر بن حمزة. انظر تقريب المبهمات والإصابة (١/٣١٨، ٣٥٩). (٣) أخرج نحوه أحمد في مسنده (٥/٤١١). (٤) فسرهما علي رضي الله عنه بقوله: هي الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والقناعة بالقليل والاستعداد للرحيل اهـ، فأنت تجد منازل الناس عند ربهم بامثال ما أمر الله به واجتناب ما نهى عنه لا ينظر إلى وفرة المال ولا شرف الأنساب. حاشية الترغيب (٣/٦١٣) (٥) في كتاب المناسك - باب الخطبة يوم النحر (٢/٢٢٦). (٦) كما في المسند، وفي الأصل وابن ماجه: «قال» وهو تصحيف. (٧) أي مقطوعة طرف الأذن وهي العضباء، وبالفارسية أي گوش بريده. حاشية ابن ماجه

وَإِنَّ أَمْوَالَكُمْ وَدِمَاءَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحَرْمَةِ شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا فِي يَوْمِكُمْ هَذَا. أَلَا! وَإِنِّي فَرَطُكُمْ^(١) عَلَى الْحَوْضِ، وَأَكْثَرُ بِكُمْ الْأَمَمَ؛ فَلَا تُسَوِّدُوا وَجْهِي؛ أَلَا! وَإِنِّي مُسْتَنْقِذُ أَنْاسًا، وَمُسْتَنْقِذُ مِنِّي^(٢) أَنْاسٌ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ: أَصِيحَابِي، فَيَقُولُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحَدْتُوا بَعْدَكَ^(٣)». قَالَ ابْنُ مَاجَةَ: هَذَا الْحَدِيثُ غَرِيبٌ. وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ^(٤) أَيْضًا نَحْوَهُ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٢٥/٣).

خُطْبَاتُهُ عليه السلام فِي الدَّجَالِ وَمُسَيْلِمَةَ وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَالْخَسْفِ

﴿خُطْبَةٌ لَهُ عليه السلام فِي الدَّجَالِ يَرُويهَا ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ^(٥) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كُنَّا نَتَحَدَّثُ بِحِجَّةِ الْوُدَاعِ^(٦)، وَمَا نَدْرِي أَنَّهُ الْوُدَاعُ^(٧) مِنْ رَسُولِ اللَّهِ عليه السلام، فَلَمَّا كَانَ فِي حِجَّةِ الْوُدَاعِ خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ عليه السلام، فَذَكَرَ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ^(٨) فَأَطْنَبَ فِي ذِكْرِهِ، ثُمَّ قَالَ: «مَا بَعَثَ اللَّهُ

(١) يفتح الفاء والراء وبالطاء المهملة أي متقدمكم في المحشر على حوضي وتجذوني عنده ولكل نبي حوض، يقال: فرطت القوم إذا تقدمتهم لرتداد لهم الماء وتهدى لهم الدلاء فشبه النبي عليه السلام نفسه الشريفة بالرائد الذي سبق على أصحابه ليهدىء لهم ما يحتاجون إليه ففيه بشارة هذه الأمة هنيئاً لمن كان النبي عليه السلام فرطه. الأوجز (٦١/١) (٢) الأول بكسر القاف والثاني بفتحها من الاستنقاذ، وهو التمييز والتخليص عما وقع فيه: أي إنني طالب نجاة أناس بشفاعتي لتخليصهم. «ومستنقذ مني أناس» أي وهم يخلصون ويأعدون مني ويحكم بهم إلى النار، وهذا إشارة إلى من ارتد من العرب في خلافة الصديق رضي الله عنه. حاشية ابن ماجه (٣) وفي الموطأ: «فيقال إنهم قد بدلوا» أي غيروا بعدك سنتك، واستشكل علي الحديث بقوله عليه السلام: «تعرض علي أعمالكم فما كان من حسن حمدت الله وما كان من سيئ استغفرت الله لكم» أخرجه البزار بإسناد جيد قلت والظاهر عندي أن الغرض لا يلزم منه أنه عليه الصلاة والسلام يحفظهم في كل وقت سيما وقت الحشر. عن الأوجز (٦٢/١) (٤) في المسند (٤١٢/٥). (٥) في المسند (١٣٥/٢). (٦) وتسمى البلاغ أيضاً، وحجة الإسلام، وحجة التمام، والكمال. جزء حجة الوداع (ص ٤٥). (٧) قال الحافظ: كأنه شيء ذكره النبي عليه السلام فتحدثوا به وما فهموا أن المراد بالوداع وداع الناس عليه السلام حتى وقعت وفاته عليه السلام بعده بقريب فعرفوا المراد وعرفوا أنه ودع الناس بالوصية التي أوصاهم بها. جزء حجة الوداع (٨) الدجال المتحدّث عنه هنا قد تواترت الأحاديث الصحيحة بخروجه، حتى أصبح خروجه من اليقينيات المقطوع بها، وهو آخر ثلاثين دجالاً يخرجون قبله، وسمي دجالاً لأنه يغطي الحق بباطله. ويسمى أيضاً: مسيح الضلالة. (ووجه تسميته بالمسيح في أحب الوجوه إلينا أن الخير مُسح عنه فهو مسيح الضلالة، كما أن الشر مُسح عن مسيح الهداية، =

تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْ نَبِيِّ إِلَّا وَقَدْ أَنْذَرَهُ أُمَّتُهُ، لَقَدْ أَنْذَرَهُ نُوحٌ وَالنَّبِيُّونَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَسَلَّمَ مِنْ بَعْدِهِ إِلَّا مَا^(١) خَفِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ شَأْنِهِ، فَلَا يَخْفَيْنَ عَلَيْكُمْ أَنَّ رَبَّكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيْسَ بِأَعْوَرَ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٣٣٨/٧): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ وَفِي الصَّحِيحِ^(٢) بَعْضُهُ - انْتَهَى.

﴿خُطْبَةٌ لَهُ ﷺ فِي الدَّجَالِ يَرُويهَا سَفِينَةُ ﷺ﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ^(٣) وَالطَّبْرَانِيُّ - وَاللَّفْظُ لَهُ - عَنْ سَفِينَةَ ﷺ قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا قَبْلِي إِلَّا حَذَرَ أُمَّتَهُ الدَّجَالَ. وَهُوَ أَعْوَرُ عَيْنِهِ الْيُسْرَى^(٤)، بَعَيْنِهِ الْيُمْنَى ظَفْرَةٌ^(٥) غَلِيظَةٌ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ: كَافِرٌ، يَخْرُجُ مَعَهُ وَادِيَانِ: أَحَدُهُمَا جَنَّةٌ وَالْآخَرُ نَارٌ، فَجَنَّتُهُ نَارٌ وَنَارُهُ جَنَّةٌ^(٦)، مَعَهُ مَلَكَانِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ يُشَبِّهَانِ بَنِيَيْنِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ: أَحَدُهُمَا عَنْ يَمِينِهِ، وَالْآخَرُ عَنْ شِمَالِهِ، وَذَلِكَ فِتْنَةُ النَّاسِ، يَقُولُ: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ أَحْسَبِي وَأُمِيتُ؟ فَيَقُولُ أَحَدُ الْمَلَائِكَيْنِ: كَذَبْتَ، فَمَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ إِلَّا صَاحِبُهُ^(٧)، فَيَقُولُ لَهُ^(٨): صَدَقْتَ، وَيَسْمَعُهُ (النَّاسُ)^(٩) فَيَحْسُبُونَ أَنَّهُ صَدَقَ الدَّجَالَ، وَذَلِكَ فِتْنَةٌ؛ ثُمَّ يَسِيرُ حَتَّى يَأْتِيَ الْمَدِينَةَ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُ فِيهَا، ثُمَّ يَقُولُ: هَذِهِ قَرْيَةُ ذَاكَ الرَّجُلِ^(١٠)، ثُمَّ

= قاله الثوربشني) وهو يدعي أولاً الإيمان والصلاح، ثم يدعي النبوة، ثم يدعي الإلهية. عن التصريح بما تواتر في نزول المسيح بتصرف. «ج» «أظنب» بالغ. «إ-ح» (١) «ما» شرطية: أي إن خفي عليكم من شأنه أي بعض شأنه فليس يخفى عليكم أن ربكم ليس بأعور. حاشية البخاري (٢) أي في البخاري في كتاب المغازي - باب حجة الوداع (٢/٦٣٢). (٣) في المسند (٥/٢٢١). (٤) وفي رواية: «أعور العين اليمنى» وفي رواية: «المسوح العين» ووجه الجمع أن يقال: إحدى عينيه ذاهبة والأخرى معيبة، فيصح أن يقال لكل واحدة عوراء إذ العور في الأصل: العيب. وقيل: إنما يكون بالنسبة إلى أشخاص متفرقة فقوم يروونه أعور اليسرى، وقوم يروونه أعور اليمنى ليدل على بطلان أمره لأنه إذا كان لا يرى خلقته كما هي دل على أنه ساحر كذاب. عن المرقاة (١٠/١٩١) (٥) لحمة تثبت عند المآق، وقد تمتد إلى السواد فتغشبه. «إ-ح» (٦) فقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري: وهذا يرجع إلى اختلاف المرثي بالنسبة إلى الرائي، فإما أن يكون الدجال ساحراً فيخيل الشيء بصورة عكسه، وإما أن يجعل الله باطن الجنة التي يسخرها الدجال ناراً، وباطن النار جنة، وهذا الراجح. عن التصريح «ش» (٧) أي الملك الآخر. (٨) أي للملك الأول الذي قال للدجال: كذبت. (٩) من المسند. (١٠) أي نبينا محمد ﷺ. «ش»

يَسِيرُ حَتَّى يَأْتِيَ الشَّامَ، فَيَهْلِكُهُ اللَّهُ عز وجل عِنْدَ عَقَبَةِ أْفَيْقٍ^(١). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٧/٣٤٠):
رِجَالُهُ ثِقَاتٌ وَفِي بَعْضِهِمْ كَلَامٌ لَا يَضُرُّ - انْتَهَى.

﴿خُطْبَةٌ ثَالِثَةٌ لَهُ رضي الله عنه فِي الدَّجَالِ﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ^(٢) عَنْ جُنَادَةَ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ الْأَزْدِيِّ قَالَ: ذَهَبْتُ أَنَا وَرَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ رضي الله عنه فَقُلْنَا: حَدَّثْنَا حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَذْكُرُ عَنِ الدَّجَالِ! قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: «أُنذِرُكُمْ الدَّجَالَ - ثَلَاثًا -! فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا إِلَّا أَنْذَرَهُ، وَإِنَّهُ فِيكُمْ أَيُّهَا الْأُمَّةُ، وَإِنَّهُ جَعَدَ آدَمَ^(٣) مَمْسُوحُ الْعَيْنِ الْيُسْرَى، مَعَهُ جَنَّةٌ وَنَارٌ، وَمَعَهُ جِبَالٌ مِنْ خُبْزٍ وَنَهْرٌ مِنْ مَاءٍ، وَإِنَّهُ يُمَطِّرُ الْمَطَرَ وَلَا يُنْبِتُ الشَّجَرَ، وَإِنَّهُ يُسَلِّطُ عَلَى نَفْسٍ فَيَقْتُلُهَا وَلَا يُسَلِّطُ عَلَى غَيْرِهَا، وَإِنَّهُ يَمُكِّثُ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ^(٤) صَبَاحًا يُبْلَغُ كُلُّ مَنْهَلٍ^(٥)، لَا يَقْرَبُ أَرْبَعَةَ مَسَاجِدَ: مَسْجِدَ الْحَرَامِ؛ وَمَسْجِدَ الْمَدِينَةِ، وَمَسْجِدَ الطُّورِ، وَمَسْجِدَ الْأَقْصَى وَمَا شَبَّ عَلَيْهِمْ؛ فَإِنَّ رَبَّكُمْ عز وجل لَيْسَ بِأَعْوَرَ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٧/٣٤٣): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى.

﴿خُطْبَةٌ طَوِيلَةٌ لَهُ رضي الله عنه فِي الدَّجَالِ يَرُويهَا أَبُو أَمَامَةَ رضي الله عنه﴾

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٤/٥٣٦)^(٦) عَنْ أَبِي أَمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رضي الله عنه قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَوْمًا، فَكَانَ أَكْثَرَ خُطْبَتِهِ ذِكْرَ الدَّجَالِ يُحَدِّثُنَا عَنْهُ حَتَّى فَرَّغَ مِنْ خُطْبَتِهِ، فَكَانَ
(١) بالفتح، ثم الكسر، وباء ساكنة، وقاف: قرية من حوران، في طريق الغور، في أول العقبة المعروفة بعقبة أفيق، ينزل في هذه العقبة إلى الغور، وهو الأردن، وهي عقبة طويلة نحو ميلين. مراصد الاطلاع (٢) في المسند (٥/٤٣٤). (٣) الجعد: وهو ضد السبط وآدم: أتمر. عن مجمع البحار (٤) وفي رواية: «مكث الدجال في الأرض أربعين سنة»، ولعل وجه الجمع بينهما اختلاف الكمية والكيفية كما يشير إليه قوله صلى الله عليه وسلم: «تسنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كالיום واليوم كاضطرام السعفة في النار» أي كسرعة التهاب النار بورق النخل فالعنى أن اليوم كالساعة. المرقاة (١٠/٢١٧) (٥) موضع الماء على الطريق وما كان على غير الطريق لا يدعى منهلاً ولكن يضاف إلى موضعه أو إلى من هو مختص به. إتحاف الأنام (٧/٣٢٥) (٦) أخرج نحوه ابن ماجه في أبواب الفتن - باب فتنة الدجال إلخ (٢/٣٠٧).

فِيمَا قَالَ لَنَا يَوْمَئِذٍ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا إِلَّا حَذَرَ أُمَّتَهُ الدَّجَالَ، وَإِنِّي آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ وَأَنْتُمْ آخِرُ الْأُمَمِ، وَهُوَ خَارِجٌ فِيكُمْ لَا مَحَالَةَ، فَإِنِ يَخْرُجُ وَأَنَا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ» (١) فَأَنَا حَجِيجُ كُلِّ مُسْلِمٍ (٢)، وَإِنِ يَخْرُجُ فِيكُمْ بَعْدِي فَكُلُّ امْرِئٍ حَجِيجُ نَفْسِهِ (٣)، وَاللَّهُ خَلِيفَتِي (٤) عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، إِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ حَلَّةٍ (٥) بَيْنَ الْعِرَاقِ وَالشَّامِ فَعَاثٌ (٦) يَمِينًا وَعَاثٌ شِمَالًا، يَا عِبَادَ اللَّهِ! فَاتَّبِعُوا! فَإِنَّهُ يَبْدَأُ فَيَقُولُ: أَنَا نَبِيٌّ، وَلَا نَبِيَّ بَعْدِي، ثُمَّ يَنْتَنِي حَتَّى يَقُولَ: أَنَا رَبُّكُمْ، وَإِنَّكُمْ لَمْ (٧) تَرَوْا رَبَّكُمْ حَتَّى تَمُوتُوا، وَإِنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ: كَافِرٌ، يَقْرَأُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ، فَمَنْ لَقِيَهُ مِنْكُمْ فَلْيَتَّقِلْ فِي وَجْهِهِ، وَلْيَقْرَأْ فَوَاتِحَ سُورَةِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ، وَإِنَّهُ يُسَلِّطُ عَلَى نَفْسٍ مِنْ بَنِي آدَمَ فَيَقْتُلُهَا ثُمَّ يُحْيِيهَا، وَإِنَّهُ لَا يَعْدُو ذَلِكَ وَلَا يُسَلِّطُ عَلَى نَفْسٍ غَيْرِهَا، وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ مَعَهُ جَنَّةٌ وَنَارًا فَنَارُهُ جَنَّةٌ وَجَنَّتُهُ نَارٌ، فَمَنْ ابْتُلِيَ بِنَارِهِ فَلْيَغْمِضْ عَيْنَيْهِ وَلْيَسْتَعِثْ بِاللَّهِ؛ تَكُونَ عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَامًا كَمَا كَانَتِ النَّارُ بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَمُرَّ عَلَى الْحَيِّ فَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيُصَدِّقُونَهُ، فَيَدْعُو لَهُمْ، فَيَمْطُرُ السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِنْ يَوْمِهِمْ، وَتَخْصِبُ لَهُمُ الْأَرْضُ مِنْ يَوْمِهَا، وَتَرَوْحُ عَلَيْهِمْ مَا شِئْتُهُمْ مِنْ يَوْمِهَا أَعْظَمَ مَا كَانَتْ وَأَسْمَنَهُ وَأَمَدَّهُ حَوَاصِرَ (٨) وَأَدْرَهُ ضُرُوعًا، وَيَمُرُّ عَلَى الْحَيِّ فَيَكْفُرُونَ بِهِ وَيَكْذِبُونَ، فَيَدْعُو عَلَيْهِمْ فَلَا يُصْبِحُ لَهُمْ سَارِحٌ يَسْرَحُ (٩)،

(١) موجود بينكم. «ش» (٢) أي حجاج للدجال، ومغالبه بإظهار الحججة عليه، ومبطل أمره مناصرة مني لكل مسلم. عن التصريح «ش» (٣) أي كل امرئ يجأه ويغالبه لنفسه. (٤) أي كل مسلم يدفع عن نفسه، وقد استخلفت الله عليكم فهو لكم نعم العون على قهره ودحره عن التصريح. «ش» (٥) بفتح معجمة ولام مشددة وتونين «بين العراق والشام» أي في طريق بينهما، وقيل للطريق والسيبل: حلة. مجمع البحار، قال النووي: هكذا هو في نسخ بلادنا حلة - بفتح الحاء المعجمة وتونين التاء، وقال القاضي رحمه الله: المشهور فيه حلة - بالحاء المهملة ونصب التاء يعني غير منونة ومعناه سيمت ذلك وقبالتة، قلت المناسب أن يكون هي الحلة قرية بناحية دجلة من بغداد. المرقاة (١٠/١٩٤) (٦) هو بعين مهملة وتاء مثلثة: ماض من العيث وهو أشد الفساد والإسراع، وفي بعض النسخ: عاث كقاض من العني وهو الأفصح الموافق لما في التنزيل من قوله ﴿فَلَاتَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ وهما لغتان بمعنى الإفساد (والمعنى أنه لا يكتفي بالإفساد فيما يطؤه من البلاد بل يبعث سراياه يميناً وشمالاً). حاشية المشكاة (٢/٤٧٣) (٧) لعل الصواب: «لن». (٨) جمع حاصرة، ومدّها كناية عن الامتلاء. «إ-ح» (٩) هي الماشية التي تسرح أي تذهب أول النهار إلى المرعى.

وَإِنَّ أَيَّامَهُ أَرْبَعُونَ: فَيَوْمٌ كَسَنَةٍ، وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ، وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ، وَيَوْمٌ كَالْأَيَّامِ، وَآخِرُ أَيَّامِهِ كَالسَّرَابِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ عِنْدَ بَابِ الْمَدِينَةِ فَيَمْسِي قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ بَابَهَا الْآخَرَ. قَالُوا: كَيْفَ نُصَلِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ الْقِصَارِ؟ قَالَ: «تَقْدُرُونَ فِيهَا ثُمَّ تُصَلُّونَ كَمَا تَقْدُرُونَ فِي الْأَيَّامِ الطُّوَالِ»^(١). قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ بِهَذِهِ السِّيَاقَةِ وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ.

﴿خُطْبَةٌ لَهُ رضي الله عنه فِي امْتِنَاعِ الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ عَلَى الدَّجَالِ﴾

أَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنْ جَابِرِ رضي الله عنه قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ رضي الله عنه ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنِّي لَمْ أَجْمَعُكُمْ لِخَبَرٍ جَاءَ مِنَ السَّمَاءِ - فَذَكَرَ حَدِيثَ الْجَسَّاسَةِ^(٢) وَزَادَ فِيهِ: «هُوَ الْمَسِيحُ تُطَوَّى لَهُ الْأَرْضُ فِي أَرْبَعِينَ يَوْمًا إِلَّا مَا كَانَ مِنْ طَيْبَةٍ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ رضي الله عنه: «وَطَيْبَةُ الْمَدِينَةِ، مَا مِنْ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِهَا إِلَّا عَلَيْهِ مَلَكٌ مُصَلِّتٌ»^(٣) سَيْفَهُ يَمْنَعُهُ؛ وَبِمَكَّةَ مِثْلُ ذَلِكَ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(٤) (٣٤٦/٧): رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى بِإِسْنَادَيْنِ رِجَالُ أَحَدِهِمَا رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى.

﴿خُطْبَةٌ لَهُ رضي الله عنه فِي الْكُسُوفِ^(٤) وَاللِّجَالِ﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ^(٥) عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ عِبَادٍ^(٦) الْعُبَيْدِيِّ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ قَالَ: شَهِدْتُ يَوْمًا خُطْبَةَ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رضي الله عنه فَذَكَرَ فِي خُطْبَتِهِ حَدِيثًا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ رضي الله عنه، قُلْتُ: فَذَكَرَ

(١) ومعناه أنه إذا مضى بعد طلوع الفجر قدما يكون بينه وبين الظهر كل يوم فصلوا الظهر ثم إذا مضى بعده قدر ما يكون بينها وبين العصر فصلوا العصر، وإذا مضى بعد هذا قدما يكون بينها وبين المغرب فصلوا المغرب وكذا العشاء والصبح ثم الظهر ثم العصر ثم المغرب وهكذا ينقضي ذلك اليوم، وقد وقع فيه صلوات سنة فرائض كلها مؤداة في وقتها، وأما الثاني الذي كشهري، والثالث الذي كجمعة فقياس اليوم الأول أن يقدر لها كالיום الأول على ما ذكرناه والله أعلم. النووي (٤٠١/٢) (٢) حديث الجساسة أورده مسلم في صحيحه، والجساسة: دابة تتجسس الأخبار للدجال. «ش» (٣) احتجاب الشمس وذهاب ضوءها. (٤) من أصلت السيف: أي جرده من غمده. «إ-ح» (٥) في المسند (١٦/٥). (٦) بكسر العين وتخفيف الموحدة، وليس فيهم عباد غيره. انظر المعنى

حَدِيثَ كُسُوفِ الشَّمْسِ حَتَّى قَالَ: فَوَافَقَ تَحَلِّي الشَّمْسِ^(١) جُلُوسَهُ فِي الرِّكْعَةِ الثَّانِيَةِ^(٢)، قَالَ زُهَيْرٌ^(٣): حَسِبْتُهُ قَالَ: فَسَلَّمَ فَحَمِدَ اللَّهَ ﷻ وَأَتْنَى عَلَيْهِ، وَشَهِدَ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، ثُمَّ قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! أَنْشُدْكُمْ اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي قَصَّرْتُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ تَبْلِيغِ رِسَالَاتِ رَبِّي ﷻ لَمَّا أَخْبَرْتُمُونِي ذَلِكَ» قَالَ: فَقَامَ رِجَالٌ فَقَالُوا: نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ رِسَالَاتِ رَبِّكَ، وَنَصَحْتَ لِأُمَّتِكَ، وَقَضَيْتَ الَّذِي عَلَيْكَ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ رِجَالًا يَزْعُمُونَ أَنَّ كُسُوفَ هَذِهِ الشَّمْسِ وَكُسُوفَ هَذَا الْقَمَرِ، وَزَوَالَ هَذِهِ النُّجُومِ عَنْ مَطَالِعِهَا لِمَوْتِ رِجَالٍ عَظَمَاءَ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ، وَإِنَّهُمْ كَذَبُوا؛ وَلَكِنَّهَا آيَاتٌ^(٤) مِنْ آيَاتِ اللَّهِ ﷻ، يَخْتَبِرُ بِهَا عِبَادَهُ؛ فَيَنْظُرُ مَنْ يُحَدِّثُ لَهُ مِنْهُمْ تَوْبَةً، وَإِنِّي - وَاللَّهِ - لَقَدْ رَأَيْتُ مِنْذُ قَمْتُ أَصْلِي مَا أَنْتُمْ لِاقْوَاهُ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاكُمْ وَأَخْرَجْتُمْ! وَإِنَّهُ - وَاللَّهِ - لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ ثَلَاثُونَ كَذَّابًا، آخِرُهُمُ الْأَعْوَرُ الدَّجَالُ مَمْسُوحُ الْعَيْنِ الْيُسْرَى، كَأَنَّهَا عَيْنُ أَبِي (تَحْيَى)^(٥) - لِشَيْخِ حَبِيبِذٍ مِنَ الْأَنْصَارِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ حُجْرَةَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - وَإِنَّهُ مَتَى يَخْرُجُ - أَوْ قَالَ: فَإِنَّهُ مَتَى مَا يَخْرُجُ - فَإِنَّهُ يَزْعُمُ أَنَّهُ اللَّهُ، فَمَنْ آمَنَ بِهِ وَصَدَّقَهُ وَاتَّبَعَهُ لَمْ يَنْفَعَهُ صَالِحٌ مِنْ عَمَلِهِ سَلَفَ، وَمَنْ كَفَرَ بِهِ وَكَذَّبَهُ لَمْ يُعَاقَبْ بِشَيْءٍ مِنْ عَمَلِهِ سَلَفَ، وَإِنَّهُ سَوْفَ يَظْهَرُ - أَوْ قَالَ: يَظْهَرُ - عَلَى الْأَرْضِ كُلِّهَا إِلَّا الْحَرَمَ وَبَيْتَ الْمُقَدَّسِ، وَإِنَّهُ يُحْصِرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي بَيْتِ الْمُقَدَّسِ (فَيَزِلُّونَ)^(٦) زَلْزَالًا شَدِيدًا، ثُمَّ يُهْلِكُهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَتَّى إِنَّ جِذْمَ^(٧) الْحَائِطِ أَوْ

(١) أي انكشافها وخروجها من الكسوف. (٢) أي من صلاة الكسوف. «ش» (٣) أحد الرواة. «ش»
(٤) يحتمل أن يريد به أن ذلك من آياته التي يستدل بها على وحدانيته وقدرته وعظمته، ويحتمل أن يريد أنها من علامات تخوفه وتحذيره بآياته وسبطوته، قال عز اسمه: ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾. عن الأوجز (٢٨٦/٢) (٥) في الأصل والهيتمي: «تحيي» وهو تصحيف، والصحيح: «تحيي» كما في الإصابة (٢٧/٤) والإكمال لابن ماكولا (٥٠٢/١) وأبو يحيى - بكسر المثناة وسكون المهملة وفتح التحتية الأولى.
(٦) من المسند وهو الصواب، وفي الأصل والجمع: «فيزلزلوا». (٧) الجذم - بالكسر والفتح: (الأصل أراد بقية حائط أو قطعة منه) عن مجمع البحار. «إنعام»

قَالَ: أَصْلَ الْحَائِطِ، وَقَالَ حَسَنُ الْأَشْيَبِ^(١): «أَوْ أَصْلَ الشَّجَرَةِ لِيُنَادِي أَوْ قَالَ: يَقُولُ - يَأْمُرُ مِنْ - أَوْ قَالَ: يَا مُسْلِمُ - هَذَا يَهُودِيٌّ - أَوْ قَالَ: هَذَا كَافِرٌ - تَعَالَى فَاقْتُلْهُ! قَالَ: وَلَنْ يَكُونَ ذَلِكَ كَذَلِكَ حَتَّى تَرَوْا أُمُورًا يَتَّفَاقِمُ^(٢) شَأْنَهَا فِي أَنْفُسِكُمْ وَ(تَسَاءَلُونَ)^(٣) بَيْنَكُمْ: هَلْ كَانَ نَبِيُّكُمْ ذَكَرَ لَكُمْ مِنْ هَذَا ذِكْرًا؟ وَحَتَّى تَزُولَ جِبَالٌ عَنْ مَرَاتِبِهَا، قَالَ: ثُمَّ عَلَى إِثْرِ ذَلِكَ الْقَبْضُ^(٤)». قَالَ: ثُمَّ شَهِدْتُ حُطْبَةَ لِسْمُرَةَ ذَكَرَ فِيهَا هَذَا الْحَدِيثَ مَاقَدَّمَ كَلِمَةً وَلَا أُخْرَهَا عَنْ مَوْضِعِهَا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(٥) (٣٤١/٧): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالْبَزَّازُ^(٥) بِيَعْضِهِ وَقَالَ فِيهِ: «فَمَنْ اعْتَصَمَ بِاللَّهِ فَقَالَ: رَبِّيَ اللَّهُ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، فَلَا عَذَابَ عَلَيْهِ، وَمَنْ قَالَ^(٦): أَنْتَ رَبِّي، فَقَدْ فُتِنَ». وَرِجَالُ أَحْمَدَ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ ثَعْلَبَةَ بْنِ عِبَادٍ وَثَقَّةَ ابْنِ حِبَّانٍ - انْتَهَى.

﴿حُطْبَتُهُ رضي الله عنه فِي مُسَيِّمَةِ الْكُذَّابِ﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ^(٧) وَالطَّبْرَانِيُّ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: أَكْثَرَ النَّاسِ فِي شَأْنِ مُسَيِّمَةِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِيهِ شَيْئًا، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم حَاطِبًا فَقَالَ: «أَمَّا بَعْدُ! فَفِي شَأْنِ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي قَدْ أَكْثَرْتُمْ فِيهِ^(٨)، وَإِنَّهُ كُذَّابٌ مِنْ ثَلَاثِينَ كُذَّابًا يَخْرُجُونَ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ، وَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إِلَّا يَبْلُغُهَا رُغْبُ الْمَسِيحِ^(٩)». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(٩) (٣٣٢/٧): أَحَدُ أَسَانِيدِ أَحْمَدَ وَالطَّبْرَانِيِّ رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٥٤١/٤) عَنْ أَبِي بَكْرَةَ نَحْوَهُ وَزَادَ: «إِلَّا الْمَدِينَةَ عَلَى كُلِّ نَقْبٍ^(١٠) مِنْ أَنْقَابِهَا يَوْمَئِذٍ مَلَكَانِ يَذْبَانِ^(١١) عَنْهَا رُغْبَ الْمَسِيحِ».

(١) أحد الرواة وهو أبو علي الحسن بن موسى الأشيب البغدادي. (٢) يتعاضم. «ش» (٣) كما في المسند، وفي الأصل والهيثمي: «تساءلون». (٤) الموت العام وقيام الساعة. «ش» (٥) ورواه أيضاً أبو يعلى وابن خزيمة - والحديث في السنن الأربعة مختصر كما في الإصابة (٤/٢٧). (٦) أي للدجال. (٧) في المسند (٥/٤١). (٨) في الحاكم: «فقد أكثرتم في شأن هذا الرجل» وهو أحسن. «ش» (٩) أي المسيح الدجال. «ش» (١٠) النقب: الطريق بين الجبلين. «إ-ح» (١١) يدفعان عنها ويمنعانه.

﴿خُطْبَتُهُ ﷺ فِي يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَالْخَسْفِ﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ^(١) وَالطَّبْرَانِيُّ عَنِ ابْنِ حَرْمَلَةَ - وَهُوَ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَرْمَلَةَ - عَنْ خَالَتِهِ قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَاصِبٌ^(٢) رَأْسُهُ مِنْ لَدَغَةِ^(٣) عَقْرَبٍ، فَقَالَ: «إِنَّكُمْ تَقُولُونَ: لَأَعَدُّوْا، وَإِنَّكُمْ لَنْ تَزَالُوا تُقَاتِلُونَ حَتَّى يَأْتِيَ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ، عِرَاضُ الْوُجُوهِ، صِعَارُ الْعُيُونِ، صُهْبٌ^(٤) الشَّعَافِ^(٥)، وَمِنْ كُلِّ حَدَبٍ^(٦) يَنْسِيلُونَ^(٧)، كَأَنَّ وُجُوهُهُمُ الْمَجَانُ^(٨) الْمُطْرَقَةُ^(٩). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(١٠) (٦/٨): رَجَالُهُمَا رِجَالُ الصَّحِيحِ - أَنْتَهَى.

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ^(١١) وَالطَّبْرَانِيُّ عَنِ نُفَيْرَةَ - امْرَأَةِ الْقَعْقَاعِ - قَالَتْ: إِنِّي لَجَالِسَةٌ فِي صُفَّةِ النِّسَاءِ، فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ وَهُوَ يُشِيرُ بِيَدِهِ الْيُسْرَى قَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ! إِذَا سَمِعْتُمْ بِخَسْفٍ^(١٢) هَهُنَا فَقَدْ حَلَّتِ السَّاعَةُ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(١٣) (٩/٨): وَفِيهِ ابْنُ إِسْحَاقَ^(١٤) وَهُوَ مُدْلَسٌ وَبَقِيَّةُ رِجَالِ أَحَدِ إِسْنَادَيْ أَحْمَدَ رِجَالُ الصَّحِيحِ - أَنْتَهَى^(١٥).

(١) في المسند (٥/٢٧١). (٢) من عصب أي شد. (٣) أي لسعة. «إ-ح» (٤) جمع أصهب هو من يخالط بياضه حمرة، وبالأردية: سفيد مايل بسرخي. «إنعام»، وفي مسند أحمد «شهب». (٥) الشعاف: أعالي شعر الرأس، ويطلق على الرؤوس نفسها، ومنها شعاف الجبال أي رؤوسها. (٦) أي غليظ الأرض ومرتفعها. «إ-ح» (٧) يظهرون (أي من كل جهة يخرجون مسرعين). «إ-ح» (٨) جمع مجنّ وهو الترس، والمطرقه: التي ألسبت العقب شيئاً فوق شيء. «إ-ح» (٩) بضم الميم وسكون الطاء على ما في أصل السيد وأكثر النسخ، وقال السوطي: روي بتشديد الراء وتخفيفها فهي مفعولة من أطرقه أو طرقه: أي جعل الطراق على وجه الترس، والطراق - بكسر الطاء: الجلد الذي يقطع على مقدار الترس فيلصق على ظهره، والمعنى أن وجوههم عريضة ووجناتهم مرتفعة كالجنة وهذا الوصف إنما يوجد في طائفة الترك والأزبك ما وراء النهر - حماء الله من آفات الزمان - المرقاة (١٠/٢١٦) (١٠) في المسند (٦/٣٧٩). (١١) من خسفت الأرض: غارت بما عليها. (١٢) وهو محمد بن إسحاق المطلي، أبو عبد الله المدني أحد الأئمة الأعلام لاسيما في المغازي والسير، رأى أنسأ، قال ابن شهاب: لا يزال بالمدينة علم جم ما كان فيها ابن إسحاق، وقال أحمد: حسن الحديث، وقال البخاري: رأيت علي بن عبد الله يحتج به. خلاصة تذهيب الكمال (٢/٣٧٩) (١٣) ورواه ابن السكن من هذا الوجه وقال: لم يرو عن بقيرة غير هذا الحديث بهذا الإسناد كما في الإصابة (٤/٢٥٣).

خطبته رضي الله عنه في ذم الغيبة^(١)

أَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى^(٢) عَنِ الْبَرَاءِ رضي الله عنه قَالَ: حَظَبْنَا رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم حَتَّى أَسْمَعَ الْعَوَاتِقَ^(٣) فِي بُيُوتِهَا - أَوْ قَالَ: فِي خُدُورِهَا^(٤) - فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ قَلْبَهُ^(٥) لَا تَغْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ، وَلَا تَتَّبِعُوا^(٦) عَوْرَاتِهِمْ! فَإِنَّهُ مَنْ يَتَّبِعْ عَوْرَةَ أَخِيهِ يَتَّبِعِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ يَتَّبِعِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ (وَلَوْ)^(٧) فِي جَوْفِ بَيْتِهِ^(٨)». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(٩) (٩٣/٨): وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ. وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا نَحْوَهُ إِلَّا أَنَّ فِي رِوَايَتِهِ: «لَا تُؤَدُّوا الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ؛ فَإِنَّهُ مَنْ تَتَّبَعَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ هَتَكَ اللَّهُ سِتْرَهُ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(١٠) (٩٤/٨): وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنِ الْبَرَاءِ نَحْوَهُ كَمَا فِي الْكَنْزِ (٢٠٠/٨).

(١) الغيبة - بكسر الغين: أن تذكر أحاك بما يكره في الغيبة - بالفتح بشرط أن يكون موجوداً فيه وإلا فهو بهتان. حاشية المشكاة (٤١١/٢) (٢) وأخرجه أيضاً الترمذي وابن حبان في صحيحه عن ابن عمر بنحوه كما في الترغيب (٢٣٩/٣). (٣) هن الأبيكار المحبوسات في بيوتهن صيانة لهن، وفي رواية الترمذي وابن حبان: «فنادى بصوت رفيع». (٤) جمع الخدر - بكسر معجمة: الستر أو البيت. (٥) وفي هذا القول إشارة إلى أنه ما لم يصل الإيمان إلى القلب لم يحصل له المعرفة بالله ولم يؤد حقوقه فإذا علاج جميع أمراض القلب المعرفة بالله لتؤدي إلى أداء حقوق الله وحقوق المسلمين فلا يؤذي ولا يضر ولا يعير ولا يتجسس أحوالهم قاله الإمام الغزالي. المرقاة (٢٧٢/٩) (٦) من باب الافتعال أي لا تجسسوا. «عوراتهم» فيما تجهلونها ولا تكشفونها فيما تعرفونها. (٧) من الترمذي. (٨) قال الغزالي: التجسس والتتبع ثمره سوء الظن بالمسلم والقلب لا يتبع بالظن ويطلب التحقيق فيؤذي إلى هتك السترة، وحد الاستتار أن يغلق باب داره ويستتر بحيطانه فلا يجوز استراق السمع على داره لسمع صوت الأوتار، ولا الدخول عليه لرؤية المعصية إلا أن يظهر بحيث يعرفه من هو خارج الدار كأصوات المزامير والسكراري بالكلمات المؤلفونة بينهم، وكذلك إذا سترُوا أواني الخمر وظروفها وآلات الملاهي في الكم وتحت الذيل فإذا رأى ذلك لم يجوز أن يكشف عنه وكذلك لا يجوز أن يستنشق ليدرك رائحة الخمر ولا أن يستخبر من جيرانه ليخبروه بما يجري في داره وأنشد في معناه، شعر:

لا تلتمس من مساوي الناس ما سترُوا فيهتك الله سترًا عن مساويك
واذكر محاسن ما فيهم إذا ذكروا ولا تعب أحدًا منهم بما فيك.

خُطْبَتُهُ ﷺ فِي الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ (١) وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ

أَخْرَجَ ابْنُ مَاجَهَ (٢) وَابْنُ حِبَّانَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ، فَعَرَفْتُ فِي وَجْهِهِ أَنْ قَدْ حَضَرَهُ شَيْءٌ، فَتَوَضَّأَ وَمَا كَلَّمَ أَحَدًا، فَلَصِقْتُ بِالْحُجْرَةِ أَسْتَمِعُ مَا يَقُولُ، فَقَعَدَ عَلَيَّ الْمُنْبِرِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ لَكُمْ: مُرُوا بِالْمَعْرُوفِ، وَأَنْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ قَبْلَ أَنْ تَدْعُوا فَلَا أُجِيبَ لَكُمْ» (٣)، وَتَسْأَلُونِي فَلَا أُعْطِيكُمْ، وَتَسْتَنْصِرُونِي فَلَا أَنْصِرُكُمْ» فَمَا زَادَ عَلَيْهِنَّ حَتَّى نَزَلَ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٤/١٢)، وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٤) وَالْبَزَّازُ بِنَحْوِهِ (٥) كَمَا فِي الْمَجْمَعِ (٧/٢٦٦).

خُطْبَتُهُ ﷺ فِي التَّحْذِيرِ مِنْ سَبِّ الْأَخْلَاقِ

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ عَلَيَّ شَرَطِ مُسْلِمٍ - وَاللَّفْظُ لَهُ - وَأَبُو دَاوُدَ (٦) مُخْتَصِرًا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالظُّلْمَ! (٧) فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ» (٨) يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْفَحْشَ (٩) وَالتَّفَحُّشَ! وَإِيَّاكُمْ (١) المعروف: اسم جامع لكل ما عرف في الشرع من طاعات الله تعالى والتقرب إليه والإحسان إلى الناس وكل ما ندب إليه الشرع، والمنكر ضد المعروف. (٢) في كتاب الفتن - باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (٢/٢٩٨). (٣) أي قبل أن ينزل عليكم البلاء بسبب المعاصي، لأنَّ البلاء إذا نزل لا ينفع الدعاء حينئذٍ غالباً، وفيه إشعار أنه لا بد للعلماء أن يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر وإلا فهم أيضاً شركاء المتركين في الوزر. حاشية ابن ماجه (٤) في المسند (٦/١٥٩). (٥) كلهم من رواية عاصم بن عمر بن عثمان، وقد ذكره ابن حبان في الثقات (٧/٢٥٧). (٦) في كتاب الزكاة - باب الشح (١/٢٣٨). (٧) الظلم: هو وضع كل شيء في غير موضعه، والمتعارف استعماله في الظلم على الناس والاعتداء في حقوقهم من الدم والمال والعرض. حاشية المشكاة (٢/٤٣٤) (٨) أي كما أن العمل الصالح سبب منور يسعى بين أيدي المؤمنين، كذلك الظلم سبب للظلمة وإحاطتها للظالمين، ثم جُمع الظلمات إما لأن المراد بالظلم الجنس أو بالنسبة إلى المواد لكل ظالم ظلمة أو لكل واحد ظلمات لشدة هذه الشنيعة، أو لأن الظلمة لما كان يسعى بين أيديهم وبأيمانهم جعل كأنها متعددة. عن حاشية المشكاة، وقال النووي (٢/٢٣٠): قال القاضي قيل هو على ظاهره فيكون ظلمات على صاحبه لا يهتدي يوم القيامة سبيلاً حتى يسعى نور المؤمنين بين أيديهم وبأيمانهم، ويحتمل أن الظلمات هنا الشدائد وبه فسروا قوله تعالى ﴿قل من ينحيكم من ظلمات البر والبحر﴾ أي شدائدهما، ويحتمل أنها عبارة عن الإنكال والعقوبات. (٩) الفحش: القبيح الشنيع من قول =

حياة الصحابة رضي الله عنهم (كيفية الخطبات - خطبته صلى الله عليه وسلم في التحذير من الكبائر) (ج ٣ ص ٥٨٧)

وَالشُّحُّ! فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِالشُّحِّ^(١)، أَمَرَهُمْ بِالقَطِيعَةِ فَقَطَعُوا، وَأَمَرَهُمْ بِالبُخْلِ فَبَخَلُوا، وَأَمَرَهُمْ بِالفُجُورِ^(٢) فَفَجَرُوا» فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَيُّ الإِسْلَامِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «أَنْ يَسْلَمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِكَ وَيَدِكَ» فَقَالَ ذَلِكَ الرَّجُلُ - أَوْ غَيْرُهُ -: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَيُّ الهِجْرَةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «أَنْ تَهْجُرَ مَا كَرِهَ رَبُّكَ^(٣)، وَالهِجْرَةُ هِجْرَتَانِ: هِجْرَةُ الحَاضِرِ^(٤)، وَهِجْرَةُ البَادِيِ^(٥)، فَهِجْرَةُ البَادِيِ أَنْ يُجِيبَ إِذَا دُعِيَ^(٦)، وَيُطِيعَ إِذَا أُمِرَ، وَهِجْرَةُ الحَاضِرِ أَعْظَمُهَا بَلِيَّةً، وَأَفْضَلُهَا أَجْرًا^(٧)». كَذَا فِي التَّرغِيبِ (٤/١٥٨). وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ عَنِ الهِرْمَاسِيِّ بْنِ زِيَادٍ مُخْتَصِرًا، كَمَا فِي التَّرغِيبِ (٣/٤٦٧) وَزَادَ فِي أَوَّلِهِ: «وَإِيَّاكُمْ وَالحَيَانَةَ! فَإِنَّهَا بَسَّتِ البَطَانَةَ^(٨)».

خُطْبَتُهُ صلى الله عليه وسلم فِي التَّحْذِيرِ مِنَ الكَبَائِرِ

أَخْرَجَ أَحْمَدُ^(٩) وَالتِّرْمِذِيُّ - وَقَالَ: غَرِيبٌ - وَالبَغَوِيُّ وَابْنُ قَانِعٍ وَابُو نَعِيمٍ عَنِ أَيْمَانَ بْنِ حُرَيْمٍ رضي الله عنه قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم حَظِيْبًا، فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! عُذِلْتُ^(١٠)

= أو فعل. والتفحش: طلب ما يستقبح. (١) قال القاضي: يحتمل أن هذا الهلاك هو الهلاك الذي أخبر عنهم به في الدنيا بأنهم سفكوا دمائهم، ويحتمل أنه هلاك الآخرة، وهذا الثاني أظهر، ويحتمل أنه أهلكهم في الدنيا والآخرة، قال جماعة: الشح أشد البخل وأبلغ في المنع من البخل، وقيل: هو البخل مع الحرص، وقيل: البخل في أفراد الأمور والشح عام. وقيل: البخل في أفراد الأمور، والشح بالمال والمعروف، وقيل: الشح الحرص على ما ليس عنده والبخل مما عنده. النووي (٢/٣٢٠) (٢) أي الميل عن الصدق والحق أو الانبعاث في المعاصي. هامش المشكاة (٣) أي ترك فأريد بالهجرة الترك، وفيه: أن ترك المعاصي خير من ترك الوطن فإن المقصود الأصلي من ترك الوطن هو ترك المعاصي. حاشية النسائي (٢/١٨١) (٤) الحاضر: المقيم في المدن والعواصم والقرى. (٥) سكان البادية: الصحراء: أي البعيد عن الترف. حاشية الترغيب (٦) أي لاجحة في حقه إلى ترك الوطن بل حضوره في الجهاد يكفي. حاشية النسائي (٧) لأن أمام المتحضر ملاحه وملاعب ومتاجر ومبائع فعليه أن يترك كل شيء سوى حقوق الله يؤديها ويقوم بها لينجو من رذائلها، ويسلم من أدرانها، والله در القائل:

يقدر الكد تكتسب المعالي ومن طلب العلى سهر الليالي.

(٨) أي ما يستبطنه المرء ويخفيه عن غيره. (٩) في المسند (٤/١٧٨). و«التِّرْمِذِيُّ» في كتاب الشهادات

(١٠) (٥٤/٢). جعلت معادلة. «ش»

شَهَادَةُ الزُّورِ بِالشَّرْكِ بِاللَّهِ (١) «قَالَهَا ثَلَاثًا، ثُمَّ قرَأَ ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ، وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ (٢). كَذَا فِي الكَنْزِ (٧/٤)

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا (٣) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَذَكَرَ أَمْرَ الرَّبِّا وَعَظَّمْ شَأْنَهُ وَقَالَ: «إِنَّ الدَّرْهَمَ يُصَيِّبُهُ الرَّجُلُ مِنَ الرَّبِّا أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ فِي الخَطِيئَةِ مِنْ سِتِّ وَثَلَاثِينَ زِينَةً يَزِينُهَا الرَّجُلُ، وَإِنَّ أَرْبَى الرَّبِّا عَرَضُ الرَّجُلِ المُسْلِمِ (٤)». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٢٨٢/٤)

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى الأشْعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! اتَّقُوا الشَّرْكَ! فَإِنَّهُ أَحْفَى مِنْ دَيْبِ النَّمْلِ»، فَقَالَ مَنْ شَاءَ أَنْ يَقُولَ: وَكَيْفَ تَتَّقِيهِ وَهُوَ أَحْفَى مِنْ دَيْبِ النَّمْلِ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «قُولُوا: اللَّهُمَّ! إِنَّا نَعُوذُ بِكَ أَنْ نُشْرِكَ بِكَ وَنَحْنُ نَعْلَمُهُ (٥)، وَنَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا نَعْلَمُهُ (٦)». كَذَا فِي الكَنْزِ (١٦٩/٢)

(١) قال الطيبي: والزور من الزور والازورار، وهو الانحراف وإنما ساوى قول الزور الشرك لأن الشرك من باب الزور فإن المشرك زاعم أن الوثن يستحق العبادة، والقول الزور أعم من شهادة الزور فإذا أمروا بالاجتناب عنه فعن شهادة الزور وفيه إتلاف حق الناس بطريق الأولى. المرقاة (٢٦١/٧) وحاشية الترمذي (٥٤/٢) (٢) سورة الحج آية: ٣٠. «فاجتنبوا الرجس» الرجس هو في الأصل: القدر والأوساخ. وعبادة الأوثان قدر معنوي. واجتنبوا قول الزور أي الشرك في تلبيتهم أو شهادة الزور: أي الشهادة بما لا يعلم حقيقته. الجلالين وحاشيته (٢٨٢/٢) وفي المرقاة (٢٦١/٧): قال الطيبي: وفي التنزيل عطف قول الزور على عبادة الأوثان وكرر الفعل استقلالاً فيما هو محتبب عنه، وكأنه قال: فاجتنبوا عبادة الأوثان التي هي رأس الرجس واجتنبوا قول الزور كله ولا تقربوا شيئاً منه لتماديه في القبح والسماحة وما ظنك بشيء من قبيل عبادة الأوثان. - والحديث رواه أيضاً ابن جرير وابن المنذر وابن مردويه كما في الدر المنثور (٣٥٩/٤). (٣) في كتاب ذم الغيبة والبيهقي أيضاً كما في الترغيب. (٤) أي انتهاكه وهو التحدث في موضع ذمه والاستطالة بالسوء والقدح. عن حاشية الترغيب (٥) وفي الترغيب من رواية أحمد والطبراني: «اللهم إنا نعوذ بك من أن نشرك بك شيئاً نعلمه» وهو أحسن. «ش» (٦) ورواه أيضاً أحمد والطبراني مع زيادة، ورواه إلى أبي علي محتج بهم في الصحيح، ورواه أبو يعلى بنحوه من حديث حذيفة إلا أنه قال فيه: «يقول كل يوم ثلاث مرات». انظر الترغيب (٤٠/١)

خُطْبَتُهُ رضي الله عنه فِي الشُّكْرِ

أَخْرَجَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ وَالْبَزَّازُ وَالطَّبْرَانِيُّ عَنِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى هَذِهِ الْأَعْوَادِ - أَوْ عَلَى هَذَا الْمِنْبَرِ - : «مَنْ لَمْ يَشْكُرِ الْقَلِيلَ لَمْ يَشْكُرِ الْكَثِيرَ، وَمَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ ﷻ»^(١)، وَالتَّحَدَّثُ بِنِعْمَةِ اللَّهِ شُكْرٌ وَتَرْكُهَا كُفْرٌ، وَالْجَمَاعَةُ رَحْمَةٌ وَالْفَرْقَةُ^(٢) عَذَابٌ» قَالَ: فَقَالَ أَبُو أُمَامَةَ الْبَاهِلِيُّ: عَلَيْكُمْ بِالسَّوَادِ الْأَعْظَمِ^(٣)! قَالَ: فَقَالَ رَجُلٌ: مَا السَّوَادُ الْأَعْظَمُ؟ فَنَادَى أَبُو أُمَامَةَ: هَذِهِ الْآيَةُ الَّتِي فِي سُورَةِ النَّوْرِ ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ﴾^(٤) قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(٥) (٢١٨/٥): رَجَالُهُمْ ثَقَاتٌ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ النَّجَّارِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَخْطُبُ، فَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورِ﴾^(٥) ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أُوتِيَ ثَلَاثًا فَقَدْ أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ دَاوُدَ: خَشْيَةَ اللَّهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ^(٦)، وَالْعَدْلَ فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَى، وَالْقَصْدَ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى^(٧)». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٢٦/٨)

(١) قال الخطابي: يتأول على وجهين أحدهما إن كان من عاداته وطبعه كفران نعمته الناس وترك الشكر لمعرفهم كان من عاداته كفران نعمته الله ﷻ وترك الشكر له، والآخر أنه ﷺ لا يقبل شكر العبد على إحسانه إليه إذا كان العبد لا يشكر إحسان الناس ويكفر معروفهم لاتصال أحد الأمرين بالأخرى اه وقال في النهاية، وقيل: معناه أن من لا يشكر الناس كان كمن لا يشكر الله وإن شكره كما يقوله «لا يجني من لا يجنيك» أي إن محبتك مقرونة بمحبتني فمن أحبني يحبك ومن لم يحبك فكأنه لم يجني. حاشية أبي داود (٦٦٢/٢) (٢) بضم الفاء: الافتراق. (٣) أي جملة الناس ومعظمهم الذين يجتمعون على طاعة السلطان وسلوك النهج المستقيم كذا في الجمع، يريد أهل الحق. حاشية ابن ماجه «إنعام» (٤) سورة النور آية: ٥٤. لعله يريد أن يجنره بهذه الآية أن السواد الأعظم إنما يكون بطاعة الرعية الأمير ونصيحة الأمير الرعية والله أعلم. (٥) سورة سبأ آية: ١٣. (٦) أي في الغيب والشهادة أو المشهد والمغيب فإن خشية الله رأس كل خير والشأن في الخشية في الغيب لمدحه تعالى ﴿من يخافه بالغيب﴾. فيض القدير (١٤٦/٢) (٧) أي التوسط في الغنى والفقير وهو الذي ليس معه إسراف ولا تقتير فإن الغنى ييسط اليد ويطغى النفس والفقير يكاد أن يكون كفرةً فالتوسط هو المحبوب المطلوب. فيض القدير (١٤٦/٢)

خُطْبَتُهُ ﷺ فِي خَيْرِ الْعَيْشِ

أَخْرَجَ الْعَسْكَرِيُّ عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «لَا خَيْرَ فِي الْعَيْشِ إِلَّا لِمُسْتَمِعٍ وَاعٍ، أَوْ عَالِمٍ نَاطِقٍ، أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّكُمْ فِي زَمَانِ هُدْنَةٍ^(١)، وَإِنَّ السَّيْرَ بِكُمْ سَرِيعٌ، وَقَدْ رَأَيْتُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ يُبْلِيَانِ كُلَّ جَدِيدٍ، وَيُقَرِّبَانِ كُلَّ بَعِيدٍ، وَيَأْتِيَانِ بِكُلِّ مَوْعُودٍ^(٢)؛ فَأَعِدُّوا الْجِهَادَ^(٣) لِبُعْدِ الْمِضْمَارِ!». فَقَالَ الْمِقْدَادُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ! مَا الْهُدْنَةُ؟ قَالَ: «بَلَاءٌ وَأَنْقِطَاعٌ^(٤)، فَإِذَا التَّبَسَّتِ الْأُمُورُ عَلَيْكُمْ كَقَطْعِ^(٥) اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، فَعَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ! فَإِنَّهُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ وَمَاحِلٌ^(٦) مُصَدِّقٌ، وَمَنْ جَعَلَهُ أَمَامَهُ قَادَهُ إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَنْ جَعَلَهُ خَلْفَهُ قَادَهُ إِلَى النَّارِ، وَهُوَ الدَّلِيلُ إِلَى خَيْرِ سَبِيلٍ، وَهُوَ الْفَصْلُ^(٧) لَيْسَ بِالْهَزْلِ، لَهُ ظَهْرٌ وَبَطْنٌ، فَظَاهِرُهُ حُكْمٌ وَبَاطِنُهُ عِلْمٌ، عَمِيقٌ بَحْرُهُ، لَا تُحْصَى عَجَائِبُهُ، وَلَا يَشْبَعُ مِنْهُ عِلْمَاؤُهُ، وَهُوَ حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينُ، وَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ، وَهُوَ الْحَقُّ الَّذِي لَا يَعْنَى^(٨) الْجَنُّ إِذْ سَمِعَتْهُ أَنْ قَالُوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ﴾^(٩). مَنْ قَالَ [بِهِ]^(١٠) صَدَقَ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أَجْرَ، وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ هُدًى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، فِيهِ مَصَابِيحُ الْهُدَى، وَمَنَارُ الْحِكْمَةِ، وَدَالَ عَلَى الْحُجَّةِ^(١١)». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢١٨/١)

(١) الهدنة: السكون، وأيضاً الصلح. «إنعام» (٢) المراد به الموت والقبور وغيرهما. «إنعام» (٣) الظاهر: أنه الجهاز (وجهاز السفر: أهفته وما يحتاج إليه في قطع المسافة، فالمراد: أعدوا أهبة السفر وهو العمل في الدنيا للاستباق في الجنة). «إظهار» «المضمار» المكان تضرع فيه الخيل أو تتسابق. والمراد أن الدنيا مكان العمل للاستباق إلى الآخرة فأعدوا المجاهدة لذلك. (٤) يعني لا يدوم البلاء ولا يستمر. (٥) قطع الليل: طائفة منه، وهو جمع قطعة، أوفنته سوداء مظلمة لعظم شأنها. بجمع البحار (٦) أي خصم مجادل. «ش» (٧) أي فاصل بين الحق والباطل. والهزل: ضد الجد. عن بجمع البحار (٨) كذا في الأصل (من عنى يعني من باب سمع أي لم تتعب الجن ولم تمل) وبهامش الكنز (١٨٦/٢) الطبعة الثانية: كذا في الأصول، ولعله لم تفتأ. «إ-ح» (٩) سورة الجن آية: ١-٢ ﴿قرآنًا عجبًا﴾ كتاباً عجيباً بديعاً بليغاً ﴿الرشد﴾ الحق والصواب. كلمات القرآن (ص ٤٦١) (١٠) زيد من الكنز الجديد. «إ-ح» (١١) الدليل والبرهان والمراد به الطريق المستقيم.

خُطْبَتُهُ رضي الله عنه فِي الرَّغْبَةِ عَنِ الدُّنْيَا

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٢٠٢/٣) عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله وسلاماته عليه قَامَ خَطِيبًا عَلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ! كَأَنَّ الْمَوْتَ فِيهَا عَلَى غَيْرِنَا كُتِبَ، وَكَأَنَّ الْحَقَّ فِيهَا عَلَى غَيْرِنَا وَجَبَ»^(١)، وَكَأَنَّ الَّذِي (نُشِيعُ)^(٢) مِنَ الْأَمْوَاتِ سَفْرٌ^(٣) عَمَّا قَلِيلٍ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ، نَأْكُلُ تُرَائِهِمْ كَأَنَّا مُخَلَّدُونَ بَعْدَهُمْ، قَدْ نَسِينَا كُلَّ وَاعِظَةٍ وَأَمْنَا كُلَّ جَائِحَةٍ^(٤)، طُوبَى لِمَنْ شَغَلَهُ عَيْبُهُ عَنِ غُيُوبِ النَّاسِ^(٥)! طُوبَى لِمَنْ طَابَ مَكْسَبُهُ، وَصَلَحَتْ سَرِيرَتُهُ^(٦)، وَحَسُنَتْ عِلَانِيَتُهُ، وَاسْتَقَامَتْ طَرِيقَتُهُ! طُوبَى لِمَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ مِنْ غَيْرِ مَنَقَصَةٍ^(٧)، وَأَنْفَقَ مِمَّا جَمَعَهُ مِنْ^(٨) غَيْرِ مَعْصِيَةٍ، وَخَالَطَ

(١) أي ثبت. «إنعام» (٢) من الحلية، وفي الأصل: «يشيع». (٣) مسافرون. (٤) مصيبة عظيمة. «إ-ح» (٥) فلم يشتغل بها فعلى العاقل أن يتدبر في عيوب نفسه فإن وجد بها عيباً اشتغل بعيب نفسه فيستحي من أن يترك نفسه ويذم غيره بل يعلم أن عجز غيره عن نفسه في التنزه عن ذلك العيب كعجزه إن كان ذلك عيباً يتعلق بعقله واختياره فإن كان خلقياً فالذم له ذم للخالق فإن من ذم صفة فقد ذم صانعها، وقال بعضهم: تقيدت بيت سمعته:

لنفسي أبكي لست أبكي لغيرها لنفسي في نفسي عن الناس شاغل.

فيض القدير (٢٨١/٤). (٦) بصفاء التوحيد والثقة بوعده الله والخوف منه والرجاء والشفقة على خلقه والحب لأوليائه «وحسنت علانيته» أي ظهرت أنوار سريرته على جوارحه وحسنت أفعالها بتقوى الله ومكارم أخلاق الدين بالصدق والبر ومراعاة الحقوق. فيض القدير (٧) بأن لا يضيع نفسه بمكان يزري به ويؤدي إلى تضييع حق الحق أو الخلق فإن القصد بالتواضع خفض الجناح للمؤمنين مع بقاء عزة الدين فالتواضع الذي يعود على الدين بالنقص ليس بمطلوب، وقال الخواص: إذا أغضبك أحد لغير شيء فلا تبدأه بالصلح لأنك تذلل نفسك في غير محل وتكبر نفسه بغير حق ومن ثم قيل: الإفراط في التواضع يورث الذلة، والإفراط في المؤانسة يورث المهانة، قال ابن عربي: الخضوع واجب في كل حال إلى الله تعالى باطناً وظاهراً فإذا اتفق أن يقام العبد في موطن الأولى فيه ظهور عزة الإيمان وجبروته وعظمته لعز المؤمن وعظمته وجبروته ويظهر في المؤمن من الأنفة والجبروت ما يناقض الخضوع والذلة فالأولى إظهار ما يقتضيه ذلك الموطن، قال تعالى: ولو كنت فظاً غليظ القلب ﴿﴾ الآية، وقال: ﴿﴾ واغلظ عليهم ﴿﴾ فهذا من باب إظهار عزة الإيمان بعزة المؤمن، قال الراغب: الفرق بين التواضع والضعفة أن التواضع رضا الإنسان بمنزلة دون ما تستحقه منزلته، والضعفة وضع الإنسان نفسه بمحل يزري به. فيض القدير (٢٧٧/٤) (٨) في الهيثمي والكنز الجديد (٨٤/٢١): «في» وهو أحسن.

أَهْلَ الْفِقْهِ وَالْحِكْمَةِ، وَرَحِمَ أَهْلَ الذُّلِّ وَالْمَسْكِنَةِ، وَطَوَّبَى لِمَنْ أَنْفَقَ الْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ، وَأَمْسَكَ الْفَضْلَ مِنْ قَوْلِهِ^(١)، وَوَسِعَتْهُ السُّنَّةُ وَلَمْ يَعْدِلْ^(٢) عَنْهَا إِلَى بِدْعَةٍ^(٣)» ثُمَّ نَزَلَ. قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ الْعِتْرَةِ^(٤) الطَّيِّبَةِ، لَمْ نَسْمَعْهُ إِلَّا مِنْ الْقَاضِي لِلْحَافِظِ، وَرَوَى هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ - أَنْتَهَى. وَقَدْ أَخْرَجَ حَدِيثَ أَنَسِ بْنِ عَسَاكِرَ بِنَحْوِهِ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٢٠٤/٨) وَفِي أَوَّلِهِ قَالَ: حَطَبْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى نَاقَتِهِ الْجَدْعَاءِ^(٥) - وَلَيْسَتْ بِالْعَضْبَاءِ^(٦) - فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ - فَذَكَرَهُ وَزَادَ: «بُيُوتُهُمْ^(٧) أَجْدَاتُهُمْ، وَنَأْكُلُ تَرَائِثَهُمْ» وَفِي رِوَايَتِهِ: «وَاتَّبَعَ السُّنَّةَ وَلَمْ يَعْدُهَا إِلَى بِدْعَةٍ^(٨)». وَأَخْرَجَهُ الْبَزَّارُ عَنْ أَنَسِ بِنَحْوِهِ، وَفِي رِوَايَتِهِ: «عَلَى نَاقَتِهِ الْعَضْبَاءِ وَلَيْسَتْ بِالْجَدْعَاءِ»، وَفِي رِوَايَتِهِ: «نُبُوتُهُمْ أَجْدَاتُهُمْ» وَفِي رِوَايَتِهِ: «وَخَالَطَ أَهْلَ الْفِقْهِ، وَجَانَبَ أَهْلَ الشُّكِّ وَالْبِدْعَةِ، وَصَلَحَتْ عِلَائِنَتُهُ، وَعَزَلَ النَّاسَ عَنْ شَرِّهِ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢٢٩/١٠): رَوَاهُ الْبَزَّارُ وَفِيهِ (النَّضْرُ)^(٩) بِنُ مُحَرِّزٍ وَغَيْرُهُ مِنَ الضُّعْفَاءِ - أَنْتَهَى.

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

عَلَى الْمَنَبْرِ وَالنَّاسُ حَوْلَهُ: «أَيُّهَا النَّاسُ! اسْتَحْيُوا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ» فَقَالَ رَجُلٌ: (١) فَإِنَّهُ بِذَلِكَ يَسْلَمُ مِنْ آفَاتِ اللِّسَانِ الَّتِي هِيَ عَيْنُ الْخَسْرَانِ وَمِنْ ثَمَّ قِيلَ:

يا كثير الفضول قصر قليلاً

قد أخذت من القبيح بحظ

فأسكت الآن إن أردت جميلاً

قال الغزالي: انظر إلى الناس كيف قلبوا الأمر: أمسكوا فضل المال وأطلقوا فضل اللسان. فيض القدير (٢٨١/٤) (٢) وفي الجامع الصغير والكنز: ولم يعد، وهو أحسن كما في الرواية المقلبة. (٣) وهو الرأي الذي لا أصل له من كتاب ولا سنة. (٤) أي أسرة علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. (٥) هي مقطوعة الأذن، وفي قول: لم تكن ناقته مقطوعة الأذن، وإنما كان هذا اسماً لها كما أشار بقوله: «ليست بالعضباء». (٦) أي ليست بمشقوقه الأذن. (٧) كذا في الكنز الجديد في الموضوعين (٣٤٧/٢٠، ٩٦/٢١) من رواية أنس، والظاهر: «نبوتهم» كما في الرواية التالية عن الهيثمي، والمعنى: نتخذ لهم قبورهم ونسكنهم فيها. (٨) وروى نحوه الحكيم عن أنس كما في الكنز الجديد (٣٤٧/٣٠). (٩) في الأصل والهيثمي: النصر وهو تصحيف. انظر اللسان (١٦٤/٦) وقد ذكر هذا الحديث في ترجمته.

يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّا لَنَسْتَحْيِي مِنَ اللَّهِ تَعَالَى؟ فَقَالَ: «مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مُسْتَحْيِيًّا فَلَا بَيْتَنَ لَيْلَةً إِلَّا وَأَجَلُهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ^(١)، وَلِيَحْفَظَ الْبَطْنَ وَمَا وَعَى^(٢)، وَالرَّأْسُ وَمَا حَوَى، وَلِيَذْكَرَ الْمَوْتَ وَالْبَلَى^(٣)، وَلِيَتْرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا». وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٤) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه بِنَحْوِهِ وَقَالَ: حَدِيثٌ غَرِيبٌ. كَذَا فِي التَّرغِيبِ (٢٠٠/٥)

خُطْبَتُهُ صلى الله عليه وسلم فِي الْحَشْرِ^(٥)

أَخْرَجَ الشَّيْخَانُ^(٦) وَغَيْرُهُمَا عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَخُطُبُ عَلَى الْمَنْبَرِ يَقُولُ: «إِنَّكُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ حُفَاةً^(٧) غُرَاةً غُرْلًا» - زَادَ فِي رِوَايَةٍ: «مُشَاةً»، وَفِي رِوَايَةٍ: قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِمَوْعِظَةٍ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ إِلَى اللَّهِ حُفَاةً غُرَاةً غُرْلًا: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾^(٨) وَعَدًّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ^(٩) ﴿أَلَا! وَإِنَّ أَوَّلَ الْخَلَائِقِ يُكْسَى إِبْرَاهِيمَ﴾^(١٠)، أَلَا! وَإِنَّهُ سَيُجَاءُ

(١) لا يسوف و ينتظر انتهاء عمره وليتمثلن أمامه الموت. حاشية الترغيب (٢) أي ماحمه ويتصل به من الفرج والرجلين واليدين والقلب عن استعماله في المعاصي «والرأس وما حوى» أي حواه الرأس من العين والأذن واللسان: أي تحفظ مما يستعمل فيما لا يرضى وعن أن يسجد لغير الله أراد الحث على الحلال من الرزق واستعمال الجوارح في رضاء الحق. عن حاشية الترمذي (٣) الفناء والانتهاى من الدنيا. (٤) في أبواب القيامة - باب بلا ترجمة تحت باب صفة أواني الحوض. (٥) في المغرب: الحشر الجمع وهو ضد النشر. (٦) البخاري في كتاب الرقاق - باب كيف الحشر (٢/٩٦٦) ومسلم في كتاب الجنة - باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة (٢/٣٨٤). (٧) جمع حاف، أي الماشي بلا حيف ولا نعل. و«عرة» جمع عار و«غرلاً» جمع أغرل وهو الأقلف. «إ-ح» (٨) يعني نعيد مثل الذي بدأناه في وقت أول الخلق أو كائناً أول الخلق. راجع المظهر (٦/٢٤٢) (٩) سورة الأنبياء آية: ١٠٤. (١٠) قيل: ما وجه تقدمه على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فأجيب بسبب أنه أول من وضع سنة الختان، وفيه كشف لبعض العورة فجوزي بالستر أولاً كما أن الصائم العطشان يجازى بالريان، وقيل: الحكمة في ذلك أنه جرد حين ألقى في النار، وقيل لأنه أول من استن التستر بالسراويل - ع، وقيل: لأنه كان شديد الخوف فعجلت له الكسوة تأمينا - ف. قال القرطبي في شرح مسلم: يجوز أن يراد بالخلائق من عدا نبينا صلى الله عليه وسلم فلم يدخل هو في عموم خطاب نفسه، وقال تلميذ القرطبي أيضاً في التذكرة: هذا أحسن لولا ما جاء من حديث علي رضي الله عنه الذي أخرجه ابن المبارك في الزهد من طريق عبد الله بن الحارث عن علي رضي الله عنه: «أول من يكسى يوم القيامة خليل الله صلى الله عليه وسلم قطيقتين ثم يكسى محمد صلى الله عليه وسلم حلة حبرة عن يمين العرش» وروى أبو يعلى عن ابن عباس مطولاً مرفوعاً نحو هذا الحديث وزاد: -

بِرِّجَالٍ مِنْ أُمَّتِي، فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشَّمَالِ، فَأَقُولُ: يَا رَبُّ! أَصْحَابِي، فَيَقُولُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحَدْتُمْوَا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ^(١): ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ﴾ - إِلَى قَوْلِهِ: ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^(٢) قَالَ: «فَيُقَالُ لِي: إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَيَّ أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ^(٣)». زَادَ فِي رِوَايَةٍ فَأَقُولُ: «سُحْقًا سُحْقًا^(٤)». كَذَا فِي التَّرغِيبِ (٣٤٥/٥)

خُطْبَتُهُ ﷺ فِي الْقَدْرِ^(٥)

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ وَأَبُو سَهْلٍ الْجُنْدَيْسِيُّ بُورِي^(٦) عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: صَعِدَ = «أول من يكسى من الجنة إبراهيم العليل»، يكسى حلة من الجنة ويؤتى بكرسي فيطرح من يمين العرش ثم يؤتى بي فأكسى حلة من الجنة لا يقوم لها البشر» قيل: فيه دلالة على أن إبراهيم العليل أفضل منه ﷺ وأجيب بأنه لا يلزم من اختصاص الشخص بفضيلة كونه أفضل مطلقاً كذا في العيني، ويحتمل أن يكون نبينا عليه الصلاة والسلام خرج من قبره في ثيابه التي مات فيها والحلة التي يكساها حينئذٍ من حلال الجنة خلعة الكرامة بقرينة إجلاله على الكرسي عند ساق العرش فتكون أولية إبراهيم في الكسوة بالنسبة لبقية الخلق، وأجاب الحلبي بأنه يكسى أولاً ثم يكسى نبينا على ظاهر الخير لكن حلة نبينا أعلى وأكمل فتحير بنفسها ما فات من أوليته والله تعالى أعلم. حاشية البخاري (١) هو عيسى العليل. «ش» (٢) سورة المائدة آية: ١١٧. (٣) قال الخطابي: لم يرد بقوله: «مرتدين» الردة عن الإسلام بل التخلف عن الحقوق الواجبة ولم يرتد بحمد الله أحد من الصحابة وإنما ارتد قوم من حفاة الأعراب، وقال عياض: هؤلاء صنفان إما العصاة وإما المرتدون إلى الكفر، وقيل: هو على ظاهره من الكفر، والمراد بأمتي أمة الدعوة لا أمة الإجابة، وقال ابن التين: يحتمل أن يكونوا منافقين أو من مرتكبي الكبائر، وقال الداودي: لا يمتنع دخول أصحاب الكبائر والبدع في ذلك، وقال النووي: قيل: هم المنافقون والمرتدون فيجوز أن يحشروا بالغيرة والتحجيل لكونهم من جملة الأمة فيناديهم من أجل السيماء التي عليهم فيقال: إنهم بدلوا بعدك: أي لم يموتوا على ظاهر ما فارقتهم عليه، قال عياض وغيره: وعلى هذا فيذهب عنهم الغرة والتحجيل ويطفأ نورهم، قال الفربري: ذكر عن أبي عبد الله البخاري عن قبيصة قال: هم الذين ارتدوا على عهد أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقاتلهم أبو بكر يعني حتى قتلوا وماتوا على الكفر. حاشية البخاري (٤) بعداً بعداً. «إ-ح» (٥) وفي مجمع البحار عن الكرمانى: وقال بعضهم: القضاء الأمر الكلي الإجمالي وهو حكم الله تعالى في الأزل، والقدر: جزئيات ذلك الكلي مفصلات وهذا عكس ما في النهاية ويوافق ما قال القاضي: القضاء هو الإرادة الأزلية والعناية إلهية مقتضية لنظام الموجودات على ترتيب خاص، والقدر: تعلق تلك الإرادة بالأشياء في أوقاتها. للمعات (١٥٤/١) (٦) بضم الجيم وسكون النون وفتح الدال المهملة بعدها الياء المثناة من تحتها وفتح السين المهملة بعدها الألف والباء الموحدة بعدها واو وراء، هذه النسبة إلى مدينة من خوزستان يقال لها: =

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُنْبَرُ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ: «كِتَابُ كَتَبَ اللَّهُ فِيهِ أَهْلَ الْجَنَّةِ بِأَسْمَائِهِمْ وَأَنْسَابِهِمْ، فَيُحْمَلُ^(١) عَلَيْهِمْ، لَا يُزَادُ فِيهِمْ وَلَا يُنْقَصُ مِنْهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ^(٢)» ثُمَّ قَالَ: «كِتَابُ كَتَبَ اللَّهُ فِيهِ أَهْلَ النَّارِ بِأَسْمَائِهِمْ وَأَنْسَابِهِمْ، فَيُحْمَلُ عَلَيْهِمْ، لَا يُزَادُ فِيهِمْ وَلَا يُنْقَصُ مِنْهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، صَاحِبُ الْجَنَّةِ مَخْتُومٌ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنْ عَمِلَ أَيُّ عَمَلٍ، وَصَاحِبُ النَّارِ مَخْتُومٌ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ وَإِنْ عَمِلَ أَيُّ عَمَلٍ، وَقَدْ يُسَلِّكُ بِأَهْلِ السَّعَادَةِ طَرِيقَ الشَّقَاءِ حَتَّى يُقَالَ مَا أَشْبَهَهُمْ بِهِمْ، بَلْ هُمْ مِنْهُمْ، وَتُدْرِكُهُمُ السَّعَادَةُ فَتَسْتَنْقِذُهُمْ، وَقَدْ يُسَلِّكُ بِأَهْلِ الشَّقَاءِ طَرِيقَ السَّعَادَةِ حَتَّى يُقَالَ مَا أَشْبَهَهُمْ بِهِمْ، بَلْ هُمْ مِنْهُمْ وَيُدْرِكُهُمُ الشَّقَاءُ فَيَسْتَخْرِجُهُمْ، مَنْ كَتَبَهُ اللَّهُ سَعِيدًا فِي أُمَّ الْكِتَابِ لَمْ يُخْرِجْهُ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى يَسْتَعْمِلَهُ بِعَمَلٍ يُسَعِدُهُ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَلَوْ بِفُوقِ^(٣) نَاقَةٍ، وَمَنْ كَتَبَهُ اللَّهُ فِي الْكِتَابِ شَقِيًّا، لَمْ يُخْرِجْهُ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى يَسْتَعْمِلَهُ بِعَمَلٍ يَشْقَى بِهِ مِنْ قَبْلِ مَوْتِهِ وَلَوْ بِفُوقِ نَاقَةٍ، وَالْأَعْمَالُ بِخَوَاتِمِهَا». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨٧/١)؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢١٣/٧): رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ وَفِيهِ حَمَادُ بْنُ (وَاقِدٍ)^(٤) الصَّفَّارُ وَهُوَ ضَعِيفٌ.

خُطْبَتُهُ رضي الله عنه فِي نَفْعِ رَحِمِهِ

أَخْرَجَ ابْنُ النَّجَّارِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ عَلَيَّ

= جنديسابور، وهي مشهورة. لباب الأنساب (١) من قولهم: أجمل الحساب إذا تمم ورد التفصيل إلى الإجمال وأثبت في آخر الورقة مجموع ذلك وجملته كما هو عادة المحاسبين أن يكتبوا الأشياء مفصلة ثم يوقع في آخرها فذللكة ترد التفصيل إلى الإجمال. المرقاة (٢) لأن حكم الله لا يتغير، وأما قوله تعالى ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾ الآية، فمعناها: لكل انتهاء مدة وقت مضروب فمن انتهى أجله يمحوه ومن بقي من أجله يبقى على ما هو مثبت فيه وكل ذلك مثبت عند الله في أم الكتاب وهو القدر كما أن ما يمحوه ويثبت هو القضاء فيكون ذلك عين ما قدر وجرى في الأزل كذلك فلا يكون تغييراً، أو المراد منه: محو المنسوخ من الأحكام وإثبات الناسخ أو محو السيئات من التائب وإثبات الحسنات بمكافاته وغير ذلك ويمكن أن يقال المحو والإثبات يتعلقان بالأمر المعلقة دون الأشياء المحكمة والله أعلم. المرقاة (١٧٠/١) (٣) قال المنذري: هو ما بين رفع يدك عن ضرعها وقت الحلب ووضعها. الترغيب (٢/٢٨٥) (٤) كما في الترغيب، وفي الخلاصة (١/٢٥٣): هو حماد بن واقد العيشي بتحتانية أبو عمر البصري الصفار. روى عن =

الْمَنْبَرِ: «مَا بَالُ رِجَالٍ يَقُولُونَ: رَحِمَ^(١) رَسُولَ اللَّهِ ﷺ (لَا تَنْفَعُ)^(٢) يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَاللَّهُ إِنْ رَحِمِي لَمَوْصُولَةٌ^(٣) فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَإِنِّي أَيُّهَا النَّاسُ فَرَطٌ^(٤) لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى الْحَوْضِ، وَإِنَّ رِجَالًا يَقُولُونَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا فُلَانٌ بِنُ فُلَانٍ، فَأَقُولُ: أَمَّا النَّسَبُ فَقَدْ عَرَفْتُهُ؛ وَلَكِنَّكُمْ أَحَدْتُمْ بَعْدِي وَارْتَدَدْتُمْ الْقَهْقَرَى^(٥)». كَذَا فِي الْكَنْزِ (١٩٨/١)؛ وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ أَيْضًا عَنْ أَبِي سَعِيدٍ نَحْوَهُ، كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٢٥٦/٣).

خُطْبَتُهُ ﷺ فِي الْوَلَاةِ وَالْعَمَالِ

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ: «أَلَا! إِنِّي أَوْشِكُ فَأُدْعَى فَأَجِيبُ، فَيَلِيكُمْ عُمَّالٌ مِنْ بَعْدِي يَعْمَلُونَ بِمَا تَعْلَمُونَ، وَيَعْمَلُونَ مَا تَعْرِفُونَ، وَطَاعَةٌ أَوْلِيكَ طَاعَةٌ، فَتَلْبُثُونَ كَذَلِكَ زَمَانًا، فَيَلِيكُمْ عُمَّالٌ مِنْ بَعْدِهِمْ، يَعْمَلُونَ بِمَا لَا تَعْلَمُونَ وَيَعْمَلُونَ بِمَا لَا تَعْرِفُونَ، فَمَنْ قَادَهُمْ^(٦) وَنَاصَحَهُمْ، فَأَوْلِيكَ قَدْ هَلَكُوا وَأَهْلَكُوا^(٧)، وَخَالَطُوهُمْ بِأَجْسَادِكُمْ وَزَايَلُوهُمْ^(٨) بِأَعْمَالِكُمْ! وَاشْهَدُوا عَلَى الْمُحْسِنِ أَنَّهُ مُحْسِنٌ وَعَلَى الْمُسِيءِ^(٩)». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢٣٧/٥): رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ عَنْ شَيْخِهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْمُرُوزِيِّ^(١٠) وَهُوَ ضَعِيفٌ - انْتَهَى.

= مالك بن دينار وروى له الترمذي في جامعه. وفي الأصل والهيثمي: «وافد» وهو تصحيف. - ورواه الترمذي بنحوه عن عبد الله بن عمرو مختصراً كما في المشكاة. (١) الرحم بكسر حاء: القرابة. (٢) من ابن كثير، وفي الأصل: «لا ينعف». (٣) يريد أنها نافعة في الدارين. (٤) أي متقدمكم إليه فرط فهو فارط فرط: إذا تقدم وسبق القوم ليرتاد لهم الماء ويهيه لهم الدلاء والأرشية: أي أنا سابقكم إلى الحوض كما؛ يهيه له لأجلكم وهو إشارة إلى قرب وصاله. مجمع البحار (٥) هو المشي إلى خلف من غير أن يعيد وجهه إلى جهة مشيه (المعنى كفرتم بعد إيمان أو عصيتم بعد طاعة). «إ-ح». (٦) يعني أمرهم بالباطل وساعدهم فيه «وناصحهم» أي أخلصهم. (٧) وروى البخاري عن أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ وَلَا اسْتَخْلَفَ مِنْ خَلِيفَةٍ إِلَّا كَانَتْ لَهُ بَطَانَتَانِ بَطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَحْضُهُ عَلَيْهِ وَبَطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالْبَشْرِ وَتَحْضُهُ عَلَيْهِ وَالْمَعْصُومُ مِنْ عَصْمَةِ اللَّهِ». المشكاة (٢/٣٢١) (٨) فارقومهم في الأفعال التي لا ترضي الله ورسوله ﷺ. حاشية المجمع (٩) أي اشهدوا أنه مسيء. «ش» (١٠) الحافظ، روى عنه النسائي وقال ثقة، وقال الحاكم: له رحلة كبيرة وقد أكثر عنه ابنه خزيمه وذكره ابن حبان في الثقات وتوفي سنة =

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ (٢/٩٨٢) عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه اسْتَعْمَلَ عَامِلًا^(١)، فَجَاءَهُ الْعَامِلُ حِينَ فَرَغَ مِنْ عَمَلِهِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَذَا لَكُمْ وَهَذَا أُهْدِي لِي، فَقَالَ لَهُ: «أَفَلَا قَعَدْتَ فِي بَيْتِ أَبِيكَ وَأُمَّكَ فَانظَرْتَ أَيُّهُدَى لَكَ أَمْ لَا؟» ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه عَشِيَّةَ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَتَشَهَّدَ وَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ: فَمَا بَالُ الْعَامِلِ نَسْتَعْمِلُهُ فَيَأْتِينَا فَيَقُولُ: هَذَا مِنْ عَمَلِكُمْ وَهَذَا أُهْدِي لِي، أَفَلَا قَعَدَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ فَانظَرَ هَلْ يُهْدَى لَهُ أَمْ لَا؟ فَوَ الَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ! لَا يَغُلُّ^(٢) أَحَدُكُمْ مِنْهَا^(٣) شَيْئًا إِلَّا جَاءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُهُ عَلَى عُنُقِهِ، إِنْ كَانَ بَعِيرًا جَاءَ بِهِ لَهُ رُغَاءٌ^(٤)، وَإِنْ كَانَتْ بَقْرَةً جَاءَ بِهَا لَهَا خَوَارٌ^(٥)، وَإِنْ كَانَتْ شَاةً جَاءَ بِهَا تَيْعَرٌ^(٦)، فَقَدْ بَلَّغْتُ^(٧)». قَالَ أَبُو حُمَيْدٍ: ثُمَّ رَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه يَدَهُ حَتَّى أَنَا لِنَنْظُرُ إِلَى عُفْرَةِ^(٨) إِبْطِيهِ، قَالَ أَبُو حُمَيْدٍ^(٩): وَقَدْ سَمِعَ ذَلِكَ مَعِيَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ رضي الله عنه مِنَ النَّبِيِّ صلوات الله عليه فَسَلُّوهُ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا مُسْلِمٌ^(١٠) وَأَبُو دَاوُدَ وَأَحْمَدُ، كَمَا فِي الْجَامِعِ الصَّغِيرِ.

خُطْبَتُهُ رضي الله عنه فِي الْأَنْصَارِ

أَخْرَجَ أَحْمَدُ^(١١) عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ = ٢٦١ هـ وكان ثقة. تهذيب التهذيب (٩/٣٥٢) (١) هو عبد الله بن اللثبية - بضم اللام وسكون التاء المثناة من فوق وكسر الباء الموحدة وتشديد الباء آخر الحروف. حاشية البخاري (٢) أي لا يخون. «إ-ح» (٣) أي من الصدقة، وفي الحديث: أن هدية العامل مردودة إلى بيت المال. حاشية البخاري (٤) صوت ذات الخف. «إ-ح» (٥) صوت البقرة. «إ-ح» (٦) تصحيح. «إ-ح» (٧) وفي هذا الحديث: بيان أن هدايا العمال حرام وغلول، لأنه خان في ولايته وأمانته ولهذا ذكر في الحديث في عقوبته وحمله ما أهدى إليه يوم القيامة كما ذكر مثله في الغال، وقد بين صلوات الله عليه في نفس الحديث السبب في تحريم الهدية عليه وأنها بسبب الولاية بخلاف الهدية لغير العامل فإنها مستحبة وأنه يردده إلى مهديه فإن تعذر فلإلى بيت المال. النووي (٢/١٢٣) (٨) العفرة: بياض غير خالص بل كلون عفر الأرض وهو وجهها. «إ-ح» (٩) هو موصول بالسند المذكور، وهو راوي الحديث. حاشية البخاري (١٠) في كتاب الإمارة - باب تحريم هدايا العمال (٢/١٢٣)، و«أبو داود» في كتاب الإمارة - باب هدايا العمال (٢/٤٠٩) و«أحمد» في مسنده (٥/٤٢٣). (١١) في المسند (٥/٣٠٧).

لِلْأَنْصَارِ: «أَلَا إِنَّ النَّاسَ دِثَارِي»^(١) وَالْأَنْصَارُ شِعَارِي، لَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا وَسَلَكَتِ
الْأَنْصَارُ شُعْبَةً لَاتَّبَعْتُ شُعْبَةَ الْأَنْصَارِ، وَلَوْلَا الْهَجْرَةُ لَكُنْتُ أَمْرًا مِنَ الْأَنْصَارِ^(٢)، فَمَنْ
وَلِيَ أَمْرَ الْأَنْصَارِ فَلْيُحْسِنْ إِلَى مُحْسِنِيهِمْ، وَلْيَتَحَاوَزْ عَن مُسِيئِيهِمْ! فَمَنْ أَفْزَعَهُمْ فَقَدْ
أَفْزَعَ هَذَا الَّذِي بَيْنَ هَذَيْنِ - وَأَشَارَ إِلَى نَفْسِهِ - قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(٣) (٣٥/١٠): رِجَالُهُ
رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ يَحْيَى بْنِ النَّضْرِ الْأَنْصَارِيِّ وَهُوَ ثِقَّةٌ.

وَعِنْدَهُ^(٤) (٣٦) أَيْضًا عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكِ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ أَحَدُ الثَّلَاثَةِ
الَّذِينَ تَيَّبَ عَلَيْهِمْ - يَعْنِي أَبَاهُ - أَنَّهُ أَخْبَرَهُ بَعْضُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ
يَوْمًا عَاصِبًا رَأْسَهُ، فَقَالَ فِي خَطْبَتِهِ: «أَمَّا بَعْدُ يَا مَعَاشِرَ الْمُهَاجِرِينَ! فَإِنَّكُمْ قَدْ أَصَبَحْتُمْ
تَزِيدُونَ، وَأَصْبَحَتِ الْأَنْصَارُ لِاتِّزِيدُ عَلَى هَيْئَتِهَا الَّتِي هِيَ عَلَيْهَا الْيَوْمَ»^(٥)، وَإِنَّ الْأَنْصَارَ
عَيْتِي^(٥) الَّتِي أُوَيْتُ إِلَيْهَا، فَأَكْرِمُوا كَرِمَتَهُمْ، وَتَحَاوَزُوا عَن مُسِيئِيهِمْ^(٦). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ
(٣٦/١٠): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

الْخُطْبُ الْمُتَفَرِّقَةُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ

أَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى وَالْبَزَّارُ عَنْ أَبِي بَكْرِ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

(١) الدثار: هو ثوب فوق الشعار، والشعار: ثوب يلي الجسد. «إ-ح»، وفي حاشية البخاري: أي إنهم
بطانة وخاصة وإنهم ألصق به وأقرب إليه من غيرهم وهو تشبيهه بليغ. (٢) أي لولا فضلي على الأنصار
بسبب الهجرة لكنت واحداً منهم، وهذا تواضع منه ﷺ وحث للناس على إكرامهم لكن لا يبلغون درجة
المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأقاربهم وأمواهم يعني أنهم من الكرامة بمبلغ لولا أنه من المهاجرين
يعد نفسه من الأنصار. مجمع البحار، وفي حاشية البخاري (٢/٦٢٠، ١/٥٣٣): قاله استطابة لنفوسهم وثناءً
عليهم وليس المراد منه الانتقال عن النسب الولادي لأنه حرام مع أن نسبه ﷺ أفضل الأنساب وأكرمها
ومعناه لولا فضيلة الهجرة وشرافة نسبتها لانتسبت إلى الأنصار وديارهم وانتقلت عن اسم المهاجرين إلى
الأنصار. (٣) في المسند (٣/٥٠٠). (٤) قال التوربشتي: لأن الأنصار هم الذين آووا رسول الله ﷺ ونصروه
في حال الضعف والعسرة، وهذا أمر قد انقضى زمانه لا يلحقهم اللاحق ولا يدرك شأوهم السابق فكلما
مضى منهم واحد مضى من غير بدل فيكسر غيرهم ويقلون. المرقاة (١١/٤٢٥) (٥) أي خاصتي وموضع
سرى. «ش» (٦) في غير الحدود وحقوق الناس. هامش البخاري

عَلَى أَعْوَادِ الْمَنْبَرِ يَقُولُ: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ»^(١)! فَإِنَّهَا تَقِيمُ الْعِوَجَ^(٢)، وَتَدْفَعُ مَيْتَةَ السُّوءِ^(٣)، وَتَقَعُ مِنَ الْجَائِعِ مَوْقِعَهَا مِنَ الشَّبْعَانِ^(٤)». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (١٣٤/٢)

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ^(٥) وَأَبْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبْنُ مَاجَةَ عَنْ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه^(٦) قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَخْطُبُ وَيَقُولُ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً لَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَيْهِ مَا صَلَّى عَلَيَّ^(٧)، فَلْيُقِلَّ عَبْدٌ مِنْ ذَلِكَ أَوْ لِيَكْثُرْ». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (١٦٠/٣)

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ^(٨) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِينَا خَطِيبًا فَقَالَ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُزْحَرَ^(٩) عَنِ النَّارِ وَيُدْخَلَ الْجَنَّةَ، فَلْيَذْرِكُهُ مَوْتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَلْيَأْتِ إِلَى النَّاسِ مَا يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ^(١٠)». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٧٦/١)

وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ^(١١) عَنْ أَنَسِ رضي الله عنه قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم خُطْبَةً مَا سَمِعْتُ (١) أَي نِصْفَ تَمْرَةٍ، يَرِيدُ أَنْ لَا تَسْتَقِلُّوا مِنَ الصَّدَقَةِ شَيْئًا. النِّهَايَةُ (٢) يَعْنِي تَقْوَى بَعْضَ التَّقْوِيَةِ. (٣) يَبْعُدُ سُوءَ الْخَاتَمَةِ، وَيُرْشِدُ إِلَى الْحَامِدِ، وَيُضْمِنُ حَسْنَ الْعَاقِبَةِ. حَاشِيَةُ التَّرْغِيبِ (١٣٥/٢) (٤) قِيلَ: أَرَادَ أَنْ شَقَّ التَّمْرَةَ لِابْتِيْنِ لَهُ كَبِيرٍ مَوْقِعَ مِنَ الْجَائِعِ إِذَا تَنَاوَلَهُ كَمَا لِابْتِيْنِ عَلَى شَبْعِ الشَّبْعَانِ إِذَا أَكَلَهُ، فَلَا تَعْجَزُوا أَنْ تَتَصَدَّقُوا بِهِ، وَقِيلَ: لِأَنَّهُ يَسْأَلُ هَذَا شِقَّ تَمْرَةٍ وَذَا شِقَّ تَمْرَةٍ وَثَالِثًا وَرَابِعًا فَيَجْتَمِعُ لَهُ مَا يَسُدُّ بِهِ جُوعَتَهُ. مَجْمَعُ الْبَحَارِ (٩٥/٥) (٥) فِي الْمُسْنَدِ (٤٤٥/٣) وَ«ابْنُ مَاجَةَ» فِي أَبْوَابِ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ - بَابِ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم (١٦٥/١). (٦) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَالتَّرْغِيبِ وَهُوَ خَطَأٌ، فَإِنَّ الرَّوَايَةَ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم إِنَّمَا هُوَ عَامِرٌ. انظُرِ الْفَتْحَ الرَّبَّانِيَّ لِلْسَّاعَاتِي (٣١٠/١٤) وَسَنَّ ابْنَ مَاجَةَ - أَبْوَابِ الصَّلَاةِ (٦٥١/٢) وَتَعْفَةَ الْأَشْرَافِ (٢٢٩/٤) وَكَذَا صَحَّحَهُ صَاحِبُ التَّرْغِيبِ فِي كَلَامِهِ فِي الْإِسْنَادِ. (٧) أَي تَسْتَمِرُّ الْمَلَائِكَةُ تَدْعُو لَهُ بِالْبِرَّةِ وَالرَّحْمَةِ وَالْعَفْوِ وَالْمَغْفِرَةِ مَدَّةَ صَلَاتِهِ عَلَيَّ وَالْمُصَلِّي حَرَّ إِنْ شَاءَ قَلِيلٌ أَوْ أَكْثَرٌ، فَمَنْ شَاءَ الْاسْتِزَادَةَ مِنْ دَعْوَاتِ الْمَلَائِكَةِ الْمُقْرِبِينَ الْمُسْتَحَابَةَ فَلْيَزِدْ مِنَ الصَّلَاةِ عَلَيَّ. حَاشِيَةُ التَّرْغِيبِ (٨) أَخْرَجَ مُسْلِمٌ نَحْوَهُ فِي كِتَابِ الْإِمَارَةِ - بَابِ وَجُوبِ الْوَفَاءِ بِبَيْعَةِ الْخَلِيفَةِ الْأَوَّلِ فَالْأَوَّلِ (١٢٦/٢)، وَالنَّسَائِيُّ بِنَحْوِهِ فِي كِتَابِ الْبَيْعَةِ - بَابِ ذِكْرِ مَا عَلَيَّ مِنْ بَايَعِ الْإِمَامِ وَأَعْطَاهُ صَفْقَةً يَدِهِ وَتَمْرَةً قَلْبَهُ (١٨٤/٢). (٩) يَبْعُدُ. «إ-ح» (١٠) هَذَا مِنْ جَوَامِعِ كَلِمَةِ صلى الله عليه وسلم وَبَدِيعِ حِكْمِهِ وَهَذِهِ قَاعِدَةٌ مَهْمَةٌ فَيَنْبَغِي الْإِعْتِنَاءُ بِهَا وَأَنَّ الْإِنْسَانَ يَلْتَزِمُ أَنْ لَا يَفْعَلَ مَعَ النَّاسِ إِلَّا مَا يُحِبُّ أَنْ يَفْعَلُوهُ مَعَهُ وَهَذِهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ يَحِبُّ لِلْمُؤْمِنِ مَا يَحِبُّ لِنَفْسِهِ. النَّوَوِيُّ (١٢٦/٢) وَحَاشِيَةُ ابْنِ مَاجَةَ (٢٩٣/٢) (١١) الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ التَّفْسِيرِ - بَابِ قَوْلِهِ «لَا تَسْأَلُوا عَنِ أَشْيَاءَ إِنْ تَبَدَّلَكُمْ تَسْؤُكُمْ» (٦٦٥/٢)، وَمُسْلِمٌ فِي كِتَابِ الْفَضَائِلِ - بَابِ تَوْقِيرِهِ صلى الله عليه وسلم إلخ (٢٦٣/٢).

مِثْلَهَا قَطُّ، فَقَالَ: «لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيراً» فَغَطَّى أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وُجُوهَهُمْ لَهُمْ حَيْنٌ^(١). وَفِي رِوَايَةٍ: بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَصْحَابِهِ شَيْءٌ، فَخَطَبَ فَقَالَ: «عُرِضَتْ عَلَيَّ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ^(٢)، وَلَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيراً» فَمَا أَتَى عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمٌ أَشَدُّ مِنْهُ، غَطُّوا رُؤُوسَهُمْ وَلَهُمْ حَيْنٌ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٥/٢٢٦)

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ^(٣) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَطَبَ فَأَتَى عَلَى هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا﴾^(٤) قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَمَّا أَهْلُهَا الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا فَلَا يَمُوتُونَ فِيهَا وَلَا يَحْيَوْنَ^(٥)، وَأَمَّا الَّذِينَ لَيْسُوا مِنْ أَهْلِهَا فَإِنَّ النَّارَ تَمَسُّهُمْ^(٦)، ثُمَّ يَقُومُ الشُّفَعَاءُ فَيَشْفَعُونَ^(٧)، فَتُجْعَلُ الضَّبَائِرُ،

(١) الحنين: ضرب من البكاء دون الانتحاب، وأصله خروج الصوت من الأنف كالحنين من الفم. [إ-ح] (٢) ومعنى الحديث لم أر خيراً أكثر مما رأيته اليوم في الجنة ولا شراً أكثر مما رأيته اليوم في النار ولو رأيتم ما رأيتم وعلمتم ما علمت مما رأيته اليوم وقبل اليوم لأشفقتم إشفاقاً بليغاً ولقل ضحككم وكثر بكائكم، وفيه دليل على أنه لا كراهة في استعمال «لو» في مثل هذا، والله أعلم. النووي (٣) رواه مسلم في الإيمان (١/١٠٤)، والدارمي في الرقاق وأحمد (٣/٧٩)، وابن مردويه وأبو عبيد في غريب الحديث (١/٧٧). (٤) سورة طه آية: ٧٤. ﴿وَلَا يَحْيَا﴾ حياة تنفعه. الجلالين (٢/٢٦٤) (٥) ومعنى الحديث فالظاهر - والله أعلم - أن الكفار الذين هم أهل النار والمستحقون للخلود لا يموتون فيها ولا يحيون فيها حياة ينتفعون بها ويستريحون معها كما قال الله ﷻ: ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾ وهذا جار على مذهب أهل الحق أن نعيم أهل الجنة دائم وأن عذاب أهل الخلود في النار دائم. النووي (٦) وقد وقع هذا الحديث في مسلم مفصلاً وفيه «فأماتهم الله إماتة حتى إذا كانوا فحماً أذن بالشفاعة فجيء بهم ضبائر ضبائر فبثوا على أنهار الجنة» - الحديث ومعناه: أن المذنبين من المؤمنين يميتهم الله تعالى إماتة بعد أن يعذبوا المدة التي أرادها الله تعالى وهذه الإماتة إماتة حقيقية يذهب معها الإحساس ويكون عذابهم على قدر ذنوبهم ثم يميتهم ثم يكونون محبوسين في النار من غير إحساس المدة التي قدرها الله تعالى ثم يخرجون من النار موتى قد صاروا فحماً فيحملون الضبائر كما تحمل الأمعة ويلقون على أنهار الجنة فيصب عليهم ماء الحياة فيحيون وينبتون نبات الحبة في حميل السيل في سرعة نباتها وضعفها فتخرج لضعفها صفراء ملتوية ثم تشد قوتهم بعد ذلك ويصبرون إلى منازلهم وتكمل أحوالهم فهذا هو الظاهر بلفظ الحديث ومعناه، والمعنى الثاني: ليس بموت حقيقي ولكن يغيب عنهم إحساسهم بالآلام. انظر النووي (١/١٠٤) (٧) قال القاضي عياض رحمه الله تعالى: مذهب أهل السنة جواز الشفاعة عقلاً ووجوبها سمعاً بصريح قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ -

فَيُوتَى بِهِمْ نَهْرًا بِهِمْ نَهْرًا يُقَالُ لَهُ الْحَيَاةُ^(١) أَوْ الْحَيَوَانُ، فَيَنْبُتُونَ كَمَا يَنْبُتُ الْعُشْبُ فِي حَمِيلِ^(٢) السَّيْلِ». كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (١٥٩/٣)

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا وَابْنُ النُّجَّارِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: «أَحْسِنُوا يَا أَيُّهَا النَّاسُ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ الظَّنَّ! فَإِنَّ الرَّبَّ عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِهِ بِهِ^(٣)». كَذَا فِي الْكَنْزِ (١٤٣/٢)

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٤/٤٣٦) عَنْ أَبِي زُهَيْرٍ النَّقْفِيِّ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! تَوْشِكُونَ أَنْ تَعْرِفُوا أَهْلَ الْجَنَّةِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ - أَوْ قَالَ: خِيَارَكُمْ مِنْ شِرَارِكُمْ -» فَقَالَ رَجُلٌ مِّنَ النَّاسِ: بِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «بِالثَّيِّبِ الْحَسَنِ وَالثَّنَاءِ السَّيِّئِ، أَنْتُمْ شُهُودٌ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ^(٤)». قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا

= إلامن أذن له الرحمن ورضي له قولا رضي الله عنه وقوله تعالى: ﴿ولا يشفعون إلا لمن ارتضى﴾ وأمثالهما وبخبر الصادق عليه السلام وقد جاءت الآثار التي بلغت مجموعها التواتر بصحة الشفاعة في الآخرة للمدني والمؤمنين وأجمع السلف الصالح ومن بعدهم من أهل السنة عليه ومنعت الخوارج وبعض المعتزلة منها وتعلقوا بمذاهبهم في تخليد المذنبين في النار واحتجوا بقول الله تعالى: ﴿فما تنفعهم شفاعت الشافعين﴾ وبقوله تعالى: ﴿وما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع﴾، وهذه الآيات بالكفار، وأما تأويلهم أحاديث الشفاعة بكونها في زيادة الدرجات فباطل وألفاظ الأحاديث في الكتاب وغيره صريحة في بطلان مذهبهم وإخراج من استوجب النار. النووي (١٠٤/١) «الضباير» الجماعات جمع ضبارة. «إ-ح» (١) هو نهر، من غمس فيه حيي. والعشب: هو الكلاء مادام رطباً. (٢) هو ما يجيء به السيل من طين أو غشاء أو غيره، بمعنى محموله. «إ-ح»، وفي حاشية الترمذي (٨٣/٢): أي ما احتمله السيل من بزورات فإنها إن استقرت بشط مجرى سيل نبتت في يوم وليلة، قلت: بل بليلة أو يوم قد شاهدنا ذلك فشبها بها سرعة عود أبدانهم وأجسامهم إليهم بعد احتراقها. (٣) بالغفران إذا استغفروا وبالقبول إذا تاب وبالإجابة إذا دعي وبالكفاية إذا طلبها والأصح أنه أراد الرجاء وتأميل العفو فإن ظن العفو فله ذلك وإن ظن العقوبة فكذلك. عن حاشية المشكاة (١٩٦/١) - وأخرجه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه نحوه مفصلاً كما في المشكاة. (٤) المراد أن المؤمنين الصالحين الذين هم أهل الشهادة إذا أثنوا على رجل خيراً يجب له الجنة، وكذلك بالعكس، ولا يقال أن المراد بهذا الخطاب الصحابة لأنه ورد في الرواية الصحيحة: «المؤمنون شهداء الله في الأرض» فما ذكر أهل الكلام أنه لا يقطع لأحد بالجنة والنار، فمحمول على التأدب ولذا زجر النبي صلى الله عليه وسلم أم العلاء الأنصارية حين شهدت لعثمان بن مظعون بالكرامة فعلم منه أن أئمة الدين والأولياء والمشهودين الذين اتفقت الأمة على خيريتهم يستدل عليهم بالجنة وإنما نهينا عن القطع بالقول تأدباً بأداب الشريعة وعدم الجسارة على علم الله تعالى، وحكى =

حَدِيثٌ صَحِيحٌ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخْرَجْ جَاهُ، وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: «صَحِيحٌ»^(١).

وَأَخْرَجَ الْحَسَنُ بْنُ سُهَيْبَانَ وَأَبُو نَعِيمٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ عَنْ أَبِيهِ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ خَطِيْبًا، فَأَمَرَ بِصَدَقَةِ الْفِطْرِ صَاعَ تَمْرٍ أَوْ صَاعَ شَعِيرٍ عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ - أَوْ قَالَ: عَنْ كُلِّ رَأْسٍ - الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ وَالْحُرِّ وَالْعَبْدِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/٣٣٨)

الْجَوَامِعُ^(٢) مِنْ خُطْبَاتِهِ ﷺ

﴿خُطْبَةٌ جَامِعَةٌ لَهُ ﷺ فِي تَبُوكَ﴾

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ وَابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِهِ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ قَالَ: خَرَجْنَا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، فَاسْتَرْقَدَ^(٣) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذْ كَانَ مِنْهَا عَلَى لَيْلَةٍ، فَلَمْ يَسْتَيْقِظْ حَتَّى كَانَتْ الشَّمْسُ كَرْمَحَ^(٤)، فَقَالَ: «أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ يَا بِلَالُ: «اكْمَلُوا^(٥) لَنَا الْفَجْرَ؟» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَهَبَ بِي الَّذِي ذَهَبَ بِكَ، فَانْتَقَلَ غَيْرَ بَعِيدٍ ثُمَّ صَلَّى، ثُمَّ حَمِدَ اللَّهَ ثُمَّ أَتَنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَوْثَقَ الْعُرَى كَلِمَةُ التَّقْوَى^(٦)، وَخَيْرَ الْمِلَالِ مِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ، وَخَيْرَ السُّنَنِ سُنَّةُ مُحَمَّدٍ، وَأَشْرَفَ الْحَدِيثِ ذِكْرُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الْقَصَصِ^(٧) هَذَا الْقُرْآنُ، وَخَيْرَ الْأُمُورِ عَوَازِمُهَا^(٨)، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا^(٩)، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ الْأَنْبِيَاءِ، وَأَشْرَفَ الْمَوْتِ قَتْلُ الشُّهَدَاءِ^(١٠)،

= ابن التين أن ذلك مخصوص بالصحابة لأنهم كانوا ينطقون بالحكمة بخلاف من بعدهم ثم قال والصواب أن ذلك يختص بالثقات والمتقين. حاشية ابن ماجه (١) رواه أحمد وابن ماجه في أبواب الزهد - باب الثناء الحسن (٢/٣٢١) والدارقطني في الأفراد عنه بسند حسن غريب. انظر الإصابة (٤/٨٨) (٢) هي التي قلت ألفاظها وكثرت معانيها. (٣) أي غلبه النوم. (٤) أي مثل ارتفاع الرمح. «ش» (٥) أي احفظ (لنا وقت الفجر وأيقظنا فيه). «-ح» (٦) كلمة الشهادة إذ هي الوفاء بالعهد ومعنى إضافتها إلى التقوى أنها سبب التقوى ورأسها، وقيل: كلمة أهل التقوى، ذكره في الكشاف وقوله: «أوثق العرى» من باب التمثيل، مثلت حال المتقي بحال من أراد التدلي من شاقق فاحتاط لنفسه بتمسكه بعروة من جبل متين مأمون انقطاعه. فيض القدير (٢/١٧٥) (٧) القصص: الخير المقصود. (٨) فرائضها التي عزم الله عليك بفعلها والمعنى ذوات عزمها التي فيها عزم. (٩) محدثات الأمور - بالفتح: ما لم يكن معروفًا في كتاب ولا سنة ولا إجماع. (١٠) لأنه في الله وإعلاء كلمة الله فأعقبهم الحياة بالله ولهذا نهى الخلق عن -

وَأَعْمَى الْعَمَى الضَّلَالَةَ بَعْدَ الْهُدَى^(١)، وَخَيْرَ الْعِلْمِ مَا نَفَعَ، وَخَيْرَ الْهُدَى مَا اتَّبَعَ^(٢)،
 وَشَرَّ الْعَمَى عَمَى الْقَلْبِ^(٣)، وَالْيَدَ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى^(٤)، وَمَا قَلَّ^(٥) وَكَفَى خَيْرٌ
 مِّمَّا كَثُرَ وَاللَّهَى، وَشَرُّ الْمَعْدِرَةِ حِينَ يَحْضُرُ الْمَوْتُ^(٦)، وَشَرُّ النَّدَامَةِ^(٧) يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمِنْ
 النَّاسِ مَنْ لَا يَأْتِي الصَّلَاةَ إِلَّا دُبْرًا^(٨)، وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يَذْكُرُ اللَّهَ إِلَّا هَجْرًا^(٩)، وَأَعْظَمَ الْخَطَايَا
 اللِّسَانُ الْكَذُوبُ^(١٠)، وَخَيْرَ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ، وَخَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى^(١١)، وَرَأْسُ الْحِكْمَةِ
 مَخَافَةُ اللَّهِ، وَخَيْرَ مَا وَقَرَ^(١٢) فِي الْقُلُوبِ الْيَقِينُ، وَالْإِرْتِيَابُ^(١٣) مِنَ الْكُفْرِ، وَالنِّيَاحَةُ^(١٤)

= إطلاق الموت عليهم. فيض القدير (١) أي الكفر بعد الإسلام فهو العمى على الحقيقة. فيض القدير
 (٢) بالبناء للمجهول: أي اقتدي به كنشر العلم للمريدين وتهذيب المشايخ لأحوال السالكين، وهي سيرة
 المرسلين. (٣) لأن عماء يفقد نور الإيمان بالغيب فيثمر الغفلة عن الله والآخرة ﴿ومن كان في هذه أعمى
 فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً﴾. فعمى البصيرة أشد من عمى البصر لأنه أعظم الضرر ﴿فإنها لا تعمى
 الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور﴾. فيض القدير (٤) اليد العليا: المنفقة، واليد السفلى: الآخذة.
 مجمع البحار (٥) أي من الدنيا. «وكفى» الإنسان لمؤنته ومؤنة من عليه مؤنته «خير مما كثر وأهى» عن الله
 والدار الآخرة لأن الاستكثار من الدنيا يورث الهم والغم وقسوة القلب وشدة الحرص، وينسي الموت والقبور
 والثواب والعقاب وأحوال الآخرة. فيض القدير (٦) أي الاعتذار عند الفراغرة ومعاناة ملك الموت وهي
 حالة كشف الغطاء واليأس من البقاء ﴿وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت
 قال إني تبت الآن﴾. فيض القدير (٧) أي الحزن، وقال الراغب: التحسر على ما فات. (٨) قال العسكري:
 الصواب بضمين ونصبه على الظرف: أي بعد فوت الوقت. فيض القدير (٩) يريد هجران القلب وترك
 الإخلاص في الذكر فكان قلبه هاجر للسانه غير مواصل له. مجمع البحار (١٠) هو الذي تكرر كذبه حتى
 صار صفة له حتى يأتي بالكبائر كالقذف والبهتان وشهادة الزور وغيرها، وربما أفضى إلى الكفر فإن اللسان
 أعظم عملاً من سائر الجوارح فإذا تعود الكذب أورد صاحبه المهالك. فيض القدير (١١) قال الغزالي:
 جمعت خيرات الدنيا والآخرة تحت هذه الخصلة التي هي التقوى وتأمل ما في القرآن من ذكرها كم علق بها
 من خير ووعد عليها من ثواب وكم أضاف إليها من سعادة، ومدار العبادة على ثلاثة أصول: الأول التوفيق
 والتأييد وهو للمتقين، قال الله تعالى: ﴿إن الله مع المتقين﴾ الثاني: إصلاح العمل وإتقاء التقصير وهو
 للمتقين، وقال الله تعالى: ﴿ويصلح لكم أعمالكم﴾ الثالث: قبول العمل وهو للمتقين، قال الله تعالى: ﴿إنما
 يتقبل الله من المتقين﴾ فالتقوى هو الجامعة للخيرات الكافية للمهمات الرافعة للدرجات. فيض القدير
 (١٢) سكن وثبت. «إ-ح» (١٣) الشك في شيء مما جاء به الرسول. (١٤) النياحة: البكاء على الميت
 يجزع ورفع الصوت بالبكاء والصياح.

مِنْ عَمَلِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَالْغُلُولِ^(١) مِنْ جُثَاءِ^(٢) جَهَنَّمَ، وَالْكَنْزِ كَيْ^(٣) مِنَ النَّارِ، وَالشُّعْرَ مِنْ مَزَامِيرِ^(٤) إِبْلِيسَ، وَالْخَمْرَ جُمَاعُ^(٥) الْإِثْمِ، وَالنِّسَاءَ حِبَالَةَ الشَّيْطَانِ^(٦)، وَالشَّبَابَ شُعْبَةَ مَنْ الْجُنُونِ^(٧)، وَشَرَّ الْمَكَاسِبِ كَسْبُ الرَّبَا، وَشَرُّ الْمَاكِلِ مَالُ الْيَتِيمِ، وَالسَّعِيدَ مَنْ وَعِظَ بغيرِهِ^(٨)، وَالشَّقِيَّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ^(٩)، وَإِنَّمَا يَصِيرُ أَحَدُكُمْ إِلَى مَوْضِعِ أَرْبَعِ أَذْرُعٍ^(١٠)، وَالْأَمْرُ بِآخِرِهِ^(١١)، وَمِلاَكُ^(١٢) الْعَمَلِ خَوَاتِمُهُ، وَشَرُّ الرَّوَايَا^(١٣) رَوَايَا الْكُذِبِ،

(١) الغلول: الخيانة في المغنم والسرقة من الغنيمة قبل القسمة، وكل من خان في شيء خفية فقد غل وسميت غلولاً لأن الأيدي فيها مغلولة: أي ممنوعة. «إ-ح» (٢) جمع جنوة وهو الشيء المجموع (أي من جمع أهل جهنم). «إ-ح» (٣) إحراق الجلد بالنار (والكنز ما لم يؤد زكاته). «إ-ح» (٤) يعني الغناء والدف، ويطلق على الصوت الحسن والغناء وإضافتها إلى إبليس لأنها تلهي القلب عن ذكر الله. بجمع البحار (٥) أي بمجمعه ومظنته، (والجُمَاع: اسم لما يجمع ويضم، دعي رجل إلى قتل نفس فأبى ثم إلى الزنا فأبى ثم إلى الخمر فشرب فزنى فقتل). «إ-ح» (٦) أي مصائده، واحدها حباله - بالكسر وهي ما يصاد بها من أي شيء كان، قيل: ما أيس الشيطان من آدمي من قبل النساء ومن ثم قال سليمان عليه الصلاة والسلام: امش وراء الأسد ولا تمس وراء المرأة، وسمع عمر رضي الله عنه امرأة تقول:

إن النساء رياحين خلقتن لكم وكلكن يشتهي شم الرياحين

فقال:

إن النساء شياطين خلقتن لنا نعوذ بالله من شر الشياطين

وقال بعض الحكماء: إياك ومخالطة النساء، فإن لحظات المرأة سهم ولفظها سم. فيض القدير (٧) لأن الجنون يزيل العقل، وكذا الشباب قد يسرع إلى قلة العقل لما فيه من كثرة الميل إلى الشهوات والإقبال على المضار لحداثة السن سيما مع الجدة

أن الشباب والفراغ والجدة مفسدة للمرأة أي مفسدة

(٨) أي السعيد من تصفح أفعال غيره فاقتدى بأحسنها وانتهى عن سيئها، قال:

إن السعيد له من غيره عظة وفي التجارب تحكيم ومعتبر

وقال حجة الإسلام: المراد أن الإنسان يشاهد من حياث من اضطر إلى مرافقته وأحواله وصفاته ما يتقبحه فيجتنبه. فيض القدير (٩) قال ابن الكمال: ومعنى الحديث أن السعيد مقدر سعادته وهو في بطن أمه والشقي مقدر شقاوته وهو في بطن أمه، وتقدير الشقاوة له قبل أن يولد لا يدخله في حيز ضرورة السعادة كما دل عليه خير: «كل مولود يولد على الفطرة». فيض القدير (١٠) وهو اللحد. فيض القدير (١١) ومعناه أن أحكام عمل الخير وثباته موقوفة على سلامة عاقبته «إنما الأعمال بالخواتم». فيض القدير (١٢) الملاك هو بالكسر والفتح: قوام الشيء ونظامه وما يعتمد عليه فيه. بجمع البحار (١٣) شر نقله الحديث من ينقلون الكذب. «ش»

وَ كُلُّ مَا هُوَ آتٍ (١) قَرِيبٌ (٢) ، وَسَبَابُ الْمُؤْمِنِ فَسُوقٌ ، وَقَتَالُ الْمُؤْمِنِ كُفْرٌ (٣) ، وَأَكْلُ لَحْمِهِ (٤) مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ ، وَحَرْمَةُ مَالِهِ كَحَرْمَةِ دَمِهِ ، وَمَنْ يَتَأَلَّ (٥) عَلَى اللَّهِ يُكَذِّبُهُ (٦) ، وَمَنْ يَغْفِرْ يَغْفِرِ اللَّهُ لَهُ (٧) ، وَمَنْ يَعْغُفْ يَعْغُفُ اللَّهُ عَنْهُ (٨) ، وَمَنْ يَكْظِمِ الْغَيْظَ (٩) يَأْجُرْهُ اللَّهُ ، وَمَنْ يَصْبِرْ عَلَى الرِّزْيَةِ (١٠) يُعَوِّضَهُ اللَّهُ ، وَمَنْ يَتَّبِعِ السُّمْعَةَ يُسْمِعِ اللَّهُ بِهِ (١١) ، وَمَنْ يَصْبِرْ يُضَعِّفِ (١٢) اللَّهُ لَهُ ، وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ يُعَذِّبُهُ اللَّهُ (١٣) ؛ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلِأُمَّتِي ! اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلِأُمَّتِي ! اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلِأُمَّتِي (١٤) ! أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلِكُمْ (١٥) . » وَأَخْرَجَهُ أَبُو نَصْرِ السَّجْزِيُّ (١٦) أَيْضاً فِي كِتَابِ الْإِبَانَةِ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه مَرْفُوعاً ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو نَعِيمٍ فِي الْحِلْيَةِ وَالْقُضَاعِيِّ فِي الشَّهَابِ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه مَوْقُوفاً ، قَالَ بَعْضُ شُرَاحِ الشَّهَابِ: حَسَنٌ غَرِيبٌ ، وَرَوَاهُ الْعَسْكَرِيُّ وَالِدَيْلَمِيُّ عَنْ عُقْبَةَ . كَذَا فِي الْجَامِعِ الصَّغِيرِ لِلْسَّيْطَوِيِّ وَشَرَحِهِ فَيْضُ الْقَدِيرِ لِلْمَنَاوِيِّ (١٧٩/٢) . وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ أَيْضاً مِنْ حَدِيثِ عُقْبَةَ كَمَا فِي زَادِ الْمَعَادِ (٧/٣) .

(١) من الموت والقيامة والحساب والوقوف . فيض القدير (٢) قال ابن عطاء رحمه الله تعالى: لا بد لهذا الوجود أن تهتدم دعائمه وأن تسلب كرائمه، فالعاقل من كان بما هو أبقى أوثق منه بما هو يفنى. فيض القدير (٣) بغير حق. «كفر» إن استحل قتله. فيض القدير (٤) أي غيبته وهي ذكره بما يكره. (٥) من حكم عليه وحلف. «إ-ح» كقوله: «والله ليدخلن فلان النار» من الألية وهي اليمين. فيض القدير (٦) بأن يفعل خلاف ما حلف عليه مجازاة له. فيض القدير (٧) أي ومن يستر على أخيه فضيحة اطلع عليها يستر الله ذنوبه فلا يؤاخذ به. فيض القدير (٨) أي ومن يحمو أثر جنابة غيره يحمو الله سيئاته جزاءً وفاقاً. (٩) أي يتجرعه ويصبر عليه. «إ-ح» (١٠) المصيبة (احتساباً لله). «إ-ح» (١١) المراد أن من يفعل فعلاً صالحاً في السر ثم يظهره ليسمعه الناس ويحمدوا عليه فإن الله يسمع به ويظهر إلى الناس غرضه، وأن عمله لم يكن خالصاً. (١٢) أي يؤته أجره مرتين. فيض القدير (١٣) إن شاء، وإن شاء عفا عنه فهو تحت المشيئة. فيض القدير (١٤) المراد أمة الإجابة، وكرره ثلاثاً لأن الله سبحانه يحب الملحين في الدعاء. فيض القدير (١٥) هذا الحديث قد عده العسكري وغيره من الحكم والأمثال، وفيه أنه ينبغي للإنسان إذا دعا لغيره أن يبدأ بنفسه. فيض القدير (١٦) السجزي - بكسر السين وسكون الجيم وفي آخرها زاي - هذه النسبة إلى سجستان على غير قياس. لباب الأنساب

﴿خُطْبَةٌ أُخْرَى جَامِعَةٌ لَهُ ﷺ﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ^(١) عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارِ الْمُجَاشِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَطَبَ ذَاتَ يَوْمٍ، فَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ: «إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أَعْلَمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي فِي يَوْمِي هَذَا، كُلُّ مَا لَمْ نُحَلِّتْهُ^(٢) عِبَادِي حَلَالٌ^(٣)، وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ^(٤). وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ أَتَتْهُمْ، فَأَضَلَّتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ، وَحَرَمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحَلَّتْ لَهُمْ، وَأَمَرْتُهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ ﷻ نَظَرَ إِلَيَّ (أَهْلِي)^(٥) الْأَرْضِ فَمَقَّتَهُمْ^(٦) عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، وَقَالَ: إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لِأَبْتَلِيكَ، وَأَبْتَلِي بِكَ^(٧)، وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لَا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ تَقَرُّوهُ نَائِمًا وَ(يَقْظَانُ)^(٨)، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ ﷻ أَمَرَنِي أَنْ أُحَرِّقَ قُرَيْشًا، فَقُلْتُ: يَا رَبِّ! إِذَا يَثْلُغُوا رَأْسِي فَيَدْعُوهُ حُبْرَةً، فَقَالَ: اسْتَخْرِجْهُمْ كَمَا اسْتَخْرِجُوكَ، وَأَغْزِهِمْ نُغْزِكَ^(٩)، وَأَنْفِقْ عَلَيْهِمْ فَسَنُنْفِقُ عَلَيْكَ^(١٠)، وَأَبْعَثْ حَيْشًا نَبْعَثُ خَمْسَةَ أَمْثَالِهِ^(١١)، وَقَاتِلْ بِمَنْ أَطَاعَكَ مِنْ عَصَاكَ! وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ: ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ

(١) في المسند (٤/١٦٢). (٢) وفي الكلام حذف: أي قال الله تعالى، ومعنى خلته: أعطيته. عن النووي (٣) المراد إنكار ما حرموا على أنفسهم من السائبة والوصيلة والبحيرة والحام وغير ذلك وإنما لم تصر حراماً بتحريمهم وكل مال ملكه العبد فهو له حلال حتى يتعلق به حق. النووي (٤) أي مسلمين، وقيل: طاهرين من المعاصي، وقيل: مستقيمين منيبين لقبول الهداية. «فأضلتهم» وفي مسلم: «فاجتالتهم» أي استخفوهم فذهبوا بهم وزالوهم عما كانوا عليه وجالوا معهم في الباطل، كذا فسره الهروي. (٥) من المسند ومسلم، وسقط من الأصل. (٦) أي أبغضهم أشد البغض، والمراد بهذا المقت والنظر ما قبل بعثة رسول الله ﷺ، والمراد «ببقايا من أهل الكتاب» الباقون على التمسك بدينهم الحق من غير تبديل. قوله «لأبتليك إلخ» معناه لأمتحنك بما يظهر منك من قيامك بما أمرتك به من تبليغ الرسالة وغير ذلك من الجهاد في الله حق جهاده والصر في الله تعالى وغير ذلك. (٧) أي لأبتلي بك من أرسلتك إليهم، فمنهم من يظهر إيمانه ويخلص في طاعته ومن يتخلف يباذ بالعداوة والكفر. والمراد أن يمتحنه ليصير ذلك دافعاً بارزاً، فإن الله تعالى إنما يعاقب العباد على ما وقع منهم لا على ما يعلمه قبل وقوعه. «لا يغسله الماء» فمعناه محفوظ في الصدور لا يتطرق إليه الذهاب، بل يبقى على ممر الأزمان. (٨) كما في مسلم، وفي الأصل والمسند: «يقظاناً» قال العلماء: معناه: يكون محفوظاً لك في حالتي النوم واليقظة، «إذا يثلغوا رأسي» أي يشدحوه ويشجوه كما يشدخ الخبز: أي يكسر. (٩) بضم النون أي نعينك. (١٠) أي أنفق على قتالهم ما استطعت نعطك مثل ما أنفقت كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾. (١١) أي من الملائكة.

مَوْفِقٌ مُتَّصِدِقٌ^(١)، وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ بِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ، وَرَجُلٌ عَفِيفٌ فَقِيرٌ ذُو عِيَالٍ مُتَّصِدِقٌ؛ وَأَهْلُ النَّارِ خَمْسَةٌ: الضَّعِيفُ الَّذِي لَا (زَبْرٌ) لَهُ^(٢)، الَّذِي هُمْ فِيكُمْ تَبِعٌ^(٣) - أَوْ (تَبَعَاءُ)^(٤) شَكََّ يَحْيَى^(٥) - لَا يَتَّبِعُونَ^(٦) أَهْلًا وَلَا مَالًا، وَالْخَائِنُ الَّذِي لَا يَخْفَى^(٧) عَلَيْهِ طَمَعٌ وَإِنْ دَقَّ إِلَّا خَانَهُ، وَرَجُلٌ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمَسِي إِلَّا وَهُوَ يُخَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ - وَذَكَرَ الْبُخْلَ وَالْكَذِبَ^(٨) وَالشَّنْظِيرَ^(٩) الْفَاحِشَ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا مُسْلِمٌ^(١٠) وَالنَّسَائِيُّ، كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٣٥/٢)

﴿خُطْبَةٌ جَامِعَةٌ لَهُ ﷺ يَرُويهَا أَبُو سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ^(١١) وَالتِّرْمِذِيُّ وَالْحَاكِمُ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْعَصْرَ، ثُمَّ قَامَ حَطِيبًا فَلَمْ يَدْعُ شَيْئًا^(١٢) يَكُونُ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ إِلَّا أَخْبَرَنَا بِهِ، حَفِظَهُ مَنْ حَفِظَهُ وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ، وَكَانَ فِيمَا قَالَ: «أَمَا بَعْدُ: فَإِنَّ الدُّنْيَا حَضْرَةٌ حُلُوءَةٌ^(١٣)، وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَحْلِفُكُمْ^(١٤) فِيهَا فَنَاطِرٌ كَيْفَ تَعْمَلُونَ^(١٥)، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا

(١) وفي رواية: موقن مصدق. «ش» (٢) بفتح الزاي وإسكان الموحدة كما في المسند ومسلم، أي لا عقل له يزره ويمنعه مما لا ينبغي، وفي الأصل وابن كثير: «لاديين له» وهو تصحيف. انظر النووي (٣) التبعية: التابع يقع على الواحد والجمع، وجمعه: أتباع. (٤) (من المسند، وفي الأصل: «تبعاء») جمع تبع بمعنى اتتابع. «ش» (٥) أحد الرواة. «ش» (٦) أي لا يظلمون «أهلاً» فأعرضوا عن التزوج وارتكبوا الفواحش. (٧) لا يظهر. (٨) لعل الصواب: البخيل والكذاب. «ش» (٩) الفحاش، وهو السيء الخلق. «-ح» (١٠) في كتاب الجنة وصفة نعيمها - باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار (٣٨٥/٢). (١١) في المسند (١٩/٣)، «الترمذي» في أبواب الفتنة - باب ما أخبر النبي ﷺ أصحابه بما هو كائن إلى يوم القيامة (٤٢/٢). (١٢) أي مما يتعلق بالدين. «يكون» أي يقع ذلك الشيء أي كليته. المرقاة (١٧٩/٢) (١٣) أي ناعمة طرية في أعينهم ولذيذة حسنة، وإنما وصفها بالحضرة لأن العرب تسمى الشيء الناعم خضراً، أو لشبهها بالخضراوات في ظهور كمالها وسرعة زوالها، وفيه بيان أنها غدارة مكارة سحارة تفتن الناس بلونها وطعمها، وتوضحه أن الدنيا طيبة مليحة في عيون أربابها وقلوب أصحابها لا يشبعون من جمع المال ولا من سعة الجاه وكثرة الإقبال وطول الآمال، وفيه إيذان بشدة انجذاب النفوس إليها لأن كلاً من هذين الوصفين تميل إليه النفوس الناقصة فإن اجتمع كانت إليها أميل وعليها أقبل. المرقاة (٣٣٦/٩) (١٤) جعلكم خلفاء من القرون الذين قبلكم. النووي، وفي فيض القدير (١٧٩/٢): يعني أن الأموال التي في أيديكم إنما هي أموال الله خلقها وحولكم إياها وحولكم الاستمتاع فيها وجعلكم خلفاء بالتصرف فيها فليست هي بأموالكم حقيقة بل أنتم فيها بمنزلة الوكلاء. (١٥) هل تتصرفون فيها على الوجه الذي يرضى -

وَاتَّقُوا النِّسَاءَ^(١)؛ فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةٍ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ^(٢)، أَلَا إِنَّ بَنِي آدَمَ^(٣) خَلَقُوا عَلَى طَبَقَاتٍ شَتَّى: فَمِنْهُمْ مَن يُولَدُ مُؤْمِنًا وَيَحْيَا مُؤْمِنًا وَيَمُوتُ مُؤْمِنًا، وَمِنْهُمْ مَن يُولَدُ كَافِرًا^(٤)، وَيَحْيَا كَافِرًا وَيَمُوتُ كَافِرًا، وَمِنْهُمْ مَن يُولَدُ مُؤْمِنًا وَيَحْيَا مُؤْمِنًا وَيَمُوتُ كَافِرًا، وَمِنْهُمْ مَن يُولَدُ كَافِرًا وَيَحْيَا كَافِرًا وَيَمُوتُ مُؤْمِنًا^(٥) أَلَا وَإِنَّ الغَضَبَ جَمْرَةً^(٦) تَوَقَّدُ فِي جَوْفِ ابْنِ آدَمَ، أَلَا تَرَوْنَ إِلَى حُمْرَةِ عَيْنَيْهِ وَاتِّفَاحِ أُوْدَاجِهِ^(٧)، فَإِذَا وَجَدَ أَحَدُكُمْ شَيْئًا مِّنْ ذَلِكَ فَالْأَرْضَ الْأَرْضَ^(٨) أَلَا إِنَّ خَيْرَ الرِّجَالِ مَن كَانَ بَطِيءَ الغَضَبِ سَرِيعَ الرِّضَا، وَشَرَّ الرِّجَالِ مَن كَانَ سَرِيعَ الغَضَبِ بَطِيءَ الرِّضَا^(٩)، فَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ بَطِيءَ الغَضَبِ بَطِيءَ الفِئَةِ^(١٠)، وَسَرِيعَ الغَضَبِ سَرِيعَ الفِئَةِ فَإِنَّهَا بِهَا، أَلَا إِنَّ

= به المستخلف أولاً؛ والحديث مسوق للحذر من زخرف الدنيا وزهرتها. فيض القدير «فاتقوا الدينا» أي احذروا زيادتها على قدر الحاجة المعينة للدين النافعة في الأخرى. (١) أي مكرهن وغدرهن وحبهن البالغ الباعث على جمع المال. عن المرقاة، وفي النووي (٣٥٣/٢): ومعناه اجتنبوا الافتتان بها وبالنساء وتدخّل في النساء الزوجات وغيرهن، وأكثرهن فتنة الزوجات لدوام فتنهن وابتلاء أكثر الناس بهن. (٢) وهو ما روي أن رجلاً من بني إسرائيل طلب منه ابن أخيه أو ابن عمه أن يزوجه ابنته فأبى فقتله لينكحها، وقيل: لينكح زوجته، وهو الذي نزلت فيه قصة البقرة ذكره ابن الملك والطيبى. حاشية المشكاة (٢٦٧/٢) (٣) حصوا بالذكر لأن الملائكة خلقوا للخير فقط، والشياطين خلقوا للشر فقط. المرقاة (٤) وهو لا ينافي ما ورد «كل مولود يولد على الفطرة» فإن المراد بها قابلية قبول الهداية لولامانع من بواعث الضلالة كما يشهد له قوله ﷺ «فأبواه يهودانه» الحديث. المرقاة (٥) من الترمذي والمسند، وسقط من الأصل. (٦) أي حرارة غريزية وحدة جبيلية مشتعلة كحمرة نار مكمونة في كانون النفس. «في جوف ابن آدم» أي متعالية عليه عند غلبته بحيث لا تخلي للقلب والعقل معها مجال تصرف وتعقل. المرقاة (٧) جمع ودج: ما أحاط بالعتق من العروق التي يقطعها الذابح. «إ-ح» (٨) أي ليلتصق ويلتزق بها حال اضطجاعه، إنما أمر به لما فيه من الضعة عن الاستعلاء وتذكّار أن من كان أصله من التراب لا يستحق أن يتكبر ويتجبر على الأصحاب وأن الأناية الناشئة عن غلبة العنصر النارية من صفة الشيطان وما يترتب عليها من الإفساد وأن الإنسان خلق من تراب يقتضي التواضع والتحمل وسائر ما يقتضي صلاح العباد والمعاد. المرقاة (٩) فيه إشارة إلى أن الإنسان خلق فيه جميع الأخلاق المرضية والدنية وأن كماله أن تغلب له الصفات الحميدة على الذميمة لا أنها تكون معدومة فيه بالكلية وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿وَالكَافِرِينَ الْغَيْظُ﴾ حيث لم يقل: والعادمين إذ أصل الخلق لا يتغير ولا يتبدل. المرقاة (١٠) أي الرجوع من الغضب. «فإنها بها» أي إحدى الخصلتين مقابلة بالأخرى ولا يستحق المدح والذم فاعلها لاستواء الحالتين فيه فلا يقال في حقه إنه خير الناس ولا شرهم. حاشية المشكاة (٤٣٧/٢)

خَيْرَ التُّجَّارِ مَنْ كَانَ حَسَنَ الْقَضَاءِ حَسَنَ الطَّلَبِ^(١)، وَشَرَّ التُّجَّارِ مَنْ كَانَ سَيِّئَ الْقَضَاءِ سَيِّئَ الطَّلَبِ، فَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ حَسَنَ الْقَضَاءِ سَيِّئَ الطَّلَبِ، أَوْ كَانَ سَيِّئَ الْقَضَاءِ حَسَنَ الطَّلَبِ فَإِنَّهَا بَهَا، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ غَادِرٍ لَوَاءً يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِقَدْرِ غَدْرَتِهِ^(٢)، أَلَا وَإِنَّ أَكْبَرَ الْغَدْرِ غَدْرُ أَمِيرٍ عَامَّةٍ^(٣)، أَلَا لَا يَمْنَعَنَّ رَجُلًا مَهَابَةُ النَّاسِ^(٤) أَنْ يَتَكَلَّمَ بِالْحَقِّ إِذَا عَلِمَهُ، أَلَا إِنَّ أَفْضَلَ الْجِهَادِ كَلِمَةٌ حَقٌّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ، أَلَا إِنَّ مَثَلَ مَا بَقِيَ مِنَ الدُّنْيَا فِيمَا مَضَى مِنْهَا مَثَلُ مَا بَقِيَ مِنْ يَوْمِكُمْ هَذَا فِيمَا مَضَى مِنْهُ^(٥)». كَذَا فِي الْجَامِعِ وَشَرْحِهِ لِلْمُنَاوِي، وَقَالَ الْمُنَاوِي (١٨١/٢): وَفِيهِ عَلِيُّ بْنُ زَيْدِ بْنِ جَدْعَانَ^(٦) أُرْوَدُهُ الذَّهَبِيُّ فِي الضُّعَفَاءِ. وَقَالَ أَحْمَدُ وَيَحْيَى: لَيْسَ بِشَيْءٍ^(٧) - انْتَهَى.

﴿خُطْبَةٌ جَامِعَةٌ لَهُ رضي الله عنه أَثَرَهَا عَنْهُ عُمَرُ رضي الله عنه﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَرْدُوَيْهِ^(٨) وَالْبَيْهَقِيُّ فِي شُعْبِ الْإِيمَانِ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ السَّائِبِ بْنِ مِهْجَانَ^(٩) مِنْ أَهْلِ الشَّامِ - وَكَانَ قَدْ أَدْرَكَ الصَّحَابَةَ - قَالَ: لَمَّا دَخَلَ عُمَرُ رضي الله عنه الشَّامَ، (١) أَي سَهْلَ التَّقَاضِي يَرْحَمُ الْمَعْسِرَ وَيُنْظِرُهُ وَلَا يَبْزُقُ فِي الْأَشْيَاءِ التَّافِهَةَ وَلَا يَلْحَنُ إِلَى الْوَفَاءِ فِي وَقْتٍ مَعِينٍ وَلَا مِنْ مَالٍ مَعِينٍ. فَيُضِيقُ الْقَدِيرَ (٢) وَفِي خَيْرٍ أَنَّهُ يَكُونُ عِنْدَ اسْتِهِ، وَقِيلَ: لِلْوَاءِ بَحَازٍ، وَالْمُرَادُ شَهْرَةٌ حَالَهُ وَإِذَاعَتَهُ بَيْنَ الْمَلَأِ فِي ذَلِكَ الْمَوْقِفِ الْأَعْظَمِ. فَيُضِيقُ الْقَدِيرَ (٣) كَالْخَلِيفَةِ وَالْمَلِكِ. «ش» (٤) قُلْتُ: الْهَيْبَةُ قَدْ تَكُونُ بِخَوْفِ تَلْفِ النَّفْسِ وَالْمَالِ فَالْأَمْرُ لِلْعَزِيمَةِ لِالْوَجُوبِ فَإِنَّ الْإِجْمَاعَ عَلَى أَنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ يَسْقُطُ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ بَلْ يَجُوزُ إِجْرَاءُ كَلِمَةِ الْكُفْرِ عَلَى اللِّسَانِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾، وَوَرَدَ فِي الْحَدِيثِ مَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ لَكِنِ الْعَزِيمَةُ فَعَلَهُ لِأَنَّ أَفْضَلَ الْجِهَادِ كَلِمَةٌ عَدْلٌ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ، وَأَمَّا الْهَيْبَةُ بِسَبَبِ الطَّعْنِ وَالْمَالِمَةِ فَلَيْسَتْ بِشَيْءٍ، وَلَا تَبْعُدُ أَنْ تَكُونَ هِيَ مُرَادَةٌ فِي الْحَدِيثِ فَقَدْ وَرَدَ «قُلِ الْحَقُّ وَلَوْ كَانَ مَرًّا، وَلَا تَخَفْ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمَةً»، فَعَلَى هَذَا الْحَدِيثِ عَلَى ظَاهِرِهِ لَيْسَ لِلْمُنَاوِيلِ فِيهِ مَسَاحٌ. حَاشِيَةُ ابْنِ مَاجَةَ (٢٩٨/٢) (٥) يَعْنِي نِسْبَةً مَا بَقِيَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى جَمَلَةٍ مَا مَضَى كَنِسْبَةِ مَا بَقِيَ مِنْ يَوْمِكُمْ هَذَا إِلَى مَا مَضَى مِنْهُ. حَاشِيَةُ الْمَشْكَاةِ (٤٣٨/٢) (٦) التَّيْمِيُّ الْبَصْرِيُّ الضَّرِيرُ الْحَافِظُ، رَوَى عَنْهُ قَتَادَةُ وَالسَّفِيَانَانِ وَالْحَمَادَانِ وَخَلْقٌ، وَرَوَى لَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ الْمَفْرُودِ، وَمُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ، وَالنَّسَائِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ فِي سَنَنِهِمْ، قَالَ يَعْقُوبُ بْنُ شَيْبَةَ: ثِقَةٌ. مَاتَ سَنَةَ ١٢٩ هـ خَلَاصَةً تَهْذِيبَ الْكَمَالِ وَحَاشِيَتِهِ (٢٤٨/٢). (٧) وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: صَدُوقٌ وَصَحَّحَ لَهُ حَدِيثًا فِي «السَّلَامِ»، وَحَسَنٌ لَهُ غَيْرُ مَا حَدِيثُ كَمَا فِي رِجَالِ التَّرْغِيبِ لِلْمُنْذَرِيِّ. (٨) أَخْرَجَ بَعْضُهُ التِّرْمِذِيُّ فِي أَبْوَابِ الْفِتَنِ - بَابِ فِي لَزُومِ الْجَمَاعَةِ (٣٩/٢). (٩) كَذَا فِي الثَّقَاتِ (٣٢٨/٤) وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ق (٢٤٤/١)، وَالْإِصَابَةُ (١٠٧/٢)، وَقِيلَ: -

حَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَوَعظَ وَذَكَرَ، وَأَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ فِينَا خَطِيبًا كَقِيَامِي فِيكُمْ، فَأَمَرَ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَصَلَةِ الرَّحِمِ، وَصَلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ، وَقَالَ: «عَلَيْكُمْ بِالْحِمَاةِ - وَفِي لَفْظٍ: بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ - فَإِنَّ يَدَ اللَّهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ، وَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ وَهُوَ مِنَ الْإِثْنَيْنِ أَبَدًا، لَا يَخْلُونَ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ تَالِثُهُمَا، وَمَنْ سَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ وَسَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ فَهِيَ أَمَارَةُ الْمُسْلِمِ الْمُؤْمِنِ، وَأَمَارَةُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لَا تَسْوُؤُهُ سَيِّئَتُهُ وَلَا تَسْرُهُ حَسَنَتُهُ، إِنْ عَمِلَ خَيْرًا لَمْ يَرْجُ مِنْ اللَّهِ فِي ذَلِكَ الْخَيْرِ ثَوَابًا، وَإِنْ عَمِلَ شَرًّا لَمْ يَخَفْ مِنَ اللَّهِ فِي ذَلِكَ الشَّرِّ عُقُوبَةً، فَاجْمِلُوا^(١) فِي طَلَبِ الدُّنْيَا، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ تَكْفَلَ بِأَرْزَاقِكُمْ، وَكُلُّ سَيِّئَةٍ لَهُ عَمَلَةٌ الَّذِي كَانَ عَامِلًا، اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ عَلَى أَعْمَالِكُمْ؛ فَإِنَّهُ يَمْحُو مَا يَشَاءُ وَيُثَبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ^(٢)» صَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ. قَالَ الْبَيْهَقِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرٍ: هَذِهِ خُطْبَةٌ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ عَلَى أَهْلِ الشَّامِ أَثَرَهَا^(٣) عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٠٧/٨)

آخِرُ خُطْبَاتِهِ ﷺ

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ^(٤) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «صُوبُوا عَلَيَّ مِنْ سَبْعِ قَرَبٍ^(٥) مِنْ آبَارِ شَتَّى؛ حَتَّى أَخْرُجَ إِلَى النَّاسِ فَأَعْهَدَ^(٦) إِلَيْهِمْ» قَالَ: فَخَرَجَ عَاصِبًا رَأْسَهُ ﷺ حَتَّى صَعِدَ الْمِنْبَرَ، فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: - بالراء في آخره بدل النون، وفي تاريخ البخاري ق ٢ (١٥٥/١): «ابن حبان» وهو تصحيف. (١) أي اتلدوا واعتدلوا فيه. (٢) هو اللوح المحفوظ. (٣) أي نقلها. (٤) وقع هنا في رواية الطبراني تصحيف شنيع نبه عليه ابن عساكر، والصواب: «عن أيوب بن بشر بن النعمان الأنصاري أحد بني معاوية»، قال: قال رسول الله ﷺ كما في الرواية التالية، وقد رواه الذهلي في الزهريات على الصواب. انظر الإصابة (١٠٨/١) (٥) فإن قلت: ما الحكمة في تعيين العدد بالسبعة في القرب؟ قلت: يحتمل أن يكون ذلك من ناحية التبرك، وفي عدد السبع بركة لأن له دخولا كثيرا من أمور الشريعة، ولأن الله تعالى خلق كثيرا من مخلوقاته سبعا. راجع عمدة القاري (١٢/٢) (٦) أي أوصي.

«إِنَّ عَبْدًا مِّنْ عِبَادِ اللَّهِ خَيْرٌ بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَ اللَّهِ؛ فَاخْتَارَ مَا عِنْدَ اللَّهِ» فَلَمْ يَلْقُنَهَا^(١) إِلَّا أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه، فَبَكَى فَقَالَ: نَفْدِيكَ يَا بَائِنًا وَأُمَّهَاتِنَا وَأَبْنَائِنَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَلَى رِسْلِكَ^(٢)، أَفْضَلُ النَّاسِ عِنْدِي فِي الصُّحْبَةِ وَذَاتِ الْيَدِ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ، انظُرُوا هَذِهِ الْأَبْوَابَ الشُّوَارِعَ^(٣) فِي الْمَسْجِدِ فَسُدُّوهَا، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ بَابِ أَبِي بَكْرٍ، فَإِنِّي رَأَيْتُ عَلَيْهِ نُورًا». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(٤) (٤٢/٩): رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ وَالْكَبِيرِ بِاخْتِصَارٍ إِلَّا أَنَّهُ زَادَ: وَذَكَرَ قَتْلِي أُحَدِّثُ فَصَلَّى عَلَيْهِمْ فَأَكْثَرَ، وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ - انْتَهَى.

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَيُّوبَ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه^(٤) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ فِي مَرَضِهِ: «أَفِيضُوا عَلَيَّ -» فَذَكَرَهُ بِنَحْوِهِ وَزَادَ: فَكَانَ أَوَّلَ مَا ذَكَرَ بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، ذَكَرُوا أَصْحَابَ أُحُدٍ فَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ، وَدَعَا لَهُمْ، ثُمَّ قَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ! إِنَّكُمْ أَصْبَحْتُمْ تَزِيدُونَ وَالْأَنْصَارُ عَلَى هَيْئَتِهَا لَا تَزِيدُ^(٥)، وَإِنَّهُمْ عَيْتِي^(٦) الَّتِي أُوَيْتُ إِلَيْهَا^(٧)، فَأَكْرِمُوا كَرِيمَهُمْ، وَتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ»، ثُمَّ قَالَ ﷺ: «أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ عَبْدًا مِّنْ عِبَادِ اللَّهِ -» فَذَكَرَ نَحْوَهُ. وَفِي رِوَايَتِهِ: فَفَهَمَهَا أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه مِنْ بَيْنِ النَّاسِ فَبَكَى. قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبِدَايَةِ (٢٢٩/٥): هَذَا مُرْسَلٌ لَهُ شَوَاهِدٌ كَثِيرَةٌ - انْتَهَى.

وَعِنْدَ أَحْمَدَ^(٨) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ عَبْدًا بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ، فَاخْتَارَ ذَلِكَ الْعَبْدُ مَا عِنْدَ اللَّهِ^(٩)» قَالَ: فَبَكَى (١) أي لم يفهمها، واللقن: سرعة الفهم. (٢) على هيتك (أي لاتعجل). «إنعام» (٣) أي المفتوحة. (٤) بفتح الموحدة، وقيل: بالضم، وقيل: بشر (بجذف المشاة). انظر الإكمال لابن ماكولا (٢٩٧/١)، وحاشية التاريخ الكبير ق ١ (٣٦٦/١)، وانظر تعليق الصفحة الماضية. (٥) أي الأنصار يقلون، وفيه: إشارة إلى دخول قبائل العرب والعجم في الإسلام وهم أضعاف قبيلة الأنصار، ويحتمل أنه ﷺ اطلع على أنهم يقلون مطلقاً. حاشية البخاري (٥٣٦/١) (٦) أي خاصتي وموضع سري. «إ-ح» (٧) أي لجأت إليها. (٨) في المسند (١٨/٣). (٩) قال بعض العارفين: لو خير العاقل بين قدحين أحدهما خرف باق والآخر ذهب فان اختار الخرف الباقي على الذهب الفاني فكيف والأمر بالعكس فإن الآخرة ذهب باق والدينا خرف فان كما أشار إليه سبحانه بقوله ﴿والآخرة خير وأبقى﴾. المرقاة (٢٤٩/١١)

أَبُو بَكْرٍ، قَالَ: فَعَجَبْنَا لِبُكَائِهِ أَنْ يُخْبِرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ عَبْدِ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هُوَ الْمُخْبِرَ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ أَعْلَمَنَا بِهِ^(١)، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَمَّنَ النَّاسِ^(٢) عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبُو بَكْرٍ، لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا غَيْرَ رَبِّي لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا^(٣)، وَلَكِنْ خَلَّةُ الْإِسْلَامِ وَمَوَدَّتُهُ، لَا يَبْقَى فِي الْمَسْجِدِ بَابٌ إِلَّا سُدَّ إِلَّا بَابَ أَبِي بَكْرٍ^(٤)». وَهَكَذَا أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ^(٥) وَمُسْلِمٌ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٥/٢٢٩).

وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ^(٦) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ فِي مَرَضَةٍ الَّتِي مَاتَ فِيهَا عَاصِبًا رَأْسَهُ بِعِصَابَةٍ دَسْمَاءَ^(٧)، مُتَّحِفًا بِمَلْحَفَةٍ^(٨) عَلَى مَنْكِبَيْهِ، فَجَلَسَ عَلَى الْمُنْبَرِ - فَذَكَرَ الْخُطْبَةَ، وَذَكَرَ فِيهَا الْوَصَاةَ بِالْأَنْصَارِ إِلَى أَنْ قَالَ: فَكَانَ آخِرَ مَجْلِسٍ جَلَسَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى قُبِضَ - يَعْنِي آخِرَ خُطْبَةٍ خَطَبَهَا ﷺ.

(١) حيث فهم أنه رسول الله ﷺ، وإنما قال النبي ﷺ عنده على سبيل الإبهام ليظهر فهم أهل المعرفة ونباهة أهل الحدق وكان في مرض موته. حاشية البخاري (١/٦٧) (٢) أفعل تفضيل من المن بمعنى العطاء والبذل يعني أن أبذل الناس لنفسه وماله لامن المنة التي تفسد الصنعة، وفي الجمع: «ولا منة لأحد عليه بل له المنة على الأمة قاطبة». (٣) قال الداودي: لا ينافي هذا قول أبي هريرة وأبي ذر وغيرهما أخبرني خليلي ﷺ لأن ذلك جائز لهم ولا يجوز للواحد منهم أن يقول أنا خليل النبي ﷺ. حاشية البخاري (١/٥١٦)، وقال النووي (٢/٢٧٢) قال القاضي: قيل أصل الخلة: الافتقار والانقطاع فخليل الله المنقطع إليه، وقيل: لقصره حاجته على الله تعالى، وقيل: الخلة الاختصاص، وقيل: الاصطفاء وسمي إبراهيم خليلًا، لأنه والى في الله تعالى وعادى فيه، وقيل: سمي به لأنه تخلق بخلال حسنة وبأخلاق كريمة، وخلة الله تعالى له نصره، وجعله إماماً لمن بعده، وقال ابن فورك: الخلة صفاء المودة بتخلل الأسرار، وقيل: أصلها المحبة، ومعناه الإسعاف والإلطاف، وقيل: الخليل من لا يسع قلبه لغير خليله، ومعنى الحديث أن حب الله تعالى لم يبق في قلبه موضعاً لغيره. (٤) والمعنى لا تبقوا باباً غير مسدود إلا باب أبي بكر فاتركوه بغير سد، قال الخطابي وابن بطال وغيرهما: في هذا الحديث اختصاص ظاهر لأبي بكر، وفيه: إشارة قوية إلى استحقاق الخلافة ولاسيما وقد ثبت أن ذلك كان في آخر حياة النبي ﷺ في الوقت الذي أمرهم فيه أن لا يؤمهم إلا أبو بكر. عن حاشية البخاري (٥) في كتاب المناقب - باب قول النبي ﷺ سدوا الأبواب إلا باب أبي بكر (١/٥١٦)، «ومسلم» في كتاب الفضائل - باب فضائل الصحابة ﷺ (٢/٢٧٢)؛ وأخرجه أيضاً الترمذي في كتاب المناقب - باب مناقب أبي بكر الصديق (٢/٢٠٧). (٦) في كتاب المناقب - باب قول النبي ﷺ «أقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم» (١/٥٣٦). (٧) أي سوداء. «إ-ح» (٨) متغطياً، والملحفة: اللباس فوق سائر اللباس من دثار البرد ونحوه.

كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٢٣٠/٥). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٢٥١/٢) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه بِمَعْنَاهُ.

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه وَكَانَ أَحَدَ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ تَيْبَ عَلَيْهِمْ^(١) - أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَامَ خَطِيْبًا، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَاسْتَعْفَرَ لِلشَّهْدَاءِ الَّذِينَ قُتِلُوا يَوْمَ أُحُدٍ فَقَالَ: «إِنَّكُمْ يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ» - فَذَكَرَ الْوَصَاةَ بِالْأَنْصَارِ نَحْوَ مَا تَقَدَّمَ فِي حَدِيثِ أَيُّوبَ عِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٣٧/١٠): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ أَيْضًا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: آخِرُ خُطْبَةِ خَطْبِنَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم - فَذَكَرَ نَحْوَهُ بِاخْتِصَارٍ؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٣٧/١٠): رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٧٨/٤) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ عَنْ أَبِيهِ - فَذَكَرَ نَحْوَهُ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخْرَجْ جَاهُ؛ وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: صَحِيحٌ.

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ وَابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما يَقُولَانِ: سَمِعْنَا رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِي آخِرِ خُطْبَتِهِ يَقُولُ: «إِنَّ مَنْ حَافِظَ عَلَيَّ هَؤُلَاءِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ الْمَكْتُوبَاتِ فِي جَمَاعَةٍ، كَانَ أَوَّلَ مَنْ يَجُوزُ عَلَيَّ الصِّرَاطِ كَالْبُرْقِ اللَّامِعِ، وَحَشْرُهُ اللَّهُ فِي أَوَّلِ زُمْرَةٍ مِنَ التَّابِعِينَ^(٢)، وَكَانَ لَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ حَافِظًا^(٣) عَلَيْهِنَّ كَأَجْرِ أَلْفِ شَهِيدٍ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٣٩/٢): وَفِيهِ بَقِيَّةُ بَنِي الْوَلِيدِ^(٤) وَهُوَ مُدْلَسٌ وَقَدْ عَنَعْنَاهُ - انْتَهَى.

(١) يعني كان كعب بن مالك أحد الثلاثة - وستأتي رواية أخيه عبد الله فيما يلي وقد تقدم أيضاً عنه نحوها (ص ٥٩٨) من هذا الجزء. (٢) لعله إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ﴾ الآية. (٣) أي لا يسهو عنها ويؤديها في أوقاتها. (٤) الحميري الكلاعي أبو يحميد، حافظ من أهل حمص، كان يحدث الشام في عصره، ينعت بالكياسة والظرف، له «كتاب» في الحديث رواه عن شعبة. الأعلام الزركلي (٦٠/١)

خُطْبَةُ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الْفَجْرِ إِلَى الْمَغْرِبِ

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٤/٤٨٧) عَنْ أَبِي زَيْدِ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ الصُّبْحَ، فَخَطَبَنَا إِلَى الظُّهْرِ، ثُمَّ نَزَلَ فَصَلَّى الظُّهْرَ، ثُمَّ خَطَبَنَا إِلَى الْعَصْرِ، فَنَزَلَ فَصَلَّى الْعَصْرَ، ثُمَّ صَعِدَ فَخَطَبَنَا إِلَى الْمَغْرِبِ، وَحَدَّثَنَا بِمَا هُوَ كَائِنٌ، فَأَعْلَمْنَا أَحْفَظْنَا. قَالَ الْحَاكِمُ: صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، وَصَحَّحَهُ الذَّهَبِيُّ.

كَيْفِيَّةُ النَّبِيِّ ﷺ وَقْتُ الْخُطْبَةِ

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (١/٣٧٦) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا خَطَبَ النَّاسَ أَحْمَرَّتْ عَيْنَاهُ^(١)، وَرَفَعَ صَوْتَهُ، وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ كَأَنَّهُ مُنْدِرُ جَيْشٍ: (صَبَحَكُمْ وَمَسَاكُمْ)^(٢)، ثُمَّ يَقُولُ: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ^(٣)» - وَأَشَارَ بِالسَّبَابَةِ وَالْوَسْطَى - ثُمَّ يَقُولُ: «أَحْسِنُ الْهَدْيِ هَدْيِي مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، مَنْ مَاتَ وَتَرَكَ مَالًا فَلَأَهْلِيهِ، وَمَنْ تَرَكَ دَيْنًا أَوْ ضِيَاعًا^(٤) فَلِإِيَّيَّ وَعَلَيَّ^(٥)».

(١) لما ينزل عليه من بوارق أنوار الجلال الصمدانية وشهود أحوال الأمة المرحومة وتقدير أكثرهم في امتثال الأمور المعلومة. «رفع صوته» قال ابن الملك: لإبلاغ وعظهم إلى آذانهم وتعظيم ذلك الخبر في خواطرهم وتأثيره فيهم. «واشتد غضبه» ليتوجه الناس إلى استماع كلامه بمجامع همهم ويعرفون أن ذلك في الإبلاغ مهم جداً بحيث أنه ﷺ يبلغه بغاية الجِدِّ ونهاية الاجتهاد ويبدل وسعه ولا سيما إذا كانت الخطبة مشتملة على ذكر الساعة وقربها. «مندر جيش»: إضافة إلى المفعول: أي كمن ينذر قوماً من قرب جيش عظيم قصدوا الإغارة عليهم. فتح الملهم (٢) كما في مسلم (١/٢٨٤)، وابن ماجه من رواية جابر بالتشديد فيهما، أي سيصبحكم العدو وسمسيكم يعني سيأتيكم وقت الصباح ووقت المساء والمراد: الإنذار بإغارة الجيش في الصباح والمساء. فتح الملهم (٢/٤٠٥) وفي الأصل والمسند: «صبحتكم أو مستكم». (٣) يحتمل أنه تمثيل لاتصال زمنه بزمنها وأنه ليس بينهما نبي كما أنه ليس بينهما أصعب أخرى، ويحتمل أنه تمثيل لقرب ما بينهما من المدة كقرب السبابة والوسطى. فتح الملهم (٢/٤٠٦) (٤) بفتح الضاد، عيالا عالية وأطفالا لاقدرة لهم على القيام بمصالحهم فهم محتاجون إلى كافل يقوم بهم. فتح الملهم (٢/٤١٠). (٥) قال الزرقاني: يحتمل أنهما راجعان إلى كل واحد من المذكورين قبلهما: أي من ترك ضياعاً فلهم الجيء إليّ ويكون القيام بمصالحهم عليّ، ومن ترك ديناً فلصاحبه التوجه إليّ ويكون أداءه عليّ، ويحتمل أن يكون قوله: «إليّ» -

وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ (ص ١٤٤) عَنْ جَابِرٍ - نَحْوَهُ. وَفِي رِوَايَتِهِ: وَعَلَا صَوْتُهُ، وَقَالَ: وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ^(١) فِي الصَّحِيحِ.

خُطَبَاتُ خَلِيفَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه

﴿خُطْبَاتُهُ رضي الله عنه لَمَّا وُلِّيَ الْخِلَافَةَ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ وَالْمَحَامِلِيُّ وَغَيْرُهُمَا عَنْ عُرْوَةَ قَالَ: لَمَّا وُلِّيَ أَبُو بَكْرٍ خَطَبَ النَّاسَ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: أَمَا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ! قَدْ وُلِّيتُ أَمْرَكُمْ وَلَسْتُ بِخَيْرِكُمْ، وَلَكِنْ نَزَلَ الْقُرْآنُ، وَسَنَّ النَّبِيُّ ﷺ السُّنَنَ^(٢)، فَعَلِمْنَا أَنَّ أَكْيَسَ الْكَيْسِ^(٣) التَّقِيُّ، وَأَنَّ أَحْمَقَ الْحُمُقِ الْفُجُورُ، وَأَنَّ أَقْوَأَكُمْ عِنْدِي الضَّعِيفُ^(٤) حَتَّى آخِذَ لَهُ بِحَقِّهِ^(٥)، وَأَنَّ أضعَفَكُمْ عِنْدِي الْقَوِيُّ^(٦) حَتَّى آخِذَ مِنْهُ^(٧) الْحَقُّ؛ أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّمَا أَنَا مُتَّبِعٌ وَلَسْتُ بِمُبْتَدِعٍ؛ فَإِنِ أَحْسَنْتُمْ فَأَعِينُونِي، وَإِنِ زِغْتُمْ^(٨) فَقَوْمُونِي^(٩)، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/١٣٠). وَأَخْرَجَهُ الدِّينُورِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عُكَيْمٍ قَالَ: لَمَّا بُويعَ أَبُو بَكْرٍ، صَعِدَ الْمِنْبَرِ، فَنَزَلَ مِرْقَاةً^(١٠) مِّنْ مَّقْعَدِ النَّبِيِّ ﷺ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: اَعْلَمُوا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ أَكْيَسَ الْكَيْسِ - فَذَكَرَ نَحْوَهُ وَزَادَ فِي آخِرِهِ: وَحَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسِبُوا، وَلَا يَدْعُ قَوْمُ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا

= راجعا إلى الدين، و«علي» إلى الضياع على طريق اللف والنشر المرتب، وعبر بعلي الدالة على الوجوب إيماءً إلى عظم أمر الضياع وشدة القيام بمصالحهم وبيان التفاوت بينه وبين أداء الدين فإن فيه بقاء النفس وهو أقوى المهمات، وفيه: إشعار بأن ذلك تبرع بالنسبة إلى الدين فلصاحبه الإبراء وتحصل الثوبة بذلك بخلاف أمر الضياع فالقيام بمصالحهم واجب قطعاً. فتح الملهم (٢/٤١٠) (١) في كتاب الجمعة - فصل في خطبة الجمعة (١/٢٨٤) هـ. وفي روايته: زيادة وهي «فإن خير الحديث كتاب الله» وفيها أيضاً «أنا أولى بكل مؤمن من نفسه». «ش» (٢) أي سارها وأتى بها. (٣) أي أعقل العقل. (٤) يعني أن الذي يغصب حقوق الناس بقوته وجبروته هو عندي ضعيف. (٥) الظاهر: منه. «إنعام» (٦) أي الذي اغتصب حقه. (٧) لعل الظاهر «له». «إنعام» (٨) عدلت عن الطريق. «إ-ح» (٩) فسددوني. «إ-ح» (١٠) وكان لمنبر

ضَرَبَهُمُ اللَّهُ بِالْفَقْرِ^(١)، وَلَا ظَهَرَتْ الْفَاحِشَةُ^(٢) فِي قَوْمٍ إِلَّا عَمَّهُمُ اللَّهُ بِالْبَلَاءِ، فَأَطِيعُونِي مَا أَطَعْتُ اللَّهَ، فَإِذَا عَصَيْتُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَلَا طَاعَةَ لِي عَلَيْكُمْ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١٣٥/٣) وَأَخْرَجَهُ النَّيْهَقِيُّ (٣٥٣/٦) عَنِ الْحَسَنِ - فَذَكَرَ بَعْضَ مَا تَقَدَّمَ وَزَادَ بَعْدَ قَوْلِهِ: أَحَمَقَ الْحُمُقِ الْفُجُورُ، أَلَا! وَإِنَّ الصِّدْقَ عِنْدِي الْأَمَانَةُ وَالْكَذِبَ الْحَيَانَةُ، وَزَادَ بَعْدَ قَوْلِهِ: وَلَسْتُ بِخَيْرِكُمْ - قَالَ الْحَسَنُ^(٣): هُوَ - وَاللَّهُ - خَيْرُهُمْ غَيْرُ مُدَافِعٍ^(٤) وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ يَهْضِمُ نَفْسَهُ^(٥)، - وَزَادَ: ثُمَّ قَالَ: وَلَوَدِدْتُ أَنَّهُ كَفَانِي هَذَا الْأَمْرَ أَحَدُكُمْ - قَالَ الْحَسَنُ: صَدَقَ^(٦) وَاللَّهُ - وَإِنْ أَنْتُمْ أَرَدْتُمُونِي عَلَى مَا كَانَ اللَّهُ يُقِيمُ نَبِيَّهُ مِنَ الْوَحْيِ^(٧) مَا ذَلِكَ عِنْدِي؛ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ فَرَاغُونِي.

وَأَخْرَجَهُ أَبُو ذَرٍّ الْهَرَوِيُّ وَابْنُ رَاهَوِيَّةٍ كَمَا فِي الْكَنْزِ (١٢٦/٣) عَنِ الْحَسَنِ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ خَطَبَ، فَقَالَ: أَمَا - وَاللَّهُ! - مَا أَنَا بِخَيْرِكُمْ، وَلَقَدْ كُنْتُ لِمَقَامِي هَذَا كَارِهًا، وَلَوَدِدْتُ أَنَّ فِيكُمْ مَنْ يَكْفِينِي، أَفَتَنْظُنُونَ أَنِّي أَعْمَلُ فِيكُمْ بِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ إِذَنْ لَا أَقُومُ بِهَا، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُعَصِّمُ بِالْوَحْيِ، وَكَانَ مَعَهُ مَلَكٌ، وَإِنَّ لِي شَيْطَانًا يَعْتَرِينِي^(٨)، فَإِذَا غَضِبْتُ فَاجْتَبُونِي أَنْ لَا أُؤَثِّرَ فِي أَشْعَارِكُمْ وَأَبْشَارِكُمْ، أَلَا! فَرَاغُونِي فَإِنْ اسْتَقَمْتُ فَأَعِينُونِي، وَإِنْ زَغْتُ^(٩) فَقَوْمُونِي^(١٠). قَالَ الْحَسَنُ: حُطْبَةٌ وَاللَّهُ مَا خُطِبَ بِهَا بَعْدَهُ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو ذَرٍّ الْهَرَوِيُّ فِي الْجَامِعِ عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ مُخْتَصِرًا، كَمَا فِي الْكَنْزِ (١٣٦/٣) وَفِي رِوَايَتِهِ: وَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ أُصِيبُ وَأُخْطِئُ، فَإِذَا أَصَبْتُ فَاحْمَدُوا اللَّهَ، وَإِذَا أَخْطَأْتُ فَقَوْمُونِي.

وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ^(١١) أَيْضًا عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ: إِنِّي لَجَالِسٌ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ (١) (أَي سَلَطَ عَلَيْهِمُ الْفَقْرَ) وَفِي ابْنِ هِشَامٍ: «بِالذَّلِ» بَدَلَ «الْفَقْرِ» وَهُوَ أَحْسَنُ. «ش» (٢) الْفَاحِشَةُ: الْمَعْصِيَةُ، وَقِيلَ: الزُّنَا خَاصَّةً. (٣) هُوَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ. «ش» (٤) غَيْرُ مَزَاحِمٍ. (٥) أَي يَضَعُ مِنْ قَدْرِهِ تَوَاضَعًا. «إ-ح» (٦) أَي مَا قَالَهُ تَصْنَعًا وَمِرَاءَةً بَلْ قَالَ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ. «إِظْهَارٌ» (٧) هُوَ كَلَامُ اللَّهِ الْمُنزَلُ عَلَى نَبِيِّهِ مِنْ أَنْبِيَآءِهِ. (٨) يَلْمُ بِي وَيُصِيبُنِي. (٩) عَدَلْتُ عَنِ الْحَقِّ. (١٠) أَي عَدَلْتُ لِنَبِيِّ. (١١) فِي الْمُسْنَدِ (١٣/١).

الصَّدِيقِ خَلِيفَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ وَفَاتِهِ بِشَهْرٍ، قَالَ - فَذَكَرَ قِصَّتَهُ - فَنُودِيَ فِي النَّاسِ: إِنَّ الصَّلَاةَ جَامِعَةٌ^(١)، فَاجْتَمَعَ النَّاسُ فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ - شَيْئاً صُنِعَ لَهُ، كَانَ يَخْطُبُ عَلَيْهِ - وَهِيَ أَوَّلُ خُطْبَةٍ فِي الْإِسْلَامِ^(٢)، قَالَ: فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ! وَلَوْ دِدْتُ أَنْ هَذَا كَفَانِيهِ غَيْرِي، وَلَكِنْ أَحَدْتُمُونِي بِسُنَّةِ نَبِيِّكُمْ مَا أَطِيقُهَا، إِنْ كَانَ لَمَعْصُومًا مِنَ الشَّيْطَانِ، وَإِنْ كَانَ لَيَنْزِلُ عَلَيْهِ الْوَحْيُ مِنَ السَّمَاءِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٨٤/٥): وَفِيهِ عَيْسَى بْنُ الْمُسَيَّبِ الْبَجَلِيُّ^(٣) وَهُوَ ضَعِيفٌ - اهـ. وَقَدْ تَقَدَّمَ (٢٦/٢) مِنْ ذَلِكَ الْخُطْبَةِ مِنْ طَرِيقِ عَيْسَى بْنِ عَطِيَّةٍ عِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ النَّاسَ قَدْ دَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ طَوْعًا وَكَرْهًا، فَهَمُّ عَوَاذُ^(٤) اللَّهُ وَجِيرَانُ اللَّهِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا يَطْلُبَنَّكُمْ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنْ ذِمَّتِهِ فَافْعَلُوا، إِنَّ لِي شَيْطَانًا يَحْضُرُنِي، فَإِذَا رَأَيْتُمُونِي قَدْ غَضِبْتُ فَاجْتَنِبُونِي لَا أُمَثُلُ بِأَشْعَارِكُمْ وَأَبْشَارِكُمْ، يَا أَيُّهَا النَّاسُ! تَفَقَّدُوا ضَرَائِبَ غِلْمَانِكُمْ^(٥)، إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِلْحَمِّ نُبْتَ مِنْ سُحْتِ^(٦) أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ.

وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ فِي التَّارِيخِ (٤٦٠/٢) عَنْ عَاصِمِ بْنِ عَدِيٍّ قَالَ: نَادَى مُنَادِي أَبِي بَكْرٍ مِّنْ بَعْدِ الْغَدِ مِنْ مُتَوَفَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيْتَمَ بَعَثَ أُسَامَةَ: أَلَا! لَا يَبْقَيْنَ بِالْمَدِينَةِ^(٧) أَحَدًا مِّنْ جُنْدِ أُسَامَةَ إِلَّا خَرَجَ إِلَى عَسْكَرِهِ بِالْجُرْفِ^(٨)، وَقَامَ فِي النَّاسِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّمَا أَنَا مِثْلُكُمْ؛ وَإِنِّي لَا أَذْرِي لَعَلَّكُمْ سَتَكَلَّفُونِي مَا كَانَ (١) وَكَانَ هَذَا إِعْلَامًا عَامًا لِجَمِيعِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لِلصَّلَاةِ فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ ﷺ لِأَنَّ فِي الْمَدِينَةِ كَانَتْ تِسْعَةَ مَسَاجِدَ مَعَ مَسْجِدِ النَّبِيِّ ﷺ كَمَا فِي مَرَايِيلِ أَبِي دَاوُدَ (ص ٥) أَقْرَبُهَا مَسْجِدُ بَنِي عَمْرٍو بْنِ مَبْذُولٍ مِنْ بَنِي النَّجَارِ، وَمَسْجِدُ بَنِي سَاعِدَةَ وَمَسْجِدُ بَنِي عَيْبِدٍ وَمَسْجِدُ بَنِي سَلْمَةَ وَمَسْجِدُ بَنِي رَابِحٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ وَمَسْجِدُ بَنِي زُرَيْقٍ وَمَسْجِدُ بَنِي غَفَارٍ وَمَسْجِدُ أُسْلَمَ وَمَسْجِدُ جَهِينَةَ وَشَكَّ فِي التَّاسِعَةِ. (٢) أَيُّ أَوَّلِ خُطْبَةٍ خَطَبَهَا أَبُو بَكْرٍ. «ش» (٣) الْكُوفِيُّ رَوَى عَنِ الشَّعْبِيِّ وَغَيْرِهِ وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ حَدِيثَ عَيْسَى: «الْهَرَّ سَبِيع» وَقَالَ: إِنَّهُ صَحِيحٌ وَإِنْ عَيْسَى صَدُوقٌ لَمْ يَجْرَحْ قَطُّ، وَفِي السَّنَنِ لِلدَّارِقُطِيِّ بَعْدَ سِيَاقِهِ حَدِيثُهُ عَيْسَى بْنِ الْمُسَيَّبِ صَالِحُ الْحَدِيثِ، وَمَاتَ فِي خِلَافَةِ أَبِي جَعْفَرٍ. لِسَانَ الْمِيزَانِ (٤/٤٠٥). (٤) أَيُّ زَوَارِ بَيْتِهِ وَجِيرَانِ حَرَمِهِ. (٥) غِلْمَاتُ غِلْمَانِكُمْ. (٦) حَرَامٌ. «إ-ح» (٧) وَليْسَ فِي الطَّبْرِيِّ (٤٣/٤): «بِالْمَدِينَةِ». (٨) بَضْمُ الْجَيْمِ وَسُكُونُ الرَّاءِ: يَقَعُ شِمَالُ الْمَدِينَةِ، بَلْ هُوَ الْآنَ حَيٌّ مِنْ أَحْيَاءِهَا مُتَّصِلٌ بِهَا، فِيهِ زِرَاعَةٌ وَسُكَّانٌ. الْمَعَالِمُ الْأَثِيرَةُ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُطِيقُ؛ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى مُحَمَّدًا عَلَى الْعَالَمِينَ، وَعَصَمَهُ مِنَ الْآفَاتِ؛ وَإِنَّهُ
 أَنَا مُتَّبِعٌ وَلَسْتُ بِمُبْتَدِعٍ، فَإِنْ اسْتَقَمْتُ فَتَابِعُونِي، وَإِنْ زَعَيْتُمْ فَقَوْمُونِي، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ
 ﷺ قُبِضَ وَلَيْسَ أَحَدٌ مِّنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَطْلُبُهُ بِمَظْلَمَةٍ^(١) ضَرْبَةَ سَوْطٍ فَمَا دُونَهَا، أَلَا! وَإِلَّا
 لِي شَيْطَانًا^(٢) يَغْتَرِبُنِي^(٣)، فَإِذَا أَنَانِي فَاجْتَنِبُونِي^(٤) لَا أُؤْتَرُ فِي أَشْعَارِكُمْ وَأَبْشَارِكُمْ^(٥)
 وَأَنْتُمْ تَعْدُونَ وَتَرُوحُونَ فِي أَجَلٍ قَدْ غُيِّبَ عَنْكُمْ عِلْمُهُ، فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا يَمْضِيَ هَذَا
 الْأَجَلُ إِلَّا وَأَنْتُمْ فِي عَمَلٍ صَالِحٍ فَافْعَلُوا؛ وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا ذَلِكَ إِلَّا بِاللَّهِ، فَسَابِقُوا فِي مَهَلٍ^(٦)
 آجَالِكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُسَلِّمَكُمُ^(٧) آجَالِكُمْ إِلَى انْقِطَاعِ الْأَعْمَالِ، فَإِنَّ قَوْمًا نَسُوا آجَالَهُمْ
 وَجَعَلُوا أَعْمَالَهُمْ لِغَيْرِهِمْ، فَإِيَّاكُمْ أَنْ تَكُونُوا أَمْثَالَهُمْ، الْجَدَّ الْجَدَّ، وَالْوَحَا الْوَحَا^(٨)
 وَالنَّجَاءَ النَّجَاءَ؛ فَإِنَّ وِرَاءَكُمْ طَالِبًا حَثِيثًا^(٩)، أَجَلًا مَرَّةً^(١٠) سَرِيعٍ، اخْذَرُوا الْمَوْتَ
 وَاعْتَبِرُوا بِالْآبَاءِ وَالْأَبْنَاءِ، وَالْإِخْوَانَ، وَلَا تَغْبِطُوا^(١١) الْأَحْيَاءَ إِلَّا بِمَا تَغْبِطُونَ بِهِ الْأَمْوَاتَ
 وَأَخْرَجَ ابْنُ زُنْجُوَيْهِ فِي كِتَابِ الْأَمْوَالِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ قَالَ: بَلَّغَنِي أَنَّهُ لَمَّا
 اسْتُخْلِفَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ، صَعِدَ الْمِنْبَرَ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّهُ - وَاللَّهِ -
 لَوْلَا أَنْ تُضَيِّعَ أُمُورَكُمْ وَنَحْنُ بِحَضْرَتَيْهَا، لَأَحْبَبْتُ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْأَمْرُ فِي عُنُقِ أَبْغَضِكُمْ
 إِلَيَّ، ثُمَّ لَا يَكُونُ خَيْرًا لَهُ، أَلَا! (إِنَّ)^(١٢) أَشَقَى النَّاسِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ الْمُلُوكُ
 فَاشْرَأَبُ^(١٣) (النَّاسِ)^(١٤) وَرَفَعُوا إِلَيْهِ رُؤُوسَهُمْ، فَقَالَ: عَلَى رِسَالِكُمْ^(١٥) إِنَّكُمْ عَاجِلُونَ؛

(١) مصدر ظلم واسم ما أخذ منك بغير حق. (٢) يشير به إلى قرينه من الشياطين الذي يأمر بالشر واسم
 أهرمن والوسواس. (٣) يأتيني ويقصدني. (٤) قاله ذلك تواضعا وهضمًا لنفسه. (٥) أي لا أجعل فيها أثر
 يشوهها يعني لأعزركم وأعاقبكم عقابا شديدا. (٦) جمع مهلة: أي فرصة. (٧) أي تدفعكم. (٨) السرعة
 السرعة وكذلك النجاء النجاء. «إ-ح» (٩) سريعا. «إ-ح» (١٠) أي مروره سريع، وفي البداية
 (٣٠٣/٦): «أمره سريع». «إ-ح» (١١) الغبط: حسد خاص، يقال: غبطت الرجل أغبطه غبطاً: إذا
 اشتهيت أن يكون لك مثل ما له وأن يدوم عليه ما هو فيه، وحسدته أحسدته حسداً: إذا اشتهيت أن يكون
 لك مثل ما له وأن يزول عنه ما هو فيه. «إ-ح» (١٢) (١٢-١٢) من الكثر الجديد (٥/٤٥١)، وقد سقطنا م
 الأصل. (١٣) أي مدوا أعناقهم. (١٤) الرسل بالكسر: الهينة والثاني. قال الجوهرى: يقال افعل كذا وك
 على رسلك - بالكسر: أي اتقد فيه، كما يقال: على هيتك. «إ-ح»

إِنَّهُ لَنْ يَمْلِكَ مَلِكٌ قَطُّ إِلَّا عَلِمَ اللَّهُ مَلِكُهُ قَبْلَ أَنْ يُمْلِكَهُ فَيَنْقُصَ نِصْفَ عُمْرِهِ، وَيُوكِّلَ بِهِ الرُّوعَ وَالْحُزْنَ، وَيَزْهَدَهُ فِيمَا بِيَدِهِ، وَيُرَغِّبُهُ فِيمَا بِيَدَيْ النَّاسِ، فَتَضُنُّكَ^(١) مَعِيشَتُهُ، وَإِنْ أَكَلَ طَعَامًا طَيِّبًا وَلَبَسَ حَيْدًا، حَتَّى إِذَا أَضْحَى ظِلُّهُ^(٢)، وَذَهَبَتْ نَفْسُهُ، وَوَرَدَ إِلَى رَبِّهِ، فَحَاسَبَهُ فَشَدَّ^(٣) حِسَابَهُ، وَقَلَّ غُفْرَانُهُ لَهُ، أَلَا! إِنَّ الْمَسَاكِينَ هُمُ الْمَغْفُورُونَ، أَلَا! إِنَّ الْمَسَاكِينَ هُمُ الْمَغْفُورُونَ، أَلَا! إِنَّ الْمَسَاكِينَ هُمُ الْمَغْفُورُونَ، كَذَا فِي الْكَنْزِ (١٦٢/٣)

﴿خُطْبَةٌ لَهُ رضي الله عنه فِي التَّقْوَى وَالْعَمَلِ لِلْآخِرَةِ﴾

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٣٥/١) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُكَيْمٍ قَالَ: خَطَبَنَا أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه فَقَالَ: أَمَّا بَعْدُ! فَإِنِّي أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَأَنْ تُتَنُّوا عَلَيْهِ بِمَا هُوَ لَهُ أَهْلٌ، وَأَنْ تَخْلُطُوا الرَّغْبَةَ بِالرَّهْبَةِ، وَتَجْمَعُوا الْإِلْحَافَ^(٤) بِالسَّأَلَةِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْتَى عَلَى زَكَرِيَّا وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، فَقَالَ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾^(٥) ثُمَّ اَعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ! أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدِ ارْتَهَنَ بِحَقِّهِ أَنْفُسَكُمْ^(٦)، وَأَخَذَ عَلَى ذَلِكَ مَوَاقِفَكُمْ^(٧)، وَاشْتَرَى مِنْكُمْ الْقَلِيلَ الْفَانِي بِالْكَثِيرِ الْبَاقِي، وَهَذَا كِتَابُ اللَّهِ فِيكُمْ لِاتَّقَنِي عَجَائِبُهُ، وَلَا يَطْفَأُ نُورُهُ، فَصَدِّقُوا قَوْلَهُ، وَأَنْتَصِحُوا كِتَابَهُ^(٨)، وَاسْتَبْصِرُوا فِيهِ لِيَوْمِ الظُّلْمَةِ^(٩)، فَإِنَّمَا خَلَقَكُمْ لِلْعِبَادَةِ، وَوَكَّلَ بِكُمْ الْكِرَامَ الْكَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ؛ ثُمَّ اَعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّكُمْ تَعْدُونَ وَتَرُوحُونَ فِي أَجَلٍ قَدْ غُيِبَ عَنْكُمْ عِلْمُهُ، فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْقُضِيَ الْأَجَالَ وَأَنْتُمْ فِي عَمَلِ اللَّهِ^(١٠) فَافْعَلُوا، وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا ذَلِكَ إِلَّا بِاللَّهِ، فَسَابِقُوا فِي مَهَلِ آجَالِكُمْ قَبْلَ أَنْ تَنْقُضِيَ آجَالَكُمْ فَيُرَدَّكُمْ إِلَى أَسْوَأِ أَعْمَالِكُمْ، فَإِنَّ أَقْوَامًا جَعَلُوا آجَالَهُمْ لِغَيْرِهِمْ، وَنَسُوا أَنْفُسَهُمْ،

(١) تضيق. «إ-ح» (٢) يقال أضحى الله ظله: أي أهلكه. (٣) لعل الصواب: فشدد: أي بالغ في الحساب ولم يخفف. (٤) الإلحاح. «إ-ح» (٥) سورة الأنبياء آية: ٩٠. (٦) أي أخذ أنفسكم رهناً بعوض الجنة. (٧) أي عهدوكم. (٨) النصيحة لكتابه: التصديق به والعمل بما فيه. مجمع البحار «استبصروا» انظروا فيه بصيرتكم واهتدوا به إلخ. (٩) أي يوم القيامة. (١٠) لعل الصواب: «الله». «ش»

فَأَنْهَاكُمْ أَنْ تَكُونُوا أَمْثَالَهُمْ، الْوَحَا الْوَحَا^(١)، النَّجَاءَ النَّجَاءَ! إِنَّ وِرَاءَكُمْ طَالِبًا حَثِيئًا^(٢)، أَمْرُهُ^(٣) سَرِيعٌ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَهَنَادٌ وَالْحَاكِمُ وَالْبَيْهَقِيُّ بِمِثْلِهِ، وَرَوَى بَعْضُهُ ابْنَ أَبِي الدُّنْيَا فِي قِصْرِ الْأَمَلِ؛ كَمَا فِي الْكَنْزِ (٢٠٦/٨).

﴿خُطْبَةٌ لَهُ رضي الله عنه فِي التَّقْوَى وَالْإِعْتِبَارِ بِمَنْ مَضَى﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٣٥/١) عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ قَالَ: خَطَبَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه فَقَالَ: أَوْصِيكُمْ بِاللَّهِ لِفَقْرِكُمْ^(٤) وَفَاقَتِكُمْ، أَنْ تَتَّقُوهُ وَأَنْ تَتَّنَّوْا عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، وَأَنْ تَسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا - فَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُكَيْمٍ، وَزَادَ: وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مَا أَحْلَصْتُمْ لِلَّهِ عز وجل فَرَبِّكُمْ أَطْعَمْتُمْ، وَحَقَّقْتُمْ حَفِظْتُمْ، فَأَعْطُوا ضَرَائِبِكُمْ^(٥) فِي أَيَّامِ سَلْفِكُمْ^(٦)، وَاجْعَلُوهَا نَوَافِلَ^(٧) بَيْنَ أَيْدِيكُمْ، (حَتَّى)^(٨) تَسْتَوْفُوا سَلْفَكُمْ^(٩)، (وَضَرَائِبِكُمْ)^(٨) حِينَ فَقْرِكُمْ وَحَاجَتِكُمْ^(١٠)، ثُمَّ تَفَكَّرُوا عِبَادَ اللَّهِ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَيْنَ كَانُوا أَمْسٍ وَأَيْنَ هُمْ الْيَوْمَ؟ أَيْنَ الْمُلُوكُ الَّذِينَ كَانُوا أَثَارُوا الْأَرْضَ^(١١) وَعَمَرُوهَا^(١٢)؟ قَدْ نُسُوا وَنَسِيَ ذِكْرُهُمْ، فَهُمُ الْيَوْمَ كَلَا شَيْءٍ، ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ^(١٣) بِمَا ظَلَمُوا﴾، وَهُمْ فِي ظُلْمَاتِ الْقُبُورِ، ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا^(١٤)﴾، وَأَيْنَ مَنْ تَعْرِفُونَ مِنْ أَصْحَابِكُمْ وَإِخْوَانِكُمْ؟ قَدْ وَرَدُوا عَلَى مَا قَدَّمُوا، فَحَلُّوا^(١٥) الشَّقْوَةَ وَالسَّعَادَةَ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ نَسَبٌ يُعْطِيهِ بِهِ خَيْرًا، وَلَا يَصْرِفُ عَنْهُ سُوءًا إِلَّا بِطَاعَتِهِ وَأَتْبَاعِ أَمْرِهِ، وَإِنَّهُ لَا خَيْرَ بِخَيْرٍ بَعْدَهُ

(١) السرعة السرعة، وكذلك النجاء النجاء. «إ-ح» (٢) سريعاً. «إ-ح» (٣) يعني ملك الموت. «إنعام» وفي نسخة خطية من الكنز: «مره سريع»، وقد تقدم في (٦١٨/٣). (٤) أي لأجل فقركم. «إنعام» (٥) جمع ضريبة، هو في الأصل ما يؤدي العبد إلى سيده من الخراج المقرر عليه. المراد بها: مكاسبكم. (٦) أي في زمن قرضكم، يريد في أيام عملكم في الحياة الدنيوية. (٧) أي الأعمال الزائدة. (٨-٨) من الكنز الجديد (٩٩/٢)، أي صدقاتكم. (٩) السلف: كل عمل صالح قدمته. (١٠) أي يوم القيامة. (١١) أي حرثوها للزراعة. (١٢) أي أحسنوا القيام عليها. (١٣) ساقطة وخالية. «إ-ح» (١٤) الصوت الخفي. «إ-ح» (١٥) وفي الكنز الجديد: «فحملوا» وهو أحسن.

النَّارُ، وَلَا شَرَّ بَشَرٍ بَعْدَهُ الْجَنَّةُ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلكُمْ.

وَعِنْدَهُ أَيْضًا عَنْ نُعَيْمِ بْنِ نَمْحَةَ^(١) قَالَ: كَانَ فِي خُطْبَةِ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ رضي الله عنه:
أَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ تَعْدُونَ وَتَرُوْحُونَ فِي أَجَلٍ^(٢) مَعْلُومٍ - فَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ
بْنِ عُكَيْمٍ وَزَادَ: وَلَا خَيْرَ فِي قَوْلٍ لَا يُرَادُ بِهِ وَجْهُ اللَّهِ تَعَالَى، وَلَا خَيْرَ فِي مَالٍ لَا يُنْفَقُ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ عز وجل، وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ يَغْلِبُ جَهْلُهُ حِلْمَهُ، وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ يَخَافُ فِي اللَّهِ
لَوْمَةَ لَأِيْمٍ. كَذَا فِي حَلِيَّةِ أَبِي نُعَيْمٍ (٣٦/١)

وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ أَيْضًا بِطَوِيلِهِ مِنْ طَرِيقِ نُعَيْمِ بْنِ نَمْحَةَ^(٣) مَعَ الزِّيَادَةِ الَّتِي
ذَكَرَهَا أَبُو نُعَيْمٍ كَمَا ذَكَرَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ (٤/٣٤٢) وَقَالَ: هَذَا إِسْنَادٌ
جَيِّدٌ وَرِجَالُهُ كُلُّهُمْ ثِقَاتٌ وَشَيْخُ (حَرِيْزِ)^(٤) بِنِ عُمَانَ وَهُوَ نُعَيْمُ بْنُ نَمْحَةَ^(٥) لَا أَعْرِفُهُ
بِنَفْسِي وَلَا إِثْبَاتٍ، غَيْرَ أَنَّ أَبَا دَاوُدَ السَّجِسْتَانِيَّ قَدْ حَكَّمَ بِأَنَّ شَيْوْخَ (حَرِيْزِ)^(٤) كُلُّهُمْ
ثِقَاتٌ، وَقَدْ رُوِيَ لِهَذِهِ الْخُطْبَةِ شَوَاهِدٌ مِنْ وُجُوهِ أُخْرَى - انْتَهَى.

﴿رَوَايَةُ الطَّبْرِيِّ لِخُطْبَتِهِ رضي الله عنه فِي التَّقْوَى وَالِإِعْتِبَارِ بِمَنْ مَضَى﴾

وَقَدْ أَخْرَجَ هَذِهِ الْخُطْبَةَ الطَّبْرِيُّ فِي تَارِيخِهِ (٢/٤٦٠) عَنْ عَاصِمِ بْنِ عَدِيٍّ بِإِسْنَادٍ
فِيهِ سَيْفٌ، فَذَكَرَ أَوَّلًا خُطْبَةَ أُخْرَى كَمَا ذَكَرْنَاهَا ثُمَّ قَالَ: وَقَامَ أَيْضًا فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى
عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عز وجل لَا يَقْبَلُ مِنَ الْأَعْمَالِ إِلَّا مَا أُرِيدَ بِهِ وَجْهَهُ؛ فَأُرِيدُوا اللَّهَ
بِأَعْمَالِكُمْ، وَاعْلَمُوا أَنَّ مَا أَخْلَصْتُمْ لِلَّهِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ فَطَاعَةٌ أُتَيْتُمْوَهَا، وَخَطَأٌ^(٥) ظَفِرْتُمْ
بِهِ، وَضَرَائِبُ أُدْتَيْتُمْوَهَا، وَسَلَفٌ قَدَّمْتُمْوَهُ مِنْ أَيَّامٍ فَايِنِيَّةٍ لِأُخْرَى بَاقِيَّةٍ، لِحِينِ فَقْرِكُمْ

(١) كما في الأصل والطبراني والحلية وابن كثير، وكذا ذكره الزري في تهذيبه في مشايخ «حريز بن عثمان»
(٥/٥٧٠)، ووقع في الكنز الجديد (٢١/٩٩)، والمنتخب (٦/٣٠٢): «نعيم بن قحمة»، وهو تصحيف.
(٢) وفي الكنز الجديد: «لأجل». (٣-٣) تقدم ذكره آنفاً. (٤-٤) بفتح المهملة وآخره زاي، ابن عثمان
الرحبي، وفي الأصل: «حريز» وهو تصحيف. انظر الحلية والمعجم الكبير (١/٦٠) والإكمال لابن ماکولا
والأنساب للسمعاني. (٥) كذا في الأصل والطبري، ولعل الصواب: حظ. «إظهار - عبید الله البلياوي»

وَحَاجَتِكُمْ، اغْتَبِرُوا عِبَادَ اللَّهِ بِمَنْ مَاتَ مِنْكُمْ، وَتَفَكَّرُوا فِي مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، أَيْنَ كَانُوا
 أَمْسَ، وَأَيْنَ هُمْ الْيَوْمَ؟ أَيْنَ الْجَبَّارُونَ؟ وَأَيْنَ الَّذِينَ كَانَ لَهُمْ ذِكْرُ الْقِتَالِ وَالْغَلْبَةِ فِي
 مَوَاطِنِ الْحُرُوبِ؟ قَدْ تَضَعَّعَ^(١) بِهِمُ الدَّهْرُ، وَصَارُوا رَمِيمًا^(٢)، قَدْ تَرَكْتَ عَلَيْهِمُ
 الْقَالَاتُ^(٣): الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ، وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ. وَأَيْنَ الْمُلُوكُ الَّذِينَ أَثَارُوا الْأَرْضَ
 وَعَمَرُوهَا؟ قَدْ بَعُدُوا وَنَسِيَ ذِكْرُهُمْ، وَصَارُوا كَلَا شَيْءَ، أَلَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَبْقَى عَلَيْهِمُ
 التَّبَعَاتِ، وَقَطَعَ عَنْهُمْ الشَّهَوَاتِ وَمَضَوْا وَالْأَعْمَالُ أَعْمَالُهُمْ، وَالدُّنْيَا دُنْيَا غَيْرِهِمْ، وَبَقِينَا
 خَلْفًا بَعْدَهُمْ، فَإِنْ نَحْنُ اغْتَبَرْنَا بِهِمْ نَحُونَا، وَإِنْ اغْتَرَرْنَا كُنَّا مِثْلَهُمْ، أَيْنَ الْوُضَاءُ^(٤)
 الْحَسَنَةُ وَجُوهُهُمْ، الْمُعْجَبُونَ بِشَبَابِهِمْ؟ صَارُوا تُرَابًا، وَصَارَ مَا فَرَطُوا فِيهِ حَسْرَةً عَلَيْهِمْ،
 أَيْنَ الَّذِينَ بَنَوْا الْمَدَائِنَ وَحَصَّنُوهَا بِالْحَوَائِطِ^(٥)، وَجَعَلُوا فِيهَا الْأَعَاجِيبَ؟ قَدْ تَرَكُوهَا
 لِمَنْ خَلَفَهُمْ، فَتَلَّكَ مَسَاكِينُهُمْ حَاوِيَةً^(٦)، وَهُمْ فِي ظُلْمَاتِ الْقُبُورِ، ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ
 أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْرًا﴾^(٧)؟ أَيْنَ مَنْ تَعْرِفُونَ مِنْ أَبْنَائِكُمْ وَإِخْوَانِكُمْ؟ قَدْ انْتَهَتْ بِهِمْ
 أَجَالُهُمْ، فَوَرَدُوا عَلَى مَا قَدَّمُوا فَحَلُّوا عَلَيْهِ، وَأَقَامُوا لِلشَّقْوَةِ وَالسَّعَادَةِ فِيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ،
 أَلَا إِنَّ اللَّهَ - لَا شَرِيكَ لَهُ - لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَحَدٍ مِّنْ خَلْقِهِ سَبَبٌ^(٨) يُعْطِيهِ بِهِ خَيْرًا،
 وَلَا يَصْرِفُ عَنْهُ بِهِ سُوءًا إِلَّا بِطَاعَتِهِ وَاتِّبَاعِ أَمْرِهِ، وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ عبيدٌ مَدِينُونَ^(٩)، وَأَنَّ مَا
 عِنْدَهُ لَا يُدْرِكُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ، أَمَا! إِنَّهُ لَا خَيْرَ بِخَيْرٍ بَعْدَهُ النَّارُ، وَلَا شَرَّ بِشَرٍّ بَعْدَهُ الْجَنَّةُ.

﴿خُطْبَةٌ جَامِعَةٌ لَهُ ﷺ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي كِتَابِ الْحَذَرِ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ أَنَّ
 أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ كَانَ يَخْطُبُ فَيَقُولُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، أَحْمَدُهُ وَ(أَسْتَعِينُهُ)^(١٠)،

(١) أي أذهم. «إ-ح» (٢) الرميم: البالي أشد البلى. (٣) جمع قالة: اسم للقول الناشئ في الناس خيراً كان أو شراً. (٤) جمع وضيء، وهو الحسن الوجه. «ش» (٥) اتخذوا الحوائط لوقاية المدائن. (٦) ساقطة وخالصة. «إ-ح» (٧) الصوت الخفي. «إ-ح» (٨) أي قرابة ومودة. (٩) أي مجازون. (١٠) كما في الكنز الجديد (١٠١/٢١)، وفي الأصل: «نستعينه».

وَنَسَأَلُهُ الْكَرَامَةَ فِيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، فَإِنَّهُ قَدْ دَنَا أَجَلِي وَأَجَلُكُمْ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَسِرَاجًا مُنِيرًا؛ لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا، وَيَحِقَّ^(١) الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ، وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ رَشَدَ، وَمَنْ يَعُصِهِمَا فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا، أُوصِيَكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالْإِعْتِصَامِ بِأَمْرِ اللَّهِ الَّذِي شَرَعَ لَكُمْ وَهَدَاكُمْ بِهِ، (فَإِنَّهُ)^(٢) جَوَامِعُ هُدَى الْإِسْلَامِ بَعْدَ كَلِمَةِ الْإِخْلَاصِ، السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ لِمَنْ وَلَاَهُ اللَّهُ أَمْرُكُمْ، فَإِنَّهُ مَنْ يُطِيعُ وَالِيَّ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ فَقَدْ أَفْلَحَ، وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ، وَإِيَّاكُمْ وَاتَّبَاعَ الْهَوَى، قَدْ أَفْلَحَ مَنْ حَفِظَ مِنَ الْهَوَى وَالطَّمَعِ وَالْغَضَبِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْفَخْرَ، وَمَا فَخِرَ مَنْ خَلِقَ مِنْ تُرَابٍ، ثُمَّ إِلَى التُّرَابِ يَعُودُ؟ ثُمَّ يَأْكُلُهُ الدُّودُ، ثُمَّ هُوَ الْيَوْمَ حَيٌّ، وَغَدًا مَيِّتٌ فَاعْمَلُوا يَوْمًا بِيَوْمٍ، وَسَاعَةً بِسَاعَةٍ، وَتَوَقَّوْا دُعَاءَ الْمَظْلُومِ، وَعَدُّوْا أَنْفُسَكُمْ فِي الْمَوْتَى، وَاصْبِرُوا فَإِنَّ الْعَمَلَ كُلَّهُ بِالصَّبْرِ، وَاحْذَرُوا (فَالْحَذَرَ)^(٣) يَنْفَعُ، وَاعْمَلُوا (فَالْعَمَلَ)^(٤) يُقْبَلُ، وَاحْذَرُوا مَا حَذَرَكَمُ اللَّهُ مِنْ عَذَابِهِ، وَسَارِعُوا فِيمَا وَعَدَكُمْ اللَّهُ مِنْ رَحْمَتِهِ، وَافْهَمُوا تَفْهَمُوا، وَاتَّقُوا تَوْقُوا، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ بَيَّنَّ لَكُمْ مَا أَهْلَكَ بِهِ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَمَا نَجَا بِهِ مَنْ نَجَا قَبْلَكُمْ، قَدْ بَيَّنَّ لَكُمْ فِي كِتَابِهِ حَلَالَهُ وَحَرَامَهُ، وَمَا يُجِبُّ مِنَ الْأَعْمَالِ وَمَا يَكْرَهُ، فَإِنِّي لَا أَلُوكُمْ وَنَفْسِي، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مَا أَخْلَصْتُمْ لِلَّهِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ فَرَبَّكُمْ أَطَعْتُمْ، وَحَظَّكُمْ حَفِظْتُمْ، وَاعْتَبِطْتُمْ^(٥)، وَمَا تَطَوَّعْتُمْ بِهِ فَاجْعَلُوهُ نَوَافِلَ^(٥) بَيْنَ أَيْدِيكُمْ، تُسْتَوْفُوا بِسَلْفِكُمْ^(٦)، وَتُعْطُوا جَزَاءَكُمْ حِينَ فَقَرِكُمْ

(١) أي يجب ويثبت. (٢) من الكنز الجديد (١٠٢/٢١)، وفي الأصل والكنز: «فإن». (٣-٣) من الكنز الجديد، وفي الأصل: «والحذر» «والعمل» بالواو في الموضعين. (٤) بصيغة المجهول، قال أهل اللغة: الغبطة أن يتمنى مثل حال المغبوط من غير إرادة زواها عنه وليس هو بحسد، تقول منه غبطته بما نال أعبطه - بكسر الباء غبطاً وغبطة فاعبط هو كمنعته فامتنع وحبسته فاحتبس. انظر النووي (٤٨٤/١) (٥) أي زوائد على الفرض. (٦) السلف: كل عمل صالح قدمته.

وَحَاجَتِكُمْ إِلَيْهَا، ثُمَّ تَفَكَّرُوا عِبَادَ اللَّهِ فِي إِخْوَانِكُمْ وَصَحَابَتِكُمْ الَّذِينَ مَضَوْا، قَدْ وَرَدُوا عَلَى مَا قَدَّمُوا فَأَقَامُوا عَلَيْهِ، وَحَلُّوا فِي الشَّقَاءِ وَالسَّعَادَةِ فِيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ، وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ نَسَبٌ^(١) يُعْطِيهِ بِهِ خَيْرًا، وَلَا يَصْرِفُ عَنْهُ سُوءًا إِلَّا بِطَاعَتِهِ وَاتِّبَاعِ أَمْرِهِ، فَإِنَّهُ لَا خَيْرَ فِي خَيْرٍ بَعْدَهُ النَّارُ، وَلَا شَرَّ فِي شَرِّ بَعْدَهُ الْجَنَّةُ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، وَصَلُّوا عَلَى نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ، وَالسَّلَامُ عَلَيْهِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٠٦/٨)

﴿خُطْبَةٌ لَهُ (رضي الله عنه) فِي حَالٍ مَنْ يَكْفُرُ بِنِعْمَةِ اللَّهِ فِي الْآخِرَةِ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو الشَّيْخِ عَنْ يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ قَالَ: خَطَبَ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ فَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ: يُؤْتَى بَعْدِي قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ، وَبَسَطَ لِي فِي الرِّزْقِ، قَدْ أَصَحَّ بَدَنُهُ، وَقَدْ كَفَرَ نِعْمَةَ رَبِّي، فَيُوقَفُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَعَالَى فَيُقَالُ لَهُ: مَاذَا عَمِلْتَ لِيَوْمِكَ هَذَا، وَمَا قَدَّمْتَ لِنَفْسِكَ؟ فَلَا يَجِدُهُ قَدَّمَ خَيْرًا، فَيَبْكِي حَتَّى تَنْفَذَ^(٢) الدُّمُوعُ، ثُمَّ يَعِيرُ فَيُخْزِي بِمَا ضَيَّعَ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ فَيَبْكِي الدَّمَّ، ثُمَّ يَعِيرُ وَيُخْزِي حَتَّى يَأْكُلَ يَدَيْهِ إِلَى مِرْفَقَيْهِ، ثُمَّ يَعِيرُ فَيُخْزِي بِمَا ضَيَّعَ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ، فَيَنْتَجِبُ^(٣) حَتَّى تَسْقُطَ حَدَقَتَاهُ^(٤) عَلَى وَجْهِهِ^(٥)، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فَرَسَخٌ^(٦) فِي فَرَسَخٍ، ثُمَّ يَعِيرُ وَيُخْزِي حَتَّى يَقُولَ: يَا رَبِّ ابْعَثْنِي إِلَى النَّارِ وَارْحَمْنِي مِنْ مَقَامِي هَذَا، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ﴾^(٧). كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٤٦/١)

﴿خُطْبٌ مُتَفَرِّقَةٌ لَهُ (رضي الله عنه)﴾

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا وَالدِّينَوْرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ

(١) أي قرابة. (٢) كذا في الأصل، والظاهر: تنفذ أي تفنى، ومعنى تنفذ: تخرج. (٣) فيبكي بكاء شديدا رافعا صوته. (٤) الحدقة: هو السواد المستدير وسط العين. (٥) الوجنة: هو ما ارتفع من الخدين. (٦) الفرسخ: وهو ثلاثة أميال أكثر من أربعة أكيال اليوم. (٧) سورة التوبة آية: ٦٣. ﴿يُحَادِدِ اللَّهَ﴾ يخالفه ويعاده. كلمات القرآن

الصَّدِيقَ خَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَئِنِ اتَّقَيْتُمْ وَأَخْصَتُمْ^(١) لِيُوشِكَنَّ أَنْ لَا يَأْتِيَّ عَلَيْكُمْ إِلَّا يَسِيرٌ حَتَّى تَشَبَعُوا مِنَ الْخُبْزِ وَالسَّمْنِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٠٦/٨)

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٣٤/١) عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه خَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ! اسْتَحْيُوا مِنَ اللَّهِ عجل، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! إِنِّي لِأَظَلُّ حِينَ أَذْهَبُ إِلَى الْغَائِطِ فِي الْفَضَاءِ مُتَقَنِعًا بِثَوْبِي اسْتِحْيَاءً مِّنْ رَبِّي عجل. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ وَرُسْتَهُ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَالْخَرَائِطِيُّ فِي مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ عَنْ ابْنِ الزُّبَيْرِ نَحْوَهُ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٢٠٦/٨)^(٢).

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي رَوْضَةِ الْعُقَلَاءِ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه الصَّدِيقَ قَالَ يَوْمًا وَهُوَ يَخْطُبُ: اسْتَحْيُوا مِنَ اللَّهِ، فَوَاللَّهِ مَا خَرَجْتُ لِحَاجَةٍ مُنْذُ بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه إِلَّا مُقْتَنِعًا^(٣) رَأْسِي حَيَاءً مِّنْ رَبِّي. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١٢٤/٥) وَقَالَ: وَهُوَ مُنْقَطِعٌ. وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ^(٤) - وَحَسَنُهُ - وَالنَّسَائِيُّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ أَنَّهُ قَامَ عَلَى الْمَنْبِرِ ثُمَّ بَكَى، فَقَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه عَامَ (الأوَّلِ)^(٥) عَلَى الْمَنْبِرِ ثُمَّ بَكَى، فَقَالَ: «سَلُوا اللَّهَ الْعَفْوَ^(٦) وَالْعَافِيَةَ، فَإِنَّ أَحَدًا لَمْ يُعْطَ بَعْدَ الْيَقِينِ^(٧) خَيْرًا مِنَ الْعَافِيَةِ». كَذَا فِي التَّرغِيبِ (٢٣٣/٥).

وَعِنْدَ أَحْمَدَ^(٨) وَالنَّسَائِيِّ وَابْنِ حِبَّانَ وَالْحَاكِمِ عَنْ أَوْسٍ قَالَ: خَطَبَنَا أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ فَقَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه مَقَامِي هَذَا عَامَ الأوَّلِ، فَقَالَ: «سَلُوا اللَّهَ الْمُعَافَاةَ - أَوْ قَالَ: الْعَافِيَةَ - فَإِنَّهُ لَمْ يُعْطَ أَحَدًا قَطُّ بَعْدَ الْيَقِينِ أَفْضَلَ مِنَ الْعَافِيَةِ - أَوْ: الْمُعَافَاةَ - وَعَلَيْكُمْ بِالصُّدُقِ؛ فَإِنَّهُ مَعَ الْبِرِّ وَهَمَّا فِي الْحِنَّةِ^(٩)، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ! فَإِنَّهُ مَعَ

(١) أي عفتهم. (٢) في الأصل: (٣٠٦/٨) وهو خطأ مطبعي. (٣) مغطياً. «إ-ح» (٤) في أبواب الدعوات - باب أحاديث شتى (١٩٥/٢). (٥) كما في الترمذي والنسائي وكذا في الرواية التالية ولعل المراد به: عام الهجرة، وفي الأصل: «أول». (٦) أي عن الذنوب، و«العافية» هي السلامة عن جميع الآفات الظاهرة والباطنة. (٧) الإيمان. «ش» (٨) في المسند (٧/١). (٩) وفي رواية أبي داود (٦٨١/٢): «وعليكم بالصدق -

الْفُجُورِ^(١) وَهُمَا فِي النَّارِ، لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَتَأَعَّضُوا^(٢)، وَلَا تَقَاطَعُوا^(٣)، وَلَا تَدَابِرُوا^(٤)، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا^(٥) كَمَا أَمَرَكُمُ اللَّهُ». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٩١/١)

وَأَخْرَجَ الْحَكِيمُ وَالْعَسْكَرِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ حَزْمٍ قَالَ: حَطَبَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ فَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ حُشُوعِ النَّفَاقِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَمَا حُشُوعُ النَّفَاقِ؟ قَالَ: «حُشُوعُ الْبَدَنِ، وَنَفَاقُ الْقَلْبِ». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٢٩/٤)

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ وَأَبْنُ جَرِيرٍ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ قَالَ: حَطَبَنَا أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، فَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لِلظَّاعِنِ رَكَعَتَانِ^(٦) وَلِلْمُقِيمِ أَرْبَعٌ، مَوْلِدِي بِمَكَّةَ، وَمُهَاجِرِي بِالْمَدِينَةِ، فَإِذَا خَرَجْتُ مُصْعِدًا مِّنْ ذِي الْحُلَيْفَةِ^(٧) صَلَّيْتُ رَكَعَتَيْنِ حَتَّى

= فإن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة»، وفي حاشيته: لعل الصدق بخاصيته يفضي إلى أعمال البر أو المراد من البر هو الصدق نفسه وهدايته إليه بالمغايرة الاعتبارية بالمفهوم والعنوان كقولهم: صفة العلم لزيد يوجب صفة كمال له. (١) والفجور: هو الميل عن الاستقامة، وقيل: الانبعاث في المعاصي، ومعنى الحديث أن الصدق يوصل إلى العمل الصالح الخالص من كل مذموم بل يصاحبه، والكذب يوصل إلى العمل السوء بل يصاحبه فالزموا عليكم الصدق واعتنوا به واجتنبوا عن الكذب واحذروا عنه. حاشية ابن ماجه (٢٨٢/٢)، وفي حاشية أبي داود: قال العلماء: هذا فيه حث على تحري الصدق وهو قصده والاعتناء به وعلى التحذير من الكذب، والتساهل فيه فإنه إذا تساهل فيه كثر منه. (٢) قال بعض العلماء: وفي النهي عن التباغض إشارة إلى النهي عن الأهواء المضلة الموجبة للتباغض. عن النووي (٣١٥/٢) (٣) أي الرحم، والاختلاف أن صلة الرحم واجبة في الجملة وقطيعتها معصية كبيرة والأحاديث تشهد لهذا ولكن للصلة درجات بعضها أرفع من بعض وأدناها ترك المهاجرة وصلتها بالكلام ولو بالسلام ويختلف ذلك باختلاف القدرة والحاجة، فمنها واجب ومنها مستحب لو وصل بعض الصلة ولم يصل غايتها لا يسمى قاطعاً ولو قصر عما يقدر عليه وينبغي له لم يسم واصلاً، وحد الرحم كلّ رحم من ذوي الأرحام في الميراث يستوي المحرم وغيره، ويدل عليه قوله ﷺ: «ثم أدناك أدناك». انظر حاشية ابن ماجه والنووي (٣١٥/٢) (٤) لاتهجروا بعضكم، والتدابير: المعادة، وقيل: المقاطعة لأن كل واحد يولي صاحبه دبره. (٥) أي تعاملوا وتعاشروا معاملة الإخوة ومعاشرتهم في المودة والرفق والشفقة والملاطفة والتعاون في الخير ونحو ذلك مع صفاء القلوب والنصيحة بكل حال. النووي (٦) أي للمسافر أن يقصر الصلاة الرباعية. «ش» (٧) قرية بظاهر المدينة النبوية على طريق مكة بينها وبين المدينة تسعة أكيال تقع بواد العقيق عند سفح جبل «عير» الغربي (ويسمى اليوم بأبيار علي) ومنها تخرج. حاشية ابن ماجه (٢٢٢/٢)

أرجع». كذا في الكنز (٢٣٩/٤)

وأخرج أحمد في الزهد عن أبي ضمرة قال: خطب أبو بكر الناس فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إنه سيفتح لكم الشام، فتأتون أرضاً رقيقة^(١)، فتشبعون فيها من الخبز والزيت، وستبنى لكم فيها مساجد، وإياكم أن يعلم الله منكم أنكم إنما تأتونها تلهياً^(٢)، إنما بنيت للذكر. كذا في الكنز (٢٥٩/٤)

وأخرج ابن أبي شيبة عن أنس رضي الله عنه قال: كان أبو بكر رضي الله عنه يخطبنا، فيذكر بدء خلق الإنسان فيقول: خلق من مجرى البول مرتين، فيذكر حتى يتقذر أحدنا نفسه. كذا في الكنز (٢٠٥/٨)

وقد تقدمت خطبة أبي بكر في التحريض على قتال المرتدين، وخطبته في التحريض على الجهاد، وخطبته في الاستنفار إلى غزو الروم، وخطبته عند مسيرهم إلى الشام في باب الجهاد^(٣)، وخطبته في التحذير عن التفرق، وخطبته في إثبات موته والإعتصام بدينه، وخطبته في ترجيح قریش في الخلافة، وخطبته في الإعتذار عن قبول الخلافة، وخطبته في رد البيعة، وخطبته في صفات الخليفة في باب اهتمام الصحابة باجتماع الكلمة واتحاد الأحكام^(٤)، وخطبته في تفسير آية ﴿لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾^(٥) في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر^(٦).

خطبات أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه

﴿خطبته حين فرغ من دفن أبي بكر رضي الله عنهما﴾

أخرج ابن سعد (٢٧٥/٣) عن حميد بن هلال قال: أخبرنا من شهد وفاة أبي

(١) لينة. «ش» (٢) لهوا ولعبا. (٣) انظر (١/٥٦٠، ٥٥٨، ٥٥٦، ٥٤٩). (٤) انظر (٢/١٠٧، ٢٠، ٢٢،

٢٦). (٥) سورة المائدة آية: ١٠٥. (٦) انظر (٢/٨٦٢).

بَكَرَ الصَّدِيقِ رضي الله عنه: فَلَمَّا فَرَغَ عُمَرُ رضي الله عنه مِنْ دَفْنِهِ، نَفَضَ يَدَهُ ^(١) عَنْ ^(٢) تُرَابِ قَبْرِهِ، ثُمَّ قَامَ حَطِيئًا مَكَانَهُ، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ ابْتَلَاكُمْ بِي وَابْتَلَانِي بِكُمْ، وَأَبْقَانِي فِيكُمْ بَعْدَ صَاحِبِي، فَوَ اللَّهُ! لَا يَحْضُرُنِي شَيْءٌ مِّنْ أَمْرِكُمْ فِئْلِيهِ ^(٣) أَحَدٌ دُونِي، وَلَا يَتَغَيَّبُ عَنِّي فَالْو ^(٤) فِيهِ عَنِ الْجَزءِ ^(٥) وَالْأَمَانَةِ، وَلَئِن أَحْسَنُوا لِأَحْسِنَنَّ إِلَيْهِمْ، وَلَئِن أَسَاؤُوا لَأُنْكَلَنَّ بِهِمْ ^(٦). قَالَ الرَّجُلُ: فَوَ اللَّهُ مَا زَادَ عَلَيَّ ذَلِكَ حَتَّى فَارَقَ الدُّنْيَا ^(٧).

﴿خُطْبَتُهُ رضي الله عنه حِينَ وُلِّيَ الْخِلَافَةَ﴾

وَأَخْرَجَ الدِّينَوْرِيُّ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: لَمَّا وُلِّيَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَقَالَ: مَا كَانَ اللَّهُ لِيَرَانِي أَنْ أَرَى نَفْسِي أَهْلًا لِمَجْلِسِ أَبِي بَكْرٍ، فَنَزَلَ مِرْقَاةً، فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: اقْرَؤُوا الْقُرْآنَ تُعْرِفُوا بِهِ، وَاعْمَلُوا بِهِ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهِ، وَزِنُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُوزَنُوا، وَتَزِينُوا لِلْعَرْضِ الْأَكْبَرِ يَوْمَ تُعْرَضُونَ عَلَى اللَّهِ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ، إِنَّهُ لَمْ يَلْغُ حَقُّ ذِي حَقٍّ أَنْ يُطَاعَ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ، أَلَا! وَإِنِّي أَنْزَلْتُ نَفْسِي مِنْ مَّالِ اللَّهِ بِمَنْزِلَةِ وُلِيِّ الْيَتِيمِ إِنْ اسْتَعْنَيْتُ عَفَفْتُ، وَإِنْ افْتَقَرْتُ أَكَلْتُ بِالْمَعْرُوفِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢١٠/٨). وَأَخْرَجَهُ الْفَضَائِلِيُّ عَنِ الشَّعْبِيِّ - نَحْوَهُ كَمَا فِي الرِّيَاضِ النَّضِيرَةِ (٨٩/٢).

وَعِنْدَ ابْنِ الْمُبَارَكِ وَسَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ وَأَحْمَدَ فِي الزُّهْدِ وَابْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَغَيْرِهِمْ عَنْ عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ فِي خُطْبَتِهِ: حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا، فَإِنَّهُ أَهْوَنُ لِحِسَابِكُمْ، وَزِنُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُوزَنُوا، وَتَزِينُوا لِلْعَرْضِ الْأَكْبَرِ يَوْمَ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٠٨/٨).

﴿خُطْبَةٌ لَهُ رضي الله عنه فِي طَرِيقَةِ مَعْرِفَتِهِ النَّاسَ وَفِي أُمُورٍ أُخْرَى﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ ^(٨) وَابْنُ سَعْدٍ وَمُسَدَّدٌ وَابْنُ حُزَيْمَةَ وَالْحَاكِمُ وَالْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُمْ عَنْ

(١) حركها ليزول عنها الغبار. «إ-ح» (٢) لعل الصواب: «من». «ش» (٣) يقوم به. «ش» (٤) فأقصر. «إ-ح» (٥) الجزء: ما يجزئ ويكفي. (٦) لأجعلنهم عبرة لغيرهم. (٧) أي هكذا بقيت سيرته حتى توفي. «ش» (٨) في المسند (٤١/١).

أَبِي فِرَاسٍ قَالَ: حَطَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَلَا! إِنَّمَا كُنَّا نَعْرِفُكُمْ إِذْ بَيْنَ ظَهْرَانِنَا^(١) النَّبِيُّ ﷺ، وَإِذْ يَنْزِلُ الْوَحْيُ، وَإِذْ يُبَيِّنُنَا اللَّهُ مِنْ أَحْبَابِكُمْ، أَلَا! وَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ انْطَلَقَ، وَانْقَطَعَ الْوَحْيُ، وَإِنَّمَا نَعْرِفُكُمْ بِمَا نَقُولُ لَكُمْ، مَنْ أَظْهَرَ مِنْكُمْ خَيْرًا ظَنَّنَا بِهِ خَيْرًا وَأَحْبَبْنَا عَلَيْهِ، وَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا شَرًّا ظَنَّنَا بِهِ شَرًّا وَأَبْغَضْنَا عَلَيْهِ، سَرَّائِرُكُمْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ رَبِّكُمْ، أَلَا! إِنَّهُ قَدْ آتَى عَلَيَّ حِينَ وَأَنَا أَحْسَبُ أَنَّ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ يُرِيدُ اللَّهُ وَمَا عِنْدَهُ؛ فَقَدْ خِيلَ لِي^(٢) (بِأَخْرَةٍ)^(٣) أَنْ رَجُلًا قَدْ قَرَأَهُ يُرِيدُونَ بِهِ مَا عِنْدَ النَّاسِ، فَأَرِيدُوا اللَّهَ بِقِرَاءَتِهِ، وَأَرِيدُوهُ بِأَعْمَالِكُمْ، أَلَا! وَإِنِّي - وَاللَّهِ - مَا أُرْسِلُ عُمَّالِي إِلَيْكُمْ لِيَضْرِبُوا أَبْشَارَكُمْ^(٤)، وَلَا لِيَأْخُذُوا أَمْوَالَكُمْ، وَلَكِنْ أُرْسِلُهُمْ إِلَيْكُمْ لِيُعَلِّمُوكُمْ دِينَكُمْ، وَسُنَّتَكُمْ، فَمَنْ فَعَلَ بِهِ سِوَى ذَلِكَ فَلْيَرْفَعْهُ إِلَيَّ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! إِذَا لَأَقِصَّنُهُ مِنْهُ^(٥)، أَلَا! لَا تَضْرِبُوا الْمُسْلِمِينَ فَنُدِّلُوهُمْ، وَلَا تُجَمِّرُوهُمْ^(٦) فَتَفْتِنُوهُمْ، وَلَا تَمْنَعُوهُمْ حُقُوقَهُمْ فَتَكْفُرُوهُمْ^(٧)، وَلَا تَنْزِلُوهُمْ الْغِيَاضَ^(٨) فَتَضْيَعُوهُمْ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٠٩/٨).

قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢١١/٥): أَبُو فِرَاسٍ لَمْ أَرْ مَنْ جَرَحَهُ وَلَا وَتَّقَهُ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ - انْتَهَى. وَقَالَ الْحَاكِمُ (٤٣٩/٤): هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ.

﴿خُطْبَةٌ لَهُ ﷺ فِي النَّهْيِ عَنِ الْمَغَالَاةِ فِي الْمُهْورِ وَعَنْ قَوْلِ: فَلَانَ شَهِيدًا﴾

أَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَالطَّيَالِسِيُّ وَأَحْمَدُ^(٩) وَالدَّارِمِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ - وَصَحَّحَهُ -

(١) بيننا، والمراد: كان النبي ﷺ حيا. (٢) وفي المسند: «إلي» وهو الصواب. (٣) كما في المنتخب والمسند، أي أخيراً، وفي الأصل والكنز: «بأخره». (٤) أي ظاهر جلودكم. «إ-ح» (٥) أي انتقم له منه. «إ-ح»، وفي المسند بعده: «فوثب عمرو بن العاص فقال: يا أمير المؤمنين أورايت إن كان رجل من المسلمين على رعية فأدب بعض رعيته إنك لمقتضه منه؟ قال: إي والذي نفس عمر بيده إذا لأقصته منه وقد رأيت رسول الله ﷺ يقص من نفسه. (٦) أي لا تجمعوهم في الثغور وتجسوهم عن العود إلى أهلهم. «إ-ح» (٧) فتلحقوهم إلى العصيان، يقال أكفر من بطيعة: ألقاه إلى أن يعصيه. (٨) جمع غيضة: وهي الموضع الكثير الشجر الملتف لأنهم إذا نزلوها تفرقوا فيها فتمكن منهم العدو. «إ-ح» (٩) في المسند (٤٠/١)، «والتِّرْمِذِيُّ» في أبواب النكاح - باب ماجاء في مهور النساء (١٣٢/١)، «وَأَبُو دَاوُدَ» في كتاب النكاح - باب الصداق (٢٨٧/١)، =

وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ وَغَيْرُهُمْ عَنْ أَبِي الْعَجْفَاءِ قَالَ: خَطَبَ عُمَرُ فَقَالَ: أَلَا لَا تُغْلُوا صَدَاقَ النِّسَاءِ^(١)؛ فَإِنَّهَا لَوْ كَانَتْ مَكْرُمَةً فِي الدُّنْيَا أَوْ تَقْوَى عِنْدَ اللَّهِ، كَانَ أَوْلَاكُمْ بِهَا النَّبِيُّ ﷺ، مَا أَصْدَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ امْرَأَةً مِنْ نِسَائِهِ، وَلَا أَصْدَقَتْ امْرَأَةٌ مِنْ بَنَاتِهِ أَكْثَرَ مِنْ أَنْتِي عَشْرَةَ أَوْ قِيَّةً، إِنَّ أَحَدَكُمْ لِيُغْلِي صَدَقَةَ الْمَرْأَةِ حَتَّى يَكُونَ لَهَا عَدَاوَةٌ فِي نَفْسِهِ، وَهِيَ تَقُولُ^(٢): قَدْ كَلِفْتُ لَكَ عَلَقَ الْقَرِيبَةِ^(٣). وَأُخْرَى^(٤) تَقُولُونَهَا لِمَنْ قُتِلَ فِي مَعَازِيكُمْ: قُتِلَ فُلَانٌ شَهِيدًا، أَوْ مَاتَ فُلَانٌ شَهِيدًا، وَلَعَلَّهُ يَكُونُ قَدْ أَوْقَرَ^(٥) عَجْزَ دَابَّتِهِ، أَوْ دَفَّ^(٦) رَاحِلَتِهِ ذَهَبًا أَوْ وَرِقًا يَلْتَمِسُ التَّجَارَةَ، لَا تَقُولُوا ذَلِكَ، وَلَكِنْ قُولُوا كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ قُتِلَ أَوْ مَاتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ فِي الْجَنَّةِ».

وَعِنْدَ سَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ وَأَبِي يَعْلَى عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: رَكِبَ عُمَرُ بَنُ الْخَطَّابِ الْمُنْبَرَةَ ثُمَّ (قَالَ)^(٧): أَيُّهَا النَّاسُ! مَا إِكْثَارُكُمْ فِي صَدَاقِ النِّسَاءِ، وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ، وَإِنَّمَا الصَّدَاقُ فِيمَا بَيْنَهُمْ أَرْبَعُمِائَةِ دِرْهَمٍ فَمَا ذُونَ ذَلِكَ، فَلَوْ كَانَ الْإِكْثَارُ فِي ذَلِكَ تَقْوَى عِنْدَ اللَّهِ أَوْ مَكْرُمَةً لَمْ تَسْبِقُوهُمْ إِلَيْهَا. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٩٧/٨)؛ وَقَدْ

= و«النسائي» في كتاب النكاح - باب القسط في الأصدقة (٨٦/٢)، و«ابن ماجه» في أبواب النكاح - باب صداق النساء (١٣٧/١). (١) هو من الغلو، وهو مجاوزة الحد في كل شيء. «صداق النساء» مهورهن ونصيبه بنزع الخافض: أي لا تبالغوا في كثرة الصداق. «مكرمة» بفتح ميم وضم راء. بمعنى الكرامة. «ما أصدق» من أصدق المرأة: إذا سمى لها صداقاً أو أعطها «ولا أصدق» على بناء المفعول، والمعنى: أنه إذا كان يتولى تقرير الصداق فلا يزيد على هذا القدر فلا يرد زيادة مهر أم حبيبة لأن ذلك قد قرره النجاشي وأعطاه من عنده «إن أحدكم ليغلي» كذا في بعض النسخ والوجه ليغلو لكونه من الغلو كما تقدم. «صدقة» - بفتح وضم. «حتى يكون لها عداوة في نفسه» أي حتى يعاديها في نفسه عند أداء ذلك المهر لثقله عليه حينئذ أو عند ملاحظة قدره وتفكره فيه بالتفصيل. حاشية النسائي (٢) فالظاهر أن مرجع ضمير «تقول» نفس الرجل. وفي مسند عبد الرزاق (١٧٥/٦): «فيقول». (٣) «كلفت» من كلف - بكسر اللام: إذا تحمّل (أي تجشمت لأجلك كل شيء حتى علق القرية وهو حبلها الذي تعلق به. «إ-ح») وهو مثل يضرب في أمر فيه مشقة. هامش النسائي وحاشيته (٤) أي وخصلة أخرى مكروهة كالمغالاة في المهر. (٥) حمل وقرأ، (والوقر - بالكسر: الحمل وأكثر ما يستعمل في حمل البغل والحمار). «إ-ح» (٦) بالبدال المهمله والفاء المشددة: جانب كور البعير وهو سرجه. «يلتمس التجارة» أي فمن خرج للتجارة فليس بشهيد. (٧) من المنتخب، وفي الأصل والكنز: «قرأ» وهو خطأ. انظر هامش الكنز الجديد (١٠٥/٢٢)

ذَكَرْنَا بَعْضَ طُرُقِ هَذِهِ الْخُطْبَةِ فِي النِّكَاحِ^(١).

﴿خُطْبَةٌ لَهُ رضي الله عنه فِي النَّهْيِ عَنِ الْكَلَامِ فِي الْقَدْرِ﴾

أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ فِي كِتَابِ الْقَدْرِ وَأَبْنُ جَرِيرٍ وَأَبْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَغَيْرُهُمْ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّهُ خَطَبَ بِالْحَجَابِيَّةِ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَهْدِيَهُ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلُّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ، فَقَالَ لَهُ قَسٌ^(٢) بَيْنَ يَدَيْهِ كَلِمَةً بِالْفَارِسِيَّةِ، فَقَالَ عُمَرُ لِمُتَرَجِمٍ يُتَرَجِمُ لَهُ مَا يَقُولُ؟ قَالَ: يَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ لَا يُضِلُّ أَحَدًا، فَقَالَ عُمَرُ: كَذَبْتَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ، بَلِ اللَّهُ خَلَقَكَ، وَهُوَ أَضَلُّكَ، وَهُوَ يُدْخِلُكَ النَّارَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَلَوْ لَا (وَلْتُ عَقْدِي لَكَ)^(٣)، لَضَرَبْتُ عُقْنَكَ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ لَمَّا خَلَقَ آدَمَ نَشَرَ ذُرِّيَّتَهُ، فَكَتَبَ أَهْلَ الْجَنَّةِ وَمَا هُمْ عَامِلُونَ، وَأَهْلَ النَّارِ وَمَا هُمْ عَامِلُونَ، ثُمَّ قَالَ: هَؤُلَاءِ لِهَذِهِ، وَهَؤُلَاءِ لِهَذِهِ. فَتَفَرَّقَ النَّاسُ وَيَخْتَلِفُونَ فِي الْقَدْرِ^(٤). وَعِنْدَ اللَّالِكَائِيِّ وَأَبْنِ عَسَاكِرَ وَغَيْرِهِمَا عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِزَى قَالَ: أَتَيْتُ عُمَرَ فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ نَاسًا يَتَكَلَّمُونَ فِي الْقَدْرِ، فَقَامَ خَطِيبًا فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ فِي أَمْرِ الْقَدْرِ، وَالَّذِي نَفْسُ عُمَرَ بِيَدِهِ! لَا أَسْمَعُ بَرَجَلَيْنِ يَتَكَلَّمَانِ فِيهِ إِلَّا ضَرَبْتُ أَعْنَاقَهُمَا. فَأَحْجَمَ^(٥) النَّاسُ فَمَا تَكَلَّمَ أَحَدٌ حَتَّى ظَهَرَ نَابِغَةٌ^(٦) بِالشَّامِ زَمَنَ الْحَجَّاجِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١٦/١)

﴿خُطْبَةٌ لَهُ رضي الله عنه فِي الْجَابِيَّةِ﴾

أَخْرَجَ الْعَدَنِيُّ عَنِ الْبَاهِلِيِّ أَنَّ عُمَرَ قَامَ فِي النَّاسِ خَطِيبًا مَدْخَلَهُ فِي الشَّامِ بِالْحَجَابِيَّةِ^(٧)

(١) انظر (٢/٩٠٩-٩١٠). (٢) رئيس من رؤساء النصارى في الدين. وهو الآن في مرتبة بين الأسقف والشماس، والشماس: من يقوم بخدمة الكنيسة، ومرتبته دون القسيس (لفظة سريانية). المعجم الوسيط (٣) من النهاية وجمع البحار، والولت: العهد غير المحكم والمؤكد. وفي الأصل وطبعني الكنز: «ولت عقداً» أي نقضته وهو تصحيف. (٤) هذه الجملة الأخيرة لراوي الخبر. «ش» (٥) أي كنوا وامتنعوا منه. (٦) أي جماعة جدد، ومنهم غيلان بن أبي غيلان القدري الدمشقي الذي ناظره الإمام الأوزاعي وأفتى بقتله، قتله هشام بن عبد الملك. انظر الميزان (٤/٤٢٤) والتاريخ الكبير للبخاري (٧) قرية في جنوب دمشق في حوران. وهي الآن خربة. «ش»

فَقَالَ: تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ تُعَرَّفُوا بِهِ، وَاعْمَلُوا بِهِ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهِ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَبْلُغْ مَنْزِلَةَ ذِي حَقِّ أَنْ يُطَاعَ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ، وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا يُقَرَّبُ مِنْ أَجَلٍ، وَلَا يُبْعَدُ مِنْ رِزْقِ اللَّهِ، قَوْلٌ بِحَقٍّ وَتَذْكَيرٌ عَظِيمٌ، وَاعْلَمُوا أَنَّ بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ رِزْقِهِ حِجَابًا، فَإِنْ صَبَرَ آتَاهُ رِزْقُهُ، وَإِنْ اقْتَحَمَ^(١) هَتَكَ الْحِجَابَ وَلَمْ يَدْرِكْ فَوْقَ رِزْقِهِ، وَأَدْبُوا الْخَيْلَ، وَأَنْتَضِلُّوا^(٢)، وَأَنْتَعِلُوا، وَتَسَوَّكُوا، وَتَمَعَّدُوا^(٣) وَإِيَّاكُمْ وَأَخْلَاقَ الْعَجَمِ، وَمُجَاوِرَةَ الْجَبَّارِينَ، وَأَنْ يُرْفَعَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْكُمْ صَلِيبٌ، وَأَنْ تَجْلِسُوا عَلَى مَائِدَةٍ يُشْرَبُ عَلَيْهَا الْخَمْرُ، وَتَدْخُلُوا الْحَمَّامَ بِغَيْرِ إِزَارٍ^(٤)، وَتَدْعُوا^(٥) نِسَاءَكُمْ يَدْخُلْنَ الْحَمَّامَاتِ! فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَحِلُّ، وَإِيَّاكُمْ أَنْ تَكْسِبُوا مِنْ عُقْدِ الْأَعَاجِمِ^(٦) بَعْدَ نَزْوِلِكُمْ فِي بِلَادِهِمْ مَا يَحْسِبُكُمْ فِي أَرْضِهِمْ! فَإِنَّكُمْ تُوَشِّكُونَ أَنْ تَرْجِعُوا إِلَى بِلَادِكُمْ، وَإِيَّاكُمْ وَالصَّغَارَ^(٧) أَنْ تَجْعَلُوهُ فِي رِقَابِكُمْ! وَعَلَيْكُمْ بِأَمْوَالِ الْعَرَبِ الْمَاشِيَةِ تَنْزُلُونَ بِهَا حَيْثُ نَزَلْتُمْ، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْأَشْرِبَةَ تُصْنَعُ مِنْ ثَلَاثَةٍ: مِنَ الزَّبِيبِ وَالْعَسَلِ وَالْتَّمْرِ، فَمَا عَتَقَ^(٨) مِنْهَا فَهُوَ خَمْرٌ لَا يَحِلُّ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يُزَكِّي ثَلَاثَةَ نَفَرٍ^(٩)، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ^(١٠)، وَلَا يُقَرِّبُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: رَجُلٌ أُعْطِيَ إِمَامَةً صَفْقَةً^(١١) يُرِيدُ بِهَا الدُّنْيَا؛ فَإِنْ أَصَابَهَا وَفَى لَهُ، وَإِنْ لَمْ يُصِيبْهَا لَمْ يَفِ لَهُ^(١٢)،

(١) أي رمى بنفسه بدون روية وتفكير. (٢) ارموا بالسهم (يعني استبقوا في الرمي). «إ-ح» (٣) أي تشبهوا بعيش معد بن عدنان وكانوا أهل غلظ وقشَف: أي كونوا مثلهم ودعوا التعمم وزى العجم. «إ-ح» (٤) المراد بالحمام هنا الحمام السوقي الذي يدخله الجمع من الرجال والنساء بقصد التنظيف. (٥) تتركوا. «إ-ح» (٦) أي عهدهم، والعقدة: كل ما يملكه الإنسان من ضيعة أو عقار أو متاع أو مال. (٧) أي الذل والهوان. (٨) من عتق الخمر: تركها لتقدم وتطيب. (٩) عبارة عن عدم قبول أعمالهم. حاشية البخاري (١٠) أي نظر رحمة. (١١) أي بايعه. «ش» (١٢) إي إن أعطى الإمام له المال وفى له في البيعة وأطاعه، وإن لم يعطه لم يف له ولا يطيعه. البذل (٢٨١/٤)، وفي حاشية البخاري (١٠٧١/٢): استحقاقه هذا الوعيد لكونه غش إمام المسلمين، ومن لازم غش الإمام غش الرعية لما فيه من التسبب إلى إثارة الفتنة ولا سيما إن كان ممن يتبع على ذلك، والأصل في مبايعة الإمام أن يبايعه على أن يعمل بالحق ويقيم الحدود ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فمن جعل مبايعته مال يعطاه دون ملاحظة المقصود في الأصل فقد خسر خسرا نائبا وادخل في الوعيد المذكور.

وَرَجُلٌ حَرَجَ بِسِلْعَتِهِ بَعْدَ الْعَصْرِ^(١) يَحْلِفُ بِاللَّهِ لَقَدْ أُعْطِيَ بِهَا^(٢) كَذَا وَكَذَا، فَاشْتُرِيَتْ لِقَوْلِهِ^(٣). وَسَبَابُ الْمُؤْمِنِ فُسُوقٌ^(٤)، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ، وَلَا يَحِلُّ لَكَ أَنْ تَهْجُرَ أَحَاكَ فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ^(٥)، وَمَنْ أَتَى سَاحِرًا أَوْ كَاهِنًا أَوْ عَرَّافًا^(٦) فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ؛ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا

(١) تغليظاً لأنه أشرف الأوقات في النهار لرفع الملائكة الأعمال واجتماع ملائكة الليل والنهار. حاشية البخاري (٢) أي دُفع ثمنها. «ش» (٣) وفي الترغيب من رواية أبي هريرة عن النبي ﷺ أن الثالث: «رجل على فضل ماء بفلاة بمنعه ابن السبيل. «ش». قال الشيخ تقي الدين السبكي في شرح المنهاج: هذا إنما يقتضي ذم منع ابن السبيل فلا يدخل فيه الزرع ولا يلزمه بذل ما فضل عن حاجته من الماء للزرع، قال: بل أقول إنه مقيّد بالطريق، وفي مظنة الحاجة فلا يدخل فيه الحضر لأن في بعض ألفاظه «رجل على فضل ماء بطريق يمنع منه ابن السبيل» والظاهر: أن الحديث مطول والمختصر بعض المطول فالأخذ بالمطول أولى اهـ. قلت: ومعنى الحديث أنه إذا كان عند رجل فضل ماء في الطريق ومر عليه المسافر وهو مضطر إلى الماء فلا يحل له أن يمنع فضل الماء منه فإن كان في ملكه يلزم عليه أن يعطيه بالقيمة وإن كان مباحاً فالواجب عليه أن لا يمنعه ولا يأخذ القيمة. - وقصة الثلاثة رواها البخاري مرفوعاً في كتاب البيوع - باب من بايع رجلاً لا يبايعه إلا للدنيا (١٠٧١/٢)، وأبو داود في كتاب البيوع - باب في منع الماء (٤٩١/٢)، وابن ماجه في كتاب التجارات - باب ما جاء في كراهية الأيمان في الشراء والبيع (١٦٠/١). (٤) قال النووي: السب في اللغة الشتم والتكلم في عرض الإنسان بما يعيبه والفسق في اللغة: الخروج، وفي الشرع الخروج عن الطاعة، وأما معنى الحديث فسب المسلم بغير حق حرام وفاعله فاسق كما أخبر به النبي ﷺ، وأما قتاله بغير حق فلا يكفر به عند أهل الحق ككفرًا يخرج به عن الملة إلا إذا استحلّه فإذا تقرر هذا فقيل: في تأويل الحديث أقوال: أحدها أنه في المستحل، والثاني أن المراد كفر الإحسان والنعمة وأخوة الإسلام لا كفر الجحود، والثالث أنه يؤول إلى الكفر بشؤمه. والرابع أنه كفعل الكفار ثم أن الظاهر من قتاله المقاتلة المعروفة، وقال القاضي: ويجوز أن يكون المراد المشاجرة والمدافعة - انتهى. حاشية ابن ماجه (٢٩١/٢) (٥) قال النووي: قال العلماء في هذا الحديث: تحريم الهجرة بين المسلمين أكثر من ثلاث ليال وإباحتها في الثلاث الأول بنص الحديث، والثاني بمفهومه، قالوا وإنما عفي عنها في الثلاث لأن الآدمي مجبول على الغضب وسوء الخلق ونحو ذلك فعفي عن الهجرة في الثلاثة ليذهب ذلك العارض، قال الخطابي: هذا في هجر الرجل أحياه لعنت وموجدة فرخص له في مدة ثلاث لقتلها فأما هجران الولد والولد الزوج والزوجة ومن كان في معناهما فلا يضيق أكثر من ثلاث، وقد هجر رسول الله ﷺ نساءه شهراً، والمراد: حرمة الهجران إذا كان الباعث عليه وقوع تقصير في حقوق الصحبة والأخوة وآداب العشرة كإغتياب وترك نصيحة، وأما ما كان من جهة الدين والمذهب فهجران أهل البدع والأهواء واجب إلى وقت ظهور التوبة ومن خاف من مكالمة أحد وصلته ما يفسد عليه دينه أو يدخل مضرة في دينه يجوز له مجانبته والبعد عنه «ورب هجر جميل خير من مخالطة مودية». حاشية أبي داود (٦٧٣/٢) عن جلال الدين السيوطي (٦) منجماً أو حازباً يدعي علم الغيب.

أُنزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ كَذًا فِي الْكَنْزِ (٢٠٧/٨)

﴿خُطْبَةُ جَامِعَةِ لَهُ ﷺ فِي الْجَابِيَةِ﴾

وَذَكَرَ فِي الْكَنْزِ (٢١٠/٨) ^(١) عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ قَالَ: هَذِهِ خُطْبَةُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ يَوْمَ الْجَابِيَةِ أَمَا بَعْدُ: فَإِنِّي أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي يُنْقِي وَيَفْنِي مَا سِوَاهُ، الَّذِي بِطَاعَتِهِ يُكْرَمُ أَوْلِيَاؤُهُ، وَبِمَعْصِيَتِهِ يُضَلُّ أَعْدَاؤُهُ، فَلَيْسَ لِهَالِكٍ هَلَكٌ مَعْدِرَةٌ فِي فِعْلِ ضَلَالَةٍ حَسِبَهَا هُدًى، وَلَا فِي تَرْكِ حَقِّ حَسَبِهِ ضَلَالَةٌ، وَإِنَّ أَحَقَّ مَا تَعَاهَدَ الرَّاعِي مِنْ رَعِيَّتِهِ أَنْ يَتَعَاهَدَهُمْ ^(٢) بِمَا لِلَّهِ عَلَيْهِ ^(٣) مِنْ وَطَائِفِ دِينِهِمُ الَّذِي هَدَاهُمْ اللَّهُ لَهُ، وَإِنَّمَا عَلَيْنَا أَنْ نَأْمُرَكُمْ بِمَا أَمَرَكُمُ اللَّهُ بِهِ مِنْ طَاعَتِهِ، وَنَنْهَاكُمْ عَمَّا نَهَاكُمُ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ مَعْصِيَتِهِ، وَأَنْ نُقِيمَ فِيكُمْ أَمْرَ اللَّهِ ﷻ فِي قَرِيبِ النَّاسِ وَبَعِيدِهِمْ وَلَا نُبَالِي عَلَى مَنْ مَالَ الْحَقُّ، وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ أَقْوَامًا يَتَمَنُونَ فِي دِينِهِمْ، فَيَقُولُونَ: نَحْنُ نُصَلِّي مَعَ الْمُصَلِّينَ، وَنُجَاهِدُ مَعَ الْمُجَاهِدِينَ، وَنَتَّجِلُ الْهَجْرَةَ ^(٤)، وَكُلُّ ذَلِكَ يَفْعَلُهُ أَقْوَامٌ لَا يَحْمِلُونَهُ بِحَقِّهِ، وَإِنَّ الْإِيمَانَ لَيْسَ بِالتَّحْلِي، وَإِنَّ لِلصَّلَاةِ وَقْتًا اشْتَرَطَهُ اللَّهُ؛ فَلَا تَصْلُحُ إِلَّا بِهِ، فَوَقْتُ صَلَاةِ الْفَجْرِ حِينَ يُزَايِلُ ^(٥) الْمَرْءَ لَيْلُهُ، وَيَحْرُمُ عَلَى الصَّائِمِ طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَآتُوهَا حَظَّهَا مِنَ الْقُرْآنِ، وَوَقْتُ صَلَاةِ الظُّهْرِ إِذَا كَانَ الْقَيْظُ ^(٦)، فَحِينَ تَزِيغُ عَنِ الْفَلَكَ ^(٧) حَتَّى يَكُونَ ظِلُّكَ مِثْلَكَ، وَذَلِكَ حِينَ يُهَجِّرُ الْمُهَجِّرُ ^(٨)، فَإِذَا كَانَ الشِّتَاءُ فَحِينَ تَزِيغُ عَنِ الْفَلَكَ، حَتَّى تَكُونَ عَلَى حَاجِبِكَ الْأَيْمَنِ، مَعَ شُرُوطِ اللَّهِ فِي الْوُضُوءِ وَالرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ، وَذَلِكَ لِغَلَا نِيَامٍ عَنِ الصَّلَاةِ، وَوَقْتُ صَلَاةِ الْعَصْرِ وَالشَّمْسُ بَيَضَاءُ نَقِيَّةٌ ^(٩)،

(١) ولم يعزه صاحب الكنز لأحد بل فيه بياض، وفي المنتخب: لا عزو ولا بياض. (٢) يتراقبهم ويتحفظ بهم. (٣) لعل الصواب: «عليهم». (٤) أي نتسب إليها. (٥) أي يفارق أي حين يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود. (٦) أي زمان شدة الحر. (٧) أي حين تميل الشمس عن وسط السماء جهة الغرب، وهو ما عناه الحق جل شأنه بقوله في سورة الإسراء: ﴿أقم الصلاة للذالك الشمس﴾. (٨) يسير في الهاجرة. عقب الزوال والمهجر المبكر. مجمع البحار (٩) أي خالصة صافية من الصفرة. مجمع البحار

قَبْلَ أَنْ تَصْفَارَ، قَدَرَ مَا يَسِيرُ الرَّكَّابُ عَلَى الْحَمَلِ النَّقَالِ^(١) فَسَخَّيْنِ قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ، وَصَلَاةِ الْمَغْرِبِ حِينَ تَغْرُبُ الشَّمْسُ وَيُفْطِرُ الصَّائِمُ، وَصَلَاةِ الْعِشَاءِ حِينَ يُعَسَّعِسُ^(٢) اللَّيْلُ، وَتَذَهَبُ حُمْرَةُ الْأُفُقِ إِلَى ثُلُثِ اللَّيْلِ، فَمَنْ رَقَدَ قَبْلَ ذَلِكَ فَلَا أَرْقَدَ اللَّهُ عَيْنَيْهِ، هَذِهِ مَوَاقِيتُ الصَّلَاةِ ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾^(٣) وَيَقُولُ الرَّجُلُ: قَدْ هَاجَرْتُ وَلَمْ يُهَاجِرْ، وَإِنَّ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ هَجَرُوا السَّيِّئَاتِ، وَيَقُولُ أَقْوَامٌ: جَاهَدْنَا، وَإِنَّ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مُجَاهَدَةُ الْعَدُوِّ، وَاجْتِنَابُ الْحَرَامِ، وَقَدْ يُقَاتِلُ أَقْوَامٌ يُحْسِنُونَ الْقِتَالَ، لَا يُرِيدُونَ بِذَلِكَ الْأَجْرَ وَلَا الذِّكْرَ، وَإِنَّمَا الْقَتْلُ حَتْفٌ مِّنَ الْحُتُوفِ^(٤)، وَكُلُّ أَمْرٍ عَلَى مَا قَاتَلَ عَلَيْهِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيُقَاتِلُ بِطَبِيعَتِهِ مِمَّنَ الشَّجَاعَةِ فَيَنْجِي مَنْ يَعْرِفُ، وَمَنْ لَا يَعْرِفُ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَجْبُنُ بِطَبِيعَتِهِ^(٥) فَيَسْلِمُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ، وَإِنَّ الْكَلْبَ لَيَهْرُ^(٦) مِنْ وَرَاءِ أَهْلِهِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ الصَّوْمَ حَرَامٌ^(٧) يُجْتَنَبُ فِيهِ أَدَى الْمُسْلِمِينَ، كَمَا يَمْنَعُ^(٨) الرَّجُلَ مِنْ لَذَّتِهِ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَالنِّسَاءِ، فَذَلِكَ الصِّيَامُ التَّامُّ، وَإِيْتَاءُ الزَّكَاةِ الَّتِي فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ طَبِيعَةً بِهَا أَنْفُسُهُمْ فَلَا يَرَوْنَ عَلَيْهَا بَرًّا^(٩)؛ فَافْهَمُوا مَا تُوعِظُونَ بِهِ فَإِنَّ الْحَرِيبَ^(١٠) مَنْ حُرِبَ دِينُهُ، وَإِنَّ السَّعِيدَ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ^(١١)، وَإِنَّ الشَّقِيَّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمَّهِ^(١٢)، وَإِنَّ شَرَّ الْأُمُورِ مُبْتَدَعَاتُهَا، وَإِنَّ

(١) يفتح المثلثة: البطيء. (٢) يظلم «إ-ح» (٣) سورة النساء: آية ١٠٣. (٤) أي نوع من أنواع الموت، قال الباجي: يريد أنه نوع من الموت كالموت من المرض والموت من الغرق والموت من الهدم. فيجب أن لا يرتاع منه فإن الموت لا بد منه وهو كله فظيع وهذا نوع منه فلا يجب أن يهاب هيبة تورث الجبن، أو المعنى أن مجرد القتل موت من الأموات ليس من الله في شيء بدون النية وليس كل قتل شهادة بل القتل الذي يكون لإعلاء كلمة الله. الأوجز (٧٧/٤) (٥) يعني إنما هو بالطبع الذي طبع عليه لا باكتساب ولا بتعلم. عن الأوجز (٦) ينيح. (ضرب الكلب مثلاً إذ كان من طبعه أن يهر دون أهله ويذب عنهم. عن النهاية). «إ-ح» (٧) من الحرم والإحرام. بمعنى أنه من دخل في حرمه وجب عليه أن يكف لسانه ويده عن الأذى كما يكف بطنه وفرجه عن الطعام والشهوة. (٨) أي الصوم. (٩) يريد فلا يرون عليها مناً على من دفعه. (١٠) الحريب: الذي أخذ جميع ماله وسلب أعز ما لديه من باب سماع. (١١) أي السعيد من قبل النصيحة بسبب غيره من فوت الأقارب والأحباب. حاشية ابن ماجه (٦/١) (١٢) وهو إشارة إلى شقاء الآخرة =

الْإِقْتِصَادَ فِي سُنَّةِ حَيْرٍ مِّنَ الْإِجْتِهَادِ فِي بَدْعَةٍ، وَإِنَّ لِلنَّاسِ نَفْرَةً عَنِ سُلْطَانِهِمْ؛ فَعَايِذُ بِاللَّهِ أَنْ يُدْرِكَنِي وَإِيَّاكُمْ ضَعَائِنُ^(١) مَجْبُولَةٌ، وَأَهْوَاءُ مُتَّبَعَةٌ، وَدُنْيَا مُؤَثَّرَةٌ، وَقَدْ خَشِيتُ أَنْ تَرْكُنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا، فَلَا تَطْمَئِنُّوا إِلَيَّ مِنْ أُوْتِي مَالًا، عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ؛ فَإِنَّ فِيهِ نُورًا وَشِفَاءً، وَغَيْرُهُ الشَّقَاءُ، وَقَدْ قَضَيْتُ الَّذِي عَلَيَّ فِيمَا وَلَا نَبِيَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ أُمُورِكُمْ، وَوَعظتكم نصحاً لكم، وَقَدْ أَمَرْنَا لَكُمْ بِأَرْزَاقِكُمْ، وَقَدْ جَنَدْنَا لَكُمْ جُنُودَكُمْ^(٢)، وَهَيَّأْنَا لَكُمْ مَغَازِيَكُمْ^(٣)، وَأَثْبَتْنَا لَكُمْ مَنَارَ لَكُمْ، وَوَسَّعْنَا لَكُمْ مَا بَلَغَ فَيْئُكُمْ، وَمَا قَاتَلْتُمْ عَلَيْهِ بِأَسْيَافِكُمْ، فَلَا حُجَّةَ لَكُمْ عَلَى اللَّهِ، بَلْ لِلَّهِ الْحُجَّةُ عَلَيْكُمْ؛ أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبِدَايَةِ (٥٦/٧): ذَكَرَ سَيْفٌ فِي سِيَاقِهِ؛ أَنَّ عُمَرَ (رضي الله عنه) رَكِبَ مِنَ الْمَدِينَةِ عَلَى فَرَسٍ؛ لِيُسْرِعَ السَّيْرَ بَعْدَ مَا اسْتَحْلَفَ عَلَيْهَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَسَارَ حَتَّى قَدِمَ الْجَابِيَةَ فَنَزَلَ بِهَا، وَخَطَبَ بِالْجَابِيَةِ حُطْبَةً طَوِيلَةً بَلِيغَةً مِنْهَا: أَيُّهَا النَّاسُ! أَصْلِحُوا سَرَائِرَكُمْ؛ تَصْلُحْ عِلَاقَتِكُمْ، وَاعْمَلُوا لِآخِرَتِكُمْ تَكْفُوا أَمْرَ دُنْيَاكُمْ، وَاعْلَمُوا أَنَّ رَجُلًا لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ آدَمَ أَبٍ حَيٍّ (لَمُعْرَقٌ لَهُ فِي الْمَوْتِ)^(٤)، وَلَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ هَوَادَةٌ^(٥) فَمَنْ أَرَادَ لِحَبِّ^(٦) [طَرِيقَ] وَجْهِ^(٧) الْأَجْنَةِ؛ فَلْيَلْزِمِ الْجَمَاعَةَ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَالِدِ، وَهُوَ مَعَ الْإِثْنَيْنِ أَبْعَدُ، وَلَا يَخْلُونَ أَحَدُكُمْ بِأَمْرَةٍ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ ثَالِثُهُمَا، وَمَنْ سَرَّهُ حَسَنَتُهُ، وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ فَهُوَ مُؤْمِنٌ. وَهِيَ حُطْبَةٌ طَوِيلَةٌ اخْتَصَرْنَاهَا - انْتَهَى.

﴿حُطْبَةٌ لَهُ (رضي الله عنه) فِي الْجَابِيَةِ يَرُوي بِهَا كَلَامًا عَنِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم)﴾

وَعِنْدَ أَحْمَدَ (١/١٨) (٨) عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ (رضي الله عنه) خَطَبَ

= لاشقاء الدنيا. هامش ابن ماجه (١) جمع ضغينة وهي الحقد. «إ-ح» (٢) جمعنا لكم جنودكم. (٣) أي مجال الغزو وأمكنته. (٤) أي إن له فيه عرقاً وإنه أصيل في الموت. وهذه الجملة المحصورة من خطبة لعمر بن عبد العزيز. وبدون ذكرها لا يستقيم الكلام. «ش» (٥) طريق واسعة يقال: طريق لاحب ومهيع إذا كان واسعاً. (٦) أي محاباة. (٧) الوجه: مستقبل كل شيء. (٨) وأخرج نحوه الترمذي في أبواب الفتن - باب =

بِالْجَابِيَةِ^(١) فَقَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَقَامِي فِيكُمْ، فَقَالَ: «اسْتَوْصُوا بِأَصْحَابِي خَيْرًا، ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ، ثُمَّ يَفْشُوا الْكَذِبَ حَتَّىٰ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَبْتَدِيءُ بِالشَّهَادَةِ قَبْلَ أَنْ يُسْأَلَهَا^(٢)، فَمَنْ أَرَادَ مِنْكُمْ (بُحْبُوحَةَ)^(٣) الْجَنَّةِ، فَلْيَلْزِمِ الْجَمَاعَةَ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ، وَهُوَ مِنَ الْإِثْنَيْنِ أَبْعَدُ، لَا يَخْلُونَ أَحَدُكُمْ بِأَمْرَةٍ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ ثَالِثُهُمَا، وَمَنْ سَرَّهُ حَسَنَتُهُ وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ فَهُوَ مُؤْمِنٌ».

وَعِنْدَهُ أَيْضًا (٥١/١) عَنْ سُؤَيْدِ بْنِ سُوَيْدٍ أَنَّ عُمَرَ رضي الله عنه خَطَبَ النَّاسَ بِالْجَابِيَةِ، فَقَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ لُبْسِ الْحَرِيرِ إِلَّا مَوْضِعَ أَصْبَعَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ أَوْ أَرْبَعَةٍ وَأَشَارَ بِكَفِّهِ.

﴿خُطْبَةٌ لَهُ رضي الله عنه بِالْجَابِيَةِ فِي عَامِ عَمَوَاسَ حِينَ أَرَادَ الرَّجُوعَ﴾

وَذَكَرَ فِي الْبِدَايَةِ (٧٩/٧) أَيْضًا: قَالَ سَيْفٌ بَعْدَ ذِكْرِهِ قُدُومَ عُمَرَ بَعْدَ طَاعُونَ عَمَوَاسَ^(٤) فِي آخِرِ سَنَةِ سَبْعَ عَشْرَةَ، قَالَ: فَلَمَّا أَرَادَ الْقُفُولَ^(٥) إِلَى الْمَدِينَةِ فِي ذِي الْحِجَّةِ مِنْهَا، خَطَبَ النَّاسَ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَتَىٰ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا إِنِّي قَدْ وُلِّيتُ عَلَيْكُمْ، وَقَضَيْتُ الَّذِي عَلَيَّ فِي الَّذِي وَلَّيْتَنِي اللَّهُ مِنْ أَمْرِكُمْ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَبَسْطُنَا^(٦) بَيْنَكُمْ فَيْتَكُمْ وَمَنَازِلَكُمْ وَمَغَارِيكُمْ، وَأَبْلَغْنَاكُمْ مَا لَدَيْنَا، فَجَدَدْنَا^(٧) لَكُمْ الْجُنُودَ، وَهَيَّأْنَا لَكُمْ الْعُرُوجَ^(٨) وَبَوَّأْنَا لَكُمْ وَوَسَّعْنَا عَلَيْكُمْ مَا بَلَغَ فَيْؤُوكُمْ، وَمَا قَاتَلْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ شَامِكُمْ،

= لزوم الجماعة (٣٩/٢)، وابن ماجه في أبواب الشهادات - باب كراهية الشهادة لمن لم يستشهد (١٧٢/٢). (١) قرية من أعمال دمشق. «إ-ح» (٢) قيل: هو كناية عن الحرص على الشهادة لقلّة المبالاة في الدين، وقيل: عبارة عن كثرة شهادة الزور. والحاصل أنهم يشهدون قبل أن يطلب منهم الشهادة فهو ذم على الشهادة قبل الاستشهاد، قال النووي: هذا مخالف في الظاهر للحديث الآخر «حسير الشهود من يأتي بالشهادة قبل أن يسئل»، قالوا: والجمع بينهما أن الذم في ذلك لمن بادر بالشهادة في حق من هو عالم بها قبل أن يسألها له صاحبه وأما المدح فهو لمن كانت عنده شهادة لأحد لا يعلم بها فيخبره بها ليستشده عند القاضي. حاشية الترمذي والمروقة (٢٧٦/١١) (٣) كما في مجمع الزوائد (٥/٢٢٥): (أي وسط الجنة «إ-ح»)، وفي الأصل والمسند: مجبحة وهو خطأ. (٤) كورة من فلسطين بالقرب من بيت المقدس. «إ-ح» (٥) الرجوع. «إ-ح» (٦) أي كثرنا (٧) أي جمعنا. (٨) يعني طرق الارتفاع والعلو.

وَسَمِينًا^(١) لَكُمْ أَطْعِمَاتِكُمْ، وَأَمَرْنَا لَكُمْ بِأَعْطِيَاتِكُمْ، وَأَرْزَأَكُمْ وَمَغَانِمِكُمْ، فَمَنْ عَلِمَ شَيْئًا يَنْبَغِي الْعَمَلُ بِهِ فَلْيَعْلَمْنَا؛ نَعْمَلْ بِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ - أَنْتَهَى.

﴿خُطْبَتَانِ لَهُ رضي الله عنه فِي وِلَايَتِهِ وَبَيَانِ حَقِّ رِعْيَتِهِ عَلَيْهِ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرِ الطَّبْرِيِّ فِي تَارِيخِهِ (٢٨١/٣) عَنْ عُرْوَةَ بِنِ الرُّبَيْرِ وَغَيْرِهِ أَنَّ عُمَرَ خَطَبَ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ ذَكَرَ النَّاسَ بِاللَّهِ عز وجل وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، ثُمَّ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنِّي قَدْ وُلِّيتُ عَلَيْكُمْ، وَلَوْلَا رَجَاءُ أَنْ أَكُونَ خَيْرَكُمْ لَكُمْ، وَأَقْوَاكُمْ عَلَيْكُمْ، وَأَشَدَّكُمْ اسْتِضْلَاعًا^(٢) بِمَا يُنُوبُ مِنْ مُهِمِّ أُمُورِكُمْ، مَا تَوَلَّيْتُ ذَلِكَ مِنْكُمْ، وَلَكَفَى عُمَرُ مُهِمًّا مُحْزِنًا أَنْتَظَرُ مُوَافَقَةَ الْحِسَابِ بِأَخْذِ حُقُوقِكُمْ كَيْفَ أَخَذُهَا، وَوَضِعُهَا أَيْنَ أَضَعُهَا، وَبِالسَّيْرِ فِيكُمْ كَيْفَ أَسِيرُ، فَرَبِّي الْمُسْتَعَانُ، فَإِنَّ عُمَرَ أَصْبَحَ لَا يَثِقُ بِقُوَّةٍ وَلَا حِيلَةٍ إِنْ لَمْ يَتَدَارَكْهُ اللَّهُ عز وجل بِرَحْمَتِهِ وَعَوْنِهِ وَتَأْيِيدِهِ.

وَعِنْدَهُ أَيْضًا بِهَذَا الْإِسْنَادِ أَنَّ عُمَرَ خَطَبَ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ عز وجل قَدْ وُلِّيتُ أَمْرَكُمْ، وَقَدْ عَلِمْتُ أَنْفَعُ مَا بَحَضَرْتَكُمْ لَكُمْ، وَإِنِّي أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُعِينَنِي عَلَيْهِ، وَأَنْ يَحْرُسَنِي عِنْدَهُ، كَمَا حَرَسَنِي عِنْدَ غَيْرِهِ، وَأَنْ يُلْهِمَنِي الْعَدْلَ فِي قَسَمِكُمْ كَالَّذِي أَمَرَ بِهِ، وَإِنِّي أَمْرٌ مُسْلِمٌ وَعَبْدٌ ضَعِيفٌ، إِلَّا مَا أَعَانَ اللَّهُ عز وجل، وَلَنْ يُعَيَّرَ الَّذِي وُلِّيتُ مِنْ خِلَافَتِكُمْ مِنْ خَلْقِي شَيْئًا^(٣) إِنْ شَاءَ اللَّهُ، إِنَّمَا الْعِظْمَةُ لِلَّهِ عز وجل، وَلَيْسَ لِلْعِبَادِ مِنْهَا شَيْءٌ، فَلَا يَقُولَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ: إِنَّ عُمَرَ تَغَيَّرَ مُنْذُ وُلِّيَ، أَعْقِلُ الْحَقَّ مِنْ نَفْسِي وَأَتَقَدَّمُ، وَأُبَيِّنُ لَكُمْ أَمْرِي؛ فَأَيُّمَا رَجُلٍ كَانَتْ لَهُ حَاجَةٌ أَوْ ظَلِمَ مَظْلِمَةً^(٤)، أَوْ عَتَبَ عَلَيْنَا فِي خَلْقٍ فَلْيُؤْذِنِي، فَإِنَّمَا أَنَا رَجُلٌ مِنْكُمْ، فَعَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ فِي سِرِّكُمْ وَعَلَانِيَتِكُمْ، وَحُرْمَاتِكُمْ وَأَعْرَاضِكُمْ، وَأَعْطُوا الْحَقَّ مِنْ أَنْفُسِكُمْ، وَلَا يَحْمِلُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا عَلَى أَنْ تَحَاكُمُوا إِلَيَّ، فَإِنَّهُ لَيْسَ

(١) كذا في الأصل والبدائية، ولعل الصواب: سمنا لكم يريد قرنا. (٢) كذا في الأصل والطبري (٢٠٩/٥)،

لعل الصواب: اضطلاعاً. ومعنى أشدكم اضطلاعاً: أقواكم نهوضاً. (٣) أي لن تغير الخلافة شيئاً من خلقي.

(٤) مصدر ظلم واسم ما أخذ منك بغير حق. مجمع البحار

بَيْنِي وَبَيْنَ أَحَدٍ مِّنَ النَّاسِ هَوَادَةٌ^(١)، وَأَنَا حَبِيبٌ إِلَيَّ صَلَاحُكُمْ، عَزِيزٌ عَلَيَّ عَتَبُكُمْ، وَأَنْتُمْ أَنَاسٌ عَامَّتُكُمْ حُضْرٌ^(٢) فِي بِلَادِ اللَّهِ، وَأَهْلُ بَلَدٍ لَا زَرْعَ فِيهِ وَلَا ضَرْعَ إِلَّا مَا جَاءَ اللَّهُ بِهِ إِلَيْهِ، وَإِنَّ اللَّهَ عز وجل قَدْ وَعَدَكُمْ كَرَامَةً كَثِيرَةً، وَأَنَا مَسْئُولٌ عَنِّ أَمَانَتِي وَمَا أَنَا فِيهِ، وَمُطَّلِعٌ عَلَيَّ مَا بِحَضْرَتِي بِنَفْسِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ، لَا أَكُلُهُ إِلَى أَحَدٍ وَلَا أَسْتَطِيعُ مَا بَعْدَ مِنْهُ إِلَّا بِالْأَمْنَاءِ وَأَهْلِ النَّصْحِ مِنْكُمْ لِلْعَامَّةِ، وَلَسْتُ أَجْعَلُ أَمَانَتِي إِلَى أَحَدٍ سِوَاهُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

﴿خُطْبَةٌ لَهُ رضي الله عنه فِي نَصْحِ الرَّعِيَّةِ وَبَيَانِ حَقِّهَا عَلَيْهِ﴾

وَذَكَرَ ابْنُ جَرِيرٍ أَيْضًا فِي تَارِيخِهِ (٢٨٢/٣) أَنَّ عُمَرَ رضي الله عنه خَطَبَ أَيْضًا، فَقَالَ بَعْدَ مَا حَمِدَ اللَّهَ وَأَتْنَى عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ بَعْضَ الطَّمَعِ فَقْرٌ، وَإِنَّ بَعْضَ الْيَأْسِ غِنَى، وَإِنَّكُمْ تَجْمَعُونَ مَالًا تَأْكُلُونَ، وَتَأْمَلُونَ مَا لَا تُدْرِكُونَ، وَأَنْتُمْ مُوَجَّلُونَ فِي دَارِ غُرُورٍ، كُنْتُمْ عَلَيَّ عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم تُؤَخِّدُونَ بِالْوَحْيِ، فَمَنْ أَسَرَ شَيْئًا أُخِذَ بِسَرِيرَتِهِ، وَمَنْ أَعْلَنَ شَيْئًا أُخِذَ بِعَلَانِيَتِهِ، فَأَظْهَرُوا لَنَا أَحْسَنَ أَخْلَاقِكُمْ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالسَّرَائِرِ، فَإِنَّهُ مَنْ أَظْهَرَ لَنَا شَيْئًا وَزَعَمَ أَنَّ سَرِيرَتَهُ حَسَنَةٌ لَمْ نَصَدِّقْهُ، وَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا عَلَانِيَةً حَسَنَةً ظَنَّنَا بِهِ حُسْنًا، وَأَعْلَمُوا أَنَّ بَعْضَ الشُّحِّ شُعْبَةٌ مِّنَ النَّفَاقِ، ﴿وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٣) أَيُّهَا النَّاسُ! أَطِيبُوا مَثْوَاكُمْ، وَأَصْلِحُوا أُمُورَكُمْ، وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ، وَلَا تَلْبَسُوا نِسَاءَ كُمْ الْقُبَاطِيَّ^(٤) فَإِنَّهُ إِنْ لَمْ يَشِفَّ^(٥) فَإِنَّهُ يَصِفُّ؛ أَيُّهَا النَّاسُ! إِنِّي لَوَدِدْتُ أَنْ أَنْجُوَ كَفَافًا لِأَيِّ وَلَا عَلَيَّ^(٦)،

(١) أي محاباة. (٢) جمع الحاضر: القوم النزول على ماء يقيمون به ولا يرحلون عنه. (٣) سورة التغابن آية: ١٦. ﴿ومن يوق شح نفسه﴾ حتى يخالفها فيما يغلب عليها من حب المال وبغض الإنفاق، والشح: مجل مع حرص. المظهري (٢٤٤/٩) (٤) جمع قبطية وهي الثوب من ثياب مصر رقيقة بيضاء وكأنه منسوب إلى القبط وهم أهل مصر، وضم القاف من تغيير النسب. «إ-ح» (٥) يقال شف الثوب يشف شفوفاً إذا بدا ما وراءه ولم يستره: أي إن القباطي ثياب رقاق ضعيفة النسج فإذا لبستها المرأة لصقت بأردافها فوصفتها فنهى عن لبسها وأحب أن يكسبن الثعنان الغلاظ. «إ-ح» (٦) الكفاف ما لا يفضل عن الشيء ويكون بقدر الحاجة، وهو نصب بالحال، وقيل: أراد به مكفوفاً عني شرها، وقيل: أي لاتصال مني ولا أنال منها أي -

وَإِنِّي لَأَرْجُو إِنْ عُمِّرْتُ فِيكُمْ يَسِيرًا أَوْ كَثِيرًا أَنْ أَعْمَلَ بِالْحَقِّ فِيكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَالْأَيُّ يَبْقَى أَحَدٌ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ - وَإِنْ كَانَ فِي بَيْتِهِ - إِلَّا أَنَاهُ حَقُّهُ وَنَصِيْبُهُ مِنْ مَّالِ اللَّهِ، وَلَا يُعْمَلُ إِلَيْهِ نَفْسُهُ^(١) وَلَمْ يَنْصَبْ^(٢) إِلَيْهِ يَوْمًا، وَأَصْلِحُوا أَمْوَالَكُمْ الَّتِي رَزَقَكُمُ اللَّهُ، وَلَقَلِيلٌ فِي رِفْقٍ خَيْرٌ مِّنْ كَثِيرٍ فِي عُنْفٍ^(٣)، وَالْقَتْلُ حَتْفٌ^(٤) مِّنَ الْحُتُوفِ يُصِيبُ الْبَرَّ وَالْفَاجِرَ، وَالشَّهِيدُ مَنِ احْتَسَبَ نَفْسَهُ^(٥)، وَإِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ بَعِيرًا فَلْيَعْمِدْ إِلَى الطَّوِيلِ الْعَظِيمِ فَلْيَضْرِبْهُ بِعَصَاهُ فَإِنْ وَجَدَهُ حَدِيدَ الْفُؤَادِ فَلْيَشْتَرِهِ.

﴿خُطْبَةٌ لَهُ رضي الله عنه عَظِيمَةٌ فِي بَيَانِ نِعَمِ اللَّهِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَفِي الْحِصْصِ عَلَى شُكْرِهَا﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ حَرِيرٍ أَيْضًا فِي تَارِيخِهِ (٢٨٣/٣) عَنْ عُرْوَةَ وَغَيْرِهِ قَالُوا: خَطَبَ عُمَرُ أَيْضًا فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَبِحَمْدِهِ قَدْ اسْتَوْجَبَ عَلَيْكُمُ الشُّكْرَ، وَاتَّخَذَ عَلَيْكُمُ الْحُجَّ^(٦) فِيمَا آتَاكُمْ مِنْ كَرَامَةِ الْآخِرَةِ وَالْدُّنْيَا، عَنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ مِنْكُمْ لَهُ، وَلَا رَغْبَةَ مِنْكُمْ فِيهِ إِلَيْهِ، فَخَلَقَكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَلَمْ تَكُونُوا شَيْئًا لِنَفْسِهِ وَعِبَادَتِهِ، وَكَانَ قَادِرًا أَنْ يَجْعَلَكُمْ لِأَهْوَنِ خَلْقِهِ عَلَيْهِ، فَجَعَلَ لَكُمْ عَامَّةَ خَلْقِهِ، وَلَمْ يَجْعَلْكُمْ لِشَيْءٍ غَيْرِهِ، ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ، وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾^(٧) وَحَمَلَكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، وَرَزَقَكُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ.

ثُمَّ جَعَلَ لَكُمْ سَمْعًا وَبَصَرًا، وَمِنْ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْكُمْ نِعَمٌ بِهَا يَنْبِي آدَمَ، وَمِنْهَا نِعَمٌ اخْتَصَّ بِهَا أَهْلَ دِينِكُمْ، ثُمَّ صَارَتْ تِلْكَ النِّعَمُ حَوَاصُّهَا وَعَوَامُّهَا فِي دَوْلَتِكُمْ

- تكف عني وأكف عنها. قاله هضمًا لنفسه، أو رأى أن الإنسان لا يخلو عن تقصير. (١) عطف على «وإن كان في بيته» يعني يأتي حَقُّكم من غير إشغال أنفسكم به. (٢) أي لم يتعبد. (٣) أي شدة. «إ-ح» (٤) موت. «إ-ح» (٥) بعثها على العمل والإخلاص وطلب رضا الله. (٦) كذا في الأصل والطبري (٢١١/٥). لعله الحجج. جمع الحجة وهي الدليل والبرهان. (٧) سورة لقمان آية: ٢٠ - ﴿سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ﴾ من الشمس والقمر والنجوم لتنتفعوا بها ﴿وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ من الثمار والأنهار والندوب ﴿أَسْبَغَ﴾ أوسع وأتم. ﴿عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً﴾ وهي حسن الصورة وتسوية الأعضاء وغير ذلك ﴿بَاطِنَةً﴾ هي المعرفة وغيرها. الجلالين (٣٤٧/٢)

وَزَمَانِكُمْ وَطَبَقَتِكُمْ، وَلَيْسَ مِنْ تِلْكَ النِّعَمِ نِعْمَةٌ وَصَلَتْ إِلَى أَمْرِيءٍ خَاصَّةً إِلَّا لَوْ قُسِمَ مَا وَصَلَ إِلَيْهِ مِنْهَا بَيْنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ أَتَعَبَهُمْ شُكْرُهَا، وَفَدَحَهُمْ^(١) حَقَّهَا، إِلَّا بِعَوْنِ اللَّهِ مَعَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَأَنْتُمْ مُسْتَخْلِفُونَ فِي الْأَرْضِ، قَاهِرُونَ لِأَهْلِهَا، قَدْ نَصَرَ اللَّهُ دِينَكُمْ، فَلَمْ تُصْبِحْ أُمَّةٌ مُخَالِفَةً لِدِينِكُمْ إِلَّا أُمَّتَانِ: أُمَّةٌ مُسْتَعْبِدَةٌ لِلْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ، يَحْزُونَ لَكُمْ^(٢)، يُسْتَصَفُونَ^(٣) مَعَايِشُهُمْ وَكَدَائِحُهُمْ وَرَشْحُ جِبَاهِهِمْ، عَلَيْهِمُ الْمَوْثُونَةُ^(٤) وَلَكُمْ الْمُنْفَعَةُ؛ وَأُمَّةٌ تَنْتَظِرُ وَقَائِعَ اللَّهِ^(٥) وَسَطَوَاتِهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، قَدْ مَلَأَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ رُعبًا، فَلَيْسَ لَهُمْ مَعْقِلٌ^(٦) يَلْحَظُونَ إِلَيْهِ، وَلَا مَهْرَبٌ يَتَّقُونَ بِهِ، قَدْ دَهَمَتْهُمْ^(٧) جُنُودُ اللَّهِ عز وجل وَنَزَلَتْ بِسَاحَتِهِمْ، مَعَ رَفَاغَةِ الْعَيْشِ^(٨)، وَاسْتِفَاضَةِ الْمَالِ، وَتَتَابُعِ الْبُعُوثِ، وَسَدِّ الثُّغُورِ بِإِذْنِ اللَّهِ، مَعَ الْعَافِيَةِ الْجَلِيلَةِ الْعَامَّةِ الَّتِي لَمْ تَكُنْ هَذِهِ الْأُمَّةُ عَلَى أَحْسَنَ مِنْهَا مُذْ كَانَ الْإِسْلَامُ، وَاللَّهُ الْمَحْمُودُ، مَعَ الْفَتْوحِ الْعِظَامِ فِي كُلِّ بَلَدٍ، فَمَا عَسَى أَنْ يَبْلُغَ مَعَ هَذَا شُكْرُ الشَّاكِرِينَ، وَذِكْرُ الذَّاكِرِينَ، وَاجْتِهَادُ الْمُجْتَهِدِينَ، مَعَ هَذِهِ النِّعَمِ الَّتِي لَا يَحْصِي عَدْدَهَا وَلَا يُقَدِّرُ قَدْرَهَا، وَلَا يُسْتَطَاعُ آدَاءُ حَقِّهَا إِلَّا بِعَوْنِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ وَلُطْفِهِ، فَسَأَلُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، الَّذِي أَبْلَانَا^(٩) هَذَا، أَنْ يَرْزُقَنَا الْعَمَلَ بِطَاعَتِهِ، وَالْمُسَارَعَةَ إِلَى مَرْضَاتِهِ، وَادْكُرُوا عِبَادَ اللَّهِ! بَلَاءَ اللَّهِ عِنْدَكُمْ، وَاسْتَسْتِمُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَفِي مَجَالِسِكُمْ مَثْنَى وَفُرَادَى، فَإِنَّ اللَّهَ عز وجل قَالَ لِمُوسَى: ﴿أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾^(١٠) وَقَالَ لِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم: ﴿وَادْكُرُوا إِذَا أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعِفُونَ فِي الْأَرْضِ﴾^(١١) فَلَوْ كُنْتُمْ إِذْ كُنْتُمْ مُسْتَضْعَفِينَ مَحْرُومِينَ خَيْرَ الدُّنْيَا عَلَى

(١) أتفلهم. «إ-ح» (٢) أي يدفعون الجزية. «ش» (٣) استصطفى الشيء: أخذ صفوه. حاشية الطبري (٥/٢١٢) (٤) المشقة. «إ-ح» (٥) الوقائع جمع الوقعة: القتال. والسطوة: القهر بالبطش والسطوة: المرة الواحدة والجمع سطوات. مختار الصحاح (٦) أي ملجأ. «إ-ح» (٧) أي غشيتهم. (٨) سعته. «إ-ح» (٩) الإبلاء: الإنعام والإحسان. (١٠) سورة إبراهيم آية: ٥. ﴿بأيام الله﴾ قال ابن عباس: بنعم الله. وقال مقاتل: بوقائع الله في الأمم السابقة، يقال فلان عالم بأيام العرب: أي بوقائعهم. المظهر (١١) سورة الأنفال آية: ٢٦. ﴿وادكروا إذ أنتم﴾ الآية خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بتذكير نعم الله عليهم بالحماية =

شُعْبَةٌ مِّنَ الْحَقِّ، تُؤْمِنُونَ بِهَا، وَتَسْتَرِيحُونَ إِلَيْهَا، مَعَ الْمَعْرِفَةِ بِاللَّهِ وَدِينِهِ، وَتَرْجُونَ بِهَا الْخَيْرَ فِيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ لَكَانَ ذَلِكَ، وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ أَشَدَّ النَّاسِ مَعِيشَةً، (وَأَثْبَتَهُمْ) (١) بِاللَّهِ جَهَالَةً، فَلَوْ كَانَ هَذَا الَّذِي اسْتَشَلَّكُمْ (٢) بِهِ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ حَظٌّ فِي دُنْيَاكُمْ، غَيْرَ أَنَّهُ ثِقَةٌ لَّكُمْ فِي آخِرَتِكُمْ الَّتِي إِلَيْهَا الْمَعَادُ وَالْمُنْقَلَبُ، وَأَنْتُمْ مِّنْ جَهْدِ الْمَعِيشَةِ عَلَى مَا كُنْتُمْ عَلَيْهِ أَحْرِيَاءُ (٣) أَنْ تَشِيحُوا عَلَى نَصِيبِكُمْ مِنْهُ، وَأَنْ تَظْهَرُوهُ عَلَى غَيْرِهِ، (فَبَلَّه) (٤) مَا إِنَّهُ قَدْ جُمِعَ لَكُمْ فَضِيلَةُ الدُّنْيَا وَكَرَامَةُ الْآخِرَةِ، وَمَنْ شَاءَ أَنْ يُجْمَعَ لَهُ ذَلِكَ مِنْكُمْ، فَأَذْكَرُكُمْ اللَّهُ الْحَائِلَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ إِلَّا مَا عَرَفْتُمْ حَقَّ اللَّهِ فَعَمِلْتُمْ لَهُ، وَقَسَرْتُمْ أَنْفُسَكُمْ (٥) عَلَى طَاعَتِهِ، وَجَمَعْتُمْ مَعَ السُّرُورِ بِالنِّعَمِ خَوْفًا لَهَا وَلَا تِنْقَالِهَا، وَوَجَلًّا مِنْهَا وَمِنْ تَحْوِيلِهَا، فَإِنَّهُ لَا شَيْءَ أَسْلَبُ لِلنِّعْمَةِ مِنْ كُفْرَانِهَا، وَإِنَّ الشُّكْرَ أَمْنٌ لِلْغَيْرِ (٦)، وَنَمَاءٌ لِلنِّعْمَةِ، وَاسْتِيحَابٌ لِلزِّيَادَةِ، هَذَا اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ أَمْرِكُمْ وَنَهْيِكُمْ وَاجِبٌ.

﴿خُطْبَةٌ لَهُ (رضي الله عنه) عَنْ يَوْمِ أُحُدٍ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ كَلْبِ بْنِ قَالٍ: خَطَبَ عُمَرُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَقَرَأَ آلَ عِمْرَانَ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانَ﴾ (٧) قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمٌ أُحُدٍ هُزِمْنَا هُمْ (٨)، فَفَرَرْتُ حَتَّى صَعِدْتُ الْجَبَلَ، فَلَقَدْ رَأَيْتَنِي أَنْزُو (٩) كَأَنِّي أَرَوِي (١٠)، وَالنَّاسُ يَقُولُونَ: قُتِلَ مُحَمَّدٌ، فَقُلْتُ: لَا أَحَدٌ يَقُولُ قُتِلَ مُحَمَّدٌ إِلَّا قَتَلْتُهُ، حَتَّى اجْتَمَعْنَا عَلَى الْجَبَلِ، فَنَزَلْتُ ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانَ﴾.

وَعِنْدَ ابْنِ الْمُنْذِرِ عَنْ كَلْبِ بْنِ قَالٍ: خَطَبْنَا عُمَرَ وَكَانَ يَقْرَأُ عَلَى الْمِنْبَرِ آلَ عِمْرَانَ

= من أعدائهم حيث آوهم في المدينة ونصرهم بيدر وهذه الآية نزلت بعد بدر إذ بمعنى وقت. حاشية الجلالين (١٤٩/١)، (١) من الطبري (٢١٣/٥)، وفي الأصل: «وَأَثْبَتَهُ». (٢) أي استنفذكم به من الهلكة. «إ-ح» (٣) جمع حَرِي: أي الخلق. «إ-ح» (٤) اسم فعل بمعنى: دع ويكون ما بعدها منصوباً. وفي الأصل: «قبله» وهو تصحيف. (٥) أي أكرهتموها. (٦) أحوال الدهر وأحداثه المتغيرة. (٧) سورة آل عمران آية: ١٥٥. (٨) كذا في الأصل ونسخ الكنز وكذا في الدر المنثور (٨٨/٢)، أي انتصروا علينا. (٩) أي أثب. «إ-ح» (١٠) جمع أروية وهي شاة الجبل. «إ-ح»

وَيَقُولُ: إِنَّهَا أُحْدِيَّةٌ، ثُمَّ قَالَ: تَفَرَّقْنَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ أُحَدِّدُ، فَصَعِدْتُ الْجَبَلَ، فَسَمِعْتُ يَهُودِيًّا يَقُولُ: قُتِلَ مُحَمَّدٌ، فَقُلْتُ: لَا أَسْمَعُ أَحَدًا يَقُولُ: قُتِلَ مُحَمَّدٌ إِلَّا ضَرَبْتُ عُنُقَهُ، فَظَرْتُ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالنَّاسُ يَتَرَا جُعُونَ إِلَيْهِ! فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾^(١) الْآيَةَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٣٨/١)

﴿خُطْبٌ مُتَّفَرِّقَةٌ لَهُ رضي الله عنه﴾

أَخْرَجَ أَبُو عُبَيْدٍ وَالْخَرَائِطِيُّ وَالصَّابُونِيُّ وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ الْخِيَّارِ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ: إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا تَوَاضَعَ لِلَّهِ رَفَعَ اللَّهُ حِكْمَتَهُ^(٢) وَقَالَ: انْتَعِشْ^(٣) نَعَشَكَ اللَّهُ؛ وَهُوَ فِي نَفْسِهِ حَقِيرٌ^(٤)، وَفِي أَعْيُنِ النَّاسِ كَبِيرٌ، وَإِذَا تَكَبَّرَ وَعَدَا طَوْرَهُ^(٥)، وَهَصَمَهُ^(٦) اللَّهُ إِلَى الْأَرْضِ، وَقَالَ: احْسَبْ أَحْسَبُكَ اللَّهُ؛ فَهُوَ فِي نَفْسِهِ كَبِيرٌ، وَفِي أَعْيُنِ النَّاسِ حَقِيرٌ، حَتَّى لَهْوٌ أَهْوُونَ^(٧) عَلَيْهِمْ مِّنَ الْخِنْزِيرِ^(٨). كَذَا فِي الْكَنْزِ (١٤٣/٢)

وَأَخْرَجَ الْخَطِيبُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: خَطَبَنَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فَقَالَ: إِنِّي لَعَلِّي أَنهَاكُمْ عَنْ أَشْيَاءَ تَصْلُحُ، وَأَمْرُكُمْ بِأَشْيَاءَ لَا تَصْلُحُ لَكُمْ، وَإِنَّ مِنْ آجِرِ الْقُرْآنِ نُزُولًا آيَةَ الرَّبِّ^(٩)، وَإِنَّهُ قَدَمَاتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) سورة آل عمران آية: ١٤٤. (٢) كما في شرح السنة، ويؤيده ما في النهاية وغيره: أي قدرته ومنزلته كما يقال: له عندنا حكمة: أي قدر، وفلان عالي الحكمة، وقيل: الحكمة من الإنسان أسفل وجهه مستعار من موضع حكمة اللجم ورفعها كناية عن الإعزاز لأن من صفة الذليل تنكيس رأسه. وفي الأصل: حكمة. (٣) أي ارتفع. (٤) قال الطيبي: يعني من تواضع لله هضم حقه من نفسه فجعل نفسه دون منزلته وهو المراد بقوله في نفسه حقير ثم إن الله يرفعه من تلك المنزلة التي هي حقه إلى ما هي أرفع منها ويعظمه عند الناس وبعكسه في القرينة الأخرى. المرقاة (٣١٧/٩). (٥) أي جاوز حده. (٦) أي رماه رميا شديداً والوهص أيضا: شدة الوطء وكسر الشيء الرخو. النهاية (٧) أي أذل. (٨) وأخرج البيهقي نحوه في شعب الإيمان عن عمر رضي الله عنه مرفوعاً كما في المشكاة (٤٣٤/٢). (٩) يعني هي ثابتة غير منسوخة لكن رسول الله ﷺ قبض ولم يفسرها بجميع جزئياتها وموادها فينبغي لكم أن تدعوا الربا الصريح وما يشبهه الأمر فيه تورعاً واحتياطاً - وهذا ما يفهم من ظاهر سوق العبارة، وقال لطيبي: يعني أن هذه الآية ثابتة غير منسوخة غير مشتبهاة =

وَلَمْ يَبِينْهَا لَنَا^(١)، فَدَعُوا مَا يَرِيكُمْ إِلَى مَا لَا يَرِيكُمْ^(٢). كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٣٢/٢)

وَأَخْرَجَ ابْنُ الضَّيَاءِ عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ عَنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه أَنَّهُ خَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ: مَنْ أَرَادَ مِنْكُمْ الْحَجَّ فَلَا يُخْرِمَنَّ إِلَّا مِنْ مِيقَاتٍ، وَالْمَوَاقِيتُ الَّتِي وَقَّتَهَا لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ مَرَّ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَهْلِهَا ذُو الْحُلَيْفَةِ، وَلِأَهْلِ الشَّامِ وَمَنْ مَرَّ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَهْلِهَا الْجُحْفَةَ، وَلِأَهْلِ نَجْدٍ وَمَنْ مَرَّ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَهْلِهَا قَرْنًا، وَلِأَهْلِ الْيَمَنِ يَلْمَلَمَ، وَلِأَهْلِ الْعِرَاقِ وَسَائِرِ النَّاسِ ذَاتِ عِرْقٍ^(٣). كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣٠/٣)

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ^(٤) وَأَبُو يَعْلَى وَأَبُو عُبَيْدٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: خَطَبَ عُمَرُ رضي الله عنه، فَذَكَرَ الرَّجْمَ فَقَالَ: لَا تُخْدَعَنَّ عَنْهُ؛ فَإِنَّهُ حَدٌّ مِّنْ حُدُودِ اللَّهِ، أَلَا! إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ رَجِمَ، وَرَجَمْنَا بَعْدَهُ، وَلَوْ لَا أَنْ يَقُولَ قَائِلُونَ: زَادَ عُمَرُ فِي كِتَابِ اللَّهِ مَا لَيْسَ مِنْهُ؛ لَكَتَبْتُ فِي نَاحِيَةِ الْمُصْحَفِ^(٥): شَهِدَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ وَفُلَانٌ وَفُلَانٌ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ رَجِمَ وَرَجَمْنَا بَعْدَهُ، أَلَا! وَإِنَّهُ سَيَكُونُ بَعْدَكُمْ قَوْمٌ يُكْذِبُونَ بِالرَّجْمِ، وَبِالدَّجَالِ، وَبِالشَّفَاعَةِ، وَبِعَذَابِ الْقَبْرِ، وَبِقَوْمٍ يَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ

= فلذلك لم يفسرها النبي ﷺ فأجروها على ما هي عليه فلا ترتابوا فيها واتركوا الحيلة في حل الربا والله أعلم. التعليق الصبيح (٣١٢/٣) (١) وفي المشكاة: ولم يفسرها، وفي حاشيته: تفسيراً مفصلاً، والحاصل أنه لم يعيش بعدها إلا قليلاً مع اشتغاله بما هو أهم من تفسيرها لاسيما والمقصود منه واضح فلا يتوقف العمل على تفسيره ﷺ. حاشية المشكاة (٢٤٦/١) (٢) أي اتركوا ما تشكون فيه وخذوا باليقين. (٣) المواقيت المكانية التي يحرم منها الحاج خمسة كما في هذه الخطبة، نظمها أحد الفقهاء في هذين البيتين:

وبذي الخليفة يحرم المدني

عرق العراق يللمم اليمني

ولأهل نجد قرن فاستبني

والشام جحفة إن مرت بها

(٤) في المسند (٢٣/١). (٥) أي آية الرجم في المصاحف، قال الزرقاني: والذي يظهر ليس مراد عمر رضي الله عنه هذا الظاهر وإنما مراده المبالغة والحث على العمل بالرجم لأن المعنى أن الآية باقية وإن نسخ لفظها إذ لا يسع مثل عمر رضي الله عنه مع مزيد فقهه تجويز كتبها مع نسخ لفظها فلا إشكال اهـ، وفي الكوكب الدرّي: ليس المراد أن أكتبه حيث تكتب آيات الكتاب لأنه حرام فكيف يكتب بالكرهة وإنما يعني أن أكتبه في حواشي المصاحف حتى ينظر إليه من يقرأ المصحف إلا أن الأمر بتحريد القرآن بمعنى عن ذلك لئلا ينجر الأمر بالآخرة إلى إدخاله فيه. اهـ الأوجز (٢٦/٦)

بَعْدَ مَا امْتَحَشُوا^(١).

وَعِنْدَ مَالِكٍ^(٢) وَأَبْنِ سَعْدٍ وَمُسَدَّدٍ وَالْحَاكِمِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ أَنَّ عُمَرَ رضي الله عنه لَمَّا أَفَاضَ^(٣) مِنْ مَنَى أَنَاخَ بِالْأَبْطَحِ، فَكُوِّمَ^(٤) كَوْمَةً مِنْ بَطْحَاءَ^(٥)، فَطَرَحَ عَلَيْهَا طَرْفَ ثَوْبِهِ، ثُمَّ اسْتَلْقَى عَلَيْهَا، وَرَفَعَ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ: اللَّهُمَّ كَبِّرْتَ سِنِّي، وَضَعُفْتُ قُوَّتِي، وَأَنْتَشَرْتَ رَعِيَّتِي^(٦)، فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مُضَيِّعٍ^(٧) وَلَا مُفْرَطٍ، فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ خَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ! قَدْ فُرِضَتْ لَكُمْ الْفَرَائِضُ، (وَسُنَّتْ)^(٨) لَكُمْ السُّنَنُ، (وَتُرِكْتُمْ)^(٩) عَلَى الْوَاضِحَةِ^(١٠)، ثُمَّ صَفَّقَ بِيَمِينِهِ عَلَى شِمَالِهِ^(١١)، إِلَّا أَنْ تَضَلُّوا بِالنَّاسِ يَمِينًا وَشِمَالًا، ثُمَّ إِيَّاكُمْ أَنْ تَهْلِكُوا عَنْ آيَةِ الرَّجْمِ وَأَنْ يَقُولَ قَائِلٌ: لَأَنْجِدُ (حَدِيثَيْنِ)^(١٢)

(١) أي احترقوا (وهم عصاة المؤمنين). «ش» (٢) في الموطأ في كتاب الحدود - باب ما جاء في الرجم (ص ٣٤٩). (٣) وفي الموطأ: صدر: أي رجع. «أناخ» برك راحلته. «الأبطح» أي المحصب. قال الباجي: وهو بأعلي مكة لأنه رأى التحصيب مشروعا وهو مستحب عند الجمهور. (٤) أي جمع وجعل كومة وهي القطعة المجتمعة المرتفعة من التراب ونحوه. «إ-ح» (٥) أي صغار الحصى. (٦) أي كثرت وتفرقت. قال الباجي يريد أنه ضعف عما كان عليه من الاجتهاد في العبادة، والنظر للمسلمين مع انتشار رعيته ببعد الأقطار. الأوجز (٢٥/٦) (٧) «غير مضيع» أي لما أمرتني «لامفراط» أي غير مقصر فيه. «إنعام» وفي الأوجز (٢٥/٥) قال النووي: يريد بذلك أن يهبه من العون على ما كلفه ما يعصمه من التضييع والتفريط إلى أن يموت. ويحتمل أن يدعو بتعجيل ميتة لما خشي أن يقع منه تضييع أو تفريط لضعف قوته وانتشار رعيته. وليس هذا مما نهى عنه صلى الله عليه وسلم من أن يدعو أحد بالموت بضر نزل به وإنما دعا عمر رضي الله عنه بالموت خوفاً من التفريط، وفي المحلى: في الأثر جواز تمني الموت لمن خاف ضرراً أو فتنه في دينه وقد فعله خلائق من السلف والنهي عنه محمول على ما إذا تمناه لضرر نزل به من الفاقة ونحوها من مشاق الدنيا. (٨) كما في الموطأ (وفي الأصل والكنز: وسنتت وهو تصحيف). «إنعام» (٩) كما في الموطأ: وفي الأصل: تركتكم. «إنعام» (١٠) الظاهر التي لا تخفى ولا يخاف على سالكها ضلالاً. (١١) وفي الموطأ: «ضرب بإحدى يديه على الأخرى» تأسفاً وتعجباً ممن يقع منه ضلال بعد الطريق الواضحة. (١٢) كما في الموطأ: أي لأنجد حد الرجم وحد الجلد بل نجد الجلد فقط، وفي الأصل والكنز: لأنجد حديثه وهو تصحيف. قال الباجي: يريد والله أعلم أن تهلكوا بالإنكار لها والاعتراض عنها، ويحتمل أن يريد: بالإنكار لنزولها فيما أنزل الله من القرآن أو الإنكار لبقاء حكمها وذلك بأن يقول لأنجد حدّين في كتاب الله ويحتمل ذلك وجهين أحدهما يعيب قول من قال لم تنزل آية الرجم بقرآن وإنما تثبت بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفعله، والثاني أن يعيب قول من أنكر الرجم جملة وزعم أن حد الزنا الجلد للمحصن وغيره وأنه هو الموجود في كتاب الله. اهـ. الأوجز

فِي كِتَابِ اللَّهِ، فَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَجَمَ وَرَجَمْنَا بَعْدَهُ، فَوَ اللَّهُ لَوْلَا أَنْ يَقُولَ النَّاسُ: أَحَدَثَ عُمَرُ فِي كِتَابِ اللَّهِ؛ لَكَتَبْتُهَا فِي الْمُصْحَفِ، فَقَدْ قَرَأْنَاهَا: الشَّيْخُ وَالشَّيْخَةُ^(١) إِذَا زَنِيَا فَارْجُمُوهُمَا الْبَتَّةَ^(٢)، قَالَ سَعِيدٌ: فَمَا أَنْسَلَخَ ذُو الْحِجَّةِ حَتَّى طُعِنَ^(٣). كَذَا فِي الْكَنْزِ (٩٠/٣)

وَأَخْرَجَ الطَّيَالِسِيُّ وَأَبْنُ سَعْدٍ وَأَبْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَحْمَدُ^(٤) وَأَبْنُ حِبَّانَ وَمُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ وَأَبُو عَوَانَةَ وَأَبُو يَعْلَى عَنْ مَعْدَانَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ الْيَعْمُرِيِّ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَامَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ ذَكَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَذَكَرَ أَبَا بَكْرٍ، ثُمَّ قَالَ: رَأَيْتُ رُؤْيَا لَا أَرَاهَا إِلَّا بِحُضُورِ أَجَلِي؛ رَأَيْتُ كَأَنَّ دِيكًا نَقَرَنِي نَقْرَتَيْنِ أَحْمَرَ^(٥)، فَقَصَصْتُهَا عَلَى أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ فَقَالَتْ: يَقْتُلُكَ رَجُلٌ مِّنَ الْعَجَمِ، وَإِنَّ النَّاسَ يَأْمُرُونِي أَنْ أَسْتَحْلِفَ، وَإِنَّ اللَّهَ ﷻ لَمْ يَكُنْ لِيُضَيِّعَ دِينَهُ، وَخِلَافَتُهُ الَّتِي بَعَثَ بِهَا نَبِيَّهُ ﷺ^(٦)، وَإِنْ يَعْجَلُ بِي أَمْرٌ فَإِنَّ الشُّورَى فِي هَؤُلَاءِ السَّنَةِ^(٧) الَّذِينَ مَاتَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ: عَثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَالزُّبَيْرُ وَطَلْحَةُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ^(٨)، فَمَنْ بَايَعْتُمْ مِنْهُمْ فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا، وَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّ أَنَاسًا (سَيَطْعُنُونَ)^(٩) فِي هَذَا الْأَمْرِ، أَنَا قَاتَلْتُهُمْ بِيَدِي هَذِهِ عَلَى الْإِسْلَامِ، (فَإِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ)^(١٠) فَأُولَئِكَ أَعْدَاءُ

(١) أي المحصن والمحصنة وإن كانا شابين. (٢) البتة: بهزمة قطع: أي جزماً. زاد بعض الرواة «نكالا من الله والله عزيز حكيم». الأوجز (٥/٢٧) (٣) وفي رواية مالك: «حتى قتل». (٤) في المسند (١٥/١)، و«مسلم» في كتاب المساجد - باب نهى من أكل ثوماً أو بصلاً أو كراثاً أو نحوها مما له رائحة كريهة من حضور المسجد (١/٢٠٩)، «والنسائي» في كتاب المساجد - باب من يخرج من المسجد (١/١١٦) مختصراً. (٥) وفي رواية أخرى عند ابن سعد: «ديكاً أحمر نقرني نقرتين» كما في الكنز الجديد (٤/٣٢٩) وهو أوضح. (٦) في مسلم (١/٢١٠): ولا خلافته ولا الذي بعث به نبيه. «ش»، قال النووي: معناه إن استخلفت فحسن وإن تركت الاستخلاف فحسن فإن النبي ﷺ لم يستخلف لأن الله ﷻ لا يضيع دينه بل يقيم له من يقوم به. (٧) يعني يتشاورون فيه ويتفقون على واحد من هؤلاء الستة. (٨) ولم يدخل سعيد بن زيد معهم وإن كان من العشرة لأنه من أقاربه فتورع عن إدخاله كما تورع عن إدخاله ابنه عبد الله رضي الله عنه. النووي (٩) من ابن سعد وكذا من مسلم، وفي الأصل والكنز: «يستطيعون» وهو تصحيف. «ش» (١٠) من مسلم وابن سعد: وهي زيادة ضرورية.

(الله) (١) الْكُفَّارُ الضَّلَالُ (٢)، وَإِنِّي لَا أَدْعُ شَيْئًا، أَهَمَّ عِنْدِي مِنْ أَمْرِ الْكَلَالَةِ (٣)، وَإَيْمُ اللَّهِ! مَا أَغْلَظَ لِي نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ فِي شَيْءٍ مُنْذُ صَحِبْتُهُ أَشَدَّ مِمَّا أَغْلَظَ لِي فِي شَأْنِ الْكَلَالَةِ، حَتَّى طَعَنَ بِأَصْبِعِهِ فِي صَدْرِي، وَقَالَ: «يَكْفِيكَ آيَةُ الصَّيْفِ الَّتِي نَزَلَتْ فِي آخِرِ سُورَةِ النَّسَاءِ» (٤) وَإِنِّي إِنْ أَعِشُ فَسَأَقْضِي فِيهَا بِقَضَاءِ يَعْلمُهُ مَنْ يَقْرَأُ وَمَنْ لَا يَقْرَأُ (٥)، وَإِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ عَلَى أُمَرَاءِ الْأَمْصَارِ أَنِّي أَنَّمَا بَعَثْتُهُمْ لِيُعَلِّمُوا النَّاسَ دِينَهُمْ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِمْ، وَيَرْفَعُوا إِلَيَّ مَا عَمِّي (٦) عَلَيْهِمْ، ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ! تَأْكُلُونَ مِنْ شَجَرَتَيْنِ لَا أَرَاهُمَا إِلَّا حَيْثَتَيْنِ (٧): هَذَا الثُّومُ وَالْبَصَلُ، وَإَيْمُ اللَّهِ! لَقَدْ كُنْتُ أَرَى نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ يَجِدُ رِيحَهَا مِنَ الرَّجُلِ، فَيَأْمُرُ بِهِ، فَيُؤْخَذُ بِيَدِهِ، فَيُخْرَجُ مِنَ الْمَسْجِدِ حَتَّى يُؤْتَى بِهِ الْبَقِيعَ؛ فَمَنْ أَكَلَهَا لَا بُدَّ، فَلَيْمَتَهَا طَبْخًا (٨)، فَخَطَبَ النَّاسَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَأُصِيبَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ لِأَرْبَعِ بَقِيعٍ (٩) من مسلم. (٢) معناه إن استحلوا ذلك فهم كفرة ضلال وإن لم يستحلوا ذلك ففعلهم فعل الكفرة. النووي (٣) هو أن يموت رجل ولا يدع والدًا ولا ولدًا يرثانه، قوله: «أهم عندي الخ» لأنه نزلت فيه آيتان وحكهما مختلف ولا تقييد في اللفظ بالأخوة الأخيافية في الآية الأولى وبالأعيانية والعلاتية في الآية الثانية حتى يمكن الجمع فهي محل الالتباس إن لم يرجع إلى بيان الرسول ﷺ. حاشية ابن ماجه (٢/٢٠١) (٤) معناه الآية التي نزلت في الصيف وهي قول الله تعالى ﴿يَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يَفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ إلى آخرها. النووي، وفي حاشية ابن ماجه: وإنما قال آية الصيف لأن الكلاله أنزلت في شأنها آيتان إحداهما في الشتاء وهي قوله تعالى: ﴿إِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ الْكَلَالَةَ﴾ الآية والأخرى في الصيف وهي قوله تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يَفْتِيكُمْ﴾ الآية، وإنما أحال على آية الصيف لأن فيها من البيان ما ليس في آية الشتاء لكن هذا البيان لا يروي الظمان لأن الكلاله من لا ولد له ولا والد وهو قول كثير من الصحابة وجمهور العلماء وحديث أبي سلمة أن رسول الله ﷺ سئل عن الكلاله فقال «من ليس له ولد ولا والد» موضح لذلك. فأولوا آية الصيف بأن الولد مشتق من الولادة فيتناول الوالد، والأقرب منه ما قاله الجصاص: ترك ذكر الوالد في آية الصيف لكونه مفهوماً من أول السورة لأنه قال الله تعالى في حق من مات ﴿إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبُوهُ فَأَمَّهُ الْثَلَاثُ. فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلَأَمَّهُ السُّدْسُ﴾ أعطى الميراث للأبوين وبين نصيب الأم في الحالتين فعلم أن باقيه للأب ولم يعط للإخوة ميراثاً مع وجود الأب، وفي آية الصيف أعطى للإخوة الكلاله ميراثاً فعلم أن الكلاله من لا والد له أيضاً وإنما أحال النبي ﷺ لعمره رضي الله عنه على آية الصيف القابلة لهذه التأويلات تحريضاً له على النظر فيها وأن لا يرجع إلى السؤال ولذا طعنه النبي ﷺ بأصبعه في صدره وقت ذكر الحديث. (٥) أي القرآن. (٦) اختفى. (٧) ليس الخبث فيهما إلا في الرائحة وهو خبث غير محرم. (٨) معناه من أراد أكلهما فليمت رائحتهما بالطبخ وإماتة كل شيء: كسر قوته وحدته. النووي

مِنْ ذِي الْحِجَّةِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١٥٣/٣)

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ وَأَحْمَدُ^(١) وَالشَّاشِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ عَنْ يَسَارِ بْنِ مَعْرُورٍ قَالَ: خَطَبَنَا عُمَرُ رضي الله عنه فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بَنَى هَذَا الْمَسْجِدَ وَنَحْنُ مَعَهُ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ، فَإِذَا اشْتَدَّ الرَّحَامُ فَلْيَسْجُدِ الرَّجُلُ مِنْكُمْ عَلَى ظَهْرِ أَخِيهِ، وَرَأَى قَوْمًا يُصَلُّونَ فِي الطَّرِيقِ فَقَالَ: صَلُّوا فِي الْمَسْجِدِ، كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٥٩/٤).

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرٍ وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ وَتَمَّامٌ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه (٢) قَالَ: لَمَّا وُلِيَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، خَطَبَ النَّاسَ، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَدِنَ لَنَا فِي الْمُنْتَعَةِ^(٣) ثَلَاثًا ثُمَّ حَرَّمَهَا^(٤)، وَاللَّهِ لَا أَعْلَمُ أَحَدًا تَمَتَّعَ وَهُوَ مُحْصَنٌ^(٥) إِلَّا رَجَمْتُهُ بِالْحِجَارَةِ؛ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنِي بِأَرْبَعَةٍ يَشْهَدُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَحَلَّهَا بَعْدَ إِذْ حَرَّمَهَا، وَلَا أَجِدُ رَجُلًا مِّنَ الْمُسْلِمِينَ^(٦) مَتَمَّتَعًا إِلَّا جَلَدْتُهُ مِائَةَ جَلْدَةٍ، إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنِي بِأَرْبَعَةٍ شُهَدَاءَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَحَلَّهَا بَعْدَ إِذْ حَرَّمَهَا^(٧). كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٩٣/٨)

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ جَدِّهِ أَنَّهُ سَمِعَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ: يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ! إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَفَاءَ عَلَيْكُمْ^(٨) مِّنْ بِلَادِ الْأَعَاجِمِ مِنْ

(١) في المسند (٣٢/١). (٢) وفي ابن ماجه عن ابن عمر، وهو الصحيح، يدل عليه السياق أيضاً. (٣) المنتعة: هو النكاح إلى أجل معين. من التمتع بالشيء: الانتفاع به كأنه ينتفع به إلى أمد معلوم. الأوجز (٣٠٤/٤) (٤) قال النووي: المختار أن الحل والحرمه كانا مرتين كانت حلالاً قبل خيبر ثم حرمت يوم خيبر ثم أبيحت يوم فتح مكة وهو عام أوطاس ثم حرمت بعد ثلاثة أيام مؤبداً إلى يوم القيامة اهـ. حاشية المشكاة (١/٢٧٢)، وفي حاشية ابن ماجه: وهذا الحديث محكم لا يحتتمل التأويل والنسخ لصون الشارع عن الكذب وكما هو مبين في الأصول فلهذا رجع بعض الصحابة رضي الله عنهم الذين أفتوا بجواز المنتعة إلى تحريمها. (٥) وفي الهداية: إحسان الرجل أن يكون حراً عاقلاً بالغاً مسلماً قد تزوج امرأة نكاحاً صحيحاً ودخل بها. الأوجز (٤/٣٠١) (٦) المراد هنا رجلاً غير محصن. (٧) أخرج ابن ماجه نحوه مختصراً في أبواب النكاح - باب النهي عن نكاح المنتعة (١/٤٢٢). (٨) أي جعله فينا لكم.

نِسَائِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ مَا لَمْ يُفِيْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَا عَلَى أَبِي بَكْرٍ، وَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّ رَجُلًا (سَيْلُمُونَ) ^(١) بِالنِّسَاءِ، وَأَيَّمَا رَجُلٍ وَلَدَتْ لَهُ إِمْرَأَةٌ مِّنْ نِّسَاءِ الْعَجَمِ، فَلَا تَبِيعُوا أُمَّهَاتِ أَوْلَادِكُمْ ^(٢)! فَإِنَّكُمْ إِنِ فَعَلْتُمْ أَوْشَكَ الرَّجُلُ أَنْ يَطَأَ حَرِيمَهُ ^(٣) وَهُوَ لَا يَشْعُرُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٩٢/٨)

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ مَعْرُورٍ أَوْ ابْنِ مَعْرُورٍ التَّمِيمِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، وَصَعِدَ الْمِنْبَرَ، قَعَدَ دُونَ مَقْعَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمَقْعَدَيْنِ، فَقَالَ: أَوْصِيَكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا لِمَنْ وِلَاةُ اللَّهِ أَمْرُكُمْ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٠٨/٨)

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه يَقُولُ فِي حُطْبَتِهِ: أَفْلَحَ مِنْكُمْ مَنْ حَفِظَ مِنَ الْهَوَى وَالْغَضَبِ وَالطَّمَعِ، وَوَفَّقَ إِلَى الصَّدَقِ فِي الْحَدِيثِ؛ فَإِنَّهُ يَحْرُهُ إِلَى الْخَيْرِ، مَنْ يَكْذِبُ يَفْجُرُ، وَمَنْ يَفْجُرُ يَهْلِكُ، وَإِيَّاكُمْ وَالْفُجُورَ ^(٤)!، مَا فَجُورٌ مِّنْ خُلِقَ مِنَ التُّرَابِ وَإِلَى التُّرَابِ يَعُودُ؟ الْيَوْمَ حَيٌّ وَعَدَا مَيِّتٌ، اْعْمَلُوا عَمَلَ يَوْمٍ بِيَوْمٍ، وَاجْتَنِبُوا دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، وَعَدُّوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ الْمَوْتَى. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٠٨/٨)

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ وَابْنُ خَزِيمَةَ وَجَعْفَرُ الْفَرِّيَابِيُّ ^(٥) عَنْ قَبِيصَةَ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ رضي الله عنه وَهُوَ يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ: مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ ^(٦)، وَمَنْ لَا يُغْفِرُ لَا يُغْفَرُ ^(١) (من سنن البيهقي (٣٤٤/١٠)، أي يقربونهن ويباشرونهن. وفي الأصل والكنز الجديد (٨٩/٢٢): «يسلمون». (٢) إماء ولدن لكم. (٣) حريم الرجل: ما يحميها ويقاومها عنه، ومنه سميت نساء الرجل بالحريم، والمراد به هنا: المحرمات من النساء. (٤) هو الميل عن الاستقامة، وقيل: الانبعاث في المعاصي. الأوجز (٥) كذا في الأصل والكنز، وفي الكنز الجديد: «القارئ». (٦) أكثر ضبطهم فيه بالضم على الخير، قاله القاضي، وقال أبو البقاء: الجيد أن يكون من بمعنى الذي فيرتفع الفعلان وإن جعلت شرطاً يجرهما جاز - الحديث دل بمنطوقه على أن من لم يكن رحيماً لا يرحمه الله ومن لا يغفر لا يغفر الله له ومن شهد أفعال الحق في الخلق وأيقن بأنه المتصرف فيهم رحمهم ومن لم يرحمهم واشتغل بهم عن الحق كان سبباً لمقتته من الله وجلب كل رزية إليه ويدل على العكس. مفهومه وهو أن كل من كان رحيماً يرحمه الله الرحمن ومن يغفر فيغفر الله له. فيض القدير (٢٤٠/٦)

لَهُ، وَمَنْ لَا يُتُوبُ لَا يُتَابُ عَلَيْهِ^(١)، وَمَنْ لَا يَتَّقِ لَا يُوقَّهْ! كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٠٧/٨)

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٥٠/١) عَنْ عُرْوَةَ قَالَ: قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه فِي خُطْبَتِهِ: تَعْلَمُونَ أَنَّ الطَّمَعَ فَقْرٌ، وَأَنَّ الْيَأْسَ غِنَى، وَأَنَّ الرَّجُلَ إِذَا يَيْسَ مِنْ شَيْءٍ اسْتَعْنَى عَنْهُ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ أَيْضًا. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٣٥/٨)

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٥٤/١) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حِرَاشٍ عَنْ عَمِّهِ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ: اللَّهُمَّ! اغْصِمْنَا بِحَبْلِكَ^(٢)، وَتَبَتْنَا عَلَى أَمْرِكَ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا أَحْمَدُ فِي الزُّهْدِ وَالرُّوْيَانِي وَاللَّالِكَايِي وَأَبْنُ عَسَاكِرَ وَزَادُوا: وَارْزُقْنَا مِنْ فَضْلِكَ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٣٠٣/١)

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ (١٧/١) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: خَطَبَ عُمَرُ رضي الله عنه النَّاسَ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ عز وجل رَحِمَ لِنَبِيِّهِ صل الله عليه وآله مَا شَاءَ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صل الله عليه وآله قَدْ مَضَى لِسَبِيلِهِ؛ فَاتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ كَمَا أَمَرَكُمُ اللَّهُ عز وجل، وَحَصِّنُوا^(٣) فُرُوجَ هَذِهِ النَّسَاءِ.

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ (٢٠/١)^(٤) عَنْ ابْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ: إِنَّهُ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صل الله عليه وآله يَقُولُ: «مَنْ يَلْبَسُ الْحَرِيرَ فِي الدُّنْيَا فَلَا يُكْسَاهُ فِي الآخِرَةِ^(٥)».

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ (٣٤/١)^(٦) عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ مَوْلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَنَّهُ شَهِدَ

(١) وإلى هنا أخرجه الطبراني، وقال المنذري: إسناده صحيح كما في الجامع الصغير وحاشيته. (٢) أي بأمانك. (٣) أي صونوا. (٤) أخرج نحوه البخاري في كتاب اللباس - باب لبس الحرير وافتراشه للرجل (٢/٨٦٧). (٥) محمول على المستحل أو على الزجر والتهديد أو على مدة قبل دخوله الجنة، فإن أهل الجنة لباسهم فيها حرير، وقد قال الحافظ السيوطي: تأويل الأكثرين هو أن لا يدخل الجنة مع السابقين الفائزين ويؤيده ما رواه أحمد عن جويرية رضي الله تعالى عنها «من لبس الحرير في الدنيا ألبسه الله يوم القيامة ثوبا من نار». المرقاة (٨/٢٣٩) (٦) أخرج أيضا البخاري في كتاب الصوم - باب صوم يوم الفطر (١/٢٦٧) وأبو داود في كتاب الصوم - باب في صوم العبدین (١/٣٢٨)، ومسلم في كتاب الصيام - باب في تحريم صوم يومي العیدین (١/٣٦٠).

الْعِيدَ مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، فَصَلَّى قَبْلَ أَنْ يَخْطُبَ بِلَا أَذَانٍ وَلَا إِقَامَةٍ، ثُمَّ خَطَبَ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم نَهَى عَنْ صِيَامِ هَذَيْنِ الْيَوْمَيْنِ: أَمَّا أَحَدُهُمَا فَيَوْمُ فَطَرِكُمْ مِنْ صِيَامِكُمْ وَعِيدِكُمْ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَيَوْمُ تَأْكُلُونَ فِيهِ مِنْ نُسُكِكُمْ^(١).

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ (٤٣/١)^(٢) عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَقَاصِ اللَّيْثِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، وَهُوَ يَخْطُبُ النَّاسَ وَهُوَ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «إِنَّمَا الْعَمَلُ بِالنِّيَّةِ^(٣)، وَإِنَّمَا لِامْرِئٍ مَّا نَوَى^(٤)، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ؛ فَهَاجَرَتْهُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا، فَهَاجَرَتْهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ».

(١) أضحيتكم. «ش» وقد أجمع العلماء على تحريم صوم هذين اليومين لكل حال سواء صامهما عن نذر أو تطوع أو كفارة أو غير ذلك ولو نذر صومهما متممًا لعينهما قال الشافعي والجمهور: لا ينقصد نذره ولا يلزمه قضائهما، وقال أبو حنيفة رحمه الله: ويلزمه قضاءهما، قال: فإن صامهما أجزأه والحكمة في النهي عن صوم العيدين أن فيه إعراضاً عن ضيافة الله تعالى لعباده. حاشية أبي داود (٣٢٨/٢) (٢) وأخرج أيضاً البخاري في كتاب النكاح - باب من هاجر أو عمل خيراً لتزويج امرأة فله ما نوى (٧٥٩/٢)، وابن ماجه في أبواب الزهد - باب النية (٣٢١/١). (٣) روي عن الشافعي في فضل هذا الحديث أنه يدخل فيه نصف العمل ووجهه أن النية عبودية القلب والعمل عبودية القلب أو أن الدين إما ظاهر وهو العمل أو باطن وهو النية. فهو بقوله عليه الصلاة والسلام «تعلموا الفرائض فإنها نصف العلم لتعلقها بالموت المقابل للحياة وروي عنه ما يدل على أنه ربع العلم. كما قال:

عمدة الخير عندنا كلمات
أربع قالهن خير البرية
اتق الشبهات وازهد ودع
ماليس يعينك واعمل بنية

المراقبة (٤٢/١). (٤) حاصل الفرق أن النية في الأول هو متعلقة بنفس العمل وفي الثاني متوجهة إلى ما لأجله العمل من الأمل، وقيل: هذه مؤكدة للأولى تنبيهاً على سر الإخلاص، وقيل: المراد بالأعمال العبادات وبالثاني الأمور المباحات فإنها لا تفيد المثوبات إلا إذا نوى بها فاعلها القربات كالمأكل والمشرب والمناسك وسائر اللذات إذا نوى به القوة على الطاعات لا استيفاء الشهوات. «فمن كانت هجرته إلى الله وإلى رسوله» فإنه تفصيل ما أجمله واستنباط المقصود عما أصله، وتحريره أن قوله «إنما لامرئ ما نوى» دل على أن الأعمال تحسب بحسب النية إن كانت خالصة لله فهي له تعالى وإن كانت للدنيا فهي لها، وإن كانت لنظر الخلق فهي لذلك، فالتقدير إذا تقرر أن لكل إنسان منويته من طاعة أو مباح أو غيرهما «فمن كانت هجرته» إلخ فالمعنى من قصد بهجرته وجه الله والتقرب إلى رضاه لا يخلطها بشيء من الأغراض الدنيوية فهو كناية عن تخلص النية أو ذكر الله توطئة لذكر الرسول صلى الله عليه وسلم تخصيصاً له بالله وتعظيماً للهجرة إليه أو ذكر =

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/٣٢٢) عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ قَالَ: خَطَبَ عُمَرُ بْنُ
الْخَطَّابِ النَّاسَ فِي زَمَانِ الرَّمَادَةِ^(١)، فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ! اتَّقُوا اللَّهَ فِي أَنْفُسِكُمْ، وَفِيمَا
غَابَ عَنِ النَّاسِ مِنْ أَمْرِكُمْ، فَقَدْ ابْتَلَيْتُ بِكُمْ وَابْتَلَيْتُمْ بِي، فَمَا أَدْرِي السُّخْطَةَ عَلَيَّ
دُونَكُمْ أَوْ عَلَيْكُمْ دُونِي، أَوْ قَدْ عَمَّتَنِي وَعَمَّتْكُمْ، فَهَلُمُّوا فَلْنَدْعُ اللَّهَ يُصْلِحَ قُلُوبَنَا، وَأَنْ
يَرْحَمَنَا، وَأَنْ يَرْفَعَ عَنَّا الْمَحَلَّ^(٢)، قَالَ: فَرُئِيَ عُمَرُ يَوْمَئِذٍ رَافِعاً يَدَيْهِ يَدْعُو اللَّهَ، وَدَعَا
النَّاسَ، وَبَكَى، وَبَكَى النَّاسُ مَلِيًّا^(٣)، ثُمَّ نَزَلَ.

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ (١/٤٤) عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ قَالَ: إِنِّي لَجَالِسٌ تَحْتَ مِنْبَرِ
عُمَرَ وَهُوَ يَخْطُبُ النَّاسَ، فَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَحْوَفَ
مَا أَخَافُ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ كُلِّ مُنَافِقٍ عَلِيمِ اللِّسَانِ^(٤)». وَقَدْ تَقَدَّمَتْ خُطْبَاتُ عُمَرَ فِي
بَابِ اجْتِمَاعِ الْكَلِمَةِ وَاتِّحَادِ الْأَحْكَامِ^(٥)

= الله للترزين والإيماء إلى أن الهجرة إليه عليه الصلاة والسلام كالهجرة إلى الله تعالى كقوله: ﴿ومن يطع الرسول فقد أطاع الله﴾ «فهجرته إلى ما هاجر إليه» أي منصرفاً إلى الغرض الذي هاجر إليه، وأنشد بعض المخلصين لبعض المخلطين

يا غافل القلب عن ذكر النيات	عما قليل ستشوي بين أموات
إن الحمام له وقت إلى أحل	فاذكر مصائب أيام وساعات
لاتطمئن إلى الدنيا وزينتها	قدحان للموت يا ذا اللب أن يأتي
وكن حريصاً على الإخلاص في عمل	فإنما العمل الزاكي بنيات

المرقاة (١) زمان الرمادة: الذي هلك الناس فيه زمن عمر من الجذب، سمي بذلك لأن الأرض صارت كالرماد. (٢) المحل: أي الجذب، وأصل المحل: انقطاع المطر ويس الأرض من الكلال. (٣) ملياً بتشديد ياء: أي وقتاً طويلاً. (٤) أي كثير علم اللسان جاهل القلب والعمل، اتخذ العلم حرفة يتأكل بها ذا هيبة وأبهة يتعزز ويتعاضم بها يدعون الناس إلى الله ويفر هو منه ويستقبح عيب غيره ويفعل ما هو أقبح منه ويظهر للناس التنسك والتعبد ويسارر ربه بالعظائم إذا خلا به، ذنب من الذناب لكن عليه ثياب فهذا هو الذي حذر منه الشارع ﷺ هنا حذراً من أن يخطفك بحلاوة لسانه ويحرقك بنار عصيانه ويقتلك بنتن باطنه وجنانه، قال الزمخشري رحمه الله تعالى: والمنافقون أجبث الكفرة وأبغضهم إلى الله تعالى وأمقتهم عنده لأنهم خلطوا بالكفر تمويهاً وتديلاً وبالشكر استهزاء وخداعاً ولذلك أنزل فيهم ﴿إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار﴾ اهـ. فيض القدير (٢/٤١٩) (٥) انظر (٢/١٠٨ و ٤٥).

خُطَبَاتُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٦٢/٣) عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَخْزُومِيِّ أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَانَ لَمَّا بُويعَ خَرَجَ إِلَى النَّاسِ، فَخَطَبَهُمْ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ أَوَّلَ مَرَكَبٍ صَعَبٌ، وَإِنَّ بَعْدَ الْيَوْمِ أَيَّامًا، وَإِنْ أَعِشْتُمْ تَأْتِكُمُ الْخُطْبَةُ عَلَى وَجْهِهَا، وَمَا كُنَّا خُطَبَاءَ وَسَيَعْلَمُنَا اللَّهُ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ فِي تَارِيخِهِ (٣/٣٠٥) مِنْ طَرِيقِ سَيْفٍ عَنْ بَدْرِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ عَمِّهِ، قَالَ: لَمَّا بَايَعَ أَهْلَ الشُّورَى عُثْمَانَ، خَرَجَ وَهُوَ أَشَدُّ كَأَبَةً^(١)، فَاتَى مِنْبَرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَخَطَبَ النَّاسَ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَقَالَ: إِنَّكُمْ فِي دَارِ قُلْعَةٍ^(٢)، وَفِي بَقِيَّةِ أَعْمَارٍ، فَبَادِرُوا آجَالَكُمْ بِخَيْرٍ مَا تَقْدِرُونَ عَلَيْهِ؛ فَلَقَدْ أُتَيْتُمْ صُبْحَتُمْ أَوْ مُسَيَّتُمْ، أَلَا! وَإِنَّ الدُّنْيَا طَوِيَتْ عَلَى الْغُرُورِ، ﴿فَلَا تَغُرَّنْكُمْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنْكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾^(٣) اعْتَبَرُوا بِمَنْ مَضَى، ثُمَّ جِدُّوا وَلَا تَغْفُلُوا، فَإِنَّهُ لَا يُغْفَلُ عَنْكُمْ؛ أَيَّنْ أَبْنَاءَ الدُّنْيَا وَإِخْوَانَهَا الَّذِينَ أَنْارُوهَا^(٤) وَعَمَرُوهَا وَمَتَّعُوا بِهَا طَوِيلًا؟ أَلَمْ تَلْفِظْهُمْ؟ ارْمُوا بِالْدُّنْيَا حَيْثُ رَمَى اللَّهُ بِهَا، وَاطْلُبُوا الْآخِرَةَ؛ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ ضَرَبَ لَهَا مَثَلًا؛ وَلِلَّذِي هُوَ خَيْرٌ، فَقَالَ ﷺ: ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ﴾ - إِلَى قَوْلِهِ - ﴿أَمَلًا﴾^(٥) وَأَقْبَلَ النَّاسُ يُبَايِعُونَهُ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ أَيْضًا فِي تَارِيخِهِ (٣/٤٤٦) بِإِسْنَادٍ فِيهِ سَيْفٌ عَنْ عُتْبَةَ قَالَ: خَطَبَ عُثْمَانَ النَّاسَ بَعْدَ مَا بُويعَ، فَقَالَ: أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّي قَدْ حُمِلْتُ وَقَدْ قَبِلْتُ، أَلَا! وَإِنِّي مُتَّبِعٌ وَلَسْتُ بِمُبْتَدِعٍ، أَلَا! وَإِنَّ لَكُمْ عَلَيَّ بَعْدَ كِتَابِ اللَّهِ ﷻ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ ثَلَاثًا:

(١) تغير النفس بالانكسار من شدة الهم والحزن. «إ-ح» (٢) أي تحول وارتحال. «إ-ح» (٣) سورة لقمان، آية: ٣٣. «ولا يغرنكم» أي بأن يرجيكم التوبة والمغفرة فيحسركم على المعاصي بسبب حلم الله وإمهاله. الغرور: الشيطان. الجلالين وحاشيته (٢/٣٤٨) (٤) أي حرثوها. (٥) سورة الكهف آية: ٤٥-٤٦.

اتَّبَاعَ مَنْ كَانَ قَبْلِي فِيمَا اجْتَمَعْتُمْ عَلَيْهِ وَسَنَّتُمْ، وَسَنُّ (١) سُنَّةِ أَهْلِ الْخَيْرِ فِيمَا لَمْ تَسُنُّوا عَنْ مَثَلٍ (٢)، وَالْكَفَّ عَنْكُمْ إِلَّا فِيمَا اسْتَوْجَبْتُمْ؛ أَلَا! وَإِنَّ الدُّنْيَا خَضِرَةٌ (٣) قَدْ شُهِتَتْ إِلَى النَّاسِ، وَمَالَ إِلَيْهَا كَثِيرٌ مِنْهُمْ، فَلَا تَرَكْنُوا إِلَى الدُّنْيَا (٤) وَلَا تَتَّقُوا بِهَا (٥)، فَإِنَّهَا لَيْسَتْ بِثِقَةٍ، وَاعْلَمُوا أَنَّهَا غَيْرُ تَارِكَةٍ (٦) إِلَّا مَنْ تَرَكَهَا.

﴿خُطْبٌ مُتَّفَرِّقَةٌ لَهُ ﷺ﴾

أَخْرَجَ الدِّينَوْرِيُّ فِي الْمُجَالَسَةِ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: خَطَبَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، فَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ: ابْنُ آدَمَ! اعْلَمْ أَنَّ مَلَكَ الْمَوْتِ الَّذِي وَكَّلَ بِكَ لَمْ يَزَلْ يُخَلِّفُكَ (٧)، وَيَتَخَطَّى إِلَيَّ غَيْرِكَ مُنْذُ أَنْتَ فِي الدُّنْيَا، وَكَأَنَّهُ قَدْ تَخَطَّى غَيْرِكَ إِلَيْكَ وَقَصَدَكَ (٨)، فَحُذِّ حِذْرَكَ (٩) وَاسْتَعِدَّ لَهُ، وَلَا تَغْفُلْ فَإِنَّهُ لَا يُغْفَلُ عَنْكَ، وَاعْلَمْ ابْنَ آدَمَ! إِنْ غَفَلْتَ عَنْ نَفْسِكَ وَلَمْ تَسْتَعِدَّ لَمْ يَسْتَعِدَّ لَهَا غَيْرِكَ، وَلَا بُدَّ مِنْ لِقَاءِ اللَّهِ فَحُذِّ لِنَفْسِكَ، وَلَا تَكَلِّهَا إِلَى غَيْرِكَ، وَالسَّلَامُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١٠٩/٨)

وَأَخْرَجَ الدِّينَوْرِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ الْحَسَنِ أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ خَطَبَ النَّاسَ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ! اتَّقُوا اللَّهَ، فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ غُنْمٌ (١٠)، وَإِنَّ أَكْبَسَ الْكَيْسِ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ (١١)، وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَاكْتَسَبَ مِنْ نُورِ اللَّهِ نُورًا لِظُلْمَةِ الْقَبْرِ، وَلِيَخْشَ عَبْدٌ أَنْ يَحْشُرَهُ اللَّهُ أَعْمَى وَقَدْ كَانَ بَصِيرًا، وَقَدْ يَكْفِي الْحَكِيمَ جَوَامِعُ الْكَلِمِ (١٢)، وَالْأَصَمُّ يُنَادِي مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ (١٣)، وَاعْلَمُوا أَنَّ مَنْ كَانَ اللَّهُ مَعَهُ لَمْ يَخَفْ شَيْئًا، وَمَنْ كَانَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَمَنْ يَرْجُو بَعْدَهُ؟! كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٢٤/٨)

(١) مصدر في حالة النصب وعطف على اتباع، من سنَّ الطريق: سارها. (٢) جماعة يعني ما اجتمعتم في سيرها. (٣) يفتح حاء وكسر ضاد: أي في الحسن والنضارة وسرعة الفناء كالفاكهة الخضرة. (٤) لاتميلوا إلى بهجتها ونضارتها. (٥) لاتأتمنوها. (٦) أي لا تمهل أن يتركها أحد. (٧) يعني لم يزل يوحرك. (٨) يعني كأنه يقصدك بتخطي غيرك إلى جانبك. (٩) أي خذ ما تحرز به من الأعمال. (١٠) أي غنيمة. (١١) أي أعقل العاقل من أذل نفسه واستعبدها وحاسبها. (١٢) أي كلام كثير المعاني قليل الألفاظ. (١٣) يعني لا يكفيه الإشارة فقط بل لا بد من النداء.

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: رَأَيْتُ عُثْمَانَ عَلَى الْمِنْبَرِ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ! اتَّقُوا اللَّهَ فِي هَذِهِ السَّرَائِرِ^(١)؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ! مَا عَمِلَ أَحَدٌ عَمَلًا قَطُّ سِرًّا إِلَّا أَلْبَسَهُ اللَّهُ رِدَاءَهُ عَلَانِيَةً، إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ، ثُمَّ تَلَاهُ هَذِهِ الْآيَةَ: وَرِيَاشًا^(٢) - وَلَمْ يَقُلْ وَرِيَشًا - ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾^(٣) قَالَ: السَّمْتُ الْحَسَنُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١٣٧/٢)

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ^(٤) وَالْبَزَّازُ وَالْمَرْوَزِيُّ وَالشَّاشِيُّ وَأَبُو يَعْلَى وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ عَنِ عَبَّادِ بْنِ زَاهِرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عُثْمَانَ يَخْطُبُ فَقَالَ: إِنَّا - وَاللَّهِ - قَدْ صَحَبْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ، وَكَانَ يَعُودُ مَرَضَانًا، وَيُشْعِعُ جَنَائِزَنَا، وَيَغْزُو مَعَنَا، وَيُؤَاسِينَا بِالْقَلِيلِ وَالكَثِيرِ؛ وَإِنَّ نَاسًا يُعَلِّمُونِي بِهِ عَسَى أَنْ لَا يَكُونَ أَحَدُهُمْ رَأَاهُ قَطُّ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤٤/٤). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢٢٨/٧): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو يَعْلَى فِي الْكَبِيرِ^(٥) وَزَادَ: فَقَالَ لَهُ أَعْيُنُ ابْنِ امْرَأَةِ الْفَرَزْدَقِ: يَا نَعْتَلُ^(٦)! إِنَّكَ قَدْ بَدَّلْتَ، فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالُوا: أَعْيُنُ، فَقَالَ: بَلْ أَنْتَ أَيُّهَا الْعَبْدُ، قَالَ: فَوَثَبَ النَّاسُ إِلَى أَعْيُنَ، قَالَ: وَجَعَلَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي لَيْثٍ يَزَعُهُمْ^(٧) عَنْهُ؛ حَتَّى أَدْخَلَهُ دَارَهُ. وَرَجَالُهُمَا رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرِ عَبَّادِ بْنِ زَاهِرٍ وَهُوَ ثِقَةٌ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَ الشَّافِعِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ (٩/٨) عَنْ مَالِكٍ^(٨) عَنْ عَمِّهِ أَبِي سُهَيْلِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ سَمِعَ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ: لَا تُكَلِّفُوا الصَّغِيرَ^(٩) الْكَسْبَ؛

(١) جمع السريرة: ما يكتُم، ويسر. (٢) هذه قراءة عثمان، وأخرج ابن مردويه عن عثمان رضي الله عنه كان رسول الله ﷺ يقرأ «وريشاً» ولم يقل «وريشاً». الدر المنثور (٤٣٤/٣) (٣) سورة الأعراف آية: ٢٦. الرياش جمع الريش: لباس الزينة، أو المال. عن كلمات القرآن (ص ١٠٤) ﴿لباس التقوى﴾ العمل الصالح أو السمات الحسن. الجلالين (١٣١/١) (٤) في المسند (٦٩/١). (٥) لأبي يعلى الموصلي مسندان: كبير، وصغير. (٦) قال ابن الكلبي: إنما قيل له «نعتل» لأنه كان يشبه برجل من أهل مصر اسمه نعثل، وكان طويل اللحية، فكان عثمان إذا نبيل منه وعيب شبه بذلك الرجل لطول لحيته لم يكونوا يجدون عيباً غير هذا. انظر غريب الحديث لأبي عبيد (٤٢٦/٣). (٧) أي يمنعهم. «إ-ح» (٨) وأخرج هو أيضاً في الموطأ - باب في الاستيدان في الأمر بالرفق بالملوك (ص ٣٨٥). (٩) أي الغلام الصغير الذي لا يطيق، قال الباجي: يعني كذلك الصبي الصغير إذا كلف الكسب وأن يأتي بالخراج وهو لا يطيق ذلك فإنه ربما اضطره إلى أن يتخلص مما لزمه من الخراج =

(فَإِنَّكُمْ) ^(١) مَتَى كَلَّفْتُمُوهُ الْكَسْبَ سَرَقَ، وَلَا تُكَلِّفُوا الْأُمَّةَ غَيْرَ ذَاتِ الصَّنْعَةِ ^(٢) الْكَسْبَ؛ فَإِنَّكُمْ إِنْ كَلَّفْتُمُوهَا الْكَسْبَ كَسَبَتْ بِفَرْجِهَا ^(٣)، وَعَفُوا ^(٤) إِذْ أَعْفَكُمُ اللَّهُ، وَعَلَيْكُمْ مِنَ الْمَطَاعِمِ ^(٥) بِمَا طَابَ مِنْهَا. قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: وَرَفَعَهُ بَعْضُهُمْ عَنْ عُثْمَانَ مِنْ حَدِيثِ الثَّوْرِيِّ؛ وَرَفَعَهُ ضَعِيفٌ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤٧/٥)

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ (زَيْدٍ) ^(٦) بْنِ الصَّلْتِ أَنَّهُ سَمِعَ عُثْمَانَ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِيَّاكُمْ وَالْمَيْسِرَ - يُرِيدُ النِّزْدَ ^(٧) - فَإِنَّهَا قَدْ ذُكِرَتْ لِي أَنَّهَا فِي بُيُوتِ نَاسٍ مِنْكُمْ، فَمَنْ (كَانَتْ) ^(٨) فِي بَيْتِهِ فَلْيُحْرِقْهَا أَوْ يُكْسِرْهَا، وَقَالَ عُثْمَانُ مَرَّةً

= بأن يسرق اهـ (أما الأعمال التي تناسب الصغير ولا تشق عليه ولا يلام على التقصير فيها فإنه لا بأس من أن يكلف بها لعموم قوله تعالى في سورة النساء ﴿وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح﴾ أي اختبروهم ودرّبوهم على عمل يكسبون منه ويبرزن فيه ليكون مصدر رزقهم إذا كبروا، ويقاس على اليتامى غيرهم من الصغار، والله أعلم). الأوجز (٤٤٥/٦) (١) من سنن البيهقي، وفي الأصل: «فإنه». (٢) قال صاحب مختار الصحاح: الصناعة - بالكسر حرفه الصانع وعمله الصناعة اهـ قال تعالى: ﴿وعلمناه صنعة لبوس لكم﴾ الآية وضبطه صاحب المحلى بفتح الضاد والعين بينهما تحمية ساكنة، قال: والمراد به حرفه الرجل وصناعته. الأوجز (٤٤٤/٦) (٣) قال الباجي: يريد أنها إن ألزمت خراجاً وهي ليست بذات صنعة تصنعها اضطرها ذلك إلى الكسب من أي وجه أمكنها وكان ذلك سبباً إلى أن تكسب بفرجها، قال الله تعالى: ﴿ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصناً لتبتغوا عرض الحياة الدنيا﴾ اهـ. الأوجز (٤) قال الزرقاني: أمر من عف يعف كضرب يضرب: أي تنزهوا واستغنوا عن تكليف الأمة والصغير المذكورين وقوله «إذ» تعليل و«أعفكم الله» أي أغناكم الله عن ذلك بما فتحه عليكم ووسعه في الرزق اهـ وقريب منه ما في الباجي إذ قال: يريد عفا عن الكسب الخبيث: أي تركوه واصبروا عنه إذ أعفكم الله: أي إذا أوجدكم الله تعالى السبيل إلى التعفف بالغنى اهـ والأوجه عندي أنه تأسيس وأمر مستأنف، أي كفوا عن المحارم كلها سواء كان من باب أخذ الخراج الحرام أو السؤال الحرام أو النظر الحرام أو غير ذلك. الأوجز (٥) بفتح الميم وكسر العين: أي من الأطعمة «بما طاب منها» أي بما حل وجاز، قال صاحب المحلى: ويكون عارياً عن الشبهة اهـ قال الباجي: أي بما حل وسلم من التحريم والكراهية، قال الله تعالى: ﴿يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً﴾ وكان عثمان رضي الله عنه يقول ذلك في خطبته لتعم موعظته اهـ. الأوجز (٦) من سنن البيهقي (٢١٥/١) وكتب الرجال، وفي الأصل والكنز: «زيد» وهو تصحيف. (٧) النرد: لعبة ذات صندوق وحجارة وفصين، تعتمد على الخط وتنقل فيها الحجارة على حسب ما يأتي به الفص: [الزهر]، وتعرف عند العامة. بـ «الطاولة». (٨) من سنن البيهقي (١١٥/١٠)، وفي الأصل والكنز: «كان».

أُخْرَى وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنِّي قَدْ كَلَّمْتُكُمْ فِي هَذَا النَّزْدِ، وَلَمْ أَرُكُمْ قَدْ أُخْرِجْتُمُوهَا، فَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَمُرَ بِحُزْمِ الْحَطَبِ، ثُمَّ أُرْسِلَ إِلَى بُيُوتِ الَّذِينَ هُنَّ فِي بُيُوتِهِمْ فَأُحْرَقَهَا عَلَيْهِمْ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣٣٤/٧)

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ سَالِمِ مَوْلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حُمَيْدٍ أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَانَ أَتَمَّ الصَّلَاةَ بِمِنَى، ثُمَّ حَطَبَ النَّاسَ، فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ السُّنَّةَ سُنَّةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَسُنَّةُ صَاحِبِيهِ؛ وَلَكِنْ حَدَّثَ الْعَامَ مِنَ النَّاسِ؛ فَخِفْتُ أَنْ (يَسْتُنُّوا)^(١). كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٣٩/٤)

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ قُتَيْبَةَ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ: حَطَبْنَا الْحَجَّاجُ بْنُ يُوسُفَ، فَذَكَرَ الْقَبْرَ، فَمَا زَالَ يَقُولُ: إِنَّهُ بَيْتُ الْوَحْدَةِ، وَبَيْتُ الْعُرْبَةِ - حَتَّى بَكَى وَأَبْكَى مَنْ حَوْلَهُ، ثُمَّ قَالَ: سَمِعْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ يَقُولُ: سَمِعْتُ مَرْوَانَ يَقُولُ فِي حُطْبَتِهِ: حَطَبْنَا عُثْمَانَ بْنَ عَفَانَ، فَقَالَ فِي حُطْبَتِهِ: مَا نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى قَبْرِ وَذَكَرَهُ إِلَّا بَكَى. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١٠٩/٨)

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ (٦٢/١)^(٢) عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ: سَمِعْتُ عُثْمَانَ يَخْطُبُ عَلَى الْمِنْبَرِ وَهُوَ يَقُولُ: كُنْتُ أَبْتَاغُ التَّمْرَ مِنْ بَطْنٍ مِنَ الْيَهُودِ يُقَالُ لَهُمْ بُنُو قَيْنِقَاعٍ، فَأَبِيعُهُ بِرَبْحٍ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «يَا عُثْمَانُ! إِذَا اشْتَرَيْتَ فَاكْتَلْ، وَإِذَا بَعْتَ فَكِلْ»^(٣). وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ (٧٢/١) عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: شَهِدْتُ عُثْمَانَ يَأْمُرُ فِي حُطْبَتِهِ

(١) من سنن البيهقي (١٤٤/٣)، (أي جاء في هذا العام ناس كثيرون، فخفت أن يظنوا أن الصلاة ركعتان على الدوام. «ش»)، وفي الأصل والكنز: «تستنوا». (٢) أخرج أيضاً البخاري في تعليقه في كتاب البيوع - باب الكيل على البائع (٢٨٥/١). (٣) والفرق بين الكيل والاكتيال أن الاكتيال يستعمل إذا كان الكيل لنفسه كما يقال فلان مكتسب لنفسه وكاسب لنفسه وغيره وكذلك الاشتراء لنفسه والشراء عام (وهذا الحديث يدل على أن ما يكال لا يجوز بيعه جزافاً من غير كيل، وكذلك ما يوزن لا يجوز بيعه جزافاً من غير وزن منعا من الغرر، واستثنى الفقهاء بيع الجزاف من غير كيل ولا وزن ولا عد للضرورة بشروط ذكروها في كتبهم، فراجعها إن شئت). حاشية البخاري

بِقَتْلِ الْكِلَابِ^(١) وَذَبْحِ الْحَمَامِ.

﴿أَخْرُ خُطْبَةً لَهُ عليه السلام﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ فِي تَارِيخِهِ (٤٤٦/٣) مِنْ طَرِيقِ سَيْفٍ عَنْ بَدْرِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ عَمِّهِ قَالَ: أَخْرُ خُطْبَةً خَطَبَهَا عُثْمَانُ فِي جَمَاعَةٍ: إِنَّ اللَّهَ عز وجل إِنَّمَا أَعْطَاكُمْ الدُّنْيَا لِتَطْلُبُوا بِهَا الْآخِرَةَ، وَلَمْ يُعْطِكُمْوهَا لِتَرْكُونُوا إِلَيْهَا^(٢)، إِنَّ الدُّنْيَا تَفْنَى وَالْآخِرَةُ تَبْقَى، فَلَا تُبْطِرَنَّكُمْ الْفَانِيَةُ وَلَا تَشْغَلَنَّكُمْ عَنِ الْبَاقِيَةِ، فَاتْرُكُوا مَا بَقِيَ عَلَى مَا يَفْنَى، فَإِنَّ الدُّنْيَا مُنْقَطِعَةٌ، وَإِنَّ الْمَصِيرَ إِلَى اللَّهِ، اتَّقُوا اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ؛ فَإِنَّ تَقْوَاهُ جُنَّةٌ مِّنْ بَأْسِهِ^(٣) وَوَسِيلَةٌ عِنْدَهُ، وَاحْذَرُوا مِنَ اللَّهِ الْغَيْرِ^(٤)، وَالزَّمُوا جَمَاعَتَكُمْ، لَا تَصِيرُوا أَحْزَابًا ﴿وَأذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾^(٥) وَقَدْ تَقَدَّمَ مَا قَالَ عُثْمَانُ فِي خُطْبَةٍ فِي فَضْلِ الْحَرَسِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فِي بَابِ الْجِهَادِ^(٦).

خُطَبَاتُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام

﴿أَوَّلُ خُطْبَةٍ لَهُ عليه السلام﴾

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَارِيخِهِ (٤٥٧/٣) بِإِسْنَادٍ فِيهِ سَيْفٌ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ: أَوَّلُ خُطْبَةٍ خَطَبَهَا عَلِيٌّ عليه السلام حِينَ اسْتُخْلِفَ، حَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ عز وجل أَنْزَلَ كِتَابًا هَادِيًا بَيَّنَّ فِيهِ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ، فَخُذُوا بِالْخَيْرِ وَدَعُوا الشَّرَّ، الْفَرَائِضَ أَدُوها إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ يُؤَدِّكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ، إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ حُرْمًا^(٧) غَيْرَ مَجْهُولَةٍ، وَفَضَّلَ حُرْمَةَ الْمُسْلِمِ عَلَى الْحُرْمِ كُلِّهَا، وَشَدَّ^(٨) بِالْإِخْلَاصِ وَالتَّوْحِيدِ الْمُسْلِمِينَ، وَالْمُسْلِمِ مَنْ سَلِمَ النَّاسُ^(٩)

(١) الكلاب الضالة المؤذية وأما كلاب الصيد والماشية والحراث فلا. والحمام: الذي يطيره أصحابه ليأتي بحمام آخر. (٢) أي لتميلوا إليها. (٣) وقاية من شدة عذابه. (٤) هي أحوال الدهر وأحداثه المتغيرة. (٥) سورة آل عمران آية: ١٠٣ (٦) انظر (١/٥٣٨). (٧) الحرم: جمع الحرمة ما لا يحل انتهاكه من ذمة أو حق أو صحبة أو نحو ذلك. (٨) أي قوى. (٩) والمراد أن المسلم الكامل من هذه صفته، وهو مبالغة في -

مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ إِلَّا بِالْحَقِّ، لَا يَحِلُّ أَدَى الْمُسْلِمِ إِلَّا بِمَا يَجِبُ، بَادِرُوا أَمْرَ الْعَامَّةِ^(١)،
وخاصَّةً أَحَدِكُمْ - الْمَوْتُ^(٢) -، فَإِنَّ النَّاسَ أَمَامَكُمْ^(٣)، وَإِنَّ مَا مِنْ خَلْفِكُمُ السَّاعَةَ
تَحْدُوكُمْ^(٤). تَخَفُّوْا تَلْحَقُوْا؛ فَإِنَّمَا يَنْتَظِرُ النَّاسَ أُخْرَاهُمْ^(٥)، اتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَهُ فِي
عِبَادِهِ وَبِلَادِهِ، إِنَّكُمْ مَسْئُولُونَ حَتَّى عَنِ الْبِقَاعِ وَالْبَهَائِمِ، أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَعْصُوهُ،
وَإِذَا رَأَيْتُمُ الْخَيْرَ فَخُذُوا بِهِ، وَإِذَا رَأَيْتُمُ الشَّرَّ فَدَعُوهُ، ﴿وَإِذْ كُرُوا إِذْ أَتْتُمْ قَلِيلًا
مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ﴾^(٦).

﴿خُطْبَةٌ لَهُ رضي الله عنه فِي فَضْلِ الْعَشِيرَةِ لِلرَّجُلِ﴾

أَخْرَجَ أَبُو الشَّيْخِ عَنْ عَلِيٍّ أَنَّهُ حَظَبَ، فَقَالَ: عَشِيرَةُ الرَّجُلِ لِلرَّجُلِ خَيْرٌ مِّنَ
الرَّجُلِ لِعَشِيرَتِهِ؛ إِنَّهُ إِنْ كَفَّ يَدَهُ عَنْهُمْ كَفَّ يَدًا وَاحِدَةً، وَكَفُّوا عَنْهُ أَيْدِيَ كَثِيرَةً مَّعَ
مَوَدَّتِهِمْ وَحِفَاطِهِمْ وَنُصْرَتِهِمْ، حَتَّى لَرُبَّمَا غَضِبَ الرَّجُلُ لِلرَّجُلِ وَمَا يَعْرِفُهُ إِلَّا بِحَسَبِهِ^(٧)
وَسَاتَلُوا عَلَيْكُمْ بِذَلِكَ آيَاتٍ مِّنْ كِتَابِ اللَّهِ، فَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ
آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾^(٨) قَالَ عَلِيٌّ: وَالرُّكْنُ الشَّدِيدُ: الْعَشِيرَةُ، فَلَمْ تَكُنْ لِلْوَطِ
عَشِيرَةً؛ فَوَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا قَطُّ بَعْدَ لُوطٍ إِلَّا فِي ثُرُوءٍ^(٩) مِّنْ قَوْمِهِ
وَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ فِي شُعَيْبٍ ﴿وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا﴾^(١٠) قَالَ: كَانَ مَكْفُوفًا^(١١)؛ فَسَبَّوْهُ

= الحث بالإنصاف بها ولا يلزم من ذلك أن من اتصف وحدها كان كاملاً فإن المراد مع مراعاة باقي
الأركان وحقيقة المراد من جمع إلى أداء حقوق الله تعالى حقوق المسلمين، ووجه تخصيص اللسان واليد
بالذكر لأن أكثر أنواع الإيذاء يقع بهما واللسان هو المعبر عما في الإنسان وأكثر الأفعال باليد، ووجه
تقديم اللسان لأن الإيذاء به أغلب وأشد ولأنه يمكن القول به في الماضيين والموجودين والحادئين بخلاف
اليد، نعم يمكن أن يشارك اليد اللسان في ذلك بالكتاب ويشتمل اليد المعنوية كالاستيلاء على حق الغير
من غير حق وعلى كل تقدير يستثنى ما كان من الزجر والضرب وغيرهما لحق الشرع وذلك ظاهر.
اللمعات (٧٦/١) (١) أي القيامة التي تعم الناس. (٢) أي تعجلوا بالأعمال الصالحة قبل مجيء القيامة والموت.
(٣) إن الناس أمامكم: أي مضوا قبلكم. (٤) أي تسوقكم. (٥) أي الموت. (٦) سورة الأنفال آية:
٢٦. (٧) الحسب في الأصل: الشرف بالأباء وما يعده الإنسان من مفاخرهم. (٨) سورة هود آية: ٨٠.
(٩) الثروة: العدد الكثير. (١٠) سورة هود آية: ٩١. (١١) أي أعمى، وهذا قول سعيد بن جبير والثوري،
وقال السدي: معناه أنت واحد، وقال أبو روق: يعنون ذليلاً، لأن عشيرتك ليسوا على دينك.

إِلَى الضَّعْفِ ﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ﴾^(١) قَالَ عَلِيٌّ: فَوَ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ مَا هَابُوا حَلَالَ رَبِّهِمْ إِلَّا الْعَشِيرَةَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٥٠/١)

﴿خُطْبَتُهُ عليه السلام إِذَا حَضَرَ رَمَضَانَ﴾

أَخْرَجَ الْحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى الْقَطَّانُ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: كَانَ عَلِيٌّ عليه السلام يَخُطُبُ إِذَا حَضَرَ رَمَضَانَ ثُمَّ يَقُولُ: هَذَا الشَّهْرُ الْمُبَارَكُ الَّذِي فَرَضَ اللَّهُ صِيَامَهُ، وَلَمْ يَفْرُضْ قِيَامَهُ، لِيَحْذَرَ رَجُلٌ أَنْ يَقُولَ: أَصُومُ إِذَا صَامَ فُلَانٌ، (أَوْ)^(٢) أَفْطِرُ إِذَا أَفْطَرَ فُلَانٌ، أَلَا إِنَّ الصِّيَامَ لَيْسَ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، وَلَكِنْ مِنَ الْكُذْبِ وَالْبَاطِلِ وَاللُّغْوِ^(٣)، أَلَا لَا تَقْدَمُوا الشَّهْرَ، إِذَا رَأَيْتُمُ الْهَلَالَ فَصُومُوا، وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأَفْطِرُوا، فَإِنْ غَمَّ عَلَيْكُمْ فَأَتِمُّوا الْعِدَّةَ^(٤)، قَالَ: كَانَ يَقُولُ ذَلِكَ بَعْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣٢٢/٤)

﴿خُطْبَةٌ لَهُ عليه السلام فِي الْقَبْرِ وَأَهْوَالِهِ﴾

أَخْرَجَ الصَّابُونِيُّ فِي الْمِائَتَيْنِ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ عَلِيٍّ أَنَّهُ خَطَبَ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَذَكَرَ الْمَوْتَ فَقَالَ: عِبَادَ اللَّهِ! وَاللَّهِ الْمَوْتُ لَيْسَ مِنْهُ قَوْتٌ! إِنْ أَقَمْتُمْ لَهُ أَحَدَكُمْ، وَإِنْ فَرَرْتُمْ مِنْهُ أَدْرَكَكُمْ، فَالْنَّجَاةَ النَّجَاةَ، وَالْوَحَاءَ الْوَحَاءَ^(٥)! وَرَأَى كُمْ طَالِبٌ حَيْثُ^(٦): الْقَبْرُ؛ فَاحْذَرُوا ضَغْطَتَهُ^(٧) وَظَلَمَتَهُ وَوَحْشَتَهُ، أَلَا! وَإِنَّ الْقَبْرَ حُفْرَةٌ مِّنْ حُفْرِ النَّارِ، أَوْ رَوْضَةٌ مِّنْ رِّيَاضِ الْجَنَّةِ، أَلَا! وَإِنَّهُ يَتَكَلَّمُ فِي كُلِّ يَوْمٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَيَقُولُ: أَنَا بَيْتُ الظُّلْمَةِ، أَنَا بَيْتُ الدُّودِ، أَنَا بَيْتُ الْوَحْشَةِ، أَلَا! وَإِنَّ وَرَاءَ ذَلِكَ مَا هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ، نَارٌ حَرُّهَا شَدِيدٌ، وَقَعْرُهَا بَعِيدٌ، حُلِيِّهَا حَدِيدٌ، وَحَازِنُهَا مَالِكٌ، لَيْسَ فِيهِ -

(١) سورة هود آية: ٩١. ﴿لَرَجَمْنَاكَ﴾ لما كانوا يقتلون رجماً، فيسمى القتل لذلك رجماً. وهو على سبيل المجاز. «ج» (٢) من سنن البيهقي، وفي الأصل: «و». (٣) من سنن البيهقي (٤/٢٠٩)، وفي الأصل والكنز والمتخب: الكفر وهو تصحيف. (٤) هذا الحديث دلالة للجمهور أنه لا يجوز صوم يوم الشك ولا يوم الثلاثين من شعبان عن رمضان إذا كانت ليلة الثلاثين ليلة غيم. النووي (١/٣٤٧) (٥) السرعة السرعة. (٦) أي سريع. «ج» (٧) أي تضييقه.

وَفِي لَفْظٍ: فِيهَا - رَحْمَةً، وَأَلَا! وَرَاءَ ذَلِكَ جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ^(١) وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ، جَعَلَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِنَ الْمُتَّقِينَ، وَأَجَارَنَا وَإِيَّاكُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ؛ كَذَا فِي الْكَنْزِ (١١٠/٨). وَذَكَرَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبِدَايَةِ (٦/٨) هَذِهِ الْخُطْبَةُ عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ قَالَ: صَعِدَ عَلِيٌّ ذَاتَ يَوْمٍ الْمِنْبَرِ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَذَكَرَ الْمَوْتَ - فَذَكَرَ نَحْوَهُ وَزَادَ بَعْدَ قَوْلِهِ: أَنَا بَيْتُ الْوَحْشَةِ، أَلَا! وَإِنَّ وَرَاءَ ذَلِكَ يَوْمًا يَشِيبُ فِيهِ الصَّغِيرُ، وَيَسْكُرُ فِيهِ الْكَبِيرُ، ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا، وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾^(٢). وَزَادَ فِي رِوَايَتِهِ: ثُمَّ بَكَى وَبَكَى الْمُسْلِمُونَ حَوْلَهُ.

﴿خُطْبَةٌ لَهُ رضي الله عنه فِي الدُّنْيَا وَالْقَبْرِ وَالْآخِرَةِ﴾

أَخْرَجَ الدِّينَوْرِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَالِحِ الْعِجْلِيِّ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: خَطَبَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ يَوْمًا، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صلوات الله عليه، ثُمَّ قَالَ: عِبَادَ اللَّهِ! لَا تَغْرَنَكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا؛ فَإِنَّهَا دَارٌ بِالْبَلَاءِ مَحْفُوفَةٌ، وَبِالْفَنَاءِ مَعْرُوفَةٌ، وَبِالْعَذْرِ مَوْصُوفَةٌ، وَكُلُّ مَا فِيهَا إِلَى زَوَالٍ، وَهِيَ مَا بَيْنَ أَهْلِهَا دُولٌ^(٣) وَسِحَالٌ، لَنْ يَسْلَمَ مِنْ شَرِّهَا نَزَالُهَا^(٤)، بَيْنَا أَهْلُهَا فِي رَحَاءٍ^(٥) وَسُرُورٍ؛ إِذَا هُمْ مِنْهَا فِي بَلَاءٍ وَعُزُورٍ، الْعَيْشُ فِيهَا مَذْمُومٌ، وَالرِّحَاءُ فِيهَا لَا يَدُومُ، وَإِنَّمَا أَهْلُهَا فِيهَا أَغْرَاضٌ^(٦) مُسْتَهْدَفَةٌ؛ تَرْمِيهِمْ بِسِهَامِهَا وَتَقْصِمُهُمْ بِحِمَامِهَا^(٧). عِبَادَ اللَّهِ! إِنَّكُمْ وَمَا أَنْتُمْ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا، عَنْ سَبِيلٍ مَنْ قَدْ مَضَى مِمَّنْ كَانَ أَطْوَلَ مِنْكُمْ أَعْمَارًا، وَأَشَدَّ مِنْكُمْ بَطْشًا، وَأَعَمَّرَ دِيَارًا، وَأَبْعَدَ آثَارًا، فَاصْبَحَتْ أَصْوَاتُهُمْ هَامِدَةً^(٨) حَامِدَةً مِنْ بَعْدِ طَوْلِ تَقْلُبِهَا، وَأَجْسَادُهُمْ بَالِيَةً، وَدِيَارُهُمْ حَالِيَةً، وَآثَارُهُمْ عَافِيَةً^(٩)، وَاسْتَبَدَّلُوا بِالْقُصُورِ الْمُشِيدَةِ^(١٠) وَالسُّرُرِ^(١١)

(١) في الكنز: كعرض السماء. «إ-ح» (٢) سورة الحج آية: ٢. (٣) الدول جمع الدولة - بالضم: وهو ما يتداول من المال فيكون لقوم دون قوم. «سحال» أي مرة لنا ومرة علينا. (٤) الكثير النزول في الدنيا. (٥) سعة العيش. «إ-ح» (٦) جمع غرض، وهو الهدف. «إ-ح» (٧) تكسرهم بموتها. «إ-ح» (٨) أي ساكنة. «إ-ح» (٩) أي محوكة. «إ-ح» (١٠) أي مبنية بالشيء وهو كل ما طليت به الحائط من حص وغيره. «إ-ح» (١١) جمع سرير. «إ-ح»

وَالنَّمَارِقِ^(١) الْمُمَهَّدَةِ الصُّخُورَ وَالْأَحْجَارَ الْمُسْنَدَةَ فِي الْقُبُورِ الْمِلَاطِيَّةِ^(٢) الْمُلْحَدَةِ الَّتِي قَدْ (بُنِيَ عَلَى الْخَرَابِ)^(٣) فَنَاوُهَا، وَشَيْدَ بِالتُّرَابِ بِنَاوُهَا، فَمَحَلُّهَا مُقْتَرِبٌ، وَسَاكِنُهَا مُعْتَرِبٌ، بَيْنَ أَهْلِ عِمَارَةِ مُوحِشِينَ، وَأَهْلِ مَحَلَّةٍ مُتَشَاغِلِينَ، لَا يَسْتَأْنِسُونَ بِالْعُمَرَانِ، وَلَا يَتَوَاصِلُونَ تَوَاصِلَ الْجِيرَانِ عَلَى مَا بَيْنَهُمْ مِنْ قُرْبِ الْجَوَارِ، وَذُنُوبِ الدَّارِ، وَكَيْفَ يَكُونُ بَيْنَهُمْ تَوَاصِلٌ وَقَدْ طَحَنَهُمْ^(٤) (بِكُلِّكَلِهِ)^(٥) الْبَلْبَى، وَأَكَلْتَهُمُ الْجَنَادِلُ^(٦) وَالثَّرَى، فَأَصْبَحُوا بَعْدَ الْحَيَاةِ أَمْوَاتًا، وَبَعْدَ غَضَارَةِ^(٧) الْعَيْشِ رُفَاتًا^(٨)، فَجَعَّ بِهِمُ الْأَحْبَابُ، وَسَكَنُوا التُّرَابَ، وَظَعَنُوا^(٩) فَلَيْسَ لَهُمْ إِيَابٌ، هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ! ﴿كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ^(١٠)﴾ هُوَ قَاتِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾، فَكَأَنَّ قَدْ صِرْتُمْ إِلَى مَا صَارُوا عَلَيْهِ مِنَ الْوَحْدَةِ وَالْبَلْبَى فِي دَارِ الْمَوْتِ، وَارْتَهَنْتُمْ فِي ذَلِكَ الْمَضْجَعِ، وَضَمَّكُمْ ذَلِكَ الْمُسْتَوْدَعُ، فَكَيْفَ بِكُمْ لَوْ قَدْ تَنَاهَتْ الْأُمُورُ، وَبُعْثِرَتِ الْقُبُورُ، وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ، وَأُوقِفْتُمْ لِلتَّحْصِيلِ بَيْنَ يَدَيْ مَلِكٍ جَلِيلٍ، فَطَارَتِ الْقُلُوبُ لِإِشْفَاقِهَا^(١١) مِنْ سَالِفِ الذُّنُوبِ، وَهَتِكَتْ عَنْكُمْ الْحُجُبُ وَالْأَسْتَارُ، فَظَهَرَتْ مِنْكُمْ الْعُيُوبُ وَالْأَسْرَارُ، هُنَالِكَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ؛ ﴿لِيُجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾^(١٢)، ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يَغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا، وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾^(١٣). جَعَلْنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ عَامِلِينَ بَكِتَابِهِ، مُتَّبِعِينَ لِأَوْلِيَائِهِ؛ حَتَّى يُحِلَّنَا وَإِيَّاكُمْ دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ؛ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢١٩/٨) وَالْمُنْتَخَبِ (٣٢٤/٦)

(١) جمع نمرقة: أي الوسادة. «إ-ح» (٢) الملاط: طين يجعل بين كل لبنتين أو آجرتين أو حجرين في البناء.
(٣) من صفة الصفوة، وفي الأصل والكنز: قد بين الخراب فناؤها وهو خطأ. «ش» (٤) أي أهلهم. «إ-ح»
(٥) الصدر، أو ما بين الرقوتين، المراد الشدة. (٦) جمع جندل وهو الصخر العظيم. «إ-ح» (٧) أي طيب العيش ولذته. «إ-ح» (٨) كل ما دق وكسر. «إ-ح» (٩) أي ساروا وارتحلوا. (١٠) هي قول الكافر بعد الموت: ﴿رب ارجعون لعلني أعمل صالحاً فيما تركت﴾ سورة المؤمنون آية: ٩٩-١٠٠. «ش» (١١) لخوفها. «إ-ح» (١٢) سورة النجم آية: ٣١. (١٣) سورة الكهف آية: ٤٩.

وَذَكَرَهَا ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي صِفَةِ الصَّفْوَةِ (١٢٤/١) بِطُولِهَا، وَزَادَ فِي أَوَّلِهِ: إِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ خَطَبَ فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، أَحْمَدُهُ، وَأَسْتَعِينُهُ، وَأُؤْمِنُ بِهِ، وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُزِيحَ^(١) بِهِ عِلَّتِكُمْ، وَيُبْقِظَ بِهِ غَفْلَتِكُمْ، وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مَيِّتُونَ، وَمَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ، وَمَوْقُوفُونَ عَلَى أَعْمَالِكُمْ وَمَجْزِيُّونَ بِهَا، فَلَا تَغْرَبُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا - فَذَكَرَ نَحْوَهُ.

﴿خُطْبَةٌ لَهُ رضي الله عنه فِي تَشْيِيعِ جَنَازَةٍ﴾

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٧٧/١) عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ عَلِيًّا شَيَّعَ جَنَازَةً، فَلَمَّا وُضِعَتْ فِي لَحْدِهَا، عَجَّ^(٢) أَهْلُهَا وَبَكَوْا، فَقَالَ: مَا تَبْكُونَ؟ أَمَا وَاللَّهِ! لَوْ عَايَنُوا مَا عَايَنَ مَيِّتُهُمْ، لَأَذْهَلَتْهُمْ^(٣) مُعَايِنَتُهُمْ عَنْ مَيِّتِهِمْ، وَإِنَّ لَهُ^(٤) فِيهِمْ لَعَوْدَةً ثُمَّ عَوْدَةً، حَتَّى لَا يُبْقِيَ مِنْهُمْ (أَحَدًا)^(٥). ثُمَّ قَامَ فَقَالَ: أَوْصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي ضَرَبَ لَكُمْ الْأَمْثَالَ وَوَقَّتَ لَكُمْ الْأَجَالَ، وَجَعَلَ لَكُمْ أَسْمَاعًا تَعِي مَا عَنَاهَا^(٦) وَأَبْصَارًا لِتَجْلُوَ عَنْ غِشَاهَا، وَأَفْئِدَةً تَفْهَمُ مَا دَهَاهَا^(٧) فِي تَرْكِيبِ صُورِهَا، وَمَا أَعْمَرَهَا، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثًا، وَلَمْ يَضْرِبْ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا، بَلْ أَكْرَمَكُمْ بِالنِّعَمِ السَّوَابِغِ^(٨)، وَأَرْفَدَكُمْ بِأَوْفَرِ الرِّوَاغِ^(٩)، وَأَحَاطَ بِكُمْ الْإِحْصَاءَ، وَأَرْصَدَ لَكُمْ الْجَزَاءَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ، فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ! وَجِدُّوا فِي الطَّلَبِ، وَبَادِرُوا بِالْعَمَلِ مُقَطِّعِ النَّهْمَاتِ^(١٠) وَهَازِمِ اللَّذَاتِ، فَإِنَّ الدُّنْيَا لَا يَدُومُ نَعِيمُهَا، وَلَا تَوْمُنُ فَجَائِعُهَا، غُرُورٌ حَائِلٌ^(١١)، وَشَبْحٌ فَائِلٌ^(١٢). وَسِنَادٌ مَائِلٌ، يَمْضِي مُسْتَطْرَفًا^(١٣)، وَيُرْدِي^(١٤) مُسْتَرْدَفًا^(١٥)

(١) ليزيل. «إ-ح» (٢) أي رفعوا أصواتهم. «إ-ح» (٣) أي لأنستهم. (٤) أي ملك الموت. «ش» (٥) من الحلية، وفي الأصل: «أحد». (٦) أي ما قصدها. (٧) أي ما أصابها بدهية ومصيبة. «إ-ح» (٨) أي الكاملة. «إ-ح» (٩) العطايا. «إ-ح» (١٠) الحاجات، والمراد من مقطوع النهمات وهادم اللذات: الموت. «إ-ح» (١١) متغير. «ش» (١٢) خيال ضعيف وظل ضعيف. «سناد» أي معتمد، وبالأردية: سهارا. (١٣) أي بمضي نعيمها طالباً طريفاً: أي جديداً. «ش» (١٤) أي يهلك. (١٥) يريد من يردها بالاستمرار.

يَاتِعَابِ شَهَوَاتِهَا وَخَتَلِ تَرَاضُعِهَا^(١). اتَّعِظُوا عِبَادَ اللَّهِ بِالْعَبْرِ، وَأَعْتَبُوا بِالآيَاتِ وَالْأَثْرِ،
وَأَزْدَجُرُوا بِالنُّذْرِ، وَأَنْتَفِعُوا بِالْمَوَاعِظِ، فَكَأَنَّ قَدْ عَلِقْتُمْ مَخَالِبَ^(٢) الْمَنِيَّةِ، وَضَمَّكُمْ
بَيْتُ التُّرَابِ، وَدَهَمْتُمْ^(٣) مُفْطَعَاتِ الْأُمُورِ بِنَفْخَةِ الصُّورِ، وَبَعَثَرَةَ الْقُبُورِ، وَسِيَاقَةَ
الْمَحْشَرِ، وَمَوْقِفِ الْحِسَابِ بِإِحَاطَةِ قُدْرَةِ الْجَبَّارِ، كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ يَسُوقُهَا
لِمَحْشَرِهَا، وَشَاهِدٌ يَشْهَدُ عَلَيْهَا بِعَمَلِهَا، ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا، وَوَضِعَ الْكِتَابُ،
وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ، وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾^(٤)، فَارْتَجَّتْ^(٥)
لِذَلِكَ الْيَوْمِ الْبِلَادُ، وَنَادَى الْمُنَادِ^(٦)، وَكَانَ يَوْمُ التَّلَاقِ، وَكُشِفَ عَنِ سَاقِ، وَكُشِفَتِ
الشَّمْسُ، وَحُشِرَتِ الْوُحُوشُ مَكَانَ مَوَاطِنِ الْحَشْرِ، وَبَدَتِ الْأَسْرَارُ، وَهَلَكَتِ الْأَشْرَارُ،
وَارْتَجَّتِ الْأَفِيدَةُ، فَنَزَلَتْ بِأَهْلِ النَّارِ مِنَ اللَّهِ سَطُورَةٌ مُجِيحَةٌ^(٧)، وَعَقُوبَةٌ مُنِيحَةٌ^(٨)
وَبُرُزَتِ الْحَجِيمُ لَهَا كَلْبٌ^(٩) وَلِحَبٌ، وَقَصِيفٌ^(١٠) رَعْدٍ، وَتَغِيْظٌ وَوَعِيدٌ، تَأَجَّجَ
جَحِيمُهَا، وَعَلَى حَمِيمُهَا، وَتَوَقَّدَ سَمُومُهَا، فَلَا يُنْفَسُ^(١١) خَالِدُهَا، وَلَا تَنْقَطِعُ حَسْرَاتُهَا،
وَلَا يَقْصَمُ كُبُولُهَا^(١٢)، مَعَهُمْ مَلَائِكَةٌ يُبَشِّرُونَهُمْ بِنُزُلِ مَنْ حَمِيمٍ، وَتَصْلِيَةِ جَحِيمٍ، عَنِ
اللَّهِ مَحْجُوبُونَ، وَلَاؤِلِيَّائِهِ مُفَارِقُونَ، وَإِلَى النَّارِ مُنْطَلِقُونَ. عِبَادَ اللَّهِ! اتَّقُوا اللَّهَ تَقِيَّةً مَنْ
كَنَعَ^(١٣) فَخَنَعَ^(١٤)، وَوَجَلَ فَرَحَلَ، وَحُدَّرَ فَأَبْصَرَ فَازْدَجَرَ^(١٥)، فَاحْتَثَّ^(١٦) طَلْبًا، وَنَجَا
هَرَبًا، وَقَدَّمَ لِلْمَعَادِ، وَاسْتَظْهَرَ بِالزَّادِ^(١٧)، وَكَفَى بِاللَّهِ مُنْتَقِمًا وَبَصِيرًا، وَكَفَى بِالْكِتَابِ
حَصْنًا وَحَجِيحًا، وَكَفَى بِالْحِجَّةِ ثَوَابًا، وَكَفَى بِالنَّارِ وَبِالْأَوْعِقَابِ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

(١) يعني تخدع من يرتضع معها. (٢) مخالب: جمع غلب وهو لسباع الطيور والبهائم بمنزلة الظفر للإنسان.
«إ-ح» والمنيّة: الموت. (٣) فجتكم، وبالأردية: أجانك أهرطنا. «إنعام» والمفطعات: الشديديات الشنيعات.
عن مجمع البحار، وفي الحلية: «مفطعات». (٤) سورة الزمر آية: ٦٩. (٥) اضطربت. «إ-ح» (٦) القياس:
«المنادي» وحذف الياء منها لرعاية الفاصلة وكذلك التلاقي. (٧) مهلكة. «إ-ح» (٨) تجعلهم ينوحون.
«ش» (٩) كلب: اشتداد، ولجب: صوت وجلبة مع اختلاط. «إ-ح» (١٠) أي صوت هائل. «إ-ح»
(١١) يفرج عنه. «ش» (١٢) الكبول: القيود الضخمة. «ش» (١٣) أي خضع ولان. «إ-ح» (١٤) أي
ذل. «إ-ح» (١٥) أي كف نفسه. «إ-ح» (١٦) أي أسرع. «إ-ح» (١٧) استعان واستنصر بالزاد الذي -

﴿خُطْبَةٌ لَهُ رضي الله عنه فِي الْحَضِّ عَلَى الْعَمَلِ لِالْآخِرَةِ﴾

أَخْرَجَ الدِّينَوْرِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ عَلِيِّ رضي الله عنه، أَنَّهُ خَطَبَ النَّاسَ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ أَدْبَرَتْ وَأَذْنَتْ بِوَدَاعٍ، وَإِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ وَأَشْرَفَتْ بِاطِّلَاعٍ، وَإِنَّ (المِضْمَارَ) ^(١) الْيَوْمَ وَغَدًا السَّبَّاقُ، أَلَا وَإِنَّكُمْ فِي أَيَّامٍ أَمَلٍ مِنْ وَرَائِهِ أَجَلٌ؛ فَمَنْ قَصَرَ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ فَقَدْ خِيبَ ^(٢)، أَلَا! فَاعْمَلُوا لِلَّهِ فِي الرَّغْبَةِ كَمَا تَعْمَلُونَ لَهُ فِي الرَّهْبَةِ، أَلَا وَإِنِّي لَمْ أَرَ كَالْحَنَّةِ نَائِمٌ طَالِبُهَا وَلَمْ أَرَ كَالنَّارِ نَائِمٌ هَارِبُهَا، أَلَا! وَإِنَّهُ مَنْ لَمْ يَنْفَعُهُ الْحَقُّ ضَرَّهُ الْبَاطِلُ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَقِمْ بِهِ الْهُدَى جَارٌ ^(٣) بِهِ الضَّلَالُ، أَلَا! وَإِنَّكُمْ قَدْ أُمِرْتُمْ بِالطَّعَنِ ^(٤) وَذُلْتُمْ عَلَى الزَّادِ، أَلَا! أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّمَا الدُّنْيَا عَرَضٌ حَاضِرٌ يَأْكُلُ مِنْهَا الْبُرُّ وَالْفَاجِرُ وَإِنَّ الْآخِرَةَ وَغَدٌ صَادِقٌ يَحْكُمُ فِيهَا مَلِكٌ قَادِرٌ، أَلَا! ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ يَعِدُّكُمْ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ، وَاللَّهُ يَعِدُّكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ ^(٥). أَيُّهَا النَّاسُ! أَحْسِنُوا فِي عُمْرِكُمْ تُحْفَظُوا فِي عُقْبِكُمْ ^(٦)، فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَعَدَّ جَنَّتَهُ مَنْ أَطَاعَهُ، (وَأَوْعَدَ) ^(٧) نَارَهُ مَنْ عَصَاهُ، إِنَّهَا نَارٌ لَا يَهْدَأُ زَفِيرُهَا ^(٨)، وَلَا يُفَكُّ أَسِيرُهَا، وَلَا يُجْبِرُ كَسِيرُهَا، حَرُّهَا شَدِيدٌ، وَقَعْرُهَا بَعِيدٌ، وَمَاؤُهَا صَدِيدٌ ^(٩)، وَإِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ اتِّبَاعُ الْهَوَىٰ وَطُولُ الْأَمَلِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٢٠/٨) وَالْمُنْتَخَبِ (٣٢٤/٦). وَذَكَرَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبَدَائِيَةِ (٧/٨) هَذِهِ الْخُطْبَةَ بِطُولِهَا عَنْ وَكَيْعٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُنْبِهٍ عَنْ أَوْفَىٰ بْنِ ذَلْهَمٍ وَقَالَ: وَفِي رِوَايَةٍ: فَإِنَّ اتِّبَاعَ الْهَوَىٰ يَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ، وَإِنَّ طَوْلَ الْأَمَلِ يُنْسِي الْآخِرَةَ.

- قدمه لنفسه عند الله تعالى. (١) كما في المنتخب والبداية وفي الأصل والكنز: «الضمير» وهو تصحيف، يريد: اليوم العمل في الدنيا للاستيقاق في الجنة، والمضمار: الموضع الذي تضمّر فيه الخيل ويكون وقتاً للأيام التي تضمّر فيها. عن النهاية (٩٩/٣) (٢) وفي البداية: «فقد خاب عمله». وفي المنتخب: «خيب عمله» وهو أوضح. (٣) وفي البداية: «جاد». «إ-ح» (٤) الارتحال. «ج» (٥) سورة البقرة: آية ٢٦٩. (٦) العقب: آخر كل شيء وخاتمته. (٧) من المنتخب، وفي الأصل: «وعد». (٨) لا يسكن صوتها. «إ-ح» (٩) الصديد: الدم والقيح الذي يسيل من الجسد. النهاية

﴿خُطْبَةٌ لَهُ (عليه السلام) بَعْدَ وَقْعَةِ النَّهْرَوَانَ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ النَّجَّارِ عَنْ زِيَادِ الْأَعْرَابِيِّ قَالَ: صَعِدَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ (عليه السلام) مِنْبَرَ الْكُوفَةِ بَعْدَ الْفِتْنَةِ (١) وَفَرَاغِهِ مِنَ النَّهْرَوَانَ (٢)، فَحَمِدَ اللَّهَ، وَخَنَقَتْهُ الْعَبْرَةُ، فَبَكَى حَتَّى اخْضَلَّتْ (٣) لِحْيَتُهُ بِدُمُوعِهِ وَجَرَتْ، ثُمَّ نَفَضَ لِحْيَتَهُ، فَوَقَعَ رَشَاشُهَا (٤) عَلَى نَاسٍ مِّنْ أَنْاسٍ، فَكُنَّا نَقُولُ: إِنَّ مِنْ أَصَابِهِ مِنْ دُمُوعِهِ فَقَدْ حَرَمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ، ثُمَّ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! لَا تَكُونُوا مِمَّنْ يَرْجُو الْآخِرَةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ، وَيُؤَخِّرُ التَّوْبَةَ بِطُولِ الْأَمَلِ، يَقُولُ فِي الدُّنْيَا قَوْلَ الزَّاهِدِينَ، وَيَعْمَلُ فِيهَا عَمَلَ الرَّاعِيَيْنِ، إِنْ أُعْطِيَ مِنْهَا لَمْ يَشْبِعْ، وَإِنْ مُنِعَ مِنْهَا لَمْ يَقْنَعْ، يَعْجِزُ عَنْ شُكْرِ مَا أُوتِيَ وَيَتَّبِعِي الزِّيَادَةَ فِيمَا بَقِيَ، وَيَأْمُرُ وَلَا يَأْتِي، وَيَنْهَى وَلَا يَنْتَهِي، يُحِبُّ الصَّالِحِينَ وَلَا يَعْمَلُ بِأَعْمَالِهِمْ، وَيُبْغِضُ الظَّالِمِينَ وَهُوَ مِنْهُمْ، تَغْلِبُهُ نَفْسُهُ عَلَى مَا يَظُنُّ وَلَا يَعْلُبُهَا عَلَى مَا يَسْتَيْقِنُ، إِذِ اسْتَعْنَى فِتْنًا، وَإِنْ مَرَضَ حَزَنًا، وَإِنْ افْتَقَرَ قِنطَ (٥) وَوَهَنَ، فَهُوَ بَيْنَ الذَّنْبِ وَالنِّعْمَةِ يَرْتَعُ يُعَافَى فَلَا يَشْكُرُ، وَيُتَلَّى فَلَا يَصْبِرُ، كَأَنَّ الْمُحَذَّرَ مِنَ الْمَوْتِ سِوَاهُ، وَكَأَنَّ مَنْ وُعِدَ وَزُجِرَ غَيْرُهُ، يَا أَعْرَاضَ الْمَنَآيَا! يَا رَهَائِنَ الْمَوْتِ! (يَا وَعَاءَ الْأَسْقَامِ! يَا نُهْبَةَ (٦) الْأَيَّامِ يَا ثِقَلَ الدَّهْرِ! (٧) وَيَا فَآكِهَةَ (٨) الزَّمَانِ! وَيَا نَوْرَ الْحِدْتَانِ (٩)! وَيَا أَخْرَسُ عِنْدَ (١٠) الْحُجَجِ! وَيَا مَنْ غَمَرْتَهُ (١١) الْفِتْنُ، وَحِيلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَعْرِفَةِ الْعَبْرِ! بِحَقِّ أَقُولُ: مَا نَجَا مَنْ نَجَا إِلَّا بِمَعْرِفَةِ نَفْسِهِ، وَمَا هَلَكَ مَنْ هَلَكَ إِلَّا مِنْ تَحْتِ يَدِهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ (١٢) جَعَلْنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ سَمِعَ الْوَعْظَ

(١) فتنة الخوارج. «ش» (٢) النهروان وزان زعفران، ومن العرب من يضم الراء: بلدة بقرب بغداد، نحو أربعة فراسخ. (٣) أي ابتلت. «إ-ح» (٤) يعني قطرات الدموع التي وقعت على اللحية. (٥) يسر (٦) النهبة: المنهوب. (٧) من الكنز الجديد (١٤٤/٢١) عن المنتخب وقد سقط من الأصل. (٨) الفاكهه الثمار اللذيذة والحلواء: أي يا عجيبة الزمان في البطر والركون إلى الراحة والاشتغال بشهوات النفس (٩) النور: الزهر الأبيض. «والحدثان» نوب الدهر (المعنى يا زهر الشدائد وهو كناية عن جلبها والإتيان بها). «ش» (١٠) كذا في الأصل، وفي المنتخب: «عن». (١١) علته وسترته. (١٢) سورة التحريم آية: ٦.

فَقَبِلَ، وَدُعِيَ إِلَى الْعَمَلِ فَعَمِلَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٢٠/٨) وَالْمُنْتَخَبِ (٣٢٥/٦)

﴿خُطْبَةٌ لَهُ رضي الله عنه فِي الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه خَطَبَ النَّاسَ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِرُكُوبِهِمُ الْمَعَاصِي، وَلَمْ يَنْهَهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ ^(١) وَالْأَحْبَارُ، أَنْزَلَ اللَّهُ بِهِمُ الْعُقُوبَاتِ؛ أَلَا! فَمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ، وَأَنْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ، قَبْلَ أَنْ يَنْزَلَ بِكُمْ الَّذِي نَزَلَ بِهِمْ، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ لَا يَقْطَعُ رِزْقًا، وَلَا يُقَرِّبُ أَحَدًا، إِنَّ الْأَمْرَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ كَقَطْرِ الْمَطَرِ إِلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا قَدَّرَ اللَّهُ لَهَا مِنْ زِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ فِي أَهْلِ أَوْ مَالٍ أَوْ نَفْسٍ، فَإِذَا أَصَابَ أَحَدَكُمْ النُّقْصَانُ فِي أَهْلٍ أَوْ مَالٍ أَوْ نَفْسٍ وَرَأَى لغيره غيره ^(٢)؛ فَلَا يَكُونَنَّ ذَلِكَ لَهُ فِتْنَةً، فَإِنَّ الْمَرْءَ الْمُسْلِمَ مَا لَمْ يَغْشَ دَنَاءَةً، يُظْهِرُ تَحَشُّعًا لَهَا إِذَا ذُكِرَتْ، وَيُغْرَى بِهِ ^(٣) لِثَامِ النَّاسِ كَالْيَاسِرِ الْفَالِحِ ^(٤) الَّذِي يَنْتَظِرُ أَوَّلَ فَوْزَةٍ ^(٥) مِنْ قِدَاحِهِ، تُوجِبُ لَهُ الْمَغْنَمَ، وَتَدْفَعُ عَنْهُ الْمَغْرَمَ، فَكَذَلِكَ الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ الْبَرِيُّ مِنَ الْحَيَانَةِ إِنَّمَا يَنْتَظِرُ إِحْدَى الْحُسْنَيْنِ إِذَا مَا دَعَا اللَّهَ، فَمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَهُ، وَإِمَّا أَنْ يَرِزُقَهُ اللَّهُ مَالًا، فَإِذَا هُوَ ذُو أَهْلٍ وَمَالٍ. الْحَرْثُ حَرْثَانِ: الْمَالُ وَالْبُنُونُ حَرْثُ الدُّنْيَا، وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ حَرْثُ الْآخِرَةِ، وَقَدْ يَجْمَعُهُمَا اللَّهُ لِأَقْوَامٍ. قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ: وَمَنْ يُحْسِنُ يَتَكَلَّمُ بِهَذَا الْكَلَامِ إِلَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ!؟ كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٢٠/٨) وَمُنْتَخَبِهِ (٣٢٦/٦). وَذَكَرَهُ فِي الْبِدَايَةِ (٨/٨) عَنْ ابْنِ أَبِي الدُّنْيَا بِإِسْنَادِهِ عَنْ يَحْيَى فَذَكَرَ مِنْ قَوْلِهِ: إِنَّ الْأَمْرَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ - إِلَى آخِرِهِ نَحْوَهُ، وَفِيمَا ذَكَرَهُ: فَإِذَا هُوَ ذُو أَهْلٍ وَمَالٍ وَمَعَهُ حَسْبُهُ وَدِينُهُ، وَإِمَّا أَنْ يُعْطِيَهُ اللَّهُ فِي الْآخِرَةِ فَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى،

(١) الربانيون: العلماء منهم و«الأحبار» الفقهاء. (٢) أي غير النقصان. وفي البداية (٨/٨) عن ابن أبي الدنيا: عشرة. «إ-ح» (٣) يولع به. الياسر: المقامر. «إ-ح» (٤) الغالب في قمار. «إ-ح» (٥) وفي البداية: =

الْحَرْتُ حَرْتَانِ: فَحَرْتُ الدُّنْيَا الْمَالَ وَالتَّقْوَى^(١)، وَحَرْتُ الْآخِرَةَ الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ.

﴿خُطْبَةٌ لَهُ عليه السلام فِي الْكُوفَةِ﴾

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ: خَطَبَ عَلِيُّ عليه السلام النَّاسَ بِالْكُوفَةِ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ: أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّهُ مَنْ يَتَفَقَّرَ افْتَقَرَ، وَمَنْ يُعَمَّرَ يُتَلَى^(٢) وَمَنْ لَا يَسْتَعِدُّ لِلْبَلَاءِ إِذَا ابْتَلِيَ لَا يَصْبِرُ وَمَنْ مَلَكَ اسْتَأْتَرَ وَمَنْ لَا يَسْتَشِيرُ^(٣) يَنْدَمُ. وَكَانَ يَقُولُ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْكَلَامِ: يُوشِكُ أَنْ لَا يَبْقَى مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا اسْمُهُ، وَمِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا رَسْمُهُ^(٤)، وَكَانَ يَقُولُ: أَلَا لَا يَسْتَحْيِي الرَّجُلُ أَنْ يَتَعَلَّمَ، وَمَنْ يُسْأَلُ عَمَّا لَا يَعْلَمُ أَنْ يَقُولَ^(٥): لَا أَعْلَمُ، وَمَسَاجِدُكُمْ يَوْمَئِذٍ عَامِرَةٌ، وَقُلُوبُكُمْ وَأَبْدَانُكُمْ خَرِبَةٌ مِّنَ الْهُدَى، شَرُّ مَنْ تَحْتَ ظِلِّ السَّمَاءِ فَفَهَاؤُكُمْ مِنْهُمْ تَبْدُو الْفِتْنَةَ، وَفِيهِمْ تَعُودُ. فَقَامَ رَجُلٌ، فَقَالَ: فَفَيْمَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: إِذَا كَانَ الْفَقْهُ فِي رِذَالِكُمْ^(٦)، وَالْفَاحِشَةُ فِي خِيَارِكُمْ، وَالْمُلْكُ فِي صِغَارِكُمْ^(٧)، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَقُومُ السَّاعَةُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢١٨/٨)

= فورة. «إ-ح» (١) لأن فوائدها يحصل في الدنيا أيضاً، وقال تعالى: ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾ الآية (٢) كذا في الأصل، والقياس: «يبتل» - بحذف الياء. (٣) لعل الصواب: يستشر. (٤) ورواه البيهقي في شعب الإيمان كما في المشكاة (٣٨/١) عنه مرفوعاً: «يوشك أن يأتي على الناس زمان لا يبقى من الإسلام إلا اسمه ولا يبقى من القرآن إلا رسمه مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدى، علماءهم شر من تحت أديم السماء من عندهم تخرج الفتنة وفيهم تعود» وفي المرقاة (٣١٦/١): قوله «لا يبقى من القرآن» أي من علومه وآدابه إلا رسمه: أي أثره الظاهر من قراءة لفظه وكتابة خطه بطريق الرسم والعادة لا على جهة تحصيل العلم والعبادة، قال الطيبي: خص القرآن بالرسم والإسلام بالاسم دلالة على مراعاة القراءة لفظ القرآن من التجويد في حفظ مخارج حروفه وتحسين الإحان فيه دون التفكير في معانيه والامتثال بأوامره والانتهاز عن نواهيهِ وليس كذلك الإسلام فإن الاسم باق والمسمى مدرّوس فإن الزكاة التي شرعت للشفقة على خلق الله تعالى اندرست ولم يبق منها عين ولا أثر وأكثر الناس ساهون عن الصلاة تاركوها وليس أحدهم يأمرهم بالمعروف فيقيمونها وينهى عن المنكر فيتركونها اهـ. (٥) أي لا يستحى أن يقول. (٦) جمع رذيل. «إ-ح» (٧) أي إن الملوك يكونون صغار الناس سناً غير مجربين للأموال أو أضعافهم عقلاً، وفي ابن ماجه: «والفاحشة في كباركم» لا بمعنى الحصر فيهم بل بمعنى أنها تنتشر وتفشو إلى أن توجد في الكبار أيضاً، والمراد بالفاحشة: الزنا. حاشية ابن ماجه (٣٣١/٢)

﴿خُطْبَةٌ لَهُ ﷺ بَلِيغَةٌ نَافِعَةٌ جَامِعَةٌ﴾

ذَكَرَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبِدَايَةِ (٣٠٨/٧) أَنَّ عَلِيًّا ﷺ قَامَ فِيهِمْ حَظِييًّا، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ الْخَلْقِ، وَقَالِقِ الْإِصْبَاحِ، وَنَاشِرِ الْمَوْتِ، وَبَاعِثِ مَنْ فِي الْقُبُورِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، فَإِنَّ أَفْضَلَ مَا تَوَسَّلَ بِهِ الْعَبْدُ الْإِيمَانُ، وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ، وَكَلِمَةُ الْإِخْلَاصِ فَإِنَّهَا الْفِطْرَةُ^(١)، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ فَإِنَّهَا الْمِلَّةُ^(٢)، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ فَإِنَّهَا مِنْ فَرِيضَتِهِ، وَصَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ فَإِنَّهُ جُنَّةٌ^(٣) مِنْ عَذَابِهِ، وَحِجُّ الْبَيْتِ فَإِنَّهُ مَنَافَةٌ لِلْفَقْرِ وَمَدْحَضَةٌ^(٤) لِلذَّنْبِ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ فَإِنَّهَا مَثْرَاءٌ^(٥) فِي الْمَالِ مَنْسَأَةٌ فِي الْأَجَلِ مَحَبَّةٌ فِي الْأَهْلِ، وَصَدَقَةُ السَّرِّ فَإِنَّهَا تُكَفِّرُ الْخَطِيئَةَ وَتُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ، وَصَنْعُ الْمَعْرُوفِ فَإِنَّهُ يَدْفَعُ مِيتَةً^(٦) السُّوءِ وَيَقِي مَصَارِعَ الْهَوْلِ، أَفِيضُوا فِي ذِكْرِ اللَّهِ^(٧) فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الذِّكْرِ، وَارْغَبُوا فِيمَا وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فَإِنَّ وَعْدَ اللَّهِ أَصْدَقُ الْوَعْدِ، وَاقْتَدُوا بِهَدْيِ نَبِيِّكُمْ ﷺ فَإِنَّهُ أَفْضَلُ الْهَدْيِ، وَاسْتَسِينُوا بِسُنَّتِهِ فَإِنَّهَا أَفْضَلُ السُّنَنِ، وَتَعَلَّمُوا كِتَابَ اللَّهِ فَإِنَّهُ أَفْضَلُ الْحَدِيثِ، وَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ فَإِنَّهُ رَبِيعُ الْقُلُوبِ، وَاسْتَشْفُوا بِنُورِهِ فَإِنَّهُ شِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ، وَأَحْسِنُوا تِلَاوَتَهُ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الْقَصَصِ، وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْكُمْ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ وَإِذَا هُدِيتُمْ لِعِلْمِهِ فَاعْمَلُوا بِمَا عَلِمْتُمْ بِهِ^(٨) لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ، فَإِنَّ الْعَالِمَ الْعَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمِهِ كَالْجَاهِلِ الْجَائِرِ^(٩) الَّذِي لَا يَسْتَقِيمُ عَنْ جَهْلِهِ، بَلْ قَدْ رَأَيْتُ أَنَّ الْحُجَّةَ أَعْظَمُ وَالْحَسْرَةَ أَدْوَمُ عَلَى هَذَا الْعَالِمِ الْمُنْسَلِخِ مِنْ عِلْمِهِ^(١٠) عَلَى هَذَا الْجَاهِلِ الْمُتَحَيِّرِ فِي جَهْلِهِ، وَكِلَاهُمَا مُضَلَّلٌ مَثْبُورٌ^(١١)،

(١) أي الحالة الطبيعية، يريد أنه يولد على نوع من الجبلة والطبع المتبهي لقبول الدين فلو ترك عليها لاستمر على لزومها وإنما يعدل عنه لآفة. (٢) هي الدين. (٣) أي ستره. «إ-ح» (٤) المزلقة. (٥) مفعلة من الشراء: الكثرة. والنسأة: التأخير في الأجل، أو دوام في النسل، أي بمن الصلة يفضي إلى ذلك. مجمع البحار (٦) حال من أحوال الموت. (٧) أي توسعوا في ذكر الله. (٨) لعل الصواب: منه. «ش» (٩) المائل عن الحق. (١٠) المتجرد من علمه. (١١) هالك. «ش»

لَا تَرْتَابُوا فَتَشْكُوا، وَلَا تَشْكُوا فَتَكْفُرُوا، وَلَا تَرْحَصُوا^(١) لِأَنْفُسِكُمْ فَتَذْهَلُوا، وَلَا تَذْهَلُوا فِي الْحَقِّ^(٢) فَتَحْسُرُوا أَلَا! وَإِنَّ مِنَ الْحَزْمِ أَنْ تَتَّقُوا، وَمِنَ الثِّقَةِ أَلَّا تَغْتَرُوا، وَإِنَّ أَنْصَحَكُمْ لِنَفْسِهِ أَطْوَعُكُمْ لِرَبِّهِ، وَإِنَّ أَغَشَّكُمْ لِنَفْسِهِ أَغْصَاكُمْ لِرَبِّهِ، مَنْ يُطِيعِ اللَّهَ يَأْمَنُ وَيَسْتَبْشِرُ، وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ يَخْفَ وَيَنْدَمُ، ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ الْيَقِينَ وَارْغَبُوا إِلَيْهِ فِي الْعَاقِبَةِ، وَخَيْرُ مَا دَامَ فِي الْقَلْبِ الْيَقِينُ، إِنَّ عَوَازِمَ الْأُمُورِ^(٣) أَفْضَلُهَا، وَإِنَّ مُحَدَّثَاتِهَا شِرَارُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثٍ بِدْعَةٍ، وَكُلُّ مُحَدَّثٍ مُبْتَدِعٌ، وَمَنْ ابْتَدَعَ فَقَدْ ضَيَّعَ، وَمَا أَحَدَثَ مُحَدَّثٌ بِدْعَةً إِلَّا تَرَكَ بِهَا سُنَّةً، الْمَعْبُودُ مَنْ غَبِنَ دِينَهُ وَالْمَعْبُودُ مَنْ حَسِرَ نَفْسَهُ، وَإِنَّ الرِّيَاءَ مِنَ الشُّرْكِ، وَإِنَّ الْإِحْلَاصَ مِنَ الْعَمَلِ وَالْإِيمَانَ، وَمَجَالِسُ اللَّهِ تُنْسِي الْقُرْآنَ، وَيَحْضُرُهَا الشَّيْطَانُ، وَتَدْعُو إِلَى كُلِّ غِيٍّ، وَمَجَالِسَةُ النِّسَاءِ تُرِيغُ الْقُلُوبَ وَتُطْمِئِنُّ^(٤) إِلَيْهِ الْأَبْصَارُ وَهِيَ مَصَائِدُ^(٥) الشَّيْطَانِ، فَاصْدُقُوا اللَّهَ؛ فَإِنَّ اللَّهَ مَعَ مَنْ صَدَقَ، وَجَانِبُوا الْكَذِبَ؛ فَإِنَّ الْكَذِبَ مُجَانِبٌ لِلْإِيمَانِ، أَلَا! إِنَّ الصِّدْقَ عَلَى شَرَفٍ^(٦) مَنْجَاةٍ وَكَرَامَةٍ، وَإِنَّ الْكَذِبَ عَلَى شَرَفٍ رَدِيٌّ وَهَلَكَةٌ، أَلَا! وَقُولُوا الْحَقَّ تَعْرِفُوا بِهِ، وَاعْمَلُوا بِهِ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهِ، وَأَدُّوا الْأَمَانَةَ إِلَى مَنْ ائْتَمَنَكُمْ، وَصَلُّوا أَرْحَامَ مَنْ قَطَعَكُمْ، وَعُودُوا بِالْفَضْلِ عَلَى مَنْ حَرَمَكُمْ، وَإِذَا عَاهَدْتُمْ فَأَوْفُوا، وَإِذَا حَكَمْتُمْ فَاعْدِلُوا، وَلَا تَفَاخَرُوا بِالْآبَاءِ، وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ^(٧)، وَلَا تَمَازَحُوا، وَلَا يُغْضِبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، وَأَعِينُوا الضَّعِيفَ وَالْمَظْلُومَ وَالْغَارِمِينَ^(٨) وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ^(٩) وَأَبْنِ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ، وَارْحَمُوا الْأَرْمَلَةَ^(١٠) وَالْيَتِيمَ، وَأَفْشُوا السَّلَامَ^(١١)، وَرُدُّوا التَّحِيَّةَ عَلَى أَهْلِهَا بِمِثْلِهَا أَوْ بِأَحْسَنَ

(١) لا تتبعوا الرخص. «فتذهلوا» فتغفلوا: أي ولا تأخذوا بالرخص فتغفلوا عن الحق والواجب فتقعوا في المخطور، فإن الرخصة تكون بقدر الضرورة. (٢) لعل الصواب: عن الحق. «ش» (٣) أي فرائضها التي عزم الله عليك بفعلها. (٤) أي ترفع. (٥) جمع مصيدة وهي ما يصاد به. «إ-ح» (٦) هو المكان العالي. (٧) لا تداعوا بالألقاب المستكرهه. كلمات القرآن (ص ٣٨٩) (٨) وهم المديونون بالانفاق. المظهري (٩/٢٣٨) (٩) أي القائمين بالجهاد ممن لافىء لهم ولو أغنياء. «وفي الرقاب» أي المكاتبين. (١٠) الأرملة: هي الفقيرة التي لا زوج لها. (١١) انشروه وأذيعوه.

مِنْهَا، ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ، وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾^(١)، وَأَكْرِمُوا الضَّيْفَ، وَأَحْسِنُوا إِلَى الْحَارِ، وَعُودُوا الْمَرْضَى، وَشِعُّوا الْحَنَازَةَ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا.

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ أَذْبَرَتْ وَأَذْنَتْ بِوَدَاعٍ، وَإِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ أَظَلَّتْ^(٢) وَأَشْرَفَتْ بِاطِّلَاعٍ، وَإِنَّ الْمِضْمَارَ^(٣) الْيَوْمَ وَغَدًا السَّبَاقَ، وَإِنَّ السَّبْقَةَ الْجَنَّةَ وَالْغَايَةَ النَّارَ^(٤)، أَلَا وَإِنَّكُمْ فِي أَيَّامٍ مُهَلِّ مِنْ وَرَائِهَا أَجَلٌ يَحْتُهُ عَجَلٌ، فَمَنْ أَخْلَصَ لِلَّهِ عَمَلَهُ فِي أَيَّامٍ مُهَلِّهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ فَقَدْ أَحْسَنَ عَمَلَهُ وَنَالَ أَمَلَهُ، وَمَنْ قَصَرَ عَنْ ذَلِكَ فَقَدْ خَسِرَ عَمَلَهُ وَخَابَ أَمَلَهُ وَضُرَّه أَمَلُهُ، فَاعْمَلُوا فِي الرَّغْبَةِ وَالرَّهْبَةِ، فَإِنَّ نَزَلَتْ بِكُمْ رَغْبَةٌ فَاشْكُرُوا اللَّهَ وَاجْمَعُوا مَعَهَا رَهْبَةً، وَإِنْ نَزَلَتْ بِكُمْ رَهْبَةٌ فَادْكُرُوا اللَّهَ وَاجْمَعُوا مَعَهَا رَغْبَةً، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ تَأَذَّنَ^(٥) الْمُسْلِمِينَ بِالْحُسْنَى^(٦) وَلِمَنْ شَكَرَ بِالزِّيَادَةِ، وَإِنِّي لَمْ أَرْ مِثْلَ الْجَنَّةِ نَامَ طَائِبُهَا، وَلَا كَالنَّارِ نَامَ هَارِبُهَا، وَلَا أَكْثَرَ مُكْتَسِبًا مِنْ شَيْءٍ كَسَبَهُ لِيَوْمٍ تُدْخَرُ فِيهِ الذَّخَائِرُ، وَتُبْلَى فِيهِ السَّرَائِرُ^(٧)، وَتَجْتَمِعُ فِيهِ الْكِبَائِرُ، وَإِنَّهُ مَنْ لَا يَنْفَعُهُ الْحَقُّ يَضُرُّهُ الْبَاطِلُ، وَمَنْ لَا يَسْتَقِيمُ بِهِ الْهُدَى يَجُرُّ^(٨) بِهِ الضَّلَالُ، وَمَنْ لَا يَنْفَعُهُ الْيَقِينُ يَضُرُّهُ الشَّكُّ، وَمَنْ لَا يَنْفَعُهُ حَاضِرُهُ فَعَازِبُهُ^(٩) عَنْهُ أَعْوَرُ وَغَائِبُهُ عَنْهُ أَعْجَزُ، وَإِنَّكُمْ قَدْ أُمِرْتُمْ بِالظُّعْنِ^(١٠) وَدُلِّتُمْ عَلَى الزَّادِ، أَلَا وَإِنَّ أَحْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ اثْنَانِ: طُولُ الْأَمَلِ، وَاتِّبَاعُ الْهَوَى. فَأَمَّا طُولُ الْأَمَلِ فَيُنْسِي الْآخِرَةَ، وَأَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوَى فَيُبْعِدُ عَنِ الْحَقِّ، أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَرَحَّلَتْ مُدْبِرَةً، وَإِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ تَرَحَّلَتْ مُقْبِلَةً، وَلَهُمَا بُنُونَ؛ فَكُونُوا مِنْ

(١) سورة المائدة آية: ٢. (٢) دانت وامتد ظلها. (٣) أي اليوم العمل في الدنيا للاستباق في الجنة، وهو موضع تضمير الخيل ويكون وقتاً لأيام تضر فيها. مجمع البحار (٤) كذا في الأصل والبداية، وغاية كل شيء مداه ومنتهاه. يعني إن لم تكن السبقة إلى الجنة يكن منتهاه إلى النار. (٥) أعلم. (٦) إشارة إلى قوله تعالى ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾. (٧) تكشف مكنونات القلوب. كلمات القرآن (ص ٤٩٥) (٨) أي يعدل ويميل. (٩) العازب: البعيد. والأعور: الدليل السيئ الدلالة. (١٠) أي بالسير والارتحال.

أبناء الآخرة إن استطعتم ولا تكونوا من بني الدنيا، فإن اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل. قال الحافظ ابن كثير: وهذه خطبة بليغة نافعة جامعة للخير ناهية عن الشر، وقد روي لها شواهد من وجوه أخر متصلة، والله الحمد والمِنَّة - انتهى.

﴿خطبة له عليه السلام فيما سينزل بذرية النبي صلى الله عليه وسلم﴾

أخرج الطبراني عن أبي خيرة قال: صحبتُ علياً عليه السلام حتى أتى الكوفة، فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: كيف أنتم إذا نزل بذرية نبيكم صلى الله عليه وسلم بين ظهرانيكم؟ قالوا: إذا نبلي الله ^(١) فيهم بلاء حسناً، فقال: والذي نفسي بيده لينزلن بين ظهرانيكم ولتخرجن إليهم فلتقتلنهم، ثم أقبل يقول:

هُم أوردوه ^(٢) بالغرور وغرّدوا أحيبوا دُعاه لا نجاه ولا عذراً ^(٣)

قال الهيثمي ^(٩/١٩١): وفيه سعيد بن وهب متأخر ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات - انتهى.

﴿خطبة له عليه السلام يَأْتُرُ فِيهَا كَلَاماً عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم﴾

وأخرج أحمد في مسنده ^(١/٨١) ^(٤) عن إبراهيم التيمي عن أبيه ^(٥) قال: خطبنا علي عليه السلام فقال: من زعم أن عندنا شيئاً نقرؤه إلا كتاب الله وهذه الصحيفة - صحيفة فيها أسنان ^(٦) الإبل، وأشياء من الجراحات ^(٧) - فقد كذب ^(٨)، قال: وفيها قال رسول

(١) المراد: نرى الله جهداً شديداً فيهم. (٢) أحضروه بالغرور: بالخداع. «غرّدوا» رفعوا أصواتهم بالغناء وطربوا به. (٣) ومعنى هذا البيت والله أعلم أن أهل الكوفة أحضروا ذرية النبي صلى الله عليه وسلم بالكوفة ثم تركوهم مخدولين، وبعد ذلك جعلوا يقولون بأن أحيبوا دعوة يزيد: أي بايعوا يزيد ولا نجاه ولا عذر لكم بغير بيعته. (٤) أخرج نحوه مسلم في كتاب العتق - باب تحريم تولي العتيق غير مواله (١/٤٩٥)، والترمذي في أبواب الولاء والهيبة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢/٣٤). (٥) هو يزيد بن شريك بن طارق التيمي الكوفي. انظر الإصابة (٣/٦٧٤) (٦) أي التي تؤخذ في الزكاة والديات (أي مقادير سن كل صنف منها). «ش» (٧) أي أشياء من أحكام الجراحات (أي مقادير ما يؤخذ في دية الجراحات عند العفو عن القصاص). «ش» (٨) هذا تصريح من علي عليه السلام بإبطال ما تزعمه الرافضة والشيعة، ويخترعونه من قولهم: إن علياً عليه السلام أوصى إليه النبي صلى الله عليه وسلم بأمور كثيرة من أسرار العلم وقواعد الدين وكنوز الشريعة وإنه صلى الله عليه وسلم خص أهل البيت بما لم يُطلع -

اللَّهُ ﷺ: «الْمَدِينَةُ حَرَمٌ مَا بَيْنَ عَيْرٍ^(١) إِلَى ثَوْرٍ، فَمَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدَثًا، أَوْ آوَى مُحَدَّثًا^(٢)، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَدْلًا وَلَا صَرْفًا^(٣)، وَمَنْ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ، أَوْ تَوَلَّى غَيْرَ مَوْلِيهِ^(٤) فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا، وَذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ^(٥) يَسْعَى بِهَا أَدْنَاهُمْ^(٦)».

﴿خُطْبٌ لَهُ فِي فَضْلِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رضي الله عنهما﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ (١٢٧/١) عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ قَالَ: ضَرَبَ عُلْقَمَةُ بْنُ قَيْسٍ هَذَا الْمُنْبَرِ وَقَالَ: خَطَبَنَا عَلِيُّ رضي الله عنه عَلَى هَذَا الْمُنْبَرِ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَذَكَرَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَذْكُرَ، وَقَالَ: إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ كَانَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ثُمَّ أَحَدُنَا بَعْدَهُمَا أَحَدَاتًا يَقْضِي اللَّهُ فِيهَا. وَعِنْدَهُ أَيْضًا (١٠٦/١)^(٧) عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ^(٨) أَنَّهُ صَعِدَ الْمُنْبَرَ - يَعْنِي عَلِيًّا رضي الله عنه - فَحَمِدَ اللَّهَ تَعَالَى وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَصَلَّى - عليه غيره. عن النووي (١) هو بلفظ ذكر الحمير: جبل أسود بجمرة مستطيل من الشرق إلى الغرب، يشرف على المدينة المنورة من الجنوب، تراه على بعد عشرة أكبال، وهو حد حرم المدينة من الجنوب يتصل بجرة النقيع في الشرق، ويكنع في العقيق غرباً عند ذي الحليفة. وثور: جبل صغير، خلف جبل أحد من جهة الشمال. المعالم الأثيرة (٢) روي فيه فتح الدال وكسرها فالمعنى بالفتح أوى المحدث في أمر الدين والسنة، ومعنى الكسر صاحبه الذي أحدثه أو جاء ببدعة في الدين. العيني (٢٣٣/٥) (٣) الصرف: التوبة، العدل: الفدية: أي فريضة وناقلة قاله الأصمعي، قالوا: معناه لا تقبل قبول رضى وإن قبلت قبول جزاء. العيني (٢٣٣/٥) (٤) لما فيه من كفر النعمة وتضييع حقوق الإرث والولاء والعقل وغير ذلك مع ما فيه من قطعة للرحم والعقوق. النووي (٥) المراد بالذمة هنا الأمان، معناه: أن أمان المسلمين للكافر صحيح فإذا آمنه أحد المسلمين حرم على غيره التعرض له مادام في أمان المسلم. عن النووي (٦) والمعنى: أن ذمة المسلمين سواء صدرت من واحد وأكثر، شريف أو ضبيع، فإذا أمن أحد من المسلمين كافراً وأعطاه ذمة لم يكن لأحد نقضه فيستوي في ذلك الرجل والمرأة والحر والعبد لأن المسلمين كنفس واحدة. فتح الباري (٨٦/٤) (٧) أخرج نحوه ابن ماجه في مقدمته - باب فضل عمر رضي الله عنه (١١/١). (٨) اسمه وهب بن عبد الله صحابي معروف، قدم على النبي ﷺ في آخر عمره وحفظ عنه ثم صحب علياً بعده وولاه شرطة الكوفة لما ولي الخلافة، وكان علي يسميه وهب الخير، مات في ولاية بشر على العراق سنة ٦٤ هـ. الإصابة (٦٠٦/٣)

عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ: خَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا أَبُو بَكْرٍ، وَالثَّانِي عُمَرُ وَقَالَ: يَجْعَلُ اللَّهُ تَعَالَى الْخَيْرَ حَيْثُ أَحَبَّ.

وَعِنْدَهُ أَيْضاً^(١) عَنْ وَهْبِ السُّوَائِي^(٢) بِمَعْنَاهُ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَذْكَرْ مِنْ قَوْلِهِ: ثُمَّ أَخَذْنَا، وَقَالَ: وَمَا نُبْعُدُ أَنَّ السَّكِينَةَ^(٣) تَنْطِقُ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ رضي الله عنه.

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ وَابْنُ شَاهِينَ وَاللَّيْلِيُّ فِي السُّنَنِ وَالْأَصْبَهَانِيُّ فِي الْحُجَّةِ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَلْقَمَةَ قَالَ: حَطَبْنَا عَلِيَّ رضي الله عنه، فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّهُ بَلَّغَنِي أَنَّ نَاسًا يُفَضِّلُونِي عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ! وَلَوْ كُنْتُ تَقَدَّمْتُ^(٤) فِي ذَلِكَ لَعَاقَبْتُ فِيهِ، وَلَكِنِّي أَكْرَهُ الْعُقُوبَةَ قَبْلَ التَّقَدُّمِ، فَمَنْ قَالَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ بَعْدَ مَقَامِي هَذَا فَهُوَ مُفْتَرٍ، عَلَيْهِ مَا عَلَى الْمُفْتَرِي^(٥)؛ خَيْرُ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ثُمَّ أَخَذْنَا بَعْدَهُمْ أَحْدَاثًا يَقْضِي اللَّهُ فِيهَا مَا يَشَاءُ، كَذَا فِي الْمُتَخَبِّ (٤/٤٤٦).

وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ أَنَّ سُوَيْدَ بْنَ غَفَلَةَ دَخَلَ عَلَى عَلِيَّ رضي الله عنه فِي إِمَارَتِهِ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنِّي مَرَرْتُ بِنَفَرٍ يَذْكُرُونَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بَغِيرَ الَّذِي هُمَا لَهُ أَهْلٌ، فَهَضَّ فِرْقِي الْمِنْبَرَ، فَقَالَ: وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسْمَةَ^(٦)! لَا يُحِبُّهُمَا إِلَّا مُؤْمِنٌ فَاضِلٌ، وَلَا يُبْغِضُهُمَا إِلَّا شَقِيٌّ مَارِقٌ^(٧)؛ فَحُبُّهُمَا قُرْبَةٌ وَبُغْضُهُمَا مُرُوقٌ، مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَذْكُرُونَ أَحْوَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَوَزِيرِيهِ، وَصَاحِبِيهِ، وَسَيِّدِي قُرَيْشٍ، وَأَبْوِي الْمُسْلِمِينَ؟ فَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّنْ يَذْكُرُهُمَا بِسُوءٍ وَعَلَيْهِ مُعَاقِبٌ، كَذَا فِي الْمُتَخَبِّ (٤/٤٤٣). وَقَدْ تَقَدَّمَتْ هَذِهِ الْحُطْبَةُ بِطُولِهَا فِي الْغَضَبِ لِلْأَكْبَابِ^(٨).

(١) أحمد في مسنده (١٠٦/١). (٢) بضم السين المهملة وتخفيف الواو والمد، هو أبو حنيفة. الإصابة (٣) هو من الوقار والسكون، وقيل: الرحمة، وقيل: أراد المذكورة في القرآن قيل في تفسيرها (أقوال): أي لم تكن نبعد أن ينطق بما يستحق أن يسكن إليه النفوس وأنه أمر غيبي ألقى على لسانه. مجمع البحار (٣/٩٤). (٤) سبق لي أن نهيت. «ش» (٥) يريد الزجر والتخويف. (٦) النسمة: هي الروح والنفس. (٧) المارق: الخارج عن الدين. (٨) انظر (٢/٦١٢).

وَأَخْرَجَ اللَّالِكَائِيُّ وَأَبُو طَالِبٍ الْعُشَارِيُّ^(١) وَنَصَرُ فِي الْحُجَّةِ عَنِ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ قَالَ: قَالَ فَتَىٌّ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه حِينَ أَنْصَرَفَ مِنْ صِفِّينَ^(٢): سَمِعْتُكَ تَخْطُبُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! فِي الْجُمُعَةِ تَقُولُ: اللَّهُمَّ أَصْلِحْنَا بِمَا أَصْلَحْتَ بِهِ الْخُلَفَاءَ الرَّاشِدِينَ، فَمَنْ هُمْ؟ فَأَعْرُورَقَتْ عَيْنَاهُ^(٣) ثُمَّ قَالَ: أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إِمَامَا الْهُدَى، وَشَيْخَا الْإِسْلَامِ، وَالْمُهَنْدَى بِهِمَا بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، مَنْ اتَّبَعَهُمَا هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، وَمَنْ أَقْتَدَى بِهِمَا يَرْتُدُّ، وَمَنْ تَمَسَّكَ بِهِمَا فَهُوَ مِنْ حِزْبِ اللَّهِ، وَحِزْبُ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٤/٤٤٤)

﴿خُطْبٌ مُتَفَرِّقَةٌ لَهُ رضي الله عنه﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ (١١٦/١)^(٤) عَنْ شَيْخٍ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ قَالَ: خَطَبَنَا عَلِيُّ رضي الله عنه، أَوْ قَالَ: قَالَ عَلِيُّ رضي الله عنه: يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ عَضُوضٌ يَعْضُ الْمُوسِرُ عَلَى مَا فِي يَدَيْهِ^(٥)، قَالَ: وَلَمْ يُؤْمَرْ بِذَلِكَ، قَالَ اللَّهُ عز وجل: ﴿وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ وَيَنْهَدُ^(٦) الْأَشْرَارُ، وَيَسْتَنْدِلُ الْأَخْيَارُ، وَيَبَايِعُ الْمُضْطَرُونَ^(٧)، قَالَ: وَقَدْ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَنِ بَيْعِ الْمُضْطَرِّينَ^(٨)، وَعَنْ بَيْعِ الْغَرَرِ^(٩)، وَعَنْ بَيْعِ الثَّمَرَةِ^(١٠) قَبْلَ أَنْ تُدْرِكَ.

(١) تقدم ترجمته في (٢٧/٢). (٢) بكسر مهملة وشدة فاء: بقعة بقرب فرات بين الشام والجزيرة بها وقعة علي ومعاوية وهو غير منصرف. (٣) أي غرقنا بالدموع. (٤) وأخرجه أيضاً أبو داود نحوه في كتاب البيوع - باب بيع المضطر (٤٧٩/٢). (٥) هو مثل في شدة الاستمساك. المراد به: الموسر يبخل ما في يديه ولا ينفق أصلاً. (٦) يبرز ويرتفع. (٧) أي المكروهون بأن يكره بعضهم بعضاً على العقد والمحتاجون بدين أو مونة بأن لا يعاونهم أحد، فيضطرون إلى البيع بما تيسر مع أن اللائق بأخوة الإسلام أن يعاون مثله ويقرض إلى المسيرة أو يشتري منه السلعة بقيمتها فإن عقد البيع على هذا الوجه لا يخلو عن كراهة. والله عز وجل أعلم. حاشية أبي داود (٨) هذا يكون من وجهين: أحدهما أن يضطر إلى العقد من طريق الإكراه عليه، وهذا بيع فاسد لا ينعقد، والثاني أن يضطر إلى البيع لدين ركيه أو مونة ترهقه فيبيع ما في يده بالوكس للضرورة، وهذا سبيله في حق الدين والمروءة أن لا يبايع على هذا الوجه ولكن يُعان ويقرض إلى المسيرة، أو تشتري سلعته بقيمتها، فإن عقد البيع مع الضرورة على هذا الوجه صح ولم يفسخ، مع كراهة أهل العلم له، ومعنى البيع ههنا: الشراء أو المبايعة، أو قبول البيع. والمضطر: مفتعل من الضر. النهاية (٩) هو ما كان له ظاهر يغر المشتري وباطن مجهول. (١٠) الثمرة: واحد الثمر يقع على كل الثمار ويغلب على ثمر النخل، ومعنى قبل -

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ (١/١٤١) (١) عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ مَوْلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنه قَالَ: ثُمَّ شَهِدْتُهُ (٢) مَعَ عَلِيٍّ رضي الله عنه، فَصَلَّى قَبْلَ أَنْ يَخْطُبَ بِلَا أَدَانَ وَلَا إِقَامَةٍ، ثُمَّ خَطَبَ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَدْ نَهَى أَنْ تَأْكُلُوا نُسُكَكُمْ (٣) بَعْدَ ثَلَاثِ لَيَالٍ؛ فَلَا تَأْكُلُوهَا بَعْدُ (٤).

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ (١/١٥٠) (٥) عَنْ رَبِيعِ بْنِ جِرَاشٍ أَنَّهُ سَمِعَ عَلِيًّا رضي الله عنه يَخْطُبُ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «لَا تَكْذِبُوا عَلَيَّ (٦) فَإِنَّهُ مَنْ يَكْذِبْ عَلَيَّ يَلِجِ النَّارَ» وَأَخْرَجَهُ الطَّبَايِيسِيُّ (ص ١٧) عَنْ رَبِيعٍ مِثْلَهُ.

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ (١/١٥٦) (٧) عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ قَالَ: خَطَبَ عَلِيٌّ رضي الله عنه

= أن تدرک: قبل أن يبدو صلاحها، وبدو صلاحها، أن تؤمن العاهة والفساد كبيع الأبق والمعدوم والمجهول وغير مقدور التسليم وحبل الحيلة والملامسة والمناذرة. عن مجمع البحار (١) أخرج نحوه مسلم في كتاب الأضاحي - باب بيان ما كان من النهي عن أكل لحوم الأضاحي بعد ثلاث (١٥٧/٢). (٢) أي عيد الأضحية. «ش» (٣) النسك: الأضحية. (٤) قال القاضي: واختلف العلماء فقال قوم: يحرم إمساك لحوم الأضاحي والأكل منها بعد ثلاث، وإن حكم التحريم باق كما قاله عليّ وابن عمر، وقال جماهير العلماء: يباح الأكل والإمساك بعد الثلاث والنهي منسوخ بالأحاديث المصروفة بالنسخ لاسيما حديث بريدة وفيه: «نهيتكم عن لحوم الأضاحي فوق ثلاث فأمسكوا ما بدأ لكم» الحديث وهذا من نسخ السنة بالسنة. وقال بعضهم: ليس هو نسخاً بل كان التحريم لعله فلما زالت زال لحديث سلمة وعائشة، وقيل: كان النهي الأثر للكرهية للالتحريم، قال هؤلاء: والكرهية باقية إلى اليوم لكن لا يحرم، قالوا: ولو وقع مثل تلك العلة اليوم ودفعت دافعة واساهم الناس وحملوا على هذا مذهب عليّ وابن عمر رضي الله عنهم، والصحيح نسخ النهي مطلق وأنه لم يبق تحريم ولا كراهية، فيباح اليوم الاذخار فوق ثلاث والأكل إلى متى شاء لصريح حديث بريدة وغيره والله أعلم. النووي (١٥٨/٢) (٥) وأخرجه أيضاً مسلم في مقدمته. (٦) قال الحافظ في الفتح: هو عام في كل كاذب مطلق في كل نوع من الكذب، ومعناه: لا تنسب الكذب إليّ ولا مفهوم لقوله «عليّ» لأنه لا يتصور أن يكذب له لنهيه عن مطلق الكذب وقد اغتر قوم من الجهلة فوضعوا أحاديث في الترغيب والترهيب وقالوا نحن لم نكذب عليه بل فعلنا ذلك لتأييد شريعته ومادروا أن تقويله صلى الله عليه وسلم ما لم يقل يقتضي الكذب على الله تعالى لأنه إثبات حكم من الأحكام الشرعية سواء كان في الإيجاب أو الندب وكذا مقابلتهما وهو الحرام والمكروه، ولا يعتد بمن خالف ذلك من الكرامية حيث جوزوا وضع الكذب في الترغيب، والترهيب في تثبيت ماورد في القرآن والسنة واحتج بأنه كذب له لا عليه وهو جهل باللغة العربية. فتح الملهم (١/١٢٣) (٧) وأخرجه أيضاً مسلم في كتاب الحدود - باب حد الزنا (٧١/٢)، والترمذي في أبواب الحدود - باب ما جاء في إقامة الحد على الإمام (١٧٣/١).

قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! أَقِيمُوا عَلَيَّ أَرْقَائِكُمْ^(١) الْحُدُودَ، مَنْ أَحْصَنَ مِنْهُمْ وَمَنْ لَمْ يُحْصَنْ، فَإِنَّ أُمَّةً لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ زَنْتَ، فَأَمْرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ أُقِيمَ عَلَيْهَا الْحَدَّ، فَاتَيْتُهَا فَإِذَا هِيَ حَدِيثُ عَهْدٍ بِنِفَاسٍ، فَخَشِيتُ إِنْ أَنَا جَلَدْتُهَا أَنْ تَمُوتَ، فَاتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: «أَحْسَنْتَ»^(٢).

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ (١٥٦/١) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُبَيْحٍ قَالَ: خَطَبَنَا عَلِيُّ رضي الله عنه، فَقَالَ: وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ لَتُحْضِبَنَّ هَذِهِ مِنْ هَذِهِ^(٣)! قَالَ: قَالَ النَّاسُ: فَأَعْلَمْنَا مَنْ هُوَ؟ وَاللَّهِ لَنُبِيرَنَّ عِزَّتَهُ^(٤)! قَالَ: أَنْشَدُكُمْ بِاللَّهِ أَنْ يُقْتَلَ غَيْرُ قَاتِلِي، قَالُوا: إِنْ كُنْتَ قَدْ عَلِمْتَ ذَلِكَ اسْتَخْلِفْ إِذَا، قَالَ: لَا، وَلَكِنْ أَكِلِكُمْ إِلَى مَا وَكَلَكُمْ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَأَبُو (عُبَيْدٍ)^(٥) فِي الْأَمْوَالِ وَالْحَاكِمُ فِي الْكُنَى وَأَبُو نَعِيمٍ فِي الْحِلْيَةِ عَنْ (أَبِي)^(٦) عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ (عَنْ أَبِيهِ)^(٦)، قَالَ: خَطَبَ عَلِيُّ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، مَا رَزَأْتُ^(٧) مِنْ مَالِكُمْ قَلِيلًا وَلَا كَثِيرًا إِلَّا هَذِهِ - وَأَخْرَجَ قَارُورَةَ

(١) جمع رقيق: أي من عبادكم وإمائكم، قال الطيبي: وتقييد الأرقاء بالإحصان مع أن الحرية شرط الإحصان يراد به كونهن مزوجات لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا أَحْصَنَ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ﴾ حيث وصفهن بالإحصان فقال: ﴿فَإِذَا أَحْصَنَ﴾. المرقاة (١٣٩/٧) (٢) فيه أن جلد ذات النفاس يؤخر حتى تخرج من نفاسها لأن نفاسها نوع مرض فتؤخر إلى زمان البرء، قال ابن الهمام: وإذا زنى المريض وحده الرجم بأن كان محصناً حُدَّ لأن المستحق قتله ورجمه في هذه الحالة أقرب إليه وإن كان حده الجلد لا يجلد حتى يبرأ لأن جلده في هذه الحالة قد يؤدي إلى هلاكه وهو غير المستحق عليه ولو كان المرض لا يرجحى زواله كالسل أو كان خداجاً ضعيف الخلقه فعندنا وعند الشافعي يضرب بعشكال فيه مائة شمراخ فيضرب به دفعة ولا بد من وصول كل شمراخ إلى بدنه. ولذا قيل لا بد حينئذ أن تكون مبسوطة وخوف التلف لا يقيم الحد في البرد الشديد والحر الشديد بل يؤخر إلى اعتدال الزمان وإذا زنت الحامل لا تحد حتى تضع حملها ولو جلدًا كي لا يؤدي إلى هلاك الولد لأنه نفس محرمة لأنه مسلم لاجرمية منه. المرقاة (٣) لتبلن، يريد أنه سوف تبتل لحيته بدم هامته أي رأسه. «ش» (٤) لنهلكن أحص أقاربه. «ش» (٥) في الأصل والكنز والمنتخب: «أبو عبدة» وهو خطأ. (٦-٦) في الكنز والمنتخب: «ابن عمرو بن العلاء عن أبيه»، وتبعه المؤلف فحذف «ابن» من أوله و«عن أبيه» من آخره وجعله «عن عمرو بن العلاء قال» والصواب ما أثبتنا كما في الجامع الكبير والحلية (٨١/١)، ويؤيده كتب الرجال. وأبو عمرو اسمه زبان، وقيل: عريان كما في تهذيب التهذيب. حاشية الكنز الجديد (١٤٨/١٥) (٧) ما نقصت. «ش»

(ج ٣ ص ٦٧٨) (كيفية الخطبات - خطبات حسن بن علي رضي الله عنهما) حياة الصحابة رضي الله عنهم

مِنْ كُمْ قَمِيصِهِ فِيهَا طِيبٌ - فَقَالَ: أَهْدَاهَا إِلَيَّ دِهْقَانًا^(١). كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/٥٤)
وَأَخْرَجَ ابْنُ مَرْدُوَيْهِ عَنْ عُمَيْرِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ قَالَ: حَطَبْنَا عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ
رضي الله عنه عَلَى مِنْبَرِ الْكُوفَةِ، قَالَ: كُنْتُ إِنْ لَمْ أَسْأَلِ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم ابْتِدَائِي، وَإِنْ سَأَلْتُهُ عَنِ الْخَيْرِ
أَنْبَأَنِي، وَإِنَّهُ حَدَّثَنِي عَنْ رَبِّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «يَقُولُ اللَّهُ عز وجل: وَ^(٢)ارْتَفَاعِي فَوْقَ عَرْشِي، مَا
مِنْ أَهْلِ قَرْيَةٍ، وَلَا أَهْلِ بَيْتٍ، وَلَا رَجُلٍ بِيَادِيَةٍ، كَانُوا عَلَى مَا كَرِهْتُ مِنْ مَعْصِيَتِي، ثُمَّ
تَحَوَّلُوا عَنْهَا إِلَى مَا أَحْبَبْتُ مِنْ طَاعَتِي؛ إِلَّا تَحَوَّلْتُ لَهُمْ عَمَّا يَكْرَهُونَ مِنْ عَذَابِي إِلَى
مَا يُحِبُّونَ مِنْ رَحْمَتِي، وَمَا مِنْ أَهْلِ قَرْيَةٍ، وَلَا أَهْلِ بَيْتٍ، وَلَا رَجُلٍ بِيَادِيَةٍ، كَانُوا عَلَى
مَا أَحْبَبْتُ مِنْ طَاعَتِي، ثُمَّ تَحَوَّلُوا عَنْهَا إِلَى مَا كَرِهْتُ مِنْ مَعْصِيَتِي؛ إِلَّا تَحَوَّلْتُ لَهُمْ
عَمَّا يُحِبُّونَ مِنْ رَحْمَتِي إِلَى مَا يَكْرَهُونَ مِنْ غَضَبِي». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٠٣/٨)

خُطَبَاتُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

﴿خُطْبَتُهُ بَعْدَ وِفَاةِ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا﴾

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣٨/٣) عَنْ هُبَيْرَةَ، قَالَ: لَمَّا تُوُفِّيَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه قَامَ
الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ! قَدْ قُبِضَ اللَّيْلَةَ رَجُلٌ
لَمْ يَسْبِقْهُ الْأَوَّلُونَ^(٣) وَلَا يُدْرِكُهُ الْآخَرُونَ^(٤)، قَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَبْعَثُهُ الْمُبْعَثَ،
فَيَكْتَنِفُهُ^(٥) جَبْرِيلُ عَنْ يَمِينِهِ وَمِيكَائِيلُ عَنْ شِمَالِهِ، فَلَا يَنْشِي حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ لَهُ، وَمَا
تَرَكَ إِلَّا سَبْعِمِائَةَ دِرْهَمٍ أَرَادَ أَنْ يَشْتَرِيَ بِهَا خَادِمًا، وَلَقَدْ قُبِضَ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي عَرِجَ فِيهَا
بِرُوحِ عَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ، لَيْلَةَ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ مِنْ رَمَضَانَ. وَزَادَ فِي رِوَايَةِ أُخْرَى: مَا
تَرَكَ صَفْرَاءَ وَلَا بَيْضَاءَ^(٦) إِلَّا سَبْعِمِائَةَ دِرْهَمٍ فَضَلَّتْ مِنْ عَطَائِهِ^(٧)، وَلَمْ يَذْكُرْ قَوْلَهُ:

(١) رئيس القرية ورئيس الإقليم، أو المراد أنه مولى علي بن أبي طالب فضي الحلية: أهداها إلي مولاي
دهقان. (٢) الواو للقسم. (٣) من أهل زمانه. (٤) وزاد أبو نعيم في الحلية. في العلم. (٥) أي يحيط به.
(٦) هما: ذهب وفضة. (٧) العطاء: أي الذي يعطى من بيت المال على وجه الاستحقاق.

حياة الصحابة رضي الله عنهم (كيفية الخطبات - خطبات حسن بن علي رضي الله عنهما) (ج ٣ ص ٦٧٩)

وَلَقَدْ قَبِضَ - إِلَى آخِرِهِ. وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الْحَلِيَّةِ (١/٦٥) عَنْ هُبَيْرَةَ بِالسِّيَاقِ الثَّانِي (١) بِمَعْنَاهُ. وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (١/١٩٩) عَنْهُ مُخْتَصَرًا.

وَعِنْدَ أَبِي يَعْلَى وَابْنِ جَرِيرٍ وَابْنِ عَسَاكِرَ عَنِ الْحَسَنِ كَمَا فِي الْمُتَخَبِ (٥/٦١) أَنَّهُ لَمَّا قُتِلَ عَلِيُّ رضي الله عنه قَامَ خَطِيبًا فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ: وَاللَّهِ لَقَدْ قَتَلْتُمُ اللَّيْلَةَ رَجُلًا فِي لَيْلَةٍ نَزَلَ فِيهَا الْقُرْآنُ، وَفِيهَا رُفِعَ عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ عليه السلام وَفِيهَا قُتِلَ يُوشَعَ بْنِ نُونٍ فَتَى مُوسَى عليه السلام وَفِيهَا تَيْبَ عَلَى نَبِيِّ إِسْرَائِيلَ. وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ فَذَكَرَ بِمَعْنَى رِوَايَتِي ابْنَ سَعْدٍ وَرِوَايَةَ أَبِي يَعْلَى وَغَيْرِهِ وَزَادَ: ثُمَّ قَالَ: مَنْ عَرَفَنِي فَقَدْ عَرَفَنِي، وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْنِي فَأَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عليه السلام، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ - قَوْلَ يُوسُفَ ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾ (٢) ثُمَّ أَخَذَ فِي كِتَابِ اللَّهِ (٣)، ثُمَّ قَالَ: أَنَا ابْنُ الْبَشِيرِ! أَنَا ابْنُ النَّذِيرِ! وَأَنَا ابْنُ النَّبِيِّ! أَنَا ابْنُ الدَّاعِي إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ! وَأَنَا ابْنُ السَّرَاحِ الْمُنِيرِ! وَأَنَا ابْنُ الَّذِي أُرْسِلَ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ! وَأَنَا مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ الَّذِينَ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُمْ الرَّجْسَ وَطَهَّرَهُمْ تَطْهِيرًا! وَأَنَا مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ الَّذِينَ افْتَرَضَ اللَّهُ عليه السلام مَوَدَّتَهُمْ وَوَلَايَتَهُمْ، فَقَالَ فِيمَا أَنْزَلَ عَلَيَّ مُحَمَّدٌ عليه السلام: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ (٤). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/١٤٦): رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ وَالْكَبِيرِ بِاخْتِصَارِ وَأَبُو يَعْلَى بِاخْتِصَارِ وَالْبَزَّارُ بِنَحْوِهِ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: وَيُعْطِيهِ الرَّأْيَةَ، فَإِذَا حُمَّ الْوَعْيُ (٥) فَقَاتَلَ جَبْرِيلُ عَنْ يَمِينِهِ؛ وَقَالَ: وَكَانَتْ إِحْدَى وَعِشْرِينَ مِنْ رَمَضَانَ، وَرَوَاهُ أَحْمَدُ بِاخْتِصَارِ كَثِيرٍ وَإِسْنَادُ أَحْمَدَ وَبَعْضُ طُرُقِ الْبَزَّارِ وَالطَّبْرَانِيِّ فِي الْكَبِيرِ حِسَانٌ. انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ (٣/١٧٢) عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بِمَعْنَى رِوَايَةِ أَبِي الطُّفَيْلِ وَزَادَ: وَأَنَا مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ الَّذِي كَانَ جَبْرِيلُ

(١) وكذا ابن حبان في صحيحه بالسِّيَاقِ الثَّانِي كَمَا فِي الْمَوَارِدِ (ص ٥٤٥). (٢) سُورَةُ يُوسُفَ: آيَةُ ٣٨.

(٣) أَيِ أَخَذَ يَتَلَوُ. «ش» (٤) سُورَةُ الشُّورَى آيَةُ: ٢٣. (٥) أَيِ اشْتَدَّتِ الْحَرْبُ. «إ-ح»

يَنْزِلُ إِلَيْنَا وَيَصْعَدُ مِنْ عِنْدِنَا - وَزَادَ ﴿وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾ (١)
فَاقْتَرَفُ الْحَسَنَةَ مَوَدَّتْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ. قَالَ الذَّهَبِيُّ: لَيْسَ بِصَحِيحٍ، وَسَكَتَ الْحَاكِمُ.

﴿خُطْبَتُهُ ﷺ بَعْدَ أَنْ طَعِنَ بِخَنْجَرٍ﴾

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ أَبِي جَمِيلَةَ (٢) أَنَّ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا حِينَ قُتِلَ
عَلِيٌّ ﷺ اسْتُخْلِفَ، فَبَيْنَا هُوَ يُصَلِّي بِالنَّاسِ، إِذْ وَتَبَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَطَعَنَهُ بِخَنْجَرٍ فِي وَرِكِهِ،
فَتَمَرَّضَ (٣) مِنْهَا أَشْهُرًا، ثُمَّ قَامَ فَخَطَبَ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَقَالَ: يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ! اتَّقُوا اللَّهَ فَبَيْنَا
فَإِنَّا أُمَرَاؤُكُمْ وَضَيْفَانُكُمْ، وَنَحْنُ أَهْلُ الْبَيْتِ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ ﷻ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ
عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (٤) فَمَا زَالَ يَوْمُئِذٍ يَتَكَلَّمُ حَتَّى مَا تَرَى
فِي الْمَسْجِدِ إِلَّا بَاكِيًا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٥/٩/١٧٢): رِجَالُهُ ثِقَاتٌ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ
أَبِي حَاتِمٍ عَنْ أَبِي جَمِيلَةَ (٥) - نَحْوَهُ، وَفِي رِوَايَتِهِ: فَمَا زَالَ يَقُولُهَا حَتَّى مَا بَقِيَ أَحَدٌ
مِنَ أَهْلِ الْمَسْجِدِ إِلَّا وَهُوَ (يَحْنُ) (٦) بُكَاءً، كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٣/٤٨٦).

﴿خُطْبَتُهُ حِينَ صَالَحَ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا﴾

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: شَهِدْتُ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا (بِالنَّخِيلَةِ) (٧) حِينَ صَالَحَهُ مُعَاوِيَةُ ﷺ فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ: إِذْ كَانَ ذَا فَقَمْتُ فَتَكَلَّمْتُ،
وَأَخْبِرُ النَّاسَ أَنَّكَ قَدْ سَلَّمْتَ هَذَا الْأَمْرَ لِي (٨) - وَرُبَّمَا قَالَ سُفْيَانُ (٩): أَخْبِرِ النَّاسَ بِهَذَا
الْأَمْرِ الَّذِي تَرَكْتَهُ - فَقَامَ فَخَطَبَ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ - قَالَ الشَّعْبِيُّ:
وَأَنَا أَسْمَعُ - ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ أَكْيَسَ الْكَيْسِ الثَّقَفِيُّ، وَإِنَّ أَحْمَقَ الْحُمَقِ الْفُجُورِيُّ،
(١) سورة الشورى آية: ٢٣. (٢) بفتح الجيم هو ميسرة بن يعقوب الطهوي (بفتح الطاء) نسبة إلى بني
طهية. (٣) في ابن كثير (٣/٤٨٧): «مرض». (٤) سورة الأحزاب آية: ٣٣. (٥) في الأصل (يعني تفسير ابن
كثير): ابن كذا (وهو خطأ والصواب ما ذكره المؤلف وقد تقدم في الرواية قبله). «إ-ح» (٦) كما في التفسير
لابن كثير، وفي الأصل: «ناح» ومعنى يحن. يبكي اشتياقًا. (٧) في الأصل والمجمع: بالحملة. وهو تصحيف.
انظر الصفحة الآتية (٨) وفي الحلية (٢/٣٧): «إلى» وهو أحسن. (٩) هو ابن عيينة عن مجالد عن الشعبي.

حياة الصحابة رضي الله عنهم (كيفية الخطبات - خطبات معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما) (ج ٣ ص ٦٨١)
 وَإِنَّ هَذَا الْأَمْرَ الَّذِي اخْتَلَفْتُ فِيهِ أَنَا وَمُعَاوِيَةُ: إِمَّا كَانَ حَقًّا لِي تَرَكْتُهُ لِمُعَاوِيَةَ إِرَادَةً
 صَلَاحَ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَحَقَّنَ دِمَائِهِمْ، أَوْ يَكُونُ حَقًّا كَانَ لِأَمْرِي أَحَقُّ بِهِ مِنِّي فَفَعَلْتُ
 ذَلِكَ، ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾^(١). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢٠٨/٤): وَفِيهِ
 مُجَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ^(٢) وَفِيهِ كَلَامٌ وَقَدْ وَثَّقَ وَبَقِيَ رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ^(٣) - انْتَهَى.

وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (١٧٥/٣) مِنْ طَرِيقِ مُجَالِدٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: خَطَبْنَا الْحَسَنُ
 ابْنَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (بِالنَّخِيلَةِ)^(٤) حِينَ صَلَّحَ مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه فَقَامَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى
 عَلَيْهِ - فَذَكَرَ نَحْوَهُ، وَزَادَ بَعْدَ قَوْلِهِ: إِلَى حِينٍ، أَقُولُ: قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي
 وَلَكُمْ. وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ (١٧٣/٨) مِنْ طَرِيقِهِ عَنْهُ نَحْوَهُ.

وَذَكَرَ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَارِيخِهِ (١٢٤/٤) أَنَّ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ
 فِي تِلْكَ الْخُطْبَةِ: أَمَّا بَعْدُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ! فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ هَدَاكُمْ بِأَوْلِيَانَا، وَحَقَّنَ دِمَاءَكُمْ
 بِأَخْرَانَا، وَإِنَّ لِهَذَا الْأَمْرِ مُدَّةً، وَالدُّنْيَا دُولٌ^(٥)، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ: وَإِنْ أَدْرِي
 لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾^(١)

خُطْبَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

أَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ بَيَانَ الْعِلْمِ (٢٠/١) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبِ الْقُرَظِيِّ
 قَالَ: كَانَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَخْطُبُ بِالْمَدِينَةِ يَقُولُ: «أَيُّهَا النَّاسُ!

(١-١) سورة الأنبياء آية: ١١١. (٢) الهمداني، روى عنه إسماعيل والثوري وابن المبارك وخلق، وقال
 البخاري: صدوق ووثقه مرة، وروى له مسلم في صحيحه والنسائي وأبو داود والترمذي وابن ماجه في
 سننهم، مات سنة ١٤٤ هـ. خلاصة تذهيب الكمال (١٠/٣) (٣) ورواه أبو نعيم في الحلية (٣٧/٢) وابن
 عبد البر في الاستيعاب (٣٧٤/١) كلاهما من طريق مجالد، وقد تقدم ط دار القلم (٦٩٩/٢) عن ابن عبد
 البر. (٤) كما في سنن البيهقي والحلية والبداية (٢٥٣/٧، ٢٥٤، ٢٨٦، ٣٠٧، ٣١٩) وهو الصواب،
 والنخيلة: تصغير النخلة: موضع قرب الكوفة على سمت الشام. معجم البلدان، ووقع في الأصل والحاكم:
 النخلة وهو تصحيف وقد تقدم على الصواب في (٥٦٦/١). (٥) جمع دولة - بالضم وهو ما يتداول من المال
 فيكون لقوم دون قوم.

(ج ٣ ص ٦٨٢) (كيفية الخطبات - خطبات معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما) حياة الصحابة ﷺ
إِنَّهُ لَأَمَانِعٌ لِمَا أُعْطِيَ اللَّهُ، وَلَا مُعْطِيٌّ لِمَا مَنَعَ اللَّهُ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ (١) مِنْهُ الْجَدُّ،
مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»، سَمِعْتُ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
عَلَى هَذِهِ الْأَعْوَادِ.

وَعِنْدَهُ أَيْضًا (٢) عَنْ (حُمَيْدٍ) (٣) بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: سَمِعْتُ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
وَخَطَبَنَا - فَقَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَإِنَّمَا
أَنَا قَاسِمٌ» (٤)، وَاللَّهُ يُعْطِي، وَلَنْ تَزَالَ هَذِهِ الْأُمَّةُ قَائِمَةً عَلَى الْحَقِّ (٥) أَمْرَ اللَّهِ، لَا يَضُرُّهُمْ

(١) الغنى، والحظ: أي لا ينفع ذا الغنى حظه وغناه اللذان هما منه، إنما ينفعه العمل. عن مجمع البحار
(٢) أخرجه البخاري في كتاب العلم - باب «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين» (١/١٦٦). (٣) من
صحيح البخاري، وقد رواه بهذا اللفظ، وفي الأصل: محمد، وهو خطأ. (٤) قال التوربشتي: اعلم أن
النبي ﷺ أعلم أصحابه أنه لم يفضل في قسمة ما أوحى الله إليه أحداً من أمته على أحد بل سوى في البلاغ
وعدل في القسمة وإنما التفاوت في الفهم، وهو واقع من طريق العطاء؛ وقال الشيخ قطب الدين في شرحه:
وإنما قال: «أنا قاسم» تطبيقاً لنفوسهم لمفاضلته في العطاء، فالمال لله والعباد لله وأنا قاسم بإذن الله ماله بين
عباده؛ قلت: بين كلامين بون، لأن الكلام الأول يشعر بأن القسمة في تبليغ الوحي وبيان الشريعة، وهذا
الكلام صريح في قسمة المال، ولكل منهما وجه، أما الأول فإن نظر صاحبه إلى سياق الكلام فإنه أخير فيه
أن من أراد الله به خيراً يفقهه في الدين: أي في دين الإسلام، قال الله تعالى: ﴿إِن الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾،
وقيل: الفقه في الدين: الفقه في القواعد الخمس، ويتصل الكلام عليها في الأحكام الشرعية، ثم لما كان
فقههم متفاوتاً لتفاوت الأفهام أشار إليه النبي ﷺ بقوله: «إنما أنا قاسم» يعني هذا التفاوت ليس مني وإنما
الذي هو مني هو القسمة بينكم يعني تبليغ الوحي إليهم من غير تخصيص بأحد، والتفاوت في أفهامهم من
الله تعالى لأنه هو المعطي يعطي الناس على قدر ما تعلقت به إرادته لأن ذلك فضل منه يؤتاه من يشاء؛ وأما
الثاني فإن نظر صاحبه إلى ظاهر الكلام لأن القسمة حقيقة تكون في الأموال ولكن يتوجه هذا السؤال عن
وجه مناسبة هذا الكلام لما قبله، ويمكن أن يجاب عنه بأن مورد الحديث كان وقت قسمة المال حيث
خصص ﷺ بعضهم بالزيادة لحكمة اقتضت ذلك وخفيت عليهم حتى تعرض منهم بأن هذه قسمة فيها
تخصيص لناس فرد عليهم النبي ﷺ بقوله: «من يرد الله به خيراً» إلى آخره يعني من أراد الله به خيراً يوفقه
ويزيد له في فهمه في أمور الشرع ولا يتعرض لأمر ليس على وفق خاطره إذ الأمر كله لله وهو الذي يعطي
ويمنع وهو الذي يزيد وينقص والنبي ﷺ قاسم وليس بمعط حتى ينسب إليه الزيادة والنقصان. العيني (٥١/١)
(٥) وفي رواية البخاري: «على أمر الله» فقط، ومعناه: على الدين الحق، ويحتمل أنه كان في جامع بيان
العلم نسختان في هذا اللفظ إحداهما فوق الأخرى هكذا (على الحق) كما يكتبه القدماء فجمعه بعض
الناسخين في سلك واحد، أو «أمر الله» عطف بيان. (أمر الله).

حياة الصحابة رضي الله عنهم (كيفية الخطبات - خطبات معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما) (ج ٣ ص ٦٨٣)

مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ ^(١)». وَعِنْدَ أَحْمَدَ ^(٢) وَأَبِي يَعْلَى وَيَعْقُوبَ بْنِ سُفْيَانَ وَغَيْرِهِمْ عَنْ عُمَيْرِ بْنِ هَانِيَةَ أَنَّ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا خَطَبَهُمْ فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ وَلَا مَنْ خَذَلَهُمْ ^(٣)، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ»، وَفِي لَفْظٍ: «وَهُمْ ظَافِرُونَ ^(٤) عَلَى النَّاسِ»، قَالَ عُمَيْرُ بْنُ هَانِيَةَ: فَقَامَ مَالِكُ بْنُ يُخَامِرٍ فَقَالَ: سَمِعْتُ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ رضي الله عنه يَقُولُ: وَهُمْ بِالشَّامِ؛ وَعِنْدَ ابْنِ عَسَاكِرَ عَنْ يُونُسَ بْنِ حَلْبَسٍ ^(٥) (الْجُبَلَانِيِّ) ^(٦) - فَذَكَرَ نَحْوَهُ وَزَادَ: ثُمَّ نَزَعَ ^(٧) بِهَذِهِ الْآيَةِ ﴿يَا عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ارْقُطْ فِي الْكِتَابِ وَارْقُطْ فِي الْكِتَابِ وَمُطَهَّرِكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلِ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ ^(٨).

(١) قال القرطبي: أي الساعة كما قد جاء مفسراً في الرواية الأخرى، وقال النووي ثم الحافظ ابن حجر: المراد بأمر الله: هبوب تلك الرياح التي تقبض روح كل مؤمن، وهناك يتحقق خلو الأرض عن مسلم فضلاً عن عالم فضلاً عن مجتهد، وأما الرواية بلفظ «حتى تقوم الساعة» فهي محمولة على إشرافها بوجود آخر أشرافها. حاشية ابن ماجه (٣/١)، وفي النووي (١٤٣/٢) وحاشية البخاري (١١١١/٢): قال ابن بطال: المراد بأمر الله في هذا الحديث: الساعة، والصواب أمر الله تعالى بقيام الساعة فيرجع إلى حكمه وقضائه، وأما هذه الطائفة فقال البخاري: هم أهل العلم، وقال أحمد بن حنبل: إن لم يكونوا أهل الحديث فلا أدري من هم، قال القاضي عياض: إنما أراد أحمد أهل السنة والجماعة ومن يعتقد مذهب أهل الحديث، قلت: ويحتمل أن هذه الطائفة مفرقة بين أنواع المؤمنين: منهم شجعان مقاتلون، ومنهم فقهاء، ومنهم محدثون، ومنهم زهاد وأمرون بالمعروف والناهون عن المنكر، ومنهم أهل أنواع أخرى من الخير، ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين بل قد يكونون متفرقين في أقطار الأرض، وفي هذا الحديث معجزة ظاهرة، فإن هذا الوصف مازال بحمد الله تعالى من زمن النبي ﷺ إلى الآن، ولا يزول حتى يأتي أمر الله المذكور في الحديث، وفيه دليل لكون الإجماع حجة، وهو أصح ما يستدل به من الحديث، وأما حديث «لا تجتمع أمي على ضلالة» فضعيف - والله أعلم. قاله النووي (٢) في المسند (٢٤٤/٤). وروى أيضاً البخاري في كتاب المناقب - باب بلا ترجمة تحت باب سؤال المشركين (٥١٤/١)، ومسلم في كتاب الإمارة - باب قوله ﷺ «لا تزال طائفة من أممي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم» (١٤٣/٢). (٣) أي ترك معاونتهم. حاشية ابن ماجه (٤) وفي ابن ماجه: «ظاهرون» أي غالبون. (٥) بوزن جعفر وقد ينسب لجدّه، في الأصل والكثر: «جليس»، وفي الخلاصة: «جليس» - بالياء بعد اللام وكلاهما تصحيف. انظر ابن ماجه (٢٠/١)، (٣١١) وموارد الظمان (ص ٣٩). (٦) وفي الأصل ونسخ الكتز: الجندي وهو تصحيف. انظر التاريخ الكبير ق ٢ (٤٠٢/٤) والثقات (٥٠٠/٥) والأنساب (١٨٧/٣) هذه النسبة إلى جبلان وهو بطن من حمير. (٧) استشهد واستدل. «ش» (٨) سورة آل عمران آية: ٥٥.

وَعِنْدَهُ أَيْضاً^(١) عَنْ مَكْحُولٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ وَهُوَ يَخْطُبُ عَلَى الْمِنْبَرِ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ، وَالْفِقْهُ بِالتَّفَقُّهِ، وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَإِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ. وَلَنْ تَزَالَ أُمَّةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ عَلَى النَّاسِ لَا يُبَالُونَ مَنْ خَالَفَهُمْ، وَلَا مَنْ نَاوَأَهُمْ^(٢) حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ». كَذَا فِي الْكَنْزِ (١٣٠/٧)

خُطَبَاتُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

﴿خُطْبَةٌ لَهُ رضي الله عنه فِي مَوْسِمِ الْحَجِّ﴾

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ التَّقْفِيِّ قَالَ: شَهِدْتُ خُطْبَةَ بَنِي الزُّبَيْرِ بِالْمَوْسِمِ، قَالَ: مَا شَعَرْنَا حَتَّى خَرَجَ عَلَيْنَا قَبْلَ يَوْمِ التَّرْوِيَةِ بِيَوْمٍ - وَهُوَ مُحْرِمٌ - رَجُلٌ كَهَيْئَةِ كَهْلٍ جَمِيلٍ، فَأَقْبَلَ فَقَالُوا: هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، فَرَقِيَ الْمِنْبَرَ وَعَلَيْهِ ثَوْبَانِ أَبْيَضَانِ، ثُمَّ سَلَّمَ عَلَيْهِمْ فَرَدُّوا عَلَيْهِ السَّلَامَ، ثُمَّ لَبَّى بِأَحْسَنِ تَلْبِيَةٍ سَمِعْتُهَا قَطُّ، ثُمَّ حَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّكُمْ جِئْتُمْ مِنْ آفَاقِ شَتَّى وَفُودًا عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، فَحَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكْرِمَ وَفَدَهُ، فَمَنْ جَاءَ يَطْلُبُ مَا عِنْدَ اللَّهِ فَإِنَّ طَالِبَ اللَّهِ لَا يُخَيَّبُ، فَصَدِّقُوا قَوْلَكُمْ بِفِعْلٍ؛ فَإِنَّ مَلَكَ^(٣) الْقَوْلِ الْفِعْلُ، وَالنِّيَّةُ نِيَّةُ الْقُلُوبِ، اللَّهُ اللَّهُ فِي أَيَّامِكُمْ هَذِهِ! فَإِنَّهَا أَيَّامٌ يُغْفَرُ فِيهَا الذُّنُوبُ، جِئْتُمْ مِنْ آفَاقِ شَتَّى فِي غَيْرِ تِجَارَةٍ وَلَا طَلَبِ مَالٍ وَلَا ذُنْيَا تَرْجُونَ هَهُنَا، ثُمَّ لَبَّى وَلَبَّى النَّاسُ، وَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ كَثِيرٍ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ عز وجل قَالَ فِي كِتَابِهِ: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ﴾^(٤) قَالَ وَهِيَ ثَلَاثَةٌ أَشْهُرٍ: شَوَّالٌ وَذُو الْقَعْدَةِ وَعَشْرٌ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ^(٥) الْحَجَّ ﴿فَلَارْفَثْ﴾

(١) أحمد في مسنده (٩٢/٤)، وأخرجه أيضاً مسلم في كتاب الإمامة - باب قوله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم (١٤٣/٢). (٢) أي عادهم. (٣) قوام القول وخلاصته وما يتعمد عليه في العمل. (٤) سورة البقرة آية: ١٩٧. (٥) وقع في عدة طبعات الكتاب: «فيهم» وهو خطأ مطبعي.

حياة الصحابة رضي الله عنهم (كيفية الخطبات - خطبات عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما) (ج ٣ ص ٦٨٥)

لَا جَمَاعَ^(١) ﴿وَلَا فُسُوقَ﴾ لَأَسِيَابَ ﴿وَلَا جِدَالَ﴾ لَا مِرَاءَ^(٢) وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ، ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾^(٣) وَقَالَ عليه السلام: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ﴾^(٤) فَأَحَلَّ لَهُمُ التَّجَارَةَ، ثُمَّ قَالَ: ﴿فَإِذَا أَفْضُتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ - وَهُوَ الْمَوْقِفُ الَّذِي يَقْفُونَ عِنْدَهُ حَتَّى تَغِيبَ الشَّمْسُ ثُمَّ يُفِيضُونَ^(٥) مِنْهُ - فَادْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾^(٦) قَالَ: وَهِيَ الْجِبَالُ الَّتِي يَقْفُونَ - الْمَزْدَلِفَةَ - ﴿وَادْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ﴾^(٧) قَالَ: لَيْسَ هَذَا بَعَامٌ، هَذَا لِأَهْلِ الْبَلَدِ كَانُوا يُفِيضُونَ مِنْ جَمْعٍ وَيَفِيضُ النَّاسُ مِنْ عَرَفَاتٍ، فَأَبَى اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ فَأَنْزَلَ: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ إِلَى مَنَاسِكِكُمْ، قَالَ: وَكَانُوا إِذَا فَرَعُوا مِنْ حَجِّهِمْ تَفَاحَرُوا بِالآبَاءِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عليه السلام: ﴿فَادْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا، فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَالَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ. وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾^(٨) قَالَ: يَعْمَلُونَ فِي دُنْيَاهُمْ لِآخِرَتِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ، قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ حَتَّى بَلَغَ ﴿وَادْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ﴾^(٩) قَالَ: وَهِيَ أَيَّامُ التَّشْرِيقِ، فَذَكَرُ اللَّهُ فِيهِنَّ بَسْمِيحٍ وَتَحْمِيدٍ وَتَهْلِيلٍ وَتَكْبِيرٍ وَتَمْجِيدٍ؛ قَالَ: ثُمَّ ذَكَرَ مُهَلَّ النَّاسِ^(١٠)، قَالَ: مُهَلُّ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مِنْ ذِي الْحُلَيْفَةِ، وَمُهَلُّ أَهْلِ الْعِرَاقِ مِنَ الْعَقِيقِ، وَمُهَلُّ أَهْلِ نَجْدٍ وَأَهْلِ الطَّائِفِ مِنْ قَرْنٍ، وَأَهْلِ الْيَمَنِ مِنْ يَلْمَمَ، قَالَ: ثُمَّ دَعَا عَلَى كُفْرَةِ أَهْلِ الْكِتَابِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ! عَذِّبْ كُفْرَةَ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّذِينَ يَحْحَدُونَ بِآيَاتِكَ، وَيُكذِّبُونَ رُسُلَكَ، وَيَصُدُّونَ عَنْ

(١) أو لا إفحاش في القول. كلمات القرآن (٢) ولا خصام ولا ملاحاة فيه. كلمات القرآن (٣) سورة البقرة آية: ١٩٧ - ﴿فإن خير الزاد التقوى﴾ ما يتقى به سؤال الناس وغيره. الجلالين (٢٩/١) (٤) في الأصل: «لا جناح عليكم» - كذا، راجع سورة البقرة آية: ١٩٨. «إ-ح» (٥) يدفعون في السير بكثرة. «إ-ح» (٦) وهو جبل بأخر المزدلفة يقال له: فُرْحُ، وفي الحديث أنه عليه السلام وقف به يذكر الله ويدعو حتى أسفر جداً. رواه مسلم (٧) لمعالم دينه ومناسك حجه، والكاف للتعليل (وما مصدرية: أي واذكروه لأجل هدايته إياكم). الجلالين (٣٠/١) (٨) سورة البقرة آية: ٢٠٠، ٢٠١. (٩) سورة البقرة آية: ٢٠٣. (١٠) أمكنة إحرامهم بالحج. «ش»

(ج ٣ ص ٦٨٦) (كيفية الخطبات - خطبات عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما) حياة الصحابة رضي الله عنهم

سَبِيلِكَ، اللَّهُمَّ! عَذِّبْهُمْ، وَاجْعَلْ قُلُوبَهُمْ قُلُوبَ نِسَاءٍ فَوَاجِرٍ - فِي دُعَاءٍ كَثِيرٍ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ هَهُنَا رَجَالًا قَدْ أَعْمَى اللَّهُ قُلُوبَهُمْ كَمَا أَعْمَى أَبْصَارَهُمْ، يُفْتُونَ بِالْمُنْتَعَةِ^(١) بِأَنْ يَقْدَمَ الرَّجُلُ مِنْ خُرَاسَانَ مُهَلًّا بِالْحَجِّ، حَتَّى إِذَا قَدِمَ قَالُوا: أَحِلَّ مِنْ حَجِّكَ بَعْمَرَةَ، ثُمَّ أَهْلًا بِحَجٍّ مِنْ هَهُنَا، وَاللَّهِ! مَا كَانَتِ الْمُنْتَعَةُ إِلَّا لِمُحْصَرٍ^(٢)، ثُمَّ لَبَّى وَلَبَّى النَّاسُ، فَمَا رَأَيْتُ يَوْمًا قَطُّ كَانَ أَكْثَرَ بَاكِيًّا مِنْ يَوْمَيْدِي. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(٣) (٢٥٠/٣): وَفِيهِ سَعِيدُ بْنُ الْمَرْزُبَانَ^(٤) وَقَدْ وَثَّقَ، وَفِيهِ كَلَامٌ كَثِيرٌ، وَفِيهِ غَيْرُهُ مِمَّنْ لَمْ أَعْرِفْهُ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٣٣٦/١) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ التَّقْفِيِّ - نَحْوَهُ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَذْكَرْ مِنْ قَوْلِهِ: وَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ كَثِيرٍ - إِلَى قَوْلِهِ: إِلَّا لِمُحْصَرٍ، وَفِي إِسْنَادِهِ سَعِيدُ بْنُ الْمَرْزُبَانَ.

﴿خُطْبٌ لَهُ رضي الله عنه مُتَفَرِّقَةٌ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ (١٦٨/٢) عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ الزُّبَيْرِ رضي الله عنه فِي خُطْبَتِهِ: تَعَلَّمَنَّ^(٤) أَنْ عَرَفَةَ كُلَّهَا مَوْقِفٌ إِلَّا بَطْنَ عُرْنَةَ^(٥)، تَعَلَّمَنَّ أَنْ مَزْدَلِفَةَ كُلَّهَا مَوْقِفٌ إِلَّا بَطْنَ مُحَسَّرٍ^(٦).

وَأَخْرَجَ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٣٣٧/١) عَنْ الْعَبَّاسِ بْنِ سَهْلِ بْنِ سَعْدِ السَّاعِدِيِّ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ الزُّبَيْرِ يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ عَلَى مِنْبَرِ مَكَّةَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله وسلاماته عليه كَانَ يَقُولُ: «لَوْ أَنَّ ابْنَ آدَمَ أُعْطِيَ وَادِيًا مِنْ ذَهَبٍ، أَحَبَّ إِلَيْهِ ثَانِيًا، وَلَوْ (١) أَي التمتع بالعمرة إلى الحج. (٢) من أحصر عن الحج لعذر. يريد أن فسخ الحج إلى العمرة كانت خاصة بتلك السنة لحكمة، وقد نهى عنها عمر رضي الله عنه أيضاً وكان يضرب الناس عليها. راجع الأوجز (٣٨٣/٣) (٣) العبسي أبو سعيد البقال الكوفي مولى حذيفة، روى عنه الأعمش وشعبة والسفيانان وغيرهم، وروى له البخاري في الأدب المفرد والترمذي وابن ماجه في سننهما، وقال أبو هشام: ثقة، وقال العقيلي: وثقه وكيع، مات سنة بضع وأربعين ومائة. تهذيب التهذيب (٧٩/٤) (٤) اعلمنَّ. «ش» (٥) واد يعرفات لا يصح الوقوف به. «ش» (٦) وادٍ قرب المزدلفة لا يصح الوقوف به. «ش»، وفي المعالم الأثرية: محسر واد صغير يمر بين منى ومزدلفة وليس منهما، والمعروف منه ما يمر فيه الحاج على الطريق بين منى ومزدلفة وله علامات هناك منصوبة.

حياة الصحابة رضي الله عنهم (كيفية الخطبات - خطبات عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما) (ج ٣ ص ٦٨٧)

أَعْطِي تَانِيًا؛ أَحَبَّ إِلَيْهِ ثَالِثًا، وَلَا يَمَلَأُ جَوْفَ^(١) ابْنِ آدَمَ إِلَّا التَّرَابُ، وَيُتُوبُ اللَّهُ عَلَيَّ مَنْ تَابَ^(٢)».

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ^(٣) (ص ١٩٥) عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ قَالَ: بَيْنَمَا ابْنُ الزُّبَيْرِ يَخْطُبُنَا إِذْ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيَمَا سِوَاهُ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ وَصَلَاةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ تَفْضُلُ بِمِائَةٍ». قَالَ عَطَاءٌ: فَكَأَنَّهُ مِائَةُ أَلْفٍ^(٤)، قَالَ: قُلْتُ: يَا (أَبَا) مُحَمَّدٍ! هَذَا الْفَضْلُ الَّذِي يُذَكَّرُ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحُدَّهُ أَوْ فِي الْحَرَمِ^(٥)؟ قَالَ: لَا، بَلْ فِي الْحَرَمِ؛ فَإِنَّ الْحَرَمَ كُلَّهُ مَسْجِدٌ^(٦).

(١) قال الكرماني: ليس المراد الحقيقة في عضو بعينه بقريئة عدم الانحصار في التراب إذ غيره يملؤه أيضاً بل هو كناية عن الموت لأنه مستلزم للامتلاء، وكأنه قال: لا يشبع من الدنيا حتى يموت. «إلا التراب» أي تراب القبر ففيه تنبيه نبيه على أن البخل المورث للحرص مركزوز في جبلّة الإنسان كما أخبر الله تعالى عنه في القرآن حيث قال أبلغ من هذا الحديث والمقال: ﴿قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي إذا لأمسكنكم خشية الإنفاق وكان الإنسان قتوراً﴾. قال الحافظ: ويحتمل أن تكون الحكمة في ذكر التراب دون غيره أن المرء لا ينقضي طمعه حتى يموت، فإذا مات كان من شأنه أن يدفن، فإذا دفن صب عليه التراب فملاً جوفه وفاه وعينيه ولم يبق منه موضع يحتاج إلى تراب غيره. فتح الملهم (٢٩/٣) (٢) أي أن الله يقبل التوبة من الحريص كما يقبلها من غيره قيل: وفيه إشارة إلى ذم الاستكثار من جمع المال وتعمي ذلك والحرص عليه للإشارة إلى أن الذي يترك ذلك يطلق عليه أنه تاب، ويحتمل أن يكون تاب بالمعنى اللغوي، وهو مطلق الرجوع: أي رجوع عن ذلك الفعل والتعمي، وقال الطيبي: يمكن أن يكون معناه أن الأدمي مجبول على حب المال وأنه لا يشبع من جمعه إلا من حفظه الله ووفقه لإزالة هذه الجبلّة عن نفسه، وقليل ما هم فوضع «ويتوب» موضعه إشعاراً بأن هذه الجبلّة مذمومة جارية مجرى الذنب، وإن إزالتها ممكنة بتوفيق الله تعالى: وتسديده وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى ﴿ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾. فتح الملهم، الحديث أخرجه البخاري أيضاً بنحوه في كتاب الرقاق - باب ما يتقى من فتنه المال إلخ، ومسلم في كتاب الزكاة - باب كراهية الحرص على الدنيا. (٣) أخرجه نحوه ابن ماجه في أبواب إقامة الصلوات والسنة فيها - باب ما جاء في فضل الصلاة في المسجد الحرام ومسجد النبي ﷺ (١/١٠٢)، وأحمد وابن خزيمة والبخاري. (٤) هو كذلك، والحديث رواه ابن حبان في صحيحه عن عطاء عنه وفيه زيادة: «من مائة صلاة في هذا» يعني في مسجد المدينة. انظر الموارد (ص ٢٥٤) رقم ١٠٢٧، ويؤيده حديث أحمد وابن ماجه عن جابر وابن جرير والبخاري، كما في الترغيب (٢/٢١٤). (٥) مكة وما حولها وله حدود. «ش» (٦) وروى سعيد بن منصور وأبو ذر الهروي عن ابن عباس قال: «الحرم، كله هو المسجد الحرام»، كما في القرى للمحب الطبري (ص ٦٠٧).

(ج ٣ ص ٦٨٨) (كيفية الخطبات - خطبات عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما) حياة الصحابة ﷺ

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ (٤/٤) عَنْ وَهْبِ بْنِ كَيْسَانَ مَوْلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ فِي يَوْمِ الْعِيدِ يَقُولُ، حِينَ صَلَّى قَبْلَ الْخُطْبَةِ، ثُمَّ قَامَ يَخْطُبُ النَّاسَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، (كُلُّ) ^(١) سُنَّةِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ (٥/٤) ^(٢) عَنْ ثَابِتٍ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ الزُّبَيْرِ وَهُوَ يَخْطُبُ يَقُولُ: قَالَ مُحَمَّدٌ ﷺ: «مَنْ لَيْسَ الْحَرِيرَ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَلْبَسْهُ فِي الْآخِرَةِ».

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ (٥/٤) ^(٣) عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ يُحَدِّثُ عَلَى هَذَا الْمَنْبَرِ وَهُوَ يَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا سَلَّمَ فِي ذُبْرِ الصَّلَاةِ - أَوْ الصَّلَوَاتِ - يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ، أَهْلُ النِّعْمَةِ وَالْفَضْلِ وَالثَّنَاءِ الْحَسَنِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ».

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ (٦/٤) عَنْ ثَوْبَرٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ وَهُوَ عَلَى الْمَنْبَرِ يَقُولُ: هَذَا يَوْمٌ عَاشُورَاءَ فَصُومُوهُ؛ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ بِصَوْمِهِ.

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ (ص ١٨٦) عَنْ كُثُومِ بْنِ حَبْرٍ قَالَ: خَطَبَنَا ابْنُ الزُّبَيْرِ فَقَالَ: يَا أَهْلَ مَكَّةَ! بَلَّغْنِي عَنْ رَجَالٍ مِنْ قُرَيْشٍ يَلْعَبُونَ بِلُعْبَةٍ يُقَالُ لَهَا النَّرْدَشِيرُ ^(٤) - وَكَانَ أَعْسَرَ - قَالَ اللَّهُ: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ﴾ ^(٥)، وَإِنِّي أَحْلِفُ بِاللَّهِ لَا أُوتِي بِرَجُلٍ لَعِبَ بِهَا إِلَّا عَاقَبْتُهُ فِي شَعْرِهِ وَبَشَرِهِ ^(٦)، وَأَعْطَيْتُ سَلْبَهُ ^(٧) لِمَنْ أَتَانِي بِهِ ^(٨).

(١) أي كل من الخطبة والصلاة، أو تقديم أي منهما. «ش» (٢) ورواه أيضاً البخاري في كتاب اللباس - باب لبس الحرير وافتراشه للرجال (٨٦٧/٢). (٣) ورواه أيضاً النسائي في كتاب السهو - باب التهليل بعد التسليم (١٩٦/١). (٤) لعبة ذات صندوق وحجارة وفضين، تعتمد على الحظ وتُنقل فيها الحجارة على حسب ما يأتي به الفص (الزهر)، وتعرف عند العامة بـ«الطاولة». «وكان أعسر» أي كان أشد وأقل سماحة في الأمور الشرعية. (٥) سورة المائدة آية: ٩٠. ولفظ در المشور: ﴿يا أيها الذين آمنوا إِنَّمَا الْخَمْرُ﴾ - إلى قوله - ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾. (٦) البشر جمع البشرة: ظاهر الجلد. (٧) يريد ما معه من ثياب وغيره. (٨) ورواه عبد بن حميد وابن أبي الدنيا في ذم الملاهي وأبو الشيخ والبيهقي في الشعب عن كُثُومِ عَنْهُ، كما =

خُطَبَاتُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

﴿خُطْبَتُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَمَامَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ﴾

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُطْبَةً خَفِيفَةً، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ خُطْبَتِهِ قَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ! قُمْ فَاحْطُبْ» فَقَصَّرَ دُونَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ خُطْبَتِهِ قَالَ: «يَا عُمَرُ! قُمْ فَاحْطُبْ» فَقَامَ فَقَصَّرَ دُونَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدُونَ أَبِي بَكْرٍ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ خُطْبَتِهِ قَالَ: «يَا فُلَانُ! قُمْ فَاحْطُبْ، فَشَقَّقَ (١) الْقَوْلَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اسْكُتْ أَوْ اجْلِسْ» (٢) - فَإِنَّ الشَّقِيقَ مِنَ الشَّيْطَانِ وَإِنَّ الْبَيَانَ مِنَ السَّحْرِ» (٣) وَقَالَ: يَا ابْنَ أُمِّ عَبْدِ اللَّهِ (٤) قُمْ فَاحْطُبْ»، فَقَامَ ابْنُ أُمِّ عَبْدِ اللَّهِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَتْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ رَبُّنَا، وَإِنَّ الْإِسْلَامَ دِينُنَا، وَإِنَّ الْقُرْآنَ إِمَامُنَا، وَإِنَّ الْبَيْتَ قِبْلَتُنَا، وَإِنَّ هَذَا نَبِينَا - وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رَضِينَا مَا رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى لَنَا وَرَسُولَهُ، وَكَرِهْنَا مَا كَرِهَ اللَّهُ تَعَالَى لَنَا وَرَسُولَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَصَابَ ابْنُ أُمِّ عَبْدِ اللَّهِ، أَصَابَ ابْنُ أُمِّ عَبْدِ اللَّهِ وَصَدَقَ، رَضِيْتُ بِمَا رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى لِي وَالْأُمَّتِي وَابْنُ أُمِّ عَبْدِ اللَّهِ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٥/٢٩٠): رَجَالُهُ ثِقَاتٌ إِلَّا أَنَّ (عَبْدَ اللَّهِ) (٥) بَنَ عُثْمَانَ بْنَ حُنَيْنٍ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ - انْتَهَى.

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - مِثْلَهُ. وَفِي رِوَايَتِهِ: «رَضِيْتُ مَا رَضِيَ اللَّهُ بِهِ لِي وَالْأُمَّتِي وَابْنُ أُمِّ عَبْدِ اللَّهِ، وَكَرِهْتُ مَا كَرِهَهُ اللَّهُ لِي وَالْأُمَّتِي وَابْنُ أُمِّ عَبْدِ اللَّهِ». قَالَ ابْنُ عَسَاكِرَ: سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ لَمْ يُدْرِكْ أَبَا الدَّرْدَاءِ. وَعِنْدَهُ أَيْضًا عَنْ

- الدر المنثور (٢/٣١٩)، وليس فيه: «وكان أعسر». (١) شقق أي تطلب فيه ليخرجه أحسن مخرج. «إح» - زاد في الكنز (١٦/٨٣): شك أبو شهاب. (٣) أي منه ما يصرف قلوب السامعين ولو غير حق. يمدح إذا صرف به إلى الحق ويدم إذا قصد به الباطل. (٤) كنية ابن مسعود. «ش» (٥) هو الصواب كما في التاريخ الكبير (٣/١٤٠) والثقات (٥/٣٤)، وفي الأصل والجمع: عبيد الله وهو تصحيف. انظر التاريخ الكبير (٣/١٤٦) والثقات (٥/٣٤).

عَسْرُو بْنُ حُرَيْثٍ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَفِيهِ: فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَكَلَّمْ»، فَحَمِدَ اللَّهُ فِي أَوَّلِ كَلَامِهِ، وَأَتْنَى عَلَى اللَّهِ، وَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَشَهِدَ شَهَادَةَ الْحَقِّ، وَقَالَ: رَضِينَا بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالإِسْلَامِ دِينًا، وَرَضِينَا لَكُمْ مَا رَضِيَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «رَضِينَا لَكُمْ مَا رَضِيَ اللَّهُ مِنْكُمْ أُمَّ عَبْدٍ». كَذَا فِي الْمُتَخَبِّ (٥/٢٣٧)

﴿خُطْبٌ لَهُ ﷺ مُتَفَرِّقَةٌ﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ (١/٤٢١) عَنْ أَبِي الْأَخْوَصِ الْجُشَمِيِّ قَالَ: بَيْنَمَا ابْنُ مَسْعُودٍ يَخُطُبُ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ مَرَّ بِحَيَّةٍ تَمْشِي عَلَى الْجِدَارِ، فَقَطَعَ خُطْبَتَهُ، ثُمَّ ضَرَبَهَا بِقَضِيْبِهِ (١) حَتَّى قَتَلَهَا، ثُمَّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ قَتَلَ حَيَّةً فَكَأَنَّمَا قَتَلَ رَجُلًا مُشْرِكًا قَدْ حَلَّ دَمُهُ» (٢). وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/٦٣) عَنْ أَبِي وَائِلٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ رضي الله عنه سَارَ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى الْكُوفَةِ ثَمَانِيًا حِينَ اسْتُخْلِفَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَتْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ مَاتَ - فَلَمْ نَرَ يَوْمًا أَكْثَرَ نَشِيحًا (٣) مِنْ يَوْمَيْهِ - وَإِنَّا اجْتَمَعْنَا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَلَمْ نَأَلُ عَنْ خَيْرِنَا ذِي فَوْقٍ (٤)، فَبَايَعْنَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عُثْمَانَ، فَبَايَعُوهُ.

خُطْبَةُ عُتْبَةَ بْنِ غَزْوَانَ رضي الله عنه

أَخْرَجَ مُسْلِمٌ (٥) عَنْ حَالِدِ بْنِ عُمَيْرٍ (الْعَدَوِيِّ) (٦) قَالَ: خَطَبَنَا عُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ رضي الله عنه - وَكَانَ أَمِيرًا بِالْبَصْرَةِ - فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَتْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ آذَنْتُ

(١) السيف اللطيف الدقيق. جمع البحار (٢) لأنها شاركت إبليس في ضرر آدم وبنيه وعداوتهم تظاهرت معه فكانت سبباً لإهباطه إلى الأرض فالعداوة بين بنيها وبينهم متأصلة ومتأكدة لا تبقى في ضررهم غاية فليس لها حرمة ولا ذمة. فيض القدير (٦/١٩٢) (٣) أي صوتاً مع توجع وبكاء. «إ-ح» (٤) يعني لم نقصر عن خيرنا وأكملنا، تاماً في الإسلام والسابقة والفضل. النهاية (٣/٤٨٠) (٥) في كتاب الزهد - فضل في ذكر ما مضى على الصحابة رضي الله عنهم من الزهادة في الدنيا والرغبة في الآخرة (٢/٤٠٨). (٦) من الترغيب.

بصُرْمٍ^(١)، وَوَلَّتْ حَدَاءً^(٢)، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صَبَابَةٌ^(٣) كَصَبَابَةِ الْإِنَاءِ يَتَصَابُهَا^(٤) صَاحِبُهَا، وَإِنَّكُمْ مُتَنَفِلُونَ مِنْهَا إِلَى دَارٍ لَا زَوَالَ لَهَا، فَانْتَقِلُوا بِخَيْرٍ مَا بَحَضَرْتُمْ، فَإِنَّهُ قَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ الْحَجَرَ يَلْقَى مِنْ شَفِيرِ جَهَنَّمَ^(٥)، فَيَهْوِي فِيهَا سَبْعِينَ عَامًا لَا يُدْرِكُ لَهَا قَعْرًا^(٦)، وَاللَّهُ لَتُمْلَأَنَّ، أَفَعَجِبْتُمْ؟ وَلَقَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ مَا بَيْنَ مِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِعِ الْحِنَّةِ مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ عَامًا، وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَيْهِ يَوْمٌ وَهُوَ كَطَيْظٍ^(٧) مِنَ الزَّحَامِ، وَلَقَدْ رَأَيْتَنِي سَابِعَ سَبْعَةٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، مَا لَنَا طَعَامٌ إِلَّا وَرَقُ الشَّجَرِ، حَتَّى قَرِحَتْ أَشْدَاقُنَا^(٨)، فَالْتَقَطْتُ بُرْدَةً فَشَقَقْتُهَا بَيْنِي وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ، فَاتَّرَزْتُ بِبِضْفِهَا وَاتَّرَزَ سَعْدٌ بِبِضْفِهَا، فَمَا أَصْبَحَ الْيَوْمَ مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا أَصْبَحَ أَمِيرًا عَلَى مِصْرٍ مِنَ الْأَمْصَارِ، وَإِنِّي أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ فِي نَفْسِي عَظِيمًا وَعِنْدَ اللَّهِ صَغِيرًا. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (١٧٩/٥)

وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ (٢٦١/٣) عَنْ خَالِدٍ - نَحْوَهُ، وَزَادَ فِي آخِرِهِ^(٩):
وَإِنَّهَا لَمْ تَكُنْ نُبُوَّةً قَطُّ إِلَّا تَنَاقَصَتْ حَتَّى يَكُونَ عَاقِبَتُهَا مُلْكًا، وَسُحْرُبُونَ - أَوْ سَتَبَلُونَ
- الْأَمْرَاءَ بَعْدِي^(١٠)، قَالَ الْحَاكِمُ: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَلَمْ يُخْرَجَاهُ. وَذَكَرَهُ
ابْنُ الْحَوْزِيِّ فِي صِفَةِ الصَّفْوَةِ (١٥٢/١) عَنْ مُسْلِمٍ، وَقَالَ: انْفَرَدَ بِإِخْرَاجِهِ مُسْلِمٌ^(١١)
وَلَيْسَ لِعُتْبَةَ فِي الصَّحِيحِ غَيْرُهُ، وَهَكَذَا ذَكَرَهُ النَّابُلْسِيُّ فِي ذَخَائِرِ الْمَوَارِيثِ (٢٢٩/٢)
وَعَزَاهُ إِلَى مُسْلِمٍ وَابْنِ مَاجَةَ فِي الزُّهْدِ^(١٢)، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي صِفَةِ جَهَنَّمَ. وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ
فِي مُسْنَدِهِ (١٧٤/٤) عَنْ خَالِدٍ - نَحْوَهُ بِزِيَادَةٍ زَادَهَا الْحَاكِمُ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي
الْحِلْيَةِ (١٧١/١) بِمَعْنَاهُ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٦/٧) عَنْ مُصْعَبِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ شَرْحِبِيلَ
(١) أَي أَعْلَمْتُ بِانْقِطَاعِ وَانْقِضَاءِ هُوَ بَضْمٌ صَادٍ. مَجْمَعُ الْبَحَارِ (٢) أَي خَفِيفَةٌ سَرِيعَةٌ. مَجْمَعُ الْبَحَارِ
(٣) الصَّبَابَةُ: الْبَقِيَّةُ الْيَسِيرَةُ مِنَ الشَّرَابِ تَبْقَى فِي أَسْفَلِ الْإِنَاءِ. «إ-ح» (٤) أَي يَشْرَبُ صَبَابَتَهَا. «إ-ح»
(٥) جَانِبُهَا وَحَرْفُهَا. «ش» (٦) لَا يَجِدُ لَهَا نِهَاجَةً. وَقَعْرُ الشَّيْءِ: أَسْفَلُهُ. (٧) أَي مَمْتَلِئٌ. «إ-ح» (٨) أَي صَارَ
فِيهَا قَرُوحٌ وَجِرَاحٌ مِنْ خَشُونَةِ الْوَرَقِ الَّذِي نَآكَلَهُ. النَّوَوِيُّ (٤٠٩/٢) (٩) ذَكَرَهُ الْمُنْذَرِيُّ إِلَى قَوْلِهِ صَغِيرًا،
وَقَدْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٤٠٩/٢) بِهَذِهِ الزِّيَادَةِ. (١٠) وَلَفْظُ مُسْلِمٍ: «فَسْتَحْبِرُونَ وَتَجْرِبُونَ الْأَمْرَاءَ بَعْدَنَا».
(١١) يَعْنِي دُونَ الْبَخَارِيِّ. (١٢) يَعْنِي كِلَاهِمَا فِي الزُّهْدِ.

بَطُولِهِ مَعَ زِيَادَةِ الْحَاكِمِ - وَزَادَ فِي أَوَّلِهِ: وَكَانَ عُتْبَةُ حَطَبَ النَّاسِ، وَهِيَ أَوَّلُ حُطْبَةٍ حَطَبَهَا بِالْبَصْرَةِ، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ أَحْمَدُهُ، وَأَسْتَعِينُهُ، وَأُؤْمِنُ بِهِ، وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَمَا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ! فَإِنَّ الدُّنْيَا - فَذَكَرَ نَحْوَهُ.

خُطَبَاتُ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانَ (رضي الله عنه)

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحَلِيَّةِ (٢٨١/١) عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ قَالَ: انْطَلَقْتُ إِلَى الْجُمُعَةِ مَعَ أَبِي بِالْمَدَائِنِ، وَبَيْنَنَا وَبَيْنَهَا فَرَسُخٌ، وَحُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانَ (رضي الله عنه) عَلَى الْمَدَائِنِ^(١)، فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: ﴿اقتربت الساعةُ وأنشَقَّ القمرُ﴾^(٢)، أَلَا! وَإِنَّ الْقَمَرَ قَدْ انْشَقَّ، أَلَا! وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ آذَنْتُ بِفِرَاقِ، أَلَا! وَإِنَّ الْيَوْمَ الْمِضْمَارَ وَغَدًا السَّبَاقَ^(٣)، فَقُلْتُ لِأَبِي: مَا يَعْنِي بِالسَّبَاقِ؟ فَقَالَ: مَنْ سَبَقَ إِلَى الْجَنَّةِ.

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ - بِنَحْوِهِ وَزَادَ فِي أَوَّلِهِ: أَلَا! إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿اقتربت الساعةُ وأنشَقَّ القمرُ﴾، أَلَا! وَإِنَّ السَّاعَةَ قَدْ اقْتَرَبَتْ؛ وَفِي آخِرِهِ: فَقُلْتُ لِأَبِي: أَيَسْتَبِقُ النَّاسُ غَدًا؟ فَقَالَ: يَا بُنَيَّ! إِنَّكَ لَجَاهِلٌ، إِنَّمَا هُوَ السَّبَاقُ بِالْأَعْمَالِ^(٤)، ثُمَّ جَاءَتِ الْجُمُعَةُ الْأُخْرَى فَحَضَرْنَا، فَحَطَبَ حُذَيْفَةُ فَقَالَ: أَلَا! إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿اقتربت الساعةُ وأنشَقَّ القمرُ﴾؛ أَلَا! وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ آذَنْتُ بِفِرَاقِ، أَلَا! وَإِنَّ الْيَوْمَ الْمِضْمَارَ وَغَدًا السَّبَاقَ، أَلَا! وَإِنَّ الْغَايَةَ^(٥) النَّارُ وَالسَّابِقُ مَنْ سَبَقَ إِلَى الْجَنَّةِ، كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٢٦١/٤). وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ (٦٠٩/٤) عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ - وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ. وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: صَحِيحٌ.

(١) أي كان أميراً عليها. «ش» (٢) سورة القمر آية: ١. (٣) انظر معناه (ص ٦٧١) من هذا الكتاب. (٤) وعند الحاكم: «إنما يعني العمل اليوم والجزاء غداً». «ش» (٥) غاية كل شيء منتهاه. يعني إن لم تكن السبقة إلى الجنة يكن منتهاه إلى النار.

وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ أَيْضًا فِي الْحَلِيَّةِ (٢٨١/١) عَنْ كُرْدُوسٍ قَالَ: خَطَبَ حُدَيْفَةُ بِالْمَدَائِنِ، فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ! تَعَاهَدُوا ضَرَائِبَ^(١) غِلْمَانِكُمْ، فَإِنْ كَانَتْ مِنْ حَلَالٍ فَكُلُّوهَا، وَإِنْ كَانَتْ مِنْ غَيْرِ ذَلِكَ فَارْفُضُوهَا^(٢)، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّهُ لَيْسَ لَحْمٌ يَنْبُتُ مِنْ سُحْتٍ^(٣) فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ».

وَعِنْدَ عَبْدِ الرَّزَّاقِ عَنْ أَبِي دَاوُدَ الْأَحْمَدِيِّ كَمَا فِي الْكَنْزِ (٢١٨/٢) قَالَ: خَطَبَنَا حُدَيْفَةُ بِالْمَدَائِنِ، فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ! تَفَقَّدُوا أَرْقَاءَكُمْ^(٤) وَاعْلَمُوا مِنْ أَيْنَ يَأْتُونَكُمْ بِضَرَائِبِهِمْ، فَإِنَّ لَحْمًا نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ أَبَدًا، وَاعْلَمُوا أَنَّ بَايَعَ الْخَمْرِ وَمُبْتَاعَهُ وَمُقْتَنِيَهُ^(٥) كَأَكْلِهِ.

خُطْبَةُ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (١١٠/٤) عَنْ قَسَامَةَ بْنِ زُهَيْرٍ أَنَّ أَبَا مُوسَى رضي الله عنه خَطَبَ النَّاسَ بِالْبَصْرَةِ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ! ابْكُوا فَإِنْ لَمْ تَبْكُوا فَبَاكُوا^(٦)، فَإِنَّ أَهْلَ النَّارِ يَبْكُونَ الدَّمُوعَ حَتَّى تَنْقَطِعَ، ثُمَّ يَبْكُونَ الدَّمَاءَ حَتَّى لَوْ أُجْرِيَ فِيهَا السُّفْنُ لَسَارَتْ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحَلِيَّةِ (٢٦١/١) عَنْ قَسَامَةَ نَحْوَهُ وَأَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ عَنْهُ نَحْوَهُ.

خُطْبَةُ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحَلِيَّةِ (٣٢٤/١) عَنْ شَقِيقٍ قَالَ: خَطَبَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَهُوَ عَلَى الْمَوْسِمِ^(٧)، فَافْتَتَحَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ، فَجَعَلَ يَقْرَأُ وَيُفَسِّرُ، فَجَعَلْتُ أَقُولُ: مَا رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ كَلَامَ رَجُلٍ مِثْلَهُ، لَوْ سَمِعْتُهُ فَارِسٌ وَالرُّومُ لَأَسْلَمْتُ^(٨).

(١) جمع ضريبة وهي ما يؤدي العبد إلى سيده من الخراج المقرر عليه. «إ-ح» (٢) أي فاطر كوها. «إ-ح»
 (٣) أي حرام، يشير إلى حديث: «لا يدخل الجنة حسد غدي بالحرام». المشكاة (١/٢٣٤) عن البيهقي
 (٤) أي غلمانكم. (٥) أي متخذه لنفسه. (٦) اصطنعوا البكاء. «ج» (٧) أي كان أسيراً على الحج. «ش»
 (٨) وقد تقدم رأي أبي وائل وغيره من الصحابة والتابعين في علم ابن عباس نحوه (٣/٣٦٩، ٣٧٠).

خُطْبَةُ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه

أَخْرَجَ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيَّةِ (٣٨٣/١) عَنْ أَبِي يَزِيدَ الْمَدِينِيِّ قَالَ: قَامَ أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَلَى مِنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِالْمَدِينَةِ - دُونَ مَقَامِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِعَتَبَةِ (١) -، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَهْدَى (٢) أَبَا هُرَيْرَةَ لِلْإِسْلَامِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَّمَ أَبَا هُرَيْرَةَ الْقُرْآنَ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَنَّ عَلَى أَبِي هُرَيْرَةَ بِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي الْخَمِيرَ (٣) وَالْبَسَنِي الْحَرِيرَ (٤)، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي زَوَّجَنِي بِنْتَ غَزْوَانَ بَعْدَمَا كُنْتُ أَجِيرًا لَهَا بِطَعَامِ بَطْنِي، فَأَرْحَلْتَنِي (٥) فَأَرْحَلْتَهَا كَمَا أَرْحَلْتَنِي، ثُمَّ قَالَ: وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدِ اقْتَرَبَ (٦)، وَيْلٌ لَهُمْ مِنْ إِمَارَةِ الصَّبِيَّانِ، يَحْكُمُونَ فِيهِمْ بِالْهَوَى وَيَقْتُلُونَ بِالْغَضَبِ، أَبْشِرُوا يَا بَنِي فَرُوحَ (٧)! وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَوْ أَنَّ الدِّينَ مُعَلَّقٌ بِالثَّرِيَّا (٨) لَنَالَهُ مِنْكُمْ أَقْوَامٌ (٩).

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٤٣٣/٤) عَنْ أَبِي حَبِيْبَةَ أَنَّهُ دَخَلَ الدَّارَ وَعُثْمَانُ رضي الله عنه مَحْضُورٌ فِيهَا، وَأَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَسْتَأْذِنُ عُثْمَانَ فِي الْكَلَامِ فَأَذِنَ لَهُ، فَقَامَ فَحَمِدَ اللَّهَ تَعَالَى وَأَنْتَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي فِتْنَةً وَاجْتِلَافًا - أَوْ قَالَ: اجْتِلَافًا وَفِتْنَةً -» فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ بِمَ تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: «عَلَيْكُمْ بِالْأَمِيرِ وَأَصْحَابِهِ»، وَهُوَ يُشِيرُ بِذَلِكَ إِلَى عُثْمَانَ رضي الله عنه. قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ. وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: صَحِيحٌ.

(١) أي بمرقاة. (٢) كذا في الأصل والحلية، ولعل الصواب: هدى. (٣) الخبز المختمر. «ش» (٤) لعله الحرير الذي لم يغلب القطن أو أراد به الكنان كما تقدم نحوه في (٤١١/١). (٥) أي حملتني على الرحيل، أي أزعجتني للرحيل. (٦) وهي الفتن التي حدثت بينهم من قتل عثمان وخروج معاوية على علي، قال ابن حجر: ثم توالت الفتن حتى صارت العرب بين الأمم كالفصعة بين الأكلة كما وقع في حديث آخر «يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة على قصعتها» والخطاب للعرب. فيض القدير (٦/٣٦٧) (٧) هم العجم، قيل: فروخ من ولد إبراهيم عليه السلام بعد إسحاق وإسماعيل عليهما السلام فكثير نسله فولد العجم الذين في وسط البلاد. مجمع البحار (٨) هي مجموعة من النجوم في صورة الشور. (٩) وروى الشيخان والترمذي عن أبي هريرة مرفوعاً: «لو كان الإيمان عند الثريا لتناوله رجال من فارس».

خُطْبَةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ رضي الله عنه

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ^(١) عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ يُوسُفَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ ابْنَ سَلَامٍ رضي الله عنه، اسْتَأْذَنَ عَلَى الْحَجَّاجِ بْنِ يُوسُفَ، فَأْذِنَ لَهُ، فَدَخَلَ وَسَلَّمْ، وَأَمَرَ رَجُلَيْنِ مِمَّا يَلِي السَّرِيرَ أَنْ يُوسِّعَا لَهُ، فَأَوْسَعَا لَهُ فَجَلَسَ، فَقَالَ لَهُ الْحَجَّاجُ: اللَّهُ أَبُوكَ! أَتَعْلَمُ حَدِيثًا حَدَّثَهُ أَبُوكَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ عَنْ جَدِّكَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ؟ قَالَ: فَأَيُّ حَدِيثٍ - رَحِمَكَ اللَّهُ - فَرُبَّ حَدِيثٍ^(٢)، قَالَ: حَدِيثُ الْمِصْرِيِّينَ حِينَ حَصَرُوا عُثْمَانَ، قَالَ: قَدْ عَلِمْتُ ذَلِكَ الْحَدِيثَ، أَقْبَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ وَعُثْمَانُ مَحْضُورٌ، فَانْطَلَقَ فَدَخَلَ عَلَيْهِ، فَوَسَّعُوا لَهُ حَتَّى دَخَلَ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! فَقَالَ: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ، مَا جَاءَ بِكَ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَامٍ؟ قَالَ: جِئْتُ لِأُبَيِّنَ حَتَّى اسْتَشْهَدَ أَوْ يَفْتَحَ اللَّهُ لَكَ، وَلَا أَرَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ إِلَّا قَاتِلُوكَ، فَإِنْ يَقْتُلُوكَ فَذَاكَ خَيْرٌ لَكَ وَشَرٌّ لَهُمْ، فَقَالَ عُثْمَانُ: أَسْأَلُكَ بِالَّذِي لِي عَلَيْكَ مِنَ الْحَقِّ لَمَّا^(٣) خَرَجْتَ إِلَيْهِمْ، خَيْرٌ يَسُوقُهُ اللَّهُ بِكَ وَشَرٌّ يَدْفَعُهُ بِكَ اللَّهُ، فَسَمِعَ وَأَطَاعَ فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ، فَلَمَّا رَأَوْهُ اجْتَمَعُوا وَظَنُوا أَنَّهُ قَدْ جَاءَهُمْ بِبَعْضِ مَا يُسْرُونَ بِهِ، فَقَامَ حَطِيْبًا فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ:

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ اللَّهَ سبحانه بَعَثَ مُحَمَّدًا صلوات الله عليه بَشِيرًا وَنَذِيرًا، يُبَشِّرُ بِالْجَنَّةِ مَنْ أَطَاعَهُ وَيُنذِرُ بِالنَّارِ مَنْ عَصَاهُ، وَأَظْهَرَ مَنْ اتَّبَعَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ، ثُمَّ اخْتَارَ لَهُ الْمَسَاكِينَ، فَاخْتَارَ لَهُ الْمَدِينَةَ فَجَعَلَهَا دَارَ الْهَجْرَةِ وَجَعَلَهَا دَارَ الْإِيمَانِ، فَوَاللَّهِ! مَا زَالَتِ الْمَلَائِكَةُ حَافِينَ بِالْمَدِينَةِ مُذْ قَدِمَهَا رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه إِلَى الْيَوْمِ، وَمَا زَالَ سَيْفُ اللَّهِ مَغْمُودًا^(٤) عَنْكُمْ مُذْ قَدِمَهَا رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه إِلَى الْيَوْمِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا صلوات الله عليه

(١) أخرج نحوه الترمذي مختصرًا في كتاب المناقب - باب مناقب عبد الله بن سلام رضي الله عنه (٢/٢٢١). (٢) كذا في الأصل والجمع ويظهر أن في الكلام نقصًا، ولعل المراد: «ربُّ حديث حدَّثه أبي عن جدِّي فأَيُّ حديث أحدثه». (٣) بمعنى إلا. (٤) مصروفًا عنكم. «ج»

بِالْحَقِّ، فَمَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي بِهُدَى اللَّهِ، وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ بَعْدَ الْبَيَانِ وَالْحُجَّةِ، وَإِنَّهُ لَمْ يُقْتَلْ نَبِيٌّ فِيمَا مَضَى إِلَّا قُتِلَ بِهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مُقَاتِلٍ كُلُّهُمْ يُقْتَلُ بِهِ، وَلَا قُتِلَ خَلِيفَةٌ قَطُّ إِلَّا قُتِلَ بِهِ خَمْسَةٌ وَثَلَاثُونَ أَلْفَ مُقَاتِلٍ كُلُّهُمْ يُقْتَلُ بِهِ، فَلَا تَعْجَلُوا عَلَى هَذَا الشَّيْخِ بِقَتْلِهِ؛ فَوَ اللَّهُ! لَا يَقْتُلُهُ رَجُلٌ مِّنْكُمْ إِلَّا لَقِيَ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَدُهُ مَقْطُوعَةٌ مَشْلُوعَةٌ، وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ لِرَوْلَدِ عَلِيٍّ وَالِدٌ^(١) حَقٌّ إِلَّا وَلِهَذَا الشَّيْخِ عَلَيْكُمْ مِثْلُهُ، قَالَ: فَقَامُوا فَقَالُوا: كَذَبَتِ الْيَهُودُ كَذَبَتِ الْيَهُودُ، فَقَالَ: كَذَبْتُمْ وَاللَّهِ! وَأَنْتُمْ آتِمُونَ، مَا أَنَا بِيَهُودِيٍّ وَإِنِّي لِأَحَدُ الْمُسْلِمِينَ، يَعْلَمُ اللَّهُ بِذَلِكَ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ، وَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ: ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾^(٢)، وَقَدْ أَنْزَلَ آيَةَ الْآخِرَى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَأَمَنْ وَاسْتَكْبَرْتُمْ﴾^(٣) - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي شَهَادَةِ عُمَانَ^(٤). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩٣/٩): رِجَالُهُ ثِقَاتٌ.

خُطْبَةُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ قَالَ: لَمَّا نَزَلَ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ^(٥) بِالْحُسَيْنِ، وَأَيَقَنَ أَنَّهُمْ قَاتِلُوهُ، قَامَ فِي أَصْحَابِهِ خَطِيبًا، فَحَمِدَ اللَّهَ عز وجل وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: قَدْ نَزَلَ مَا تَرَوْنَ مِنَ الْأَمْرِ، وَإِنَّ الدُّنْيَا تَغْيَرَتْ وَتَنَكَّرَتْ، وَأَدْبَرَ مَعْرُوفُهَا وَأَنْشَمَرَ^(٦)، حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صَبَابَةُ الْإِنَاءِ^(٧)، إِلَّا خَسِيسٌ^(٨) عَيْشٍ كَالْمَرْعَى الْوَيْبِلِ^(٩)، أَلَا تَرَوْنَ

(١) كذا في الأصل والهيتمي، ولعل الصحيح: «لوالد علي ولد». (٢) سورة الرعد آية: ٤٣. (٣) سورة الأحقاف آية: ١٠. (٤) أي قتله شهيدا. «ش» (٥) هو عمر بن سعد بن أبي وقاص المدني نزيب الكوفة، وكان أميراً على الجيش الذين قتلوا الحسين رضي الله عنه ثم قتله مختار سنة خمس وستين أو بعدها، ووهم من ذكره في الصحابة، فقد حزم ابن معين بأنه ولد في السنة التي مات فيها عمر بن الخطاب رضي الله عنه. (٦) أي مضى. «إ-ح» (٧) البقية اليسيرة من الشراب تبقى في أسفل الإناء. «إ-ح» (٨) القليل. و- النافه. (٩) الوخيم غير موافق للأكل. وبالأردية: مضر صحت چراگاه. «إظهار»

الْحَقَّ لَا يُعْمَلُ بِهِ، وَالْبَاطِلَ لَا يُتَنَاهَى عَنْهُ؟ لِيَرْغَبَ الْمُؤْمِنُ فِي لِقَاءِ اللَّهِ، فَإِنِّي لَا أَرَى الْمَوْتَ إِلَّا سَعَادَةً وَالْحَيَاةَ مَعَ الظَّالِمِينَ إِلَّا بَرَمًا^(١). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٩٣/٩): مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ^(٢) هَذَا هُوَ ابْنُ زَبَالَةَ مَتْرُوكٌ، وَلَمْ يُدْرِكِ الْقِصَّةَ - انْتَهَى. قُلْتُ: وَذَكَرَ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَارِيخِهِ (٣٠٥/٤) هَذِهِ الْخُطْبَةُ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي الْعَيْزَارِ، قَالَ: قَامَ حُسَيْنٌ رضي الله عنه بِذِي حُسَمٍ^(٣)، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ - فَذَكَرَ نَحْوَهُ. وَذَكَرَ أَيْضًا عَنْ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي الْعَيْزَارِ أَنَّ الْحُسَيْنَ خَطَبَ أَصْحَابَهُ - وَأَصْحَابُ الْحُرِّ^(٤) بِالْبَيْضَةِ^(٥) - فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «مَنْ رَأَى سُلْطَانًا جَائِرًا مُسْتَحِلًّا لِحَرَمِ اللَّهِ، نَاكِثًا^(٦) لِعَهْدِ اللَّهِ، مُخَالَفًا لِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، يَعْمَلُ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ، فَلَمْ يُغَيِّرْ عَلَيْهِ بِفِعْلٍ وَلَا قَوْلٍ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ مُدْخَلَهُ»، أَلَا! وَإِنَّ هَؤُلَاءِ^(٧) قَدْ لَزِمُوا طَاعَةَ الشَّيْطَانِ، وَتَرَكَوْا طَاعَةَ الرَّحْمَنِ، وَأَظْهَرُوا الْفَسَادَ، وَعَطَّلُوا الْحُدُودَ، وَاسْتَأْتَرُوا بِالْفِئَةِ، وَأَحْلَوْا حَرَامَ اللَّهِ، وَحَرَّمُوا حَلَالَهُ، وَأَنَا أَحَقُّ مَنْ غَيْرِ^(٨)، وَقَدْ أَتَيْتَنِي كُتُبُكُمْ، وَقَدِمَتْ عَلَيَّ رُسُلُكُمْ بِيَعْتِكُمْ أَنْكُمْ لَا تُسَلِّمُونِي^(٩) وَلَا تَخَذِلُونِي، فَإِنْ تَمَمْتُمْ عَلَيَّ بِيَعْتِكُمْ تُصَيِّبُوا رُشْدَكُمْ، فَأَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ، وَابْنُ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم! نَفْسِي مَعَ أَنْفُسِكُمْ، وَأَهْلِي مَعَ أَهْلِيكُمْ، فَلَكُمْ فِيَّ أُسْوَةٌ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَنَقَضْتُمْ عَهْدَكُمْ، وَخَلَعْتُمْ بِيَعْتِي مِنْ أَعْنَاقِكُمْ فَلَعَمْرِي! مَا هِيَ لَكُمْ

(١) أي سأما ومللا. «ش» (٢) روى عنه ابنه عبد العزيز والزيبر بن بكار وآخرون، وروى له أبو داود في سننه. تهذيب التهذيب (١١٥/٩) (٣) بضم أوله وثانيه: وإد بنجد. حاشية مراصد الاطلاع. (٤) هو الحر ابن يزيد التميمي، أرسله عبيد الله بن زياد بألف مقاتل إلى الحسين قبل عمر بن سعد. ولما أقبلت خيل الكوفة تريد قتل الحسين وأصحابه أبي الحر أن يكون فيهم فانصرف إلى الحسين فقاتل بين يديه قتالاً عجيباً حتى قتل. انظر ابن الأثير (١٩/٤) والبداية (١٧٢/٨) والأعلام للزركلي (١٧٢/٢). (٥) بفتح الباء: موضع بجانب الصَّمان من ديار بني دارم بن مالك بن حنظلة. معجم البلدان (٦) ناقضا. «إ-ح» (٧) يريد يزيد بن معاوية وعبيد الله بن زياد. «ش» (٨) يشير إلى قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده» رواه أحمد ومسلم والأربعة عن أبي سعيد رضي الله عنه. (٩) أسلمه فلان إذا ألقاه إلى الهلكة ولم يحمه من عدوه، وهو عام في كل من أسلمته إلى شيء ولكنه غلب في الإلقاء في الهلكة. والخذل: ترك الإعانة والنصرة. مجمع البحار

بَنَكْرًا^(١)، لَقَدْ فَعَلْتُمُوهَا بِأَبِي وَأَخِي وَأَبْنِ عَمِّي^(٢)، وَالْمَغْرُورُ مَنِ اغْتَرَّ بِكُمْ، فَحَظَّكُمْ
أَخْطَأْتُمْ، وَنَصَيْبِكُمْ ضَيَعْتُمْ، وَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ، وَسَيُعْزِي اللَّهُ عَنْكُمْ،
وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

خطبة يزيد بن شجرة رضي الله عنه

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ شَجْرَةَ رضي الله عنه^(٣) وَكَانَ زَيْدُ بْنُ شَجْرَةَ مِمَّنْ
يُصَدِّقُ قَوْلَهُ فِعْلُهُ - قَالَ: حَظَبْنَا فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ، مَا
أَحْسَنَ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ، نَرَى مِنْ بَيْنِ أَحْمَرَ وَأَخْضَرَ وَأَصْفَرَ^(٤)! وَفِي (الرَّحَالِ)^(٥) مَا
فِيهَا، وَكَانَ يَقُولُ: إِذَا صَفَّ النَّاسُ لِلصَّلَاةِ وَصَفُّوا لِلْقِتَالِ فُتِحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَأَبْوَابُ
الْجَنَّةِ وَأَبْوَابُ النَّارِ، وَزَيْنَ الْحُورِ الْعَيْنِ وَاطَّلَعْنَ، فَإِذَا أَقْبَلَ الرَّجُلُ قُلْنَ: اللَّهُمَّ انصُرْهُ،
وَإِذَا أَدْبَرَ احْتَجَبْنَ مِنْهُ وَقُلْنَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، فَانْهَكُوا^(٦) وَجُوهَ الْقَوْمِ - فِدَى لَكُمْ أَبِي
وَأُمِّي! - وَلَا تُحْزُوا الْحُورَ الْعَيْنِ، فَإِنَّ أَوَّلَ قَطْرَةٍ تَنْضَحُ^(٧) تُكْفِّرُ عَنْهُ كُلَّ شَيْءٍ عَمِلَهُ،
وَتَنْزِلُ إِلَيْهِ زَوْجَتَانِ مِنَ الْحُورِ، تَمْسَحَانِ وَجْهَهُ، وَتَقُولَانِ: قَدْ أَنَى لَكَ^(٨)، وَيَقُولُ: قَدْ
أَنَى (لَكُمْ)^(٩)، ثُمَّ يُكْسَى مِائَةَ حُلَّةٍ، لَيْسَ مِنْ نَسْجِ بَنِي آدَمَ، وَلَكِنْ مِنْ نَبْتِ الْجَنَّةِ.
لَوْ وَضِعْنَ بَيْنَ أَصْبَعَيْنِ لَوْ سِعْنَهُ^(١٠)، وَكَانَ يَقُولُ: نُبِّئْتُ أَنَّ السُّيُوفَ مَفَاتِيحُ الْجَنَّةِ. قَالَ

(١) بالضم: الأمر المنكر. (٢) هو مسلم بن عقيل وقد قتل بالكوفة على يد عبيد الله بن زياد، وكان الحسيير قد أرسله داعياً إلى أهل الكوفة. «ش» (٣) اختلف في صحبته كما في الإصابة (٦٥٨/٣). (٤) يريد الألبس المختلفة أو يراد بها الحور والملائكة وما في الرواية المقبلة أوضح. (٥) بالحاء المهملة هو الظاهر، وهي المنازل كما في الحاكم (٤٩٤/٣) ويؤيده ما في الإصابة (٦٢١/٣): «وفي البيوت ما فيها»، وفي الأصل: الرجال (٦) أي أبغوا جهدكم في قتالهم (يريد تحريضهم على القتال). «ش» (٧) أي ترشش وتنصب. (٨) أي حيا لك أن تتزوجا. (٩) كما في رواية مقبلة أي للحاضرتين من الحور العين. وفي الأصل: «لك». (١٠) كذا في الأصل، ولعل الصواب «لوسعتاهن» المراد أن مائة حلة لاتضيق فيما بين أصبعين لأجل رقتها ولطافتها. وقد رواه الخرائطي في مكارم الأخلاق عن علي بن حرب عنه مرفوعاً، قال البغوي: ورواه مجاهد عنه موقوف - يشير إلى هذه الرواية - قال: وهو الصواب كما في الإصابة.

الهِشْمِيُّ (٢٩٤/٥): رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ مِنْ طَرِيقَيْنِ رِجَالُ أَحَدِهِمَا رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى.
 وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٤٩٤/٣) عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ يَزِيدِ بْنِ شَجْرَةَ الرَّهَاطِيِّ وَكَانَ مِنْ
 أَمْرَاءِ الشَّامِ، وَكَانَ مُعَاوِيَةَ يَسْتَعْمِلُهُ عَلَى الْجِيُوشِ، فَحَطَبْنَا ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ!
 اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ، لَوْ تَرَوْنَ مَا أَرَى مِنْ أَسْوَدَ وَأَحْمَرَ وَأَخْضَرَ وَأَبْيَضَ^(١)! وَفِي
 الرَّحَالِ مَا فِيهَا، إِنَّهَا إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ^(٢) فَتَحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَأَبْوَابُ الْجَنَّةِ،
 وَأَبْوَابُ النَّارِ، وَزَيْنَ الْحُورِ وَيَطْلَعْنَ، فَإِذَا أَقْبَلَ أَحَدُهُمْ بِوَجْهِهِ إِلَى الْقِتَالِ، قُلْنَ: اللَّهُمَّ
 تَبِّتْهُ! اللَّهُمَّ أَنْصِرْهُ! وَإِذَا وَلَّى اخْتَجَبْنَ مِنْهُ، وَقُلْنَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ! اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ!
 فَاثْبَتُوا وَجُوهَ الْقَوْمِ - فِدَاكُمْ أَبِي وَأُمِّي! - فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَقْبَلَ، كَانَتْ أَوَّلَ
 نَفْحَةٍ^(٣) مِنْ دَمِهِ تَحْطُّ عَنْهُ خَطَايَاهُ كَمَا تَحْطُّ وَرَقُ الشَّجَرَةِ، وَتَنْزِلُ إِلَيْهِ ثِتَانٍ مِنَ
 الْحُورِ الْعِينِ، فَتَمْسَحَانِ الْغُبَارَ عَنْ وَجْهِهِ فَيَقُولُ لَهُمَا: أَنَا لَكُمْ، وَتَقُولَانِ: لَا، بَلْ إِنَّا
 لَكَ، وَيُكْسَى مِائَةَ حُلَّةٍ، لَوْ حَلَقْتُ بَيْنَ أُصْبَعِي هَاتَيْنِ - يَعْنِي السَّبَابَةَ وَالْوُسْطَى -
 لَوْ سِعَتَاهُ^(٤) لَيْسَ مِنْ نَسَجِ بَنِي آدَمَ، وَلَكِنْ مِنْ ثِيَابِ الْجَنَّةِ، إِنَّكُمْ مَكْتُوبُونَ عِنْدَ اللَّهِ
 بِأَسْمَائِكُمْ، وَسِيمَائِكُمْ، وَحِلَاكُمُ^(٥)، وَنَجْوَاكُمْ، وَمَجَالِسِكُمْ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ
 قِيلَ: يَا فُلَانُ! هَذَا نُورُكَ، وَيَا فُلَانُ! لَأَنُورَ لَكَ، وَإِنَّ لِحَهْمَ سَاحِلًا كَسَاحِلِ الْبَحْرِ،
 فِيهِ هَوَامٌّ وَحَيَاتٌ كَالنَّخْلِ، وَعَقَارِبُ كَالْبِغَالِ، فَإِذَا اسْتَعَاثَ أَهْلُ جَهَنَّمَ أَنْ يُخَفَّفَ عَنْهُ
 قِيلَ: اخْرُجُوا إِلَى السَّاحِلِ، فَيَخْرُجُونَ فَيَأْخُذُ الْهَوَامُّ بِشِفَاهِهِمْ وَوُجُوهِهِمْ وَمَآشَاءَ
 اللَّهِ، فَيَكْشِفُهُمْ^(٦)، فَيَسْتَعِيثُونَ فِرَارًا مِنْهَا إِلَى النَّارِ، وَيُسَلِّطُ عَلَيْهِمُ الْجَرَبُ^(٧)، فَيَحْكُ
 وَاحِدَهُمْ جِلْدَهُ حَتَّى يَبْدُو الْعُظْمُ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمْ: يَا فُلَانُ! هَلْ يُؤْذِيكَ هَذَا؟ فَيَقُولُ:

(١) أي ذي ألوان مختلفة من الثياب والطعام. (٢) لعل ذكر القتال سقط من هنا، ولفظ الرواية المتقدمة للطبراني: «إذا صف الناس للصلاة وصفوا للقتال». (٣) المراد بها القطرة. «إنعام» (٤) كذا في الأصل ولفظ الظاهر: «لوسعاتهن». (٥) صفاتكم: جمع حلية. «ش» (٦) أي فيفضحهم الله تعالى بتسليط هذه الهوام عليه. (٧) مرض جلدي.

نَعَمْ، فَيَقُولُ: ذَلِكَ بِمَا كُنْتَ تُؤْذِي الْمُؤْمِنِينَ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ الْمُبَارَكِ فِي الرَّهْدِ
وَأَبْنُ مَنْدَةَ وَالْبَيْهَقِيُّ مِنْ طَرِيقِ مُجَاهِدٍ مَوْقُوفًا مُطَوَّلًا^(١)؛ كَمَا فِي الإِصَابَةِ (٣/٦٥٨).

خُطْبَةُ عُمَيْرِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣٧٥/٤) عَنْ سَعِيدِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ عُمَيْرِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه أَنَّهُ كَانَ
يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ - وَهُوَ أَمِيرٌ عَلَى حِمصَ، وَهُوَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ - : أَلَا إِنَّ
الإِسْلَامَ حَائِطٌ مَنِيْعٌ، وَبَابٌ وَثِيْقٌ، فَحَائِطُ الإِسْلَامِ العَدْلُ، وَبَابُهُ الحَقُّ، فَإِذَا نُقِضَ
الحَائِطُ، وَحُطِمَ البَابُ اسْتَفْتَحَ الإِسْلَامُ، فَلَا يَزَالُ الإِسْلَامُ مَنِيْعًا مَا اشْتَدَّ السُّلْطَانُ، وَلَيْسَ
شِدَّةُ السُّلْطَانِ قِتْلًا بِالسَّيْفِ، وَلَا ضَرْبًا بِالسَّوْطِ، وَلَكِنْ قِضَاءٌ بِالحَقِّ، وَأَخْذًا بِالعَدْلِ.

خُطْبَةُ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدِ القَارِي وَالِدِ عُمَيْرِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤٥٨/٣) عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدٍ أَنَّهُ خَطَبَهُمْ فَقَالَ: إِنَّا لَأَقْوِ العَدُوَّ
غَدًا، وَإِنَّا مُسْتَشْهَدُونَ غَدًا، فَلَا تَغْسِلُوا عَنَّا دَمًا، وَلَا نُكْفَنُ إِلَّا فِي ثَوْبٍ كَانَ عَلَيْنَا.

خُطْبَةُ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ سَلْمَةَ بْنِ سَبْرَةَ قَالَ: خَطَبَنَا مُعَاذٌ رضي الله عنه
بِالشَّامِ، فَقَالَ: أَنْتُمْ المُؤْمِنُونَ، وَأَنْتُمْ أَهْلُ الجَنَّةِ، وَاللَّهُ! إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يُدْخِلَ اللهُ
تَعَالَى مَنْ تَسْبُونَ مِنْ فَارِسَ وَالرُّومِ الجَنَّةَ، وَذَلِكَ بِأَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا عَمِلَ لَهُ - يَعْنِي
أَحَدَهُمْ - عَمَلًا قَالَ^(٢): أَحْسَنْتَ، رَحِمَكَ اللهُ! أَحْسَنْتَ، بَارَكَ اللهُ فِيكَ^(٣) ثُمَّ قرَأَ:
﴿وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾^(٤) كَذَا فِي التَّفْسِيرِ

(١) وهو الذي تقدم قبل هذه الرواية. (٢) نسق الكلام: إن أحدكم إذا عمل له أحدهم قال: أحسنت.

(٣) يعني يستجيب الله دعاؤكم لهم فيدخلهم الجنة. (٤) سورة الشورى آية: ٢٦ - الحديث رواه أيضا ابن =

لأبْنِ كَثِيرٍ (١١٥/٤).

خُطْبَةُ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ حَوْشِبِ الْفَزَارِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه عَلَى الْمِنْبَرِ
يَخْطُبُ وَيَقُولُ: إِنِّي لَخَائِفٌ يَوْمَ يُنَادِينِي رَبِّي عَلَيْكَ فَيَقُولُ: يَا عُوَيْمِرُ! فَأَقُولُ: لَبَّيْكَ،
فَيَقُولُ: كَيْفَ عَمِلْتَ فِيمَا عَلِمْتَ؟ فَتَأْتِي كُلُّ آيَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ زَاجِرَةٌ وَأَمْرَةٌ فَتَسْأَلُنِي
فَرِيضَتَهَا، فَتَشْهَدُ عَلَيَّ الْأَمْرَةَ أَنِّي لَمْ أَفْعَلْ، وَتَشْهَدُ عَلَيَّ الزَّاجِرَةَ أَنِّي لَمْ أَنْتَه
أَفَأَتْرِكُ^(١)؟ كَذَا فِي الْكَنْزِ (٧٨/٧)

= المنذر والحاكم. وصححه كما في الدر المنثور (٨/٦). (١) يعني لو لم أعمل بالآية الأمره ولم أنته عما نهتني
الآية الزاجرة.

الْبَابُ السَّابِعُ عَشَرَ

بَابُ

كَيْفَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يَعِظُونَ وَيَتَعَطَّوْنَ فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ،
وَكَيْفَ كَانُوا يَصْرِفُونَ النَّظَرَ عَنْ ظَوَاهِرِ الدُّنْيَا وَلَذَاتِهَا إِلَى نَعِيمِ
الْآخِرَةِ وَالْآئِنِهَا، وَيُحَذِّرُونَ اللَّهَ تَحْذِيرًا تَذْرِفُ^(١) بِهِ الْعُيُونُ
وَتَوْجَلُ^(٢) بِهِ الْقُلُوبُ، كَأَنَّ الْآخِرَةَ تَجَلَّتْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ، وَأَحْوَالُ
الْمَحْشَرِ تَبَدَّتْ^(٣) بِأَعْيُنِهِمْ، وَكَيْفَ كَانُوا يَأْخُذُونَ بِأَيْدِي
الْأُمَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ بِعِظَاتِهِمْ، يُوجِّهُونَ وُجُوهَهَا إِلَى فَاطِرِ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَيَقْتُلُونَ بِهَا شَرَّائِنَ^(٤) الشَّرِّكَ
الْجَلِيِّ وَالْخَفِيِّ.

مَوَاعِظُ النَّبِيِّ ﷺ

﴿مَوْعِظَةٌ عَظِيمَةٌ لَهُ ﷺ لِأَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ - وَاللَّفْظُ لَهُ -، وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ عَنْ أَبِي ذَرٍّ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا كَانَتْ صُحُفُ إِبْرَاهِيمَ؟^(٥) قَالَ: «كَانَتْ أَمْثَالًا^(٦)»

(١) تسيل. «إ-ح» (٢) تخاف. «إ-ح» (٣) أي ظهرت. (٤) شرارين جمع الشريان: الوعاء الذي يحمل الدم الصادر من القلب إلى الجسم. (٥) الصحف المنزلة على رسله مائة وأربعة ومنها أربعة كتب: القرآن والتوراة والزبور والإنجيل، وأفضلها القرآن، ومنها عشر صحائف نزلت على آدم وخمسون على شيث وثلاثون على إدريس وعشرة على إبراهيم عليهم الصلاة والسلام. عن المرقاة (٥٧/١) (٦) أي عبرا.

كُلَّهَا: أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُسَلِّطُ^(١) الْمُتَبَلِّغُ الْمَغْرُورُ^(٢)، إِنِّي لَمْ أَبْعَثْكَ لِتَجْمَعَ الدُّنْيَا بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ؛ وَلَكِنِّي بَعَثْتُكَ لِتُرَدَّ عَنِّي دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، فَإِنِّي لَا أُرَدُّهَا وَإِنْ كَانَتْ مِنْ كَافِرٍ. وَعَلَى الْعَاقِلِ مَا لَمْ يَكُنْ مَعْلُوبًا عَلَى عَقْلِهِ أَنْ يَكُونَ لَهُ سَاعَاتٌ: فَسَاعَةٌ يُنَاجِي فِيهَا رَبَّهُ، وَسَاعَةٌ يُحَاسِبُ فِيهَا نَفْسَهُ، وَسَاعَةٌ يَتَفَكَّرُ فِيهَا فِي صُنْعِ اللَّهِ ﷻ، وَسَاعَةٌ يَخْلُو فِيهَا لِحَاجَتِهِ مِنَ الْمَطْعَمِ وَالْمَشْرَبِ؛ وَعَلَى الْعَاقِلِ أَنْ لَا يَكُونَ ظَاعِنًا^(٣) إِلَّا لِثَلَاثٍ: تَزُودٌ لِمَعَادٍ^(٤)، أَوْ مَرَمَّةٍ^(٥) لِمَعَاشٍ، أَوْ لَذَّةٍ فِي غَيْرِ مُحَرَّمٍ. وَعَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ بَصِيرًا بِزَمَانِهِ، مُقْبِلًا عَلَى شَأْنِهِ، حَافِظًا لِلِسَانِهِ، وَمَنْ حَسَبَ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ قَلًّا كَلَامُهُ إِلَّا فِيمَا يَعْنِيهِ^(٦).

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَمَا كَانَتْ صُحُفُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ قَالَ: «كَانَتْ عِبْرًا^(٧) كُلَّهَا: عَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْمَوْتِ ثُمَّ هُوَ يَفْرَحُ، عَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالنَّارِ ثُمَّ هُوَ يَضْحَكُ، عَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْقَدَرِ ثُمَّ هُوَ يَنْصَبُ^(٨)، عَجِبْتُ لِمَنْ رَأَى الدُّنْيَا وَتَقَلَّبَهَا بِأَهْلِهَا ثُمَّ أَطْمَأَنَّ إِلَيْهَا، عَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْحِسَابِ غَدًا ثُمَّ لَا يَعْمَلُ» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَوْصِنِي، قَالَ: «أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّهَا رَأْسُ الْأَمْرِ كُلِّهِ^(٩)». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! زِدْنِي، قَالَ: «عَلَيْكَ بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَذِكْرِ اللَّهِ ﷻ، فَإِنَّهُ نُورٌ لَكَ فِي الْأَرْضِ^(١٠) وَذَخْرٌ^(١١) لَكَ فِي السَّمَاءِ». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! زِدْنِي، قَالَ: «إِيَّاكَ وَكَثْرَةَ الضَّحْكِ فَإِنَّهُ يُمِيتُ الْقَلْبَ^(١٢)».

(١) صاحب السلطان النافذ والكلمة التامة. حاشية الترغيب (٢) الناسي حقوق الله، الذي أصابته الغفلة والغرور بنفسه وقائده الشيطان الغرور. (٣) مرتحلًا مجذًا. حاشية الترغيب (٤) لعملٍ صالحٍ للأخرة. (٥) أي إصلاح لعيشه. (٦) أي يهيمه ويفيده. (٧) عظات. (٨) يتعجب. «إ-ح» (٩) إذ التقوى وإن قل لفظها جامعة لحق الحق والخلق شاملة لخير دارين، إذ هي تجنب كل منهي وفعل كل مأمور. ومن اتقى الله حفظه من أعدائه ونجاه من الشدائد، ورزقه من حيث لا يحتسب، وأصلح عمله وغفر ذنبه، وتكفل له بكفيلين من رحمته، وجعل له نورًا يمشى بين يديه، وقبله وأكرمه وأعزه ونجاه من النار. فيض القدير (٧٥/٣) (١٠) أي بهاء وضياء يعلو بين أهل الأرض وهذا كالمشاهد المحسوس فيمن لازم تلاوته بشرطها من الخشوع والتدبر والإخلاص. (١١) وفي الحلية: «ذكر» مكان «ذخر». (١٢) أي يغمسه في الظلمات. فيصيره كالأموات، والضمير في «فإنه يميت» واقع موقع الإشارة: أي كثرة الضحك تورث قسوة القلب، وهي مفضية إلى الغفلة. وليس موت القلب إلا الغفلة «ويذهب بنور الوجه» أي بإشراقه وضيائه وبهائه، قال الماوردي: =

وَيَذْهَبُ بُنُورَ الْوَجْهِ». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! زِدْنِي، قَالَ: «عَلَيْكَ بِالْجِهَادِ فَإِنَّهُ رَهْبَانِيَّةٌ أُمَّتِي»^(١). قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! زِدْنِي، قَالَ: «عَلَيْكَ بِطُولِ الصَّمْتِ فَإِنَّهُ مَطْرَدَةٌ لِلشَّيْطَانِ»^(٢)، وَعَوْنٌ لَكَ عَلَى أَمْرِ دِينِكَ»^(٣). قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! زِدْنِي، قَالَ: «أَجِبَّ الْمَسَاكِينَ وَجَالِسَهُمْ». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! زِدْنِي، قَالَ: «انظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ تَحْتَكَ، وَلَا تَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكَ، فَإِنَّهُ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزْدَرِي»^(٤) نِعْمَةَ اللَّهِ عِنْدَكَ». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! زِدْنِي، قَالَ: «قُلِ الْحَقَّ»^(٥) وَإِنْ كَانَ مُرًّا». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! زِدْنِي، قَالَ: «لِيَرُدَّكَ عَنِ النَّاسِ مَا تَعَلَّمَهُ مِنْ نَفْسِكَ»^(٦)، وَلَا تَجِدْ عَلَيْهِمْ فِيمَا تَأْتِي، وَكَفَى بِكَ عَيْبًا أَنْ تَعْرِفَ مِنَ النَّاسِ مَا تَجْهَلُهُ مِنْ نَفْسِكَ»^(٧)، وَتَجِدْ عَلَيْهِمْ فِيمَا تَأْتِي». ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى صَدْرِي فَقَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ! لَا عَقْلَ كَالْتَدْبِيرِ»^(٨)، وَلَا وَرَعَ كَالْكَفِّ، وَلَا حَسَبَ

= واعتياد الضحك شاغل عن النظر في الأمور المهمة مذهل عن الفكر في النوايب المسلمة وليس لمن أكثر منه هيبة ولا وقار ولا لمن وسم به خطر ولا مقدار، وقال حجة الإسلام: كثرة الضحك والفرح بالدنيا سم قاتل، يسري إلى العروق فيخرج من القلب الخوف والحزن وذكر الموت وأهوال القيامة، وهذا هو موت القلب. فيض القدير (٧٦/٣) (١) يريد أن الرهبان وإن تركوا الدنيا وزهدوا فيها وتحلوا عنها، فلا ترك ولا زهد ولا تحلي أكثر من بذل النفس في سبيل الله، وكما أنه ليس عند النصارى عمل أفضل من الترهّب، ففي الإسلام لا عمل أفضل من الجهاد، وهذا قال ﷺ: «ذروة سنام الإسلام الجهاد في سبيل الله». النهاية «ش» (٢) أي أنها حالة من شأنها إبعاد الشيطان. النهاية (٣) من الحلية وموضع آخر من التزغيب (٥٣١/٣)، وسقط من بعض نسخ التزغيب. (٤) لا تتحقر ولا تنتقص. (٥) أي الصدق، يعني مر بالمعروف وانه عن المنكر. «وإن كان مرًّا» أي وإن كان في قوله مرارة: أي مشقة على القائل فإنه واجب: أي مالم يحف على نفسه أو ماله أو عرضه مفسدة فوق مفسدة المنكر الواقع، قال الطيبي: شبه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لمن يأباه بالصر فإنه مر للمذاق لكن عاقبته محمودة. (٦) أي ليمنعك عن التكلم في أعراض الناس، والوقية فيهم ما تعلم من نفسك من العيوب، فقلما تحلو أنت من عيب بمثله أو أقبح منه وأنت تشعر. أو لا تشعر «ولا تجد عليهم إلخ» أي لا تعضب عليهم فيما يفعلونه معك. (٧) أي تعرف منهم ما تجهله من نفسك من النقائص. (٨) أي في المعيشة وغيرها والتدبير نصف المعيشة ويحتمل أن يكون المراد النظر في عواقب الأمور. «ولا ورع كالكف» أي كف اليد عن تناول ما يضطرب القلب في تحليله وتحريمه، فإنه أسلم من أنواع ذكرها المتورعون من التأمل في أصول المشتبه والرجوع إلى دقيق النظر عما حرمه الله. «ولا حسب» أي ولا مجد ولا شرف كحسن الخلق بالضم إذ به صلاح الدنيا والآخرة وناهيك بهذه الوصايا العظيمة القدر الجامعة من الأحكام والحكم والمعارف ما يفوق الحصر فأعظم به من حديث ما أفيده. فيض القدير (٧٧/٣)

كَحُسْنِ الْخُلُقِ». قَالَ الْمُنْذِرِيُّ فِي التَّرْغِيبِ (٤٧٣/٣): انْفَرَدَ بِهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ هِشَامِ بْنِ يَحْيَى الْغَسَّانِيُّ عَنْ أَبِيهِ، وَهُوَ حَدِيثٌ طَوِيلٌ فِي أَوَّلِهِ ذِكْرُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، ذَكَرَتْ مِنْهُ هَذِهِ الْقِطْعَةُ لِمَا فِيهَا مِنَ الْحِكْمِ الْعَظِيمَةِ وَالْمَوَاعِظِ الْجَسِيمَةِ - انْتَهَى. وَقَدْ أَخْرَجَ الْحَدِيثَ بِتَمَامِهِ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحَلِيَّةِ (١٦٦/١) مِنْ طَرِيقِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هِشَامٍ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا بِتَمَامِهِ الْحَسَنُ بْنُ سُهَيْبَانَ وَابْنُ عَسَاكِرَ^(١)، كَمَا فِي الْكُنْزِ (٢٠١/٨)

﴿أَتَذَرُونَ مَا مَثَلُ أَحَدِكُمْ وَمَثَلُ أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَعَمَلِهِ﴾

أَخْرَجَ الرَّامَهُرْمُزِيُّ فِي الْأَمْثَالِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَوْمًا لِأَصْحَابِهِ: «أَتَذَرُونَ مَا مَثَلُ أَحَدِكُمْ وَمَثَلُ أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَعَمَلِهِ؟» فَقَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَقَالَ: «إِنَّمَا مَثَلُ أَحَدِكُمْ وَمَثَلُ مَالِهِ وَأَهْلِهِ وَوَلَدِهِ وَعَمَلِهِ، كَمَثَلِ رَجُلٍ لَهُ ثَلَاثَةُ إِخْوَةٍ، فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ دَعَا بَعْضَ إِخْوَتِهِ، فَقَالَ: إِنَّهُ قَدْ نَزَلَ بِي مِنَ الْأَمْرِ مَا تَرَى فَمَا لِي عِنْدَكَ وَمَالِي لَدَيْكَ؟ فَقَالَ: لَكَ عِنْدِي أَنْ أَمْرُضَكَ وَلَا أَنْ أُمْلِكَ^(٢) وَأَنْ أَقُومَ بِشَأْنِكَ، فَإِذَا مِتَّ غَسَلْتُكَ وَكَفَّيْتُكَ وَحَمَلْتُكَ مَعَ الْحَامِلِينَ، أَحْمِلُكَ طَوْرًا^(٣) وَأَمِيطُ عَنْكَ طَوْرًا^(٤)، فَإِذَا رَجَعْتُ أَثْنَيْتُ عَلَيْكَ بِخَيْرٍ عِنْدَ مَنْ يَسْأَلُنِي عَنْكَ. هَذَا أَخُوهُ الَّذِي هُوَ أَهْلُهُ فَمَا تَرَوْنَهُ؟» قَالُوا: لَا نَسْمَعُ طَائِلًا^(٥) يَا رَسُولَ اللَّهِ!. «ثُمَّ يَقُولُ لِأَخِيهِ الْآخَرَ: أَتَرَى مَا قَدْ نَزَلَ بِي فَمَا لِي لَدَيْكَ وَمَا لِي عِنْدَكَ؟ فَيَقُولُ: لَيْسَ لَكَ عِنْدِي غَنَاءٌ^(٥) إِلَّا وَأَنْتَ فِي الْأَحْيَاءِ، فَإِذَا مِتَّ ذَهَبَ بِكَ فِي مَذْهَبٍ وَذَهَبَ بِي فِي مَذْهَبٍ، هَذَا أَخُوهُ الَّذِي هُوَ مَالُهُ كَيْفَ تَرَوْنَهُ؟»، قَالُوا: لَا نَسْمَعُ طَائِلًا يَا رَسُولَ اللَّهِ! «ثُمَّ يَقُولُ لِأَخِيهِ الْآخَرَ: أَتَرَى مَا قَدْ نَزَلَ بِي وَمَارَدٌ عَلَيَّ أَهْلِي وَمَالِي عِنْدَكَ وَمَالِي

(١) رواه أحمد والطيبراني كما في الترغيب في موضع آخر (٥٣١/٣) وقد ذكره هناك بلفظ الحاكم. (٢) كذا في الأصل: أي لا أبرمك ولا أكثر عليك في الطلب حتى يشق عليك، وفي الكنز الجديد (٢٣٠/٢٠) عن المنتخب: «لأنزليك». (٣-٣) طورًا: مرة وتارة. وأميط: أي أنتحى. بجمع البحار (٤) أي لانسمع شيئاً فيه منفعة. «إ-ح» (٥) الغناء - بالفتح والمد: هو النفع والكفاية.

لَدَيْكَ؟ فَيَقُولُ: أَنَا صَاحِبُكَ فِي لَحْدِكَ، وَأَنْبَسُكَ فِي وَحْشَتِكَ، وَأَفْعُدُ يَوْمَ الْوَزْنِ فِي مِيزَانِكَ؛ فَأَنْقُلُ مِيزَانَكَ. هَذَا أَخُوهُ الَّذِي هُوَ عَمَلُهُ كَيْفَ تَرَوْنَهُ؟» قَالُوا: خَيْرٌ أَخٍ وَخَيْرٌ صَاحِبٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «فَإِنَّ الْأَمْرَ هَكَذَا». قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقَامَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كُرْزٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَتَأْذُنُ لِي أَنْ أَقُولَ عَلَى هَذَا أَيْبَاتًا؟ فَقَالَ: «نَعَمْ» فَذَهَبَ فَمَا بَاتَ إِلَّا لَيْلَةً حَتَّى عَادَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَوَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَاجْتَمَعَ النَّاسُ وَأَنْشَأَ يَقُولُ:

فَإِنِّي ^(١) وَأَهْلِي وَالَّذِي قَدَّمَتْ يَدِي
لِإِخْوَتِهِ إِذْ هُمْ ثَلَاثَةٌ إِخْوَةٌ
فِرَاقٌ طَوِيلٌ غَيْرُ مُتَشَقِّقٍ بِهِ
فَقَالَ امْرُؤٌ مِنْهُمْ أَنَا الصَّاحِبُ الَّذِي
فَأَمَّا إِذَا جَدَّ الْفِرَاقُ فَإِنِّي
فَاحْذُ مَا أَرَدْتَ الْآنَ مِنِّي فَإِنِّي
فَإِنْ تُبْقِنِي لِاتَّبِقِ فَاسْتَنْفِدْنِي ^(٥)
وَقَالَ امْرُؤٌ قَدْ كُنْتُ جَدًّا أُحِبُّهُ
غَنَائِي أَنِّي جَاهِدْتُ لَكَ نَاصِحٌ
وَلَكِنِّي بَاكٍ عَلَيْكَ وَمُعْوِلٌ ^(٧)
وَمُتَّبِعُ الْمَاشِيْنَ أَمْشِي مُشِيعًا
إِلَى بَيْتِ مَثْوَاكَ الَّذِي أَنْتَ مُدْخَلٌ
كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ خَلَّةٌ ^(٨)

كَدَاعٍ إِلَيْهِ صَحْبَهُ ثُمَّ قَائِلٍ
أَعِينُوا عَلَيَّ أَمْرِي بِي الْيَوْمَ نَازِلٍ
فَمَاذَا لَدَيْكُمْ فِي الَّذِي هُوَ غَائِلٌ ^(٢)
أُطِيعُكَ فِيمَا شِئْتَ قَبْلَ التَّزَايُلِ ^(٣)
لِمَا بَيْنَنَا مِنْ حَلَّةٍ غَيْرُ وَاصِلِ
سَيْسَلِكُ بِي فِي مَهَيْلٍ ^(٤) مِنْ مَهَائِلِ
وَعَجَلٌ صَلَاحًا قَبْلَ حَتْفٍ ^(٦) مُعَاجِلِ
وَأُوثِرُهُ مِنْ بَيْنِهِمْ فِي التَّفَاضُلِ
إِذَا جَدَّ جَدُّ الْكَرْبِ غَيْرُ مُقَاتِلِ
وَمُشْنٍ بِخَيْرٍ عِنْدَ مَنْ هُوَ سَائِلِ
أُعِينُ بِرَفْقٍ عُقْبَةَ كُلِّ حَامِلِ
أُرْجِعُ مَقْرُونًا بِمَا هُوَ شَاغِلِي
وَلَا حُسْنُ وُدٍّ مَرَّةً فِي التَّبَاذُلِ ^(٩)

(١) كما في الأصل والكنز، وفي الإصابة: «إني». (٢) مهلكي. من الاغتيال وهو القتل خفية، وفي رواية: «هو فاعلي». وهو أحسن. (٣) البعد والفرق. (٤) مذهب من مذاهب وهي مصارف الإنفاق المختلفة. وهو في الأصل: المكان المخوف ذو الهول أو الرمل السائل. «ش» (٥) استنفذ الشيء: أفناه. (٦) أي هلاك. (٧) أي رافع صوتي بالكاء. «إ-ح» (٨) صداقة. «ج» (٩) يعني تحمل النفقات فيما بيننا.

فَذَلِكَ أَهْلُ الْمَرْءِ ذَاكَ غَنَاؤُهُمْ وَلَيْسَ وَإِنْ كَانُوا حِرَاصًا بِطَائِلٍ^(١)
 وَقَالَ امْرُؤٌ مِنْهُمْ أَنَا الْأَخُ لَا تَرَى أَحَا لَكَ مِثْلِي عِنْدَ كَرْبِ الزَّلَازِلِ
 لَدَى الْقَبْرِ تَلْقَانِي هُنَالِكَ قَاعِدًا أُجَادِلُ عَنْكَ الْقَوْلَ رَجَعَ التَّجَادُلُ^(٢)
 وَأَقْعُدُ يَوْمَ الْوِزْنِ فِي الْكِفَّةِ الَّتِي تَكُونُ عَلَيْهَا جَاهِدًا فِي التَّشَاقُلِ
 فَلَا تَنْسِنِي وَاعْلَمْ مَكَانِي فَإِنِّي عَلَيْكَ شَفِيقٌ نَاصِحٌ غَيْرُ حَادِلٍ^(٣)
 فَذَلِكَ مَا قَدَّمْتَ مِنْ كُلِّ صَالِحٍ تُلَاقِيهِ إِنْ أَحْسَنْتَ يَوْمَ التَّوَاصُلِ

فَبَكَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَبَكَى الْمُسْلِمُونَ مِنْ قَوْلِهِ، وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كُرَيْزٍ لَا يَمُرُّ بِطَائِفَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا دَعَاؤُهُ وَاسْتَنْشَادُهُ، فَإِذَا أَنْشَدَهُمْ بَكَوْا. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١٢٤/٨) وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا جَعْفَرُ الْفَرِيَابِيُّ فِي كِتَابِ الْكُنَى لَهُ، وَابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي الْوُحْدَانِ، وَابْنُ شَاهِينَ، وَابْنُ مَنْدَةَ فِي الصَّحَابَةِ، وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي الْكِفَالَةِ، كُلُّهُمْ مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ ابْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الزُّهْرِيِّ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا نَحْوَهُ، كَمَا فِي الْإِصَابَةِ (٣٦٢/٢).

مَوَاعِظُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه

﴿مَوْعِظَتُهُ لِرَجُلٍ﴾

أَخْرَجَ الدِّينَوْرِيُّ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّهُ وَعَظَ رَجُلًا فَقَالَ: لَا تُلْهِكِ النَّاسُ^(٤) عَنْ نَفْسِكَ؛ فَإِنَّ الْأَمْرَ يَصِيرُ إِلَيْكَ دُونَهُمْ، وَلَا تَقْطَعْ النَّهَارَ سَارِبًا^(٥)، فَإِنَّهُ مَحْفُوظٌ عَلَيْكَ مَا عَمِلْتَ، وَإِذَا أَسَأْتَ فَأَحْسِنِ، فَإِنِّي لَا أَرَى شَيْئًا أَشَدَّ طَلَبًا وَلَا أَسْرَعَ دَرَكَةً^(٦) مِنْ حَسَنَةِ حَدِيثَةٍ لِدَنْبٍ قَدِيمٍ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٠٨/٨)

(١) أي نفع وفائدة. (٢) أي التخاصم. (٣) أي تارك النصره. (٤) أي لا يشغلك. (٥) السارِب: الذاهب على وجهه في الأرض، وفي البيان والتبيين: «سارِبًا» بدل «سارِبًا» ومعناها: لا هيا. مجمع البحار (٦) لحاقا. وفي البيان والتبيين: دركا. «ش»

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: اعْتَزَلْ مَا يُؤْذِيكَ، وَعَلَيْكَ بِالْخَلِيلِ الصَّالِحِ وَقَلِّ مَا تَجِدُهُ، وَشَاوِرْ فِي أَمْرِكَ الَّذِينَ يَخَافُونَ اللَّهَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٠٨/٨)

﴿ثَمَانِي عَشْرَةَ حِكْمَةً لَهُ رضي الله عنه﴾

أَخْرَجَ الْخَطِيبُ، وَابْنُ عَسَاكِرَ، وَابْنُ النَّجَّارِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ: وَضَعَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه لِلنَّاسِ ثَمَانِي عَشْرَةَ كَلِمَةً، حِكْمٌ كُلُّهَا. قَالَ: مَا عَاقَبْتَ مَنْ عَصَى اللَّهَ فِيكَ بِمِثْلِ أَنْ تُطِيعَ اللَّهَ فِيهِ، وَضَعَ أَمْرَ أَخِيكَ عَلَى أَحْسَنِهِ حَتَّى يَجِيئَكَ مِنْهُ مَا يَغْلِبُكَ^(١)، وَلَا تَظُنَّ بِكَلِمَةٍ خَرَجْتَ مِنْ مُسْلِمٍ شَرًّا وَأَنْتَ تَجِدُ لَهَا فِي الْخَيْرِ مَحْمِلًا، وَمَنْ عَرَّضَ نَفْسَهُ لِلتَّهْمِ فَلَا يَلُومَنَّ مَنْ أَسَاءَ بِهِ الظَّنَّ، وَمَنْ كَتَمَ سِرَّهُ كَانَتْ الْخَيْرَةُ^(٢) فِي يَدِهِ، وَعَلَيْكَ بِإِخْوَانِ الصَّدَقِ تَعَشُّ فِي أَكْنَافِهِمْ^(٣)؛ فَإِنَّهُمْ زِينَةٌ فِي الرَّخَاءِ، وَعُدَّةٌ^(٤) فِي الْبَلَاءِ، وَعَلَيْكَ بِالصَّدَقِ وَإِنْ قَتَلَكَ، وَلَا تَعَرَّضْ فِيمَا لَا يَعْنِي، وَلَا تَسْأَلْ عَمَّا لَمْ يَكُنْ؛ فَإِنَّ فِيمَا كَانَ شُغْلًا عَمَّا لَمْ يَكُنْ، وَلَا تَطْلُبَنَّ حَاجَتَكَ إِلَى مَنْ لَا يُجِبُ نَجَاحَهَا لَكَ، وَلَا تَهَاوُنْ بِالْحَلْفِ الْكَاذِبِ فَيُهْلِكَكَ اللَّهُ، وَلَا تَصْحَبِ الْفُجَّارَ لِتَتَعَلَّمَ مِنْ فُجُورِهِمْ، وَاعْتَزَلْ عَدُوَّكَ، وَاحْذَرْ صَدِيقَكَ إِلَّا الْأَمِينَ وَلَا أَمِينَ إِلَّا مَنْ خَشِيَ اللَّهَ، وَتَخَشَّعْ عِنْدَ الْقُبُورِ، وَذِلَّ^(٥) عِنْدَ الطَّاعَةِ، وَاسْتَعْصِمِ^(٦) عِنْدَ الْمَعْصِيَةِ، وَاسْتَشِرْ فِي أَمْرِكَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾^(٧). كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٣٥/٨)

وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٥٥/١) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ شَيْهَابٍ قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ

(١) أي احمل أمر أخيك على أحسن الوجوه ولا تسيئن به الظن إلا إذا رأيت ما يملكك على ذلك.
(٢) اختيار ما يريد. «ش» (٣) هذا تمثيل لجعلهم تحت حمايتهم. يريد من تكون صفته الصدق يحفظك ويحميك ولا يخذلك. (٤) العُدَّة: ما أعد لأمر يحدث. والله در القائل.

دوست آن باشد که گمرد دست دوست در پریشان حالی و در ماندگی.

(٥) أي اسهل وانقد. (٦) امتنع وأب. (٧) سورة فاطر آية: ٢٨. أي إن خشية الله شرطها: العلم والمعرفة به فمن اشتدت معرفته لربه كان أخشاهم له، ولذا ورد في البخاري: «أنا أخشاكم لله واتقاكم له».

الْحَطَّابِ رضي الله عنه: لَا تَعْتَرِضْ فِيمَا لَا يَعْنِيكَ، وَاعْتَرِ لْ عَدُوَّكَ، وَاحْتَفِظْ مِنْ خَلِيلِكَ إِلَّا الْأَمِينَ، فَإِنَّ الْأَمِينَ مِنَ الْقَوْمِ لَا يُعَادِلُهُ شَيْءٌ، وَلَا تَصْحَبِ الْفَاجِرَ؛ فَيَعْلَمَكَ مِنْ فُجُورِهِ، وَلَا تُفَشِّ إِلَيْهِ سِرَّكَ، وَاسْتَشِيرْ فِي أَمْرِكَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ اللَّهَ وعلى.

﴿الرِّجَالُ ثَلَاثَةٌ وَالنِّسَاءُ ثَلَاثٌ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا وَالْخِرَائِطِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ سَمُرَةَ بِنِ جُنْدُبٍ قَالَ: قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: الرِّجَالُ ثَلَاثَةٌ وَالنِّسَاءُ ثَلَاثٌ: فَأَمَّا النِّسَاءُ، فَاِمْرَأَةٌ عَفِيفَةٌ مُسْلِمَةٌ لَيِّنَةٌ وَدُودَةٌ^(١) وَوُدٌّ،^(٢) (تُعِينُ) أَهْلَهَا عَلَى الدَّهْرِ وَلَا (تُعِينُ)^(٣) الدَّهْرَ عَلَى أَهْلِهَا، وَقَلِيلًا مَا تَجِدُهَا. وَامْرَأَةٌ دَعَاءٌ^(٤) لَا تَرِيدُ عَلَى أَنْ تَلِدَ الْأَوْلَادَ، وَالثَّلَاثَةُ غُلٌّ قَمَلٌ^(٥) يَجْعَلُهَا اللَّهُ فِي عُنُقِ مَنْ يَشَاءُ، فَإِذَا شَاءَ أَنْ يَنْزِعَهُ نَزَعَهُ. وَالرِّجَالُ ثَلَاثَةٌ: رَجُلٌ عَفِيفٌ هَيِّنٌ لَيِّنٌ ذُو رَأْيٍ وَمَشُورَةٍ، فَإِذَا نَزَلَ بِهِ أَمْرٌ ائْتَمَرَ رَأْيُهُ^(٦) وَصَدَرَ الْأُمُورَ مَصَادِرَهَا^(٧)، وَرَجُلٌ لَا رَأْيَ لَهُ، إِذَا أُنْزِلَ بِهِ^(٨) أَمْرٌ أَتَى ذَا الرِّأْيِ وَالْمَشُورَةَ فَنَزَلَ عِنْدَ رَأْيِهِ، وَرَجُلٌ حَائِرٌ بَائِرٌ^(٩) لَا يَتِمُّ^(١٠) رُشْدًا وَلَا يُطِيعُ مُرْشِدًا. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٣٥/٨)

﴿مَوْعِظَتُهُ لِلْأَخْنَفِ بْنِ قَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا﴾

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ عَنِ الْأَخْنَفِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ: قَالَ لِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ (١) كَذَا فِي الْأَصْلِ، وَنَسَخَ الْكَنْزُ وَالْمُنْتَخَبُ، وَالظَّاهِرُ: «وَدُودٌ». وَقَدْ وَرَدَ عِنْدَ أَبِي دَاوُدَ وَالنَّسَائِيِّ وَابْنِ حِبَّانَ عَنِ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ: «تَزُوجُوا الْوَدُودَ الْوَلُودَ» وَيَعْرِفُ الْوَصْفَانِ مِنَ نِسَاءِ أَقْرَابِهِنَّ لِأَنَّ الْغَالِبَ سَرَايَةَ طِبَاعِ الْأَقْرَابِ. بِمَجْمَعِ الْبَحَارِ (٢-٢) مِنَ الْكَنْزِ الْجَدِيدِ (١٨٧/٢١) عَنِ الْمُنْتَخَبِ هُوَ الظَّاهِرُ، يَعْنِي لِاتِّضَاقِ أَهْلِ بَيْتِهَا لِأَجْلِ زَيْ أَهْلِ زَمَانِهَا بَلْ تَبْقَى حَيَاتِهَا سَادِجَةً. «وَلَا تُعِينُ الدَّهْرَ عَلَى أَهْلِهَا» يَعْنِي لِاتِّقْصَادِي بِأَهْلِ زَمَانِهَا فِي زِينَةِ الدُّنْيَا وَعَيْشِهَا حَتَّى تَضُرَّ بِأَهْلِهَا وَتَضِيقَ عَلَيْهِمْ. «إِنْعَامٌ» وَفِي الْأَصْلِ وَالْكَنْزِ: «تَعْيِيرٌ». (٣) بوزن فَعَالٍ لِلْمَبَالِغَةِ يَعْنِي كَثِيرَةَ الدَّعَاءِ إِلَى الْجَمَاعِ. (٤) أَيُّ ذُو قَمَلٍ، كَمَا نَوَانِ يَغْلُونُ الْأَسِيرَ بِالْقَدِّ وَعَلَيْهِ الشَّعْرُ فَيَقْمَلُ فَلَا يَسْتَطِيعُ دَفْعَهُ عَنْهُ بِحِيلَةٍ، وَقِيلَ: الْقَمَلُ الْقَدْرُ، وَهُوَ مِنَ الْقَمَلِ أَيْضًا فَيَجْتَمِعُ عَلَيْهِ مَحْتَمَانِ: الْغُلُّ وَالْقَمَلُ، ضَرْبُهُ مِثْلًا لِلْمَرْأَةِ السَّيِّئَةِ الْخَلْقِ الْكَثِيرَةِ الْمَهْرِ، لَا يَجِدُ بَعْلَهَا مِنْهَا مَخْلَصًا. بِمَجْمَعِ الْبَحَارِ (٥) شَاوَرٌ نَفْسَهُ وَارْتَأَى قَبْلَ مَوْقِعَةِ الْأَمْرِ فِيمَا يَأْتِي وَمَا يَنْزُرُ. (٦) يَعْنِي يَضَعُ جَمِيعَ الْأُمُورِ مَوَاضِعَهَا وَمَوَاقِعَهَا وَيَعْمَلُ بِمَقْتَضِيَاتِ أَحْوَالِهَا. (٧) لَعَلَّ الصَّوَابَ: نَزَلَ بِهِ. «ش» (٨) يُقَالُ: «حَائِرٌ بَائِرٌ» أَيُّ لَا يَطِيعُ مُرْشِدًا وَلَا يَتَّجِهَ لِشَيْءٍ. (٩) كَذَا فِي الْأَصْلِ، (وَلَعَلَّ الصَّوَابَ: لَا يَأْتِمُرُ رُشْدًا): لَا يَأْتِي بِرُشْدٍ مِنْ ذَاتِ نَفْسِهِ. «ش»

رضي الله عنه: يَا أَحْنَفُ! مَنْ كَثُرَ ضِحْكُهُ قَلَّتْ هَيْبَتُهُ، وَمَنْ مَزَحَ اسْتَحْفَ بِهِ، وَمَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ كَثُرَ سَقَطُهُ^(١)، وَمَنْ كَثُرَ سَقَطُهُ قَلَّ حَيَاؤُهُ، وَمَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ^(٢) قَلَّ وَرَعُهُ، وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ مَاتَ قَلْبُهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٣٠٢/١٠): وَفِيهِ دُوَيْدُ بْنُ مِحَاشٍ^(٣) وَلَمْ أَعْرِفْهُ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثَقَاتٌ - اهـ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا وَالْعَسْكَرِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُمْ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: مَنْ كَثُرَ ضِحْكُهُ قَلَّتْ هَيْبَتُهُ، وَمَنْ كَثُرَ مِرَاحُهُ اسْتَحْفَ بِهِ، وَمَنْ أَكْثَرَ مِنْ شَيْءٍ عُرِفَ بِهِ، وَمَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ - فَذَكَرَ مِثْلَهُ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٢٣٥/٨).

﴿قَوْلُهُ رضي الله عنه: إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا يُمَيِّتُونَ الْبَاطِلَ بِهَجْرِهِ، وَيُحْيُونَ الْحَقَّ بِذِكْرِهِ﴾

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٥٥/١) عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا يُمَيِّتُونَ الْبَاطِلَ بِهَجْرِهِ، وَيُحْيُونَ الْحَقَّ بِذِكْرِهِ، رُغِبُوا فَرَغِبُوا، وَرَهَبُوا فَرَهَبُوا، خَافُوا فَلَا يَأْمَنُونَ، أَبْصَرُوا مِنَ الْيَقِينِ مَا لَمْ يُعَايِنُوا؛ فَحَلَطُوا بِمَا لَمْ يُزَايِلُوهُ^(٤)، أَخْلَصَهُمُ الْخَوْفُ؛ فَكَانُوا يَهْجُرُونَ مَا يَنْقَطِعُ عَنْهُمْ لِمَا يَبْقَى لَهُمْ^(٥)، الْحَيَاةُ عَلَيْهِمْ نِعْمَةٌ وَالْمَوْتُ لَهُمْ كَرَامَةٌ، فَزَوَّجُوا الْحُورَ الْعَيْنَ^(٦) وَأُخْدِمُوا الْوَلِدَانَ الْمُخَلَّدِينَ.

﴿مَوَاعِظُ مُتَفَرِّقَةٌ لَهُ رضي الله عنه﴾

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٥١/١) عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: كُونُوا أَوْعِيَةَ الْكِتَابِ^(٧) وَيَنَابِيعِ الْعِلْمِ، وَسَلُّوا اللَّهَ رِزْقَ يَوْمٍ بِيَوْمٍ. وَأَخْرَجَ أَيْضًا عَنْهُ قَالَ: جَالِسُوا التَّوَابِينَ فَإِنَّهُمْ أَرْقُ شَيْءٍ أَفِيدَةٌ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا وَالِدَيْنَوَرِيُّ فِي الْمُجَالَسَةِ وَالْحَاكِمُ^(٨) فِي الْكُنَى عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه

(١) زلاته. «ش» (٢) حقيقة الحياء في الشرع خلق يبعث على ترك القبيح الشرعي. والورع: هو الامتناع والتحرج عما لا ينبغي. حاشية المشكاة (٢/٤٣٠-٤٣١) (٣) يروي عن مالك بن دينار وغيره وروى عنه عبيد الله العيشي وغيره. انظر الإكمال (٣/٣٨٦) (٤) لم يفارقوه. (٥) يعني يتركون الفاني للباقي. (٦) الحور: نساء شديديات سواد العيون وبياضها و«العين» ضحام العيون. (٧) أي حفظة القرآن. (٨) هو أبو أحمد الحاكم.

قَالَ: مَنْ خَافَ اللَّهَ لَمْ يَشْفِ غَيْظُهُ^(١)، وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ لَمْ يَصْنَعْ مَا يُرِيدُ^(٢)، وَلَوْ لَا يَوْمُ الْقِيَامَةِ لَكَانَ غَيْرُ مَا تَرَوْنَ^(٣). كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٣٥/٨)

وَأَخْرَجَ الْحَرَاثِيُّ وَغَيْرُهُ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: مَنْ يُتَّصَفِ النَّاسُ^(٤) مِنْ نَفْسِهِ يُعْطَى^(٥) الظَّفَرَ فِي أَمْرِهِ، وَالتَّذَلُّلُ فِي الطَّاعَةِ أَقْرَبُ إِلَى الْبِرِّ مِنَ التَّعَزُّزِ بِالْمَعْصِيَةِ^(٦). كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٣٥/٨)

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَالْعَسْكَرِيُّ وَابْنُ جَرِيرٍ وَالدَّارِقُطْنِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ مَالِكٍ، أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: كَرُمُ الْمَرْءِ تَقْوَاهُ^(٧)، وَدِينُهُ حَسَبُهُ^(٨)، وَمُرُوءَتُهُ خُلُقُهُ، وَالْجُرْأَةُ وَالْجُبْنُ غَرَائِزُ^(٩) فِي الرِّجَالِ، فَيَقَاتِلُ الرَّجُلُ الشُّجَاعُ عَمَّنْ يَعْرِفُ وَمَنْ لَا يَعْرِفُ، وَيَفِرُّ الْجَبَانُ عَنْ أَبِيهِ وَأُمِّهِ، وَالْحَسَبُ الْمَالُ^(١٠)، وَالْكَرْمُ التَّقْوَى،

(١) أي لا ينتقم. «ش» (٢) أي من المعاصي بل يمثّل أو امرأ الله تعالى ويحتب نواهيته. (٣) يريد تكون الأحوال متشعبة غير مضبوطة. (٤) أي سوى بينهم ويعاملهم بالعدل. (٥) لعل الصواب: «يعطى». (٦) أي عدّه نفسه عزيزة بفعلها. (٧) الكرم ههنا كثرة الخير والمنفعة لاما في العرف من إنفاق المال، وفي الجمع: الكرم الجامع لأنواع الخير والشرف والفضائل، ومنه الكرم بن الكرم يوسف بن يعقوب، لأنه اجتمع له شرف النبوة والعلم والجمال والعفة وكرم الأخلاق والعدل ورئاسة الدين والدنيا اهـ. والمعنى فضل المؤمن أنما هو التقوى، قال الراغب: الكرم إذا وصف الله تعالى به فهو اسم لإحسانه وإنعامه المتظاهر نحو قوله ﴿إِنْ رَبِّي غَنِي كَرِيمٌ﴾ وإذا وصف به الإنسان فهو اسم الأخلاق والأفعال الحمودة التي تظهر منه، وقوله تعالى ﴿إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتَّقَاكُمْ﴾ فإنما كان ذلك لأن الكرم الأفعال الحمودة وأكرمها وأشرفها ما يقصد به وجه الله، قال الباجي: يريد أن كرمه في نفسه وفضله تقواه الله تعالى. الأوجز (٧٦/٤) (٨) قال في الجمع: الحسب في الأصل الشرف بالأبَاء وما يعده المرأ من مفاخرهم، وفيه أيضاً الحسب ما يعده، من مآثره ومآثر آبائه اهـ والمعنى شرفه الأصلي انتسابه إلى الدين لا إلى الآباء، قال الباجي: يريد أن انتسابه إلى الدين هو الشرف والحسب الذي يخصه، فأما انتسابه إلى أب كافر على وجه الفخر به فهو ممنوع وانتسابه إلى أب صالح على أن له بذلك فضلاً لا بأس به غير أن انتسابه إلى دينه الذي يخصه أتم في الشرف والحسب. «ومروءته خلقه» قال الراغب المروءة كمال المرأ كما أن الرجولية كمال الرجل، يريد أن المروءة التي يحمل الناس عليها ويوصفون بأنهم من ذوي المروءات إنما هي معان محصلة بالأخلاق من الصبر والحلم والجود والمؤاساة والإيثار، قال العلائي: حاصل المروءة راجعة إلى مكارم الأخلاق لكنها إذا كانت غريزة تسمى مروءة، وقيل المروءة: إنصاف من دونك والسمو إلى من فوقك. الأوجز (٩) (جمع غريزة) أي الطبيعة. «إ-ح» (١٠) المراد أن المال يوقر صاحبه ويجله في العيون، فهو من حسب الدنيا. «ش»

لَسْتُ بِأَخِيرَ مِنْ فَارِسِيٍّ وَلَا عَجَمِيٍّ وَلَا نَبْطِيٍّ^(١) إِلَّا بِالتَّقْوَى. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٣٥/٨)
وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا وَالدِّينَوْرِيُّ عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ قَالَ: كَتَبَ عُمَرُ بْنُ
الْخَطَّابِ إِلَى أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ الْحِكْمَةَ لَيْسَتْ عَنْ كِبَرِ
السِّنِّ وَلَكِنَّهُ عَطَاءُ اللَّهِ يُعْطِيهِ مَنْ يَشَاءُ، فَإِيَّاكَ وَدَنَاءَةَ الْأُمُورِ وَ(مَذَاقٌ)^(٢) الْأَخْلَاقِ.
كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٣٥/٨)

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا وَأَبُو بَكْرِ الصُّوْلِيُّ^(٣) وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّهُ
كَتَبَ إِلَى ابْنِهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّي أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ
فَإِنَّهُ مَنْ اتَّقَى اللَّهَ وَقَاهُ، وَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ كَفَاهُ، وَمَنْ أَقْرَضَهُ جَزَاهُ، وَمَنْ شَكَرَهُ زَادَهُ،
وَلْتَكُنِ التَّقْوَى نُصْبَ عَيْنَيْكَ^(٤)، وَعِمَادَ عَمَلِكَ، وَجِلَاءَ قَلْبِكَ^(٥)، فَإِنَّهُ لَا عَمَلَ لِمَنْ
لَا نِيَّةَ لَهُ، وَلَا أَجْرَ لِمَنْ لَا حِسْبَةَ لَهُ^(٦)، وَلَا مَالَ لِمَنْ لَا رِفْقَ لَهُ، وَلَا جَدِيدَ لِمَنْ لَا
خَلْقَ^(٧) لَهُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٠٧/٨)

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي الزُّهْدِ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ (بُرْقَانَ)^(٨) قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ
عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه كَتَبَ إِلَى بَعْضِ عُمَّالِهِ، فَكَانَ فِي آخِرِ كِتَابِهِ: أَنْ حَاسِبْ نَفْسَكَ
فِي الرَّخَاءِ قَبْلَ حِسَابِ الشَّدَةِ، فَإِنَّ مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ فِي الرَّخَاءِ قَبْلَ حِسَابِ الشَّدَةِ عَادَ
مَرْجِعُهُ^(٩) إِلَى الرِّضَاءِ وَالْغِبْطَةِ، وَمَنْ أَلْهَتْهُ حَيَاتُهُ وَشَغَلَتْهُ سَيِّئَاتُهُ عَادَ مَرْجِعُهُ إِلَى النَّدَامَةِ

(١) يفتح النون والباء الموحدة وفي آخرها طاء مهملة - هذه النسبة إلى النبط. وهم قوم من العجم واستعمل
أخيراً في أخلاق الناس من غير العرب. (٢) كما في الكنز الجديد عن المنتخب، وهي جمع مدق: وهي
الأخلاق الخسيسة، ويقال دق الشيء: صغر وصار خسيساً حقيراً. وفي الأصل والكنز: «مذاق الأخلاق».
ووقع في بعض النسخ: «المذام» كلاهما تصحيف. (٣) هو محمد بن يحيى بن عبد الله، وكان صولاً جدّه
أحد ملوك جرجان، وله تصانيف حسنة، مشهورة، وتوفي بالبصرة سنة ٣٣٥، أو ٣٣٦ هـ. لباب الأنساب
(٤) أي أمامك. (٥) أي كشف صدأ قلبك وصفله. (٦) أي لمن لم يقصد بعمله امتثال أمره تعالى والتقرب به
إليه. فيض القدير (٦/٣٨٠) (٧) البالي. «ش» (٨) يضم الموحدة وسكون الراء بعدها قاف، من الكنز
الجديد (٢/٢١٦)، والمنتخب وكتب الرجال، وهو جعفر بن برقان الكلابي، أبو عبد الله الرقي، وفي الأصل
والكنز: «الزبرقان»، وسيأتي على الصواب في (٣/٧٢٢). (٩) أي رجوعه.

وَالْحَسْرَةَ، فَذَكَرَ مَا تَوَعَّظَ بِهِ لِكَيْ تَنْتَهِيَ عَمَّا تَنْهَى عَنْهُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٠٨/٨)
 وَأَخْرَجَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ رِزْقُوهِ فِي جُزْئِهِ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّهُ كَتَبَ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ
 أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَمَّا بَعْدُ فَالزَّمِ الْحَقَّ يُبَيِّنُ لَكَ الْحَقَّ مَنَازِلَ أَهْلِ الْحَقِّ،
 وَلَا تَقْضِ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَالسَّلَامُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٠٨/٨)

مَوَاعِظُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه

﴿مَوَاعِظُهُ لِعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا﴾

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ عُمَرُ لِعَلِيِّ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُمَا: عِظْنِي يَا أَبَا الْحَسَنِ! قَالَ: لَا تَجْعَلَ يَقِينَكَ شَكًّا، وَلَا عِلْمَكَ جَهْلًا، وَلَا
 ظَنَّنَكَ حَقًّا وَعَلِمَهُ أَنَّهُ لَيْسَ لَكَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا أُعْطِيتَ فَأَمْضَيْتَ، وَقَسَمْتَ فَسَوَيْتَ،
 وَكَبَيْتَ فَأَبْلَيْتَ، قَالَ: صَدَقْتَ يَا أَبَا الْحَسَنِ! ^(١) كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٢١/٨)

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ لِعُمَرَ رضي الله عنه: يَا أَمِيرَ
 الْمُؤْمِنِينَ! إِنْ سَرَّكَ أَنْ تَلْحَقَ بِصَاحِبَيْكَ ^(٢) فَاقْصُرِ الْأَمَلَ، وَكُلْ دُونَ الشَّعْبِ، وَأَقْصِرِ ^(٣)
 الْإِزَارَ، وَارْقِعِ الْقَمِيصَ، وَاحْصِفِ النَّعْلَ ^(٤) تَلْحَقْ بِهِمَا. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢١٩/٨)

﴿بَيَانُهُ رضي الله عنه حَقِيقَةَ الْخَيْرِ فِي مَوَاعِظِهِ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٧٥/١) عَنْ عَلِيِّ رضي الله عنه قَالَ: لَيْسَ الْخَيْرُ أَنْ يَكْثُرَ
 مَالُكَ وَوَلَدُكَ، وَلَكِنَّ الْخَيْرَ أَنْ يَكْثُرَ عِلْمُكَ، وَيَعْظُمَ حِلْمُكَ، وَأَنْ تُبَاهِيَ ^(٥) النَّاسَ
 بِعِبَادَةِ رَبِّكَ، فَإِنْ أَحْسَنْتَ حَمِدَتَّ اللَّهُ، وَإِنْ أَسَأْتَ اسْتَغْفَرْتَ اللَّهُ، وَلَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا
 إِلَّا لِأَحَدِ رَجُلَيْنِ: رَجُلٍ أَذْنَبَ ذَنْبًا فَهُوَ تَدَارَكَ ^(٦) ذَلِكَ بِتَوْبَةٍ، أَوْ رَجُلٍ يُسَارِعُ فِي

(١) في هذا دليل على استفادة الكبير من الصغير. «عبيد الله» (٢) يريد الرسول صلوات الله عليه وأبا بكر رضي الله عنه. (٣) يريد
 اجعله إلى نصف الساق. (٤) أي اخزرها. (٥) كذا في الأصل والحلية، والمراد: المسابقة والمنافسة دون التفاحر،
 ولفظ الكنز: «وتناهى في عبادة ربك» بالنون: أي تبلغ في العبادة غايتها. (٦) وفي الكنز الجديد: «بتدارك».

الْخَيْرَاتِ، وَلَا يَقُولُ عَمَلٌ فِي تَقْوَىٰ وَكَيْفَ يَقُولُ مَا يُتَقَبَّلُ؟، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي
أَمَالِيهِ عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام - نَحْوَهُ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٢٢١/٨)

﴿مَوْعِظَتُهُ لِابْنِهِ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بَعْدَ مَا طَعِنَ وَمَوَاعِظُ أُخْرَى لَهُ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرٍ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي الصَّهْبَاءِ قَالَ: لَمَّا ضَرَبَ ابْنُ مُلْجَمٍ عَلِيًّا
عليه السلام دَخَلَ عَلَيْهِ الْحَسَنُ عليه السلام وَهُوَ بَاكٍ، فَقَالَ لَهُ: مَا يُنْكِيكَ يَا بُنَيَّ؟ قَالَ: وَمَا لِي لَا
أَبْكِي وَأَنْتَ فِي أَوَّلِ يَوْمٍ مِنَ الْآخِرَةِ وَآخِرِ يَوْمٍ مِنَ الدُّنْيَا! فَقَالَ: يَا بُنَيَّ! احْفَظْ أَرْبَعًا
وَأَرْبَعًا، لَا يَضُرُّكَ مَا عَمِلْتَ مَعَهُنَّ، قَالَ: وَمَا هُنَّ يَا أَبَتِ؟ قَالَ: إِنَّ أَعْنَى الْغِنَى الْعَقْلُ،
وَأَكْبَرَ الْفَقْرِ ^(١) الْحُمُؤُ، وَأَوْحَشَ الْوَحْشَةَ الْعُجْبُ، وَأَكْرَمَ الْكَرَمِ حُسْنُ الْخُلُقِ؛ قَالَ:
قُلْتُ: يَا أَبَتِ! هَذِهِ الْأَرْبَعُ فَأَعْلِمْنِي الْأُخْرَى، قَالَ: وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ ^(٢) الْأَحْمَقِ؛
فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَعَكَ فَيَضُرُّكَ، وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْكَذَّابِ؛ فَإِنَّهُ يُقَرِّبُ عَلَيْكَ الْبَعِيدَ وَيُبْعِدُ
عَلَيْكَ الْقَرِيبَ، وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْبَخِيلِ؛ فَإِنَّهُ يَبْعِدُ عَنْكَ أَحْوَجَ مَا تَكُونُ إِلَيْهِ، وَإِيَّاكَ
وَمُصَادَقَةَ الْفَاجِرِ، فَإِنَّهُ يَبِيعُكَ بِالتَّافِهِ ^(٣). كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٣٦/٨)

وَعِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ وَابْنِ عَسَاكِرٍ عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ: التَّوْفِيقُ خَيْرٌ قَائِدٍ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ
خَيْرٌ قَرِينٍ، وَالْعَقْلُ خَيْرٌ صَاحِبٍ، وَالْأَدَبُ خَيْرٌ مِيرَاثٍ، وَلَا وَحْشَةَ أَشَدُّ مِنَ الْعُجْبِ.
كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٣٦/٨)

وَأَخْرَجَ ابْنُ السَّمْعَانِيِّ فِي الدَّلَائِلِ عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ: لَا تَنْظُرْ إِلَى مَنْ قَالَ،
وَأَنْظُرْ إِلَى مَا قَالَ ^(٤). وَعِنْدَهُ أَيْضًا عَنْهُ قَالَ: كُلُّ إِحَاءٍ مُنْقَطِعٍ إِلَّا إِحَاءَ كَانَ عَلَى غَيْرِ
الطَّمَعِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٣٦/٨)

(١) لعل الصواب: «وأفقر الفقر». «ش» (٢) صادقه مصادقةً وصادقاً: اتخذها صديقاً. (٣) الحقيير. «إ-ح»

(٤) الذي قاله. «ج»

مَوَاعِظُ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ رضي الله عنه

﴿مَوْعِظَتُهُ رضي الله عنه لِجُنْدِهِ﴾

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحَلِيَّةِ (١٠٢/١) عَنْ نُمْرَانَ بْنِ مِحْمَرٍ ^(١) أَبِي الْحَسَنِ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ رضي الله عنه أَنَّهُ كَانَ يَسِيرُ فِي الْعَسْكَرِ فَيَقُولُ: أَلَا رُبَّ مَبِیضٍ لثِيَابِهِ مُدْنَسٌ لِدِينِهِ ^(٢)، أَلَا رُبَّ مُكْرِمٍ لِنَفْسِهِ وَهُوَ لَهَا مُهِينٌ، اذْرَأُوا ^(٣) السَّيِّئَاتِ الْقَدِيمَاتِ بِالْحَسَنَاتِ الْحَدِيثَاتِ، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ عَمِلَ مِنَ السَّيِّئَاتِ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ ثُمَّ عَمِلَ حَسَنَةً؛ لَعَلَّتْ فَوْقَ سَيِّئَاتِهِ حَتَّى تَقَهَّرَهُنَّ ^(٤).

﴿وَصِيَّتُهُ رضي الله عنه بَعْدَ أَنْ أَصَابَهُ الطَّاعُونَ وَقَوْلُهُ فِي قَلْبِ الْمُؤْمِنِ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا طَعِنَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ بِالْأُرْدُنِّ ^(٥) - وَبِهَا قَبْرُهُ دَعَا مَنْ حَضَرَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ: إِنِّي مُوصِيكُمْ بِوَصِيَّةٍ إِنْ قَبِلْتُمُوهَا لَمْ تَزَالُوا ^(٦) بِخَيْرٍ: أَقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَأَتُوا الزَّكَاةَ، وَصُومُوا شَهْرَ رَمَضَانَ، وَتَصَدَّقُوا، وَحُجُّوا وَاعْتَمِرُوا، وَتَوَاصَوْا، وَأَنْصَحُوا لِأَمْرَائِكُمْ وَلَا تَغْشَوْهُمْ، وَلَا (تُلْهِكُمْ) ^(٧) الدُّنْيَا، فَإِنَّ أَمْرًا لَوْ عُمِّرَ أَلْفَ حَوْلٍ ^(٨) مَا كَانَ لَهُ بُدٌّ مِنْ أَنْ يَصِيرَ إِلَى مَصْرَعِي هَذَا الَّذِي تَرَوْنَ، إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْمَوْتَ عَلَى بَنِي آدَمَ فَهُمْ مَيِّتُونَ،

(١) وفي نسخة من الحلية: عمران بن جمر [بالجيم] ولم نقف عليهما اهـ. أقول: هو كما ذكره المؤلف وكذا في المسند (٢٣٤/٤) في غير هذا الحديث وله ترجمة في التاريخ الكبير ق ٢ (١٢٠/٤) والنقات لابن حبان (٥٤٥/٧). (٢) طيب المظهر لئيم خبيث المخير. «ج» (٣) ادفعوا. «ج» (٤) أي تغلبهن. (٥) بضم أوله والبدال المهملة المضمومة والنون المشدودة والأردن ما يعرف الآن بالملكة الأردنية الهاشمية وأكثر ما يطلق على شرق النهر ولكن في كتب البلدان القديمة يمتزج بفلسطين، فيأخذ منها بعض المناطق حتى يصل إلى ساحل البحر المتوسط، حيث كانت «عكا» ميناء الأردن، وتأخذ فلسطين «أو جند فلسطين» من شرقي الأردن فتدخل «معان» في جند فلسطين فالحدود الحديثة حدود وهمية وضعها الإنجليز. المعالم الأثرية (٦) وفي الكنز الجديد (١٩٧/١٥): «لن تزالوا»، وهو أحسن. (٧) كما في نسخ الكنز والمنتخب، وفي الأصل: «لا تهلككم». (٨) عام. «ج»

وَأَكْبَسُهُمْ أَطْوَعَهُمْ لِرَبِّهِ، وَأَعْمَلُهُمْ لِيَوْمِ مَعَادِهِ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ! يَا مُعَاذَ ابْنَ جَبَلٍ! صَلِّ بِالنَّاسِ، وَمَاتَ. فَقَامَ مُعَاذٌ فِي النَّاسِ، فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ مِنْ ذُنُوبِكُمْ تَوْبَةً نَصُوحًا^(١)، فَإِنَّ عَبْدًا لَا يَلْقَى اللَّهَ تَائِبًا مِّنْ ذَنْبِهِ إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ إِلَّا مَنْ كَانَ عَلَيْهِ دَيْنٌ، فَإِنَّ الْعَبْدَ مُرْتَهَنٌ^(٢) بِدَيْنِهِ، وَمَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ مُّهَاجِرًا أَخَاهُ فَلْيَلْقَهُ فَلْيَصَافِحْهُ، وَلَا يَنْبَغِي لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثٍ فَهُوَ الذَّنْبُ الْعَظِيمُ. كَذَا فِي مُتَحَبِّ الْكَنْزِ (٧٤/٥)

وَأَخْرَجَ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١٠٢/١) عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ رضي الله عنه قَالَ: مَثَلُ قَلْبِ الْمُؤْمِنِ مَثَلُ الْعُصْفُورِ يَتَقَلَّبُ كُلَّ يَوْمٍ كَذَا وَكَذَا مَرَّةً.

مَوَاعِظُ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه

أَخْرَجَ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٢٣٤/١) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ: أَتَى رَجُلٌ مُعَاذَ ابْنَ جَبَلٍ رضي الله عنه وَمَعَهُ أَصْحَابُهُ يُسَلِّمُونَ عَلَيْهِ وَيُودِّعُونَهُ - فَقَالَ: إِنِّي مُوصِيكَ بِأَمْرَيْنِ إِنْ حَفِظْتَهُمَا حَفِظْتَ: إِنَّهُ لَا غِنَى بِكَ عَنْ نَصِيحِكَ مِنَ الدُّنْيَا، وَأَنْتَ إِلَى نَصِيحِكَ مِنَ الْآخِرَةِ أَفْقَرُ، فَاتِرٌ^(٣) نَصِيحِكَ مِنَ الْآخِرَةِ عَلَى نَصِيحِكَ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى تَنْتَظِمَهُ لَكَ انْتِظَامًا فَتَزُولَ بِهِ مَعَكَ أَيَّمَا زُلْتِ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٢٣٦/١) عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونِ الْأَوْدِيِّ قَالَ: قَامَ فِينَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رضي الله عنه فَقَالَ: يَا بَنِي أَوْدٍ! إِنِّي رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليهم، تَعَلَّمَنَّ أَنَّ الْمَعَادَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، ثُمَّ إِلَى الْجَنَّةِ أَوْ إِلَى النَّارِ، إِقَامَةٌ لَا ظَعْنَ^(٤) وَخُلُودٌ فِي أَجْسَادٍ لَا تَمُوتُ. وَأَخْرَجَ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٢٣٤/١) عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ قَالَ: قَالَ مُعَاذُ بْنُ

(١) بفتح النون وضمها: صادقة بأن لا يعاد إلى الذنب ولا يراد العود إليه. الجلالين (٤٦٦/١) (٢) بضم ميم وفتح هاء: بمعنى مرهون: أي لا يتم الانتفاع بالمغفرة دون فكه بدينه. جمع البحار (٣) أي احتز (٤) ارتحال. «ج»

جَبَلٍ رضي الله عنه لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ! إِذَا صَلَّيْتَ صَلَاةَ فَصَلِّ صَلَاةَ مُودِّعٍ، لَا تَظُنَّ أَنَّكَ تَعُودُ إِلَيْهَا أَبَدًا، وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَمُوتُ بَيْنَ حَسَنَتَيْنِ: حَسَنَةٍ قَدَّمَهَا^(١)، وَحَسَنَةٍ أُخَّرَهَا. وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٢٣٣/١) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَمَةَ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه: عَلَّمَنِي، قَالَ: وَهَلْ أَنْتَ مُطِيعِي؟ قَالَ: إِنِّي عَلَى طَاعَتِكَ لَحَرِيصٌ، قَالَ: صُمْ وَأَفْطِرْ، وَصَلِّ وَنَمْ، وَاكْتَسِبْ وَلَا تَأْتُمْ، وَلَا تَمُوتَنَّ إِلَّا وَأَنْتَ مُسْلِمٌ، وَإِيَّاكَ وَدَعْوَةَ الْمَظْلُومِ. وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٢٣٧/١) عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ: ثَلَاثٌ مَنْ فَعَلَهُنَّ فَقَدْ تَعَرَّضَ لِلْمَقْتِ^(٢): الضُّحْكُ مِنْ غَيْرِ عَجَبٍ، وَالنَّوْمُ مِنْ غَيْرِ سَهَرٍ، وَالْأَكْلُ مِنْ غَيْرِ جُوعٍ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٢٣٦/١) عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ: ابْتُلِيْتُمْ بِفِتْنَةِ الضَّرَاءِ^(٣) فَصَبَرْتُمْ، وَسَتَبْتَلُونَ بِفِتْنَةِ السَّرَّاءِ، وَأَخَوْفُ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ فِتْنَةُ النِّسَاءِ إِذَا تَسَوَّرْنَ^(٤) الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ، وَلَبَسْنَ رِيَاطَ^(٥) الشَّامِ وَعَصَبَ^(٦) اليمَنِ، فَاتَّبَعْنَ الْغَنِيَّ وَكَلَّفْنَ الْفَقِيرَ مَا لَا يَجِدُ.

مَوَاعِظُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١٣٠/١) عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: إِنِّي لَأَمُوتُ الرَّجُلَ أَنْ أَرَاهُ فَارِعًا لَيْسَ فِي شَيْءٍ مِنْ عَمَلِ الدُّنْيَا وَلَا عَمَلِ الآخِرَةِ. وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْهُ نَحْوَهُ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٢٣٢/٨). وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١٣٠/١) عَنْهُ (١) وَالْمُرَادُ بِهَا الْأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ الَّتِي عَمَلَهَا لِلآخِرَةِ. «وَحَسَنَةُ أُخَّرَهَا» أَيِ الْأَعْمَالِ الَّتِي عَمَلَهَا يَجْرِي نَفْعُهَا وَيَسْتَمِرُّ أُجْرُهَا كِبَاءَ الْمَسَاجِدِ وَغَيْرِهَا. وَاللَّهُ أَعْلَمُ (٢) أَيِ أَشَدِّ الْبِغْضِ. (٣) الضَّرَاءُ: حَالَةٌ تَضُرُّ كَالْفَقْرِ وَالشَّدَةِ. «السَّرَّاءُ» حَالَةٌ تَسُرُّ كَالسَّعَةِ وَالرَّاحَةِ. (٤) أَيِ لِبَسَنِ السَّوَارِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ. «إِ-ح» (٥) جَمْعُ رِبِطَةٍ، وَهِيَ كُلُّ مَلَاءَةٍ لَيْسَتْ بِلَفْقِينَ، وَقِيلَ: كُلُّ ثَوْبٍ رَقِيقٍ لِينٍ. «إِ-ح» (٦) بَرُودٌ بِمَعْنَى يَعْصِبُ غِرْهَافًا: أَيِ يَجْمَعُ وَيَشُدُّ ثُمَّ يَصْبِغُ وَيَنْسِجُ فَيَأْتِي مَوْشِيًا لِبَقَاءِ مَا عَصَبَ مِنْهُ أَبْيَضَ لَمْ يَأْخُذْهُ الصَّبْغُ، يُقَالُ: بَرَدَ عَصَبٌ، وَبَرُودٌ عَصَبٌ. «إِ-ح»

قَالَ: لَا أَلْفَيْنَ أَحَدَكُمْ جِيْفَةَ لَيْلٍ، قُطْرُبٌ^(١) نَهَارٍ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ أَنَّهُ قَالَ: الْقُطْرُبُ الَّذِي يَجْلِسُ هَهُنَا سَاعَةً وَهَهُنَا سَاعَةً.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١٣١/١) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه، قَالَ: ذَهَبَ صَفْوُ^(٢) الدُّنْيَا وَبَقِيَ كَدْرُهَا، فَالْمَوْتُ الْيَوْمَ تُحْفَةٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً (١٣٢/١) عَنْهُ قَالَ: إِنَّمَا الدُّنْيَا كَالثَّغْبِ^(٣) ذَهَبَ صَفْوُهُ وَبَقِيَ كَدْرُهُ^(٤).

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١٣٢/١) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: أَلَا حَبَّذَا الْمَكْرُوهَانَ: الْمَوْتُ وَالْفَقْرُ! وَإِيمُ اللَّهِ! إِنْ هُوَ إِلَّا الْغِنَى أَوْ الْفَقْرُ، وَمَا أُبَالِي بَأَيِّهِمَا ابْتُلَيْتُ، إِنْ كَانَ الْغِنَى إِنْ فِيهِ لِلْعَطْفِ^(٥)، وَإِنْ كَانَ الْفَقْرُ إِنْ فِيهِ لِلصَّبْرِ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١٣٢/١) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: لَا يَبْلُغُ عَبْدٌ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى يَجِلَّ بِذُرْوَتِهِ^(٦)، وَلَا يَجِلُّ بِذُرْوَتِهِ حَتَّى يَكُونَ الْفَقْرُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الْغِنَى، وَالتَّوَاضُّعُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الشَّرَفِ، وَحَتَّى يَكُونَ حَامِدُهُ وَذَامُهُ عِنْدَهُ سَوَاءً؛ قَالَ: فَفَسَّرَهَا أَصْحَابُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالُوا: حَتَّى يَكُونَ الْفَقْرُ فِي الْحَلَالِ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الْغِنَى فِي الْحَرَامِ، وَالتَّوَاضُّعُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الشَّرَفِ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ، وَحَتَّى يَكُونَ حَامِدُهُ وَذَامُهُ عِنْدَهُ فِي الْحَقِّ سَوَاءً. وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ عَنْهُ مِثْلَهُ، كَمَا فِي صِفَةِ الصَّفْوَةِ (١٦٤/١).

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١٣٢/١) عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ! مَا يَضُرُّ عَبْدًا يُصْبِحُ عَلَى الْإِسْلَامِ وَيُمْسِي عَلَيْهِ مَا أَصَابَهُ فِي الدُّنْيَا.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١٣٤/١) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حُجَيْرَةَ^(٧) عَنْ أَبِيهِ

(١) القطرب: دوية لا تستريح نهارها سعيًا فشبها به الرجل يسعى نهاره في حوائج دنياه، فإذا أمسى كان كالأتعاب، فينام ليلته حتى يصبح كالجيفة التي لا تتحرك. «ش» (٢) الصفو من كل شيء: خياره وخالصه. (٣) الموضع المطمئن في أعلى الجبل يستنقع فيه ماء المطر، وقيل: هو غدير في غلظ من الأرض أو على صخرة ويكون قليلاً. «إ-ح» (٤) ورواه البخاري عنه في الجهاد (٤١٦/١) في حديث أطول منه. (٥) العطف: الجانب، يقال ثنى عطفه: أعرض ومر ينظر في عطفه معجبا بنفسه. (٦) هو المكان المرتفع والعلو، يريد حتى يصل إلى غايته ونهايته. (٧) بضم أوله وفتح الجيم: أبو عبد الله الخولاني قاضي مصر. حاشية الحلية

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ إِذَا قَعَدَ^(١): إِنَّكُمْ فِي مَمَرِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، فِي أَجَالٍ مَنقُوصَةٍ وَأَعْمَالٍ مَحْفُوظَةٍ، وَالْمَوْتُ يَأْتِي بَعْتَةً^(٢)، فَمَنْ يَزْرَعُ خَيْرًا يُوشِكُ أَنْ يَحْصُدَ رَغَبَةً، وَمَنْ يَزْرَعُ شَرًّا يُوشِكُ أَنْ يَحْصُدَ نَدَامَةً، وَلِكُلِّ زَارِعٍ مِثْلُ مَا زَرَعَ^(٣)، لَا يَسْبِقُ بَطِيءٌ بِحِظِّهِ، وَلَا يُدْرِكُ حَرِيصٌ مَالَمَ يُقَدَّرَ لَهُ، فَمَنْ أُعْطِيَ خَيْرًا فَاللَّهُ تَعَالَى أَعْطَاهُ، وَمَنْ وُقِيَ شَرًّا فَاللَّهُ تَعَالَى وَقَاهُ، الْمُتَّقُونَ سَادَةٌ، وَالْفُقَهَاءُ قَادَةٌ، وَمَجَالِسُهُمْ زِيَادَةٌ. وَأَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حُجَيْرَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ إِذَا قَعَدَ: إِنَّكُمْ - فَذَكَرَ مِثْلَهُ، كَمَا فِي صِفَةِ الصَّفْوَةِ (١/١٦١).

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/١٣٤) عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: مَا مِنْكُمْ إِلَّا ضَيْفٌ وَمَالُهُ عَارِيَةٌ^(٤)، وَالضَّيْفُ مُرْتَحِلٌ، وَالْعَارِيَةُ مُؤَدَّاةٌ إِلَى أَهْلِهَا.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/١٣٤) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ! عَلَّمَنِي كَلِمَاتٍ جَوَامِعَ نَوَافِعَ، فَقَالَ: اعْبُدِ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا، وَزُلْ^(٥) مَعَ الْقُرْآنِ حَيْثُ زَالَ، وَمَنْ جَاءَكَ بِالْحَقِّ فَاقْبَلْ مِنْهُ وَإِنْ كَانَ بَعِيدًا بَغِيضًا، وَمَنْ جَاءَكَ بِالْبَاطِلِ فَارُدُّدْ عَلَيْهِ وَإِنْ كَانَ حَبِيبًا قَرِيبًا.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ (١/١٣٤) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: الْحَقُّ ثَقِيلٌ مَرِيٌّ^(٦)، وَالْبَاطِلُ خَفِيفٌ وَبِيٌّ^(٧)، وَرُبَّ شَهْوَةٍ تُوْرِثُ حُزْنَاً طَوِيلًا.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ (١/١٣٤) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: إِنَّ لِلْقُلُوبِ شَهْوَةً^(٨) وَإِقْبَالَ^(٩)، وَإِنَّ لِلْقُلُوبِ فِتْرَةً^(١٠) وَإِدْبَارًا، فَاعْتَمِمُوهَا عِنْدَ شَهْوَتِهَا وَإِقْبَالِهَا، وَدَعُوْهَا عِنْدَ فِتْرَتِهَا وَإِدْبَارِهَا.

(١) كذا بياض في الأصلين، ولعله: قعد إليهم، أو قعدوا إليه. حاشية الحلية (٢) فحأة. «ج» (٣) الجزاء على قدر العمل. «ج» (٤) ما يستعار. «ج» (٥) انتقل. «ش» (٦) أي محمود العاقبة لا ضرر فيه عليكم في الآخرة، أصله من مري من مادة مرء بمعنى ساغ. (٧) أي كثير الوباء، يريد لآحمد عاقبته. (٨) أي رغبة شديدة. (٩) أي التفاتاً إلى الخير والطاعة. (١٠) أي ضعفاً وانكسلراً.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ (١٣٥/١) عَنْ مُنْذِرٍ قَالَ: جَاءَ نَاسٌ مِّنَ الدَّهَاقِينَ ^(١) إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه فَتَعَجَّبَ النَّاسُ مِنْ غِلْظِ رِقَابِهِمْ وَصِحَّتِهِمْ، قَالَ: فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: إِنَّكُمْ تَرَوْنَ الْكَافِرَ مِنْ أَصْحَابِ النَّاسِ جِسْمًا وَ(أَمْرَضِهِمْ) ^(٢) قَلْبًا، وَتَلْقَوْنَ الْمُؤْمِنَ مِنْ أَصْحَابِ النَّاسِ قَلْبًا وَأَمْرَضِهِمْ جِسْمًا، وَأَيْمُ اللَّهِ! لَوْ مَرَضَتْ قُلُوبُكُمْ وَصَحَّتْ أَجْسَامُكُمْ لَكُنْتُمْ أَهْوَنَ عَلَى اللَّهِ مِنَ الْجِعْلَانِ ^(٣).

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١٣٦/١) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: لَيْسَ لِلْمُؤْمِنِ رَاحَةٌ دُونَ لِقَاءِ اللَّهِ، فَمَنْ كَانَتْ رَاحَتُهُ فِي لِقَاءِ اللَّهِ فَكَأَنَّ قَدَهُ ^(٤).

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١٣٦/١) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: لَا يُقْلَدَنَّ أَحَدُكُمْ دِينَهُ رَجُلًا، فَإِنْ آمَنَ آمَنَ وَإِنْ كَفَرَ كَفَرَ، فَإِنْ كُنْتُمْ لَا بُدَّ مُقْتَدِينَ فَاقْتَدُوا بِالْمَيِّتِ فَإِنَّ الْحَيَّ لَا يُؤْمِنُ عَلَيْهِ الْفِتْنَةُ ^(٥).

وَعِنْدَهُ أَيْضًا عَنْهُ قَالَ: لَا يَكُونَنَّ أَحَدُكُمْ إِمْعَةً ^(٦)، قَالُوا: وَمَا الْإِمْعَةُ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ قَالَ: يَقُولُ: أَنَا مَعَ النَّاسِ إِنْ اهْتَدَوْا اهْتَدَيْتُ، وَإِنْ ضَلُّوا ضَلَلْتُ، أَلَا لِيُوطَّنَ أَحَدُكُمْ نَفْسَهُ عَلَى إِنْ كَفَرَ النَّاسُ أَنْ لَا يَكْفُرَ ^(٧).

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١٣٧/١) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: ثَلَاثٌ أَحْلَفُ عَلَيْهِنَّ، وَالرَّابِعَةُ لَوْ حَلَفْتُ عَلَيْهَا لَبَرَرْتُ: لَا يَجْعَلُ اللَّهُ عز وجل مَنْ لَهُ سَهْمٌ فِي الْإِسْلَامِ كَمَنْ لَا سَهْمَ لَهُ، وَلَا يَتَوَلَّى ^(٨) اللَّهُ عَبْدًا فِي الدُّنْيَا إِلَّا ^(٩) فَوَلَاهُ غَيْرَهُ ^(١٠) يَوْمَ الْقِيَامَةِ،

(١) مفردھا دهقان: رئیس القرية. و- زعيم فلاحی العجم و- رئیس الإقليم. «ش» (٢) من الحلية، وفي الأصل: «أمرضه». (٣) الجعلان: جمع جعل هو بضم جيم وفتح عين: دوية سوداء تدهده الخراء، أي تديره. وبالأردية: «گير يلا». (٤) أي كأن قد لقي الله. «ش» (٥) لأن قلوب الأحياء متقلبة إلا من رحمة الله. «ج» (٦) بكسر الهمزة وتشديد الميم: الذي لا رأي له فهو يتابع كل أحد على رأيه والهاء فيه للمبالغة، ويقال فيه إمع أيضاً، وقيل: هو الذي يقول لكل أحد أنا معك. النهاية (٦٧/١) (٧) وأخرجه السرمذي نحوه عن رسول الله ﷺ في أبواب البر والصلة - باب ما جاء في الإحسان والعضو (٢١/٢). (٨) أي اتخذه ولياً، وبالأردية: دوستي کرنا. «إنعام» (٩) كلمة إلا زائدة. (١٠) أي جعل غيره والياله.

وَلَا يُحِبُّ رَجُلٌ قَوْمًا إِلَّا جَاءَ مَعَهُمْ، وَالرَّابِعَةُ الَّتِي لَوْ حَلَفْتُ عَلَيْهَا لَبَرَرْتُ: لَا يَسْتُرُ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ فِي الدُّنْيَا إِلَّا سَتَرَ عَلَيْهِ فِي الآخِرَةِ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١٣٨/١) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: مَنْ أَرَادَ الدُّنْيَا أَضْرَّ بِالْآخِرَةِ، وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ أَضْرَّ بِالدُّنْيَا؛ يَا قَوْمِ! فَأَصْبِرُوا بِالْفَآئِنِ لِلْبَاقِي.

وَأَخْرَجَ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١٣٨/١) ^(١) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: إِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ عز وجل، وَأَوْثَقُ الْعُرَى ^(٢) كَلِمَةُ التَّقْوَى، وَخَيْرَ الْمِلَلِ مِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ، وَأَحْسَنَ السُّنَنِ سُنَّةُ مُحَمَّدٍ صلوات الله عليه، وَخَيْرَ الْهُدَى هُدَى الْأَنْبِيَاءِ، وَأَشْرَفَ الْحَدِيثِ ذِكْرُ اللَّهِ، وَخَيْرَ الْقَصَصِ الْقُرْآنُ، وَخَيْرَ الْأُمُورِ عَوَاقِبُهَا، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَمَا قَلَّ وَكَفَى خَيْرٌ مِّمَّا كَثُرَ وَالْهَى، وَنَفْسٌ تُنَجِّبُهَا خَيْرٌ مِّنْ إِمَارَةٍ لَا تُحْصِيهَا ^(٣)، وَشَرُّ الْعَذِيلَةِ ^(٤) حِينَ يَحْضُرُ الْمَوْتُ، وَشَرُّ النَّدَامَةِ نَدَامَةُ الْقِيَامَةِ، وَشَرُّ الضَّلَالَةِ الضَّلَالَةُ بَعْدَ الْهُدَى، وَخَيْرُ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ، وَخَيْرُ الزَّادِ التَّقْوَى، وَخَيْرُ مَا أُلْقِيَ فِي الْقَلْبِ الْيَقِينُ، وَالرَّيْبُ مِنَ الْكُفْرِ؛ وَشَرُّ الْعَمَى عَمَى الْقَلْبِ، وَالْخَمْرُ جُمَاعٌ كُلٌّ إِثْمٌ ^(٥)، وَالنِّسَاءُ حِبَالَةٌ ^(٦) الشَّيْطَانِ، وَالشَّبَابُ شُعْبَةٌ مِّنَ الْجُنُونِ، وَالنَّوْحُ مِنْ عَمَلِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَمِنَ النَّاسِ مَنْ لَا يَأْتِي الْجُمُعَةَ إِلَّا دُبْرًا ^(٧) وَلَا يَذْكُرُ اللَّهَ إِلَّا هَجْرًا ^(٨)، وَأَعْظَمُ الْخَطَايَا الْكَذِبُ،

(١) ورواه البيهقي في دلائل النبوة وابن عساكر ورواه العسكري والديلمي عن عتبة بن عامر الجهني رضي الله عنه ورواه ابن أبي شيبة والقضاعي عن ابن مسعود موقوفاً. (٢) جمع العروة: العقد المحكم. (٣) أي لأن تحكم نفسك فتردها عن الشهوة والظلم فتنجيها بذلك خير لك من إمارة لاتعدل فيها بين الناس فتهلك نفسك. حاشية صفة الصفوة (٤١١/١) (٤) المراد بها: المَعذرة ولفظ صفة الصفوة والبيان والتعريف (٣٧٣/١): «شَرُّ الْمَعذِرَةِ». وفي حاشيته: إذ الاعتذار إلى الله بالتوبة يكون قد فات أوانه عند الغرغرة ومعاناة ملك الموت وهي حالة لكشف الغطاء والبأس من البقاء، وقال تعالى: ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ﴾ الآية. (٥) أي بجمعه ومظنته. النهاية (٦) وهي ما يصاد بها من أي شيء كان. النهاية (٧) يروى بالفتح والضم، وهو منصوب على الظرف، وهو آخر أوقات الشيء. عن النهاية (٨) الترك له والإعراض عنه، ورواية النهاية: «مهاجراً»، وقال: يريد هجران القلب وترك الإحلاص في الذكر، فكان قلبه مهاجر للسانه غير مواصل له. حاشية صفة الصفوة والنهاية

وَسَبَابُ الْمُؤْمِنِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ، وَحُرْمَةُ مَالِهِ كَحُرْمَةِ دَمِهِ، وَمَنْ يَغْفُ يَغْفُ اللَّهُ عَنْهُ، وَمَنْ يَكْظِمِ الْعَيْظَ يَأْجُرُهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَغْفِرُ يَغْفِرِ اللَّهُ لَهُ، وَمَنْ يَصْبِرُ عَلَى الرَّزِيَّةِ^(١) يُعْقِبُهُ اللَّهُ^(٢)، وَشَرُّ الْمَكَاسِبِ كَسْبُ الرِّبَا، وَشَرُّ الْمَاكِلِ مَالُ الْيَتِيمِ، وَالسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ، وَالشَّقِيُّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ، وَإِنَّمَا يَكْفِي أَحَدَكُمْ مَا قَعَتَ بِهِ نَفْسُهُ، وَإِنَّمَا يَصِيرُ إِلَى أَرْبَعَةِ أَذْرُعٍ وَالْأَمْرُ إِلَى آخِرَةٍ، وَمِلاكَ^(٣) الْعَمَلِ خَوَاتِمُهُ، وَشَرُّ الرِّوَايَا رَوَايَا الْكُذِبِ^(٤)، وَأَشْرَفُ الْمَوْتِ قَتْلُ الشُّهَدَاءِ، وَمَنْ يَعْرِفِ الْبَلَاءَ^(٥) يَصْبِرُ عَلَيْهِ، وَمَنْ لَا يَعْرِفُهُ يُكْرَهُ، وَمَنْ يَسْتَكْبِرُ يَضَعُهُ، وَمَنْ يَتَوَلَّ^(٦) الدُّنْيَا تَعَجِزُ عَنْهُ^(٧)، وَمَنْ يُطِيعِ الشَّيْطَانَ يَعْصِ اللَّهَ، وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ يُعَذِّبُهُ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١٣٨/١) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: مَنْ رَأَى فِي الدُّنْيَا^(٨) رَأَى اللَّهَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يُسْمَعُ فِي الدُّنْيَا يُسْمَعُ اللَّهُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَتَطَاوَلَ (تَعْظُمًا)^(٩) يَضَعُهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَتَوَاضَعُ تَخَشُّعًا يَرْفَعُهُ اللَّهُ.

مَوَاعِظُ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رضي الله عنه

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٢٠٧/١) عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بُرْقَانَ، قَالَ: بَلَّغْنَا أَنَّ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رضي الله عنه كَانَ يَقُولُ: أَضْحَكُنِي ثَلَاثٌ وَأَبْكَانِي ثَلَاثٌ. ضَحِكْتُ مِنْ مُؤْمِلِ الدُّنْيَا

(١) المصيبة. (٢) أي يجازيه الله. (٣) الملاك - بالكسر والفتح: قوام الشيء ونظامه وما يعتمد عليه. النهاية (٤) الذين تكثروا رواياتهم في الكذب، مفردا راوية، ويجوز أن تكون الروايات جمع روية: وهي ما يروي الإنسان في نفسه من القول والفعل: أي يزور ويفكر. حاشية صفة الصفوة (١/٤٠٩) (٥) أي من يعرف الثواب على الصبر على البلاء يصبر عليه. «ج» (٦) يحذف الياء كما في صفة الصفوة (١/٤١٢)، وفي الأصل والحلية: بثبوتها وهو خطأ. (٧) المراد: تعرض عنه. (٨) أي يظهر للناس العمل الصالح ليعظم عندهم: وليس هو كذلك. «رأى الله به» أي يظهر سريره على رؤوس الخلائق ليفتضح أو ليكون ذلك حظ فقط، و«من يسمع» أي الناس عمله ويظهره لهم ليعتقدوه ويبروه «يسمع الله به يوم القيامة» أي يظهر للحلق سريره ويملا أسماعهم مما انطوى عليه جزاءً وفاقاً. فيض القدير (٦/٢٤٢) (٩) من الحلية، وفي الأصل: «تعظيماً» وهو خطأ مطبعي.

وَالْمَوْتُ يَطْلُبُهُ، وَغَافِلٌ لَا يُعْفَلُ عَنْهُ، وَضَاحِكٌ مَلَأَ فِيهِ؛ لَا يَدْرِي أَمْسَحَ رَبُّهُ أَمْ مُرْضِيهِ. وَأَبْكَانِي ثَلَاثٌ: فِرَاقُ الْأَحِبَّةِ مُحَمَّدٍ وَحَزْبِهِ، وَهَوَلُ الْمُطَّلَعِ عِنْدَ غَمَرَاتِ الْمَوْتِ^(١)، وَالْوُقُوفُ بَيْنَ يَدَيِ رَبِّ الْعَالَمِينَ؛ حِينَ لَا أُدْرِي إِلَى النَّارِ أَنْصِرَافِي أَمْ إِلَى الْجَنَّةِ. وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٢٠٤/١) عَنْ سَلْمَانَ رضي الله عنه قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا أَرَادَ بَعْدَ شَرِّ أَوْ هَلَكَةٍ، نَزَعَ مِنْهُ الْحَيَاءَ فَلَمْ تَلْقَهُ إِلَّا مَقِيَّتًا^(٢) مُمَقَّتًا، فَإِذَا كَانَ مَقِيَّتًا مُمَقَّتًا نَزَعَتْ مِنْهُ الرَّحْمَةَ، فَلَمْ تَلْقَهُ إِلَّا فِظًا^(٣) غَلِيظًا، فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ نَزَعَتْ مِنْهُ الْأَمَانَةَ، فَلَمْ تَلْقَهُ إِلَّا خَائِنًا مُخَوَّنًا^(٤)، فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ نَزَعَتْ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ^(٥) مِنْ عُنُقِهِ فَكَانَ لَعِينًا مُلْعَنًا.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٢٠٧/١) عَنْ سَلْمَانَ رضي الله عنه قَالَ: إِنَّمَا مَثَلُ الْمُؤْمِنِ فِي الدُّنْيَا كَمَثَلِ مَرِيضٍ مَعَهُ طَبِيبُهُ الَّذِي يَعْلَمُ دَاءَهُ وَدَوَاءَهُ، فَإِذَا اشْتَهَى مَا يَضُرُّهُ مَنَعَهُ وَقَالَ: لَا تَقْرَبْهُ، فَإِنَّكَ إِنْ أَصَبْتَهُ أَهْلَكَكَ، وَلَا يَزَالُ يَمْنَعُهُ حَتَّى يَجِبَ مِنْ وَجَعِهِ^(٦)، وَكَذَلِكَ الْمُؤْمِنُ يَشْتَهِي أَشْيَاءَ كَثِيرَةً مِمَّا فَضَّلَ بِهِ غَيْرُهُ مِنَ الْعَيْشِ، فَيَمْنَعُهُ اللَّهُ إِيَّاهُ وَيَحْجُزُهُ عَنْهُ حَتَّى يَتَوَفَّاهُ، فَيُدْخِلُهُ الْجَنَّةَ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٢٠٥/١) عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ كَتَبَ إِلَى سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا: أَنْ هَلُمَّ إِلَيَّ الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ (١) شدائد الموت. «إ-ح» (٢) من المقت وهو أشد الغضب ممقتاً بالتشديد: أي مفاوضاً بين الناس، وحاصله ييغض الناس وييعضونه جداً. فيض القدير (٣) أي سبب الأخلاق. «إ-ح» (٤) أي منسوباً إلى الخيانة بين الناس. فيض القدير (٥) الريقة لغة: عروة في حبل تجعل في عنق بهيمة أويدها، وجمعه ربق ككسر وكسرة، واستعير لما يلزم العنق من حدود الإسلام وأحكامه. مجمع البحار، وفي فيض القدير: يعني ما يشد به نفسه من عرى الإسلام: أي حدوده وأحكامه، قال الحكيم: بين به أن الحجاب الأعظم حجاب الحياء وتلك الحجب فروعها - انتهى، وبه عرف أن الحياء أشرف الخصال وأكمل الأحوال وأسرّ خلال الكمال لكن ينبغي أن يراعى فيه القانون الشرعي، فإن منه ما يدم كحياء من أمر بالمعروف أو نهى عن المنكر فإنه حين لا حياء، ومنه الحياء في العلم المانع للسؤال، ومن ثم ورد في خير «أن ديننا هذا لا يصلح لمستحي» أي حياء مذموماً. «لعيناً ملعناً» أي مطروداً عن منازل الأخيار. (٦) أي مرضه.

سَلْمَانُ: إِنَّ الْأَرْضَ لَا تُقَدِّسُ أَحَدًا، وَإِنَّمَا يُقَدِّسُ الْإِنْسَانَ عَمَلُهُ، وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّكَ جَعَلْتَ طَبِيبًا^(١)، فَإِنْ كُنْتَ تُبْرِئُ فَنِعْمًا لَكَ، وَإِنْ كُنْتَ مُتَطِيبًا^(٢) فَاحْذَرْ أَنْ تَقْتَلَ إِنْسَانًا فَتَدْخُلَ النَّارَ. فَكَانَ أَبُو الدَّرْدَاءِ إِذَا قَضَى بَيْنَ اثْنَيْنِ فَأَدْبَرَ عَنْهُ، نَظَرَ إِلَيْهِمَا وَقَالَ: مُتَطَبَّبٌ وَاللَّهِ! ارْجِعَا إِلَيَّ أَعِيدَا قِصَّتَكُمَا.

مَوَاعِظُ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٢١٠/١) عَنْ حَسَّانِ بْنِ عَطِيَّةَ أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه كَانَ يَقُولُ: لَا تَزَالُونَ بِخَيْرٍ مَا^(٣) أَحْبَبْتُمْ خِيَارَكُمْ وَمَا قِيلَ فِيكُمْ بِالْحَقِّ فَعَرَفْتُمُوهُ؛ فَإِنَّ عَارِفَ الْحَقِّ كَعَامِلِهِ. وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - مِثْلَهُ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٢٢٤/٨).

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٢١١/١) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: لَا تُكَلِّفُوا النَّاسَ مَالًا يُكَلِّفُوا، وَلَا تُحَاسِبُوا النَّاسَ دُونَ رَبِّهِمْ. ابْنُ آدَمَ! عَلَيْكَ نَفْسُكَ، فَإِنَّهُ مَنْ تَتَبَعَ مَا يَرَى فِي النَّاسِ^(٤)؛ يَطْلُ حُزْنُهُ وَلَا يَشْفِ عَيْظُهُ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٢١٢/١) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: اعْبُدُوا اللَّهَ كَأَنَّكُمْ تَرَوْنَهُ، وَعَدُّوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ الْمَوْتَى^(٥)، وَاعْلَمُوا أَنَّ قَلِيلًا يُغْنِيكُمْ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ يُلْهِيكُمْ، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْبِرَّ لَا يَبْلَى وَأَنَّ الْإِثْمَ لَا يُنْسَى.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٢١٢/١) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: لَيْسَ الْخَيْرُ أَنْ يَكْثَرَ مَالُكَ وَوَلَدُكَ، وَلَكِنَّ الْخَيْرَ أَنْ يَعْظَمَ حِلْمُكَ، وَيَكْثَرَ عِلْمُكَ، وَأَنْ تُبَارِيَ^(٦) النَّاسَ (١) هو العالم الماهر بالطب أو المراد به قاضيا، وكان قد عينه عمر قاضيا في دمشق. «ش» (٢) المتطبيب الذي يتعاطى علم الطب، وهو لا يعرفه معرفة جيدة. «-ح» (٣) «ما» بمعنى مادام. (٤) أي من المساوي. (٥) وقد قال علي - كرم الله وجهه - : «إن الدنيا قد ترحلت مدبرة، والآخرة ترحلت مقبلة، ولكل منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن اليوم عمل ولا حساب، وغدا حساب ولا عمل. فيض القدير (١/٥٥٠) (٦) تسابق الناس في عبادة الله. «ج»

فِي عِبَادَةِ اللَّهِ ﷻ، فَإِنْ أَحْسَنْتَ حَمِدَتَّ اللَّهُ تَعَالَى وَإِنْ أَسَأْتَ اسْتَغْفَرْتَ اللَّهُ ﷻ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٢١٥/١) عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه، قَالَ: حَدِرٌ ^(١) أَمْرٌ أَنْ تُبْغِضَهُ قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُ، ثُمَّ قَالَ: أَتَدْرِي مَا هَذَا؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: الْعَبْدُ يَخْلُو بِمَعَاصِي اللَّهِ ﷻ، فَيُلْقِي اللَّهُ بُغْضَهُ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٢١٦/١) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: ذِرْوَةٌ الْإِيمَانِ الصَّبْرُ لِلْحُكْمِ ^(٢)، وَالرِّضَاءُ بِالْقَدْرِ، وَالْإِحْلَاصُ فِي التَّوَكُّلِ، وَالْإِسْتِسْلَامُ لِلرَّبِّ ﷻ. وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٢١٧/١) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: وَيْلٌ لِكُلِّ جَمَاعٍ فَاعِرٍ ^(٣) فَاهٍ، كَأَنَّهُ مَجْنُونٌ، يَرَى مَا عِنْدَ النَّاسِ وَلَا يَرَى مَا عِنْدَهُ، لَوْ يَسْتَطِيعُ لَوْصَلَ اللَّيْلَ بِالنَّهَارِ ^(٤)، وَيَلُهُ مِنْ حِسَابِ غَلِيظٍ وَعَذَابٍ شَدِيدٍ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٢١٧/١) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: يَا مَعْشَرَ أَهْلِ دِمَشْقَ! أَلَا تَسْتَحْيُونَ؟ تَجْمَعُونَ مَا لَا تَأْكُلُونَ، وَتَبْنُونَ مَا لَا تَسْكُنُونَ، وَتَأْمُلُونَ مَا لَا تَبْلُغُونَ، قَدْ كَانَ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِكُمْ يَجْمَعُونَ فَيُوْعُونَ ^(٥)، وَيَأْمُلُونَ فَيُطِيلُونَ ^(٦)، وَيَبْنُونَ فَيُوْتِقُونَ ^(٧)، فَاصْبِحْ جَمْعُهُمْ بُورًا ^(٨)، وَأَمْلُهُمْ غُرُورًا وَيُوْتِقُهُمْ قُبُورًا، هَذِهِ عَادَةٌ قَدْ مَلَأَتْ مَا بَيْنَ عَدَنَ ^(٩) إِلَى عَمَانَ ^(١٠) أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا، فَمَنْ يَشْتَرِي

(١) فعل ماضٍ بمعنى الأمر أي ليحذر. «ش» (٢) أي حبس النفس على كربه يتحمله أو لذيذ يفارقه انقياداً لقضاء الله. «والرضاء بالقدر» أي بما قدره الله في الأزل بأن يترك الاختيار وتطمئن نفسه على الواقع به لا يلتمس تقدماً ولا تأخراً ولا يستزيد مزيداً ولا يستبدل حالاً. «والإخلاص في التوكل» أي إفراد الحق سبحانه في التوكل عليه وتقويض سائر أموره إليه. «والاستسلام للرب ﷻ» أي الانقياد إليه في أحكامه من الأوامر والنواهي. فيض القدير (٣/٥٦١) (٣) فاتح. «إ-ح» (٤) أي لو استطاع أن يكتسب بالليل كما يكتسب في النهار لفعل، وهو كناية عن شرهه الكثير في جمع الأموال. (٥) يحفظون. (٦) أي يطيلون الأماني. (٧) يجعلونه محكما وقويا. (٨) جمع بائر، أي هلكى. (٩) مدينة على خليج عدن قرب باب المندب عاصمة اليمن الجنوبي. المعالم الأثرية (١٠) بالفتح والتشديد وآخره نون، والمراد هنا: عمان الأردن، وقد جاء عند الترمذي أن الحوض من عدن إلى عمان اللقاء. المعالم الأثرية

مِنِّي تَرِكَتَ آلَ عَادٍ بِدِرْهَمَيْنِ^(١). وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه لَمَّا رَأَى مَا أَخَذَتْ الْمُسْلِمُونَ فِي الْغُوطَةِ^(٢) مِنَ الْبُنْيَانِ وَنَصَبِ الشَّجَرِ، قَامَ فِي مَسْجِدِهِمْ فَنَادَى: يَا أَهْلَ دِمَشْقِ! فَاجْتَمِعُوا إِلَيْهِ، فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَتْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: أَلَا تَسْتَحْيُونَ - فَذَكَرَ نَحْوَهُ كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٣/٣٤١).

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٢١٨/١) عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه كَانَ يَقُولُ: يَا مَعْشَرَ أَهْلِ الْأَمْوَالِ! بَرِّدُوا عَلَى جُلُودِكُمْ مِنْ أَمْوَالِكُمْ قَبْلَ أَنْ نَكُونَ وَإِيَّاكُمْ فِيهَا سَوَاءً، لَيْسَ إِلَّا أَنْ تَنْظُرُوا فِيهَا وَتَنْظُرَ فِيهَا مَعَكُمْ، وَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه: وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ شَهْوَةَ خَفِيَّةً فِي نِعْمَةٍ مُلْهِيَةٍ، وَذَلِكَ حِينَ تَشْبَعُونَ مِنَ الطَّعَامِ وَتَجُوعُونَ مِنَ الْعِلْمِ، وَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه: إِنَّ خَيْرَكُمْ الَّذِي يَقُولُ لِصَاحِبِهِ: اذْهَبْ بِنَا نَصُومُ قَبْلَ أَنْ نَمُوتَ، وَإِنَّ شَرَّارَكُمْ الَّذِي يَقُولُ لِصَاحِبِهِ: اذْهَبْ بِنَا نَأْكُلُ وَنَشْرَبُ وَنَلْهُو قَبْلَ أَنْ نَمُوتَ. وَمَرَّ أَبُو الدَّرْدَاءِ عَلَى قَوْمٍ وَهُمْ يَبْنُونَ، فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: تُجَدِّدُونَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ خَرَابَهَا، وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى مَا أَرَادَ. وَعِنْدَهُ أَيْضًا عَنْ مَكْحُولٍ قَالَ: كَانَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَتَّبِعُ الْخَرِبَ^(٣) وَيَقُولُ: يَا خَرِبَ الْخَرِيِّنِ! أَيُّنَ أَهْلِكَ الْأَوْلُونَ؟ وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٢١٧/١) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: ثَلَاثٌ أُحِبُّهُنَّ وَيَكْرَهُهُنَّ النَّاسُ: الْفَقْرُ، وَالْمَرَضُ، وَالْمَوْتُ.

وَعِنْدَهُ أَيْضًا عَنْهُ قَالَ: أَحَبُّ الْمَوْتِ اشْتِيَاقًا إِلَى رَبِّي، وَأَحَبُّ الْفَقْرِ تَوَاضَعًا لِرَبِّي، وَأَحَبُّ الْمَرَضِ تَكْفِيرًا لِخَطِيئَتِي.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٢١٧/١) عَنْ شُرْحَبِيلَ أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه كَانَ إِذَا رَأَى جَنَازَةً، قَالَ: ااغْدُوا فَإِنَّا رَائِحُونَ، أَوْ رُوحُوا فَإِنَّا غَادُونَ، مَوْعِظَةٌ بَلِيغَةٌ، وَعَقْلَةٌ

(١) إشارة إلى حقارتها. (٢) الأرض المنخفضة المحيطة بمدينة دمشق، ومن مدنها: «داريا». المعالم الأثرية

(٣) بكسر ففتح جمع خربة: موضع الخراب. والخراب صفة من خرب.

سَرِيعةً، كَفَى بِالْمَوْتِ وَاعْظًا، يَذْهَبُ الْأَوَّلُ فَلِأَوَّلٍ، وَيَبْقَى الْآخِرُ لَا حِلْمَ لَهُ^(١).

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٢١٨/١) عَنْ عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: مَنْ يَتَفَقَّدُ يَفْقَدُ^(٢)، وَمَنْ لَا يُعِدُّ الصَّبْرَ لِفَوَاجِعِ الْأُمُورِ يَعْجِزُ، إِنْ قَارَضْتَ النَّاسَ قَارِضُوكَ^(٣)، وَإِنْ تَرَكْتَهُمْ لَمْ يَتْرُكُوكَ؛ قَالَ: فَمَا تَأْمُرُنِي؟ قَالَ: اقْرِضْ مِنْ عِرْضِكَ لِيَوْمٍ فَقْرِكَ^(٤).

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٢٢٠/١) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: مَنْ أَكْثَرَ ذِكْرَ الْمَوْتِ قَلَّ فَرَحُهُ وَقَلَّ^(٥) حَسَدُهُ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٢٢١/١) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: مَالِي أَرَاكُمْ تَحْرِصُونَ عَلَيَّ مَا تُكْفَلُ لَكُمْ بِهِ؛ وَتُضَيِّعُونَ مَا وَكَلْتُمْ بِهِ، لَأَنَا أَعْلَمُ بِشَرَارِكُمْ مِّنَ الْبَيْطَارِ^(٦) بِالْخَيْلِ، هُمُ الَّذِينَ لَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا دُبْرًا^(٧)، وَلَا يَسْمَعُونَ الْقُرْآنَ إِلَّا هَجْرًا^(٨)، وَلَا يُعْتَقُ مُحَرَّرُوهُمْ^(٩).

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٢٢١/١) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: التَّمِسُوا الْخَيْرَ دَهْرَكُمْ كُلَّهُ، وَتَعَرَّضُوا لِنَفَحَاتِ^(١٠) رَحْمَةِ اللَّهِ، فَإِنَّ لِلَّهِ نَفَحَاتٍ مِّنْ رَّحْمَتِهِ، يُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، وَسَلُّوا اللَّهَ أَنْ يَسْتُرَ عَوْرَاتِكُمْ^(١١) وَيُؤَمِّنَ رَوْعَاتِكُمْ^(١٢).

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٢٢٢/١) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ نَفِيرٍ أَنَّ رَجُلًا (١) لَا عَقْلَ لَهُ. «ش» (٢) أَيَّ مَنْ يَتَفَقَّدُ أَحْوَالِ النَّاسِ وَيَتَعَرَّفُهَا فَإِنَّهُ لَا يَجِدُ مَا يَرْضِيهِ لِأَنَّ الْخَيْرَ فِي النَّاسِ قَلِيلٌ. «ش» (٣) أَيَّ إِنْ سَابَيْتَهُمْ وَنَلْتِ مِنْهُمْ سَبُوكَ وَنَالُوا مِنْكَ. «ش» (٤) أَيَّ إِذَا نَالَ أَحَدٌ مِنْ عِرْضِكَ فَلَا تَجَاوِزْهُ وَلَكِنْ اجْعَلْهُ قَرْضًا فِي ذِمَّتِهِ لِتَأْخُذَهُ مِنْهُ يَوْمَ حَاجَتِكَ إِلَيْهِ يَعْنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ. النِّهَايَةُ (٤١/٤) (٥) لَفْظُ «قَلَّ» قَدْ يَكُونُ بِمَعْنَى عَدَمِ بَسِيْقِ الْكَلَامِ. «إِظْهَارُ» (٦) مَعَالِجُ الدُّوَابِّ. «إِ-ح» (٧) أَيَّ بَعْدَ مَضِيِّ وَقْتِهَا. «ش» (٨) يَرِيدُ التَّرِكَ لِهَ الْإِعْرَاضِ عَنْهُ. «ش» (٩) أَيَّ أَنْهُمْ إِذَا اعْتَقَوْهُ اسْتَحْدَمُوهُ، فِإِذَا أَرَادَ فِرَاقَهُمْ ادَّعَوْا رَقَهُ. «ش» (١٠) نَفْحُ الرِّيحِ هَيُوبَهَا، وَنَفْحُ الطَّيِّبِ إِذَا فَاحَ، وَالْمَعْنَى هُنَا: تَقَرُّبَاتِ رَحْمَةِ اللَّهِ وَدَنُوبَهَا. «ش» (١١) أَيَّ عِيُوبِكُمْ. «ش» (١٢) جَمْعُ رَوْعَةٍ، وَهِيَ الْخَوْفَةُ. «ش»، وَالْحَدِيثُ رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ أَنَسِ مَرْفُوعًا بِسَنَدٍ صَحِيحٍ كَمَا فِي الْمَجْمَعِ (٢٣١/١٠).

قَالَ لِأَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه: عَلَّمَنِي كَلِمَةً يَنْفَعُنِي اللَّهُ عز وجل بِهَا، قَالَ: وَثْنَتَيْنِ وَثَلَاثًا وَأَرْبَعًا وَخَمْسًا، مَنْ عَمِلَ بِهِنَّ كَانَ ثَوَابُهُ عَلَى اللَّهِ عز وجل الدَّرَجَاتِ الْعُلَى، قَالَ: لَا تَأْكُلْ إِلَّا طَيِّبًا، وَلَا تَكْسِبْ إِلَّا طَيِّبًا، وَلَا تُدْخِلْ بَيْتَكَ إِلَّا طَيِّبًا؛ وَسَلِّ اللَّهُ عز وجل يَرْزُقَكَ يَوْمًا يَسُومُ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَاعْدُدْ نَفْسَكَ مِنَ الْأَمْوَاتِ فَكَأَنَّكَ قَدْ لَحِقْتَ بِهِمْ، وَهَبْ عِرْضَكَ لِلَّهِ عز وجل، فَمَنْ سَبَّكَ أَوْ شَتَمَكَ أَوْ قَاتَلَكَ فَدَعُهُ لِلَّهِ عز وجل، وَإِذَا أَسَأْتَ فَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ عز وجل.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٢٢٣/١) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: لَا تَزَالُ نَفْسٌ أَحَدِكُمْ شَابَةً فِي حُبِّ الشَّيْءِ وَلَوْ التَّقَتْ تَرْفُوتَاهُ^(١) مِنَ الْكِبَرِ، إِلَّا الَّذِينَ أَمْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى، وَقَلِيلٌ مَا هُمْ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ مِثْلَهُ كَمَا فِي الْكَنْزِ (٢٢٤/٨).

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٢٢٤/١) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: ثَلَاثٌ مِّنْ مِّلَاكٍ^(٢) أَمْرُ ابْنِ آدَمَ: لَا تَشْكُ مُصِيبَتَكَ، وَلَا تُحَدِّثُ بِوَجْعِكَ، وَلَا تُرِكَ نَفْسَكَ بِلِسَانِكَ. وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٢٢١/١) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: إِيَّاكُمْ وَدَعْوَةَ الْمَظْلُومِ وَدَعْوَةَ الْيَتِيمِ؛ فَإِنَّهُمَا تَسْرِيَانِ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامُ. وَعِنْدَهُ أَيْضًا رضي الله عنه قَالَ: إِنَّ أَبْغَضَ النَّاسِ إِلَيَّ أَنْ أَظْلِمَهُ مَنْ لَا يَسْتَعِينُ عَلَيَّ إِلَّا بِاللَّهِ عز وجل^(٣).

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٢١٤/١) عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ صَاحِبٍ لَهُ أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ كَتَبَ إِلَى سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا: يَا أُخَيَّ! اغْتَنِمْ صِحَّتَكَ وَفَرَاغَكَ قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ بِكَ مِنَ الْبَلَاءِ مَا لَا يَسْتَطِيعُ الْعِبَادُ رَدَّهُ، وَاعْتَنِمِ دَعْوَةَ الْمُتَبَتَّلِي وَيَا أُخَيَّ! لِيَكُنِ الْمَسْجِدُ بَيْتَكَ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه وسلم يَقُولُ: «إِنَّ الْمَسَاجِدَ بَيْتُ كُلِّ تَقِيٍّ» وَقَدْ (١) كُنَايَةٌ عَنِ مَشَارَفَةِ الْمَوْتِ أ.هـ. وَالتَّرْفُوتَانِ: الْعِظْمَانِ الْحَيْطَانِ بِشَفْرَةِ النُّحْرِ. «ش» (٢) هُوَ: قِوَامُ الشَّيْءِ وَنِظَامُهُ وَمَا يَعْتَمِدُ عَلَيْهِ فِيهِ. (٣) رَوَى عَنْ عَلِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه وسلم يَقُولُ اللَّهُ: «اشْتَدَّ غَضَبِي عَلَى مَنْ ظَلَمَ مِنْ لَا يَجِدُ لَهُ نَاصِرًا غَيْرِي» رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الصَّغِيرِ وَالْأَوْسَطِ عَنْ عَلِيٍّ كَمَا فِي التَّرغِيبِ (١٨٨/٣).

ضَمِنَ اللَّهُ عَلَيْكَ لِمَنْ كَانَتْ الْمَسَاجِدُ يُبُوتُهُمْ بِالرُّوحِ وَالرَّاحَةِ، وَالْجَوَازِ عَلَى الصِّرَاطِ إِلَى رِضْوَانِ الرَّبِّ عَلَيْكَ. وَيَا أُخَيَّ! أَرْحَمِ الْيَتِيمَ وَأَذْنَهُ مِنْكَ وَأَطْعِمَهُ مِنْ طَعَامِكَ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ - وَأَتَاهُ رَجُلٌ يَشْتَكِي قَسَاوَةَ قَلْبِهِ - فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أُتِجِبُ أَنْ يُلَيْنَ قَلْبُكَ؟» فَقَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «أَدِنِ الْيَتِيمَ مِنْكَ، وَأَمْسَحْ رَأْسَهُ، وَأَطْعِمَهُ مِنْ طَعَامِكَ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُلَيْنُ قَلْبَكَ وَتَقْدِرُ عَلَى حَاجَتِكَ». وَيَا أُخَيَّ! لَا تَجْمَعْ مَالًا تَسْتَطِيعُ شُكْرَهُ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يُجَاءُ بِصَاحِبِ الدُّنْيَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِي أَطَاعَ اللَّهَ تَعَالَى فِيهَا، وَهُوَ بَيْنَ يَدَيْ مَالِهِ، وَمَالُهُ خَلْفَهُ، كُلَّمَا تَكَفَّأَ^(١) بِهِ الصِّرَاطُ، قَالَ لَهُ مَالُهُ: امْضِ فَقَدْ أَدَيْتَ الْحَقَّ الَّذِي عَلَيَّكَ؛ قَالَ: وَيُجَاءُ بِالَّذِي لَمْ يُطِيعِ اللَّهَ وَمَالُهُ بَيْنَ كَتْفَيْهِ، فَيُعْزَرُهُ مَالُهُ وَيَقُولُ لَهُ: وَيْلَكَ! هَلَّا عَمِلْتَ بِطَاعَةِ اللَّهِ عَلَيْكَ فِيَّ، فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَدْعُوَ بِالْوَيْلِ». وَيَا أُخَيَّ! إِنِّي حَدَّثْتُ أَنَّكَ اشْتَرَيْتَ خَادِمًا وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَزَالُ الْعَبْدُ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مِنْهُ مَا لَمْ يُخْدَمْ، فَإِذَا خُدِمَ وَجَبَ عَلَيْهِ الْحِسَابُ» وَإِنَّ أُمَّ الدَّرْدَاءِ سَأَلْتَنِي خَادِمًا وَأَنَا يَوْمَئِذٍ مُوسِرٌ^(٢) فَكَرِهْتُ ذَلِكَ لِمَا سَمِعْتُ مِنَ الْحِسَابِ. وَيَا أُخَيَّ! مَنْ لِي وَلَكَ بِأَنْ نُؤَافِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا نَخَافُ حِسَابًا؟ وَيَا أُخَيَّ! لَا تَغْتَرَّنَّ بِصَحَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَإِنَّا قَدْ عِشْنَا بَعْدَهُ دَهْرًا طَوِيلًا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالَّذِي أَصَبْنَا بَعْدَهُ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ وَاسِعٍ قَالَ: كَتَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ إِلَى سَلْمَانَ - فَذَكَرَ نَحْوَهُ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ: وَإِنَّ أُمَّ الدَّرْدَاءِ سَأَلْتَنِي - إِلَى آخِرِهِ؛ كَمَا فِي الْكَنْزِ (١/٢٢٤).

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/٢١٦) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمُحَارِبِيِّ قَالَ: بَلَّغَنِي أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه كَتَبَ إِلَى أَخِي لَهُ: أَمَا بَعْدُ: فَلَسْتُ فِي شَيْءٍ مِّنْ أَمْرِ الدُّنْيَا إِلَّا وَقَدْ كَانَ لَهُ أَهْلٌ قَبْلَكَ، وَهُوَ صَائِرٌ لَهُ أَهْلٌ بَعْدَكَ، وَلَيْسَ لَكَ مِنْهُ إِلَّا مَا قَدَّمْتَ لِنَفْسِكَ،

فَأَثَرَهَا عَلَى الْمُصْلِحِ مِنْ وُلْدِكَ، فَإِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى مَنْ لَا يَعْدِرُكَ، وَتَجْمَعُ لِمَنْ لَا يَحْمَدُكَ. وَإِنَّمَا تَجْمَعُ لَوَاحِدٍ مِنْ اثْنَيْنِ: إِمَّا عَامِلٍ فِيهِ بِطَاعَةِ اللَّهِ فَيَسْعَدُ بِمَا شَقِيتَ بِهِ، وَإِمَّا عَامِلٍ فِيهِ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ فَتَشْقَى بِمَا جَمَعْتَ لَهُ؛ وَلَيْسَ وَاللَّهِ وَاحِدٌ مِنْهُمَا بِأَهْلٍ أَنْ تُبَرِّدَ^(١) لَهُ عَلَى ظَهْرِكَ، وَلَا تُؤَثِّرَهُ عَلَى نَفْسِكَ. ارْجُ لِمَنْ مَضَى مِنْهُمْ رَحْمَةَ اللَّهِ، وَتَوَّأ لِمَنْ بَقِيَ مِنْهُمْ رِزْقَ اللَّهِ، وَالسَّلَامُ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه أَنَّهُ كَتَبَ إِلَى مَسْلَمَةَ بِنِ مُخَلَّدٍ^(٢): أُمَّ بَعْدُ: فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا عَمِلَ بِطَاعَةِ اللَّهِ أَحَبَّهُ اللَّهُ، فَإِذَا أَحَبَّهُ اللَّهُ حَبَبَهُ إِلَى خَلْقِهِ، وَإِذَا عَمِلَ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ أَبْغَضَهُ اللَّهُ، وَإِذَا أَبْغَضَهُ اللَّهُ بَغْضَهُ إِلَى خَلْقِهِ^(٣). كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٢٥/٨)

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه: لَا إِسْلَامَ إِلَّا بِطَاعَةٍ، وَلَا خَيْرَ إِلَّا فِي جَمَاعَةٍ، وَالنُّصْحُ لِلَّهِ وَلِلْخَلِيفَةِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ عَامَّةً. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٢٧/٨)

مَوَاعِظُ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١٦٥/١) عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ قَالَ: قَامَ أَبُو ذَرٍّ الْغِفَارِيُّ رضي الله عنه عِنْدَ الْكَعْبَةِ، فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! أَنَا جُنْدُبُ الْغِفَارِيِّ، هَلُمُّوا إِلَيَّ الْأَخِ النَّاصِبِ الشَّفِيقِ. فَاسْتَنَفَهُ^(٤) النَّاسُ، فَقَالَ: أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَرَادَ سَفَرًا، أَلَيْسَ يَتَّخِذُ مِنَ الزَّادِ مَا يُصْلِحُهُ وَيُلْغُهُ؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: فَسَفَرُ طَرِيقِ الْقِيَامَةِ أَبْعَدُ مَا تُرِيدُونَ، فَخُذُوا مِنْهُ^(٥) مَا يُصْلِحُكُمْ. قَالُوا: وَمَا يُصْلِحُنَا؟ قَالَ: حُجُّوا حَجَّةَ لِعِظَامِ الْأُمُورِ، صُومُوا

(١) أي تخفف عنه من عقوبة ذنبه. «ش» (٢) صحابي صغير. (٣) وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «إن الله إذا أحب عبداً دعا جبرئيل، فقال: إني أحب فلاناً فأحبه، قال: فيحبه جبرئيل، ثم ينادي في السماء. فيقول: إن الله يحب فلاناً فأحبه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض، وإني أحب فلاناً فأبغضه، قال: فيبغضه جبرئيل، ثم ينادي في أهل السما إن الله يبغض فلاناً فأبغضوه، قال: فيبغضونه. ثم يوضع له البغضاء في الأرض». المشكاة (٤٢٥/٢) (٤) أحاطوا به. «ش» (٥) أي من الزاد. «ش»

يَوْمًا شَدِيدًا حَرَّهُ لَطُولُ النَّشُورِ، صَلَّى رَاكِعَيْنِ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ لَوْحَشَةَ الْقُبُورِ، كَلِمَةً خَيْرٍ تَقُولُهَا، أَوْ كَلِمَةً سُوءٍ تَسْكُتُ عَنْهُ لَوْ قُوفَ يَوْمٍ عَظِيمٍ، تَصَدَّقَ بِمَالِكَ لَعَلَّكَ تَنْحُو مِنْ عَسِيرِهَا، اجْعَلِ الدُّنْيَا مُجْلِسَيْنِ: مُجْلِسًا فِي طَلَبِ الْآخِرَةِ، وَمُجْلِسًا فِي طَلَبِ الْحَلَالِ، وَالثَّالِثُ يَضُرُّكَ وَلَا يَنْفَعُكَ لَا تُرِيدُهُ. اجْعَلِ الْمَالَ دِرْهَمَيْنِ: دِرْهَمًا تُنْفِقُهُ عَلَى عِيَالِكَ مِنْ حِلِّهِ، وَدِرْهَمًا تُقَدِّمُهُ لِآخِرَتِكَ، وَالثَّالِثُ يَضُرُّكَ وَلَا يَنْفَعُكَ لَا تُرِيدُهُ. ثُمَّ نَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! قَدْ قَتَلَكُمُ حِرْصٌ لَا تَذَرِكُونَهُ أَبَدًا.

وَأَخْرَجَ أَيْضًا (١٦٥/١) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ: سَمِعْتُ شَيْخًا يَقُولُ: بَلَّغْنَا أَنَّ أَبَا ذَرٍّ رضي الله عنه كَانَ يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنِّي لَكُمْ نَاصِحٌ، إِنِّي عَلَيْكُمْ شَفِيقٌ، صَلَّى فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ لَوْحَشَةَ الْقُبُورِ، صُومُوا فِي الدُّنْيَا لِحَرِّ يَوْمِ النَّشُورِ، تَصَدَّقُوا مَخَافَةَ يَوْمِ عَسِيرٍ. يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنِّي لَكُمْ نَاصِحٌ، إِنِّي عَلَيْكُمْ شَفِيقٌ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١٦٣/١) عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: يُوَلَّدُونَ لِلْمَوْتِ، وَيُعَمَّرُونَ لِلْخَرَابِ، وَيَحْرِصُونَ عَلَى مَا يَفْنَى، وَيَتْرَكُونَ مَا يَبْقَى، أَلَا حَبْدًا الْمَكْرُوهَانَ: الْمَوْتَ وَالْفَقْرَ. وَعِنْدَ ابْنِ عَسَاكِرَ كَمَا فِي الْكَنْزِ (٢٢٤/٨) عَنْ حِبَّانَ بْنِ أَبِي (جَبَلَةَ) ^(١) أَنَّ أَبَا ذَرٍّ وَأَبَا الدَّرْدَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا: تَلِدُونَ لِلْمَوْتِ، وَتَعَمَّرُونَ لِلْخَرَابِ، وَتَحْرِصُونَ عَلَى مَا يَفْنَى، وَتَذَرُونَ ^(٢) مَا يَبْقَى، أَلَا (حَبْدًا) ^(٣) الْمَكْرُوهَاتُ الثَّلَاثُ: الْمَوْتُ وَالْمَرَضُ وَالْفَقْرُ.

مَوَاعِظُ حُدَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانَ رضي الله عنه

﴿قَوْلُهُ رضي الله عنه فِي مَيِّتِ الْأَحْيَاءِ﴾

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٢٧٤/١) عَنْ أَبِي الطَّفِيلِ، أَنَّهُ سَمِعَ حُدَيْفَةَ رضي الله عنه يَقُولُ:

(١) من الإكمال وكتب الرجال، وفي الأصل والكنز والمنتخب: «حيلة» وهو تصحيف. (٢) كما في الكنز الجديد (١٥٦/٢١) والمنتخب، وفي الأصل: بزيادة «على» بعدها وهو خطأ. (٣) من المنتخب والكنز =

يَا أَيُّهَا النَّاسُ! أَلَا تَسْأَلُونِي؛ فَإِنَّ النَّاسَ كَانُوا يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ، أَفَلَا تَسْأَلُونَ عَن مَيِّتِ الْأَحْيَاءِ؟ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ، فَدَعَا النَّاسَ مِنَ الضَّلَالَةِ إِلَى الْهُدَى، وَمِنَ الْكُفْرِ إِلَى الْإِيمَانِ، فَاسْتَجَابَ لَهُ مَنْ اسْتَجَابَ، فَحَيِّيَ بِالْحَقِّ مَنْ كَانَ مَيِّتًا، وَمَاتَ بِالْبَاطِلِ مَنْ كَانَ حَيًّا. ثُمَّ ذَهَبَتِ النُّبُوَّةُ، فَكَانَتِ الْخِلَافَةُ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ، ثُمَّ يَكُونُ مُلْكًا عَضُوضًا^(١)؛ فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُنْكِرُ بِقَلْبِهِ وَيَدِهِ وَلِسَانِهِ وَالْحَقَّ اسْتَكْمَلَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُنْكِرُ بِقَلْبِهِ وَلِسَانِهِ كَافًا يَدَهُ؛ وَشُعْبَةٌ مِّنَ الْحَقِّ تَرَكَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُنْكِرُ بِقَلْبِهِ كَافًا يَدَهُ وَلِسَانَهُ وَشُعْبَتَيْنِ مِنَ الْحَقِّ تَرَكَ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُنْكِرُ بِقَلْبِهِ وَلِسَانِهِ فَذَلِكَ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ.

﴿قَوْلُهُ ﷺ: إِنَّ الْقُلُوبَ أَرْبَعَةٌ﴾

أَخْرَجَ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٢٧٦/١)^(٢) عَن حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: الْقُلُوبُ أَرْبَعَةٌ: قَلْبٌ أَغْلَفُ^(٣) فَذَلِكَ قَلْبُ الْكَافِرِ، وَقَلْبٌ مُّصْفَحٌ^(٤) فَذَلِكَ قَلْبُ الْمُنَافِقِ، وَقَلْبٌ أَجْرَدٌ فِيهِ سِرَاجٌ يَزْهَرُ^(٥) فَذَلِكَ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ، وَقَلْبٌ فِيهِ نِفَاقٌ وَإِيمَانٌ، فَمَثَلُ الْإِيمَانِ كَمَثَلِ شَجَرَةٍ يُمِدُّهَا مَاءٌ طَيِّبٌ، وَمَثَلُ النِّفَاقِ مَثَلُ الْقَرْحَةِ يُمِدُّهَا قَيْحٌ وَدَّمَ، فَأَيُّهُمَا^(٦) غَلَبَ عَلَيْهِ غَلَبَ.

﴿مَوَاعِظُهُ رضي الله عنه فِي الْفِتْنَةِ وَفِي أُمُورٍ أُخْرَى﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٢٧٢/١) عَن حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: إِنَّ الْفِتْنَةَ تُعْرَضُ^(٧) عَلَى الْقُلُوبِ، فَأَيُّ قَلْبٍ أَشْرَبَهَا^(٨) نُكِّتَتْ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ، فَإِنْ أَنْكَرَهَا نُكِّتَتْ فِيهِ نُكْتَةٌ = الجديد، وفي الأصل والكنز: «حسن» (١) أي يصيب الرعية فيه ظلم وعسف. «إ-ح» (٢) أخرج نحوه أحمد في مسنده (١٧/٣) عن رسول الله ﷺ. (٣) أي عليه غشاء عن قبول الحق. (٤) الذي له وجهان، يلقي أهل الكفر بوجه وأهل الإيمان بوجه وصفح كل شيء: وجهه وناحيته. النهاية (٥) أي ليس فيه غل ولاغش، فهو على أصل الفطرة، فنور الإيمان فيه يظهر. النهاية (٦) أي من الإيمان والنفاق. (٧) أي توضع رتبسط البلايا والخن. فتح الملهم (٢٨٧/١) (٨) بصيغة المفعول، يقال: أشرب في قلبه حبه، أي خالطه، والمعنى: خالط الفتن واحتلط بها ودخلت فيه دخولاً تاماً ولزمها لزوماً كاملاً وحلت منه محل الشراب في نفوذ المسام وتنفيذ المرام ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعَجَلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ أي حب العجل، =

بِضَاءٍ، فَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يَعْلَمَ أَصَابَتَهُ الْفِتْنَةُ أَمْ لَا فَلْيَنْظُرْ، فَإِنْ كَانَ يَرَى حَرَامًا مَّا كَانَ يَرَاهُ حَلَالًا، أَوْ يَرَى حَلَالًا مَّا كَانَ يَرَاهُ حَرَامًا فَقَدْ أَصَابَتَهُ الْفِتْنَةُ^(١).

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٢٧٣/١) عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: إِيَّاكُمْ وَالْفِتْنَ لَا يَشْخَصُ إِلَيْهَا أَحَدٌ، فَوَاللَّهِ! مَا شَخَصَ فِيهَا أَحَدٌ إِلَّا نَسَفْتُهُ^(٢) كَمَا يَنْسِفُ السَّيْلُ الدَّمْنَ^(٣)، إِنَّهَا مُشَبَّهَةٌ مُقْبِلَةٌ حَتَّى يَقُولَ الْجَاهِلُ: هَذِهِ تُشَبَّهُ، وَتُبَيِّنُ مُذْبِرَةٌ^(٤)؛ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهَا فَاجْتُمُوا^(٥) فِي بُيُوتِكُمْ، وَكَسَرُوا سُيُوفَكُمْ، وَقَطَعُوا أَوْتَارَكُمْ^(٦).

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٢٧٤/١) عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: إِنَّ لِلْفِتْنَةِ وَقَفَاتٍ وَبَغَاتٍ^(٧)، فَمَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَمُوتَ فِي وَقَفَاتِهَا فَلْيَفْعَلْ - يَعْنِي بِالْوَقَفَاتِ غَمَدَ السَّيْفِ^(٨).

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٢٧٤/١) عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: إِنَّ الْفِتْنَةَ وَكَلَّتْ بَثَلَاتٍ^(٩): بِالْحَادِ^(١٠) النَّحْرِيرِ الَّذِي لَا يَرْتَفِعُ لَهُ شَيْءٌ إِلَّا قَمَعَهُ^(١١) بِالسَّيْفِ، وَبِالْخَطِيبِ الَّذِي يَدْعُو إِلَيْهَا، وَبِالسَّيِّدِ، فَأَمَّا هَذَانِ فَتَبَطَّحُهُمَا^(١٢) لَوْجُوهُمَا، وَأَمَّا السَّيِّدُ فَتَبَحُّثُهُ حَتَّى تَبْلُو^(١٣) مَا عِنْدَهُ.

= والإشراب خلط لون بلون كأن أحد اللونين شرب الآخر وكسي لوناً آخر، فالمعنى جعل متأثراً بالفتن بحيث يتداخل فيه جبهها كما يتداخل الصبغ الثوب. فتح الملهم «نقطة سوداء» قال ابن دريد وغيره: كل نقطة في شيء بخلاف لونه فهو نكت، قال علي القاري: وأصل النكت ضرب الأرض بقضيب فيؤثر فيها. «أنكرها» أي رد الفتن وامتنع عن قبولها. «بيضاء» إن لم تكن فيه ابتداءً وإلا فمعنى «نكتت فيه نكتة» أثبتت فيه ودامت واستمرت. فتح الملهم (٢٨٨/١) (١) وروى مسلم نحوه مطولاً في كتاب الإيمان - باب رفع الأمانة والإيمان من بعض القلوب إلخ (٨٢/١). (٢) أي أذرتة. «إ-ح» (٣) الدمن: جمع دمنة، وهي المزيلة. «ش» (٤) أي أنها إذا أقبلت شبهت على القوم، وأرتهم أنهم على الحق، حتى يدخلوا فيها ويركبوا منها مالا يجوز، فإذا أدبرت وانقضت، بان أمرها فعلم من دخل فيها أنه كان على الخطأ. النهاية «ش» (٥) فاجلسوا. «إ-ح» (٦) أي أوتار الأقواس. «ش» (٧) جمع بغتة: أي فجأة. (٨) أي إخفاؤه في الغمد. «ش» (٩) كذا في الأصل والحلية، ولعل الصواب: «بثلاثة». (١٠) الحاد: (النشيط) وحد الرجل: نشط وقوي قلبه. المعجم الوسيط «النحرير» - بكسر النون، الفطن البصير بكل شيء. عن النهاية «ش» (١١) قهره وذلكه. «إ-ح» (١٢) تلقيهما على وجوههما. «إ-ح» (١٣) أي تختير، وفي التنزيل العزيز: ﴿وَنَبَلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٢٧٤/١) عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: مَا الْخَمْرُ صِرْفًا بِأَذْهَبَ بِعُقُولِ الرَّجَالِ مِنَ الْفِتْنَةِ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٢٧٤/١) عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَنْجُو فِيهِ إِلَّا مَنْ دَعَا بِدُعَاءِ كَدَعَاءِ الْغَرِيقِ ^(١).

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٢٧٨/١) عَنِ الْأَعْمَشِ قَالَ: بَلَّغَنِي أَنَّ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه كَانَ يَقُولُ: لَيْسَ خَيْرُكُمْ الَّذِينَ يَتْرُكُونَ الدُّنْيَا لِلْآخِرَةِ، وَلَا الَّذِينَ يَتْرُكُونَ الْآخِرَةَ لِلدُّنْيَا، وَلَكِنَّ الَّذِينَ يَتَنَاوَلُونَ مِنْ كُلِّ ^(٢).

مَوَاعِظُ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رضي الله عنه

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٢٥٣/١) عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِأَبِي بِنِ كَعْبٍ رضي الله عنه: أَوْصِنِي، قَالَ: اتَّخِذْ كِتَابَ اللَّهِ إِمَامًا، وَأَرْضَ بِهِ قَاضِيًا وَحَكَمًا؛ فَإِنَّهُ الَّذِي اسْتَحْلَفَ فِيكُمْ رَسُولُكُمْ، شَفِيعٌ مُطَاعٌ، وَشَاهِدٌ لَا يُتَّهَمُ، فِيهِ ذِكْرُكُمْ وَذِكْرُ مَنْ قَبْلَكُمْ، وَحُكْمٌ مَا بَيْنَكُمْ وَخَيْرُكُمْ وَحَبْرٌ مَا بَعْدَكُمْ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٢٥٣/١) عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رضي الله عنه قَالَ: مَا مِنْ عَبْدٍ تَرَكَ شَيْئًا لِلَّهِ عز وجل إِلَّا أَبَدَلَهُ اللَّهُ بِهِ مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ، وَمَا تَهَاوَنَ بِهِ عَبْدٌ فَأَخَذَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَصْلُحُ إِلَّا آتَاهُ اللَّهُ مَا هُوَ أَشَدُّ عَلَيْهِ مِنْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٢٥٥/١) عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رضي الله عنه قَالَ: الْمُؤْمِنُ بَيْنَ أَرْبَعٍ: إِنْ ابْتَلِيَ صَبْرًا، وَإِنْ أُعْطِيَ شَكَرًا، وَإِنْ قَالَ صَدَقَ، وَإِنْ حَكَمَ عَدَلَ. فَهُوَ يَتَقَلَّبُ فِي حِمْسَةٍ مِنَ النُّورِ؛ وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ اللَّهُ ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾ ^(٣): كَلَامُهُ نُورٌ، وَعِلْمُهُ

(١) وكذا رواه نعيم بن حماد في الفتن عنه موقوفاً ورواه البيهقي عنه مرفوعاً كلاهما بزيادة كما في الكنز الجديد (١١/١٣٩) (٢) وروى الخطيب عن أنس مرفوعاً: «خيركم من لم يترك آخرته لادنياه ولادنياه لآخرته ولم يكن كلاً على الناس» كما في الجامع الصغير. (٣) سورة النور آية: ٣٥.

نور، ومدخله في نور، ومخرجه من نور، ومصيره إلى النور يوم القيامة. والكافر يتقلب في خمسة من الظلم: فكلامه ظلمة؛ وعمله ظلمة، ومدخله ظلمة، ومخرجه في ظلمة، ومصيره إلى الظلمات يوم القيامة.

وأخرج البخاري في الأدب عن أبي (نضرة) ^(١) قال قال رجل منا ^(٢) يقال له جبر - أو جوير ^(٣) - : طلبت جارية ^(٤) إلى عمر رضي الله عنه في خلافته، فأنهيت إلى المدينة ليلاً، فقدمت عليه وقد أعطيت فطنةً ولساناً - أو قال: منطوقاً - فأخذت في الدنيا، وصغرتهما، فتركتها لآسوى شيئاً، وإلى جنبه رجل، فقال لما فرغت: كل قولك كان مقارِباً إلا وقوعك في الدنيا، وهل تدري ما الدنيا؟ إن الدنيا فيها بلاغنا - أو قال: زادنا - إلى الآخرة، وفيها أعمالك التي تجزي بها في الآخرة، قال: فأخذ في الدنيا رجل هو أعلم بها مني، فقلت: يا أمير المؤمنين! من هذا الرجل الذي إلى جنبك؟ قال: سيد المسلمين أبي بن كعب رضي الله عنه. كذا في المنتخب (١٣٢/٥)

وأخرج ابن عساكر عن أبي بن كعب رضي الله عنه أن رجلاً قال له: أوصني يا أبا المنذر! قال: لا تعرضن فيما لا يعينك، واعتزل عدوك، واحترز من صديقك، ولا تغبطن حياً بشيء إلا ما تغبطه به ميتاً، ولا تطلب حاجة إلى من لا يُبالي أن لا يقضيها لك. كذا في الكنز (٢٢٤/٨)

مَوَاعِظُ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه

أخرج ابن عساكر عن عبد الله بن دينار البهراي، قال: كتب زيد بن ثابت إلى

(١) من الأدب المفرد، وكتب الرجال، وفي الأصل والكنز والمنتخب: «أبي بصرة» (بالموحدة ثم المهملة) وهو تصحيف، وهو المنذر بن مالك بن قطعة العبدي. راجع شرح الأدب المفرد «فضل الله الصمد» ليحيى الندوي. كذا حققه الشيخ إظهار الحسن - حفظه الله تعالى - (٢) أي من بني عبد القيس. (٣) كذا في الأصل والمنتخب، وفي نسخ الكنز: «جبر» أو «جوير»، وفي عدة نسخ للأدب المفرد: «جابر أو جوير». (٤) والظاهر: «حاجة». «إظهار»

(ج ٣ ص ٧٣٦) (كيفية المواعظ - مواعظ عبد الله بن عباس رضي الله عنهما) حياة الصحابة رضي الله عنهم

أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ جَعَلَ اللِّسَانَ تَرْجُمَانًا لِلْقَلْبِ، وَجَعَلَ الْقَلْبَ وَعَاءً وَرَاعِيًا يَنْقَازُ لَهُ اللِّسَانَ لِمَا هَدَاهُ لَهُ الْقَلْبُ، فَإِذَا كَانَ الْقَلْبُ عَلَى طَوْقِ اللِّسَانِ ^(١) جَاءَ الْكَلَامُ، وَاتَّלَفَ ^(٢) الْقَوْلُ وَاعْتَدَلَ، (وَلَمْ يَكُنْ) ^(٣) لِلِّسَانِ عَشْرَةٌ ^(٤) وَلَا زَلَّةٌ. وَلَا حِلْمٌ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ قَلْبُهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْ لِسَانِهِ ^(٥)، فَإِذَا تَرَكَ الرَّجُلُ كَلَامَهُ بِلِسَانِهِ وَخَالَفَهُ عَلَى ذَلِكَ قَلْبُهُ جَدَّعَ بِذَلِكَ (أَنْفَهُ) ^(٦)، وَإِذَا وَزَنَ الرَّجُلُ كَلَامَهُ بِفِعْلِهِ صَدَّقَ ذَلِكَ مَوَاقِعَ حَدِيثِهِ، يُذَكِّرُ: هَلْ وَجَدْتَ بَخِيلًا إِلَّا وَهُوَ يَجُودُ بِالْقَوْلِ وَيَمُنُّ ^(٧) بِالْفِعْلِ، وَذَلِكَ لِأَنَّ لِسَانَهُ بَيْنَ يَدَيْ قَلْبِهِ، يُذَكِّرُ: هَلْ تَجِدُ عِنْدَ أَحَدٍ شَرَفًا أَوْ مُرُوءَةً إِذَا لَمْ يَحْفَظْ مَا قَالَ ثُمَّ يَتَّبِعُهُ، وَيَقُولُ مَا قَالَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ حَقٌّ عَلَيْهِ وَاجِبٌ حِينَ يَتَكَلَّمُ بِهِ، لَا يَكُونُ بَصِيرًا بَعُيُوبِ النَّاسِ؛ فَإِنَّ الَّذِي يُنْصِرُ غُيُوبَ النَّاسِ وَيَهُونُ عَلَيْهِ عَيْتُهُ كَمَنْ يَتَكَلَّفُ مَا لَا يُؤْمَرُ بِهِ، وَالسَّلَامُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٢٤/٨)

مَوَاعِظُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحَلِيَّةِ (١/٣٢٤) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ: يَا صَاحِبَ الذَّنْبِ! لَا تَأْمَنْ ^(٨) مِنْ سُوءِ عَاقِبَتِهِ، وَلَمَّا ^(٩) يَتَّبِعُ الذَّنْبَ أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ إِذَا عَمِلْتَهُ ^(١٠)؛ فَإِنَّ قَلَّةَ حَيَاتِكَ مِمَّنْ عَلَى الْيَمِينِ وَعَلَى الشَّمَالِ وَأَنْتَ عَلَى الذَّنْبِ أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ الَّذِي عَمِلْتَهُ، وَضِحْكُكَ وَأَنْتَ لَا تَدْرِي مَا اللَّهُ صَانِعٌ بِكَ أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ، وَفَرْحُكَ بِالذَّنْبِ إِذَا ظَفِرْتَ بِهِ أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ، وَحُزْنُكَ عَلَى الذَّنْبِ إِذَا فَاتَكَ أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ إِذَا ظَفِرْتَ بِهِ، وَخَوْفُكَ مِنَ الرِّيحِ إِذَا حَرَّكَتْ سِتْرَ بَابِكَ وَأَنْتَ عَلَى الذَّنْبِ

(١) لعل الصواب: «على وفق اللسان». «ش» (٢) أي اجتمع. المراد به يكلم كلاماً سداً. (٣) من الكنز الجديد (١٥٤/٢١) والمنتخب، وفي الأصل والكنز: «ولم تكلم» وهو تصحيف. (٤) أي سقطه وخطيئة. (٥) يعني لا يحصل الحلم لمن لا يحفظ لسانه ولا يراقبه. (٦) من المنتخب والكنز الجديد (١٥٤/٢١)؛ وفي الأصل والكنز: «نفسه». (٧) كذا في الأصل ونسخ الكنز، والظاهر أنه مصحف من «يضمن». (٨) في الكنز «لا تأمن». «إظهار» (٩) «ما» مصدرية. (١٠) يريد أن الإصرار على الذنب أعظم إلخ، وفي الكنز: «ولا =

حياة الصحابة رضي الله عنهم (كيفية المواعظ - مواعظ عبد الله بن عمر رضي الله عنهما) (ج ٣ ص ٧٣٧)
 وَلَا يَضْطَرِبُ فَوْادُكَ مِنْ نَظَرِ اللَّهِ إِلَيْكَ أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ إِذَا عَمِلْتُهُ، وَيَحْكُ! هَلْ تَدْرِي
 مَا كَانَ ذَنْبُ أَيُّوبَ عليه السلام؟ فَأَبْتَلَاهُ اللَّهُ تَعَالَى بِالْبَلَاءِ فِي جَسَدِهِ وَذَهَابِ مَالِهِ، إِنَّمَا كَانَ
 ذَنْبُ أَيُّوبَ عليه السلام أَنَّهُ اسْتَعَانَ بِهِ مَسْكِينٌ عَلَى ظُلْمٍ يَدْرُؤُهُ^(١) عَنْهُ، فَلَمْ يُعْنَهُ، وَلَمْ يَأْمُرْ
 بِمَعْرُوفٍ وَيَنْهَ الظَّالِمَ عَنْ ظُلْمِ هَذَا الْمَسْكِينِ، فَأَبْتَلَاهُ اللَّهُ تعالى. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ
 عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ نَحْوَهُ - إِلَى قَوْلِهِ: وَيَحْكُ هَلْ تَدْرِي. كَمَا فِي الْكَنْزِ (٢/٢٤٨)

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/٣٢٦) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا
 قَالَ: عَلَيْكَ بِالْفَرَائِضِ، وَمَا وَظَّفَ^(٢) اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْكَ مِنْ حَقِّهِ، فَأَدِّهِ وَاسْتَعِنِ اللَّهُ عَلَى
 ذَاكَ، فَإِنَّهُ لَا يَعْلَمُ مِنْ عَبْدٍ صِدْقَ نِيَّةٍ وَحِرْصًا فِيمَا عِنْدَهُ مِنْ (حُسْنِ)^(٣) ثَوَابِهِ إِلَّا أَخْرَجَهُ
 عَمَّا يَكْرَهُ، وَهُوَ الْمَلِكُ يَصْنَعُ مَا يَشَاءُ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/٣٢٦) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: مَا
 مِنْ مُؤْمِنٍ وَلَا فَاجِرٍ إِلَّا قَدْ كَتَبَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ رِزْقَهُ مِنَ الْحَلَالِ، فَإِنْ صَبَرَ حَتَّى يَأْتِيَهُ
 آتَاهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَإِنْ جَزِعَ فَتَنَّاوَلَ شَيْئًا مِّنَ الْحَرَامِ نَقَصَهُ اللَّهُ مِنْ رِزْقِهِ الْحَلَالِ.

مَوَاعِظُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/٣٠٦) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَا
 يُصِيبُ عَبْدٌ شَيْئًا مِّنَ الدُّنْيَا إِلَّا نَقَصَ مِنْ دَرَجَاتِهِ عِنْدَ اللَّهِ تعالى وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ كَرِيمًا.
 وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/٣٠٦) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَا
 يَبْلُغُ عَبْدٌ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى يَعُدَّ النَّاسَ حَمَقَى فِي دِينِهِ^(٤).

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/٣١٢) عَنِ مُجَاهِدٍ قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ ابْنِ عُمَرَ

= تتبع الذنب. «إظهار» (١) يدفعه عنه. «إ-ح» (٢) أي رتب. «ش»، هذا تصحيح من المؤلف وإلا
 ففي الحلية: «وظف». (٣) من الحلية. (٤) أي يعتبر الناس قليلي عقل لإشارتهم الفانية على الباقية. «ش»

(ج ٣ ص ٧٣٨) (كيفية المواعظ - مواعظ عبد الله بن الزبير وحسن بن علي رضي الله عنهما) حياة الصحابة رضي الله عنهم

رضي الله عنهما فمرَّ على خربةٍ فقال: قُلْ يَا خَرِبَةَ! مَا فَعَلَ أَهْلُكَ؟ فَقُلْتُ: يَا خَرِبَةَ! مَا فَعَلَ أَهْلُكَ؟ فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما: ذَهَبُوا وَبَقِيَتْ أَعْمَالُهُمْ.

مَوَاعِظُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله تعالى عنهما

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٣٣٦/١) عَنْ وَهْبِ بْنِ كَيْسَانَ قَالَ: كَتَبَ إِلَيَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما بِمَوْعِظَةٍ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ لِأَهْلِ التَّقْوَى عِلَامَاتٍ يُعْرَفُونَ بِهَا وَيَعْرَفُونَهَا مِنْ أَنْفُسِهِمْ، مَنْ صَبَرَ عَلَى الْبَلَاءِ، وَرَضِيَ بِالْقَضَاءِ، وَشَكَرَ النِّعْمَاءَ، وَذُلَّ لِحُكْمِ الْقُرْآنِ، وَإِنَّمَا الْإِمَامُ كَالسُّوقِ مَا نَفَقَ فِيهَا حُمِلَ إِلَيْهَا، إِنْ نَفَقَ الْحَقُّ عِنْدَهُ حُمِلَ إِلَيْهِ وَجَاءَهُ أَهْلُ الْحَقِّ، وَإِنْ نَفَقَ الْبَاطِلُ عِنْدَهُ جَاءَهُ أَهْلُ الْبَاطِلِ وَنَفَقَ عِنْدَهُ.

مَوَاعِظُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رضي الله تعالى عنهما

أَخْرَجَ ابْنُ النَّجَّارِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رضي الله عنهما قَالَ: مَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا قَعَدَتْ بِهِ، وَمَنْ زَهَدَ فِيهَا لَمْ يُبَالِ مِنْ أَكْلِهَا، الرَّاعِبُ فِيهَا عَبْدٌ لِمَنْ يَمْلِكُهَا، أَدْنَى مَا فِيهَا يَكْفِي وَكُلُّهَا لَا تُغْنِي، مَنْ اعْتَدَلَ يَوْمُهُ ^(١) فِيهَا فَهُوَ مَغْرُورٌ، وَمَنْ كَانَ يَوْمُهُ خَيْرًا مِنْ غَدِهِ فَهُوَ مَغْبُورٌ ^(٢)، وَمَنْ لَمْ يَتَفَقَدِ النُّقْصَانَ عَنْ نَفْسِهِ ^(٣) فَإِنَّهُ فِي نُقْصَانٍ، وَمَنْ كَانَ فِي نُقْصَانٍ فَالْمَوْتُ خَيْرٌ لَهُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٢٢/٨)

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رضي الله عنهما قَالَ: اعْلَمُوا أَنَّ الْجِلْمَ زِينَةٌ، وَالْوَفَاءَ مُرُوءَةٌ، وَالْعَجَلَةَ سَفَهٌ، وَالسَّفَرَ ضَعْفٌ، وَمُجَالَسَةَ أَهْلِ الدَّنَاءَةِ شَيْنٌ ^(٤)، وَمُحَالَطَةَ أَهْلِ الْفِسْقِ رِيَّةٌ ^(٥). كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٣٧/٨)

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رضي الله عنهما قَالَ: النَّاسُ أَرْبَعَةٌ:

(١) أي كان يومه كأسمه. «ش» (٢) أي خاسر. (٣) لعل الصواب: في نفسه أو من نفسه. (٤) أي عيب وقبح. (٥) أي تهمة. «إنعام»

حياة الصحابة رضي الله عنهم (كيفية المواعظ - مواعظ شداد وجندب رضي الله عنهما) (ج ٣ ص ٧٣٩)
 فَمِنْهُمْ مَنْ لَهُ خَلْقٌ (١) وَلَيْسَ لَهُ خُلُقٌ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَهُ خُلُقٌ وَلَيْسَ لَهُ خَلْقٌ، وَمِنْهُمْ
 مَنْ لَيْسَ لَهُ خُلُقٌ وَلَا خَلْقٌ، فَذَلِكَ شَرُّ النَّاسِ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَهُ خُلُقٌ وَخَلْقٌ؛ فَذَلِكَ أَفْضَلُ
 النَّاسِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٣٧/٨)

مَوَاعِظُ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رضي الله عنه

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/٢٦٤) عَنْ زِيَادِ بْنِ مَاهَكَ، قَالَ: كَانَ شَدَّادُ بْنُ
 أَوْسٍ رضي الله عنه يَقُولُ: إِنَّكُمْ لَمْ تَرَوْا مِنَ الْخَيْرِ إِلَّا أَسْبَابَهُ، وَلَمْ تَرَوْا مِنَ الشَّرِّ إِلَّا أَسْبَابَهُ،
 الْخَيْرُ كُلُّهُ بِحَدَافِيرِهِ (٢) فِي الْجَنَّةِ، وَالشَّرُّ كُلُّهُ بِحَدَافِيرِهِ فِي النَّارِ، وَإِنَّ الدُّنْيَا عَرْضٌ (٣)
 حَاضِرٌ يَأْكُلُ مِنْهَا الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ، وَالْآخِرَةُ وَعَدٌّ صَادِقٌ (٤) يَحْكُمُ فِيهَا مَلِكٌ قَاهِرٌ، وَلِكُلِّ
 بَنُوْنَ فَكُونُوا مِنْ أَوْلَادِ الْآخِرَةِ، وَلَا تَكُونُوا مِنْ أَوْلَادِ الدُّنْيَا. قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه: وَإِنَّ
 مِنَ النَّاسِ مَنْ يُؤْتَى عِلْمًا وَلَا يُؤْتَى حِلْمًا، وَإِنَّ أَبَا يَعْلَى رضي الله عنه قَدْ أُوتِيَ عِلْمًا وَحِلْمًا.

مَوَاعِظُ جُنْدُبِ الْبَجَلِيِّ رضي الله عنه

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي شَعَبِ الْإِيمَانِ عَنْ جُنْدُبِ الْبَجَلِيِّ رضي الله عنه قَالَ: اتَّقُوا اللَّهَ وَأَقْرَأُوا
 الْقُرْآنَ، فَإِنَّهُ نُورٌ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، وَبَهَاءُ النَّهَارِ عَلَى مَا كَانَ مِنْ جَهْدٍ وَقَاقَةٍ، فَإِذَا نَزَلَ الْبَلَاءُ
 فَاجْعَلُوا أَمْوَالَكُمْ دُونَ أَنْفُسِكُمْ، فَإِذَا أَنْزَلَ الْبَلَاءُ فَاجْعَلُوا أَنْفُسَكُمْ دُونَ دِينِكُمْ، وَاعْلَمُوا
 أَنَّ الْخَائِبَ مَنْ خَابَ دِينَهُ، وَالْهَالِكُ مَنْ هَلَكَ دِينُهُ. أَلَا! لَا فَقْرَ بَعْدَ الْجَنَّةِ، وَلَا غِنَى بَعْدَ
 النَّارِ، لِأَنَّ النَّارَ لَا يُفَكُّ أَسِيرُهَا وَلَا يُرَأُّ حَدِيرُهَا (٥) وَلَا يُطْفَأُ حَرِيقُهَا، وَإِنَّهُ لِيَحَالُ بَيْنَ الْجَنَّةِ
 (١) النصب الوافر من الخير. «ش» (٢) جمع حذفار وحذفور أي بجوانبه ونواحيه: أي كله. (٣) قال
 الطيبي: العرض ما لا يكون له ثبات ومنه استعار المتكلمون العرض لما لا ثبات له إلا بالجواهر ذكر من معنى
 العرض بالتحريك في القاموس ما يعرض للإنسان من مرض ونحوه وحطام الدنيا وما كان من مال قل أوكثر
 والغنيمة والمطمع. حاشية المشكاة (٢/٤٤٤) (٤) أي واقع غير كاذب، وفي مختصر الطيبي رحمه الله: وصف
 الوعد بالصدق على الإسناد المجاز: أي صادق في وعده. المرقاة (٩/٣٤٧) (٥) في القاموس: الحدر: ورم الجلد =

وَبَيْنَ الْمُسْلِمِ بِلَاءٌ كَفَّ دَمَ أَصَابِهِ مِنْ دَمِ أَحْيِهِ الْمُسْلِمِ، كُلَّمَا ذَهَبَ لِيَدْخُلَ مِنْ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِهَا وَجَدَهَا تَرُدُّ عَنْهَا^(١)، وَأَعْلَمُوا أَنَّ الْآدَمِيَّ إِذَا مَاتَ وَدُفِنَ لِأَيَّتِنِ^(٢) أَوَّلُ مِنْ بَطْنِهِ، فَلَا تَجْعَلُوا مَعَ التَّنِ حُبًّا، وَأَتَّقُوا اللَّهَ فِي أَمْوَالِكُمْ، وَالِدِمَاءَ فَاجْتَنِبُوهَا. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٢٢/٨)^(٣)

مَوَاعِظُ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه

﴿مَوْعِظَتُهُ رضي الله عنه فِي جَنَازَةٍ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ سُلَيْمِ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: خَرَجْنَا عَلَى جَنَازَةٍ فِي بَابِ دِمَشْقَ وَمَعَنَا أَبُو أُمَامَةَ الْبَاهِلِيُّ رضي الله عنه، فَلَمَّا صَلَّى عَلَى الْجَنَازَةِ وَأَخَذُوا فِي دَفْنِهَا، قَالَ أَبُو أُمَامَةَ: أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّكُمْ قَدْ أَصَبِحْتُمْ وَأَمْسَيْتُمْ فِي مَنْزِلٍ تَقْتَسِمُونَ فِيهِ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ، وَتُوشِكُونَ أَنْ تَطْعَنُوا مِنْهُ إِلَى مَنْزِلٍ آخَرَ، وَهُوَ هَذَا - يُشِيرُ إِلَى الْقَبْرِ - بَيْتُ الْوَحْدَةِ وَبَيْتُ الظُّلْمَةِ وَبَيْتُ الدُّودِ وَبَيْتُ الضِّيْقِ إِلَّا مَا وَسَّعَ اللَّهُ، ثُمَّ تَنْتَقِلُونَ مِنْهُ إِلَى مَوَاطِنِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَإِنَّكُمْ فِي بَعْضِ تِلْكَ الْمَوَاطِنِ، حَتَّى يَغْشَى النَّاسَ أَمْرٌ مِّنَ اللَّهِ، فَتَبْيَضُ وَجُوهٌ وَتَسْوَدُ وَجُوهٌ، ثُمَّ تَنْتَقِلُونَ مِنْهُ إِلَى مَنْزِلٍ آخَرَ، فَيَغْشَى النَّاسَ ظُلْمَةٌ شَدِيدَةٌ، ثُمَّ يُقْسَمُ النُّورُ فَيُعْطَى الْمُؤْمِنُ نُورًا، وَيُتْرَكُ الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُ فَلَا يُعْطِيَانِ شَيْئًا، وَهُوَ الْمَثَلُ الَّذِي ضَرَبَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ فَقَالَ: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ، ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ، إِذَا أَخْرَجَ يَدُهُ لَمْ يَكِدْ يَرَاهَا، وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَالَهُ مِنْ نُورٍ﴾^(٤) فَلَا يَسْتَضِيءُ الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُ بِنُورِ الْمُؤْمِنِ، كَمَا لَا يَسْتَضِيءُ الْأَعْمَى بِبَصْرِ الْبَصِيرِ، ﴿وَيَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ

= وغلظه من الضرب. «ش» (١) لعل الصواب: «ترد عنه». «ش» (٢) لعل الصواب: «لا يبتن شيء أول من بطنه». وفي الهيثمي: فإن أول ما يبتن من الإنسان بطنه». (٣) ورواه الطبراني في الأوسط والكبير عن حنطب نحوه مرفوعاً مختصراً، قال الهيثمي (٢٩٧/٧): ورجاله رجال الصحيح. (٤) سورة النور آية: ٤٠. أي مثلهم كظلمات متكاثفة في بحر عميق لا يدرك قعره ويغطي ذلك البحر ويعلوه موج متلاطم بعضه فوق بعض ومن فوق ذلك الموج الثاني سحاب كثيف والظلمات متكاثفة متراكمة بعضها فوق بعض وكذلك =

لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْظُرُونَا^(١) نَقْتَسِمَ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا^(٢)،
 وَهِيَ خُدْعَةُ اللَّهِ الَّتِي خَدَعَ بِهَا الْمُنَافِقِينَ حَيْثُ قَالَ: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ
 خَادِعُهُمْ﴾^(٣)، فَيَرْجِعُونَ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي قُسِمَ فِيهِ النُّورُ، فَلَا يَجِدُونَ شَيْئًا،
 فَيَنْصَرِفُونَ إِلَيْهِمْ وَقَدْ ضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورِ^(٤) لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ
 الْعَذَابُ^(٥) - الْآيَةُ إِلَّا أَنَّهُ - يَقُولُ سُلَيْمُ بْنُ عَامِرٍ: - فَمَا يَزَالُ الْمُنَافِقُ مَغْتَرًّا حَتَّى
 يُقَسِّمَ النُّورَ، وَيُمَيِّزُ اللَّهُ بَيْنَ الْمُنَافِقِ وَالْمُؤْمِنِ. كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٣٠٨/٤)؛
 وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ (ص ٣٤٠) عَنْ سُلَيْمِ بْنِ عَامِرٍ - نَحْوَهُ.

﴿مَوْعِظَتُهُ رضي الله عنه لِنَفَرٍ دَخَلُوا عَلَيْهِ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ حَبِيبٍ قَالَ: دَخَلْتُ فِي نَفَرٍ عَلَى أَبِي أَمَامَةَ
رضي الله عنه، فَإِذَا شَيْخٌ قَدْ رَقَّ وَكَبِرَ، وَإِذَا عَقْلُهُ وَمَنْطِقُهُ أَفْضَلُ مِمَّا يُرَى مِنْ مَنْظَرِهِ، فَقَالَ فِي
 أَوَّلِ مَا حَدَّثَنَا: إِنَّ مَجْلِسَكُمْ هَذَا مِنْ بَلَاغِ اللَّهِ إِلَيْكُمْ وَحُجَّتِهِ عَلَيْكُمْ، فَإِنَّ رَسُولَ
 اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَدْ بَلَغَ مَا أُرْسِلَ بِهِ، وَإِنَّ أَصْحَابَهُ قَدْ بَلَّغُوا مَا سَمِعُوا، فَبَلَّغُوا مَا تَسْمَعُونَ: ثَلَاثَةٌ
 كُلُّهُمْ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ حَتَّى يُدْخَلَ الْجَنَّةَ أَوْ يَرْجِعَهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ وَعَنْيَمَةٍ: فَاصِلٌ^(٦)
 فَصَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ حَتَّى يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ أَوْ يَرْجِعَهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ

= الكفار ظلمات على قلبه بعضها فوق بعض مانعة لهم من الاهتداء وإدراك الحق فالكفر الذي هو من
 أعمال القلوب كالبحر اللجج المظلم يغشاه ظلمات المعاصي بعضها فوق بعض كالأموج التي بعضها فوق
 بعض والختم والطبع على قلبه كالسحاب على الأمواج فإذا أراد الكافر التفكير في أمور الدين وأن يدرك ما
 هو أحلى البديهيات لم يكده يراها ألا ترى أنه ينكر الأنبياء مع تواتر معجزاتهم الباهرات فيعتقد ألوهية
 الحجارة مع انحطاط رتبها عن سائر المخلوقات. صفوة التفاسير (٣٤٢/٢) والمظهر (٥٤٤/٦) (١) أي
 انتظرونا ولا تعجلوا في السير إلى الجنة. «ش» (٢) سورة الحديد آية: ١٣. (٣) سورة النساء آية: ١٤٢.
 (٤) السور: كل ما أحاط بالشئ من بناء أو غيره. (٥) سورة الحديد آية: ١٣. أي في باطن السور الذي
 هو جهة المؤمنين الرحمة وهي الجنة وفي ظاهره وهو جهة الكافرين العذاب وهو النار، قال ابن كثير: هو
 سور يضرب يوم القيامة ليحجز بين المؤمنين والمنافقين فإذا انتهى إليه المؤمنون دخلوه من بابه فإذا استكملوا
 دخوله أغلق الباب وبقي المنافقون من ورائه في الحيرة والظلمة والعذاب. صفوة التفاسير (٣٢٤/٣) (٦) أي

وَعَنِيْمَةٍ، وَرَجُلٌ تَوَضَّأَ ثُمَّ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ حَتَّى يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ أَوْ يَرْجِعَهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ وَعَنِيْمَةٍ، وَرَجُلٌ دَخَلَ بَيْتَهُ بِسَلَامٍ. ثُمَّ قَالَ: إِنَّ فِي جَهَنَّمَ جِسْرًا لَهُ سَبْعُ فَنَاطِرَ عَلَى أَوْسَطِهِنَّ الْقَضَاءُ، فَيَجَاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى إِذَا انْتَهَى إِلَى الْقَنْطَرَةِ الْوُسْطَى، قِيلَ: مَاذَا عَلَيْكَ مِنَ الدِّينِ؟ فَيَحْسِبُهُ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾^(١) فَيَقُولُ: يَا رَبِّ! عَلَيَّ كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: اقْضِ دَيْنَكَ، فَيَقُولُ: مَا لِي شَيْءٌ، مَا أَدْرِي مَا أَقْضِي بِهِ، فَيَقَالُ: خُذُوا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَمَا زَالَ يُؤْخَذُ مِنْ حَسَنَاتِهِ حَتَّى مَا يَبْقَى لَهُ مِنْ حَسَنَةٍ، فَإِذَا فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ، فَيَقَالُ: خُذُوا مِنْ سَيِّئَاتِ مَنْ يَطْلُبُهُ، فَارْكَبُوا عَلَيْهِ^(٢). قَالَ: فَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلًا يَجِيئُونَ بِأَمْثَالِ الْجِبَالِ مِنَ الْحَسَنَاتِ، فَمَا زَالَ يُؤْخَذُ لِمَنْ يَطْلُبُهُمْ حَتَّى مَا يَبْقَى لَهُمْ حَسَنَةٌ، ثُمَّ يُرْكَبُ عَلَيْهِمْ سَيِّئَاتُ مَنْ يَطْلُبُهُمْ حَتَّى يُرَدَّ^(٣) عَلَيْهِمْ أَمْثَالُ الْجِبَالِ؛ ثُمَّ قَالَ: إِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ! فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَالْفُجُورُ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَعَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ! فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَالْبِرُّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ! لَأَنْتُمْ أَضَلُّ مِنْ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ جَعَلَ لِأَحَدِكُمْ الدِّينَارَ يُنْفِقُهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِسَبْعِمِائَةِ دِينَارٍ، وَالدِّرْهَمَ بِسَبْعِمِائَةِ دِرْهَمٍ، ثُمَّ إِنَّكُمْ صَارُونَ^(٤) تُمَسِكُونَ، أَمَا وَاللَّهِ! لَقَدْ فُتِحَتِ الْفُتُوحُ بِسَيْوْفٍ مَا حَلِيَّتْهَا^(٥) الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ، وَلَكِنْ حَلِيَّتْهَا الْعَلَابِيُّ^(٦) وَالْأُنْكَ وَالْحَدِيدُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٢٣/٨)

مَوَاعِظُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرِ رضي الله عنه

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ وَأَبْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرِ رضي الله عنه قَالَ: الْمُتَّقُونَ سَادَةٌ، وَالْعُلَمَاءُ قَادَةٌ، وَمُجَالَسَتُهُمْ عِبَادَةٌ، بَلْ ذَلِكَ زِيَادَةٌ، وَأَنْتُمْ بِمَرِّ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ فِي آجَالٍ مَنقُوصَةٍ، وَأَعْمَالٍ مَحْفُوظَةٍ، وَأَعِدُّوا الزَّادَ فَكَأَنَّكُمْ بِالْمَعَادِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٢٤/٨)

(١) سورة النساء آية: ٤٢. (٢) حملوه إياها. «ش» (٣) أي يرجع. «ش» (٤) تضعونها في الصرة وتشدونها عليها. (٥) زينتها. «ش» (٦) العلابي: جمع علباء وهو عصب في العنق يأخذ إلى الكاهل، وهما علباوان يميناً -

أَبَابُ الثَّامِنُ عَشَرَ

بَابُ

كَيْفَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ ﷺ مُؤَيَّدِينَ بِالتَّيِّدَاتِ الْغَيْبِيَّةِ، لَمَّا تَرَكَوا الْأَسْبَابَ الْمَادِيَّةَ^(١)، وَتَشَبَّثُوا^(٢) بِالْأَسْبَابِ الرُّوحَانِيَّةِ، وَكَانَ هُمْ الصَّحَابَةَ ﷺ كَهَمَّهُ ﷺ فِي هِدَايَةِ الْأَقْوَامِ وَدَعْوَتِهِمْ، وَكَانُوا فِي الدَّعْوَةِ وَالْجِهَادِ مُتَصِفِينَ بِأَخْلَاقِهِ وَشَمَائِلِهِ ﷺ

الْمَدَدُ بِالْمَلَائِكَةِ^(٣)

﴿إِمْدَادُ الصَّحَابَةِ ﷺ بِالْمَلَائِكَةِ يَوْمَ بَدْرٍ﴾

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: قَالَ أَبُو أُسَيْدٍ ﷺ بَعْدَ مَا ذَهَبَ بَصْرُهُ: يَا ابْنَ أَخِي! وَاللَّهِ! لَوْ كُنْتُ أَنَا وَأَنْتَ بِيَدْرٍ، ثُمَّ أَطْلَقَ اللَّهُ بَصْرِي لَأَرَيْتُكَ الشَّعْبَ الَّذِي = وشمالاً وما بينهما منبت عرف الفرس، وكانت العرب تشد على أحنفان سيوفها العلابي الرطبة فتحف عليها وتشد الرماح بها إذا تصدعت فتبيس وتقوى. «إ-ح» «الآنك» الرصاص الأبيض، وقيل الأسود، وقيل: هو الخالص منه. «إ-ح» «سادة» جمع سيد. «إ-ح» «قادة» جمع قائد. «إ-ح» (١) أي أنهم ﷺ لما تركوا الاعتماد على الأسباب المادية دون التوكل على الله وتشبثوا بالتأييدات الإلهية نصرهم الله، وليس المقصود من ترك الأسباب المادية هو تركها بالكلية ولكن بترك الاعتماد عليها دون الاعتماد على الله لأن الأخذ بالأسباب المادية هو من الدين أيضاً ولكن دون الإفراط في الاعتماد على هذه الأسباب كما قال تعالى لمريم ابنة عمران ﴿وهزي إليك بمذع النخلة تساقط عليك رطبا حنيا﴾ . . . الآيات - سورة مريم آية: ٢٥. ﴿فأتبع سبياً﴾ - سورة الكهف آية: ٨٥. ﴿ثم أتبع سبياً﴾. - سورة الكهف آية: ٨٩، ٩٢. «ج» (٢) التشبث: التعلق بالشيء والزمامه. (٣) وقد ورد في الباب من مدد الملائكة: ما رواه البيهقي عن أبي أمامة بن سهل عن أبيه قال: «يا بني لقد رأيتنا يوم بدر وإن أهدنا ليشير إلى رأس المشرك فيقع رأسه عن جسده قبل أن يصل إليه السيف. انظر البداية (٣/٢٨١)، وأخرجه الحاكم (٤٠٩/٣) مثله، وفي روايته: «يشير»، وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي. «ج»

خَرَجَتْ عَلَيْنَا مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ مِنْ غَيْرِ شَكٍّ وَلَا تَمَارٍ^(١). وَهَكَذَا عِنْدَ ابْنِ إِسْحَاقَ. كَذَلِكَ فِي الْبِدَايَةِ (٢٨٠/٣). وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ - مِثْلَهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨٤/٦): وَفِيهِ سَلَامَةٌ بِنُ رَوْحٍ^(٢)، وَتَقَهُ ابْنُ حِبَّانٍ وَضَعَفَهُ غَيْرُهُ لِعَفْلَةٍ^(٣) فِيهِ.

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ عُرْوَةَ قَالَ: نَزَلَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ بَدْرٍ عَلَى سَيْمَاءَ^(٤) الزُّبَيْرِ وَهُوَ مُعْتَجِرٌ^(٥) بِعِمَامَةٍ صَفْرَاءَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨٤/٦): هُوَ مُرْسَلٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ.

وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٣٦١/٣) عَنْ عَبَادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَتْ عَلَى الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ يَوْمَ بَدْرٍ عِمَامَةٌ صَفْرَاءٌ مُعْتَجِرٌ بِهَا، فَنَزَلَتْ الْمَلَائِكَةُ عَلَيْهِمْ عَمَائِمٌ صُفْرًا. وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ عُمَيْرٍ - بِمَعْنَاهُ، وَابْنُ عَسَاكِرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ نَحْوَهُ، كَمَا فِي الْكُنُزِ (٢٦٨/٥).

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ١٧٠) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَتْ سَيْمَاءُ الْمَلَائِكَةَ يَوْمَ بَدْرٍ عَمَائِمَ (بِيضًا)^(٦)، قَدْ أُرْسِلُوها إِلَى ظُهُورِهِمْ، وَيَوْمَ حُنَيْنٍ عَمَائِمَ (خُضْرًا)^(٧)، وَلَمْ تُقَاتِلِ الْمَلَائِكَةُ يَوْمًا إِلَّا يَوْمَ بَدْرٍ، وَإِنَّمَا كَانُوا يُكْثِرُونَ عَدَدًا وَمَدَدًا لَا يَضْرِبُونَ. وَأَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٨) عَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ: قَالَ أَبُو رَافِعٍ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: كُنْتُ غُلَامًا لِلْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَكَانَ الْإِسْلَامُ قَدْ دَخَلَنَا أَهْلَ

(١) التماري والممارسة: المجادلة على مذهب الشك والريبة. «إ-ح» (٢) الأموي، مولاهم أبو خريق الأيلي: قال أبو زرعة: ضعيف منكر الحديث ويكتب حديثه على الاعتبار، وقال مسلمة بن قاسم: لا بأس به: وروى له البخاري تعليقا والنسائي وابن ماجه في سنتيهما مات سنة ١٩٧ هـ. انظر خلاصة تذهيب الكمال (٤٣٤/١) وتذهيب التهذيب (٢٩٨/٤) (٣) أما العفلة والغلط فمقاربان فالعفلة في السماع وتحمل الحديث: والغلط في الإسماع والأداء. انظر مقدمة اللمعات (ص ٦) (٤) أي هيئة. «ش» (٥) الاعتجار بالعمامة: هو أن يلفها على رأسه، ويرد طرفها على وجهه، ولا يعمل منها شيئا تحت ذقنه. «إ-ح» (٦) كما في الدر المنثور (٧٠/٢) هو الظاهر، وفي الأصل ونسخ الدلائل الطبعة القديمة والحديثة وكذا في مجمع الزوائد (٨٣/٦): «بيض». (٧) بالألف على أنه صفة عمائم، ويؤيده لفظ الجمع والدر: «حمرا» من رواية ابن إسحاق والطبراني عن ابن عباس، وفي الأصل ونسخ الدلائل وكذا في مجمع الزوائد بحذف الألف من آخره. (٨) وأحمد نحوه مختصرا في مسنده (٩/٦).

لُبَيْتٍ، فَاسْلَمَ الْعَبَّاسُ، وَأَسْلَمَتْ أُمُّ الْفَضْلِ، وَأَسْلَمْتُ، وَكَانَ الْعَبَّاسُ يَهَابُ قَوْمَهُ،
يَكْرَهُ خِلَافَتَهُمْ وَكَانَ يَكْتُمُ إِسْلَامَهُ، وَكَانَ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ مُتَفَرِّقٍ فِي قَوْمِهِ، وَكَانَ أَبُو
هَبَبٍ قَدْ تَخَلَّفَ عَنْ بَدْرِ، فَبَعَثَ مَكَانَهُ الْعَاصِمُ بْنُ هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، وَكَذَلِكَ كَانُوا
سَعَوْا، لَمْ يَتَخَلَّفَ مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا بَعَثَ مَكَانَهُ رَجُلًا، فَلَمَّا جَاءَهُ الْخَبْرُ عَنْ مُصَابِ
صَحَابِ بَدْرِ مِنْ قُرَيْشٍ كَتَبَهُ ^(١) اللَّهُ وَأَخْزَاهُ، وَوَجَدْنَا فِي أَنْفُسِنَا قُوَّةً وَعِزًّا، قَالَ:
يَكُنْتُ رَجُلًا ضَعِيفًا، وَكُنْتُ أَعْمَلُ الْأَقْدَاحَ ^(٢) أَنْحَتَهَا ^(٣) فِي حُجْرَةٍ زَمَزَمَ ^(٤)، فَوَاللَّهِ!
نِي لَجَالِسٍ فِيهَا أَنْحَتُ أَقْدَاحِي، وَعِنْدِي أُمُّ الْفَضْلِ جَالِسَةٌ، وَقَدْ سَرْنَا مَا جَاءَنَا مِنْ
لُخَيْرٍ، إِذْ أَقْبَلَ أَبُو لَهَبٍ يَجْرُ رَجْلَيْهِ بِشَرٍّ حَتَّى جَلَسَ عَلَيَّ طُنْبِ ^(٥) الْحُجْرَةِ، فَكَانَ
ظَهْرُهُ إِلَى ظَهْرِي، فَبَيْنَا هُوَ جَالِسٌ إِذْ قَالَ النَّاسُ: هَذَا أَبُو سُفْيَانَ - وَأَسْمُهُ الْمُغِيرَةُ بْنُ
لُحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ - قَدْ قَدِمَ، قَالَ: فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: هَلُمَّ إِلَيَّ، فَعِنْدَكَ لَعْمَرِي
لُخَيْرٌ، قَالَ: فَجَلَسَ إِلَيْهِ وَالنَّاسُ قِيَامٌ عَلَيْهِ، فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي! أَخْبِرْنِي كَيْفَ كَانَ أَمْرُ
لِنَاسٍ؟ قَالَ: وَاللَّهِ! مَا هُوَ إِلَّا أَنْ لَقِينَا الْقَوْمَ، فَمَنْحَنَاهُمْ ^(٦) أَكْتَفَانَا يَقْتُلُونَنَا كَيْفَ
شَاؤُوا وَيَأْسِرُونَنَا كَيْفَ شَاؤُوا! وَأَيْمُ اللَّهِ مَعَ ذَلِكَ مَا لَمْتُ النَّاسَ، لَقِينَا رِجَالًا بِيضًا
عَلَى خَيْلٍ بُلْقِي ^(٧) بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَاللَّهِ! مَا تَلِيَقُ ^(٨) شَيْئًا، وَلَا يَقُومُ لَهَا شَيْءٌ. قَالَ
أَبُو رَافِعٍ: فَرَفَعْتُ طُنْبَ الْحُجْرَةِ بِيَدِي، ثُمَّ قُلْتُ: تِلْكَ - وَاللَّهِ - الْمَلَائِكَةُ! قَالَ:
لَرَفَعِ أَبُو لَهَبٍ يَدَهُ، فَضْرَبَ بِهَا وَجْهِي ضَرْبَةً شَدِيدَةً، قَالَ: وَتَاوَرْتُهُ ^(٩)، فَاحْتَمَلَنِي
ضْرَبَ بِي الْأَرْضَ، ثُمَّ بَرَكَ ^(١٠) عَلَيَّ يَضْرِبُنِي، وَكُنْتُ رَجُلًا ضَعِيفًا، فَقَامَتْ أُمُّ الْفَضْلِ

(١) أذله. «إ-ح» (٢) الأقداح: جمع قدح - بالفتح وهو الذي يؤكل فيه، وقيل: هي جمع قدح - بالكسر
هو السهم الذي كانوا يستقسمون به أو الذي يرمى به عن القوس. «إ-ح» (٣) أي أسويها وأصلحها.
(٤) أي غرفتها تحت الأرض. (٥) طرف الحجر. «ش» (٦) أعطيناهم. «إ-ح» (٧) جمع أبلق: وهو الذي
كان في لونه سواد وبياض. «إ-ح» (٨) ما تبقي. «ش» (٩) وآتته. «إ-ح» (١٠) أي جلس. «إ-ح»

إِلَى عَمُودٍ مِّنْ عُمْدِ الْحُجْرَةِ، فَأَخَذَتْهُ فَضْرَبَتْهُ بِهِ ضَرْبَةً فَبَلَغَتْ^(١) فِي رَأْسِهِ شَجَّةً مُنْكَرَةً، وَقَالَتْ: اسْتَضَعَفْتُهُ أَنْ غَابَ عَنْهُ سَيِّدُهُ؟ فَقَامَ مُوَلِّياً ذَلِيلًا، فَوَاللَّهِ مَا عَاشَ إِلَّا سَبْعَ لَيَالٍ حَتَّى رَمَاهُ اللَّهُ بِالْعَدَسَةِ^(٢)، فَفَقَّتَلْتُهُ.

زَادَ يُونُسُ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ: فَلَقَدْ تَرَكَهُ ابْنَاهُ بَعْدَ مَوْتِهِ ثَلَاثًا مَا دَفَنَاهُ حَتَّى أَتْنَنَ، وَكَانَتْ قُرَيْشٌ تَتَّقِي هَذِهِ الْعَدَسَةَ كَمَا تَتَّقِي الطَّاعُونَ، حَتَّى قَالَ لَهُمْ رَجُلٌ مِّنْ قُرَيْشٍ: وَيَحْكُمَا! أَلَا تَسْتَحْيَانِ، إِنَّ أَبَاكُمَا قَدْ أَتْنَنَ فِي بَيْتِهِ لَا تَدْفِنَانِهِ؟ فَقَالَا: إِنَّا نَحْشَى عَدُوَّةَ هَذِهِ الْقَرَحَةِ، فَقَالَ: انْطَلِقَا فَاأنا أُعِينُكُمَا عَلَيْهِ، فَوَاللَّهِ مَا غَسَلُوهُ إِلَّا قَذْفًا بِالْمَاءِ عَلَيْهِ مِنْ بَعِيدٍ مَا يَدْنُونَ مِنْهُ، ثُمَّ احْتَمَلُوهُ إِلَى أَعْلَى مَكَّةَ، فَأَسْنَدُوهُ إِلَى جِدَارٍ ثُمَّ رَضَمُوا^(٣) عَلَيْهِ بِالْحِجَارَةِ؛ كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٣٠٨/٣). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ فِي طَبَقَاتِهِ (٧٣/٤) وَالْحَاكِمُ فِي مُسْتَدْرَكِهِ (٣٢١/٣) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ إِسْحَاقَ - نَحْوَهُ مُطَوَّلًا. وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا الطَّبْرَانِيُّ وَالْبَزَّازُ عَنْ أَبِي رَافِعٍ - بِطُولِهِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨٩/٦): وَفِي إِسْنَادِهِ حُسَيْنٌ^(٤) بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَتَقَهُ أَبُو حَاتِمٍ وَغَيْرُهُ^(٥)، وَضَعَفَهُ جَمَاعَةٌ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ - أَنْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٣٢٢/٣) أَيْضًا مِنْ طَرِيقِ يُونُسَ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ أَبِي رَافِعٍ - نَحْوَهُ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ١٧٠) عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ أَبِي رَافِعٍ - مُخْتَصَرًا.

﴿إِمْدَادُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم بِالْمَلَائِكَةِ يَوْمَ حُنَيْنٍ﴾

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ عَوْفٍ (عَنْ^(٦) عَبْدِ الرَّحْمَنِ^(٧) مَوْلَى أُمِّ بُرْتَنٍ عَمَّنْ شَهِدَ

(١) كذا في الأصل والبداية، وفي ابن سعد: فلقنت، وفي الطبع الجديد: فلعنت: أي أحدثت. (٢) العدسة: هي ثمرة تشبه العدسة تخرج في مواضع من الجسد من جنس الطاعون تقتل صاحبها غالباً. «إ-ح» (٣) ألقوا. «إ-ح» (٤) المعروف في اسمه الحسين كما في تهذيب التهذيب (٣٤١/٢) وكما يدل عليه رواية الحاكم. (٥) قال ابن عدي: أحاديثه يشبه بعضه بعضاً وهو ممن يكتب حديثه فإني لم أجد في حديثه حديثاً منكراً قد جاوز المقدار. تهذيب التهذيب (٦) في الأصل: «عوف بن عبد الرحمن» وهو تصحيف وهو عوف بن أبي جميلة الأعرابي كما في الخلاصة وكذا في الرواية المقلبة. (٧) ويقال له عبد الرحمن بن آدم أبي البشر.

حُنَيْنًا كَافِرًا، قَالَ: لَمَّا التَّقِينَا نَحْنُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَقُومُوا لَنَا حَلْبٌ^(١) شَاةٍ، فَجِئْنَا نَهْشُ^(٢) سِيوفَنَا بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، حَتَّى إِذْ غَشِينَاهُ، فَإِذَا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ رِجَالٌ حِسَانُ الْوُجُوهِ، فَقَالُوا: شَاهَتِ^(٣) الْوُجُوهُ، فَارْجِعُوا، فَهَزِمْنَا مِنْ ذَلِكَ الْكَلَامِ. كَذَا فِي الْبَدَايَةِ (٣٣٢/٤)

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ حَرِيرٍ عَنْ عَوْفِ الْأَعْرَابِيِّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَوْلَى ابْنِ بَرْتَنٍ قَالَ: حَدَّثَنِي رَجُلٌ كَانَ مَعَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ حُنَيْنٍ، قَالَ: لَمَّا التَّقِينَا نَحْنُ وَأَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ، لَمْ يَقُومُوا لَنَا حَلْبَ شَاةٍ، قَالَ: فَلَمَّا كَشَفْنَاهُمْ جَعَلْنَا نَسُوقُهُمْ فِي آثَارِهِمْ، حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى صَاحِبِ الْبَغْلَةِ الْبَيْضَاءِ، فَإِذَا هُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: فَتَلَقَّانَا عِنْدَهُ رِجَالٌ بِيضٌ حِسَانُ الْوُجُوهِ، فَقَالُوا لَنَا: شَاهَتِ الْوُجُوهُ، ارْجِعُوا، قَالَ: فَانْهَزْمْنَا، وَرَكِبُوا أَكْمَانَنَا، فَكَانَتْ إِيَّاهَا^(٤). كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٣٤٥/٢)

وَأَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رضي الله عنه قَالَ: إِنَّا لَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ وَالنَّاسُ يَفْتَتِلُونَ إِذَا^(٥) نَظَرْتُ إِلَى مِثْلِ الْبِحَادِ^(٦) الْأَسْوَدِ يَهْوِي^(٧) مِنَ السَّمَاءِ، حَتَّى وَقَعَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ، فَإِذَا نَمْلٌ مَثُورٌ قَدْ مَلَأَ الْوَادِيَّ، فَلَمْ يَكُنْ إِلَّا هَزِيمَةَ الْقَوْمِ، فَمَا كُنَّا نَشْكُ أَنَّهَا الْمَلَائِكَةُ. وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ مِنْ طَرِيقِهِ^(٨). كَذَا فِي الْبَدَايَةِ (٣٣٤/٤)

﴿إِمْدَادُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم بِالْمَلَائِكَةِ يَوْمَ أُحُدٍ وَيَوْمَ الْخَنْدَقِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (١٢١/٣) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْفَضْلِ قَالَ: أَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ مُصْعَبَ بْنَ عُمَيْرٍ رضي الله عنه اللِّوَاءَ، فَقَتَلَ مُصْعَبٌ فَأَخَذَهُ مَلَكٌ فِي صُورَةِ مُصْعَبٍ،
= لأنه لم يكن له أب يعرف ويقال له ابن برثن وابن برثم وكذا ابن أم برثن، وهو صاحب السقاية. (١) أي وقت حلب شاة. «إ-ح» (٢) أي نثر. (يعني نحر ك أسيفنا في الجو). «إ-ح» (٣) قبحت. «إ-ح» (٤) أي الهزيمة، وقد رواه أيضا مسدد في مسنده وابن عساكر عن عبد الرحمن كما في الدر المنثور (٢٢٦/٣). (٥) لعل الصواب. «إذ». «ش» (٦) الكساء (المخطط). «إ-ح» (٧) يسقط. «إ-ح» (٨) ورواه أيضا ابن المنذر وابن مردويه وأبو نعيم عنه كما في الدر المنثور (٢٢٥/٣).

(ج ٣ ص ٧٤٨) (كيفية التأييدات الغيبية - أسر الملائكة وقتالهم المشركين) حياة الصحابة رضي الله عنهم

فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لَهُ فِي آخِرِ النَّهَارِ: «تَقَدَّمْ يَا مُضْعَبُ!» فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ الْمَلِكُ فَقَالَ: لَسْتُ بِمُضْعَبٍ، فَعَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ مَلِكٌ أُيِدَ بِهِ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ١٨٢) عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى غُبَارِ سَاطِعٍ فِي سِكَّةٍ^(١) بَنِي غَنَمٍ مَوْكِبٍ^(٢) جَبْرِيلَ عليه السلام، حِينَ سَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٧٦/٢) عَنْ أَنَسٍ نَحْوَهُ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً (٧٧/٢)^(٣) عَنْ حُمَيْدِ ابْنِ هِلَالٍ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوْلِهِ فِي غَزْوَةِ بَنِي قُرَيْظَةَ، وَفِيهِ قَالَ: فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ السَّلَاحَ، فَجَاءَ جَبْرِيلُ عليه السلام إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُتَسَانِدٌ إِلَى لَبَانٍ^(٤) الْفَرَسِ، قَالَ: يَقُولُ جَبْرِيلُ عليه السلام: مَا وَضَعْنَا السَّلَاحَ بَعْدُ - وَإِنَّ الْغُبَارَ لِعَاصِبٍ^(٥) عَلَى حَاجِبِهِ - أَنهَدُ^(٦) إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ فِي أَصْحَابِي جَهْدًا^(٧) فَلَوْ أَنْظَرْتَهُمْ^(٨) أَيَّامًا» قَالَ: يَقُولُ جَبْرِيلُ عليه السلام: «أَنهَدُ إِلَيْهِمْ، لِأَدْخِلَنَّ فَرَسِي هَذَا عَلَيْهِمْ فِي حُصُونِهِمْ، ثُمَّ لِأَضْعُضِعَنَّهَا^(٩)، قَالَ: فَأَدْبَرَ جَبْرِيلُ عليه السلام وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ حَتَّى سَطَعَ^(١٠) الْغُبَارُ فِي رُزَاقٍ^(١١) بَنِي غَنَمٍ^(١٢) مِّنَ الْأَنْصَارِ.

أَسْرُ الْمَلَائِكَةِ وَقِتَالُهُمُ الْمُشْرِكِينَ

﴿فَعَلَّهُمْ ذَلِكَ يَوْمَ بَدْرٍ﴾^(١٣)

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرٍ وَالْوَاقِدِيُّ عَنْ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه، قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ يَوْمَ بَدْرٍ (١) السِّكَّةَ: الطَّرِيقَ الْمَسْتَوِيَّ وَالرُّزَاقَ. (٢) الْمَوْكِبُ: جَمَاعَةُ رُكَّابٍ يَسِيرُونَ بِرَفْقٍ. النِّهَايَةُ (٣) وَعِنْدَ الْبُخَارِيِّ نَحْوَهُ مُخْتَصَرًا فِي كِتَابِ الْمَغَازِي - بَابِ مَرْجِعِ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الْأَحْزَابِ (٢/٥٩٠). (٤) أَيُّ صَدْرِ الْفَرَسِ. «إِ-ح» (٥) أَيُّ لَازِقٍ. «إِ-ح» (٦) أَيُّ قَمٍ. «إِ-ح» (٧) بِالْفَتْحِ، الْمَشْفَقَةُ. (٨) أَيُّ أَمَهْلَتَهُمْ. (٩) لِأَهْدَمْنَهَا حَتَّى الْأَرْضِ. (١٠) أَيُّ ارْتَفَعَ وَانْتَشَرَ. (١١) الرُّزَاقُ: الطَّرِيقُ الضَّيِّقُ نَافِذًا أَوْ غَيْرَ نَافِذٍ. (١٢) بَطْنٌ مِنَ الْخَزْرَجِ مِنْهُ أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ. «إِظْهَارٌ» (١٣) بِالْفَتْحِ ثُمَّ السُّكُونُ: اسْمٌ بِثَرٍّ، وَقَعَتْ عِنْدَهَا الْمَعْرَكَةُ الْمَشْهُورَةُ وَهِيَ الْآنَ بَلَدَةٌ كَبِيرَةٌ عَامِرَةٌ عَلَى بُعْدِ حَوَالِي ١٥٠ كَيْلَا مِنَ الْمَدِينَةِ الْمَنُورَةِ وَكُلٌّ مِنْ جِئَاءِ حَاجًّا كَانَ يَمْرُ بِهَا لِأَنَّهَا كَانَتْ فِي الطَّرِيقِ إِلَى مَكَّةَ، ثُمَّ افْتَتَحَ طَرِيقَ الْمَزْدُوجِ (طَرِيقَ الْمَهْجَرَةِ) فَلَمْ يَعُدْ الْمَسَافِرُ إِلَى =

رَجَالًا بِيضًا عَلَى خَيْلٍ بُلُقٍ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ مُعَلِّمِينَ، يَقْتُلُونَ وَيَأْسِرُونَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٦٨/٥)

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ^(١) عَنِ الْبَرَاءِ رضي الله عنه وَعَبْدِ اللَّهِ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مِّنَ الْأَنْصَارِ بِالْعَبَّاسِ قَدْ أَسْرَهُ، فَقَالَ الْعَبَّاسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! لَيْسَ هَذَا أَسْرَنِي، أَسْرَنِي رَجُلٌ مِّنَ الْقَوْمِ أَنْزَعُ^(٢)، مِنْ هَيْئَتِهِ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَدْ آزَرَكَ^(٣) اللَّهُ بِمَلَكٍ كَرِيمٍ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨٥/٦): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى. وَعِنْدَ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَأَحْمَدَ^(٤) وَابْنِ جَرِيرٍ - وَصَحَّحَهُ - وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ عَنِ عَلِيِّ رضي الله عنه - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوِيلِهِ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ، كَمَا ذَكَرَهُ فِي الْكَنْزِ (٢٦٦/٥) وَفِيهِ: فَجَاءَ رَجُلٌ مِّنَ الْأَنْصَارِ بِالْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَسِيرًا، فَقَالَ الْعَبَّاسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ هَذَا وَاللَّهِ! مَا أَسْرَنِي، وَلَقَدْ أَسْرَنِي رَجُلٌ أَجْلَحُ^(٥) مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ وَجْهًا، عَلَى فَرَسٍ أَبْلَقَ، مَا أَرَاهُ فِي الْقَوْمِ، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: أَنَا أَسْرْتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَقَالَ: «اسْكُتْ، فَقَدْ أَيَّدَكَ اللَّهُ بِمَلَكٍ كَرِيمٍ»، وَعَزَاهُ الْهَيْثَمِيُّ (٧٦/٦) إِلَى أَحْمَدَ وَابْنِ بَرِّانٍ وَقَالَ: رِجَالُ أَحْمَدَ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ حَارِثَةَ بْنِ مُضَرَّبٍ وَهُوَ ثِقَةٌ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (١٢/٤) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ الَّذِي أَسْرَ الْعَبَّاسَ أَبُو الْيَسْرِ كَعْبُ بْنُ عَمْرٍو أَخُو بَنِي سَلَمَةَ، وَكَانَ أَبُو الْيَسْرِ رَجُلًا مَّجْمُوعًا^(٦) وَكَانَ الْعَبَّاسُ رَجُلًا جَسِيمًا^(٧)، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَبِي الْيَسْرِ: «كَيْفَ أَسْرْتَ الْعَبَّاسَ يَا أَبَا الْيَسْرِ؟» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! لَقَدْ أَعَانَنِي عَلَيْهِ رَجُلٌ مَّا رَأَيْتُهُ قَبْلُ وَلَا بَعْدُ، هَيْئَتُهُ كَذَا وَهَيْئَتُهُ كَذَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقَدْ أَعَانَكَ عَلَيْهِ مَلَكٌ

كَرِيمٌ». وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ^(٨) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - نَحْوَهُ، وَزَادَ الْحَدِيثَ بَعْدَ ذَلِكَ فِي فِدَاءِ

= مكة يمر بها. المعالم الأثيرة (١) في المسند (٤/٢٨٣). (٢) الأنزع: الذي ينحسر شعر مقدم رأسه مما فوق الجبين. وبالأردية: كسبيتي پر سے گنجا. «إظهار» (٣) أي نصرك. «إ-ح» (٤) في المسند (١/١١٧). (٥) الأجلح من الناس: الذي انحسر الشعر عن جانبي رأسه. «إ-ح» (٦) قصير القامة. (٧) أي عظيمًا، وبالأردية: لحيم شحيم. «إنعام» (٨) في المسند (١/٣٥٣).

(ج ٣ ص ٧٥٠) (كيفية التأييدات الغيبية - أسر الملائكة وقتالهم المشركين) حياة الصحابة رضي الله عنهم

العبّاسِ وَغَيْرِهِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(١) (٨٦/٦): وَفِيهِ رَأَوْا لَمْ يُسَمِّ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ١٦٩) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ بِسِيَاقِ ابْنِ سَعْدٍ.

وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ^(٢) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: بَيْنَمَا رَجُلٌ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ يَشْتَدُّ فِي إِثْرِ رَجُلٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ أَمَامَهُ، إِذْ سَمِعَ ضَرْبَةً بِالسَّوْطِ فَوْقَهُ وَصَوْتَ الْفَارِسِ (يَقُولُ)^(٣): أَقْدِمُ حَيْزُومُ^(٤)! فَنَظَرَ إِلَى الْمُشْرِكِ أَمَامَهُ قَدْ حَرَّ مُسْتَلْقِيًا، فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ قَدْ حُطِمَ^(٥) (أَنْفُهُ)، وَشَقَّ وَجْهَهُ، (كَضَرْبَةِ) السَّوْطِ، (فَاخْضَرَ)^(٦) ذَلِكَ أَجْمَعُ، فَجَاءَ الْأَنْصَارِيُّ فَحَدَّثَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «صَدَقْتَ، ذَلِكَ مِنْ مَدَدِ السَّمَاءِ الثَّلَاثَةِ»، فَقَتَلُوا يَوْمَئِذٍ سَبْعِينَ وَأَسْرُوا سَبْعِينَ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٢٧٩/٣)^(٧)، وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (١٧٠/٢) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ - نَحْوَهُ. وَأَخْرَجَ أَيْضًا عَنْهُ عَنْ رَجُلٍ مِّنْ بَنِي غِفَارٍ قَالَ: أَقْبَلْتُ أَنَا وَابْنُ عَمِّ لِي، حَتَّى صَعِدْنَا عَلَى جَبَلٍ يُشْرِفُ بِنَا عَلَى بَدْرٍ، وَنَحْنُ مُشْرِكَانِ، نَنْتَظِرُ الْوَقْعَةَ عَلَيَّ مِنْ تَكُونِ الدَّبْرَةِ^(٨)، فَتَنْتَهَبُ مَعَ مَنْ يَنْتَهَبُ^(٩)، قَالَ: فَبَيْنَا نَحْنُ فِي الْجَبَلِ، إِذْ دَنَتْ مِنَّا سَحَابَةٌ، فَسَمِعْنَا فِيهَا حَمْحَمَةً^(١٠) الْخَيْلِ، فَسَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ: أَقْدِمُ حَيْزُومُ! قَالَ: فَأَمَّا ابْنُ عَمِّي فَكَشِفَ^(١١) قِنَاعُ^(١٢) قَلْبِهِ، فَمَاتَ مَكَانَهُ، وَأَمَّا أَنَا فَكِدْتُ أَنْ أَهْلِكَ، فَتَمَّاسَكْتُ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ١٦٤) عَنْ أَبِي طَلْحَةَ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ

(١) في كتاب الجهاد والسير - باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر (٩٣/٢). (٢) من مسلم. (٣) اسم فرس جبرائيل عليه السلام وهو نادى بحذف حرف النداء. عن مجمع البحار، وفي النووي: وأما «أقدم» فضبطوه بوجهين أصحهما وأشهرهما أنه بهمزة قطع مفتوحة وبكسر الدال من الإقدام وهي كلمة زجر للفرس معلومة في كلامهم والثاني بضم الدال وبهمزة وصل مضمومة من التقدم. (٤) الخطم: الأثر على الأنف كما يخطم البعير بالكي. عن مجمع البحار (٥) من مسلم ودلائل النبوة (ص ٤٠٩) أي أصبح لونه أسود، وفي الأصل والبداية: «وحضر» وهو تصحيف. (٦) الزيادات فيما بين القوسين من مسلم. (٧) الهزيمة. «إ-ح» (٨) النهب: الغارة والسلب. (٩) صوت الفرس دون الصهيل. «إ-ح» (١٠) أي رفع وأظهر يعني شق. (١١) بكسر القاف: غشاه. «إظهار»

اللَّهُ ﷻ فِي غَزَاةِ فَلَقِي الْعَدُوَّ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «يَا مَالِكُ يَوْمَ الدِّينِ! إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ» فَلَقَدْ رَأَيْتُ الرَّجَالَ تُصْرَعُ، تَضْرِبُهَا الْمَلَائِكَةُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهَا وَمِنْ خَلْفِهَا.

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلٍ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: يَا بُنَيَّ! لَقَدْ رَأَيْتَنَا يَوْمَ بَدْرٍ وَإِنَّ أَحَدَنَا لَيُشِيرُ إِلَى رَأْسِ الْمُشْرِكِ، فَيَقَعُ رَأْسُهُ عَنْ جَسَدِهِ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَيْهِ السِّيفُ. كَذَا فِي الْبَدَايَةِ (٣/٢٨١)، وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٣/٤٠٩) عَنْ أَبِي أُمَامَةَ - مِثْلَهُ إِلَّا أَنَّ فِي رِوَايَتِهِ: وَإِنَّ أَحَدَنَا يُشِيرُ بِسَيْفِهِ. قَالَ الْحَاكِمُ: صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، وَصَحَّحَهُ الذَّهَبِيُّ. وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ نَحْوَ رِوَايَةِ الْحَاكِمِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/٨٤): وَفِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْإِسْكَنْدَرَانِيُّ، قَالَ ابْنُ يُونُسَ: رَوَى مَنَاكِيرَ^(١).

وَأَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِي وَقْدِ اللَّيْثِيِّ^(٢) قَالَ: إِنِّي لَأَتَّبِعُ رَجُلًا مِّنَ الْمُشْرِكِينَ لِأَضْرِبَهُ، فَوْقَ رَأْسِهِ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَيْهِ سَيْفِي، فَعَرَفْتُ أَنَّ غَيْرِي قَدْ قَتَلَهُ^(٣). كَذَا فِي الْبَدَايَةِ (٣/٢٨١). وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ^(٤) عَنْ أَبِي دَاوُدَ الْمَازِنِيِّ^(٥) - وَكَانَ شَهِدَ بَدْرًا - قَالَ: إِنِّي لَأَتَّبِعُ - فَذَكَرَ نَحْوَهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/٨٣): وَفِيهِ رَجُلٌ لَمْ يُسَمَّ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ١٧٠) عَنْ أَبِي دَاوُدَ الْمَازِنِيِّ - نَحْوَهُ، وَفِي رِوَايَتِهِ: إِنِّي لَأَتَّبِعُ رَجُلًا مِّنَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ بَدْرٍ^(٦).

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ عَنْ سَهْلِ بْنِ أَبِي حَثْمَةَ أَنَّ (أَبَا بُرْدَةَ)^(٧) الْحَارِثِيَّ

(١) ترجم له البخاري ق ١ (٢٣٦/١) وأشار إلى هذا الحديث، وذكره ابن حبان في الثقات (٤٤/٩) في تبع الأتباع. وانظر اللسان (٥/٤٢٣) (٢) مختلف في اسمه كان حليف بني أسد، وقال البخاري وابن حبان وغيرهما: شهد بدرًا، روى عن النبي ﷺ وأبي بكر وعن عمر وأسماء بنت أبي بكر. الإصابة (٤/٢١٢) (٣) الصحيح أن القصة التي ذكرها ابن إسحاق إنما كانت له يوم اليرموك. انظر الإصابة (٤/٢١٦) (٤) في المسند (٥/٤٥٠). (٥) الأنصاري، قيل اسمه عمرو، وقيل: عمير وذكر ابن إسحاق وغيره أنه شهد بدرًا وما بعدها. انظر الإصابة (٤/٥٨) (٦) وذكره أيضاً ابن إسحاق عن أبيه إسحاق بن يسار عن أبي داود. انظر الاستيعاب (٤/٥٩) (٧) في الأصل والمجمع: «أبا برزة» وهو تصحيف، والصواب: «أبو بردة» وهو هانيء ابن نيار البلوي وكان ﷺ عقيباً بدرياً أحدياً وسائر المشاهد وكانت معه راية بني حارثة في غزوة الفتح، توفي في أول خلافة معاوية بعد شهوده مع علي حروبه كلها. انظر الاستيعاب (٤/١٨)

رضي الله عنهما جاء يوم بدر بثلاثة رؤوس يحملها إلى رسول الله ﷺ، فلما رآه رسول الله ﷺ قال: «ظفرت يمينك!» قال: يا رسول الله! أما اثنان فأنا قتلتهما، وأما الآخر فرأيت رجلاً أبيض جميلاً حسن الوجه ضرب رأسه، فقال رسول الله ﷺ: «ذاك فلان» ملك من الملائكة. قال الهيثمي (٨٣/٦): وفيه عبد العزيز بن عمران وهو ضعيف^(١) - انتهى.

وأخرج الطبراني والبراز عن محمود بن لبيد قال: قال الحارث بن الصمة^(٢) رضي الله عنه: سألت رسول الله ﷺ وهو في الشعب: «هل رأيت عبد الرحمن بن عوف؟» قلت: نعم يا رسول الله! رأيتُه على جرّ الجبل^(٣)، وعليه عسكر من المشركين، فهويت فرأيتك، فعذلت إليك، فقال النبي ﷺ: «أما إن الملائكة تقابل معهُ» قال الحارث: فرجعت إلى عبد الرحمن (فأجده)^(٤) بين نفر سبعة صرعى، فقلت له: ظفرت يمينك! أكل هؤلاء قتل؟ قال: أما هذا - لأرطاة بن (عبد)^(٥) شرحبيل - وهذا فأنا قتلتهما^(٦)، وأما هؤلاء فقتلهم من لم أراه؛ قلت: صدق الله ورسوله. قال الهيثمي (١١٤/٦): وفيه عبد العزيز بن عمران^(٧) وهو ضعيف - انتهى. وأخرجه أيضاً ابن مندة وأبو نعيم عن الحارث بن الصمة - نحوه كما في المنتخب (٧٦/٥) وزاد فيه: فهويت إليه لأمنعه. وفي روايته: فأجده بين نفر سبعة صرعى. وفي روايته: وهذا^(٨).

(١) الزهري الأعرج المدني المعروف بابن أبي ثابت، روى عن أبيه وجعفر بن محمد بن علي بن حسين وغيرهما، وروى عنه علي بن محمد المدائني وغيره، وروى له الترمذي في سننه، قيل لأبي حاتم يكتب حديثه، قال: على الاعتبار. انظر تهذيب التهذيب (٢) بكسر صاد وشدة ميم. المغني (٣) أي أسفله. حاشية الجمع (١١٤/٦)، وفي الكنز الجديد (١٩٩/١٥): «حر الجبل» وحر كل أرض ودار وسطها وأطبيها كما في مجمع البحار (٤٥٥/١)، وفي الإصابة (٢٨١/١) عن الطبراني: «إلى جنب الجبل». (٤) من الكنز الجديد والمنتخب، وسيذكره المؤلف بعده، وفي الأصل والجمع: «فأخذ» وهو تصحيف. (٥) من الكنز الجديد. (٦) يعني أما الأرطاة وهذا الآخر فأنا قتلتهما. (٧) تقدم ذكره آنفاً. (٨) هكذا في الكنز والمنتخب وهو خطأ وجاء على الصواب في الجامع الكبير: «وهذا» بدل هذان وهو صحيح.

﴿إِذَاءُ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلْمُسْتَهْزِئِينَ بِمَكَّةَ﴾

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَنَسٍ بِمَكَّةَ، فَجَعَلُوا يَغْمِزُونَ فِي قَفَاهُ، وَيَقُولُونَ: هَذَا الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيُّهُ وَمَعَهُ جَبْرِيلُ، فَغَمَزَ جَبْرِيلُ بِأَصْبَعِهِ، فَوَقَعَ مِثْلُ الظُّفْرِ فِي أَجْسَادِهِمْ فَصَارَتْ قُرُوحًا، حَتَّى تَنْتُوا^(١)، فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ أَنْ يَدْنُو مِنْهُمْ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾^(٢). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٤٦/٧): رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ وَالْبَزَارُ - بِنَحْوِهِ، وَفِيهِ يَزِيدُ بْنُ دِرْهَمٍ^(٣) ضَعَّفَهُ ابْنُ مَعِينٍ وَوَثَّقَهُ الْفَلَّاسُ - انْتَهَى.

وَعِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ فِي الْأَوْسَطِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ قَالَ: (الْمُسْتَهْزِئُونَ): الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، وَالْأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ يَعُوثَ، وَالْأَسْوَدُ بْنُ الْمُطَّلِبِ أَبُو زَمْعَةَ مِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى وَالْحَارِثُ بْنُ (عَبْطَلِ) السَّهْمِيِّ، وَالْعَاصُ بْنُ وَائِلِ السَّهْمِيِّ، فَأَنَاهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَشَكَاهُمْ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، (فَقَالَ: أُرِنِي إِيَّاهُمْ) فَأَرَاهُ الْوَلِيدَ بْنَ الْمُغِيرَةِ، فَأَشَارَ إِلَى أَبْحَلِهِ^(٤) فَقَالَ: «مَا صَنَعْتَ شَيْئًا؟» فَقَالَ: (كَفَيْتُكَ^(٥)) ثُمَّ أَرَاهُ الْأَسْوَدَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَأَوْمَأَ إِلَيَّ عَيْنَيْهِ فَقَالَ: «مَا صَنَعْتَ شَيْئًا؟» قَالَ: كَفَيْتُكَ^(٥)، ثُمَّ أَرَاهُ الْأَسْوَدَ بْنَ عَبْدِ يَعُوثَ فَأَوْمَأَ إِلَيَّ رَأْسِهِ، فَقَالَ: «مَا صَنَعْتَ شَيْئًا؟» قَالَ كَفَيْتُكَ^(٦)، ثُمَّ أَرَاهُ الْحَارِثَ بْنَ (عَبْطَلِ) السَّهْمِيِّ، فَأَوْمَأَ إِلَيَّ بَطْنِهِ، فَقَالَ: «مَا صَنَعْتَ شَيْئًا؟» فَقَالَ: (كَفَيْتُكَ^(٥))، ثُمَّ أَرَاهُ الْعَاصُ بْنَ وَائِلِ، فَأَوْمَأَ إِلَيَّ أَخْمَصِهِ^(٧)، فَقَالَ: «مَا صَنَعْتَ شَيْئًا؟» فَقَالَ: (كَفَيْتُكَ^(٥))، فَأَمَّا الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ فَمَرَّ

(١) حيث رانحتهم. (٢) سورة الحجر آية: ٩٥. (٣) روى عن أنس وروى عنه وكيع، وذكره ابن حبان في ثقات التابعين (٥/٥٣٨)، وقال يخطئ كثيراً. لسان الميزان (٦/٢٨٥) (٤) عرق في باطن الذراع، (وهو من الفرس والبعر بمنزلة الأكل من الإنسان عن النهاية) وقيل: هو عرق غليظ في الرجل فيما بين العصب والعظم. «إ-ح»، وفي الدر (٥/١٠١) هنا وفيما يلي: «أكله» وهو أحسن لغة. (٥-٥-٥-٥) من الدر، وفي الأصل والمجمع هنا وفيما يلي: «أكفيتك» وهو خطأ. (٦) من الدر المشور (٤/١٥٧) وقد سقط من الأصل والمجمع. (٧) الأخص: باطن القدم الذي يتحافى عن الأرض.

بِرَجُلٍ مِّنْ خُرَاعَةَ، وَهُوَ يَرِيشُ نَبْلًا^(١) لَهُ، فَأَصَابَ أَبْجَلَهُ فَقَطَعَهَا، وَأَمَّا الْأَسْوَدُ بْنُ الْمُطَلِّبِ فَعَمِيَ، فَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ عَمِيَ هَكَذَا، وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ نَزَلَ تَحْتَ شَجَرَةٍ^(٢)، فَجَعَلَ يَقُولُ: يَا بَنِيَّ! أَلَا تَدْفَعُونَ عَنِّي؟ قَدْ هَلَكْتُ، أُطْعَنُ بِالشُّوكِ فِي عَيْنِي، فَجَعَلُوا يَقُولُونَ: مَا نَرَى شَيْئًا، فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى عَمِيَتْ عَيْنَاهُ؛ وَأَمَّا الْأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ يَغُوثَ فَخَرَجَتْ فِي رَأْسِهِ قُرُوحٌ فَمَاتَ مِنْهَا، وَأَمَّا الْحَارِثُ بْنُ (عَبْطَلٍ) فَأَخَذَهُ الْمَاءُ الْأَصْفَرُ فِي بَطْنِهِ^(٣) حَتَّى خَرَجَ خُرُوهُ^(٤) مَن فِيهِ فَمَاتَ (مِنْهُ)، وَأَمَّا الْعَاصُ بْنُ وَاثِلٍ فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ دَخَلَتْ فِي رِجْلِهِ شِبْرَقَةٌ^(٥) اِمْتَلَأَتْ مِنْهَا فَمَاتَ^(٦). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(٧) (٤٧/٧): وَفِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْحَكِيمِ النَّيسَابُورِيِّ وَلَمْ أَعْرِفْهُ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثَقَاتٌ - انْتَهَى^(٧).

﴿إِغَاثَةُ مَلِكٍ لِلصَّحَابِيِّ أَبِي مِعْلَقٍ رضي الله عنه﴾

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي كِتَابِ مُحَابِي الدَّعْوَةِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه^(٨)، قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِّنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُكْنَى أَبُو مِعْلَقٍ، وَكَانَ تَاجِرًا يَتَّجِرُ بِمَالٍ لَهُ وَلِغَيْرِهِ، وَكَانَ لَهُ نُسْكَ^(٩) وَوَرَعٌ، فَخَرَجَ مَرَّةً، فَلَقِيَهُ لِصٌّ مُتَّقِنٌ فِي السَّلَاحِ^(١٠)، فَقَالَ: ضَعْ مَتَاعَكَ فَإِنِّي قَاتِلُكَ، قَالَ: شَأْنُكَ بِالْمَالِ، قَالَ: لَسْتُ أُرِيدُ إِلَّا دَمَكَ، قَالَ: فَذَرْنِي^(١١) أَصَلِّ. قَالَ: صَلِّ مَا بَدَا لَكَ، فَتَوَضَّأَ ثُمَّ صَلَّى، فَكَانَ مِنْ دُعَائِهِ: يَا وَدُودُ! يَا ذَا الْعَرْشِ الْمَجِيدِ! يَا فَعَالًا لِمَا يُرِيدُ! أَسْأَلُكَ بِغَزَّتِكَ الَّتِي لَا تُرَامُ^(١٢)، وَمُلْكِكَ الَّذِي لَا يُضَامُ^(١٣)،

(١) أي ينحتها ويعمل لها ريشاً. يقال منه رشت السهم: أريشه. حاشية الجمع (٢) يعني يجتمع الصفرة في بطنه أولاً ثم يظهر أثره على الوجه. (٣) وفي الدر وروح المعاني: «سمرة». (٤) أي غائطه. (٥) الشرق: نبت حجازي يؤكل وله شوك، وإذا يبس فهو الضريع. «إ-ح» (٦) وما بين القوسين من الزيادات والتصحيحات من الدر المنثور، وبدون ذكرها لا يستقيم النص. (٧) ورواه البيهقي وأبو نعيم كلاهما في الدلائل وابن مردويه بسند حسن، والضياء في المختارة كما في الدر المنثور (١٠/٥). (٨) تقدم بتمامه في (٣/٢٢٤-٢٢٥) بهذا اللفظ - باب صلاة الحاجة بهذا الطريق. (٩) النسك والنسك أيضاً: الطاعة والعبادة. و- كل ما تقرب به إلى الله تعالى. النهاية (١٠) أي داخل فيه. (١١) اتركني. «ج» (١٢) لا تطلب. «ج» (١٣) أي لا يقهر.

حياة الصحابة رضي الله عنهم (كيفية التأييدات الغيبية - أسر الملائكة وقتالهم المشركين) (ج ٣ ص ٧٥٥)

وَبِنُورِكَ الَّذِي مَلَأَ أَرْكَانَ عَرْشِكَ، أَنْ تَكْفِينِي شَرَّ هَذَا اللَّصِّ، يَا مُعِيثُ! أَعْثِنِي - قَالَهَا ثَلَاثًا - فَإِذَا هُوَ بِفَارِسٍ، بِيَدِهِ حَرْبَةٌ رَافِعُهَا بَيْنَ أُذُنَيْ فَرَسِهِ، فَطَعَنَ اللَّصَّ فَقَتَلَهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى التَّاجِرِ، فَقَالَ: مَنْ أَنْتَ؟ فَقَدْ أَغَاثَنِي اللَّهُ بِكَ^(١)، قَالَ: إِنِّي مَلِكٌ مِّنْ أَهْلِ السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ، لَمَّا دَعَوْتَ سَمِعْتُ لِأَبْوَابِ السَّمَاءِ قَعْقَعَةً^(٢)، ثُمَّ دَعَوْتَ ثَانِيًا فَسَمِعْتُ لِأَهْلِ السَّمَاءِ ضَجَّةً^(٣)، ثُمَّ دَعَوْتَ ثَالِثًا فَقِيلَ: دُعَاءُ مَكْرُوبٍ، فَسَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يُؤَلِّمَنِي قِتْلَهُ، ثُمَّ قَالَ: أَبَشِّرْ وَأَعْلَمْ أَنَّهُ مَنْ تَوْضَأُ وَصَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ وَدَعَا بِهَذَا الدُّعَاءِ اسْتُجِيبَ لَهُ مَكْرُوبًا كَانَ أَوْ غَيْرَ مَكْرُوبٍ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو مُوسَى فِي كِتَابِ الْوُضَائِفِ بِتَمَامِهِ. كَذَا فِي الْإِصَابَةِ (٤/١٨٢)

﴿إِغَاثَةُ مَلِكِ لَزِيدِ بْنِ حَارِثَةَ رضي الله عنه﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْإِسْتِيعَابِ (١/٥٤٨) عَنِ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ رضي الله عنه أَكْتَرَى مِنْ رَجُلٍ بَغْلًا مِّنَ الطَّائِفِ، (و) اشْتَرَطَ عَلَيْهِ الْمُكْرِي أَنْ يُنْزِلَهُ حَيْثُ شَاءَ، قَالَ: فَمَالَ بِهِ إِلَى خَرَبَةٍ، فَقَالَ لَهُ: أَنْزِلْ، فَنَزَلَ، فَإِذَا فِي الْخَرَبَةِ قَتْلَى كَثِيرَةٌ، قَالَ: فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَقْتُلَهُ، قَالَ لَهُ: دَعْنِي أُصَلِّ رَكَعَتَيْنِ، قَالَ: صَلِّ، فَقَدْ صَلَّيْتُ قَبْلَكَ هَؤُلَاءِ، فَلَمْ تَنْفَعُهُمْ صَلَاتُهُمْ شَيْئًا، قَالَ: فَلَمَّا صَلَّيْتُ أَتَانِي لِيَقْتُلَنِي، قَالَ: فَقُلْتُ: يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ! قَالَ: فَسَمِعَ^(٤) صَوْتًا: لَا تَقْتُلُهُ، فَهَابَ ذَلِكَ، فَخَرَجَ يَطْلُبُ فَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا، فَرَجَعَ إِلَيَّ فَنَادَيْتُ: يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ! فَعَلَّ ذَلِكَ ثَلَاثًا، فَإِذَا أَنَا بِفَارِسٍ عَلَى فَرَسٍ، فِي يَدِهِ حَرْبَةٌ حَدِيدٍ، فِي رَأْسِهَا شُعْلَةٌ مِّنْ نَّارٍ، فَطَعَنَهُ بِهَا فَأَنْفَذَهُ^(٥) مِنْ ظَهْرِهِ، فَوَقَعَ مَيِّتًا، ثُمَّ قَالَ لِي: لَمَّا دَعَوْتَ الْمَرَّةَ الْأُولَى: «يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ» كُنْتُ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَلَمَّا دَعَوْتَ الْمَرَّةَ الثَّانِيَةَ: «يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ» كُنْتُ فِي سَمَاءِ الدُّنْيَا، فَلَمَّا دَعَوْتَ فِي الْمَرَّةِ الثَّلَاثَةِ: «يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ» أَتَيْتُكَ.

(١) أي أعانني وكشف شدتي. (٢) القعقعة: حكاية حركة الشيء بسمع له صوت. «إ-ح» (٣) أي حلبة وصياحًا. (٤) أي القاتل. (٥) لعل الصواب: فأنفذه. «ش»

رُؤْيَتُهُمُ الْمَلَائِكَةَ

﴿رُؤْيَا عَائِشَةَ وَبَعْضِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم لِجَبْرِئِلَ رضي الله عنه﴾

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ١٨٢) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَمِعَ صَوْتَ رَجُلٍ، فَوَسَّ وَثَبَةً شَدِيدَةً وَخَرَجَ إِلَيْهِ، قَالَتْ: فَاتَّبَعْتُهُ أَنْظُرُ، فَإِذَا هُوَ مُتَكِيٌّ عَلَى عُرْفِ^(١) بَرْدُونِهِ^(٢)، وَإِذَا هُوَ دِحْيَةُ الْكَلْبِيِّ رضي الله عنه فِيمَا كُنْتُ أَرَى، وَإِذَا هُوَ مُعْتَمٌ مُرَخَّ عِمَامَتُهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قُلْتُ: لَقَدْ وَثَبْتَ وَثَبَةً شَدِيدَةً، ثُمَّ خَرَجْتَ أَنْظُرُهُ فَإِذَا هُوَ دِحْيَةُ الْكَلْبِيِّ، قَالَ: «أَوْ رَأَيْتِي؟» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «ذَلِكَ جَبْرِئِيلُ أَمَرَنِي أَنْ أَخْرُجَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ». وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٤/٢٥٠) عَنْ عَائِشَةَ - نَحْوَهُ. وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ (ص ١٨٢) عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي قِصَّةِ بَنِي قُرَيْظَةَ، وَفِيهِ: فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ، فَمَرَّ بِمَجَالِسِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ بَنِي قُرَيْظَةَ، فَقَالَ: هَلْ مَرَّ بِكُمْ مِّنْ أَحَدٍ؟ فَقَالُوا: نَعَمْ، مَرَّ عَلَيْنَا دِحْيَةُ الْكَلْبِيِّ عَلَى بَغْلَةٍ شَهَاءَ^(٣)، تَحْتَهُ قَطِيفَةٌ^(٤) مِّنْ دِيبَاجٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَيْسَ ذَلِكَ دِحْيَةَ وَلَكِنَّهُ جَبْرِئِيلُ أُرْسِلَ إِلَيَّ بَنِي قُرَيْظَةَ لِيُزَلِّزَ حُصُونَهُمْ، وَيَقْدِفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ».

﴿رُؤْيَا أَنْصَارِي رضي الله عنه لِجَبْرِئِلَ رضي الله عنه وَكَلَامُهُ مَعَهُ﴾

أَخْرَجَ الْبَزَّارُ وَالطَّبْرَانِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: عَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا مِّنَ الْأَنْصَارِ، فَلَمَّا دَنَا مِنْ مَنْزِلِهِ سَمِعَهُ يَتَكَلَّمُ فِي الدَّخِيلِ، فَلَمَّا اسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ، دَخَلَ (عَلَيْهِ) فَلَمْ يَرَ أَحَدًا، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَمِعْتُكَ تُكَلِّمُ غَيْرَكَ». قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! (لَقَدْ دَخَلْتُ الدَّخِيلَ اغْتِمَامًا بِكَلَامِ النَّاسِ مِمَّا بِي مِنَ الْحُمَى)^(٥)، فَدَخَلْتُ

(١) العرف: الشعر النبات في محذب رقبة الفرس. «إ-ح» (٢) البردون: التركي من الخيل. «إ-ح» (٣) هي ماخالط بياض شعره سواد. (٤) كساء له أهداب. (٥) المعنى: لقد دخلت إلى الداخل من حمى من كلام الناس، وفي الأصل والجمع: «لو دخلت الداخل اغتماماً من كلام الناس مماتي من الحمى» وهو كلام =

عَلَيَّ دَاخِلٌ، مَا رَأَيْتُ رَجُلًا (قَطُّ) بَعْدَكَ أَكْرَمَ مَجْلِسًا، وَلَا أَحْسَنَ حَدِيثًا مِنْهُ، قَالَ: «ذَاكَ جِبْرِيلُ، وَإِنَّ مِنْكُمْ لِرِجَالًا لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٤١/١٠): رَوَاهُ الْبَزَّازُ وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَالْأَوْسَطِ وَأَسَانِيدُهُمْ حَسَنَةٌ^(١) - انْتَهَى.

﴿رُؤْيَا ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لِجِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ^(٢) وَالطَّبْرَانِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كُنْتُ مَعَ أَبِي عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَعِنْدَهُ رَجُلٌ يُنَاجِيهِ، فَكَانَ كَالْمُعْرِضِ عَنِ أَبِي، فَخَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِ، فَقَالَ أَبِي: أَيُّ بُنَيٍّ! أَلَمْ تَرَ إِلَى ابْنِ عَمِّكَ كَالْمُعْرِضِ عَنِّي؟ فَقُلْتُ: يَا أَبَتِ! إِنَّهُ كَانَ عِنْدَهُ رَجُلٌ يُنَاجِيهِ، قَالَ: فَرُحْنَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ أَبِي: يَا رَسُولَ اللَّهِ! قُلْتُ لِعَبْدِ اللَّهِ كَذَا وَكَذَا، فَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ كَانَ عِنْدَكَ رَجُلٌ يُنَاجِيكَ، فَهَلْ كَانَ عِنْدَكَ أَحَدٌ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَهَلْ رَأَيْتَهُ يَا عَبْدَ اللَّهِ؟» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «فَإِنَّ ذَلِكَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ الَّذِي شَغَلَنِي عَنْكَ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢٧٦/٩): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالطَّبْرَانِيُّ بِأَسَانِيدٍ وَرِجَالِهَا رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى. وَعِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ عَنْهُ قَالَ: بَعَثَ الْعَبَّاسُ بَعْدَ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي حَاجَةٍ، فَوَجَدَ مَعَهُ رَجُلًا، فَرَجَعَ وَلَمْ يَكَلِّمَهُ، فَقَالَ^(٣): «رَأَيْتَهُ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «ذَاكَ جِبْرِيلُ، أَمَا إِنَّهُ لَنْ يَمُوتَ^(٤) حَتَّى يَذْهَبَ بَصَرُهُ، وَيُؤْتَى عِلْمًا^(٥)». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢٧٧/٩): رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ بِأَسَانِيدٍ وَرِجَالِهِ ثِقَاتٌ.

﴿رُؤْيَا الْعَرَبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِمَلِكٍ فِي مَسْجِدِ دِمَشْقَ﴾

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنِ عُرْوَةَ بْنِ رُوَيْمٍ عَنِ الْعَرَبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَ يُحِبُّ أَنْ يُقْبَضَ، كَانَ يَدْعُو: اللَّهُمَّ كَبِّرْهُ = مصحف، وقد صححناه من مخطوطة في المكتبة الظاهرية بدمشق لمعجم الطبراني الكبير (وكذا في المطبوع من معجم الطبراني الكبير (١٢/١٢) رقم الحديث (١٢٣٢١). «ش» (١) وحسنه الحافظ في زوائد البزار. «ش» (٢) في المسند (١/٢٩٣). (٣) أي النبي ﷺ. «ش» (٤) أي ابن عباس. «ش» (٥) وكان كما قال: قد أوتي علما كان يسمى البحر لكثرة علمه وكان قد عمي في آخر عمره كما في الاستيعاب وغيره.

(ج ٣ ص ٧٥٨) (كيفية التأييدات الغيبية - سلام الملائكة عليهم ومصافحتهم) حياة الصحابة رضي الله عنهم

سِنِّي، وَرَقَّ عَظْمِي؛ فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ، قَالَ: فَبَيْنَا أَنَا يَوْمًا فِي مَسْجِدِ دِمَشْقَ؛ إِذَا فَتَى شَابٌّ مِّنْ أَجْمَلِ الرَّجَالِ، وَعَلَيْهِ دُوَاجٌ^(١) أَحْضَرُ، فَقَالَ: مَا هَذَا الَّذِي تَدْعُو بِهِ؟ فَقُلْتُ: كَيْفَ أَدْعُو يَا ابْنَ أَحْيِي؟ قَالَ: قُلْ: اللَّهُمَّ! حَسِّنِ الْعَمَلَ، وَبَلِّغِ الْأَجَلَ، قُلْتُ: مَنْ أَنْتَ يَرْحَمُكَ اللَّهُ؟ قَالَ: أَنَا رِيَائِيلُ الَّذِي يَسْأَلُ الْحُزْنَ مِنْ قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٨٤/١٠): وَعُرْوَةٌ وَتَقَهُ غَيْرٌ وَاحِدٍ، وَسَعِيدٌ بَنُ مِقْلَاصٍ لَمْ أَعْرِفْهُ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ^(٢) - انْتَهَى.

سَلَامُ الْمَلَائِكَةِ عَلَيْهِمْ وَمُصَافَحَتُهُمْ

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٤٧٢/٣) عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ: اعْلَمْ يَا مُطَرِّفُ! أَنَّهُ كَانَ تُسَلَّمُ الْمَلَائِكَةُ عَلَيَّ عِنْدَ رَأْسِي، وَعِنْدَ الْبَيْتِ، وَعِنْدَ بَابِ الْحِجْرِ^(٣)، فَلَمَّا اكَتَوَيْتُ ذَهَبَ ذَلِكَ^(٤)، فَلَمَّا بَرَيْءَ كَلْمُهُ، قَالَ: اعْلَمْ يَا مُطَرِّفُ! أَنَّهُ عَادَ إِلَيَّ الَّذِي كُنْتُ أَفْقِدُ، اكْتُمْ عَلَيَّ يَا مُطَرِّفُ حَتَّى أَمُوتَ.

(١) الدواج: اللحاف الذي يلبس. «ش» (٢) وروى شطره الأول أبو نعيم في الحلية (١٤/٢) عن الطبراني بنفس الطريق عن سعيد بن مقلاص عن سعيد بن إبراهيم عن عروة إلى قوله «فاقبضني إليك». (٣) الحجر - بالكسر اسم للحائط المستدير إلى جانب الكعبة الغربي. (٤) فيه كراهية الاكتواء مطلقاً وبوّب البخاري في صحيحه - باب من اکتوى أو كوى غيره وفضل من لم يكتو، قال الحافظ: كأنه أراد أنّ الكي جائز للحاجة وأنّ الأولى تركه إذا لم يتعين وأنه إذا جاز كان أعمّ من أن يياشر الشخص ذلك بنفسه أو بغيره لنفسه أو لغيره، وذكر البخاري فيه حديث جابر مرفوعاً: «إن كان في شيء من أدويتكم شفاء ففي شرطة محجم أو لدغة بنار وما أحب أن أكتوي»، وبسط الحافظ في روايات الباب إباحة ونهيًا ثم قال: والنهي محمول على الكراهة أو على خلاف الأولى لما يقتضيه مجموع الأحاديث، وقيل: إنه خاص بعمران رضي الله عنه لأنه كان به الباسور وكان موضعه خطراً فنهاه عن كيه فلما اشتد عليه كواه فلم ينجح، وقال ابن قتيبة: الكي نوعان كي الصحيح لئلا يعتل فهذا الذي قيل فيه لم يتوكل من اکتوى لأنه يريد أن يدفع القدر والقدر لا يدافع، والثاني كي الجراح إذا نغل: أي فسد والعضو إذا قطع فهو الذي يشرع التداوي به فإن كان الكي لأمر محتمل فهو خلاف الأولى لما فيه من تعجيل التعذيب بالنار لأمر غير محقق، وحاصل الجمع أنّ الفعل يدل على الجواز وعدم الفعل لا يدل على المنع بل يدل على أنّ تركه أرجح من فعله، وأما النهي عنه فإما على سبيل الاختيار والتنزيه وإما عما لا يتعين طريقاً إلى الشفاء. الكوكب الدرّي (٣٣/٢)

وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ (٢٨٩/٤) عَنْ مُطَرَفٍ، قَالَ: قَالَ لِي عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَشَعَرْتَ أَنَّهُ كَانَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ، فَلَمَّا اكْتَوَيْتُ انْقَطَعَ التَّسْلِيمُ، فَقُلْتُ: أَمِنَ قَبْلَ رَأْسِكَ كَانَ يَأْتِيكَ التَّسْلِيمُ، أَوْ مِنْ قَبْلِ رَجُلَيْكَ؟ قَالَ: لَا، بَلْ مِنْ قَبْلِ رَأْسِي، فَقُلْتُ: لَا أَرَى أَنْ تَمُوتَ حَتَّى يَعُودَ ذَلِكَ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدُ، قَالَ لِي: أَشَعَرْتَ أَنَّ التَّسْلِيمَ عَادَ لِي؟ قَالَ: ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ إِلَّا يَسِيرًا، حَتَّى مَاتَ. وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٢٨٨/٤) عَنْ قَتَادَةَ: أَنَّ الْمَلَائِكَةَ كَانَتْ تُصَافِحُ عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ حَتَّى اكْتَوَى فَتَنَحَّتْ.

الْخِطَابُ مَعَ الْمَلَائِكَةِ

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٢٠٤/١) عَنْ سَلْمِ بْنِ عَطِيَّةِ الْأَسَدِيِّ قَالَ: دَخَلَ سَلْمَانُ رضي الله عنه عَلَى رَجُلٍ يَعُودُهُ وَهُوَ فِي النَّزْعِ^(١)، فَقَالَ: أَيُّهَا الْمَلِكُ! ارْفُقْ بِهِ، قَالَ يَقُولُ الرَّجُلُ: إِنَّهُ يَقُولُ: إِنِّي بِكُلِّ مُؤْمِنٍ رَفِيقٌ.

سَمَاعُ كَلَامِ الْمَلَائِكَةِ

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي كِتَابِ الذِّكْرِ^(٢) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ أَبِي ابْنُ كَعْبٍ رضي الله عنه: لَأَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ، فَلَأُصَلِّينَ، وَلَأُحْمَدَنَّ اللَّهَ بِمَحَامِدِ لَمْ يَحْمَدْهُ بِهَا أَحَدٌ، فَلَمَّا صَلَّى وَجَلَسَ لِيَحْمَدَ اللَّهَ وَيُثْنِيَ عَلَيْهِ، فَإِذَا هُوَ بِصَوْتِ عَالٍ مِنْ خَلْفِهِ، يَقُولُ: اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كُلُّهُ، وَلَكَ الْمُلْكُ كُلُّهُ، وَبِيَدِكَ الْخَيْرُ كُلُّهُ، وَإِلَيْكَ يَرْجِعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ عَلَانِيَتُهُ وَسِرُّهُ، لَكَ الْحَمْدُ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اغْفِرْ لِي مَا مَضَى مِنْ ذُنُوبِي، وَأَعْصِمْنِي^(٣) فِيمَا بَقِيَ مِنْ عُمْرِي، وَارْزُقْنِي أَعْمَالًا زَاكِيَةً^(٤) تَرْضَى بِهَا عَنِّي، وَتُبْ عَلَيَّ. فَاتَى رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه فَقَصَّ عَلَيْهِ، فَقَالَ: ذَلِكَ جِبْرَائِيلُ عليه السلام. كَذَا فِي التَّرغِيبِ (١٠١/٣)

(١) أي نزاع الروح. (٢) وروى نحوه أحمد في مسنده (٣٩٦/٥) عن حذيفة رضي الله عنه. (٣) احفظني. «ج»
(٤) نامية طاهرة. حاشية الترغيب

تَكَلَّمُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى لِسَانِهِمْ

﴿تَكَلَّمُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ رضي الله عنه﴾

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ أَبْغَضَ عُمَرَ فَقَدْ أَبْغَضَنِي، وَمَنْ أَحَبَّ عُمَرَ فَقَدْ أَحْبَبَنِي، وَإِنَّ اللَّهَ بَاهَى^(١) بِالنَّاسِ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ عَامَةً، وَبَاهَى بِعُمَرَ خَاصَةً، وَإِنَّهُ لَمْ يَبْعَثِ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا كَانَ فِي أُمَّتِهِ مُحَدَّثٌ^(٢)»، وَإِنْ يَكُنْ فِي أُمَّتِي مِنْهُمْ أَحَدٌ فَهُوَ عُمَرُ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! كَيْفَ مُحَدَّثٌ؟ قَالَ: تَتَكَلَّمُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى لِسَانِهِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(٣) (٦٩/٩): وَفِيهِ أَبُو سَعْدٍ خَادِمُ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ وَلَمْ أَعْرِفْهُ^(٤) وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثَقَاتٌ - انْتَهَى.

﴿تَكَلَّمُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى لِسَانِ أَبِي مُفَزَّرٍ فِي حِصَارِ بُهْرَسِيرِ^(٥)﴾

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَارِيخِهِ (١١٨/٣) عَنْ أَنَسِ بْنِ الْحُلَيْسِ^(٥) قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ مُحَاصِرُونَ بُهْرَسِيرَ بَعْدَ زَحْفِهِمْ وَهَزِيمَتِهِمْ، أَشْرَفَ عَلَيْنَا رَسُولٌ فَقَالَ: إِنَّ الْمَلِكَ^(٦) يَقُولُ لَكُمْ: هَلْ لَكُمْ إِلَى الْمُصَالِحَةِ، عَلَى أَنَّ لَنَا مَا يَلِينَا مِنْ دِجْلَةَ وَجَبَلِنَا، وَلَكُمْ مَا يَلِيكُمْ مِنْ دِجْلَةَ إِلَى جَبَلِكُمْ؟ أَمَا شَبِعْتُمْ - لَا أَشْبَعُ اللَّهُ بُطُونَكُمْ؟ - فَبَدَرَ النَّاسُ أَبُو مُفَزَّرٍ^(٧) الْأَسْوَدُ بْنُ قُطَيْبَةَ، وَقَدْ أَنْطَقَهُ اللَّهُ بِمَا لَا يَدْرِي مَا هُوَ وَلَا نَحْنُ، فَرَجَعَ الرَّجُلُ^(٨) وَرَأَيْنَاهُمْ يَقْطَعُونَ^(٩) إِلَى الْمَدَائِنِ، فَقُلْنَا: يَا أَبَا مُفَزَّرٍ! مَا قُلْتَ لَهُ؟ فَقَالَ: لَا وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا

(١) فاخر. «إ-ح» (٢) أي ملهم، وهو الذي يلقي في نفسه الشيء فيخبر به حدساً وفساسة، وهو نوع يختص به الله صلى الله عليه وسلم من يشاء من عباده الذين اصطفى. «إ-ح» (٣) وكذا قال ابن حجر في اللسان (٣٨٢/٦) لا يدرى من ذا. (٤) بهر سير - بالفتح، ثم الضم، وفتح الراء، وكسر السين المهملة، وباء ساكنة وراء، من نواحي بغداد قرب المدائن. مرصد الاطلاع (٥) بالمهملة واللام مصغراً كما في الإكمال (٤٩٧/٢). (٦) هو كسرى. (٧) بفتح الفاء وتشديد الزاء المكسورة بعدها راء كما في الإصابة (١١٤/١) رقم ٤٥٦. «إنعام»، قال الدارقطني في المؤلف: شهد القادسية وله فيها أشعار كثيرة وهو رسول سعد بن أبي وقاص بسبي جلولاء إلى عمر وهو شاعر المسلمين في تلك الأيام، ذكره سيف في الفتوح وكان مع خالد بن الوليد في خلافة أبي بكر رضي الله عنه. (٨) وهو الرسول. (٩) أي يجتازون.

بِالْحَقِّ مَا أَدْرِي مَا هُوَ إِلَّا أَنْ عَلَيَّ سَكِينَةٌ^(١)، وَأَنَا أَرْجُو أَنْ أَكُونَ قَدْ أَنْطَقْتُ
بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ، وَأَنْتَابَ النَّاسُ يَسْأَلُونَهُ حَتَّى سَمِعَ بِذَلِكَ سَعْدًا، فَجَاءَنَا فَقَالَ: يَا أَبَا
مُفَرِّرٍ! مَا قُلْتَ؟ فَوَاللَّهِ! إِنَّهُمْ لَهَرَّابٌ! فَحَدَّثَهُ بِمِثْلِ حَدِيثِهِ إِيَّانَا، فَنَادَى فِي النَّاسِ، ثُمَّ
نَهَدَ^(٢) بِهِمْ وَإِنَّ مَجَانِبِقَنَا^(٣) لَنَحْطِرُ^(٤) عَلَيْهِمْ، فَمَا ظَهَرَ عَلَى الْمَدِينَةِ أَحَدٌ، وَلَا خَرَجَ
إِلَيْنَا إِلَّا رَجُلٌ نَادَى بِالْأَمَانِ، فَأَمَّنَاهُ، فَقَالَ: إِنَّ^(٥) بَقِي فِيهَا أَحَدًا فَمَا يَمْنَعُكُمْ؟
فَتَسَوَّرَهَا^(٦) الرَّجَالُ، وَافْتَتَحْنَاهَا، فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا شَيْئًا وَلَا أَحَدًا، إِلَّا أُسَارَى أُسْرَانَهُمْ
خَارِجًا مِنْهَا، فَسَأَلْنَاهُمْ وَذَلِكَ الرَّجُلُ: لِأَيِّ شَيْءٍ هَرَبْتُمْ؟ فَقَالُوا: بَعَثَ الْمَلِكُ إِلَيْكُمْ
يَعْرِضُ عَلَيْكُمْ الصُّلْحَ، فَأَجَبْتُمُوهُ بِأَنَّهُ لَا يَكُونُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ صُلْحٌ أَبَدًا حَتَّى نَأْكُلَ عَسَلَ
أَفْرِيدِينَ^(٧) بِأَتْرُجٍ^(٨) كُوْتَى^(٩)، فَقَالَ الْمَلِكُ: وَأَوَيْلَهُ! أَلَا! إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَكَلَّمُ عَلَى
أَلْسِنَتِهِمْ، تَرُدُّ عَلَيْنَا، وَتُجِيبُنَا عَنِ الْعَرَبِ. وَاللَّهِ! لَئِنْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ، مَا هَذَا إِلَّا شَيْءٌ
أُلْقِيَ عَلَى فِي هَذَا الرَّجُلِ^(١٠) لِنُنْتَهِيَ، فَأَرْزُوا^(١١) إِلَى الْمَدِينَةِ الْقُصْوَى.

نَزُولُ الْمَلَائِكَةِ لِقُرْآنِهِمْ

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ^(١٢) وَمُسْلِمٌ - وَاللَّفْظُ لَهُ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ،
أَنَّ أُسَيْدَ بْنَ حُضَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بَيْنَمَا هُوَ فِي لَيْلَةٍ يَقْرَأُ^(١٣) فِي مَرْبَدِهِ،
(١) هي ما يحصل به السكون وصفاء القلب وذهاب الظلمة النفسانية ونزول ضياء الرحمانية وحصول
الذوق. مجمع البحار (٢) أي صمد وشرع في قتالهم. (٣) جمع المنجنيق آلة من آلات الحصار. ترمى بها
الحجارة. (٤) أي تحرك عليهم يعني ترمي. (٥) نافية. (٦) أي علا وتسوق. (٧) كذا في الأصل، ولعله:
«أفريدنين» موضع بين الري ونيسابور كما في معجم البلدان (٢٢٨/١). (٨) فاكهة تشبه التفاح لونها أصفر
وجلدتها أملس. (٩) بالضم ثم السكون والياء مثلثة، وألف مقصورة،: موضع بسواد العراق من أرض بابل،
وبها مشهد إبراهيم الخليل عليه السلام وبها مولده وبها طرح في النار. معجم البلدان (١٠) أي على فمه، يعني إن
لم يكن هذا من كلام الملائكة فهو إلهام من الله تعالى. (١١) انضموا. (١٢) في كتاب فضائل القرآن - باب
نزول السكينة والملائكة (٧٥٠/٢)، و«مسلم» في كتاب فضائل القرآن - باب نزول السكينة لقراءة
القرآن (٢٦٩/١). (١٣) زاد الحاكم في المستدرک (٥٥٣/١): وكان حسن الصوت، ولفظ الكثر الجديد =

إِذْ جَالَتْ^(١) فَرَسُهُ فَقَرَأَ، ثُمَّ جَالَتْ أُخْرَى فَقَرَأَ، ثُمَّ جَالَتْ أُخْرَى أَيْضًا، قَالَ أَسِيدٌ: فَخَشِيتُ أَنْ تَطَأَ يَحْيَى^(٢)، فَقُمْتُ إِلَيْهَا، فَإِذَا مِثْلُ الظِّلَّةِ^(٣) فَوْقَ رَأْسِي، فِيهَا أَمْثَالُ السُّرُجِ^(٤)، عَرَجَتْ فِي الجَوْحِ حَتَّى مَا أَرَاهَا^(٥)، قَالَ: فَغَدَوْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! بَيْنَمَا أَنَا الْبَارِحَةَ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ أَقْرَأُ فِي مِرْبَدِي، إِذْ جَالَتْ فَرَسِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَقْرَأُ ابْنَ حُضَيْرٍ^(٦)» قَالَ: فَقَرَأْتُ: ثُمَّ جَالَتْ أَيْضًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَقْرَأُ ابْنَ حُضَيْرٍ^(٦)» قَالَ: فَقَرَأْتُ، ثُمَّ جَالَتْ أَيْضًا، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَقْرَأُ ابْنَ حُضَيْرٍ^(٦)» قَالَ فَانصَرَفْتُ وَكَانَ يَحْيَى قَرِيبًا مِنْهَا، خَشِيتُ أَنْ تَطَأَهُ، فَرَأَيْتُ مِثْلَ الظِّلَّةِ، فِيهَا أَمْثَالُ السُّرُجِ، عَرَجَتْ فِي الجَوْحِ حَتَّى مَا أَرَاهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تِلْكَ الْمَلَائِكَةُ (كَانَتْ)^(٧) تَسْتَمِعُ لَكَ، وَلَوْ قَرَأْتَ لِأَصْبَحْتَ يَرَاهَا النَّاسُ مَا تَسْتَتِرُ مِنْهُمْ^(٨)». وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ بِنَحْوِهِ بِاخْتِصَارٍ وَقَالَ: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ^(٩)، وَقَالَ = (٢٤٨/١٥): يقرأ من الليل سورة البقرة. «مربده» بكسر الميم وفتح الموحدة وهو الموضوع الذي يبس فيه التمر كالبيدر للحنطة ونحوها. فتح الملهم (٣٤٩/٢) (١) من الجولان: وهو الاضطراب الشديد، وكان في ذلك الوقت الفرس قريباً منه: أي فرسه مربوط إلى جانبه. حاشية الترغيب (١٣/٣) (٢) يعني أن ابنه يحيى كان قريباً منها فخشي إن استمر على القراءة أن تدوس الفرس ولده. فتح الباري (٣) الظلة - بضم الظاء وتشديد اللام هي الغاشية، وقيل: السحابة. الترغيب (٤) أي أجسام لطيفة نورانية مضيئة أمثال المصابيح. فتح الملهم (٥) أي صعدت الملائكة وارتفعت فيه لكونه قطع القراءة حتى غابت عن بصري. فتح الملهم (٣٤٩/٢) (٦-٦-٦) قال الحافظ: أي كان ينبغي أن تستمر على قرائتك وليس أمراً له بالقراءة في حالة التحديث، وكأنه استخضر صورة الحال فصار كأنه حاضر عنده لما رأى ما رأى فكأنه يقول: استمر على قراءتك لتستمر لك البركة بنزول الملائكة واستماعها لقراءتك وفهم أسيد ذلك فأجاب بعذره في قطع القراءة وهو قوله خفت أن تطأ يحيى: أي خشيت إن استمرت على القراءة أن تطأ الفرس ولدي، وقال السندي رحمه الله في قوله: «أقرأ ابن حضير» علم من أول الأمر أن ما حصل لفرسه من علامات أن قراءته مقبولة محصورة فأمره بالقراءة في ما بعد لما ظهر فيها من البركات أو هذا الأمر منه لبيان أنك لا تجعل مثله مانعاً من القراءة فيما بعد بل امض على قراءتك فيما بعد والله أعلم. فتح الملهم (٣٤٩/٢) (٧) من مسلم. (٨) فيه إشارة إلى أن الملائكة لاستغراقهم في الاستماع كانوا يستمرون على عدم الاختفاء الذي هو من شأنهم، وفيه منقبة لأسيد بن حضير وفضل قراءة سورة البقرة في صلاة الليل وفضل الخشوع في الصلاة وإن التشاغل بشيء من أمور الدنيا ولو كان من المباح قد يفوت الخير الكثير فكيف لو كان بغير الأمر المباح. فتح الملهم (٩) ووافقه الذهبي.

حياة الصحابة رضي الله عنهم (كيفية التأييدات الغيبية - تولى الملائكة بغسل جنائزهم) (ج ٣ ص ٧٦٣)

فيه: فَالْتَفَتْ فإِذَا أَمْثَالُ الْمَصَابِيحِ، قَالَ: مُدْلَاةٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا اسْتَطَعْتُ أَنْ أَمْضِيَ، فَقَالَ: «تِلْكَ الْمَلَائِكَةُ نَزَلَتْ لِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، أَمَا! إِنَّكَ لَوْ مَضَيْتَ لَرَأَيْتَ الْعَجَائِبَ». كَذَا فِي التَّرغِيبِ (١٣/٣). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ حِبَّانَ وَالطَّبْرَانِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ نَحْوَ رِوَايَةِ الْحَاكِمِ كَمَا فِي الْكَنْزِ (٧/٧). وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا أَبُو عُبَيْدٍ فِي فَضَائِلِهِ^(١)، وَأَحْمَدُ، وَالْبُخَارِيُّ مُعَلَّقًا، وَالنَّسَائِيُّ وَغَيْرُهُمْ عَنْهُ مُخْتَصِرًا، وَقَالَ فِيهِ: «تِلْكَ الْمَلَائِكَةُ دَنَّتْ لِصَوْتِكَ، وَلَوْ قَرَأْتَ لِأَصْبَحِ النَّاسُ حَتَّى يَنْظُرُوا إِلَيْهَا لَا تَتَوَارَى مِنْهُمْ».

تَوَلَّى الْمَلَائِكَةُ بِغَسْلِ جَنَائِزِهِمْ

﴿غَسَلُ الْمَلَائِكَةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ حَنْظَلَةَ الشَّهِيدِ رضي الله عنه﴾

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحَلِيَّةِ (٣٥٧/١) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ لَبِيدٍ عَنْ حَنْظَلَةَ بْنِ أَبِي عَامِرٍ أَخِي بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنه، أَنَّهُ التَّقَى هُوَ وَأَبُو سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ يَوْمَ أُحُدٍ، فَلَمَّا اسْتَعْلَاهُ حَنْظَلَةُ، رَأَاهُ شَدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ - وَكَانَ يُقَالُ لَهُ: ابْنُ شَعُوبٍ^(٢) - قَدْ عَلَا أَبَا سُفْيَانَ، فَضْرَبَهُ شَدَادٌ، فَقَتَلَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: «إِنَّ صَاحِبَكُمْ - يَعْنِي حَنْظَلَةَ - لَتَغْسِلُهُ الْمَلَائِكَةُ فَاسْأَلُوا أَهْلَهُ مَا شَأْنُهُ؟» فَسُئِلَتْ صَاحِبَتُهُ، فَقَالَتْ: خَرَجَ وَهُوَ جُنْبٌ حِينَ سَمِعَ الْهَاتِفَةَ^(٣)، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: «لِذَلِكَ غَسَلْتُهُ الْمَلَائِكَةُ».

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي الْمَعَارِزِ عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ، وَأَخْرَجَ السَّرَّاجُ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ إِسْحَاقَ أَيْضًا عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ - نَحْوَهُ، كَمَا فِي الْإِصَابَةِ (٣٦١/١). وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٢٠٤/٣) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ إِسْحَاقَ عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ - بِمَعْنَاهُ، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ (١) أَي كِتَابُهُ الْمَسْمُوعُ بِ«فَضَائِلِ الْقُرْآنِ». (٢) وَشُعُوبُ اسْمُ أُمِّهِ. (٣) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَالْحَلِيَّةِ، وَهِيَ صَوْتٌ يَسْمَعُ دُونَ أَنْ يَرَى شَخْصَ الصَّائِحِ، وَفِي الْإِصَابَةِ (٢٨١/١)، وَالْإِصَابَةُ: «الْهِيعَةُ»: أَي الصَّوْتُ الْمَفْرُوعُ.

عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ.

﴿غَسَلُ الْمَلَائِكَةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/٤٢٧) عَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ، قَالَ: لَمَّا أُصِيبَ أَكْحَلُ^(١) سَعْدٍ يَوْمَ الْخَنْدَقِ، فَفُتِلَ، حَوْلُوهُ عِنْدَ امْرَأَةٍ يُقَالُ لَهَا: رُفِيدَةٌ^(٢) - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، وَفِيهِ: فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَخَرَجْنَا مَعَهُ، فَأَسْرَعَ الْمَشْيَ حَتَّى تَقَطَّعَتْ شُشُوعُ^(٣) نِعَالِنَا، وَسَقَطَتْ أُرْدِيَّتُنَا عَنْ أَعْنَاقِنَا، فَشَكَا ذَلِكَ إِلَيْهِ أَصْحَابُهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أُنْعَبْنَا فِي الْمَشْيِ، فَقَالَ: «إِنِّي أَخَافُ أَنْ تَسْبِقَنَا الْمَلَائِكَةُ إِلَيْهِ، فَتَغْسِلَهُ كَمَا غَسَلْتُ حَنْظَلَةَ». وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا (٣/٤٢٣) عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ قَالَ: فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَاتَاهُ مَلَكٌ - أَوْ قَالَ: جِبْرِيلُ - حِينَ اسْتَيْقَظَ، فَقَالَ: مَنْ رَجُلٌ مِنْ أُمَّتِكَ مَاتَ اللَّيْلَةَ، اسْتَبْشَرَ بِمَوْتِهِ أَهْلُ السَّمَاءِ؟ قَالَ: «لَا أَعْلَمُ إِلَّا أَنَّ سَعْدًا أَمْسَى دِنْفًا^(٤)، مَا فَعَلَ سَعْدٌ؟» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَدْ قُبِضَ، وَجَاءَهُ قَوْمُهُ فَاحْتَمَلُوهُ إِلَى دِيَارِهِمْ، قَالَ: فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الصُّبْحَ، ثُمَّ خَرَجَ وَمَعَهُ النَّاسُ، فَبَتَّ النَّاسُ^(٥) مَشْيًا حَتَّى إِنَّ شُشُوعَ نِعَالِهِمْ لَتَقَطُّعُ مِنْ أَرْجُلِهِمْ، وَإِنْ أُرْدِيَّتُهُمْ لَتَقَعُ عَنْ عَوَاتِقِهِمْ^(٦)، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَدْ بَتَّ النَّاسُ، قَالَ فَقَالَ: «إِنِّي أَخْشَى أَنْ تَسْبِقَنَا إِلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ كَمَا سَبَقْتَنَا إِلَى حَنْظَلَةَ».

حَفَاوَةُ الْمَلَائِكَةِ^(٧) بِجَنَائِزِهِمْ

﴿حَفَاوَتُهُمْ بِوَالِدِ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا﴾

أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ^(٨) عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ لَمَّا قُتِلَ أَبُوهُ جَعَلَ يَكْشِفُ عَنْ

(١) هي رفيده الأسلمية أول طيبة في الإسلام. (٢) عرق في وسط الذراع يكثر فصدده. «إ-ح» (٣) جمع شسع: أي سير النعل وهو الذي يدخل بين الأصبعين. «إ-ح» (٤) الدنف الذي اشتد مرضه وأشفى على الموت. (٥) أي جهدهم. (٦) جمع عاتق، وهو ما بين المنكبين إلى أصل العنق. «إ-ح» (٧) أي إكرامهم واحترامهم. «إنعام وإظهار» (٨) البخاري في كتاب الجنائز - باب بلاء ترجمة تحت باب ما يكره من النياحة على الميت (١/١٧٢) وفي كتاب الجهاد - باب ظل الملائكة على الشهيد (١/٣٩٥)، ومسلم في كتاب =

(وَجْهَهُ) ^(١) الثَّوْبَ وَيَيْكِي، فَهَآءُ النَّاسِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «تَبْكِيهِ أَوْ لَا تَبْكِيهِ، لَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ تُظِلُّهُ (بِأَجْنِحَتَيْهَا) ^(١) حَتَّى رَفَعْتُمُوهُ ^(٢)». كَذَا فِي الْبَدَايَةِ (٤/٤٤). وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ (٥٦١/٣) عَنْهُ: «مَا زَالَتِ الْمَلَائِكَةُ تُظِلُّهُ بِأَجْنِحَتَيْهَا حَتَّى رَفَعْتُمُوهُ».

﴿حَفَاوَتُهُمْ بِسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ رضي الله عنه﴾

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤٢٨/٣) عَنْ سَلَمَةَ بْنِ أَسْلَمَ رضي الله عنه، قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَنَحْنُ عَلَى الْبَابِ نُزِيدُ أَنْ نَدْخُلَ عَلَى أَثَرِهِ، فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَا فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ إِلَّا سَعْدٌ مُسَجًى ^(٣)، قَالَ: فَرَأَيْتُهُ يَتَخَطَّى، فَلَمَّا رَأَيْتُهُ وَقَفْتُ وَأَوْمَأَ إِلَيَّ: قِفْ، فَوَقَفْتُ وَرَدَدْتُ مَنْ وَرَائِي، وَجَلَسَ سَاعَةً، ثُمَّ خَرَجَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا رَأَيْتُ أَحَدًا، وَقَدْ رَأَيْتَكَ تَتَخَطَّى، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا قَدَرْتُ عَلَى مَجْلِسٍ، حَتَّى قَبِضَ لِي مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ أَحَدَ جَنَاحَيْهِ، فَجَلَسْتُ» وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «هَنِيئًا لَكَ أَبَا عَمْرٍو ^(٤)! هَنِيئًا لَكَ أَبَا عَمْرٍو! هَنِيئًا لَكَ أَبَا عَمْرٍو!!

وَأَخْرَجَ الْبَزَّازُ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقَدْ نَزَلَ لِسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ رضي الله عنه سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، مَا وَطِئُوا الْأَرْضَ قَبْلَهَا»، وَقَالَ حِينَ دُفِنَ: «سُبْحَانَ اللَّهِ! لَوْ انْفَلَتَ ^(٥) أَحَدٌ مِّنْ ضَغْطَةِ الْقَبْرِ، لَانْفَلَتَ مِنْهَا سَعْدٌ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٣٠٨/٩): رَوَاهُ الْبَزَّازُ بِإِسْنَادَيْنِ وَرِجَالُ أَحَدِهِمَا رِجَالُ الصَّحِيحِ - أَنْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٤٣٠/٣) عَنِ ابْنِ عُمَرَ بِمَعْنَاهُ.

وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ (٤٢٩/٣) أَيْضًا عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: لَمَّا أُخْرِجَ سَرِيرُ = فضائل الصحابة - باب فضائل عبد الله بن عمرو بن جراح والد جابر رضي الله عنهما (٢/٢٩٥). (١-١) من البخاري ومسلم وسقطتا من البداية. (٢) (معناه سواء بكيته عليه أم لا لم تنزل الملائكة إلخ يعني فقد حصل له من الكرامة هذا وغيره فلا ينبغي البكاء على مثل هذا، وفي هذا تسلية له). قال القاضي: يحتمل أن ذلك لتراحمه عليه لبشارته بفضل الله ورضاه عنه وما أعد له من الكرامة عليه أو ازدحموا عليه إكراماً له وفرحاً به أو أظلموه من حر الشمس لكلا يتغير ريحه أو جسمه. النووي (٢/٢٩٥) (٣) أي مغطى. (٤) كنية سعد رضي الله عنه. (٥) تخلص. «إ-ح»

سَعْدٍ، قَالَ نَاسٌ مِّنَ الْمُنَافِقِينَ: مَا أَحْفَ جَنَازَةَ سَعْدٍ - أَوْ: سَرِيرَ سَعْدٍ؟! - فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقَدْ نَزَلَ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ شَهِدُوا جَنَازَةَ سَعْدٍ - أَوْ: سَرِيرَ سَعْدٍ - مَا وَطِئُوا الْأَرْضَ قَبْلَ الْيَوْمِ».

وَعِنْدَهُ أَيْضًا (٤٣٠/٣) عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: لَمَّا مَاتَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ رضي الله عنه وَكَانَ رَجُلًا جَسِيمًا جَزَلًا^(١) - جَعَلَ الْمُنَافِقُونَ وَهُمْ يَمْشُونَ خَلْفَ سَرِيرِهِ، يَقُولُونَ: لَمْ نَرَ كَالْيَوْمِ رَجُلًا أَحْفَ، وَقَالُوا: أَتَدْرُونَ لِمَ ذَاكَ؟ ذَاكَ لِحُكْمِهِ فِي بَنِي قُرَيْظَةَ، فَذُكِرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَقَدْ كَانَتِ الْمَلَائِكَةُ تَحْمِلُ سَرِيرَهُ».

رُعْبُهُمْ فِي قُلُوبِ الْأَعْدَاءِ

﴿رُعْبُ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَيْدَةَ رضي الله عنه﴾

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَيْدَةَ الْقُشَيْرِيِّ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، فَلَمَّا دَفَعْتُ إِلَيْهِ^(٢)، قَالَ: «أَمَا! إِنِّي قَدْ سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يُغْنِيَنِي^(٣) بِالسَّنَةِ تُحْفِيَكُمْ^(٤)، وَبِالرُّعْبِ يَجْعَلُهُ فِي قُلُوبِكُمْ» فَقَالَ بِيَدَيْهِ جَمِيعًا^(٥): «أَمَا! إِنِّي قَدْ حَلَفْتُ هَكَذَا، وَهَكَذَا^(٦)، أَنْ لَا أُؤْمِنَ بِكَ، وَلَا أَتَّبِعَكَ، فَمَا زَالَتِ السَّنَةُ تُحْفِيَنِي، وَمَا زَالَ الرُّعْبُ يُجْعَلُ فِي قَلْبِي (حَتَّى)^(٧) قُمْتُ بَيْنَ يَدَيْكَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(٦٦/٦): إِسْنَادُهُ حَسَنٌ، وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَغَيْرُهُ غَيْرَ ذِكْرِ الرُّعْبِ وَالسَّنَةِ - انْتَهَى.

﴿رُعْبُ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ حُنَيْنٍ﴾

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَامِرِ السُّوَائِيِّ، قَالَ: فَنَحْنُ نَسْأَلُهُ عَنِ الرُّعْبِ الَّذِي أَلْقَى اللَّهُ فِي قُلُوبِ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ حُنَيْنٍ^(٨)، كَيْفَ كَانَ؟

(١) عظيمًا تام الخلق. (٢) أي انتهت إليه. (٣) كذا في الأصل والمجمع، ولعل الصواب: يعني. «بالسنة» أي الجذب والقحط. «ش»، يريد أن يسلط عليكم القحط. (٤) تستأصلكم. «ش» أي أشار بيديه ككليهما. «إنعام» (٦) يعني أقسم بالله عشر مرات. «إنعام» (٧) زيادة يقتضيها السياق. «ش» (٨) يعني الذي ذكره =

قَالَ: فَكَانَ يَأْخُذُ لَنَا بِحَصَاةٍ، فَيَرْمِي بِهَا فِي الطَّسْتِ، فَيَطِينُ^(١)، قَالَ: كُنَّا نَجِدُ فِي
أَجْوَفَانَا مِثْلَ هَذَا. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/٣٣٣)

بَطْشُ الْأَعْدَاءِ

﴿صَدُّ سُرَاقَةَ^(٢) بْنِ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَصَاحِبِهِ ﷺ فِي الْهَجْرَةِ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (١/١٨٨) عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، وَغَيْرِهِ، أَنَّ سُرَاقَةَ بْنَ مَالِكٍ رَكِبَ
فِي طَلَبِ النَّبِيِّ ﷺ بَعْدَمَا اسْتَقْسَمَ بِالْأَزْلَامِ^(٣)؛ أَيَخْرُجُ أَمْ لَا يَخْرُجُ، فَكَانَ يَخْرُجُ لَهُ أَنْ
لَا يَخْرُجُ - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - فَرَكِبَ فَالْحَقَّهُمْ، فَدَعَا النَّبِيَّ ﷺ أَنْ تَرْسَخَ^(٤) قَوَائِمُ فَرَسِهِ،
فَرَسَخَتْ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُطْلِقَ فَرَسِي، فَأَرَدَ عَنْكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:
«اللَّهُمَّ! إِنْ كَانَ صَادِقًا، فَاطْلِقْ لَهُ فَرَسَهُ». فَخَرَجَتْ قَوَائِمُ فَرَسِهِ.

وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا (١/٢٣٢) عَنْ عُمَيْرِ بْنِ إِسْحَاقَ، وَفِي رِوَايَتِهِ: فَقَالَ: يَا هَذَانِ!
ادْعُوا لِي اللَّهَ وَلَكُمْمَّا أَلَّا أَعُودَ، فَدَعَوْا اللَّهَ، فَعَادَ فَسَاحَتْ^(٥)، فَقَالَ: ادْعُوا لِي اللَّهَ
وَلَكُمْمَّا أَلَّا أَعُودَ، قَالَ: وَعَرَضَ عَلَيْهِمَا الزَّادَ وَالْحُمْلَانَ^(٦)، فَقَالَا: «اَكْفِنَا نَفْسَكَ»
فَقَالَ: قَدْ كَفَيْتُكُمْهَا.

وَعِنْدَهُ أَيْضًا فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ فِي الْهَجْرَةِ، عَنْ أَبِي مَعْبُدٍ الْخَزَاعِيِّ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ!
ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُطْلِقَ فَرَسِي؛ وَأَرْجِعْ عَنْكَ وَأَرُدْ مَنْ وَرَائِي، فَفَعَلَ، فَاطْلِقْ وَرَجِعْ، فَوَجَدَ
= اللَّهُ تَعَالَى فِي قَوْلِهِ: «وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرِّيبَ». الْأَحْزَابُ: آيَةُ ٢٦. (١) يَصُوت. «إ-ح» (٢) هُوَ سُرَاقَةُ
بْنُ مَالِكِ الْمَدَلِجِيِّ الْكِنَانِيُّ أَبُو سَفْيَانَ، أَسْلَمَ بَعْدَ غَزْوَةِ الطَّائِفِ سَنَةَ ٨ هـ. وَتَوَفَّى سَنَةَ ٢٤ هـ. رَاجِعْ
الْإِصَابَةَ (٢/١٨) (٣) هُوَ طَلَبُ مَا قَسَمَ لَهُ، وَالْأَزْلَامُ: هِيَ السِّهَامُ، وَاحِدُهَا زَلْمٌ وَكَانَتْ ثَلَاثَةً، وَقَدْ كَتَبَ
عَلَى أَحَدِهَا «افْعَلْ»، وَعَلَى الْآخَرِ: «لَا تَفْعَلْ»، وَالثَّلَاثُ مَهْمَلٌ، فَبِإِذَا أَرَادَ الْإِنْسَانُ أَنْ يَعْمَلَ أَمْرًا جَعَلَهَا فِي
خَرِيطَةٍ، وَأَدْخَلَ يَدَهُ وَأَخْرَجَ أَحَدَهَا، فَإِنْ خَرَجَ لَهُ الَّذِي فِيهِ «افْعَلْ» فَعَلَ مَا أَرَادَ، وَإِنْ خَرَجَ لَهُ الَّذِي
فِيهِ: «لَا تَفْعَلْ» تَرَكَهُ، وَإِنْ خَرَجَ الْمَهْمَلُ أَعَادَ الضَّرْبَ، وَالِاسْتِقْسَامُ بِالْأَزْلَامِ إِذَا حَرَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَجَعَلَهُ فَسَقًا،
لِأَنَّهُ دَخُولٌ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ الَّذِي أَنْفَرَدَ اللَّهُ بِهِ. كِتَابُ التَّسْهِيلِ فِي عِلُومِ التَّنْزِيلِ (١/١٦٨) (٤) أَنْ تَثَبَّتْ فِي
مَوَاضِعِهَا. (٥) أَيِ غَابَتْ. (٦) الْحُمْلَانُ: مَا يَحْمِلُ عَلَيْهِ مِنَ الدُّوَابِّ. «ش»

النَّاسَ يَلْتَمِسُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: ارْجِعُوا فَقَدْ اسْتَبْرَأْتُ^(١) لَكُمْ مَا هَهُنَا، وَقَدْ عَرَفْتُمْ بَصْرِي بِالْأَثَرِ، فَارْجِعُوا عَنْهُ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٢٣٥/١)^(٢) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي الْهَجْرَةِ، وَفِيهِ: قَالَ: وَالتفت أبو بكر رضي الله عنه، فإذا هو بفارس قد لحقهم فقال: يا نبي الله! هذا فارس قد لحق بنا، قال: فالتفت نبي الله ﷺ، فقال: «اللهم اصْرَعْهُ!» قال: فصْرَعَتْهُ فرسه، ثم قامت تحمحم^(٣)، قال فقال: يا نبي الله! مرني بما شئت، قال فقال: «قف مكانك فلا تتركن أحداً يلحق بنا» قال: فكان أول النهار جاهداً على رسول الله ﷺ، وكان آخر النهار مسلحة^(٤) له. وقد تقدمت في (٤٤٢/١) قصة سُرْاقَةَ مِنْ حَدِيثِ الْبَرَاءِ رضي الله عنه عِنْدَ أَحْمَدَ فِي بَابِ الْهَجْرَةِ فِي هِجْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ.

﴿إِهْلَاكُ أَرْبَدِ بْنِ قَيْسٍ وَعَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ﴾

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ أَرْبَدَ بْنَ قَيْسٍ وَعَامِرَ بْنَ الطُّفَيْلِ، قَدِمَا الْمَدِينَةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَانتهيا إليه وهو جالسٌ، فجلسا بين يديه، فقال عامرُ بنُ الطُّفَيْلِ، يَا مُحَمَّدُ! مَا تَجْعَلُ لِي^(٥) إِنْ أَسْلَمْتُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَكَ مَا لِلْمُسْلِمِينَ^(٦)، وَعَلَيْكَ مَا عَلَيْهِمْ» قَالَ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ: أَتَجْعَلُ لِي الْأَمْرَ إِنْ أَسْلَمْتُ مِنْ بَعْدِكَ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ ذَلِكَ لَكَ وَلَا لِقَوْمِكَ، وَلَكِنْ لَكَ أَعْنَةُ الْخَيْلِ^(٧)»، قَالَ: أَنَا الْآنَ فِي أَعْنَةِ خَيْلٍ نَجْدٍ، اجْعَلْ لِي الْوَبْرَ^(٨) وَلَكَ الْمَدْرَ^(٩)، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا». فَلَمَّا قَفَلَا^(١٠) مِنْ عِنْدِهِ، قَالَ عَامِرٌ: أَمَا وَاللَّهِ! لَأَمْلَأَنَّهَا عَلَيْكَ خَيْلاً وَرِجَالاً، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَمْنَعُكَ اللَّهُ» فَلَمَّا جَرَجَ أَرْبَدُ وَعَامِرٌ، قَالَ عَامِرٌ:

(١) استبرأ الخبر: تقصى بجنه ليقطع الشبهة عنه. (٢) وأخرج نحوه البخاري مطولاً في كتاب المناقب - باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة (٥٥٦/١). (٣) الحمحمة هي صوت الفرس دون صهيله. «إ-ح» (٤) المسلحة: هي القوة المدافعة. (٥) يريد الخلافة. (٦) من الفرائض والحقوق. (٧) أي تصح قائداً لها. «ش» (٨) عرب البوادي. «ش» (٩) عرب الحضر. «ش» (١٠) رجعا. «إ-ح»

يَا أَرَبْدُ! أَنَا أَشْغَلُ^(١) عَنْكَ مُحَمَّدًا بِالْحَدِيثِ؛ فَأَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ، فَإِنَّ النَّاسَ إِذَا قَتَلَتْ مُحَمَّدًا لَمْ يَزِيدُوا عَلَيَّ أَنْ يَرْضُوا بِالِدِّيَّةِ، وَيَكْرَهُوا الْحَرْبَ، فَنُعْطِيهِمُ الدِّيَّةَ؛ قَالَ أَرَبْدُ: أَفْعَلُ، فَأَقْبَلًا رَاجِعِينَ إِلَيْهِ، فَقَالَ عَامِرٌ: يَا مُحَمَّدُ! قُمْ مَعِيَ أَكَلْمِكَ، فَقَامَ مَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَجَلَسَا إِلَى الْجِدَارِ، وَوَقَفَ مَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكَلِّمُهُ، وَسَلَّ أَرَبْدُ السَّيْفَ، فَلَمَّا وَضَعَ يَدَهُ عَلَى السَّيْفِ، يَبَسَتْ يَدُهُ عَلَى قَائِمِ السَّيْفِ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ سَلَّ السَّيْفِ، فَأَبْطَأَ أَرَبْدُ عَلَى عَامِرٍ بِالضَّرْبِ، فَالْتَفَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَرَأَى أَرَبْدَ وَمَا يَصْنَعُ، فَانصَرَفَ عَنْهُمَا، فَلَمَّا خَرَجَ عَامِرٌ وَأَرَبْدُ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِالْحَرَّةِ - حَرَّةٍ وَأَقِيمِ^(٢) - نَزَلَا، فَخَرَجَ إِلَيْهِمَا سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ وَأُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَقَالَ: اشْخَصَا^(٣) يَا عَدُوِّي اللَّهُ! لَعْنَكُمَا اللَّهُ. فَقَالَ عَامِرٌ: مَنْ هَذَا يَا سَعْدُ؟ قَالَ: هَذَا أُسَيْدُ ابْنُ حُضَيْرٍ (الْكَتَائِبُ)^(٤)، فَخَرَجَا حَتَّى إِذَا كَانَا بِالرَّقْمِ^(٥) أَرْسَلَ اللَّهُ عَلَى أَرَبْدَ صَاعِقَةً فَقَتَلَتْهُ، وَخَرَجَ عَامِرٌ حَتَّى إِذَا كَانَ (بِالْحُرَيْمِ)^(٦) أَرْسَلَ اللَّهُ قُرْحَةً، فَأَخَذَتْهُ، فَأَدْرَكَهُ اللَّيْلُ فِي بَيْتِ امْرَأَةٍ مِنْ بَنِي سُلُولِ^(٧)، فَجَعَلَ يَمَسُّ قُرْحَتَهُ فِي حَلْقِهِ، وَيَقُولُ: غُدَّةٌ^(٨) كَغُدَّةِ الْجَمَلِ، فِي بَيْتِ سُلُولِيَّةٍ^(٩)، يَرُغِبُ^(١٠) أَنْ يَمُوتَ فِي بَيْتِهَا، ثُمَّ

(١) أي ألهي وأصرف. (٢) هي حرة المدينة الشرقية وفيها كانت وقعة الحرة زمن يزيد. المعالم الأثرية (٣) أي اخرجوا. (٤) من الدر المنثور (٤/٤٦) والدلائل (ص ١٦٣) وهو لقب حضير، وفي الجمع والاستيعاب (١/٨٥): «الكتاب»، وفي الأصل: «العائب» وكلاهما تصحيف. (٥) بفتح الراء والقاف وقد تسكن، موضع شرق قرية الحناكية (في طريق الرياض من المدينة)، ويبعد عن بطن وادي الرمة ٣٤ ميلاً تنسب إليه السهام الرقميات. المعالم الأثرية (٦) من التفسير لابن كثير وجمع الروائد، وخريم تصغير حرم ثنية بين الجبلين بين «الجار» والمدينة، وقيل: بين المدينة والرحى كان عليها طريق رسول الله ﷺ عند منصرفه من بدر. انظر المعالم الأثرية، وفي الأصل: «الجريم» - بالجيم وهو تصحيف. (٧) قال ابن حجر العسقلاني: سلول امرأة وهو بنت زهل بن شيبان وزوجها مرة بن صعصعة أخو عامر بن صعصعة فنسب بنوه إليها. فتح الباري (٨) داء يصيب البعير فيموت، وهو شبيه بالذبحة التي تصيب الإنسان. «ش» (٩) أي غدتني كغدة البعير وموتي موت في بيت سلولية، وسلول عندهم أقل العرب وأذلهم. وهذا مثل يضرب في خصلتين إحداها شر من الأخرى. انظر مجمع الأمثال (٢/٥٧، ٥٨) (١٠) أي يكره و«عن» هنا محذوفة. وفي الجمع: «يرغب» وهو أحسن.

(ج ٣ ص ٧٧٠) (كيفية التأييدات الغيبية - هزيمة الأعداء برمي الحصاة والتراب) حياة الصحابة ﷺ

رَكِبَ فَرَسَهُ، فَأَحْضَرَهُ^(١) حَتَّى مَاتَ عَلَيْهِ رَاجِعاً، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمَا ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾^(٢) قَالَ: الْمُعَقَّبَاتُ^(٣) مِنْ أَمْرِ اللَّهِ يَحْفَظُونَ مُحَمَّدًا ﷺ^(٤)، ثُمَّ ذَكَرَ أَرْبَدَ وَمَا قَتَلَهُ بِهِ، فَقَالَ: ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقُ﴾^(٥) - الآيَةَ. كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٥٠٦/٢)

هَزِيمَةُ الْأَعْدَاءِ بِرَمِيِ الْحَصَاةِ وَالتَّرَابِ

﴿هَزِيمَتُهُمْ بِرَمِيَّتِهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ﴾

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ، وَأَبُو نَعِيمٍ، وَابْنُ عَسَاكِرَ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ بَدَلٍ^(٦) قَالَ: شَهِدْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ، فَانْهَزَمَ أَصْحَابُهُ أَجْمَعُونَ إِلَّا الْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَأَبَا سُفْيَانَ بْنَ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَرَمَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَجُوهَنَا بِقَبْضَةٍ مِّنَ الْأَرْضِ، فَانْهَزَمْنَا. فَمَا حِيلَ إِلَيَّ أَنْ شَجَرًا، وَلَا حَجَرًا^(٧) إِلَّا وَهُوَ فِي آثَارِنَا. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣٠٤/٥). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ مَنْدَةَ، وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْهُ مُخْتَصِرًا، كَمَا فِي الْكَنْزِ.

وَأَخْرَجَ يَعْقُوبُ بْنُ سُفْيَانَ^(٨)، عَنْ عَمْرِو بْنِ سُفْيَانَ الثَّقَفِيِّ وَغَيْرِهِ، قَالَ: انْهَزَمَ الْمُسْلِمُونَ يَوْمَ حُنَيْنٍ، فَلَمْ يَبْقَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا عَبَّاسٌ وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ، قَالَ: فَقَبَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَبْضَةً مِّنَ الْحَصْبَاءِ، فَرَمَى بِهَا فِي وَجُوهِهِمْ، قَالَ: فَانْهَزَمْنَا،

(١) عدا به وأسرع. «ش» (٢) سورة الرعد آية: ١١. (٣) جمع معقبة من عقب مبالغة عقبه إذا جاء على عقبه أو من اعتقب فأدغمت التاء في القاف، والتاء للمبالغة، وقال البغوي: واحده معقب وجمعه معقبة ثم جمع المعقبة على المعقبات: أي حراس من الرحمن «من أمر الله» صفة لمعقبات يعني معقبات كائنة من أمر الله. المظهري (٤) أي من شر شياطين الجن والإنس وطوارق الليل والنهار. عن المظهري (٥/٢٢٠، ٢٢١) (٥) سورة الرعد آية: ١٣. - والحديث رواه أيضاً ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل كما في الدر المنثور. (٦) تابعي لاصحبه له، وقد سقط منه ذكر صحابي، وهو عمرو بن سفيان الآتي، وقيل: سهيل ثقفى، وقيل: رجل آخر. انظر الإصابة (٣٨٥/١) (٧) كذا في الأصل، وفي الكنز الجديد (٣٥٣/١٠) عن المنتخب: «أن لاشجر ولا حجر». وفي كلا المعنيين غموض، وسيذكر المؤلف من البداية ما يزيله. (٨) وأخرج نحوه مسلم عن ابن عباس مطولاً في كتاب الجهاد - باب غزوة حنين (٩٩/٢).

فَمَا خِيَلْ إِلَيْنَا إِلَّا أَنَّ كُلَّ حَجَرٍ أَوْ شَجَرٍ فَارِسٌ يَطْلُبُنَا، قَالَ الثَّقَفِيُّ: فَأَعَجَزْتُ^(١) عَلَى فَرَسِي حَتَّى دَخَلْتُ الطَّائِفَ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/٣٣٢)

﴿هَزِمْتَهُمْ بِرَمِيَّتِهِ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ﴾

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَالْأَوْسَطِ عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ قَالَ: سَمِعْنَا صَوْتًا وَقَعَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ كَأَنَّهُ صَوْتُ حَصَاةٍ فِي طَسْتٍ، وَرَمَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِتِلْكَ الْحَصَاةِ، فَانْهَزَمْنَا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(٦/٨٤): إِسْنَادُهُ حَسَنٌ^(٢). وَعِنْدَهُ أَيْضًا عَنْهُ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَخَذَ كَفًّا مِنَ الْحَصَى، فَاسْتَقْبَلَنَا بِهِ فَرَمَى بِهَا، وَقَالَ: شَاهَتِ الْوُجُوهُ^(٣)! فَانْهَزَمْنَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾^(٤). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(٦/٨٤) إِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

وَعِنْدَهُ أَيْضًا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِعَلِيِّ^{رضي الله عنه}: «نَاوِلْنِي كَفًّا مِنْ حَصَى»، فَنَاوَلَهُ، فَرَمَى بِهِ وَجُوهَ الْقَوْمِ، فَمَا بَقِيَ أَحَدٌ مِنَ الْقَوْمِ إِلَّا امْتَلَأَتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحَصْبَاءِ، فَانْزَلَتْ: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(٦/٨٤): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ - اهـ^(٥).

وَعِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ مِنْ حَدِيثِ يَزِيدِ بْنِ عَامِرِ السُّوَائِيِّ^{رضي الله عنه} قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَبْضَةً مِنَ الْأَرْضِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ، فَرَمَى بِهَا وَجُوهَهُمْ، وَقَالَ: «ارْجِعُوا، شَاهَتِ الْوُجُوهُ!» فَمَا أَحَدٌ يَلْقَى أَحَاهُ إِلَّا وَهُوَ يَشْكُو قَدَى فِي عَيْنَيْهِ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/٣٣٣)

تَقْلِيلُ الْأَعْدَاءِ فِي أَعْيُنِهِمْ

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ - يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ^{رضي الله عنه} قَالَ: لَقَدْ قَلَّلُوا فِي أَعْيُنِنَا

(١) العجر: المر السريع من الخوف ونحوه. «ش» (٢) ورواه أيضاً ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عنه كما في الدر المنثور (٤/١٧٤). (٣) قبحت. «إ-ح» (٤) سورة الأنفال آية: ١٧. (٥) ورواه أيضاً أبو الشيخ وابن مردويه عنه كما في الدر المنثور (٣/١٧٥).

يَوْمَ بَدْرٍ، حَتَّى قُلْتُ لِصَاحِبِي الَّذِي إِلَى جَانِبِي: أَتَرَاهُمْ سَبْعِينَ؟ قَالَ: أَرَاهُمْ مِائَةً، حَتَّى أَخَذْنَا مِنْهُمْ رَجُلًا، فَسَأَلْنَاهُ، قَالَ: كُنَّا أَلْفًا؛ كَذَا فِي الْمَجْمَعِ (١٤/٦). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَابْنُ جَرِيرٍ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ نَحْوَهُ، كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٣١٥/٢).

النَّصْرَةُ بِالصَّبَا

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٧١/٢) عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: كَانَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ بِالْمَدِينَةِ، قَالَ: فَجَاءَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ قُرَيْشٍ، وَمَنْ تَبِعَهُ مِنْ كِنَانَةَ، وَعَمِيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ وَمَنْ تَبِعَهُ مِنْ غَطَفَانَ، وَطَلِيْحَةَ وَمَنْ تَبِعَهُ مِنْ بَنِي أَسَدٍ، وَأَبُو الْأَعْوَرِ وَمَنْ تَبِعَهُ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ، وَقُرَيْظَةَ كَانَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَهْدٌ فَتَقَضُّوا ذَلِكَ وَظَاهَرُوا^(١) الْمُشْرِكِينَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ: ﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ﴾^(٢) فَاتَى جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَعَهُ الرِّيحُ، فَقَالَ^(٣) حِينَ رَأَى جِبْرِيلَ: «أَلَا! أَبْشِرُوا» - ثَلَاثًا، فَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الرِّيحَ، فَهَتَكَتِ الْقِبَابَ^(٤)، وَكَفَّاتِ الْقُدُورَ^(٥)، وَدَفَنَتِ الرَّحَالَ، وَقَطَعَتِ الْأَوْتَادَ، فَاَنْطَلَقُوا لَا يَلُوي أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾^(٦) فَرَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

وَعِنْدَهُ أَيْضًا (٧٧/٢) عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ قَالَ: كَانَ بَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ وَبَيْنَ قُرَيْظَةَ وَلَتْ^(٧) مِّنْ عَهْدٍ، فَلَمَّا جَاءَتِ الْأَحْزَابُ بِمَا جَاؤُوا بِهِ مِنَ الْجُنُودِ نَقَضُوا الْعَهْدَ، وَظَاهَرُوا الْمُشْرِكِينَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَبَعَثَ اللَّهُ الْجُنُودَ وَالرِّيحَ، فَاَنْطَلَقُوا هَارِينَ، وَبَقِيَ الْآخَرُونَ فِي حِصْنِهِمْ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي غَزْوَةِ بَنِي قُرَيْظَةَ.

وَأَخْرَجَ الْبَزَّازُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَتَتْ الصَّبَا^(٨) الشَّمَالَ^(٩) لَيْلَةَ

(١) أي عاونوا. (٢) سورة الأحزاب آية: ٢٦. «صياصيمهم» جمع صيصية وهي كل شيء امتنع به وتحصن، ومنه قيل للحصون: الصياصي. (٣) أي النبي ﷺ. «ش» جمع قبة. (٤) قلبت القدور. «ج» (٦) سورة الأحزاب آية: ٩. (٧) العهد غير الأكيد. «إ-ح» (٨) الريح الشرقية. «ش» (٩) الشمال: الريح الشمالية، =

حياة الصحابة رضي الله عنهم (كيفية التأيدات الغيبية - خسف الأعداء وهلاكهم، ذهاب البصر بدعواتهم) (ج ٣ ص ٧٧٣)

الأحزاب، فقالت: مُرِّي حَتَّى تَنْصُرِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتِ الشَّمَالُ: إِنَّ الْحُرَّةَ لَا تَسْرِي بِاللَّيْلِ، فَكَانَتِ الرِّيحُ الَّتِي نَصَرَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الصَّبَا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/٦٦):
رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَابْنِ جَرِيرٍ عَنِ عِكْرِمَةَ
- بِمَعْنَاهُ، كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٣/٤٧٠).

خَسَفُ الْأَعْدَاءِ وَهَلَاكُهُمْ

أَخْرَجَ الْبَزَارُ عَنْ بُرَيْدَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا قَالَ يَوْمَ أُحُدٍ: اللَّهُمَّ! إِنْ كَانَ مُحَمَّدٌ عَلَى الْحَقِّ فَأَخْسِفْ بِي، قَالَ: فَخَسِفَ بِهِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/١٢٢): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.
وَأَخْرَجَ أَبُو نَعِيمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ١٧٦) عَنْ نَافِعِ بْنِ عَاصِمٍ قَالَ: الَّذِي دَمَى وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَمِيَةَ رَجُلٌ مِّنْ هُدَيْلٍ ^(١)، فَسَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِ تَيْسًا ^(٢) فَفَطَحَهُ حَتَّى قَتَلَهُ.

ذَهَابُ الْبَصَرِ بِدَعْوَاتِهِمْ

﴿أَخَذَ أَبْصَارَ شَبَابٍ مِّنْ قُرَيْشٍ بِدَعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ ^(٣) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغْفَلٍ الْمُرَزِيِّ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ بِالْحُدَيْبِيَّةِ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي صَلْحِ الْحُدَيْبِيَّةِ، وَفِيهِ: فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ خَرَجَ عَلَيْنَا ثَلَاثُونَ شَابًا عَلَيْهِمُ السَّلَاحُ، فَنَارُوا فِي وُجُوهِنَا، فَدَعَا عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَخَذَ اللَّهُ أَبْصَارَهُمْ، فَقُمْنَا إِلَيْهِمْ فَأَخَذْنَاهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَلْ جِئْتُمْ فِي عَهْدٍ أَحَدٍ؟ أَوْ هَلْ جَعَلْ لَكُمْ أَحَدٌ أَمَانًا؟» قَالُوا: لَا، فَخَلَّى سَبِيلَهُمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عز وجل: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ، وَكَانَ - وَلَا تَكَادُ تَهْبِ لَيْلًا. «ش» (١) المحفوظ كما في ابن هشام والطبري أنه من بني ليث. «ش» (٢) التيس: الذكر من المعز والظباء والوعول إذا أتى عليه حول «نطحه» ضربه بقرنه. (٣) في المسند (٤/٨٦).

اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا»^(١). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٤٥/٦): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ - اهـ.
وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ نَحْوَهُ، كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (١٩٢/٤).

﴿ذَهَابُ بَصَرِ رَجُلٍ بِدَعَاءِ عَلِيٍّ رضي الله عنه﴾

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ عَنْ زَادَانَ أَنَّ عَلِيًّا رضي الله عنه حَدَّثَ بِحَدِيثٍ فَكَذَّبَهُ
رَجُلٌ، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: أَدْعُو عَلَيْكَ إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا؟ قَالَ: ادْعُ، فَدَعَا عَلَيْهِ فَلَمْ يَبْرَحْ
حَتَّى ذَهَبَ بَصَرُهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١١٦/٩): وَفِيهِ عَمَارٌ الْحَضْرَمِيُّ وَلَمْ أَعْرِفْهُ وَبَقِيَّةُ
رِجَالِهِ ثِقَاتٌ - انْتَهَى.

وَأَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ٢١١) عَنْ عَمَارٍ رضي الله عنه قَالَ: حَدَّثَ عَلِيٌّ رَجُلًا
بِحَدِيثٍ فَكَذَّبَهُ، فَمَا قَامَ حَتَّى أُعْمِيَ.

وَعِنْدَ ابْنِ أَبِي الدُّنْيَا عَنْ زَادَانَ أَنَّ رَجُلًا حَدَّثَ عَلِيًّا رضي الله عنه بِحَدِيثٍ، فَقَالَ: مَا
أَرَاكَ إِلَّا قَدْ كَذَّبْتَنِي، قَالَ: لَمْ أَفْعَلْ، قَالَ: أَدْعُو عَلَيْكَ إِنْ كُنْتَ كَذَّبْتَ؟ قَالَ: ادْعُ،
فَدَعَا فَمَا بَرِحَ حَتَّى عَمِيَ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٥/٨)

﴿ذَهَابُ بَصَرِ امْرَأَةٍ بِدَعَاءِ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنه﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيَّةِ (٩٦/١) عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ مَرْوَانَ
أَرْسَلَ إِلَى سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنه نَاسًا يُكَلِّمُونَهُ فِي شَأْنِ أَرْوَى بِنْتِ أُوَيْسٍ - وَخَاصَمْتُهُ فِي
شَيْءٍ - فَقَالَ: يَرُونِي^(٢) أَظْلَمُهَا، وَقَدْ سَمِعْتُ^(٣) رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه يَقُولُ: «مَنْ ظَلَمَ شَيْبْرًا
مِّنَ الْأَرْضِ طَوْقَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٤) مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ» اللَّهُمَّ! إِنْ كَانَتْ كَاذِبَةً فَلَا تُمِتْهَا

(١) سورة الفتح آية: ٢٤. (٢) وفي نسخة في الحلية: «أروني». (٣) القائل سعيد بن زيد - والحديث من
مروياته رواه أحمد والبخاري ومسلم في كتاب المساقاة والمزارعة - باب تحريم الظلم وغصب الأرض
وغيرها (٣٢/٢). (٤) وأما التطويق المذكور في الحديث فقالوا: يحتمل أن معناه أنه يحمل مثله من سبع أرضين
ويكلف إطاقة ذلك ويحتمل أن يجعل له كالطوق في عنقه كما قال صلوات الله عليه: «سيطوقون ما مخلوا به يوم القيامة»
وقيل: معناه أنه يطوق إثم ذلك ويلزمه كلزوم الطوق بعنقه، وعلى تقدير التطويق في عنقه يطول الله تعالى -

حَتَّى يَعْمَى بَصَرُهَا، وَتَجْعَلَ قَبْرَهَا فِي بَيْتِهَا، قَالَ: فَوَ اللَّهُ! مَا مَاتَتْ حَتَّى ذَهَبَ بَصَرُهَا، وَخَرَجَتْ تَمْشِي فِي دَارِهَا وَهِيَ حَذِرَةٌ^(١) فَوَقَعَتْ فِي بَيْتِهَا، وَكَانَتْ قَبْرَهَا. وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا عَنْ عُرْوَةَ - نَحْوَهُ.

وَعِنْدَهُ أَيْضًا (٩٧/١) عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ أَنَّ أُرْوَى اسْتَعَدَّتْ^(٢) عَلَى سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنه إِلَى مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ فَقَالَ سَعِيدٌ: اللَّهُمَّ! إِنَّهَا قَدْ زَعَمَتْ أَنِّي ظَلَمْتُهَا، فَإِنْ كَانَتْ كَاذِبَةً فَأَعْمِ بَصَرَهَا، وَأَلْقِهَا فِي بَيْتِهَا، وَأَظْهِرْ مِنْ حَقِّي نُورًا، يُبَيِّنُ لِلْمُسْلِمِينَ أَنِّي لَمْ أَظْلِمُهَا، قَالَ: فَبَيْنَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ إِذْ سَأَلَ الْعَقِيقُ^(٣) بِسَيْلٍ لَمْ يَسِلْ مِثْلَهُ قَطُّ، فَكَشَفَ عَنِ الْحَدِّ الَّذِي كَانَا يَخْتَلِفَانِ فِيهِ، فَإِذَا سَعِيدٌ قَدْ كَانَ فِي ذَلِكَ صَادِقًا، وَلَمْ تَلْبَثْ إِلَّا شَهْرًا^(٤) حَتَّى عَمِيَتْ، فَبَيْنَا هِيَ تَطُوفُ فِي أَرْضِهَا تِلْكَ إِذْ سَقَطَتْ فِي بَيْتِهَا، قَالَ: فَكُنَّا وَنَحْنُ غِلْمَانٌ نَسْمَعُ الْإِنْسَانَ يَقُولُ لِلْإِنْسَانِ: أَعْمَاكَ اللَّهُ كَمَا أَعْمَى الْأُرْوَى، فَلَا نَنْظُنُّ إِلَّا أَنَّهُ يُرِيدُ الْأُرْوَى الَّتِي مِنَ الْوَحْشِ، فَإِذَا هُوَ إِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ لِمَا أَصَابَ أُرْوَى مِنْ دَعْوَةِ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ، وَمَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ بِهِ مِمَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ سَوْأَهُ^(٥).

= عنقه كما جاء في غلظ جلد الكافر وعظم ضرسه، وفي هذه الأحاديث تحريم الظلم وتحريم الغصب وتغليظ عقوبته. النووي (٣٣/٢)، وفي الفتح (١٠٤/٥): قال الخطابي قوله «طوقه» له وجهان: أحدهما أن معناه أنه يكلف نقل ما ظلم منها في القيامة إلى المحشر ويكون كالطوق في عنقه لا أنه طوق حقيقة، الثاني: معناه أنه يعاقب بالخسف إلى سبع أرضين: أي فتكون كل أرض في تلك الحالة طوقاً في عنقه. انتهى «من سبع أرضين» قال العلماء: هذا تصريح بأن الأرضين سبع طبقات وهو موافق لقول الله تعالى ﴿سبع سموات ومن الأرض مثلهن﴾ وأما تأويل المماثلة على الهيئة والشكل فبخلاف الظاهر، وكذا قول من قال: المراد بالحديث سبع أرضين من سبعة أقاليم لأن الأرضين سبع طباق وهذا تأويل باطل أبطله العلماء بأنه لو كان كذلك لم يطوق الظالم بشبر من هذا الإقليم شيئاً من إقليم آخر بخلاف طباق الأرض فإنها تابعة لهذا الشبر في الملك فمن ملك شيئاً من هذه الأرض ملكه وما تحته من الطباق. النووي (٣٣/٢) (١) خائفة. (٢) استنصرت. «إ-ح» (٣) العقيق: وادٍ في المدينة. «ش» (٤) وفي حاشية الحلية: «يسيراً» بدل «شهرًا». (٥) لعل الصواب: سؤاله. «ش»

﴿ذَهَابُ بَصَرِ رَجُلٍ لِأَنَّهُ دَعَا عَلِيَّ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا﴾

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ أَبِي رَجَاءِ الْعُطَارِدِيِّ قَالَ: لَا تَسُبُّوا عَلِيًّا وَلَا أَحَدًا مِّنْ أَهْلِ الْبَيْتِ، فَإِنَّ جَارًا لَنَا مِنْ بَلْهَجِيمٍ، قَالَ: أَلَمْ تَرَوْا إِلَى هَذَا الْفَاسِقِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ - قَتَلَهُ اللَّهُ؟ فَرَمَاهُ اللَّهُ بِكَوْكَبِينَ^(١) فِي عَيْنَيْهِ فَطَمَسَ اللَّهُ بَصَرَهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/١٩٦): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى.

رَدُّ الْبَصَرِ بِدَعَوَاتِهِمْ

﴿رَدُّ بَصَرِ جَمَاعَةٍ مِّنْ قُرَيْشٍ بِدَعَائِهِ ﷺ﴾

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ (ص ٦٣) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ فِي الْمَسْجِدِ، فَيَجْهَرُ بِالْقِرَاءَةِ حَتَّى تَأْذَى بِهِ نَاسٌ مِّنْ قُرَيْشٍ، حَتَّى قَامُوا لِيَأْخُذُوهُ، وَإِذَا أَيْدِيهِمْ مَّجْمُوعَةٌ إِلَى أَعْنَاقِهِمْ، وَإِذَا هُمْ عُمِيٌّ لَا يُبْصِرُونَ، فَجَاؤُوا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالُوا: نَنْشُدُكَ اللَّهُ وَالرَّحِمَ يَا مُحَمَّدُ - قَالَ: وَلَمْ يَكُنْ بَطْنٌ مِّنْ بَطُونِ قُرَيْشٍ إِلَّا وَلِلنَّبِيِّ ﷺ فِيهِمْ قَرَابَةٌ - فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى ذَهَبَ ذَلِكَ عَنْهُمْ، فَزَلَّتْ رِيسَ وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١﴾ - إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(٢)، قَالَ: فَمَا آمَنَ مِنْ أَوْلِيكَ النَّفَرِ أَحَدٌ.

﴿رَدُّ عَيْنِ قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِدَعَائِهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ﴾

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ قَتَادَةَ بْنِ النُّعْمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَهْدَيْتَنِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَوْسٌ، فَدَفَعَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيَّ يَوْمَ أُحُدٍ، فَرَمَيْتُ بِهَا بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى انْدَقَتْ سُنَّتُهَا^(٣)، وَلَمْ أَزَلْ عَنْ مَّقَامِي نُصَبَ وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَلْقَى^(٤) السَّهَامَ بَوَجْهِهِ،

(١) كوكب العين: نقطة بيضاء تحدث في العين تزيل البصيرة. (٢) سورة يس آية: ١-١٠. (٣) كذا في الأصل والهيتمي، أي طرفها الذي يشد فيه الوتر من القوس، وفي النهاية: سبتها وهو ما عطف من طرفها.

(٤) في الدلائل: أتقى. «ش»

كَلَّمَا مَالَ سَهْمٌ مِّنْهَا إِلَىٰ وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَيَّلَتْ وَجْهِي وَرَأْسِي لِأَقْبَىٰ وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِلَا رَمِيٍّ أَرْمِيهِ، فَكَانَ آخِرُهَا سَهْمًا نَدَرْتُ^(١) مِنْهُ حَدَقْتِي عَلَىٰ خَدِّي، وَأَفْتَرَقَ الْجَمْعُ، فَأَخَذْتُ حَدَقْتِي بِكَفِّي، فَسَعَيْتُ بِهَا فِي كَفِّي إِلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا رَأَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ دَمَعَتْ عَيْنَاهُ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ! إِنَّ قَتَادَةَ قَدْ أَوْجَهَ^(٢) نَبِيَّكَ بِوَجْهِهِ، فَاجْعَلْهَا أَحْسَنَ عَيْنِيهِ، وَأَحَدَهُمَا نَظْرًا» فَكَانَتْ أَحْسَنَ عَيْنِيهِ وَأَحَدَهُمَا نَظْرًا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢٩٧/٨): فِي إِسْنَادِهِ مَنْ لَمْ أَعْرِفُهُمْ - اهـ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ١٧٤) عَنْ قَتَادَةَ نَحْوَهُ، وَابْنُ سَعْدٍ (٤٥٣/٣): عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ مُخْتَصِرًا^(٣).

وَأَخْرَجَهُ الدَّارِقُطْنِيُّ، وَابْنُ شَاهِينَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ لَبِيدٍ عَنْ قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ أُصِيبَتْ عَيْنُهُ يَوْمَ أُحُدٍ، فَوَقَعَتْ عَلَىٰ وَجْتِيهِ، فَرَدَّهَا النَّبِيُّ ﷺ، فَكَانَتْ أَصَحَّ عَيْنِيهِ. وَأَخْرَجَ الدَّارِقُطْنِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ عَنْ قَتَادَةَ - نَحْوَهُ، كَذَا فِي الإِصَابَةِ (٢٢٥/٣). وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ١٧٤) عَنْ قَتَادَةَ نَحْوَهُ، وَفِي رِوَايَتِهِ: فَكَانَتْ أَحْسَنَ عَيْنِيهِ وَأَحَدَهُمَا.

وَأَخْرَجَ الْبَغَوِيُّ وَأَبُو يَعْلَىٰ عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ عَنْ قَتَادَةَ بْنِ النُّعْمَانِ^(٤)، أَنَّهُ أُصِيبَتْ عَيْنُهُ يَوْمَ بَدْرٍ^(٥) فَسَأَلَتْ حَدَقَتُهُ عَلَىٰ وَجْتِيهِ، فَأَرَادُوا أَنْ يَقَطَعُوهَا، فَقَالُوا: لَا، حَتَّىٰ نَسْتَأْمِرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَاسْتَأْمَرُوهُ، فَقَالَ: «لَا» ثُمَّ دَعَا بِهِ، فَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَىٰ حَدَقَتِهِ ثُمَّ غَمَزَهَا، فَكَانَ لَا يَدْرِي أَيَّ عَيْنِيهِ ذَهَبَ. كَذَا فِي الإِصَابَةِ (٢٢٥/٣). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢٩٨/٨): وَفِي إِسْنَادِ أَبِي يَعْلَىٰ يَحْيَىٰ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْحِمَايْنِيِّ^(٦) وَهُوَ ضَعِيفٌ.

(١) سقطت من محررها. «ش» (٢) كذا في الأصل والهيثمي، يعني أنه جعل وجهه كالترس لوقاية النبي ﷺ، وفي الدلائل (ص ٤١٩): «وقى». (٣) أخرج هذه القصة بنحوها ابن إسحاق بالسيرة (٨٧/٣) وابن عبد البر في الاستيعاب في ترجمة النعمان وذكر الحاكم القصة في المستدرک (٢٩٥/٣) بدون إسناد عن محمد ابن عمر وأخرجها البيهقي في الدلائل (٦٥/٢) مخطوطة حلب. حاشية صفة الصفوة (٤٦٤/١) (٤) وتوفي سنة ٢٣ هـ وهو ابن خمس وستين وصلى عليه عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. صفة الصفوة (٥) وقال ابن حجر بعد ما ذكر هذه الرواية: وجاء من أوجه أخر أنها أصيبت يوم أحد، ثم ساقها. (٦) بكسر المهملة أبو زكريا الكوفي الحافظ، روى =

﴿ذَهَابُ الْأَدَى عَنْ بَصَرِ بَعْضِ الْأَصْحَابِ رضي الله عنهم بِدُعَائِهِ وَفِعْلِهِ رضي الله عنهم﴾

أَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عُبَيْدَةَ عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: أَصِيبَتْ عَيْنُ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه يَوْمَ أُحُدٍ، فَبَزَقَ فِيهَا النَّبِيُّ ﷺ فَكَانَتْ أَصَحَّ عَيْنَيْهِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢٩٨/٨): وَفِيهِ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عِمْرَانَ (١) وَهُوَ ضَعِيفٌ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ٢٢٣) عَنْ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ رُمِيتُ بِسَهْمٍ فَفُقِئتُ عَيْنِي، فَبَصَقَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَدَعَا لِي، فَمَا آذَانِي مِنْهَا شَيْءٌ. وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ رَجُلٍ مِّنْ بَنِي سَلَامَانَ (٢) عَنْ أُمِّهِ أَنَّ خَالَهَا حَبِيبَ ابْنِ فُؤَيْكَ حَدَّثَهَا أَنَّ أَبَاهُ خَرَجَ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَيْنَاهُ مُبْيَضَّتَانِ لَا يُبْصِرُ بِهِمَا شَيْئًا، فَسَأَلَهُ (٣) فَقَالَ: كُنْتُ أُرْوَضُ (٤) جَمَلًا لِي فَوَقَعَتْ رِجْلِي عَلَى بَيْضِ حَيَّةٍ فَأَصِيبَ بَصْرِي؛ فَفَنَفَثَ فِي عَيْنَيْهِ فَأَبْصَرَ، قَالَ: فَرَأَيْتَهُ يُدْخِلُ الْخَيْطَ فِي الْإِبْرَةِ وَإِنَّهُ لَا بِنُ ثَمَانِينَ وَإِنَّ عَيْنَيْهِ لَمُبْيَضَّتَانِ. قَالَ ابْنُ السَّكَنِ: لَمْ يَرَوْهُ غَيْرُ مُحَمَّدِ بْنِ بَشْرٍ وَلَا أَعْلَمُ لِحَبِيبٍ غَيْرُهُ. كَذَا فِي الْإِصَابَةِ (١/٣٠٨). وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ أَيْضًا عَنْ رَجُلٍ مِّنْ سَلَامَانَ بْنِ (سَعْدِ) (٥) عَنْ أُمِّهِ - مِثْلُهُ إِلَّا أَنَّ فِي رِوَايَتِهِ: كُنْتُ أَمْرِي (٦) جَمَالِي. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢٩٨/٨): وَفِيهِ مَنْ لَّمَّ أَعْرَفَهُمْ - اهـ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ٢٢٣) بِهَذَا الْإِسْنَادِ - نَحْوَهُ، وَفِي رِوَايَتِهِ: أَمْرٌ (٧) جَمَلِي.

= عن أبيه وعبد الرحمن بن الغسيل وروى عنه أبو حاتم وموسى بن هارون وروى جماعة عن يحيى ثقة، وقال ابن عدي: له مسند صالح ولم أر شيئاً منكراً في مسنده وأرجو أنه لا بأس به وذكره ابن حبان في الثقات (٨/٣٩٧)، وقال البغوي: مات سنة ٢٢٨هـ. خلاصة تذهيب الكمال (٣/١٥٤) (١) تقدم ذكره في (٣/٧٥٢). (٢) سلامان عدة، وسلامان هذا بطن من قضاة. انظر الأنساب للسمعاني (٧/٣٢٢) وحاشيته والإصابة (١/٣٠٧). (٣) وفي الدلائل: «فسأله ما أصابه». (٤) أذلل وأعلم السير. «إ-ح» (٥) من الدلائل (ص ٤٠١) والإصابة (١/٣٠٧) في ترجمة حبيب بن عمرو، وحاشية الأنساب للسمعاني، وفي الأصل والجمع: «سعيد» وهو تصحيف. (٦) أي كنت أحملها على إبراز مقدرتها على الجري بسوط وغيره. (٧) أي أدهن قوائمه (من حفي به). «إ-ح»

﴿رَدُّ بَصَرِ زَنْبِرَةَ^(١) رَضِيَ اللهُ عَنْهَا﴾

أَخْرَجَ الْفَاكِهِيُّ، وَأَبْنُ مَنْدَةَ عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: كَانَتْ زَنْبِرَةُ رُومِيَّةً فَأَسْلَمَتْ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا فَذَهَبَ بَصَرُهَا، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: أَعْمَتْهَا اللَّاتُ وَالْعُزَّى، فَقَالَتْ: إِنِّي كَفَرْتُ بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى، فَرَدَّ اللهُ إِلَيْهَا بَصَرَهَا. وَعِنْدَ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ فِي تَارِيخِهِ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَتْ لِي أُمُّ هَانِئِ بِنْتُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: أَعْتَقَ أَبُو بَكْرٍ زَنْبِرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا فَأَصِيبَ بَصَرُهَا حِينَ أَعْتَقَهَا، فَقَالَتْ قُرَيْشٌ: مَا أَذْهَبَ بَصَرَهَا إِلَّا اللَّاتُ وَالْعُزَّى، فَقَالَتْ: كَذَبُوا، وَيَيْتُ اللهُ! مَا يُغْنِي اللَّاتُ وَالْعُزَّى وَلَا يَنْفَعَانِ^(٢)، فَرَدَّ اللهُ إِلَيْهَا بَصَرَهَا. كَذَا فِي الإِصَابَةِ (٤/٣١٢)

انْتِفَاضُ غُرَفَاتِ الأَعْدَاءِ بِالتَّهْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ

﴿انْتِفَاضُ غُرْفَةِ هِرَقْلِ الرُّومِ﴾

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْعَاصِ الأُمَوِيِّ رضي الله عنه قَالَ: بُعِثْتُ أَنَا وَرَجُلٌ آخَرُ إِلَى هِرَقْلَ صَاحِبِ الرُّومِ نَدْعُوهُ إِلَى الإِسْلَامِ^(٣)، فَخَرَجْنَا حَتَّى قَدِمْنَا الغُوطَةَ - يَعْنِي غُوطَةَ دِمَشْقَ - فَزَلْنَا عَلَى جَبَلَةٍ بِنِ الأَيْهَمِ الغَسَّانِيِّ^(٤)، فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ، فَإِذَا هُوَ عَلَى سَرِيرٍ لَهُ، فَأَرْسَلَ إِلَيْنَا بِرَسُولِهِ نُكَلِّمُهُ، فَقُلْنَا: وَاللَّهِ! لَا نُكَلِّمُ رَسُولًا، وَإِنَّمَا بُعِثْنَا إِلَى المَلِكِ، فَإِنْ أَدِنَ لَنَا كَلِّمْنَا، وَإِلَّا لَمْ نُكَلِّمِ الرُّسُولَ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ الرُّسُولُ فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ، قَالَ فَأَذِنَ

(١) تقدم ذكرها في (١/١٢٢) وهي مولاة أبي بكر رضي الله عنهما. (٢) كذا في الأصل والإصابة، والظاهر: «تفغان». (٣) وكان هذا في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه كما ورد عند أبي نعيم في الدلائل (ص ١٩). (٤) من آل جفنة آخر ملوك الغساسنة في بادية الشام، عاش زمنًا في العصر الجاهلي وقاتل المسلمين في دومة الجندل سنة ١٢ هـ وحضر وقعة اليرموك سنة ١٥ هـ. وهو على مقدمة عرب الشام من لحم وجذام وغيرهما، في جيش الروم، وانهمز الروم، وجبله معهم. ثم أسلم، وهاجر إلى المدينة (في رواية ابن خلدون) وارتد فيها وخرج إلى بلاد الروم، وفي رواية البلاذري: أنه ارتد في الشام ولم ينزل بالقسطنطينية عند هرقل (ملك الروم) إلى أن توفي سنة ٢٠ هـ. الأعلام للزركلي (٢/١١١)

(ج ٣ ص ٧٨٠) (كيفية التأييدات الغيبية - انتفاض غرفات الأعداء بالتهليل والتكبير) حياة الصحابة رضي الله عنهم

لَنَا، فَقَالَ: تَكَلَّمُوا، فَكَلَّمَهُ هِشَامُ بْنُ الْعَاصِ وَدَعَاهُ إِلَى الْإِسْلَامِ، فِإِذَا عَلَيْهِ ثِيَابٌ سُودٌ، فَقَالَ لَهُ هِشَامٌ: وَمَا هَذِهِ الَّتِي عَلَيْكَ؟ فَقَالَ: لَبِسْتُهَا وَحَلَفْتُ أَنْ لَا أَنْزِعَهَا حَتَّى أُخْرِجَكُمْ مِنَ الشَّامِ، قُلْنَا: وَمَجْلِسَكَ هَذَا - وَاللَّهِ - لَنَأْخُذَنَّ مِنْكَ، وَلَنَأْخُذَنَّ مُلْكَ الْمَلِكِ الْأَعْظَمِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ! أَخْبَرَنَا بِذَلِكَ نَبِيْنَا مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: لَسْتُمْ بِهِمْ، بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَصُومُونَ بِالنَّهَارِ وَيَقُومُونَ بِاللَّيْلِ، فَكَيْفَ صَوْمُكُمْ؟ فَأَخْبَرَنَا فَمُلَىءَ وَجْهُهُ سَوَادًا، فَقَالَ: قَوْمُوا، وَبَعَثَ مَعَنَا رَسُولًا إِلَى الْمَلِكِ ^(١). فَخَرَجْنَا، حَتَّى إِذَا كُنَّا قَرِيبًا مِّنَ الْمَدِينَةِ، قَالَ لَنَا الَّذِي مَعَنَا: إِنَّ دَوَابَّكُمْ هَذِهِ لَا تَدْخُلُ مَدِينَةَ الْمَلِكِ، فَإِنْ شِئْتُمْ حَمَلْنَاكُمْ عَلَى بَرَازِينَ ^(٢) وَبَغَالٍ، قُلْنَا: وَاللَّهِ لَا نَدْخُلُ إِلَّا عَلَيْهَا! فَأَرْسَلُوا إِلَى الْمَلِكِ أَنَّهُمْ يَأْتُونَ ذَلِكَ، فَأَمَرَهُمْ أَنْ تَدْخُلَ عَلَيَّ رَوَاحِلَنَا، فَدَخَلْنَا عَلَيْهَا مُتَقَلِّدِينَ سُيُوفَنَا، حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى غُرْفَةٍ لَهُ، فَأَنْخَنَّا فِي أَصْلِهَا وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَيْنَا، فَقُلْنَا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، فَاللَّهُ يَعْلَمُ لَقَدْ انْتَفَضَتِ الْغُرْفَةُ ^(٣)، حَتَّى صَارَتْ كَأَنَّهَا عَذْقٌ ^(٤) تُصَفِّقُهُ ^(٥) الرِّيَّاحُ، قَالَ: فَأَرْسَلَ إِلَيْنَا: لَيْسَ لَكُمْ أَنْ تَجْهَرُوا عَلَيْنَا بِدِينِكُمْ، وَأَرْسَلَ إِلَيْنَا أَنْ ادْخُلُوا، فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ وَهُوَ عَلَى فِرَاشٍ لَهُ وَعِنْدَهُ بَطَّارِقَةٌ ^(٦) مِّنَ الرُّومِ، وَكُلُّ شَيْءٍ فِي مَجْلِسِهِ أَحْمَرٌ، وَمَا حَوْلَهُ حُمْرَةٌ، وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ مِّنَ الْحُمْرَةِ، فَدَنَوْنَا مِنْهُ فَضَحِكَ فَقَالَ: مَا عَلَيْكُمْ لَوْ جِئْتُمُونِي بِتَحِيَّتِكُمْ فِيمَا بَيْنَكُمْ؟ وَإِذَا عِنْدَهُ رَجُلٌ فَصِيحٌ بِالْعَرَبِيَّةِ كَثِيرُ الْكَلَامِ؟ فَقُلْنَا: إِنَّ تَحِيَّتَنَا فِيمَا بَيْنَنَا لَا تَحِلُّ لَكَ، وَتَحِيَّتُكَ الَّتِي تُحَيَّا بِهَا لَا يَحِلُّ لَنَا أَنْ نُحَيِّكَ بِهَا، قَالَ: كَيْفَ تَحِيَّتُكُمْ فِيمَا بَيْنَكُمْ؟ قُلْنَا السَّلَامُ عَلَيْكَ، قَالَ: فَكَيْفَ تُحَيُّونَ مَلَائِكَةً؟ قُلْنَا: بِهَا، قَالَ: فَكَيْفَ يَرُدُّ عَلَيْكُمْ؟ قُلْنَا: بِهَا، قَالَ: فَمَا أَعْظَمُ كَلَامِكُمْ؟ قُلْنَا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، فَلَمَّا تَكَلَّمْنَا بِهَا - وَاللَّهُ يَعْلَمُ - لَقَدْ انْتَفَضَتِ الْغُرْفَةُ حَتَّى

(١) أي إلى هرقل. «ش» (٢) جمع برذون وهو التركي من الخيل. «إ-ح» (٣) ولفظ الدلائل: «انتفضت الغرفة كلها» أي تحركت. (٤) العذق (بفتح العين المهملة): النخلة. «ش» (٥) أي تحركه، وفي الدلائل: نفضته. (٦) جمع بطريق وهو الحاذق بالحرب وأمورها.

حياة الصحابة رضي الله عنهم (كيفية التأييدات الغيبية - انتفاض غرفات الأعداء بالتهليل والتكبير) (ج ٣ ص ٧٨١)

رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيْهَا، قَالَ: فَهَذِهِ الْكَلِمَةُ الَّتِي قُلْتُمُوهَا حَيْثُ انْتَفَضَتِ الْغُرْفَةُ، كُلَّمَا قُلْتُمُوهَا فِي بُيُوتِكُمْ تَنْفَضَتْ عَلَيْكُمْ غُرْفُكُمْ؟ قُلْنَا: لَا، مَا رَأَيْنَاهَا فَعَلَتْ هَذَا قَطُّ إِلَّا عِنْدَكَ، قَالَ: لَوِ دِدْتُ أَنَّكُمْ كُلَّمَا قُلْتُمْ تَنْفَضَ كُلُّ شَيْءٍ عَلَيْكُمْ؛ وَأَنْي قَدْ خَرَجْتُ مِنْ نَصْفِ مُلْكِي، قُلْنَا: لِمَ؟ قَالَ: لِأَنَّهُ كَانَ أَيْسَرَ لِشَأْنِهَا وَأَجْدَرَ أَنْ لَا تَكُونَ مِنْ أَمْرِ النُّبُوَّةِ، وَأَنَّهَا تَكُونَ مِنْ حِيلِ النَّاسِ^(١)، ثُمَّ سَأَلْنَا عَمَّا أَرَادَ، فَأَخْبَرَنَا، ثُمَّ قَالَ: كَيْفَ صَلَاتُكُمْ وَصَوْمُكُمْ؟ فَأَخْبَرْنَا، فَقَالَ: قُومُوا، فَأَمَرَ لَنَا بِمَنْزِلٍ حَسَنٍ وَنَزَلَ^(٢) كَثِيرًا.

فَأَقَمْنَا ثَلَاثًا، فَأَرْسَلَ إِلَيْنَا لَيْلًا فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ^(٣)، فَاسْتَعَادَ قَوْلَنَا فَأَعَدَّنَا، ثُمَّ دَعَا بِشَيْءٍ كَهَيْئَةِ الرَّبْعَةِ^(٤) الْعَظِيمَةِ مُذَهَبَةً، فِيهَا بُيُوتٌ صِغَارٌ، عَلَيْهَا أَبْوَابٌ، فَفَتَحَ بَيْتًا وَقُفْلًا، فَاسْتَخْرَجَ حَرِيرَةً سَوْدَاءَ، فَنَشَرْنَاهَا فَإِذَا فِيهَا صُورَةٌ حَمْرَاءَ، وَإِذَا فِيهَا رَجُلٌ ضَخْمُ الْعَيْنَيْنِ، عَظِيمُ الْأَلْتَيْنِ، لَمْ أَرْ مِثْلَ طُولِ عُنُقِهِ، وَإِذَا لَيْسَتْ لَهُ لِحْيَةٌ، وَإِذَا لَهُ ضَفِيرَتَانِ أَحْسَنُ مَا خَلَقَ اللَّهُ، فَقَالَ: أَتَعْرِفُونَ هَذَا؟ قُلْنَا: لَا، قَالَ: هَذَا آدَمُ عليه السلام، وَإِذَا هُوَ أَكْثَرُ النَّاسِ شَعْرًا.

ثُمَّ فَتَحَ بَابًا آخَرَ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ حَرِيرَةً سَوْدَاءَ، وَإِذَا فِيهَا صُورَةٌ بَيْضَاءَ، وَإِذَا لَهُ شَعْرٌ كَشَعْرِ الْقَطَطِ^(٥)؛ أَحْمَرُ الْعَيْنَيْنِ، ضَخْمُ الْهَامَةِ، حَسَنُ اللَّحْيَةِ، فَقَالَ: تَعْرِفُونَ هَذَا؟ قُلْنَا: لَا، قَالَ: هَذَا نُوحٌ عليه السلام.

ثُمَّ فَتَحَ بَابًا آخَرَ فَاسْتَخْرَجَ حَرِيرَةً سَوْدَاءَ، وَإِذَا فِيهَا رَجُلٌ شَدِيدُ الْبَيَاضِ، حَسَنُ الْعَيْنَيْنِ، صَلَتْ^(٦) الْجَبِينِ، طَوِيلُ الْخَدِّ، أَبْيَضُ اللَّحْيَةِ، كَأَنَّهُ يَبْتَسِمُ، فَقَالَ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ قُلْنَا: لَا، قَالَ: هَذَا إِبْرَاهِيمُ عليه السلام.

(١) يريد لو انتفضت الغرفة بالتهليل كلما قلموها لم تكن من أمر النبوة بل كانت من شعبة الناس كالسحر ترى العين الشيء بغير ما هو عليه في الواقع. «إنعام» (٢) قرى الضيف. (٣) زاد في الدلائل: وليس عنده أحد. (٤) الربيعة: إناء مربع كالصندوق المربع وبالأردية: جو كور بتاري. (٥) الشديد الجعودة.

«إ-ح» (٦) أي واسعه، وقيل: الصلت الأملس، وقيل: البارز. «إ-ح»

(ج ٣ ص ٧٨٢) (كيفية التأييدات الغيبية - انتفاض غرفات الأعداء بالتهليل والتكبير) حياة الصحابة رضي الله عنهم

ثُمَّ فَتَحَ بَاباً آخَرَ، فَإِذَا فِيهِ صُورَةٌ بَيِّضَاءُ، وَإِذَا - وَاللَّهِ - بَرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: أَعْرِفُونَ هَذَا؟ قُلْنَا: نَعَمْ، هَذَا مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: وَبَكَيْنَا، قَالَ: وَاللَّهِ يَعْلَمُ أَنَّهُ قَامَ قَائِماً ثُمَّ جَلَسَ، وَقَالَ: وَاللَّهِ! إِنَّهُ لَهُوَ، قُلْنَا: نَعَمْ إِنَّهُ لَهُوَ كَأَنَّكَ تَنْظُرُ إِلَيْهِ: فَأَمْسَكَ سَاعَةً يَنْظُرُ إِلَيْهَا، ثُمَّ قَالَ: أَمَا! إِنَّهُ كَانَ آخِرَ الْبُيُوتِ، وَلَكِنِّي عَجَّلْتُهُ لَكُمْ لِأَنْظُرَ مَا عِنْدَكُمْ.

ثُمَّ فَتَحَ بَاباً آخَرَ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ حَرِيرَةً سَوْدَاءَ، فَإِذَا فِيهَا صُورَةٌ أَدْمَاءُ^(١) سَحْمَاءُ^(٢)، وَإِذَا رَجُلٌ جَعْدٌ^(٣)، قَطِطٌ، غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ، حَدِيدُ النَّظَرِ^(٤)، عَابِسٌ، مُتْرَاكِبُ الْأَسْنَانِ، مُتَقَلِّصٌ^(٥) الشَّفَةِ، كَأَنَّهُ غَضْبَانٌ، فَقَالَ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ قُلْنَا: لَا، قَالَ: هَذَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَإِلَى جَنْبِهِ صُورَةٌ تُشَبِّهُهُ إِلَّا أَنَّهُ مُدْهَانُ الرَّأْسِ^(٦)، عَرِيضُ الْجَبِينِ، فِي عَيْنَيْهِ قَبْلٌ^(٧)، فَقَالَ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ قُلْنَا: لَا، قَالَ: هَذَا هَارُونَ بْنُ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ. ثُمَّ فَتَحَ بَاباً آخَرَ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ حَرِيرَةً بَيِّضَاءَ، فَإِذَا فِيهَا صُورَةٌ رَجُلٍ آدَمَ^(٨)، سَبِطٌ، رَبْعَةٌ^(٩)، كَأَنَّهُ غَضْبَانٌ، فَقَالَ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ قُلْنَا: لَا، قَالَ: هَذَا لُوطٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ. ثُمَّ فَتَحَ بَاباً آخَرَ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ حَرِيرَةً بَيِّضَاءَ، فَإِذَا فِيهَا صُورَةٌ رَجُلٍ أَيْبُضَ، مُشْرَبٍ حُمْرَةً^(١٠)، أَقْنَى^(١١)، خَفِيفِ الْعَارِضِيِّنَ^(١٢)، حَسَنِ الْوَجْهِ، فَقَالَ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ قُلْنَا: لَا، قَالَ هَذَا إِسْحَاقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

ثُمَّ فَتَحَ بَاباً آخَرَ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ حَرِيرَةً بَيِّضَاءَ فَإِذَا فِيهَا صُورَةٌ تُشَبِّهُ إِسْحَاقَ إِلَّا أَنَّهُ عَلَى شَفْتَيْهِ خَالَ^(١٣)، فَقَالَ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ قُلْنَا: لَا، قَالَ: هَذَا يَعْقُوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(١) من الأدمة وهي السمرة الشديدة. «إ-ح» (٢) السوداء. «إ-ح» (٣) الجعد ضد السبط. «إ-ح» (٤) قوي النظر. «ش» (٥) أي كانت شفته منزوية إلى أعلاها. «إ-ح» (٦) أي دهين الشعر. «إ-ح» (٧) هو إقبال السواد على الأنف، وقيل: هو ميل كالحول. «إ-ح»، ولفظ الدلائل: «إن في عينيه ميلا». (٨) أسمر. «ش» (٩) أي بين الطويل والقصير. «إ-ح» (١٠) الإشراب: خلط لون بلون كأن أحد لونين سقي اللون الآخر وإذا شدد الراء كان للكثير. مجمع البحار (١١) القفا في الأنف طوله، ورقة أرنبته مع حذب في وسطه. «إ-ح» (١٢) عارضا الإنسان: صفحتا خديه. «إ-ح» (١٣) الخال: الشامة في الجسد.

ثُمَّ فَتَحَ بَاباً آخَرَ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ حَرِيرَةً سَوْدَاءَ، فِيهَا صُورَةٌ رَجُلٍ أبيضَ، حَسَنِ
الْوَجْهِ، أَقْنَى الْأَنْفِ، حَسَنِ الْقَامَةِ، يعلو وَجْهَهُ نُورٌ؛ يُعْرِفُ فِي وَجْهِهِ الخُشُوعُ، يَضْرِبُ^(١)
إِلَى الحُمْرَةِ، قَالَ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ قُلْنَا: لَا، قَالَ: هَذَا إِسْمَاعِيلُ عليه السلام، جَدُّ نَبِيِّكُمْ ﷺ.

ثُمَّ فَتَحَ بَاباً آخَرَ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ حَرِيرَةً بَيْضَاءَ، فَإِذَا فِيهَا صُورَةٌ كَصُورَةِ آدَمَ،
كَأَنَّ وَجْهَهُ الشَّمْسُ، فَقَالَ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ قُلْنَا: لَا، قَالَ: هَذَا يُوْسُفُ عليه السلام.

ثُمَّ فَتَحَ بَاباً آخَرَ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ حَرِيرَةً بَيْضَاءَ، فَإِذَا فِيهَا صُورَةٌ رَجُلٍ أَحْمَرَ،
حَمَشٍ^(٢) السَّاقِينَ، أَحْفَشٍ^(٣) الْعَيْنِينَ، ضَخِمِ البَطْنِ، رُبْعَةٍ، مُتَقَلِّدٍ سَيْفًا، فَقَالَ: هَلْ
تَعْرِفُونَ هَذَا؟ قُلْنَا: لَا، قَالَ: هَذَا دَاوُدُ عليه السلام.

ثُمَّ فَتَحَ بَاباً آخَرَ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ حَرِيرَةً بَيْضَاءَ، فِيهَا صُورَةٌ رَجُلٍ ضَخِمِ
الْأَلْتَيْنِ، طَوِيلِ الرَّجْلَيْنِ، رَاكِبٍ فَرَسًا، فَقَالَ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ قُلْنَا: لَا، قَالَ: هَذَا
سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.

ثُمَّ فَتَحَ بَاباً آخَرَ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ حَرِيرَةً سَوْدَاءَ، فِيهَا صُورَةٌ بَيْضَاءَ، وَإِذَا شَابٌّ
شَدِيدُ سَوَادِ اللِّحْيَةِ، كَثِيرُ الشَّعْرِ، حَسَنُ الْعَيْنِينَ، حَسَنُ الْوَجْهِ، فَقَالَ: هَلْ تَعْرِفُونَ
هَذَا؟ قُلْنَا: لَا، قَالَ: هَذَا عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.

قُلْنَا: مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذِهِ الصُّورُ؟ لَأَنَّا نَعْلَمُ أَنَّهَا عَلَى مَا صُوِّرَتْ عَلَيْهِ الْأَنْبِيَاءُ
عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، لَأَنَّا رَأَيْنَا صُورَةَ نَبِيِّنا ﷺ مِثْلَهُ، فَقَالَ: إِنَّ آدَمَ عليه السلام سَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يُرِيَهُ
الْأَنْبِيَاءَ مِنْ وُلْدِهِ؛ فَأَنْزَلَ عَلَيْهِ صُورَهُمْ، فَكَانَتْ فِي خِزَانَةِ آدَمَ عليه السلام عِنْدَ مَغْرِبِ
الشَّمْسِ، فَاسْتَخْرَجَهَا ذُو الْقَرْنَيْنِ مِنْ مَغْرِبِ الشَّمْسِ، فَدَفَعَهَا إِلَى دَانِيَالَ^(٤). ثُمَّ
قَالَ: أَمَا وَاللَّهِ! إِنَّ نَفْسِي طَابَتْ بِالْحُرُوجِ مِنْ مُلْكِي وَإِنِّي كُنْتُ عَبْدًا لِأَشْرِكُمْ

(١) أي يميل. (٢) أي دقيقتها. (٣) الخفش: صغر العين وضعف البصر حلقة. «ش» (٤) ولفظ الدلائل: «فأصابها ذو القرنين في خزانة آدم في مغرب الشمس، فلما كان دانيال صورها هذه الصور فهي بأعيانها».

مَلَكَةٌ حَتَّى أَمُوتَ^(١)، ثُمَّ أَجَازَنَا، فَأَحْسَنَ جَائِزَتَنَا وَسَرَّحَنَا^(٢).

فَلَمَّا أَتَيْنَا أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رضي الله عنه، فَحَدَّثْنَاهُ بِمَا أَرَانَا، وَبِمَا قَالَ لَنَا، وَمَا أَجَازَنَا، قَالَ: فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ، وَقَالَ: مِسْكِينٌ لَوْ أَرَادَ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا لَفَعَلَ، ثُمَّ قَالَ: أَخْبَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُمْ^(٣) وَالْيَهُودُ يَحْدُونَ نَعْتَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم عِنْدَهُمْ. وَهَكَذَا أوردَهُ الْحَافِظُ (الْكَبِيرُ)^(٤) أَبُو بَكْرٍ الْبَيْهَقِيُّ فِي كِتَابِ دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ عَنِ الْحَاكِمِ إِجَازَةً - فَذَكَرَهُ وَإِسْنَادَهُ لِأَبَسَ بِهِ، كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٢/٢٥١). وَذَكَرَهُ فِي الْكَنْزِ (٥/٣٢٢) عَنِ الْبَيْهَقِيِّ بِتَمَامِهِ، ثُمَّ قَالَ: قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: هَذَا حَدِيثٌ جَيِّدٌ إِسْنَادٍ وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ (ص ٩) عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ - فَذَكَرَ الْقِصَّةَ بِنَحْوِهَا، وَلَمْ يَقَعْ فِي حَدِيثِ هِشَامِ بْنِ الْعَاصِ ذِكْرُ أَبِي بَكْرٍ فِي تِلْكَ الصُّورِ، وَقَدْ وَقَعَ ذِكْرُهُ فِي حَدِيثِ أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعَمٍ رضي الله عنه كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/٦٣) وَفِيهِ: فَقَالُوا لِي: انظُرْ هَلْ تَرَى صُورَتَهُ؟، فَنَظَرْتُ، فَإِذَا أَنَا بِصِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَصُورَتِهِ، وَإِذَا أَنَا بِصِفَةِ أَبِي بَكْرٍ وَصُورَتِهِ، وَهُوَ آخِذٌ بِعَقَبِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَقَالُوا لِي: هَلْ تَرَى صِفَتَهُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالُوا: هُوَ هَذَا؟ وَأَشَارُوا إِلَى صِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، قُلْتُ: اللَّهُمَّ! نَعَمْ، أَشْهَدُ أَنَّهُ هُوَ، قَالُوا: أَتَعْرِفُ هَذَا الَّذِي آخِذٌ بِعَقْبِهِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالُوا: نَشْهَدُ أَنَّ هَذَا صَاحِبِكُمْ، وَأَنَّ هَذَا الْخَلِيفَةَ مِنْ بَعْدِهِ. وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي التَّارِيخِ مُخْتَصَرًا. وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَالْأَوْسَطِ، وَفِي رِوَايَتِهِ: قُلْتُ مَنْ هَذَا الرَّجُلُ الْقَائِمُ عَلَيَّ عَقْبِهِ؟ قَالَ: إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا إِلَّا كَانَ بَعْدَهُ نَبِيًّا إِلَّا هَذَا فَإِنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ، وَهَذَا الْخَلِيفَةُ بَعْدَهُ، وَإِذَا صِفَةُ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/٢٣٤): وَفِيهِ مَنْ لَمْ أَعْرِفُهُمْ - اهـ.

(١) يريد أني أحب أن أبقى عبداً لأشركم ملكة (أي سيء الملكة: وهو الذي يعذب عبيده. «ش») حتى الموت ولكن لأحب أن أدخل في الإسلام، ولفظ الدلائل: «فوالله لو تطيب نفسي في الخروج عن ملكي ما باليت أن أكون عبداً لأشدكم ملكة ولكن عسى أن تطيب نفسي» وهذا أحسن. (٢) أي أرسلنا. (٣) أي النصارى. (٤) من التفسير لابن كثير.

وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ (ص ٩) نَحْوَ رِوَايَةِ الْبَيْهَقِيِّ.

﴿إِنْتِفَاضُ حِمَصَ بِأَهْلِهَا مِنَ الرُّومِ﴾

ذَكَرَ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَارِيخِهِ (٩٧/٣) عَنْ أَشْيَاحٍ مِنْ غَسَّانَ وَبَلَقَيْنَ ^(١) قَالُوا: أَثَابَ اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى صَبْرِهِمْ أَيَّامَ حِمَصَ أَنْ زَلَزَلَ ^(٢) بِأَهْلٍ حِمَصَ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ نَاهَدُوهُمْ ^(٣)، فَكَبَرُوا تَكْبِيرَةً زُلْزَلَتْ مَعَهَا الرُّومُ فِي الْمَدِينَةِ، وَتَصَدَّعَتْ ^(٤) الْحَيْطَانُ، فَفَزِعُوا ^(٥) إِلَى رُؤَسَائِهِمْ، وَإِلَى ذَوِي رَأْيِهِمْ مِمَّنْ كَانَ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْمُسَالَمَةِ، فَلَمْ يُجِيبُوهُمْ وَأَذَلُّوهُمْ بِذَلِكَ، ثُمَّ كَبَرُوا الثَّانِيَةَ، فَتَهَافَّتْ ^(٦) مِنْهَا دُورٌ كَثِيرَةٌ وَحَيْطَانٌ، وَفَزِعُوا إِلَى رُؤَسَائِهِمْ وَذَوِي رَأْيِهِمْ، فَقَالُوا: أَلَا تَرَوْنَ إِلَى عَذَابِ اللَّهِ؟ فَأَجَابُوهُمْ - إِلَى آخِرِ مَا ذَكَرَ.

بُلُوغُ الصَّوْتِ إِلَى الْآفَاقِ

﴿بُلُوغُ صَوْتِ عُمَرَ إِلَى الْآفَاقِ وَسَمَاعُ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَجُنْدِهِ لَهُ﴾

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ ^(٧) وَاللَّيْلِيُّ فِي شَرْحِ السُّنَنِ ^(٨)، وَالدِّيرِ عَاقُولِي ^(٩) فِي فَوَائِدِهِ، وَابْنُ الْأَعْرَابِيِّ فِي كَرَامَاتِ الْأَوْلِيَاءِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؛ قَالَ: وَجَّهَ عُمَرُ جَيْشًا وَرَأْسَ ^(١٠) عَلَيْهِمْ رَجُلًا يُدْعَى سَارِيَةَ رضي الله عنه، فَبَيْنَا عُمَرُ رضي الله عنه يَخْطُبُ جَعَلَ يُنَادِي:

(١) مخفف بني القين: وهي قبيلة من بني قضاة، وتنسب إلى القين، واسمه النعمان بن جسر بن شيع الله. انظر الأنساب للسمعاني (٢٥٤/٣) وحاشيته (٢٩٩/١٠) (٢) أي زلزل الله. (٣) أي ناهضوهم في الحرب. (٤) أي تشقق. (٥) أي فلجأوا واستغاثوا. (٦) أي تساقطت قطعة قطعة وانهدمت. (٧) في الدلائل كما في الإصابة والكنز الجديد (٢١٨/١٤). (٨) المعروف في اسمه «السنة» كما في (ص ٨٤١) وهكذا ذكره صاحب الكنز والذهبي في التذكرة (١٠٨٣/٣). (٩) نسبة إلى دير العاقول، قرية كبيرة بينها وبين بغداد خمسة عشر فرسخاً على شاطئ دجلة من شرقي بغداد، وفي الأصل والإصابة: الزين عاقولي وهو تصحيف، واسمه: أبو يحيى عبد الكريم بن الهيثم بن زياد بن عمران البغدادي القطان الديرعاقولي المتوفى سنة ٢٧٨ هـ. انظر الأنساب للسمعاني (٣٩٥/٥) وتذكرة الحفاظ (٦٠٢/٢) وهدية العارفين (٦٠٧/١). (١٠) بتشديد الهمزة، أي جعل عليهم رئيساً، وفي الكنز الجديد: «أمر عليهم رجلاً».

يَا سَارِيَّةُ! الْجَبَلُ^(١) - ثَلَاثًا - ثُمَّ قَدِمَ رَسُولُ الْحَيْشِ، فَسَأَلَهُ عُمَرُ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! هُرْمَنَا، فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ؛ إِذْ سَمِعْنَا صَوْتًا يُنَادِي: يَا سَارِيَّةُ! الْجَبَلُ - ثَلَاثًا - فَاسْتَدْنَا ظَهْرَنَا إِلَى الْجَبَلِ، فَهَزَمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى، قَالَ: قِيلَ لِعُمَرَ: إِنَّكَ كُنْتَ تَصِيحُ بِذَلِكَ. وَهَكَذَا ذَكَرَهُ حَرَمَلَةٌ فِي جَمْعِهِ لِحَدِيثِ ابْنِ وَهْبٍ، وَهُوَ إِسْنَادٌ حَسَنٌ^(٢).

وَرَوَى ابْنُ مَرْدُوَيْهِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ كَانَ يَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَعَرَضَ فِي خُطْبَتِهِ أَنْ قَالَ: «يَا سَارِيَّةُ! الْجَبَلُ، مَنْ اسْتَرَعَى الذُّبَّ ظَلَمَ». فَالْتَفَتَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، فَقَالَ لَهُمْ عَلِيُّ رضي الله عنه: لِيَخْرُجَنَّ مِمَّا قَالَ^(٣)، فَلَمَّا فَرَغَ سَأَلُوهُ، فَقَالَ: وَقَعَ فِي خَلْدِي^(٤) أَنَّ الْمُشْرِكِينَ هَزَمُوا إِخْوَانَنَا وَأَنْتُمْ يَمُرُونَ بِجَبَلٍ، فَإِنْ عَدَلُوا^(٥) إِلَيْهِ قَاتَلُوا مِنْ وَجْهِ وَاحِدٍ، وَإِنْ جَاوَزُوا هَلَكُوا؛ فَخَرَجَ مِنِّي مَا تَزْعُمُونَ أَنْكُمْ سَمِعْتُمُوهُ، قَالَ: فَجَاءَ الْبَشِيرُ بَعْدَ شَهْرٍ، فَذَكَرَ أَنََّّهُمْ سَمِعُوا صَوْتَ عُمَرَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، قَالَ: فَعَدَلْنَا إِلَى الْجَبَلِ فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْنَا. كَذَا فِي الْإِصَابَةِ (٣/٢)؛ وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ٢١٠) وَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ فِي الْأَرْبَعِينَ، وَأَخْرَجَهُ الْخَطِيبُ فِي رِوَاةٍ مَالِكٍ، وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ، كَمَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٣٨٦/٤) وَفِي رِوَايَتِهِمَا: فَقَالَ النَّاسُ لِعَلِيِّ رضي الله عنه: أَمَا سَمِعْتَ عُمَرَ رضي الله عنه يَقُولُ: «يَا سَارِيَّةُ!» وَهُوَ يَخْطُبُ عَلَى الْمِنْبَرِ؟ قَالَ: وَيَحْكُمُ!! دَعُوا عُمَرَ؛ فَإِنَّهُ مَا دَخَلَ فِي شَيْءٍ إِلَّا خَرَجَ مِنْهُ. قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبُدَايَةِ (١٣١/٧): وَفِي صِحِّتِهِ مِنْ حَدِيثِ مَالِكٍ نَظْرٌ - انْتَهَى.

وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ٢١٠) مِنْ طَرِيقِ نَصْرِ بْنِ (طَرِيفٍ)^(٦) وَفِي رِوَايَتِهِ: فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: إِنَّهُ وَقَعَ فِي رُوعِي^(٧) أَلْجَاهُ الْعَدُوِّ إِلَى الْجَبَلِ^(٨)، قَالَ: فَلَعَلَّ

(١) أي انخر بالناس إلى الجبل. (٢) الحديث في كشف الخفاء للعجلوني (٥١٤/٢) رقم ٣١٧٢، وتاريخ الطبري (١٧٨/٤)، والتميز لابن الربيع الشيباني رقم ١٩٤٦ والمقاصد الحسنة للسخاوي (ص ١٣٣٣). (٣) أي ليظهرون حقيقة قوله هذا. (٤) قلبي. (٥) أي مالوا وانصرفوا. (٦) بالطاء المهملة وهو الصواب، وفي الأصل: «طريف». انظر لسان الميزان (١٥٣/٦) (٧) قلبي. «إ-ح» (٨) لعل الصواب: إنه وقع في روعي أن =

عَبْدًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ يُبْلَغُهُ صَوْتِي^(١). وَعِنْدَهُ أَيْضًا فِيهِ (ص ٢١١) مِنْ طَرِيقِ عَمْرٍو بْنِ الْحَارِثِ وَفِي رَوَايَتِهِ: فَدَخَلَ عَلَيْهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رضي الله عنه - وَكَانَ يَطْمِئِنُّ إِلَيْهِ - فَقَالَ: أَشَدُّ مَا أَلُوهُمْ عَلَيْكَ أَنْكَ تَجْعَلُ عَلَيَّ نَفْسِكَ لَهُمْ مَقَالًا، بَيْنَا أَنْتَ تَخْطُبُ إِذْ أَنْتَ تَصِيحُ: يَا سَارِيَّةُ! الْجَبَلُ؛ أَيُّ شَيْءٍ هَذَا؟ قَالَ: إِنِّي وَاللَّهِ! مَا مَلَكَتُ ذَلِكَ، رَأَيْتُهُمْ يُقَاتِلُونَ عِنْدَ جَبَلٍ، يُؤْتُونَ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ؛ فَلَمْ أَمْلِكْ أَنْ قُلْتُ: يَا سَارِيَّةُ! الْجَبَلُ؛ لِيَلْحَقُوا بِالْجَبَلِ. فَلَبِثُوا إِلَيَّ أَنْ جَاءَ رَسُولُ سَارِيَّةَ بِكِتَابِهِ: أَنَّ الْقَوْمَ لَجِحُوا نَوْمًا يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَقَاتَلْنَاهُمْ مِنْ حِينَ صَلَّيْنَا الصُّبْحَ إِلَى حِينَ حَضَرَتِ الْجُمُعَةُ وَدَارَ حَاجِبُ الشَّمْسِ^(٢)، فَسَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي: يَا سَارِيَّةُ! الْجَبَلُ - مَرَّتَيْنِ - فَلَجِحْنَا بِالْجَبَلِ، فَلَمْ نَزَلْ قَاهِرِينَ لِعَدُونَا حَتَّى هَزَمَهُمُ اللَّهُ وَقَتَلَهُمْ، فَقَالَ أَوْلِيكَ الَّذِينَ طَعَنُوا عَلَيْهِ: دَعُوا هَذَا الرَّجُلَ فَإِنَّهُ مَصُوعٌ لَهُ^(٣). وَأَخْرَجَهُ الْوَاقِدِيُّ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمٍ، وَيَعْقُوبُ بْنُ زَيْدٍ، كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (١٣١/٧)، وَفِي رَوَايَتِهِمَا: فَقِيلَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ مَا ذَلِكَ الْكَلَامُ؟ فَقَالَ: وَاللَّهِ! مَا أَلْقَيْتُ لَهُ إِلَّا بَشْيَءَ أُلْقِيَ عَلَيَّ لِسَانِي. قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: فَهَذِهِ طُرُقٌ يَشُدُّ بَعْضُهَا بَعْضًا - انْتَهَى. عَلَى أَنَّ طَرِيقَ ابْنِ وَهْبٍ حَسَنُهُ ابْنُ كَثِيرٍ، ثُمَّ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ - رَجِمَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى -.

= العدو ألقاه إلى الجبل. «ش» (١) وهذا من قبيل ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا انفطت دابة أحدكم بأرض فلاة فليناد: يا عباد الله! احبسوا عباد الله! احبسوه فإن الله في الأرض حاضرًا يستجبه». رواه الطبراني (٢٦٧/١٠) وأبو يعلى (٢٤٤/٢) وعنه ابن السني (ص ١٣٦) عن ابن مسعود والبخاري عن ابن عباس ولفظه «أعينوا يا عباد الله». المراد بهم الملائكة أو المسلمون من الجن ورجال الغيب المسمون بالأبدال يعينون الناس بإذن الله. انظر الحصن (ص ١٢٧) والأذكار للنووي وشروحهما، وقد ذكر الهيثمي (١٣٢/١٠): فيه عدة روايات رجال بعضها ثقات وروي عن الطبراني أنه مجرب. (٢) أي طرفها. (٣) يعني أن الله تعالى يصوغ له الأمور ويهيئها على مثال مستقيم كما يصوغ الصائغ الحلي فهو موفق من الله تعالى، وفي الكنز الجديد (٢٢٠/١٤): مصنوع له: أي إن الله يهيئ له ويكرمه.

﴿بُلُوغُ صَوْتِ أَبِي قِرْصَافَةَ رضي الله عنه (١) الْإِفَاقِ﴾

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ عَزَّةَ بِنْتِ (عِيَاضِ) (٢) بْنِ أَبِي قِرْصَافَةَ (قَالَتْ) (٣): أَسْرَتِ الرُّومُ ابْنًا لِأَبِي قِرْصَافَةَ رضي الله عنه، فَكَانَ أَبُو قِرْصَافَةَ إِذَا حَضَرَ وَقْتُ كُلِّ صَلَاةٍ صَعِدَ سُورَ عَسْقَلَانَ، وَنَادَى: يَا فَلَانُ! الصَّلَاةَ، فَيَسْمَعُهُ وَهُوَ فِي بَلَدِ الرُّومِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٣٩٦/٩): رَجَالَهُ ثِقَاتٌ - اهـ.

سَمَاعُهُمُ الْهَوَاتِفِ (٤)

﴿سَمَاعُهُمُ الْهَاتِفَ عِنْدَ غَسْلِ النَّبِيِّ رضي الله عنه﴾

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٢٧٦/٢) (٥) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمَّا تُوفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه اخْتَلَفَ الَّذِينَ يَغْسِلُونَهُ (٦)، فَسَمِعُوا قَائِلًا لَا يَدْرُونَ مَنْ هُوَ يَقُولُ: اغْسِلُوا نَبِيَكُمْ وَعَلَيْهِ قَمِيصُهُ، فَغَسِلَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه فِي قَمِيصِهِ (٧). وَأَخْرَجَ أَيْضًا عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِمَعْنَاهُ. وَفِي رِوَايَتِهَا: فَقَالَ قَائِلٌ لَا يَدْرَى مَنْ هُوَ: اغْسِلُوهُ وَعَلَيْهِ ثِيَابُهُ.

﴿سَمَاعُ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه فِي سَرِيَّةِ بَحْرِيَّةِ الْهَاتِفِ﴾

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٤٦٧/٣) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صلوات الله عليه اسْتَعْمَلَ أَبَا مُوسَى رضي الله عنه عَلَى سَرِيَّةِ الْبَحْرِ، فَبَيْنَا هِيَ (٨) تَجْرِي بِهِمْ فِي الْبَحْرِ فِي اللَّيْلِ؛ إِذْ نَادَاهُمْ (١) بِكسر القاف وسكون الراء، وهو جندرة بن خيشنة الليثي الكناني الشامي من أصحاب النبي صلوات الله عليه، كما في التقريب وخلاصة تهذيب الكمال (١٧٦/١). (٢) كما في المعجم الكبير (١٩/٣) رقم ٢٥٢٣ وكتب الرجال وهو الصواب، وفي الأصل ومجمع الزوائد: «عاص». (٣) كما في المعجم الكبير، وفي الأصل ومجمع الزوائد: «قال» وهو تصحيف. (٤) جمع هاتف، الصوت يسمع دون أن يرى شخص الصائح. (٥) أخرج نحوه أبو داود في كتاب الجنائز - باب في ستر الميت عند غسله (٤٤٨/٢). (٦) هم علي وعباس وقثم والفضل وأسامة وشقران، وكان أوس بن حولي من الأنصار معهم رضي الله عنهم أجمعين. «إظهار» (٧) الذي ذهب إليه مالك وأبو حنيفة رضي الله عنهما وجمهور الفقهاء إلى أن الميت يجرد عن قميصه للغسل ولا يغسل على قميصه، قال الشافعي رضي الله عنه: لا يجرد الميت ويغسل على قميصه لهذا الحديث وحمله الجمهور على حصر صيته رضي الله عنه. عن الأوجز (٤٢٣/٢) (٨) أي السفينة. «ش»

مُنَادٍ مِّنْ فَوْقِهِمْ: أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِقَضَاءِ قَضَاءِ اللَّهِ عَلَى نَفْسِهِ؟ إِنَّهُ مَن يَعْطَشُ لِلَّهِ فِي يَوْمٍ صَائِفٍ؛ فَإِنَّ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَسْفِيَهُ يَوْمَ الْعَطَشِ الْأَكْبَرِ. قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ. وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: ابْنُ الْمُؤَمَّلِ ضَعِيفٌ.

وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/٢٦٠) عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: خَرَجْنَا غَازِينَ فِي الْبَحْرِ، فَبَيْنَمَا نَحْنُ وَالرَّيْحُ لَنَا طَيِّبَةٌ^(١)، وَالشَّرَاعُ^(٢) لَنَا مَرْفُوعٌ، فَسَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي: يَا أَهْلَ السَّفِينَةِ! قِفُوا أُخْبِرْكُمْ - حَتَّى وَالَى بَيْنَ سَبْعَةِ أَصْوَاتٍ - قَالَ أَبُو مُوسَى: فَكُتُّ عَلَى صَدْرِ السَّفِينَةِ فَقُلْتُ: مَنْ أَنْتَ؟ وَمِنْ أَيْنَ أَنْتَ؟ أَوْ مَا تَرَى أَيْنَ نَحْنُ؟ وَهَلْ نَسْتَطِيعُ وَتُوفَاءً؟ قَالَ: فَأَجَابَنِي الصَّوْتُ: أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِقَضَاءِ قَضَاءِ اللَّهِ عَلَيْكُمْ عَلَى نَفْسِهِ؟ قَالَ: قُلْتُ: بَلَى أَخْبِرْنَا، قَالَ: فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَضَى عَلَى نَفْسِهِ أَنَّهُ مَن عَطَشَ نَفْسَهُ لِلَّهِ عَلَيْهِ فِي يَوْمٍ حَارٍّ؛ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُرْوِيَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. قَالَ: فَكَانَ أَبُو مُوسَى يَتَوَخَّئُ^(٣) ذَلِكَ الْيَوْمَ الْحَارَّ شَدِيدَ الْحَرِّ الَّذِي كَادَ يَنْسَلِخُ^(٤) فِيهِ الْإِنْسَانُ فَيَصُومُهُ.

﴿سَمَاعُ النَّاسِ هَاتِفًا بِالْقُرْآنِ يَوْمَ وَقَاةِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا﴾

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٣/٥٤٣) عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: مَاتَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بِالطَّائِفِ، فَشَهِدْتُ جَنَازَتَهُ، فَجَاءَ طَيْرٌ لَمْ يُرَ عَلَى حِلْقَتِهِ وَدَخَلَ فِي نَعْشِهِ، فَنَظَرْنَا وَتَأَمَّلْنَاهُ هَلْ يَخْرُجُ، فَلَمْ يُرَ أَنَّهُ خَرَجَ مِنْ نَعْشِهِ^(٥)، فَلَمَّا دُفِنَ تَلَيْتُ هَذِهِ الْآيَةَ عَلَى شَفِيرِ^(٦) الْقَبْرِ، وَلَا يَدْرِي مَنْ تَلَاهَا ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ. ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً. فَادْخُلِي فِي عِبَادِي. وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾^(٧). قَالَ الْحَاكِمُ: وَذَكَرَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ

(١) أي موافقة. (٢) شراع السفينة: قلعتها، وهو مثل الملاءة الواسعة يشرع وينصب على السفينة فتذهب فيه الرياح فتمضي بالسفينة وبالفارسية والأردية: بادبان. (٣) يقصد. «ج» (٤) أي ينكشف عن جلده لأجل الحرارة وهو كناية عن شدة الحر. (٥) النعش: سرير يحمل عليه المريض أو الميت. (٦) الشفير: الجانب والناحية. (٧) سورة الفجر آية: ٢٧، ٣٠. ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ الموقنة يقيناً قد اطمئنت به بحيث =

عَلِيٍّ وَعَيْسَى بْنِ عَلِيٍّ أَنَّهُ طَيْرٌ أبيضٌ. وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ سَعِيدٍ - نَحْوَهُ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢٨٥/٩): وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ. وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَامِينَ عَنْ أَبِيهِ نَحْوَهُ؛ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: جَاءَ طَائِرٌ أبيضٌ يُقَالُ لَهُ: الْغُرْنُوقُ^(١) - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحَلِيَّةِ (٣٢٩/١) عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ - نَحْوَهُ. وَفِي رِوَايَتِهِ: فَلَمَّا سُويَ عَلَيْهِ، سَمِعْنَا صَوْتًا نَسْمَعُ صَوْتَهُ وَلَا نَرَى شَخْصَهُ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ، كَمَا فِي الْمُنتَخَبِ (٢٣٠/٥) وَفِي رِوَايَتِهِ: فَلَمَّا مَاتَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَأُدْرَجَ فِي أَكْفَانِهِ، انْقَضَ طَائِرٌ^(٢) أبيضٌ فَاتَى بَيْنَ أَكْفَانِهِ، وَطَلَبَ فَلَمْ يُوْجَدْ، فَقَالَ عِكْرِمَةُ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ: أَحْمَقِي^(٣) أَنْتُمْ؟ هَذَا بَصْرُهُ الَّذِي وَعَدَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُرَدَّ عَلَيْهِ يَوْمَ وَفَاتِهِ، فَلَمَّا أَتَوْا بِهِ الْقَبْرَ، وَوَضِعَ فِي لَحْدِهِ تَلَّقَى بِكَلِمَةٍ سَمِعَهَا مَنْ كَانَ عَلَى شَفِيرِ الْقَبْرِ - فَذَكَرَ الْآيَةَ.

إِمْدَادُ الْجِنِّ وَالْهَوَاتِفِ^(٤)

﴿سَمَاعُ خَرِيمِ بْنِ فَاتِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هَاتِفَ الْجِنِّ يَدْعُوهُ لِلْإِيمَانِ﴾

أَخْرَجَ الرَّوْيَانِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ خَرِيمُ بْنُ فَاتِكٍ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! أَلَا أَخْبِرُكَ كَيْفَ كَانَ بَدْءُ = لا يتطرق إليه شك في الإيمان، وقيل: المطمئنة التي لا تخاف حينئذ، ويؤيد هذا قراءة أبي بن كعب: «يا أيتها النفس الآمنة المطمئنة ارجعي إلى ربك» هذا الخطاب والنداء يكون عند الموت، وقيل: عند البعث، وقيل: عند انصراف الناس إلى الجنة أو النار، والأول أرجح، لما روي أن أبا بكر سأل عن ذلك رسول الله ﷺ فقال له: «يا أبا بكر إن الملك سيقولها لك عند موتك» ﴿راضية﴾ معناه: راضية بما أعطها الله أو راضية عن الله ومعنى المرضية: مرضية عند الله، أو أرضاها الله بما أعطها ﴿فادخلي في عبادي﴾ أي ادخلي في جملة عبادي الصالحين. وقرئ «فادخلي في عبادي» بالتوحيد، معناه ادخلي في جسده وهو خطاب للنفس، ونزلت هذه الآية في حمزة، وقيل: في حبيب بن عدي الذي صلبه الكفار بمكة ولفظها يعم كل نفس مطمئنة. كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (١٩٩/٤) (١) طائر مائي «أبيض طويل الساق جميل المنظر، له قنزعة (أي الريش المجتمع في رأس الديك) ذهبية اللون. (٢) هوى في طيرانه بسرعة يريد الوقوع على شيء. (٣) جمع أحمق. «إ-ح» (٤) الهاتف: الصوت يسمع دون أن يرى شخص الصائح.

إِسْلَامِي؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: بَيْنَا أَنَا فِي طَلَبِ نَعْمٍ لِي^(١) أَنَا مِنْهَا عَلَى أَثَرٍ؛ إِذْ جَنَنِي اللَّيْلُ بِأَبْرِقِ (العَرَافِ)^(٢)، فَنادَيْتُ بِأَعْلَى صَوْتٍ: أَعُوذُ بِعَزِيزِ هَذَا الْوَادِي مِنْ سُفْهَاءِ قَوْمِهِ، فَإِذَا هَاتِفٌ يَهْتِفُ:

وَيَحْكُ عُدَّ بِاللَّهِ ذِي الْجَلَالِ وَالْمَجْدِ وَالنَّعْمَاءِ وَالْإِفْضَالِ
وَأَقْرَأُ بآيَاتٍ مِنَ الْأَنْفَالِ وَوَحَّدِ اللَّهَ وَلَا تُبَالِ
قَالَ: فَذُعِرْتُ^(٣) ذَعْرًا شَدِيدًا، فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَيَّ نَفْسِي قُلْتُ:
يَا أَيُّهَا الْهَاتِفُ مَا تَقُولُ أَرَشَدٌ عِنْدَكَ أَمْ تَضْلِيلُ
بَيْنَ لَنَا هُدَيْتَ مَا الْحَوِيلُ^(٤)

قَالَ:

إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ذُو الْخَيْرَاتِ يَأْمُرُ بِالصَّوْمِ وَالْبِصَالَةِ
قَالَ: فَأَبْتَعْتُ^(٦) رَاحِلَتِي، فَقُلْتُ:
بِشْرِبَ يَدْعُو إِلَى النَّجَاةِ وَيَزْجُرُ النَّاسَ عَنِ الْهَنَاتِ^(٥)
لَأَجُوعْتَ وَلَا عَرِيْتُ
وَلَا تَوَقِّرْنِي^(٨) عَلَى الْخَيْرِ الَّذِي أُتَيْتُ
أَرَشِدُنِي رُشْدًا هُدَيْتُ
وَلَا بَرِحْتَ سَيِّدًا مُقَيْتًا^(٧)
قَالَ فَاتَّبَعَنِي وَهُوَ يَقُولُ:

صَاحِبَكَ اللَّهُ وَسَلَّمَ نَفْسَكَ وَبَلَغَ الْأَهْلَ وَأَدَّى رَحْلَكَ

(١) إبل لي. «ش» (٢) بالزاء والفاء الموحدة كما في دلائل النبوة للأصبهاني (ص ٣٠) هو ماء لبني أسد وذكره المجد في بيان «الأبرق» ولم يذكر «أبرق العرّاق»، وفي الأصل والكنز: «أبرق العراق». وهو تصنيف اهـ. «إنعام»، وفي المعالم الأثرية: موضع بين المدينة والربذة على ٢٠ ميلاً منها، وفي رواية: على ١٢ ميلاً. (٣) (مبنيًا للمفعول) أي خفت خوفًا شديدًا. «إ-ح» (٤) أي ما الحيلة. «إنعام»، وفي الدلائل: «العويل». وفي الخصائص الكبرى للسيوطي (٣١/٢): «السبيل». (٥) أي خصال الشر. «إ-ح» (٦) أي أنهضتها. (٧) المقيت - بضم الميم: المقندر والحفيظ، وفي الجمع وكذا في الجامع الكبير: «سعيدًا ما بقيت». انظر حاشية الكنز الجديد (٣٥٢/١٥) (٨) كذا في الأصل ونسخ الكنز، وفي الجمع: «لاتؤثرن» وفي تهذيب ابن عساكر (١٣٠/٥): «لاتؤثر».

أَمِنَ بِهِ^(١) أَفْلَحَ^(٢) رَبِّي حَقًّا وَأَنْصُرُهُ أَعَزَّ رَبِّي نَصْرَكَ^(٣)

قُلْتُ: مَنْ أَنْتَ؟ يَرْحَمُكَ اللَّهُ! قَالَ: أَنَا عَمْرُو بْنُ أُتَالٍ^(٤) وَأَنَا عَامِلُهُ عَلَى جَنِّ نَجْدِ الْمُسْلِمِينَ، وَكُفَيْتَ^(٥) إِبْلِكَ حَتَّى تَقْدَمَ عَلَى أَهْلِكَ، فَدَخَلْتُ الْمَدِينَةَ وَدَخَلْتُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَخَرَجَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رضي الله عنه، فَقَالَ: ادْخُلْ رَحِمَكَ اللَّهُ! فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنَا إِسْلَامُكَ، قُلْتُ: لَا أَحْسِنُ الطُّهُورَ، فَعَلَّمَنِي، فَدَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَلَى الْمِنْبَرِ يَخْطُبُ كَأَنَّهُ الْبَدْرُ وَهُوَ يَقُولُ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءِ ثُمَّ صَلَّى صَلَاةً يَحْفَظُهَا وَيَعْقِلُهَا؛ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ». فَقَالَ لِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: لَتَأْتِيَنَّ عَلَى هَذَا بَيِّنَةٌ أَوْ لَأَنْكُلَنَّ بِكَ، فَشَهِدَ لِي شَيْخُ قُرَيْشٍ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ رضي الله عنه فَأَجَّازَ شَهَادَتَهُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣٤/٧)

وَأَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ (ص ٣٠) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ نَحْوَهُ إِلَّا أَنَّ فِي رِوَايَتِهِ:

أَرْشِدُنِي رَشْدًا بِهَا هُدَيْتَا
لَا يَثْوِينَ الْخَيْرَ^(٧) إِنْ ثَوَيْتَا
لَا جَعْتَا يَا هَذَا وَلَا عَرَيْتَا

وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ (الْحَسَنِ)^(٨) عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ يَوْمًا

لِابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه: حَدَّثَنِي بِحَدِيثٍ تُعْجِبُنِي بِهِ، فَقَالَ: حَدَّثَنِي خُرَيْمُ بْنُ فَاتِكِ الْأَسَدِيِّ، - فَذَكَرَهُ بِنَحْوِهِ. وَأَخْرَجَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ فِي تَارِيخِهِ وَأَبُو الْقَاسِمِ بْنُ (بُشْرَانَ). كَذَا فِي الْإِصَابَةِ (٣/٣٥٣)^(٩). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/٢٥١): رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَفِيهِ مَنْ

(١) أي بالله أو بالنبي صلى الله عليه وسلم. «إنعام» (٢) كذا في الأصل، ولعله: «أفلاج» أي أثبت وأظهر. (٣) وفي الدلائل لأبي نعيم: «وانصر نبياً عز ربي نصركا» وهو أحسن. «ش» (٤) وفي رواية عند الطبراني وابن عساکر: مالك بن مالك كما في الجمع (١٥/٣٥٠). (٥) أي حفظت. (٦) المقيت - بضم الميم: المقندر والحفيظ. (٧) كذا في الأصل والدلائل، صفة ثانية «لصاحباً» «إن ثويت» أي إن هلكت ومت. يعني لا ينتهين الخير منك إن مت بل يدوم. «إنعام» (٨) كما في مجمع الزوائد (٨/٢٥٠)، والبداية (٢/٣٥٤)، وهو محمد بن الحسن بن الزبير الأسدي الكوفي لقبه «التل» - بفتح المثناة وتشديد اللام. انظر التهذيب وخلاصة تهذيب الكمال (٢/٣٩٣)، وفي الأصل والإصابة: «أبي حمى»، وهو تصحيف. (٩) في ترجمة مالك بن مالك الجني.

لَمْ أَعْرِفُهُمْ. وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٦٢١/٣) مِنْ طَرِيقِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ عُمَرُ - فَذَكَرَ بِمَعْنَاهُ. قَالَ الذَّهَبِيُّ: لَمْ يَصِحَّ. وَأَخْرَجَهُ الْأُمَوِيُّ أَيْضًا^(١)، كَمَا فِي الْبَدَايَةِ (٣٥٣/٢).

﴿مَجِيءُ الْجِنِّ سَوَادَ بْنِ قَارِبٍ رضي الله عنه بِخَبَرِ نُبُوته صلى الله عليه وسلم﴾

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ^(٢) عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: مَا سَمِعْتُ عُمَرَ لِشَيْءٍ قَطُّ (يَقُولُ)^(٣): إِنِّي لِأُظَنُّهُ (كَذَابًا)^(٤)، إِلَّا كَانَ كَمَا يَظُنُّ، بَيْنَمَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ جَالِسٌ إِذْ مَرَّ بِهِ رَجُلٌ جَمِيلٌ، فَقَالَ: لَقَدْ أَخْطَأَ ظَنِّي، أَوْ إِنَّ هَذَا عَلَيَّ دِينِهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، أَوْ لَقَدْ كَانَ كَاهِنُهُمْ^(٥). عَلَيَّ الرَّجُلُ^(٥)، فَدُعِيَ بِهِ، فَقَالَ لَهُ ذَلِكَ^(٦)، فَقَالَ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ اسْتَقْبَلَ بِهِ^(٧) رَجُلًا مُسْلِمًا^(٨)، قَالَ: فَإِنِّي أَعَزِمُ عَلَيْكَ^(٩) إِلَّا مَا أَخْبَرْتَنِي^(١٠)، قَالَ: كُنْتُ كَاهِنُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ^(١١)، قَالَ^(١٢): فَمَا أَعْجَبُ^(١٣) مَا جَاءَتْكَ بِهِ جَنَّتِكَ؟ قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا فِي السُّوقِ يَوْمًا جَاءَتْنِي أَعْرِفُ فِيهَا الْفَزَعَ، فَقَالَتْ:

(١) ورواه أبو نعيم في الحلية (٣٦٣/١) مختصرًا. (٢) في كتاب مناقب الأنصار - باب إسلام عمر رضي الله عنه (٥٤٥/١). (٣-٣) من البخاري. (٤) وحاصله: أن عمر رضي الله عنه ظن شيئاً متزهداً بين شيئين أحدهما يتزدد بين شيئين، كأنه قال: هذا الظن إما خطأ أو صواب، فإن كان صواباً فهذا الآن إما باق على كفره وإما كان كاهناً. وقد أظهر الحال القسم الأخير، وكأنه ظهرت له من صفة مشبه أو غير ذلك قرينة أثرت له ذلك الظن، فالله أعلم. فتح الباري (١٧٩/٧) (٥) أي أحضروه إلي وقربوه مني. الفتح (٦) أي ما قال له في غيبته من التردد. الفتح. «فقال» أي الرجل. (٧) أي بالكلام يدل عليه السياق. «إنعام» (٨) مفعول رأيت أو استقبل بالبناء للمعروف، فالفاعل محذوف: أي استقبل أحد. «إنعام» (٩) أي ألزمك. فتح الباري (١٠) أي والله لا أطلب منك إلا إخبارك. حاشية البخاري (١١) الكاهن: الذي يتعاطى الخير من الأمور الغيبية، وكانوا في الجاهلية كثيراً، فمعظمهم كان يعتمد على تابعة من الجن، وبعضهم كان يدعي معرفة ذلك بمقدمات أسباب يستدل بها على مواقعها من كلام من يسأله، وهذا الأخير يسمى العراف، ولقد تلطف سواد في الجواب إذ كان سؤال عمر عن حاله في كهانته إذ كان من أمر الشرك، فلما ألزمه أخيره بآخر شيء وقع له لما تضمن من الإعلام بنبوته محمد صلى الله عليه وسلم، وكان سبباً لإسلامه. فتح الباري (١٢) أي عمر رضي الله عنه. (١٣) برفع أعجب وما استفهامية، والجن بالنسبة إلى الجن كالرومي بالنسبة إلى الروم، والمراد منه: واحد من النوع وأنت تحقيرا له. حاشية البخاري

أَلَمْ تَرَ الْجِنَّ وَإِبْلَاسَهَا^(١) وَيَأْسَهَا مِنْ بَعْدِ إِنْكَاسِهَا^(٢)

وَلُحُوقَهَا بِالْقِلَاصِ^(٣) وَأَحْلَاسِهَا^(٤)

قَالَ عُمَرُ: صَدَقَ، بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ عِنْدَ آلِهِتِهِمْ، (إِذْ)^(٥) جَاءَ رَجُلٌ بِعِجَلٍ^(٦) فَذَبَحَهُ، فَصَرَخَ بِهِ صَارِخٌ لَمْ أَسْمَعْ صَارِحًا قَطُّ أَشَدَّ صَوْتًا مِنْهُ يَقُولُ: يَا جَلِيحُ^(٧)! أَمْرٌ نَجِيحُ^(٨)، رَجُلٌ فَصِيحُ^(٩)، يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَوَتَبَ الْقَوْمُ، فَقُلْتُ: لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَعْلَمَ مَا وَرَاءَ هَذَا، ثُمَّ نَادَى: يَا جَلِيحُ! أَمْرٌ نَجِيحُ، رَجُلٌ فَصِيحُ يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَقُمْتُ فَمَا نَشِينَا^(١٠) أَنْ قِيلَ: هَذَا نَبِيٌّ. تَفَرَّدَ بِهِ الْبُخَارِيُّ، وَهَذَا الرَّجُلُ هُوَ سَوَادُ بْنُ قَارِبٍ. وَقَدْ رَوَى حَدِيثُهُ مِنْ وُجُوهِ أُخْرَى مُطَوَّلَةً (بِأَبْسَطِ) مِنْ رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ، فَرَوَى الْحَافِظُ أَبُو يَعْلَى الْمَوْصِلِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبِ الْقُرْظِيِّ، قَالَ: بَيْنَمَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه ذَاتَ يَوْمٍ جَالِسٌ، إِذْ مَرَّ بِهِ رَجُلٌ، فَقِيلَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! أَتَعْرِفُ هَذَا الْمَارَّ؟ قَالَ: وَمَنْ هَذَا؟ قَالُوا: هَذَا سَوَادُ بْنُ قَارِبِ الَّذِي أَتَاهُ رَيْئُهُ^(١١) بِظُهُورِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ عُمَرُ، فَقَالَ لَهُ: أَنْتَ سَوَادُ بْنُ قَارِبٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَأَنْتَ عَلَيَّ مَا كُنْتَ عَلَيْهِ مِنْ كَهَانَتِكَ؟ قَالَ: فَغَضِبَ وَقَالَ: مَا اسْتَقْبَلَنِي بِهَذَا أَحَدٌ مُنْذُ أَسَلَّمْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ!! فَقَالَ عُمَرُ: يَا سُبْحَانَ اللَّهِ! مَا كُنَّا عَلَيْهِ مِنَ الشَّرْكِ أَعْظَمُ

(١) أي تحيرها ودهشها (أي انكسارها ويأسها، وضيورتها كيابليس). «إ-ح» (٢) الإنكاس: الانقلاب، ومعناه أنها يئست من استراق السمع بعد أن كانت قد ألفتها فانقلبت عن الاستراق قد يئست من السمع اهـ ف. «إنعام» (٣) جمع قلوص، وهي الناقة الشابة. «إ-ح» (٤) جمع حلس وهو الكساء الذي يلي ظهر البعير تحت القتب. «إ-ح»، وفي حاشية البخاري (٥٤٦/١): فإن قلت ما الغرض منه وهل للجن قلوص وأحلاس؟ قلت: الظاهر - والله أعلم - أن الغرض منه بيان ظهور النبي ﷺ، ومتابعة الجن للعرب، ولحوقهم بهم في الدين، إذ هو رسول الثقلين، والمراد بالقلوص: أهل القلوص وهم العرب على طريق الكناية. (٥) من البخاري. (٦) ولد البقرة. «إ-ح» (٧) الوقح المكافح (المكاشف) بالعداوة أو رجل بعينه اهـ. «إنعام» (٨) من النجاح. «ش» (٩) من الفصاحة، وفي نسخة: يصيح - بالتحية بدل الفاء، ومقصوده من القصة هو أن الفزع وقع فيهم واحتل حالهم. حاشية البخاري (١٠) بفتح النون وكسر المعجمة وسكون الواو: أي لم نمكث ولم نعلق بشيء من الأشياء حتى سمعنا أن النبي ﷺ قد خرج، يريد أن ذلك كان يقرب مبعث النبي ﷺ. حاشية البخاري (١١) يقال للتابع من الجن رئي. «إ-ح»

مِمَّا كُنْتَ عَلَيْهِ مِنْ كَهَاتِكَ، فَأَخْبِرْنِي مَا أَنْبَأَكَ رَبُّكَ بظُهُورِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! بَيْنَمَا أَنَا ذَاتَ لَيْلَةٍ بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ إِذْ أَتَانِي رَبِّي فَضْرَبَنِي بِرِجْلِهِ، وَقَالَ: قُمْ يَا سَوَادُ بْنُ قَارِبٍ وَاسْمِعْ مَقَالَتِي وَاعْقِلْ إِنْ كُنْتَ تَعْقِلُ؛ إِنَّهُ قَدْ بُعِثَ رَسُولٌ مِّنْ لُّؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ يَدْعُو إِلَى اللَّهِ وَإِلَى عِبَادَتِهِ، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ:

عَجِبْتُ لِلْجِنِّ وَتَطْلَابِهَا^(١) وَشَدَّهَا الْعَيْسُ^(٢) بِأَقْتَابِهَا^(٣)

تَهْوِي^(٤) إِلَى مَكَّةَ تَبْغِي الْهُدَى مَا صَادِقُ الْجِنِّ كَكُذَابِهَا

فَارْحَلْ إِلَى الصَّفْوَةِ^(٥) مِنْ هَاشِمٍ لَيْسَ قَدَامَاهَا^(٦) كَأَذْنَابِهَا

قَالَ قُلْتُ: دَعْنِي أَنَا^(٧) فَإِنِّي أَمْسَيْتُ نَاعِسًا، قَالَ: فَلَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الثَّانِيَةَ أَتَانِي فَضْرَبَنِي بِرِجْلِهِ، وَقَالَ: قُمْ يَا سَوَادُ بْنُ قَارِبٍ وَاسْمِعْ مَقَالَتِي وَاعْقِلْ إِنْ كُنْتَ تَعْقِلُ، إِنَّهُ بُعِثَ رَسُولٌ مِّنْ لُّؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ يَدْعُو إِلَى اللَّهِ وَإِلَى عِبَادَتِهِ، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ:

عَجِبْتُ لِلْجِنِّ وَتَحْيَارِهَا^(٨) وَشَدَّهَا الْعَيْسَ بِأَكْوَارِهَا^(٩)

تَهْوِي إِلَى مَكَّةَ تَبْغِي الْهُدَى مَا مُؤْمِنُو الْجِنِّ كَكُفَّارِهَا

فَارْحَلْ إِلَى الصَّفْوَةِ مِنْ هَاشِمٍ بَيْنَ رَوَابِيهَا^(١٠) وَأَحْجَارِهَا

قَالَ: قُلْتُ: دَعْنِي أَنَا^(١١) فَإِنِّي أَمْسَيْتُ نَاعِسًا^(١١)، فَلَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الثَّلَاثَةَ، أَتَانِي فَضْرَبَنِي بِرِجْلِهِ، وَقَالَ: قُمْ يَا سَوَادُ بْنُ قَارِبٍ فَاسْمِعْ مَقَالَتِي وَاعْقِلْ إِنْ كُنْتَ تَعْقِلُ؛ إِنَّهُ قَدْ بُعِثَ رَسُولٌ مِّنْ لُّؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ يَدْعُو إِلَى اللَّهِ وَإِلَى عِبَادَتِهِ، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ:

(١) تطلاب كتذكار: أي طلبها وتفتيشها. (٢) العيس: هي الإبل البيض مع شقرة (حمر صافية) يسيرة. جمع البحار (٣) جمع قتب وهو للجمل كالإكاف لغيره. (ولعله كناية عن سرعة السير وهم مؤمنو الجن). «إ-ح» (٤) تمضي وتسرع. (٥) يريد النبي المحبب ﷺ. (٦) قدما جمع قديم. والأذنان: الأتباع جمع ذنب. يريد أن السابقين الأولين من المسلمين لا يساويهم اللاحقون بهم في الإسلام. (٧) كذا في الأصل وفي المجمع (٢٤٩/٨) هنا وفيما يلي: «أنتم» هو الظاهر. (٨) كذا في الأصل، وفي الدلائل لأبي نعيم (ص ٧٥): «إخبارها» وهو أوضح. (٩) جمع كور: هو الرحل بأداته. (١٠) جمع رابية وهي ما ارتفع من الأرض. «إ-ح» (١١) من نعس نعاسا فترت حواسه فقارب النوم.

عَجِبْتُ لِلْجِنِّ وَتَجَسَّسِهَا^(١) وَشَدَّهَا الْعَيْسَ بِأَحْلَاسِهَا
 تَهْوِي إِلَى مَكَّةَ تَبْغِي الْهُدَى مَا خَيْرُ^(٢) الْجِنِّ كَأَنْجَاسِهَا
 فَارْحَلْ إِلَى الصَّفْوَةِ مِنْ هَاشِمٍ وَاسْمُ^(٣) بَعِينِكَ إِلَى رَأْسِهَا^(٤)
 قَالَ: فَقُمْتُ وَقُلْتُ: قَدْ اِمْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبِي، فَرَحَلْتُ نَاقَتِي^(٥)، ثُمَّ أَتَيْتُ الْمَدِينَةَ - يَعْنِي
 مَكَّةَ^(٦) -، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي أَصْحَابِهِ، فَذَنُوتُ فَقُلْتُ: اسْمَعْ مَقَالَتِي يَا رَسُولَ
 اللَّهِ! قَالَ: هَاتِ، فَأَنْشَأْتُ أَقُولُ:

أَتَانِي نَجِيي^(٧) بَعْدَ هَدَاءٍ وَرَقْدَةٍ وَلَمْ يَكُ فِيمَا قَدْ تَلَوْتُ^(٨) بِكَاذِبٍ
 ثَلَاثَ لَيَالٍ قَوْلُهُ كُلُّ لَيْلَةٍ أَتَاكَ رَسُولٌ مِّنْ لُّؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ
 فَشَمَّرْتُ عَنْ ذَيْلِ الْإِزَارِ وَوَسَّطْتُ بِي الذُّعْلَبِ^(٩) الْوَجْنَاءُ غَيْرَ السَّبَاسِبِ
 فَأَشْهَدُ^(١٠) أَنَّ اللَّهَ لَا شَيْءَ^(١١) غَيْرُهُ وَأَنَّكَ مَأْمُونٌ عَلَى كُلِّ غَالِبٍ^(١٢)
 وَأَنَّكَ أَدْنَى الْمُرْسَلِينَ وَسَيَلَةٌ إِلَى اللَّهِ يَا ابْنَ الْأَكْرَمِينَ الْأَطْيَابِ^(١٣)
 فَمُرْنَا بِمَا يَأْتِيكَ يَا خَيْرَ مَنْ مَشَى وَإِنْ كَانَ فِيمَا جَاءَ شَيْبُ الذُّوَابِ^(١٤)
 وَكُنْ لِي شَفِيعاً يَوْمَ لَا ذُو شَفَاعَةٍ

(١) من التجسس هو تطلب معرفة الأخبار اهـ، وفي البداية: تجسسها، وفي الجمع: نخاسها. «إ-ح» (٢) أي ذو الخير. (٣) أي ارفع، يعني توجه إليها. (٤) سيدها. (٥) أي جعلت عليه الرحل. (٦) هذا قول الراوي، والصواب: المدينة كما سيأتي. ويؤيده لفظ الجمع والدلائل: «فانطلقت متوجهاً إلى مكة فلما كنت ببعض الطريق أحررت أن النبي ﷺ قد هاجر إلى المدينة فأتيت المدينة». (٧) المراد الجني الذي كان يناجيه. «هدء» الهدء من الليل وهو من أوله إلى ثلثه. «رقدة» نوم. (٨) كذا في الأصل والبدائية، وفي البداية في موضع آخر (٣٣٦/٢): بلوت: أي اخترت وامتحنيت، وفي العيني (١٧/٨): «بليت» أي جربت. «إظهار» (٩) الذعلب: الناقة السريعة، والوجناء: الغليظة الصلبة، وقيل: عظيمة الوجنتين. «غير السباسب» والغير محرقة: الغبار وبضم الغين وسكون الباء: البقية. والسباسب جمع سبسب، هي المفازة أو الأرض المستوية البعيدة اهـ. «إنعام» (١٠) كما في الأصل، وفي البداية: «وأعلم». «إظهار» (١١) وفي الجمع والدلائل والحاكم والاستيعاب والبدائية: «لأرب» وهو أحسن. (١٢) كذا في الأصل والبدائية، وفي المصادر المذكورة، وفي البداية في موضع آخر والعيني: «غائب» وهو تصحيف. (١٣) الأطياب جمع الأطيب وهو اسم تفضيل من طاب. (١٤) جمع الذوابة: وهي الشعر المظفور من الرأس. والمراد: أتبعك فيما جئت به وإن كان شديداً =

قَالَ: فَفَرِحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ بِمَقَالَتِي فَرَحًا شَدِيدًا؛ حَتَّى رَأَيْتُ الْفَرَحَ (١) فِي وُجُوهِهِمْ، قَالَ: فَوَثَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، فَالْتَزَمَهُ وَقَالَ: قَدْ كُنْتُ أَشْتَهِي أَنْ أَسْمَعَ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْكَ، فَهَلْ يَأْتِيكَ رَأْيُكَ الْيَوْمَ؟ قَالَ: أَمَّا مِنْذُ قَرَأْتُ الْقُرْآنَ فَلَا، وَنِعْمَ الْعِوَضُ كِتَابُ اللَّهِ مِنَ الْجَنِّ! ثُمَّ قَالَ عُمَرُ: كُنَّا يَوْمًا فِي حَيٍّ مِّنْ قُرَيْشٍ يُقَالُ لَهُمْ آلُ ذَرِيحٍ، قَدْ ذَبَحُوا عِجْلًا لَهُمْ وَالْحِزَارُ (٢) يُعَالِجُهُ، إِذْ سَمِعْنَا صَوْتًا مِّنْ جَوْفِ الْعِجْلِ - وَلَا نَرَى شَيْئًا - قَالَ: يَا آلَ ذَرِيحٍ! أَمْرٌ نَجِيحٌ، صَائِحٌ يَصِيحُ بِلِسَانٍ فَصِيحٍ، يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. وَهَذَا مُنْقَطِعٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَيَشْهَدُ لَهُ رِوَايَةُ الْبُخَارِيِّ. وَأَخْرَجَهُ الْخَرَائِطِيُّ فِي هَوَاتِفِ الْجَانِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، وَابْنِ عَسَاكِرَ عَنْ سَوَادِ بْنِ قَارِبٍ وَالْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَفِي رِوَايَةِ الْبَرَاءِ: قَالَ قَالَ سَوَادُ بْنُ قَارِبٍ: كُنْتُ نَازِلًا بِالْهِنْدِ فَجَاءَنِي رَأْيِي ذَاتَ لَيْلَةٍ - فَذَكَرَ الْقِصَّةَ وَقَالَ بَعْدَ إِنْشَادِ الشُّعْرِ الْأَخِيرِ: فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ (٣)، وَقَالَ: «أَفْلَحْتَ يَا سَوَادُ!» - أَنْتَهَى مُخْتَصِرًا مِّنَ الْبَدَايَةِ (٢/٣٣٢).

وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٣/٦٠٨) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرْظِيِّ رضي الله عنه نَحْوَ رِوَايَةِ أَبِي يَعْلَى بِطُولِهَا، إِلَّا أَنَّ فِي رِوَايَتِهِ: قَالَ: فَوَقَعَ فِي نَفْسِي حُبُّ الْإِسْلَامِ، وَرَغِبْتُ فِيهِ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ شَدَدْتُ عَلَى رَاحِلَتِي، فَانْطَلَقْتُ مُتَوَجِّهًا إِلَى مَكَّةَ، فَلَمَّا كُنْتُ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ أُخْبِرْتُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَأَتَيْتُ الْمَدِينَةَ فَسَأَلْتُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقِيلَ لِي: فِي الْمَسْجِدِ، فَاثْتَهَيْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَعَقَلْتُ نَاقَتِي (٤) وَدَخَلْتُ، وَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالنَّاسُ حَوْلَهُ، فَقُلْتُ: اسْمَعْ مَقَالَتِي يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: اذْهَبْ، فَلَمْ يَزَلْ = وشاقا على النفس. وفي السهيلي: فمرنا بما يأتيك من وحي ربنا وإن كان فيما جئت شيب الذوائب وفي العين (١٧/٨): *«فمرنا بما يأتيك يا خير مرسل»*. «إظهار» (١) أي ظهر آثار الفرح. (٢) من يعمل الذبح. (٣) هي من الأسنان: الضواحك التي تبدو عند الضحك. مجمع البحار (٤) أي ربطتها بالعقال، من عقل البعير: ضم رسغ يده إلى عضده وربطها معا بالعقال ليبقى باركا.

حَتَّى صَبَرْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، قَالَ: «هَاتِ فَأَخْبِرْنِي بِإِتْيَانِكَ رَبِّيكَ». وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ أَيْضاً عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ بِسِيَاقِ الْحَاكِمِ، كَمَا فِي الْمَجْمَعِ (٢٤٨/٨). وَقَدْ أَخْرَجَ الْحَدِيثَ أَيْضاً الْحَسَنُ بْنُ سُفْيَانَ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ وَالْبُخَارِيُّ فِي التَّارِيخِ وَالْبَغَوِيُّ وَالطَّبْرَانِيُّ عَنْ سَوَادِ بْنِ قَارِبٍ، وَالْبَيْهَقِيُّ عَنِ الْبَرَاءِ، وَابْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ وَالرُّوْيَانِيُّ عَنْ أَبِي جَعْفَرِ الْبَاقِرِ، وَابْنُ شَاهِينَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، كَمَا بَسِطَ طُرُقَ هَؤُلَاءِ فِي الْإِصَابَةِ (٩٦/٢).

﴿مَجِيءُ الْجِنِّ الْعَبَّاسِ بْنِ مِرْدَاسٍ رضي الله عنه بِخَبَرِ نُبُوَّتِهِ رضي الله عنه﴾

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ٣٤) عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مِرْدَاسٍ السُّلَمِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ أَوَّلُ إِسْلَامِي أَنْ مِرْدَاسًا أَبِي لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ أَوْصَانِي بِصَنْمٍ لَهُ يُقَالُ لَهُ (ضَمَارٌ) ^(١)، فَجَعَلْتُهُ فِي بَيْتٍ، وَجَعَلْتُ آتِيهِ كُلَّ يَوْمٍ مَرَّةً، فَلَمَّا ظَهَرَ النَّبِيُّ ﷺ، إِذْ سَمِعْتُ صَوْتًا فِي جَوْفِ اللَّيْلِ رَاعِنِي، فَوَثَّتُ إِلَى (ضَمَارٍ) ^(١) مُسْتَعِينًا؛ فَإِذَا بِالصَّوْتِ فِي جَوْفِهِ وَهُوَ يَقُولُ:

قُلْ لِلْقَبِيلَةِ مِنْ سُلَيْمٍ كُلِّهَا هَلَكَ الْأَنْبِيسُ ^(٢) وَعَاشَ أَهْلُ الْمَسْجِدِ ^(٣)
 أَوْدَى ^(٤) (ضَمَارٍ) ^(١) وَكَانَ يُعْبَدُ (مُدَّةً) ^(٥) قَبْلَ الْكِتَابِ إِلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
 إِنَّ الَّذِي وَرَثَ النَّبُوَّةَ وَالْهُدَى بَعْدَ ابْنِ مَرْيَمَ مِنْ قُرَيْشٍ مُهْتَدِي ^(٦)

قَالَ: فَكَتَمْتُهُ النَّاسَ، فَلَمَّا رَجَعَ النَّاسُ مِنَ الْأَحْزَابِ؛ بَيْنَا أَنَا فِي إِبِلِي بِطَرْفِ الْعَقِيقِ ^(٧) مِنْ ذَاتِ عِرْقٍ رَاقِدٌ، سَمِعْتُ صَوْتًا؛ فَإِذَا بِرَجُلٍ عَلَى جَنَاحٍ نَعَامَةٍ وَهُوَ يَقُولُ: النَّورُ ^(٨)

(١-١-١) بفتح أوله وبالراء المهملة في آخره بوزن فعال مبني على الكسر من المعالم الأثرية وبجمع البحار والقاموس المحيط والإصابة والخصائص الكبرى والكنز الجديد (١٤/١١٤) هو الصواب وهو حجر كان لبني سليم يعبدونه في الجاهلية وكان في ديار بني سليم في الحجاز، وفي الأصل والدلائل: «ضماد» وهو تصحيف.

(٢) الأنيس: الموانس يعني ضمار. (٣) كما يقال في اللغة الأردنية: «مسجد والى زنده باد» وفي رواية: وفاز إلخ. (٤) أي هلك. (٥) كما في الطب الحديث، وفي الأصل: مرة، وفي رواية: «هلك الضماد وكان يعبد مرة قبل الصلاة مع النبي محمد». (٦) كذا في الأصل والدلائل والجامع الكبير. وفي مجمع الزوائد والكنز الجديد: «مهتد» بدون الياء. (٧) أي وادي العقيق بالمدينة وهو أشهر أودية المدينة بل أشهر الأعقة كلها. «ذات عرق» مهل أهل العراق، وهو الحد الفاصل بين نجد وتهامة. المعالم الأثرية (٨) أي خذ النور.

الَّذِي وَقَعَ لَيْلَةَ الثَّلَاثَاءِ^(١)، مَعَ صَاحِبِ النَّاقَةِ الْعَضْبَاءِ^(٢)، فِي دِيَارِ إِخْوَانَ بَنِي الْعَنْقَاءِ^(٣)، فَأَجَابَهُ هَاتِفٌ عَنِ شِمَالِهِ وَهُوَ يَقُولُ:

بَشِّرِ الْجِنَّ وَابْلَاسَهَا أَنْ وَضَعْتَ الْمَطِيَّ^(٤) أَحْلَاسَهَا
وَكَالَتْ^(٥) السَّمَاءَ أَحْرَاسَهَا

قَالَ: فَوَيْتَبْتُ مَدْعُورًا^(٦)، وَعَلِمْتُ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ مُرْسَلٌ، فَرَكِبْتُ فَرَسِي وَأَجَشَّمْتُ^(٧) السَّيْرَ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَيْهِ فَبَايَعْتُهُ، ثُمَّ انْصَرَفْتُ إِلَى (ضَمَارِ)^(٨) فَأَحْرَقْتُهُ بِالنَّارِ، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَنْشَدْتُهُ شِعْرًا أَقُولُ فِيهِ:

لَعُمْرِكَ أَنِّي يَوْمَ أَجْعَلُ جَاهِلًا
وَتَرْكِي رَسُولَ اللَّهِ وَالْأَوْسُ حَوْلَهُ
كَتَارِكِ سَهْلِ الْأَرْضِ وَالْحَزَنِ (بِئْسَ بَغْيِي)
فَأَمَنْتُ بِاللَّهِ الَّذِي أَنَا عَبْدُهُ
وَوَجَّهْتُ وَجْهِي نَحْوَ مَكَّةَ قَاصِدًا
نَبِيًّا أَنَا بَعْدَ عَيْسَى بِنَاطِقِ
أَمِينٍ عَلَى الْفُرْقَانِ أَوْلُ شَافِعِ
تَلَافِي^(١٠) عُرَى الْإِسْلَامِ بَعْدَ انْتِقَاضِهَا

(ضَمَارِ)^(٨) لِرَبِّ الْعَالَمِينَ مُشَارِكًا
أَوْلَيْكَ أَنْصَارٌ لَهُ مَا أَوْلَيْكََا
لَيْسُ لَكَ فِي وَعْثِ^(٩) الْأُمُورِ الْمَسَالِكَا
وَحَالَفْتُ مَنْ أَمْسَى يُرِيدُ الْمَهَالِكَا
أُبَايِعُ نَبِيَّ الْأَكْرَمِينَ الْمُبَارِكَا
مِنَ الْحَقِّ فِيهِ الْفَضْلُ فِيهِ كَذَلِكََا
وَأَوْلُ مَبْعُوثٍ يُحْيِي الْمَلَائِكَا
فَأَحْكَمَهَا حَتَّى أَقَامَ الْمَنَاسِكَا

(١) وفي الخصائص الكبرى: «ليلة الاثنين والثلاثاء». (٢) كان اسم ناقته العضباء، هو علم لها منقول من قولهم: أي مشقوقة الأذن، ولم تكن مشقوقة الأذن. وقال بعضهم: إنها كانت مشقوقة الأذن، والأول أكثر. النهاية (٣) العنقاء: لقب رجل من العرب، واسمه ثعلبة بن عمرو. لسان العرب، فلعل المراد ببني العنقاء: أهل المدينة. (٤) المطي جمع المطية: وهي ناقة يركب مطاها أي ظهرها. (٥) أي حفظت. (٦) من الذعر، هو الخوف والفرق. «ج» (٧) (أي كلفت فرسي السير)، وفي البداية (٢/٣٤٢) عن أبي نعيم: «واحتشت». «إ-ح» (٨-٨) وفي الأصل: «ضماذ»، وقد تقدم الكلام عليه آنفًا. «سهل الأرض» وهو ضد الحزن: والحزن - بفتح الأول وسكون الثاني، هو المكان الغليظ الخشن. النهاية «ببتغي» كما في البداية والدلائل ط ٢ (ص ٨٠) وفي الأصل والدلائل ط ١: «ببتغي». (٩) الوعث: كل أمر شاق من تعب وغيره. (١٠) تدارك. والعري: جمع العروة، والعروة: ما يستمسك به ويعتصم به بعد انتقاضها وبعد فسادها.

عَنَيْتُكَ يَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا تَوَسَّطَتْ فِي الْفُرْعَيْنِ وَالْمَجْدِ مَالِكًا^(١)
 وَأَنْتَ الْمُصَفَّى مِنْ قُرَيْشٍ إِذَا سَمَتْ عَلَى ضُمْرِهَا^(٢) تَبْقَى الْقُرُونُ الْمُبَارَكَا
 إِذَا انْتَسَبَ الْحَيَّانِ^(٣) كَعَبٌ وَمَالِكٌ وَجَدْنَاكَ مَحْضًا^(٤) وَالنِّسَاءَ الْعَوَارِكَا^(٥)
 وَأَخْرَجَهُ الْحَرَائِطِيُّ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مِرْدَاسٍ مُخْتَصِرًا، كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٣٤١/٢)،
 وَفِي رِوَايَتِهِ بَعْدَ أَشْعَارِهِ الثَّلَاثَةِ الْأُولَى قَالَ: فَخَرَجْتُ مَرْعُوبًا حَتَّى أَتَيْتُ قَوْمِي،
 فَقَصَصْتُ عَلَيْهِمُ الْقِصَّةَ، وَأَخْبَرْتُهُمُ الْخَبَرَ، وَخَرَجْتُ فِي ثَلَاثِمِائَةٍ مِنْ قَوْمِي بِنِي حَارِثَةَ
 إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ بِالْمَدِينَةِ، فَدَخَلْنَا الْمَسْجِدَ، فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِي:
 «يَا عَبَّاسُ! كَيْفَ كَانَ إِسْلَامُكَ؟» فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ، قَالَ: فَسَرَّ بِذَلِكَ وَأَسْلَمْتُ
 أَنَا وَقَوْمِي. وَرَوَاهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٣٤٢/٢).
 وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ أَيْضًا بِهَذَا الْإِسْنَادِ نَحْوَهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢٤٧/٨): وَفِيهِ عَبْدُ
 اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ اللَّيْثِيُّ ضَعَفَهُ الْجُمْهُورُ وَوَقَّعَهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ، وَقَالَ: كَانَ مَالِكٌ
 يَرْضَاهُ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ وَتَقْوَاهُ - انْتَهَى.

﴿مَجِيءُ الْجِنِّ امْرَأَةً بِالْمَدِينَةِ بِخَبَرِ بَعْثِهِ ﷺ﴾

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ٢٩) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
 قَالَ: إِنَّ أَوَّلَ خَبَرٍ كَانَ بِالْمَدِينَةِ بِمَبْعَثِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ كَانَتْ لَهَا
 تَابِعٌ مِنَ الْجِنِّ، فَجَاءَ فِي صُورَةٍ طَائِرٍ أَيْبُضَ، فَوَقَعَ عَلَى حَائِطِ لُحْمٍ، فَقَالَتْ لَهُ: أَلَا
 تَنْزِلُ إِلَيْنَا فَتُحَدِّثُنَا وَنُحَدِّثُكَ وَتُخْبِرُنَا وَنُخْبِرُكَ؟ قَالَ لَهَا: إِنَّهُ قَدْ بُعِثَ نَبِيٌّ بِمَكَّةَ حَرَّمَ
 الزُّنَا وَمَنَعَ مِنَّا الْقَرَارَ^(١). وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ^(٢) وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ وَرِجَالَهُ وَتَقْوَاهُ، كَمَا
 قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢٤٣/٨) وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (١٩٠/١) أَيْضًا نَحْوَهُ.

(١) اسم قبيلة. (٢) بالضم وبضمين: الهزال ولحاق البطن. «إنعام» (٣) أي ذكر نسبهما. (٤) أي خالص
 النسب. (٥) كذا في الأصل ونسختي الدلائل، العوارك: الحيض أي وجدتهن حيضاً غير طاهرات. (٦) أي
 الاستقرار، يريد ليس لنا طمأنينة بل نحن في اضطراب وقلق. (٧) في المسند (٣/٣٥٦).

وَأَخْرَجَهُ الْوَاقِدِيُّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: إِنَّ أَوَّلَ خَبَرٍ قَدِمَ الْمَدِينَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ أَنَّ امْرَأَةً تُدْعَى فَاطِمَةَ كَانَتْ لَهَا تَابِعٌ، فَجَاءَهَا ذَاتَ يَوْمٍ، فَقَامَ عَلَى الْجِدَارِ، فَقَالَتْ: أَلَا تَنْزِلُ؟ فَقَالَ: لَا، إِنَّهُ قَدْ بُعِثَ الرَّسُولُ الَّذِي حَرَّمَ الزَّانَا. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٢/٣٣٨)

﴿مَجِيءُ الْجِنِّ كَاهِنَةً بِأَطْرَافِ الشَّامِ بِخَبَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ﴾

أَخْرَجَ الْوَاقِدِيُّ عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رضي الله عنه: خَرَجْنَا فِي عِيرٍ إِلَى الشَّامِ قَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا كُنَّا بِأَفْوَاجِ (١) الشَّامِ - وَبِهَا كَاهِنَةٌ - فَتَعَرَّضْنَا (٢)، فَقَالَتْ: أَنَانِي صَاحِبِي فَوْقَ عَلِيِّ بَابِي، فَقُلْتُ: أَلَا تَدْخُلُ؟ فَقَالَ: لَا سَبِيلَ إِلَيَّ ذَلِكَ، خَرَجَ أَحْمَدُ رضي الله عنه وَجَاءَ أَمْرٌ لَا يُطَاقُ. ثُمَّ انصرفت، فرجعت إلى مكة، فوجدت رسول الله ﷺ قد خرج بمكة يدعو إلى الله عز وجل. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٢/٣٣٨). وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ٢٩) مِنْ طَرِيقِ الْوَاقِدِيِّ نَحْوَهُ.

﴿قِصَّةُ أُخْرَى لِرَجُلٍ فِي هَذَا الشَّانِ﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ (٣) عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: حَدَّثَنِي شَيْخٌ أَدْرَكَ الْجَاهِلِيَّةَ وَنَحْنُ فِي غَزْوَةِ رُودَسَ (٤) يُقَالُ لَهُ ابْنُ عَيْسَى قَالَ: كُنْتُ أَسُوقُ لآلِ لَنَا بَقْرَةً فَسَمِعْتُ مِنْ جَوْفِهَا: يَا آلَ ذَرِيحٍ! قَوْلُ فَصِيحٍ، رَجُلٌ نَصِيحٌ (٥)، أَنْ (٦) لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، قَالَ: فَقَدِمْنَا مَكَّةَ فَوَجَدْنَا النَّبِيَّ ﷺ قَدْ خَرَجَ بِمَكَّةَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/٢٤٣): وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ.

﴿تَحْرِيسُ شَيْطَانِ قُرَيْشًا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ رضي الله عنهم﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ٣٠) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: هَتَفَ (١) يَرِيدُ كُنَا فِي حُدُودِ الشَّامِ. (٢) أَيِ فَتَعَرَّضْتُ لَنَا. وَتَصَدَّتْ. وَفِي الدَّلَائِلِ: «فَتَعَرَّضْنَا لَهَا». (٣) فِي الْمُسْنَدِ (٤٢٠/٣). (٤) وَفِي النِّهَايَةِ: بِالذَّالِ الْمَعْجَمَةِ، وَقَالَ: هِيَ اسْمُ جَزِيرَةٍ بِأَرْضِ الرُّومِ. وَقَدْ ائْتَلَفَ فِي ضَبْطِهَا، فَقِيلَ: هِيَ بَضْمِ الرَّاءِ وَكَسْرِ الذَّالِ الْمَعْجَمَةِ، وَقِيلَ: هِيَ بِفَتْحِهَا، وَقِيلَ: بِشَيْنِ مَعْجَمَةٍ. وَفِي الْمَغْنِيِّ: فِي أَبِي دَاوُدَ بِذَلِكَ مَعْجَمَةٌ وَسَيْنٌ مَهْمَلَةٌ. (٥) وَفِي الْمُسْنَدِ، وَالكَنَزِ الْجَدِيدِ (١٦/١٤): «بِصِيحٍ». (٦) تَفْسِيرٌ لِقَوْلِ فَصِيحٍ.

هَاتِفٌ مِّنَ الْجِنِّ^(١) عَلَى أَبِي قُبَيْسٍ^(٢) بِمَكَّةَ، فَقَالَ:

قَبَّحَ اللَّهُ رَأْيَ كَعْبِ بْنِ فِهْرٍ^(٣) مَا أَرَقَّ الْعُقُولَ وَالْأَحْلَامَ^(٤)؟
 دِينُهَا أَنَّهُا يُعَنَفُ فِيهَا^(٥) دِينَ آبَائِهَا الْحُمَاةِ الْكِرَامِ
 خَالَفَ^(٦) الْجِنَّ جِنَّ بَصْرَى عَلَيْكُمْ وَرَجَالُ النَّخِيلِ وَالْآطَامِ^(٧)
 هَلْ كَرِيمٌ لَكُمْ لَهُ نَفْسُ حُرٍّ^(٨) مَا جَدِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَعْمَامِ
 يُوشِكُ الْخَيْلُ^(٩) أَنْ تَرَوْهَا تَهَادَى وَرَوَّاحًا مِّنْ كُرْبَةٍ وَأَعْتَمَامِ
 ضَارِبٌ ضَرْبَةً تَكُونُ نَكَالًا^(١٠) تَقْتُلُ الْقَوْمَ^(١١) فِي بِلَادِ التَّهَامِ

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَأَصْبَحَ هَذَا الْحَدِيثُ قَدْ شَاعَ بِمَكَّةَ، فَأَصْبَحَ الْمُشْرِكُونَ يَتَنَاشَدُونَهُ بَيْنَهُمْ، وَهَمُّوا بِالْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذَا شَيْطَانٌ يُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْأَوْثَانِ يُقَالُ لَهُ: مِسْعَرٌ، وَاللَّهُ يُحْزِبُهُ» قَالَ: فَمَكَّثُوا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، إِذَا هَاتِفٌ عَلَى الْجَبَلِ يَقُولُ:

نَحْنُ قَتَلْنَا مِسْعَرًا لَمَّا طَغَى وَاسْتَكْبَرَا

(١) أي الشيطان يقال له مسعر، كما سيأتي ذكره. (٢) هو الجبل المشرف على مكة في غربيها. مراد من الاطلاع. (٣) هم قريش. «ش» (٤) وفي البداية:

قبح الله رأيكم آل فهر ما أدق العقول والأفهام

وقال محبيه: «أصلحنا هذه الآيات من السيرة الشامية. «إظهار» (٥) وفي البداية: «حين تعصى لمن يعيب عليها». «إظهار» قلت: لعله «نغضي» أي تصير وتسكت. (٦) (أي ضادّ الجن، وهم الكفار. «جن بصرى» وهم مسلمو الجن. و«بصرى» - بالضم والكسر في موضعين: إحداهما بالشام وهي المشهورة عند العرب. وقد سابت جنها إلى الإسلام «عليكم» على خلافكم، «ورجال النخيل إلخ» عطف على «جن بصرى» والمراد بهم: الذين أسلموا من أهل المدينة في ذلك الزمان، وفي البداية: حالف الجن - جن بصرى - عليكم (وهو أوضح. والمعنى عاهد النبي ﷺ جن بصرى في الدين). «إظهار» (٧) جمع أطم: الحصن والبيت المرتفع. (٨) وفي البداية: «هل كريم منكم له» وهذا الشعر فيها: بعد قوله «يوشك الخيل» إظهار. (٩) أي الفرسان. «تهادى» أي تمايل في مشيتها من غير أن يماشيتها أحد، المراد به: يسابق بعضها بعضاً لقتل المسلمين (١٠) أي المسلمين، وفي البداية:

توشك الخيل أن تردها تهادى تقتل القوم في حرام بهام

(وهذا الشاعر يبشر المشركين أن المسلمين سيقتلون في تهامة). «إظهار» «التهام» تهامة. «ش» (١١) أي لمن يريد اتباع النبي ﷺ. «رواحاً» أي راحة للمشركين.

وَسَفَّهُ الْحَقَّ وَسَنَّ الْمُنْكَرَ قَعْتُهُ^(١) سَيْفًا جَرُوفًا^(٢) مُبْتَرًا^(٣)

بِشْتَمِهِ نَبِينَا الْمُطَهَّرَ

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ذَلِكَ عِفْرِيْتٌ»^(٤) مِّنَ الْجِنِّ يُقَالُ لَهُ سَمَحَجٌ^(٥) سَمِيَتْهُ عَبْدَ اللَّهِ آمَنَ بِي، فَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ فِي طَلَبِهِ مُنْذُ أَيَّامٍ». فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه: جَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَأَخْرَجَهُ الْأُمَوِيُّ فِي مَغَازِيهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ نَحْوَهُ، كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٣٤٨/٢). وَأَخْرَجَهُ الْفَاكِهِيُّ فِي كِتَابِ مَكَّةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ، وَمِنْ طَرِيقِ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ عَنِ أَبِيهِ نَحْوَهُ، كَمَا فِي الْإِصَابَةِ (٧٨/٢).

﴿سَمَاعٌ رِجَالٍ مِّنْ خَتَمِ هَاتِفِ الْجِنِّ بِخَبْرِهِ ﷺ﴾

أَخْرَجَ الْخُرَائِطِيُّ^(٦) عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ، قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ رِجَالًا مِّنْ خَتَمِ كَانُوا يَقُولُونَ: إِنَّ مِمَّا دَعَانَا إِلَى الْإِسْلَامِ، أَنَا كُنَّا قَوْمًا نَعْبُدُ الْأَوْثَانَ؛ فَبَيْنَا نَحْنُ ذَاتَ يَوْمٍ عِنْدَ وَتْنٍ لَّنَا، إِذْ أَقْبَلَ نَفَرٌ يَتَقَاضُونَ إِلَيْهِ^(٧)، يَرْجُونَ الْفَرَجَ^(٨) مِنْ عِنْدِهِ لِشَيْءٍ شَجَرَ بَيْنَهُمْ^(٩)، إِذْ هَتَفَ بِهِمْ هَاتِفٌ يَقُولُ:

يَا أَيُّهَا النَّاسُ ذُووُ الْأَجْسَامِ	مِنْ بَيْنِ أَشْيَاخٍ إِلَى غَلَامٍ ^(١٠)
مَا أَنْتُمْ وَطَائِشُ ^(١١) الْأَحْلَامِ	وَمُسْنِدُ الْحُكْمِ إِلَى الْأَصْنَامِ
أَكُلُّكُمْ فِي حَيْرَةٍ نِيَامِ	أَمْ ^(١٢) لَا تَرَوْنَ مَا الَّذِي أَمَامِي
مِنْ سَاطِعٍ يَجْلُو دُجَى الظَّلَامِ	قَدْ لَاحَ ^(١٣) لِلنَّاطِرِ مِنْ تِهَامِ

(١) قنع رأسه بالسوط: غشاه به (ضرباً وكذا بالسيف والعصا) ق. «إنعام» (٢) من جرف الشيء: ذهب به كله أو جله. «مبتراً» أي قاطعاً مستأصلاً. (٣) وفي البداية: قعته سيفاً خيساماً مشهراً. «إظهار» (٤) هو القوي الشديد. (٥) في البداية: سمح. «إظهار» (٦) هو أبو العباس أحمد بن جعفر الخرائطي كان حسن التصانيف أخبارياً جمع الملح والنوادر. الأنساب للسمعاني (٧) يترافعون إليه الفصل. (٨) انكشاف الغم. (٩) أي ما وقع بينهم من الاختلاف. (١٠) أي جميع الناس صغارهم وكبارهم. (١١) خفاف العقول. (١٢) بمعنى بل، كما في التنزيل العزيز ﴿هل يستوي الأعمى والبصير، أم هل تستوي الظلمات والنور﴾. «إنعام» «ساطح» واضح. «يجلو» يكشف ويوضح. «دجى الظلام» سواد الليل وظلمته. (١٣) برز وظهر.

ذَٰكَ نَبِيٍّ سَيِّدُ الْأَنَامِ قَدْ جَاءَ بَعْدَ الْكُفْرِ بِالْإِسْلَامِ
 أَكْرَمَهُ الرَّحْمَنُ مِنْ إِمَامٍ وَمِنْ رَسُولٍ صَادِقِ الْكَلَامِ
 أَعْدَلُ ذِي حُكْمٍ مِّنَ الْأَحْكَامِ يَأْمُرُ بِالصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ
 وَالْبِرِّ وَالصَّلَاتِ لِأَلْرَحَامِ وَيَزْجُرُ^(١) النَّاسَ عَنِ الْآثَامِ
 وَالرَّجْسِ^(٢) وَالْأَوْثَانِ وَالْحَرَامِ مِنْ هَاشِمٍ فِي ذُرْوَةِ السَّنَامِ
 مُسْتَعْلِنًا فِي الْبَلَدِ الْحَرَامِ

قَالَ: فَلَمَّا سَمِعْنَا ذَلِكَ، تَفَرَّقْنَا عَنْهُ، وَأَتَيْنَا النَّبِيَّ ﷺ فَأَسْلَمْنَا. كَذَا فِي الْبَدَايَةِ (٢/٣٤٣).
 وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ٣٣) عَنْ رَجُلٍ مِنْ خَثْعَمٍ - نَحْوَهُ مُخْتَصَرًا.

﴿سَمَاعُ تَمِيمِ الدَّارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هَاتِفَ الْجِنِّ﴾

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ عَنْ تَمِيمِ الدَّارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ بِالشَّامِ حِينَ بُعِثَ النَّبِيُّ ﷺ،
 فَخَرَجْتُ لِبَعْضِ حَاجَتِي، فَأَدْرَكَنِي اللَّيْلُ، فَقُلْتُ: أَنَا فِي جَوَارِ عَظِيمِ هَذَا الْوَادِي اللَّيْلَةَ،
 قَالَ: فَلَمَّا أَخَذْتُ مَضْجَعِي؛ إِذَا أَنَا بِمُنَادٍ يُنَادِي - لَا أَرَاهُ - : عُدْ بِاللَّهِ فَإِنَّ الْجِنَّ لَا
 تُحِيرُ أَحَدًا عَلَى اللَّهِ، فَقُلْتُ: أَيُّمُ اللَّهِ! تَقُولُ؟ فَقَالَ: قَدْ خَرَجَ رَسُولُ الْأُمِّيِّينَ^(٣)، رَسُولُ
 اللَّهِ ﷺ وَصَلَيْنَا خَلْفَهُ بِالْحَجُونَ^(٤)، فَأَسْلَمْنَا وَاتَّبَعْنَاهُ، وَذَهَبَ كَيْدُ الْجِنِّ، وَرُمِيَتْ
 بِالشُّهْبِ، فَاذْطَلِقْ إِلَى مُحَمَّدٍ رَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَأَسْلِمِ. قَالَ تَمِيمٌ: فَلَمَّا أَصْبَحْتُ
 ذَهَبْتُ إِلَى دَيْرِ^(٥) أَيُّوبَ، فَسَأَلْتُ رَاهِبًا، وَأَخْبَرْتُهُ الْخَبَرَ، فَقَالَ الرَّاهِبُ: قَدْ صَدَّقُوكَ،
 يَخْرُجُ مِنَ الْحَرَمِ، وَمُهَاجِرُهُ الْحَرَمُ، وَهُوَ خَيْرُ الْأَنْبِيَاءِ؛ فَلَا تُسَبِّقْ إِلَيْهِ؛ قَالَ تَمِيمٌ:

(١) أي يمنع وينهى. (٢) المراد: الفعل القبيح والكفر. «ذروة السنام» أعلاه: أي هو في أعلا نسب قومه.

(٣) أي العرب. (٤) الحجون: هو الجبل المشرف الذي بجذء مسجد البيعة على شعب الجزارين. حاشية

المراسد، وفي المعالم الأثرية: لا زال معروفًا، وجاء في البخاري أن رسول الله ﷺ أمر أن تركز رايته

بالحجون، يوم فتح مكة. (٥) قرية بحوران. من نواحي دمشق، بها كان أيوب الكليلي، وبها ابتلاه الله وبها

العين التي ركضها برجله، والصخرة التي كانت عليها، وبها قبره. معجم البلدان (٢/٤٩٩)

فَكَلَّفْتُ الشُّخُوصَ (١) حَتَّى جِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَسْلَمْتُ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٣٥٠/٢)

﴿إِسْلَامُ الْحَجَّاجِ بْنِ عَلَاطٍ رضي الله عنه لِسَمَاعِهِ هَاتِفِ الْجِنِّ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي هَوَاتِفِ الْجَانِّ، وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ وَائِلَةَ بِنِ الْأَسْقَعِ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ إِسْلَامُ الْحَجَّاجِ بْنِ عَلَاطٍ الْبَهْزِيِّ ثُمَّ السُّلَمِيِّ رضي الله عنه أَنَّهُ خَرَجَ فِي رَكْبٍ مِنْ قَوْمِهِ يُرِيدُ مَكَّةَ، فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ وَهُمْ فِي وَادٍ وَحْشٍ مُخِيفٍ، فَفَزِعُوا، فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ: يَا أَبَا الْكِلَابِ (٢)! قُمْ فَاتَّخِذْ لِنَفْسِكَ وَلِأَصْحَابِكَ أَمَانًا، فَقَامَ الْحَجَّاجُ فَجَعَلَ يَقُولُ: أَعِيدُ نَفْسِي وَأَعِيدُ صَحْبِي مِنْ كُلِّ جِنِّي بِهَذَا النَّقْبِ (٣)

حَتَّى أُزُوبَ سَالِمًا وَرَكْبِي

فَسَمِعَ قَائِلًا يَقُولُ: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتِطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ (٤) فَلَمَّا قَدِمُوا مَكَّةَ خَبَرُوا بِذَلِكَ فِي نَادِي قُرَيْشٍ، فَقَالُوا: صَدَقْتَ (٥) - وَاللَّهِ - يَا أَبَا كِلَابٍ! إِنَّ هَذَا مِمَّا يَزْعُمُ مُحَمَّدٌ أَنَّهُ أَنْزَلَ عَلَيْهِ، قَالَ: قَدْ - وَاللَّهِ - سَمِعْتُهُ وَسَمِعَهُ هَؤُلَاءِ مَعِي، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ جَاءَ الْعَاصِي بِنُ وَائِلٍ، فَقَالُوا لَهُ: يَا أَبَا هِشَامٍ! أَمَا تَسْمَعُ مَا يَقُولُ أَبُو كِلَابٍ؟ قَالَ: وَمَا يَقُولُ؟ فَخَبَرُوهُ بِذَلِكَ، فَقَالَ: وَمَا يُعْجِبُكُمْ مِنْ ذَلِكَ؟ إِنَّ الَّذِي سَمِعَ (مِنْهُ) (٦) هُنَاكَ هُوَ الَّذِي أَلْقَاهُ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ (٧) فَهَنَّهُ (٨) ذَلِكَ الْقَوْمَ عَنِّي، وَلَمْ يَزِدْنِي فِي الْأَمْرِ إِلَّا بَصِيرَةً، فَسَأَلْتُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فَأُخْبِرْتُ أَنَّهُ قَدْ خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَرَكِبْتُ

(١) أي الخروج، الشخص: كل جسم له ارتفاع وظهور، والجمع: شخوص، والمعنى: تكلفت صعود الجبال والقلال. (٢) وفي نسخة: «أبا كلاب». (٣) النقب: الطريق بين الجبل. النهاية (٤) سورة الرحمن آية: ٣٣ - «تنفذوا» تخرجوا. «أقطار» نواحي. «فانفذوا» أمر تعجيز «بسُلطان» بقوة، ولاقوة لكم على ذلك. الجلالين (٥) كذا في الأصل والمنتخب، وفي أسد الغابة والاستيعاب: «صبات» أي خرجت عن دينك. (٦) كلمة يقتضيها السياق. «ش» يريد أن الجني الذي تلا هذا الكلام في واد مخيف هو الذي يكلم على لسان محمد ﷺ. (٧) أي كفهم، يريد امتنع الركب عن الإسلام لأجل هذا الكلام وكانوا قبل ذلك يرغبون في الإسلام.

رَاحِلَتِي، وَأَنْطَلَقْتُ حَتَّى أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ بِالْمَدِينَةِ، فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا سَمِعْتُ، فَقَالَ: «سَمِعْتَ وَاللَّهِ الْحَقَّ، هُوَ وَاللَّهُ مِنْ كَلَامِ رَبِّي ﷻ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيَّ، وَلَقَدْ سَمِعْتَ حَقًّا يَا أَبَا كِلَابٍ»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! عَلَّمَنِي الْإِسْلَامَ؛ (فَشَهَّدَنِي) ^(١) كَلِمَةَ الْإِخْلَاصِ، وَقَالَ: «سِرِّ إِلَى قَوْمِكَ فَادْعُهُمْ إِلَى مِثْلِ مَا أَدْعُوكَ إِلَيْهِ فَإِنَّهُ الْحَقُّ». وَفِيهِ أَيُّوبُ بْنُ سُؤَيْدٍ ^(٢) وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ^(٣) اللَّيْثِيُّ ضَعِيفَانِ. كَذَا فِي مُتَخَبِ الْكَنْزِ (١٦٣/٥)

﴿نَجَاةُ جَمَاعَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِفَضْلِ جَنِّي﴾

أَخْرَجَ أَبُو نَعِيمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ١٢٨) عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجَ قَوْمٌ يُرِيدُونَ مَكَّةَ فَضَلُّوا الطَّرِيقَ، فَلَمَّا عَايَنُوا الْمَوْتَ وَكَادُوا أَنْ يَمُوتُوا، لَبَسُوا أَكْفَانَهُمْ وَتَضَجَّعُوا ^(٤) لِلْمَوْتِ، فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ جَنِّيٌّ يَتَحَلَّلُ ^(٥) الشَّجَرَ، وَقَالَ: أَنَا بَقِيَّةُ النَّفَرِ الَّذِينَ اسْتَمَعُوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «الْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ عَيْنُهُ» ^(٦) وَدَلِيلُهُ لَا يَخْذُلُهُ ^(٧) « هَذَا الْمَاءُ وَهَذَا الطَّرِيقُ. ثُمَّ دَلَّهُمْ عَلَى الْمَاءِ وَأَرْشَدَهُمْ عَلَى الطَّرِيقِ.

﴿تَأْيِيدُ الْجِنِّ لِلْمُسْلِمِينَ فِي غَزْوَةِ خَيْبَرَ﴾

أَخْرَجَ الْبَغَوِيُّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ شَيْمٍ ^(٨) أَحَدِ بَنِي سَهْمِ بْنِ مَرَّةَ أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ أَنَّهُ كَانَ فِي جَيْشِ عَيْشَةَ بْنِ حِصْنِ حِينَ جَاءَ يُمِدُّ يَهُودَ خَيْبَرَ قَالَ: فَسَمِعْنَا صَوْتًا فِي عَسْكَرِ عَيْشَةَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! أَهْلِكُمْ، حَوْلَفْتُمْ إِلَيْهِمْ ^(٩)، قَالَ: فَارْجَعُوا لَا يَتَنَاظَرُونَ ^(١٠)، فَلَمْ نَرَ

(١) أي لقتني، وفي الأصل والمنتخب: «شهدا في» وهو تصحيف. «ش» (٢) الشيباني - بفتح المهملة والموحدة بينهما تحتانية الحِميري أبو مسعود الرملي، روى عنه الشافعي وغيره، وروى له أبو داود والترمذي وابن ماجه مات سنة ٨٢ هـ خلاصة تذهيب الكمال وحاشيته (١/١١١) (٣) المكي يقال له محمد المهري، قال ابن عدي: هو مع ضعفه يكتب حديثه، قال مصعب: زعم المكيون أنه رجل صالح. وعن ابن مهدي كان له هيئة وسمت. لسان الميزان (٥/٢١٦) (٤) أي وضعوا جنوبهم على الأرض. (٥) أي يدخل بينها. (٦) أي طبعته. (٧) أي لا يترك نصرته - الحديث أخرجه العجلوني في كشف الخفاء (٢/٣٧٥) رقم ٢٦٧٥ - والشيباني في التمييز (ص ١٧٥) وأبو داود في السنن والسيوطي في الجامع الصغير (٢/١٨٥). (٨) ذكره ابن حجر في باب ش ت (٢/١٣٧) ثم ذكره في باب ش ي (٢/١٦٨)، وفي ضبطه كلام طويل. انظر الإكمال (٥/٣٩) (٩) أي جاءهم العدو. «ش» (١٠) لا ينتظر بعضهم بعضا. «ش»

لذَلِكَ نَبَأٌ، وَمَا نَرَاهُ كَانَ إِلَّا مِنَ السَّمَاءِ. كَذَا فِي الإِصَابَةِ (٢/١٦٢).

تَسْخِيرُ الْجِنِّ وَالشَّيَاطِينِ

﴿أَخْذُهُ ﷺ الشَّيْطَانَ وَالْجَنِّيَّ﴾

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ١٣٠) ^(١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ اعْتَرَضَ لِي الشَّيْطَانُ، فَأَخَذَتْ بِحَلْقِهِ، فَخَنَّقْتُهُ، حَتَّى إِنِّي لِأَجِدُ بَرْدَ لِسَانِهِ عَلَيَّ إِبْهَامِي، فَيَرْحَمُ اللَّهُ سُلَيْمَانَ عليه السلام، فَلَوْلَا دَعْوَتُهُ لَأَصْبَحَ مَرْبُوطًا تَنْظُرُونَ إِلَيْهِ». وَعِنْدَهُ أَيْضًا عَنْهُ ^(٢) مَرْفُوعًا: «أَنَّ عِفْرِيئًا ^(٣) مِنَ الْجِنِّ تَفَلَّتْ ^(٤) عَلَيَّ الْبَارِحَةَ، لِيَقْطَعَ عَلَيَّ الصَّلَاةَ، فَأَمَكَّنَنِي اللَّهُ مِنْهُ، فَأَخَذْتُهُ وَأَرَدْتُ أَنْ أَرْبِطَهُ إِلَى سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ حَتَّى تُصْبِحُوا، فَتَنْظُرُوا إِلَيْهِ كُلُّكُمْ أَجْمَعُونَ، فَذَكَرْتُ دَعْوَةَ أَخِي سُلَيْمَانَ: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي﴾ ^(٥)؛ قَالَ فَرَدَدْتُهُ خَاسِمًا ^(٦). وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا ^(٧) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه مُطَوَّلًا، وَفِي رِوَايَتِهِ: «فَلَوْلَا دَعْوَةُ أُخِينَا سُلَيْمَانَ لَأَصْبَحَ مَوْثُوقًا ^(٨) يَلْعَبُ بِهِ وَلِدَانُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ».

﴿أَخَذَ مُعَاذٍ رضي الله عنه شَيْطَانًا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم﴾

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ بُرَيْدَةَ رضي الله عنه قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ رضي الله عنه أَخَذَ الشَّيْطَانَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: بَلَغَنِي أَنَّكَ أَخَذْتَ الشَّيْطَانَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ^(١) أَخْرَجَ نَحْوَهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ (٤١٣/١). ^(٢) وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ الْأَنْبِيَاءِ - بَابِ قَوْلِ اللَّهِ عز وجل ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نَعَمَ الْعَبْدَ إِنَّهُ أَوَابٌ﴾ (٤٨٦/١). ^(٣) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: الْعِفْرِيَةُ الدَّاهِيَةُ، وَقَالَ الْفَرَاءُ: الشَّدِيدُ، وَقِيلَ: إِنْ الشَّيْطَانُ أَقْوَى مِنَ الْجِنِّ وَإِنْ الْمُرْدَةُ أَقْوَى مِنَ الشَّيَاطِينِ وَإِنْ الْعِفْرِيَةُ أَقْوَى مِنْهُمَا، وَإِطْلَاقُهُ عَلَى الْإِنْسِ عَلَى سَبِيلِ الْإِسْتِعَارَةِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْعِفْرِيَةُ مِنَ الرِّجَالِ: الْحَيْثُ الْمُنْكَرُ. انْظُرْ حَاشِيَةَ الْبُخَارِيِّ (٤٨٧/١) (٤) تَعْرُضُ فَجَاءَ. (٥) سُورَةُ ص آيَةٌ: ٣٥. (٦) أَيُّ صَاغِرًا ذَلِيلًا. (٧) وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ فِي كِتَابِ السُّهُوِّ - بَابِ لَعْنِ إِبْلِيسَ وَالتَّعْوِذِ بِاللهِ مِنْهُ فِي الصَّلَاةِ (١٧٩/١). (٨) أَيُّ لَأَخَذْتَهُ وَرَبَطْتَهُ فَأَصْبَحَ مَوْثُوقًا، وَالْمُرَادُ: لَوْلَا تَوْهَمُ عَدَمِ اسْتِحَابَةِ هَذِهِ الدَّعْوَةِ لَأَخَذْتَهُ لِأَنَّهُ بِالْأَخْذِ يُلْزَمُ عَدَمُ اسْتِحَابَتِهَا إِذْ لَا يَطَّلُ إِخْتِصَاصُ تَمَامِ الْمَلِكِ لِسُلَيْمَانَ بِهَذَا الْقَدْرِ فَلْيَتَأَمَّلْ وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ. حَاشِيَةُ النَّسَائِيِّ

اللَّهُ ﷺ، قَالَ: نَعَمْ، ضَمَّ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَمْرَ الصَّدَقَةِ، فَجَعَلْتُهُ فِي غُرْفَةٍ لِي، فَكُنْتُ أَجِدُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ نُقْصَانًا، فَشَكَوْتُ ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لِي: «هُوَ عَمَلُ الشَّيْطَانِ فَارْصُدْهُ» قَالَ: فَارْصَدْتُهُ لَيْلًا، فَلَمَّا ذَهَبَ هَوْنٌ مِّنَ اللَّيْلِ^(١)، أَقْبَلَ عَلَيَّ صُورَةَ الْفِيلِ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى الْبَابِ، دَخَلَ مِنْ خَلَلِ الْبَابِ عَلَيَّ غَيْرِ صُورَتِهِ، فَدَنَا مِنِّي التَّمْرِ، فَجَعَلَ يَلْتَقِمُهُ^(٢)، فَشَدَدْتُ عَلَيَّ ثِيَابِي، فَتَوَسَّطْتُهُ^(٣) فَقُلْتُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، يَا عَدُوَّ اللَّهِ! وَتَبَّتْ إِلَيَّ تَمْرَ الصَّدَقَةِ فَأَخَذْتُهُ، وَكَانُوا^(٤) أَحَقَّ بِهِ مِنِّي، لِأَرْفَعَنَّكَ^(٥) إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَيَفْضَحُكَ، فَعَاهَدَنِي أَنْ لَا يَعودَ، فَغَدَوْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ؟» فَقُلْتُ: عَاهَدَنِي أَنْ لَا يَعودَ، قَالَ: «إِنَّهُ عَائِدٌ فَارْصُدْهُ»، فَارْصَدْتُهُ اللَّيْلَةَ الثَّانِيَةَ، فَصَنَعَ مِثْلَ ذَلِكَ وَصَنَعْتُ مِثْلَ ذَلِكَ، وَعَاهَدَنِي أَنْ لَا يَعودَ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، ثُمَّ غَدَوْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِأُخْبِرَهُ، فَإِذَا مُنَادِيهِ يُنَادِي: أَيْنَ مُعَاذُ؟ فَقَالَ لِي: «يَا مُعَاذُ! مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ؟» فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ لِي: «إِنَّهُ عَائِدٌ فَارْصُدْهُ» فَارْصَدْتُهُ اللَّيْلَةَ الثَّلَاثَةَ فَصَنَعَ مِثْلَ ذَلِكَ وَصَنَعْتُ مِثْلَ ذَلِكَ فَقُلْتُ: يَا عَدُوَّ اللَّهِ! عَاهَدْتَنِي مَرَّتَيْنِ، وَهَذِهِ الثَّلَاثَةُ لِأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَيَفْضَحُكَ، فَقَالَ: إِنِّي شَيْطَانٌ ذُو عِيَالٍ وَمَا أَتَيْتُكَ إِلَّا مِنْ نَّصِيْبِينَ^(٦) وَلَوْ أَصَبْتُ شَيْئًا دُونَهُ مَا أَتَيْتُكَ، وَلَقَدْ كُنَّا فِي مَدْيَنَتِكُمْ هَذِهِ، حَتَّى بُعِثَ صَاحِبُكُمْ، فَلَمَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِ آيَاتُنَا أَنْفَرْتَنَا^(٧) مِنْهَا، فَوَقَعْنَا بَنَصِيْبِينَ، وَلَا يُقْرَأَنَّ^(٨) فِي بَيْتٍ إِلَّا لَمْ يَلْجُ فِيهِ الشَّيْطَانُ ثَلَاثًا، فَإِنْ خَلَّيْتَ سَبِيلِي عَلَّمْتُكُهُمَا، قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: آيَةُ الْكُرْسِيِّ وَخَاتِمَةُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ - ﴿وَأَمِنَ الرَّسُولُ﴾

(١) أي قليل من الليل. «إ-ح» (٢) من التغم الشيء: بلعه. (٣) أي صرت إلى وسطه فأخذته. (٤) يعني فقراء الصحابة. «إنعام» (٥) أي لأذهبن بك أشكوك يقال: رفعه إلى الحاكم إذا أحضره للشكوى. هامش البخاري (١/٣١٠) (٦) مدينة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من موصل إلى الشام، وهي الآن من بلاد تركيا. «ش» (٧) كذا (في الأصل والجمع والمعجم الكبير (٢/٥٢))، والظاهر: أنفرتانا. «إ-ح» (٨) كذا، والظاهر: ولا تقرأن (كما في المعجم الكبير). «إ-ح»

إِلَى آخِرِهَا - فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، ثُمَّ غَدَوْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِأَخْبِرَهُ؛ فَإِذَا مُنَادِيهِ يُنَادِي: أَيْنَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ؟ فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَيْهِ قَالَ لِي: «مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ؟» قُلْتُ: عَاهَدَنِي أَنْ لَا يَعُودَ وَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «صَدَقَ الْحَبِيثُ وَهُوَ كَذُوبٌ»، قَالَ: فَكُنْتُ أَفْرُوهُمَا عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَا أَجِدُ فِيهِ نُقْصَانًا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٣٢٢/٦): رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ شَيْخِهِ يَحْيَى بْنِ عُثْمَانَ بْنِ صَالِحٍ وَهُوَ صَدُوقٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ كَمَا قَالَ الذَّهَبِيُّ، قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: وَقَدْ تَكَلَّمُوا فِيهِ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ وَتَثْبُوهَا - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ٢١٧) عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ الدُّوَلِيِّ عَنْ مُعَاذٍ - نَحْوَهُ.

﴿أَخَذَ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا شَيْطَانًا عَلَى عَهْدِهِ ﷺ﴾

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ^(١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: وَكَلَّنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ^(٢)، فَاتَانِي آتٍ فَجَعَلَ يَحْتُو^(٣) مِنْ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ، وَقُلْتُ: (وَاللَّهِ) لِأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ^(٤)، قَالَ: إِنِّي مُحْتَاجٌ، وَعَلَيَّ عِيَالٌ^(٥)، وَكُلِّي حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ^(٦)، قَالَ: فَخَلَّيْتُ عَنْهُ، فَأَصْبَحْتُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ! مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ؟» (قَالَ): قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً وَعِيَالًا فَرَحِمْتُهُ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، قَالَ: «أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ^(٧)»، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَعُودُ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ «إِنَّهُ سَيَعُودُ» فَرَصَدْتُهُ^(٨)، فَجَاءَ يَحْتُو مِنْ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ، فَقُلْتُ: لِأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ:

(١) في كتاب الوكالة - باب إذا وكل رجلاً فترك الوكيل شيئاً الخ (٣١٠/١). (٢) أي بجمع صدقة الفطر ليفرقها النبي ﷺ على الفقراء. هامش المشكاة (١/١٨٥) (٣) قال الطيبي: أي ينثر الطعام في وعائه. قوله «فأخذته» وفي رواية أبي المتوكل زيادة: وهي أن أبا هريرة شكى ذلك إلى النبي ﷺ أولاً فقال له: إن أردت أن تأخذه فقل: سبحان من سخرك لمحمد قال فقلتها فإذا أنا به قائم بين يدي فأخذته. حاشية البخاري (٣١٠/١) (٤) ليقطع يدك. (٥) أي نفقة عيال. هامش البخاري (٦) قال الطيبي: إشارة إلى أنه في نفسه فقير وقد اضطر الآن إلى ما فعل لأجل العيال، وهذا للمحتاجين، وفيه دلالة على جواز رؤية الجن. المرقاة (٣٤٤/٤) (٧) قال لطيبي: فيه إخباره ﷺ بالغيب وتمكن أبي هريرة من أخذه الشيطان ورده خاسئاً وهو كرامة ببركة متابعة النبي ﷺ ويعلم منه إعلاء حال المتبوع، وفي الحديث: دليل جمع زكاة فطرهم ثم توكيلهم أحداً بتفريقها. المرقاة (٣٤٥/٤) (٨) لعله لقوله: لا أعود. وإلا فقد تحقق كذبه بإخبار المخبر الصادق، =

دَعْنِي فَإِنِّي مُحْتَاجٌ وَعَلَيَّ عِيَالٌ، لَأَعُودُ، فَرَحِمْتُهُ^(١) فَخَلَيْتُ سَبِيلَهُ، فَأَصْبَحْتُ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ! مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ؟» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! شَكَأ حَاجَةً شَدِيدَةً وَعِيَالًا، فَرَحِمْتُهُ، فَخَلَيْتُ سَبِيلَهُ، فَقَالَ: «أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ» فَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَعُودُ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ «إِنَّهُ سَيَعُودُ»، فَرَصَدْتُهُ، فَجَاءَ يَحْتُو مِنْ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ، فَقُلْتُ: لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهَذَا آخِرُ ثَلَاثِ مَرَّاتٍ إِنَّكَ تَزَعُمُ لَا تَعُودُ ثُمَّ تَعُودُ^(٢)، قَالَ: دَعْنِي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهَا، (قُلْتُ: مَا هُنَّ؟ قَالَ: إِذَا أُوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ^(٣) فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾^(٤) - حَتَّى تَخْتِمَ الْآيَةَ، فَإِنَّكَ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، وَلَا يَقْرُبُكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ، فَخَلَيْتُ سَبِيلَهُ، فَأَصْبَحْتُ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ (الْبَارِحَةَ)؟» قُلْتُ: زَعَمَ أَنَّهُ يُعَلِّمُنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهَا، (فَخَلَيْتُ سَبِيلَهُ، قَالَ: مَا هِيَ؟ قَالَ: قَالَ لِي: إِذَا أُوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ، فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ مِنْ أَوَّلِهَا حَتَّى تَخْتِمَ الْآيَةَ ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ وَقَالَ لِي: لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، وَلَا يَقْرُبُكَ شَيْطَانٌ، حَتَّى تُصْبِحَ - وَكَانُوا^(٥) أَحْرَصَ شَيْءٍ عَلَى الْخَيْرِ^(٦) - فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ»^(٧)، تَعَلَّمَ مَنْ تُحَاطِبُ مِنْذُ ثَلَاثِ لَيَالٍ (يَا أَبَا هُرَيْرَةَ) = وقيل: ظن أنه تاب من كذبه. حاشية المشكاة (١٨٥/١) (١) أي انتظرته وراقبته. (٢) قال العيني: اعلم أن أبا هريرة كان وكيلاً بحفظ زكاة رمضان وترك شيئاً منه حيث سكت حين أخذ منها ذلك الآتي وهو الشيطان، فلما أخبر النبي ﷺ بذلك سكت عنه، وهو إجازة منه. حاشية البخاري (٣١٠/١) (٣) أي للنوم. (٤) سورة البقرة آية: ٢٥٥. (٥) أي الصحابة رضي الله عنهم. «ش» (٦) وفيه التفات لأن مقتضى الكلام أن يقال وكنا أحرص شيء على الخير، وفيه دليل على جواز تعلم العلم ممن لم يعمل بعلمه. حاشية البخاري (٧) وفي الحديث من الفوائد: أن الشيطان قد يعلم ما ينتفع به المؤمن، وأن الحكمة قد يتلقاها الفاجر فلا ينتفع بها وتؤخذ عنه فينتفع بها، وأن الشخص قد يعلم الشيء ولا يعمل به، وأن الكافر قد يصدق ببعض ما يصدق به المؤمن ولا يكون بذلك مؤمناً، وبأن الكذاب قد يصدق، وبأن الشيطان من شأنه أن يكذب، وأنه قد يتصور ببعض الصور فتمكن رؤيته وأن قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ مخصوص بما إذا كان على صورته التي خلق عليها، وإن الجن يأكلون من طعام الإنس، =

هُرَيْرَةَ؟» قُلْتُ: لَا، قَالَ: «ذَلِكَ شَيْطَانٌ»^(١). كَذَا فِي الْمِشْكَاةِ (ص ١٨٥)^(٢).

وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ^(٣) عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه أَنَّهُ كَانَتْ لَهُ سَهْوَةٌ^(٤) فِيهَا تَمْرٌ، وَكَانَتْ تَحِيءُ الْغُولَ^(٥) فَتَأْخُذُ مِنْهُ، قَالَ: فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: «أَذْهَبْ فَإِذَا رَأَيْتَهَا فَقُلْ: بِسْمِ اللَّهِ أَجِيبِي رَسُولَ اللَّهِ» قَالَ: فَأَخَذَهَا فَحَلَفْتُ أَنْ لَا تَعُودَ - فَذَكَرَ نَحْوَهُ، كَمَا فِي التَّرْغِيبِ (٣/٣٣). قَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ٢١٧) عَنْ أَبِي أَيُّوبَ - بِمَعْنَاهُ. وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ أَبِي أُسَيْدِ السَّاعِدِيِّ رضي الله عنه بِمَعْنَى حَدِيثِ أَبِي أَيُّوبَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/٣٢٣): وَرِجَالُهُ وَتُقُوا كُلَّهُمْ، وَفِي بَعْضِهِمْ ضَعْفٌ. وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رضي الله عنه، وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي بَابِ الْأَذْكَارِ (٣/٤٠٩).

﴿صَرَعُ عُمَرَ لِحَنِيٍّ وَتَصْفِيدُ الشَّيَاطِينِ فِي إِمَارَتِهِ رضي الله عنه﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ أَبِي وَائِلٍ رضي الله عنه، قَالَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ رضي الله عنه: لَقِيَ الشَّيْطَانُ رَجُلًا مِّنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَصَارَعَهُ، فَصَرَعَهُ الْمُسْلِمُ وَأَزَمَ^(٦) بِإِبْهَامِهِ، فَقَالَ: دَعْنِي أُعَلِّمُكَ آيَةً لَا يَسْمَعُهَا أَحَدٌ مِنَّا إِلَّا وَكَلَى، فَأَرْسَلَهُ، فَأَبَى أَنْ يُعَلِّمَهُ، فَصَارَعَهُ، فَصَرَعَهُ الْمُسْلِمُ، وَأَزَمَ بِإِبْهَامِهِ، فَقَالَ: أَخْبَرَنِي بِهَا، فَأَبَى أَنْ يُعَلِّمَهُ، فَلَمَّا عَاوَدَهُ الثَّالِثَةَ قَالَ: الْآيَةُ الَّتِي فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ - إِلَى آخِرِهَا، فَقِيلَ لِعَبْدِ اللَّهِ: يَا أَبَا = وَأَنَّهُمْ يَظْهَرُونَ لِلْإِنْسِ لَكِنِ بِالشَّرْطِ الْمَذْكُورِ، وَأَنَّهُمْ يَتَكَلَّمُونَ بِكَلَامِ الْإِنْسِ، وَأَنَّهُمْ يَسْرِقُونَ وَيَخْدَعُونَ، وَفِيهِ فَضْلٌ آيَةُ الْكُرْسِيِّ وَفَضْلٌ آخَرُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، وَفِيهِ إِطْلَاعُ اللَّهِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم عَلَى الْمَغِيبَاتِ. وَفِيهِ قَبُولُ الْعَذْرِ عَلَى مَنْ يَظُنُّ بِهِ الصِّدْقَ. فَتَحَ الْبَارِي (٤/٤٨٩) (١) أَيُّ مِنَ الشَّيَاطِينِ، وَلا يَلِزَمُ أَنْ يَكُونَ إبْلِيسَ نَفْسَهُ. حَاشِيَةُ الْبُخَارِيِّ (٢) مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ مِنَ التَّصْحِيحَاتِ وَالزِّيَادَاتِ مِنَ الْبُخَارِيِّ. (٣) فِي أَبْوَابِ فَضَائِلِ الْقُرْآنِ - بَابِ مَا جَاءَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ وَآيَةِ الْكُرْسِيِّ (٢/١١١). (٤) بِفَتْحِ السِّينِ الْمَهْمَلَةِ، هِيَ الطَّاقُ فِي الْحَائِطِ يُوَضَعُ فِيهَا الشَّيْءُ، وَقِيلَ: هِيَ الصِّفَةُ، وَقِيلَ: الْمَخْدَعُ بَيْنَ الْبَيْتَيْنِ، وَقِيلَ: هُوَ شَيْءٌ شَبِيهُ بِالرِّفِّ، وَقِيلَ: بَيْتٌ صَغِيرٌ كَالْحِزَانَةِ الصَّغِيرَةِ، قَالَ الْمَمْلِيُّ: كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ يُسَمَّى السَّهْوَةَ، وَلَفْظُ الْحَدِيثِ يَحْتَمِلُ الْكُلَّ، وَلَكِنْ وَرَدَ فِي بَعْضِ طُرُقِ هَذَا الْحَدِيثِ مَا يَرْجَحُ الْأَوَّلَ. التَّرْغِيبِ (٣/٣٤) (٥) مَفْرَدُ الْغِيلَانِ، تَرْعَمُ الْعَرَبُ أَنَّهُ نَوْعٌ مِنَ الشَّيَاطِينِ تَظْهَرُ لِلنَّاسِ فِي الْفَلَاةِ فَتَقْتُلُونَ لَهُمْ فِي صُورَةِ شَتَّى وَتَغُولُهُمْ أَيُّ تَضَلُّلُهُمْ وَتَهْلِكُهُمْ. (٦) أَيُّ عَضُّ (أَيُّ أَخَذَهُ بِإِبْهَامِهِ بِقُوَّةٍ). «إ-ح»

عَبْدِ الرَّحْمَنِ! مَنْ ذَلِكَ الرَّجُلُ؟ قَالَ: مَنْ (١) عَسَى أَنْ يَكُونَ إِلَّا عُمَرُ رضي الله عنه. وَفِي رِوَايَةٍ عِنْدَهُ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَيضاً، قَالَ: لَقِيَ رَجُلٌ مِّنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ رضي الله عنه رَجُلًا مِّنَ الْجِنِّ، فَصَارَعَهُ فَصَرَعَهُ الْإِنْسِيُّ، فَقَالَ لَهُ الْجِنِّيُّ: عَاوِذِي، فَعَاوَذَهُ، فَصَرَعَهُ الْإِنْسِيُّ، فَقَالَ لَهُ الْإِنْسِيُّ: إِنِّي لِأَرَاكَ ضَعِيفًا (٢) شَحِيحًا (٣) كَأَنَّ ذُرَيْعَتَيْكَ (٤) ذُرَيْعَتَا كَلْبٍ، فَكَذَلِكَ أَنْتُمْ مَعَاشِرَ الْجِنِّ؟ - أَوْ أَنْتَ مِنْهُمْ كَذَلِكَ؟ - قَالَ: لَا وَاللَّهِ! إِنِّي مِنْهُمْ لَضَلِيلٌ (٥) وَلَكِنْ عَاوِذَنِي الثَّلَاثَةَ، فَإِنْ صَرَعْتَنِي عَلِمْتَكَ شَيْئًا يَنْفَعُكَ، فَعَاوَذَهُ فَصَرَعَهُ فَقَالَ: هَاتِ عَلَّمَنِي، قَالَ: هَلْ تَقْرَأُ آيَةَ الْكُرْسِيِّ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: إِنَّكَ لَنْ تَقْرَأَهَا فِي بَيْتٍ إِلَّا خَرَجَ مِنْهُ الشَّيْطَانُ لَهُ حَبَجٌ (٦) كَخَبَجِ الْحِمَارِ، لَا يَدْخُلُهُ حَتَّى يُصْبِحَ. قَالَ رَجُلٌ مِّنَ الْقَوْمِ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ! مَنْ ذَاكَ الرَّجُلُ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ رضي الله عنه؟ قَالَ: فَعَبَسَ (٧) عَبْدُ اللَّهِ، وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ، وَقَالَ: مَنْ يَكُونُ هُوَ إِلَّا عُمَرُ رضي الله عنه! قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٧١/٩): رَوَاهُمَا الطَّبْرَانِيُّ بِإِسْنَادَيْنِ وَرَجَالَ الرَّوَايَةِ الثَّانِيَةِ رَجَالَ الصَّحِيحِ؛ إِلَّا أَنَّ الشَّعْبِيَّ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ ابْنِ مَسْعُودٍ وَلَكِنَّهُ أَدْرَكَهُ، وَرَوَاهُ الطَّرِيقِ الْأُولَى فِيهِمْ الْمَسْعُودِيُّ وَهُوَ ثِقَةٌ؛ وَلَكِنَّهُ اخْتَلَطَ فَبَانَ لَنَا صِحَّةُ رِوَايَةِ الْمَسْعُودِيِّ بِرِوَايَةِ الشَّعْبِيِّ وَاللَّهُ أَعْلَمُ - انْتَهَى (٨). وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ١٣١) مِنْ طَرِيقِ عَاصِمٍ عَنْ زُرِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بِمَعْنَاهُ. وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: كُنَّا نَتَحَدَّثُ - أَوْ نُحَدِّثُ - أَنَّ الشَّيَاطِينَ كَانَتْ مُصَفَّدَةً (٩) فِي إِمَارَةِ عُمَرَ رضي الله عنه، فَلَمَّا أُصِيبَ بُشْتٌ (١٠). كَذَا فِي الْمُنتَخَبِ (٣٨٥/٤)

﴿إِنْتِهَارُ ابْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لِرَجُلٍ مِّنَ الْجِنِّ﴾

وَرَوَى ابْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ: أَقْبَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ

- (١) استفهام إنكاري يعني لا يمكن أن يكون إلا عمر. (٢) نحيفاً دقيقاً. «إ-ح» (٣) أي متغير اللون. «إ-ح»
 (٤) تصغير الذراع. «إ-ح» (٥) أي عظيم الخلق. «إ-ح» (٦) الضراط. «إ-ح» (٧) قطب وجهه. «إ-ح»
 (٨) ورواه أبو عبيد في فضائله والدارمي والبيهقي عن ابن مسعود أيضاً كما في الدر المنثور (٣٢٣/١).
 (٩) مقيدة بالأغلال. «إ-ح» (١٠) انتشرت. «إ-ح»

رضي الله عنهما من العُمرة في ركبٍ من قُرَيْشٍ، فلما كانوا عند اليناصب^(١)، أبصروا رجلاً عند شجرة، فتقدمهم ابن الزبير، فلما انتهى إليه سلم عليه، فلم يعبا به ورداً رداً ضعيفاً، ونزل ابن الزبير فلم يتحرك له الرجل، فقال له ابن الزبير: تنح عن الظل، فانحاز^(٢) متكارهاً، قال ابن الزبير: فجلست، وأخذت يديه، وقلت: من أنت؟ فقال: رجلٌ من الجن، فما عدا أن قالها حتى قامت كلُّ شعرةٍ مني، فاجتذبتُه وقلت: أنت رجلٌ من الجن وتبدو^(٣) إليّ هكذا، وإذا له سفلة^(٤)، وانكسر^(٥) ونهرته^(٦)، وقلت: إليّ تبدأ^(٧) وأنت من أهل الأرض^(٨)! فذهب هارباً، وجاء أصحابي فقالوا: أين الرجل الذي كان عندك؟ فقلت: إنه كان من الجن فهرب، قال: فما منهم رجلٌ إلا سقط إلى الأرض عن راحلته، فأخذت كلُّ رجلٍ منهم فشددته على راحلته حتى أتيت بهم الححَّ وما يعقلون. وقال أحمد بن أبي الحواري سمعت أبا سليمان الداراني يقول: خرج ابن الزبير رضي الله عنهما في ليلةٍ مقيمةٍ على راحلته له، فنزل في تبوك، فالتفت فإذا على الراحلة شيخٌ أبيض الرأس واللحية، فشدَّ عليه ابن الزبير، فتنحى عنها، فركب ابن الزبير راحلته ومضى، قال: فناداه: والله يا ابن الزبير! لو دخل قلبك الليلة مني شعرة^(٩) لخبثت^(١٠)، قال: ومنك أنت يا لعينُ يدخل قلبك شيء؟ وقد روي لهذه الحكاية شواهدٌ من وجوهٍ أخرى جيدة. كذا في البداية (٣٣٥/٨)

سَمَاعُهُمْ أَصْوَاتَ الْجَمَادَاتِ

﴿سَمَاعُ أَبِي ذَرٍّ لِتَسْبِيحِ الْحَصَى فِي يَدِهِ ﷺ وَفِي أَيْدِي بَعْضِ الْأَصْحَابِ رضي الله عنهم﴾

أَخْرَجَ الْبَزَّازُ عَنْ سُوَيْدِ بْنِ سُوَيْدٍ (يَزِيدٍ)^(١١) قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا ذَرٍّ رضي الله عنه جَالِسًا وَحَدَّهُ

(١) أسماء لعدد من الجبال، ولعل الصواب: «اليناصب»: أجبل متحاذيات في ديار بني كلاب أو بني أسد بنجد. معجم البلدان (٢) أي انضم إلى ناحية أخرى. (٣) أي تظهر. (٤) سفلة الدابة: قوائمها. ولعل ابن الزبير رأى لهذا الجنى قوائم عن قرب. (٥) أي عجز ولان. (٦) أي زجرته. (٧) أي تشرع. «إنعام» (٨) كناية عن رذالتهم ودنائتهم. (٩) أي قدرها من الخوف. (١٠) أفسدت عقلك. (١١) من الكثر الجديد (٣٥/١٤) =

فِي الْمَسْجِدِ، فَاعْتَمَمْتُ ذَلِكَ، فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ فَذَكَرْتُ لَهُ عُثْمَانَ رضي الله عنه، فَقَالَ: لَا أَقُولُ لِعُثْمَانَ أَبَدًا إِلَّا خَيْرًا، لَشَيْءٍ رَأَيْتُهُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم. كُنْتُ أَتَّبِعُ^(١) خَلَوَاتِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَأَتَعَلَّمُ مِنْهُ، فَذَهَبْتُ يَوْمًا فَإِذَا هُوَ قَدْ خَرَجَ، فَاتَّبَعْتُهُ فَجَلَسَ فِي مَوْضِعٍ فَجَلَسْتُ عِنْدَهُ، فَقَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ! مَا جَاءَ بِكَ؟» قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ، قَالَ: فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه، فَسَلَّمَ وَجَلَسَ عَنِ يَمِينِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ لَهُ: «مَا جَاءَ بِكَ يَا أَبَا بَكْرٍ؟» قَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ، قَالَ: فَجَاءَ عُمَرُ رضي الله عنه فَجَلَسَ عَنِ يَمِينِ أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ: «يَا عُمَرُ! مَا جَاءَ بِكَ؟» قَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ. ثُمَّ جَاءَ عُثْمَانُ رضي الله عنه، فَجَلَسَ عَنِ يَمِينِ عُمَرَ، فَقَالَ: «يَا عُثْمَانُ! مَا جَاءَ بِكَ؟» قَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ، قَالَ: فَتَنَاولَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم سَبْعَ حَصِيَّاتٍ - أَوْ تِسْعَ حَصِيَّاتٍ^(٢) - فَسَبَّخَنَ فِي يَدِهِ حَتَّى سَمِعْتُ لَهُنَّ حَيْنًا^(٣) كَحَيْنِ النَّحْلِ، ثُمَّ وَضَعَهُنَّ فَخَرِسَنَ^(٤)، ثُمَّ وَضَعَهُنَّ فِي يَدِ أَبِي بَكْرٍ، فَسَبَّخَنَ فِي يَدِهِ حَتَّى سَمِعْتُ لَهُنَّ حَيْنًا^(٣) كَحَيْنِ النَّحْلِ، ثُمَّ وَضَعَهُنَّ فَخَرِسَنَ^(٤)، ثُمَّ تَنَاولَهُنَّ فَوَضَعَهُنَّ فِي يَدِ عُثْمَانَ، فَسَبَّخَنَ فِي يَدِهِ حَتَّى سَمِعْتُ لَهُنَّ حَيْنًا^(٣) كَحَيْنِ النَّحْلِ، ثُمَّ وَضَعَهُنَّ فَخَرِسَنَ، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(٥) (٢٩٩/٨): رَوَاهُ الْبَزَّارُ بِإِسْنَادَيْنِ وَرِجَالٍ أَحَدُهُمَا ثِقَاتٌ وَفِي بَعْضِهِمْ ضَعْفٌ - أَنْتَهَى. قُلْتُ: لَمْ يَقَعْ فِي نَقْلِ الْهَيْثَمِيِّ عَنِ الْبَزَّارِ ذِكْرُ عُمَرَ فِي تَسْبِيحِ الْحَصَى^(٥).

وَقَدْ أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (١٣٢/٦) عَنْ سُؤَيْدٍ عَنْ أَبِي ذَرٍّ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ نَحْوَهُ، وَفِيهِ: ثُمَّ تَنَاولَهُنَّ فَوَضَعَهُنَّ فِي يَدِ عُمَرَ، فَسَبَّخَنَ حَتَّى سَمِعْتُ لَهُنَّ

= من غير هذه الرواية ومن الدلائل (ص ٥١٩) وانظر سنن الدارمي (ص ٦) وتهذيب تاريخ ابن عساکر (٣٦٩/١)، والثقات لابن حبان (٣٢٣/٤)، وفي الأصل والجمع: «زید» وهو تصحيف. (١) كذا في الأصل، وفي الكنز الجديد (٣٥/١٤): «أتبع» وهو أحسن. (٢) ولفظ الكنز الجديد: «أوقال تسع حصيات» شك من أحد الرواة. (٣-٣-٣) الحنين: التصويت. (٤-٤) لم يتكلمن. (٥) أقول: هذا سهو من بعض نساخ الهيثمي أو نساخ مسند البزار وهو مذكور أيضاً عند الهيثمي في (١٧٩/٥) من رواية الطبراني عنه - نحوه، وكذا ذكره صاحب الكنز الجديد (٣٦/١٤)، عنه بهذا اللفظ من رواية ابن عساکر.

حَيْنًا كَحَيْنِ النَّحْلِ، ثُمَّ وَضَعَهُنَّ فَخَرَسْنَ. وَزَادَ فِي آخِرِهِ ^(١): فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هَذِهِ خِلَافَةُ النُّبُوَّةِ». وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ٢١٥) عَنْ سُؤَيْدٍ عَنْ أَبِي ذَرٍّ - نَحْوَهُ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ مَا زَادَهُ الْبَيْهَقِيُّ ^(٢). وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ مُخْتَصِرًا، وَزَادَ: ثُمَّ أَعْطَاهُنَّ عَلِيًّا فَوَضَعَهُنَّ فَخَرَسْنَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ ^(٥) (١٧٩/٥): وَفِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حُمَيْدٍ ^(٣) وَهُوَ ضَعِيفٌ - اهـ. وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ أَيْضًا (٢٩٩/٨): رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ، وَزَادَ فِي إِحْدَى طَرِيقَيْهِ: يَسْمَعُ تَسْبِيحَهُنَّ مَنْ فِي الْحَلَقَةِ فِي كُلِّ وَاحِدٍ. وَقَالَ: ثُمَّ دَفَعَهُنَّ إِلَيْنَا فَلَمْ يُسَبِّحَنَّ مَعَ أَحَدٍ مِّنَّا - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ٥٤) مِنْ طَرِيقِ سُؤَيْدٍ. مُخْتَصِرًا، وَمِنْ طَرِيقِ جُبَيْرِ بْنِ نَفِيرٍ الْحَضْرَمِيِّ بِطَوْلِهِ وَزَادَ: يَسْمَعُ تَسْبِيحَهُنَّ مَنْ فِي الْحَلَقَةِ.

﴿سَمَاعُ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه لِتَسْبِيحِ الطَّعَامِ﴾

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ ^(٤) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا نَعُدُّ الْآيَاتِ بَرَكَةً ^(٥)

(١) وكذا زاده ابن عساكر. (٢) أقول هو مذكور في طبع ٣ منه ولم يعلق عليه محققه شيئا. (٣) الزرقى أبو إبراهيم المدني، روى عن سعيد المقبري ونافع وطائفة، وروى عنه خلق، وروى له الترمذي وابن ماجه. خلاصة تذهيب الكمال (٣٩٦/٢) (٤) في كتاب المناقب - باب علامات النبوة في الإسلام (٥٠٥/١). (٥) أي أصحاب رسول الله ﷺ نعد ونحسب ونعتقد في زمنه ﷺ الآيات القرآنية التي كانت تنزل من السماء والمعجزات التي تظهر على يده بركة ونورا يحصل في قلوبنا من ذلك «وأنتم» خطاب لمن بعدهم أي أنتم أيها الناس تحسبون أن فائدتها كانت تخويفا وإنذارا للكافرين المنكرين لها، نعم إنها كانت إنذارا لهم ولكنها كانت مورثة للبخسة والبركة في قلوب المؤمنين المحبين المعتقدين، قال الكرمانى: والحق أن بعضها بركة لشعب الخلق الكثير عن الطعام القليل وبعضها تخويف كالحسب في الأرض ونحوه اهـ حاشية البخاري (٥٠٥/١)، وفي المرقاة (١٩٧/١١) قال شارح: وسميت آية لأنها علامة نبوته، فقيل: أراد ابن مسعود رضي الله عنه بذلك أن عامة الناس لا ينفع فيهم إلا الآيات التي نزلت بالعذاب والتخويف وخصتهم يعني الصحابة كان ينفع فيهم الآيات المقتضية للبركة اهـ وحاصله أن طريق الخواص مبني على غلبة المحبة والرجاء وسبيل العوام مبني على كثرة الخوف والعناء ويسمي الأولون بالطائرين المجذوبين المرادين والآخرون بالسائرين السالكين المرادين، (قلت) والأظهر أن يقال معناه: كنا نعد خوارق العادات الواقعة من غير سابقة طلب مما يترتب عليها البركة آيات ومعجزات وأنتم تحضرون خوارق العادات على الآيات المقترحة التي يترتب عليها مخافة العقوبة.

وَأَنْتُمْ تَعُدُّونَهَا تَخْوِيفًا، كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَقَلَّ الْمَاءُ، فَقَالَ: «اطْلُبُوا فَضْلَةً مِنْ مَاءٍ»^(١) فَجَاؤُوا بِإِنَاءٍ فِيهِ مَاءٌ قَلِيلٌ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِي الْإِنَاءِ، ثُمَّ قَالَ: «حَيَّ عَلَيَّ الطُّهُورِ الْمُبَارَكِ، وَالْبَرَكَةِ»^(٢) مِنَ اللَّهِ ﷻ قَالَ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ الْمَاءَ يَنْبُعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَقَدْ كُنَّا نَسْمَعُ تَسْبِيحَ الطَّعَامِ وَهُوَ يُرْكَلُ. وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٣) وَقَالَ: حَسَنٌ صَحِيحٌ. كَذَا فِي الْبُدَايَةِ (٩٧/٦). وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي دَعْوَاتِهِ ﷺ لِلْعَبَّاسِ فَأَمَّنتُ أُسْكُفَةَ الْبَابِ^(٤)، وَحَوَائِطُ الْبَيْتِ، فَقَالَتْ: آمِينَ، آمِينَ. وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ أَبِي أُسَيْدٍ وَحَسَنَ إِسْنَادَهُ الْهَيْثَمِيُّ^(٥). وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا الْبَيْهَقِيُّ وَأَبُو نَعِيمٍ فِي الدَّلَائِلِ وَأَبْنُ مَاجَةَ.

﴿سَمَاعُهُمْ ﷺ حِينَ الْجِدْعِ إِلَيْهِ ﷺ﴾

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ^(٦) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُومُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِلَى شَجَرَةٍ - أَوْ نَخْلَةٍ - فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ - أَوْ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَلَا نَجْعَلُ لَكَ مَنِيرًا، قَالَ: «إِنْ شِئْتُمْ» فَجَعَلُوا لَهُ مَنِيرًا، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ دَفَعَ^(٧) إِلَى الْمَنِيرِ، فَصَاحَتِ النَّخْلَةُ صِيحَاخَ الصَّبِيِّ، ثُمَّ نَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ فَضَمَّهُ إِلَيْهِ^(٨)، يَبْنُ^(٩) أَيْنِ الصَّبِيِّ الَّذِي يُسَكِّنُ، قَالَ: كَانَتْ تَبْكِي عَلَيَّ مَا كَانَتْ تَسْمَعُ مِنِ

(١) والحكمة في طلبه ﷺ في هذه المواطن فضلة الماء لتلاظن أنه الموجد للماء، ويحتمل أن يكون إشارة إلى أن الله أجرى العادة في الدنيا غالباً بالتوالد وان بعض الأشياء يقع بينها التوالد وبعضها لا يقع ومن جملة ذلك ما نشاهده من فوران بعض المائعات إذا خمرت وتركت زماناً ولم تجر العادة في الماء الصريف بذلك، فكانت المعجزة بذلك ظاهرة جداً. فتح الباري (٥٩٢/٦) (٢) قال أبو البقاء بالجر عطف على الطهور: أي عطف الوصف على الشيء مثل أعجبني زيد وعمله قال وصفه بالبركة لما فيه من الزيادة والكثرة من القليل ولا معنى للرفع هنا، قلت: لا بعد في الإخبار بأن البركة من الله تعالى في مثل هذا المقام دفعاً لإيهام قدرة الغير عليه واعتزافاً بالمنة وإظهاراً للنعمة لقصد الشكر فلا وجه من منع الرفع، والله تعالى أعلم. حاشية النسائي (٢٥/١) (٣) في كتاب المناقب - باب بلاترجمه تحت باب في آيات إثبات نبوة النبي ﷺ إلخ (٢٠٤/٢). (٤) خشبة الباب التي يوطأ عليها. «إ-ح» (٥) انظر (ص ٤٨٤) من هذا الجزء. (٦) في كتاب المناقب - باب علامات النبوة في الإسلام (٥٠٦/١). (٧) أي انتهى. (٨) أي إلى نفسه ﷺ وعانقه تسلياً له. (٩) يصوت ويتأوه. «إ-ح»

الذِّكْرُ عِنْدَهَا. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (١٢٧/٦)

وَعِنْدَهُ أَيْضاً^(١) عَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ: فَلَمَّا صُنِعَ لَهُ الْمِنْبَرُ، وَكَانَ عَلَيْهِ، فَسَمِعْنَا لِذَلِكَ الْجِدْعِ صَوْتاً كَصَوْتِ الْعِشَارِ^(٢)، حَتَّى جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ، فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهَا، فَسَكَتَتْ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَحْمَدُ^(٣)، وَالْبَزَّازُ مِنْ طُرُقٍ عَنِ جَابِرٍ، وَفِي بَعْضِ طُرُقِ أَحْمَدَ: فَلَمَّا صُنِعَ لَهُ مَنْبَرُهُ، وَاسْتَوَى عَلَيْهِ، اضْطَرَبَتْ تِلْكَ السَّارِيَةُ كَحَيْنِ النَّاقَةِ، حَتَّى سَمِعَهَا أَهْلُ الْمَسْجِدِ، حَتَّى نَزَلَ إِلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَاعْتَنَقَهَا، فَسَكَتَتْ. وَفِي رِوَايَةٍ: فَسَكَتَتْ. وَهَذَا إِسْنَادٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَلَمْ يُخْرَجْهُ، كَمَا قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبِدَايَةِ (١٢٩/٦). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ (١٩٧/٢) عَنْ جَابِرٍ بِهَذَا الْإِسْنَادِ مِثْلَهُ، وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ١٤٢) وَفِي رِوَايَتِهِ: وَقَالَ: «لَوْ لَمْ أَحْتَضِنَهُ لَحَنَّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ^(٤) أَيْضاً مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي بِنَاءِ الْمِنْبَرِ قَالَ: فَتَحَوَّلَ مِنَ الْخَشَبَةِ إِلَى الْمِنْبَرِ، قَالَ: فَأَخْبَرَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّهُ سَمِعَ الْخَشَبَةَ تَحْنُ حَيْنَ الْوَالِهِ^(٥)، قَالَ: فَمَا زَالَتْ تَحْنُ حَتَّى نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْمِنْبَرِ، فَمَشَى إِلَيْهَا فَاحْتَضَنَهَا، فَسَكَتَتْ.

وَأَخْرَجَهُ الْبَغَوِيُّ عَنْ أَنَسٍ - فَذَكَرَهُ وَزَادَ: فَكَانَ الْحَسَنُ^(٦) إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ بَكَى ثُمَّ قَالَ: يَا عِبَادَ اللَّهِ! الْخَشَبَةُ تَحْنُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَوْقاً إِلَيْهِ لِمَكَانِهِ مِنَ اللَّهِ؛ فَأَنْتُمْ أَحَقُّ أَنْ تَشْتَاقُوا إِلَيْ لِقَائِهِ. وَرَوَاهُ أَبُو نُعَيْمٍ عَنْ أَنَسٍ - فَذَكَرَهُ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (١٢٧/٦). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ (١٩٧/٢) بِسِيَاقِ الْبَغَوِيِّ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو يَعْلَى وَفِي رِوَايَتِهِ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْ لَمْ أَلْتَزِمُهُ لَمَا زَالَ

(١) البخاري في كتاب المناقب - باب علامات النبوة في الإسلام (٥٠٦/١). (٢) النوق الحوامل التي مضت عليهن عشرة شهور، والواحد: العشاء. (٣) في المسند (٣/٣٠٠). (٤) في المسند (٣/٢٢٦). (٥) يعني: العاشق المتحير من شدة الوجد. (٦) أي البصري.

مَكَدًا حَتَّى يَوْمِ الْقِيَامَةِ حُزْنًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ»، فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَدُفِنَ. وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ^(١) وَقَالَ: صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (١٢٦/٦). وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ، وَسَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، وَأَبْنِ عُمَرَ، وَأَبِي سَعِيدٍ، وَعَائِشَةَ، وَأُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنهم؛ كَمَا بَسَطَ أَحَادِيثَ هَؤُلَاءِ ابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبِدَايَةِ (١٢٥/٦).

﴿سَمَاعُ سَلْمَانَ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا تَسْبِيحَ صَحْفَةِ الطَّعَامِ﴾

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٢٢٤/١) عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ، قَالَ: بَيْنَا أَبُو الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه يُوقَدُ تَحْتَ قِدْرٍ لَهُ وَسَلْمَانُ رضي الله عنه عِنْدَهُ، إِذْ سَمِعَ أَبُو الدَّرْدَاءِ فِي الْقِدْرِ صَوْتًا، ثُمَّ ارْتَفَعَ الصَّوْتُ بِتَسْبِيحِ كَهَيْئَةِ صَوْتِ الصَّبِيِّ، قَالَ: ثُمَّ نَدَرْتُ^(٢)، فَاثْكَفَاتُ، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى مَكَانِهَا لَمْ يَنْصَبْ مِنْهَا شَيْءٌ، فَجَعَلَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يُنَادِي: يَا سَلْمَانُ! انظُرْ إِلَى الْعَجَبِ! انظُرْ إِلَى مَا لَمْ تَنْظُرْ إِلَى مِثْلِهِ أَنْتَ وَلَا أَبُوكَ! فَقَالَ سَلْمَانُ: أَمَا إِنَّكَ لَوْ سَكَتَ لَسَمِعْتَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ الْكُبْرَى. وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٢٢٤/١) عَنْ قَيْسٍ قَالَ: كَانَ أَبُو الدَّرْدَاءِ إِذَا كَتَبَ إِلَى سَلْمَانَ - أَوْ سَلْمَانَ كَتَبَ إِلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ - كَتَبَ إِلَيْهِ يُذَكِّرُهُ بِآيَةِ الصَّحْفَةِ، قَالَ: وَكُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّهُ بَيْنَمَا هُمَا يَأْكُلَانِ مِنَ الصَّحْفَةِ، فَسَبَحَتِ الصَّحْفَةُ وَمَا فِيهَا.

﴿سَمَاعُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا صَوْتِ النَّارِ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٢٨٩/١) عَنْ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي عِمْرَانَ قَالَ: بَلَّغْنَا أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو بْنَ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا سَمِعَ صَوْتِ النَّارِ، فَقَالَ: وَأَنَا^(٣)، فَقِيلَ: يَا ابْنَ عَمْرٍو! مَا هَذَا؟ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهَا لَتَسْتَحِيرُ مِنَ النَّارِ الْكُبْرَى مِنْ أَنْ تُعَادَ فِيهَا.

(١) في أبواب الصلاة - باب ما جاء في الخطبة على المنبر (٦٧/١). (٢) سقطت. «إ-ح» (٣) أي وأنا

أستحير من النار الكبرى. «ش»

سَمَاعُهُمْ كَلَامَ أَهْلِ الْقُبُورِ

﴿سَمَاعُ عُمَرَ رضي الله عنه كَلَامَ شَابٍ مُتَعَبِّدٍ﴾

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَيُّوبَ الْخَزَاعِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ مَنْ يَذْكُرُ أَنَّهُ كَانَ فِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه شَابٌ مُتَعَبِّدٌ قَدْ لَزِمَ الْمَسْجِدَ، وَكَانَ عُمَرُ بِهِ مُعْجَبًا، وَكَانَ لَهُ أَبُو شَيْخٍ كَبِيرٌ، فَكَانَ إِذَا صَلَّى الْعَتَمَةَ انْصَرَفَ إِلَى أَبِيهِ، وَكَانَ طَرِيقُهُ عَلَى بَابِ امْرَأَةٍ، فَافْتَتَنَتْ بِهِ ^(١)، فَكَانَتْ تَنْصِبُ نَفْسَهَا لَهُ عَلَى طَرِيقِهِ، فَمَرَّ بِهَا ذَاتَ لَيْلَةٍ فَمَا زَالَتْ تُغْوِيهِ حَتَّى تَبِعَهَا، فَلَمَّا أَتَى الْبَابَ دَخَلَتْ وَذَهَبَ يَدْخُلُ، فَذَكَرَ اللَّهُ وَجَلَّى عَنْهُ ^(٢) وَمَثَلَتْ هَذِهِ الْآيَةَ عَلَى لِسَانِهِ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ ^(٣) فَخَرَّ الْفَتَى مَغْشِيًّا عَلَيْهِ، فَدَعَتِ الْمَرْأَةُ حَارِيَةَ لَهَا فَتَعَاوَنَّا عَلَيْهِ، فَحَمَلْتَاهُ إِلَى بَابِهِ، وَأَجْلَسَ وَدُقَّ عَلَى أَبِيهِ، فَخَرَجَ أَبُوهُ يَطْلُبُهُ، فَإِذَا بِهِ عَلَى الْبَابِ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ، فَدَعَا بَعْضَ أَهْلِهِ فَحَمَلُوهُ، فَأَدْخَلُوهُ، فَمَا أَفَاقَ حَتَّى ذَهَبَ مِنْ اللَّيْلِ مَا شَاءَ اللَّهُ، فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ: يَا بُنَيَّ! مَا لَكَ؟ قَالَ: خَيْرٌ، قَالَ: فَإِنِّي أَسْأَلُكَ بِاللَّهِ، فَأُخْبِرُهُ بِالْأَمْرِ، قَالَ: أَيُّ بُنَيَّ! وَأَيُّ آيَةٍ قَرَأْتَ؟ فَقَرَأَ الْآيَةَ الَّتِي كَانَ قَرَأَ، فَخَرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ، فَحَرَّكَوهُ، فَإِذَا هُوَ مَيِّتٌ، فَغَسَلُوهُ فَأَخْرَجُوهُ وَدَفَنُوهُ لَيْلًا، فَلَمَّا أَصْبَحُوا رَفَعَ ذَلِكَ إِلَى عُمَرَ، فَجَاءَ إِلَى أَبِيهِ فَعَزَّاهُ بِهِ وَقَالَ: أَلَا أَدْنَتْنِي؟ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! كَانَ لَيْلًا، قَالَ عُمَرُ: فَأَذْهَبُوا بِنَا عَلَى قَبْرِهِ، فَآتَى عُمَرُ وَمَنْ مَعَهُ الْقَبْرَ، فَقَالَ عُمَرُ: يَا فُلَانُ! ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ﴾ ^(٤) فَأَجَابَهُ الْفَتَى مِنْ دَاخِلِ الْقَبْرِ: يَا عُمَرُ! قَدْ

(١) أي توهت به وعشقتة. (٢) أي أزيل عنه ما أوقع الشيطان في قلبه من العزم على المعصية. (٣) سورة الأعراف آية: ٢٠١ - ﴿مسهم﴾ أصابهم. ﴿طائف﴾ أي شيء ألم بهم: أي نزل بهم من وسوسة الشيطان. ﴿تذكروا﴾ عقاب الله وثوابه. ﴿مبصرون﴾ الحق من غيره فيرجعون. الجلالين وهامشه (٤) (١٤٧/١) سورة الرحمن آية: ٤٦ - هذه الآية عامة في الإنس والجن، فهي من أدل دليل على أن الجن يدخلون الجنة إذا آمنوا واتقوا، ولهذا امتن الله تعالى على الثقلين بهذا الجزاء فقال: ﴿ولمن خاف مقام ربه -

أَعْطَانِيهِمَا رَبِّي فِي الْجَنَّةِ مَرَّتَيْنِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٦٧/١). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَرْجَمَةِ عَمْرٍو بْنِ جَامِعٍ مِنْ تَارِيخِهِ، - فَذَكَرَ نَحْوَهُ، كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٢٧٩/٢). وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنِ الْحَسَنِ - مُخْتَصِرًا، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٢٦٧/١)، وَفِي رِوَايَتِهِ: يَا عَمُّ! انْطَلِقْ إِلَى عُمَرَ، فَاقْرَأْهُ مِنِّي السَّلَامَ، وَقُلْ لَهُ: مَا جَزَاءُ مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ؟ وَفِي آخِرِهِ: فَوَقَّفَ عَلَيْهِ عُمَرُ، فَقَالَ: لَكَ جَنَّتَانِ لَكَ جَنَّتَانِ.

﴿سَمَاعُ عُمَرَ ﷺ كَلَامَ أَهْلِ بَقِيعِ الْغَرْقَدِ﴾^(١)

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا وَابْنُ السَّمْعَانِيَّ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَمِيرٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ مَرَّ بِبَقِيعِ الْغَرْقَدِ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الْقُبُورِ! أَخْبَارُ مَا عِنْدَنَا أَنَّ نِسَاءَكُمْ قَدْ تَزَوَّجَتْ، وَدُورَكُمْ قَدْ سُكِنَتْ، وَأَمْوَالَكُمْ قَدْ فُرِّقَتْ، فَأَجَابَهُ هَاتِفٌ: أَخْبَارُ مَا عِنْدَنَا أَنَّ مَا قَدَّمْنَاهُ وَجَدْنَا، وَمَا أَنْفَقْنَاهُ رَبِحْنَا، وَمَا حَلَفْنَاهُ فَقَدْ خَسِرْنَا. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١٢٣/٨)^(٢)

رُؤْيَتُهُمْ عَذَابَ الْمُعَذَّبِينَ

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: بَيْنَا أَنَا سَائِرٌ بِجَنَابَاتِ بَدْرٍ إِذْ خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ حُفْرَةٍ، فِي عُنُقِهِ سِلْسِلَةٌ، فَنَادَانِي: يَا عَبْدَ اللَّهِ! اسْقِنِي، يَا عَبْدَ اللَّهِ! اسْقِنِي، يَا عَبْدَ اللَّهِ! اسْقِنِي؛ فَلَا أَدْرِي عَرَفَ اسْمِي أَوْ دَعَانِي بِدَعَايَةِ الْعَرَبِ، وَخَرَجَ رَجُلٌ مِنْ ذَلِكَ الْحَقِيرِ، فِي يَدِهِ سَوْطٌ، فَنَادَانِي: يَا عَبْدَ اللَّهِ! لَا تَسْقِهِ فَإِنَّهُ كَافِرٌ، ثُمَّ ضَرَبَهُ بِالسَّيْفِ^(٣)، فَعَادَ إِلَى حُفْرَتِهِ، فَاتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ مُسْرِعًا فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ لِي: «أَوْ قَدْ رَأَيْتَهُ؟» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «ذَاكَ عَدُوُّ اللَّهِ أَبُو جَهْلٍ وَذَاكَ عَذَابُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ». قَالَ

= جنتان. (والمراد بجنتان: جنة عدن وجنة النعيم قاله مقاتل، أو جنة له وجنة لأزواجه، أو جنة مسكن له وجنة لبستانه، أو جنة أسافل القصور وجنة أعاليها، أو جنة خلقت له وجنة ورثها، أو جنة لحوف ربه وجنة لترك شهوته. قاله محمد بن علي الترمذي. «إظهار») مختصر تفسير ابن كثير (٤٢١/٣) (١) الغرقد: كبار العوسج وهو مقبرة أهل المدينة وهو معروف بجوار المسجد النبوي من جهة الشرق. المعالم الأثرية (٢) وقد تقدم مثله من كلام علي بن أبي طالب ﷺ. (٣) لعل الصواب بالسوط. «ش»

الْهِتَمِيُّ (٨١/٦): رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ وَفِيهِ مَنْ لَمْ أَعْرِفْهُ - انْتَهَى.

كَلَامُهُمْ بَعْدَ الْمَوْتِ

﴿قِصَّةُ كَلَامِ زَيْدِ بْنِ خَارِجَةَ رضي الله عنه﴾

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ أَنَّ زَيْدَ بْنَ خَارِجَةَ الْأَنْصَارِيَّ تُوِّمَ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ رضي الله عنه تُوْفِي زَمَنَ عَثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رضي الله عنه، فَسُجِّي بِثَوْبِهِ، ثُمَّ إِنَّهُمْ سَمِعُوا جَلْحَلَةَ^(١) فِي صَدْرِهِ، ثُمَّ تَكَلَّمْ، ثُمَّ قَالَ^(٢): أَحْمَدُ أَحْمَدُ فِي الْكِتَابِ الْأَوَّلِ^(٣)، صَدَقَ صَدَقَ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ رضي الله عنه الضَّعِيفُ فِي نَفْسِهِ الْقَوِيُّ فِي أَمْرِ اللَّهِ، فِي الْكِتَابِ الْأَوَّلِ، صَدَقَ صَدَقَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه الْقَوِيُّ الْأَمِينُ فِي الْكِتَابِ الْأَوَّلِ، صَدَقَ صَدَقَ عَثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رضي الله عنه عَلَى مِنْهَاجِهِمْ، مَضَتْ أَرْبَعٌ^(٤)، وَبَقِيَتْ ثِنْتَانِ، أَتَتْ بِالْفِتَنِ^(٥)، وَأَكَلَ الشَّدِيدُ الضَّعِيفَ، وَقَامَتِ السَّاعَةُ، وَسَيَّأْتِيكُمْ عَنْ جَيْشِكُمْ خَبْرٌ بئْرٍ أَرِيسٍ^(٦) وَمَا بئْرُ أَرِيسَ. قَالَ يَحْيَى^(٧) قَالَ سَعِيدٌ: ثُمَّ هَلَكَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي خَطْمَةَ، فَسُجِّي بِثَوْبِهِ، فَسَمِعَ جَلْحَلَةَ فِي صَدْرِهِ، ثُمَّ تَكَلَّمْ، فَقَالَ: إِنَّ أَحَا بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ صَدَقَ صَدَقَ. وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ الْحَاكِمِ - فَذَكَرَهُ بِإِسْنَادِهِ، وَقَالَ: هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ وَلَهُ شَوَاهِدٌ^(٨). كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (١٥٦/٦)، وَرَوَاهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا وَالْبَيْهَقِيُّ

(١) حركة مع صوت. «إ-ح» (٢) كذا في الأصل، وفي الاستيعاب: «فقال» وكذا ماسياتي في آخر الرواية، وهو الظاهر. (٣) أي الكتب المتقدمة. (٤) لعل المراد: مضت أربع سنوات من السنوات الست التي لم يقع فيها فتن من خلافة عثمان وبقيت ثنتان منها. (٥) كذا في الأصل، وفي الاستيعاب: «الفتن» وهو أوضح. (٦) بئر معروفة قريبة من مسجد قباء عند المدينة، والسر في ذكره هنا كشف عنه البيهقي بقوله - كما في البداية (١٧٩/٦): الأمر فيها أن النبي ﷺ اتخذ حاتماً فكان في يده، ثم كان في يد أبي بكر من بعده، ثم كان في يد عمر، ثم كان في يد عثمان حتى وقع منه في بئر أريس بعدما مضى من خلافته ست سنين، فعند ذلك تغيرت عماله، وظهرت أسباب الفتن، كما قيل على لسان زيد بن خارجه. قلت: وهي المراد من قوله: مضت اثنتان وبقي أربع - أو مضت أربع وبقي اثنتان، على اختلاف الرواية، والله أعلم. اهـ

(٧) وهو يحيى بن سعيد الراوي عن سعيد بن المسيب. (٨) ورواه ابن عبد البر في الاستيعاب (٥٦١/١)، -

أَيْضاً مِنْ وَجْهِ آخَرَ بِأَبْسَطَ مِنْ هَذَا وَأَطْوَلَ وَصَحَّحَهُ الْبَيْهَقِيُّ؛ كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/٢٩٣).
 وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ عَنِ النُّعْمَانَ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه قَالَ: بَيْنَمَا زَيْدُ بْنُ خَارِجَةَ يَمْشِي فِي
 بَعْضِ طُرُقِ الْمَدِينَةِ، إِذْ خَرَّ مَيِّتاً بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ، فَنُقِلَ إِلَى أَهْلِهِ وَسُجِّيَ بَيْنَ ثَوْبَيْنِ
 وَكِسَاءٍ، فَلَمَّا كَانَ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ، اجْتَمَعْنَ نِسْوَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَصَرَخُوا حَوْلَهُ،
 إِذْ سَمِعُوا صَوْتًا مِنْ تَحْتِ الْكِسَاءِ يَقُولُ: أَنْصِتُوا أَيُّهَا النَّاسُ - مَرَّتَيْنِ! فَحُسِرَ^(١) عَنْ
 وَجْهِهِ وَصَدْرِهِ، فَقَالَ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ حَاتِمُ النَّبِيِّ صلوات الله عليه، كَانَ ذَلِكَ فِي
 الْكِتَابِ، ثُمَّ قِيلَ عَلَى لِسَانِهِ: صَدَقَ صَدَقَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رضي الله عنه خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه
 الْقَوِيُّ الْأَمِينُ، كَانَ ضَعِيفًا فِي بَدَنِهِ، قَوِيًّا فِي أَمْرِ اللَّهِ، كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ
 قِيلَ عَلَى لِسَانِهِ: صَدَقَ صَدَقَ - ثَلَاثًا - وَالْأَوْسَطُ عَبْدُ اللَّهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ رضي الله عنه الَّذِي
 كَانَ لَا يَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمًا، وَكَانَ يَمْنَعُ النَّاسَ أَنْ يَأْكُلَ قَوِيَّهُمْ ضَعِيفُهُمْ، كَانَ
 ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ قِيلَ عَلَى لِسَانِهِ: صَدَقَ صَدَقَ، ثُمَّ قَالَ: عُثْمَانُ أَمِيرُ
 الْمُؤْمِنِينَ رضي الله عنه رَحِيمٌ بِالْمُؤْمِنِينَ، خَلَّتْ اثْنَتَانِ وَبَقِيَ أَرْبَعٌ^(٢)، وَاخْتَلَفَ النَّاسُ، وَلَا نِظَامَ
 لَهُمْ وَانْتَحَبَتِ الْأَجْمَاءُ^(٣) - يَعْنِي تَنْتَهَكَ الْمَحَارِمَ^(٤) - وَدَنَّتِ السَّاعَةُ، وَأَكَلَ النَّاسُ
 بَعْضُهُمْ بَعْضًا. وَفِي رِوَايَةٍ عَنِ النُّعْمَانَ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ: لَمَّا تُوْفِّيَ زَيْدُ بْنُ خَارِجَةَ،
 انْتَهَرْتُ خُرُوجَ عُثْمَانَ، فَقُلْتُ: يُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ فَكُشِفَ الثُّوبُ عَنْ وَجْهِهِ، فَقَالَ: السَّلَامُ
 عَلَيْكُمْ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ! وَأَهْلُ الْبَيْتِ يَتَكَلَّمُونَ، قَالَ: فَقُلْتُ - وَأَنَا فِي الصَّلَاةِ -
 سُبْحَانَ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ^(٥)! فَقَالَ^(٦): أَنْصِتُوا أَنْصِتُوا، - وَالْبَاقِي بِنَحْوِهِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ
 = وقال: وقد عرض مثل قصته لأخيربعي بن حراش ثم ساق القصة في في كلامه بعد الموت، وكذا روى
 هذه القصة أبو نعيم في الدلائل (ص ٥١١). (١) أي كشف. (٢) لعله خطأ وقع من بعض الرواة لأنه تقدم
 عنه: مضى أربع وبقي ثنتان، فتدبر. (٣) الانتحاب: البكاء بصوت طويل ومد: أي قد بكت عليه الأشجار
 أيضاً فلعل الأجماء جمع الأجمة وهي الشجر الكثير الملتف. والله أعلم ويأتي في الرواية المقبلة: «أنتجت
 الأكماء». (٤) انتهاك الحرمة: تناولها بما لايجل، أي يذهب الإكرام بالكلية. (٥) قاله تعجباً. (٦) أي زيد.

(١٨٠/٥): رَوَاهُ كُلُّهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَالْأَوْسَطِ بِإِخْتِصَارٍ كَثِيرٍ بِإِسْنَادَيْنِ وَرِجَالٍ أَحَدِهِمَا فِي الْكَبِيرِ ثِقَاتٌ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الْبَيْهَقِيُّ عَنْ ابْنِ أَبِي الدُّنْيَا بِإِسْنَادِهِ عَنِ النُّعْمَانَ بْنِ بَشِيرٍ بِطَوْلِهِ، وَفِي رِوَايَتِهِ: الْأَوْسَطُ أُجْلِدُ الثَّلَاثَةَ^(١) الَّذِي كَانَ لَا يُيَالِي فِي اللَّهِ لَوْمَةً لِأَيْمٍ، كَانَ لَا يَأْمُرُ النَّاسَ أَنْ يَأْكُلَ قَوِيَّهُمْ ضَعِيفَهُمْ، عَبْدُ اللَّهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَدَقَ صَدَقَ، كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ قَالَ: عُثْمَانُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَهُوَ يُعَافِي النَّاسَ مِنْ ذُنُوبٍ كَثِيرَةٍ، خَلَّتِ اثْنَتَانِ وَبَقِيَ أَرْبَعٌ، ثُمَّ اخْتَلَفَ النَّاسُ، وَأَكَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، فَلَا نِظَامَ، وَأَتَتْكَ الْأَكْمَاءُ^(٢)، ثُمَّ ارْعَوَى الْمُؤْمِنِينَ^(٣) وَقَالَ: كِتَابَ اللَّهِ وَقَدْرَهُ^(٤)، أَيُّهَا النَّاسُ! أَقْبِلُوا عَلَيَّ أَمِيرِكُمْ، وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا، فَمَنْ تَوَلَّى^(٥) فَلَا يَعْهَدَنَّ^(٦) دِمًا، وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدْرًا مَقْدُورًا، اللَّهُ أَكْبَرُ! هَذِهِ الْجَنَّةُ وَهَذِهِ النَّارُ، وَيَقُولُ النَّبِيُّونَ وَالصَّادِقُونَ: سَلَامٌ عَلَيْكُمْ، يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ رَوَاحَةَ! هَلْ أَحْسَسْتِ^(٧) لِي خَارِجَةَ^(٨) - لِأَبِيهِ - وَسَعْدًا اللَّذِينَ قُتِلَا يَوْمَ أُحُدٍ ﴿كَلَّا إِنَّهَا لَطْفِي. نَزَاعَةٌ لِلشَّوَى. تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى. وَجَمَعَ فَأَوْعَى﴾^(٩)، ثُمَّ خَفَّتِ^(١٠) صَوْتُهُ. وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ أَيْضًا: هَذَا أَحْمَدُ رَسُولُ اللَّهِ، سَلَامٌ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ. وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ مِنْ غَيْرِ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي الدُّنْيَا - فَذَكَرَهُ، وَقَالَ: هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (١٥٧/٦).

(١) أقوى الثلاثة (يريد عمر بن الخطاب رضي الله عنه). «إ-ح» (٢) كذا في الأصل والبداية ولعله «انتجت الأكماء» أي بكت الشجعان المقدامون الجريون. الأكماء: جمع كمي وهو الشجاع المقدام الجري. والله أعلم (٣) كذا في الأصل، والظاهر: المؤمنون. «إ-ح» أي انكفوا وانزجروا. (٤) أي هذا ما قضاه الله وقدره. (٥) أي اتخذ واليا. (٦) أي فمن تولى أمرا فلا يحضرن سفك دم في فتنه. (٧) علمت. (٨) هو ابن زيد الخزرجي استشهد يوم أحد وكانت بنته أم حبيبة زوجة أبي بكر، وكان مع أبي بكر في المواحة وسعد بن الربيع الخزرجي كان ابن عمه، وهو أيضا استشهد يوم أحد ودُفنا في قبر واحد. «إنعام - إظهار» (٩) سورة المعارج آية: ١٥-١٨. «لظفي» اسم لجهنم لأنها تلتظي: أي تلهب على الكفار. «نزاعة» نزع الشيء: جذبه من مقره وقلعه وبالفارسية: بركشنده «للشوى» جمع شواة وهي جلدة الرأس. «تدعو» أي جهنم بأن تقول إلي يا كافر إلي يا منافق، وقيل: أي تدعو زبانيته. «تولى» عن الإيمان «فأوعى»: أمسكه في وعائه ولم يؤدِّ حق الله تعالى منه. الجلالين وحاشيته (٤٧٣/٢) (١٠) ضعف وسكن.

وَالْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ أَيضاً ابْنُ مَنَدَةَ، وَأَبُو نَعِيمٍ، وَغَيْرُهُمَا كَمَا فِي الإِصَابَةِ (٢٤/٢).
 وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ: مَاتَ رَجُلٌ مِنَّا يُقَالُ لَهُ (زَيْدٌ بْنُ
 خَارِجَةَ) ^(١)، فَسَجَّيْنَاهُ ^(٢) بِثَوْبٍ، وَقُمْتُ أُصَلِّي، إِذْ سَمِعْتُ ضَوْضَاءً ^(٣)، فَاَنْصَرَفْتُ، فَإِذَا
 أَنَا بِهِ يَتَحَرَّكُ، فَقَالَ: أَجَلَدُ الْقَوْمِ أَوْسَطُهُمْ عَبْدُ اللَّهِ عَمْرُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، الْقَوِيُّ فِي
 أَمْرِهِ، الْقَوِيُّ فِي أَمْرِ اللَّهِ ^(٤)، عَثْمَانُ بْنُ عَفَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْعَفِيفُ الْمُتَعَفِّفُ الَّذِي
 يَعْفُو عَنْ ذُنُوبِ كَثِيرَةٍ، خَلَّتْ لَيْلَتَانِ وَبَقِيَتْ أَرْبَعٌ، وَاخْتَلَفَ النَّاسُ وَلَا نِظَامَ لَهُمْ؛ يَا
 أَيُّهَا النَّاسُ! أَقْبِلُوا عَلَيَّ إِمَامِكُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا، هَذَا رَسُولُ اللَّهِ وَابْنُ رَوَاحَةَ ^(٥)، ثُمَّ
 قَالَ: وَمَا فَعَلَ (خَارِجَةُ بْنُ زَيْدٍ) ^(٦) - يَعْنِي أَبَاهُ - ثُمَّ قَالَ: أُخِذْتُ بِئُرِّ أَرِيْسَ ظُلْمًا ثُمَّ
 هَذَا ^(٧) الصَّوْتُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢٣٠/٧): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ
 هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ فِي كِتَابِ الْبُعْثِ، كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (١٥٧/٦).

إِحْيَاءُ الْمَوْتَى

﴿قِصَّةُ امْرَأَةٍ ^(٧) مُهَاجِرَةٍ ^(٨) وَابْنٍ لَهَا فِي هَذَا الشَّأْنِ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ^(٩)، قَالَ: عُدْنَا شَابًا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَمَا
 كَانَ بِأَسْرَعٍ مِنْ أَنْ مَاتَ، فَأَغْمَضْنَاهُ، وَمَدَدْنَا عَلَيْهِ الثَّوْبَ، وَقَالَ بَعْضُنَا لِأَمِّهِ:
 احْتَسِبِيهِ ^(١٠)، قَالَتْ: وَقَدْ مَاتَ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، فَمَدَّتْ يَدَيْهَا إِلَى السَّمَاءِ، وَقَالَتْ: اللَّهُمَّ! إِنِّي
 آمَنْتُ بِكَ، وَهَاجَرْتُ إِلَى رَسُولِكَ، فَإِذَا نَزَلْتَ بِي شِدَّةً دَعَوْتُكَ، فَفَرَّجْتَهَا؛ فَاسْأَلْكَ
 اللَّهُمَّ! لَا تَحْمِلْ عَلَيَّ هَذِهِ الْمُصِيبَةَ، قَالَ: فَكَشَفَ الثَّوْبَ عَنْ وَجْهِهِ، فَمَا بَرِحْنَا حَتَّى

(١) الصواب: «زيد بن خارجة» الخزرجي اهد وذكر البخاري وغيره أنه الذي تكلم بعد الموت. الإصابة (١/٥٤٧)، وفي الأصل والجمع والبداية (١٥٧/٦): «خارجة بن زيد» - وقد تقدم آنفاً. والله أعلم.
 (٢) غطيناه. «إ-ح» (٣) أصوات الناس. «إ-ح» (٤) إشارة معنوية كأنهما تمثلاً عند موته. (٥) وفي الأصل والجمع: «زيد بن خارجة» وهو خطأ من بعض الناسخين. (٦) سكن. «إ-ح» (٧) هي أم السائب كما سيأتي. (٨) أي احتسبي الأجر بصرك على مصيبتك. عن النهاية.

أَكَلْنَا وَأَكَلَ مَعَنَا.

وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ مِنْ طَرِيقِ صَالِحِ بْنِ بَشِيرٍ أَحَدِ زُهَادِ الْبَصْرَةِ وَعَبَادِهَا مَعَ لَيْنٍ فِي حَدِيثِهِ عَنْ أَنَسٍ - فَذَكَرَ الْقِصَّةَ، وَفِيهِ: أَنَّ أُمَّ السَّائِبِ كَانَتْ عَجُوزًا عَمِيَاءَ.

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ أَيْضًا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَوْنٍ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: أَدْرَكْتُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ ثَلَاثًا، لَوْ كَانَتْ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمَا تَقَاسَمَهَا الْأُمَّمُ^(١)، قُلْنَا: مَا هُنَّ^(٢) يَا أَبَا حَمْزَةَ^(٣)؟ قَالَ: كُنَّا فِي الصُّفَّةِ^(٤) عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ مُهَاجِرَةٌ وَمَعَهَا ابْنٌ لَهَا قَدْ بَلَغَ، فَأَضَافَ الْمَرْءَةَ إِلَى^(٥) النِّسَاءِ، وَأَضَافَ ابْنَهَا إِلَيْنَا، فَلَمْ يَلِثْ أَنْ أَصَابَهُ وَبَاءُ الْمَدِينَةِ فَمَرَضَ أَيَّامًا، ثُمَّ قُبِضَ، فَغَمَّضَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم وَأَمَرَ بِجَهَازِهِ، فَلَمَّا أَرَدْنَا أَنْ نَغْسِلَهُ، قَالَ: «يَا أَنَسُ! إِنَّتِ أُمُّهُ فَأَعْلِمِيهَا» فَأَعْلَمْتُهَا، قَالَ: فَجَاءَتْ حَتَّى جَلَسْتُ عِنْدَ قَدَمَيْهِ، فَأَخَذَتْ بِهِمَا، ثُمَّ قَالَتْ: اللَّهُمَّ! إِنِّي أَسَلْتُ لَكَ طَوْعًا، وَخَالَفْتُ^(٦) الْأَوْثَانَ زُهْدًا، وَهَاجَرْتُ لَكَ رَغْبَةً، اللَّهُمَّ! لَا تُشْمِتْ بِي^(٧) عَبْدَةَ الْأَوْثَانَ، وَلَا تُحْمِلْنِي مِنْ هَذِهِ الْمُصِيبَةِ مَا لَا طَاقَةَ لِي بِحِمْلِهَا^(٨)، قَالَ: فَوَاللَّهِ! مَا أَنْقَضَى كَلَامُهَا حَتَّى حَرَّكَ قَدَمَيْهِ، وَأَلْقَى الثُّوبَ عَنْ وَجْهِهِ، وَعَاشَرَ حَتَّى قَبِضَ اللَّهُ رَسُولَهُ صلى الله عليه وسلم، وَحَتَّى هَلَكَتْ أُمُّهُ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ كَمَا سَنَدُكُرُ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/١٥٤ و ٢٥٩). وَقَالَ فِي الْبِدَايَةِ (٦/٢٩٢): وَهَذَا إِسْنَادٌ رِجَالُهُ ثِقَاتٌ وَلَكِنْ فِيهِ انْقِطَاعٌ بَيْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَوْنٍ وَأَنَسٍ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ٢٢٤) مِنْ طَرِيقِ صَالِحٍ عَنْ تَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ - نَحْوَ مَا تَقَدَّمَ.

(١) المراد: لاتباريها ولا تساويها الأمم. (٢) كذا في الأصل، وفي البداية: «ماهي؟». (٣) كنية أنس بن مالك رضي الله عنه. (٤) هي موضع مظلل في مسجد المدينة. (٥) ضمها إلى نساء المدينة. (٦) لعلها مصحفة عن «خلعت» أي تركت عبادتها. (٧) أي لا تجعلهم يفرحون بمكروه بصيبي. (٨) كذا في الأصل والبداية، أي يحمل هذه المصيبة.

آثارُ الحَيَاةِ فِي شَهَدَائِهِمْ

﴿قِصَّةُ شَهَدَاءِ أَحَدٍ^(١) فِي هَذَا الْأَمْرِ﴾

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٢٠٣/٣) عَنْ أَبِي نَضْرَةَ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: لَمَّا حَضَرَ قِتَالُ أَحَدٍ، دَعَانِي أَبِي مِنَ اللَّيْلِ، فَقَالَ: إِنِّي لَا أُرَانِي إِلَّا مَقْتُولًا فِي أَوَّلِ مَنْ يُقْتَلُ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَإِنِّي وَاللَّهِ! مَا أَدَعُ أَحَدًا - يَعْنِي أَعَزَّ عَلَيَّ مِنْكَ - بَعْدَ نَفْسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَإِنَّ عَلَيَّ دَيْنًا فَاقْضِ عَنِّي دَيْنِي، وَاسْتَوْصِ بِأَخْوَاتِكَ^(٢) خَيْرًا قَالَ: فَأَصْبَحْنَا، فَكَانَ أَوَّلَ قَتِيلٍ، فَدَفَنْتُهُ مَعَ آخَرَ^(٣) فِي قَبْرِ، ثُمَّ لَمْ تَطِبْ نَفْسِي أَنْ أَتْرُكَهُ مَعَ آخَرَ فِي قَبْرِ، فَاسْتَخْرَجْتُهُ بَعْدَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ؛ فَإِذَا هُوَ كَيَوْمٍ وَضَعْتُهُ غَيْرَ أُذُنِهِ^(٤). قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٥٦٣/٣) عَنْ أَبِي نَضْرَةَ عَنْهُ نَحْوَهُ مُخْتَصِرًا. وَفِي رِوَايَتِهِ: فَلَبِثْنَا سِتَّةَ أَشْهُرٍ، ثُمَّ إِنَّ نَفْسِي لَمْ تَدَعْنِي حَتَّى أَدْفِنَهُ وَحْدَهُ، فَاسْتَخْرَجْتُهُ مِنَ الْقَبْرِ، فَإِذَا الْأَرْضُ لَمْ تَأْكُلْ شَيْئًا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْ شَحْمَةِ أُذُنِهِ. وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عِنْدَهُ بِهَذَا الْإِسْنَادِ: فَمَا أَنْكَرْتُ مِنْهُ شَيْئًا إِلَّا شَعْرَاتٍ كُنَّ فِي لِحْيَتِهِ مِمَّا يَلِي الْأَرْضَ. وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ^(٥) عَنْ عَطَاءٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ نَحْوِ لَفْظِ الْحَاكِمِ^(٦)، كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٤٣/٤).

(١) راجع غزوة أحد في السيرة النبوية لابن هشام (٧٥/٣). (٢) أي اطلب الوصل بأخواتك خيرًا، يقال: وصيت الشيء بكذا إذا وصلته به، وقال ابن بطال: اقبل وصيتي بالخير إليهن، وكانت له تسع أخوات باختلاف فيه فوكد عليه فيهن مع ما كان في جابر من الخير فوجب لهن حق القرابة وحق وصية الأب وحق اليتيم وحق الإسلام. العيني (١٦٦/٤) (٣) هو عمرو بن الجموح بن زيد الأنصاري وكان صديق عبد الله والد جابر. حاشية البخاري (٤) وفي رواية البخاري زيادة: «هنيئة» بعد «وضعت» وهي بضم الهاء وفتح النون وتشديد التحتية مصغر هنة: أي شيء يسير غير أذنه. وقال (القاضي) عياض في المشارق: كذا في رواية أبي ذر والجرجاني المروزي «هنيئة غير أذنه» بالتقديم والتأخير وصوابه ماجاء به في رواية ابن السكر والنسفي «غير هنيئة في أذنه» بتقديم غير وزيادة في. وقال معناه غير أثر يسير في أذنه حصل بسبب التصاقه بالأرض. حاشية البخاري (٥) في كتاب الجنائز - باب هل يخرج الميت من القبر واللحد لعللة (١٨٠/١) (٦) ورواه ابن عبد البر في الاستيعاب (٣٤٠/٢) من طريق أبي نضرة نحوه.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٥٦٣/٣) عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: صُرِّخَ^(١) بِنَا إِلَى قِتْلَانَا يَوْمَ أُحُدٍ حِينَ أُجْرَى مُعَاوِيَةُ الْعَيْنِ^(٢)، فَأَخْرَجْنَاهُمْ بَعْدَ أَرْبَعِينَ سَنَةً لَيْتَةً أَجْسَادُهُمْ تَشْتِي أَطْرَافُهُمْ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ٢٠٧) عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرِ نَحْوَهُ. وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عِنْدَهُ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ: فَاسْتُخْرِجُوا مِنْ قُبُورِهِمْ رَطَابًا^(٣) تَشْتِي أَطْرَافُهُمْ بَعْدَ أَرْبَعِينَ سَنَةً. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ جَابِرٍ - نَحْوَهُ، كَمَا فِي الْكُنُزِ (٥/٢٧٤).

وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ الْقِصَّةَ فِي الْمَغَازِي فَقَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَشْيَاحٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، قَالُوا: لَمَّا ضَرَبَ^(٤) مُعَاوِيَةُ عَيْنَهُ الَّتِي مَرَّتْ عَلَى قُبُورِ الشُّهَدَاءِ، فَانْفَجَرَتْ الْعَيْنُ عَلَيْهِمْ، فَجِئْنَا، فَأَخْرَجْنَاهُمَا - يَعْنِي عَمْرًا^(٥) وَعَبْدَ اللَّهِ - وَعَلَيْهِمَا بُرْدَتَانِ قَدْ غُطِّيَ بِهِمَا وَجُوهُهُمَا، وَعَلَى أَقْدَامِهِمَا شَيْءٌ مِنْ نَبَاتِ الْأَرْضِ، فَأَخْرَجْنَاهُمَا يَتَشْتِيَانِ تَشْتِيًا^(٦) كَأَنَّهُمَا دُفِنَا بِالْأَمْسِ. وَلَهُ شَاهِدٌ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ مِنْ طَرِيقِ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ؛ كَذَا فِي فَتْحِ الْبَارِي (٣/١٤٢).

وَعِنْدَ أَحْمَدَ^(٧) فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، قَالَ: فَبَيْنَمَا أَنَا فِي خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؛ إِذْ جَاءَنِي رَجُلٌ فَقَالَ: يَا جَابِرُ (بْنَ عَبْدِ اللَّهِ! وَاللَّهِ) لَقَدْ أَتَانَا^(٨) أَبَاكَ عُمَالُ مُعَاوِيَةَ (فَبَدَأَ)^(٩)، فَخَرَجَ طَائِفَةٌ^(١٠) مِنْهُ، فَأَتَيْتُهُ فَوَجَدْتُهُ عَلَى النَّحْوِ الَّذِي دَفَنْتُهُ، لَمْ يَتَغَيَّرْ إِلَّا مَالَمْ يَدْعُ الْقَتْلُ - أَوْ الْقِتَالُ^(١١) - فَوَارَيْتُهُ^(١٢). قَالَ الشَّيْخُ السَّمْعُودِيُّ فِي وَفَاءِ الْوَفَاءِ (٢/١١٦): رَوَاهُ أَحْمَدُ بِرِجَالِ الصَّحِيحِ خَلَا نُبَيْحَ (الْعَنْزِيَّ)^(١٣)

(١) أي صيح. (٢) أي ينبوع الماء. (٣) لينة وناعمة: أي أجسادهم. (٤) يعني أبداها وأجراها. كما تقدم آنفاً. وضرب الأرض إذا أبدى. أساس البلاغة (ص ٥٥٨). (٥) هو عمرو بن الجموح و«عبد الله» هو والد جابر. «ش» (٦) أي تعطف أعضائهما بدون تكلف. (٧) في المسند (٣/٣٩٨). (٨) أي نشره وهيجه. (٩) من المسند. (١٠) أي جزء وقطعة. (١١) وفي المسند: «أو القتل» أي لم يتغير ولم يفن من أعضائه شيء إلا ما أثر فيه القتل وكان قد مثل به يوم أحد. (١٢) أي دفتته. (١٣) من المسند وهو الصواب، وهو نبیح =

وَهُوَ ثِقَّةٌ - أَنْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ الدَّارِمِيُّ عَنْ جَابِرِ نَحْوَهُ، كَمَا فِي الْأَوْجَزِ (١٠٨/٤).

وَأَخْرَجَ مَالِكٌ^(١) فِي الْمَوْطَأِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ أَبِي صَعْصَعَةَ؛ أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ عَمْرَو بْنَ الْجَمُوحِ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو^(٢) الْأَنْصَارِيِّينَ، ثُمَّ السَّلَمِيِّينَ^(٣) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَانَا قَدْ حَفَرَ السَّيْلُ مِنْ قَبْرَيْهِمَا، وَكَانَ قَبْرَاهُمَا مِمَّا يَلِي السَّيْلَ، وَكَانَا فِي قَبْرٍ وَاحِدٍ، وَهُمَا مِمَّنْ اسْتُشْهِدَ يَوْمَ أُحُدٍ، فَحَفَرَ^(٤) عَنْهُمَا لِتَغْيِيرِ^(٥) مِنْ مَكَانِهِمَا، فَوُجِدَا لَمْ يَتَغَيَّرَا كَأَنَّهُمَا مَاتَا بِالْأَمْسِ^(٦)، وَكَانَ أَحَدُهُمَا قَدْ جُرِحَ،

= ابن عبد الله العنزى - بفتح المهملة والنون ثم زاي، أبو عمرو الكوفي. التقريب (١) في كتاب الجهاد - باب الدفن في قبر واحد من ضرورة (ص ١٧٧). (٢) هو ابن حرام والد جابر رضي الله عنهما. (٣) بفتح السين المهملة وفتح اللام، نسبة إلى بني سلمة - بكسر اللام، بطن من الأنصار والخزرج. الأوجز (١٠٨/٤) (٤) بيناء المجهول، أي الأرض. «عنهما» أي حفر قبرهما. (٥) بيناء المجهول، أي لينقلا. «عن مكانهما» إلى قبور آخر. قال الباجي: حفر السيل قبرهما لما كان مما يليه أو قرب منه فأرادوا نقلهما عن مكانهما ذلك إلى موضع لا يضر به السيل فحفر عنهما لينقلا، ولا بأس بحفر القبر وإخراج الميت منه إذا كان لوجه مصلحة ولم يكن في ذلك إضرار به وليس هذا من باب نبش القبور؛ فإن ذلك لوجه الضرر أو لغير منفعة اهـ. وفي فتح القدير: ولا ينبش بعد إهالة التراب بمدة طويلة ولا قصيرة إلا لعذر، والعذر أن يظهر أن الأرض مغسوبة أو يأخذها شفيح، ومن الأعداء: أن يسقط في اللحد مال أو ثوب أو درهم أحد، أو دفن بغير القبلة اهـ. وفي الشرح الكبير للمالكية: جاز نقل الميت قبل الدفن وكذا بعده من مكان إلى آخر بشرط أن لا ينفجر حال نقله، وأن لا تنتهك حرمة، وأن يكون لمصلحة: كأن يخاف عليه أن يأكله البحر، أو ترجى بركة الموضع المنقول إليه، أو ليدفن بين أهله، أو لأجل قرب زيارة أهله له، قال الدسوقي: فإن تخلف شرط من هذه الشروط الثلاثة كان النقل حراماً، وقالت الشافعية: يحرم نقله قبل الدفن من بلد إلى بلد وإن لم يتغير لما فيه من تأخير دفنه، ومن التعريض لهتك حرمة، وقيل: يكره إلا أن يكون بقرب مكة، أو المدينة، أو بيت المقدس، أما نقله بعد الدفن فحرام، وقالت الحنابلة: لا بأس بنقله قبل الدفن وبعده إلى مكان آخر لغرض صحيح: كبقعة شريفة، وإفراجه في قبر، ومجاورة صالح مع أمن التغير إلا الشهيد، فإنه يدفن بمكانه اهـ. وقال أبو حنيفة: لا ينبش، لأن النبش مثله، وقد نهى عنها، ولنا أن الصلاة تجب ولا تسقط بذلك كإخراج ما له قيمة، وقولهم: إن النبش مثله، قلنا: إنها مثله في حق من يقبر ولا ينبش، ثم قال: بعد ما ذكر الاختلاف في نبش من دفن بغير صلاة أو بغير كفن، فيما أن تغير الميت لم ينبش بحال، وكل موضع أجزنا نبشه لحرمة ملك الأدمي فالمستحب تركه احتراماً للميت اهـ. الأوجز (١٠٩/٤) (٦) قال الباجي: هذه على ما نعتقد كرامة من الله تعالى خصهما بها، ولعله خص بذلك أهل أحد ومن كان له مثل فضلها، فإن الأرض تسرع التغيير إلى من دفن فيها ولو كان ذلك أمراً معتاداً في تلك الأرض لما ذكر في هذا الحديث على وجه التعجب منه اهـ. الأوجز.

فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى جُرْحِهِ، فَدَفِنَ وَهُوَ كَذَلِكَ، فَأَمِيطَتْ^(١) يَدُهُ عَنْ جُرْحِهِ، ثُمَّ أُرْسِلَتْ^(٢) فَرَجَعَتْ كَمَا كَانَتْ، وَكَانَ بَيْنَ أَحَدٍ وَبَيْنَ يَوْمٍ حُفِرَ عَنْهُمَا سِتٌّ وَأَرْبَعُونَ سَنَةً. قَالَ أَبُو عُمَرَ: لَمْ تَخْتَلِفِ الرُّوَاةُ فِي قَطْعِهِ، وَيَتَّصِلُ مَعْنَاهُ مِنْ وَجْهِهِ صِحَاحٌ - قَالَهُ الزُّرْقَانِيُّ، كَمَا فِي الْأَوْجَزِ (٤/ ١٠٧).

وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ (٣/ ٥٦٢): قَالَ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو رضي الله عنه رَجُلًا أَحْمَرَ أَصْلَعًا^(٤) لَيْسَ بِالطَّوِيلِ، وَكَانَ عَمْرُو بْنُ الْحَمُوحِ رضي الله عنه رَجُلًا طَوِيلًا، فَعَرِفَا فَدَفِنَا فِي قَبْرِ وَاحِدٍ، وَكَانَ قَبْرُهُمَا مِمَّا يَلِي الْمَسِيلَ، فَدَخَلَهُ السَّيْلُ فَحْفِرَ عَنْهُمَا وَعَلَيْهِمَا نَمِرَتَانِ^(٥)، وَعَبْدُ اللَّهِ قَدْ أَصَابَهُ جُرْحٌ فِي وَجْهِهِ، فَيَدُهُ عَلَى جُرْحِهِ، فَأَمِيطَتْ يَدُهُ عَنْ جُرْحِهِ، فَانْبَعَثَ الدَّمُ، فَرَدَّتْ يَدُهُ إِلَى مَكَانِهَا، فَسَكَنَ الدَّمُ. قَالَ جَابِرٌ رضي الله عنه: فَرَأَيْتُ أَبِي فِي حُفْرَتِهِ كَأَنَّهُ نَائِمٌ، وَمَا تَغَيَّرَ مِنْ حَالِهِ قَلِيلٌ وَلَا كَثِيرٌ، فَقِيلَ لَهُ: فَارَأَيْتُ أَكْفَانَهُ؟ قَالَ: إِنَّمَا كُفِّنَ فِي نَمِرَةٍ حُمْرٍ^(٦) بِهَا وَجْهُهُ، وَجُعِلَ عَلَى رِجْلَيْهِ الْحَرْمَلُ^(٧)، فَوَجَدْنَا النَّمِرَةَ كَمَا هِيَ وَالْحَرْمَلُ عَلَى رِجْلَيْهِ عَلَى هَيْئَتِهِ؛ وَبَيْنَ ذَلِكَ سِتٌّ وَأَرْبَعُونَ سَنَةً^(٨). وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، قَالَ: لَمَّا أَجْرَى مُعَاوِيَةُ الْعَيْنَ عِنْدَ قَتْلَى أَحَدٍ بَعْدَ أَرْبَعِينَ سَنَةً، اسْتَصْرَحْنَاهُمْ إِلَيْهِمْ^(٩)، فَأَتَيْنَاهُمْ، فَأَخْرَجْنَاهُمْ، فَأَصَابَتِ الْمِسْحَاةُ^(١٠) قَدَمَ حَمْزَةَ،

(١) أي نحيت. الأوجز (٢) أي تركت يده بعد الإماطة، «فرجعت» اليد على الجرح «كما كانت» قبل الإماطة، قال الباجي: يقتضي أنه قد بقيت رطوبة أعضائه ولينها ولو نشفت وذابت رطوبتها لما أمكن إزالة يده من مكانها إلا بكسر شيء من أعضائها وصرفها إلى صورة تمنع رجوعها إلى مكانها إذا تركت، على أنه قد كان بين دفنهما ووقت الحفر عنهما ست وأربعون سنة، وهذه مدة لا يكاد يبقى معها الميت على المعتاد من الأحوال بقية رطوبة ولا اتصال أعضاءه. الأوجز (٣) السلمي الخزرجي والد جابر. «إظهار» (٤) هو المنحسر شعر رأسه. (٥) ثنية النمرة: كساء فيه خطوط بيض وسود. (٦) غطي بها. «إ-ح» (٧) نبات حبه كالسمسم (ويستعمل في الطيب). «إ-ح» (٨) في الكلام مسامحة، وفي الموطأ (ص ١٧٧): «وكان بين أحد وبين يوم حفر عنهما ست وأربعون سنة» وهو أحسن. (٩) كذا في الأصل، ولعل الصواب: «استصرحنا إليهم» والمعنى استغاثوا بنا. ونحسب أنه كان في بعض الأصول القديمة نسختان: «هم» و«إليهم» إحداهما فوق الأخرى فجمعهما بعض الناسخين والله أعلم. (١٠) الحجرفة من الحديد. «إ-ح»

فَانْبَعَثَ دَمًا^(١). كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/٤٣). وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ٢٠٧) عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، وَأَبِي الزُّبَيْرِ يَقُولَانِ: إِنَّ الْمِسْحَةَ أَصَابَتْ قَدَمَ حَمْزَةَ، فَدَمِيَتْ بَعْدَ أَرْبَعِينَ سَنَةً. وَقَدْ حَقَّقَ الشَّيْخُ السَّمُودِيُّ فِي وَفَاءِ الْوَفَاءِ (١١٦/٢)، وَاسْتَحْسَنَهُ شَيْخُنَا^(٢) فِي الْأَوْجَزِ (٤/١١١): أَنَّ الْقِصَّةَ وَقَعَتْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ بَعْدَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ، وَبَعْدَ أَرْبَعِينَ سَنَةً عِنْدَ إِجْرَاءِ الْعَيْنِ، وَبَعْدَ سِتِّ وَأَرْبَعِينَ حِينَ دَخَلَهُ السَّيْلُ، وَذَلِكَ لِتَعَدُّدِ الرُّوَايَاتِ فِي كُلِّ مِنَ الثَّلَاثَةِ. قَالَ الشَّيْخُ السَّمُودِيُّ (١١٧/٢): وَفِي ذَلِكَ كُلِّهِ ظُهُورُ الْمُعْجَزَةِ، وَهُوَ السَّرُّ فِي تَكَرُّرِ ذَلِكَ - انْتَهَى.

فَوْحُ الْمِسْكِ^(٣) مِنْ قُبُورِهِمْ

﴿فَوْحُ الْمِسْكِ مِنْ قَبْرِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ﴾

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْمَعْرِفَةِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ شُرْحَبِيلٍ، قَالَ: اقْتَبَضَ إِنْسَانٌ مِنْ تُرَابِ قَبْرِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَفَتَحَهَا فَإِذَا هِيَ مِسْكَ، (و)^(٤) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سُبْحَانَ اللَّهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ» حَتَّى عُرِفَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤١/٧). وَقَالَ: سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٤٣١/٣) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ شُرْحَبِيلِ بْنِ حَسَنَةَ نَحْوَهُ، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرِ الْمَرْفُوعَ. وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عِنْدَهُ عَنْهُ قَالَ: أَخَذَ إِنْسَانٌ قَبْضَةً مِنْ تُرَابِ قَبْرِ سَعْدٍ، فَذَهَبَ بِهَا، ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهَا بَعْدَ ذَلِكَ، فَإِذَا هِيَ مِسْكَ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ أَيْضًا (٤٣١/٣) عَنْ رَبِيعِ^(٥) بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ

(١) لعل الصواب: «فانبعثت دمًا» أي القدم، أو فانبعث جرحه دمًا، كما في رواية أخرى. «ش» (٢) هو المحدث الشيخ محمد زكريا بن الشيخ العلامة محمد يحيى الكاندهلوي الهندي ثم المهاجر المدني صاحب أوجز المسالك إلى الموطأ للإمام مالك، توفي سنة ١٤٠٢ هـ. (٣) أي انتشار رائحته. (٤) زيادة يقتضيها السياق. «ش» (٥) بالراء وبالموحدة بالتصغير.

الْخُدْرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ عليه السلام، قَالَ: كُنْتُ أَنَا مِمَّنْ حَفَرَ لِسَعْدِ عليه السلام قَبْرَهُ بِالْبَقِيعِ، وَكَانَ يَفُوحُ عَلَيْنَا الْمِسْكُ كُلَّمَا حَفَرْنَا قُتْرَةً مِنْ تُرَابٍ^(١)، حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى اللَّحْدِ.

رَفْعُ قَتْلَاهُمْ إِلَى السَّمَاءِ

﴿رَفْعُ عَامِرِ بْنِ فَهَيْرَةَ عليه السلام﴾

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ^(٢) عَنْ عُرْوَةَ قَالَ: لَمَّا قَتَلَ الَّذِينَ بِيئَرِ مَعُونَةَ وَأُسِرَ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيُّ، قَالَ لَهُ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ: مَنْ هَذَا؟ وَأَشَارَ إِلَى قَتِيلٍ، فَقَالَ لَهُ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ: هَذَا عَامِرُ بْنُ فَهَيْرَةَ، قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُهُ بَعْدَ مَا قُتِلَ رُفِعَ إِلَى السَّمَاءِ حَتَّى إِنِّي لَأَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْأَرْضِ، ثُمَّ وُضِعَ^(٣)، فَأَتَى النَّبِيَّ عليه السلام خَبَرَهُمْ، فَنَعَاهُمْ^(٤)، فَقَالَ: «إِنَّ أَصْحَابَكُمْ قَدْ أُصِيبُوا، وَإِنَّهُمْ قَدْ سَأَلُوا رَبَّهُمْ، فَقَالُوا: رَبَّنَا أَخْبِرْ عَنَّا إِخْوَانَنَا بِمَا رَضِينَا عَنْكَ وَرَضَيْتَ عَنَّا، فَأَخْبِرْهُمْ عَنْهُمْ» وَأُصِيبَ يَوْمَئِذٍ فِيهِمْ عُرْوَةُ بْنُ أَسْمَاءَ بْنِ الصَّلْتِ فَسُمِّيَ عُرْوَةُ^(٥) بِهِ، وَمُنْذِرُ بْنُ عَمْرُو وَسُمِّيَ بِهِ مُنْذِرًا^(٦). هَكَذَا وَقَعَ فِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ مُرْسَلًا عَنْ عُرْوَةَ. وَقَدْ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - فَسَاقَ مِنْ حَدِيثِ الْهَجْرَةِ، وَأَدْرَجَ فِي آخِرِهِ مَا ذَكَرَهُ الْبُخَارِيُّ هَهُنَا - . وَرَوَى الْوَاقِدِيُّ عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ وَعُرْوَةَ - فَذَكَرَ الْقِصَّةَ، وَشَأْنَ عَامِرِ بْنِ فَهَيْرَةَ، وَإِجْبَارَ عَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ أَنَّهُ رُفِعَ إِلَى السَّمَاءِ، وَذَكَرَ أَنَّ الَّذِي قَتَلَهُ^(٧) جَبَّارُ بْنُ سُلَيْمَى الْكِلَابِيُّ، قَالَ: وَلَمَّا

(١) الطائفة من التراب. «ش» (٢) في كتاب المغازي - باب غزوة الرجيع ورعل وذكوان وبيئر معونة إلخ (٢/٥٨٧). (٣) أي على الأرض، ويروى عنه أنه قال: رأيت أول طعنة طعنتها عامراً نوراً خرج منه فقال عروة: طَلَبَ عَامِرُ يَوْمَئِذٍ فِي الْقَتْلِ فَلَمْ يَوْجِدْ، فَإِنْ قُلْتَ: مَا الْفَائِدَةُ فِي الرَّفْعِ وَالْوَضْعِ؟ قُلْتَ: تَعْظِيمُهُ وَبَيَانُ قَدْرِهِ، أَوْ تَخْوِيفُ الْكُفَّارِ وَتَرْهِيْبِهِمْ. حاشية البخاري (٤) أخبرهم بموتهم. «إ-ح» (٥) يعني عروة بن الزبير ابن العوام باسم عروة بن أسماء. (٦) أي منذر بن الزبير بن العوام باسم منذر بن عمرو، تذكيراً لهما وضلياً للخير، وقد قال النبي عليه السلام: «ممن قوم يكون فيهم رجل صالح فيموت فيخلف فيهم مونود فيسمونه باسمه إلا خلفهم الله تعالى بالحسن» رواه ابن عساكر عن علي كما في الجامع الصغير. (٧) أي عامر بن فهيرة كما في الإصابة (١/٢٨١)، روى ابن إسحاق والواقدي وغيرهما أن جبار بن سلمى - بضم السين، وقيل =

طَعَنَهُ بِالرُّمْحِ، قَالَ: فُزْتُ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ! ثُمَّ سَأَلَ جَبَّارٌ بَعْدَ ذَلِكَ: مَا مَعْنَى قَوْلِهِ: فُزْتُ؟ قَالُوا: يَعْنِي بِالْحِنَّةِ، فَقَالَ: صَدَقَ وَاللَّهِ! ثُمَّ أَسْلَمَ جَبَّارٌ بَعْدَ ذَلِكَ لِذَلِكَ رضي الله عنه.

وَفِي مَغَازِي مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ عَنْ عُرْوَةَ أَنَّهُ قَالَ: لَمْ يُوجَدَ جَسَدُ عَامِرِ بْنِ فَهَيْرَةَ، يَرُونَ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ وَارْتَهُ^(١)؛ كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٧٢/٤). وَقَدْ أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ١٨٦) هَذِهِ الْقِصَّةَ مِنْ طَرِيقِ الْوَأْقِدِيِّ عَنْ عُرْوَةَ بِطَوْلِهَا، وَفِيهِ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْمَلَائِكَةَ وَارَتْ جُثَّتَهُ، وَأُنزِلَ عَلَيْهِنَّ»^(٢). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٢٣١/٣) عَنْ الْوَأْقِدِيِّ نَحْوَهُ بِطَوْلِهِ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١١٠/١) عَنْ عُرْوَةَ أَنَّ عَامِرَ بْنَ الطَّفِيلِ كَانَ يَقُولُ عَنْ رَجُلٍ مِنْهُمْ: لَمَّا قُتِلَ رُفِعَ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ حَتَّى رَأَيْتُ السَّمَاءَ مِنْ دُونِهِ، قَالُوا: هُوَ عَامِرُ بْنُ فَهَيْرَةَ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ نَحْوَ رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ؛ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ مِنْ قَوْلِهِ: ثُمَّ وُضِعَ - إِلَى آخِرِهِ. وَأَخْرَجَ أَيْضاً عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: فَبَلَّغَنِي أَنَّهُمْ التَّمَسُّوا جَسَدَ عَامِرِ بْنِ فَهَيْرَةَ، فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ، قَالَ: فَيَرُونَ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ دَفَنَتْهُ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ١٨٦) عَنْ عُرْوَةَ نَحْوَهُ وَابْنُ سَعْدٍ (٢٣١/٣) عَنْ عُرْوَةَ نَحْوَهُ.

حِفْظُ مَوْتَاهُمْ

﴿حِفْظُ جَسَدِ خُبَيْبِ بْنِ عَدِيِّ رضي الله عنه﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ^(٣) وَالطَّبْرَانِيُّ عَنْ عَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ (بَعَثَهُ وَحَدَّهُ عَيْنًا^(٤)) إِلَى قُرَيْشٍ، وَقَالَ: فَجِئْتُ إِلَى خَشْبَةَ خُبَيْبِ رضي الله عنه وَأَنَا أَتَخَوَّفُ الْعُيُونَ، فَرَقِيتُ فِيهَا، فَحَلَلْتُ خُبَيْبًا فَوَقَعَ إِلَى الْأَرْضِ، فَانْتَبَذْتُ^(٥) غَيْرَ بَعِيدٍ، ثُمَّ التَفْتُ، فَلَمْ أَرَ خُبَيْبًا،

= بفتحها هو الذي طعن عامر بن فهيرة إلخ. (١) المراد: دفته كما في الرواية المقبلة عن الزهري. (٢) قيل: هو كتاب جامع لأعمال الخير من الملائكة ومؤمني الثقلين، وقيل: هو مكان في السماء السابعة تحت العرش. الجلالين (٤٩٣/٢) (٣) في المسند (٤/١٣٩). (٤) كما في المسند، وفي الأصل والهيشمي: «بعث عينا وحده» وهو تصحيف. (٥) أي اعتزلت ناحية وتنحيت.

وَلَكَاثَمَا ابْتَلَعَتْهُ الْأَرْضُ، فَلَمْ يُرَ لِخُبَيْبٍ أَثَرٌ حَتَّى السَّاعَةِ^(١)، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٥/٣٢١):
 وَفِيهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُجَمِّعٍ^(٢) وَهُوَ ضَعِيفٌ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ مِنْ
 طَرِيقِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ أُمَيَّةَ عَنْ أَبِيهِ^(٣) عَمْرٍو بْنِ أُمَيَّةَ، أَنَّ
 رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ بَعَثَهُ عَيْنًا وَحَدَهُ، قَالَ: جِئْتُ إِلَى خَشْبَةَ خُبَيْبٍ - فَذَكَرَ نَحْوَهُ،
 كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/٦٧). وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ٢٢٧) مِنْ طَرِيقِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ
 إِسْمَاعِيلَ بِإِسْنَادِهِ نَحْوَ رِوَايَةِ الْبَيْهَقِيِّ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ عَمْرٍو بْنِ أُمَيَّةَ نَحْوَهُ،
 كَمَا فِي الْإِصَابَةِ (١/٤١٩).

وَذَكَرَ أَبُو يُوسُفَ فِي كِتَابِ اللَّطَائِفِ عَنِ الضَّحَّاكِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَرْسَلَ الْمُقْلَدَ
 وَالزُّبَيْرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي إِتْزَالِ خُبَيْبٍ عَنْ خَشْبَتِهِ، فَوَصَلَ إِلَى التَّنْعِيمِ، فَوَجَدَا
 حَوْلَهُ أَرْبَعِينَ رَجُلًا نَشَاوَى^(٤)، فَأَنْزَلَاهُ، فَحَمَلَهُ الزُّبَيْرُ عَلَى فَرَسِهِ وَهُوَ رَطْبٌ^(٥) لَمْ
 يَتَغَيَّرْ مِنْهُ شَيْءٌ، فَانْدَر^(٦) بِهِمُ الْمُشْرِكُونَ، فَلَمَّا لَحِقُوهُمْ قَدَفَهُ الزُّبَيْرُ، فَابْتَلَعَتْهُ الْأَرْضُ،
 فَسُمِّيَ بِلَيْعِ الْأَرْضِ، كَذَا فِي الْإِصَابَةِ (١/٤١٩).

﴿حِفْظُ جَسَدِ الْعَلَاءِ بْنِ الْحَضْرَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ﴾

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: أَدْرَكْتُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ ثَلَاثًا، لَوْ كَانَتْ فِي بَنِي
 إِسْرَائِيلَ لَمَا تَقَابَسَمَهَا الْأُمَّمُ^(٧) - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ كَمَا تَقَدَّمَ طَرَفٌ مِنْهُ^(٨)، وَفِيهِ؛ قَالَ:

(١) ينبغي لفهم هذا الحديث ذكر حديث حبيب فيما رواه البخاري في صحيحه. (٢) الأنصاري أبو
 إسحاق المدني، روى عن سالم وعمرو بن دينار والزهري وغيرهم، وروى عنه الدراوردي وابن أبي
 حازم وأبو نعيم وعدة، وروى له البخاري في تعليقاته وابن ماجه في سننه، وقال ابن عدي: مع ضعفه يكتب
 حديثه، واستشهد به البخاري في صحيحه في بدء الخلق في ذكر الجن. وانظر ترجمته في التاريخ الكبير
 ق ١ (١/٢٤١) وتهذيب الكمال للمزي (٢/٤٥) وخلاصة تذهيب الكمال (٣) مما تقدم ومن الدلائل
 (ص ٥٥٠) وفي الأصل والبداية: «عن أبيه عن جده»، وهو وهم منه قديم وإن كان لعمرو وأبيه أمية بن
 خويلد صحبة، فإن القصة لعمرو بن أمية لا لأبيه، وفيه كلام طويل ذكره ابن حجر في الإصابة (١/١٣٢) في
 ترجمة أمية بن خويلد في القسم الرابع. (٤) جمع نشوان: أي سكران. «إ-ح» (٥) الرطب: اللين الناعم
 خلاف اليابس. (٦) علموا بهم. (٧) أي لما وازاها وباراها في الشرف. (٨) انظر (٣/٢٢) تقحم العلاء بن -

فَلَمْ نَلْبَثْ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى رُمِيَ فِي حَنَازِرِهِ، قَالَ: فَحَفَرْنَا لَهُ، وَغَسَلْنَاهُ وَدَفَنَاهُ، فَأَتَى رَجُلٌ بَعْدَ فَرَاغِنَا مِنْ دَفْنِهِ، فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ فَقُلْنَا: هَذَا خَيْرُ الْبَشَرِ هَذَا ابْنُ الْحَضْرَمِيِّ، فَقَالَ: إِنَّ هَذِهِ الْأَرْضُ تَلْفِظُ الْمَوْتَى؛ فَلَوْ نَقَلْتُمُوهُ إِلَى مِيلٍ أَوْ مِيلَيْنِ إِلَى أَرْضٍ تَقْبَلُ الْمَوْتَى، فَقُلْنَا: مَا جَزَاءُ صَاحِبِنَا أَنْ نُعْرِضَهُ لِلسَّبَاعِ تَأْكُلُهُ، قَالَ: فَاجْتَمَعْنَا عَلَى نَبْشِهِ، فَلَمَّا وَصَلْنَا إِلَى اللَّحْدِ؛ إِذَا صَاحِبِنَا لَيْسَ فِيهِ، وَإِذَا اللَّحْدُ مَدَّ الْبَصَرَ نُورًا يَتَلَأَلُ، قَالَ: فَأَعَدْنَا التُّرَابَ إِلَى اللَّحْدِ ثُمَّ ارْتَحَلْنَا. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/١٥٥). وَهَذَا إِسْنَادُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ، وَلَكِنْ فِيهِ انْقِطَاعٌ؛ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/٢٩٢). وَعِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ فِي الثَّلَاثَةِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، وَفِيهِ: فَمَاتَ دَفْنَاهُ فِي الرَّمْلِ، فَلَمَّا صَرْنَا غَيْرَ بَعِيدٍ قُلْنَا: يَجِيءُ سَبْعٌ فَيَأْكُلُهُ، فَرَجَعْنَا فَلَمْ نَرَهُ^(١). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(٢) (٩/٣٧٦): وَفِيهِ إِبْرَاهِيمُ ابْنُ مَعْمَرٍ الْهَرَوِيُّ^(٣) وَلَمْ أَعْرِفْهُ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ - انْتَهَى. وَذَكَرَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/٣٦٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: وَحَفَرْنَا لَهُ بِسُيُوفِنَا وَلَمْ نَلْحَدْ لَهُ، وَدَفَنَاهُ وَمَضَيْنَا، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: دَفَنَاهُ وَلَمْ نَلْحَدْ لَهُ، فَرَجَعْنَا لِنَلْحَدْ لَهُ، فَلَمْ نَجِدْ مَوْضِعَ قَبْرِهِ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ٢٠٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ نَحْوَ رِوَايَةِ الطَّبْرَانِيِّ.

﴿حِفْظُ جَسَدِ عَاصِمِ بْنِ ثَابِتِ بْنِ أَبِي الْأَقْلَحِ رضي الله عنه﴾

أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ^(٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم سَرِيَّةً، وَأَمَرَ عَلَيْهِمُ عَاصِمَ بْنَ (ثَابِتِ بْنِ) أَبِي الْأَقْلَحِ^(٤) رضي الله عنه - الْحَدِيثَ بِطُولِهِ فِي قِصَّةِ حُبَيْبِ بْنِ عَدِيِّ رضي الله عنه^(٥)، وَفِيهِ: أَنَّ عَاصِمًا قَالَ: لَا أَنْزِلُ فِي ذِمَّةِ مُشْرِكٍ، - وَكَانَ قَدْ عَاهَدَ اللَّهُ = الْحَضْرَمِيُّ الْبَحْرَ، وَسَيَأْتِي أَيْضًا فِي (٣/٨٤٢). (١) زَادَ أَبُو نُعَيْمٍ: «يَعْنِي فِي الْقَمْرِ». (٢) وَالِدُ إِسْمَاعِيلِ، وَقَدْ وَقَعَ فِي الْمَجْمَعِ: «وَلِدُ إِسْمَاعِيلِ» وَهُوَ تَصْحِيفٌ. وَمِنْ طَرِيقِ الطَّبْرَانِيِّ رَوَاهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ٥٠١). (٣) الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ الْمَغَازِي - بَابُ غَزْوَةِ الرَّجِيعِ وَرَعْلٍ وَذِكْوَانَ الْخِ (٢/٥٨٥). (٤) بِالْقَافِ وَالْحَاءِ الْمَهْمَلَتَيْنِ كَمَا فِي الْأَصْلِ وَاسْمُ أَبِي الْأَقْلَحِ قَيْسُ بْنُ عَصَمَةَ كَمَا فِي الْإِكْمَالِ (١/١٠٤). (٥) تَقَدَّمَتْ قِصَّتُهُ فِي (١/٥٥١).

حياة الصحابة رضي الله عنهم (كيفية التأييدات الغيبية - خضوع السباع لهم وكلامها معهم) (ج ٣ ص ٨٣٥)

أَنْ لَا يَمَسَّ مُشْرِكًا وَلَا يَمَسَّهُ مُشْرِكٌ - فَأَرْسَلَتْ فُرَيْشٌ لِيُؤْتُوا بِشَيْءٍ مِنْ أَحْسَدِهِ -
وَكَانَ قَتْلَ عَظِيمًا مِنْ عَظَمَائِهِمْ يَوْمَ بَدْرٍ - فَبَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِثْلَ الظُّلَّةِ ^(١) مِنَ الدَّبْرِ ^(٢)،
فَحَمَّتْهُ ^(٣) مِنْهُمْ؛ وَلِذَلِكَ كَانَ يُقَالُ: حَمِيَ الدَّبْرُ. كَذَا فِي الإِصَابَةِ (٢/٢٤٥). وَعِنْدَ
أَبِي نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ١٨٣) عَنْ عُرْوَةَ فِي تِلْكَ القِصَّةِ: وَأَرَادَ المُشْرِكُونَ أَنْ يَقْطَعُوا
رَأْسَهُ فَيَبْعَثُوهُ إِلَى المُشْرِكِينَ بِمَكَّةَ، فَبَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِ الدَّبْرَ تَطِيرُ فِي وَجْهِ القَوْمِ
وَتَلْدَغُهُمْ، فَحَالَتْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ أَنْ يَقْطَعُوا رَأْسَهُ.

خُضُوعُ السَّبَاعِ لَهُمْ وَكَلَامُهَا مَعَهُمْ

﴿خِطَابُهُ ﷺ لِلذَّبَابِ وَخُضُوعُهَا لَهُ﴾

أَخْرَجَ البَيْهَقِيُّ عَنْ حَمْزَةَ بْنِ (أَبِي) أُسَيْدٍ رضي الله عنه ^(٤)، قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي
جَنَازَةِ رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ بِالبَقِيعِ؛ فَإِذَا الذَّبُّ مُفْتَرِشًا ذِرَاعِيهِ عَلَى الطَّرِيقِ، فَقَالَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ: «هَذَا جَاءَ يَسْتَفْرِضُ» ^(٥)، فَأَفْرَضُوا لَهُ» قَالُوا: تَرَى رَأْيِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ^(٦)! قَالَ:
«مِنْ كُلِّ سَائِمَةٍ ^(٧) شَاةٌ فِي كُلِّ عَامٍ» قَالُوا: كَثِيرٌ، قَالَ: فَأَشَارَ إِلَى الذَّبِّ أَنْ
حَالِسْتُهُمْ ^(٨)، فَانْطَلَقَ الذَّبُّ ^(٩). وَرَوَى الوَاقِدِيُّ عَنْ رَجُلٍ سَمَّاهُ، عَنِ المُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ
اللَّهِ بْنِ حَنْطَبٍ ^(١٠)، قَالَ بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي المَدِينَةِ إِذْ أَقْبَلَ ذِئْبٌ، فَوَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ،

(١) السحابة. (٢) يسكون الباء: النحل، وقيل: الزنابير. «إ-ح» (٣) بالحاء المهملة، أي حفظته وعصمته
ودفعتهم، ولهذا سمي عاصم بمحمي الدبر، وقيل: إن الأرض ابتلعت، وقيل: إن السيل اخطفته، قالوا: كان
عاصم عهد الله أن لا يمسه مشرك ولا يمسه مشركاً أبداً متنحسماً عنه فمنعه الله أيضاً بعد وفاته من ذلك،
وهذا هو المسمى بيوم الرجيع. حاشية البخاري (٢/٥٦٩) (٤) يضم الهمزة الساعدي الأنصاري، وهم من
قال بفتح الهمزة، و«حمزة» هو من التابعين يروي عن أبيه. وذكره بعضهم في الصحابة. راجع الإكمال
(١/٧٠١) والتاريخ الكبير ق ١ (٤٦/٢) والنقات (٤/١٦٨) والإصابة (١/٣٥٣، ٣٦٨). (٥) أي جاء يطلب
له وللسباع معه نصيباً من أغنامكم. (٦) أي انظر ماذا ترى فما رأيته صالحاً فأشرف علينا به. (٧) السائمة التي
ترعى العشب وضدها المعلقة. (٨) أي اختطف منهم ما قدرت عليه. (٩) ورواه الخطيب في المؤلف عنه به
كما في الإصابة. (١٠) لعله سقط منه «عن أبيه»، والمطلبين عبد الله ذكره ابن حبان في ثقات التابعين =

(ج ٣ ص ٨٣٦) (كيفية التأييدات الغيبية - خضوع السباع لهم وكلامها معهم) حياة الصحابة رضي الله عنهم

فَقَالَ: «هَذَا وَافِدُ السَّبَاعِ إِلَيْكُمْ؛ فَإِنْ أَحْبَبْتُمْ أَنْ تَفْرَضُوا لَهُ شَيْئًا لَا يَعْدُوهُ إِلَى غَيْرِهِ، وَإِنْ أَحْبَبْتُمْ تَرَكَتُمُوهُ وَاحْتَرَزْتُمْ مِنْهُ، فَمَا أَخَذَ فَهُوَ رِزْقُهُ» فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا تَطِيبُ أَنْفُسَنَا لَهُ بِشَيْءٍ، فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ بِأَصَابِعِهِ الثَّلَاثِ أَنْ خَالَسَهُمْ، قَالَ: فَوَلَّى وَلَهُ عَوَاءٌ^(١).
وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ عَنْ (رَجُلٍ مِنْ) جُهَيْنَةَ، قَالَ: أَنْتَ وَفُؤُدُ الذَّنَابِ قَرِيبٌ مِنْ مِائَةِ ذَنْبٍ، حِينَ صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَقْعَيْنَ^(٢)، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذِهِ وَفُؤُدُ الذَّنَابِ، جُنُكُمُ يَسْأَلُنْكُمْ لِتَفْرَضُوا لَهُنَّ مِنْ قُوْتِ طَعَامِكُمْ، وَتَأْتُمُوا عَلَيَّ مَا سِوَاهُ» فَشَكَّوْا إِلَيْهِ الْحَاجَةَ^(٣)، قَالَ: «فَأَذْبِرُوهُمْ»^(٤) قَالَ: فَخَرَجْنَ وَلَهُنَّ عَوَاءٌ. وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ وَالْبَزَارُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه مُخْتَصِرًا^(٥)؛ كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (١٤٦/٦).

﴿خُضُوعُ الْأَسَدِ لِسَفِينَةِ ﷺ﴾^(٦) مَوْلَى النَّبِيِّ ﷺ

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٦٠٦/٣) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، أَنَّ سَفِينَةَ رضي الله عنه مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: رَكِبْتُ الْبَحْرَ فَانْكَسَرَتْ سَفِينَتِي الَّتِي كُنْتُ فِيهَا، فَرَكِبْتُ لَوْحًا مِنْ أَلْوَاحِهَا، فَطَرَحَنِي اللَّوْحُ فِي أَجْمَةٍ^(٧) فِيهَا الْأَسَدُ، فَأَقْبَلَ إِلَيَّ يُرِيدُنِي، فَقُلْتُ: يَا أَبَا الْحَارِثِ^(٨)! أَنَا مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَطَاطَأَ رَأْسَهُ، وَأَقْبَلَ إِلَيَّ، فَدَفَعَنِي بِمَنْكِبِهِ حَتَّى أَخْرَجَنِي مِنَ الْأَجْمَةِ وَوَضَعَنِي عَلَى الطَّرِيقِ، وَهَمَّهُمْ^(٩)، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ يُودِّعُنِي، فَكَانَ = (٤٥٠/٥)، وَاظْطَرَّ الْإِصَابَةَ (٣٥٨/١) وَ(٢٩٨/٢) وَ(٤٢٥/٣). (١) أَي صِيَاح. وَالْعَوَاءُ: صَوْتُ السَّبَاعِ، وَكَانَهُ بِالذَّنْبِ وَالْكَلْبِ أَحْصَى. النَّهْيَةُ، وَرَوَاهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ٣١٩) بِطَرِيقِ الْوَاقِدِيِّ. (٢) الْإِطْعَاءُ هُوَ الْجُلُوسُ مَلْصِقًا بِالْأَرْضِ وَيَنْصَبُ سَاقِيهِ وَفَخْدِيهِ وَيَضَعُ يَدَيْهِ عَلَى الْأَرْضِ. (٣) أَي الْفَقْرُ. (٤) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَالْبِدَايَةِ، وَفِي حِجَّةِ اللَّهِ عَلَى الْعَالَمِينَ: «فَأَذْنُوهُمْ» أَي أَعْلَمُوهُمْ أَنْكُمْ لَا تَرِيدُونَ إِعْطَاءَهُمْ. «ش» (٥) وَرَجَالَهُ ثِقَاتٌ كَمَا فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ (٢٩٢/٨). (٦) قِيلَ: مَوْلَى أَمْسَلْمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَعْتَقْتَهُ وَاشْتَرَطْتَ عَلَيْهِ خِدْمَةَ النَّبِيِّ ﷺ مَا عَاشَ، وَيُقَالُ: اسْمُهُ مُخْتَلَفٌ فِيهِ، وَسَفِينَةُ: لِقَبْ لَهُ، وَيُقَالُ: إِنْ النَّبِيِّ ﷺ كَانَ فِي سَفَرٍ وَهُوَ مَعَهُ فَأَعْيَا رَجُلًا فَلَقِيَ عَلَيْهِ سَيْفَهُ وَتَرَسَهُ وَرَمَحَهُ فَحَمَلَ شَيْئًا كَثِيرًا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَنْتَ سَفِينَةُ، رَوَى عَنْهُ بَنُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَمُحَمَّدُ وَزِيَادٌ وَكَثِيرٌ. الْمَرْقَاةُ (٢٣٠/١١) (٧) أَي مَكَانَ الشَّجَرِ الْكَثِيرِ الْمَلْتَفِ. (٨) كُنْيَةُ الْأَسَدِ. «إ-ح» (٩) أَي صَاتَ صَوْتًا خَفِيفًا. «إ-ح»

حياة الصحابة رضي الله عنهم (كيفية التأييدات الغيبية - خضوع السباع لهم وكلامها معهم) (ج ٣ ص ٨٣٧)

ذَلِكَ آخِرَ عَهْدِي بِهِ. قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ. وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي التَّارِيخِ الْكَبِيرِ ق ١ (١٧٩/٢) عَنْ ابْنِ الْمُنْكَدِرِ، قَالَ: سَمِعْتُ سَفِينَةَ - فَذَكَرَ نَحْوَهُ. وَهَكَذَا أَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْجَلِيَّةِ (١/٣٦٩) وَالِدَّلَائِلِ (ص ٢١٢) عَنْ ابْنِ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ سَفِينَةَ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ مَنْدَةَ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٥/٣١٦) وَالطَّبْرَانِيُّ كَمَا فِي الْمَجْمَعِ (٩/٣٦٦) عَنْ سَفِينَةَ - نَحْوَهُ.

وَعِنْدَ الْبَزَّارِ عَنْهُ^(١)، قَالَ: كُنْتُ فِي الْبَحْرِ، فَانْكَسَرَتْ سَفِينَتُنَا، فَلَمْ نَعْرِفِ الطَّرِيقَ؛ فَإِذَا أَنَا بِالْأَسَدِ قَدْ عَرَضَ لَنَا، فَتَأَخَّرَ أَصْحَابِي فَدَنَوْتُ مِنْهُ، فَقُلْتُ: أَنَا سَفِينَةُ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقَدْ أَضَلَّلْنَا الطَّرِيقَ، فَمَشَى بَيْنَ يَدَيَّ حَتَّى وَقَفْنَا عَلَى الطَّرِيقِ ثُمَّ تَحَّى، وَدَفَعَنِي كَأَنَّهُ يُورِينِي^(٢) الطَّرِيقَ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ يُودِّعُنَا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/٣٦٧): رَجَالُهُمَا - أَيُّ الْبَزَّارِ وَالطَّبْرَانِيِّ - وَتُقَوَّا.

وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ ابْنِ الْمُنْكَدِرِ، أَنَّ سَفِينَةَ رضي الله عنها مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَخْطَأَ الْجَيْشَ بِأَرْضِ الرُّومِ - أَوْ أُسِرَ فِي أَرْضِ الرُّومِ - فَانْطَلَقَ هَارِبًا يَلْتَمِسُ الْجَيْشَ؛ فَإِذَا هُوَ بِالْأَسَدِ، فَقَالَ: يَا أَبَا الْحَارِثِ! إِنِّي مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، كَانَ مِنْ أَمْرِي كَيْتَ وَكَيْتَ^(٣)، فَأَقْبَلَ الْأَسَدُ يُصِيبُهُ^(٤) حَتَّى قَامَ إِلَى جَنْبِهِ، كُلَّمَا سَمِعَ صَوْتَهُ^(٥) أَهْوَى إِلَيْهِ، ثُمَّ أَقْبَلَ يَمْشِي إِلَى جَنْبِهِ، فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى أْبْلَغَهُ الْجَيْشَ، ثُمَّ رَجَعَ الْأَسَدُ عَنْهُ^(٦). كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/١٤٧)

(١) أي عن سفينة. (٢) لعل الصواب: يريني. «ش» (٣) استئناف بيان لحاله في إغواء الطريق أو لكماله في خدمته نعم الرفيق. المرقاة (١١/٢٣١) (٤) لعل الصواب: يبصص له أي يحرك ذنبه له، يقال: يبصص الكلب بذنبه إذا حركه، وإنما يفعل ذلك من طمع أو خوف. النهاية (٥) لعل الصواب: كلما سمع صوته، والمعنى أن الأسد كلما سمع صوتاً أغار لجهته، ليدفع عن سفينة. «ش» (٦) فكأنه كان دليلاً وإيصاله كفيلاً، وقد أشار صاحب البردة إلى هذه الزبدة بقوله:

ومن تكن برسول الله نصرته إن تلقه الأسد في آجامها تحم.

﴿خُضُوعُ الْأَسَدِ لِابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا﴾

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ وَهْبِ بْنِ أَبَانَ الْقُرَشِيِّ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ خَرَجَ فِي سَفَرٍ، فَبَيْنَا هُوَ يَسِيرُ، إِذَا قَوْمٌ وَقُوفٌ، فَقَالَ: مَا بَالُ هَؤُلَاءِ؟ قَالُوا: أَسَدٌ عَلَى الطَّرِيقِ قَدْ أَخَافَهُمْ؛ فَنَزَلَ عَنْ دَابَّتِهِ، ثُمَّ مَشَى إِلَيْهِ حَتَّى أَخَذَ بِأُذُنِهِ فَعَرَكَهَا^(١)، ثُمَّ نَفَذَ قَفَاهُ^(٢)، وَنَحَّاهُ عَنِ الطَّرِيقِ، ثُمَّ قَالَ: مَا كَذَبَ عَلَيْكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّمَا يُسَلِّطُ عَلَى ابْنِ آدَمَ مَا خَافَهُ ابْنُ آدَمَ، وَلَوْ أَنَّ ابْنَ آدَمَ لَمْ يَخَفْ إِلَّا اللَّهَ لَمْ يُسَلِّطْ عَلَيْهِ غَيْرُهُ، وَإِنَّمَا وَكَلِ ابْنِ آدَمَ لِمَنْ رَجَا^(٣) ابْنَ آدَمَ^(٤)، وَلَوْ أَنَّ ابْنَ آدَمَ لَمْ يَرُجْ إِلَّا اللَّهَ^(٥) لَمْ يَكِلْهُ إِلَى غَيْرِهِ»^(٦) وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ نَافِعٍ مُخْتَصِرًا نَحْوَهُ، كَمَا فِي الْكُنْزِ (٥٩/٧).

﴿كَلَامُ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه مَعَ الْأَسَدِ﴾

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: كُنْتُ قَائِلًا^(٧) فِي كَنِيسَةٍ بَأْرِيحًا^(٨)، وَهِيَ يَوْمَئِذٍ مَسْجِدٌ يُصَلِّي فِيهِ، قَالَ: فَانْتَبَهَ عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ مِنْ نَوْمَتِهِ؛ فَإِذَا مَعَهُ فِي الْبَيْتِ أَسَدٌ يَمْشِي إِلَيْهِ، فَقَامَ فَرَعَا إِلَى سِلَاحِهِ، فَقَالَ لَهُ الْأَسَدُ: صَه^(٩)، إِنَّمَا أُرْسِلْتُ إِلَيْكَ بِرِسَالَةٍ لْتَبْلُغَهَا، قُلْتُ: مَنْ أُرْسَلْتُ؟ قَالَ: اللَّهُ أُرْسَلَنِي إِلَيْكَ لِتُعَلِّمَ مُعَاوِيَةَ

(١) أي دلكتها. «إ-ح» (٢) كذا في الأصل والكنز: أي ضرب صفحة مؤخر عنقه بالكف ميسوطة.
(٣) لعل الصواب: لمن رجاه. (٤) أي لمن أمل منه حصول نفع أو ضرر. (٥) أي لم يؤمل نفعاً ولا ضرراً إلا منه. (٦) ولكنه تردد وشك فأحس بالمكروه فإنه إذا شك انتفخت الرئة للحين الذي حل بها وضاق الصدر حتى زحزح القلب عن محله فلما ضاق على القلب محله ضاق محله التدبير، وهو الصدر فحصل الاضطراب والقلق والخوف ولو أشرق عليه نور اليقين لما تزحزح، ولما زاد عند عروض المخوف إلا ثباتاً واتساعاً لكمال وثوقه بربه وجزمه بأن النفع والضرر ليس إلا منه لامن الأسباب فافهم. فيض القدير (٧/٣) (٧) من القيلولة. «ش» (٨) جاء في حديث البخاري أن عمر أجلى اليهود من خير إلى تيماء وأريحاء. قال شارحه: موضعان مشهوران بقرب بلاد طيء. على البحر في أول طريق الشام من المدينة، أما تيماء فمعروفة، وهي بعد خير على طريق الأردن، أما أريحاء فلم أعلم أنها في حدود السعودية، وإنما هي في فلسطين: والله أعلم. العالم الأثيرة. (٩) هي كلمة زجر، تقال عند الإسكات بمعنى اسكت، وهي من أسماء الأفعال، وإذا نونت =

حياة الصحابة رضي الله عنهم (كيفية التأييدات الغيبية - خضوع السباع لهم وكلامها معهم) (ج ٣ ص ٨٣٩)

الرَّحَّالُ^(١) أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، قُلْتُ: مَنْ مُعَاوِيَةُ؟ قَالَ ابْنُ أَبِي سُفْيَانَ. قَالَ
الْهَيْثَمِيُّ^(٢) (٣٥٧/٩): وَفِيهِ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي مَرِيَمَ وَقَدْ اخْتَلَطَ^(٣) - أَنْتَهَى.

﴿تَكْلِيمُ الذَّنْبِ لِرَاعٍ وَإِخْبَارُهُ لَهُ بِخَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ^(٤) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: عَدَا^(٥) الذَّنْبُ عَلَى شَاةٍ
فَأَخَذَهَا، فَطَلَبَهُ الرَّاعِي^(٦)، فَاتَزَعَهَا مِنْهُ، فَأَقْعَى الذَّنْبُ عَلَى ذَنْبِهِ^(٦)، فَقَالَ: أَلَا تَتَّقِي
اللَّهَ؟ تَنْزِعُ مِنِّي رِزْقًا سَأَقَهُ اللَّهُ إِلَيَّ، فَقَالَ: يَا عَجَبِي! ذَنْبٌ يُكَلِّمُنِي كَلَامَ الْإِنْسِ!!
فَقَالَ الذَّنْبُ: أَلَا أَخْبِرُكَ بِأَعْجَبَ مِنْ ذَلِكَ! مُحَمَّدٌ ﷺ يَثْرِبُ يُخْبِرُ النَّاسَ بِأَنْبَاءِ مَا قَدْ
سَبَقَ^(٧)، قَالَ: فَأَقْبَلَ الرَّاعِي يَسُوقُ غَنَمَهُ حَتَّى دَخَلَ الْمَدِينَةَ، فَزَوَّاهَا^(٨) إِلَى زَاوِيَةٍ مِنْ
زَوَايَاهَا، ثُمَّ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فُنُودِي: الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ^(٩)،
ثُمَّ خَرَجَ، فَقَالَ لِلرَّاعِي: «أَخْبِرْهُمْ» فَأَخْبَرَهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «صَدَقَ، وَالَّذِي
نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ! لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُكَلِّمَ السَّبَاعُ الْإِنْسَ، وَيُكَلِّمَ الرَّجُلَ عَذْبَةً^(١٠)
سَوَاطِئِهِ وَشِرَاكَ نَعْلِهِ، وَيُخْبِرُهُ فَخِذَهُ بِمَا أَحَدَثَ أَهْلُهُ^(١١) بَعْدَهُ». وَهَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ
عَلَى شَرْطِ الصَّحِيحِ، وَقَدْ صَحَّحَهُ الْبَيْهَقِيُّ وَلَمْ يَرَوْهُ إِلَّا التِّرْمِذِيُّ^(١٢) مِنْ قَوْلِهِ: «وَالَّذِي
نَفْسِي بِيَدِهِ» إِلَى آخِرِهِ - ثُمَّ قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ

= تكون للتنكير، وإذا ترك تكون للتعريف. المراد هنا: توقف واصبر. (١) أي الكثير الرحلة. (٢) أي حريف
كثير سنه، وفي صحة هذا الحديث نظر. (٣) في المسند (٨٣/٣). (٤) أي وثب. (٥) هو أهبان بن أوس
الأسلمي، وقيل: أهبان بن الأكوخ بن عياد (يكسر العين والتحتية وآخره ذال معجمة) الخزاعي. (٦) أي
جلس على ذنبه وألبتبه ونصب فخذه. (٧) أي ما قد مضى من قصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام
وأمرهم للاعتبار. (٨) أي جمعها. (٩) الخلاصة أنها كانت في المدينة تسعة مساجد غير المسجد النبوي وكان
الناس يصلون في مساجدهم، فالمقصد من هذا النداء أن يصلوا مجتمعين في المسجد النبوي ليعلمهم النبي ﷺ
خيرًا هامًا. (١٠) أي طرفه، وقال شارح: رأس سوطه، وهي قد تكون في طرفه يساق به الفرس من عذب
الماء إذا طاب وساغ في الحلق إذ بها يطيب سير الفرس ويستريح راكبه، وقيل: من العذاب، إذ بها يجلد
الفرس ويعذب فيرتاض ويهدب به أهله بعده. المرقاة (١٠٨٨/١٠) (١١) يعني ما صنع أهله في البيت من
الفواحش. (١٢) في أبواب الفتن - باب ما جاء في كلام السباع (٤١/٢).

(١٤٣/٦). وَلِلْحَدِيثِ طَرِيقٌ أُخْرَى عِنْدَ أَحْمَدَ، وَالْبَيْهَقِيِّ، وَالْحَاكِمِ^(١)، وَأَبِي نُعَيْمٍ. وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، وَأَبُو نُعَيْمٍ عَنْ أَنَسِ رضي الله عنه، وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، كَمَا بَسَطَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبَدَايَةِ (١٤٤/٦ و ١٤٥). وَقَدْ تَكَلَّمَ الْقَاضِي عِيَاضٌ عَلَى حَدِيثِ الذُّبِّ، فَذَكَرَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَأَبِي سَعِيدٍ، وَعَنْ أَهْبَانَ بْنِ أَوْسٍ رضي الله عنه، وَأَنَّهُ كَانَ يُقَالُ لَهُ: مُكَلَّمُ الذُّبِّ؛ قَالَ: وَقَدْ رَوَى ابْنُ وَهْبٍ أَنَّهُ جَرَى مِثْلُ هَذَا لِأَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ، وَصَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ، مَعَ ذَنْبٍ وَجَدَاهُ أَخَذَ (طَبِيئاً)^(٢)، فَدَخَلَ الطَّبِيءُ الْحَرَمَ، فَانصَرَفَ الذُّبُّ، فَعَجَبًا مِنْ ذَلِكَ، فَقَالَ الذُّبُّ: أَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بِالْمَدِينَةِ يَدْعُوكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَتَدْعُونَهُ إِلَى النَّارِ. فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى! لَيْنُ ذَكَرْتَ هَذَا بِمَكَّةَ لِيَتْرُكْنَهَا أَهْلُهَا^(٣). كَذَا فِي الْبَدَايَةِ (١٤٦/٦)

تَسْخِيرُ الْبِحَارِ لَهُمْ

﴿تَسْخِيرُ نَيْلِ مِصْرَ لِعَمَرَ رضي الله عنه﴾

أَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ فِي فَتُوْحِ مِصْرَ، وَأَبُو الشَّيْخِ فِي الْعِظْمَةِ، وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ قَيْسِ بْنِ الْحَجَّاجِ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ، قَالَ: لَمَّا فَتَحَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ رضي الله عنه مِصْرَ؛ أَتَى أَهْلَهَا إِلَيْهِ حِينَ دَخَلَ بُؤْنَةٌ^(٤) مِنْ أَشْهُرِ الْعَجَمِ^(٥)، فَقَالُوا لَهُ: أَيُّهَا الْأَمِيرُ! إِنَّ لِنَيْنَا هَذَا سُنَّةً لَا يَجْرِي إِلَّا بِهَا، فَقَالَ لَهُمْ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالُوا: إِنَّهُ إِذَا كَانَ لِثِنْتِي عَشْرَةَ لَيْلَةً تَخْلُو مِنْ هَذَا الشَّهْرِ، عَمَدْنَا إِلَى جَارِيَةٍ بِكْرٍ بَيْنَ^(٦) أَبِيهَا، فَأَرْضَيْنَا أَبِيهَا، وَجَعَلْنَا عَلَيْهَا شَيْئاً^(٧) مِنَ الْحَلِيِّ وَالثِّيَابِ أَفْضَلَ مَا يَكُونُ، ثُمَّ أَلْقَيْنَاهَا فِي هَذَا النَّيْلِ، فَقَالَ لَهُمْ عَمْرُو:

(١) و صحَّحه. المرقاة (١٨٢/١٠) (٢) في الأصل والبداية: «صبياً». وهو تصحيف. «ش» (٣) في الشفاء والمواهب اللدنية: «لتتركنها حلوقاً»: أي فارغة ليس فيها أحد. «ش» (٤) بؤنة، أو يونية، أو يونيو (جون) ويقابله حزيران الشهر التاسع من الشهور السريانية. (٥) المراد بالعجم هنا: القبط. «ش» (٦) وفي البداية: «من أبيها»، وفي حسن المحاضرة نحو المنتخب. «إ-ح» (٧) في حسن المحاضرة بحذف «شيئاً». «إ-ح»

إِنَّ هَذَا لَا يَكُونُ فِي الْإِسْلَامِ؛ فَإِنَّ الْإِسْلَامَ يَهْدِمُ مَا قَبْلَهُ^(١)، فَأَقَامُوا بُؤْنَةَ وَأَيِّبَ وَمَسْرَى^(٢)، لَا يَجْرِي قَلِيلًا وَلَا كَثِيرًا حَتَّى هَمُّوا بِالْجَلَاءِ^(٣)، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ عَمَرُو كَتَبَ إِلَى عُمَرَ ابْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه بِذَلِكَ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ، قَدْ أَصَبْتَ إِنَّ الْإِسْلَامَ يَهْدِمُ مَا قَبْلَهُ، وَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكَ بِيَطَاقَةً^(٤)، فَأَلْقَهَا فِي دَاخِلِ النَّيْلِ إِذَا أَتَاكَ كِتَابِي، فَلَمَّا قَدِمَ الْكِتَابُ عَلَى عَمْرٍو فَفَتَحَ الْبِيَطَاقَةَ فَإِذَا فِيهَا:

«مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عُمَرَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى نَيْلِ أَهْلِ مِصْرَ: أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنْ كُنْتَ تَجْرِي مِنْ قَبْلِكَ فَلَا تَجْرِ، وَإِنْ كَانَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ يُجْرِيكَ؛ فَسَأَلُ اللَّهَ الْوَاحِدَ الْقَهَّارَ أَنْ يُجْرِيكَ».

فَأَلْقَى عَمْرُو الْبِيَطَاقَةَ فِي النَّيْلِ قَبْلَ يَوْمِ الصَّلِيبِ^(٥)، يَوْمٍ، وَقَدْ تَهَيَّأَ أَهْلُ مِصْرَ لِلْجَلَاءِ وَاللَّخْرُوجِ مِنْهَا؛ لِأَنَّهُمْ لَا يَقُومُ بِمَصْلِحَتِهِمْ فِيهَا إِلَّا النَّيْلُ، فَأَصْبَحُوا يَوْمَ الصَّلِيبِ وَقَدْ أَجْرَاهُ اللَّهُ سِتَّةَ عَشَرَ ذِرَاعًا، وَقَطَعَ تِلْكَ السَّنَةَ السُّوءَ عَنْ أَهْلِ مِصْرَ. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٣٨٠/٤). وَأَخْرَجَهُ الْحَافِظُ أَبُو الْقَاسِمِ اللَّالِكَايِيُّ الطَّبْرِيُّ فِي كِتَابِ السَّنَةِ عَنْ قَيْسِ بْنِ الْحَجَّاجِ نَحْوَهُ، كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٤٦٤/٣).

﴿تَسْخِيرُ الْبَحْرِ لِأَبِي رِيحَانَةَ رضي الله عنه﴾

وَأَخْرَجَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحُنَيْدِ فِي كِتَابِ الْأَوْلِيَاءِ عَنْ عُرْوَةَ الْأَعْمَى مَوْلَى بَنِي سَعْدِ، قَالَ: رَكِبَ أَبُو رِيحَانَةَ الْبَحْرَ، وَكَانَتْ لَهُ صُحُفٌ^(٦)، وَكَانَ يَخِيطُ، فَسَقَطَتْ إِبْرَتُهُ فِي الْبَحْرِ، فَقَالَ: عَزَمْتُ عَلَيْكَ يَا رَبُّ إِلَّا رَدَدْتَ عَلَيَّ إِبْرَتِي! فَظَهَرَتْ حَتَّى أَخَذَهَا. كَذَا فِي الْإِصَابَةِ (١٥٧/٢)

(١) أي يحو ما كان قبله من رسوم الجاهلية. (٢) أشهر قطبية. «ش» (٣) أي الخروج عن الوطن من الخوف أو الجذب. (٤) وهي رقعة صغيرة من الورق. (٥) هو الأنجم الأربعة التي خلف النسر الطائر: أي قبل طلوع الأنجم الأربعة خلف النسر الطائر. انظر تاج العروس، (والنسر الطائر: مجموعة من النجوم معروفة بمشابهتها للنسر). «إظهار» (٦) جمع صحيفة: ما يكتب فيه من ورق ونحوه، المراد بها: الكراسات.

﴿تَسْخِيرُ الْبَحْرِ لِلْعَلَاءِ بْنِ الْحَضْرَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ٢٠٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: لَمَّا بَعَثَ النَّبِيُّ صلوات الله عليه الْعَلَاءَ بْنَ الْحَضْرَمِيِّ رضي الله عنه إِلَى الْبَحْرَيْنِ، تَبِعْتُهُ، فَرَأَيْتُ مِنْهُ خِصَالًا ثَلَاثَةً ^(١) لَا أَدْرِي أَيُّهُنَّ أَعْجَبُ: انْتَهَيْنَا إِلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ، فَقَالَ: سَمُّوا اللَّهَ وَأَقْتَحِمُوا، فَسَمَّيْنَا وَأَقْتَحَمْنَا ^(٢)، فَعَبَّرْنَا وَمَا بَلَّ الْمَاءُ أَسْفَلَ خِفافِ إِبِلِنَا. فَلَمَّا قَفَلْنَا سِرْنَا مَعَهُ بِفَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ وَلَيْسَ مَعَنَا مَاءٌ، فَشَكُونَا إِلَيْهِ، فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ دَعَا؛ فِإِذَا سَحَابَةٌ مِثْلُ الثُّرْسِ، ثُمَّ أَرَحَتْ عَزَالِيهَا ^(٣)، فَسَقَيْنَا وَاسْتَقَيْنَا. وَمَاتَ فَدَفَنَاهُ فِي الرَّمْلِ، فَلَمَّا سِرْنَا غَيْرَ بَعِيدٍ، قُلْنَا: يَحْيَى سُبُّ فَيَأْكُلُهُ، فَرَجَعْنَا إِلَيْهِ فَلَمْ نَرَهُ - يَعْنِي فِي الْقَبْرِ - .

وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ أَيْضًا فِي الْحَلِيَّةِ (٨/١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ نَحْوَهُ مُقْتَصِرًا عَلَى قِصَّةِ الْبَحْرِ، وَزَادَ: فَلَمَّا رَأَى ابْنُ مُكْعَبٍ عَامِلُ كِسْرَى، قَالَ: لَا وَاللَّهِ! لَأَنْقَابِلُ ^(٤) هَؤُلَاءِ، ثُمَّ قَعَدَ فِي سَفِينَةٍ فَلَحِقَ بِفَارِسَ، وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الثَّلَاثَةِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ نَحْوَهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ ^(٥) (٣٧٦/٩): وَفِيهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَعْمَرٍ الْهَرَوِيُّ وَلَمْ أَعْرِفْهُ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ.

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَنَسِ رضي الله عنه قَالَ: أَدْرَكْتُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ ثَلَاثًا - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، وَفِيهِ: قَالَ: ثُمَّ جَهَّزَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه جَيْشًا، وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمُ الْعَلَاءَ بْنَ الْحَضْرَمِيِّ، قَالَ أَنَسُ رضي الله عنه: وَكُنْتُ فِي غَزَاتِهِ فَأَتَيْنَا مَغَارِنَا، فَوَجَدْنَا الْقَوْمَ قَدْ (نَدَرُوا) بِنَا ^(٥)، فَعَفَّوْا ^(٦) آثَارَ الْمَاءِ - وَالْحَرُّ شَدِيدٌ - فَجَهَدْنَا الْعَطَشَ وَدَوَّابْنَا، وَذَلِكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَلَمَّا مَالَتِ الشَّمْسُ لِعُرُوبِهَا صَلَّى بِنَا رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ مَدَّ يَدَهُ إِلَى السَّمَاءِ، وَمَا نَرَى فِي السَّمَاءِ شَيْئًا، قَالَ: فَوَاللَّهِ! مَا حَطَّ يَدُهُ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ رِيحًا وَأَنْشَأَ سَحَابًا،

(١) كذا في الأصل والدلائل، والظاهر: «ثلاثًا». (٢) رمينا بأنفسنا في البحر بغير روية وتدبر. (٣) العزالي جمع العزلاء، وهو فم المزادة الأسفل، فشبه اتساع المطر واندفاقه بالذي يخرج من فم المزادة. والمزادة: وعاء يحمل فيه الماء في السفر كالقربة ونحوها. (٤) في نسخة من الحلية: لا نقاتل. (٥) أي أخرجوا بنا، وفي الأصل: «بدروا». (٦) أي محوا ودرسوا علامات الماء وبقياه من الأبيار والأنهار والعيون.

وَأَفْرَغَتْ حَتَّى مَلَأَتْ الْغُدْرَ وَالشُّعَابَ^(١)، فَشَرَبْنَا وَسَقَيْنَا رِكَابَنَا^(٢) وَاسْتَقَيْنَا، ثُمَّ أَتَيْنَا عَدُونًا وَقَدْ جَاوَزُوا خَلِيجًا^(٣) فِي الْبَحْرِ إِلَى جَزِيرَةٍ، فَوَقَفَ عَلَى الْخَلِيجِ^(٤) وَقَالَ: يَا عَلِيُّ! يَا عَظِيمُ! يَا حَلِيمُ! يَا كَرِيمُ! ثُمَّ قَالَ: أَجِيزُوا بِاسْمِ اللَّهِ، قَالَ: فَأَجْرْنَا مَا يَيْلُ الْمَاءِ حَوَافِرَ دَوَابِّنَا، فَلَمْ نَلْبَثْ إِلَّا يَسِيرًا فَأَصَبْنَا الْعَدُوَّ عَلَيْهِ، فَقَتَلْنَا وَأَسْرْنَا وَسَبَيْنَا، ثُمَّ أَتَيْنَا الْخَلِيجَ، فَقَالَ مِثْلَ مَقَالَتِهِ: فَأَجْرْنَا، مَا يَيْلُ الْمَاءِ حَوَافِرَ دَوَابِّنَا - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ.

وَذَكَرَ الْبُخَارِيُّ فِي التَّارِيخِ لِهَذِهِ الْقِصَّةِ إِسْنَادًا آخَرَ، وَقَدْ أَسْنَدَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا عَنْ سَهْمِ بْنِ مَنجَابٍ قَالَ: غَزَوْنَا مَعَ الْعَلَاءِ بْنِ الْحَضْرَمِيِّ - فَذَكَرَهُ، وَقَالَ فِي الدُّعَاءِ: يَا عَلِيمُ! يَا حَلِيمُ! يَا عَلِيُّ! يَا عَظِيمُ! إِنَّا عَبِيدُكَ! وَفِي سَبِيلِكَ نُقَاتِلُ عَدُوَّكَ، اسْتَقْنَا غَيْثًا نَشْرَبُ مِنْهُ وَنَتَوَضَّأُ، فَإِذَا تَرَكْنَاهُ فَلَا تَجْعَلْ لِأَحَدٍ فِيهِ نَصِيبًا غَيْرِنَا، وَقَالَ فِي الْبَحْرِ: اجْعَلْ لَنَا سَبِيلًا إِلَى عَدُوِّكَ^(٤). كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (١٥٥/٦)، وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٧/١) عَنْ سَهْمِ بْنِ مَنجَابٍ نَحْوَ رِوَايَةِ ابْنِ أَبِي الدُّنْيَا مُقْتَصِرًا عَلَى قِصَّةِ الْبَحْرِ، وَفِي رِوَايَتِهِ: فَتَقَحَّمْنَا بِنَا الْبَحْرَ، فَحُضْنَا مَا يَبْلُغُ لِبُودِنَا^(٥) الْمَاءَ، فَخَرَجْنَا إِلَيْهِمْ، وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَارِيخِهِ (٥٢٢/٢) وَابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبِدَايَةِ (٣٢٨/٦) بَعَثَ أَبِي بَكْرٍ الْعَلَاءَ بْنَ الْحَضْرَمِيِّ عَلَى قِتَالِ أَهْلِ الرَّدَّةِ بِالْبَحْرَيْنِ - فَذَكَرَا قِصَّةَ نَفْرِ الْإِبِلِ بِمَا عَلَيْهَا مِنْ زَادِ الْجَيْشِ وَخِيَامِهِمْ وَشَرَابِهِمْ وَإِقْبَالَ الْإِبِلِ بِمَا عَلَيْهَا، وَقِصَّةَ خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى إِلَى جَانِبِهِمْ عَدِيرًا عَظِيمًا مِنَ الْمَاءِ الْقَرَّاحِ^(٦)، وَقَتَالِهِمُ الْمُرْتَدِّينَ. قَالَ فِي الْبِدَايَةِ (٣٢٩/٦): وَقَالَ

[الْعَلَاءُ] لِلْمُسْلِمِينَ: اذْهَبُوا بِنَا إِلَى دَارَيْنِ^(٧) لِنَغْزُوَ مِنْ بَهَا مِنَ الْأَعْدَاءِ، فَأَجَابُوا إِلَى

(١) الغدر جمع غدير: أي النهر. والشعاب جمع شعب: وهو مسيل الماء في بطن أرض. «إ-ح» (٢) أي إبنا وحيولنا. (٣-٣) هو نهر يقطع من النهر الأعظم إلى موضع ينتفع به فيه. (٤) أي يا عليم، يا حليم - إلى قوله: نقابل عدوك، ثم قال: اجعل لنا سبيلاً إلى عدوك. (٥) جمع لبد وهو ما يجعل على ظهر الفرس تحت السرج. «إ-ح» (٦) الماء القراح - بالفتح: الماء الذي لم يخالطه شيء. «إ-ح» (٧) فرضة بالبحرين يجلب إليها المسك من الهند. معجم البلدان

سَرِيْعًا، فَسَارَ بِهِمْ حَتَّى أَتَى سَاحِلَ الْبَحْرِ لِيَرْكَبُوا فِي السُّفْنِ، فَرَأَى أَنَّ الشُّقَّةَ^(١) بَعِيدَةً لَا يَصِلُونَ إِلَيْهِمْ فِي السُّفْنِ حَتَّى يَذْهَبَ أَعْدَاءُ اللَّهِ، فَاقْتَحَمَ الْبَحْرَ بِفَرَسِهِ وَهُوَ يَقُولُ: يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ! يَا حَكِيمًا! يَا كَرِيمًا! يَا أَحَدًا! يَا صَمَدًا^(٢)! يَا حَيًّا! يَا مُحْيِيًّا! يَا قَيُّومًا! يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ! لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ يَا رَبَّنَا! وَأَمَرَ الْجَيْشَ أَنْ يَقُولُوا ذَلِكَ وَيَقْتَحِمُوا، فَفَعَلُوا ذَلِكَ فَأَجَازَ بِهِمُ الْخَلِيجَ بِإِذْنِ اللَّهِ، يَمْشُونَ عَلَى مِثْلِ رَمَلَةٍ دَمْتَةٍ^(٣) فَوْقَهَا مَاءٌ لَا يَغْمُرُ^(٤) أَحْفَافَ الْإِبِلِ، وَلَا يَصِلُ إِلَى رُكْبِ الْخَيْلِ، وَمَسِيرَتُهُ لِلْسُّفْنِ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ، فَقَطَعَهُ إِلَى السَّاحِلِ الْآخِرِ، فَقَاتَلَ عَدُوَّهُ وَفَهَرَهُمْ وَاحْتَازَ^(٥) غَنَائِمَهُمْ، ثُمَّ رَجَعَ فَقَطَعَهُ إِلَى الْجَانِبِ الْآخِرِ فَعَادَ إِلَى مَوْضِعِهِ الْأَوَّلِ، وَذَلِكَ كُلُّهُ فِي يَوْمٍ - أَنْتَهَى. وَهَكَذَا ذَكَرَهُ ابْنُ جَرِيرٍ (٥٢٦/٢) عَنِ السَّرِيِّ عَنْ شُعَيْبٍ عَنْ سَيْفٍ بِإِسْنَادِهِ عَنْ مَنجَابِ بْنِ رَاشِدٍ - فَذَكَرَ الْقِصَّةَ بِطُولِهَا جَدًّا.

تَسْخِيرُ دِجْلَةَ^(٦) لِلْمُسْلِمِينَ فِي فَتْحِ الْمَدَائِنِ

أَخْرَجَ أَبُو نَعِيمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ٢٠٨) عَنِ ابْنِ (الرُّفَيْلِ)^(٧) قَالَ: لَمَّا نَزَلَ سَعْدٌ رضي الله عنه (بِهَرَسِيرِ)^(٨) وَهِيَ الْمَدِينَةُ الدُّنْيَا، طَلَبَ السُّفْنَ لِيَعْبَرَ النَّاسُ إِلَى الْمَدِينَةِ الْقُصْوَى، فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى شَيْءٍ^(٩) - وَجَدَهُمْ^(١٠) قَدْ ضَمُّوا السُّفْنَ - فَأَقَامُوا (بِهَرَسِيرِ) أَيَّامًا مِنْ صَفَرٍ يُرِيدُونَهُ عَلَى الْعُبُورِ، فَيَمْنَعُهُ الْإِبْقَاءُ^(١١) عَلَى الْمُسْلِمِينَ، حَتَّى آتَاهُ أَعْلَاجٌ^(١٢).

(١) أي المسافة يشق قطعها. (٢) الصمد: المقصود لقضاء الحاجات، وهذا من أسماء الله الحسنى. (٣) أي لينة. «إ-ح» (٤) لا يعلو ولا يستر. (٥) ضم وجمع. «إ-ح» (٦) اسم النهر الذي يمر ببغداد. (٧) من الدلائل، وفي الأصل: ابن الرفيلي، وهو خطأ مطبعي، وقد تقدم على الصواب في (١/٢٣٤). (٨) بالفتح ثم الضم وفتح الراء وكسر السين المهملة، وباء ساكنة، وراء: من نواحي بغداد قرب المدائن. وهي في غربي دجلة وقد خربت مدائن كسرى ولم يبق ما فيه عمارة غيرهاة وهي تجاه الإيوان لأن الإيوان في شرقي دجلة وهي في غربيه وبالقراب منها من جهة الجنوب زيران ومن جهة الغرب صرصر. معجم البلدان ومراصد الاطلاع، وفي الأصل وأبي نعيم: «نهرشير» وهو تصحيف. (٩) أي من السفينة وغيرها للعبور. (١٠) أي الفرس. «ش» (١١) أي الترحم. (١٢) جمع علج وهو الرجل من كفار العجم. «إ-ح»

فَدَلُّوهُ عَلَى مَخَاضَةٍ^(١) تُخَاضُ إِلَى صُلْبِ الْوَادِي، فَأَبَى وَتَرَدَّدَ عَنْ ذَلِكَ، (وَفَجَّهْتُمْ) الْمَدَّ^(٢)، فَرَأَى رُؤْيَاءً أَنَّ حِيُولَ الْمُسْلِمِينَ اقْتَحَمَتَهَا، فَعَبَّرَتْ وَقَدْ أَقْبَلَتْ مِنَ الْمَدِّ بِأَمْرِ عَظِيمٍ، فَعَزَمَ لِتَأْوِيلِ رُؤْيَاهُ عَلَى الْعُبُورِ، فَجَمَعَ سَعْدُ النَّاسِ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، فَقَالَ: إِنَّ عَدُوَّكُمْ قَدْ اعْتَصَمَ مِنْكُمْ بِهَذَا الْبَحْرِ، فَلَا تَخْلُصُونَ^(٣) إِلَيْهِمْ، وَهُمْ يَخْلُصُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا شَاؤُوا، فَيَنَاقِشُونَكُمْ^(٤) فِي سُنُونِهِمْ، وَلَيْسَ وَرَاءَكُمْ شَيْءٌ تَخَافُونَ أَنْ تُؤْتُوا مِنْهُ، وَإِنِّي قَدْ عَزَمْتُ عَلَى قَطْعِ هَذَا الْبَحْرِ إِلَيْهِمْ، فَقَالُوا جَمِيعًا: عَزَمَ اللَّهُ لَنَا وَلَكَ عَلَى الرُّشْدِ فَافْعَلْ، فَندَبَ سَعْدُ النَّاسِ إِلَى الْعُبُورِ، فَقَالَ: مَنْ يَبْدَأُ وَيَحْمِي لَنَا الْفِرَاضَ^(٥) حَتَّى يَتَلَحَّقَ بِهِ النَّاسُ (لِكَيْلَا يَمْنَعُوهُمْ)^(٦) مِنَ الْخُرُوجِ؟ فَانْتَدَبَ لَهُ عَاصِمُ بْنُ (عَمْرٍو)^(٧)، وَانْتَدَبَ بَعْدَهُ سِتْمِائَةَ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ النَّجْدَاتِ^(٨)، وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ عَاصِمًا، فَسَارَ عَاصِمٌ فِيهِمْ حَتَّى وَقَفَ عَلَى شَاطِئِ دِجْلَةَ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَنْتَدِبُ مَعِيَ نَمْنَعُ الْفِرَاضَ مِنْ عَدُوِّكُمْ؟ فَانْتَدَبَ لَهُ سِتُونَ مِنْهُمْ، فَجَعَلَهُمْ نِصْفَيْنِ: عَلَى حِيُولِ إِنَاثٍ وَذُكُورٍ لِتَكُونَ أَسْلَسَ لِعَوْمِ الْخَيْلِ^(٩)، ثُمَّ اقْتَحَمُوا دِجْلَةَ، فَلَمَّا رَأَى سَعْدٌ عَاصِمًا عَلَى الْفِرَاضِ قَدْ مَنَعَهَا، أَذِنَ لِلنَّاسِ فِي الْإِقْتِحَامِ، وَقَالَ: قُولُوا نَسْتَعِينُ بِاللَّهِ وَنَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ، وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ، وَتَلَحَّقَ عَظُمُ الْجُنْدِ^(١٠)، فَرَكِبُوا اللَّجَّةَ^(١١) وَإِنَّ دِجْلَةَ لَتَرْمِي بِالزَّبْدِ، وَإِنَّهَا (لَمُسْوَدَّةٌ)^(١٢)، وَإِنَّ النَّاسَ لَيَتَحَدَّثُونَ

(١) مخاضة من النهر الكبير: الموضع القليل الماء الذي يعبر فيه الناس النهر. مشاةً وركباناً. «تخاض» تدخل «صلب» الشديد الجامد. (٢) كما في تاريخ الطبري، وفي الأصل: «واقحتهم المد»، والمد: ارتفاع ماء البحر على الشاطئ ضد الجزر. (٣) أي لاتصلون. (٤) فيقاتلونكم. «إ-ح» (٥) يعني ثغرة المخاضة من الناحية الأخرى، كما في البداية (٦٤/٧). «إ-ح» (٦) من تاريخ الطبري (١٢٠/٣) والدلائل (ص ٥٠٣): أي لكيلا يمنع الفرس المسلمين من الخروج إلى الشاطئ الآخر، وفي الأصل: «ولكن لا تمنعهم» وهو تصحيف. (٧) من الطبري (٤٦٥/٤)، وفي الأصل والبدية والدلائل: «عمر» بدل «عمرو» وهو خطأ، وقد تقدم ذكره على الصواب في (١/٢٣٩، ٤٧٢). (٨) أهل الشجاعة. «ش» (٩) أسهل لسبح الحيوول. «إظهار» (١٠) أي أكثرهم. (١١) اللجة: معظم الماء لا يدرك قعره. (١٢) من تاريخ الطبري (١٢٠/٣)، وفي الأصل: «لمسودة».

فِي عَوْمِهِمْ^(١)، وَقَدْ اقْتَرَنُوا^(٢)، كَمَا يَتَحَدَّثُونَ فِي مَسِيرِهِمْ عَلَى الْأَرْضِ، (فَفَجَّئُوا)^(٣) أَهْلَ فَارِسَ بِأَمْرِ لَمْ يَكُنْ فِي حِسَابِهِمْ، (فَأَجْهَضُوهُمْ)^(٤)، وَأَعْجَلُوهُمْ عَنْ جُمُهورِ أَمْوَالِهِمْ^(٥)، وَدَخَلَهَا الْمُسْلِمُونَ فِي صَفَرِ سَنَةِ (سِتِّ عَشْرَةَ)^(٦)، وَاسْتَوْلَوْا^(٧) عَلَى كُلِّ مَا بَقِيَ فِي بُيُوتِ كِسْرَى (مِنَ الثَّلَاثَةِ آلَافِ أَلْفِ أَلْفِ)^(٨)، وَمَا جَمَعَ شِيرَوِيهَ وَمَنْ بَعْدَهُ. وَذَكَرَهُ الطَّبْرِيُّ فِي تَارِيخِهِ (١١٩/٣) عَنْ سَيْفٍ مَعَ زِيَادَاتٍ، وَذَكَرَهُ فِي الْبِدَايَةِ (٦٤/٧) بِطَوْلِهِ. وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ٢٠٩) عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ حَفْصِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: كَانَ الَّذِي يُسَايِرُ سَعْدًا فِي الْمَاءِ سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَعَامَتَ بِهِمُ الْخَيْلُ، وَسَعْدٌ يَقُولُ: حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، وَاللَّهُ لَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ وَلِيَّهُ، وَلَيُظْهِرَنَّ دِينَهُ، وَلَيَهْزِمَنَّ اللَّهُ عَدُوَّهُ، إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي الْجَيْشِ بَغِيًّا^(٩) أَوْ (ذُنُوبًا)^(١٠) تَغْلِبُ الْحَسَنَاتِ، فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ: إِنَّ الْإِسْلَامَ جَدِيدٌ، ذُلَّتْ^(١١) - وَاللَّهُ - لَهُمُ الْبِحَارُ كَمَا ذُلَّ لَهُمُ الْبَرُّ، أَمَا وَالَّذِي نَفْسُ سَلْمَانَ بِيَدِهِ! لَيَخْرُجَنَّ مِنْهُ^(١٢) أَفْوَاجًا كَمَا دَخَلُوا فِيهِ أَفْوَاجًا، فَطَبَّقُوا^(١٣) الْمَاءَ حَتَّى مَا يُرَى الْمَاءَ مِنَ الشَّطِئِنِ^(١٤)، وَلَهُمْ فِيهِ أَكْثَرُ حَدِيثًا مِنْهُمْ فِي الْبَرِّ لَوْ كَانُوا فِيهِ، فَخَرَجُوا مِنْهُ - كَمَا قَالَ سَلْمَانُ^(١٥) - لَمْ يَفْقِدُوا شَيْئًا، وَلَمْ يَغْرَقْ مِنْهُمْ أَحَدٌ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ فِي تَارِيخِهِ (١٢١/٣) عَنْ أَبِي بَكْرٍ ابْنِ حَفْصِ نَحْوَهُ مَعَ زِيَادَةٍ فِي أَوْرِهِ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ٢٠٩) عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ رضي الله عنه أَنَّهُمْ سَلِمُوا

(١) أي أنشاء سببهم. (٢) أي عام كل اثنين معاً. «ش» (٣) كما في تاريخ الطبري أي هجموا، وفي الأصل: «ففعجوا». (٤) أي نجاهم. (٥) من الطبري، وفي الأصل: «فأجهدوهم وعجلوهم على حمل أموالهم». (٦) من الطبري والدلائل وهو القياس، وفي الأصل: «سنة عشر». (٧) أي ظهوروا. (٨) من الطبري، أي ثلاثة آلاف ملايين، وفي الأصل: «من الليلة ألف ألف ألف». (٩) ظلم. «ش» (١٠) من الطبري (٤٦٩/٤)، وفي الأصل: «ديوث» وهو تصحيف. (١١) سخرت. (١٢) أي من دجلة. «ش» (١٣) طبقوا الماء: أي غشوه وعموه. (١٤) جانبي النهر. (١٥) يعني قوله: «ليخرجن منه أفواجا».

مِنْ عِنْدِ آخِرِهِمْ إِلَّا (رَجُلًا) ^(١) مِنْ بَارِقٍ ^(٢) يُدْعَى غَرْقَدَةً ^(٣)، زَالَ عَنْ ظَهْرِ فَرَسٍ لَهُ شَقْرَاءٌ ^(٤)، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهَا تَنْفُضُ أَعْرَافَهَا ^(٥) (عُرِيًّا) ^(٦) وَالْغَرِيقُ طَافٍ، (فَتَنَى) ^(٧) الْقَعْقَاعُ بْنُ عَمْرٍو عِنَانَ فَرَسِهِ إِلَيْهِ، فَأَخَذَهُ بِيَدِهِ فَجَرَّهُ حَتَّى عَبَرَ، قَالَ: وَمَا ذَهَبَ لَهُمْ فِي الْمَاءِ شَيْءٌ إِلَّا قَدَحٌ كَانَتْ عِلَاقَتُهُ رِثَةً، فَانْقَطَعَتْ، فَذَهَبَ بِهِ الْمَاءُ، فَقَالَ الرَّجُلُ الَّذِي يُعَاوِمُ ^(٨) صَاحِبَ الْقَدَحِ مُعِيرًا لَهُ: أَصَابَهُ الْقَدْرُ فَطَاحَ ^(٩)، وَقَالَ: وَاللَّهِ إِنِّي عَلَى جَدِيلَةٍ ^(١٠)، مَا كَانَ اللَّهُ لِيَسْلُبَنِي قَدَحِي مِنْ بَيْنِ أَهْلِ الْعَسْكَرِ، فَلَمَّا عَبَرُوا إِذَا رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ يَحْمِي الْفِرَاضَ؛ إِذَا بِالْقَدَحِ قَدْ ضَرَبَتْهُ الرِّيَّاحُ وَالْأَمْوَاجُ حَتَّى وَقَعَ إِلَى الشَّاطِئِ، (فَتَنَاوَلَهُ) ^(١١) بِرُمُوحِهِ، فَجَاءَ بِهِ إِلَى الْعَسْكَرِ يُعَرِّفُهُ، فَأَخَذَهُ صَاحِبُهُ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَارِيخِهِ (١٢٢/٣) عَنْ أَبِي عُثْمَانَ وَغَيْرِهِ نَحْوَهُ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَارِيخِهِ (١٢٢/٣) عَنْ عُمَيْرِ الصَّائِدِيِّ قَالَ: لَمَّا اقْتَحَمَ سَعْدٌ (بِالنَّاسِ) ^(١٢) فِي دِجْلَةَ اقْتَرَنُوا، فَكَانَ سَلْمَانُ قَرِينَ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إِلَى جَانِبِهِ يُسَايِرُهُ فِي الْمَاءِ، وَقَالَ سَعْدٌ: ﴿ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ ^(١٣) وَالْمَاءُ يَطْمُو ^(١٤) بِهِمْ، وَمَا يَزَالُ فَرَسٌ يَسْتَوِي قَائِمًا إِذَا أَعْيَى يُنْشَرُ ^(١٥) لَهُ ثَلْعَةٌ، فَيَسْتَرِيحُ عَلَيْهَا، كَأَنَّهُ عَلَى الْأَرْضِ، فَلَمْ يَكُنْ بِالْمَدَائِنِ أَمْرًا أَعْجَبَ مِنْ ذَلِكَ، وَذَلِكَ يَوْمَ الْمَاءِ، وَكَانَ يُدْعَى يَوْمَ الْجَرَائِمِ ^(١٦).

(١) من الطبري (٤/٤٦٠)، وفي الأصل: «رجل». (٢) ماء بالعراق: وهو الحد من القادسية إلى البصرة وقال ابن عبد البر: بارق ماء بالسرارة، وقيل: موضع بتهامة. وبارق: ركن من أركان عارض اليمامة. عن مراصد الاطلاع (٣) ذكره ابن حجر في الإصابة (٣/١٩٣) فيمن أدرك النبي ﷺ وذكر هذه الرواية. (٤) من الشقرة: وهي لون يأخذ من الأحمر والأصفر. «إ-ح» (٥) جمع عرف وهو الشعر النابت في محب ربة الفرس. «إ-ح» (٦) من الطبري: أي ليس عليها أحد. وفي الأصل والدلائل: عرفاً وهو تصحيف. (٧) من الطبري (٤/٤٦٩) والدلائل (ص ٥٠٥)، وفي الأصل: فتناول وهو تصحيف. (٨) يصاحبه في البر. (٩) أي هلك. (١٠) أي يقين وعزيمة. «إنعام» (١١) من الطبري والدلائل، وفي الأصل: «فتناوله». (١٢) من الطبري (٤/٤٦٠)، وفي الأصل: «الناس». (١٣) سورة يس آية: ٣٨. (١٤) أي يعلو ويرتفع. «إظهار» (١٥) كذا في الأصل والطبري، أي يرفع. «تلعة» وهي ما ارتفع من الأرض. حاشية الطبري (٤/٤٦٠) (١٦) الجرائيم: الأماكن المرتفعة من الأرض والمراد يوم الأمواج العالية.

وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ٢٠٩) عَنْ عُمَيْرِ الصَّائِدِيِّ نَحْوَهُ؛ إِلَّا أَنَّ فِي رِوَايَتِهِ: فَلَمْ يَكُنْ بِالْمَدَائِنِ أَمْرٌ أَعْجَبَ مِنْ ذَلِكَ، وَلِذَلِكَ يُدْعَى يَوْمَ الْحَرَاثِيمِ، لَا يَعْنِي أَحَدٌ إِلَّا نَشَرَتْ^(١) لَهُ جُرْثُومَةٌ يَسْتَرِيحُ عَلَيْهَا.

وَأَخْرَجَ ابْنُ حَرِيرٍ فِي تَارِيخِهِ (١٢٣/٣) عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ: حُضْنَا دِجْلَةَ وَهِيَ تَطْفَحُ^(٢)، فَلَمَّا كُنَّا فِي أَكْثَرِهَا مَاءً، لَمْ يَزَلِ الْفَارِسُ وَاقِفًا مَا يَبْلُغُ الْمَاءُ حِزَامَهُ^(٣). وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ٢١٠) عَنْ قَيْسِ نَحْوَهُ. وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ حَبِيبِ بْنِ (صُهَبَانَ)^(٤) قَالَ: قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَهُوَ حُجْرُ بْنُ عَدِيٍّ: مَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ تَعْتَبِرُوا إِلَى هَؤُلَاءِ الْعَدُوِّ (إِلَّا)^(٥) هَذِهِ النُّطْفَةُ^(٦) - يَعْنِي دِجْلَةَ - ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا﴾^(٧) ثُمَّ أَقْحَمَ^(٨) فَرَسَهُ دِجْلَةَ، فَلَمَّا أَقْحَمَ أَقْحَمَ النَّاسُ، فَلَمَّا رَأَهُمُ الْعَدُوُّ قَالُوا: دِيْوَانٌ^(٩) فَهَرَبُوا. كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (١/٤١٠)، وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ٢١٠) عَنْ حَبِيبِ بْنِ صُهَبَانَ^(١٠) أَبِي مَالِكٍ قَالَ: لَمَّا عَبَرَ الْمُسْلِمُونَ يَوْمَ الْمَدَائِنِ دِجْلَةَ، فَنظَرُوا^(١١) إِلَيْهِمْ يَعْبرُونَ، جَعَلُوا يَقُولُونَ بِالْفَارِسِيَّةِ: (دِيْوَانٌ أَمَدٌ)^(١٢)، قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: إِنَّكُمْ وَاللَّهِ مَا تُقَاتِلُونَ الْإِنْسَ وَمَا تُقَاتِلُونَ إِلَّا الْجِنَّ، فَانْهَزُمُوا. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ حَرِيرٍ فِي تَارِيخِهِ (١٢٣/٣) عَنْ حَبِيبِ نَحْوَهُ.

وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (١٥٥/٦) قَالَ:

(١) وفي الطبري: «أنشزت» بدل «نشزت». و«يريح» بدل «يستريح». (٢) أي تمتلئ وتفيض من جوانبه.
 (٣) ما حزم به من جبل ونحوه. ويقال في الأردنية: «هياي» (٤) في الأصل وابن كثير: «طبيان»، وهو تصحيف، والصواب: «صهبان»، كما سيأتي على الصواب في نفس القصة. انظر التاريخ الكبير للبخاري ق ٢ (١/٣٢١) والثقات لابن حبان (٤/١٣٨)، والتهذيب. (٥) تصحيح من قول المؤلف الذي تقدم في (٣/٢٢) عن حديث حجر بن عدي رضي الله عنه. (٦) الماء القليل، ويريد بها «دجلة». (٧) سورة آل عمران آية: ١٤٥. (٨) أي أدخل. (٩) (جمع ديو) كلمة فارسية: أي العفاريت. «إ-ح» (١٠) هذا تصحيح من المؤلف العلامة رحمه الله، وإلا ففي الدلائل: «أصبهان» وهو تصحيف. (١١) أي الفرس. (١٢) من الطبري (٤/٤٦٣)، وفي الأصل: «ديوانند»، هذا كلام فارسي: أي جاء العفاريت يعني نحن لا نحارب الإنس ولكننا نحارب الجن فولوا الأدبار.

أَنْتَهَيْنَا إِلَى دِجْلَةَ وَهِيَ مَادَّةٌ^(١)، وَالْأَعَاجِمُ خَلْفَهَا، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ: بِسْمِ اللَّهِ، ثُمَّ اقْتَحَمَ بِفَرَسِهِ، فَارْتَفَعَ عَلَى الْمَاءِ، فَقَالَ النَّاسُ: بِسْمِ اللَّهِ، ثُمَّ اقْتَحَمُوا، فَارْتَفَعُوا عَلَى الْمَاءِ، فَظَنَرَ إِلَيْهِمُ الْأَعَاجِمُ وَقَالُوا: دِيوَانُ دِيوَانٍ! ثُمَّ ذَهَبُوا عَلَى وُجُوهِهِمْ^(٢).

إِطَاعَةُ النَّارِ لِلنَّارِ لَهُمْ

﴿إِطَاعَةُ النَّارِ لِتَمِيمِ الدَّارِيِّ رضي الله عنه﴾^(٣)

أَخْرَجَ أَبُو نَعِيمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ٢١٢) عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَرْمَلٍ قَالَ: قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ، فَذَهَبَ بِي تَمِيمٌ الدَّارِيُّ رضي الله عنه إِلَى طَعَامِهِ، فَأَكَلْتُ أَكْلًا شَدِيدًا، وَمَا شَبِعْتُ مِنْ شِدَّةِ الْجُوعِ، فَقَدْ كُنْتُ أَقْمْتُ فِي الْمَسْجِدِ ثَلَاثًا لَا أَطْعَمُ شَيْئًا، فَبَيْنَا نَحْنُ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ خَرَجَتْ نَارٌ بِالْحَرَّةِ^(٤)، فَجَاءَ عُمَرُ إِلَى تَمِيمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَقَالَ: قُمْ إِلَيَّ هَذِهِ النَّارُ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! مَنْ أَنَا؟ وَمَا أَنَا؟^(٥) فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى قَامَ مَعَهُ، قَالَ: وَتَبَعْتُهُمَا فَاَنْطَلَقَا إِلَى النَّارِ، قَالَ: فَجَعَلَ يَحُوشُهَا^(٦) بِيَدِهِ هَكَذَا حَتَّى دَخَلَتِ الشُّعْبَ، وَدَخَلَ تَمِيمٌ خَلْفَهَا، وَجَعَلَ عُمَرُ يَقُولُ: لَيْسَ مَنْ رَأَى كَمَنْ لَمْ يَرَهُ! وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَرْمَلٍ، قَالَ: خَرَجَتْ نَارٌ بِالْحَرَّةِ - فَذَكَرَ نَحْوَهُ، كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/١٥٣).

وَأَخْرَجَهُ الْبَغَوِيُّ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَرْمَلٍ قَالَ: قَدِمْتُ عَلَى عُمَرَ رضي الله عنه فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! تَائِبٌ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقَدَّرَ عَلَيَّ^(٧)، فَقَالَ: مَنْ أَنْتَ؟ فَقُلْتُ: مُعَاوِيَةُ بْنُ حَرْمَلٍ حَتَّى^(٨) مُسَيْلِمَةَ، قَالَ: اذْهَبْ فَانزِلْ عَلَى خَيْرِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، قَالَ: فَانزَلْتُ عَلَى تَمِيمِ الدَّارِيِّ، فَبَيْنَا نَحْنُ نَتَحَدَّثُ، إِذْ خَرَجَتْ نَارٌ بِالْحَرَّةِ، فَجَاءَ عُمَرُ إِلَى تَمِيمٍ، فَقَالَ: يَا تَمِيمُ!

(١) أي فائضة. (٢) أي هربوا على جهة وجوههم. (٣) صحابي مشهور سكن بيت المقدس بعد قتل عثمان، قيل: مات سنة ٤٠ هـ. التقريب (٤) أرض ذات حجارة سود. وحررة هذه أرض بظاهر المدينة بها حجارة سود كثيرة. (٥) يعني يصغر نفسه تواضعا. (٦) أي يشير إليها بيديه كأنه يدفعها ويأمرها بالكف والخمود. (٧) كان قد اشترك مع مسيلمة الكذاب في حروب الردة. «ش» (٨) أي زوج ابنته. «إ-ح»

أَخْرَجَ، فَقَالَ: وَمَا أَنَا؟ وَمَا تَخْشَى أَنْ يَبْلُغَ مِنْ أَمْرِي؟ فَصَغَرَ نَفْسَهُ، ثُمَّ قَامَ فَحَاشَهَا حَتَّى أَدْخَلَهَا الْبَابَ الَّذِي خَرَجَتْ مِنْهُ، ثُمَّ اقْتَحَمَ فِي أَثَرِهَا^(١)، ثُمَّ خَرَجَ فَلَمْ تَضُرَّهُ^(٢). كَذَا فِي الْإِصَابَةِ (٤٩٧/٣). وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ٢١٢) عَنْ ضَمْرَةَ عَنْ مَرْزُوقٍ مُخْتَصِرًا، وَفِي رِوَايَتِهِ: فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: لِمِثْلِ هَذَا كُنَّا (نُحِبُّكَ)^(٣) يَا أَبَا رُقَيْةَ^(٤).

الِإِضَاءَةُ لَهُمْ

﴿الِإِضَاءَةُ لِلْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ^(٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: كُنَّا نُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ، فَإِذَا سَجَدَ وَثَبَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَلَى ظَهْرِهِ، فَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ أَخَذَهُمَا مِنْ خَلْفِهِ أَحَدًا رَفِيقًا وَيَضَعُهُمَا^(٦) عَنْ ظَهْرِهِ، فَإِذَا عَادَ عَادًا، حَتَّى (إِذَا)^(٧) قَضَى صَلَاتَهُ أَقْعَدَهُمَا عَلَى فِخْذَيْهِ، قَالَ: فَقُمْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَرُدُّهُمَا؟ فَبَرَقَتْ بَرَقَةً، فَقَالَ لَهُمَا: «الْحَقَّ بِأُمَّكُمَا» قَالَ فَمَكَثَ ضَوْؤُهَا حَتَّى دَخَلَ عَلَى أُمَّهُمَا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(٨) (١٨١/٩): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالْبَزَارُ بِاخْتِصَارٍ وَقَالَ: فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ، وَرِجَالُ أَحْمَدُ ثِقَاتٌ - أَنْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ نَحْوَهُ؛ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (١٥٢/٦).

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ٢٠٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ الْحَسَنُ رضي الله عنه عِنْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِي لَيْلَةٍ ظُلْمَاءَ، وَكَانَ يُحِبُّهُ حُبًّا شَدِيدًا، فَقَالَ: أَذْهَبُ إِلَى أُمِّي؟ فَقُلْتُ: أَذْهَبُ مَعَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «لَا»، فَجَاءَتْ بَرَقَةٌ مِنَ السَّمَاءِ فَمَشَى فِي (١) يُقَالُ: جِئْتُ فِي أَثَرِهِ - بَفَتْحَتَيْنِ، وَإِثْرُهُ - بِكَسْرِ الِهْمْزَةِ وَالسُّكُونِ: أَي تَبِعْتَهُ عَنْ قُرْبٍ. انظر المصباح المنير (٢) قَالَ الْخَافِظُ ابْنُ حَجْرٍ فِي الْإِصَابَةِ (١٨٦/١) بَعْدَ ذِكْرِ الْقِصَّةِ: فِيهَا كِرَامَةٌ وَاضِحَةٌ لَتَمِيمٍ وَتَعْظِيمٍ كَثِيرٍ مِنْ عَمْرِ رضي الله عنه لَهُ. (٣) كُنْيَةُ تَمِيمِ الدَّارِيِّ. (٤) هُوَ الظَّاهِرُ كَمَا أَتَيْتْنَا، وَيَحْتَمِلُ أَيْضًا أَنْ يَكُونَ «نُحِبُّكَ»، وَفِي الْأَصْلِ: «نُحِبُّكَ» وَهُوَ تَصْحِيفٌ. «إِظْهَارٌ» (٥) فِي الْمُسْنَدِ (٥١٣/٢). (٦) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَالْمُسْنَدِ (٥١٣/٢) وَالْهَيْثَمِيُّ (١٨١/٩). (٧) زِيَادَةٌ يَقْتَضِيهَا السِّيَاقُ. «ش»

ضَوْئِهَا حَتَّى بَلَغَ إِلَى أُمِّهِ.

﴿إِضَاءَةُ الْعُرْجُونِ لِقَتَادَةَ بْنِ النُّعْمَانِ رضي الله عنه﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ^(١) فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ فِي قِصَّةِ سَاعَةِ الْجُمُعَةِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ: ثُمَّ هَاجَتِ السَّمَاءُ^(٢) مِنْ تِلْكَ اللَّيْلَةِ، فَلَمَّا خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ لِصَلَاةِ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ بَرَقَتْ بَرْقَةً، فَرَأَى قَتَادَةَ بْنَ النُّعْمَانِ رضي الله عنه فَقَالَ: (مَا السُّرَى يَا قَتَادَةُ؟)^(٣) قَالَ: عَلِمْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَنْ شَاهِدَ الصَّلَاةَ قَلِيلٌ؛ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَشْهَدَهَا، قَالَ: «فَإِذَا صَلَّيْتَ فَانْتَبُ حَتَّى أَمْرَبُ بِكَ»، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَعْطَاهُ الْعُرْجُونُ^(٤) وَقَالَ: «خُذْ هَذَا فَسِيْضِيْءُ لَكَ أَمَامَكَ عَشْرًا، وَخَلْفَكَ عَشْرًا، فَإِذَا دَخَلْتَ الْبَيْتَ وَرَأَيْتَ سَوَادًا فِي زَاوِيَةِ الْبَيْتِ، فَاضْرِبْهُ قَبْلَ أَنْ تَتَكَلَّمَ، فَإِنَّهُ الشَّيْطَانُ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(٥) (١٦٧/٢): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالْبَزَارُ بِنَحْوِهِ^(٥) وَرِجَالُهُمَا رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ قَتَادَةَ كَمَا فِي الْمَجْمَعِ (٤٠/٢)، وَفِي رِوَايَتِهِ: فَأَعْطَانِي الْعُرْجُونُ، فَقَالَ: إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ خَلْفَكَ فِي أَهْلِكَ، فَادْهَبْ بِهَذَا الْعُرْجُونِ، فَأَمْسِكْ بِهِ حَتَّى تَأْتِيَ بَيْتَكَ، فَخُذْهُ مِنْ زَاوِيَةِ الْبَيْتِ، فَاضْرِبْهُ بِالْعُرْجُونِ، فَخَرَجْتُ مِنَ الْمَسْجِدِ، فَأَضَاءَ الْعُرْجُونُ مِثْلَ الشَّمْعَةِ نُورًا، فَاسْتَضَاءَتْ بِهِ، فَاتَيْتُ أَهْلِي، فَوَجَدْتُهُمْ قَدْ رَقَدُوا، فَانْظَرْتُ فِي الزَّوَايَةِ، فَإِذَا فِيهَا قُنُودٌ^(٦)، فَلَمْ أَزَلْ أَضْرِبُهُ بِالْعُرْجُونِ حَتَّى خَرَجَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: رِجَالُهُ مُوثِقُونَ.

(١) فِي الْمُسْنَدِ (٦٥/٣). (٢) أَيِ انْتَشَرَتِ السَّحَابَةُ وَتَغَيَّمَتْ. (٣) مِنَ الْإِضَاءَةِ (٢١٧/٣)، أَيِ مَا سِيرَكَ فِي هَذَا اللَّيْلِ الْمَظْلَمِ؟ وَفِي الْأَصْلِ وَالْهَيْثَمِيُّ: «مَا السُّرَى أَمَا قَتَادَةُ» وَهُوَ تَصْحِيفٌ. (٤) (هُوَ مَا يَحْمِلُ التَّمْرَ، وَهُوَ مِنَ النَّخْلِ كَالْعَنْقُودِ مِنَ الْعَنْبِ. أَوْ أَصْلُ الْعَذْقِ الَّذِي يَعُوجُ وَيَبْقَى عَلَى النَّخْلِ يَابِسًا بَعْدَ أَنْ تَقْطَعُ عَنْهُ الشَّمَارِيخُ (وَهِيَ مَا يَكُونُ فِيهَا الرُّطْبُ). «إ-ح» (٥) وَرَوَاهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ٤٩٣) مُخْتَصِرًا نَحْوَهُ عِنْدَهُ. وَرَوَاهُ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ قَتَادَةَ نَحْوَهُ، وَفِي آخِرِهِ: قَالَ (أَيِ النَّبِيِّ ﷺ): «إِذَا دَخَلْتَ بَيْتَكَ فَاضْرِبْ بِهِ مِثْلَ الْحَجَرِ الْأَخْضَنِ فِي أَسْتَارِ الْبَيْتِ فَإِنَّ ذَلِكَ الشَّيْطَانَ، فَخَرَجْتَ فَأَضَاءَ لِي، ثُمَّ ضَرَبْتِ مِثْلَ الْحَجَرِ الْأَخْضَنِ حَتَّى خَرَجَ مِنْ بَيْتِي»، كَمَا فِي الْكَنْزِ الْجَدِيدِ (٢٦/١٤). (٦) دَوِيْبَةٌ ذَاتُ رِيْشٍ حَادَّةٍ فِي أَعْلَاهُ يَبْقَى بِهِ نَفْسُهُ إِذَا يَجْتَمِعُ مُسْتَدِيرًا تَحْتَهُ، (وَبِالْأَرْدِيَّةِ: «سِيْهِي»). «إ-ح»

﴿الإضاءة لأسيدي بن حضير وعباد بن بشر رضي الله عنهما﴾

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ^(١) عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلَيْنِ^(٢) مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ خَرَجَا مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ ﷺ (فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ) وَمَعَهُمَا مِثْلُ الْمِصْبَاحَيْنِ (يُضِيئَانِ) بَيْنَ أَيْدِيهِمَا، فَلَمَّا افْتَرَقَا صَارَ مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا وَاحِدٌ حَتَّى أَتَى أَهْلَهُ^(٣).

وَعِنْدَ (عَبْدِ الرَّزَّاقِ)^(٤) عَنْ أَنَسٍ أَنَّ أُسَيْدَ بْنَ حُضَيْرٍ الْأَنْصَارِيَّ^(٥) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَرَجُلًا آخَرَ مِنَ الْأَنْصَارِ تَحَدَّثَا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَاجَةٍ لَهُمَا، حَتَّى ذَهَبَ مِنَ اللَّيْلِ سَاعَةٌ، وَهِيَ لَيْلَةٌ شَدِيدَةُ الظُّلْمَةِ، حَتَّى خَرَجَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَنْقَلِبَانِ، وَبِيدِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عُصِيَّةٌ^(٦)، فَأَضَاءَتْ عَصَا أَحَدِهِمَا لَهُمَا حَتَّى مَشَى فِي ضَوْئِهَا، حَتَّى إِذَا افْتَرَقَتْ بِهِمَا الطَّرِيقُ أَضَاءَتْ لِآخَرَ عَصَاهُ حَتَّى مَشَى فِي ضَوْئِهَا حَتَّى أَتَى كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فِي ضَوْءِ عَصَاهُ حَتَّى بَلَغَ أَهْلَهُ. وَقَدْ عَلَّقَهُ الْبُخَارِيُّ عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ. وَعَلَّقَهُ الْبُخَارِيُّ أَيْضًا عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ عَبَّادَ ابْنَ بَشَرَ^(٧) وَأُسَيْدَ بْنَ حُضَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا خَرَجَا مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ ﷺ - فَذَكَرَ مِثْلَهُ. وَقَدْ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ مِنْ طَرِيقِ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ بِهِ. كَذَا فِي الْبَدَايَةِ (١٥٢/٦)، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٦٠٦/٣) مِنْ طَرِيقِ حَمَّادٍ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: كَانَ أُسَيْدُ ابْنُ حُضَيْرٍ وَعَبَّادُ بْنُ بَشَرَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي لَيْلَةٍ ظَلَمَاءَ حِنْدَسٍ^(٨) فَذَكَرَ نَحْوَهُ.

(١) في كتاب المناقب - باب بلا ترجمة، تحت سؤال المشركين أن يريهم النبي ﷺ آية (١/٥١٤). (٢) وهما أسيد بن حضير وعباد بن بشر رضي الله عنهما. (٣) الزيادات المحصورة فيما بين القوسين من البخاري. (٤) هذا هو الصواب كما في المرقاة (١١/٢٢)، وفي الأصل: ابن إسحاق وهو خطأ. ورواه أيضاً أحمد في مسنده، والحاكم في مستدركه بنحوه. المرقاة (٥) الأوسي، كان ممن شهد العقبة وشهد بدرًا وما بعدها من المشاهد، وروى عنه جماعة من الصحابة، مات بالمدينة سنة ٢٠هـ ودفن بالبقيع. المرقاة (٦) تصغير عصا. (٧) الأنصاري، أسلم بالمدينة قبل إسلام سعد بن معاذ، وشهد بدرًا وأخذًا والمشاهد كلها، وكان فيمن قتل كعب بن أشرف اليهودي، وكان من فضلاء الصحابة، روى عنه أنس بن مالك وعبد الرحمن بن ثابت، وقتل يوم الجمامة وله ٤٥ سنة. المرقاة (٨) أي شديدة الظلمة.

وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ٢٠٥) نَحْوَهُ.

﴿إِضَاءَةُ أَصَابِعِ حَمْزَةَ بْنِ عَمْرِو الْأَسْلَمِيِّ رضي الله عنه﴾

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي التَّارِيخِ ^(١) عَنْ حَمْزَةَ بْنِ عَمْرِو الْأَسْلَمِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَتَفَرَّقْنَا فِي لَيْلَةٍ ظَلَمَاءَ دُخْمَسَةَ ^(٢)، فَأَضَاءَتْ أَصَابِعِي، حَتَّى جَمَعُوا عَلَيْهَا ظَهْرَهُمْ ^(٣) - وَمَا هَلَكَ مِنْهُمْ ^(٤) (شَيْءٌ) ^(٥) - وَإِنَّ أَصَابِعِي لَتُنِيرُ. وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ وَالطَّبْرَانِيُّ، كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (١٥٢/٦)، وَفِيمَا نَقَلَ الْهَيْثَمِيُّ عَنِ الطَّبْرَانِيِّ: وَمَا سَقَطَ مِنْ مَتَاعِهِمْ - بَدَل - وَمَا هَلَكَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ ^(٦) (٤١١/٩): رِجَالُ الطَّبْرَانِيِّ ثِقَاتٌ، وَفِي كَثِيرِ ابْنِ زَيْدٍ ^(٧) خِلَافٌ - انْتَهَى. وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبِدَايَةِ (٢١٣/٨): رَوَى الْبُخَارِيُّ فِي التَّارِيخِ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ ^(٧) - فَذَكَرَهُ مُخْتَصِرًا. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ٢٠٦) عَنْ حَمْزَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَنْوٍ رَوَايَةَ الْبُخَارِيِّ. وَذَكَرَ ابْنُ سَعْدٍ (٣١٥/٤) عَنِ الْوَاقِدِيِّ قَالَ حَمْزَةُ بْنُ عَمْرِو: لَمَّا كُنَّا بَبُوكَ وَأَنْفَرْنَا الْمُنَافِقُونَ بِنَاقَةِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِي الْعَقَبَةِ ^(٨) حَتَّى سَقَطَ بَعْضُ مَتَاعِ رَحْلِهِ، قَالَ حَمْزَةُ: فَنُورَ لِي فِي أَصَابِعِي الْخَمْسِ فَأَضِيءَ، حَتَّى جَعَلْتُ الْقُطُ ^(٩) مَا شَدَّ مِنَ الْمَتَاعِ ^(١٠): السَّوْطُ، وَالْحَبَاءُ ^(١١)، وَأَشْبَاهَ ذَلِكَ.

﴿إِضَاءَةُ الْعَصَا لِأَبِي عَبْسٍ رضي الله عنه﴾

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ عَبْدِ (الْمَجِيدِ) ^(١٢) بْنِ أَبِي عَبْسٍ الْأَنْصَارِيِّ أَخْبَرَنِي مِيمُونُ

(١) التاريخ الكبير ق ١ (٤٦/٢) وانظر الاختلاف في حمزة بن عمرو ص ٥٥٧ ط دار القلم. (٢) أي ظلمة شديدة. النهاية، وبالآردية: سحت تاريخيكي. «إظهار» (٣) الدواب التي تحمل عليها الأتقال، أو يركب عليها: أي يلبسهم. (٤) أي ما سقط من متاعهم، كما في رواية الطبراني في الجمع. (٥) زيادة يقتضيها السياق، ويؤيدها رواية الطبراني. «ش» (٦) الأسلمي ثم التميمي، روى عنه مالك وغيره، وروى له البخاري في جزء القراءة له وأبو داود والترمذي وابن ماجه في سننهم، وقال أبو زرعة: صدوق فيه لين، توفي بعد ١٥٠ هـ. خلاصة تذهيب الكمال (٧) وفيه كثير بن زيد أيضا. (٨) هذه عقبة على طريق تبوك، اجتمع المنافقون فيها للغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فعصمه الله منهم، لا عقبة ببيعة الأنصار بمني. (٩) أي أخذ من الأرض. (١٠) ما سقط منه. (١١) كذا في الأصل، ولعلها مصحفة عن الحبال. «ش» والحباء: ما يحبو به الرجل صاحبه ويكرمه به، هذا لا يناسب المقام. (١٢) من الدلائل والإصابة وكتب =

ابن زَيْدِ بْنِ أَبِي عَبْسٍ أَخْبَرَنِي أَبِي أَنَّ أَبَا عَبْسٍ رضي الله عنه كَانَ يُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم الصَّلَوَاتِ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى بَيْتِي حَارِثَةً، فَخَرَجَ فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ مَطِيرَةٍ، فَنُورَ لَهُ فِي عَصَاهُ، حَتَّى دَخَلَ دَارَ بَيْتِي حَارِثَةً. قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: أَبُو عَبْسٍ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا. كَذَا فِي الْبَدَايَةِ (١٥٢/٦)؛ وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ٢٠٥) بِهَذَا الْإِسْنَادِ نَحْوَهُ؛ إِلَّا أَنَّ فِي رِوَايَتِهِ: أَنَّ أَبَا عَبْسٍ ^(١)، وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٣/٣٥٠) عَنْ عَبْدِ (الْمَجِيدِ) بْنِ أَبِي عَبْسٍ أَنَّ أَبَا عَبْسٍ - فَذَكَرَهُ نَحْوَهُ مُرْسَلًا. وَقَالَ فِي الْإِصَابَةِ (٤/١٣٠): قَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ فِي الْمَوْفَقِيَّاتِ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الضَّحَّاكِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَبَا عَبْسٍ ^(٢) بِنَ جَبْرٍ بَعْدَ مَا ذَهَبَ بَصْرُهُ ^(٣) عَصًا، فَقَالَ: «تَنُورُ بِهَذِهِ» فَكَانَتْ تُضِيءُ لَهُ مَا بَيْنَ كَذَا وَكَذَا - انْتَهَى.

﴿إِضَاءَةُ السَّوْطِ لِلطُّفَيْلِ بْنِ عَمْرِو الدَّوْسِيِّ رضي الله عنه﴾

أَخْرَجَ ابْنُ مَنْدَةَ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ (الطُّفَيْلِ - ذِي النُّورِ - بْنِ عَمْرِو) ^(٤) الدَّوْسِيِّ رضي الله عنه - وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم -، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم دَعَا لَهُ فِي سَوْطِهِ فَنُورَ لَهُ سَوْطُهُ، فَكَانَ يَسْتَضِيءُ بِهِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٧/٧٨). وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي بَابِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ فِي دَعْوَةِ الطُّفَيْلِ بْنِ عَمْرِو الدَّوْسِيِّ ^(١) (١/٢١١) أَنَّهُ طَلَبَ مِنَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم آيَةً تَكُونُ لَهُ عَوْنًا عَلَى إِسْلَامِ قَوْمِهِ، قَالَ: فَقَالَ: «اللَّهُمَّ! اجْعَلْ لَهُ آيَةً» قَالَ: فَخَرَجْتُ إِلَى قَوْمِي حَتَّى إِذَا كُنْتُ بِبَنِيَّةٍ تُطْلِعُنِي عَلَى الْحَاضِرِ ^(٥)، وَقَعَ بَيْنَ عَيْنِي نُورٌ مِثْلُ

= الرجال، وفي الأصل: «عبد الحميد» وهو تصحيف. (١) والصواب كما في الإصابة (٤/١٥٠): «أبا عبس»، وفي الأصل والدلائل في مواضع: «أبا عيسى»، وهو خطأ نشأ عن تصحيف قديم في كتاب البخاري. فنقله عنه كذلك أبو أحمد الحاكم. ثم تبعه ابن عبد البر (٤/١٤٥) وغيره، كما نبه عليه ابن حجر في الإصابة. (٢) كذا في الأصل والإصابة ههنا، وقد جاء في الإصابة (٢/٤٩٣) في ذكر علبة على الصواب وقد ضبطه في (٤/١٥٠) باللفظ، وقد تقدم على الصواب أيضاً في (١/٤٨٥). (٣) لعل المراد بذهاب البصر: ضُغفه. «ش» (٤) من الإصابة، وفي الأصل: عمرو - ذي النور - بن الطفيل وهو خطأ. (٥) القوم (النزول) على ماء يقيمون به ولا يرحلون عنه. «إنعام»

حياة الصحابة رضي الله عنهم (كيفية التأييدات الغيبية - إظلال السحب إياهم، نزول الغيث بدعواتهم) (ج ٣ ص ٨٥٥)

المُصْبَاح، قَالَ: فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ! فِي غَيْرِ وَجْهِي، فَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَظُنُّوا أَنَّهَا مُثَلَّةٌ وَقَعَتْ فِي وَجْهِي لِفِرَاقِ دِينِهِمْ، قَالَ: فَتَحَوَّلَ فَوَقَعَ فِي رَأْسِ سَوَاطِي، قَالَ: فَجَعَلَ الْحَاضِرُونَ يَتَرَاءَوْنَ ذَلِكَ النَّورَ فِي رَأْسِ سَوَاطِي كَالْقِنْدِيلِ الْمُعَلَّقِ وَأَنَا أَتَهَبُّ عَلَيْهِمْ مِنَ الثَّيْبَةِ حَتَّى جِئْتُهُمْ. وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ كَثِيرًا مَا يَقُولُ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَحْسَنَتْ إِلَيْهِ إِلَّا أَضَاءَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَسَأَتْ إِلَيْهِ إِلَّا أَظْلَمَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ^(١)، فَعَلَيْكَ بِالْإِحْسَانِ وَاصْطِاعِ الْمَعْرُوفِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ يَبْقَى مَصَارِعَ السُّوءِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/٣١٢)

إِظْلَالُ السُّحُبِ إِيَّاهُمْ

أَخْرَجَ أَبُو نَعِيمٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عِمْرَانَ بْنِ الْحَارِثِ عَنْ مَوْلَى لِكَعْبٍ قَالَ: انْطَلَقْنَا مَعَ الْمُقَدَّادِ بْنِ الْأَسْوَدِ، وَعَمْرُو بْنُ عَبْسَةَ، وَشَافِعِ بْنِ حَبِيبِ الْهَدَلِيِّ رضي الله عنه، فَخَرَجَ عَمْرُو بْنُ عَبْسَةَ يَوْمًا لِلرُّعْيَةِ^(٢)، فَانْطَلَقْتُ نِصْفَ النَّهَارِ - يَعْنِي لَأْرَاهُ - فَإِذَا سَحَابَةٌ قَدْ أَظْلَمَتْهُ مَا فِيهَا عَنْهُ مَفْصَلٌ^(٣) فَأَيَقُظُّهُ، فَقَالَ: إِنَّ هَذَا شَيْءٌ إِنْ عَلِمْتُ أَنَّكَ أَخْبِرْتَهُ بِهِ أَحَدًا لَا يَكُونُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ خَيْرٌ، قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا أَخْبِرْتَهُ بِهِ حَتَّى مَاتَ. كَذَا فِي الْإِصَابَةِ (٦/٣)

نُزُولُ الْغَيْثِ بِدَعْوَاتِهِمْ

﴿نُزُولُ الْغَيْثِ بِدَعْوَاتِهِمْ﴾

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ^(٤) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا^(٥) دَخَلَ الْمَسْجِدَ يَوْمَ جُمُعَةٍ مِنْ بَابٍ كَانَ وَجْهَهُ^(٦) الْمُنْبَرِ - وَرَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَائِمٌ يَخْطُبُ - فَاسْتَقْبَلَ رَسُولَ اللَّهِ (١) الظاهر أن الإضاءة والإظلام هنا معنويان. «ش» (٢) أي للرعاية. (٣) يريد أنها لاتتعداه ولا تجاوزه. (٤) في أبواب الاستسقاء - باب الاستسقاء في المسجد الجامع (١/١٣٧). (٥) هو كعب بن مرة أو خارجة ابن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري. «إظهار» (٦) بكسر الواو وضمتها: أي مواجهه.

اللَّهُ ﷻ قَائِمًا، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَلَكَتِ الْأَمْوَالُ، وَتَقَطَّعَتِ السُّبُلُ^(١)؛ فَادْعُ اللَّهَ لَنَا يُغِيثَنَا، قَالَ: فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَيْهِ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اسْقِنَا! اللَّهُمَّ اسْقِنَا! اللَّهُمَّ اسْقِنَا!» قَالَ أَنَسٌ: وَلَا وَاللَّهِ! مَا نَرَى فِي السَّمَاءِ مِنْ سَحَابٍ وَلَا قَرَعَةٍ^(٢)، وَلَا شَيْئًا، وَمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ سَلْعٍ مِنْ بَيْتٍ وَلَا دَارٍ^(٣)، قَالَ: فَطَلَعْتُ مِنْ وَرَائِهِ سَحَابَةً مِثْلُ التُّرْسِ^(٤)، فَلَمَّا تَوَسَّطَتِ السَّمَاءَ انْتَشَرَتْ ثُمَّ أَمْطَرَتْ، قَالَ: وَاللَّهِ! مَا رَأَيْنَا الشَّمْسَ سِتًّا^(٥)؛ ثُمَّ دَخَلَ رَجُلٌ مِنْ ذَلِكَ الْبَابِ فِي الْجُمُعَةِ الْمُقْبِلَةِ - وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمٌ يَخْطُبُ - فَاسْتَقْبَلَهُ قَائِمًا وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَلَكَتِ الْأَمْوَالُ وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ^(٦)، اذْعُ اللَّهَ يُمَسِّكُهَا قَالَ: فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ! حَوَالِنَا وَلَا عَلَيْنَا، اللَّهُمَّ! عَلَى الْآكَامِ^(٧)، وَالْجِبَالِ وَالظَّرَابِ^(٨) وَمَنَابِتِ الشَّجَرِ»، قَالَ: فَانْقَطَعَتْ وَخَرَجْنَا نَمْشِي فِي الشَّمْسِ^(٩). وَفِي طَرِيقٍ آخَرَ عِنْدَهُ عَنْهُ، قَالَ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ السَّحَابَ يَتَقَطَّعُ يَمِينًا وَشِمَالًا، يُمَطَّرُونَ، وَلَا يُمَطَّرُ أَهْلُ الْمَدِينَةِ. وَفِي طَرِيقٍ آخَرَ عِنْدَهُ عَنْهُ قَالَ: فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَيْهِ وَمَا

(١) أي الطرق: قيل: بضعف الإبل لقلّة الكلاً أو لقلّة الماء، وقيل: إن الناس أمسكوا ما عندهم من الطعام ولم يجلبوه إلى الأسواق. حاشية البخاري (٢) بفتح القاف والراء: وهي القطعة من السحاب. «سَلْعٌ»، بفتح فسكون في آخره مهملة: هو جبل معروف بالمدينة. حاشية البخاري (٣) أراد بذلك: أن السحاب كان مفقودًا لامستراً ببيت ولا غيره. حاشية البخاري (٤) الظاهر أن التشبيه في القدر، وهو المناسب بقوله «فلما توسّطت السماء». (٥) وفي نسخة للبخاري: «سبتاً» المراد به: الأسبوع. «الأموال» المواشي. (٦) لكثرة الماء. «حوالينا» الحوال: بمعنى الجانب، والذي ورد في البخاري تثنية حوال، وهو ظرف يتعلق بمحذوف تقديره: «اللهم أنزل أو أمطر حوالينا ولا تنزل علينا»، قاله العيني. حاشية البخاري وهامشه (١٣٨/١) (٧) جمع أكمة: وهي المرتفع من الأرض، وهي دون الجبل وأعلى من الرابية. و«الظراب» الروابي الصغار، واحدها ظرب بوزن كنف أو جبال منبسطة على الأرض، يعني ليست بالعالية. و«منابت الشجر» أراد بالشجر: المرعى، ومنابته: التي تبتت الزرع والكلاً. حاشية البخاري (٨) وفي رواية للبخاري: «والأودية» بعد «الظراب». (٩) في هذا الفصل فوائد، منها: المعجزة الظاهرة لرسول الله ﷺ في إجابة دعائه متصلًا به حتى خرجوا في الشمس، وفيه: أدبه ﷺ في الدعاء، فإنه لم يسأل رفع المطر من أصله، بل سأل رفع ضرره وكشفه عن البيوت والمرافق والطرق، بحيث لا يتضرر به ساكن ولا ابن سبيل. وسأل بقاءه في مواضع الحاجة، بحيث يبقى نفعه وخصبه وهي بطون الأودية وغيرها من المذكور. النووي (٢٩٤/١)

رَأَيْنَا فِي السَّمَاءِ قَزَعَةً، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! مَا وَضَعَهَا حَتَّى تَارَ^(١) سَحَابٌ أَمْثَالُ الْجِبَالِ، لَمْ يَنْزِلْ عَنْ مِنْبَرِهِ حَتَّى رَأَيْتُ الْمَطَرَ يَتَحَادَرُ^(٢) عَلَى لِحْتِهِ. وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ^(٣) أَيْضاً وَأَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ بِمَعْنَاهُ؛ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٨٨/٦)، وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ١٦٠) وَأَبْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ (١/١٧٦).

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ١٦٠) عَنْ أَبِي لُبَابَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُنْذِرِ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ يَخْطُبُ النَّاسَ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اسْقِنَا!» فَقَالَ أَبُو لُبَابَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ التَّمْرَ فِي الْمَرَابِدِ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اسْقِنَا! حَتَّى يَقُومَ أَبُو لُبَابَةَ عُرْيَانًا يَسُدُّ ثَعْلَبَ مِرْبَدِهِ^(٤) بِإِزَارِهِ» وَمَا نَرَى فِي السَّمَاءِ سَحَابًا، فَأَمْطِرُوا مَطِيرًا، فَأَطَافَتْ^(٥) الْأَنْصَارُ بِأَبِي لُبَابَةَ، فَقَالُوا: يَا أَبَا لُبَابَةَ! إِنَّ السَّمَاءَ لَنْ تُقْلِعَ^(٦) حَتَّى تَفْعَلَ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: فَقَامَ أَبُو لُبَابَةَ عُرْيَانًا يَسُدُّ ثَعْلَبَ مِرْبَدِهِ بِإِزَارِهِ، فَأَقْلَعَتْ السَّمَاءُ. وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي لُبَابَةَ نَحْوَهُ؛ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٩٢/٦)، وَقَالَ: وَهَذَا إِسْنَادٌ حَسَنٌ وَلَمْ يَرَوْهُ أَحْمَدُ وَلَا أَهْلُ الْكُتُبِ - انْتَهَى. وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي تَحْمُلِ الشَّدَائِدِ (١/٣٤٣) حَدِيثُ عُمَرَ رضي الله عنه عِنْدَ ابْنِ جَرِيرٍ وَالْبَزَّارِ وَالطَّبْرَانِيِّ، وَفِيهِ: فَرَفَعَ يَدَيْهِ نَحْوَ السَّمَاءِ فَلَمْ يَرْجِعْهُمَا حَتَّى قَالَتْ^(٧) السَّمَاءُ، فَأَطَلَّتْ^(٨)، ثُمَّ سَكَبَتْ^(٩)، فَمَلَأُوا مَا مَعَهُمْ، ثُمَّ ذَهَبْنَا نَنْظُرُ فَلَمْ نَجِدْهَا جَاوَزَتْ الْعَسْكَرَ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ١٩٠) عَنْ عُمَرَ نَحْوَهُ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ١٩٠) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ (عَنْ عَبَّاسٍ)^(١٠) (١) أَي هَاجَ وَانْتَشَرَ. (٢) أَي يَنْزِلُ وَيَقْطُرُ. «إ-ح» (٣) فِي كِتَابِ الصَّلَاةِ - بَابُ صَلَاةِ الْاسْتِسْقَاءِ (١/٢٩٣)، وَ«أَحْمَدُ» فِي مَسْنَدِهِ (٣/٢٥٦) وَ«أَبُو دَاوُدَ» فِي كِتَابِ الْاسْتِسْقَاءِ - بَابُ رَفْعِ الْيَدَيْنِ فِي الْاسْتِسْقَاءِ (١/١٦٥)، وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا النَّسَائِيُّ فِي كِتَابِ الْاسْتِسْقَاءِ - بَابُ ذِكْرِ الدُّعَاءِ (١/٢٢٥). (٤) مَوْضِعٌ يَجْفَفُ فِيهِ التَّمْرُ، وَثَعْلَبُهُ: ثِقْبُهُ الَّذِي يَسِيلُ مِنْهُ مَاءُ الْمَطْرِ. «إِنْعَامُ» (٥) أَي أَحَاطُوا بِهِ. (٦) أَي لَنْ تَمْسُكَ عَنِ الْمَطْرِ. «إ-ح» (٧) أَي أَخَذَتْ (فِي إِنْزَالِ الْمَاءِ). «إ-ح» (٨) جَاءَتْ بِالطَّلِّ وَهُوَ الْمَطْرُ الْخَفِيفُ. «ش» (٩) أَي انصبت و سالت. (١٠) من ابن هشام، وهو مؤيد من كتب الرجال، وفي الأصل والدلائل: «ابن عياش».

ابن سهيل^(١) قال: أَصْبَحَ النَّاسُ وَلَا مَاءَ مَعَهُمْ، فَشَكُّوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَدَعَا اللَّهُ ﷻ، فَأَرْسَلَ سَحَابَةً، فَأَمْطَرَتْ حَتَّى ارْتَوَى النَّاسُ، وَاحْتَمَلُوا حَاجَتَهُمْ مِنَ الْمَاءِ.

﴿نُزُولُ الْغَيْثِ بِدُعَاءِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ خَوَاتِ بْنِ جُبَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَصَابَ النَّاسَ قَحْطٌ شَدِيدٌ عَلَى عَهْدِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَخَرَجَ عُمَرُ بِالنَّاسِ، فَصَلَّى بِهِمْ رَكَعَتَيْنِ، وَخَالَفَ بَيْنَ طَرْفَيْ رِذَائِهِ، فَجَعَلَ الْيَمِينَ عَلَى الْبَسَارِ وَالْيَسَارَ عَلَى الْيَمِينِ^(٢)، ثُمَّ بَسَطَ يَدَيْهِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ! إِنَّا نَسْتَغْفِرُكَ وَنَسْتَسْقِيكَ، فَمَا بَرِحَ مَكَانَهُ حَتَّى مُطِرُوا، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذَا الْأَعْرَابُ قَدْ قَدِمُوا، فَأَتَوْا عُمَرَ، فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! بَيْنَا نَحْنُ فِي بَوَادِينَا فِي يَوْمٍ كَذَا، فِي سَاعَةٍ كَذَا إِذْ أَظَلَّنَا غَمَامٌ، فَسَمِعْنَا فِيهَا صَوْتًا: أَتَاكَ الْغَوْثُ^(٣) أَبَا حَفْصٍ! أَتَاكَ الْغَوْثُ أَبَا حَفْصٍ! كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/٢٩٠).

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ عَنْ مَالِكِ الدَّارِ^(٤) قَالَ: أَصَابَ النَّاسَ قَحْطٌ فِي زَمَانِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْتَسْقِ اللَّهَ تَعَالَى لِأُمَّتِكَ فَإِنَّهُمْ قَدْ هَلَكُوا، فَأَتَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَنَامِ، فَقَالَ: «أَنْذِرْ عُمَرَ، فَاقْرَأْهُ السَّلَامَ، وَأَخْبِرْهُ أَنَّهُمْ يُسْقَوْنَ، وَقُلْ لَهُ: عَلَيْكَ الْكَيْسَ الْكَيْسَ^(٥)»، فَأَتَى الرَّجُلُ فَأَخْبَرَهُ؛ فَبَكَى ثُمَّ قَالَ: يَا رَبِّ! لَا أَلُو^(٦) إِلَّا مَا عَجَزْتُ عَنْهُ^(٧). كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/٢٨٩). قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبِدَايَةِ (٧/٩٢): وَهَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ - انْتَهَى.

(١) هو ابن سعد الساعدي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. (٢) ومن كيفية التحويل أن يأخذ بيده اليمنى الطرف الأسفل من جانبيه يساره ويده اليسرى الطرف الأسفل من جانب يمينه ويقبض بيده خلف ظهره بحيث يكون الطرف المقبوض بيده اليمنى على كتفه اليمنى والمقبوض باليسرى على كتفه اليسرى فقد انقلب اليمين يساراً والأعلى أسفل. انظر حاشية النسائي (١/٢٢٦) (٣) أي الإعانة والنصرة. ويقال في الشدة تنزل بالمرء فيسأل العو على كشفها «واغوثاه». (٤) تقدم ذكره في (٢/٣١١). (٥) أي التيقظ في الأمر وإتيانه بحيث يرجو حصوله. (يريد به: الزم العقل واستعمله «إنعام») (٦) أي لا أقصر. «إ-ح» (٧) يريد به: ما خرج ع استطاعتي وقوتي. «إنعام»

وَعِنْدَ ابْنِ جَرِيرِ الطَّبْرِيِّ فِي تَارِيخِهِ (١٩٢/٣) بِإِسْنَادٍ فِيهِ سَيْفٌ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كَانَتْ الرَّمَادَةُ^(١) جُوعًا أَصَابَ النَّاسَ بِالْمَدِينَةِ، وَمَا حَوْلَهَا (فَأَهْلَكَهُمْ)^(٢)، حَتَّى جَعَلَتِ الْوَحْشُ تَأْوِي إِلَى الْإِنْسِ، وَحَتَّى جَعَلَ الرَّجُلُ يَذْبَحُ الشَّاةَ، فُيَعَافُهَا^(٣) مِنْ قُبْحِهَا وَإِنَّهُ لَمَقْفَرٌ، فَكَانَ النَّاسُ بِذَلِكَ، وَعُمَرُ كَالْمَحْصُورِ عَنْ أَهْلِ الْأَمْصَارِ؛ حَتَّى أَقْبَلَ بِلَالُ بْنُ الْحَارِثِ الْمُزْنِي رضي الله عنه فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: أَنَا رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَيْكَ! يَقُولُ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقَدْ عَاهَدْتُكَ كَيْسًا، وَمَا زِلْتَ عَلَى رَجُلٍ^(٤)، فَمَا شَأْنُكَ؟» فَقَالَ: مَتَى رَأَيْتَ هَذَا؟ قَالَ: الْبَارِحَةَ؛ فَخَرَجَ فَنَادَى فِي النَّاسِ: الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ، فَصَلَّى بِهِمْ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ قَامَ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ! أَنْشُدْكُمْ اللَّهَ، هَلْ تَعْلَمُونَ مِنِّي أَمْرًا غَيْرُهُ خَيْرٌ مِنْهُ، قَالُوا: اللَّهُمَّ لَا، قَالَ: فَإِنَّ بِلَالَ بْنَ الْحَارِثِ يَزْعَمُ ذَيْتَهُ وَذَيْتَهُ^(٥)، فَقَالُوا: صَدَقَ بِلَالٌ، فَاسْتَعِثَ بِاللَّهِ وَبِالْمُسْلِمِينَ^(٦)، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ - وَكَانَ عُمَرُ عَنْ ذَلِكَ مَحْصُورًا - فَقَالَ عُمَرُ: اللَّهُ أَكْبَرُ بَلَّغَ الْبَلَاءُ مَدَّتَهُ^(٧) فَانْكَشَفَ، مَا أُذِنَ لِقَوْمٍ فِي الطَّلَبِ إِلَّا وَقَدْ رُفِعَ عَنْهُمْ الْبَلَاءُ^(٨)، فَكَتَبَ إِلَى أَمْرَاءِ الْأَمْصَارِ: أَغِيثُوا أَهْلَ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهَا؛ فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَ جَهْدَهُمْ، وَأَخْرَجَ النَّاسَ إِلَى الْإِسْتِسْقَاءِ، فَخَرَجَ وَخَرَجَ مَعَهُ بِالْعَبَّاسِ مَاشِيًا، فَخَطَبَ فَأَوْجَزَ^(٩)، ثُمَّ صَلَّى، ثُمَّ جَثَا^(١٠) لِرُكْبَتَيْهِ، وَقَالَ: اللَّهُمَّ! إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا، وَارْحَمْنَا وَارْضَ عَنَّا! ثُمَّ انصَرَفَ، فَمَا بَلَّغُوا الْمَنْزِلَ رَاجِعِينَ حَتَّى حَاضُوا^(١١) الْغُدْرَانَ^(١٢). وَعِنْدَهُ أَيْضًا بِإِسْنَادٍ فِيهِ سَيْفٌ عَنْ

(١) الرمادة: الهلكة، و عام الرمادة: عام أصاب الناس فيه جذب وقحط في عهد عمر بن الخطاب سنة ١٨ هـ فكان عام هلكة. (٢) من الطبري، وفي الأصل: «فأهلكم». (٣) أي يكرهها فيتركها. «لمقفر» لجائع، يريد أنه ما كان يجد ذواقًا. (٤) يريد بالرجل: الاستقامة في امثال الأوامر واجتناب النواهي يعني كنت دائما على الاستقامة والصرط المستقيم. «إنعام» (٥) هي مثل كيت وكيت: وهو من ألفاظ الكنايات. «إ-ح» (٦) يعني اطلب الغوث بالله للمسلمين الذين في المدينة ومن حولها. (٧) أي متناه. (٨) لعله يشير إلى حديث: «من فتح له منكم باب الدعاء فتحت له أبواب الرحمة» أخرجه الترمذي في أبواب الدعوات - باب في دعاء النبي ﷺ. (٩) اختصر. «إ-ح» (١٠) جلس. «إ-ح» (١١) أي دخلوا. (١٢) جمع الغدير: وهو =

عاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْحَطَّابِ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِمَعْنَاهُ، وَفِيهِ: فَقَالَ أَهْلُ بَيْتٍ مِنْ مُزَيْنَةَ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ لِصَاحِبِهِمْ: قَدْ بَلَّغْنَا^(١)، فَذَبِحَ لَنَا شَاةً، قَالَ: لَيْسَ فِيهِنَّ شَيْءٌ، فَلَمْ يَزَالُوا بِهِ حَتَّى ذَبِحَ لَهُمْ شَاةً، فَسَلَخَ عَنْ عَظْمٍ أَحْمَرَ، فَنَادَى: يَا مُحَمَّدَاهُ^(٢)! فَأَرَى فِيمَا يَرَى النَّائِمُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنَاهُ، فَقَالَ: «أُبَشِّرُ بِالْحَيَاةِ^(٣)»، ائْتِ عُمَرَ فَأَقْرِئْهُ مِنِّي السَّلَامَ وَقُلْ لَهُ: إِنَّ عَهْدِي بِكَ وَأَنْتَ وَفِي الْعَهْدِ شَدِيدُ الْعَقْدِ، فَالْكَيْسَ الْكَيْسَ يَا عُمَرُ! فَجَاءَ حَتَّى أَتَى بَابَ عُمَرَ، فَقَالَ لِغُلَامِهِ: اسْتَأْذِنْ لِرَسُولِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - فَذَكَرَ بِمَعْنَاهُ.

﴿نَزُولُ الْغَيْثِ بِدُعَاءِ مُعَاوِيَةَ وَيزِيدِ بْنِ الْأَسْوَدِ الْجُرَشِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا﴾

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤٤٤/٧) عَنْ سُلَيْمِ بْنِ عَامِرٍ الْخَبَائِرِيِّ^(٤) أَنَّ السَّمَاءَ قُحِطَتْ، فَخَرَجَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَأَهْلُ دِمَشْقَ يَسْتَسْقُونَ، فَلَمَّا قَعَدَ مُعَاوِيَةُ عَلَى الْمِنْبَرِ قَالَ: أَيُّنَ يَزِيدُ بْنُ الْأَسْوَدِ الْجُرَشِيِّ^(٥)؟ قَالَ: فَنَادَاهُ النَّاسُ، فَأَقْبَلَ يَتَخَطَّى، فَأَمَرَهُ مُعَاوِيَةُ، فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ، فَجَعَلَ عِنْدَ رِجْلَيْهِ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ^(٦): اللَّهُمَّ! إِنَّا نَسْتَشْفَعُ إِلَيْكَ الْيَوْمَ بِخَيْرِنَا وَأَفْضَلِنَا، اللَّهُمَّ! إِنَّا نَسْتَشْفَعُ إِلَيْكَ بِيزِيدِ بْنِ الْأَسْوَدِ الْجُرَشِيِّ، يَا يَزِيدُ! ارْفَعْ يَدَيْكَ إِلَى اللَّهِ، فَرَفَعَ يَزِيدُ يَدَيْهِ وَرَفَعَ النَّاسُ أَيْدِيَهُمْ، فَمَا كَانَ أَوْشَكَ أَنْ تَارَتْ سَحَابَةٌ فِي الْمَغْرِبِ وَهَبَّتْ لَهَا رِيحٌ، فَسُقِينَا حَتَّى كَادَ النَّاسُ لَا يَصِلُونَ إِلَى مَنَازِلِهِمْ^(٧).

﴿نَزُولُ الْغَيْثِ بِدُعَاءِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٢١/٧) عَنْ ثُمَامَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: جَاءَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَكْبَارُ^(٨) = مستنقع ماء المطر صغيراً كان أو كبيراً. (١) أي بلغنا الجهد. «ش» (٢) واقعة حال لاعموماً لها، وقالها مضطراً. (٣) مقصور المطر. حاشية الطبري (٧٩/٥) (٤) الكلاعي، ويقال الخبائري - بجاء معجمة وموحدة أبو يحيى الحمصي، مات سنة ١٣هـ. التقريب (٥) قال ابن منده: ذكر في الصحابة ولا يثبت، وذكره ابن حبان في ثقات التابعين (٥٣٢/٥)، وقال: كان من العباد، استسقى به الضحاك بن قيس الفهري فسقي. (٦) وفي الثقات والأنساب للسمعاني (٢٢٨/٣): أن المستسقى ضحاك بن قيس الفهري. (٧) ورواه أبو زرعة الدمشقي ويعقوب بن سفيان في تاريخيهما بسند صحيح عن سليم بن عامر كما في الإصابة (٦٧٢/٣). (٨) الذي يحرث الأرض. «ش»

بُسْتَانِهِ فِي الصَّيْفِ، فَشَكَا الْعَطَشَ^(١)، فَدَعَا بِمَاءٍ، فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى، ثُمَّ قَالَ: هَلْ تَرَى شَيْئًا؟ فَقَالَ: مَا أَرَى شَيْئًا، قَالَ: فَدَخَلَ فَصَلَّى، ثُمَّ قَالَ فِي الثَّلَاثَةِ - أَوْ فِي الرَّابِعَةِ -: انظُرْ، قَالَ: أَرَى مِثْلَ جَنَاحِ الطَّيْرِ^(٢) مِنَ السَّحَابِ، قَالَ: فَجَعَلَ يُصَلِّي وَيَدْعُو، حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهِ الْقَيْمُ^(٣)، فَقَالَ: قَدْ اسْتَوَتْ السَّمَاءُ وَمَطَرَتْ، فَقَالَ: ارْكَبِ الْفَرَسَ الَّذِي بَعَثَ بِهِ بِشْرُ بْنُ شَعَافٍ^(٤)، فَانظُرْ أَيْنَ بَلَغَ الْمَطَرُ؟ قَالَ: فَرَكِبَهُ فَظَرَ، قَالَ: فَإِذَا الْمَطَرُ لَمْ يُجَاوِزْ قُصُورَ الْمُسَيَّرِينَ وَلَا قَصْرَ الْغَضْبَانِ^(٥). وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا عَنْ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ مُخْتَصِرًا. وَفِي رِوَايَتِهِ: شَكَا قَيْمٌ لِأَنْسِ بْنِ مَالِكٍ فِي أَرْضِهِ الْعَطَشَ، وَفِي آخِرِهِ: فَظَنَرَ فَإِذَا هِيَ لَمْ تَعُدْ أَرْضَهُ.

﴿نَزُولُ الْغَيْثِ بِدَعَاءِ حُجْرِ بْنِ عَدِي^(٦) رضي الله عنه﴾

أَخْرَجَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحَيْدِ فِي كِتَابِ الْأَوْلِيَاءِ بِسَنَدٍ مُنْقَطِعٍ أَنَّ حُجْرَ بْنَ عَدِي رضي الله عنه أَصَابَتْهُ جَنَابَةٌ، فَقَالَ لِلْمُوَكَّلِ بِهِ: أَعْطِنِي شَرَابِي أَتَطَهَّرُ بِهِ، وَلَا تُعْطِنِي غَدًا شَيْئًا، فَقَالَ: أَخَافُ أَنْ تَمُوتَ عَطَشًا، فَيَقْتُلَنِي مُعَاوِيَةُ رضي الله عنه. قَالَ: فَدَعَا اللَّهَ، فَانْسَكَبَتْ لَهُ سَحَابَةٌ بِالْمَاءِ، فَأَخَذَ مِنْهَا الَّذِي احتَاجَ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُخْلِصَنَا، فَقَالَ: اللَّهُمَّ! خَيْرٌ لَنَا^(٧)، قَالَ: فَقُتِلَ هُوَ وَطَائِفَةٌ مِنْهُمْ. كَذَا فِي الْإِصَابَةِ (١/٣١٥)

﴿نَزُولُ الْغَيْثِ عَلَى أَمْوَاتٍ حَيٍّ مِنَ الْأَنْصَارِ بِدَعْوَةِ سَابِقَةٍ لَهُمْ مِنْهُ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: كَانَ حَيٍّ مِنَ الْأَنْصَارِ لَهُمْ دَعْوَةٌ سَابِقَةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذَا مَاتَ مِنْهُمْ مَيِّتٌ، جَاءَتْ سَحَابَةٌ فَأَمْطَرَتْ قَبْرَهُ، فَمَاتَ مَوْلَى لَهُمْ،

(١) أي حاجة البستان إلى الماء. (٢) تشبيهه في القلة. (٣) الذي يقوم بالأمر. «إ-ح» (٤) يفتح المعجمتين: الضبي البصري. خلاصة تذهيب الكمال (٥) تقدم هذا الخبر في صفحة ٢٣٢. (٦) صحابي شجاع من المتقدمين، شهد القادسية، كان مع علي رضي الله عنه في الجمل وصفين. راجع تاريخ الطبري (٦/١٤١) والطبقات الكبرى (٦/١٥١). (٧) أي احتر لنا أصلح الأمورين واجعل الخير فيه.

فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: لَنَنْظُرُ الْيَوْمَ إِلَى قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «مَوْلَى (١) الْقَوْمِ مِنْ أَنْفُسِهِمْ» (٢)»
فَلَمَّا دُفِنَ جَاءَتْ سَحَابَةٌ، فَأَمْطَرَتْ قَبْرَهُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١٣٦/٧)

﴿السَّقَايَةُ بِدَلْوٍ مِنَ السَّمَاءِ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٢٢٤/٨) عَنْ عُمَانَ بْنِ الْقَاسِمِ قَالَ: لَمَّا هَاجَرَتْ أُمُّ أَيْمَنَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أُمِّتْ بِالْمُنْصَرَفِ (٣) دُونَ الرُّوحَاءِ، فَعَطِشْتُ وَلَيْسَ مَعَهَا مَاءٌ، وَهِيَ صَائِمَةٌ، فَجَهَدَهَا الْعَطَشُ، فَدَلَّيَ عَلَيْهَا مِنَ السَّمَاءِ دَلْوً مِنْ مَاءٍ بِرِشَاءٍ (٤) أَيْبَضَ فَأَخَذْتُهُ، فَشَرِبْتُ مِنْهُ حَتَّى رَوَيْتُ، فَكَانَتْ تَقُولُ: مَا أَصَابَنِي بَعْدَ ذَلِكَ عَطَشٌ، وَلَقَدْ تَعَرَّضْتُ لِلْعَطَشِ بِالصَّوْمِ فِي الْهَوَاجِرِ (٥) فَمَا عَطِشْتُ بَعْدَ تِلْكَ الشَّرْبَةِ، وَإِنْ كُنْتُ لِأَصُومُ فِي الْيَوْمِ الْحَارِّ فَمَا أَعْطَشُ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ السَّكَنِ عَنِ الْقَاسِمِ نَحْوَهُ؛ كَمَا فِي الْإِصَابَةِ (٤/٤٣٢).

الْبَرَكَةُ فِي الْمَاءِ

﴿الْبَرَكَةُ فِي الْمَاءِ بِوَضْعِ يَدِهِ ﷺ فِيهِ وَمَجِّهِ فِيهِ﴾

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ (٦) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَحَانَتْ (٧) صَلَاةَ الْعَصْرِ، وَالتَّمَسَ النَّاسُ الْوَضُوءَ فَلَمْ يَجِدُوهُ، فَاتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِوَضُوءٍ، فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ فِي ذَلِكَ الْإِنَاءِ، وَأَمَرَ النَّاسَ أَنْ يَتَوَضَّأُوا مِنْهُ، فَرَأَيْتُ الْمَاءَ يُنْبَعُ (٨) مِنْ (١) وهو اسم يقع على جماعة كثيرة فهو الرب والمالك والسيد والمنعم والمعتق والناصر والمحب والتابع والجار وابن العم والحليف والعقيد والصحير والعبد والمعتق والمنعم عليه وكل من ولي أمراً أو قام به فهو مولاه ووليه. المراد به هنا: المعتق. (٢) الحديث أخرجه البخاري عن أنس رضي الله عنه وصححه السيوطي في الجامع الصغير (١٨٤/٢). (٣) يعرف اليوم بالمسيحيد نسبة إلى مسجد لرسول الله ﷺ - ما زالت آثاره هناك، وهي اليوم بلدة عامرة على مسافة ٨٠ كيلاً من المدينة على طريق بدر، و«الروحاء» محطة على الطريق بين المدينة وبدر على مسافة ٧٤ كيلاً من المدينة نزلها رسول الله ﷺ في طريقه إلى مكة. المعالم الأثرية (٤) أي جبل. (٥) جمع الهاجرة: هو اشتداد الحر نصف النهار. (٦) في كتاب الوضوء ذوالعقد باب التماس الوضوء إذا حانت الصلاة (٢٩/١). (٧) أي قربت. (٨) يخرج.

تَحْتِ أَصَابِعِهِ، فَتَوْضَأُ النَّاسُ حَتَّى تَوْضَأُوا مِنْ عِنْدِ آخِرِهِمْ^(١). وَقَدْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(٢) وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ مِنْ طُرُقٍ عَنِ مَالِكٍ بِهِ؛ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَسَنٌ صَحِيحٌ. وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ^(٣) عَنْهُ أَطْوَلَ مِنْهُ.

وَعِنْدَهُ^(٤) أَيْضاً عَنْهُ قَالَ: نُودِيَ بِالصَّلَاةِ، فَقَامَ كُلُّ قَرِيبِ الدَّارِ مِنَ الْمَسْجِدِ^(٥)، وَبَقِيَ مَنْ كَانَ أَهْلُهُ نَائِي الدَّارِ، فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمِخْضَبٍ^(٦) مِنْ حِجَارَةٍ فَصَغَرَ أَنْ يَسْتَطِيعَ كَفَّهُ فِيهِ^(٧)، قَالَ: فَضَمَّ أَصَابِعَهُ، قَالَ: فَتَوْضَأُ بِقِيَّتِهِمْ؛ قَالَ حُمَيْدٌ: وَسُئِلَ أَنَسُرضي الله عنه: كَمْ كَانُوا؟ قَالَ: ثَمَانِينَ أَوْ زِيَادَةً. وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ^(٨) عَنْهُ نَحْوَهُ. وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عِنْدَ الْبُخَارِيِّ عَنْهُ قَالَ: أَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِإِنَاءٍ، وَهُوَ فِي الزُّورَاءِ^(٩) فَوَضَعَ يَدَهُ فِي الْإِنَاءِ، فَجَعَلَ الْمَاءُ يَنْبُعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ^(١٠)، فَتَوْضَأُ الْقَوْمُ. قَالَ قَتَادَةُ: فَقُلْتُ لِأَنَسِرضي الله عنه: كَمْ كُنْتُمْ؟ قَالَ: ثَلَاثِمِائَةٍ أَوْ زَهَاءَ^(١١) ثَلَاثِمِائَةٍ. وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ^(١٢) وَمُسْلِمٌ نَحْوَهُ؛ كَذَا فِي الْبَدَائِيَةِ (٦/٩٣). وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ١٤٥) عَنْ أَنَسِ نَحْوَهُ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (١/١٧٨) مِنْ طُرُقٍ عَنْ أَنَسٍ بِالْفَظِ مُخْتَلِفَةٍ.

(١) وهو كناية عن جميعهم. هامش البخاري (٢) في كتاب الفضائل - باب معجزات النبي ﷺ (٢/٢٤٥)، «الترمذي» في أبواب المناقب - باب بلا ترجمة تحت باب ما جاء في آيات نبوة النبي ﷺ (٢/٢٠٤)، والنسائي في كتاب الطهارة - باب الوضوء من الإناء (١/٢٥). (٣) في المسند (٣/١٣٢). (٤) أي أحمد في المسند (٣/١٠٦). (٥) أي للتوضي. هامش البخاري (١/٣٢) (٦) شبه الإناء الذي يغسل فيه الثياب. «ش» (٧) أي ما كان من الممكن أن يسط كفه فيه لصغره. (٨) في كتاب المناقب - باب علامات النبوة في الإسلام (١/٥٠٤). وأيضاً في كتاب الوضوء - باب الغسل والوضوء في المِخْضَبِ (١/٣٢). (٩) موضع بسوق المدينة، وقيل: إنه مكان مرتفع كالمنارة، وقيل: حجرة كبيرة عند باب المسجد. «إ-ح» (١٠) وفي كيفية هذا النبع قولان حكاهما القاضي وغيره، أحدهما - ونقله القاضي عن المزني وأكثر العلماء - أن معناه: أن الماء كان يخرج من نفس أصابعه وينبع من ذاتها، قالوا: هو أعظم في المعجزة من نبعه من حجر، ويؤيد هذا أنه جاء في رواية: فرأيت الماء ينبع من أصابعه. والثاني: يجتمل أن الله كثر الماء في ذاته، فصار الماء يفور من بين أصابعه لا من نفسها، وكلاهما معجزة ظاهرة وآية باهرة. النووي (٢/٢٤٥) (١١) أي قدرها. (١٢) في المسند (٣/١٧٠)، و«مسلم» في كتاب الفضائل - باب معجزات النبي ﷺ (٢/٢٤٦).

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ^(١) عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِائَةً، وَالْحُدَيْبِيَّةُ^(٢) بئرٌ، فَزَحْنَاهَا حَتَّى لَمْ نَتْرُكْ فِيهَا قَطْرَةً، فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى شَفِيرِ الْبَيْرِ^(٣)، فَدَعَا بِمَاءٍ فَمَضْمَضَ، وَمَجَّ^(٤) فِي الْبَيْرِ، فَمَكَّنَّا غَيْرَ بَعِيدٍ ثُمَّ اسْتَقَيْنَا، حَتَّى رَوَيْنَا وَرَوَيْتُ - أَوْ صَدَرْتُ - رِكَابُنَا. تَقَرَّدَ بِهِ الْبُخَارِيُّ إِسْنَادًا وَمَتْنًا. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/٩٤). وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ١٤٥) عَنِ الْبَرَاءِ نَحْوَهُ.

وَقَدْ أَخْرَجَ قِصَّةَ الْحُدَيْبِيَّةِ (هَذِهِ) الْبُخَارِيُّ^(٥) عَنِ الْمِسُورِ وَمَرْوَانَ فِي حَدِيثِ صَلْحِ الْحُدَيْبِيَّةِ الطَّوِيلِ، كَمَا تَقَدَّمَ (١/١٤٩). وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ^(٦) عَنِ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/٩٧). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (١/١٧٩) عَنِ سَلَمَةَ.

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ^(٧) عَنِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: عَطِشَ النَّاسُ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ، وَالنَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ يَدَيْهِ رَكْوَةٌ^(٨) يَتَوَضَّأُ (مِنْهَا)، فَجَهَشَ^(٩) النَّاسُ نَحْوَهُ، فَقَالَ: «مَا لَكُمْ؟» قَالُوا: لَيْسَ عِنْدَنَا مَاءٌ نَتَوَضَّأُ (بِهِ) وَلَا نَشْرَبُ إِلَّا مَا بَيْنَ يَدَيْكَ، فَوَضَعَ يَدَهُ فِي الرِّكْوَةِ، فَجَعَلَ الْمَاءُ يُفُورُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ^(١٠) كَأَمْثَالِ الْعَيْونِ، فَشَرَبْنَا وَتَوَضَّأْنَا، قُلْتُ: كَمْ كُنْتُمْ؟ قَالَ: لَوْ كُنَّا مِائَةَ أَلْفٍ لَكَفَّانَا، كُنَّا خَمْسَ عَشْرَةَ مِائَةً^(١١)

(١) في كتاب المناقب - باب علامات النبوة في الإسلام (١/٥٠٥). (٢) يشير إلى أن المكان المعروف بالحديبية سمي ببئر كانت هناك، هذا اسمها ثم عرف المكان كله بذلك. فتح الباري (٧/٤٤٢)، وفي حاشية البخاري (١/٥٠٥): الحديبية بئر على مرحلتين من مكة، وقيل: سميت بشجرة حذباء كانت هناك (بعضها في الحل وبعضها في الحرم اهـ، وتقع الآن على مسافة اثنين وعشرين كيلاً غرب مكة على طريق جدة. المعالم الأثرية) (٣) أي جانبها وحرفها. (٤) أي صب فيه ورماء. (٥) في كتاب الشروط - باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط مع الناس بالقول (١/٣٧٧). (٦) في كتاب الجهاد - باب صلح الحديبية (٢/١٠٤). (٧) في كتاب المناقب - باب علامات النبوة في الإسلام (١/٥٠٥). (٨) إناء صغير من جلد يشرب فيه الماء والجمع ركاء. «ش» (٩) أي فزعوا إليه متهيبين للبكاء. «إ-ح» (١٠) أي من اللحم الكائن من بين أصابعه، ويحتمل أن يكون الماء انفجر من أصابعه وهذا يغيّر حديث البراء أنه صب ماء وضوءه في البئر وجمع ابن حبان بالتعدد وأن كلاً في وقت وأن هذا حين حضرت صلاة العصر وأريد الوضوء وذلك بعده. حاشية البخاري (٢/٥٩٨) (١١) قال الطيبي: عدل عن الظاهر لاحتمال التجوز في الكثرة والقلة، وهذا يدل على أنه اجتهد فيه وغلب على ظنه هذا المقدار، وقول البراء في حديثه الذي رواه: =

وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ^(١)؛ كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٩٦/٦). وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ١٤٤) وَأَبْنُ سَعْدٍ (٩٨/٢) عَنْهُ نَحْوُهُ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ١٤٤) عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ إِذْ حَضَرَتِ الصَّلَاةُ، وَلَيْسَ مَعَنَا إِلَّا شَيْءٌ يَسِيرٌ، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَاءٍ، فَصَبَّهُ فِي صَحْفَةٍ^(٢)، فَجَعَلَ كَفَّهُ فِيهِ، فَجَعَلَ الْمَاءُ يَتَفَجَّرُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ، ثُمَّ نَادَى: «أَلَا هَلُمَّ إِلَى الْوَضُوءِ، وَالْبَرَكَةَ مِنَ اللَّهِ»، فَأَقْبَلَ النَّاسُ، فَتَوَضَّأُوا، وَجَعَلْتُ أَبَادِرُهُمْ إِلَى الْمَاءِ، أُدْخِلُهُ بَطْنِي، لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «وَالْبَرَكَةُ مِنَ اللَّهِ». وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ^(٣) عَنْهُ بِنَحْوِهِ؛ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٩٧/٦).

﴿الْبَرَكَةُ فِي الْمَاءِ بِصَبِّهِ فِي إِنَاءِ النَّبِيِّ ﷺ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ١٤٤) عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَقَالَ: «أَمَعَكُمْ مَاءٌ؟» قُلْتُ: نَعَمْ، مَعِيَ مِیْضَاءٌ^(٤) فِيهَا شَيْءٌ مِنْ مَاءٍ، فَقَالَ: «أَنْتِ بِهَا»، فَأَنْتَيْتُهُ بِهَا، فَقَالَ: «مَسُوا مِنْهَا»^(٥) فَتَوَضَّأَ، وَبَقِيَ فِي الْمِیْضَاءَةِ جُرْعَةٌ^(٦)، فَقَالَ: «ازْدَهْرِ بِهَا»^(٧) يَا أَبَا قَتَادَةَ! فَإِنَّهُ سَيَكُونُ لَهَا نَبَأٌ^(٨)، قَالَ: فَلَمَّا اشْتَدَّتِ الظَّهيرةُ^(٩)، رُفِعَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ^(١٠) فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَلَكْنَا عَطَشًا، تَقَطَّعَتِ الْأَعْنَاقُ^(١١)؛ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا هُلْكَ عَلَيْكُمْ» ثُمَّ قَالَ: «يَا أَبَا قَتَادَةَ! أَنْتِ بِالْمِیْضَاءَةِ»،

- «كنا أربع عشرة مائة» كان عن تحقيق، وقال السيوطي: الجمع أنهم كانوا أربع عشرة مائة مع زيادة لا يبلغ المائة، فالأول ألقى الكسر والثاني جبره ومن قال: «ألفاً وثلاثمائة» فعلى حسب اطلاعه، وقد روي «ألفاً وستمائة» و«ألفاً وسبعمائة» وكانه على ضم الأتباع والصبيان ولا بن مردويه عن ابن عباس: «كانوا ألفاً وحمسمائة وخمسة وعشرين»، وهذا تحرير بالغ والله أعلم. حاشية المشكاة (٥٣٢/٢) (١) في كتاب الأمانة - باب استحباب مبايعة الإمام الجيش (١٢٩/٢) مختصراً. (٢) إناء كالقصة المبسوطة ونحوها. (٣) في كتاب المناقب - باب علامات النبوة في الإسلام (٥٥/٢). (٤) إناء يتوضأ منه. (٥) أي أخذوا منها الماء وتوضأوا. «ش» (٦) الجرعة من الماء: حسوة منه ملأ الفم. (٧) احتفظ بها. «إ-ح» (٨) أي خير عجيب. (٩) أي الهاجرة وهي نصف النهار عند اشتداد الحر. (١٠) أي قام بينهم حتى رأوه. «ش» وفي المعجم الوسيط: رفع له الشخص: أبصره من بعيد. (١١) أي عجزنا.

فَأَتَيْتُهُ بِهَا، فَقَالَ: «أَحْلُلْ لِي غُمْرِي» - يَعْنِي قَدَحَهُ - فَحَلَلْتُهُ، فَأَتَيْتُهُ بِهِ، فَجَعَلَ يَصُبُّ فِيهِ وَيَسْقِي النَّاسَ، فَازْدَحَمَ النَّاسُ عَلَيْهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! أَحْسِنُوا الْمَاءَ»^(١)، فَكُلُّكُمْ سَيَصْدُرُ عَنِّي رِي»^(٢) «فَشَرِبَ الْقَوْمُ حَتَّى لَمْ يَبْقَ غَيْرِي، وَغَيْرُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَصَبَّ لِي وَقَالَ: «اشْرَبْ يَا أَبَا قَتَادَةَ!» قُلْتُ: اشْرَبْ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «إِنَّ سَاقِي الْقَوْمِ آخِرُهُمْ شَرْبًا»^(٣) فَشَرِبْتُ، ثُمَّ شَرِبَ بَعْدِي، وَبَقِيَ فِي الْمِيضَاءِ نَحْوُ مِمَّا كَانَ فِيهَا؛ وَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَلَاثِمِائَةٍ. وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحَجَّاجِ فِي حَدِيثِهِ: وَالْقَوْمُ يَوْمَئِذٍ سَبْعُمِائَةٍ^(٤). وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ^(٥) وَمُسْلِمٌ عَن أَبِي قَتَادَةَ أَطْوَلَ مِنْهُ. كَمَا فِي الْبَدَائِيَةِ (٩٨/٦)

﴿الْبُرْكََةُ فِي الْمَاءِ بِغَسْلِ وَجْهِهِ وَيَدَيْهِ ﷺ فِيهِ﴾

أَخْرَجَ مُسْلِمٌ^(١) عَن مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه - فَذَكَرَ حَدِيثَ جَمْعِ الصَّلَاةِ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، إِلَى أَنْ قَالَ: وَقَالَ - يَعْنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ -: «إِنَّكُمْ سَتَأْتُونَ غَدًا - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - عَيْنَ تَبُوكَ، وَإِنَّكُمْ لَنْ تَأْتَوْهَا حَتَّى يُضْحِيَ ضُحَى النَّهَارِ، فَمَنْ جَاءَهَا (مِنْكُمْ)، فَلَا يَمَسُّ مِنْ مَائِهَا شَيْئًا حَتَّى آتِي»، قَالَ: فَجِئْنَاهَا، وَقَدْ سَبَقَ إِلَيْهَا رَجُلَانِ^(٢)، وَالْعَيْنُ مِثْلُ

(١) الخلق. «ش» (٢) أي سيرجع كلكم وقد ارتوى منه. (٣) هذا من باب الأدب والاستحباب لشاربي الماء واللين ونحوهما، وفي معناه ما يفرق على الجماعة من المأكول كلحم وفاكهة ومشوم وغير ذلك، فإنه إن قدم عليهم نفسه يكون ذلك علامة على شدة حرصه، فأما إن فعل ذلك فأخذ قدر نصيبه أولاً فلا بأس فيه لأنه ليس بإيجاب، ثم محل هذا إذا كان الساقى شريكاً لهم ويكون الشيء مشتركاً بينهم أجمعين فأما إذا كان من خالص حق الساقى بأن أهدى له أو كان ملكه فأحب أن يسقيهم فلا كما فعل في موضع آخر في حديث أنس رضي الله عنه: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَتَى بِلَيْنٍ قَدْ شِيبَ بِنَاءٌ وَعَنْ يَمِينِهِ أَعْرَابِيٌّ وَعَنْ يَسَارِهِ أَبُو بَكْرٍ فَشَرِبَ ثُمَّ أُعْطِيَ الْأَعْرَابِيَّ» - الحديث رواه أبو داود. راجع النووي وحاشية أبي داود (٥٢٤/٢). (٤) وفي حديث أبي قتادة هذا: معجزات ظاهرات لرسول الله ﷺ إحداها: إخباره بأنه سيكون لها نبأ وكان كذلك، والثانية: تكثير الماء القليل، والثالثة: قوله ﷺ «كلكم سيصدر عن ري». النووي (٢٤٠/١) (٥) في المسند (٢٩٨/٥). و«مسلم» في كتاب المساجد - باب قضاء الصلاة الفائتة واستحباب تعجيل قضائها (٢٣٨/١). (٦) في كتاب الفضائل - باب في معجزات النبي ﷺ (٢٤٦/٢). (٧) كان هذان الرجلان من المنافقين. «ش»

الشَّرَاكِ^(١) تَبَضُّ^(٢) بِشَيْءٍ (مِنْ مَاءٍ)، فَسَأَلَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَلْ مَسِسْتُمَا مِنْ مَائِهَا شَيْئًا؟» قَالَا: نَعَمْ، فَسَبَّهُمَا، وَقَالَ لَهُمَا مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ، (قَالَ) ثُمَّ عَرَفُوا (بَأَيْدِيهِمْ) مِنَ الْعَيْنِ قَلِيلًا قَلِيلًا، حَتَّى اجْتَمَعَ فِي شَيْءٍ، وَغَسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (فِيهِ) وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ، ثُمَّ أَعَادَهُ فِيهَا فَجَرَّتِ الْعَيْنُ بِمَاءٍ كَثِيرٍ^(٣) فَاسْتَقَى النَّاسُ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا مُعَاذُ! يُوشِكُ أَنْ تَطَلَّتْ بِكَ حَيَاةٌ أَنْ تَرَى مَا هَهُنَا قَدْ مُلِئَ جِنَانًا^(٤)». كَذَا فِي الْبَدَايَةِ (١٠٠/٦)^(٥).

﴿الْبَرَكَةُ فِي الْمَاءِ بِمَسْحِهِ ﷺ عَلَى إِيَّانِهِ﴾

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ^(٦) عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُمَا كَانُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي مَسِيرٍ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ: وَقَدْ عَطِشْنَا عَطَشًا شَدِيدًا، فَبَيْنَمَا نَحْنُ نَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، إِذَا نَحْنُ بِأَمْرَأَةٍ سَادِلَةٍ^(٧) رَجُلَيْهَا بَيْنَ مَزَادَتَيْنِ^(٨)، فَقُلْنَا لَهَا: أَيُّنَ الْمَاءِ؟ (فَقَالَتْ): إِنَّهُ لَا مَاءَ، فَقُلْنَا: كَمْ بَيْنَ أَهْلِكَ وَبَيْنَ الْمَاءِ؟ قَالَتْ: يَوْمٌ وَثَلَاثَةٌ، فَقُلْنَا: انْطَلِقِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. (فَقَالَتْ): وَمَا رَسُولُ اللَّهِ؟ فَلَمْ نُمَلِّكْهَا مِنْ أَمْرِهَا، حَتَّى اسْتَقْبَلْنَا بِهَا النَّبِيَّ ﷺ، فَحَدَّثْتُهُ بِمِثْلِ الَّذِي حَدَّثْتَنَا، غَيْرَ أَنَّهَا حَدَّثَتْهُ أَنَّهَا مُوْتَمَةٌ^(٩) مَرَّ بِمَزَادَتَيْهَا فَمَسَحَ فِي الْعَزْلَاوَيْنِ^(١٠)، فَشَرِبْنَا عِطَاشًا أَرْبَعِينَ رَجُلًا، حَتَّى رَوَيْنَا وَمَلَأْنَا كُلَّ قِرْبَةٍ مَعَنَا وَإِدَاوَةٍ غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ نَسْقِ بَعِيرًا، وَهِيَ تَكَادُ (تَنْضُ)^(١١) مِنْ

(١) الشراك: سير النعل (والتشبيه هنا في القلة: أي ماء قليل جدًا). «ش» (٢) تسيل قليلاً قليلاً. «إ-ح» (٣) في مسلم: بماء منهمر أو قال: غزير، ومعنى منهمر كثير الصب والدفق. النووي. «ش» (٤) أي بساتين وعمراناً وهو جمع جنة. النووي (٥) الزيادات فيما بين القوسين من مسلم. (٦) في كتاب المناقب - باب علامات النبوة في الإسلام (٥٠٤/١). (٧) أي مرسله، يقال: سدل ثوبه إذا أرخاه. (٨) المزادة - بفتح الميم وتخفيف الزاي: الراوية، وسميت بها لأنه يزداد فيها جلد آخر من غيرها ولهذا قيل: إنها أكبر من القربة. حاشية البخاري (٩) أي ذات أولاد أيتام. «ش» (١٠) تنبئة العزلاء: أي فم المزادة الأسفل. «إ-ح»، وفي النووي (١٠٤٠/١): والعزلاء - بالمد هو المثقب الأسفل للمزادة الذي يفرغ منه الماء، ويطلق أيضاً على فمها الأعلى. (١١) من البخاري، أي تنشق ويخرج منها الماء، يقال: نض الماء من العين، إذا نبع. النهاية، وفي الأصل والبداية: «تفضي» وهو تصحيف.

المِلءِ، ثُمَّ قَالَ: «هَاتُوا مَا عِنْدَكُمْ» فَجُمِعَ لَهَا مِنَ الْكِسْرِ وَالتَّمْرِ، حَتَّى أَتَتْ أَهْلَهَا، (فَقَالَتْ): (لَقِيتُ) ^(١) أَسْحَرَ النَّاسِ، أَوْ هُوَ نَبِيٌّ كَمَا زَعَمُوا؛ فَهَدَى اللَّهُ ذَاكَ الصَّرْمَ ^(٢) بِتِلْكَ الْمَرْأَةِ، فَاسْتَلَمَتْ وَأَسْلَمُوا. وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ ^(٣)، وَفِي رِوَايَةٍ لَهُمَا، فَقَالَ لَهَا: «اذْهَبِي بِهِذَا مَعَكَ لِعِيَالِكَ، وَاعْلَمِي أَنَا لَمْ نَزْرُكْ» ^(٤) مِنْ مَائِكَ شَيْئًا غَيْرَ أَنَّ اللَّهَ سَقَانَا ^(٥). كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/٩٨)، وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ١٤٦) مُطَوَّلًا.

﴿الْبُرْكََةُ فِي الْمَاءِ بِالْقَاءِ حَصِيَّاتٍ فِيهِ عَرَكَهَا بِيَدَيْهِ ﷺ﴾

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ١٤٧) عَنْ زِيَادِ بْنِ الْحَارِثِ الصُّدَائِيِّ رضي الله عنه ^(١) قَالَ: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، فَقَالَ: «أَمَعَكَ مَاءٌ؟» قُلْتُ: نَعَمْ، قَلِيلٌ لَا يَكْفِيكَ، قَالَ: «صَبَّهُ فِي إِنَاءٍ ثُمَّ اثْنَيْي بِهِ» فَأَتَيْتُهُ، فَوَضَعَ كَفَّهُ فِيهِ، فَرَأَيْتُ بَيْنَ كُلِّ أُصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِهِ عَيْنًا تَفُورُ، فَقَالَ: «لَوْلَا أَنِّي أَسْتَحْيِي مِنْ رَبِّي لَسَقَيْنَا وَاسْتَقَيْنَا، نَادٍ فِي أَصْحَابِي: مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْمَاءَ فَلْيُعْتَرِفْ مَا أَحَبَّ»؛ قَالَ زِيَادٌ: وَأَتَى وَفَدُ ^(٢) قَوْمِي بِإِسْلَامِهِمْ وَطَاعَتِهِمْ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْوَفْدِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ لَنَا بئْرًا إِذَا كَانَ الشِّتَاءُ وَسَعْنَا مَأْوَاهَا، فَاجْتَمَعْنَا عَلَيْهِ، وَإِذَا كَانَ الصَّيْفُ قَلَّ مَأْوَاهَا، فَتَفَرَّقْنَا عَلَى مِيَاهِ حَوْلِنَا، وَإِنَّا لَا نَسْتَطِيعُ الْيَوْمَ التَّفَرُّقَ، كُلُّ مَنْ حَوْلَنَا عَدُوٌّ لَنَا، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَسْعَنَا مَأْوَاهَا، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِسَبْعِ حَصِيَّاتٍ، فَفَرَّقَهُنَّ ^(٣) فِي يَدِهِ وَدَعَا، ثُمَّ قَالَ: «إِذَا أَتَيْتُمُوهَا فَالْقُوهَا وَاحِدَةً وَاحِدَةً، وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا» فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى قَعْرِهَا بَعْدَهَا.

(١) من البخاري، وفي الأصل والبداية: أتيت وهو تصحيف. (٢) بكسر المهملة وسكون الراء: أبيات مجتمعة تنزل على ماء. هامش البخاري (٣) في كتاب المساجد - باب قضاء الصلاة الفاتية واستحباب تعجيل قضائها (١/٢٤٠). (٤) لم تنقصك. «ش» (٥) صححنا النص من البخاري. (٦) كان والي الكوفة عند قيام العباسيين في خراسان والعراق، قتله الدهقان سنة ٢٣٥ هـ، وحمل رأسه إلى أبي مسلم الخراساني. راجع الكامل لابن الأثير (٥/١٧٠) والأعلام للزركلي (٣/٥٤). (٧) وهم القوم يجتمعون ويردون البلاد، واحدهم وافد، وكذلك الذين يقصدون الأمراء لزيارة واستزفاد وانتجاع وغير ذلك. النهاية (٨) أي قلبهن اهـ، وفي كتاب «الخصائص الكبرى»: «فعركهن» وهو أحسن. «ش»

وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ زِيَادٍ مُطَوَّلًا، وَأَصْلُ هَذَا الْحَدِيثِ فِي الْمُسْنَدِ، وَسُنَنِ أَبِي دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيِّ، وَابْنِ مَاجَةَ؛ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (١٠١/٦).

﴿الْبَرَكَةُ فِي الْمَاءِ بِشَرْبِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مِنْهُ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (١٤٤/٥) عَنْ أَبِي عَوْنٍ، قَالَ: لَمَّا خَرَجَ حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مِنَ الْمَدِينَةِ يُرِيدُ مَكَّةَ، مَرَّ بِابْنِ مُطِيعٍ وَهُوَ يَخْفِرُ بِئْرَهُ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَفِيهِ: فَقَالَ لَهُ ابْنُ مُطِيعٍ: إِنَّ بَيْرِي هَذِهِ قَدْ رَشَحْتَهَا^(١)، وَهَذَا الْيَوْمَ أَوْانٌ^(٢) مَا خَرَجَ إِلَيْنَا فِي الدَّلْوِ شَيْءٌ مِنْ مَاءٍ، فَلَوْ دَعَوْتَ اللَّهَ لَنَا فِيهَا بِالْبَرَكَةِ، قَالَ: هَاتِ مِنْ مَائِهَا، فَأَتَيْتَ مِنْ مَائِهَا فِي الدَّلْوِ، فَشَرِبَ مِنْهُ، ثُمَّ مَضْمَضَ، ثُمَّ رَدَّهُ فِي الْبَيْرِ، فَأَعَذَبَ وَأَمَهَى^(٣).

بَرَكَةُ الطَّعَامِ فِي الْمَغَازِي

﴿الْبَرَكَةُ فِي طَعَامِ الْمَغَازِي بِدُعَائِهِ رضي الله عنه﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ^(٤) عَنْ أَبِي عَمْرَةَ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه فِي غَزَاةٍ^(٥)، فَأَصَابَ النَّاسَ مَخْمَصَةٌ^(٦)، فَاسْتَأْذَنَ النَّاسُ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه فِي نَحْرِ بَعْضِ ظُهُورِهِمْ^(٧)، وَقَالُوا: يُبَلِّغُنَا اللَّهُ بِهِ، فَلَمَّا رَأَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه قَدْ هَمَّ أَنْ يَأْذَنَ لَهُمْ فِي نَحْرِ بَعْضِ ظُهُورِهِمْ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! كَيْفَ بِنَا إِذَا نَحْنُ لَقِينَا الْعَدُوَّ غَدًا جِيَاعًا رِجَالًا^(٨)، وَلَكِنْ إِنْ رَأَيْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَنْ تَدْعُوَ لَنَا^(٩) بِيَقَايَا أَزْوَادِهِمْ، وَتَجْمَعَهَا، ثُمَّ تَدْعُوَ اللَّهَ فِيهَا بِالْبَرَكَةِ، فَإِنَّ اللَّهَ سَيُبَلِّغُنَا بِدَعْوَتِكَ - أَوْ سَيَبَارِكُ لَنَا فِي دَعْوَتِكَ^(١٠) - فَدَعَا النَّبِيُّ صلوات الله عليه بِيَقَايَا أَزْوَادِهِمْ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَحِيثُونَ

(١) كذا في الأصل وابن سعد، ومعناه: هياتها وأصلحتها ليعود ماءها. (٢) أي حين، يقال: جاء أوان البرد.

(٣) أي كثر ماؤها. «إ-ح» (٤) في المسند (٤١٧/٣). وروى نحوه البخاري في كتاب الجهاد - باب حمل

الزاد على الغزوة (٤١٨/١). (٥) لعلها غزوة تبوك. (٦) جوع شديد. (٧) إبلهم. «ش» (٨) مشاة. «ش»

(٩) كذا في الأصل والبداية والمسند، وفي المجمع (٢٠/١): «الناس». (١٠) شك من الراوي.

(بِالْحَيْثِيَّةِ) ^(١) مِنَ الطَّعَامِ وَفَوْقَ ذَلِكَ، فَكَانَ أَعْلَاهُمْ مَنْ جَاءَ بِصَاعٍ مِنْ تَمْرٍ، فَجَمَعَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ قَامَ فَدَعَا مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعُو، ثُمَّ دَعَا الْجَيْشَ بِأَوْعِيَتِهِمْ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَحْتَشُوا، فَمَا بَقِيَ فِي الْجَيْشِ وَعَاءٌ إِلَّا مَلَأُوهُ وَبَقِيَ مِثْلُهُ ^(٢)، فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، وَقَالَ: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يَلْقَى اللَّهُ عَبْدٌ يُؤْمِنُ بِهِمَا إِلَّا حُجِبَتْ عَنْهُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ^(٣)» وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ ^(٤) نَحْوَهُ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (١١٤/٦). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (١٨٠/١) عَنْ أَبِي عَمْرَةَ نَحْوَهُ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ١٤٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَجَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَمُسْلِمٍ عَنْهُمَا ^(٥)، وَأَحْمَدُ ^(٦) وَمُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ بِنَحْوِهِ؛ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (١١٣/٦). وَأَخْرَجَهُ الْبَزَّازُ عَنْ أَبِي حُنَيْسٍ الْغِفَارِيِّ ^(٧)، أَنَّهُ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ تِهَامَةَ ^(٧) حَتَّى إِذَا كُنَّا بِعُسْفَانَ ^(٨) جَاءَهُ أَصْحَابُهُ - فَذَكَرَ بِمَعْنَاهُ ^(٩)؛ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَقَعْ عِنْدَهُ مِنْ قَوْلِهِ: فَضَحِكَ - إِلَى آخِرِهِ، وَفِيهِ بَعْدَهُ: ثُمَّ أَذِنَ بِالرَّحِيلِ، فَلَمَّا جَاوَزَ مُطِرُوا فَتَنَزَلُوا وَنَزَلُوا مَعَهُ، وَشَرِبُوا مِنْ مَاءِ السَّمَاءِ - الْحَدِيثَ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي حُنَيْسٍ نَحْوَهُ؛ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (١١٤/٦). وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ؛ كَمَا فِي الْمَجْمَعِ (٣٠٣/٨).

(١) من المسند والمجمع، ويشهد له لفظ مسلم: «بكف تمر» ومعنى الحثية: ملء الكف. وفي الأصل: «بالحبة» وهو تصحيف. (٢) أي مثل ما كان اجتمع أولاً، في ابن سعد: وبقي منه، ولفظ الدلائل: وفضل فضلة ولفظ مسلم: وفضلت فضلة. (٣) قال ابن الملك: والمعنى من يلقي الله بالشهادتين من غير تردد ولا شك فلا يحجب عن الجنة أبداً. المرقاة (٢٠١/١١). (٤) ورواه الطبراني في الكبير والأوسط عنه بلفظ المصنف وزاد في الأوسط: قصة بركة الماء أيضاً. المجمع (٢٠، ١٩/١). (٥) في كتاب الإيمان - باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً (٤٢/١). (٦) في المسند (١١/٣). (٧) بكسر الأول وتطلق على الأرض المنكفئة إلى البحر الأحمر من الشرق من العقبة في الأردن إلى «المخا» في اليمن، وفي اليمن تسمى تهامة اليمن، وفي الحجاز تسمى تهامة الحجاز ومنها مكة المكرمة وجدة والعقبة وقد ينسب رسول الله ﷺ إليها فيقال «التهامي». المعالم الأثرية (٨) بضم العين وسكون السين وفاء وألف وآخره نون: بلد على مسافة ثمانين كيلاً من مكة شمالاً على طريق المدينة. المعالم الأثرية (٩) وقد تقدمت الرواية في (٣٤٠/١).

وَالْحَاكِمُ^(١) كَمَا فِي الإِصَابَةِ (٥٣/٤) وَقَالَ: سَنَدُ الْحَدِيثِ حَسَنٌ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ١٤٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ^(٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؛ قَالَا: لَمَّا كَانَتْ غَزْوَةُ تَبُوكَ، أَصَابَ النَّاسَ مَجَاعَةٌ^(٣)، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! لَوْ أَذِنْتَ لَنَا فَفَحَرْنَا نَوَاضِحَنَا^(٤)، فَأَكَلْنَا وَادَّهْنَا^(٥)، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «افْعَلُوا» فَجَاءَ عُمَرُ^(٦) - فَذَكَرَ بِمَعْنَى حَدِيثِ أَبِي عَمْرَةَ. وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ^(٦) وَغَيْرُهُ عَنْهُمَا نَحْوَهُ؛ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/١١٤).

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنْ إِيَّاسِ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ أَبِيهِ^(٧)، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ خَيْبَرَ، فَأَمَرْنَا أَنْ نَجْمَعَ مَا فِي أَرْوَادِنَا - يَعْنِي مِنَ التَّمْرِ - فَبَسَطَ نِطْعًا^(٧) نَشَرْنَا عَلَيْهِ أَرْوَادَنَا، قَالَ: فَتَمَطَّيْتُ، فَتَطَاوَلْتُ، فَفَطَّرْتُ، فَحَزَّرْتُهُ^(٨) كَرَبُضَةً شَاةً^(٩)، وَنَحْنُ أَرْبَعُ عَشْرَةَ مِائَةً، قَالَ: فَأَكَلْنَا، ثُمَّ تَطَاوَلْتُ، فَفَطَّرْتُ، فَحَزَّرْتُهُ كَرَبُضَةً شَاةً - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي بَرَكَةِ الْمَاءِ^(١٠). وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ عَنْ إِيَّاسِ بْنِ أَبِيهِ، وَقَالَ: فَأَكَلْنَا

(١) هو أبو أحمد الحاكم. (٢) وفي مسلم: أو أبي سعيد شك الأعمش. (٣) جوع. (٤) جمع الناضح: أي البعير يستقى عليه، ثم استعمل في كل بعير وإن لم يحمل الماء. «إ-ح» (٥) ليس مقصوده ما هو المعروف من الادهان، وإنما معناه اتخذنا دهننا من شحومها، وقولهم: «لو أذنت لنا» هو من أحسن آداب خطاب الكبار، والسؤال منهم، فيقال: لو فعلت كذا، لو أمرت كذا لو أذنت في كذا لو أشرت بكذا ومعناه: لكان خيراً أو لكان صواباً ورأياً متيناً، أو مصلحة ظاهرة وما أشبه هذا، فهذا أجمل من قولهم للكبير: افعل كذا بصيغة الأمر، وفيه أنه لا ينبغي لأهل العسكر في الغزاة أن يضيعوا دوابهم التي يستعينون بها في القتال بغير إذن الإمام ولا يآذن لهم إلا إذا رأى مصلحة أو خوف مفسدة ظاهرة والله أعلم. النووي (٤٢/١) (٦) في كتاب الإيمان - باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً (٤٢/١). (٧) النطع: بساط من الجلد، قال النووي (٤٣/١): فيه أربع لغات مشهورة أشهرها بكسر النون مع فتح الطاء، والثانية بفتحهما والثالثة بفتح النون وإسكان الطاء، والرابعة بكسر النون مع إسكان الطاء. (٨) أي قدرته بالتخمير. (٩) ويروى بكسر الراء: أي جنتها إذا بركت. النهاية، أي كمبركها أو كقدرها وهي رابضة، قال القارئ: الرواية بفتح الراء، وحكاها ابن دريد بكسرها. (١٠) وفي هذا الحديث معجزتان ظاهرتان لرسول الله ﷺ، وهما تكثير الطعام وتكثير الماء هذه الكثرة الظاهرة، قال المازري: في تحقيق المعجزة في هذا: أنه كل ما أكل منه جزء أو شرب جزء خلق الله تعالى جزءاً آخر يخلفه، قال: ومعجزات النبي ﷺ ضربان: أحدهما القرآن، وهو منقول تواتراً والثاني مثل تكثير الطعام والشراب ونحو ذلك ولك فيه طريقان: أحدهما أن تقول تواترت على المعنى: =

شَبِعْنَا ثُمَّ حَشَوْنَا جُرْبَنَا. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/١١٥)

﴿الْبَرَكَةُ فِي الطَّعَامِ بِوَضْعِ يَدِهِ ﷺ فِيهِ فِي حَفْرِ الْخَنْدَقِ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَحْفَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْخَنْدَقَ، وَأَصْحَابُهُ قَدْ شَدُّوا الْحِجَارَةَ عَلَى بُطُونِهِمْ مِنَ الْجُوعِ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «هَلْ دُلُّتُمْ عَلَى رَجُلٍ يُطْعِمُنَا أَكْلَةً؟» قَالَ رَجُلٌ: نَعَمْ، قَالَ: «أَمَّا لَا، فَتَقَدَّمْ فِدْلُنَا عَلَيْهِ» فَانْطَلَقُوا إِلَى بَيْتِ الرَّجُلِ، فَإِذَا هُوَ فِي الْخَنْدَقِ يُعَالِجُ نَصِيْبَهُ مِنْهُ، فَأَرْسَلَتْ امْرَأَتُهُ أَنْ جِيءْ؛ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَتَانَا، فَجَاءَ الرَّجُلُ يَسْعَى، وَقَالَ: يَا أَبِي وَأُمِّي! وَلَهُ مَعَزَةٌ وَمَعَهَا جَدِيهَا^(١)، فَوَثَبَ إِلَيْهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الْجَدِي مِنْ وَرَائِهَا^(٢)» فَذَبَحَ الْجَدِيَّ، وَعَمَدَتِ الْمَرْأَةُ إِلَى طَحِيْنَةٍ لَهَا، فَعَجَنَتْهَا وَحَبَزَتْ، فَأَدْرَكَتِ الْقِدْرَ^(٣)، فَتَرَدَّتْ^(٤) قَصْعَتَهَا، فَقَرَّبَتْهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ، فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أُصْبَعَهُ فِيهَا، وَقَالَ: «بِسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ! بَارِكْ فِيهَا، اطْعَمُوا» فَأَكَلُوا مِنْهَا حَتَّى صَدَرُوا، وَلَمْ يَأْكُلُوا مِنْهَا إِلَّا ثَلَاثَهَا وَبَقِيَ ثَلَاثُهَا، فَسَرَّحَ^(٥) أَوْلِيكَ الْعَشْرَةَ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ؛ أَنْ اذْهَبُوا وَسَرَّحُوا إِلَيْنَا بَعْدَتِكُمْ، فَذَهَبُوا فَجَاءَ أَوْلِيكَ الْعَشْرَةَ، فَأَكَلُوا مِنْهَا حَتَّى شَبِعُوا، ثُمَّ قَامَ وَدَعَا لِرَبِّةِ الْبَيْتِ، وَسَمَّتْ^(٦) عَلَيْهَا وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهَا، ثُمَّ مَشَوْا

= كتواتر جود حاتم الطائي وحلم الأحنف بن قيس، فإنه لا ينقل في ذلك قصة بعينها متواترة ولكن تكاثرت أفرادها بالأحاد حتى أفاد مجموعها تواتر الكرم والحلم وكذلك تواتر انخراق العادة للنبي ﷺ بغير القرآن والطريق الثاني: أن تقول إذا روى الصحابي مثل هذا الأمر العجيب، وأحوال على حضوره فيه مع سائر الصحابة وهم يسمعون روايته ودعواه، أو بلغهم ذلك ولا ينكرون عليه كان ذلك تصديقاً له يوجب العلم بصحة ما قال والله أعلم، وفي هذا الحديث: استحباب المواساة في الزاد، وجمعه عند قلته وجواز أكل بعضهم مع بعض في هذه الحالة، وليس هذا من الربا في شيء، وإنما هو من نحو الإباحة، وكل واحد مبيح لرفقته الأكل من طعامه، وسواء تحقق الإنسان أنه أكل أكثر من حصته أو دونها أو مثلها، فلا بأس بهذا، ولكن يستحب له الإيثار والتقليل، لاسيما إن كان في الطعام قلة والله أعلم. النووي (٨١/٢) «مسلم» في كتاب اللقطة - باب استحباب خلط الأزواد إذا قلت والمواساة فيها (٨١/٢). (١) أي ولدها. «إ-ح» (٢) أي ماذا يكون للجددي بعد أمها: أي كيف يكون تربيته. (٣) أي بلغت القدر نضحها: أي صارت بمهزة. (٤) من ترد الخبز: فته ثم بده بمرق أي جعله ثريداً. (٥) أي أرسل. (٦) دعا بالبركة. «ش»

حياة الصحابة رضي الله عنهم (كيفية التأييدات الغيبية - البركة في طعامهم في الحضر) (ج ٣ ص ٨٧٣)

إِلَى الْخَنْدَقِ، فَقَالَ: «اذْهَبُوا بِنَا إِلَى سَلْمَانَ» وَإِذَا صَخْرَةٌ بَيْنَ يَدَيْهِ قَدْ ضَعُفَ عَنْهَا^(١)، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «دَعُونِي فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ ضَرَبَهَا» فَقَالَ: «بِسْمِ اللَّهِ» فَضَرَبَهَا، فَوَقَعَتْ فِلْقَةً^(٢) ثُلُثَهَا، فَقَالَ: «اللَّهُ أَكْبَرُ! قُصُورَ الشَّامِ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ!» ثُمَّ ضَرَبَ أُخْرَى، فَوَقَعَتْ فِلْقَةً، فَقَالَ: «اللَّهُ أَكْبَرُ!! قُصُورَ فَارِسَ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ!» فَقَالَ عِنْدَهَا الْمُنَافِقُونَ: نَحْنُ نَخْنُقُ عَلَى أَنْفُسِنَا^(٣)، وَهُوَ يَعِدُنَا قُصُورَ فَارِسَ وَالرُّومِ^(٤)!! كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/١٠٠). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/١٣٢): رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ وَنُعَيْمِ الْعَنْبَرِيِّ وَهُمَا ثِقَتَانِ - انْتَهَى. وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي بَابِ إِنْفَاقِ حَدِيثِ جَابِرٍ فِي إِضَافَتِهِ ﷺ عَلَى صَاعٍ مِنْ شَعِيرٍ وَعَنَاقٍ^(٥)، فَعَزَمَ ﷺ عَلَى أَهْلِ الْخَنْدَقِ بِكَمَالِهِمْ، فَكَانُوا أَلْفًا أَوْ قَرِيبًا مِنْ أَلْفٍ، فَأَكَلُوا كُلُّهُمْ مِنْ تِلْكَ الْعَنَاقِ وَذَلِكَ الصَّاعِ، حَتَّى شَبِعُوا وَتَرَكَوهُ كَمَا كَانَ^(٦).

الْبَرَكَةُ فِي طَعَامِهِمْ فِي الْحَضَرِ

﴿الْبَرَكَةُ فِي قِصْعَةِ الثَّرِيدِ الَّتِي أُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِهَا﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ^(٧) عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رضي الله عنه، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ أُتِيَ بِقِصْعَةٍ فِيهَا ثَرِيدٌ. قَالَ: فَأَكَلْ، وَأَكَلَ الْقَوْمُ، فَلَمْ يَزَالُوا يَتَدَاوَلُونَهَا إِلَى قَرِيبٍ مِنَ الظُّهْرِ، يَأْكُلُ قَوْمٌ ثُمَّ يَقُومُونَ، وَيَجِيءُ قَوْمٌ فَيَتَعَاقَبُونَهَا، قَالَ: فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: هَلْ كَانَتْ تُمَدُّ بِطَعَامٍ؟ قَالَ: أَمَّا مِنَ الْأَرْضِ فَلَا، إِلَّا أَنْ تَكُونَ كَانَتْ تُمَدُّ مِنَ السَّمَاءِ. وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عِنْدَهُ^(٨) عَنْهُ: قَالَ لَهُ رَجُلٌ: هَلْ كَانَتْ

(١) أي عجز عنها، ويوضحه ما في السيرة الحلبية (٢/٣٤٣): «لما اشتدت تلك الكدية على سلمان».

(٢) بالكسر: قطعة. (٣) أي نحفر الخندق لصيانة أنفسنا. «إظهار» (٤) أخرج مسلم نحوه عن جابر في

كتاب الأشربة - باب جواز استتباعه غيره إلى دار من يثق برضاه بذلك إلخ (٢/١٧٨). (٥) الأنتى من أولاد

المعز قبل الحول. «إ-ح» (٦) انظر (٢/٢٥٥). (٧) في المسند (٥/١٢). (٨) في المسند (٥/١٨).

(ج ٣ ص ٨٧٤) (كيفية التأييدات الغيبية - البركة في طعامهم في الحضرة) حياة الصحابة ﷺ

تُمدُّ^(١)؟ فقال له: فمن أين تعجب؟ ما كانت تُمَدُّ إلا من ههنا، وأشار إلى السماء. وقد رواه الترمذي^(٢) والنسائي^(٣) أيضاً. كذا في البداية (١١٢/٦). وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ١٥٣) عن سمره نحوه.

﴿البركة في طعام صنعة ﷺ لأهل الصفة﴾

أخرج أحمد^(٣) عن وإثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال: كنت من أهل الصفة، فدعاني^(٤) رسول الله ﷺ يوماً بقرص^(٥)، فكسره في القصة^(٦)، وصنع فيها ماء سخناً^(٧)، ثم صنع فيها ودكاً^(٨) ثم سفسفها^(٩) ثم لبقتها^(١٠) ثم صنعها^(١١)، ثم قال: «أذهب فائتني بعشرة أنت عاشرهم» فجئت بهم فقال: «كلوا، وكلوا من أسفلها، ولا تأكلوا من أعلاها؛ فإن البركة تنزل في أعلاها»^(١٢) فأكلوا منها حتى شبوا. قال الهيثمي (٣٠٥/٨): رجاله موثقون. وعند ابن ماجه^(١٣) طرف من آخره - انتهى^(١٤).

(١) بلفظ المجهول من الإمداد أي من أي شيء كانت القصة تمد به. حاشية الترمذي (٢) في كتاب المناقب - باب ماجاء في آيات نبوة النبي ﷺ (٢٠٣/٢). (٣) في المسند (٤٩٠/٣). (٤) وفي المسند: «دعا». (٥) قطع من الخبز مبسوطاً مستديراً. «إ-ح» (٦) هو وعاء يؤكل فيه ويشرد. (٧) حاراً. «إ-ح» (٨) أي دسماً. «إ-ح» (٩) خلطها ومزجها. «إ-ح» (١٠) أي خلطها خلطاً شديداً. «إ-ح» (١١) أي رفع رأسها وجعل له ذروة وضم جوانبها. النهاية (١٢) قال الطبي: شبه ما يزيد في الطعام بما ينزل من الأعالي من المائع وم يشبهه فهو ينصب إلى الوسط ثم ينشب منه إلى الأطراف، فكلما أخذ من الطرف يجيء من الأعلى بدل فإذا أخذ من الأعلى انقطع؛ قال الشيخ الدهلوي في ترجمة المشكاة: وفيه مشروعية الأكل من جوانب الطعام قبل وسطه، قال الرافعي وغيره: يكره أن يأكل من أعلى الثريد ووسط القصة وأن يأكل مما يليه أكله ولا بأس بذلك في الفواكه، وتعبه السنوي بأن الشافعي نص على التحريم، فإن أكل مما يليه رأس الطعام أثم بالفعل الذي فعله إذا كان عالماً واستدل بالنهي عن النبي ﷺ وأشار إلى هذا الحديث. وقا الغزالي: وكذا لا يأكل متوسط الرغيف بل من استدارته إلا إذا قلّ الخبز؛ والعلة في ذلك ما في الحديث من كون البركة تنزل في وسط الطعام والله أعلم. حاشية أبي داود (٥٢٩/٢) (١٣) في كتاب الأطعمة - باب النهي عن الأكل من ذروة الثريد (٢٤٣/٢)، وأخرجه أبو داود. مثله في كتاب الأطعمة - باب في الأكل من أعلى الصحفة (٥٢٩/٢). (١٤) في الزوائد: في إسناده عبد الرحمن بن أبي قسيمة لم أر لأحد من الأئمة في كلاماً وعمر بن الدرفس قيل: صالح الحديث وباقي الرجال ثقات. حاشية ابن ماجه (١٠٩٠/٢) ط، د الكتب العلمية بيروت

وَعِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ عَنْهُ أَيْضًا قَالَ: كُنْتُ مِنْ أَصْحَابِ الصُّفَّةِ، فَشَكَأَ أَصْحَابِي الْجُوعَ، فَقَالُوا: يَا وَائِلَةَ! اذْهَبْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَاسْتَطْعِمْ لَنَا، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ أَصْحَابِي شَكَوْا الْجُوعَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «هَلْ عِنْدَكَ مِنْ شَيْءٍ؟» قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا عِنْدِي إِلَّا فُتَاتُ حُبْزٍ ^(١)، قَالَ: «فَاتَّبِعِي بِهِ»، فَجَاءَتْ بِجِرَابٍ، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِصَحْفَةٍ، فَأَفْرَغَ الْحُبْزَ فِي الصَّحْفَةِ، ثُمَّ جَعَلَ يُصْلِحُ الثَّرِيدَ بِيَدِهِ، وَهُوَ تَرَبُّو ^(٢)، حَتَّى امْتَلَأَتِ الصَّحْفَةُ، فَقَالَ: «يَا وَائِلَةَ! اذْهَبْ فَجِئِي بِعَشْرَةٍ مِنْ (أَصْحَابِكَ) ^(٣) وَأَنْتَ عَاشِرُهُمْ» فَذَهَبْتُ فَجِئْتُ بِعَشْرَةٍ مِنْ أَصْحَابِي وَأَنَا عَاشِرُهُمْ، فَقَالَ: «اجْلِسُوا وَخُذُوا بِاسْمِ اللَّهِ، خُذُوا مِنْ حَوَالِيهَا وَلَا تَأْخُذُوا مِنْ أَعْلَاهَا، فَإِنَّ الْبَرَكََةَ تَنْزِلُ مِنْ أَعْلَاهَا» فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا، ثُمَّ قَامُوا وَفِي الصَّحْفَةِ مِثْلُ مَا كَانَ فِيهَا، ثُمَّ جَعَلَ يُصْلِحُهَا بِيَدِهِ، وَهِيَ تَرَبُّو حَتَّى امْتَلَأَتْ، قَالَ: «يَا وَائِلَةَ! اذْهَبْ فَجِئِي بِعَشْرَةٍ مِنْ أَصْحَابِكَ»، فَجِئْتُ بِعَشْرَةٍ، فَقَالَ: «اجْلِسُوا»، فَجَلَسُوا فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا، ثُمَّ قَامُوا، فَقَالَ: «اذْهَبْ فَجِئِي بِعَشْرَةٍ مِنْ أَصْحَابِكَ»، فَذَهَبْتُ فَجِئْتُ بِعَشْرَةٍ، فَفَعَلُوا مِثْلَ ذَلِكَ، قَالَ: «هَلْ بَقِيَ مِنْ أَحَدٍ؟» قُلْتُ: نَعَمْ عَشْرَةٌ، قَالَ: «اذْهَبْ فَجِئِي بِهِمْ»، فَذَهَبْتُ فَجِئْتُ بِهِمْ، فَقَالَ: «اجْلِسُوا» فَجَلَسُوا فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ قَامُوا، وَبَقِيَ فِي الصَّحْفَةِ مِثْلُ مَا كَانَ، ثُمَّ قَالَ: «يَا وَائِلَةَ! اذْهَبْ بِهَذَا إِلَى عَائِشَةَ». وَفِي رِوَايَةٍ: كُنْتُ فِي الصُّفَّةِ وَهُمْ عِشْرُونَ رَجُلًا، فَذَكَرَ نَحْوَهُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ:

(١) الفتات من الشيء: ما تكسر منه وتساقط. (٢) أي يزيد. «إ-ح» (٣) من الدلائل، وفي الأصل والهيثمي: «أصحابي» وهو تصحيف. وفي المرقاة (١١/١٩٦): وإنما أذن لعشرة عشرة ليكون أرفق بهم؛ فإن القصة التي فيها الطعام لا يتحلل عليها أكثر من عشرة إلا يضرر يلحقهم لبعدها عنهم ذكره الطيبي؛ وقيل: إنما لم يأذن للكُلِّ مرة واحدة لأن الجمع الكثير إذا نظروا إلى طعام قليل يزداد حرصهم إلى الأكل، ويظنون أن ذلك الطعام لا يشبعهم والحرص عليه يمحق البركة، ويمكن أن يكون بناء على أن الجمع الجليل إذا أبصروا الطعام القليل لآثر بعضهم بعضاً على أنفسهم أو استحيوا من أكل الكثير واستقلوا في أكلهم ولم يحصل لهم مرادهم من القوة في الشجاعة وعلى أداء الطاعة، وقيل: لضيق المنزل.

قَالُوا هَهُنَا كِسْرَةٌ وَشَيْءٌ مِنْ لَبَنٍ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/٣٠٥): رَوَاهُ كُلُّهُ الطَّبْرَانِيُّ بِإِسْنَادَيْنِ وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ - أَنْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ١٥٠) عَنْ وَائِلَةَ نَحْوَهُ.

﴿الْبُرْكََةُ فِي الطَّعَامِ الَّذِي قَدَّمْتَهُ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لِأَبِيهَا رضي الله عنه﴾

أَخْرَجَ الْحَافِظُ أَبُو يَعْلَى عَنْ جَابِرِ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلی اللہ علیہ وسلم أَقَامَ أَيَّامًا لَمْ يَطْعَمْ طَعَامًا حَتَّى شَقَّ (١) ذَلِكَ عَلَيْهِ، فَطَافَ فِي مَنَازِلِ أَزْوَاجِهِ، فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ شَيْئًا، فَاتَى فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَقَالَ: «يَا بِنْتِ! هَلْ عِنْدَكَ شَيْءٌ أَكَلُهُ فَإِنِّي جَائِعٌ؟» قَالَتْ: لَا وَاللَّهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي! فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا، بَعَثَتْ إِلَيْهَا جَارَةً لَهَا بِرَغِيفَيْنِ وَقِطْعَةٍ لَحْمٍ، فَأَخَذَتْهُ مِنْهَا فَوَضَعَتْهُ فِي جَفْنَةٍ لَهَا، وَقَالَتْ: وَاللَّهِ لَأُوثِرَنَّ (٢) بِهَذَا رَسُولَ اللَّهِ صلی اللہ علیہ وسلم عَلَى نَفْسِي وَمَنْ عِنْدِي - وَكَانُوا جَمِيعًا مُحْتَاجِينَ إِلَى شَبْعَةِ طَعَامٍ (٣) - فَبَعَثَتْ حَسَنًا أَوْ حُسَيْنًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلی اللہ علیہ وسلم، فَرَجَعَ إِلَيْهَا، فَقَالَتْ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، قَدْ أَتَى اللَّهُ بِشَيْءٍ، فَحَبَّاتُهُ لَكَ، قَالَ: «هَلُمَّ يَا بِنْتِ!» قَالَتْ: فَأَتَيْتُهُ بِالْجَفْنَةِ، فَكَشَفْتُ عَنْهَا، فَإِذَا هِيَ مَمْلُوءَةٌ خُبْزًا وَلَحْمًا، فَلَمَّا نَظَرْتُ إِلَيْهَا بُهِتُ وَعَرَفْتُ أَنَّهَا بَرَكَةٌ مِنَ اللَّهِ، فَحَمِدْتُ اللَّهَ وَصَلَّيْتُ عَلَى نَبِيِّهِ؛ وَقَدَّمْتُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلی اللہ علیہ وسلم، فَلَمَّا رَأَاهُ حَمِدَ اللَّهُ وَقَالَ: «مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا يَا بِنْتِ؟» قَالَتْ: يَا أَبَتِ! هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، ﴿إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (٤)، فَحَمِدَ اللَّهُ وَقَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَكَ يَا بِنْتِ شَبِيهَةً بِسَيِّدَةِ نِسَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَإِنَّهَا كَانَتْ إِذَا رَزَقَهَا اللَّهُ شَيْئًا - وَسَأَلَتْ عَنْهُ - قَالَتْ: هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنْ اللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ»، فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صلی اللہ علیہ وسلم إِلَى عَلِيِّ رضي الله عنه، ثُمَّ أَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ صلی اللہ علیہ وسلم، وَأَكَلَ عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَحَسَنٌ وَحُسَيْنٌ وَجَمِيعُ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صلی اللہ علیہ وسلم وَأَهْلِ بَيْتِهِ حَتَّى شَبِعُوا جَمِيعًا، قَالَتْ: وَبَقِيَتِ الْجَفْنَةُ كَمَا هِيَ، قَالَتْ:

(١) صعب وتعذر. «ج» (٢) لأفضلن. «ج» (٣) الشبعة من الطعام: قدر ما يشبع به مرة، تقول: «أشتهي

شبعه من الطعام». أقرب الموارد (٤) سورة آل عمران: آية: ٣٧.

فَأَوْسَعَتْ^(١) بِبِقِيَّتِهَا عَلَى جَمِيعِ الْجِيرَانِ، وَجَعَلَ اللَّهُ فِيهَا بَرَكََةً وَخَيْرًا كَثِيرًا. كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٣٦٠/١)

وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي بَابِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ حَدِيثٌ عَلِيٌّ رضي الله عنه (٩٢/١) فِي دَعْوَتِهِ صلوات الله عليه بِنِي هَاشِمٍ: وَكَانُوا نَحْوًا مِنْ أَرْبَعِينَ فَقَدِمَ إِلَيْهِمْ طَعَامًا مِنْ مُدٍّ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا، وَتَرَكَوهُ كَمَا هُوَ، وَسَقَاهُمْ مِنْ عُسٍّ^(٢) شَرَابًا حَتَّى رَوُوا، وَتَرَكَوهُ كَمَا هُوَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مُتَتَابِعَةً، ثُمَّ دَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ. وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي بَابِ تَحْمِلِ الشَّدَائِدِ بَعْضُ قِصَصِ أَصْحَابِ الصُّفَّةِ (٣٢/١) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه وَغَيْرِهِ. وَتَقَدَّمَ بَعْضُ قِصَصِهِمْ فِي ضِيَاةِ الْأَضْيَافِ، وَمَا ظَهَرَ مِنَ الْبَرَكََةِ وَالرَّحْمَةِ فِي ضِيَاةِ أَبِي طَلْحَةَ، وَضِيَاةِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فِي بَابِ الْإِنْفَاقِ (٢٤٦/٢ و ٢٥٨). وَتَقَدَّمَ فِي نِكَاحِ زَيْنَبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (٩١٨/٢) مَا ظَهَرَ فِي وَلِيمَتِهَا مِنَ الْبَرَكََةِ.

الْبَرَكََةُ فِي الْحُبُوبِ وَالثَّمَارِ

﴿الْبَرَكََةُ فِي السَّمْنِ وَالشَّعِيرِ فِي قِصَّةِ أُمِّ شَرِيكِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا﴾

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: كَانَتْ امْرَأَةٌ مِنْ دَوْسٍ يُقَالُ لَهَا أُمُّ شَرِيكِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَسْلَمَتْ فِي رَمَضَانَ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي هِجْرَتِهَا، وَصُحْبَةِ ذَلِكَ الْيَهُودِيِّ لَهَا، وَأَنَّهَا عَطِشَتْ فَأَبَى أَنْ يَسْقِيَهَا حَتَّى تَهَوِّدَ^(٣)، فَنَامَتْ فَرَأَتْ فِي النَّوْمِ مَنْ يَسْقِيهَا، فَاسْتَيْقَظَتْ وَهِيَ رِيَّانَةٌ، فَلَمَّا جَاءَتْ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه قَصَّتْ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ، فَحَطَبَهَا إِلَى نَفْسِهَا، فَرَأَتْ نَفْسَهَا أَقْلَ مِنْ ذَلِكَ، وَقَالَتْ: بَلْ زَوَّجَنِي مَنْ شِئْتَ، فَزَوَّجَهَا زَيْدًا، وَأَمَرَ لَهَا بِثَلَاثِينَ صَاعًا، وَقَالَ: كُلُوا وَلَا تَكِيلُوا، وَكَانَتْ مَعَهَا عُمَّةٌ^(٤)

(١) أي تعهدتهم ببقيتها. «ج» (٢) قدح كبير. «إ-ح» (٣) أي تهوود. (٤) وعاء من جلد مستدير يختص

سَمِنَ هَدِيَّةً لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَمَرَتْ جَارِيَتَهَا أَنْ تَحْمِلَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، فَفَرَّغَتْ^(١)، وَأَمَرَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا رَدَّتْهَا أَنْ تَعْلِقَهَا وَلَا تُوكِتْهَا^(٢)، فَدَخَلَتْ أُمُّ شَرِيكِ، فَوَجَدَتْهَا مَلَأَى، فَقَالَتْ لِلْجَارِيَةِ: أَلَمْ أَمُرْكَ أَنْ تَذْهَبِي بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ؟ فَقَالَتْ: قَدْ فَعَلْتُ؛ فَذَكَرُوا ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ، فَأَمَرَهُمْ أَنْ لَا يُوكِتُوهَا، فَلَمْ تَزَلْ حَتَّى أَوْكَتْهَا أُمُّ شَرِيكِ، ثُمَّ كَالُوا الشَّعِيرَ فَوَجَدُوهُ ثَلَاثِينَ صَاعًا لَمْ يَنْقُصْ مِنْهُ شَيْءٌ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (١٠٤/٦)

وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ (١٥٧/٨) عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ قَالَ: هَاجَرَتْ أُمُّ شَرِيكِ الدَّوْسِيَّةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَصَحِبَتْ يَهُودِيًّا فِي الطَّرِيقِ، فَأَمْسَتْ صَائِمَةً، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ لِامْرَأَتِهِ: لَيْسَ سَقْتِيهَا لِأَفْعَلَنَّ^(٣)، فَبَاتَتْ كَذَلِكَ، حَتَّى إِذَا كَانَ فِي آخِرِ اللَّيْلِ؛ إِذَا عَلَى صَدْرَهَا دَلْوٌ مَوْضُوعٌ وَصُفْنٌ^(٤) فَشَرِبَتْ، ثُمَّ بَعَثْتَهُمْ لِلدَّلْجَةِ^(٥)، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: إِنِّي لِأَسْمَعُ صَوْتَ امْرَأَةٍ لَقَدْ شَرِبَتْ، فَقَالَتْ: لَا وَاللَّهِ، إِنَّ^(٦) سَقْتَنِي، قَالَ: وَكَانَتْ لَهَا عُكَّةٌ - فَذَكَرَ قِصَّةَ الْبَرَكَةِ فِي السَّمَنِ.

﴿الْبَرَكَةُ فِي شَطْرِ وَسْقٍ شَعِيرٍ أَعْطَاهُ النَّبِيُّ ﷺ لِرَجُلٍ﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ^(٧) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ أَنَاهُ رَجُلٌ يَسْتَطْعِمُهُ، فَأَطْعَمَهُ شَطْرَ وَسْقٍ^(٨) شَعِيرٍ، فَمَا زَالَ الرَّجُلُ يَأْكُلُ مِنْهُ هُوَ وَامْرَأَتُهُ وَ(وَصَيْفٌ)^(٩) لَهُمْ حَتَّى كَالُوهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ لَمْ تَكِيلُوهُ لَأَكَلْتُمْ مِنْهُ، وَلَقَامَ لَكُمْ». وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ^(١٠) عَنْ جَابِرٍ؛ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (١٠٤/٦)

(١) أي أخلت العكة من السم. (٢) أي لا تشد رأسها بالوكاء: وهو الخيط الذي تشد به الصرة والكيس وغيرهما. «إ-ح» (٣) أي لأفعلن بك كذا وكذا يهددها. (٤) خريطة تكون للراعي فيها طعامه وزناده وما يحتاج إليه. وقيل: هي السفرة التي تجمع بالخيط. «إ-ح»، والزناد جمع الزند: العود الأعلى الذي تقدح به النار، والأسفل هو الزنده. (٥) أي أيقظتهم من نومهم للسير في آخر الليل. (٦) «إِنْ» بمعنى «مَا». «ش» (٧) في المسند (٣/٣٣٧). (٨) قال السندي: معناه شيء من شعير، كذا فسره بعض، وقيل: معناه نصف وسق. (٩) الوصيف: الخادم غلاماً كان أو جارياً. (١٠) في كتاب الفضائل - باب معجزات النبي ﷺ (٢٤٦/٢).

﴿الْبَرَكَةُ فِي شَعِيرِ أَعْطَاهُ النَّبِيُّ ﷺ لِنَوْفَلِ بْنِ الْحَارِثِ ﷺ﴾

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٢٤٦/٣) عَنْ نَوْفَلِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلَبِ، أَنَّهُ اسْتَعَانَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي التَّزْوِيجِ، فَأَنْكَحَهُ امْرَأَةً، فَالْتَمَسَ شَيْئًا فَلَمْ يَجِدْهُ، فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبَا رَافِعٍ وَأَبَا أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بِدِرْعِهِ، فَرَهَنَاهُ عِنْدَ رَجُلٍ مِنَ الْيَهُودِ بِثَلَاثِينَ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ، فَذَفَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِ، فَطَعِمْنَا مِنْهُ نِصْفَ سَنَةٍ، ثُمَّ كَلِنَاهُ فَوَجَدْنَاهُ كَمَا أَدْخَلْنَاهُ، قَالَ نَوْفَلٌ: فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «لَوْ لَمْ تَكِلْهُ لَأَكَلْتَ مِنْهُ مَا عِشْتَ». وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ نَوْفَلِ بْنِ الْحَارِثِ نَحْوَهُ؛ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (١١٩/٦).

﴿الْبَرَكَةُ فِي رَفِّ شَعِيرٍ بَقِيَ عِنْدَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بَعْدَ وَفَاتِهِ ﷺ﴾

أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ (١) وَالتِّرْمِذِيُّ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: تُوِّفِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَلَيْسَ عِنْدِي شَيْءٌ، يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ؛ إِلَّا شَطَرَ شَعِيرٍ فِي (رَفِّ) (٢) لِي، فَأَكَلْتُ مِنْهُ حَتَّى طَالَ عَلَيَّ، فَكِلْتُهُ، فَفَنِي (٣). كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (١٦٥/٥).

﴿الْبَرَكَةُ فِي التَّمْرِ الَّذِي خَلَفَهُ وَالِدُ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بِفَضْلِ دُعَائِهِ ﷺ﴾

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ (٤) فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ أَبَاهُ تُوِّفِي وَعَلَيْهِ دَيْنٌ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، فَقُلْتُ: إِنَّ أَبِي تَرَكَ عَلَيَّ دَيْنًا، وَلَيْسَ عِنْدِي إِلَّا مَا يُخْرِجُ نَخْلَهُ (٥)،

(١) البخاري في كتاب الرقاق - باب فضل الفقر (٢/٩٥٥)، ومسلم في كتاب الزهد - فصل في الصبر على قلة ما يجد ودخول الفقراء المهاجرين الجنة قبل الأغنياء أربعين خريفًا (٢/٤١٠). (٢) كما في مسلم، وهو شبه الطاق تجعل عليه طرائف البيت، أو خشب يوضع جنب الجدار توضع عليه الأواني وغيرها. (٣) قال القاضي: في هذا الحديث أن البركة أكثر ما يكون في الجهولات والمبهمات، وأما الحديث الآخر: «كيلوا طعامكم يبارك لكم فيه» فقالوا: أراد أن يكيل منه عند إخراج النفقة منه بشرط أن يبقى الباقي مجهولاً ويكيل ما يخرج، لئلا يخرج أكثر من الحاجة أو أقل: النووي (٢/٤١٠)، وفي حاشية ابن ماجه (٢/٢٤٨): وحكمته أن الكائل يكون متكللاً على مقداره لضعف يقينه، وفي تركه متكل على الله تعالى، وهو مظنة البركة. (٤) في كتاب المناقب - باب علامات النبوة في الإسلام (١/٥٠٥). (٥) يعني أنه لم يترك إلا البستان المذكور. حاشية البخاري وهامشه

وَلَا يَبْلُغُ مَا يُخْرِجُ سِنِينَ^(١) مَا عَلَيْهِ، فَانطَلِقَ مَعِيَ لِكَيْلَا يُفْحَشَ^(٢) عَلَيَّ الْغُرْمَاءُ^(٣)،
فَمَشَى حَوْلَ بَيْدَرٍ^(٤) مِنْ بِيَادِرِ التَّمْرِ، فَدَعَا، ثُمَّ آخَرَ^(٥)، ثُمَّ جَلَسَ عَلَيْهِ، فَقَالَ:
«انزِعُوهُ^(٦)» فَأَوْفَاهُمْ الَّذِي لَهُمْ، وَبَقِيَ مِثْلُ مَا أُعْطَاهُمْ^(٧). كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (١١٦/٦).
وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٥٦٣/٣) عَنْ جَابِرِ نَحْوَهُ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ١٥٦)
عَنْهُ أَطْوَلَ مِنْهُ؛ وَفِي رِوَايَتِهِ: وَجَلَسَ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: ادْعُ أَصْحَابَكَ، فَمَا زَالَ يَكِيلُ حَتَّى
أَدَّى اللَّهُ ﷻ أَمَانَةَ وَالِدِي، وَأَنَا وَاللَّهِ رَاضٍ أَنْ يُؤَدِّيَ اللَّهُ ﷻ أَمَانَةَ وَالِدِي، وَلَا أَرْجِعُ
إِلَى أَخَوَاتِي بِتَمْرَةٍ، فَسَلَّمَ اللَّهُ ﷻ الْبِيَادِرَ كُلَّهَا، حَتَّى إِنِّي لَأَنْظُرُ إِلَى الْبَيْدَرِ الَّذِي عَلَيْهِ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَأَنَّهُ لَمْ يَنْقُصْ تَمْرَةً وَاحِدَةً.

﴿الْبَرَكَةُ فِي التَّمْرِ فِي حَفْرِ الْخَنْدَقِ﴾

أَخْرَجَ أَبُو نَعِيمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ١٨٠) عَنْ سَعِيدِ بْنِ مِينَاءَ، أَنَّ ابْنَةَ بَشِيرِ بْنِ سَعْدٍ
أُخْتِ التُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَتْ: دَعَتْنِي عَمْرَةٌ^(٨) بِنْتُ رَوَاحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَأَعْطَتْنِي
حَفْنَةً^(٩) مِنْ تَمْرٍ فِي ثَوْبِي، ثُمَّ قَالَتْ: يَا بُنَيَّةُ! اذْهَبِي إِلَيَّ إِلَى أَبِيكَ وَخَالَكِ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ
رَوَاحَةَ بَعْدَ إِهْمَا، قَالَتْ: فَأَخَذْتُهَا، فَانطَلَقْتُ بِهَا، فَامْرَرْتُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ - وَأَنَا
الْتَّمِسُ أَبِي وَخَالَي - فَقَالَ «تَعَالِي يَا بُنَيَّةُ! مَا هَذَا مَعَكَ؟» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَذَا

(١) أي مدة سنين. (٢) بضم الأول وكسر الثالث وفتح الأول وضم الثالث والأول هو المضبوط في
نسختي، الفحش: التعدي في القول. حاشية البخاري (٣) جمع غريم وهو صاحب الدين. «ش» (٤) بفتح
الموحدة وسكون التحتية وفتح الدال المهملة، هو للتمر كالجرين للحب. (٥) كذا في الأصل، وعند ابن
سعد: ودعا ثم جلس. «إ-ح»، أي مشى ببيدر آخر فدعا. هامش البخاري (٦) وفي رواية فراس: فدخل
النبي ﷺ النخل فمشى فيها فقال: «أفرغوه» أي أفرغوه من البيدر. فتح الباري (١٤/٣٣٠) (٧) وبقي مثل ما
أعطاهم، وفي رواية مغيرة: «بقي تمرّي كأنه لم ينقص منه شيء»، وفي رواية ابن كعب: «وبقي لنا من تمرها
بقية» ووقع في رواية وهب بن كيسان «فأوفاه ثلاثين وسقاً، وفضلت له سبعة عشر وسقاً، ويجمع بالحمل
على تعدد الغرماء فكان أصل الدين كان منه ليهودي ثلاثون وسقاً من صنف واحد فأوفاه، وفضل ذلك
البيدر سبعة عشر وسقاً وكان منه لغير ذلك اليهودي أشياء أخر من أصناف أخرى فأوفاهم، وفضل من
المجموع قدر الذي أوفاه. حاشية البخاري (٨) وفي البداية: «أمي عمرة». (٩) ملاً الكفين. «إ-ح»

تَمْرٌ بَعَثَنِي بِهِ أُمِّي إِلَى أَبِي بَشِيرِ بْنِ سَعْدٍ وَخَالِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ يَتَغَدَّيَانِ بِهِ، قَالَ: «هَاتِيهِ» فَصَبَّبْتُهُ فِي كَفِّي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَمَا مَلَأَهُمَا ^(١)، ثُمَّ أَمَرَ بِثَوْبٍ فَبَسَّ، ثُمَّ دَحَا التَّمْرَ ^(٢) عَلَيْهِ، فَتَبَدَّدَ ^(٣) فَوْقَ الثَّوْبِ، ثُمَّ قَالَ لِإِنْسَانٍ عِنْدَهُ: «اصْرُخْ فِي أَهْلِ الْخَنْدَقِ، هَلُمَّ إِلَى الْغَدَاءِ!» فَاجْتَمَعَ أَهْلُ الْخَنْدَقِ عَلَيْهِ، فَجَعَلُوا يَأْكُلُونَ مِنْهُ وَجَعَلَ يَزِيدُ، حَتَّى صَدَرَ أَهْلُ الْخَنْدَقِ عَنْهُ وَإِنَّهُ لَيَسْقُطُ مِنْ أَطْرَافِ الثَّوْبِ. وَذَكَرَهُ فِي الْبَدَائِيَةِ (١١٦/٦) عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ عَنْ سَعِيدِ نَحْوَهُ إِلَّا أَنَّ فِيهِ: ثُمَّ أَمَرَ بِثَوْبٍ فَبَسَّ لَهُ، ثُمَّ دَعَا بِالتَّمْرِ فَتَبَدَّدَ ^(٤) فَوْقَ الثَّوْبِ.

﴿الْبُرْكَه فِي سَبْعِ تَمْرَاتٍ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ الْعِرْبَاضِ رضي الله عنه، قَالَ: كُنْتُ أُلْزِمُ بَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْحَضَرِ وَالسَّفَرِ، فَرَأَيْتَا لَيْلَةً ^(٥) وَنَحْنُ بِتَبُوكَ - أَوْ ذَهَبْنَا - لِحَاجَةٍ، فَرَجَعْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ تَعَشَى وَمَنْ عِنْدَهُ، فَقَالَ: «أَيْنَ كُنْتُمُنَا اللَّيْلَةَ؟» فَأَخْبَرْتُهُ، وَطَلَعَ جَعَالُ بْنُ سُرَاقَةَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُغْفَلٍ الْمُزْنِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَكُنَّا ثَلَاثَةً كُلَّنَا جَائِعٌ، فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْتَ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَطَلَبَ شَيْئًا نَأْكُلُهُ، فَلَمْ يَجِدْهُ فَنَادَى بِبَلَالٍ رضي الله عنه: «هَلْ مِنْ شَيْءٍ؟» فَأَخَذَ الْجُرْبَ ^(٦) يَنْقُفُهَا ^(٧)، فَاجْتَمَعَ سَبْعُ تَمْرَاتٍ، فَوَضَعَهَا فِي صَحْفَةٍ ^(٨) وَوَضَعَ عَلَيْهِنَّ يَدَهُ وَسَمَّى اللَّهَ، وَقَالَ: «كُلُوا بِاسْمِ اللَّهِ» فَأَكَلْنَا فَأَحْصَيْتُ أَرْبَعًا وَخَمْسِينَ تَمْرَةً؛ كُلُّهَا أَعْدُّهَا، وَنَوَاهَا فِي يَدِي الْأُخْرَى، وَصَاحِبَيَا يَصْنَعَانِ مَا أَصْنَعُ، فَأَكَلَ كُلُّ مِنْهُمَا خَمْسِينَ تَمْرَةً، وَرَفَعْنَا أَيْدِينَا، فَإِذَا التَّمْرَاتُ السَّبْعُ كَمَا هُنَّ، فَقَالَ: «يَا بَلَالُ! ارْفَعْهُنَّ فِي جِرَابِكَ» فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ وَضَعَهُنَّ فِي الصَّحْفَةِ، وَقَالَ: «كُلُوا بِاسْمِ اللَّهِ» فَأَكَلْنَا حَتَّى شَبِعْنَا وَإِنَّا لَعَشْرَةٌ - ثُمَّ رَفَعْنَا أَيْدِينَا وَإِنَّهُنَّ كَمَا ^(٩) وَفِي الْبَدَائِيَةِ: «مَلَأْتَهُمَا». (٢) أَي أَلْقَاهُ وَبَسَطَهُ. (٣) أَي تَفَرَّقَ. (٤) أَي أَلْقَى. (٥) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَالْبَدَائِيَةِ، وَلَعَلَّهَا مَصْحُفَةٌ عَنْ «فَرَحْنَا لَيْلَةً». «ش» (٦) جَمْعُ جِرَابٍ وَهُوَ وَعَاءٌ مِنْ جِلْدٍ. «إ-ح» (٧) يَضْرِبُهَا. «ش» (٨) هِيَ إِنَاءٌ كَالْقِصْعَةِ الْمَبْسُوطَةِ.

هُنَّ سَبْعٌ، فَقَالَ: «لَوْلَا أَنِّي أَسْتَحْيِي مِنْ رَبِّي لَأَكَلْتُ»^(١) مِنْ هَذِهِ التَّمَرَاتِ حَتَّى نُرَدَّ إِلَى الْمَدِينَةِ عَنْ آخِرِنَا» فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ طَلَعَ عَلَيْهِمُ^(٢) مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، فَدَفَعَهُنَّ إِلَى ذَلِكَ الْغُلَامِ فَانْطَلَقَ يُلُو كُهُنَّ^(٣). كَذَا فِي الْبَدَايَةِ (١١٨/٦)

﴿الْبَرَكَةُ فِي مِزْوَدِ تَمْرِ أُعْطَاهُ النَّبِيُّ ﷺ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ﴾

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَصَبْتُ بِثَلَاثِ مُصِيبَاتٍ فِي الْإِسْلَامِ لَمْ أَصَبْ بِمِثْلِهِنَّ: مَوْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكُنْتُ صُويْحِبَهُ^(٤)، وَقَتْلُ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَالْمِزْوَدُ^(٥)، قَالُوا: وَمَا الْمِزْوَدُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَقَالَ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ! أَمَعَكَ شَيْءٌ؟» قَالَ: قُلْتُ: تَمْرٌ فِي مِزْوَدٍ، قَالَ: «جِئْ بِهِ» فَأَخْرَجْتُ تَمْرًا فَأَتَيْتُهُ بِهِ، قَالَ: فَمَسَّهُ وَدَعَا فِيهِ ثُمَّ قَالَ: «ادْعُ عَشْرَةَ» فَدَعَوْتُ عَشْرَةَ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا، ثُمَّ كَذَلِكَ، حَتَّى أَكَلَ الْحَيْشُ كُلَّهُ، وَبَقِيَ مِنْ تَمْرِ مَعِيَ فِي الْمِزْوَدِ، فَقَالَ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ! إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُ شَيْئًا، فَأَدْخِلْ يَدَكَ فِيهِ وَلَا تَكْفَأْ»^(٦) قَالَ: فَأَكَلْتُ مِنْهُ حَيَاةَ النَّبِيِّ ﷺ كُلَّهَا، وَأَكَلْتُ مِنْهُ حَيَاةَ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كُلَّهَا، وَأَكَلْتُ مِنْهُ حَيَاةَ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كُلَّهَا، فَلَمَّا قَتَلَ عُثْمَانُ أَنْتَهَبَ مَا فِي يَدَيَّ وَأَنْتَهَبَ الْمِزْوَدُ^(٧)، أَلَا أُخْبِرُكُمْ كَمْ أَكَلْتُ مِنْهُ؟ أَكَلْتُ مِنْهُ أَكْثَرَ مِنْ مِائَتِي وَسَقَى. كَذَا فِي الْبَدَايَةِ (١١٧/٦). وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ١٥٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ نَحْوَهُ وَأَحْمَدُ^(٨) وَالتِّرْمِذِيُّ^(٩) عَنْهُ بِمَعْنَاهُ مُخْتَصَرًا.

(١) لعل الصواب: لأكلتم. «ش» (٢) تصغير غلام. (٣) أي يديرهن في فيه. (٤) تصغير الصاحب. «إ-ح» (٥) وعاء الزاد. (٦) والظاهر: «لا تكفأ» كما أثبتنا أي لا تكبه ولا تقلبه، ويؤيده لفظ الدلائل: «لا تكبه». وفي الأصل والبداية: «لا تكفه» وهو من خطأ الإملاء. (٧) وفيه إيماء إلى أن الفساد إذا شاع ارتفعت البركة، وكان يقول أبو هريرة:

للناس هم ولي همان بينهم هم الجراب وهم الشيخ عثمانا

المرفأة (٢١٨/١١) (٨) في المسند (٣٥٢/٢). (٩) في أبواب المناقب - باب مناقب أبي هريرة (٢٢٤/٢).

﴿الْبَرَكَةُ فِي ثَمَارِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِفَضْلِ دُعَائِهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (١٩/٧) (١) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: ذَهَبَتْ بِي أُمِّي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! خَوَيْدُمَكَ اذْعُ اللَّهُ لَهُ، قَالَ: «اللَّهُمَّ! أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ، وَأَطِلْ عُمُرَهُ، وَاغْفِرْ ذَنْبَهُ» قَالَ أَنَسٌ: فَقَدْ دَفَنْتُ مِنْ صُلْبِي مِائَةَ غَيْرِ اثْنَيْنِ - أَوْ قَالَ: مِائَةَ وَاثْنَيْنِ - وَإِنَّ ثَمَرَتِي لَتَحْمِلُ فِي السَّنَةِ مَرَّتَيْنِ، وَلَقَدْ بَقِيَتْ حَتَّى سَمِئْتُ الْحَيَاةَ (٢)، وَأَنَا أَرْجُو الرَّابِعَةَ (٣).

وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ عَنْهُ كَمَا فِي الْكُنْزِ (٩/٧) قَالَ: قَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! اذْعُ لَأَنَسٍ، قَالَ: «اللَّهُمَّ! كَثِّرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ، وَبَارِكْ لَهُ فِيهِ (٤)» فَلَقَدْ دَفَنْتُ مِنْ صُلْبِي سِوَى وَلَدٍ وَوَلَدِي خَمْسًا وَعِشْرِينَ وَمِائَةَ، وَإِنَّ أَرْضِي لَتُثْمِرُ فِي السَّنَةِ مَرَّتَيْنِ، وَمَا فِي الْبَلَدِ شَيْءٌ يُثْمِرُ مَرَّتَيْنِ غَيْرَهَا (٥).

الْبَرَكَةُ فِي اللَّبَنِ وَالسَّمَنِ

﴿الْبَرَكَةُ فِي سَمَنِ أُمِّ مَالِكِ الْبَهْزِيَّةِ الْأَنْصَارِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ (٦) عَنْ جَابِرٍ، أَنَّ أُمَّ مَالِكِ الْبَهْزِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَانَتْ تُهْدِي فِي عَكَّةَ لَهَا سَمْنًا لِلنَّبِيِّ ﷺ فَبَيْنَمَا بَنُوهَا يَسْأَلُونَهَا الْإِدَامَ - وَلَيْسَ عِنْدَهَا شَيْءٌ - فَعَمَدَتْ

(١) وروى نحوه أحمد مطولا في المسند (٢٤٨/٣). ومسلم في كتاب المساجد - باب جواز الجماعة في النافلة (٢٣٤/١). (٢) أي مللت منها اه، قال علي بن المديني: كان آخر الصحابة موتاً بالبصرة سنة ٩٣ هـ. الإصابة (٨٤/١) (٣) أي غفران الذنب. «ش» (٤) هذا من أعلام نبوته ﷺ في إجابة دعائه، وفيه فضائل لأنس، وفيه: دليل لمن يفضل الغني على الفقير، ومن قال بتفضيل الفقير أحاب عن هذا بأن هذا قد دعا له النبي ﷺ بأن يبارك له فيه ومتى بورك فيه لم يكن فيه فتنة ولم يحصل بسببه ضرر ولا تقصير في حق ولا غير ذلك من الآفات التي تنطرق إلى سائر الأغنياء بخلاف غيره، وفيه: هذا الأدب البديع وهو أنه إذا دعا بشيء له تعلق بالدنيا ينبغي أن يضم إلى دعائه طلب البركة فيه والصيانة ونحوهما، وكان مال أنس وولده رحمة وخيراً ونفعاً بلا ضرر بسبب دعاء رسول الله ﷺ. النووي (٢٩٩/٢) (٥) وأخرج طرف هذه الرواية مسلم في كتاب الفضائل - باب فضائل أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٢٩٨/٢). (٦) في المسند (٣٤٠/٣).

إِلَى عُنُقِهَا الَّتِي كَانَتْ تُهْدِي فِيهَا السَّمْنَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَوَجَدَتْ فِيهَا سَمْنًا، فَمَا زَالَ يُقِيمُ لَهَا^(١) إِدَامَ بَيْنِهَا حَتَّى عَصَرْتَهُ، فَأَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: «أَعَصَرْتِيهِ؟» (فَقَالَتْ): نَعَمْ، قَالَ: «لَوْ تَرَكَتِيهِ مَا زَالَ ذَلِكَ (لَكَ)^(٢) مُقِيمًا^(٣)». كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/١٠٤)

وَعِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ عَنْ أُمِّ مَالِكٍ الْأَنْصَارِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا جَاءَتْ بِعُكَّةٍ سَمْنٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْأَنْصَارِيِّ، فَعَصَرَهَا، ثُمَّ دَفَعَهَا إِلَيْهَا، فَرَجَعَتْ فَإِذَا هِيَ مُمْتَلِئَةٌ، فَأَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَتْ: نَزَلَ فِيَّ شَيْءٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ^(٤)؟ فَقَالَ: «وَمَا ذَلِكَ يَا أُمَّ مَالِكٍ؟» فَقَالَتْ: لِمَ رَدَدْتَ هَدِيَّتِي؟ فَدَعَا بِالْأَنْصَارِيِّ، فَسَأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، لَقَدْ عَصَرْتُهَا حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَنِيئًا لَكَ يَا أُمَّ مَالِكٍ، عَجَّلَ اللَّهُ ثَوَابَهَا» ثُمَّ عَلَّمَهَا فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ، سُبْحَانَ اللَّهِ عَشْرًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَشْرًا، وَاللَّهُ أَكْبَرُ عَشْرًا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/٣٠٩): وَفِيهِ رَأَوْا لَمْ يُسَمَّ وَعَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ اخْتَلَطَ^(٥) وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ٢٠٤) عَنْ أُمِّ مَالِكٍ الْأَنْصَارِيَّةِ نَحْوَهُ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي الْوُحْدَانِ عَنْ أُمِّ مَالِكٍ الْأَنْصَارِيَّةِ نَحْوَهُ؛ كَمَا فِي الْإِصَابَةِ (٤/٤٩٤). وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ^(٦) عَنْ جَابِرٍ أَنَّ أُمَّ مَالِكٍ الْأَنْصَارِيَّةَ - فَذَكَرَ بِمَعْنَى مَا رَوَاهُ أَحْمَدُ؛ كَمَا فِي الْإِصَابَةِ (٤/٤٩٤).

﴿الْبُرْكََةُ فِي سَمْنِ أُمِّ أَوْسٍ الْبَهْزِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا﴾

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ، وَابْنُ مَنْدَةَ، وَابْنُ السَّكَنِ عَنْ أُمِّ أَوْسٍ الْبَهْزِيَّةِ، أَنَّهَا (سَلَّتْ)^(٧) سَمْنًا لَهَا، فَجَعَلَتْهُ فِي عُكَّةٍ، ثُمَّ أَهْدَتْهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَبِلَهُ وَأَخَذَ مَا (فِيهَا)^(٨)، وَدَعَا لَهَا (١) وَفِي الْمُسْنَدِ: «فَمَا زَالَ يَدُومُ لَهَا». (٢) مِنَ الْمُسْنَدِ، وَقَدْ سَقَطَ مِنَ الْبِدَايَةِ. (٣) أَي دَائِمًا. (٤) خَافَتْ أُمَّ مَالِكٍ أَنْ يَكُونَ قَدْ نَزَلَ فِيهَا قُرْآنٌ يَصِفُهَا بِالنَّفَاقِ وَنَحْوِهِ. «ش» (٥) تَقْدِمُ فِي (٣/١١٥). (٦) فِي كِتَابِ الْفَضَائِلِ - بَابُ فِي مَعْجَزَاتِ النَّبِيِّ ﷺ (٢/٢٤٦). (٧) كَمَا فِي الطَّبَعِ الْجَدِيدِ، وَسَلَّتْ السَّمْنَ: طَبَخَتْهُ وَعَالَجَتْ. «ش» وَفِي الْأَصْلِ: «أَسْلَمْتُ»، وَفِي الْإِصَابَةِ: «أَسَلْتُ». (٨) مِنْ مَجْمَعِ الزَّوَادِ لِلْهَيْثَمِيِّ، وَفِي الْأَصْلِ وَالْإِصَابَةِ: فِيهِ. «إ-ح»

بِالْبُرْكَهٖ، وَرَدَّهَا إِلَيْهَا، فَرَأَتْهَا مُمْتَلِئَةً سَمْنًا، فَظَنَّتْ أَنَّهُ لَمْ يَقْبَلْهَا، فَجَاءَتْ وَلَهَا صِرَاحٌ^(١)، فَقَالَ: «أَخْبِرُوهَا بِالْقِصَّةِ» فَأَكَلَتْ مِنْهُ بَقِيَّةَ عُمَرِ النَّبِيِّ رضي الله عنه، وَوَلَايَةَ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه، وَوَلَايَةَ عُمَرَ رضي الله عنه، وَوَلَايَةَ عُثْمَانَ رضي الله عنه، حَتَّى كَانَ بَيْنَ عَلِيٍّ وَمُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَا كَانَ. كَذَا فِي الإِصَابَةِ (٤/٤٣١). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/٣١٠): رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَفِيهِ عِصْمَةُ بَنِ سُلَيْمَانَ وَلَمْ أَعْرِفْهُ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ وَتَقْوَا - أَنْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنْهَا بِإِسْنَادٍ آخَرَ بِمَعْنَاهُ أَطْوَلَ مِنْهُ؛ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/١٠٤).

﴿الْبُرْكَهٖ فِي سَمْنِ أُمِّ سُلَيْمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا﴾

أَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنْ أَنَسٍ، عَنْ أُمِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَتْ لَهَا شَاةٌ، فَجَمَعَتْ مِنْ سَمْنِهَا فِي عُكَّةٍ، فَمَلَأَتِ الْعُكَّةَ، ثُمَّ بَعَثَتْ بِهَا مَعَ رَبِيبَةٍ، فَقَالَتْ: يَا رَبِيبَةُ! أَيْلَعِي هَذِهِ الْعُكَّةَ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله وسلاماته عليه يَأْتِدِيمُ^(٢) بِهَا، فَاَنْطَلَقْتُ بِهَا رَبِيبَةٌ حَتَّى آتَتْ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله وسلاماته عليه، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَذِهِ عُكَّةٌ سَمْنٌ بَعَثْتُ بِهَا إِلَيْكَ أُمُّ سُلَيْمٍ، قَالَ: «أَفْرِعُوا لَهَا عُكَّتَهَا» فَفَرَعَتْ الْعُكَّةَ، فَدَفَعَتْ إِلَيْهَا، فَاَنْطَلَقْتُ بِهَا، وَجَاءَتْ - وَأُمُّ سُلَيْمٍ لَيْسَتْ فِي الْبَيْتِ - فَعَلَقَتِ الْعُكَّةَ عَلَى وَتَدٍ^(٣)، فَجَاءَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ، فَرَأَتِ الْعُكَّةَ مُمْتَلِئَةً تَقْطُرُ، فَقَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ: يَا رَبِيبَةُ! أَلَيْسَ أَمْرُكَ أَنْ تَنْطَلِقِي بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ؟ فَقَالَتْ: قَدْ فَعَلْتُ فَإِنْ لَمْ تُصَدِّقْنِي فَاَنْطَلِقِي فَسَلِّي رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله وسلاماته عليه، فَاَنْطَلَقْتُ وَمَعَهَا رَبِيبَةٌ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي بَعَثْتُ مَعَهَا إِلَيْكَ بِعُكَّةٍ فِيهَا سَمْنٌ، قَالَ: «قَدْ فَعَلْتُ، قَدْ جَاءَتْ» قَالَتْ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ وَدِينِ الْحَقِّ؛ إِنَّهَا لَمُمْتَلِئَةٌ تَقْطُرُ سَمْنًا، قَالَ: فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله وسلاماته عليه: «يَا أُمَّ سُلَيْمٍ! أَنْعَجِبِينَ أَنْ كَانَ اللَّهُ أَطْعَمَكَ كَمَا أَطْعَمْتَ نَبِيَّهُ؟ كُلِّي وَأَطْعِمِي» قَالَتْ: فَجِئْتُ إِلَى الْبَيْتِ، فَفَسَمْتُ فِي قَعْبٍ^(٤) لَنَا وَكَذَا وَكَذَا، وَتَرَكْتُ

(١) أي صياح شديد. (٢) أي يجعلها إداماً. «إ-ح» (٣) بفتح التاء وبكسرهما: ما رُفي الأرض أو الحائط من

خشب. (٤) كأس كبير. «ش»

فِيهَا مَا اتَّذَمْنَا بِهِ شَهْرًا أَوْ شَهْرَيْنِ^(١). كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (١٠٣/٦). وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٣٠٩/٨): رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى وَالطَّبْرَانِيُّ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: زَيْنَبُ^(٢) بَدَلَتْ رَيْبِيَّةَ، وَفِي إِسْنَادِهِمَا مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادِ الْبُرْجُمِيِّ^(٣) وَهُوَ الْيَشْكُرِيُّ وَهُوَ كَذَّابٌ^(٤) - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ٢٠٤) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ أُمِّهِ أُمَّ سُلَيْمٍ فَذَكَرَتْ نَحْوَهُ. وَفِي رِوَايَتِهِ أَيْضًا: زَيْنَبُ بَدَلَتْ رَيْبِيَّةَ. قَالَ الْحَافِظُ فِي الْإِصَابَةِ (٣٢٠/٤): - وَقَدْ عَزَّاهُ إِلَى الطَّبْرَانِيِّ - وَفِي حِفْظِي أَنَّ قَوْلَهُ: زَيْنَبُ تَصْحِيفٌ، وَإِنَّمَا هِيَ رَيْبِيَّةٌ؛ فَلْيَحَرَّرْ هَذَا^(٥) - انْتَهَى.

﴿الْبَرَكَةُ فِي سَمْنٍ أُمَّ شَرِيكَرَضِي اللهُ عَنْهَا﴾

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (١٥٧/٨) عَنْ أُمِّ شَرِيكَرَضِي اللهُ عَنْهَا، أَنَّهَا كَانَتْ عِنْدَهَا عُكَّةٌ تُهْدِي فِيهَا سَمْنًا لِرَسُولِ اللهِ، قَالَ: فَطَلَبَهَا صَبِيَانُهَا ذَاتَ يَوْمٍ سَمْنًا، فَلَمْ يَكُنْ، فَقَامَتْ إِلَى الْعُكَّةِ لِتَنْظُرَ، فَإِذَا هِيَ تَسِيلُ، قَالَ: فَصَبْتُ لَهُمْ مِنْهُ، فَأَكَلُوا مِنْهُ حِينًا^(٦)، ثُمَّ ذَهَبَتْ تَنْظُرُ مَا بَقِيَ فَصَبْتُهُ كُلَّهُ فَنَبِي، ثُمَّ أَتَتْ رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ لَهَا: «أَصَبَبْتِهِ؟ أَمَا إِنَّكَ لَوْ لَمْ تَصْبِيهِ لَقَامَ لَكَ زَمَانًا»

(١) قد تقدم نحو هذه القصة (٨٩٩/٣) لأم شريك وكذا تقدم آنفًا لأم مالك رضي الله عنهما اهـ، قال النووي: وقد تظاهرت الأحاديث بمثل هذا من تكثير الطعام القليل ونوع الماء وتكثيره وتسييح الطعام وحنين الجذع وغير ذلك مما هو معروف حتى صار مجموعها بمنزلة المتواتر وحصل العلم القطعي به، وقد جمع العلماء أعلامًا من دلائل النبوة في كتبهم فله الحمد على ما أنعم به على نبينا ﷺ وعلينا بإكرامه. حاشية المشكاة (٥٣٢/٢) (٢) يعني قال الطبراني: زينب، وقد ذكره الهيثمي بلفظ أبي يعلى مثل ما ذكره المؤلف رحمه الله تعالى. (٣) البرجمي - بضم الباء الموحدة وسكون الراء وضم الجيم: هذه النسبة إلى الجراحم وهي قبيلة من تميم. اللباب، ذكره ابن حبان في الثقات (٣٩٩/٧) وكذا وثقه الفضل بن سعد الأعرج وابن إسحاق في اللسان (١٧٢/٥). (٤) قول الهيثمي ههنا: «وهو اليشكري وهو كذاب» وهم، وقد أصاب في موضع آخر (١٥٩/١٠) في غير هذا الحديث، فقال: محمد ابن زياد البرجمي ثقة. وأما محمد بن زياد اليشكري فهو غيره وهو كذاب متهم بالوضع وفيه كلام طويل في كتب الرجال وقد فرق بينهما البخاري ق ١ (٧٤/١) وابن أبي حاتم ق ٢ (٢٨٥/٣) وابن حبان وابن حجر وغيرهم، وقد ذكر إسناد الطبراني ابن حجر في الإصابة وإسناد أبي يعلى ابن كثير فلم يزا على البرجمي وكذا أبو نعيم في الدلائل. (٥) الصواب ما قال ابن حجر: من أن زينب تصحيف يصدقه لفظ أبي يعلى ويؤيده ما تقدم في (٩٠٠/٣) وفيه جارية وهو مرادف «ربيبية». (٦) والمراد: مدة طويلة.

وَعِنْدَهُ أَيْضاً مِنْ حَدِيثِ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، قَالَ: وَكَانَتْ لَهَا عُكَّةٌ تُعِيرُهَا^(١) مَنْ آتَاهَا، فَاسْتَامَهَا^(٢) رَجُلٌ، فَقَالَتْ: مَا فِيهَا رَبُّ^(٣) فَنَفَحْتَهَا، فَعَلَّقْتَهَا فِي الشَّمْسِ فَإِذَا هِيَ مَمْلُوءَةٌ سَمْنًا، قَالَ: فَكَانَ يُقَالُ: وَمِنْ آيَاتِ اللَّهِ عُكَّةٌ أُمَّ شَرِيكِ. وَقَدْ تَقَدَّمَ بَعْضُ طَرِيقِ حَدِيثِ أُمَّ شَرِيكِ.

﴿الْبُرْكَاةُ فِي سَمْنِ حَمْزَةَ بْنِ عَمْرٍو الْأَسْلَمِيِّ رضي الله عنه﴾

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ حَمْزَةَ بْنِ عَمْرٍو^(٤) قَالَ: كَانَ طَعَامُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَدُورُ عَلَى يَدَيْ أَصْحَابِهِ^(٥)، هَذَا لَيْلَةً وَهَذَا لَيْلَةً، قَالَ: فَدَارَ عَلَيَّ لَيْلَةً، وَصَنَعْتُ طَعَامَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَتَرَكْتُ النَّحْيَ^(٦) وَلَمْ أُوَكِّهِ، وَذَهَبْتُ بِالطَّعَامِ إِلَيْهِ، فَتَحَرَّكَ، فَأَهْرِيقَ مَا فِيهِ، فَقُلْتُ: أَعَلَى يَدَيَّ أَهْرِيقَ طَعَامِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذْنُهُ» فَقُلْتُ: لَا أَسْتَطِيعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَرَجَعْتُ مَكَانِي فَإِذَا النَّحْيُ يَقُولُ: قَبْ قَبْ^(٧)، فَقُلْتُ: مَهْ، قَدْ أَهْرِيقَ، فَضَلَّةٌ فَضَلْتُ فِيهِ، فَجِئْتُ أَنْظُرُهُ، فَوَجَدْتُهُ قَدْ مَلِيَءَ إِلَى ثَدْيَيْهِ، فَأَخَذْتُهُ فَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: «إِنَّكَ لَوْ تَرَكْتَهُ لَمَلِيَءَ إِلَى فِيهِ ثُمَّ أُوَكِّيَ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(٨) (٣١٠/٨): رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ. وَقَدْ تَقَدَّمَ لَهُ طَرِيقٌ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ وَفِيهَا: «لَوْ تَرَكْتَهُ لَسَالَ وَادِيًا سَمْنًا» وَرِجَالُ الطَّرِيقِ الَّتِي هُنَا وَتَقُوا - انْتَهَى.

وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ١٥٥) عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ (مُحَمَّدِ بْنِ)^(٨) حَمْزَةَ ابْنِ عَمْرٍو الْأَسْلَمِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى غَزْوَةِ تَبُوكَ وَكُنْتُ عَلَى النَّحْيِ ذَلِكَ السَّفَرِ، فَنَظَرْتُ إِلَى نَحْيِ السَّمْنِ قَدْ قَلَّ مَا فِيهِ، وَهَيَّأْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ

(١) أي تعطيها عارية. (٢) أي سأل سوماها. (٣) رب السمن: نقله الأسود. (٤) بفتح العين وبالواو في أكثر المصادر وكتب الرجال، وفي بعضها بضم العين وبجذف الواو (أي عمر) ورجحه ابن حجر في الإصابة (١/٣٥٤) مع شك فيه وذكر فيه خلافاً وانظر أيضاً التاريخ الكبير ق ١ (٤٦/٢) والثقات (٣/٧٠) والاستيعاب (١/٢٧٦) والإصابة (١/٣٩٦). (٥) يريد: كانوا يصنعون الطعام بالنوبة. (٦) زق السمن. «إ-ح» (٧) حكاية صوت انصباب الماء وغيره. «إ-ح» (٨) سقط من الأصل والدلائل. انظر تهذيب التهذيب ترجمة محمد بن حمزة بن عمرو، والقصة لحمزة بن عمرو كما في مجمع الزوائد (٦/١٩١) و(٨/٣١٠).

طَعَامًا فَوَضَعْتُ النَّحْيَ فِي الشَّمْسِ وَنِمْتُ، فَانْتَبَهْتُ بِخَرِيرِ^(١) النَّحْيِ، فَقُمْتُ، فَأَخَذْتُ رَأْسَهُ بِيَدِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - وَرَأَيْتَنِي - «لَوْ تَرَكْتَهُ لَسَالَ الْوَادِي سَمْنًا»^(٢).

﴿الْبُرْكََةُ فِي شَاةِ حَبَابِ بْنِ الْأَرْتِ ﷺ بِحَلْبِ النَّبِيِّ ﷺ لَهَا﴾

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٢٩١/٨)^(٣) عَنْ بِنْتِ حَبَابِ بْنِ الْأَرْتِ ﷺ، قَالَتْ: خَرَجَ أَبِي فِي غَزْوَةٍ وَلَمْ يَتْرُكْ لَنَا إِلَّا شَاةً، وَقَالَ: إِذَا أَرَدْتُمْ أَنْ تَحْلُبُوهَا فَاتُوا بِهَا أَهْلَ الصُّفَّةِ، قَالَتْ: فَاذْهَبْنَا بِهَا؛ فَإِذَا رَسُلُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ، فَأَخَذَهَا، فَاعْتَقَلَهَا^(٤)، فَحَلَبَ، ثُمَّ قَالَ: «اَتُونِي بِأَعْظَمِ إِنَاءٍ عِنْدَكُمْ» فَذَهَبْتُ، فَلَمْ أَجِدْ إِلَّا الْحَفْنَةَ الَّتِي نَعَجِنُ فِيهَا، فَأَتَيْتُهُ بِهَا، فَحَلَبَ حَتَّى مَلَأَهَا، قَالَ: «اذْهَبُوا، فَاشْرَبُوا وَأَمِيهُوا جِيرَانَكُمْ»^(٥)، فَإِذَا أَرَدْتُمْ أَنْ تَحْلُبُوا، فَاتُونِي بِهَا»، فَكُنَّا نَحْتَلِفُ بِهَا إِلَيْهِ، فَأُحْصِنَا^(٦)، حَتَّى قَدِمَ أَبِي، فَأَخَذَهَا، فَاعْتَقَلَهَا، فَصَارَتْ إِلَى لَبْنِهَا^(٧)، فَقَالَتْ أُمِّي: أَفْسَدَتْ عَلَيْنَا شَاتَانَا؛ قَالَ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَتْ: إِنْ كَانَتْ لَتَحْلُبُ مِلًّا هَذِهِ الْحَفْنَةَ، قَالَ: وَمَنْ كَانَ يَحْلُبُهَا؟ قَالَتْ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: وَقَدْ عَدَلْتَنِي بِهِ^(٨)! هُوَ وَاللَّهُ أَعْظَمُ بَرَكَةً يَدٍ مِنِّي. وَقَدْ تَقَدَّمَ حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي تَكْثِيرِ اللَّبَنِ فِي بَابِ تَحْمُلِ الشَّدَائِدِ (٣٣٢/١) وَحَدِيثُ عَلِيٍّ فِي بَابِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى (٩٢/١).

الْبُرْكََةُ فِي اللَّحْمِ

﴿الْبُرْكََةُ فِي لَحْمِ مَسْعُودِ بْنِ خَالِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا﴾

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ مَسْعُودِ بْنِ خَالِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: بَعَثْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَاةً، ثُمَّ ذَهَبْتُ فِي حَاجَةٍ، فَرَدَّ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَطْرَهَا، فَرَجَعْتُ إِلَى أُمِّ حُنَاسٍ (١) صَوْتُ سِيلَانِ الْمَاءِ وَغَيْرِهِ. «إ-ح» (٢) وَرَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ مِنْ طَرِيقَيْنِ، رَجُلًا أَحَدُهُمَا ثِقَاتٌ كَمَا فِي الْهِشَمِيِّ. (٣) وَرَوَى نَحْوَهُ أَحْمَدُ مُخْتَصِرًا فِي سَنَدِهِ (٣٧٢/٦). (٤) وَهُوَ أَنْ يَضَعَ رِجْلَهَا بَيْنَ سَاقِهِ وَفَخْذَهُ عَنِ النَّهْيَةِ (٥) اسْقُوا جِيرَانَكُمْ. «ش» (٦) أَيِ كَثْرَةِ طَعَامِنَا وَشِرَابِنَا. (٧) أَيِ إِلَى مِقْدَارِ لَبْنِهَا الْأَوَّلِ. (٨) مِنْ عَدَلِ الشَّيْءِ بِالشَّيْءِ: سَوَاهُ بِهِ، وَجَعَلَهُ مِثْلَهُ قَائِمًا مَقَامَهُ.

- زَوْجَتِهِ - فَإِذَا عِنْدَهَا لَحْمٌ، فَقُلْتُ: يَا أُمَّ حُنَّاسٍ، مَا هَذَا اللَّحْمُ؟ قَالَتْ: رَدَّهُ إِلَيْنَا حَلِيلُكَ رضي الله عنه مِنَ الشَّاةِ الَّتِي بَعَثَتْ بِهَا إِلَيْهِ، قَالَ: مَا لَكَ لَا تُطْعِمِيهِ عِيَالِكَ؟ قَالَتْ: هَذَا سُورُهُمْ^(١)، وَكُلُّهُمْ قَدْ أَطْعِمْتُ، وَكَانُوا يَذْبَحُونَ الشَّاتَيْنِ وَالثَّلَاثَةَ وَلَا تُجْزَى^(٢) عَنْهُنَّ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(٣) (٣١٠/٨): وَفِيهِ مَنْ لَمْ أَعْرِفُهُمْ - اهـ.

﴿الْبَرَكَاةُ فِي لَحْمِ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزْزِيِّ رضي الله عنه﴾

وَإِنَّمَا يَعْقُوبُ بْنُ سُفْيَانَ فِي نُسخَتِهِ عَنْ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزْزِيِّ، أَنَّهُ أَجْزَرَ^(٣) رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله وسلاماته عليه شاةً، وَكَانَ عِيَالُ خَالِدٍ كَثِيرًا، فَأَكَلَ مِنْهَا النَّبِيُّ صلوات الله وسلاماته عليه وَبَعْضُ أَصْحَابِهِ، فَأَعْطَى فَضْلَهُ^(٤) خَالِدًا، فَأَكَلُوا مِنْهَا وَأَفْضَلُوا^(٥). وَأَخْرَجَهُ الْحَسَنُ بْنُ سُفْيَانَ فِي مُسْنَدِهِ، وَالنَّسَائِيُّ فِي الْكُنَى لَهُ عَنْ يَعْقُوبَ بِهِ مُطَوَّلًا. كَذَا فِي الْإِصَابَةِ (٤٠٩/١)

الرَّزْقُ مِنْ حَيْثُ لَا يُحْتَسَبُ

﴿رَزْقُهُ صلوات الله وسلاماته عليه بِطَعَامٍ مِنَ السَّمَاءِ﴾

قَالَ ابْنُ سَعْدٍ (٤٢٨/٧) وَرَوَى عَنْ سَلَمَةَ بْنِ نُفَيْلٍ أَيْضًا، مِنْ حَدِيثِ أَشْعَثِ بْنِ شُعْبَةَ، عَنْ أَرْطَاةَ بْنِ الْمُنْذِرِ، عَنْ ضَمْرَةَ بْنِ حَبِيبٍ، عَنْ خَالِدِ بْنِ أَسَدِ بْنِ حَبِيبٍ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ نُفَيْلٍ رضي الله عنه، قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله وسلاماته عليه فَقُلْتُ: أُتَيْتَ بِطَعَامٍ مِنَ السَّمَاءِ؟ قَالَ: «نَعَمْ» قُلْتُ: فَهَلْ فَضَلَ مِنْهُ شَيْءٌ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قُلْتُ: فَمَا صُنِعَ بِهِ؟ قَالَ: «رُفِعَ إِلَى السَّمَاءِ». قُلْتُ: أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٤٤٧/٤) عَنْ سَلَمَةَ بْنِ نُفَيْلٍ السَّكُونِيِّ يَقُولُ - وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلوات الله وسلاماته عليه: بَيْنَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ النَّبِيِّ صلوات الله وسلاماته عليه، فَجَاءَ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ! هَلْ أُتَيْتَ بِطَعَامٍ مِنَ السَّمَاءِ؟ فَقَالَ: «أُتَيْتُ بِطَعَامٍ (فِي) مِسْخَنَةٍ»^(٦)، قَالَ: فَهَلْ

(١) ما بقي بعد أكلهم. «ش» (٢) لا تكفي. «ش» (٣) أجزر فلانا: دفع له شاة تصلح للذبح، نعجة، أو كبشًا، أو عنزًا. (٤) لعل الصواب: فضلها. «ش» (٥) تعهدوا غيرهم بالفضل. «ج» (٦) هي قدر كالتور (إناء يشرب فيه) يسخن فيها الطعام. النهاية

كَأَنَّهُ فِيهِ فَضْلٌ عِنْدَكَ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: فَمَا فَعِلَ بِهِ؟ قَالَ: «رُفِعَ حَتَّىٰ إِلَى السَّمَاءِ، وَهُوَ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنِّي غَيْرُ لَابِثٍ فِيكُمْ إِلَّا قَلِيلًا، وَكَلَسْتُمْ لِابْنِ بَعْدِي إِلَّا قَلِيلًا، بَلْ تَلْبَثُونَ حَتَّىٰ تَقُولُوا: حَتَّىٰ مَتَىٰ^(١)؟ ثُمَّ تَأْتُونَ أَفْنَادًا^(٢)، وَيُفْنِي بَعْضُكُمْ بَعْضًا، وَيَبِينُ يَدِي السَّاعَةَ مَوْتًا^(٣) شَدِيدًا، وَبَعْدَهُ سَنَوَاتُ الزَّلَازِلِ. قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَىٰ شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ^(٤). وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: وَالْخَبَرُ مِنْ غَرَائِبِ الصَّحَاحِ. وَقَالَ الْحَافِظُ فِي الإِصَابَةِ (٦٨/٢) فِي تَرْجَمَةِ سَلْمَةَ بِنِ نَفِيلٍ: وَلَهُ فِي النَّسَائِيِّ حَدِيثٌ يُقَالُ مَا لَهُ غَيْرُهُ^(٥) وَهُوَ مِنْ رِوَايَةِ ضَمْرَةَ بِنِ حَبِيبٍ، سَمِعَتْ سَلْمَةَ ابْنَ نَفِيلِ السَّكُونِيِّ يَقُولُ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَقَدْ أَتَيْتَ بِطَعَامٍ مِنَ الْجَنَّةِ - الْحَدِيثُ - انْتَهَى^(٦).

﴿رَزَقُ الصَّحَابَةِ ﷺ بِدَابَّةٍ بَحْرِيَّةٍ عَظِيمَةٍ بَعْدَ جُوعٍ شَدِيدٍ﴾

أَخْرَجَ مُسْلِمٌ (٤١٨/٢)^(٧) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ قَالَ فِيهِ: وَشَكَى النَّاسُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْجُوعَ، فَقَالَ: «عَسَى اللَّهُ أَنْ يُطْعِمَكُمْ»، فَأَتَيْنَا سَيْفَ^(٨) الْبَحْرِ، فَزَخَرَ^(٩) الْبَحْرُ زَخْرَةً، فَأَلْقَى دَابَّةً، فَأَوْرَيْنَا^(١٠) عَلَى شِقِّهَا النَّارَ، فَاطْبَخْنَا^(١١) وَأَشْوَيْنَا^(١٢)، وَأَكَلْنَا وَشَبِعْنَا. قَالَ جَابِرٌ: فَدَخَلْتُ أَنَا وَفُلَانٌ وَفُلَانٌ حَتَّىٰ عَدَّ خَمْسَةَ فِي حِجَاجِ^(١٣) عَيْنِهَا، مَا يَرَانَا أَحَدٌ حَتَّىٰ خَرَجْنَا، فَأَخَذْنَا ضِلْعًا

(١) ليس في الموارد: «بل تلبثون... حتى متى» وهو أحسن. (٢) أي جماعات متفرقين. واحدها فند والفند: الطائفة من الليل. عن النهاية (٣) بفتحين: الموت. (٤) ررواه ابن حبان في صحيحه كما في الموارد (ص ٤٥٩، ٤٦٠) رقم الحديث ١٨٦٠ و١٨٦١ والإصابة. (٥) بل له حديث آخر أخرجه أحمد في المسند (٤/١٠٤) والطحاوي في شرح معاني الآثار (٢/١٦١) في آخر باب إنزاء الحمير على الخيل ولكر وقع في نسخة سلمة ابن قيس السكوي محرفا. (٦) وروى نحوه أحمد في مسنده (٤/١٠٤). (٧) في كتاب الزهد - باب حديث جابر الطويل وقصة أبي اليسر. (٨) أي ساحل البحر. «إ-ح» (٩) مدّ وكثر ماؤ وارتفعت أمواجه. «ش» (١٠) أوقدنا. (١١) الاطباخ مخصوص بمن يطبخ لنفسه. والطبخ عام لنفسه ولغيره «ش» (١٢) لعل الصواب: واشتوينا كما في نسخة لمسلم (٢/٤١٨). (١٣) (بالكسر والفتح) عظم مستدي حول العين. «ش»

مِنْ أَضْلَاعِهِ، فَقَوَّسْنَاهُ ثُمَّ دَعَوْنَا بِأَعْظَمِ رَجُلٍ ^(١) فِي الرِّكْبِ، وَأَعْظَمِ جَمَلٍ فِي الرِّكْبِ، وَأَعْظَمِ كِفْلٍ ^(٢) فِي الرِّكْبِ، فَدَخَلَ تَحْتَهُ مَا يُطَاطِئُ رَأْسَهُ.

وَأُخْرِجَ مَالِكٌ (ص ٣٧١) ^(٣) عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْثًا ^(٤) قَبَلَ السَّاحِلِ، فَأَمَرَ عَلَيْهِمْ (أَبَا عُبَيْدَةَ) ^(٥) بِنَ الْجَرَّاحِ رضي الله عنه، وَهُمْ ثَلَاثُمِائَةٍ - قَالَ: وَأَنَا فِيهِمْ - قَالَ: فَحَرَجْنَا حَتَّى إِذَا كُنَّا بِيَعْضِ الطَّرِيقِ، فَنِي الزَّادِ، فَأَمَرَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِنَ الْجَرَّاحِ بِأَزْوَادِ ذَلِكَ الْجَيْشِ، فَجُمِعَ ذَلِكَ كُلُّهُ ^(٦)، فَكَانَ مِزْوَدِي ^(٧) تَمْرًا، قَالَ: فَكَانَ يَقُوتُنَا ^(٨) فِي كُلِّ يَوْمٍ قَلِيلًا قَلِيلًا، حَتَّى فَنِي وَلَمْ تُصِبْنَا إِلَّا تَمْرَةً تَمْرَةً، فَقُلْتُ: وَمَا تُغْنِي تَمْرَةٌ؟ قَالَ: لَقَدْ وَجَدْنَا فَقْدَهَا ^(٩) حِينَ فَنَيْتُ، ثُمَّ انْتَهَيْنَا إِلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ، فَإِذَا حُوتٌ مِثْلُ الظَّرْبِ ^(١٠)، قَالَ: فَأَكَلَ مِنْهُ ذَلِكَ الْجَيْشُ ثَمَانِي عَشْرَةَ لَيْلَةً ^(١١)، ثُمَّ أَمَرَ أَبُو عُبَيْدَةَ

(١) هو قيس بن ثابت. وقال النووي: أما قوله بأعظم رجل فهو بالجيم في رواية الأكثرين وهو الأصح ورواه بعضهم بالحاء، وفي هذا الحديث معجزات ظاهرات لرسول الله ﷺ. (٢) الكفل: كساء يدار حول سنام البعير. عن النهاية، الكفل هنا بكسر الكاف وإسكان الفاء، قال الجمهور: والمراد بالكفل هنا الكساء الذي يحويه راكب البعير على سنامه لئلا يسقط فيحفظ الكفل الراكب، قال الهروي: قال الأزهري: ومنه اشتقاق قوله تعالى ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ أي نصيين يحفظانكم من الهلكة كما يحفظ الكفل الراكب، يقال منه تكفلت البعير وأكفلته إذا أدركت ذلك الكساء حول سنامه ثم ركبته وهذا الكساء كفل. النووي (٣) في باب ماجاء في الطعام والشراب. (٤) قال ابن سعد: كان ذلك في رجب سنة ثمان. الأوجز (٦/٢٦٧) (٥) بالنصب في النسخ المصرية على المفعولية وهو الأوجه، وفي الهندية: بالرفع على أنه نائب الفاعل كما في الأصل. الأوجز (٦) هذا محمول على أنه جمعه برضاهم وخلطه ليبارك لهم كما فعل النبي ﷺ ذلك في مواطن، وكما كان الأشعريون يفعلونه وأنتى عليهم النبي ﷺ بذلك، وقد قال أصحابنا وغيرهم من العلماء: يستحب للرفقة من المسافرين خلط أزوادهم ليكون أبرك وأحسن في العشرة وأنلا يحتص بعضهم بأكل دون بعض رفقته والله أعلم. النووي (٢/١٤٨) (٧) مثنى مزود، وهو وعاء الزاد. (٨) أي يعطينا القوت. «إ-ح» (٩) أي عرفنا ذلك حيث يحصل به نوع اطمينان لم يحصل بعد فقدها. «حوت» اسم جنس لجميع السمك، وقيل: هو مخصوص بما عظم منها. حاشية البخاري (٢/٦٢٥) (١٠) أي جبل منبسط على الأرض. «إ-ح» (١١) في رواية عمرو بن دينار: «فأكلنا منه نصف شهر» وفي رواية أبي الزبير: «فأقمنا عليه شهرًا»، ويجمع بين هذا الاختلاف بجمعين، أحدهما: أكلوا نصف شهر طريا، وبقية ذلك قديداً، والثاني: أنهم أكلوا كلهم نصف شهر وأكثرهم إلى ثمانين عشر وقليل منهم إلى شهر حتى أرسل بعضهم عضواً منه إلى النبي ﷺ بعد رجوعهم إلى المدينة. عن الأوجز (٦/٢٧٠)

بِضْلَعَيْنِ مِنْ أَضْلَاعِهِ فَنُصِبَتَا، ثُمَّ أَمَرَ بِرَأِحِلَةٍ فَرُحِلَتْ، ثُمَّ مَرَّتْ تَحْتَهُمَا، وَلَمْ تُصِبْهُمَا.
وَأُخْرِجَهُ الشَّيْخَانِ^(١) مِنْ حَدِيثِ مَالِكٍ بِنَحْوِهِ؛ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/٢٧٦).

وَعِنْدَهُمَا^(٢) أَيْضاً مِنْ طَرِيقِ ابْنِ عُيَيْنَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، قَالَ:
بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله وسلاماته عليه فِي ثَلَاثِمِائَةٍ رَاكِبٍ، وَأَمِيرُنَا أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ رضي الله عنه نَرَضُدُ عَيْرًا
لِقُرَيْشٍ، فَأَصَابَنَا جُوعٌ شَدِيدٌ، حَتَّى أَكَلْنَا الْخَبْطَ^(٣)، فَسُمِّيَ ذَلِكَ الْجَيْشُ جَيْشَ
الْخَبْطِ، قَالَ: وَنَحَرَ رَجُلٌ^(٤) ثَلَاثَ جَزَائِرٍ^(٥)، ثُمَّ نَحَرَ ثَلَاثَ جَزَائِرٍ ثُمَّ ثَلَاثًا، فَهَاهُ أَبُو
عُبَيْدَةَ، قَالَ: وَالْقَى الْبَحْرَ دَابَّةً يُقَالُ لَهَا الْعَنْبَرُ، فَأَكَلْنَا مِنْهُ نِصْفَ شَهْرٍ وَادَّهْنَا، حَتَّى
ثَابَتْ^(٦) إِلَيْنَا أَجْسَامُنَا وَصَلَحَتْ - ثُمَّ ذَكَرَ قِصَّةَ الضَّلَعِ؛ كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/٢٧٦).
وَأُخْرِجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ٢١٤) مِنْ طَرِيقِ عَمْرِو نَحْوَهُ.

وَعِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ مِنْ طَرِيقِ أَبِي الْبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/٢٧٦): قَالَ:
بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله وسلاماته عليه وَأَمَرَ عَلَيْنَا أبا عُبَيْدَةَ نَتَلَقَى عَيْرًا لِقُرَيْشٍ، وَزَوَّدَنَا جَرَابًا مِنْ تَمْرٍ، لَمْ
يَجِدْ لَنَا عَيْرَهُ، فَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ يُعْطِينَا تَمْرَةً تَمْرَةً^(٧)، قَالَ فَقُلْتُ: كَيْفَ كُنْتُمْ تَصْنَعُونَ

(١) البخاري في باب الشركة (٣٣٧/١)، ومسلم في كتاب الصيد والذبائح - باب ميتات البحر (١٤٧/٢)

(٢) البخاري في كتاب الذبائح والصيد - باب قول الله: ﴿أَحْلَلْ لَكُمْ صَيْدَ الْبَحْرِ﴾ (٨٢٦/٢)، ومسلم في

كتاب الصيد والذبائح - باب ميتات البحر (١٤٨/٢). (٣) أي الورق الساقط. «إ-ح» (٤) هو قيس بن

سعد بن عبادة الكريم بن الكريم صحابي من دهاة العرب، من ذوي الرأي والحيلة في الحرب، اشتهر بالجود

والسخاء، وكان مع علي رضي الله عنه في صفين، وقيل: صالح معاوية بعد ذلك، توفي آخر خلافة معاوية سنة ٦٠ هـ.

راجع صفة الصفوة (٣٠٠/١) والتهذيب (٣٩٥/٨). «ج» (٥) جمع الجزور: البعير ذكراً كان أو أنثى إلا أن

اللفظ مؤنثة تقول: هذه الجزور إن أردت ذكراً. (٦) بالمثلثة وبعد الألف موحدة ففوقية: أي رجعت

أجسامنا إلى ما كانت عليه من القوة والسمن بعد ما هزلت من الجوع. حاشية البخاري (٦٢٥/٢) (٧) وفي

الرواية المتقدمة: «فكان يقوتنا في كل يوم قليلاً قليلاً حتى فني ولم تصبنا إلا تمرة تمرة، وفي هذه الرواية:

وكان أبو عبيدة يعطينا تمرة تمرة، قال القاضي: الجمع بين هذه الروايات أن يكون النبي صلوات الله وسلاماته عليه زودهم المزود

زائداً على ما كان معهم من الزاد من أموالهم وغيرها مما أساهم به الصحابة، ولهذا قال جابر: ونحن نحمل

أزوادنا كما في رواية مسلم، قال ويحتمل أنه لم يكن في زادهم تمر غير هذا الجراب وكان معهم غيره من

الزاد، وأما إعطاء أبي عبيدة إياهم تمرة تمرة فإنما كان في الحال الثاني بعد أن فني زادهم وطال لبثهم =

بها؟ قَالَ: كُنَّا نَمُصُّهَا كَمَا يَمُصُّ الصَّبِيُّ، ثُمَّ نَشْرَبُ عَلَيْهَا الْمَاءَ، فَتَكْفِينَا يَوْمَنَا إِلَى اللَّيْلِ، وَكُنَّا نَضْرِبُ بِعَصِينَا الْحَبَطَ، ثُمَّ نُبَلِّهُ بِالْمَاءِ فَنَأْكُلُهُ^(١)، قَالَ: فَانْطَلَقْنَا إِلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ فَرَفَعْنَا عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ كَهَيْئَةِ الْكَثِيبِ^(٢) الضَّخْمِ، فَأَتَيْنَاهُ فَإِذَا بِهِ دَابَّةٌ تُدْعَى الْعَنْبَرُ، فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: مَيْتَةٌ، ثُمَّ قَالَ: لَا، بَلْ نَحْنُ رُسُلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَقَدْ اضْطُرِرْتُمْ فَكُلُوا^(٣)، قَالَ: فَأَقَمْنَا عَلَيْهِ شَهْرًا - وَنَحْنُ ثَلَاثِمِائَةٍ - حَتَّى سَمِنَّا، وَلَقَدْ كُنَّا نَعْرِفُ مِنْ وَقْبِ^(٤) عَيْنِهِ بِالْقِلَالِ^(٥) الدُّهْنَ، وَنَقْتَطِعُ مِنْهُ الْفِدْرَ^(٦) كَالثَّوْرِ^(٦) - أَوْ كَقَدْرِ الثَّوْرِ - وَلَقَدْ أَخَذَ مِنَّا أَبُو عُبَيْدَةَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا فَأَقْعَدَهُمْ فِي (وَقْبِ) عَيْنِهِ، وَأَخَذَ ضِلْعًا مِنْ أَضْلَاعِهِ فَأَقَامَهَا، ثُمَّ رَحَلَ^(٧) أَعْظَمَ بَعِيرٍ مِنْهَا فَمَرَّ تَحْتَهَا، وَتَزَوَّدْنَا مِنْ لَحْمِهَا وَشَاتِقِ^(٨)، فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ، أَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَذَكَرْنَا ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: «هُوَ رِزْقٌ أَخْرَجَهُ اللَّهُ لَكُمْ فَهَلْ مَعَكُمْ شَيْءٌ مِنْ لَحْمِهِ تُطْعَمُونَا؟» قَالَ: فَأَرْسَلْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَكَلَ مِنْهُ^(٩). وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ = فالرواية الثانية معناها الإخبار عن آخر الأمر لا عن أوله، والظاهر أن قوله ثمرة ثمرة إنما كان بعد أن قسم عليهم قليلاً قليلاً فلما قل ثمهم قسمه عليهم ثمرة ثمرة ثم فرغ وفتقدوا الثمرة ووجدوا الماء لفقدتها وأكلوا الخبط إلى أن فتح الله عليهم بالعنبر. انظر النووي (١٤٨/٢) (١) وفي هذا بيان ما كان الصحابة رضي الله عنهم عليه من الزهد في الدنيا والتقلل منها والصبر على الجوع وخشونة العيش وإقدامهم على الغزو مع هذا الحال. النووي (٢) الكثيب: الرمل المستطيل المحدود ب. (٣) هذا اجتهاد من أبي عبيدة رضي الله عنه للاضرار، ولا حاجة إلى ذلك فقد قال النبي ﷺ «أحلت لنا ميتتان» ثم ذكر الحوت والجراد. انظر الجامع الصغير (٤) نقرة فيها العين. «إ-ح» (٥) بكسر القاف جمع قلة - بضمها: وهي الحجرة الكبيرة التي يقلها الرجل بين يديه: أي يحملها. النووي (١٤٨/٢) (٦-٦) أي مثل الثور. وفي رواية: كنا نقتطع منه الفدر كالثور - بفاء مكسورة وفتح دال جمع فدر أي القطعة. «إ-ح» (٧) وضع عليه الرحل. «ش» (٨) جمع وشيقة وهي أن يغلي اللحم قليلاً ولا ينضج وتحمل في الأسفار، وقيل: هي القديد. «إ-ح» (٩) معنى الحديث أن أبا عبيدة رضي الله عنه أقال أولاً باجتهاده أن هذا ميتة والميتة حرام فلا يحل لكم أكلها ثم تغير اجتهاده فقال بل هو حلال لكم وإن كان ميتة لأنكم في سبيل الله وقد أررتهم وقد أباح الله الميتة لمن كان مضطراً غير باغ ولا عايد فكلوا فأكلا منه وأما طلب النبي ﷺ من لحمه وأكله ذلك فإنما أراد به المبالغة في تطيب نفوسهم في حله وأنه لاشك في إباحته وأنه يرتضيه لنفسه وأنه قصد التبرك به لكونه طعمة من الله تعالى خارقة للعادة أكرمهم الله بها، وفي هذا =

عَنْ جَابِرِ بِهِ^(١)؛ كَمَا فِي الْبُدَايَةِ (٢٧٦/٤). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٤١١/٣) عَنْ أَبِي الْبَيْرِ عَنْهُ بِمَعْنَاهُ أَخْصَرَ مِنْهُ. وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ جَابِرٍ مُخْتَصِرًا؛ كَمَا فِي الْكَنْزِ (٥٢/٨).

﴿رَزَقٌ صَحَابِيٌّ وَأَمْرَاتُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبَانِ﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ^(٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى أَهْلِهِ، فَلَمَّا رَأَى مَا بِهِمْ مِنَ الْحَاجَةِ خَرَجَ إِلَى الْبَرِيَّةِ^(٣)، فَلَمَّا رَأَتْ أَمْرَاتُهُ قَامَتْ إِلَى الرَّحَى فَوَضَعَتْهَا^(٤)، وَإِلَى التَّنُورِ فَسَحَرَتْهُ^(٥). ثُمَّ قَالَتْ: اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا! فَظَلَّتْ فَإِذَا الْجَفْنَةُ قَدِ امْتَلَأَتْ، قَالَ: وَذَهَبَتْ إِلَى التَّنُورِ فَوَجَدَتْهُ مُمْتَلِئًا، قَالَ: فَرَجَعَ الزَّوْجُ، فَقَالَ: أَصَبْتُمْ بَعْدِي شَيْئًا؟ قَالَتْ أَمْرَاتُهُ: نَعَمْ، مِنْ رَبَّنَا، فَقَامَ^(٦) إِلَى الرَّحَى (فَرَفَعَهَا)، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «أَمَا! إِنَّهُ لَوْ لَمْ يَرَفَعَهَا لَمْ تَزَلْ تَدُورُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(٧) (٢٥٦/١٠): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالْبَزَّازُ، وَقَالَ: فَقَالَتْ أَمْرَاتُهُ: اللَّهُمَّ! ارْزُقْنَا مَا نَطْحَنُ وَمَا نَعْجِنُ وَنَحْبِزُ! فَإِذَا الْجَفْنَةُ مَلَأَى حُبْزًا، وَالرَّحَى تَطْحَنُ، وَالتَّنُورُ مَلَأَى جُنُوبَ^(٨) شِوَاءَ^(٩)، فَجَاءَ زَوْجُهَا فَقَالَ: عِنْدَكُمْ شَيْءٌ؟ قَالَتْ: رَزَقَ اللَّهُ - أَوْ قَدْ رَزَقَ اللَّهُ - فَرَفَعَ الرَّحَى فَكَبَشَ^(٩) حَوْلَهَا،

= دليل على أنه لا بأس بسؤال الإنسان من مال صاحبه ومتاعه إدلالاً عليه، وليس هو من السؤال المنهي عنه إنما ذلك في حق الأجنب للتمول ونحوه وأما هذا فلمؤانسة والملاطفة والإدلال، وفيه: جواز الاجتهاد في الأحكام في زمن النبي ﷺ كما يجوز بعده، وفيه أنه يستحب للمفتي أن يتعاطى بعض المباحات التي يشك فيها المستفتي إذا لم يكن فيه مشقة على المفتي وكان فيه طمأنينة للمستفتي. النووي (١٤٨/٢) «مسلم» في كتاب الصيد والذبائح - باب ميتات البحر (١٤٧/٢) و«أبو داود» في كتاب الأطعمة - باب في دواب البحر (٥٣٧/٢). (١) أي بهذا اللفظ. «ش» (٢) في المسند (٥١٣/٢). (٣) الصحراء. (٤) أي الطبقة العليا على السفلى، والمعنى: فهيأتها ونظفتها. (٥) أي أوقدته. «ثم قالت» فيه إشارة إلى أن العبد يسعى في طلب الحلال ما أمكنه الوقت ثم يستعين في تحصيل أمره إلى الملك المتعال بالدعاء. «الجفنة» القصعة الكبيرة والمراد ههنا: ما يوضع تحت الرحى ليحتمع فيها الدقيق «امتلات» أي من الدقيق. حاشية المشكاة (٤٥٤/٢) (٦) وفي التفسير لابن كثير (٣٨٤/٤) عن أحمد: «فأم». بالفاء (وقد زدنا الفاء على الفعل «قام» لضرورة السياق). «إ-ح» (٧) جنوب: جمع جنب، يريد جنب الشاة: أي أنه كان في التنور جنوب كثيرة لاجنب واحد. النهاية. (٨) وفي البداية عن البيهقي: «والتنور ملأى حبزاً وشوَاء». «إ-ح» (٩) والصواب ما في البيهقي: «فكنس ما حوله». «إ-ح»

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ تَرَكَهَا لَطَحَنْتُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ». وَرَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ بِنَحْوِهِ، وَرِجَالُهُمْ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ شَيْخِ الْبَزَّارِ وَشَيْخِ الطَّبْرَانِيِّ وَهُمَا ثِقَتَانِ - أَنْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ بِسِيَاقِ الْبَزَّارِ.

وَعِنْدَهُ أَيْضًا بِسَنَدٍ آخَرَ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ كَانَ ذَا حَاجَةٍ، فَخَرَجَ وَلَيْسَ عِنْدَ أَهْلِهِ شَيْءٌ، فَقَالَتْ امْرَأَتُهُ: لَوْ حَرَكْتُ رَحَايَ، وَجَعَلْتُ فِي تَنْوِيرِ سَعَفَاتِ^(١) فَسَمِعَ جِيرَانِي صَوْتَ الرَّحَى، وَرَأَوُا الدُّخَانَ؛ فَظَنُّوا أَنَّ عِنْدَنَا طَعَامًا وَلَيْسَ بِنَا خِصَاصَةً^(٢)، فَقَامَتْ إِلَى تَنْوِيرِهَا فَأَوْقَدَتْهُ، وَقَعَدَتْ تُحَرِّكُ الرَّحَى^(٣)، قَالَ: فَأَقْبَلَ زَوْجَهَا وَسَمِعَ الرَّحَى، فَقَامَتْ إِلَيْهِ لِيَتَفَتَحَ لَهُ الْبَابَ، فَقَالَ: مَاذَا كُنْتَ تَطْحِينِينَ؟ فَأَخْبَرَتْهُ، فَدَخَلَ وَإِنَّ رَحَاهُمَا لَتَدُورُ وَتَصُوبُ دَقِيقًا، فَلَمْ يَبْقَ فِي الْبَيْتِ وَعَاءٌ إِلَّا مِلْئِي، ثُمَّ خَرَجَتْ إِلَى تَنْوِيرِهَا، فَوَجَدَتْهُ مَمْلُوءًا خُبْزًا، فَأَقْبَلَ زَوْجَهَا، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «فَمَا فَعَلْتَ الرَّحَى؟» قَالَ: رَفَعْتُهَا وَنَفَضْتُهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ تَرَكَتُمُوهَا مَا زَالَتْ لَكُمْ حَيَاتِي - أَوْ قَالَ: حَيَاتِكُمْ». وَهَذَا الْحَدِيثُ غَرِيبٌ سَنَدًا وَمَتْنًا. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (١١٩/٦)

﴿رِزْقُ النَّبِيِّ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ ﷺ وَأَهْلِ بَيْتٍ مِّنَ الْأَعْرَابِ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُونَ﴾

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ ﷺ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ مَكَّةَ^(٤)، فَانْتَهَيْنَا إِلَى حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ، فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى بَيْتٍ مُتَنَحِيًّا، فَقَصَدَ إِلَيْهِ، فَلَمَّا نَزَلْنَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ إِلَّا امْرَأَةٌ، فَقَالَتْ: يَا عَبْدَ اللَّهِ! إِنَّمَا أَنَا امْرَأَةٌ وَلَيْسَ مَعِيَ أَحَدٌ؛ فَعَلَيْكُمْ بِعَظِيمِ الْحَيِّ إِذَا أَرَدْتُمْ^(٥) الْقِرَى^(٦)، فَلَمْ يُجِبْهَا - وَذَلِكَ عِنْدَ الْمَسَاءِ - فَجَاءَ ابْنُ لَهَا بِأَعْنَزٍ^(٧) لَهُ يَسُوقُهَا، فَقَالَتْ لَهُ: يَا بُنَيَّ! انْطَلِقْ بِهَذِهِ

(١) جمع سعة وهي أغصان النخيل. «إ-ح» (٢) أي الفقر والحاجة. «إ-ح» (٣) وفي فعلها هذا منتهى التوكل على الله لأنها أعدت العدة لخبز الخبز ولا قمح ولا طحين عندها. (٤) وذلك في سفر الهجرة. (٥) كذا في الأصل والكنز، وفي المنتخب: أردتما. وهو أوضح (٦) ما هيئ للضيف. «إ-ح» (٧) جمع عنز (وهي الأنثى من المعز والظباء). «إ-ح»

العَنْزِ وَالشَّفْرَةَ إِلَى هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ، فَقُلْ لَهُمَا: تَقُولُ لَكُمْ أُمِّي: اذْبَحَا هَذِهِ وَكُلَا وَأَطْعِمَانَا، فَلَمَّا جَاءَ قَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «انْطَلِقْ بِالشَّفْرَةَ»^(١) وَجِئْنِي بِالْقَدَحِ» قَالَ: إِنَّهَا قَدْ غَرَبَتْ^(٢) وَلَيْسَ لَهَا لَبَنٌ، قَالَ: «انْطَلِقْ»، فَانْطَلَقَ فَجَاءَ بِقَدَحٍ، فَمَسَحَ النَّبِيُّ ﷺ ضَرْعَهَا ثُمَّ حَلَبَ حَتَّى مَلَأَ الْقَدَحَ، ثُمَّ قَالَ: «انْطَلِقْ بِهِ إِلَى أُمِّكَ» فَشَرِبَتْ حَتَّى رَوَيْتَ. ثُمَّ جَاءَ بِهِ فَقَالَ: «انْطَلِقْ بِهِذِهِ وَجِئْنِي بِأُخْرَى»، فَفَعَلَ بِهَا كَذَلِكَ، ثُمَّ سَقَى أَبَا بَكْرٍ؛ ثُمَّ جَاءَ بِأُخْرَى، فَفَعَلَ بِهَا كَذَلِكَ، ثُمَّ شَرِبَ النَّبِيُّ ﷺ، فَبِتْنَا لَيْلَتَنَا ثُمَّ انْطَلَقْنَا، وَكَانَتْ^(٣) تُسَمِّيهِ الْمُبَارَكِ، وَكَثُرَتْ غَنَمُهَا حَتَّى جَلَبَتْ جَلْبًا إِلَى الْمَدِينَةِ، فَمَرَّ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، فَرَأَاهُ ابْنُهَا فَعَرَفَهُ، فَقَالَ: يَا أُمَّهُ! إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ الَّذِي كَانَ مَعَ الْمُبَارَكِ، فَقَامَتْ إِلَيْهِ فَقَالَتْ: يَا عَبْدَ اللَّهِ! مَنْ الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ مَعَكَ؟ قَالَ: وَمَا تَدْرِينَ مَنْ هُوَ؟ قَالَتْ: لَا، قَالَ: هُوَ النَّبِيُّ ﷺ، قَالَتْ: فَأَدْخِلْنِي عَلَيْهِ، فَأَدْخَلَهَا عَلَيْهِ فَأَطْعَمَهَا وَأَعْطَاهَا، وَأَهْدَتْ لَهُ شَيْئًا مِنْ أَقِطٍ وَمَتَاعِ الْأَعْرَابِ، فَكَسَاهَا وَأَعْطَاهَا وَأَسْلَمَتْ. قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: سَنَدُهُ حَسَنٌ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/٣٣٠)

﴿رِزْقُهُ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه مِنْ شَاةٍ لَمْ يَنْزُ عَلَيْهَا الْفَحْلُ﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ^(٤) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: كُنْتُ أُرْعَى غَنَمًا لِعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ، فَمَرَّ بِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه، فَقَالَ: «يَا غُلَامُ! هَلْ مِنْ لَبَنٍ؟» قَالَ: فَقُلْتُ: نَعَمْ، وَلَكِنِّي مُؤْتَمِنٌ، قَالَ: «فَهَلْ مِنْ شَاةٍ لَمْ يَنْزُ عَلَيْهَا الْفَحْلُ؟» فَأَتَيْتُهُ بِشَاةٍ، فَمَسَحَ ضَرْعَهَا، فَزَلَّ لَبَنٌ فَحَلَبَهُ فِي إِنَاءٍ، فَشَرِبَ وَسَقَى أَبَا بَكْرٍ ثُمَّ قَالَ لِلضَّرْعِ: «اقْلِصْ»^(٥) فَقَلَّصَ؛ قَالَ: ثُمَّ أَتَيْتُهُ بَعْدَ هَذَا فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! عَلَّمَنِي مِنْ هَذَا الْقَوْلِ^(٦)، قَالَ: فَمَسَحَ رَأْسِي وَقَالَ: «يَا غُلَامُ! يَرَحْمُكَ اللَّهُ، فَإِنَّكَ عَلِيمٌ مُعَلِّمٌ». وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنْهُ

(١) السكين العريضة. (٢) الصواب: «عزبت» كما في المنتخب، أي بعدت عن المرعى. (٣) وفي المنتخب: فكانت. (٤) في المسند (١/٣٧٩). (٥) أي اجتمع. «إ-ح» (٦) يريد: الذي ينزل به اللبن في الضرع.

حياة الصحابة رضي الله عنهم (كيفية التأييدات الغيبية - الرزق من حيث لا يحتسب) (ج ٣ ص ٨٩٧)

بِمَعْنَاهُ وَقَالَ فِيهِ: فَأَتَيْتُهُ بَعْنَاقِ جَدْعَةٍ (١) فَأَعْتَقَلَهَا، ثُمَّ جَعَلَ يَمْسَحُ ضَرْعَهَا وَيَدْعُو، وَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ بِحَفْنَةٍ فَحَلَبَ فِيهَا وَسَقَى أَبَا بَكْرٍ ثُمَّ شَرِبَ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (١٠٢/٦)

﴿رَزَقَ حَبَابٌ رضي الله عنه فِي جَمَاعَةٍ مَعَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُونَ﴾

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ حَبَابٍ رضي الله عنه قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه فِي سَرِيَّةٍ فَأَصَابَنَا الْعَطَشُ - وَلَيْسَ مَعَنَا مَاءٌ - فَتَوَوَّحْتُ (٢) نَاقَةً لِبَعْضِنَا؛ وَإِذَا بَيْنَ رِجْلَيْهَا مِثْلُ السَّقَاءِ فَشَرِبْنَا مِنْ لَبْنِهَا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢١٠/٦): وَفِيهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ بَشَّارِ الرَّمَادِيِّ (٣) وَفِيهِ ضَعْفٌ وَقَدْ وَثِقَ - أَنْتَهَى.

﴿رَزَقَ حُبَيْبٌ رضي الله عنه الْعِنَبَ وَهُوَ سَجِينٌ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ مَأْوِيَةَ (مَوْلَاةٍ) (٤) حُجَيْرِ بْنِ أَبِي إِهَابٍ - وَكَانَتْ قَدْ أَسْلَمَتْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: حُبَسَ حُبَيْبٌ رضي الله عنه فِي بَيْتِي، فَلَقَدْ أَطْلَعْتُ عَلَيْهِ مِنْ صَيْرٍ (٥) الْبَابِ؛ وَإِنَّ فِي يَدِهِ لَقِطْفًا مِنْ عِنَبٍ مِثْلَ رَأْسِ الرَّجُلِ يَأْكُلُ مِنْهُ، وَمَا أَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ مِنْ عِنَبٍ يُؤْكَلُ (٦). وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ قِصَّةَ الْعِنَبِ (٧) مِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ؛ كَذَا فِي الْإِصَابَةِ (٤١٩/١).

﴿رَزَقَ صَحَابِيَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبَانِ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (١٧٢/١) عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ رضي الله عنه، قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه رَجُلَيْنِ فِي بَعْضِ أَمْرِهِ فَقَالَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا مَعَنَا مَا نَتَرَوُدُّهُ، فَقَالَ: «ابْتَغِيَا لِي (١) هِيَ الْأَنْثَى مِنْ أَوْلَادِ الْعِزْزِ مَا لَمْ يَتَمَّ لَهُ سَنَةٌ. «ش» (٢) أَي بَرَكَتْ. «إ-ح» (٣) أَبُو إِسْحَاقَ الْبَصْرِيُّ الْحَافِظُ الزَّاهِدُ، رَوَى عَنْ ابْنِ عَيْنَةَ فَأَكْثَرَ وَأَغْرَبَ وَأَبَى مَعَاوِيَةَ. وَرَوَى عَنْهُ أَبُو دَاوُدَ، وَقَالَ ابْنُ حَبَانَ: كَانَ ضَاطِبًا مِثْبَتًا، وَقَالَ الْأَرَزِيُّ: صَدُوقٌ لَكِنَّهُ يَهْمُ فِي الْحَدِيثِ، مَاتَ سَنَةَ ٢٣٠ هـ أَوْ قَبْلَهَا أَوْ بَعْدَهَا. خِلَاصَةٌ تَزْهِيبُ الْكِمَالِ وَحَاشِيَتُهُ (٤١/١) (٤) كَمَا فِي الْإِصَابَةِ (٣٩٢/٤)، وَكَمَا جَاءَ عَلَى الصَّوَابِ فِي (٥٥٦/١)، وَقَدْ وَقَعَ فِي الْأَصْلِ وَالْإِصَابَةِ: «مَأْوِيَةُ بِنْتُ حَجِيرٍ» وَهُوَ خَطَأٌ. (٥) أَي شَقَّ الْبَابِ. «إ-ح» (٦) وَوَلَفِظَ الْبُخَارِيُّ: «وَمَا يَمْكَةُ يَوْمَئِذٍ» قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: وَهُوَ الْمَرَادُ فَكَأَنَّهُ أَطْلَقَ الْأَرْضَ وَأَرَادَ أَرْضَ مَكَّةَ كَمَا فِي الْإِصَابَةِ (٤٥٤/٤) (٧) مَطْوُولًا فِي كِتَابِ الْمَغَازِي - بَابُ بِالْتَرْجُمَةِ تَحْتَ بَابِ فَضْلٍ مِنْ شَهْدٍ بَدْرًا (٥٦٨/٢).

(ج ٣ ص ٨٩٨) (كيفية التأييدات الغيبية - ريهم بالشرب في النوم، المال من حيث لا يحتسب) حياة الصحابة رضي الله عنهم
 سِقَاءٌ^(١)» فَجَاءَهُ بِسِقَاءٍ، قَالَ: فَأَمَرْنَا فَمَلَأْنَاهُ، ثُمَّ أَوْكَاهُ وَقَالَ: «أَذْهَبَا حَتَّى تَبْلُغَا مَكَانَ
 كَذَا وَكَذَا فَإِنَّ اللَّهَ سَيَرزُقُكُمَا»، قَالَ: فَانْطَلَقَا حَتَّى آتَيَا ذَلِكَ الْمَكَانَ الَّذِي أَمَرَهُمَا بِهِ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَانْحَلَّ سِقَاؤُهُمَا فَاذَا لَبَنٌ وَزُبْدٌ غَنَمٍ، فَأَكَلَا وَشَرِبَا حَتَّى شَبِعَا.

رِيْهُمُ بِالشَّرْبِ فِي النُّوْمِ

﴿قِصَّةُ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رضي الله عنه فِي هَذَا الْأَمْرِ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ قَالَ: أَتَيْتُ عُثْمَانَ رضي الله عنه لِأَسْلَمَ عَلَيْهِ
 وَهُوَ مَحْضُورٌ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِأَخِي! رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اللَّيْلَةَ فِي هَذِهِ
 الْخَوْخَةِ^(٢) - قَالَ: وَخَوْخَةٌ فِي الْبَيْتِ - فَقَالَ: «يَا عُثْمَانُ! حَصْرُوكُ؟» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ:
 «عَطَشُوكُ؟»، قُلْتُ: نَعَمْ، فَأَدْلَى دَلْوًا فِيهِ مَاءٌ فَشَرِبْتُ حَتَّى رَوَيْتُ، حَتَّى إِنِّي لِأَجِدُ
 بَرْدَهُ بَيْنَ تَدْيِي وَبَيْنَ كَتْفِي، وَقَالَ لِي: «إِنْ شِئْتَ نَصِرْتُ عَلَيْهِمْ، وَإِنْ شِئْتَ أَفْطَرْتُ
 عِنْدَنَا^(٣)»، فَاحْتَرْتُ أَنْ أَفْطِرَ عِنْدَهُ، فَقُتِلَ ذَلِكَ الْيَوْمَ. كَذَا فِي الْبُدَايَةِ (١٨٢/٧). وَقَدْ
 تَقَدَّمَتْ^(٤) قِصَّةُ أُمِّ شَرِيكِ أَنَّهَا نَامَتْ فَرَأَتْ فِي النَّوْمِ مَنْ يَسْقِيهَا فَاسْتَيْقَظَتْ وَهِيَ رِيَّانَةٌ.

الْمَالُ مِنْ حَيْثُ لَا يُحْتَسَبُ

﴿إِتْيَانُ الْمُقَدَّادِ بْنِ الْأَسْوَدِ رضي الله عنه الْمَالُ مِنْ حَيْثُ لَا يُحْتَسَبُ﴾

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ١٦٥) (٥) عَنْ ضُبَاعَةَ بِنْتِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
 وَكَانَتْ تَحْتَ الْمُقَدَّادِ رضي الله عنه، قَالَتْ: كَانَ النَّاسُ إِنَّمَا يَذْهَبُونَ لِحَاجَتِهِمْ^(٦) فَرَطَ^(٧) الْيَوْمَيْنِ
 (١) أَي ظَرْفِ الْمَاءِ مِنَ الْجِلْدِ. (٢) بَابٌ صَغِيرٌ كَالنَّافِذَةِ الْكَبِيرَةِ، وَتَكُونُ بَيْنَ بَيْتَيْنِ يَنْصَبُ عَلَيْهَا بَابٌ. «إ-
 ح» (٣) بِخَيْرِ النَّبِيِّ ﷺ عُثْمَانَ رضي الله عنه فِي حَالِ صَوْمِهِ وَالنَّصْرَةِ. (٤) فِي (٣/٨٩٩). (٥) وَرَوَى نَحْوَهُ
 أَبُو دَاوُدَ فِي كِتَابِ الْخِرَاجِ وَالْفَيْءِ وَالْإِمَارَةِ - بَابٌ مَا جَاءَ فِي الرِّكَازِ وَمَا فِيهِ (٢/٤٣٩). وَابْنُ مَاجَةَ فِي
 أَبْوَابِ اللَّقْطَةِ - بَابُ النَّقَاطِ مَا أَخْرَجَ الْجُرُذُ (٢/١٨٣). (٦) أَي لِقَضَاءِ حَاجَتِهِمْ. «ش» (٧) أَي بَعْدَ الْيَوْمَيْنِ
 وَالثَّلَاثِ، يُقَالُ: آتَيْكَ فَرَطُ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ أَوْ بَعْدَهُمَا. «إ-ح»

وَالثَّلَاثِ، فَيَعْرُونَ كَمَا تَبْعُرُ الْإِبِلُ^(١)، فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ يَوْمَ خَرَجَ الْمِقْدَادُ لِحَاجَتِهِ حَتَّى بَلَغَ الْحَجَبَةَ^(٢) - وَهُوَ بَيْقِعُ الْغَرَقِدِ - فَدَخَلَ خَرِبَةً لِحَاجَتِهِ، فَبَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ إِذْ أَخْرَجَ جُرْدٌ^(٣) مِنْ جُحْرِهِ دِينَارًا، فَلَمْ يَزَلْ يُخْرِجُ دِينَارًا دِينَارًا حَتَّى بَلَغَ سَبْعَةَ عَشَرَ دِينَارًا، فَخَرَجَ بِهَا حَتَّى جَاءَ بِهَا النَّبِيُّ ﷺ، فَأَخْبَرَهُ خَبَرَهَا^(٤)، فَقَالَ: «هَلْ أَتَبَعْتَ يَدَكَ الْجُحْرَ^(٥)؟» قَالَ: لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ! فَقَالَ: «لَا صَدَقَةَ عَلَيْكَ فِيهَا، بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا^(٦)!» قَالَتْ ضِبَاعَةُ: فَمَا فَنِي آخِرُهَا، حَتَّى رَأَيْتُ غَرَائِرَ الْوَرِقِ^(٧) فِي بَيْتِ الْمِقْدَادِ.

﴿إِتْيَانُ السَّائِبِ بْنِ الْأَقْرَعِ ﷺ وَالْمُسْلِمِينَ الْمَالُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُونَ﴾

أَخْرَجَ الْخَطِيبُ عَنِ السَّائِبِ بْنِ الْأَقْرَعِ أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا اسْتَعْمَلَهُ عَلَى الْمَدَائِنِ، فَبَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ فِي إِيوَانِ كِسْرَى نَظَرَ إِلَى تِمَالِ^(٨) يُشِيرُ بِأَصْبُعِهِ إِلَى مَوْضِعٍ، قَالَ: فَوَقَعَ فِي رُوعِي^(٩) أَنَّهُ يُشِيرُ إِلَيَّ كَنْزٍ، قَالَ: فَاحْتَفَزْتُ ذَلِكَ الْمَوْضِعَ فَاسْتَخَرَجْتُ كَنْزًا عَظِيمًا، فَكَتَبْتُ إِلَى عُمَرَ أَخْبِرُهُ، وَكَتَبْتُ أَنَّ هَذَا شَيْءٌ أَفَاءَهُ اللَّهُ

(١) بسبب قلة الغذاء وعدم الدسومة. (٢) وفي أبي داود: بقيق الخجبة وفي نسخة: بقيق الخجبة، وفي البذل (١٧٤/٤): موضع جاء ذكره في سنن أبي داود والخجبة شجر معروف بها - هكذا في معجم البلدان، وقال في القاموس في مادة الخجب: الخجبة شجر - منه بقيق الخجبة لأنه كان منبتها أو هو بجيمين، وقال في مجمع البحار: نقيع الخبج بفتح خائين وسكون باء أولى: موضع بناحية المدينة. (٣) الجرذ: الذكر الكبير من الفأر. «إ-ح» (٤) وفي أبي داود بعده: قال له خذ صدقتها يا رسول الله. (٥) قال الخطابي: يدل على أنه لو أخذها من الجحر لكان ركارًا يجب فيه الخمس (لأن الكنز ما يخرج الإنسان مما كان مدفونًا بخلاف ما إذا أخرجته الفأرة فإنها لقطعة وسأيتي البحث عنها فيما يلي). البذل (٦) قال في الدرجات: لا يدل على أنه جعلها له في الحال ولكنه محمول على بيان الأمر في اللقطة التي إذا عرفت سنة ولم تعرف كانت لأخذها، وكتب مولانا محمد يحيى المرجوم من تقرير شيخه رحمه الله قوله ﷺ: «بارك الله لك فيها» إلخ وكان ذلك لقطعة إلا أن تعريفها كان قريباً من المتعذر فإن الفأرة لا يعلم من أين أخذت والتعريف يتعذر من الأمكنة كلها فكان الإنفاق على المقداد كإنفاق الفقير لقطعة على نفسه بعد تعريفها وكان المقداد محتاجاً إليها فرخصه فيها وإنما يركه لما علم من فناعته حيث اكتفى بما تيسر ولم يتبع حرصه في تفتيش المزيد عليه. البذل (٧) جمع غرارة، وهي وعاء من الخيش ونحوه يوضع فيه القمح ونحوه، وهو أكبر من الجوالق. والورق: الفضة مضروبة كانت أو غير مضروبة. (٨) التمثال: ما نحت من حجر أو صنع من نحاس ونحوه يحاكي به خلق من الطبيعة أو يمثل به معنى يكون رمزاً له. (٩) قلبي.

عَلَيَّ دُونَ الْمُسْلِمِينَ، قَالَ: فَكَتَبَ إِلَيَّ عَمْرُؤُكَ أَمِيرٌ مِنْ أُمَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ فَأَقْسِمُهُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/٣٠٥)

وَقَالَ فِي الْإِصَابَةِ (٢/٨): وَحَكَى الْهَيْثَمُ بْنُ عَدِيٍّ عَنِ الشَّعْبِيِّ أَنَّ السَّائِبَ شَهِدَ فَتَحَ مِهْرَجَانَ^(١)، وَدَخَلَ دَارَ الْهَرْمُزَانَ فَرَأَى فِيهَا ظَبْيًا مِنْ (جَص)^(٢) مَاذَا يَدُهُ، فَقَالَ: أُقْسِمُ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَيْشِيرٌ إِلَى شَيْءٍ! فَنَظَرَ فَإِذَا فِيهَا^(٣) خَبِيئَةٌ لِلْهَرْمُزَانَ فِيهَا سَفَطٌ^(٤) مِنْ جَوْهَرٍ. وَرَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ مِنْ طَرِيقِ الشَّيْبَانِيِّ عَنِ السَّائِبِ بْنِ الْأَقْرَعِ نَحْوَهُ - انْتَهَى.

﴿قِصَّةُ أَبِي أَمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ﴾

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحَلِيَّةِ (١٠/١٢٩) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ قَالَ: حَدَّثْتَنِي مَوْلَاةُ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَتْ: كَانَ أَبُو أَمَامَةَ يُحِبُّ الصَّدَقَةَ، وَيَجْمَعُ لَهَا، وَمَا يَرُدُّ سَائِلًا وَلَوْ بَبِصْلَةٍ أَوْ بَبْمَرَةٍ أَوْ بِشَيْءٍ مِمَّا يُؤْكَلُ، فَأَتَاهُ سَائِلٌ ذَاتَ يَوْمٍ - وَقَدْ افْتَقَرَ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ، وَمَا عِنْدَهُ إِلَّا ثَلَاثَةُ دِنَانِيرٍ - فَسَأَلَهُ فَأَعْطَاهُ دِينَارًا، ثُمَّ أَتَاهُ سَائِلٌ فَأَعْطَاهُ دِينَارًا، ثُمَّ أَتَاهُ سَائِلٌ فَأَعْطَاهُ دِينَارًا، قَالَتْ: فَغَضِبْتُ وَقُلْتُ: لِمَ تَتْرُكُ لَنَا شَيْئًا!! قَالَتْ: فَوَضَعَ رَأْسَهُ لِلْقَائِلَةِ^(٥)، قَالَتْ: فَلَمَّا نُودِيَ لِلظُّهْرِ أَيَقْظُتُهُ، فَتَوَّأْتُ ثُمَّ رَاحَ إِلَيَّ مَسْجِدِهِ، قَالَتْ: فَفَرَّقْتُ عَلَيْهِ - وَكَانَ صَائِمًا - فَتَقَرَّضْتُ وَجَعَلْتُ لَهُ عِشَاءً، وَأَسْرَجْتُ لَهُ سِرَاجًا، وَجِئْتُ إِلَى فِرَاشِهِ لِأُمَهِّدَ لَهُ فَإِذَا بِذَهَبٍ! فَعَدَدْتُهَا، فَإِذَا ثَلَاثُمِائَةِ دِينَارٍ، قَالَتْ: قُلْتُ: مَا صَنَعَ الَّذِي صَنَعَ إِلَّا وَقَدْ وَثِقَ بِمَا حَلَفَ^(٦)، فَأَقْبَلَ بَعْدَ الْعِشَاءِ، قَالَتْ: فَلَمَّا رَأَى الْمَائِدَةَ وَرَأَى السِّرَاجَ تَبَسَّمَ وَقَالَ: هَذَا خَيْرٌ مِنْ عِنْدِهِ^(٧)، قَالَتْ: فَقُمْتُ عَلَى

(١) معناه بالفارسية: فرح النفس ومهرجان: قرية بإسفرائين لقبها بذلك كسرى قباد بن فيروز والد كسرى أنوشروان لحسنها وحضرتها وصحة هواءها. معجم البلدان (٢) في الأصل والإصابة: من حصن وهو تصحيف. «ش» (٣) أي في الدار. «ش» (٤) وعاء كالفقة. «إ-ح» (٥) أي النوم في الظهيرة. «إ-ح» (٦) يعني ما آثر في الصدقة بالدينارين الثلاثة إلا كان معتمدًا على ما ترك عنده ثلاث مائة دينار. (٧) أي جاء من خزائن الله.

رَأْسِهِ حَتَّى تَعَشَى، فَقُلْتُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ! خَلَفْتَ هَذِهِ النَّفَقَةَ سَبِيلَ مَضِيعَةٍ^(١)، وَلَمْ تُخْبِرْنِي فَأَرْفَعَهَا، قَالَ: وَأَيَّ نَفَقَةٍ؟ مَا خَلَفْتُ شَيْئًا؛ قَالَتْ: فَرَفَعْتُ الْفِرَاشَ، فَلَمَّا أَنْ رَأَاهُ فَرِحَ وَاشْتَدَّ تَعَجُّبُهُ، قَالَتْ: فَقُمْتُ فَقَطَعْتُ زُنَارِي^(٢) وَأَسْلَمْتُ، قَالَ ابْنُ جَابِرٍ فَأَدْرَكَتَهَا فِي مَسْجِدِ حِمَصَ وَهِيَ تُعَلِّمُ النِّسَاءَ الْقُرْآنَ وَالسُّنَنَ وَالْفَرَائِضَ، وَتُنْفِقُهُنَّ فِي الدِّينِ.

الْبَرَكَةُ فِي الْأَمْوَالِ

﴿الْبَرَكَةُ فِي مَالٍ أَعْطَاهُ النَّبِيُّ ﷺ لِسَلْمَانَ رضي الله عنه لِيُحَرِّرَ نَفْسَهُ﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ^(٣) فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ عَنْ سَلْمَانَ رضي الله عنه فِي قِصَّةِ إِسْلَامِهِ، قَالَ: وَبَقِيَ عَلَيَّ الْمَالُ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِمِثْلِ بَيْضَةِ دَجَاجَةٍ مِنْ ذَهَبٍ مِنْ بَعْضِ الْمَعَادِنِ^(٤)، فَقَالَ: «مَا فَعَلَ الْفَارِسِيُّ الْمَكَاتِبُ؟» قَالَ: فَدُعِيتُ لَهُ، فَقَالَ: «خُذْ هَذِهِ فَأَدِّبْهَا مَا عَلَيْكَ يَا سَلْمَانُ!» قَالَ: قُلْتُ: وَأَيْنَ تَقَعُ هَذِهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مِمَّا عَلَيَّ؟ قَالَ: «خُذْهَا فَإِنَّ اللَّهَ سَيُؤَدِّي مَا عَلَيْكَ». قَالَ: فَأَخَذْتُهَا فَوَزَنْتُ لَهُمْ مِنْهَا - وَالَّذِي نَفْسُ سَلْمَانَ بِيَدِهِ -! أَرْبَعِينَ أُوقِيَةً، فَأَوْفَيْتُهُمْ حَقَّهُمْ وَعَعَقْتُ^(٥).

وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ سَلْمَانَ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا قُلْتُ: وَأَيْنَ تَقَعُ هَذِهِ مِنَ الَّذِي عَلَيَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ أَخَذَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَلَّبَهَا عَلَيَّ لِسَانِهِ، ثُمَّ قَالَ: «خُذْهَا فَأَوْفِهِمْ مِنْهَا حَقَّهُمْ كُلَّهُ أَرْبَعِينَ أُوقِيَةً». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(٦) (٣٣٦/٩): رَوَاهُ أَحْمَدُ كُلَّهُ، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ بِنَحْوِهِ بِأَسَانِيدٍ، وَإِسْنَادُ الرِّوَايَةِ الْأُولَى عِنْدَ أَحْمَدَ وَالطَّبْرَانِيِّ رِجَالُهَا رِجَالُ

(١) أي في سبيل مضيعة. وتريد أن وضعها تحت الفراش غير سليد. «ش» (٢) هو حزام يشده النصراني على وسطه. (٣) في المسند (٥/٤٤٤). (٤) وفي المسند: بعض المغازي. (٥) أي عتقت نفسي من العبودية. وفي صفة الصفوة (١/٥٣٣) زيادة: «فشهدت مع رسول الله ﷺ الخندق ثم لم يفتني معه مشهد»، والحديث صحيح أخرجه الطبراني في الكبير بنحوه بأسانيد وأخرج القصة ابن إسحاق. انظر سيرة ابن هشام (١/٢٢٨) وما بعدها وذكره السيوطي في الخصائص (١/٤٨) معزواً إلى دلائل البيهقي، وأخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة برقم ١٩٩ بتحقيق قلعجي وعباس. حاشية صفة الصفوة

الصَّحِيح؛ غَيْرَ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ وَقَدْ صَرَّحَ بِالسَّمَاعِ^(١)، وَرِجَالُ الرَّوَايَةِ الثَّانِيَةِ انْفَرَدَ بِهَا أَحْمَدُ وَرِجَالُهَا رِجَالُ الصَّحِيحِ؛ غَيْرَ عَمْرٍو بْنِ أَبِي قُرَّةَ الْكِنْدِيِّ وَهُوَ ثِقَةٌ، وَرَوَاهُ الْبَزَّازُ - انْتَهَى.

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٧٥/٤) أَيْضًا فِي الْحَدِيثِ الطَّوِيلِ عَنْ سَلْمَانَ نَحْوِ الرَّوَايَةِ الْأُولَى، ثُمَّ قَالَ: قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَأَخْبَرَنِي يَزِيدُ بْنُ (أبي) ^(٢) حَبِيبٍ أَنَّهُ كَانَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَضَعَهَا يَوْمَئِذٍ عَلَى لِسَانِهِ، ثُمَّ قَلَبَهَا، ثُمَّ قَالَ لِي: «أَذْهَبَ فَأَذْهَبَا عَنْكَ».

﴿الْبَرَكَةُ فِي مَالِ عُرْوَةَ الْبَارِقِيِّ ﷺ بِدُعَائِهِ ﷺ لَهُ﴾

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ١٦٥) عَنْ عُرْوَةَ الْبَارِقِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَقِيَ حَلْبًا^(٣)، فَأَعْطَاهُ^(٤) دِينَارًا، فَقَالَ: «اشْتَرِ لَنَا بِهِ شَاةً» فَاذْهَبْ فَاشْتَرِ شَاتَيْنِ بَدِينَارٍ، فَلَقِيَهُ رَجُلٌ، فَبَاعَهُ شَاةً بَدِينَارٍ، ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ بِدِينَارٍ وَشَاةٍ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي صَفْقَةِ يَمِينِكَ!» قَالَ: فَإِنْ كُنْتُ أَقُومُ مِنَ الْكُنَاسَةِ^(٥) فَمَا أَرْجِعُ إِلَى أَهْلِي حَتَّى أَرْبِحَ أَرْبَعِينَ أَلْفًا. قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ: وَرَوَاهُ عَفَّانُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ، قَالَ: فَلَقَدْتُ رَأَيْتَنِي أَقِفُ بِكُنَاسَةِ الْكُوفَةِ فَأَرْبِحُ أَرْبَعِينَ دِينَارًا قَبْلَ أَنْ أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي. قَالَ فِي الإِصَابَةِ (٤٧٦/٢): وَالْحَدِيثُ مَشْهُورٌ فِي الْبُخَارِيِّ^(٦) وَغَيْرِهِ^(٧) - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ عُرْوَةَ بِنَحْوِهِ؛ كَمَا فِي الْكَنْزِ (٦٣/٧). وَفِي رِوَايَتَيْهِمَا: فَدَعَا لَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِالْبَرَكَةِ فِي بَيْعِهِ، فَكَانَ لَوْ اشْتَرَى تِرَابًا لَرَبِحَ فِيهِ.

(١) محمد بن إسحاق هو مدلس وحكم من ثبت عنه التدليس أنه لا يقبل منه إلا إذا صرح بالتحديث وهنا كذلك. (٢) من ابن سعد، وسقط من الأصل. (٣) الجلب: الذين يجلبون الإبل وغيرها للتجارة. (٤) أي أعطى عروة. (٥) الكناسة: محلة بالكوفة مشهورة، تباع فيها الدواب كما في الأنساب للسمعاني (٤٩/١١). (٦) في كتاب المناقب - باب بالترجمة تحت باب سؤال المشركين أن يريهم النبي ﷺ آية (٥١٤/١) (٧) أبو داود في كتاب التجارات - باب في المضارب يخالف، والترمذي في سننه. وابن ماجه =

﴿الْبَرَكَةُ فِي مَالِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هِشَامٍ رضي الله عنه بِدَعَائِهِ رضي الله عنه لَهُ﴾

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ^(١) عَنْ أَبِي عَقِيلٍ^(٢) أَنَّهُ كَانَ يَخْرُجُ بِهِ جَدُّهُ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ هِشَامٍ رضي الله عنه إِلَى السُّوقِ، فَيَشْتَرِي الطَّعَامَ، فَيَلْقَاهُ ابْنُ الْبَيْرِ وَابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما، فَيَقُولَانِ: أَشْرِكْنَا فِي بَيْعِكَ؛ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَدْ دَعَا لَكَ بِالْبَرَكَةِ^(٣)، فَيُشْرِكُهُمْ فَرَبَّمَا أَصَابَ^(٤) الرَّاحِلَةَ كَمَا هِيَ^(٥) فَبَعَثَ بِهَا إِلَى الْمَنْزِلِ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (١٦٦/٦)

إِبْرَاءُ الْآلَامِ وَإِزَالَةُ الْأَسْقَامِ

﴿إِبْرَاءُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَيْسٍ رضي الله عنه مِنْ شَجَّةٍ بَنَفَثَهُ رضي الله عنه فِيهَا﴾

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَيْسٍ^(٦) قَالَ: ضَرَبَ الْمُسْتَنْبِرُ بْنُ زِرَامٍ^(٧) الْيَهُودِيَّ وَجْهِي بِمِخْرَشٍ^(٨) مِنْ شَوْحَطٍ^(٩) فَشَجَّجَنِي مُنْقَلَةً^(١٠) أَوْ مَأْمُومَةً^(١١)، فَاتَيْتُ بِهَا النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَكَشَفَ عَنْهَا وَنَفَثَ فِيهَا، فَمَا أَرَانِي مِنْهَا شَيْئاً^(١٢). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(١٣) (٢٩٨/٨): وَفِيهِ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عِمْرَانَ وَهُوَ ضَعِيفٌ.

﴿إِبْرَاءُ مُخَلَّدِ بْنِ عُقْبَةَ رضي الله عنه مِنْ سَلْعَتِهِ بِنَفْثِهِ رضي الله عنه فِيهَا﴾

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ مُخَلَّدِ بْنِ عُقْبَةَ (بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ) بْنِ شَرْحِبِيلٍ^(١٤) عَنْ جَدِّهِ = أبواب الصدقات - باب الأمين يتجر فيه فِيرِبِح (١٧٥/١) (١) فِي كِتَابِ الشَّرْكَاءِ. بَابِ الشَّرْكَاءِ فِي الطَّعَامِ وَغَيْرِهِ (٣٤٠/١). (٢) هُوَ زَهْرَةُ بْنُ مَعْبِدِ التَّمِيمِيِّ الْقُرَشِيِّ، مِنْ أَشْرَافِ مَكَّةَ، عَمَّرَ طَوِيلًا، قُتِلَ سَنَةَ ٧٧ هـ. رَاجِعِ الْكَامِلَ لِابْنِ الْأَثِيرِ (١٦٢/٤). «ج» (٣) كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هِشَامٍ قَدْ أُرْدِيَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فِي صَبَاهِ وَذَهَبَتْ بِهِ أُمُّهُ زَيْنَبُ بِنْتُ حَمِيدٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَمَسَحَ رَأْسَهُ وَدَعَا لَهُ. انظُرْ صَحِيحَ الْبُخَارِيِّ - أَبْوَابِ الشَّرْكَاءِ (٣٤٠/١). (٤) أَيُّ مِنَ الرَّبِيحِ. (٥) أَيُّ بِتَمَامِهَا، وَالْمُرَادُ مَا تَحْمَلُهُ مِنَ الطَّعَامِ. «ش» (٦) مِنْ قَضَاعَةِ، وَهُوَ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالْقَادَةَ الشَّجْعَانَ، يُقَالُ لَهُ الْقَضَاعِيُّ وَالْأَنْصَارِيُّ وَالسَّلْمِيُّ وَالْجَهَنِيُّ، تَوَفَّى بِالشَّامِ سَنَةَ ٥٤ هـ. رَاجِعِ الْإِصَابَةَ ت ٤٥٤١ «ج» (٧) لَعْلُ الصَّوَابِ رِزَامٍ. وَقَدْ سَمِيَ بِهِ الْيَهُودِيُّ فِي الْحِجَازِ. «ش» (٨) عَصَا مَعْوِجَةٌ. «إ-ح» (٩) الشَّوْحَطُ: نَوْعٌ مِنَ الشَّجَرِ. «إ-ح» (١٠) مَا تَقَلُّ الْعِظْمُ عَنْ مَوْضِعِهِ. «إ-ح» (١١) الَّتِي تَبْلُغُ أُمَّ الرَّأْسِ. «إ-ح» (١٢) لَعْلُ الصَّوَابِ: فَمَا أَرَانِي أَحَدًا مِنْهَا شَيْئاً. (١٣) تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ فِي (٧٩٩/٣). (١٤) هُوَ ابْنُ أَوْسِ الْجَعْفِيِّ، وَهُوَ صَحْبَةٌ، وَفِي الْأَصْلِ وَالْمَجْمَعِ: مُحَمَّدُ بْنُ عُقْبَةَ بْنِ شَرْحِبِيلٍ وَفِيهِ تَصْحِيفٌ وَسَقَطٌ، وَالتَّصْحِيحُ مِنْ تَارِيخِ الْبُخَارِيِّ (٤٣٧/٤) وَق (٢٩٦/٣) وَالثَّقَاتُ لِابْنِ حِبَانَ (١٨٥/٩).

عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِيهِ (١) (عليه السلام)، قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) وَبَكَفِي سِلْعَةً (٢)، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ! هَذِهِ السِّلْعَةُ قَدْ أَوْرَمْتَنِي، تَحُولُ بَيْنِي وَبَيْنَ قَائِمِ السَّيْفِ أَنْ أَقْبِضَ عَلَيْهِ، وَعَنْ عِنَانِ الدَّابَّةِ (٣)، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم): «إِذْنُ مِنِّي» فَدَنَوْتُ؛ فَفَتَحَهَا، فَفَتَّحْتُ فِي كَفِّي، ثُمَّ وَضَعْتُ يَدَهُ عَلَى السِّلْعَةِ، فَمَا زَالَ يَطْحَنُهَا بِكَفِّهِ حَتَّى رَفَعَ عَنْهَا، وَمَا أَرَى أَثَرَهَا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢٩٨/٨): وَمُخَلَّدٌ (٤) وَمَنْ فَوْقَهُ لَمْ أَعْرِفُهُمْ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى.

﴿بُرءُ أَبِيضَ بْنِ حَمَالٍ (عليه السلام) مِنْ حَزَارَتِهِ بِمَسْحِهِ (صلى الله عليه وسلم) عَلَيْهَا وَدُعَاؤِهِ لَهُ﴾

أَخْرَجَ أَبُو نَعِيمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ٢٢٣) عَنْ أَبِيضَ بْنِ حَمَالٍ الْمَارِبِيِّ (٥) أَنَّهُ كَانَ بِوَجْهِهِ حَزَاةٌ (٦) - يَعْنِي الْقُوبَاءَ (٧) - قَدِ (التَّقَمَّتْ) (٨) أَنْفَهُ، فَدَعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) فَمَسَحَ عَلَى وَجْهِهِ، فَلَمْ يُمَسِّ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَفِيهِ أَثَرٌ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٥/٥٢٤) نَحْوَهُ (٩).

﴿بُرءُ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ (عليه السلام) مِنْ وَجَعِ أَصَابِ بَطْنِهِ بِمَسْحِهِ (صلى الله عليه وسلم) عَلَيْهِ﴾

أَخْرَجَ أَبُو نَعِيمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ٢٢٣) عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ (عليه السلام) (١٠) قَالَ: دَخَلْتُ يَوْمًا عَلَى النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم)، وَعِنْدَهُمْ قَدْرٌ تَفُورٌ لَحْمًا، فَأَعَجَبْتَنِي شَحْمَةً، فَأَخَذْتُهَا فَازْدَرَدْتُهَا (١١)، فَاشْتَكَيْتُ عَلَيْهَا (١٢) سَنَةً، ثُمَّ ذَكَرْتُهُ لِرَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم)، فَقَالَ: «إِنَّهُ كَانَ فِيهَا نَفْسٌ (١٣)»

(١) أي شرحبيل. (٢) غدة تظهر بين الجلد واللحم إذا غمزت باليد تحركت. «إ-ح» (٣) أي لا أستطيع أن أقبض قائم السيف وعنان الدابة. (٤) ذكره ابن حبان في الثقات (٩/١٨٥)، وعبد الرحمن تابعي، ترجم له البخاري ق ١ (٣/٢٩٦) وإنما لم يعرفه الهيثمي للتصنيف والسقط أو هو حسبه مخلد بن عقبة بن شرحبيل ابن السمط الكندي له ترجمة في اللسان (٦/٩) وهو وأبوه مجهولان. (٥) بالحاء المهملة، ابن مرثد من ذوي لحيان الماربي السبائي، روى حديثه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه، قال البخاري وابن السكن: له صحبة وأحاديث، يُعدُّ في أهل اليمن. الإصابة (١/٢٩) (٦) وفي الإصابة وابن سعد: «حزازة». «إ-ح» (٧) القوباء: داء يظهر في الجسد يتقشر ويتسع، يعالج بالريق. «إ-ح» (٨) كما في الخصائص والإصابة، وفي الأصل: «التمعت». «إ-ح» (٩) ورواه أيضا الطبراني عنه ورواته ثقات كما في الجمع (٩/٤١٢). (١٠) وفي الخصائص الكبرى عن رفاعة بن رافع وهو الصواب فإن الراوي عنه في الدلائل عبيد الله بن رفاعة الزرقني وهو يروي عن أبيه رفاعة بن رافع الأنصاري الزرقني كما في تاريخ البخاري ق ١ (٣/٤٤٧) والثقات (٥/١٣٣). (١١) ابتلعها. «إ-ح» (١٢) لعل الصواب عنها: أي مرضت بسببها. (١٣) النفس: العين، يقال: أصابت فلانا نفس أي عين.

سَبْعَةَ أَنَاسِيٍّ» ثُمَّ مَسَحَ بَطْنِي، فَأَلْقَيْتُهَا حَضْرَاءَ^(١)، فَوَ الَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ! مَا اشْتَكَيْتُ بَطْنِي حَتَّى السَّاعَةِ.

﴿إِبْرَاءُ عَلِيٍّ رضي الله عنه مِنْ وَجَعِهِ بِدُعَائِهِ رضي الله عنه لَهُ﴾

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ١٦١) ^(٢) عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ شَاكِيًّا، فَمَرَّ بِي النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم وَأَنَا أَقُولُ: اللَّهُمَّ! إِنْ كَانَ أَجْلِي قَدْ حَضَرَ فَأَرْحِنِي، وَإِنْ كَانَ مُتَأَخِّرًا فَأَرْفَعْنِي^(٣)، وَإِنْ كَانَ بَلَاءٌ فَصَبِّرْنِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «كَيْفَ قُلْتَ؟» فَأَعَدْتُ عَلَيْهِ الْقَوْلَ، فَضَرَبَنِي بِرِجْلِهِ ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ اشْفِهِ!» قَالَ: فَمَا اشْتَكَيْتُ وَجَعِي بَعْدَ ذَلِكَ. وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٢٩٥/٦): أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم نَفَثَ فِي عَيْنِي عَلِيٍّ يَوْمَ خَيْبَرَ وَهُوَ أَرْمَدُ^(٤)، فَبَرَأَ مِنْ سَاعَتِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْمَدْ بَعْدَهَا أَبَدًا^(٥)، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذَلِكَ فِي بَابِ الدَّعْوَةِ مِنْ حَدِيثِ سَهْلِ (٤١/١).

وَتَقَدَّمَ فِي بَابِ النُّصْرَةِ فِي قَتْلِ أَبِي رَافِعٍ أَنْكَسَارُ رَجُلٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَتِيكَ رضي الله عنه مِنْ حَدِيثِ الْبَرَاءِ رضي الله عنه (٤٠٨/١) عِنْدَ الْبُخَارِيِّ^(٦)، وَفِيهِ: فَانْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَحَدَّثْتُهُ، فَقَالَ: «إِبْسَطْ رِجْلَكَ» فَبَسَطْتُ رِجْلِي، فَمَسَحَهَا فَكَأَنَّمَا لَمْ أَشْتَكِهَا قَطُّ.

﴿إِبْرَاءُ حَنْظَلَةَ بْنِ حِذِيمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا الْأَمْرَاضَ بِبَرَكَاتِهِ أَصَابَهَا مِنَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم﴾

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ حَنْظَلَةَ بْنِ حِذِيمٍ (بْنِ حَنِيفَةَ) رضي الله عنه ^(٧) قَالَ: وَقَدْتُ مَعَ جَدِّي حِذِيمٍ^(٨) إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ لِي بَيْنَ ذَوِي لُحَى^(٩) وَغَيْرِهِمْ،

(١) وفي النهاية: «فألقي الشحمة حضراء». (٢) أخرج مثله أحمد في مسنده (١٠٧/١). (٣) يعني اشفني. (٤) من رمد: إذا هاجت عينه. «إ-ح» (٥) أخرج هذه القصة البخاري ومسلم في كتاب المناقب - باب مناقب علي رضي الله عنه. (٦) في كتاب المغازي - باب قتل أبي رافع (٥٧٧/٢). (٧) هذا هو الصواب، وقال العقيلي وكذا ابن حبان في الثقات (٩٢/٣) و(٢٢٢/٤) وكذا حكى البخاري عن بعض الرواة: «حَنْظَلَةُ ابْنِ حَنِيفَةَ بْنِ حِذِيمٍ» وهو مقلوب. انظر التاريخ الكبير ق ١ (٣٣/٢، ٣٦١) والإصابة (٣٥٨/١، ٣١٧). (٨) كذا في الأصل والمجمع، ولعله خطأ، والصواب: مع أبي حذيم. انظر رواية أحمد الطويلة الواضحة في الإصابة. (٩) جمع لحية: أي مثبانا.

وَهَذَا أَصْغَرُهُمْ^(١)، فَأَذْنَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَسَحَ رَأْسِي، وَقَالَ: «بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ» قَالَ الذِّيَالُ^(٢): فَلَقَدْ رَأَيْتُ حَنْظَلَةَ يُؤْتِي بِالرَّجُلِ الْوَارِمِ وَجْهَهُ أَوْ الشَّاةِ الْوَارِمِ ضَرَعُهَا، فَيَقُولُ: بِسْمِ اللَّهِ عَلَى مَوْضِعِ كَفِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ^(٣)، فَيَمْسَحُهُ، فَيَذْهَبُ الْوَرْمُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(٤) (٤٠٨/٩): رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ وَالْكَبِيرِ بِنَحْوِهِ، وَأَحْمَدُ^(٥) فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ وَرِجَالُ أَحْمَدَ ثِقَاتٌ - انْتَهَى.

وَقَدْ ذَكَرَ الْحَافِظُ فِي الْإِصَابَةِ (٣٥٩/١) حَدِيثَ حَنْظَلَةَ عَنْ أَحْمَدَ بِطَوْلِهِ، وَفِيهِ: قَالَ الذِّيَالُ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ حَنْظَلَةَ يُؤْتِي بِالْإِنْسَانِ الْوَارِمِ^(٥) وَجْهَهُ، فَيَتْفُلُ عَلَى يَدَيْهِ، وَيَقُولُ بِسْمِ اللَّهِ، وَيَضَعُ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ، مَوْضِعَ كَفِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَيَمْسَحُهُ، ثُمَّ يَمْسَحُ مَوْضِعَ الْوَرْمِ، فَيَذْهَبُ الْوَرْمُ. قَالَ الْحَافِظُ: وَرَوَاهُ الْحَسَنُ بْنُ سُفْيَانَ مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنِ الذِّيَالِ، وَرَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ بِطَوْلِهِ مُنْقَطِعًا، وَرَوَاهُ أَبُو يَعْلَى مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَلَيْسَ بِتَمَامِهِ، وَكَذَا رَوَاهُ يَعْقُوبُ بْنُ سُفْيَانَ وَالْمِنْجَنِيُّ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٧٢/٧) أَيْضًا بِطَوْلِهِ بِسِيَاقِ أَحْمَدَ.

﴿بُرءُ جَمَلٍ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُرْطٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِدَعَائِهِ لَهُ﴾

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُرْطٍ قَالَ: أَرْحَفُ^(٦) عَلَيَّ بَعِيرٌ لِي وَأَنَا مَعَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَتْرُكَهُ، فَدَعَوْتُ اللَّهَ فَأَقَامَهُ لِي^(٧) فَرَكِبْتُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٨٥/١٠): وَإِسْنَادُهُ حَيْدٌ.

ذَهَابُ أَثْرِ السَّمِّ

﴿شَرِبُ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ السَّمَّ وَذَهَابُ أَثَرِهِ﴾

أَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنْ أَبِي السَّفَرِ قَالَ: نَزَلَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْحَبِيرَةَ^(٨) عَلَى أَمِيرٍ (١) يعني حنظلة كما في رواية أحمد. (٢) هو الذيال بن عبيد بن حنظلة بن حذيم الراوي عن جده حنظلة. (٣) وفي ابن سعد (٧٢/٧): ثم يقول: «بسم الله على أثير رسول الله» وهو أحسن. (٤) في المسند (٦٨/٥). (٥) أي المنتفخ. «ج» (٦) أي وقف من التعب، كأن أمره أفضى إلى الزحف اه، «ش» يقال زحف البعير إذا قام من الإعياء. النهاية (٧) المراد: أبراه. (٨) وهي في العراق كانت قاعدة المناذرة بين النخف والكوفة =

(من المَرَاذِبِ^(١))، فَقَالُوا لَهُ: احْذَرِ السَّمَّ لَا تَسْفِيكُهُ الْأَعَاجِمُ، فَقَالَ: ائْتُونِي بِهِ، فَأْتِيَ بِهِ، فَأَخَذَهُ بِيَدِهِ ثُمَّ (اِقْتَمَحَهُ)^(٢)، وَقَالَ: بِسْمِ اللَّهِ، فَلَمْ يَضُرَّهُ شَيْئًا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/٣٥٠): رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى وَالطَّبْرَانِيُّ بِنَحْوِهِ وَأَحَدُ إِسْنَادَيْ الطَّبْرَانِيِّ رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ، وَهُوَ مُرْسَلٌ وَرِجَالُهُمَا ثِقَاتٌ؛ إِلَّا أَنَّ أَبَا السَّفَرِ وَأَبَا بُرْدَةَ بْنَ أَبِي مُوسَى لَمْ يَسْمَعَا مِنْ خَالِدٍ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ١٥٩) عَنْ أَبِي السَّفَرِ نَحْوَهُ، وَذَكَرَهُ فِي الإِصَابَةِ (١/٤١٤) عَنْ أَبِي يَعْلَى وَفِي رِوَايَتِهِ: أُتِيَ بِسَمٍّ فَوَضَعَهُ فِي رَاحَتِهِ، ثُمَّ سَمَّى وَشَرِبَهُ فَلَمْ يَضُرَّهُ، ثُمَّ قَالَ: وَرَوَاهُ ابْنُ سَعْدٍ مِنْ وَجْهَيْنِ آخَرَيْنِ - انْتَهَى.

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَارِيخِهِ (٢/٥٦٧) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي السَّفَرِ عَنْ ذِي الْجَوْشَنِ الضَّبَابِيِّ^(٣) وَغَيْرِهِ، قَالُوا: وَكَانَ مَعَ ابْنِ بُقَيْلَةَ^(٤) مِنْصَفٌ^(٥) لَهُ، مُتَعَلِّقٌ كَيْسًا فِي حَقْوِهِ^(٦)، فَتَنَاولَ خَالِدٌرضي الله عنه الْكَيْسَ، وَنَشَرَ مَا فِيهِ فِي رَاحَتِهِ، فَقَالَ: مَا هَذَا يَا عَمْرُو؟ قَالَ: هَذَا - وَأَمَانَةَ اللَّهِ^(٧) - سَمٌّ سَاعَةٍ، قَالَ: وَلِمَ تَحْتَقِبُ^(٨) السَّمَّ؟ قَالَ: خَشِيتُ أَنْ تَكُونُوا عَلَيَّ غَيْرِ مَا رَأَيْتُ، وَقَدْ أَتَيْتُ عَلَيَّ أَجَلِي، وَالْمَوْتُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ مَكْرُوهِ أُدْخِلُهُ عَلَيَّ قَوْمِي وَأَهْلَ قَرِيَّتِي، فَقَالَ خَالِدٌ: إِنَّهَا لَنْ تَمُوتَ نَفْسٌ حَتَّى تَأْتِيَ عَلَيَّ أَجَلَهَا وَقَالَ: بِسْمِ اللَّهِ خَيْرِ الْأَسْمَاءِ، رَبِّ الْأَرْضِ وَرَبِّ السَّمَاءِ، الَّذِي لَيْسَ يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ دَاءٌ، الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فَأَهُوُوا إِلَيْهِ لِيَمْنَعُوهُ مِنْهُ، وَبَادَرَهُمْ فَأَبْتَلَعَهُ، فَقَالَ عَمْرُو: وَاللَّهِ! يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ! لَتَمْلِكَنَّ مَا أَرَدْتُمْ؛ مَا دَامَ مِنْكُمْ أَحَدٌ أَيُّهَا الْقَرْنُ^(٩)! وَأَقْبَلَ عَلَيَّ أَهْلُ الْحَيْرَةِ، فَقَالَ: لَمْ أَرْ كَالْيَوْمِ أَمْرًا أَوْضَحَ إِقْبَالًا.

= فتحها خالد بن الوليد. المعالم الأثرية (١) من الدلائل (ص ٣٨٢)، وفي الأصل والمجمع: «بني المرازبة» وهو تصحيف، والمرازبة: جمع المرازبان، هو الرئيس من الفرس، وهو معرب. (٢) من الدلائل، أي شربه. وفي الأصل والهيثمي: «اقتحمه» وهو تصحيف. (٣) بكسر الضاد، وقيل بفتحها. انظر الإكمال لابن ماكولا (٥/٢١٧) والأنساب (٨/١٣٧). (٤) هو عمرو بن عبد المسيح وكان نصرانياً من رؤساء الحيرة. «ش» (٥) بكسر الميم، وقد تفتح: الخادم. «إ-ح» (٦) في معقد إزاره. «إ-ح» (٧) أي أقسم بالله. (٨) تدخره. «إ-ح» (٩) يريد بالقرن: الصحابة رضي الله عنهم، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم» الحديث =

ذَهَابُ أَثَرِ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ

﴿ذَهَابُ أَثَرِ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِدُعَائِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَهُ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَأَحْمَدُ^(١) وَابْنُ مَاجَةَ^(٢) وَالْبَزَّازُ وَابْنُ حَرِيرٍ - وَصَحَّحَهُ - وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ وَالْحَاكِمُ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى^(٣)، قَالَ: كَانَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَخْرُجُ فِي الشِّتَاءِ فِي إِزَارٍ وَرِدَاءٍ وَتَوْبِيْنٍ خَفِيفَيْنِ، وَفِي الصَّيْفِ فِي الْقَبَاءِ^(٤) الْمَحْشُوِّ وَالثَّوْبِ الثَّقِيلِ، فَقَالَ النَّاسُ (لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ)^(٥): لَوْ قُلْتَ لِأَيْبِكَ فَإِنَّهُ يَسْمُرُ مَعَهُ^(٦)، فَسَأَلْتُ أَبِي فَقُلْتُ: إِنَّ النَّاسَ قَدْ رَأَوْا مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ شَيْئًا اسْتَنْكَرُوهُ، قَالَ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: يَخْرُجُ فِي الْحَرِّ الشَّدِيدِ فِي الْقَبَاءِ الْمَحْشُوِّ وَالثَّوْبِ الثَّقِيلِ وَلَا يُبَالِي ذَلِكَ، وَيَخْرُجُ فِي الْبَرْدِ الشَّدِيدِ فِي الثَّوْبَيْنِ الْخَفِيفَيْنِ وَالْمَلَاءَتَيْنِ^(٧) وَلَا يُبَالِي ذَلِكَ وَلَا يَتَّقِي بَرْدًا، فَهَلْ سَمِعْتَ فِي ذَلِكَ شَيْئًا؟ فَقَدْ أَمَرُونِي أَنْ أَسْأَلَكَ أَنْ تَسْأَلَهُ إِنْ سَمَرْتَ عِنْدَهُ، فَسَمَرَ عِنْدَهُ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّ النَّاسَ قَدْ تَفَقَّدُوا مِنْكَ شَيْئًا، قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: تَخْرُجُ فِي الْحَرِّ الشَّدِيدِ فِي الْقَبَاءِ الْمَحْشُوِّ وَالثَّوْبِ الثَّقِيلِ، وَتَخْرُجُ فِي الْبَرْدِ الشَّدِيدِ فِي الثَّوْبَيْنِ الْخَفِيفَيْنِ وَفِي الْمَلَاءَتَيْنِ لِأَتْبَالِي ذَلِكَ وَلَا تَتَّقِي بَرْدًا!! قَالَ: وَمَا كُنْتَ مَعَنَا يَا أبا لَيْلَى بِخَيْرٍ؟ قَالَ: بَلَى - وَاللَّهِ -! كُنْتُ مَعَكُمْ، قَالَ: فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَسَارَ بِالنَّاسِ فَانْهَزَمَ حَتَّى رَجَعَ عَلَيْهِ، وَبَعَثَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَانْهَزَمَ بِالنَّاسِ حَتَّى انْتَهَى إِلَيْهِ^(٨)، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَأُعْطِينَ الرَّأْيَةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ،

= متفق عليه. المشكاة (ص ٥٥٣) (١) في المسند (١/٩٩). (٢) في مقدمته - باب مناقب علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (١/١٢). (٣) وكان أبو ليلى صحابياً عاش إلى خلافة علي رضي الله عنهما. (٤) القباء: ثوب يلبس فوق الثياب أو القميص ويتمنطق عليه. (٥) من الكنز الجديد (١٥/١٠٦) عن الجامع الكبير، ويؤيده رواية مصنف ابن أبي شيبة رقم ٣٥٢، وقد سقط من نسخ الكنز والمنتخب. انظر حاشية الكنز (٦) يتحدث معه ليلاً. (٧) الملاءة: هي الإزار والريطرة: وهي كل ثوب رقيق لين. النهاية (٨) الذي في سيرة ابن هشام: أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما لم ينهزما؛ وإنما لم يفتح عليهما وهو الصحيح. «ش»

يَفْتَحُ اللَّهُ لَهُ، لَيْسَ بِفَرَّارٍ» فَأَرْسَلَ إِلَيَّ فَدَعَانِي فَأَتَيْتُهُ وَأَنَا أَرْمَدُ لَا أَبْصِرُ شَيْئًا، فَتَفَلَّ فِي عَيْنِي، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ اكْفِهِ الْحَرَّ وَالْبُرْدَ» فَمَا آذَانِي بَعْدَهُ حَرٌّ وَلَا بَرْدٌ. كَذَا فِي الْمُتَخَبِّ (٤٤/٥). وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ١٦٦) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ مُخْتَصَرًا.

وَفِي رِوَايَتِهِ: فَتَفَلَّ فِي رَاحَتَيْهِ وَأَلْصَقَ بِهِمَا عَيْنِي، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ! أَذْهَبْ عَنْهُ الْحَرَّ وَالْبُرْدَ»، وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ! مَا وَجَدْتُ لِرِوَايَةِ لِي وَاحِدٍ^(١) مِنْهُمَا أَذَى حَتَّى السَّاعَةِ. وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٢٢/٩): رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ. وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عَنْهُ عَنْ سُؤَيْدِ بْنِ عَفَلَةَ رضي الله عنه قَالَ: لَقِينَا عَلِيًّا وَعَلَيْهِ ثَوْبَانِ فِي الشِّتَاءِ، فَقُلْنَا: لَا تَعْتَرَّ بِأَرْضِنَا هَذِهِ، فَإِنَّ أَرْضَنَا هَذِهِ مُقَرَّةٌ^(٢) لَيْسَتْ مِثْلَ أَرْضِكَ، قَالَ: فَإِنِّي كُنْتُ مَقْرُورًا^(٣)، فَلَمَّا بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِلَى خَيْبَرَ قُلْتُ: إِنِّي أَرْمَدُ، فَتَفَلَّ فِي عَيْنِي، فَمَا وَجَدْتُ حَرًّا وَلَا بَرْدًا وَلَا رَمِدَتْ عَيْنَايَ - انْتَهَى. وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ (١٢٤/٩): بَعْدَ مَا ذَكَرَ الْحَدِيثَ عَنْ أَبِي لَيْلَى: رَوَاهُ الْبَزَّازُ وَفِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى^(٤) وَهُوَ سَيِّئُ الْحِفْظِ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

﴿ذَهَابُ أَثَرِ الْبُرْدِ عَنِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم بِدُعَائِهِ صلى الله عليه وسلم فِي لَيْلَةٍ﴾

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ١٦٦) عَنْ جَابِرٍ عَنْ بِلَالٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَذْنْتُ الصُّبْحَ فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ، فَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ، ثُمَّ أَذْنْتُ فَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «مَا شَأْنُهُمْ يَا بِلَالُ؟» قَالَ: قُلْتُ كَبَدْتُهُمْ^(٥) الْبُرْدُ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اكْسِرْ عَنْهُمْ الْبُرْدَ!» قَالَ بِلَالٌ: فَلَقَدْ رَأَيْتُهُمْ يَتَرَوَّحُونَ^(٦) فِي السُّبْحَةِ أَوْ الصُّبْحِ - يَعْنِي بِالسُّبْحَةِ صَلَاةَ الضُّحَى - وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي بَكْرٍ عَنْ بِلَالٍ رضي الله عنه -

(١) كذا في الأصل والدلائل، ولعل الصواب: «لواحدة». (٢) باردة. «ش» (٣) أي أصابني البرد. (٤) الأنصاري الكوفي الفقيه قاضي الكوفة روى له النسائي وأبو داود والترمذي وابن ماجه في سننهم، وقال العجلي: كان فقيها صاحب سنة صدوقا جازرا الحديث، وكان عالما بالقرآن وكان من أحسب الناس. مات سنة ١٤٨ هـ. تهذيب التهذيب (٥) شق عليهم وضيق. «ش» (٦) أي يحركون المروحة.

(ج ٣ ص ٩١٠) (كيفية التأييدات الغيبية - ذهاب أثر الجوع، ذهاب أثر الهرم) حياة الصحابة رضي الله عنهم
 فَذَكَرَ بِمَعْنَاهُ مُخْتَصِرًا؛ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (١٦٦/٦). وَفِي رِوَايَتِهِ: «اللَّهُمَّ أَذْهِبْ عَنْهُمْ
 الْبَرْدَ». ثُمَّ قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: تَفَرَّدَ بِهِ أَيُّوبُ بْنُ سَيَّارٍ. قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: وَنَظِيرُهُ قَدْ مَضَى فِي
 الْحَدِيثِ الْمَشْهُورِ عَنْ حُدَيْفَةَ رضي الله عنه فِي قِصَّةِ الْخَنْدَقِ - انْتَهَى.

ذَهَابُ أَثَرِ الْجُوعِ

﴿قِصَّةُ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي هَذَا الْأَمْرِ﴾

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: إِنِّي
 لَجَالِسٌ عِنْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم؛ إِذْ أَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَامَتْ بِحِذَاءِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم -
 مُقَابِلِهِ - فَقَالَ: «ادْنِي يَا فَاطِمَةُ!» فَدَنَتْ دُنُوًّا، ثُمَّ قَالَ: «ادْنِي يَا فَاطِمَةُ!» فَدَنَتْ
 دُنُوًّا، ثُمَّ قَالَ: «ادْنِي يَا فَاطِمَةُ!» فَدَنَتْ دُنُوًّا حَتَّى قَامَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ، قَالَ عِمْرَانُ:
 فَرَأَيْتُ صُفْرَةً قَدْ ظَهَرَتْ عَلَى وَجْهِهَا وَذَهَبَ الدَّمُّ، فَبَسَطَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بَيْنَ أَصَابِعِهِ
 ثُمَّ وَضَعَ كَفَّهُ بَيْنَ تَرَائِبِهَا^(١)، فَرَفَعَ رَأْسَهُ. قَالَ: «اللَّهُمَّ مُشْبِعِ الْجُوعَةَ^(٢) وَقَاضِيِ الْحَاجَةَ
 وَرَافِعِ الْوَضْعَةَ^(٣)! لَا تُجِيعِ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ» فَرَأَيْتُ صُفْرَةَ الْجُوعِ قَدْ ذَهَبَتْ عَنْ
 وَجْهِهَا وَظَهَرَ الدَّمُّ، ثُمَّ سَأَلْتُهَا بَعْدَ ذَلِكَ، فَقَالَتْ: مَا جُعْتُ بَعْدَ ذَلِكَ يَا عِمْرَانُ! قَالَ
 الْهَيْثَمِيُّ^(٤) (٢٠٤/٩): وَفِيهِ عُنْبَةُ بْنُ حُمَيْدٍ؛ وَثِقَةُ ابْنُ حِبَّانٍ وَغَيْرُهُ وَضَعَفَهُ جَمَاعَةٌ وَبَقِيَّةُ
 رِجَالِهِ وَثَقُوا - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ١٦٦) عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حَوْهٍ.

ذَهَابُ أَثَرِ الْهَرَمِ

﴿ذَهَابُ أَثَرِ الْهَرَمِ عَنْ أَبِي زَيْدِ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه بِدُعَائِهِ صلى الله عليه وسلم لَهُ﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ عَنْ أَبِي زَيْدِ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «ادْنُ مِنِّي»

(١) التراب: عظام الصدر مما يلي الترقوتين، الواحدة: تربية. (٢) كذا في الأصل والمجمع، وفي الدلائل لأبي
 نعيم والبيهقي معا: «الجماعة» جمع جائع وهو أصح. (٣) في دلائل البيهقي أيضا: «الوضيعة» أي المخطوطة
 القدر. وهذا أصح فالله سبحانه هو الرافع الخافض. «ش» (٤) اسمه عمرو بن أخطب بن رفاعة الأنصاري -

فَمَسَحَ بِيَدِهِ عَلَى رَأْيٍ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ! جَمِّلْهُ، وَأَدِّمْ جَمَالَهُ» قَالَ: فَبَلَغَ بَضْعًا وَمِائَةً - يَعْنِي سَنَةً - وَمَا فِي لِحْيَتِهِ بَيَاضٌ إِلَّا نُبْذَةً يَسِيرَةً^(١)، وَلَقَدْ كَانَ مُنْبَسُّ الْوَجْهِ لَمْ يَنْقَبِضْ وَجْهُهُ حَتَّى مَاتَ. قَالَ السُّهَيْلِيُّ: إِسْنَادٌ صَحِيحٌ مَوْضُولٌ. كَذَا فِي الْبَدَائِيَةِ (١٦٦/٦) وَقَالَ فِي الْإِصَابَةِ (٧٨/٤): وَفِي رِوَايَةٍ لِأَحْمَدَ^(٢) مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْ أَبِي نَهْيِكٍ^(٣) حَدَّثَنِي أَبُو زَيْدٍ رضي الله عنه قَالَ: اسْتَسْقَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَاءً، فَأَتَيْتُهُ بِقَدَحٍ فِيهِ مَاءٌ، فَكَانَتْ فِيهِ شَعْرَةٌ، فَأَخَذْتُهَا، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ جَمِّلْهُ» قَالَ: فَرَأَيْتُهُ ابْنَ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ لَيْسَ فِي لِحْيَتِهِ شَعْرَةٌ بَيَاضًا. وَصَحَّحَهُ ابْنُ حِبَّانَ^(٤) وَالْحَاكِمُ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ١٦٤) مِنْ طَرِيقِ أَبِي نَهْيِكٍ بِنَحْوِهِ. وَفِي رِوَايَتِهِ قَالَ: فَرَأَيْتُهُ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ سَنَةً وَمَا فِي رَأْيِهِ وَلِحْيَتِهِ شَعْرَةٌ بَيَاضًا.

﴿ذَهَابُ أَثَرِ الْهَرَمِ عَنْ وَجْهِ قَتَادَةَ بْنِ مِلْحَانَ رضي الله عنه لِمَسْحِ النَّبِيِّ ﷺ عَلَيْهِ﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ^(٥) عَنْ أَبِي الْعَلَاءِ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ قَتَادَةَ بْنِ مِلْحَانَ رضي الله عنه فِي مَوْضِعِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ قَالَ: فَمَرَّ رَجُلٌ فِي مَوْخِرِ الدَّارِ، قَالَ: فَرَأَيْتُهُ فِي وَجْهِ قَتَادَةَ،^(٦) وَقَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ مَسَحَ وَجْهَهُ، قَالَ: وَكُنْتُ قَبْلُ مَا رَأَيْتُهُ إِلَّا وَرَأَيْتُ كَأَنَّ عَلَى وَجْهِهِ الدَّهَانَ^(٧). كَذَا فِي الْبَدَائِيَةِ (١٦٦/٦)

وَعِنْدَ ابْنِ شَاهِينَ عَنْ حَيَّانَ بْنِ عُمَيْرٍ قَالَ: مَسَحَ النَّبِيُّ ﷺ وَجْهَ قَتَادَةَ بْنِ مِلْحَانَ رضي الله عنه، ثُمَّ كَبِرَ فَبَلِيَّ مِنْهُ كُلُّ شَيْءٍ غَيْرِ وَجْهِهِ، قَالَ: فَحَضَرْتُهُ عِنْدَ الْوَفَاةِ، فَمَرَّتْ امْرَأَةٌ فَرَأَيْتَهَا فِي وَجْهِهِ كَمَا أَرَاهَا فِي الْمِرْآةِ. كَذَا فِي الْإِصَابَةِ (٢٢٥/٣)

= الخزرجي، أبو زيد مشهور بكنيته. الإصابة (٧٨/٤) «أحمد» في المسند (٧٧/٥). (١) شىء يسير. النهاية (٢) في المسند (٣٤٠/٥). (٣) هو القاسم بن محمد الأسدي الضبي لا يعرف له سماع من أبي زيد ولا من أحد من الصحابة وهو مقبول وذكره ابن حبان في الثقات (٣٠٦/٥) وانظر التاريخ الكبير ق ١ (١٥٨/١) والتقريب. (٤) في الموارد (ص ٥٦٥). (٥) في المسند (٢٧/٥). (٦) أي فرأيت عكسه في وجهه للمعانه وتلاؤه. (٧) جمع الدهن: الزيت.

﴿ذَهَابُ أَثْرِ الْهَرَمِ عَنِ النَّابِغَةِ الْجَعْدِيِّ رضي الله عنه لِذُعَائِهِ رضي الله عنه لَهُ﴾

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ١٦٤) عَنِ النَّابِغَةِ الْجَعْدِيِّ رضي الله عنه (١) يَقُولُ: أَنْشَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ هَذَا الشُّعْرَ، فَأَعْجَبَهُ:

بَلَّغْنَا السَّمَاءَ مَجْدُنَا وَثَرَانَا (٢) وَإِنَّا لَنَرُجُو فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرًا

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِلَى أَيْنَ الْمَظْهَرُ يَا أَبَا لَيْلَى؟» قُلْتُ: إِلَى الْجَنَّةِ، قَالَ: «أَجَلٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى»:

وَلَا خَيْرَ فِي حِلْمٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ بَوَادِرُ (٣) تَحْمِي صَفْوَهُ أَنْ يُكَدَّرَا

وَلَا خَيْرَ فِي جَهْلٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ حَلِيمٌ إِذَا مَا أوردَ الأَمْرَ أَصْدَرَ (٤)

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَجَدْتُ لَا يَفْضُضُ اللَّهُ فَاكُ (٥)» قَالَ يَعْلَى: فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ وَقَدْ أَتَى عَلَيْهِ نَيْفٌ (٦) وَمِائَةٌ سَنَةٍ وَمَا ذَهَبَ لَهُ سِنَّ. وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنِ النَّابِغَةِ نَحْوَهُ إِلَّا أَنَّ فِي رِوَايَتِهِ: تُرَانَا - بَدَل: ثَرَانَا. وَأَخْرَجَهُ الْبَزَّازُ عَنْهُ نَحْوَهُ إِلَّا أَنَّ فِي رِوَايَتِهِ: عِفَّةً وَتَكَرُّمًا - بَدَلَ قَوْلِهِ: مَجْدُنَا وَثَرَانَا، وَلَمْ يَذْكُرْ قَوْلَ يَعْلَى، كَمَا فِي الْبَدَايَةِ (١٦٨/٦).

وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا الْحَسَنُ بْنُ سُوْفِيَانَ فِي مُسْنَدِهِ وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي تَارِيخِ أَصْبَهَانَ وَالشَّيْرَازِيُّ فِي الْأَلْقَابِ، كُلُّهُمْ مِنْ رِوَايَةِ يَعْلَى بْنِ الْأَشْدَقِ، وَهُوَ سَاقٍ الْحَدِيثِ لِكِنَّهُ تُوْبِعَ، فَقَدْ وَقَعَتْ لَنَا قِصَّةٌ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ لِلْحَطَّابِيِّ، وَفِي كِتَابِ الْعِلْمِ لِلْمَرْحَبِيِّ وَغَيْرِهِمَا مِنْ طَرِيقِ مُهَاجِرِ بْنِ سُلَيْمٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَرَادٍ، سَمِعْتُ نَابِغَةَ بِنِي جَعْدَةَ

(١) وهو قيس بن عبد الله بن عدس بن ربيعة الجعدي العامري: شاعر فصيح وصحابي جليل، من المعمرين أدرك الإسلام، وشهد صفين مع علي، مات في أصبهان سنة ٥٠هـ. راجع أمالي المرتضى (١/١٩٠) «ج»
(٢) الثرى: الأرض، وفي النهاية، «سناؤنا» والسناؤ: العلوُّ والارتفاع وهو أنسب بالمقام «المظهر» المصعد.
النهاية (٣) بوادر جمع بادرة: والبادرة من الكلام: الذي يسبق من الإنسان في الغضب. «صفوه» خياره وخلصته وما صفا منه. النهاية (٤) أي إن الحلِيم يدبر المسائل التي يخرقها الجهلة «ش»، وأصدر الأمر: أنفذه وأذاعه. (٥) والمعنى لا يسقط الله أسنانك. (٦) كل ما زاد على عقد فهو نَيْفٌ، بالتشديد. وقد يخفف حتى يبلغ العقد الثاني (فالمراد به هنا عشرون سنة كما في النهاية)

يَقُولُ: أَنشَدْتُ النَّبِيَّ ﷺ قَوْلِي: عَلَوْنَا السَّمَاءَ - الْبَيْتَ، فَعَضِبَ، وَقَالَ: «أَيْنَ الْمَظْهَرُ يَا أَبَا لَيْلَى؟» قُلْتُ: الْجَنَّةُ، قَالَ: «أَجَلٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ» ثُمَّ قَالَ: «أَنْشِدْنِي مِنْ قَوْلِكَ» فَأَنْشَدْتُهُ وَلَا خَيْرَ فِي حِلْمٍ - الْبَيْتَيْنِ، فَقَالَ لِي: «أَحَدَتْ لِيْفُضُّضِ اللَّهُ فَآكُ» فَرَأَيْتُ أَسْنَانَهُ كَالْبَرَدِ^(١) الْمُنْهَلِ^(٢) مَا انْفَصَمَتْ^(٣) لَهُ سِنٌَّ وَلَا انْفَلَتَتْ^(٤). وَرَوَيْنَاهَا فِي الْمُؤْتَلَفِ وَالْمُخْتَلَفِ لِلدَّارِقُطِيِّ، وَفِي الصَّحَابَةِ لِابْنِ السَّكَنِ وَفِي غَيْرِهِمَا مِنْ طَرِيقِ الرَّحَّالِ^(٥) بْنِ الْمُنْذِرِ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِيهِ (كُرَيْزِ)^(٦) بْنِ (سَامَةَ)^(٦) وَكَانَتْ لَهُ وَفَادَةٌ مَعَ النَّابِغَةِ الْجَعْدِيِّ - فَذَكَرَهَا بِنَحْوِهِ. وَأَخْرَجَهَا السَّلْفِيُّ فِي الْأَرْبَعِينَ مِنْ طَرِيقِ نَصْرِ بْنِ عَاصِمِ اللَّيْثِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّابِغَةِ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَفِيهِ: فَبَقِيَ عُمُرُهُ أَحْسَنَ النَّاسِ ثَغْرًا^(٧)، كُلَّمَا سَقَطَتْ سِنٌَّ عَادَتْ أُخْرَى وَكَانَ مُعَمَّرًا. كَذَا فِي الْإِصَابَةِ (٥٣٩/٣) مُخْتَصَرًا.

ذَهَابُ أَثَرِ الصَّدْمَةِ^(٨)

﴿قِصَّةُ أُمِّ إِسْحَاقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي هَذَا الْأَمْرِ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ١٦٨) عَنْ أُمِّ إِسْحَاقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: هَاجَرْتُ مَعَ أَخِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْمَدِينَةِ، فَلَمَّا كُنْتُ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ قَالَ لِي: اقْعُدِي يَا أُمَّ إِسْحَاقَ! فَإِنِّي نَسِيتُ نَفْقَتِي بِمَكَّةَ، فَقَالَتْ: إِنِّي أَخْشَى عَلَيْكَ الْفَاسِقَ - تَعْنِي زَوْجَهَا - قَالَ: كَلَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ، قَالَتْ: فَأَقَمْتُ أَيَّامًا فَمَرَّ بِي رَجُلٌ قَدْ عَرَفْتُهُ وَلَا أَسْمِيَّ، قَالَ: يَا أُمَّ إِسْحَاقَ! مَا يُجْلِسُكَ هَهُنَا؟ قُلْتُ: أَتَنْتَظِرُ أَخِي، قَالَ: لَا أَخَ لَكَ بَعْدَ

(١) البرد: ماء الغمام يتجمد في الهواء البارد ويسقط على الأرض حبوبًا. «إ-ح» (٢) كل شيء انصب فقد انهل من انهل المطر انهلالاً إذا اشتد انصبابه. «إ-ح» (٣) ما انكسرت. «إ-ح» (٤) التفتت والإنفلات والانفلات: التخلص من الشيء فجأة من غير تمكث. النهاية (٥) بفتح الراء وتشديد المهملة كما في الإكمال (٢٩/٤). (٦-٦) كما في الإصابة (٢٧٧/٣) في ترجمة كُرَيْزِ وَالْإِكْمَالِ لِابْنِ مَآكُولَا (٢٩/٤) وَهُوَ الرَّاحِحُ فِي هَذَيْنِ الْأَسْمِينَ، وَفِي الْأَصْلِ وَالْإِصَابَةِ (٥٠٩/٣): «كُرَيْزِ بْنِ أَسَامَةَ». (٧) الأسنان مادامت في منابتها. (٨) الصدمة: النازلة تفجأ الإنسان فتزعجه. وفي الحديث: «الصبر عند الصدمة الأولى».

الْيَوْمِ؛ قَدْ قَتَلَهُ زَوْجُكَ. فَتَحَمَّلْتُ^(١) فَقَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَتَوَضَّأُ، فَقُمْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! قُتِلَ أَحْيِي إِسْحَاقُ، وَجَعَلْتُ كُلَّمَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ نَكَّسَ^(٢) فِي الْوُضُوءِ، ثُمَّ أَخَذَ كَفًّا مِّنْ مَّاءٍ فَضَحَّهَ فِي وَجْهِهِ، قَالَ^(٣): قَالَتْ جَدَّتِي: وَقَدْ كَانَتْ تُصِيبُهَا الْمُصِيبَةُ فَتَرَى الدُّمُوعُ فِي عَيْنَيْهَا وَلَا تَسِيلُ عَلَى خَدَّهَا. وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي تَارِيخِهِ وَسَمَوِيهِ وَأَبُو يَعْلَى وَغَيْرُهُمْ مِنْ طَرِيقِ بَشَّارِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الْمُرْنِيِّ عَنْ جَدَّتِهِ أُمِّ حَكِيمِ بِنْتِ دِينَارِ الْمُرْتَبِيَّةِ عَنْ مَوْلَاتِهَا أُمِّ إِسْحَاقَ الْغَنَوِيَّةِ بِمَعْنَاهُ، كَمَا فِي الْإِصَابَةِ (٣٢/١). وَفِي رِوَايَةٍ كَمَا فِي الْإِصَابَةِ (٤/٤٣٠): قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَأَنَا أَبُوكِي قُتِلَ إِسْحَاقُ - تَعْنِي أَخَاهَا - فَأَخَذَ كَفًّا مِّنْ مَّاءٍ فَضَحَّهَ^(٤) فِي وَجْهِهِ، قَالَتْ أُمُّ حَكِيمٍ: فَلَقَدْ كَانَتْ تُصِيبُهَا الْمُصِيبَةُ الْعَظِيمَةُ، فَتَرَى الدُّمُوعُ فِي عَيْنَيْهَا وَلَا تَسِيلُ عَلَى خَدَّهَا. وَبَشَّارٌ^(٥) ضَعَّفَهُ ابْنُ مَعِينٍ؛ كَمَا فِي الْإِصَابَةِ (٣٢/١).

الْحِفْظُ عَنِ الْمَطْرِ بِالْدُعَاءِ

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي كِتَابِ مُجَابِي الدَّعْوَةِ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: أَخْرَجُوا بِنَا إِلَى أَرْضِ قَوْمِنَا، فَخَرَجْنَا فَكُنْتُ أَنَا وَأَبِيُّ بْنُ كَعْبٍ رضي الله عنه فِي مَوْحَرِ النَّاسِ، فَهَاجَتْ^(٦) سَحَابَةٌ، فَقَالَ أَبِي: اللَّهُمَّ! اصْرِفْ عَنَّا أَذَاهَا، فَلَحِقْنَاهُمْ وَقَدِ ابْتَلَتْ رِحَالَهُمْ، فَقَالَ عُمَرُ: أَمَا أَصَابَكُمْ الَّذِي أَصَابَنَا؟ قُلْتُ: إِنَّ أَبَا الْمُنْدِرِ دَعَا اللَّهَ أَنْ يَصْرِفَ عَنَّا أَذَاهَا، فَقَالَ عُمَرُ: أَلَا دَعَوْتُمْ لَنَا مَعَكُمْ. كَذَا فِي الْمُتَخَبِّ (١٣٢/٥)

(١) يعني صبرت وارتحلت. (٢) طأطأ رأسه في الوضوء. (٣) أي بشار بن عبد الملك، وهو من رواة الحديث. «ش» (٤) رشحه. (٥) هو ابن عبد الملك ذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن أبي حاتم: روى عنه أبو سلمة وعبد الصمد بن عبد الوارث. انظر لسان الميزان (١١٦/٢) والإصابة في ترجمة إسحاق الغنوي (٦) أي ثارت.

تَحَوُّلُ الْغُصْنِ سَيْفًا

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (١٨٨/١) عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ وَغَيْرِهِ أَنَّ عُكَّاشَةَ بْنَ مِخْصَنٍ رضي الله عنه انْقَطَعَ سَيْفُهُ فِي يَوْمِ بَدْرٍ، فَأَعْطَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه جِدْلًا^(١) مِنْ شَجَرَةٍ، فَعَادَ فِي يَدِهِ سَيْفًا صَارِمًا^(٢)، صَافِيَا الْحَدِيدَةِ شَدِيدَ الْمَتْنِ.

تَحَوُّلُ الْخَمْرِ خَلًّا بِالِدُّعَاءِ

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنْ خَيْثَمَةَ قَالَ: أَتَى خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ رضي الله عنه رَجُلٌ مَعَهُ زِقٌ^(٣) خَمْرٍ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ عَسَلًا! فَصَارَ عَسَلًا. وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ: مَرَّ رَجُلٌ بِخَالِدٍ وَمَعَهُ زِقٌ خَمْرٍ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالَ: خَلٌّ، قَالَ: جَعَلَهُ اللَّهُ خَلًّا، فَفَظَرُوا فَإِذَا هُوَ خَلٌّ وَقَدْ كَانَ خَمْرًا، كَذَا فِي الْإِصَابَةِ (٤١٤/١). قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبِدَايَةِ (١١٤/٧) وَكَهْ طُرُقٌ، وَفِي بَعْضِهَا: مَرَّ عَلَيْهِ رَجُلٌ مَعَهُ زِقٌ خَمْرٍ، فَقَالَ لَهُ خَالِدٌ: مَا هَذَا؟ فَقَالَ: عَسَلٌ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ خَلًّا، فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ قَالَ: جِئْتُكُمْ بِخَمْرٍ لَمْ يَشْرَبِ الْعَرَبُ مِثْلَهُ، ثُمَّ فَتَحَهُ فَإِذَا هُوَ خَلٌّ، فَقَالَ: أَصَابْتُهُ وَاللَّهِ دَعْوَةٌ خَالِدٍ رضي الله عنه - أَنْتَهَى.

خَلَاصُ الْأَسِيرِ^(٤) عَنِ الْحَبْسِ

﴿قِصَّةُ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ الْأَشْجَعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي ذَلِكَ﴾

أَخْرَجَ آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَاسٍ فِي تَفْسِيرِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: جَاءَ مَالِكُ الْأَشْجَعِيِّ رضي الله عنه إِلَى النَّبِيِّ صلوات الله عليه، فَقَالَ: أَرَأَيْتَ عَوْفٌ، فَقَالَ: «أُرْسِلْ إِلَيْهِ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه يَأْمُرُكَ أَنْ تُكْثِرَ مِنْ قَوْلٍ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ» فَأَتَاهُ الرَّسُولُ فَأَخْبَرَهُ، فَأَكَبَّ عَوْفٌ (١) عودًا. «ش» (٢) أي قاطعًا ماضيًا. (٣) وعاء من جلد للشرب وغيره يجز شعره ولا ينتف. (٤) أي نجاته.

يَقُولُ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، وَكَانُوا قَدْ شَدُّوهُ بِالْقِدِّ^(١)، فَسَقَطَ الْقِدُّ عَنْهُ، فَخَرَجَ فَإِذَا هُوَ بِنَاقَةٍ لَهُمْ، فَارْتَبَعَهَا، فَأَقْبَلَ فَإِذَا هُوَ بِسَرْحٍ^(٢) الْقَوْمِ، فَصَاحَ بِهِمْ^(٣) فَاتَّبَعَ آخِرَهَا أَوْلَهَا، فَلَمْ يَفْحَأْ أَبَوَيْهِ إِلَّا وَهُوَ يُنَادِي بِالْبَابِ، فَقَالَ أَبُوهُ: عَوْفُ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ!! فَقَالَتْ أُمُّهُ: وَأَسْوَأَتَاهُ - وَعَوْفٌ كَثِيبٌ بِالْمِ مَا فِيهِ مِنَ الْقِدِّ - فَاسْتَبَقَ الْأَبُ وَالْحَادِمُ إِلَيْهِ؛ فَإِذَا عَوْفٌ قَدْ مَلَأَ الْفِنَاءَ إِبِلًا، فَقَصَّ عَلَى أَبِيهِ أَمْرَهُ وَأَمَرَ الْإِبِلَ، فَآتَى أَبُوهُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ بِخَبْرِ عَوْفٍ وَخَبْرِ الْإِبِلِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اصْنَعْ بِهَا مَا أَحْبَبْتَ وَمَا كُنْتَ صَانِعًا بِإِبْنِكَ» وَنَزَلَ ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾^(٤)، كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (١٠٥/٣) وَقَالَ: وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ لَمْ يُدْرِكْ مَالِكًا - اهـ.

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ نَحْوَهُ، كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٣٨٠/٤). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ (٨٩/٢٨) عَنِ السُّدِّيِّ بِمَعْنَاهُ مُخْتَصِرًا وَلَمْ يَذْكُرْ أَمْرَ الْحَوْقَلَةِ. وَفِي رِوَايَتِهِ: فَكَانَ أَبُوهُ يَأْتِي النَّبِيَّ ﷺ فَيَشْكُو إِلَيْهِ مَكَانَ ابْنِهِ وَحَالَتُهُ الَّتِي هُوَ بِهَا وَحَاجَتُهُ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُهُ بِالصَّبْرِ، وَيَقُولُ لَهُ: «إِنَّ اللَّهَ سَيَجْعَلُ لَهُ مَخْرَجًا»، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ^(٥) أَيْضًا عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ مُخْتَصِرًا.

مَا أَصَابَ الْعُصَاةَ بِإِيذَائِهِمْ

﴿مَا أَصَابَ اثْنَيْنِ مِنَ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم بَعْضِيَانِهِمَا النَّبِيُّ ﷺ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ حَزْمٍ، عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ سَهْلِ بْنِ (١) السَّيْرِ يَقْدُ مِنْ جِلْدٍ غَيْرِ مَدْبُوعٍ وَيَقِيدُ بِهِ الْأَسِيرَ. «إ-ح» (٢) أَي الْمَاشِيَةِ. «إ-ح» (٣) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَنَسَخَ التَّرْغِيبَ، وَلَعَلَّ الصَّوَابَ: فَصَاحَ بِهَا كَمَا فِي الدَّرِ الْمَشُورِ (٢٣٣/٦). (٤) سُورَةُ الطَّلَاقِ آيَةٌ: ٣. (٥) وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ أَيْضًا عَنْ سَالِمٍ، وَرَوَاهُ الْخَطِيبُ فِي تَارِيخِهِ عَنِ الضَّحَّاكِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَابْنِ مَرْدُودِيهِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ نَحْوَهُ كَمَا فِي الدَّرِ الْمَشُورِ.

سَعْدِ السَّاعِدِيِّ، أَوْ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ سَعْدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ مَرَّ بِالْحَجْرِ^(١) وَنَزَلَهَا، اسْتَقَى النَّاسُ مِنْ بئرِهَا فَلَمَّا رَاحُوا مِنْهَا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلنَّاسِ: «لَا تَشْرَبُوا مِنْ مَائِهَا شَيْئًا، وَلَا تَتَوَرَّؤْا مِنْهُ لِلصَّلَاةِ، وَمَا كَانَ مِنْ عَجِينٍ عَجِنْتُمُوهُ فَاغْلِفُوهُ الْإِبِلَ، وَلَا تَأْكُلُوا مِنْهُ شَيْئًا^(٢)»، وَلَا يَخْرُجَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ اللَّيْلَةَ إِلَّا وَمَعَهُ صَاحِبٌ لَهُ»، فَفَعَلَ النَّاسُ مَا أَمَرَهُمْ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، إِلَّا رَجُلَيْنِ مِنْ بَنِي سَاعِدَةَ خَرَجَ أَحَدُهُمَا لِحَاجَتِهِ، وَخَرَجَ الْآخَرُ فِي طَلَبِ بَعِيرٍ لَهُ، فَأَمَّا الَّذِي ذَهَبَ لِحَاجَتِهِ فَإِنَّهُ حَنِقَ عَلَى مَذْهَبِهِ^(٣)، وَأَمَّا الَّذِي ذَهَبَ فِي طَلَبِ بَعِيرِهِ، فَاحْتَمَلَتْهُ الرِّيحُ حَتَّى أَلْقَتْهُ (بِجَبَلِي)^(٤) طَيْسِي^(٥)، فَأَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِذَلِكَ، فَقَالَ: «أَلَمْ أَنْهَكُمْ أَنْ يَخْرُجَ رَجُلٌ إِلَّا وَمَعَهُ صَاحِبٌ لَهُ؟» ثُمَّ دَعَا لِلَّذِي أُصِيبَ عَلَى مَذْهَبِهِ فَشَفِي، وَأَمَّا الْآخَرُ فَإِنَّهُ وَصَلَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ تَبُوكَ^(٦).

وَفِي رِوَايَةٍ زِيَادٍ عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ أَنَّ طَيْسًا أَهْدَتْهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِينَ رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (١١/٥). وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ١٩٠) مِنْ طَرِيقِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ عَنِ الْهَرِيِّ، وَيَزِيدَ بْنِ رُوْمَانَ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، وَعَاصِمِ بْنِ عُمَرَ^(٧) بْنِ قَتَادَةَ بِنَحْوِهِ.

(١) اسم أرض ثمود قوم النبي صالح عليه السلام وهي الأرض التي نزل فيها غضب الله وعذابه على ثمود. (٢) وفي هذا الحديث فوائد: منها النهي عن استعمال مياه بيار حجر، ومنها أنه لو عجن منه عجيناً لم يأكله بل يعلفه الدواب، ومنها أنه يجوز غلف الدابة طعاماً مع منع الآدمي من أكله، ومنها مجانبة آثار الظالمين والترك بآثار الصالحين. النووي (٤١١/٢) (٣) المراد بالمذهب هنا المكان الذي ذهب إليه لقضاء حاجته. (٤) من المشكاة عن المتفق عليه، وفي الأصل: «جبل» بالإنفراد. ثم قيل: الجبلان: أحدهما أجا - بالتحريك وهو بهمزٍ وجيمٍ فهمز على فعلٍ، كجبل، وقيل: كعصا، والآخر سلمى - بفتح السين: وهما بأرض نجد. حاشية المشكاة (٥٣٩/٢) (٥) بياء مشددة بعدها همزة على وزن سيدٍ وهو أبو قبيلةٍ من اليمن. حاشية المشكاة (٦) وروى البخاري طرف الأول منه في كتاب الأنبياء - باب قول الله ﷻ ﴿وإلى ثمود أخاهم صالحاً﴾ إلخ (٤٧٨/١) ومسلم في كتاب الزهد - باب النهي عن الدخول على أهل الحجر إلا من يدخل باكياً (٤١٠/٢). (٧) من خلاصة تذهيب الكمال، وفي الأصل: عمرو وهو خطأ.

﴿مَا أَصَابَ جَهْجَاهَ الْغِفَارِيِّ بِإِيذَائِهِ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا﴾

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ٢١١) عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ جَهْجَاهَ الْغِفَارِيِّ قَامَ إِلَى عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَخْطُبُ - فَأَخَذَ الْعَصَا مِنْ يَدِهِ، وَضَرَبَ بِهَا رُكْبَتَهُ، وَشَقَّ رُكْبَةَ عُثْمَانَ، وَأَنْكَسَرَتِ الْعَصَا، فَمَا حَالَ الْحَوْلُ عَلَى جَهْجَاهَ حَتَّى أَرْسَلَ اللَّهُ فِي يَدِهِ الْأَكِلَةَ^(١)، فَمَاتَ مِنْهَا.

وَأَخْرَجَهُ الْبَاوَرْدِيُّ وَابْنُ السَّكَنِ عَنْهُ بِمَعْنَاهُ، كَمَا فِي الإِصَابَةِ (١/٢٥٣) وَقَالَ: وَرَوَيْتَاهُ فِي الْمَحَامِلِيَّاتِ مِنْ طَرِيقِ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ نَحْوَهُ، وَرَوَاهُ ابْنُ السَّكَنِ مِنْ طَرِيقِ فُلَيْحِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ عَمَّتِهِ عَنْ أَبِيهَا وَعَمَّتِهَا؛ أَنَّهُمَا حَضَرَا عُثْمَانَ، قَالَ: فَقَامَ إِلَيْهِ جَهْجَاهُ بْنُ سَعِيدِ الْغِفَارِيِّ، حَتَّى أَخَذَ الْقَضِيبَ مِنْ يَدِهِ، فَوَضَعَهَا عَلَى رُكْبَتِهِ فَكَسَّرَهَا، فَصَاحَ بِهِ النَّاسُ، وَنَزَلَ عُثْمَانُ فَدَخَلَ دَارَهُ، وَرَمَى اللَّهُ الْغِفَارِيَّ فِي رُكْبَتِهِ، فَلَمْ يَحُلْ عَلَيْهِ الْحَوْلُ حَتَّى مَاتَ - انْتَهَى مُخْتَصَرًا.

﴿مَا أَصَابَ الرَّجُلَ الَّذِي آذَى سَعْدًا رضي الله عنه يَوْمَ الْقَادِسِيَّةِ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ٢٠٧) عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه، فَقَالَ:

نُقَاتِلُ حَتَّى يُنْزَلَ اللَّهُ نَصْرَهُ

وَسَعْدُ بِيَابِ الْقَادِسِيَّةِ^(٢) مُعْصِمٌ^(٣)

فَأَبْنَا^(٤) وَقَدْ آمَتْ^(٥) نِسَاءٌ كَثِيرَةٌ

وَنِسْوَةٌ سَعْدٍ لَيْسَ فِيهِنَّ أَيْمٌ

فَبَلَغَ سَعْدًا ذَلِكَ، فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ: اللَّهُمَّ! كُفَّ لِسَانَهُ وَيَدَهُ عَنِّي بِمَا شِئْتُ. فَرُمِيَ يَوْمَ الْقَادِسِيَّةِ، فَقُطِعَ لِسَانُهُ، وَقُطِعَتْ يَدُهُ، وَقُتِلَ. وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ قَبِيصَةَ بْنِ جَابِرٍ، (١) دَاءٌ فِي الْعَضْوِ يَأْتِكُلُ مِنْهُ. (ولعله فعل ما فعل لما رآه صعده ذروة المنبر وخطب في مقام النبي صلى الله عليه وسلم وهو أول عتاب المسلمين على عثمان). «إ-ح» (٢) صاحبة المعركة الشهيرة بقيادة سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، وتقع بين النجف والحيرة إلى الشمال الغربي من الكوفة وإلى الجنوب من كربلاء. المعالم الأثرية (٣) ممسك اهـ، والمراد أن سعدًا واقف لا يقاتل، وكان ذلك لأجل مرضه الشديد كما سيأتي. (٤) رجعنا. (٥) أي مات أزواجهن.

قَالَ ابْنُ عَمٍّ لَنَا يَوْمَ الْقَادِسِيَّةِ - فَذَكَرَ الْبَيْتَيْنِ، إِلَّا أَنَّ فِي رِوَايَتِهِ: أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ نَصْرَهُ، فَبَلَغَ سَعْدًا قَوْلَهُ، فَقَالَ: عَيْيَ لِسَانُهُ وَيَدُهُ. فَجَاءَتْ نُشَابَةٌ^(١)، فَأَصَابَتْ فَاؤَهُ، فَخَرَسَ ثُمَّ قَطَعَتْ يَدَهُ فِي الْقِتَالِ، فَقَالَ^(٢): أَحْمَلُونِي عَلَى بَابٍ فَخَرَجَ بِهِ مَحْمُولًا، ثُمَّ كُشِفَ عَنْ ظَهْرِهِ وَفِيهِ قُرُوحٌ، فَأَخْبَرَ النَّاسُ بِعُذْرِهِ فَعَذَرُوهُ، وَكَانَ سَعْدٌ لَا يَجِبُنُ^(٣). وَفِي رِوَايَةٍ: يُقَاتِلُ حَتَّى يُنْزِلَ اللَّهُ نَصْرَهُ، وَقَالَ: وَقُطِعَتْ يَدُهُ وَقُتِلَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٥٤/٩): رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ بِإِسْنَادَيْنِ رِجَالُ أَحَدِهِمَا ثِقَاتٌ - انْتَهَى.

﴿مَا تَقَدَّمَ فِي هَذَا الْأَمْرِ مِنْ شَأْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه﴾

وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي الْغَضَبِ لِلْأَكَابِرِ (٦٤٠/٢) دُعَاءُ سَعْدٍ عَلَى مَنْ كَانَ يَشْتُمُّ عَلَيْهِ وَطَلْحَةَ وَالرُّبَيْرِ رضي الله عنهم مِنْ حَدِيثِ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ عِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ، وَفِيهِ: فَجَاءَتْ بُحْتِيَّةُ^(٤)، فَأَفْرَجَ النَّاسُ لَهَا فَتَحَبَّطَتْ^(٥). وَدُعَاؤُهُ عَلَى مَنْ كَانَ يَشْتُمُّ عَلَيْهِ مِنْ حَدِيثِ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، وَفِيهِ: فَوَ اللَّهُ! مَا تَفَرَّقْنَا حَتَّى سَاخَتْ بِهِ دَابَّتُهُ^(٦)، فَرَمْتُهُ عَلَى هَامَتِهِ فِي تِلْكَ الْأَحْجَارِ، فَانْفَلَقَ دِمَاغُهُ وَمَاتَ. وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ٢٠٦) مِنْ حَدِيثِ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ رضي الله عنه، فَأَقْبَلَ فَحُلًّا هَائِجًا يَشُقُّ النَّاسَ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى الرَّجُلِ، فَضْرَبَهُ فَصْرَعَهُ، ثُمَّ بَرَكَ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَزَلْ يَطْحَنُهُ مَا بَيْنَ الْأَرْضِ وَكِرْكِرَتِهِ^(٧) حَتَّى قَطَعَهُ. قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيْبِ: فَأَنَا رَأَيْتُ النَّاسَ يَسْعَوْنَ إِلَى سَعْدٍ، يَقُولُونَ: تَهْنُتُكَ^(٨) الْإِجَابَةُ.

﴿مَا أَصَابَ زِيَادَ بْنَ أَبِيهِ^(٩) بِدُعَاءِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَلَيْهِ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ ابْنِ شَوْذَبِ، قَالَ: بَلَغَ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ زِيَادًا

(١) سهم. «إ-ح» (٢) أي سعد. «ش» (٣) لا ينسب إلى الجبن. «ش» (٤) البختية: الأثى من الجمال الخراسانية. (٥) أي صرعته وتوططته. (٦) انخسفت به الأرض. (٧) أي صدره، والكركرة - بالكسر: زور البعير الذي إذا برك أصاب الأرض، وهي ناتئة عن جسمه كالقرصة، وجمعها كراكر. والزور: الصدر. النهاية (٨) أي تسرك. (٩) أمير فاتح من القادة الأبطال الشجعان، من أهل الطائف اختلفوا في اسم أبيه. وقد كان أخا معاوية من أبيه وقد ألحقه معاوية بنسبه سنة ٤٤ هـ. فكان ساعده الأقوى وولاه الكوفة =

يُرِيدُ الْحِجَازَ^(١)، فَكَّرَهُ أَنْ يَكُونَ فِي سُلْطَانِهِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ! إِنَّكَ تَجْعَلُ فِي الْقَتْلِ كِفَارَةً لِمَنْ شِئْتَ مِنْ خَلْقِكَ؛ فَمَوْتاً لِابْنِ سُمَيَّةَ^(٢) لَا قَتْلَ^(٣). فَخَرَجَ فِي إِنْهَامِهِ طَاعُونَ، فَمَا أَتَتْ عَلَيْهِ جُمُعَةٌ حَتَّى مَاتَ. كَذَا فِي الْمُتَخَبِّ (٢٣١/٥)

﴿مَا أَصَابَ مَنْ آذَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا﴾

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنِ ابْنِ وَاثِلٍ^(٤) - أَوْ وَاثِلِ - بْنِ عَلْقَمَةَ^(٥)، أَنَّهُ شَهِدَ مَا هُنَاكَ^(٦)، قَالَ: قَامَ رَجُلٌ، فَقَالَ: أُنْفِكُمْ حُسَيْنٌ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: أَبَشِّرُ بِالنَّارِ! قَالَ^(٧): أُبَشِّرُ بِرَبِّ رَحِيمٍ، وَشَفِيعِ مُطَاعٍ^(٨)! قَالُوا: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا ابْنُ جُوَيْرَةَ أَوْ جُوَيْرَةَ، قَالَ: اللَّهُمَّ! حُزِّهِ^(٩) إِلَى النَّارِ، فَفَرَّتْ بِهِ الدَّابَّةُ، فَتَعَلَّقَتْ رِجْلُهُ فِي الرَّكَابِ، قَالَ: فَوَا لِلَّهِ! مَا بَقِيَ عَلَيْهَا مِنْهُ إِلَّا رِجْلُهُ، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(٩) (١٩٣/٩): وَفِيهِ عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ وَهُوَ ثِقَّةٌ وَلَكِنَّهُ اخْتَلَطَ^(١٠).

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنِ الْكَلْبِيِّ قَالَ: رَمَى رَجُلٌ الْحُسَيْنَ رضي الله عنه وَهُوَ يَشْرَبُ^(١١)، فَشَلَّ شِدْقِيهِ^(١٢)، فَقَالَ: لَا أُرَاكَ اللَّهُ، فَشَرِبَ حَتَّى تَفْطَرَ^(١٣). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٩٣/٩): رِجَالُهُ إِلَى قَائِلِهِ ثَقَاتٌ.

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ حَاجِبِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ قَالَ: دَخَلْتُ الْقَصْرَ خَلْفَ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ حِينَ قَتَلَ الْحُسَيْنَ رضي الله عنه، فَاضْطَرَمْتُ^(١٤) فِي وَجْهِهِ نَارًا، فَقَالَ: هَكَذَا بِكُمْ عَلَى وَجْهِهِ، فَقَالَ: هَلْ رَأَيْتَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ؛ وَأَمْرِنِي أَنْ أَكْتُمَ ذَلِكَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ

= والبصرة وسائر العراق إلى أن توفي سنة ٥٣ هـ. تهذيب ابن عساكر (٤/٤٠٦). (١) أي يريد أن يصبح والياً عليه، وكان قد طلب ذلك من معاوية. «ش» (٢) والدة زياد بن أبيه. (٣) لعل الصواب: لاقتلاً. «ش» (٤) وهو عبد الجبار بن واثل بن حجر الحضرمي أو علقمة بن واثل أخوه. (٥) الصواب علقمة بن واثل وهو أخو عبد الجبار بن واثل. انظر التقريب في ترجمة واثل والميزان (٦/٧٥٤) والتاريخ ق ٢ (٣/١٠٦) والنقات (٧/١٣٥) و (٥/٢٠٩). (٦) أي ما جرى في كربلاء. «ش» (٧) أي الحسين. «ش» (٨) أي النبي صلوات الله عليه. «ش» (٩) لعل الصواب: «حزه» أي اجمعه وضمه إلى النار. (١٠) تقدم في (٣/١٧٥). (١١) جاء الحسين رضي الله عنه إلى نهر الفرات ليشرب منه فرماه حسين بن نمير فلم يستطع أن يشرب. (١٢) أي أصيب جانباً فمه بالشلل. (١٣) أي تشقق بطنه. «ش» (١٤) أي النهب القصر.

حياة الصحابة رضي الله عنهم (كيفية التأييدات الغيبية - ما وقع من التغير في نظام العالم بقتلهم) (ج ٣ ص ٩٢١)

(١٩٦/٩): وَحَاجِبُ عُبَيْدِ اللَّهِ لَمْ أَعْرِفْهُ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ.

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ سُفْيَانَ قَالَ: حَدَّثَنِي جَدَّتِي أُمُّ أَبِي، قَالَتْ: شَهِدَ رَجُلَانِ مِنَ الْجُعْفِيِّينَ ^(١) قَتَلَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَطَالَ ذِكْرُهُ حَتَّى كَانَ يَلْفُهُ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ يَسْتَقْبِلُ الرَّأْيَةَ ^(٢) بِفِيهِ حَتَّى يَأْتِيَ عَلَى آخِرِهَا ^(٣)؛ قَالَ سُفْيَانُ: رَأَيْتُ وَكَأَنَّ أَحَدَهُمَا كَانَ بِهِ حَبْلٌ ^(٤) وَكَأَنَّهُ مَجْنُونٌ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ ^(٥) (١٩٧/٩): رِجَالُهُ إِلَى جَدَّةِ سُفْيَانَ ثِقَاتٌ. وَعِنْدَهُ أَيْضًا عَنِ الْأَعْمَشِ قَالَ: خَرِيٌّ ^(٥) رَجُلٌ عَلَى قَبْرِ الْحُسَيْنِ رضي الله عنه، فَأَصَابَ أَهْلَ ذَلِكَ الْبَيْتِ حَبْلٌ وَجُنُونٌ وَجَذَامٌ وَبَرَصٌ وَفَقْرٌ. وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ ^(٥) (١٩٧/٩).

مَا وَقَعَ مِنَ التَّغْيِيرِ فِي نِظَامِ الْعَالَمِ بِقَتْلِهِمْ

﴿نَزُولُ الدَّمِ الْعَيْطِ فِي عَامِ الْجَمَاعَةِ ^(٦)﴾

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ لَقِيطٍ ^(٧)، أَنَّهُ كَانَ مَعَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه عَامَ الْجَمَاعَةِ وَهُمْ رَاجِعُونَ، فَمَطَرُوا دَمًا عَيْطًا ^(٨)، قَالَ رَبِيعَةُ: فَلَقَدْ رَأَيْتَنِي أَنْصِبُ الْإِنَاءَ فَيَمْتَلِي دَمًا عَيْطًا، فَظَنَّ النَّاسُ أَنَّهَا هِيَ دِمَاءُ النَّاسِ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ، فَقَامَ عَمْرُو ابْنُ الْعَاصِ فَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! أَصْلِحُوا مَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى، وَلَا يَضُرُّكُمْ لَوْ اصْطَدَمَ ^(٩) هَذَا الْجَبَلَانِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٩١/٤) وَقَالَ: سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

(١) الجعفي - بضم الجيم وسكون العين المهملة وفي آخرها الفاء: هذه النسبة إلى القبيلة، وهي ولد جعفي ابن سعد العشيرة وهو من مذحج. لباب الأنساب (٢) لعل الصواب: الراوية: أي مزادة الماء. (٣) يعني يشرب كلها. (٤) شبه الجنون. (٥) أي تعوط. «إ-ح» (٦) هو عام ٤١ للهجرة. وسمي بذلك لأن أمر المسلمين قد اجتمع بعد أن صالح الحسن معاوية فحقن بذلك الدماء وجمع الكلمة. «ش» (٧) لفظ الأصل والكنز: قسيط وقد ترجم البخاري لربيعة بن لقيط التحيبي في تاريخه ق ١ (٢٨٣/٢) فذكر هذه القصة مختصراً وانظر أيضاً الثقات (٤/٢٣٠) وابن أبي حاتم ق ٢ (١/٤٧٥). (٨) طريا. «إ-ح» (٩) أي صك ودفع بقوة.

﴿رُؤْيُتَهُمُ الدَّمُّ تَحْتَ الحَصَى يَوْمَ قَتْلِ الحُسَيْنِ (عليه السلام)﴾

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ قَالَ لِي عَبْدُ الْمَلِكِ: أَيُّ وَاحِدٍ أَنْتَ إِنْ أَعْلَمْتَنِي أَيُّ عِلْمَةٍ كَانَتْ يَوْمَ قَتْلِ الحُسَيْنِ (عليه السلام)؟ فَقَالَ: قُلْتُ: لَمْ تُرْفَعْ حَصَاةٌ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، إِلَّا وَجَدَ تَحْتَهَا دَمٌ عَبِيْطٌ، فَقَالَ لِي عَبْدُ الْمَلِكِ: إِنِّي وَإِيَّاكَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ لَقَرِيْبَانِ (٢). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٩٦/٩): رِجَالُهُ ثِقَاتٌ.

وَعِنْدَهُ أَيْضًا عَنْهُ قَالَ: مَا رُفِعَ بِالشَّامِ حَجَرٌ يَوْمَ قَتْلِ الحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إِلَّا عَنْ دَمٍ، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٩٦/٩): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

﴿إِحْمِرَارُ السَّمَاءِ وَكُسُوفُ الشَّمْسِ يَوْمَ قَتْلِ الحُسَيْنِ (عليه السلام)﴾

وَعِنْدَهُ أَيْضًا عَنْ أُمِّ حَكِيمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قُتِلَ الحُسَيْنُ (عليه السلام) وَأَنَا يَوْمَئِذٍ جُوَيْرِيَّةٌ، فَمَكَتِ السَّمَاءُ أَيَّامًا مِثْلَ الْعَلَقَةِ (٣). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٩٧/٩): رِجَالُهُ إِلَى أُمِّ حَكِيمٍ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

وَعِنْدَهُ أَيْضًا عَنْ أَبِي قَيْلٍ، قَالَ: لَمَّا قُتِلَ الحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا انْكَسَفَتِ الشَّمْسُ كِسْفَةً، حَتَّى بَدَتِ الْكَوَاكِبُ نِصْفَ النَّهَارِ، حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهَا هِيَ (٤). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٩٧/٩): إِسْنَادُهُ حَسَنٌ. وَقَدْ ضَعَّفَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبِدَايَةِ (٢٠١/٨) تِلْكَ الْأَحَادِيثَ كُلَّهَا سِوَى الْحَدِيثِ الْأَوَّلِ، وَجَعَلَهَا مِنْ وَضْعِ الشَّيْخَةِ - فَاللَّهُ أَعْلَمُ.

نَوْحَةُ الْجِنِّ عَلَى قَتْلِهِمْ

﴿نَوْحُ الْجِنِّ عَلَى عُمَرَ (عليه السلام)﴾

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٩٤/٣) عَنْ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ، قَالَ: سَمِعَ صَوْتَ بَجَبَلٍ تَبَالَه (٥)

(١) المراد: أنت رجل كبير في العلم إن أعلمتني ذلك. «ش» (٢) متساويان في روايته. «ش» (٣) أي من شدة الاحمرار، والعلقة: هي القطعة من الدم المتجمد. (٤) المراد بها القيامة. (٥) موضعان، موضع بنواحي مكة، وبلدة باليمن والظاهر أن المراد هنا هو الأول كما يظهر مما تقدم في (٢٦٣/١) وابن سعد (١٦٢/٢) =

حِينَ قُتِلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه:

لِيَبْكُ عَلَى الْإِسْلَامِ مَنْ كَانَ بَاكِياً
وَأَدْبَرَتْ ^(١) الدُّنْيَا وَأَدْبَرَ خَيْرُهَا
فَنظَرُوا فَلَمْ يَرَوْا شَيْئاً.

وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ٢١٠) عَنْ مَعْرُوفِ الْمَوْصِلِيِّ قَالَ: لَمَّا
أُصِيبَ عُمَرُ رضي الله عنه سَمِعْتُ صَوْتاً - فَذَكَرَ الْبَيْتَيْنِ. وَهَكَذَا وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ
مَعْرُوفٍ، كَمَا فِي الْمَجْمَعِ (٧٩/٩).

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/٣٧٤) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ لَيْلاً مَا
أَرَاهُ إِنْ سِيَّأً ^(٤) نَعَى عُمَرَ رضي الله عنه، وَهُوَ يَقُولُ:

جَزَى اللَّهُ خَيْرًا مِنْ أَمِيرٍ وَبَارَكْتَ
فَمَنْ يَمْشِ أَوْ يَرْكَبُ جَنَاحِي نِعَامَةٍ ^(٧)
قَضَيْتَ أُمُورًا ثُمَّ غَادَرْتَ ^(٨) بَعْدَهَا
يَدُ اللَّهِ فِي ذَلِكَ الْأَدِيمِ ^(٦) الْمُمَزَّقِ
لِيُدْرِكَ مَا قَدَّمْتَ بِالْأَمْسِ يُسْبِقِي
بَوَائِقٍ ^(٩) فِي أَكْمَامِهَا لَمْ تُفْتَقِ ^(١٠)

وَعِنْدَهُ أَيْضًا عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ أَنَّ الْجِنَّ نَاحَتْ عَلَى عُمَرَ رضي الله عنه:

عَلَيْكَ سَلَامٌ مِنْ أَمِيرٍ وَبَارَكْتَ
قَضَيْتَ أُمُورًا ثُمَّ غَادَرْتَ بَعْدَهَا
فَمَنْ يَسْعُ أَوْ يَرْكَبُ جَنَاحِي نِعَامَةٍ
يَدُ اللَّهِ فِي ذَلِكَ الْأَدِيمِ الْمُخَرَّقِ
بَوَائِقَ فِي أَكْمَامِهَا لَمْ تُفْتَقِ
لِيُدْرِكَ مَا قَدَّمْتَ بِالْأَمْسِ يُسْبِقِي

= و(٤٠٤/٧) وانظر الأنساب للسمعاني(١١/٣) ومعجم البلدان(٣٥٧/٢) والبداية(١٩٢/٢) والجرح والتعديل في ترجمة سليمان بن داود بن سالم التبالي والمعالم الأثرية، وفيه يفتح أوله وإذ ذوقرى ومياه ونخل يقع جنوب شرقي الطائف على مسافة مائتي كيل في تهامة عسير. (١) ولت. (٢) أي سئماها. (٣) المراد بالوعد: أي الموعد: الجنة وغيرها. (٤) أي ما أرى القائل إنسيًا. «ش» (٥) النعي: إذاعة خبر موت الميت. (٦) الجلد والإهاب. (٧) يقال: ركب جناحي نعامة: أي جدّ في الأمر واحتفل به «يسبق» جواب لـ«من» أي يغلب في سبق. والمراد: لا يصل إلى مرتبتك وإن اجتهد جهدًا عظيمًا. (٨) تركت وأبقيت. (٩) جمع بائقة، وهي الداهية المهلكة. (١٠) تشقق. والأكمام جمع كمّ وكمّ كلّ نور وعاوّه.

أَبَعْدَ قَتِيلٍ بِالْمَدِينَةِ أَظْلَمَتْ لَهُ الْأَرْضُ تَهْتَزُّ الْعِضَاهُ (١) بِأَسْوَقٍ (٢)
 وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ٢١٠) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: بَكَتِ
 الْجَنُّ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه بَعْدَ ثَلَاثٍ - فَذَكَرَ هَذِهِ الْأَشْعَارَ الْأَرْبَعَةَ بِغَيْرِ هَذَا
 التَّرْتِيبِ، وَزَادَ:

فَلَقَّاكَ رَبِّي فِي الْجِنَانِ تَحِيَّةً وَمِنْ كِسْوَةِ الْفِرْدَوْسِ مَا لَمْ يُمَزَّقِ

نَوْحُ الْجَنِّ عَلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ الْجِنَّ تَنْوَحُ عَلَى
 الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/١٩٩): رَجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.
 وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْهَا، قَالَتْ: مَا سَمِعْتُ نَوْحَ الْجَنِّ مُنْذُ قُبُضِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم إِلَّا اللَّيْلَةَ،
 وَمَا أَرَى ابْنِي إِلَّا قَبِضَ - تَعْنِي الْحُسَيْنَ رضي الله عنه - فَقَالَتْ لِجَارِيَتَيْهَا: أَخْرِجِي اسْأَلِي،
 فَأَخْبَرْتُ أَنَّهُ قَدْ قُتِلَ، وَإِذَا جِنِّيَّةٌ تَنْوَحُ:

أَلَا يَا عَيْنُ فَاحْتَفِلِي (٣) بِجَهْدِي وَمَنْ يَيْكِي عَلَى الشَّهْدَاءِ بَعْدِي

عَلَى رَهْطٍ تَقُودُهُمُ الْمَنَايَا (٤) إِلَى مُتَجَبَّرٍ فِي مُلْكِ عَبْدٍ (٥)

قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/١٩٩): وَفِيهِ عَمْرُو بْنُ ثَابِتِ بْنِ هُرْمُزٍ (٦) وَهُوَ ضَعِيفٌ - انْتَهَى.

وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ مَيْمُونَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: سَمِعْتُ الْجِنَّ تَنْوَحُ عَلَى
 الْحُسَيْنِ ابْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/١٩٩): رَجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ
 - انْتَهَى.

(١) شجر أم غيلان، وكل شجر عظيم له شوك، جمع عضة بالتاء. «إ-ح» (٢) جمع ساق. والمراد: تتأسف
 الأشجار أيضاً على موت عمر رضي الله عنه. (٣) أي اهتمي واعتني. (٤) جمع المنية: وهي الموت. (٥) الظاهر أن
 المراد بالمتجبر: عبيد الله بن زياد، وبالعبد: يزيد بن معاوية. «ش» (٦) وهو أبو المقدم بن هرمز البكري
 الوائلي مولاهم أبو محمد بن أبي المقدم الكوفي، وروى له ابن ماجه في التفسير له، وروى عنه أبو داود
 الطيالسي، قال أبو حاتم: ضعيف الحديث يكتب حديثه كان رديئ الرأي شديد التشيع، وزاد أبو داود في
 رواية ابن الأعرابي ولكنه كان صادقاً في الحديث. انظر تهذيب التهذيب (٨/١٠) وخلاصة تذهيب الكمال

رُؤْيَتُهُمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَنَامِ

﴿رُؤْيَا أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/٣٣٢) عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: رَأَيْتُ كَأَنِّي أَخَذْتُ جَوَادًا^(١) كَثِيرَةً، فَاضْمَحَلْتُ^(٢)، حَتَّى بَقِيَتْ جَادَةٌ وَاحِدَةٌ، فَسَلَكْتُهَا حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى جَبَلٍ؛ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوْقَهُ، وَإِلَى جَنْبِهِ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ وَإِذَا هُوَ يُؤَمِّئُ إِلَيَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ تَعَالَ، فَقُلْتُ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ! مَاتَ وَاللَّهِ! أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، فَقُلْتُ^(٣): أَلَا تَكْتُبُ بِهَذَا إِلَيَّ عُمَرَ؟ فَقَالَ: مَا كُنْتُ لِأَنْعَى لَهُ نَفْسَهُ.

﴿رُؤْيَا عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ﴾

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٣/٩٩) عَنْ كَثِيرِ بْنِ الصَّلْتِ قَالَ: أَغْفَى^(٤) عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْيَوْمِ الَّذِي قُتِلَ فِيهِ، فَاسْتَيْقَظَ، فَقَالَ: لَوْلَا أَنْ يَقُولَ النَّاسُ: تَمَنَّى عُثْمَانُ الْفِتْنَةَ^(٥) لَحَدَّثْتُكُمْ، قَالَ قُلْنَا: أَصْلَحَكَ اللَّهُ فَحَدَّثْنَا؛ فَلَسْنَا نَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ، فَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَنَامِي هَذَا، فَقَالَ: «إِنَّكَ شَاهِدٌ مَعَنَا الْجُمُعَةَ» قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ. وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: صَحِيحٌ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٣/٧٥) عَنْ كَثِيرِ بْنِ الصَّلْتِ نَحْوَهُ وَزَادَ: وَذَلِكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ. وَهَكَذَا أَخْرَجَهُ أَبُو يَعْلَى^(٦). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٧/٢٣٢): وَفِيهِ أَبُو عَلْقَمَةَ مَوْلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَلَمْ أَعْرِفْهُ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ - انْتَهَى.

وَعِنْدَ الْحَاكِمِ (٣/١٠٣) عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَصْبَحَ فَحَدَّثَ، فَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَنَامِ اللَّيْلَةَ، فَقَالَ: «يَا عُثْمَانُ! أَفْطِرُ عِنْدَنَا»

(١) الجواد جمع جادة: وهي معظم الطريق الذي يجمع الطرق. (٢) انخلت شيئاً فشيئاً حتى تلاشت. (٣) القائل أنس بن مالك راوي الخبر عن أبي موسى. «ش» (٤) نام. «إ-ح» (٥) كذا في الأصل، وفي الكنز الجديد (٧٠/١٥): «أمنية» وهو الأوفق بالسياق. (٦) والبيزار والبيهقي في الدلائل كما في الكنز.

فَأَصْبَحَ عُثْمَانُ صَائِماً، فَقُتِلَ مِنْ يَوْمِهِ ﷺ. قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ. وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: صَحِيحٌ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو يَعْلَى وَالْبَزَّازُ^(١) نَحْوَهُ؛ كَمَا فِي الْمَجْمَعِ (٢٣٢/٧).

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٧٤/٣) عَنْ نَافِعِ نَحْوَهُ. وَعِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ وَأَبِي يَعْلَى عَنْ مُسْلِمِ أَبِي سَعِيدٍ مَوْلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ﷺ، أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ أَعْتَقَ عِشْرِينَ عَبْدًا مَمْلُوكًا، وَدَعَا بِسَرَاوِيلَ فَشَدَّهَا عَلَيْهِ - وَلَمْ يَلْبَسْهَا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا إِسْلَامٍ - وَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ الْبَارِحَةَ^(٢) فِي الْمَنَامِ وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَقَالُوا لِي: اصْبِرْ فَإِنَّكَ تَفْطِرُ عِنْدَنَا الْقَابِلَةَ^(٣)، ثُمَّ دَعَا بِمُصْحَفٍ، فَنَشَرَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقُتِلَ وَهُوَ بَيْنَ يَدَيْهِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢٣٢/٧): وَرِجَالُهُمَا ثَقَاتٌ. وَلِلْحَدِيثِ طُرُقٌ أُخْرَى ذَكَرَهَا فِي الْمَجْمَعِ وَالْبِدَايَةِ وَغَيْرِهِمَا.

﴿رُؤْيَا عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فِي الْمَنَامِ﴾

أَخْرَجَ الْعَدَنِيُّ عَنْ الْحَسَنِ (أَوْ)^(٤) الْحُسَيْنِ أَنَّ عَلِيًّا ﷺ قَالَ: لَقِينِي حَبِيبِي فِي الْمَنَامِ - يَعْنِي نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ - فَشَكَوْتُ إِلَيْهِ مَا لَقِيتُ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ بَعْدَهُ، فَوَعَدَنِي الرَّاحَةَ مِنْهُمْ إِلَى قَرِيبٍ، فَمَا لَبِثَ إِلَّا ثَلَاثًا.

وَعِنْدَ أَبِي يَعْلَى عَنْ أَبِي صَالِحٍ^(٥) عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي مَنَامِي، فَشَكَوْتُ إِلَيْهِ مَا لَقِيتُ مِنْ أُمَّتِهِ مِنَ التَّكْذِيبِ وَالْأَدْيِ^(٦)، فَكَبَيْتُ، فَقَالَ لِي: «لَا تَبْكُ يَا عَلِيُّ! وَالْتَفِتْ» فَالْتَفَتْتُ فَإِذَا رَجُلَانِ يُتَصَفَّدَانِ^(٧)، وَإِذَا جَلَامِيدٌ^(٨) يُرْضَخُ بِهَا

(١) وابن أبي شيبه والبيهقي في الدلائل. (٢) الليلة الماضية. «إ-ح» (٣) الليلة الآتية. «إ-ح» (٤) كما في الكنز الجديد (١٧٠/١٥)، وفي الأصل والمنتخب: «و». (٥) هو الحنفي، قال الهيثمي: ورجاله ثقات. (٦) كذا في الأصل والكنز والمنتخب، وفي مجمع الروائد (١٣٨/٩) والاستيعاب (٦١/٣): «الأود واللدد» وهو الظاهر، ويؤيده ما في مجمع البحار أيضاً ومعنى الأود: العوج، واللدد: الخصومة الشديدة مع الميل عن الحق. (٧) كذا في الأصل والمنتخب، والمعنى يتقيدان، وفي الكنز الجديد والمجمع: «يتصعدان» وهو أوضح. (٨) جمع جلمود: وهو الصخر. «إ-ح»

رُؤُوسُهُمَا، حَتَّى تَنْضَحَ^(١) ثُمَّ تَعُودَ، قَالَ: فَغَدَوْتُ إِلَى عَلِيٍّ كَمَا كُنْتُ أَغْدُو عَلَيْهِ كُلَّ يَوْمٍ، حَتَّى إِذَا كُنْتُ فِي الْجَزَارِينَ^(٢) لَقِيتُ النَّاسَ، فَقَالُوا: قُتِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ^(٣). كَذَا فِي الْمُتَّخَبِ (٦١/٥)

﴿رُؤْيَا الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِي الْمَنَامِ﴾

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ فِلْفَلَةَ الْجُعْفِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فِي الْمَنَامِ مُتَعَلِّقًا بِالْعَرْشِ، وَرَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه آخِذًا بِحَقْوِي^(٤) النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، وَرَأَيْتُ عُمَرَ رضي الله عنه آخِذًا بِحَقْوِي أَبِي بَكْرٍ، وَرَأَيْتُ عُثْمَانَ رضي الله عنه آخِذًا بِحَقْوِي عُمَرَ، وَرَأَيْتُ الدَّمَ يَنْصَبُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ. فَحَدَّثَ الْحَسَنُ بِهَذَا وَعِنْدَهُ قَوْمٌ مِنَ الشَّيْعَةِ، فَقَالُوا: وَمَا رَأَيْتَ عَلِيًّا؟ فَقَالَ الْحَسَنُ: مَا كَانَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَرَاهُ آخِذًا بِحَقْوِي رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مِنْ عَلِيٍّ؛ وَلَكِنَّهَا رُؤْيَا رَأَيْتَهَا - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩٦/٩): رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ وَالْكَبِيرِ بِإِخْتِصَارٍ وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

وَعِنْدَ أَبِي يَعْلَى عَنِ الْحَسَنِ رضي الله عنه أَيْضًا قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! رَأَيْتُ الْبَارِحَةَ^(٥) عَجَبًا فِي مَنَامِي، رَأَيْتُ الرَّبَّ تَعَالَى فَوْقَ عَرْشِهِ^(٦)، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم حَتَّى قَامَ عِنْدَ قَائِمَةٍ

(١) كذا في الأصل والمتخب، والمعنى تفور بالدم وتترشش، وفي الجمع: «تفضخ» أي تكسر. (٢) كذا في الأصل والمتخب ونسخ الكنز ولعله اسم موضع، وفي الجمع: «الجزازين» والجزاز من الرجال الشديد على السوق والقتال والعمل. (٣) قال الهيثمي: رواه أبو يعلى هكذا، ولعل الرائي هو أبو صالح رآه لعلي رضي الله عنه وأن الذين رآهما ابن ملجم القاتل ورفيقه. والله أعلم، ولكن في الاستيعاب أن الرائي هو علي، فقد رواه عن أبي عبد الرحمن السلمي عن حسن بن علي عن أبيه. (٤) الحقو معقد الإزار، ويسمى به الإزار للمجاورة، ويقال أيضاً: أخذ بحقو فلان إذا استجار به. «إ-ح» (٥) رؤيا الرب في الآخرة جائزة عند جمهور أهل السنة، ورؤيته بالبصر في الدنيا لم تقع لأحد حتى الأنبياء، أما رؤيته بالقلوب في الدنيا فحاضرة، قال ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٣٩٠/٣): قد يرى المؤمن ربه في المنام في صورة متنوعة على قدر إيمانه وبقينه فإذا كان إيمانه صحيحاً لم يره إلا في صورة حسنة، وإذا كان في إيمانه نقص رأى ما يشبه إيمانه، ورؤيا المنام لها حكم غير رؤيا الحقيقة في اليقظة ولها تعبير وتأويل لما فيها من الأمثال المضروبة للحقائق، وقد يحصل لبعض الناس في اليقظة أيضاً من الرؤيا نظير ما يحصل للنائم في المنام، فيرى بقلبه مثل ما يرى النائم وقد يتجلى له من الحقائق ما يشهده بقلبه فهذا كله يقع في الدنيا. (٦) الليلة الماضية. «إ-ح»

(ج ٣ ص ٩٢٨) (كيفية التأييدات الغيبية - رؤية بعض الصحابة بعضاً في المنام) حياة الصحابة رضي الله عنهم

مِنْ قَوَائِمِ الْعَرْشِ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى مَنْكِبِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، ثُمَّ جَاءَ عُمَرُ رضي الله عنه فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى مَنْكِبِ ^(١) أَبِي بَكْرٍ، ثُمَّ جَاءَ عُثْمَانُ رضي الله عنه، (فَقَالَ بِيَدِهِ) ^(٢)، فَقَالَ: رَبِّ! سَلْ عِبَادَكَ فِيمَا قَتَلُونِي، قَالَ: فَانْبَعَثَ مِنَ السَّمَاءِ مِيزَابَانِ ^(٣) مِنْ دَمٍ فِي الْأَرْضِ، قَالَ: فَقِيلَ لِعَلِيِّ رضي الله عنه: أَلَا تَرَى مَا يُحَدِّثُ بِهِ الْحَسَنُ؟ قَالَ: يُحَدِّثُ بِمَا رَأَى. وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّ الْحَسَنَ قَالَ: لَا أُقَاتِلُ بَعْدَ رُؤْيَا رَأَيْتُهَا - فَذَكَرَ نَحْوَهُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: وَرَأَيْتُ عُثْمَانَ رضي الله عنه وَاضِعاً يَدَهُ عَلَى عُمَرَ رضي الله عنه، وَرَأَيْتُ دِمَاءً دُونَهُمْ، فَقُلْتُ: مَا هَذَا؟ فَقِيلَ: دِمَاءُ عُثْمَانَ يَطْلُبُ اللَّهُ بِهِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ ^(٤) (٩٦/٩): رَوَاهُ كُلُّهُ أَبُو يَعْلَى بِإِسْنَادَيْنِ وَفِي أَحَدِهِمَا مَنْ لَمْ أَعْرِفْهُ. وَفِي الْآخَرِ: سُفْيَانُ بْنُ وَكَيْعٍ ^(٥) وَهُوَ ضَعِيفٌ - انْتَهَى.

﴿رُؤْيَا ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِي الْمَنَامِ﴾

أَخْرَجَ الْحَطِيبُ فِي تَارِيخِهِ (١٤٢/١) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِيمَا يَرَى النَّائِمُ نِصْفَ النَّهَارِ، أَشَعَتْ أَغْبَرَ بِيَدِهِ قَارُورَةً، فَقُلْتُ: مَا هَذِهِ الْقَارُورَةُ؟ قَالَ: دَمُ الْحُسَيْنِ وَأَصْحَابِهِ، مَا زِلْتُ أَلْتَقِطُهُ مُنْذُ الْيَوْمِ، فَنَظَرْنَا؛ فَإِذَا هُوَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ قُتِلَ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْإِسْتِيعَابِ (٣٨١/١) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ نَحْوَهُ وَزَادَ: بِيَدِهِ قَارُورَةٌ فِيهَا دَمٌ.

رُؤْيَا بَعْضِ الصَّحَابَةِ بَعْضاً فِي الْمَنَامِ

رُؤْيَا الْعَبَّاسِ وَابْنِهِ عَبْدِ اللَّهِ عُمَرَ رضي الله عنهم فِي الْمَنَامِ

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحَلِيَّةِ (٥٤/١) عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رضي الله عنه، قَالَ: كُنْتُ ^(١) (١) هو مجمع عظم العضد والكشف. «ج» (٢) فأشار بيده، وفي الأصل والهيثمي: «وكان نبذه» وهو تصحيف. «ش» (٣) الميزاب أي القناة يجري فيها الماء. «إ-ح» (٤) الرواسي، روى له الترمذي وابن ماجه في سنتيهما وغيرهما، وقال ابن حبان: كان شيخاً فاضلاً صدوقاً، قال البخاري: توفي في ربيع الآخر سنة ٢٤٧ هـ. تهذيب التهذيب (١٢٢/٤)

حياة الصحابة رضي الله عنهم (كيفية التأييدات الغيبية - رؤية بعض الصحابة بعضاً في المنام) (ج ٣ ص ٩٢٩)

جَارًا لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، فَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ كَانَ أَفْضَلَ مِنْ عُمَرَ، إِنَّ لَيْلَهُ صَلَاةً، وَإِنَّ نَهَارَهُ صِيَامٌ وَفِي حَاجَاتِ النَّاسِ، فَلَمَّا تُوفِّيَ عُمَرُ سَأَلْتُ اللَّهَ عز وجل أَنْ يُرِيَنِيهِ فِي النَّوْمِ، فَرَأَيْتُهُ فِي النَّوْمِ مُقْبِلًا مُتَشِحًا^(١) مِنْ سُوقِ الْمَدِينَةِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قُلْتُ: كَيْفَ أَنْتِ؟ قَالَ بِخَيْرٍ، فَقُلْتُ لَهُ: مَا وَجَدْتِ؟ قَالَ: الْآنَ فَرَعْتُ مِنَ الْحِسَابِ، وَلَقَدْ كَادَ عَرْشِي يَهْوِي^(٢) بِي؛ لَوْلَا أَنِّي وَجَدْتُ رَبًّا رَحِيمًا.

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٣٧٥/٣) عَنِ الْعَبَّاسِ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ عُمَرُ رضي الله عنه لِي خَلِيلًا، وَإِنَّهُ لَمَّا تُوفِّيَ لَبِثْتُ حَوْلًا أَدْعُو اللَّهَ أَنْ يُرِيَنِيهِ فِي الْمَنَامِ، قَالَ: فَرَأَيْتُهُ عَلَيَّ رَأَى الْحَوْلِ يَمْسَحُ الْعَرَقَ عَنْ جَبْهَتِهِ، قَالَ: قُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! مَا فَعَلَ بِكَ رَبُّكَ؟ قَالَ: هَذَا أَوْأَنَ فَرَعْتُ، وَإِنْ كَادَ عَرْشِي لَيَهْدُ^(٣) لَوْلَا أَنِّي لَقِيتُ رَبِّي رَوْوَفًا رَحِيمًا.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣٧٥/٣) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: دَعَوْتُ اللَّهَ سَنَةً أَنْ يُرِيَنِي عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، قَالَ: فَرَأَيْتُهُ فِي النَّوْمِ، فَقُلْتُ: مَا لَقِيتِ؟ قَالَ: لَقِيتُ رَوْوَفًا رَحِيمًا، وَلَوْلَا رَحْمَتُهُ لَهَوَى عَرْشِي.

﴿رُؤْيَا ابْنِ عُمَرَ وَأَنْصَارِيِّ عُمَرَ رضي الله عنه فِي الْمَنَامِ﴾

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٥٤/١) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ قَالَ: مَا كَانَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَعْلَمَهُ مِنْ أَمْرِ عُمَرَ، فَرَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ قَصْرًا، فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا؟ قَالُوا: لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَخَرَجَ مِنَ الْقَصْرِ، عَلَيْهِ مِلْحَفَةٌ^(٤) كَأَنَّهُ قَدِ اغْتَسَلَ، فَقُلْتُ: كَيْفَ صَبَعْتَ؟ قَالَ: خَيْرًا، كَادَ عَرْشِي يَهْوِي بِي لَوْلَا أَنِّي لَقِيتُ رَبًّا غَفُورًا، فَقَالَ: مُنْذُكُمْ فَارَقْتُمْ؟ فَقُلْتُ: مُنْذُ أَنْتِي عَشْرَةَ سَنَةٍ، فَقَالَ: إِنَّمَا أَنْفَلْتُ^(٥) الْآنَ مِنَ الْحِسَابِ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣٧٦/٣) عَنِ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَجُلًا مِنْ (١) متقلدا ثوبه. «ش» (٢) أي وهي أمري وذهب عني. «إ-ح» (٣) ليسقط. «إ-ح» (٤) الملحفة: اللباس فوق سائر اللباس من دثار البرد ونحوه. أقرب الموارد (٥) تخلصت. «إ-ح»

(ج ٣ ص ٩٣٠) (كيفية التأييدات الغيبية - رؤية بعض الصحابة بعضا في المنام) حياة الصحابة رضي الله عنهم

الأنصار يقول: دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُرِيَنِي عُمَرَ رضي الله عنه فِي النَّوْمِ، فَرَأَيْتُهُ بَعْدَ عَشْرِ سِنِينَ - وَهُوَ يَمْسَحُ الْعَرَقَ عَنِ جَبِينِهِ - فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَا فُعِلْتَ؟ فَقَالَ: الْآنَ فَرَعْتُ وَلَوْلَا رَحْمَةُ رَبِّي لَهَلَكْتُ.

﴿رُؤْيَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي الْمَنَامِ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/٣٧٦) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنه قَالَ: نِمْتُ بِالسُّفْيَا (١) وَأَنَا قَافِلٌ مِنَ الْحَجِّ، فَلَمَّا اسْتَيْقَظْتُ (٢) قَالَ: وَاللَّهِ! إِنِّي لَأَرَى عُمَرَ رضي الله عنه آفِئًا، أَقْبَلَ يَمْشِي حَتَّى رَكَضَ (٣) أُمَّ كَلْثُومِ بِنْتِ عُقْبَةَ (٤) وَهِيَ نَائِمَةٌ إِلَى جَانِبِي، فَأَيْقَظَهَا، ثُمَّ وَلَّى مُدْبِرًا، فَاذْهَبَ النَّاسُ فِي طَلَبِهِ، وَدَعَوْتُ بِنِيَابِي فَلَبِسْتُهَا، فَطَلَبْتُهُ مَعَ النَّاسِ، فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ أَدْرَكْتُهُ، وَاللَّهِ! مَا أَدْرَكْتُهُ حَتَّى حَسِرْتُ (٥)، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! لَقَدْ شَقَقْتَ عَلَيَّ النَّاسَ. وَاللَّهِ لَا يُدْرِكُكَ أَحَدٌ حَتَّى يَحْسَرَ. وَاللَّهِ مَا أَدْرَكْتُكَ حَتَّى حَسِرْتُ، فَقَالَ: مَا أَحْسَبُنِي أُسْرَعْتُ. وَالَّذِي نَفْسُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بِيَدِهِ، إِنَّهُ لَعَمَلُهُ (٦).

﴿رُؤْيَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي الْمَنَامِ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/٩٤) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ رضي الله عنه أَنَّ سَلْمَانَ رضي الله عنه قَالَ لَهُ: أَيُّ أَحِبِّي! أَيْنَا مَاتَ قَبْلَ صَاحِبِهِ فَلْيَتَرَاءَ لَهُ (٧)، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ: أَوْ يَكُونُ ذَلِكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، إِنَّ نَسَمَةَ (٨) الْمُؤْمِنِ مُخْلَاةٌ تَذْهَبُ فِي الْأَرْضِ حَيْثُ شَاءَتْ، وَنَسَمَةُ الْكَافِرِ فِي سِجْنٍ. فَمَاتَ سَلْمَانُ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَبَيْنَمَا أَنَا ذَاتَ يَوْمٍ قَائِلٌ بِنِصْفِ النَّهَارِ عَلَى سَرِيرِ لِي، فَأَغْفَيْتُ إِغْفَاءً (٩)، إِذْ جَاءَ سَلْمَانُ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَقُلْتُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ

(١) بالضم والسكون ويرد هذا الاسم في موضعين: الأول أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستسقي الماء العذب من بيوت السقيا، والسقيا هنا في المدينة المنورة، قال السمهودي: هي سقيا سعد بالحرّة الغريبة، والثاني السقيا قرية في وادي الفرع بين المدينة ومكة. المعالم الأثيرة ومعجم البلدان (٢) أي عبد الرحمن. «ش» (٣) ضرب برجله. «ش» (٤) هي زوجة عبد الرحمن. «ش» (٥) تعبت. «إ-ح» (٦) أي إن عمله هو الذي سبق به الناس. «ش» (٧) ليجتهد أن يراه في المنام. «ش» (٨) الروح. «ش» (٩) نمت نومة خفيفة.

حياة الصحابة رضي الله عنهم (كيفية التأييدات الغيبية - رؤية بعض الصحابة بعضا في المنام) (ج ٣ ص ٩٣١)

وَرَحْمَةُ اللَّهِ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ! كَيْفَ وَجَدْتَ مَنْزِلَكَ؟ قَالَ: خَيْرًا، وَعَلَيْكَ بِالتَّوَكُّلِ فَنِعْمَ الشَّيْءُ التَّوَكُّلُ، وَعَلَيْكَ بِالتَّوَكُّلِ فَنِعْمَ الشَّيْءُ التَّوَكُّلُ^(١).

وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٢٠٥/١) عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ مُخْتَصَرًا.

وَفِي رِوَايَتِهِ: قَالَ: فَمَاتَ سَلْمَانُ فَرَأَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ، فَقَالَ: كَيْفَ أَنْتَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ؟ قَالَ: بِخَيْرٍ، قَالَ: أَيُّ الْأَعْمَالِ وَجَدْتَ أَفْضَلَ؟ قَالَ: وَجَدْتُ التَّوَكُّلَ شَيْئًا عَجِيبًا. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٩٣/٤) عَنِ الْمُغِيرَةِ نَحْوَهُ.

﴿رُؤْيَا عَوْفِ بْنِ مَالِكِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي الْمَنَامِ﴾

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٢١٠/١) عَنِ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّهُ رَأَى فِي الْمَنَامِ قُبَّةً مِنْ أَدَمٍ وَمَرَجًا^(٢) أَخْضَرَ، وَحَوْلَ الْقُبَّةِ غَنَمٌ رُبُوضٌ^(٣) تَجْتَرُ^(٤) وَتَبْعُرُ الْعَجْوَةَ، قَالَ: قُلْتُ: لِمَنْ هَذِهِ الْقُبَّةُ؟ قِيلَ: لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، قَالَ: فَانْتَظَرْنَا حَتَّى خَرَجَ، قَالَ: فَقَالَ: يَا عَوْفُ! هَذَا الَّذِي أَعْطَانَا اللَّهُ بِالْقُرْآنِ، وَلَوْ أَشْرَفَتْ عَلَيَّ هَذِهِ الثَّيْبَةُ^(٥)؛ لَرَأَيْتَ مَا لَمْ تَرَ عَيْنِكَ وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنِكَ وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَيَّ قَلْبِكَ، أَعَدَّهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِأَبِي الدَّرْدَاءِ لِأَنَّهُ كَانَ يَدْفَعُ الدُّنْيَا بِالرَّاحَتَيْنِ وَالنَّحْرِ^(٦).

﴿رُؤْيَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ حَرَامٍ مُبَشِّرِ بْنِ عَبْدِ الْمُنْدِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي الْمَنَامِ﴾

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٢٠٤/٣) مِنْ طَرِيقِ الْوَأْقِدِيِّ عَنْ شَيْوَحِهِ قَالُوا: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ حَرَامٍ رضي الله عنه: رَأَيْتُ فِي النَّوْمِ قَبْلَ أَحَدٍ كَأَنِّي رَأَيْتُ مُبَشِّرَ بْنَ عَبْدِ الْمُنْدِرِ يَقُولُ لِي: أَنْتَ قَادِمٌ عَلَيْنَا فِي الْأَيَّامِ، فَقُلْتُ: وَأَيْنَ أَنْتَ؟ قَالَ: فِي الْجَنَّةِ نَسْرَحُ^(٧) فِيهَا كَيْفَ نَشَاءُ، قُلْتُ لَهُ: أَلَمْ تُقْتَلْ يَوْمَ بَدْرٍ؟ قَالَ: بَلَى ثُمَّ أُحْيِيْتُ - فَذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «هَذِهِ الشَّهَادَةُ يَا أَبَا جَابِرٍ».

(١) وذكره أبو نعيم في الحلية (٢٠٥/١) عن سعيد بن المسيب عن سلمان. (٢) المرج: أرض واسعة ذات نبات ومرعى للدواب. (٣) جمع رابض: وهو الجالس. «إ-ح» (٤) أي تعيد الأكل من بطنها فتمضغه ثانية. «إ-ح» (٥) الفرحة بين جبلين. (٦) كناية عن زهده في الدنيا. (٧) أي نذهب حيث نشاء وترتعي.

الْبَابُ التَّاسِعُ عَشَرَ

بَابُ

بِأَيِّ أَسْبَابٍ كَانُوا يُنْصَرُونَ بِنُصْرَةِ غَيْبِيَّةٍ، وَكَيْفَ كَانُوا يَتَعَلَّقُونَ
بِهَا، وَيَلْفِتُونَ النَّظَرَ عَنِ الْأَسْبَابِ الْمَادِيَّةِ وَالْأَمْتَعَةِ الْفَانِيَةِ!!

تَحْمَلُ الْمَكْرُوهِ وَالشَّدَائِدِ

﴿حَدِيثُ ابْنِ عَوْفٍ فِي أَنَّ الصَّحَابَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَجَدُوا الْخَيْرَ فِي الْمَكْرُوهِ وَالشَّدَائِدِ﴾

أَخْرَجَ الْبَزَّازُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: نَزَلَ الْإِسْلَامُ بِالْكَرْهِ وَالشَّدَةِ،
فَوَجَدْنَا خَيْرَ الْخَيْرِ فِي الْكَرَاهَةِ^(١)، فَخَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَكَّةَ، فَجَعَلَ لَنَا فِي
ذَلِكَ الْعَلَاءِ وَالظَّفَرِ، وَخَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى بَدْرٍ عَلَى الْحَالِ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ عَلَيْكَ
وَتَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ. يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ
كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ. وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ
وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾^(٢) وَالشَّوْكَةُ قُرَيْشٌ، فَجَعَلَ اللَّهُ لَنَا فِي
ذَلِكَ الْعَلَاءِ وَالظَّفَرِ، فَوَجَدْنَا خَيْرَ الْخَيْرِ فِي الْكَرْهِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢٧/٧): وَفِيهِ: عَبْدُ

(١) أي على النفس. (٢) سورة الأنفال آية: ٥-٧. ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ﴾ أي والحال أن فريقاً
منهم كارهون للخروج للقتال العدو خوفاً من القتل أو لعدم الاستعداد ﴿يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ﴾
أي يجادلونك يا محمد في شأن الخروج للقتال بعد أن وضح لهم الحق وبان، وكان جدالهم هو قولهم: ما كان
خروجنا إلا للغير، ولو عرفنا لاستعدنا للقتال ﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾ قال البيضاوي: أي
يكروهون القتال كراهة من ينساق إلى الموت وهو يشاهد أسبابه، وذلك لقلته عددهم وعدم تأهبهم، وفيه
إيماء إلى أن مجادلهم إنما كان لفرط فزعهم ورعبهم ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ﴾ أي
اذكروا حين وعدكم الله يا أصحاب محمد إحدى الفرقتين أنها لكم غنيمة، إما العير أو النفير ﴿وَتَوَدُّونَ =

العزير بن عمران^(١) وهو ضعيف.

﴿كِتَابُ أَبِي بَكْرٍ لِحَالِدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي هَذَا الْأَمْرِ﴾

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي سُنَنِهِ (١٧٩/٩) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ يَسَارٍ فِي قِصَّةِ حَالِدِ ابْنِ الْوَلِيدِ رضي الله عنه حِينَ فَرَّغَ مِنَ الْيَمَامَةِ، قَالَ: فَكَتَبَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رضي الله عنه إِلَى حَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ وَهُوَ بِالْيَمَامَةِ:

«مَنْ عَبْدَ اللَّهِ أَبِي بَكْرٍ خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى حَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ وَالَّذِينَ مَعَهُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالتَّابِعِينَ بِإِحْسَانٍ. سَلَامٌ عَلَيْكُمْ، فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكُمْ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ. أَمَّا بَعْدُ: فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْجَزَ وَعَدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَأَعَزَّ وَلِيَّهُ، وَأَذَلَّ عَدُوَّهُ وَغَلَبَ الْأَحْزَابَ فَرْدًا، فَإِنَّ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، قَالَ: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ، وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ﴾^(٢). وَكَتَبَ الْآيَةَ كُلَّهَا وَقَرَأَ الْآيَةَ. وَعَدَا مِنْهُ

= أن غير ذات الشوكة تكون لكم ﴿أي تحبون أن تلقوا الطائفة التي لاسلاح لها وهي العير، لأنها كانت حملة بتجارة قريش، قال المفسرون: روي أن عير قريش أقبلت من الشام وفيها تجارة عظيمة برئاسة أبي سفيان ونزل جبريل عليه السلام فقال: يا محمد! إن الله وعدكم إحدى الطائفتين إما العير وإما قريشاً، فاستشار الرسول ﷺ أصحابه، فاختاروا العير لخفة الحرب وكثرة الغنيمة فلما خرجوا بلغ الخير أهل مكة، فنادى أبو جهل يا أهل مكة النجاء النجاء! غيركم أموالكم إن أصابها محمد فلن تفلحوا أبداً، فخرج المشركون على كل صعب وذلول ومعهم أبو جهل حتى وصلوا بدرًا، ونجت القافلة فأخبر الرسول ﷺ أصحابه فقال لهم: إن العير قد مضت على ساحل البحر، وهذا أبو جهل قد أقبل، فقالوا يا رسول الله: عليك بالعير ودع العدو، فغضب رسول الله ﷺ فقام سعد بن عبادَةَ فقال: امض بنا لما شئت فإننا متبعوك، فقام سعد بن معاذ فقال: والذي بعثك بالحق لو خضت بنا البحر لخضناه معك فسر بنا على بركة الله، فسر رسول الله ﷺ وقال لأصحابه: سيروا بنا على بركة الله وأبشروا فإن الله قد وعدني إحدى الطائفتين والله لكأني أنظر إلى مصارع القوم. صفوة التفاسير عن البيضاوي (١/٤٩٤) (١) تقدم في (٣/٧٧٤). (٢) سورة النور آية: ٥٥.

﴿وعد الله الذين آمنوا منكم﴾ أي صدقوا الله والرسول وعملوا الصالحات ﴿فأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر﴾ ليستخلفنهم في الأرض ﴿وعدهم بأن يستخلفهم في الأرض﴾ أي يجعلهم خلفاء حاكمين في أهلها سائدين سكانها استخلافًا كاستخلاف الذين من قبلهم من بني إسرائيل حيث =

لَا حُلْفَ لَهُ، وَمَقَالًا لَا رَيْبَ فِيهِ، وَفَرَضَ الْجِهَادَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ﴾^(١). حَتَّى فَرَغَ مِنَ الْآيَاتِ. فَاسْتَمْتُمُوا بِوَعْدِ اللَّهِ إِيَّاكُمْ، وَأَطِيعُوهُ فِيمَا فَرَضَ عَلَيْكُمْ، وَإِنْ عَظُمَتْ فِيهِ الْمُؤَنَةُ، وَاسْتَبَدَّتِ الرَّزِيَّةُ^(٢)، وَبَعُدَتِ الشُّقَّةُ^(٣)، وَفُجِعْتُمْ فِي ذَلِكَ بِالْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَسِيرٌ فِي عَظِيمِ ثَوَابِ اللَّهِ، فَاعْزُوا - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - فِي سَبِيلِ اللَّهِ خِفَافًا وَثِقَالًا، وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ - كَتَبَ الْآيَةَ - أَلَا! وَقَدْ أَمَرْتُ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ بِالْمَسِيرِ إِلَى الْعِرَاقِ، فَلَا يَبْرَحُهَا حَتَّى يَأْتِيَهُ أَمْرِي، فَسِيرُوا مَعَهُ، وَلَا تَتَأَقَّلُوا عَنْهُ، فَإِنَّهُ سَبِيلٌ يُعَظَّمُ اللَّهُ فِيهِ الْأَجْرَ لِمَنْ حَسُنَتْ فِيهِ نِيَّتُهُ، وَعَظُمَتْ فِي الْخَيْرِ رَغْبَتُهُ، فَإِذَا وَقَعْتُمْ الْعِرَاقَ، فَكُونُوا بِهَا حَتَّى يَأْتِيَكُمُ أَمْرِي، كَفَانَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِهْمَاتِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ. وَقَدْ تَقَدَّمَتْ قِصَصُ الصَّحَابَةِ ﷺ فِي تَحْمَلِ الْمَكْرُوهِ وَالشَّدَائِدِ فِي بَابِ تَحْمَلِ الشَّدَائِدِ وَالْأَذَى، وَبَابِ الْهَجْرَةِ، وَبَابِ النُّصْرَةِ، وَبَابِ الْجِهَادِ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مُفَصَّلَةً^(٤).

﴿امْتِنَالُ الْأَمْرِ مَعَ خِلَافِ الظَّاهِرِ﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ^(٥) عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عَبْدِ السَّلْمِيِّ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: «قُومُوا فَقَاتِلُوا» فَقَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَلَا نَقُولُ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَهُنَا قَاعِدُونَ﴾ وَلَكِنْ انْطَلِقْ أَنْتَ وَرَبُّكَ يَا مُحَمَّدُ! وَإِنَّا مَعَكُمْ نُقَاتِلُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(٦) (٧٥/٦): رِجَالُهُ ثِقَاتٌ. وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي بَابِ الْجِهَادِ (٤٣٤/١) قَوْلُ الْمُقَدَّادِ ﷺ نَحْوَهُ عِنْدَ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ وَابْنِ مَرْدُوَيْهِ وَغَيْرِهِمَا، وَقَوْلُ

= أجلى الكنعانيين والعمالقة من أرض القدس وورثها بني إسرائيل وليمكنهم دينهم الذي ارتضى لهم وهو الإسلام فيظهره على الدين كله ويحفظه من التغيير والتبديل والزوال إلى قرب الساعة. أيسر التفاسير (٢٥٠/٣) (١) سورة البقرة آية: ٢١٦. ﴿وهو كره﴾ وهو شاق ومكروه على نفوسكم لما فيه من بذل الأموال وخطر هلاك النفس. صفوة التفاسير (١٣٧/١) (٢) أي غلبت المصيبة. (٣) المسافة التي يشق قطعها. (٤) صححنا النص من البيهقي. (٥) في المسند (١٨٤/٤).

سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ رضي الله عنه (٤٣٥/١): وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نُخِيضَهَا ^(١) الْبِحَارَ لِأَخْضَانَهَا، وَلَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نَضْرِبَ أَكْبَادَهَا إِلَى بَرِّكَ الْغِمَادِ ^(٢) لَفَعَلْنَا؛ عِنْدَ أَحْمَدَ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ رضي الله عنه، وَقَوْلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ رضي الله عنه (٤٣٥/١) عِنْدَ ابْنِ مَرْدُوَيْهِ عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَقَّاصِ اللَّيْثِيِّ: فَوَالَّذِي أَكْرَمَكَ وَأَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ! مَا سَلَكَتَهَا قَطُّ، وَلَا لِي بِهَا عِلْمٌ، وَلَكِنَّ سِرَّتَ حَتَّى تَأْتِيَ بِرِّكَ الْغِمَادِ مِنْ ذِي يَمَنِ لِنَسِيرِنَّا مَعَكَ، وَلَا نَكُونُ كَالَّذِينَ قَالُوا لِمُوسَى عليه السلام: ﴿اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَهُنَا قَاعِدُونَ﴾ وَلَكِنْ اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا، إِنَّا مَعَكُمْ مُتَّبِعُونَ، وَلَعَلَّ أَنْ تَكُونَ خَرَجْتَ لِأَمْرٍ وَأَحَدَتْ اللَّهُ إِلَيْكَ غَيْرُهُ، فَاَنْظُرِ الَّذِي أَحَدَتْ اللَّهُ إِلَيْكَ فَاْمُضِ، فَصِلْ حِبَالَ مَنْ شِئْتَ، وَاقْطَعْ حِبَالَ مَنْ شِئْتَ، وَعَادِ مَنْ شِئْتَ، وَسَالِمٍ مَنْ شِئْتَ، وَخُذْ مِنْ أَمْوَالِنَا مَا شِئْتَ، فَانزَلَ الْقُرْآنُ عَلَى قَوْلِ سَعْدٍ ^(٣): ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْنِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ﴾ ^(٤). وَزَادَ الْأُمَوِيُّ: وَأَعْطَيْنَا مَا شِئْتَ، وَمَا أَخَذْتَ مِنَّا كَانَ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِمَّا تَرَكَتَ، وَمَا أَمَرْتَ بِهِ مِنْ أَمْرٍ فَأَمَرْنَا تَبِعْ لِأَمْرِكَ.

التَّوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى ^(٥) وَتَكْذِيبُ أَهْلِ الْبَاطِلِ

﴿قِصَّةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ رضي الله عنه فِي هَذَا الْأَمْرِ مَعَ مُنْجَمٍ﴾

أَخْرَجَ الْحَارِثُ وَالْخَطِيبُ فِي كِتَابِ النُّجُومِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَوْفِ بْنِ الْأَحْمَرِ،

(١) أي ندخل الخيل. (٢) بكسر الباء وفتحها في برك وكسر الغين المعجمة وفتحها في الغماد وهناك من يضمها، البرك حجارة مثل حجارة حرة خشنة يصعب المسلك عليها وعرة، واختلفوا في الغماد فقالوا: إنه موضع وراء مكة بخمس ليال مما يلي البحر، وقيل: بلد باليمن ويبدو أنها أمكنة متعددة ينطبق عليها وصف واحد إما الوعورة وإما البعد والوعورة. المعالم الأثرية (٣) والمعنى أن الله تعالى أنزل عقب قوله المذكور عدة آيات، وأراد بقول سعد خاصة أعني قوله: «لعل أن تكون خرجت» إلخ فسعد رضي الله عنه يجرضهم على الثقة بوعد الله ورسوله وأن الله هو أعلم بعواقب الأمور وهو الذي يدير بأحسن تدبيره وإن كان العباد يجبون خلاف ذلك فيما يظهر لهم. (٤) سورة الأنفال آية: ٥. (٥) قال ابن القيم رحمته: وعلى قدر تجريد التوحيد =

أَنَّ مُسَافِرَ بْنَ عَوْفٍ بْنَ الْأَحْمَرِ قَالَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام حِينَ أَنْصَرَفَ مِنَ الْأَنْبَارِ ^(١) إِلَى أَهْلِ النَّهْرَوَانَ ^(٢): يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! لَا تَسِرْ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ وَ(سِرْ) ^(٣) فِي ثَلَاثِ سَاعَاتٍ ^(٤) يَمْضِينَ مِنَ النَّهَارِ، قَالَ عَلِيُّ: وَلِمَ؟ قَالَ: لِأَنَّكَ إِنْ سِرْتَ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ أَصَابَكَ أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ بَلَاءٌ وَضُرْرٌ شَدِيدٌ، وَإِنْ سِرْتَ فِي السَّاعَةِ الَّتِي أَمَرْتُكَ بِهَا ظَفَرْتَ، وَظَهَرْتَ، وَأَصَبْتَ وَطَلَبْتَ ^(٥)، فَقَالَ عَلِيُّ: مَا كَانَ لِ مُحَمَّدٍ عليه السلام مُنْجَمٌ وَلَا لَنَا مِنْ بَعْدِهِ، هَلْ تَعْلَمُ مَا فِي بَطْنِ فَرْسِي هَذِهِ ^(٦)؟ قَالَ: إِنْ حَسَبْتُ عِلْمْتُ، قَالَ: مَنْ صَدَّقَكَ بِهَذَا الْقَوْلِ كَذَبَ الْقُرْآنَ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ، وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ، وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ﴾ ^(٧) الْآيَةَ، مَا كَانَ مُحَمَّدٌ عليه السلام يَدْعِي مَا ادَّعَيْتَ عِلْمَهُ، تَزَعُمُ أَنَّكَ تُهْدِي إِلَى عِلْمِ السَّاعَةِ الَّتِي يُصِيبُ السُّوءُ مَنْ سَافَرَ فِيهَا؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: مَنْ صَدَّقَكَ بِهَذَا الْقَوْلِ اسْتَغْنَى عَنِ اللَّهِ تَعَالَى فِي صَرْفِ الْمَكْرُوهِ عَنْهُ، وَيَنْبَغِي لِلْمُقِيمِ بِأَمْرِكَ أَنْ يُؤَلِّكَ لِأَمْرِ دُونَ اللَّهِ رَبِّهِ ^(٨)؛ لِأَنَّكَ أَنْتَ تَزَعُمُ هِدَايَتَهُ إِلَى السَّاعَةِ الَّتِي يَنْجُو مِنَ السُّوءِ مَنْ سَافَرَ فِيهَا؛ فَمَنْ آمَنَ بِهَذَا الْقَوْلِ لَنْ آمَنَ عَلَيْهِ ^(٩) أَنْ يَكُونَ كَمَنْ اتَّخَذَ دُونَ اللَّهِ نِدَاءً وَضِدًّا ^(١٠)، اللَّهُمَّ! لَا طَائِرَ إِلَّا طَيْرُكَ، وَلَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُكَ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا غَيْرُكَ، = تكون صحّة التوكل فإنّ العبد متى التفت إلى غير الله أخذ ذلك الالتفات شعبة من شعب قلبه فنقص من توكله على الله بقدر ذهاب تلك الشعبة ومن ههنا ظنّ من ظنّ أن التوكل لا يصحّ إلا برفض الأسباب وهذا حق لكن رفضها عن القلب لاعتن الجوارح، فالتوكل لا يتم إلا برفض الأسباب عن القلب وتعلق الجوارح بها، فيكون منقطعاً منها متصلاً بها. والله سبحانه أعلم. فتح الملهم (١/٣٧٩) (١) بفتح أوله: مدينة قرب بلخ. مرادد الاطلاع (٢) وهي ثلاثة نهروانات الأعلى والأوسط والأسفل وهي كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي حدها الأعلى متصل ببغداد وفيها عدة بلاد متوسطة منها إسكاف وجرجرايا والصافية وديرقنى وغير ذلك. معجم البلدان (٣) كما في الكنز الجديد (١٠/١٦٩)، وفي الأصل: «سره». (٤) أي بعد ثلاث ساعات. (٥) لعل الصواب: وأصبت ما طلبت. «ش» (٦) من ذكر أو أنثى. (٧) سورة لقمان آية: ٣٤. «ما في الأرحام» أي وهو يعلم تفصيل ما في أرحام الإناث من ذكر أو أنثى وواحد ومتعدد وكامل وناقص ومؤمن وكافر وطويل وقصير وغير ذلك. المرقاة (١/٦٦) (٨) كذا في الأصل، والظاهر أن معنى الجملة: ينبغي لمن يتبع أمرك أن يوليكَ أمره دون الله. «ش» (٩) لن أطمئنّ عليه. (١٠) يعني أخاف عليه أن يقول أمره إلى الشرك، والند والضد - بالكسر، وهو مثل الشيء الذي يضافه =

نَكَذِبُكَ^(١) وَنُخَالِفُكَ وَنَسِيرُ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ الَّتِي تَنْهَانَا عَنْهَا. ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِيَّاكُمْ وَتَعَلَّمْ هَذِهِ النُّجُومِ إِلَّا مَا يُهْتَدَى بِهِ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، إِنَّمَا الْمُنَجَّمُ كَالْكَافِرِ، وَالْكَافِرُ فِي النَّارِ. وَاللَّهُ! لَئِنْ بَلَغَنِي أَنَّكَ تَنْظُرُ فِي النُّجُومِ، وَتَعْمَلُ بِهَا لِأُخْلِدَنَّكَ فِي الْحَبْسِ مَا بَقِيَتْ وَبَقِيَتْ. وَلَا حَرَمَنَّكَ الْعَطَاءَ مَا كَانَ لِي سُلْطَانٌ، ثُمَّ سَارَ فِي السَّاعَةِ الَّتِي نَهَاةُ عَنْهَا، فَأَتَى أَهْلَ النَّهْرَوَانَ، فَقَتَلَهُمْ، ثُمَّ قَالَ: لَوْ سِيرْنَا فِي السَّاعَةِ الَّتِي أَمَرْنَا بِهَا، فَظَفِرْنَا - أَوْ ظَهَرْنَا - لَقَالَ قَائِلٌ: سَارَ فِي السَّاعَةِ الَّتِي أَمَرَ بِهَا الْمُنَجَّمُ، مَا كَانَ لِمُحَمَّدٍ ﷺ مُنَجَّمٌ وَلَا لَنَا مِنْ بَعْدِهِ، فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْنَا بِلَادَ كِسْرَى وَقَيْصَرَ وَسَائِرَ الْبُلْدَانِ. أَيُّهَا النَّاسُ! تَوَكَّلُوا عَلَى اللَّهِ، وَثِقُوا بِهِ فَإِنَّهُ يَكْفِي مَا سِوَاهُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٣٥/٥)

طَلَبُ الْعِزِّ بِمَا أَعَزَّ اللَّهُ بِهِ

﴿قِصَصُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فِي هَذَا الشَّانِ﴾

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٦١/١) عَنْ طَارِقِ بْنِ شَهَابٍ قَالَ: خَرَجَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه إِلَى الشَّامِ^(٢) - وَمَعَنَا أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ رضي الله عنه فَأَتَوْا عَلَى مَخَاضَةٍ^(٣) وَعُمَرُ عَلَى نَاقَةٍ لَهُ، فَنَزَلَ عَنْهَا، وَخَلَعَ خُفَيْهِ، فَوَضَعَهُمَا عَلَى عَاتِقِهِ، وَأَخَذَ بِزِمَامِ نَاقَتِهِ، فَخَاضَ بِهَا الْمَخَاضَةَ، فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! أَأَنْتَ تَفْعَلُ هَذَا؟! تَخْلَعُ خُفَيْكَ وَتَضَعُهُمَا عَلَى عَاتِقِكَ، وَتَأْخُذُ بِزِمَامِ نَاقَتِكَ وَتَخُوضُ بِهَا الْمَخَاضَةَ؟ مَا يَسُرُّنِي أَنَّ أَهْلَ الْبَلَدِ اسْتَشْرَفُوكَ^(٤)، فَقَالَ عُمَرُ: أَوْه^(٥)!! لَوْ يَقُولُ ذَا غَيْرِكَ أَبَا عُبَيْدَةَ جَعَلْتُهُ نَكَالًا^(٦) لَأُمَّةٍ

= في أموره وبناده: أي يخالفه. «طائر» الطائر: قدر جار، وقضاء ماض، من خير أو شر، وجمعه طير. عن النهاية (١) الخطاب للمنجم. «ش» (٢) وفيها ثلاث لغات: المد بدون همز، والهمز مع السكون، والهمز مع الفتح. ويطلق في التاريخ على فلسطين وسورية، ولبنان والأردن. كان أول دخول المسلمين أرض الشام في غزوة مؤتة. المعالم الأثيرة (٣) موضع الخوض في الماء. «إ-ح» (٤) نظروا إليك. «ش» (٥) كلمة يقولها الرجل عند الشكاية والتوجع. (٦) أي جعلته عبرة بالعقاب عليه.

مُحَمَّدٍ ﷺ، إِنَّا كُنَّا أَذَلَّ قَوْمٍ فَأَعَزَّنَا اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ، فَمَهْمَا^(١) نَطْلُبُ الْعِزَّ بِغَيْرِ مَا أَعَزَّنَا اللَّهُ بِهِ أَذَلَّنَا اللَّهُ. قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخْرَجْ لَهُ، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ، فَقَالَ: عَلَى شَرْطِهِمَا.

وَعِنْدَهُ أَيْضاً (٦٢/١) عَنْهُ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ عُمَرُ ﷺ الشَّامَ لَقِيَهُ الْجُنُودُ وَعَلَيْهِ إِزَارٌ وَخُفَّانٍ وَعِمَامَةٌ، وَهُوَ آخِذٌ بِرَأْسِ بَعِيرِهِ يَحُوضُ الْمَاءَ، فَقَالَ لَهُ - يَعْني قَائِلٌ - : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! تَلْقَاكَ الْجُنُودُ وَبَطَارِقَةٌ^(٢) الشَّامِ وَأَنْتَ عَلَى حَالِكَ هَذِهِ؟! فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّا قَوْمٌ أَعَزَّنَا اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ فَلَنْ نَبْتَغِيَ الْعِزَّ بِغَيْرِهِ.

وَعِنْدَهُ أَيْضاً (٨٢/٣) عَنْهُ، فَقَالَ لَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ ﷺ: لَقَدْ فَعَلْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِعْلاً عَظِيماً عِنْدَ أَهْلِ الْأَرْضِ!! نَزَعْتَ خُفَيْكَ، وَ(قُدْتَ)^(٣) رَا حِلَّتِكَ، وَخَضْتَ الْمَخَاضَةَ!! قَالَ: فَصَكَ^(٤) عُمَرُ بِيَدِهِ فِي صَدْرِ أَبِي عُبَيْدَةَ، فَقَالَ: أَوْه^(٥)!! لَوْ غَيْرُكَ يَقُولُهَا يَا أَبَا عُبَيْدَةَ! أَنْتُمْ كُنْتُمْ أَقَلَّ النَّاسِ، وَأَذَلَّ النَّاسِ، فَأَعَزَّكُمْ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ، فَمَهْمَا تَطْلُبُوا الْعِزَّةَ بِغَيْرِهِ يُذِلَّكُمْ اللَّهُ تَعَالَى. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٤٧/١) عَنْ طَارِقِ نَحْوَهُ، وَابْنِ الْمُبَارِكِ وَهَنَادٍ وَالْبَيْهَقِيِّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ عَنْهُ نَحْوَهُ؛ كَمَا فِي مُتَخَبِ الْكَنْزِ (٤٠٠/٤).

وَعِنْدَ أَبِي نَعِيمٍ فِي الْحِلْيَةِ أَيْضاً (٤٧/١) عَنْ قَيْسٍ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ عُمَرُ ﷺ الشَّامَ اسْتَقْبَلَهُ النَّاسُ وَهُوَ عَلَى بَعِيرِهِ، فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! لَوْ رَكِبْتَ بَرْدُونًا^(٦)، تَلْقَاكَ عُظَمَاءُ النَّاسِ وَوُجُوهُهُمْ! فَقَالَ: لَا أَرَاكُمْ هَهُنَا إِنَّمَا الْأَمْرُ مِنْ هَهُنَا - وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى السَّمَاءِ - خَلُّوا سَبِيلَ جَمَلِي.

(١) اسم شرط جازم لفعلين، يستعمل استعمال ظرف الزمان والشرط فتكون ظرفاً لفاعل بشرط. (٢) جمع بطريق، وهو الحاذق بالحرب وأمورها وهو ذو منصب عند الروم (وبالأردوية: كماندر). «إ-ح» (٣) كما في الكنز الجديد (٢٦٥/١٤)، وفي الأصل والحاكم: «وقدمت» وهو تصحيف. (٤) دفع بقوة. (٥) زاد في الكنز: يمد بها صوته. (٦) أي التركي من الخيل، وفي ركه خيلاء. «إ-ح»

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا عَنْ أَبِي الْغَالِيَةِ الشَّامِيِّ قَالَ: قَدِمَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه الْحَابِيَةَ^(١) عَلَى طَرِيقِ إِبِلِيَاءَ^(٢) عَلَى جَمَلٍ أَوْرَقٍ^(٣) تَلُوْحٌ صَلَعْتُهُ^(٤) لِلشَّمْسِ، لَيْسَ عَلَيْهِ قَلَنْسُوَةٌ وَلَا عِمَامَةٌ، تَصْطَفِقُ^(٥) رِجْلَاهُ بَيْنَ شُعْبَتَيْ الرَّحْلِ بِلَا رِكَابٍ، وَطَاؤُهُ^(٦) كِسَاءٌ أَنْبَجَانِيٌّ ذُو صُوفٍ، هُوَ وَطَاؤُهُ إِذَا رَكِبَ وَفِرَاشُهُ إِذَا نَزَلَ، حَقِيْبَتُهُ^(٧) نِمْرَةٌ أَوْ شَمْلَةٌ مَحْشُوَةٌ لِيْفَاءً^(٨)، هِيَ حَقِيْبَتُهُ إِذَا رَكِبَ وَوِسَادَتُهُ إِذَا نَزَلَ، وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ مِنْ كَرَابِيْسٍ^(٩) قَدْ رُسِمَ^(١٠) وَتَخَرَّقَ جَنْبُهُ، فَقَالَ: ادْعُوا لِي رَأْسَ الْقَوْمِ، فَدَعَا لَهُ الْجُلُومِسَ^(١١)، فَقَالَ: اغْسِلُوا قَمِيصِي وَخَيْطُوهُ وَأَعِيرُونِي ثَوْبًا أَوْ قَمِيصًا، فَأْتِيَ بِقَمِيصٍ كَتَانَ^(١٢)، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالُوا: كَتَانٌ، قَالَ: وَمَا الْكَتَانُ؟ فَأَخْبَرُوهُ، فَنَزَعَ قَمِيصَهُ فغَسَلَ وَرُقِعَ وَأْتِيَ بِهِ، فَنَزَعَ قَمِيصَهُمْ وَلَبَسَ قَمِيصَهُ، فَقَالَ لَهُ الْجُلُومِسُ: أَنْتَ مَلِكُ الْعَرَبِ وَهَذِهِ بِلَادٌ لَا تَصْلُحُ بِهَا الْإِبِلُ؛ فَلَوْ لَبَسْتَ شَيْئًا غَيْرَ هَذَا، وَرَكِبْتَ بَرْدُونًا لَكَانَ ذَلِكَ أَعْظَمَ فِي أَعْيُنِ الرُّومِ، فَقَالَ: نَحْنُ قَوْمٌ أَعَزَّنَا اللهُ بِالإِسْلَامِ فَلَا نَطْلُبُ بغيرِ اللهِ بَدِيلًا، فَأْتِيَ بِبَرْدُونٍ، فَطُرِحَ عَلَيْهِ قَطِيفَةٌ بِلَا سَرَجٍ وَلَا رَحْلِ فَرَكِبَهُ بِهَا، فَقَالَ: احْبِسُوا احْبِسُوا، مَا كُنْتُ أَرَى النَّاسَ يَرَكِبُونَ الشَّيْطَانَ^(١٣) قَبْلَ هَذَا، فَأْتِيَ بِجَمَلِهِ فَرَكِبَهُ. كَذَا فِي الْبَدَايَةِ (٦٠/٧)

(١) قال ياقوت: قرية من أعمال دمشق من ناحية الجولان في شمال حوران إذا وقف الإنسان في «الصنمين» واستقبل الشمال ظهرت له وتظهر من «نوى» أيضاً. (٢) اسم مدينة بيت المقدس، ومعناه «بيت الله». المعالم الأثرية (٣) أي أسمر. «إ-ح» (٤) جلدة الرأس انحسر عنها الشعر. (٥) تتحرك. (٦) الوطاء: المهاد الوطىء: أي اللين السهل. «أنبجاني» منسوب إلى موضع اسمه أنبحان وهو كساء يتخذ من الصوف وله حمل ولاعلم له، وهي من أدون الثياب الغليظة. عن النهاية (٧) الحقيبية: ما يجعل فيه المتاع والأدو - كل ما يحمل وراء الرحل. «النمرة» كل شملة مخططة من مآزر الأعراب كأنها أخذت من لون النمر لما فيها من السواد والبياض. عن النهاية (٨) قشر النخل وما شاكله. «إ-ح» (٩) جمع كرباس: وهو الثوب الخشن المصنوع من القطن الأبيض. «إ-ح» (١٠) حطط فيه خطوطاً خفية. (١١) رئيس القوم ورئيس الأساقف. (١٢) نبات له زهر أزرق تنسج منه الثياب. «إ-ح» (١٣) لأن عمر رضي الله عنه لما ركب بردونا وهو جرى متبخترا فقال: احبسوه احبسوه لأنه جرية الشيطان.

رِعَايَةُ أَهْلِ الذِّمَّةِ فِي حَالِ الْعِزَّةِ

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٢٠١/١) عَنْ أَبِي نَهَيْكٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَنْظَلَةَ قَالَ: كُنَّا مَعَ سَلْمَانَ رضي الله عنه فِي جَيْشٍ، فَقَرَأَ رَجُلٌ سُورَةَ مَرْيَمَ، قَالَ: فَسَبَّهَا رَجُلٌ ^(١) وَأَبْنَاهَا، قَالَ: فَضْرَبْنَاهُ حَتَّى أَدْمَيْنَاهُ، قَالَ: فَأَتَى سَلْمَانَ فَاشْتَكَى، وَقَبْلَ ذَلِكَ مَا كَانَ قَدِ اشْتَكَى إِلَيْهِ، قَالَ: وَكَانَ الْإِنْسَانُ إِذَا ظَلِمَ اشْتَكَى إِلَى سَلْمَانَ، قَالَ: فَأَنَانَا، فَقَالَ: لِمَ ضَرَبْتُمْ هَذَا الرَّجُلَ؟ قَالَ: قُلْنَا: قَرَأْنَا سُورَةَ مَرْيَمَ فَسَبَّ مَرْيَمَ وَأَبْنَاهَا، قَالَ: وَلِمَ تَسْمِعُونَهُمْ ذَلِكَ؟ أَلَمْ تَسْمِعُوا قَوْلَ اللَّهِ عز وجل؟ ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ ^(٢) بِمَا لَا يَعْلَمُونَ ^(٣)، ثُمَّ قَالَ: يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ! أَلَمْ تَكُونُوا شَرَّ النَّاسِ دِينًا، وَشَرَّ النَّاسِ دَارًا، وَشَرَّ النَّاسِ عَيْشًا؛ فَأَعَزَّكُمْ اللَّهُ وَأَعْطَاكُمْ؟ أُرِيدُونَ أَنْ تَأْخُذُوا النَّاسَ بِعِزَّةِ اللَّهِ؟ وَاللَّهُ! لَتَنْتَهَنَّ أَوْ لِيَأْخُذَنَّ اللَّهُ عز وجل مَا فِي أَيْدِيكُمْ فَلْيَعْطِينَهُ غَيْرَكُمْ، ثُمَّ أَخَذَ يُعَلِّمُنَا، فَقَالَ: صَلُّوا مَا بَيْنَ صَلَاتِي الْعِشَاءِ فَإِنَّ أَحَدَكُمْ يُخَفِّفُ عَنْهُ مِنْ حِزْبِهِ ^(٤)، وَيَذْهَبُ عَنْهُ مَلْغَاةٌ أَوَّلَ اللَّيْلِ؛ فَإِنَّ مَلْغَاةَ أَوَّلِ اللَّيْلِ مُهَدِّمَةٌ لِآخِرِهِ ^(٥).

الْإِعْتِبَارُ بِحَالِ مَنْ تَرَكَ أَمْرَ اللَّهِ تَعَالَى

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٢١٦/١) عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نَفِيرٍ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا فُتِحَتْ قُبْرُصُ ^(٦) فُرِّقَ بَيْنَ أَهْلِهَا. فَكَى بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضِهِمْ، وَرَأَيْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه جَالِسًا ^(١) (الظاهر: أن هذا الرجل يهودي). (٢) سورة الأنعام آية: ١٠٨. (٣) تفسير لقوله تعالى ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾. «ش» (٤) يعني لأجل قراءة حزبه بصير خفيفا من ثقل طبيعته. (٥) كذا في الأصل، وفي النهاية (٥/٢٥٢): «ملغاة أول الليل مهدنة لآخره» معناه إذا سهر أول الليل ولغا في الحديث لم يستيقظ في آخره للتهجد، والملغاة والمهدنة: مفعلة من اللغو والهدون: السكون: أي مظنة لهما. اهـ فلعل الأوضح ما في النهاية (٦) بالضم، ثم السكون، وضم الراء، وسين أو صاد مهملتين جزيرة في بحر الروم دورها مسيرة ستة عشر يوما، وهي الآن بيد الفرنج وهي جزيرة سائرس (Cyrus). عن مراصد الاطلاع

حياة الصحابة رضي الله عنهم (أسباب النصر الغيبية - إخلاص النية لله تعالى وإرادة الآخرة) (ج ٣ ص ٩٤١)

وَحَدُّهُ يَبْكِي، فَقُلْتُ: يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ! مَا يُبْكِيكَ فِي يَوْمٍ أَعَزَّ اللَّهُ فِيهِ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ؟
قَالَ: وَيَحْكُ يَا جُبَيْرُ! مَا أَهْوَنَ الْخَلْقَ عَلَى اللَّهِ إِذَا هُمْ تَرَكَوا أَمْرَهُ. بَيْنَا هِيَ أُمَّةٌ
قَاهِرَةٌ، ظَاهِرَةٌ، لَهُمُ الْمُلْكُ، تَرَكَوا أَمْرَ اللَّهِ فَصَارُوا إِلَى مَا تَرَى. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ
فِي تَارِيخِهِ (٣/٣١٨) عَنْ جُبَيْرٍ نَحْوَهُ وَزَادَ بَعْدَ قَوْلِهِ: فَصَارُوا إِلَى مَا تَرَى؛ فَسَلَّطَ
عَلَيْهِمُ السَّبَاءَ، وَإِذَا سُلِّطَ السَّبَاءُ عَلَى قَوْمٍ فَلَيْسَ لِلَّهِ فِيهِمْ حَاجَةٌ^(١).

إِخْلَاصُ النِّيَّةِ لِلَّهِ تَعَالَى وَإِرَادَةُ الْآخِرَةِ

﴿قَوْلُ مُعَاذٍ لِعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي هَذَا الشَّانِ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنِ ابْنِ أَبِي مَرْيَمَ، قَالَ: مَرَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه بِمُعَاذِ بْنِ
جَبَلٍ رضي الله عنه، فَقَالَ: مَا قِوَامُ هَذِهِ الْأُمَّةِ؟ قَالَ مُعَاذٌ: ثَلَاثٌ وَهُنَّ الْمُنْجِيَاتُ: الْإِخْلَاصُ
وَهِيَ الْفِطْرَةُ - فِطْرَةُ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا - وَالصَّلَاةُ وَهِيَ الْمِلَّةُ، وَالطَّاعَةُ وَهِيَ
الْعِصْمَةُ. فَقَالَ عُمَرُ: صَدَقْتَ، فَلَمَّا جَاوَزَهُ، قَالَ مُعَاذٌ لِجُلَسَائِهِ: أَمَا! إِنَّ سَيْنِيكَ^(٢) خَيْرٌ
مِنْ سَيْنِيهِمْ وَيَكُونُ بَعْدَكَ اخْتِلَافٌ، وَلَنْ يَبْقَى^(٣) إِلَّا يَسِيرًا. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/٢٢٦)

﴿قِصَّةُ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ قَيْسٍ فِي هَذَا الْأَمْرِ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَارِيخِهِ (٣/١٢٨) عَنْ أَبِي عَبْدِ الْعَنْبَرِيِّ قَالَ: لَمَّا هَبَطَ
الْمُسْلِمُونَ الْمَدَائِنَ وَجَمَعُوا الْأَقْبَاضَ^(٤)، أَقْبَلَ رَجُلٌ بِحُقٍّ^(٥) مَعَهُ، فَدَفَعَهُ إِلَى صَاحِبِ
الْأَقْبَاضِ، فَقَالَ الَّذِينَ مَعَهُ: مَا رَأَيْنَا مِثْلَ هَذَا قَطُّ!! مَا يَعْدِلُهُ مَا عِنْدَنَا وَلَا يُقَارِبُهُ!! فَقَالُوا:
هَلْ أَحَدَتْ مِنْهُ شَيْئًا؟ فَقَالَ: أَمَا وَاللَّهِ! لَوْلَا اللَّهُ مَا أَتَيْتُكُمْ بِهِ، فَعَرَفُوا أَنَّ لِلرَّجُلِ شَأْنًا،
فَقَالُوا: مَنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ! لَا أُخْبِرُكُمْ لِتَحْمَدُونِي، وَلَا غَيْرُكُمْ^(٦) لِيُقَرِّظُونِي^(٧)،

(١) يعني لا يبقى عند الله قيمتهم. (٢) أي إن زمانك خير من زمان الذين يأتون من بعدك. (٣) أي عمر.
(٤) «ش» جمع قبض - بالتحريك وهو ما قبض وجمع من الغنيمة. «إ-ح» (٥) وعاء كوعاء الطيب. «إ-
ح» (٦) أي ولا أذكر ذلك لغيركم. «ش» (٧) التقريظ: مدح الحي ووصفه.

(ج ٣ ص ٩٤٢) (أسباب النصر الغيبية - الاستنصار بالله تعالى والقرآن والأذكار) حياة الصحابة رضي الله عنهم

وَلَكِنِّي أَحْمَدُ اللَّهَ وَأَرْضِي بِثَوَابِهِ، فَاتَّبَعُوهُ رَجُلًا، حَتَّى انْتَهَى إِلَى أَصْحَابِهِ، فَسَأَلَ عَنْهُ؛ فَإِذَا هُوَ عَامِرُ بْنُ عَبْدِ قَيْسٍ^(١).

﴿شَهَادَةُ سَعْدٍ وَجَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي جُنْدِ الْقَادِسِيَّةِ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَارِيخِهِ (١٢٨/٣) مِنْ طَرِيقِ سَيْفٍ، عَنْ مُحَمَّدٍ وَطَلْحَةَ وَالْمُهَلَّبِ وَعَبِيدِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ قَالُوا: قَالَ سَعْدٌ رضي الله عنه: وَاللَّهِ! إِنَّ الْجَيْشَ لَدُوْ أَمَانَةٍ، وَلَوْ لَا مَا سَبَقَ لِأَهْلِ بَدْرٍ لَقُلْتُ: وَإِيْمُ اللَّهِ عَلَى فَضْلِ أَهْلِ بَدْرٍ! لَقَدْ تَبَعْتُ مِنْ أَقْوَامٍ مِنْهُمْ هَنَاتٌ وَهَنَاتٌ^(٢)، فِيمَا أَحْرَزُوا^(٣)، مَا أَحْسَبُهَا وَلَا أَسْمَعُهَا مِنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَارِيخِهِ (١٢٨/٣) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، مَا أَطَّلَعْنَا عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْقَادِسِيَّةِ أَنَّهُ يُرِيدُ الدُّنْيَا مَعَ الْآخِرَةِ، وَلَقَدْ اتَّهَمْنَا ثَلَاثَةَ نَفَرٍ، فَمَا رَأَيْنَا كَالَّذِي هَجَمْنَا عَلَيْهِ مِنْ أَمَانَتِهِمْ وَزُهْدِهِمْ: طَلِيحَةُ بْنُ خُوَيْلِدٍ، وَعَمْرُو بْنُ مَعَدٍ يَكْرِبُ، وَقَيْسُ بْنُ الْمَكْشُوحِ.

﴿قَوْلُ عُمَرَ رضي الله عنه فِيمَنْ أَتَاهُ بِزِينَةِ كِسْرَى وَسَيْفِهِ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَارِيخِهِ (١٢٨/٣) عَنْ قَيْسِ الْعِجْلِيِّ قَالَ: لَمَّا قُدِمَ بِسَيْفِ كِسْرَى عَلَى عُمَرَ رضي الله عنه وَمِنْطَقَتِهِ وَزِبْرَجِهِ^(٤) قَالَ: إِنَّ أَقْوَامًا أَدَّوْا هَذَا لَدُوْ أَمَانَةٍ، فَقَالَ عَلِيُّ رضي الله عنه: إِنَّكَ عَفَفْتَ، فَعَفَّتِ الرَّعِيَّةُ.

الِاسْتِنْصَارُ بِاللَّهِ تَعَالَى وَالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ وَالْأَذْكَارِ

﴿كِتَابُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه فِي الْإِسْتِنْصَارِ بِاللَّهِ تَعَالَى﴾

أَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ قَالَ: لَمَّا أَبْطَأَ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه (١) هُوَ عَامِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ عَبْدِ قَيْسِ الْعَنْبَرِيِّ، تَابِعِي مِنْ بَنِي الْعَنْبَرِ، قَالَ أَبُو نَعِيمٍ: هُوَ أَوَّلُ مَنْ عَرَفَ بِالنَّسْكِ مِنْ عِبَادِ التَّابِعِينَ بِالْبَصْرَةِ، وَتَلَقَّنَ الْقُرْآنَ مِنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه وَهُوَ مِنْ أَقْرَانِ أُوَيْسِ الْقُرْنِيِّ. انظر حلية الأولياء (٧٨/٢) (٢) هفوات. (٣) أي حازوه من الغنيمة. (٤) زينته من حلية وغيرها.

فَتَحُ مِصْرَ، كَتَبَ إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه:

«أَمَّا بَعْدُ: فَقَدْ عَجِبْتُ لِإِبْطَائِكُمْ عَنْ فَتْحِ مِصْرَ، تَقَاتِلُونَهُمْ مُنْذُ سِنِينَ، وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِمَا أَحَدْتُمْ وَأَحْبَبْتُمْ مِنَ الدُّنْيَا مَا أَحَبَّ عَدُوُّكُمْ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَنْصُرُ قَوْمًا إِلَّا بِصِدْقِ نِيَّاتِهِمْ، وَقَدْ كُنْتُ وَجَّهْتُ إِلَيْكَ أَرْبَعَةَ نَفَرٍ^(١)، وَأَعْلَمْتُكَ أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ مَقَامَ أَلْفِ رَجُلٍ عَلَى مَا أَعْرَفُ؛ إِلَّا أَنْ يَكُونَ غَيْرَهُمْ مَا غَيْرَ غَيْرِهِمْ، فَإِذَا أَتَاكَ كِتَابِي هَذَا، فَاحْطُبِ النَّاسَ، وَحُضُّهُمْ^(٢) عَلَى قِتَالِ عَدُوِّهِمْ، وَرَغَبُهُمْ فِي الصَّبْرِ وَالنِّيَّةِ، وَقَدِّمُ أَوْلِيكَ الْأَرْبَعَةَ فِي صُدُورِ النَّاسِ^(٣)، وَأْمُرِ النَّاسَ أَنْ يَكُونُوا لَهُمْ صَدَمَةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ، وَلْيَكُنْ ذَلِكَ عِنْدَ الزَّوَالِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ؛ فَإِنَّهَا سَاعَةٌ تَنْزِلُ فِيهَا الرَّحْمَةُ وَوَقْتُ الْإِجَابَةِ، وَلْيُعِجَّ^(٤) النَّاسُ إِلَى اللَّهِ، وَلْيَسْأَلُوهُ النَّصْرَ عَلَى عَدُوِّهِمْ».

فَلَمَّا أَتَى عَمْرًا الْكِتَابُ جَمَعَ النَّاسَ، وَقَرَأَسَهُ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ دَعَا أَوْلِيكَ النَّفَرِ، فَقَدَّمَ لَهُمْ أَمَامَ النَّاسِ، وَأَمَرَ النَّاسَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا، وَيُصَلُّوا رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ يَرْغَبُونَ إِلَى اللَّهِ، وَيَسْأَلُونَهُ النَّصْرَ، فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ.

وَعِنْدَهُ أَيْضًا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ، وَعَيَّاشِ بْنِ عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِمَا - يَزِيدُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ^(٥) - أَنَّ عَمْرًا بْنَ الْعَاصِ رضي الله عنه، لَمَّا أَبْطَأَ عَلَيْهِ فَتْحُ مِصْرَ كَتَبَ إِلَى عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه يَسْتَمِدُّهُ^(٦)، فَأَمَدَّهُ عَمْرٌ بِأَرْبَعَةِ آلَافِ رَجُلٍ، عَلَى كُلِّ أَلْفٍ رَجُلٍ رَجُلٌ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ عَمْرٌ بِنُ الْخَطَّابِ: إِنِّي قَدْ أَمَدَدْتُكَ بِأَرْبَعَةِ آلَافِ رَجُلٍ: عَلَى كُلِّ أَلْفٍ رَجُلٍ مِنْهُمْ (رَجُلٌ)^(٧) مَقَامَ الْأَلْفِ: الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ، وَالْمِقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ

(١) سيأتي ذكرهم في الرواية المقبلة. (٢) حرضهم واستحثهم. «ج» (٣) أي قدامهم. (٤) أي يرفعون أصواتهم بالدعاء. (٥) أي في رواية الخبر. «ش» (٦) أي يطلب منه المدد. (٧) زيادة يقتضيها السياق. =

(ج ٣ ص ٩٤٤) (أسباب النصر الغيبية - الاستنصار بالله تعالى والقرآن والأذكار) حياة الصحابة رضي الله عنهم

ابن عمرو^(١)، وَعُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ، وَمَسْلَمَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ رضي الله عنه^(٢)، وَأَعْلَمُ أَنَّ مَعَكَ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ رَجُلٍ، وَلَا يَغْلِبُ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا مِنْ قِلَّةٍ^(٣). كَذَا فِي الْكَنْزِ (١٥١/٣)

﴿كِتَابُ أَبِي بَكْرٍ إِلَى أُمَرَاءِ الْجُنْدِ رضي الله عنهم فِي الشَّامِ فِي هَذَا الْأَمْرِ﴾

وَذَكَرَ فِي الْكَنْزِ (١٤٥/٣) فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه - وَسَقَطَ عَنْهُ ذِكْرُ مُخْرَجِهِ - عَنْ عِيَاضِ الْأَشْعَرِيِّ، قَالَ: شَهِدْتُ الْيَرْمُوكَ وَعَلَيْهَا خَمْسَةُ أُمَرَاءَ: أَبُو عُبَيْدَةَ، وَيَزِيدُ ابْنُ أَبِي سُفْيَانَ، وَشَرْحَبِيلُ بْنُ حَسَنَةَ، وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، وَعِيَاضُ رضي الله عنه^(٤) - وَلَيْسَ عِيَاضُ هَذَا الَّذِي حَدَّثَ - فَقَالَ^(٥): إِذَا كَانَ قِتَالٌ فَعَلَيْكُمْ أَبُو عُبَيْدَةَ^(٦)، فَكَتَبْنَا إِلَيْهِ: إِنَّهُ قَدْ جَاشَ^(٧) إِلَيْنَا الْمَوْتُ، وَاسْتَمْدَدْنَا^(٨)، فَكَتَبَ إِلَيْنَا: إِنَّهُ قَدْ جَاءَنِي كِتَابُكُمْ تَسْتَمِدُّونِي، وَإِنِّي أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ هُوَ أَعَزُّ نَصْرًا، وَأَحْضَرُ جُنْدًا، اللَّهُ عز وجل؛ فَاسْتَنْصِرُوهُ؛ فَإِنَّ مُحَمَّدًا صلى الله عليه وسلم قَدْ نَصَرَ يَوْمَ بَدْرٍ فِي أَقَلِّ مِنْ عِدَّتِكُمْ. قُلْتُ: أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ^(٩) عَنْ عِيَاضِ الْأَشْعَرِيِّ - فَذَكَرَ نَحْوَهُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: وَقَالَ عُمَرُ: إِذَا كَانَ عَلَيْكُمْ قِتَالٌ - وَزَادَ فِي آخِرِهِ: فَإِذَا أَتَاكُمْ كِتَابِي هَذَا، فَقاتِلُوهُمْ وَلَا تَرَاجِعُونِي، قَالَ: فَقاتَلْنَاهُمْ فَقتَلْنَاهُمْ وَهَزَمْنَاهُمْ أَرْبَعَةَ فَرَاسِخٍ، قَالَ: وَأَصَبْنَا أَمْوَالًا، فَتَشَاوَرْنَا، فَأَشَارَ عَلَيْنَا عِيَاضٌ أَنْ نُعْطِيَ عَنْ كُلِّ رَأْسٍ عَشْرَةً. قَالَ: وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: مَنْ يُرَاهِنِي^(١٠)؟ فَقَالَ شَابٌّ: أَنَا إِنْ لَمْ

= وكذلك تقدم قبل سطر وفي حسن المحاضرة للسيوطي (ص ٤٧) على كل ألف رجل منهم رجال.

(١) والدمقداد الحقيقي هو عمرو، وأما الأسود ابن عبد يغوث الزهري فقد تبناه ولذا يجب أن يكتب «ابن عمرو» بالألف فإنه أبوه لا جده. (٢) بضم الميم وفتح الحاء وشدة لام كما في الإصابة (٣/٤٤١). (٣) لعله يشير إلى حديث النبي صلى الله عليه وسلم «وما هزم قوم بلغوا اثني عشر ألفاً من قلة إذا صدقوا وصرخوا» رواه أبو داود والترمذي والحاكم وأبو يعلى واللفظ له عن ابن عباس كما في الجامع الصغير «خير الصحابة» والمجمع (٥/٣٢٧). (٤) هو عياض بن غنم الفهري، من شجعان الصحابة وكماتهم الفاتحين الأبطال، توفي بالشام، وقيل: بالمدينة سنة ٢٠ راجع الإصابة ت ٦١٤٢ وصفة الصفوة (١/٢٧٧). «ج» (٥) أي عمر كما سيأتي وكذا في الموارد (ص ٤١٩). (٦) كذا (في الكنز والمجمع والموارد) والظاهر: أبا عبدة. «إ-ح» (٧) فار ارتفع، المراد: كاد العدو أن يهجم علينا. (٨) طلبنا منه المدد. «ش» (٩) في المسند (١/٤٩). (١٠) يسابقني على الخيل. «ش»

حياة الصحابة رضي الله عنهم (أسباب النصر الغيبية - الاستنصار بالله تعالى والقرآن والأذكار) (ج ٣ ص ٩٤٥)
 تَغَضَّبَ، قَالَ: فَسَبَّهٗ، فَرَأَيْتُ عَقِيصَتِي^(١) أَبِي عُبَيْدَةَ تَنْقُرَانِ^(٢) وَهُوَ حَلْفُهُ عَلَى فَرَسٍ
 عُرِّي^(٣). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(٤) (٢١٣/٦): رَجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى. وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي
 تَفْسِيرِهِ (٤٠٠/١): وَهَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ. وَقَدْ أَخْرَجَهُ ابْنُ جِبَّانٍ فِي صَحِيحِهِ وَاخْتَارَهُ
 الْحَافِظُ الضِّيَاءُ الْمُقَدَّسِيُّ فِي كِتَابِهِ - انْتَهَى.

﴿اِسْتَنْصَارُ الْمُسْلِمِينَ بِالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ يَوْمَ الْقَادِسِيَّةِ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَارِيخِهِ (٤٧/٣) مِنْ طَرِيقِ سَيْفٍ، عَنْ مُحَمَّدٍ وَطَلْحَةَ وَزِيَادَ
 بِإِسْنَادِهِمْ، قَالُوا: لَمَّا صَلَّى سَعْدُ رضي الله عنه الظُّهْرَ أَمَرَ الْغُلَامَ الَّذِي كَانَ أَلْزَمَهُ عُمَرُ رضي الله عنه إِيَّاهُ
 - وَكَانَ مِنَ الْقُرَّاءِ - أَنْ يَقْرَأَ سُورَةَ الْجِهَادِ^(٤)، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ يَتَعَلَّمُونَهَا كُلُّهُمْ،
 فَقَرَأَ عَلَى الْكُتَيْبَةِ^(٥) الَّذِينَ يَلُونَهُ سُورَةَ الْجِهَادِ، فَقُرَّتْ فِي كُلِّ كِتَابَةٍ، فَهَشَّتْ^(٦) قُلُوبُ
 النَّاسِ وَعُيُونُهُمْ، وَعَرَفُوا السَّكِينَةَ مَعَ قِرَاءَتِهَا. وَعِنْدَهُ أَيْضًا مِنْ طَرِيقِ سَيْفٍ عَنْ حَلَامٍ
 عَنْ مَسْعُودِ بْنِ خِرَاشٍ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، وَفِيهِ: وَأَمَرَ سَعْدُ النَّاسَ أَنْ يَقْرَأُوا عَلَى النَّاسِ
 سُورَةَ الْجِهَادِ، وَكَانُوا يَتَعَلَّمُونَهَا.

﴿تَعْلِيمُهُ رضي الله عنه أَصْحَابَهُ رضي الله عنهم اِسْتَنْصَارَ بآيَاتِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ﴾

أَخْرَجَ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْمَعْرِفَةِ، وَابْنُ مَنْدَةَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ التَّمِيمِيِّ^(٧) رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: وَجَّهْنَا رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فِي سَرِيَّةٍ، فَأَمَرَنَا أَنْ نَقُولَ إِذَا نَحْنُ أُمْسَيْنَا
 وَأَصْبَحْنَا: ﴿أَفْحَسَيْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾^(٨) فَقَرَأْنَاهَا، فَغَنَمْنَا وَسَلَمْنَا. كَذَا فِي الْكَنْزِ
 (٣٢٧/٢) قَالَ فِي الْإِصَابَةِ (١٥/١) لِطَرِيقِ ابْنِ مَنْدَةَ: لَا بَأْسَ بِهَا^(٩).

(١) العقيصة: هي الضفيرة. «إ-ح» (٢) أي تحركان بسرعة. «إ-ح» (٣) أي غير مسرَّج. «إ-ح»
 (٤) هي سورة الأنفال. «ش» (٥) الكتيبة: قطعة من الجيش مجتمعة. (٦) انشרכת صدورهم سروراً بها.
 (٧) له ولأبيه صحبة. (٨) سورة المؤمنون آية: ١١٥. (٩) قال السيوطي في الدر المنثور (١٧/٥): إسناده
 حسن، وعزاه لابن السني أيضاً.

﴿أَمْرُ سَعْدِ بْنِ سَعْدٍ النَّاسِ بِالْإِسْتِنصَارِ بِالتَّكْبِيرِ وَالْحَوْقَلَةِ يَوْمَ الْقَادِسِيَّةِ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَارِيخِهِ (٤٧/٣) مِنْ طَرِيقِ سَيْفٍ، عَنْ مُحَمَّدٍ وَطَلْحَةَ وَزِيَادٍ بِإِسْنَادِهِمْ، قَالُوا: قَالَ سَعْدُ بْنُ سَعْدٍ: الزُّمُّوا مَوَاقِفَكُمْ، لَا تَحْرُكُوا شَيْئًا حَتَّى تُصَلُّوا الظُّهْرَ، فَإِذَا صَلَّيْتُمْ الظُّهْرَ فَإِنِّي مُكَبِّرٌ تَكْبِيرَةً، فَكَبِّرُوا وَاسْتَعِدُّوا. وَاعْلَمُوا أَنَّ التَّكْبِيرَ لَمْ يُعْطَهُ أَحَدٌ قَبْلَكُمْ، وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُعْطِيْتُمُوهُ تَأْيِيدًا لَكُمْ، ثُمَّ إِذَا سَمِعْتُمُ الثَّانِيَةَ فَكَبِّرُوا وَتُسْتَمَّ عِدَّتُكُمْ، ثُمَّ إِذَا كَبُرَتْ الثَّلَاثَةُ فَكَبِّرُوا، وَلْيُنشِطْ فُرْسَانُكُمْ^(١) النَّاسَ لِيَبْرُزُوا وَلْيُطَارِدُوا^(٢)، فَإِذَا كَبُرَتْ الرَّابِعَةُ فَارْحَضُوا^(٣) جَمِيعًا حَتَّى تُخَالِطُوا عَدُوَّكُمْ، وَقُولُوا: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا مِنْ طَرِيقِ سَيْفٍ، عَنْ عَمْرٍو بْنِ الرِّيَّانِ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ مِثْلَهُ. وَعِنْدَهُ أَيْضًا مِنْ طَرِيقِ سَيْفٍ، عَنْ مُحَمَّدٍ وَطَلْحَةَ وَزِيَادٍ بِإِسْنَادِهِمْ، قَالُوا: لَمَّا فَرَغَ الْقُرَاءُ كَبَّرَ سَعْدُ بْنُ سَعْدٍ، فَكَبَّرَ الَّذِينَ يُلُونَهُ تَكْبِيرَةً^(٤)، وَكَبَّرَ بَعْضُ النَّاسِ بِتَكْبِيرِ بَعْضٍ، فَتَحَشَّحَشَ^(٥) النَّاسُ، ثُمَّ ثَنَّى^(٦) فَاسْتَمَّ النَّاسُ، ثُمَّ ثَلَّثَ فَبَرَزَ أَهْلُ النَّجْدَاتِ^(٧)، فَأَنْشَبُوا الْقِتَالَ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ.

الْإِسْتِنصَارُ بِشَعْرِ النَّبِيِّ ﷺ

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَكَمِ، أَنَّ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ ﷺ فَقَدَ قَلَنْسُوَةَ لَهُ يَوْمَ الْيَرْمُوكِ - فَقَالَ: اطْلُبُوهَا، فَلَمْ يَجِدُوهَا، فَقَالَ: اطْلُبُوهَا، فَوَجَدُوهَا؛ فَإِذَا هِيَ قَلَنْسُوَةُ خَلْقَةٌ^(٨)، فَقَالَ خَالِدٌ: اعْتَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَحَلَقَ رَأْسَهُ، فَابْتَدَرَ^(٩) النَّاسُ جَوَانِبَ شَعْرِهِ، فَسَبَقْتُهُمْ إِلَى نَاصِيَتِهِ، فَجَعَلْتُهَا فِي هَذِهِ الْقَلَنْسُوَةِ، فَلَمْ أَشْهَدْ قِتَالًا وَهِيَ مَعِي إِلَّا رُزِقْتُ النُّصْرَةَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(١٠) (٣٤٩/٩): رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَأَبُو يَعْلَى

(١) يعني ليشجع ركاب الأفراس الرجالة. (٢) أي ليحملوا. (٣) أي فامشوا جميعا إلى العدو. «إ-ح»
 (٤) أي مثل تكبيره. «ش» (٥) أي تحركوا للنهوض. (٦) أي كبر مرة ثانية «ثلث» أي ثالثة. (٧) جمع النجدة: الشجاعة. (٨) بالية. (٩) تسابقوا إليه. «ج»

حياة الصحابة رضي الله عنهم (أسباب النصر الغيبية - المنافسة في الفضائل، الاستخفاف ببهجة الدنيا) (ج ٣ ص ٩٤٧)

بَنَحُوهُ وَرِجَالُهُمَا رِجَالُ الصَّحِيحِ، وَجَعَفَرَ سَمِعَ مِنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ؛ فَلَا أُدْرِي سَمِعَ مِنْ خَالِدٍ أَمْ لَا - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٢٩٩/٣) عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ مِثْلَهُ. قَالَ الذَّهَبِيُّ: مُنْقَطِعٌ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ١٥٩) عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ ابْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ مِثْلَهُ.

وَذُكِرَ فِي الْكَنْزِ (٣١/٧) عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كَانَ فِي قَلَنْسُوَةَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ رضي الله عنه مِنْ شَعْرِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ خَالِدٌ: مَا لَقَيْتُ قَوْمًا قَطُّ وَهِيَ عَلَى رَأْسِي، إِلَّا أُعْطِيتُ الْفَلَجَ^(١). رَوَاهُ أَبُو نُعَيْمٍ.

الْمُنَافَسَةُ فِي الْفَضَائِلِ

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَارِيخِهِ (٧٠/٣) مِنْ طَرِيقِ سَيْفٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شُبْرَمَةَ، عَنْ شَقِيقٍ، قَالَ: اقْتَحَمْنَا الْقَادِسِيَّةَ صَدَرَ النَّهَارِ، فَتَرَاَجَعْنَا^(٢) وَقَدْ أَتَى الصَّلَاةَ^(٣)، وَقَدْ أُصِيبَ الْمُؤَدَّنُ، فَتَشَاحَّ^(٤) النَّاسُ فِي الْأَذَانِ، حَتَّى كَادُوا أَنْ يَجْتَلِدُوا^(٥) بِالسُّيُوفِ، فَأَفْرَعَ سَعْدٌ رضي الله عنه بَيْنَهُمْ، فَخَرَجَ سَهُمْ رَجُلٌ، فَأَذَّنَ.

الِاسْتِخْفَافُ بِبَهْجَةِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا

﴿قِصَّةُ الْمُغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ رضي الله عنه مَعَ مَلِكِ الْفُرْسِ ذِي الْحَاجِبِينَ فِي هَذَا الْأَمْرِ﴾

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٢٩٣/٣) فِي حَدِيثِ طَوِيلٍ عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ فِي فَتْحِ أَصْبَهَانَ^(٦) فِي إِمَارَةِ النُّعْمَانَ بْنِ مُقَرَّنٍ رضي الله عنه^(٧)، وَفِيهِ: فَأَتَاهُمُ النُّعْمَانُ وَبَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ نَهْرٌ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ (١) الْفَلَجَ: الظفر والفوز. «ش» (٢) تراجع القوم: رجعوا إلى محلهم وتمكنوا مكانهم. (٣) أي جاء وقتها. «ش» (٤) أي أراد كل منهم أن يكون هو الغالب. «إ-ح» (٥) أن يتضاربوا. «إ-ح» (٦) مدينة عظيمة مشهورة من أعلام المدن وأعيانها، وأصبهان اسم للإقليم بأسره وكانت مدينتها أولاً جياً ثم صارت اليهودية وهي من نواحي الجبل في آخر الإقليم الرابع طوها ست وثمانون درجة وعرضها ست وثلاثون درجة تحت اثنتي عشرة درجة من السرطان. معجم البلدان (٧) وتقدمت قصة تأميره وبعثه في (٥٤٣/١).

الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ رضي الله عنه رَسُولًا، وَمَلِكُهُمْ ذُو الْحَاجِبِينَ ^(١)، فَاسْتَشَارَ أَصْحَابَهُ، فَقَالَ: مَا تَرَوْنَ أَقْعُدُ لَهُ ^(٢) فِي هَيْئَةِ الْحَرْبِ أَوْ فِي هَيْئَةِ الْمَلِكِ وَبَهْجَتِهِ؟ (قَالُوا: أَقْعُدُ لَهُ فِي هَيْئَةِ الْمَلِكِ وَبَهْجَتِهِ) ^(٣) فَحَلَسَ فِي هَيْئَةِ الْمَلِكِ وَبَهْجَتِهِ عَلَى سَرِيرِهِ، وَوَضَعَ النَّاجَ عَلَى رَأْسِهِ، وَحَوْلَهُ (سِمَاطَانٍ) ^(٤) عَلَيْهِمْ ثِيَابُ الدِّيَابِجِ وَالْقِرْطَةُ ^(٥) وَالْأَسُورَةُ، فَجَاءَ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ فَأَخَذَ (بِضَعُ بَصْرَةٍ) ^(٦)، وَبِيَدِهِ الرُّمْحُ وَالثَّرْسُ، وَالنَّاسُ حَوْلَهُ (سِمَاطَانٍ) ^(٤) عَلَى بَسَاطٍ لَهُ، فَجَعَلَ يَطْعُنُهُ بِرُمْحِهِ، فَحَرَّقَهُ لِكَيْ يَتَطَيَّرُوا ^(٧)، فَقَالَ لَهُ ذُو الْحَاجِبِينَ: إِنَّكُمْ يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ أَصَابَكُمْ جُوعٌ شَدِيدٌ وَجَهْدٌ فَخَرَجْتُمْ؛ فَإِنْ شِئْتُمْ مِرْنَاكُمْ ^(٨) وَرَجَعْتُمْ إِلَى بِلَادِكُمْ، فَتَكَلَّمِ الْمُغِيرَةُ فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَقَالَ: إِنَّا كُنَّا مَعْشَرَ الْعَرَبِ نَأْكُلُ الْحَيْفَةَ وَالْمَيْتَةَ، وَكَانَ النَّاسُ يَطُؤُونَا ^(٩) وَلَا نَطُؤُهُمْ، فَابْتَعَثَ اللَّهُ مِنَّا رَسُولًا فِي شَرَفٍ مِنَّا، أَوْ سَطْنَا (حَسْبًا) ^(١٠) وَأَصْدَقْنَا حَدِيثًا، وَإِنَّهُ قَدْ وَعَدْنَا أَنْ هَهُنَا ^(١١) سَتُفْتَحُ عَلَيْنَا، وَقَدْ وَجَدْنَا جَمِيعَ مَا وَعَدْنَا حَقًّا، وَإِنِّي لَأَرَى هَهُنَا بَرَةً ^(١٢) وَهَيْئَةً مَا أَرَى مِنْ مَعِي ^(١٣) بَذَاهِبِينَ حَتَّى يَأْخُذُوهُ ^(١٤) - الْحَدِيثُ. وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ مَعْقِلٍ نَحْوَهُ بِطُولِهِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢١٧/٦): رَجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ عُلْقَمَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُرْنِيِّ وَهُوَ ثِقَّةٌ.

﴿قِصَّةُ رَبِيعِي وَخَذِيفَةَ وَالْمُغِيرَةَ رضي الله عنه مَعَ رُسْتَمٍ فِي هَذَا الْأَمْرِ فِي الْقَادِسِيَّةِ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَارِيخِهِ (٣٣/٣) مِنْ طَرِيقِ سَيْفٍ، عَنْ مُحَمَّدٍ وَطَلْحَةَ وَعَمْرُو ^(١) قَائِدِ فَارَسِي يُقَالُ لَهُ ذُو الْحَاجِبِ أَيْضًا. تَاجُ الْعُرُوسِ (٣٠٣/١) (٢) كَمَا فِي الْجَمْعِ، وَفِي الْأَصْلِ: «لَهُمْ» ^(٣) مِنَ الْجَمْعِ، وَهِيَ زِيَادَةٌ يَفْتَضِيهَا السِّيَاقُ. (٤-٤) كَمَا فِي الْجَمْعِ عَنِ الطَّبْرَانِيِّ، أَيْ صَفَانَ، وَفِي الْأَصْلِ: «سِمَاطِينَ». (٥) يَتَشَاوَمُوا (٦) وَالْقِرْطَةُ: جَمْعُ قِرْطٍ وَهُوَ مَا يَلْقَى فِي شَحْمَةِ الْأُذُنِ. «ش» (٧) كَمَا فِي الْجَمْعِ، وَالْمَعْنَى: طَاطَأَ رَأْسَهُ وَأَسْرَعَ فِي سِيرِهِ، وَفِي الْأَصْلِ: «فَأَخَذَ بَضْعِيهِ». (٨) أَعْطَيْنَاكُمْ الْمِيرَةَ. وَهِيَ الطَّعَامُ الَّذِي يَنْقَلُ مِنْ بِلَدٍ إِلَى بِلَدٍ. «ش» (٩) وَفِي الطَّبْرَانِيِّ: وَيَطُؤُونَا النَّاسَ وَهُوَ أَحْسَنُ. وَمَعْنَاهُ: يَغْزُونَ وَيَقْتُلُونَ. عَنِ النَّهْيَةِ (١٠) مِنَ الْجَمْعِ وَالتَّبْرَانِيِّ، وَهِيَ زِيَادَةٌ يَفْتَضِيهَا السِّيَاقُ. (١١) لَعَلَّ الصَّوَابَ: «أَنْ مَا هَهُنَا» وَكَمَا فِي الطَّبْرَانِيِّ. «ش» (١٢) الْبِرَّةُ - بِكسْرِ الْبَاءِ: الْهَيْئَةُ كَأَنَّهُ أَرَادَ هَيْئَةَ الْعَجَمِ. النَّهْيَةُ (١٣) فِي الطَّبْرَانِيِّ: «مَنْ خَلْفِي» وَهُوَ أَحْسَنُ. «ش» (١٤) الصَّوَابَ: حَتَّى يَأْخُذُوهَا. وَفِي الطَّبْرَانِيِّ: حَتَّى يَصِيبُوهَا. «ش»

وَزِيَادٍ بِإِسْنَادِهِمْ، قَالُوا: أُرْسِلَ سَعْدٌ إِلَى الْمُغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَذَكَرَ جَمَاعَةً، فَقَالَ: إِنِّي مُرْسِلُكُمْ إِلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ فَمَا عِنْدَكُمْ؟ قَالُوا جَمِيعًا: نَتَّبِعُ مَا تَأْمُرُنَا بِهِ، وَنَنْتَهِي إِلَيْهِ؛ فَإِذَا جَاءَ أَمْرٌ لَمْ يَكُنْ مِنْكَ فِيهِ شَيْءٌ نَظَرْنَا أَمْثَلَ مَا يَنْبَغِي وَأَنْفَعَهُ لِلنَّاسِ، فَكَلَّمْنَاهُمْ بِهِ. فَقَالَ سَعْدٌ: هَذَا فِعْلُ الْحَزْمَةِ^(١)، أَذْهَبُوا فَتَهَيَّأُوا، فَقَالَ رَبِيعِيُّ بْنُ عَامِرٍ: إِنَّ الْأَعَاجِمَ لَهُمْ آرَاءٌ وَأَدَابٌ، وَمَتَى نَأْتِيَهُمْ جَمِيعًا يَرَوْنَ أَنَا قَدِ احْتَفَلْنَا^(٢) بِهِمْ؛ فَلَا تَزِدْهُمْ عَلَى رَجُلٍ، فَمَالُؤُهُ^(٣) جَمِيعًا عَلَى ذَلِكَ، فَقَالَ: فَسَرَّحُونِي، فَسَرَّحَهُ، فَخَرَجَ رَبِيعِيُّ لِيَدْخُلَ عَلَى رُسْتَمَ عَسْكَرِهِ، فَاحْتَبَسَهُ الَّذِينَ عَلَى الْقَنْطَرَةِ، وَأُرْسِلَ إِلَى رُسْتَمَ لِمَجِيئِهِ، فَاسْتَشَارَ عُظَمَاءَ أَهْلِ فَارِسَ، فَقَالَ: مَا تَرَوْنَ؟ أُنْبَاهِي أَمْ نَتَّهَوُونَ^(٤)؟ فَأَجْمَعَ مَلُؤُهُمْ عَلَى التَّهَافُونَ، فَأَظْهَرُوا الزَّبْرَجَ^(٥)؛ وَبَسَطُوا الْبُسْطَ وَالنَّمَارِقَ^(٦)، وَلَمْ يَتْرُكُوا شَيْئًا، وَوَضِعَ لِرُسْتَمَ سَرِيرُ الذَّهَبِ، وَأُلْبَسَ زِينَتُهُ مِنَ الْأَنْمَاطِ^(٧) وَالْوَسَائِدِ الْمَنْسُوجَةِ بِالذَّهَبِ، وَأَقْبَلَ رَبِيعِيُّ يَسِيرُ عَلَى فَرَسٍ لَهُ زَبَاءٌ^(٨) قَصِيرَةٌ، مَعَهُ سَيْفٌ لَهُ مَشُوفٌ^(٩) وَغِمْدُهُ لِفَافَةٌ تُوْبٌ خَلَقَ، وَرُمْحُهُ مَعْلُوبٌ^(١٠) بِقِدِّ^(١١) مَعَهُ حَجَفَةٌ^(١٢) مِنْ جُلُودِ الْبَقَرِ، عَلَى وَجْهِهَا أَدِيمٌ أَحْمَرٌ مِثْلُ الرَّغِيفِ، وَمَعَهُ قَوْسُهُ وَنَبْلُهُ، فَلَمَّا غَشِيَ الْمَلِكَ وَانْتَهَى إِلَيْهِ وَإِلَى أَدْنَى الْبُسْطِ قِيلَ لَهُ: انزِلْ، فَحَمَلَهَا عَلَى الْبِسَاطِ، فَلَمَّا اسْتَوَتْ عَلَيْهِ، نَزَلَ عَنْهَا وَرَبَطَهَا بِوَسَادَتَيْنِ فَشَقَّهُمَا، ثُمَّ أَدْخَلَ الْحَبْلَ^(١٣) فِيهِمَا، فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا أَنْ يَنْهَوْهُ، وَإِنَّمَا أَرَوْهُ التَّهَافُونَ وَعَرَفَ مَا أَرَادُوا، فَأَرَادَ (اسْتِخْرَاجَهُمْ)^(١٤)، وَعَلَيْهِ دِرْعٌ لَهُ كَأَنَّهَا أَضَاءٌ^(١٥)،

(١) جمع حازم، والحازم: المحترز في الأمور المستظهر فيها. النهاية (٢) أي بالينا. «إ-ح» (٣) وافقوه. (٤) أي نباهي بالعدد، أو نتهاون بالعدد. (٥) الزبرج: الحلية والزينة من وشي أو جوهر أو نحو ذلك. (٦) الوسائد الصغيرة يتكأ عليها، الواحدة: النمرقة. (٧) جمع النمط وهو ضرب من البسط. «إ-ح» (٨) طويلة الشعر كثيرته. «ش» (٩) مجلؤ. «إ-ح» (١٠) علب الرمح: حزم مقبضه بعلباء البعير: وهي عصبة صفراء في صفحة العنق. «ش» (١١) القد: سير من جلد. «إ-ح» (١٢) الترس من جلد بلا خشب. «إ-ح» (١٣) أي اللجام. «إظهار» (١٤) من نسخة بهامش ابن جرير وقد تقدم نحوه للمغيرة (٣/٩٧٠): «فجعل يقطعنه برمحه فخرقه لكي يتطيروا»، وفي الأصل وابن جرير: استخراجهم. (١٥) أي غدِير. «إ-ح»

وَيَلْمَفُهُ^(١) عِبَاءَهُ بِعَيْرِهِ، قَدْ جَابَهَا^(٢) وَتَدْرَعَهَا^(٣) وَشَدَّهَا عَلَيَّ وَسَطِيهِ بِسَلْبٍ^(٤) وَقَدْ شَدَّ رَأْسَهُ بِمِعْجَرَتِهِ - وَكَانَ أَكْثَرَ الْعَرَبِ شَعْرَةً - وَمِعْجَرَتُهُ نِسْعَةٌ^(٥) بِعَيْرِهِ، وَلِرَأْسِهِ أَرْبَعُ ضَفَائِرَ قَدْ قُضِيَ قِيَامًا، كَأَنَّهُنَّ قُرُونُ الْوَعِيلَةِ^(٦)، فَقَالُوا: ضَعَّ سِلَاحَكَ، فَقَالَ: إِنِّي لَمْ آتِكُمْ فَأَضَعَّ سِلَاحِي بِأَمْرِكُمْ، أَنْتُمْ دَعَوْتُمُونِي، فَإِنْ أُبَيِّنُمْ أَنْ آتَيْتُكُمْ إِلَّا كَمَا أُرِيدُ؛ وَإِلَّا رَجَعْتُ، فَأَخْبِرُوا رُسْتُمْ فَقَالَ: ائْذِنُوا لَهُ، هَلْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ؟! فَأَقْبَلَ يَتَوَكَّأُ عَلَيَّ رُمْحِهِ؛ وَزُجُّهُ^(٧) نَصْلٌ، يُقَارِبُ الْخَطْوَ، وَيَزُجُّ^(٨) النَّمَارِقَ وَالْبُسُطَ، فَمَا تَرَكَ لَهُمْ نُمْرُقَةً وَلَا بَسَاطًا إِلَّا أَفْسَدَهُ وَتَرَكَهُ مُنْهَتِكًا مُخْرَقًا، فَلَمَّا دَنَا مِنْ رُسْتُمْ تَعَلَّقَ بِهِ الْحَرَسُ، وَجَلَسَ عَلَيَّ الْأَرْضِ وَرَكَزَ رُمْحَهُ بِالْبُسُطِ، فَقَالُوا: مَا حَمَلَكَ عَلَيَّ هَذَا؟ قَالَ: إِنَّا لَا نَسْتَجِيبُ^(٩) الْقُعُودَ عَلَيَّ زِينَتِكُمْ هَذِهِ، فَكَلَّمَهُ فَقَالَ: مَا جَاءَ بِكُمْ؟ قَالَ: اللَّهُ ابْتَعَنَّا، وَاللَّهُ جَاءَ بِنَا لِنُخْرِجَ مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادَةِ الْعِبَادِ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ، وَمِنْ ضَيْقِ الدُّنْيَا إِلَى سَعَتِهَا، وَمِنْ جَوْرِ الْأَدْيَانِ إِلَى عَدْلِ الْإِسْلَامِ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ كَمَا تَقَدَّمَ فِي دَعْوَةِ الصَّحَابَةِ فِي عَهْدِ عُمَرَ^(١٠) إِلَى أَنْ قَالَ: فَقَالَ - رُسْتُمْ -: وَيَحْكُمُ لَا تَنْظُرُوا إِلَيَّ الْثِيَابِ، وَلَكِنْ انظُرُوا إِلَيَّ الرَّأْيِ وَالْكَلامِ وَالسَّيْرَةِ: إِنَّ الْعَرَبَ تَسْتَخِفُّ بِاللَّبَاسِ وَالْمَأْكَلِ وَيَصُونُونَ لِأَحْسَابِ، لَيْسُوا مِثْلَكُمْ فِي اللَّبَاسِ، وَلَا يَرُونَ فِيهِ مَا تَرُونَ، وَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ^(١١) يَتَنَاوَلُونَ سِلَاحَهُ وَيُزْهِدُونَهُ فِيهِ، فَقَالَ لَهُمْ: هَلْ لَكُمْ إِلَيَّ أَنْ تُرُونِي فَأُرِيكُمْ؟ فَأَخْرَجَ سَيْفَهُ مِنْ خِرْقِهِ كَأَنَّهُ شُعْلَةٌ نَارٍ، فَقَالَ الْقَوْمُ: اغْمِدْهُ، فَغَمَدَهُ، ثُمَّ رَمَى تُرْسًا وَرَمَوْا حَجَفَتَهُ، فَخَرَقَ تُرْسَهُمْ، وَسَلِمَتْ حَجَفَتُهُ، فَقَالَ: يَا أَهْلَ فَارِسِ! إِنَّكُمْ عَظَمْتُمْ

(١) قبأوه المحشور. «إ-ح» (٢) قطعها. «إ-ح» (٣) أي لبسها. «إ-ح» (٤) قشر شجر معروف باليمن يعمل منه الحبال، وقيل: هو ليف المقل. وقيل: خوص الثمام. «إ-ح» (٥) سير مضمورة يجعل زماماً للبعير وغيره. «إ-ح» (٦) الشاة الجبلية. «إ-ح» (٧) (الزج - بالضم: الحديدية التي في أسفل الرمح)، والنصل: حديدية السهم والرمح والسيوف ما لم يكن له مقبض. حاشية ابن ماجه (١٥/١). (٨) أي يطعن بالزج. (٩) في نسخة: لانستحل. «ش» (١٠) انظر (٢٣٣/١). (١١) أي إلى ربي. «ش»

الطَّعَامَ وَاللِّبَاسَ وَالشَّرَابَ، وَإِنَّا صَعْرُنَاهُنَّ. ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى الْأَجَلِ.
 فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ بَعَثُوا: أَنْ ابْعَثْ إِلَيْنَا ذَلِكَ الرَّجُلَ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ سَعْدُ حُدَيْفَةَ
 ابْنَ مِحْصَنٍ فَأَقْبَلَ فِي نَحْوِ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ، حَتَّى إِذَا كَانَ عَلَى أَدْنَى الْبِسَاطِ قِيلَ لَهُ:
 انزِلْ، قَالَ: ذَلِكَ لَوْ جِئْتُمْ فِي حَاجَتِي، فَقُولُوا لِمَلِكِكُمْ: أَلَهُ الْحَاجَةُ أَمْ لِي؟ فَإِنْ
 قَالَ: لِي فَقَدْ كَذَبَ، وَرَجَعْتُ وَتَرَكْتُكُمْ، فَإِنْ قَالَ: لَهُ، لَمْ آتِكُمْ إِلَّا عَلَى مَا أُحِبُّ،
 فَقَالَ: دَعُوهُ؛ فَجَاءَ حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِ^(١)، وَرُسْتُمْ عَلَى سَرِيرِهِ، فَقَالَ: انزِلْ، قَالَ: لَا
 أَفْعَلُ، فَلَمَّا أَبِي سَأَلَهُ: مَا بَالُكَ جِئْتَ وَلَمْ يَجِئْ صَاحِبِنَا بِالْأَمْسِ؟ قَالَ: إِنَّ أَمِيرَنَا يُحِبُّ
 أَنْ يَعْدِلَ بَيْنَنَا فِي الشَّدَّةِ وَالرَّخَاءِ، فَهَذِهِ نَوَيْتِي، قَالَ: مَا جَاءَ بِكُمْ؟ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَلَّمَ مَن
 عَلَيْنَا بِدِينِهِ، وَأَرَانَا آيَاتِهِ، حَتَّى عَرَفْنَاهُ وَكُنَّا لَهُ مُنْكَرِينَ، ثُمَّ أَمَرْنَا بِدُعَاءِ النَّاسِ إِلَيَّ
 وَاحِدَةً مِنْ ثَلَاثٍ؛ فَأَيُّهَا أَجَابُوا إِلَيْهَا قَبْلَنَاهَا: الْإِسْلَامَ وَنَنْصَرِفُ عَنْكُمْ، أَوْ الْجِزَاءَ^(٢)
 وَنَمْنَعُكُمْ إِنْ احْتَجْتُمْ إِلَى ذَلِكَ، أَوْ الْمُنَابَذَةَ^(٣) فَقَالَ^(٤): أَوْ الْمُوَادَعَةَ^(٥) إِلَى يَوْمٍ مَّا؟
 فَقَالَ: نَعَمْ، ثَلَاثًا مِنْ أَمْسٍ. فَلَمَّا لَمْ يَجِدْ عِنْدَهُ إِلَّا ذَلِكَ رَدَّهُ وَأَقْبَلَ عَلَى أَصْحَابِهِ،
 فَقَالَ: وَيْحَكُمْ!! أَلَا تَرَوْنَ إِلَيَّ مَا أَرَى؟ جَاءَنَا الْأَوَّلُ بِالْأَمْسِ فَعَلَبْنَا عَلَى أَرْضِنَا، وَحَقَّرَ
 مَا نَعْظُمُ، وَأَقَامَ فَرَسَهُ عَلَى زَبْرِجِنَا وَرَبَطَهُ بِهِ، فَهُوَ فِي يَمَنِ الطَّائِرِ، ذَهَبَ بِأَرْضِنَا وَمَا
 فِيهَا إِلَيْهِمْ، مَعَ فَضْلِ عَقْلِهِ!! وَجَاءَنَا هَذَا الْيَوْمَ فَوَقَفَ عَلَيْنَا، فَهُوَ فِي يَمَنِ الطَّائِرِ،
 يَقُومُ عَلَى أَرْضِنَا دُونَنا، حَتَّى أَغْضَبَهُمْ وَأَغْضَبُوهُ^(٦). فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أُرْسِلَ: ابْعَثُوا
 إِلَيْنَا رَجُلًا، فَبَعَثُوا إِلَيْهِمُ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ.

ثُمَّ أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ (٣/٣٦) مِنْ طَرِيقِ سَيْفٍ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ قَالَ: لَمَّا
 جَاءَ الْمُغِيرَةُ إِلَى الْقَنْطَرَةِ فَعَبَّرَهَا إِلَى أَهْلِ فَارِسَ حَبْسُوهُ وَاسْتَأْذَنُوا رُسْتُمْ فِي إِجْازَتِهِ،

(١) الجزية. (٢) على البساط. «ش» (٣) أي المقاتلة. «ش» (٤) أي رستم. «ش» (٥) أي المصالحة. «إ-ح»

(٦) أي حاورهم رستم وحاوروه حتى تغاضبوا. «ش»

(ج ٣ ص ٩٥٢) (أسباب النصر الغيبية - عدم الالتفات إلى كثرة العدو وما عنده) حياة الصحابة رضي الله عنهم

وَلَمْ يُغَيِّرُوا شَيْئاً مِنْ شَارْتِهِمْ^(١) تَقْوِيَةً لِنَهَائِهِمْ^(٢)، فَأَقْبَلَ الْمُغِيرَةَ بِنُ شُعْبَةَ وَالْقَوْمَ فِي زِيَّتِهِمْ، عَلَيْهِمُ التَّيْحَانُ وَالثِّيَابُ الْمَنَسُوجَةُ بِالذَّهَبِ، وَبُسْطُهُمْ عَلَى غَلْوَةٍ^(٣) لَا يَصِلُ إِلَى صَاحِبِهِمْ، حَتَّى يَمْشِيَ عَلَيْهِمْ^(٤) غَلْوَةً، وَأَقْبَلَ الْمُغِيرَةَ وَلَهُ أَرْبَعُ ضَفَائِرَ يَمْشِي حَتَّى جَلَسَ مَعَهُ عَلَى سَرِيرِهِ وَوِسَادَتِهِ، فَوَثَبُوا عَلَيْهِ فَتَرْتَرُوهُ^(٥) وَأَنْزَلُوهُ وَمَغْشُوهُ^(٦)، فَقَالَ: كَانَتْ تَبْلُغُنَا عَنْكُمْ الْأَحْلَامُ^(٧)، وَلَا أَرَى قَوْماً أَسْفَهَ مِنْكُمْ، إِنَّا مَعَشَرَ الْعَرَبِ سَوَاءٌ لَا يَسْتَعْبِدُ بَعْضُنَا بَعْضاً؛ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مُحَارِباً لِصَاحِبِهِ، فَظَنَنْتُ أَنَّكُمْ تُوَأْسُونَ قَوْمَكُمْ كَمَا تَتَوَأْسَى، وَكَانَ أَحْسَنَ مِنَ الَّذِي صَنَعْتُمْ أَنْ تُخْبِرُونِي أَنَّ بَعْضَكُمْ أَرَبَابُ بَعْضٍ، وَأَنَّ هَذَا الْأَمْرَ^(٨) لَا يَسْتَقِيمُ فِيكُمْ فَلَا نَصْنَعُهُ، وَلَمْ آتِكُمْ؛ وَلَكِنْ دَعَوْتُمُونِي، الْيَوْمَ عَلِمْتُ أَنَّ أَمْرَكُمْ مُضْمَجِلٌ، وَأَنَّكُمْ مَعْلُوبُونَ، وَأَنَّ مُلْكَاً لَا يَقُومُ عَلَى هَذِهِ السَّيْرَةِ وَلَا عَلَى هَذِهِ الْعُقُولِ، فَقَالَتِ السَّفِيْلَةُ^(٩): صَدَقَ وَاللَّهِ الْعَرَبِيُّ، وَقَالَتِ الدَّهَاقِينُ^(١٠): وَاللَّهِ لَقَدْ رَمَى بِكَلَامٍ لَا يَزَالُ عَبِيدُنَا يَنْزِعُونَ إِلَيْهِ!! قَاتَلَ اللَّهُ أَوْلِيَانَا، مَا كَانَ أَحْمَقَهُمْ حِينَ كَانُوا يُصَغَّرُونَ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ^(١١) - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي كَلَامٍ رُسْتَمَ وَمَا أَجَابَهُ الْمُغِيرَةُ.

عَدَمُ الْإِلْتِفَاتِ إِلَى كَثْرَةِ الْعَدُوِّ وَمَا عِنْدَهُ

﴿قَوْلُ ثَابِتِ بْنِ أَقْرَمَ^(١٢) لِأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَوْمَ مَوْتِهِ فِي هَذَا الْأَمْرِ﴾
أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ مِنْ طَرِيقِ الْوَقْدِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: شَهِدْتُ مَوْتَهُ، فَلَمَّا دَنَا مِنَّا الْمُشْرِكُونَ رَأَيْنَا مَا لَا قَبْلَ لِأَحَدٍ بِهِ مِنَ الْعُدَّةِ^(١٣) وَالسَّلَاحِ وَالْكَرَاعِ^(١٤)
(١) لباسهم الحسن الجميل. «إ-ح» (٢) التهاون الذي أروه اليوم الأول كما تقدم في (٣/٩٧١). (٣) أي قدر رمية بسهم (ويقدر بثلاثمائة ذراع إلى أربع مائة). «إ-ح» (٤) لعل الصواب: «عليها» أي على البسط. «ش» (٥) حركوه وزعزعوه. «ش» (٦) أي ضربوه ضرباً ليس بالشديد. «إ-ح» (٧) السادة والقادة. (٨) جمع حلم: الأناة وضبط النفس والعقل. (٩) يريد جلوسه على سرير رستم. «ش» (١٠) عامة الناس. «ش» (١١) أي تركوهم حتى اجترعوا إلى هنا ولم يدحضوهم قبل ذلك. (١٢) البلوي حليف الأنصار كان بدرياً، وكان ممن أخذ الراية يوم موقعة، استشهد في عهد أبي بكر رضي الله عنهما. الإصابة (١/١٩٢) (١٣) العدة: الاستعداد و- ما أعد لأمر يحدث. (١٤) اسم لجماعة الخيل.

حياة الصحابة رضي الله عنهم (أسباب النصر الغيبية - عدم الالتفات إلى كثرة العدو وما عنده) (ج ٣ ص ٩٥٣)

والدياج^(١) والحرير والذهب، فبرق بصري، فقال لي ثابت بن أقرم^(٢) رضي الله عنه: يا أبا هريرة! كأنك ترى جموعاً كثيرة؟ قلت: نعم، قال: إنك لم تشهد بدرًا معنا، إننا لم ن نصر بالكثرة؛ كذا في البداية^(٤/٢٤٤). وذكره في الإصابة^(١/١٩٠) عن الواقدي مقتصرًا على قول ثابت.

﴿كِتَابُ أَبِي بَكْرٍ لِعَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي هَذَا الْأَمْرِ﴾
أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ^(٣) مِنْ طَرِيقِ الْوَاقِدِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
قَالَ: كَتَبَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه إِلَى عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ:

«سَلَامٌ عَلَيْكَ! أَمَا بَعْدُ: فَقَدْ جَاءَنِي كِتَابُكَ تَذَكُّرُ مَا جَمَعْتَ
الرُّومُ مِنَ الْجُمُوعِ، وَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَنْصُرْنَا مَعَ نَبِيِّهِ ﷺ بِكَثْرَةِ عَدَدِهِ وَلَا
بِكَثْرَةِ جُنُودِهِ، وَقَدْ كُنَّا نَغْزُو مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَا مَعَنَا إِلَّا فَرَسَانِ؛
وَإِنْ نَحْنُ إِلَّا نَتَعَاقَبُ الْإِبِلَ، وَكُنَّا يَوْمَ أُحُدٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَا
مَعَنَا إِلَّا فَرَسٌ وَاحِدٌ؛ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرْكَبُهُ، وَلَقَدْ كَانَ
يُظْهِرُنَا وَيُعِينُنَا عَلَى مَنْ خَالَفَنَا؛ وَأَعْلَمُ يَا عَمْرٍو أَنَّ أَطْوَعَ النَّاسِ
لِلَّهِ أَشَدُّهُمْ بُغْضًا لِلْمَعَاصِي؛ فَأَطِعِ اللَّهَ وَمُرَّ أَصْحَابَكَ بِطَاعَتِهِ».

كَذَا فِي الْكَنْزِ^(٣/١٣٥). وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ
الْعَاصِ نَحْوَهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(٦/١١٧): وَفِيهِ الشَّاذِكُونِيُّ^(٤) وَالْوَاقِدِيُّ^(٥) وَكِلَاهُمَا
ضَعِيفٌ - انْتَهَى.

(١) هو الثياب المتخذة من الإبريسم، فارسي معرب، وقد تفتح داله. النهاية (٢) كما في الإصابة، وفي الأصل والبيهقي: «أرقم». (٣) الصواب: الطبراني في الأوسط، وفي الكنز: «طس» وهو رمز للطبراني في الأوسط للطالبي. (٤) وهو سلمان بن داود المنفري الشاذكوني البصري الحافظ. أبو أيوب لقي حماد بن زيد وجعفر بن سليمان فمن بعدهما مات سنة ٢٣٤هـ. قال أبو نعيم إن وفاته كانت بأصبهان سنة ٢٣٦هـ. لسان الميزان (٣/٨٤) (٥) هو محمد بن عمر بن واقد الأسلمي مولاهم الواقدي أبو عبد الله المدني أحد الأعلام وقاضي العراق، قال: كاتبه كان عالما بالمغازي والسير والفتوح واختلاف الناس، وقال مصعب =

﴿قَوْلُ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ رضي الله عنه لِرَجُلٍ يَوْمَ الْيَرْمُوكِ فِي هَذَا الْأَمْرِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ حَرِيرٍ فِي تَارِيخِهِ (٥٩٤/٢) عَنْ عُبَادَةَ وَخَالِدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا: قَالَ رَجُلٌ لِيخَالِدِ: مَا أَكْثَرَ الرُّومَ وَأَقَلَّ الْمُسْلِمِينَ! فَقَالَ خَالِدٌ: مَا أَقَلَّ الرُّومَ وَأَكْثَرَ الْمُسْلِمِينَ إِنَّمَا تَكْثُرُ الْجُنُودُ بِالنَّصْرِ وَتَقِلُّ بِالْحِذْلَانِ^(١) لِأَبَعَدِ الرَّجَالِ، وَاللَّهُ! لَوَدِدْتُ أَنَّ الْأَشْقَرَ^(٢) بَرَاءٌ مِنْ تَوْجِيهِ^(٣)، وَأَنْتُمْ أضعفوا فِي الْعَدَدِ، وَكَانَ فَرَسُهُ قَدْ حَفِي^(٤) فِي مَسِيرِهِ^(٥).

مَاذَا قَالَتِ الْأَعْدَاءُ فِي غَلْبَةِ الصَّحَابَةِ عَلَيْهِمْ

﴿قَوْلُ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الرَّدَّةِ فِي شَجَاعَةِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم﴾

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ (١٧٥/٨) عَنِ الْهَرِيِّ قَالَ: لَمَّا اسْتَحَلَفَ اللَّهُ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه وَارْتَدَّ مَنْ ارْتَدَّ مِنَ الْعَرَبِ عَنِ الْإِسْلَامِ خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ غَازِيًا، حَتَّى إِذَا بَلَغَ نَقْعًا^(١) مِنْ نَحْدِ الْبَقِيعِ خَافَ عَلَى الْمَدِينَةِ، فَرَجَعَ وَأَمَرَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةَ سَيْفَ اللَّهِ وَنَدَبَ^(٢) مَعَهُ النَّاسَ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَسِيرَ فِي ضَاحِيَةِ مُضَرَ^(٣)، فَيُقَاتِلَ مَنْ ارْتَدَّ مِنْهُمْ عَنِ الْإِسْلَامِ، ثُمَّ يَسِيرَ إِلَى الْيَمَامَةِ فَيُقَاتِلَ مُسَيْلِمَةَ الْكُذَّابِ، فَسَارَ خَالِدُ ابْنُ الْوَلِيدِ، فَقَاتَرَ طَلِيحَةَ الْكُذَّابِ لِأَسَدِيِّ، فَهَزَمَهُ اللَّهُ، وَكَانَ قَدْ اتَّبَعَهُ عِيْنَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ يَعْنِي الْفَزَارِيَّ - فَلَمَّا رَأَى طَلِيحَةَ كَثْرَةَ انْهِزَامِ أَصْحَابِهِ قَالَ: وَيَلِكُمْ! مَا يُهْزِمُكُمْ؟ قَا رَجُلٌ مِنْهُمْ: وَأَنَا أَحَدْتُكَ مَا يُهْزِمُنَا؛ إِنَّهُ لَيْسَ مِنَّا رَجُلٌ إِلَّا وَهُوَ يُحِبُّ أَنْ يَمُودَ صَاحِبَهُ قَبْلَهُ، وَإِنَّا لَنَلْقَى قَوْمًا كُلُّهُمْ يُحِبُّ أَنْ يَمُوتَ قَبْلَ صَاحِبِهِ. وَكَانَ طَلِيحَةُ شَدِيدَ الْبَأْسِ فِي الْقِتَالِ، فَقَتَلَ طَلِيحَةَ يَوْمَئِذٍ عُكَّاشَةَ بْنَ مِحْصَنٍ رضي الله عنه وَابْنَ أَقْرَمَ^(٤)، فَلَمَّا غَلَدَ

= الزبيرى: مارأيت مثله، مات سنة ٢٠٧ هـ. خلاصة تذهيب الكمال (١) ترك الإعانة والنصرة. (٢) فرس خالد. «إ-ح» (٣) وجئ الفرس وتوجى: أصيب بالوحي وهو أن يشتكي الفرس بطن حافره. «ش (٤) رقت قدمه من كثرة المشي. «إ-ح» (٥) أي في مسيره من العراق إلى الشام. «ش» (٦) الماء الناقع وه المجتمع. (٧) دعا. «إ-ح» (٨) أي مخالфон للرسول صلوات الله عليه أي أهل البادية منهم. «إ-ح» (٩) هو ثابت بن أقرم.

الْحَقُّ طَلِيحَةٌ تَرَجَّلَ ثُمَّ أَسْلَمَ^(١)، وَأَهْلٌ بِعُمْرَةَ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ.

﴿قَوْلُ صَاحِبِ الإسْكَندَرِيَّةِ لِعَمْرُو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه فِي هَذَا الشَّانِ﴾

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجَ جَيْشٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَنَا أَمِيرُهُمْ حَتَّى نَزَلْنَا الإسْكَندَرِيَّةَ، فَقَالَ صَاحِبُهَا: أَخْرِجُوا إِلَيَّ رَجُلًا مِنْكُمْ أَكَلِمَهُ وَيُكَلِّمُنِي، فَقُلْتُ: لَا يَخْرُجُ إِلَيْهِ غَيْرِي، فَخَرَجْتُ وَمَعِيَ تَرْجُمَانٌ وَمَعَهُ تَرْجُمَانٌ، حَتَّى وُضِعَ لَنَا مِنْبَرَانِ، فَقَالَ: مَنْ أَنْتُمْ؟ فَقُلْنَا: نَحْنُ الْعَرَبُ، وَنَحْنُ أَهْلُ الشُّوكِ وَالْقَرْظِ^(٢)، وَنَحْنُ أَهْلُ بَيْتِ اللَّهِ، كُنَّا أَضْيَقَ النَّاسِ أَرْضًا، وَأَشَدَّهُ عَيْشًا، نَأْكُلُ الْمَيْتَةَ، وَيُغَيِّرُ بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ، بَشَرٌ عَيْشَ عَاشٍ بِهِ النَّاسُ؛ حَتَّى خَرَجَ فِيْنَا رَجُلٌ لَيْسَ بِأَعْظَمِنَا يَوْمَئِذٍ شَرَفًا، وَلَا أَكْثَرِنَا مَالًا، فَقَالَ: أَنَا رَسُولُ اللَّهِ، يَأْمُرُنَا بِمَا لَا نَعْرِفُ، وَيَنْهَانَا عَمَّا كُنَّا عَلَيْهِ، وَكَانَتْ عَلَيْهِ آبَاؤُنَا، (فَشَنَفْنَا)^(٣) لَهُ، وَكَذَّبْنَاهُ، وَرَدَدْنَا عَلَيْهِ مَقَالَتَهُ، حَتَّى خَرَجَ إِلَيْهِ قَوْمٌ مِنْ غَيْرِنَا، فَقَالُوا: نَحْنُ نَصَدُّكَ، وَنُؤْمِنُ بِكَ، وَنَتَّبِعُكَ، نُقَاتِلُ مَنْ قَاتَلَكَ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ وَخَرَجْنَا إِلَيْهِ، فَقَاتَلْنَاهُ فَقَتَلْنَا وَظَهَرَ عَلَيْنَا وَغَلَبْنَا، وَتَنَاوَلَ مَنْ يَلِيهِ مِنَ الْعَرَبِ، فَقَاتَلَهُمْ حَتَّى ظَهَرَ عَلَيْهِمْ، فَلَوْ يَعْلَمُ مَنْ وَرَائِي مَا أَنْتُمْ فِيهِ مِنَ الْعَيْشِ لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ إِلَّا جَاءَكُمْ، حَتَّى يَشْرَكَكُمْ فِيمَا أَنْتُمْ فِيهِ مِنَ الْعَيْشِ؛ فَضَحِكُمْ ثُمَّ قَالَ: إِنَّ رَسُولَكُمْ قَدْ صَدَقَ، قَدْ جَاءَنَا رَسُولُنَا بِمِثْلِ الَّذِي جَاءَكُمْ بِهِ رَسُولُكُمْ، فَكُنَّا عَلَيْهِ حَتَّى ظَهَرَ فِيْنَا مُلُوكٌ، فَجَعَلُوا يَعْمَلُونَ فِيْنَا بِأَهْوَائِهِمْ، وَيَتْرُكُونَ أَمْرَ الْأَنْبِيَاءِ، فَإِنْ أَنْتُمْ أَخَذْتُمْ بِأَمْرِ نَبِيِّكُمْ لَمْ يُقَاتِلْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبْتُمُوهُ، وَلَمْ يَتَنَاوَلْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ظَهَرْتُمْ عَلَيْهِ، فَإِذَا فَعَلْتُمْ مِثْلَ الَّذِي فَعَلْنَا، وَتَرَكْتُمْ أَمْرَ الْأَنْبِيَاءِ، وَعَمِلْتُمْ مِثْلَ الَّذِي عَمِلُوا بِأَهْوَائِهِمْ، حَلِيَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ، فَلَمْ تَكُونُوا أَكْثَرَ مِنَّا عَدَدًا وَلَا أَشَدَّ مِنَّا قُوَّةً. قَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِيِّ:

(١) كان قد ارتد عن الإسلام وادعى النبوة ثم عاد إليه في عهد عمر رضي الله عنه وله مواقف عظيمة في الفتح

استشهد بنهاوند سنة ٢١ هـ. (٢) القرظ: ورق السلم يدبغ به. (٣) أبغضناه. وفي الأصل والهيتمي: «فشنعنا

(ج ٣ ص ٩٥٦) (أسباب النصر الغيبية - ماذا قالت الأعداء في غلبة الصحابة عليهم) حياة الصحابة ﷺ

فَمَا كَلَّمْتُ رَجُلًا أَدَّكَرَ^(١) مِنْهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(٢) (٢١٨/٦): وَفِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ عَلْقَمَةَ وَهُوَ حَسَنُ الْحَدِيثِ، وَبِقِيَّةِ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ أَبُو يَعْلَى عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَقَّاصٍ قَالَ: قَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ فَذَكَرَ نَحْوَهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(٣) (٢٣٨/٨): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ عَمْرٍو بْنِ عَلْقَمَةَ وَهُوَ ثِقَّةٌ - انْتَهَى.

﴿قَوْلُ رَجُلٍ مِنْ عُظَمَاءِ الرُّومِ لِهَرَقْلٍ فِي أَسْبَابِ غَلْبَةِ الصَّحَابَةِ ﷺ﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ بْنُ مَرْوَانَ الْمَالِكِيُّ^(١) فِي الْمَجَالِسَةِ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَا يَثْبُتُ لَهُمُ الْعَدُوُّ فَوْقَ^(٢) نَاقَةٍ عِنْدَ اللَّقَاءِ، فَقَالَ هِرَقْلُ وَهُوَ عَلَى أَنْطَاكِيَّةَ^(٤) لَمَّا قَدِمَتْ مُنْهَزِمَةٌ الرُّومِ: وَيَلِكُمْ!! أَخْبِرُونِي عَنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ أَلَيْسُوا بَشَرًا مِثْلَكُمْ؟! قَالُوا: بَلَى، قَالَ: فَأَنْتُمْ أَكْثَرُ أَمْ هُمْ؟! قَالُوا: بَلْ نَحْنُ أَكْثَرُ مِنْهُمْ أَضْعَافًا فِي كُلِّ مَوْطِنٍ، قَالَ: فَمَا بَالِكُمْ تَنْهَزِمُونَ؟! فَقَالَ شَيْخٌ مِنْ عُظَمَائِهِمْ: مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمْ يَقُومُونَ اللَّيْلَ، وَيَصُومُونَ النَّهَارَ، وَيُوفُونَ بِالْعَهْدِ، وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَيَتَنَاصَفُونَ^(٥) بَيْنَهُمْ. وَمِنْ أَجْلِ أَنَّا نَشْرَبُ الْخَمْرَ، وَنَزْنِي وَنَرْكَبُ الْحَرَامَ، وَنَنْقُضُ الْعَهْدَ، وَنَغْضِبُ، وَنَظْلِمُ، وَنَأْمُرُ بِالسَّخَطِ، وَنَنْهَى عَمَّا يُرِضِي اللَّهَ، وَنُفْسِدُ فِي الْأَرْضِ، فَقَالَ: أَنْتَ صَدَقْتَنِي. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (١٥/٧). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ (١٤٣/١) عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ بِنَحْوِهِ.

﴿وَصَنَّفُ رَجُلٍ مِنْ نَصَارَى الْعَرَبِ الصَّحَابَةَ ﷺ أَمَامَ بَرِيْقٍ دِمَشْقَ﴾

قَالَ الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ أَخْبَرَنِي مَنْ سَمِعَ يَحْيَى بْنَ يَحْيَى الْغَسَّانِيَّ يُحَدِّثُ عَنْ (١) أَيُّ أَشَدَّ إِقْبَالًا عَلَى النَّصِيحَةِ، أَوْ أَشَدَّ رَجُولَةً مِنْهُ، فِي رِوَايَةِ أَبِي يَعْلَى: «أَنْكَرَ مِنْهُ» أَيُّ أَدَهَى مِنْهُ. «ش» (٢) فِي الْأَصْلِ: مَرْوَانَ بْنِ الْمَالِكِيِّ وَهُوَ خَطَأً، تَقَدَّمَ عَلَى الصَّوَابِ (٥٠٩/١)، انْظُرِ اللِّسَانَ (٣٠٩/١) وَهُوَ الدِّينُورِيُّ الْمَالِكِيُّ مِنْ رِجَالِ الْحَدِيثِ، كَانَ عَلَى قِضَاءِ قَلْزَمٍ وَوَلَّى قِضَاءَ أَسْوَانَ، تَوَفَّى بِالْقَاهِرَةِ سَنَةَ ٣٣٣ هـ. وَانْظُرْ أَيْضًا كَشْفَ الظُّنُونِ (ص ١٥٩) وَالْأَعْلَامَ لِلزُّرْكَلِيِّ (٢٥٦/١). (٣) قَدَّرَ مَا بَيْنَ الْحَبْلَتَيْنِ مِنْ النَّاقَةِ لِأَجْلِ الرَّاحَةِ. «إ-ح» (٤) بِالْفَتْحِ ثُمَّ السُّكُونِ وَالْيَاءُ مَخْفِيَةٌ: مَدِينَةٌ هِيَ قِصْبَةُ الْعَوَاصِمِ مِنَ الثُّغُورِ الشَّامِيَةِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْحَبْلِ يَوْمَ لَيْلَةٍ. عَنْ مَرَاصِدِ الْإِطْلَاعِ (٥) يَنْصِفُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا. «إ-ح»

حياة الصحابة رضي الله عنهم (أسباب النصر الغيبية - ماذا قالت الأعداء في غلبة الصحابة عليهم) (ج ٣ ص ٩٥٧)

رَجُلَيْنِ مِنْ قَوْمِهِ قَالَا: لَمَّا نَزَلَ الْمُسْلِمُونَ بِنَاحِيَةِ الْأُرْدُنِّ تَحَدَّثْنَا بَيْنَنَا أَنْ دِمَشْقَ سَتُحَاصِرُ، فَذَهَبْنَا نَتَسَوَّقُ^(١) مِنْهَا قَبْلَ ذَلِكَ، فَبَيْنَا نَحْنُ فِيهَا؛ إِذْ أُرْسِلَ إِلَيْنَا بِرِيقِهَا، فَجِئْنَا، فَقَالَ: أَنْتُمَا مِنَ الْعَرَبِ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: وَعَلَى النَّصْرَانِيَّةِ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، فَقَالَ: لِيَذْهَبَ أَحَدُكُمَا فَلْيَتَحَسَّسْ لَنَا عَنْ هَوْلَاءِ الْقَوْمِ وَرَأْيِهِمْ، وَلْيُثَبِّتِ الْآخَرَ عَلَيَّ مَتَاعِ صَاحِبِهِ، فَفَعَلَ ذَلِكَ أَحَدُنَا، فَلَبِثَ مَلِيًّا^(٢) ثُمَّ جَاءَهُ، فَقَالَ: جِئْتُكَ مِنْ عِنْدِ رِجَالِ دِقَاقِ^(٣)، يَرَكِبُونَ خَيْولًا عِتَاقًا^(٤)؛ أَمَّا اللَّيْلُ فَرُهْبَانٌ، وَأَمَّا النَّهَارُ ففُرْسَانٌ، يَرِيشُونَ^(٥) النَّبْلَ وَيَبْرُونَهَا^(٦) وَيُثَقِّفُونَ^(٧) الْقَنَا، لَوْ حَدَّثْتَ جَلِيسَكَ حَدِيثًا مَا فَهَمَهُ عَنكَ؛ لِمَا عَلَا مِنْ أَصْوَاتِهِمْ بِالْقُرْآنِ وَالذِّكْرِ؛ قَالَ: فَالْتَفَتَ إِلَى أَصْحَابِهِ وَقَالَ: أَتَاكُمْ مِنْهُمْ مَا لَا طَاقَةَ لَكُمْ بِهِ؛ كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (١٥/٧). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ (١٤٣/١) عَنْ يَحْيَى بْنِ يَحْيَى الْغَسَّانِيِّ بِنَحْوِهِ. وَفِي رِوَايَتِهِ: مِشَاقًا^(٨) - بَدَلًا: عِتَاقًا، وَيَقُومُونَ الْقَنَا - بَدَلًا: يُثَقِّفُونَ.

﴿وَصَفُّ نَصْرَانِيٍّ عَرَبِيٍّ لِلصَّحَابَةِ رضي الله عنهم أَمَامَ الْقُبُقْلَارِ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَارِيخِهِ (٦١٠/٢) عَنْ عُرْوَةَ قَالَ: لَمَّا تَدَانَى الْعَسْكَرَانِ^(٩) بَعَثَ الْقُبُقْلَارُ رَجُلًا عَرَبِيًّا، قَالَ: فَحَدَّثْتُ أَنَّ ذَلِكَ الرَّجُلَ رَجُلٌ مِنْ قُضَاعَةَ مِنْ تَزِيدَ ابْنِ حَيْدَانَ^(١٠) يُقَالُ لَهُ ابْنُ هُرَارِفٍ، فَقَالَ: ادْخُلْ فِي هَوْلَاءِ الْقَوْمِ، فَأَقِمْ فِيهِمْ يَوْمًا وَلَيْلَةً، ثُمَّ أَتِنِّي بِخَبَرِهِمْ، قَالَ: فَدَخَلَ فِي النَّاسِ رَجُلٌ عَرَبِيٌّ لَا يَنْكُرُ، فَأَقَامَ فِيهِمْ يَوْمًا وَلَيْلَةً، ثُمَّ أَتَاهُ، فَقَالَ لَهُ: مَا وَرَاءَكَ؟ قَالَ: بِاللَّيْلِ رُهْبَانٌ وَبِالنَّهَارِ فُرْسَانٌ، وَلَوْ سَرَقَ ابْنُ مَلِكِهِمْ قَطَعُوا يَدَهُ، وَلَوْ زَنَى رُجْمَ لِإِقَامَةِ الْحَقِّ فِيهِمْ، فَقَالَ لَهُ الْقُبُقْلَارُ: لَيْسَ كُنْتَ صَدَقْتَنِي لَبَطُنٌ لَأَرْضِ خَيْرٍ مِنْ لِقَاءِ هَوْلَاءِ عَلَى ظَهْرِهَا، وَلَوْ دِدْتُ أَنَّ حَظِّي مِنَ اللَّهِ أَنْ

(١) أي نبيع ونشتر. «إ-ح» (٢) أي زماناً طويلاً. هامش المشكاة (٣) أي هزلاء نخفاء. (٤) كراماً جمع عتيق، ومعناه هنا القديم المسن. (٥) يصلحون. «إ-ح» (٦) ينحتون. «إ-ح» (٧) يقومونها ويصلحونها. «القنا» جمع قنات وهي الرمح. النهاية (٨) جمع مشيق، وهو من الخيل: الفرس الضامر. (٩) وذلك يوم اليرموك كما تقدم (١٠/١٥٠). ابن عمرو بن الحاف بن قضاة، وفي قضاة أيضاً آخر: يزيد بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاة. انظر الأنساب للسمعاني (٥٣/٣)

يُخَلِّي بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَلَا يُنْصِرُنِي عَلَيْهِمْ وَلَا يَنْصُرُهُمْ عَلَيَّ.

﴿وَصَفَّ الْجَاسُوسَ الْفَارِسِيَّ الصَّحَابَةَ ﷺ أَمَامَ رُسْتَمَ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَارِيخِهِ (٤٥/٣) عَنِ ابْنِ الرَّفِئِلِ قَالَ: لَمَّا نَزَلَ رُسْتَمُ النَّجَفَ^(١) بَعَثَ مِنْهَا عَيْنًا^(٢) إِلَى عَسْكَرِ الْمُسْلِمِينَ، فَانْغَمَسَ^(٣) فِيهِمْ بِالْقَادِسِيَّةِ كَبَعْضِ مَنْ نَدَّ مِنْهُمْ^(٤)، فَرَأَاهُمْ يَسْتَاكُونَ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ، ثُمَّ يُصَلُّونَ فَيَقْتَرِقُونَ إِلَى مَوَاقِفِهِمْ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَأَخْبَرَهُ بِخَبْرِهِمْ وَسِيرَتِهِمْ، حَتَّى سَأَلَهُ: مَا طَعَامُهُمْ؟ فَقَالَ: مَكَّتَتْ فِيهِمْ لَيْلَةٌ لَا وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ أَحَدًا مِنْهُمْ يَأْكُلُ شَيْئًا، إِلَّا أَنْ يَمَصُّوا عِيدَانًا^(٥) لَهُمْ حِينَ يُمَسُّونَ وَحِينَ يَنَامُونَ وَقُبِيلَ أَنْ يُصْبِحُوا، فَلَمَّا سَارَ فَنَزَلَ بَيْنَ الْحِصْنِ وَالْعَتِيقِ^(٦)، وَافَقَهُمْ وَقَدْ أَذِنَ مُؤَذِّنُ سَعْدِ الْغَدَاةِ، فَرَأَاهُمْ يَتَحَشَّحُونَ^(٧)، فَنَادَى فِي أَهْلِ فَارِسٍ أَنْ يَرْكَبُوا، فَقِيلَ لَهُ: وَلِمَ؟ قَالَ: أَمَا تَرَوْنَ إِلَى عَدُوِّكُمْ قَدْ نُوْدِيَ فِيهِمْ، فَتَحَشَّحُوا لَكُمْ، قَالَ عَيْنُهُ: ذَلِكَ أَنَّمَا تَحَشَّحْتُهُمْ هَذَا لِلصَّلَاةِ، فَقَالَ بِالْفَارِسِيَّةِ وَهَذَا تَفْسِيرُهُ بِالْعَرَبِيَّةِ: أَتَانِي صَوْتُ^(٨) عِنْدَ الْغَدَاةِ؛ وَإِنَّمَا هُوَ عُمَرُ ﷺ الَّذِي يُكَلِّمُ الْكِلَابَ^(٩) فَيَعْلَمُهُمُ الْعَقْلَ. فَلَمَّا عَبَرُوا تَوَافَقُوا وَأَذِنَ مُؤَذِّنُ سَعْدِ لِلصَّلَاةِ، فَصَلَّى سَعْدُ ﷺ، وَقَالَ رُسْتَمُ: أَكَلَّ عُمَرُ كَبِدِي.

﴿وَصَفَّ رُومِيٍّ لِلصَّحَابَةَ ﷺ أَمَامَ هِرْقَلِ﴾

قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ أَيْضًا (٩٩/٣): ذَكَرَ سَيْفٌ عَنْ أَبِي الْهَرَاءِ الْقُشَيْرِيِّ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي قُشَيْرٍ قَالَ: لَمَّا خَرَجَ هِرْقَلُ نَحْوَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ، لَحِقَهُ رَجُلٌ مِنَ الرُّومِ كَانَ أَسِيرًا فِي أَيْدِي الْمُسْلِمِينَ، فَأَقْلَتْ^(١٠)، فَقَالَ: أَخْبِرْنِي عَنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ؟ فَقَالَ:

(١) بالتحريك، قال السهيلي: بالفرع عينان يقال لإحدهما الريض والأخرى النجف تسقيان عشرين ألف نخلة وهو بظهر الكوفة كالمسناة تمنع مسيل الماء أن يعلو الكوفة ومقابرها، والنجف: قشور الصليان وبالقرب من هذا الموضع قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ. معجم البلدان (٥/٢٧١) (٢) جاسوساً. «إ-ح» (٣) أي دخل فيهم وغاص. (٤) أي شرد وذهب على وجهه. (٥) المراد بالعيدين المساويك. (٦) لعل المراد به: عتيق الساحة: قرية بين أذربيجان وبغداد، استولت عليها دجلة فخربتها. معجم البلدان (٧) يتحركون للنهوض. «إ-ح» (٨) هاتف. «ش» (٩) يريد العرب. «ش» (١٠) فتخلص. «إ-ح»

حياة الصحابة رضي الله عنهم (أسباب النصر الغيبية - ماذا قالت الأعداء في غلبة الصحابة عليهم) (ج ٣ ص ٩٥٩)

أَحَدْتُكَ كَأَنَّكَ تَنْظُرُ إِلَيْهِمْ: فُرْسَانٌ بِالنَّهَارِ، وَرُهْبَانٌ بِاللَّيْلِ، مَايَأْكُلُونَ فِي ذِمَّتِهِمْ إِلَّا بِشْمَنِ^(١)، وَلَا يَدْخُلُونَ إِلَّا بِسَلَامٍ، يَقِفُونَ عَلَيَّ مِنْ حَارِبِهِمْ حَتَّى يَأْتُوا عَلَيَّ، فَقَالَ: لَيْسَ كُنْتُ صَدَقْتَنِي لَيْرُثْنًا مَا تَحْتَ قَدَمَيَّ هَاتَيْنِ.

﴿قَوْلُ مَلِكِ الصِّينِ فِي الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم﴾

وَذَكَرَ ابْنُ جَرِيرٍ أَيْضًا فِي تَارِيخِهِ (٢٤٩/٣) أَنَّ يَزِيدَ جَرَدَ^(٢) كَتَبَ إِلَى مَلِكِ الصِّينِ يَسْتَمِدُّهُ، فَقَالَ لِلرَّسُولِ^(٣): قَدْ عَرَفْتُ أَنَّ حَقًّا (عَلَى) الْمُلُوكِ إِجَادَةُ^(٤) الْأُمْلُوكِ عَلَيَّ مِنْ غَلْبِهِمْ، فَصِيفٌ لِي صِيفَةٌ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الَّذِينَ أَخْرَجُوكُمْ مِنْ بِلَادِكُمْ؛ فَإِنِّي أَرَاكَ تَذْكُرُ قِلَّةَ مِنْهُمْ وَكَثْرَةَ مِنْكُمْ، وَلَا يَبْلُغُ أَمْثَالُ هَؤُلَاءِ الْقَلِيلِ الَّذِينَ تَصِيفُ مِنْكُمْ فِيمَا أَسْمَعُ مِنْ كَثْرَتِكُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ عِنْدَهُمْ وَشَرٍّ فِيكُمْ، فَقُلْتُ: سَلْنِي عَمَّا أَحْبَبْتَ؟ فَقَالَ: أَيُوفُونَ بِالْعَهْدِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: وَمَا يَقُولُونَ لَكُمْ قَبْلَ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ؟ قُلْتُ: يَدْعُونَنَا إِلَى وَاحِدَةٍ مِنْ ثَلَاثٍ: إِمَّا دِينَهُمْ فَإِنْ أَحْبَبْنَاهُمْ أَجْرُونَا مَحْرَاهُمْ، أَوْ الْجِزْيَةَ وَالْمَنْعَةَ^(٥)، أَوْ الْمَنَابِذَةَ؛ قَالَ: فَكَيْفَ طَاعَتُهُمْ أَمْرَاءَهُمْ؟ قُلْتُ: أَطَوِّعُ قَوْمًا لِمُرْشِدِهِمْ، قَالَ: فَمَا يُجِلُّونَ وَمَا يُحَرِّمُونَ؟ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: أَيَحَرِّمُونَ مَا حُلِّلَ لَهُمْ أَوْ يُجِلُّونَ مَا حُرِّمَ عَلَيْهِمْ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَإِنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ لَا يَهْلِكُونَ أَبَدًا حَتَّى يُجِلُّوا حَرَامَهُمْ وَيَحَرِّمُوا حَلَالَهُمْ؛ ثُمَّ قَالَ: أَخْبِرْنِي عَنِ لِبَاسِهِمْ، فَأَخْبَرْتُهُ؛ وَعَنْ مَطَايَاهُمْ، فَقُلْتُ: الْخَيْلُ الْعِرَابُ وَوَصَفْتَهَا، فَقَالَ: نِعْمَتِ الْحُصُونُ هَذِهِ^(٦)، وَوَصَفْتُ لَهُ الْإِبِلَ وَبُرُوكَهَا وَأَنْبِعَاتَهَا بِحِمْلِهَا، فَقَالَ: هَذِهِ صِيفَةٌ دَوَابُّ طَوَالِ الْأَعْنَاقِ. وَكَتَبَ لَهُ إِلَى يَزِيدَ جَرَدَ: إِنَّهُ لَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أَبْعَثَ إِلَيْكَ بِجَيْشٍ أَوْ لُهُ بِمَرَوْ^(٧) وَآخِرُهُ بِالصِّينِ الْجَهَالَةُ بِمَا يَحِقُّ عَلَيَّ؛ وَلَكِنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ الَّذِينَ وَصَفَ لِي

(١) أي لا يتناولون طعام أهل الذمة إلا بشمن. «ش» (٢) آخر ملوك الفرس: يزيد جرد بن شهرباز بن كسرى أبرويز خرج من ملكه بعد انهزامه في عهد عمر ومات في عهد عثمان رضي الله عنهما. (٣) القائل هو ملك الصين. «ش» (٤) إعانة. «إ-ح» (٥) الحماية. «ش» (٦) انظر ما تقدم فيه (١٠٦/٢). (٧) وهي أشهر مدن خراسان وقصبتها وهي العظمى بينها وبين نيسابور سبعون فرسخاً والآن تابع لروسيا.

(ج ٣ ص ٩٦٠) (أسباب النصر الغيبية - ماذا قالت الأعداء في غلبة الصحابة عليهم) حياة الصحابة ﷺ
رَسُولِكَ صِفَتَهُمْ لَوْ يُحَاوِلُونَ^(١) الْجِبَالَ لَهَدُّوَهَا^(٢)، وَلَوْ حُلِّيَ لَهُمْ سِرْبُهُمْ^(٣) أَرَأَى لَوْنِي مَا
دَامُوا عَلَيَّ مَا وَصَفَ، فَسَالِمُهُمْ^(٤)، وَأَرْضَ مِنْهُمْ بِالْمُسَاكِنَةِ، وَلَا تَهَجَّهُمْ مَالَمَ يُهَيِّجُوكَ.
وَهَذَا آخِرُ مَا أَرَدْنَا فِي هَذَا الْكِتَابِ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا
لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ

اللَّهُمَّ لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا
فَأَنْزِلْ سَكِينَةً عَلَيْنَا إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَيْنَا

وَبِهَذَا تَمَّ كِتَابُ حَيَاةِ الصَّحَابَةِ عَلَيَّ يَدِ الْعَبْدِ الْعِيفِ مُحَمَّدِ يُوسُفَ - سَلَّمَهُ
اللَّهُ تَعَالَى عَنِ التَّلَهُّفِ وَالتَّأْسُفِ - يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ فِي شَهْرِ اللَّهِ الْمُحَرَّمِ سَنَةِ تِسْعِ
وَسَبْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ وَأَلْفٍ مِّنَ الْهَجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ عَلَيَّ صَاحِبِهَا أَلْفُ صَلَاةٍ وَتَحِيَّةٍ^(٥).

تم بحمد الله وحسن توفيقه طبع الجزء الثالث من حياة الصحابة - وهو آخر الكتاب
- يوم الثلاثاء الثاني عشر من شهر ربيع الآخر سنة ١٣٨٥ هـ / ١٠ أغسطس
سنة ١٩٦٥ م.

تم بحول الله تعالى وقوته وحسن توفيقه تسويد تعليقات الجزء الثالث من
حياة الصحابة ليلة الاثنين الحادية والعشرين من شهر ربيع الثاني سنة ١٤٠٨ هـ الموافق
١٣ / ديسمبر ١٩٨٧ م. وتبييض المسودات وتنقيحاتها بمقابلة مراجعها ليلة السبت ٢ / من
شهر ربيع الثاني سنة ١٤١٥ هـ الموافق ١٠ / من سبتمبر سنة ١٩٩٤ م
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على أشرف الخلق والنبين
 والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأزواجه كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون،
ورضى الله عن أصحاب رسوله أجمعين، وحسبنا الله ونعم الوكيل، نعم المولى ونعم
النصير.

(١) يريدون. «إ-ح» (٢) لهدموها. «إ-ح» (٣) يعني لو وجدوا طريقاً إلي. (٤) فصالحهم. «إ-ح» (٥) وقد
توفي المؤلف العلامة رحمه الله تعالى أثناء طبع هذا الكتاب في لاهور يوم الجمعة التاسع والعشرين من شهر
ذي القعدة ١٣٨٤ هـ الموافق ٢ / من إبريل سنة ١٩٦٥ م.

فهرس

للجزء الثالث من كتاب حياة الصحابة رضوا عنه

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٨	تكفير الشهادة لمن حلف كاذباً....		بين يدي الكتاب
٩	خروج أهل الشهادة من النار.....		خطبة عبد الله بن مسعود <small>رضي عنه</small>
١٠	نجاة جماعة من أهل الشهادة من النار		الباب الحادي عشر
١١	أقوال علي وأبي الدرداء وابن مسعود		باب كيف كانت الصحابة <small>رضوا عنه</small>
١٢	في الشهادة وأهلها.....		يؤمنون بالغيب، ويتزكون للذائد
١٣	مجالس الإيمان.....		الفانية، والمشاهدات الإنسانية،
١٤	رغبة عبد الله بن رواحة <small>رضي عنه</small> في		والمحسوسات الوقتية، والتجربات
١٥	مجالس الإيمان.....		المادية بإخبار النبي <small>صلى الله عليه وسلم</small> فكانهم
١٦	رغبة عمر ومعاذ رضي الله عنهما		كانوا يعاينون المغيبات، ويكذبون
١٧	في مجالس الإيمان.....	١	المشاهدات.....
١٨	تجديد الإيمان.....	٢	عظمة الإيمان.....
١٩	تكذيب التجربات والمشاهدات..		تبشيره <small>صلى الله عليه وسلم</small> بالجنة من شهد أن لا إله
٢٠	قصة الرجل الذي استطلق بطنه....	٣	إلا الله مستيقناً بها قبله.....
٢١	قصة عبد الله بن مسعود مع زوجته	٤	تبشيره <small>صلى الله عليه وسلم</small> لمن مات لا يشرك بالله
٢٢	رضي الله عنهما.....	٥	شيئاً بدخول الجنة.....
٢٣	قصة عبد الله بن رواحة مع زوجته	٦	قصة علقمة الأعرابي <small>رضي عنه</small> الذي فقه..
٢٤	رضي الله عنهما.....	٧	حديث عثمان <small>رضي عنه</small> في تحريم من تشهد
٢٥	قصة عمر <small>رضي عنه</small> مع النبي <small>صلى الله عليه وسلم</small> يوم	٨	على النار.....
٢٦	الحديبية.....	٩	تبشيره <small>صلى الله عليه وسلم</small> بالمغفرة لأصحابه <small>رضوا عنه</small> الذين
٢٧	فرحه <small>صلى الله عليه وسلم</small> بنزول القرآن عليه بالمغفرة	١٠	تشهدوا معه في مجلس.....
٢٨	والفتح مرجعه من الحديبية.....	١١	تبشيره <small>صلى الله عليه وسلم</small> لأصحابه <small>رضوا عنه</small> وهو بالكديد
٢٩	قصة نيل مصر في عهد عمر <small>رضي عنه</small> ...	١٢	

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٣٣	حديث أنس وأبي ذر رضي الله عنهما في كيف يحشر الله الناس	٢١	تقحم العلاء بن الحضرمي <small>رضي الله عنه</small> البحر بالمسلمين
٣٥	أمره <small>عليه السلام</small> أصحابه <small>رضي الله عنهم</small> بأن يقولوا: ما شاء الله وحده لا شريك له	٢٢	طرد تميم الداري <small>رضي الله عنه</small> لنار خرجت في الحرة
٣٦	سؤال يهودي النبي <small>صلى الله عليه وسلم</small> عن المشيئة وجوابه له	٢٣	ما رأى <small>عليه السلام</small> حين ضرب الصخرة يوم الخندق وما بشر به أصحابه <small>رضي الله عنهم</small>
٣٦	نومه <small>عليه السلام</small> وأصحابه <small>رضي الله عنهم</small> عن الصلاة بالمشيئة	٢٦	شرب خالد السم وقول نصراني في الصحابة <small>رضي الله عنهم</small>
٣٨	سؤال يهودي عمر بن الخطاب <small>رضي الله عنه</small> عن آية: ﴿وَجَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾	٢٨	أقوال الصحابة <small>رضي الله عنهم</small> في أن النصر ليس بالكثرة
٣٩	محاجة علي <small>رضي الله عنه</small> لرجل يقول في المشيئة قوله <small>عليه السلام</small> لأصحابه <small>رضي الله عنهم</small> «ليس ذلكم النفاق»	٢٨	حقيقة الإيمان وكماله
٣٩	قصته <small>عليه السلام</small> مع أعرابي في شأن الحساب قصة معاذ حين بعثه عمر رضي الله عنهما ساعياً	٣٠	قوله <small>عليه السلام</small> للحارث بن مالك: كيف أصبحت؟ وجواب الحارث <small>رضي الله عنه</small>
٤٠	حديث عائشة رضي الله عنها في قصة المجادلة	٣٠	قوله <small>عليه السلام</small> لمعاذ: كيف أصبحت وجواب معاذ <small>رضي الله عنه</small>
٤١	أقوال أبي بكر <small>رضي الله عنه</small> في الإيمان بالله <small>تعالى</small> قول عائشة رضي الله عنها حين ماتت امرأة وهي ساجدة في بيتها	٣٠	معاذ <small>رضي الله عنه</small> لسويد بن الحارث وأصحابه <small>رضي الله عنهم</small> : ما أنتم؟ وجوابهم
٤٢	الإيمان بالملائكة	٣١	قصة رجل كان منافقاً جاء إلى النبي <small>صلى الله عليه وسلم</small> للاستغفار فاستغفر له
٤٢	قول علي <small>رضي الله عنه</small> في طغيان الماء والريح يوم نوح <small>عليه السلام</small> ويوم عاد على الملكين	٣١	الإيمان بذات الله <small>تعالى</small> وصفاته تبارك وتعالى
٤٢	يوم نوح <small>عليه السلام</small> ويوم عاد على الملكين	٣٢	إكثار صحابي <small>رضي الله عنه</small> من قراءة سورة الإخلاص
٤٢	يوم نوح <small>عليه السلام</small> ويوم عاد على الملكين	٣٢	تصديقه <small>عليه السلام</small> لخبير يهودي تكلم عن الله <small>تعالى</small>

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٥٣	قول أبي بكر الصديق <small>رضي الله عنه</small> وهو على فراش الموت	٤٣	قول سلمان <small>رضي الله عنه</small> عند الموت: «إن لي زواراً يدخلون علي»
٥٥	قول عمر <small>رضي الله عنه</small> وهو على فراش الموت بكاء عثمان <small>رضي الله عنه</small> حينما كان يقف على القبور	٤٤	الإيمان بالقدر
٥٦	قول حذيفة <small>رضي الله عنه</small> وهو على فراش الموت	٤٥	قوله <small>رضي الله عنه</small> لعائشة رضي الله عنها في ذلك وصية عبادة بن الصامت <small>رضي الله عنه</small> لابنه بالإيمان بالقدر خيره وشره
٥٧	قول أبي موسى <small>رضي الله عنه</small> وهو يحتضر... ثمني أسيد بن حضير <small>رضي الله عنه</small> أن يكون في أحد أحوال ثلاثة	٤٦	بكاء أحد الأصحاب <small>رضي الله عنه</small> وهو يموت لأنه لا يدري ما قدر الله له
٥٨	الإيمان بالآخرة	٤٧	بكاء معاذ <small>رضي الله عنه</small> حين حضره الموت لأنه لا يدري ما قدر الله له
٥٩	وصفه <small>رضي الله عنه</small> للجنة	٤٨	قول ابن عباس رضي الله عنهما فيمن تكلم في القدر
٦٠	قصة فاطمة رضي الله عنها مع أبيها <small>رضي الله عنه</small> حين ذهبت إليه للدنيا ورجعت من عنده بالآخرة	٤٩	مقاطعة ابن عمر رضي الله عنهما لصديق له تكلم في القدر
٦١	قول أبي موسى <small>رضي الله عنه</small> في سبب صد الناس عن الآخرة	٥٠	قول علي <small>رضي الله عنه</small> في القدر وفيمن تكلم فيه
٦٢	الإيمان بما هو كائن يوم القيامة ... رجاؤه <small>رضي الله عنه</small> أن تكون أمته نصف أهل الجنة	٥١	ما كان ينشد عمر <small>رضي الله عنه</small> على المنبر في القدر
٦٣	سؤال الزبير <small>رضي الله عنه</small> النبي <small>رضي الله عنه</small> عن بعض أحوال الآخرة وجوابه	٥٢	الإيمان بأشراط الساعة
٦٤	بكاء عبد الله بن رواحة <small>رضي الله عنه</small> لتذكرة آية في شأن جهنم	٥٣	ما قاله <small>رضي الله عنه</small> «حين نزلت فإذا نقر في الناقر»
	طلب عبادة <small>رضي الله عنه</small> من أهله وجيرانه		خوف سودة اليمانية رضي الله عنها من خروج الدجال
			قول الصديق وابن عباس <small>رضي الله عنه</small> في الدجال
			الإيمان بما هو كائن في القبر والبرزخ

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
	موت رجل حبشي في مجلسه <small>عليه السلام</small>	٦٥	الاقتصاص منه حين حضره الموت ..
٧٦	حينما سمع وصف الجنة.....	٦٦	تخوف عمر <small>رضي الله عنه</small> من حساب الآخرة.
٧٧	تبشير علي لعمر رضي الله عنهما بالجنة وهو يحتضر.....	٧٧	بكاء أبي هريرة ومعاوية رضي الله عنهما حين سمعا حديثاً في الآخرة ..
٧٨	بكاء عمر <small>رضي الله عنه</small> عند ذكر الجنة.....	٦٦	الإيمان بالشفاعة.....
	رجاء سعد بن أبي وقاص <small>رضي الله عنه</small>		قوله <small>عليه السلام</small> : «إن شفاعتي لمن مات من أمي لا يشرك بالله شيئاً».....
٧٧	بدخول الجنة وهو يحتضر.....	٧٧	دعوته <small>عليه السلام</small> لأمته عند ربه: «هي الشفاعة لهم».....
٧٨	جزع عمرو بن العاص <small>رضي الله عنه</small> وهو يحتضر خوفاً مما بعد الموت.....	٦٨	قوله <small>عليه السلام</small> : «نعم الرجل أنا لشرار أممي»
٨١	ما تقدم من أقوال بعض الصحابة <small>رضي الله عنهم</small> في الإيمان بالجنة والنار.....	٦٨	قول علي <small>رضي الله عنه</small> في أرجى آية في كتاب الله.....
٨٣	بكاء عائشة رضي الله عنها عند ذكرها النار وما قاله <small>عليه السلام</small> لها.....	٦٩	قول بريدة في أمر الشفاعة أمام معاوية رضي الله عنهما.....
٨٤	موت شيخ كبير وفتى عند ذكر جهنم.....	٧٠	جواب جابر بن عبد الله رضي الله عنهما لمن كذب بالشفاعة.....
٨٥	ما تقدم من أقوال بعض الصحابة <small>رضي الله عنهم</small> في الخوف من النار.....	٧١	الإيمان بالجنة والنار.....
٨٦	اليقين بما وعد الله تبارك وتعالى .. يقين أبي بكر <small>رضي الله عنه</small> بما وعد الله في حرب الروم والفرس.....	٧٢	تصور الصحابة <small>رضي الله عنهم</small> الجنة في مجلسه <small>عليه السلام</small> وكانهم يرونها رأي العين.....
٨٨	يقين كعب بن عدي <small>رضي الله عنه</small> بما وعد الله به من إظهار دينه.....	٧٥	تحديثه <small>عليه السلام</small> أصحابه <small>رضي الله عنهم</small> عن اليوم الآخر سؤال الأعراب النبي <small>عليه السلام</small> عن شجرة الجنة.....
٨٩	أقوال أبي بكر وعمر وسعد <small>رضي الله عنهم</small> في اليقين بما وعد الله من نصر المؤمنين وجوابه.....	٧٥	سؤال أعرابي النبي <small>عليه السلام</small> عن فاكهة الجنة وجوابه.....

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٩١	بجازاة الأعمال.....	٩١	اليقين بما أخبر به رسول الله <small>صلى الله عليه وسلم</small> ...
١٠٥	يقين عمر بن الخطاب <small>رضي الله عنه</small> في مجازاة الأعمال.....	٩٣	تصديق خزيمة بن ثابت <small>رضي الله عنه</small> للنبي <small>صلى الله عليه وسلم</small> في خصومته مع الأعرابي.....
١٠٦	يقين عمرو بن سمرة وعمران بن حصين <small>رضي الله عنهما</small> بالجزاء.....	٩٤	تصديق أبي بكر <small>رضي الله عنه</small> للنبي <small>صلى الله عليه وسلم</small> في قصة الإسراء.....
١٠٧	ما تقدم عن إيمان أبي بكر ورجل من الصحابة <small>رضي الله عنهم</small> بالجزاء.....	٩٦	تصديق عمر <small>رضي الله عنه</small> للنبي <small>صلى الله عليه وسلم</small> فيما أخبر به عن هلاك الأمم.....
١٠٨	قوة إيمان الصحابة <small>رضي الله عنهم</small> أجمعين.....	٩٧	يقين علي <small>رضي الله عنه</small> فيما أخبره به <small>صلى الله عليه وسلم</small> في شأن مقتله.....
١١٠	تحمل الصحابة <small>رضي الله عنهم</small> آية: ﴿وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه﴾.....	٩٩	يقين عمار <small>رضي الله عنه</small> فيما أخبره به <small>صلى الله عليه وسلم</small> في شأن مقتله.....
١١١	ما فعل الصحابة <small>رضي الله عنهم</small> عند ما نزلت: ﴿ولم يلبسوا إيمانهم بظلم﴾.....	١٠٠	يقين أبي ذر <small>رضي الله عنه</small> فيما أخبره به <small>صلى الله عليه وسلم</small> في شأن موته.....
١١٢	ما فعلت نساء الصحابة رضي الله عنهن حين نزلت: ﴿وليضربن بخمرهن على جيوبهن﴾.....	١٠٢	يقين خزيمة بن أوس <small>رضي الله عنه</small> فيما أخبره به <small>صلى الله عليه وسلم</small> في شأن الشيماء بنت ببيعة... يقين المغيرة بن شعبة فيما أخبر به <small>صلى الله عليه وسلم</small> من النصر والظفر لأصحابه <small>رضي الله عنهم</small>
١١٣	قصة شيخ كبير أكثر من الذنوب وقصة أبي فروة رضي الله عنهما أيضاً	١٠٣	يقين أبي الدرداء <small>رضي الله عنه</small> فيما أخبر به <small>صلى الله عليه وسلم</small> من حفظ الله <small>تعالى</small> لمن قال كلمات.. ما تقدم من كلام الصحابة <small>رضي الله عنهم</small> في اليقين بإخباره <small>صلى الله عليه وسلم</small>
١١٤	قصة امرأة مذنبه مع أبي هريرة <small>رضي الله عنه</small> ما فعل شعراء النبي <small>صلى الله عليه وسلم</small> و <small>رضي الله عنه</small> حين نزلت ﴿والشعراء يتبعهم الغاؤون﴾ حقيقة محبة لقاء الله وحقيقة كراهية ذلك.....		اليقين بمجازاة الأعمال..... يقين أبي بكر <small>رضي الله عنه</small> بما أخبره به <small>صلى الله عليه وسلم</small> من
	بكاء الصديق <small>رضي الله عنه</small> حين نزلت: ﴿إذا زلزلت الأرض﴾.....		

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
١٢٠	عنه في ذلك..... قصة الأخوين اللذين مات أحدهما شهيداً وأخر الآخر.....	١١٥	ما أخبر به <small>عليه السلام</small> عمر <small>رضي الله عنه</small> عما سيجري معه في القبر..... قول عمر في قوة إيمان عثمان رضي الله عنهما.....
١٢١	قوله <small>عليه السلام</small> لرجل عن الصلاة: «إنها كفارة ذنبك».....	١١٦	ما تقدم من أقوال الصحابة <small>رضوا عنه</small> في قوة الإيمان.....
١٢٢	الأعمال..... قوله <small>عليه السلام</small> لمن أدى أركان الإسلام: «أنت من الصديقين والشهداء»... وصيته <small>عليه السلام</small> بالصلاة حين حضرته الوفاة ترغيب أصحاب النبي <small>عليه السلام</small> ورضي عنهم في الصلاة.....		الباب الثاني عشر باب كيف كان النبي <small>عليه السلام</small> وأصحابه <small>رضوا عنه</small> يجتمعون على الصلوات في المساجد، ويرغبون فيها ويرغبون إليها، ويفهمون من انتقالها الانتقال من أمر إلى أمر، ومن عمل إلى عمل!! وكيف كانوا يتركون أشغالهم بما يؤمرون من الأعمال التي فيها تقوية الإيمان وصفاته، ونشر العلم وأعماله، وإحياء الذكر وإقامة الدعاء بشرائطه؛ فكانهم كانوا لا يلتفتون إلى ظاهر الأشكال، ولا يستفيدون إلا من خالقها والمتصرف فيها!!
١٢٣	قوله أبي بكر وعمر رضي الله عنهما في الصلاة..... أقوال زيد وحذيفة وابن عمر وابن عمرو <small>رضوا عنه</small> في الصلاة..... أقوال ابن مسعود وسلمان وأبي موسى <small>رضوا عنه</small> في الصلاة..... رغبة النبي <small>عليه السلام</small> في الصلاة وشدة اهتمامه بها.....		ترغيب النبي <small>عليه السلام</small> في الصلاة.....
١٢٤	قوله <small>عليه السلام</small> : «جعلت قرّة عيني في الصلاة» وقول جبريل <small>عليه السلام</small> له في شأنها.....	١١٨	حديث عثمان وسلمان رضي الله
١٢٥	قوله <small>عليه السلام</small> : «إن شهوتي في قيام الليل»		
١٢٦	أقوال الصحابة <small>رضوا عنه</small> في قيامه <small>عليه السلام</small> الليل		

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
١٤١ في الصلاة	١٣١	قصة حذيفة <small>رضي الله عنه</small> معه <small>صلى الله عليه وسلم</small> في قيام الليل
١٤٢ بناء المساجد	١٣٢	حديث عائشة رضي الله عنها في قراءته <small>صلى الله عليه وسلم</small> في قيام الليل
١٤٣ حديث أبي هريرة وطلق بن علي رضي الله عنهما في بناء المسجد النبوي	١٣٣ أمره <small>صلى الله عليه وسلم</small> في مرضه بأن يصلي أبو بكر <small>رضي الله عنه</small> بالناس
١٤٤ اجتهاد زوجة عبد الله بن أبي أوفى <small>رضي الله عنه</small> في بناء المسجد النبوي	١٣٥	فرح الصحابة برؤيته <small>صلى الله عليه وسلم</small> حين نظر إليهم وأبو بكر <small>رضي الله عنه</small> يصلي بهم
١٤٥ رغبة النبي <small>صلى الله عليه وسلم</small> في أن يكون مسجده كعريش موسى <small>عليه السلام</small>	١٣٦	رغبة أصحاب النبي <small>صلى الله عليه وسلم</small> ورضي عنهم في الصلاة وشدة اهتمامهم بها
١٤٦ سجوده <small>صلى الله عليه وسلم</small> في الماء والطين في مسجده رفضه <small>صلى الله عليه وسلم</small> أن يبنى مسجده على بنيان الشام	١٣٧	انتباه عمر <small>رضي الله عنه</small> من إغماءه حين نودي عليه بالصلاة
١٤٧ توسيع المسجد النبوي في عهد عمر وعثمان رضي الله عنهما	١٣٨	إحياء عثمان <small>رضي الله عنه</small> الليل كله في ركعة يجمع فيها القرآن
١٤٨ خطه <small>صلى الله عليه وسلم</small> لقبيلة جهينة مسجداً في المدينة	١٣٩	رفض ابن عباس رضي الله عنهما ترك الصلاة لمداواة بصره بعد أن عمي ...
١٤٩ كتاب عمر <small>رضي الله عنه</small> إلى أمراء الأمصار ببناء المساجد	١٤٠	رغبة عبد الله بن مسعود <small>رضي الله عنه</small> في الصلاة رغبة سالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنهما في الصلاة
١٥٠ تنظيف المساجد وتطهيرها	١٤١	رغبة أبي موسى وأبي هريرة رضي الله عنهما في الصلاة
١٥١ أمره <small>صلى الله عليه وسلم</small> ببناء المساجد في البيوت وتطهيرها	١٤٢	رغبة النبي <small>صلى الله عليه وسلم</small> في الصلاة
١٥٢ رؤيته <small>صلى الله عليه وسلم</small> المرأة رضي الله عنها التي كانت تنظف المسجد في الجنة بعد أن مات	١٤٣	رغبة ابن الزبير وعدي بن حاتم <small>رضي الله عنه</small>

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
١٥٨	المسجد حين جرح يوم الخندق نوم أهل الصفة وأبي ذر وبعض	١٥٠	تجدير عمر <small>رضي الله عنه</small> للمسجد النبوي..... المشي إلى المساجد
١٥٩	الصحابة <small>رضي الله عنهم</small> في المسجد..... فزع الرسول <small>صلى الله عليه وسلم</small> إلى المسجد عند	١٥١	قصة الأنصاري <small>رضي الله عنه</small> الذي كان يسعى إلى المسجد من بيته البعيد
١٦١	اشتداد الريح والكسوف..... إنزاله <small>صلى الله عليه وسلم</small> وفد ثقيف في المسجد	١٥٢	مقاربتة <small>صلى الله عليه وسلم</small> الخطا في سيره إلى المسجد مقاربة أنس بن مالك <small>رضي الله عنه</small> الخطا في السير إلى المسجد.....
١٦٢	المسجد غير العبادة والذكر..... ماذا كان النبي <small>صلى الله عليه وسلم</small> وأصحابه <small>رضي الله عنهم</small> في	١٥٣	سعي ابن مسعود <small>رضي الله عنه</small> إلى الصلاة... نهي <small>صلى الله عليه وسلم</small> عن الإسراع إلى الصلاة
١٦٣	يكرهون في المساجد..... كراهيته <small>صلى الله عليه وسلم</small> التشبيك في المسجد....	١٥٤	لماذا بنيت المساجد وماذا كانوا يفعلون فيها
١٦٣	كراهيته <small>صلى الله عليه وسلم</small> أن يدخل المسجد من أكل الثوم أو البصل	١٥٤	إنكار الصحابة <small>رضي الله عنهم</small> على أعرابي بال في المسجد وموقفه <small>صلى الله عليه وسلم</small> منه
١٦٤	كراهيته <small>صلى الله عليه وسلم</small> التنخم في المسجد كراهيته <small>صلى الله عليه وسلم</small> وأصحابه <small>رضي الله عنهم</small> سل السيف	١٥٤	قصة <small>صلى الله عليه وسلم</small> مع أصحابه الذين جلسوا يذكرون الله في المسجد
١٦٥	في المسجد..... كراهيته <small>صلى الله عليه وسلم</small> وأصحابه <small>رضي الله عنهم</small> نشدان	١٥٤	قصة <small>صلى الله عليه وسلم</small> مع النفر الثلاثة وجلسه إلى أصحاب القرآن
١٦٦	الضالة في المسجد..... كراهية عمر <small>رضي الله عنه</small> رفع الصوت واللغظ	١٥٦	قول علي <small>رضي الله عنه</small> في قراء القرآن
١٦٧	وإنشاد الشعر في المسجد..... كراهية ابن مسعود <small>رضي الله عنه</small> إسناد الظهر	١٥٧	قصة أبي هريرة <small>رضي الله عنه</small> مع أهل السوق . ثناء عمر <small>رضي الله عنه</small> على أهل المجالس في المساجد
١٦٨	إلى قبلة المسجد..... كراهية حابس الطائي <small>رضي الله عنه</small> الصلاة	١٥٧	انطلاقه <small>صلى الله عليه وسلم</small> من المسجد مع أصحابه <small>رضي الله عنهم</small> إلى يهود
١٦٨	في مقدم المسجد من السحر.....	١٥٧	وضعه <small>صلى الله عليه وسلم</small> سعد بن معاذ <small>رضي الله عنه</small> في

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
١٧٧	عهده <small>عليه السلام</small>	١٦٩	كراهية ابن مسعود <small>رضي الله عنه</small> الصلاة خلف كل أسطوانة في المسجد
،،	قول أنس <small>رضي الله عنه</small> في نزول <small>﴿ تتحافى جنوبهم عن المضاجع ﴾</small>	،،	اهتمام النبي <small>صلى الله عليه وسلم</small> وأصحابه بالأذان ..
١٧٨	تأكيد الجماعة والاهتمام بها	،،	رفضه <small>صلى الله عليه وسلم</small> اتخاذ الناقوس والبوق للإعلام بالصلاة قبل الانتهاء للأذان
،،	اهتمامه <small>صلى الله عليه وسلم</small> بالجماعة وعدم ترخيصه للأعمى بتركها	١٧١	المناداة بالصلاة جامعة في عهده <small>صلى الله عليه وسلم</small> قبل الانتهاء للأذان
،،	قول عبد الله بن مسعود ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما في الجماعة ..	،،	أذان سعد القرظ <small>رضي الله عنه</small> للنبي <small>صلى الله عليه وسلم</small> في قباء أقوال بعض الصحابة <small>رضي الله عنهم</small> في الأذان والمؤذنين
١٨٠	إساءة الصحابة <small>رضي الله عنهم</small> الظن فيمن ترك الجماعة في الفجر والعشاء	١٧٢	قول ابن عمر رضي الله عنهما لرجل يتغنى في أذانه ويأخذ عليه الأجر ...
،،	الجماعة في الفجر والعشاء	١٧٣	أمره <small>صلى الله عليه وسلم</small> وأبي بكر <small>رضي الله عنه</small> بقتال القبائل التي لا يسمع فيها الأذان
،،	قول عمر <small>رضي الله عنه</small> فيمن شغله قيام الليل عن جماعة الفجر	١٧٤	انتظار النبي <small>صلى الله عليه وسلم</small> وأصحابه الصلاة ...
١٨١	قول أبي الدرداء في الجماعة وفعل ابن عمر <small>رضي الله عنهم</small> إذا فاتته العشاء في الجماعة	،،	هديه <small>صلى الله عليه وسلم</small> في هذا الأمر
،،	خروج الحارث بن حسان <small>رضي الله عنه</small> لصلاة الفجر ليلة زواجه وقوله لمن عاتبه ..	،،	انتظار الصحابة <small>رضي الله عنهم</small> الصلاة حتى ذهب نصف الليل
١٨٢	تسوية الصفوف وترتيبها	١٧٥	قول عمر <small>رضي الله عنه</small> لمن جلس بعد المغرب وبعد الظهر ينتظر الصلاة الثانية
،،	اهتمامه <small>صلى الله عليه وسلم</small> بتسوية صفوف أصحابه <small>رضي الله عنهم</small> في الصلاة	،،	قوله <small>صلى الله عليه وسلم</small> لمن انتظر صلاة العشاء إلى شطر الليل
،،	أمر عمر وعثمان وعلي <small>رضي الله عنهم</small> بتسوية الصفوف قبل التكبير	١٧٦	ترغيبه <small>صلى الله عليه وسلم</small> في انتظار الصلاة
١٨٤	الصفوف قبل التكبير	،،	قول أبي هريرة <small>رضي الله عنه</small> في المرابطة في
١٨٥	قول ابن مسعود <small>رضي الله عنه</small> في تسوية الصفوف		

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
	استخلاف نافع أمير مكة عبد الرحمن		قوله <small>رضي الله عنه</small> وقول ابن عباس رضي الله
	ابن أبيزى على الصلاة بالناس وثناء	،	عنهما في الصف الأول
١٩٤	عمر <small>رضي الله عنه</small> على فعله		قوله <small>رضي الله عنه</small> : «لا يقوم في الصف الأول إلا
	تأخير المسور إماماً لا يفصح بكلامه	١٨٦	المهاجرون والأنصار»
١٩٥	ورضا عمر رضي الله عنهما بذلك.		اشتغال الإمام بجوائح المسلمين بعد
	قول طلحة بن عبيد الله <small>رضي الله عنه</small> لجماعة	١٨٧	الإقامة
،	صلى بهم: أرضيتم بصلاتي	،	اشتغاله <small>رضي الله عنه</small> بذلك
	مخالفة أنس لعمر بن عبد العزيز		اشتغال عمر وعثمان رضي الله عنهما
	ومخالفة أبي أيوب <small>رضي الله عنه</small> لمروان بن	١٨٨	في ذلك
١٩٦	الحكم في الصلاة		الإمامة والاقتداء في عهد النبي <small>صلى الله عليه وسلم</small>
	قول أبي هريرة وأنس وعدي في	،	وأصحابه <small>رضي الله عنهم</small>
،	صلاة الصحابة <small>رضي الله عنهم</small> خلفه <small>صلى الله عليه وسلم</small>		قول أبي سفيان في طاعة الصحابة <small>رضي الله عنهم</small>
١٩٧	بكاء النبي <small>صلى الله عليه وسلم</small> وأصحابه <small>رضي الله عنهم</small> في الصلاة	،	للنبي <small>صلى الله عليه وسلم</small> حينما رأهم يصلون
،	بكاءه <small>صلى الله عليه وسلم</small> في الصلاة		صلاة الصحابة خلف أبي بكر <small>رضي الله عنه</small>
١٩٩	بكاء عمر <small>رضي الله عنه</small> في الصلاة	١٨٩	بأمر النبي <small>صلى الله عليه وسلم</small>
،	الخشوع والخضوع في الصلاة	١٩١	قول عمر وعلي في إمارة أبي بكر <small>رضي الله عنه</small>
	خشوع أبي بكر وعبد الله بن الزبير		قول سلمان الفارسي <small>رضي الله عنه</small> في إمامة
،	<small>رضي الله عنه</small>	،	العرب
	خشوع ابن مسعود وابن عمر <small>رضي الله عنهم</small>	١٩٢	اقتداء الصحابة <small>رضي الله عنهم</small> بالموالي
٢٠٠	في الصلاة		صلاة ابن مسعود خلف أبي موسى
	زجر أبي بكر لزوجته أم رومان	١٩٣	رضي الله عنهما في بيته
٢٠١	رضي الله عنهما لميلها في الصلاة ..		صلاة فرات بن حيان في مسجده
،	اهتمام النبي <small>صلى الله عليه وسلم</small> بالسنن الرواتب ..		خلف حنظلة بن الربيع رضي الله
	قول عائشة رضي الله عنها في سنن	،	عنهما لأمره <small>صلى الله عليه وسلم</small> بذلك

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٢١١	الله عنها عن وتره <small>عليه</small> وجوابها قول ابن عباس في وتر الصحابة <small>رضوا عنه</small>	٢٠٢	النبي <small>عليه</small> شدة اهتمامه <small>عليه</small> بصلاة ركعتين قبل صلاة الصبح
٢١٣	لما نزلت سورة المزمل	٢٠٣	شدة اهتمامه <small>عليه</small> لصلاة أربع ركعات قبل فريضة الظهر
٢١٤	تهجد أبي بكر وعمر رضي الله عنهما تهجد عبد الله بن عمر رضي الله عنهما	٢٠٤	صلاته <small>عليه</small> قبل العصر وبعد المغرب .. اهتمام أصحاب النبي <small>عليه</small> بالسنن الرواتب
٢١٥	تهجد ابن مسعود وسلمان رضي الله عنهما	٢٠٥	اهتمام عمر <small>رضي عنه</small> بالسنة قبل الصبح وقبل الظهر
٢١٦	اهتمام النبي <small>عليه</small> وأصحابه بالنوافل بين طلوع الشمس وزوالها	٢٠٦	اهتمام علي وابن مسعود رضي الله عنهما بالسنة قبل الظهر
٢١٧	حديث أم هانئ وعائشة رضي الله عنهما في صلاته <small>عليه</small> الضحى	٢٠٧	اهتمام البراء وابن عمر <small>رضي عنهما</small> بالسنة قبل الظهر
٢١٨	حديث أنس وعبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما في صلاته <small>عليه</small> الضحى حديث ابن عباس عن أم هانئ <small>رضي</small> في صلاته <small>عليه</small> الضحى	٢٠٨	اهتمام علي بالسنة قبل العصر واهتمامه وابن عمر <small>رضي عنهما</small> بالسنة بين المغرب والعشاء
٢١٩	حده <small>عليه</small> على صلاة الضحى وتبينه فضلها		اهتمام النبي <small>عليه</small> وأصحابه بصلاة التهجد
٢٢٠	صلاة علي وابن عباس وسعد <small>رضي</small> الضحى		قول عائشة رضي الله عنها في اهتمامه <small>عليه</small> بقيام الليل
٢٢١	الاهتمام بالنوافل بين الظهر والعصر الاهتمام بالنوافل بين المغرب والعشاء صلاته <small>عليه</small> بين المغرب والعشاء وصلاة عمار <small>رضي عنه</small> أيضاً		قول جابر <small>رضي عنه</small> في فرض قيام الليل ثم نزول الرخصة
٢٢٢			سؤال سعد بن هشام عائشة رضي

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
	الباب الثالث عشر		صلاة ابن مسعود وابن عباس <small>رضي الله عنهما</small> بين
	باب	،،	المغرب والعشاء
	كيف كان النبي <small>صلى الله عليه وسلم</small> وأصحابه <small>رضي الله عنهم</small>		الاهتمام بالنوافل عند دخول المنزل
	يرغبون في العلم الإلهي ويرغبون	٢١٩	والخروج منه
	فيه، ويعلمون يتعلمون ما فيه	،،	صلاة التراويح
	من الإيمان والعمل، ويشغلون	،،	ترغيب <small>صلى الله عليه وسلم</small> في صلاة التراويح
	به في السفر والحضر والعسر		صلاة أبي بن كعب بالناس التراويح
	واليسر، كيف كانوا يعتنون	،،	في عهده <small>صلى الله عليه وسلم</small> وفي عهد عمر رضي الله
	بتعليم الأضياف الواردين في		عنهما
	المدينة المنورة على صاحبها ألف		تنوير عمر المساجد لتصلى فيها
	ألف صلاة وتحية، وكيف كانوا	٢٢١	التراويح ودعاء علي رضي الله عنهما
	يجمعون بين العلم والجهاد		له بذلك
	والكسب، ويرسلون الأفراد إلى	،،	إمامة أبي وتميم الداري وسليمان بن
	البلدان لنشر العلم، وكيف		أبي حنيفة <small>رضي الله عنه</small> بالناس في التراويح
	يهتمون بتحصيل أوصاف توجب	٢٢٢	صلاة أبي <small>صلى الله عليه وسلم</small> بنسوته إماماً في
	قبول العلم	،،	التراويح في بيته
٢٢٦	ترغيب النبي <small>صلى الله عليه وسلم</small> في العلم	٢٢٣	صلاة التوبة
،،	ترحيبه <small>صلى الله عليه وسلم</small> بصفوان بن عسال <small>رضي الله عنه</small>		صلاة أنس <small>رضي الله عنه</small> من أجل الحاجة
،،	الذي جاء يطلب العلم	،،	وانقضاء حاجته
	جىء قبيصة <small>رضي الله عنه</small> إلى النبي <small>صلى الله عليه وسلم</small> لطلب		صلاته <small>صلى الله عليه وسلم</small> من أجل شفاء علي، وشفاء
٢٢٧	العلم وقول النبي <small>صلى الله عليه وسلم</small> له	٢٢٤	علي <small>رضي الله عنه</small> بذلك
	إخباره <small>صلى الله عليه وسلم</small> بأن طلب العلم يكفر		استجابة دعاء الصحابي أبي معلق <small>رضي الله عنه</small>
،،	الذنوب	،،	حين أراد لص قتله

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٢٤٢	اسم العلم مطلقاً	٢٢٨	قوله في فضل العالم على العابد
،،	ما روي عنه <small>رضي الله عنه</small> في حقيقة العلم	٢٢٩	ترغيبه <small>رضي الله عنه</small> في طلب العلم
٢٤٤	قول ابن عمر وابن عباس <small>رضي الله عنهما</small> في حقيقة العلم	٢٣٠	قوله <small>رضي الله عنه</small> لرجل محترف اشتكى أحأ له يطلب العلم
٢٤٥	الإنكار والتشديد على من اشتغل في علم آخر غير ما جاء به النبي <small>رضي الله عنه</small>	،،	ترغيب أصحاب النبي <small>رضي الله عنه</small> في العلم ..
،،	إنكاره <small>رضي الله عنه</small> على قوم فعل ذلك	،،	ترغيب علي <small>رضي الله عنه</small> في العلم وحديث كميل بن زياد عنه في هذا الأمر
	إنكار عمر <small>رضي الله عنه</small> على من نسخ كتاب دانيال وقصته مع النبي <small>رضي الله عنه</small> في هذا الأمر	٢٣٣	ترغيب معاذ بن جبل <small>رضي الله عنه</small> في العلم ..
٢٤٦	رواية جابر في إنكاره <small>رضي الله عنه</small> على عمر رضي الله عنهما نسخ بعض ما في التوراة	٢٣٤	ترغيب عبد الله بن مسعود <small>رضي الله عنه</small> في العلم
٢٤٧	إنكار عمر <small>رضي الله عنه</small> على رجل قاله: أصبت كتاباً فيه كلام معجب	٢٣٥	ترغيب أبي الدرداء <small>رضي الله عنه</small> في العلم
٢٤٨	إنكار ابن مسعود وابن عباس <small>رضي الله عنهما</small> على سؤال أهل الكتاب	٢٣٦	ترغيب أبي ذر وأبي هريرة رضي الله عنهما في العلم
٢٤٩	على سؤال أهل الكتاب	٢٣٧	ترغيب ابن عباس رضي الله عنهما في العلم
٢٥٠	التأثر بعلم الله تعالى وعلم رسوله <small>رضي الله عنه</small> وتأثر أبي هريرة ومعاوية رضي الله عنهما بحديث للنبي <small>رضي الله عنه</small>	،،	ترغيب صفوان بن عسال <small>رضي الله عنه</small> في العلم ..
،،	بكاء ابن عمر لحديث سمعه من ابن عمرو <small>رضي الله عنهما</small> عن النبي <small>رضي الله عنه</small>	٢٣٨	رغبة أصحاب النبي <small>رضي الله عنه</small> في العلم
٢٥٢	بكاء ابن رواحة وحسان رضي الله عنهما حين نزلت: ﴿والشعراء يتبعهم﴾	،،	قول معاذ <small>رضي الله عنه</small> عند موته في رغبته في العلم
		٢٣٩	رغبة أبي الدرداء <small>رضي الله عنه</small> في العلم
		،،	رغبة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في طلب العلم
		٢٤٠	رغبة أبي هريرة <small>رضي الله عنه</small> في العلم
			حقيقة العلم وما الذي يقع عليه

الصفحة	الموضوع	الصفحة	لموضوع
	تعليم أبي بكر وعمر رضي الله	٢٥٣	الغاؤون <small>رضي الله عنهم</small>
٢٦١	عنهما الدين		بكاء أهل اليمن حين سمعوا القرآن
٢٦٢	تعليم الصلاة	،،	أيام أبي بكر <small>رضي الله عنه</small>
،،	تعليمه <small>رضي الله عنه</small> الصلاة لأصحابه <small>رضي الله عنهم</small>		التهديد على عالم لا يعلم وعلى
	تعليمه <small>رضي الله عنه</small> وأبي بكر وعمر وابن	٢٥٤	جاهل لا يتعلم
،،	مسعود <small>رضي الله عنه</small> التشهد	٢٥٥	من يرد العلم والإيمان يؤته الله
	تعليم حذيفة <small>رضي الله عنه</small> الصلاة لرجل لا		أقوال معاذ <small>رضي الله عنه</small> في هذا الأمر لمن بكى
٢٦٣	يتقنها	،،	عليه حين حضره الموت
٢٦٤	تعليم الأذكار والأدعية	٢٥٧	تعلم الإيمان والعلم والعمل معاً
،،	تعليمه <small>رضي الله عنه</small> علياً <small>رضي الله عنه</small> الأذكار والأدعية		أقوال ابن عمر وجندب بن عبد الله
،،	تعليم علي عبد الله بن جعفر <small>رضي الله عنه</small>	،،	وعلي <small>رضي الله عنه</small> في هذا الأمر
،،	الأذكار والأدعية		كيف كانت الصحابة <small>رضي الله عنهم</small> يتعلمون
	تعليمه <small>رضي الله عنه</small> بعض أصحابه <small>رضي الله عنهم</small> بعض		الآيات من القرآن فلا يجاوزونها حتى
٢٦٥	الأذكار والأدعية	٢٥٨	يتعلموا العمل بها
٢٦٦	تعليم علي <small>رضي الله عنه</small> الصلاة على النبي <small>صلى الله عليه وسلم</small>		الأخذ من العلم قدر ما يحتاج إليه
	تعليم الأضياف الواردين بالمدينة	،،	في أمر دينه
٢٦٨	الطيبة		قول سلمان <small>رضي الله عنه</small> لرجل عبيسي في هذا
	أمره <small>رضي الله عنه</small> أصحابه <small>رضي الله عنهم</small> بتعليم وفد عبد	،،	الأمر
،،	القيس		قول ابن عمر رضي الله عنهما لرجل
٢٧٠	أخذ العلم في السفر	٢٥٩	كتب إليه يسأله عن العلم
	تعليمه <small>رضي الله عنه</small> أمور الدين في سفره في	،،	تعليم الدين والإسلام والفرائض ...
،،	حجة الوداع	،،	تعليمه <small>رضي الله عنه</small> أبا رفاعة <small>رضي الله عنه</small> الدين
	قصة جابر الغاضري <small>رضي الله عنه</small> في طلبه		تعليمه <small>رضي الله عنه</small> الدين لأعرابي ولفروة بن
٢٧١	العلم في سفره <small>رضي الله عنه</small>	٢٦٠	مسيك ولوفد بهراء <small>رضي الله عنهم</small>

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
	أمر عمر <small>رضي الله عنه</small> بتعلم علم النجوم		تفسير ابن جرير لقوله تعالى: ﴿وما
،،	والأنساب	٢٧٢	كان المؤمنون لينفروا كافة﴾
	أمر علي <small>رضي الله عنه</small> أبا الأسود الدؤلي برسم	٢٧٣	الجمع بين الجهاد والعلم
،،	الرفع والنصب والخفض للقرآن ...		قول أبي سعيد في جمع الصحابة <small>رضي الله عنهم</small>
	ترك الإمام رجلاً من أصحابه	،،	بين الغزو والعلم
٢٧٩	للتعليم	٢٧٣	الجمع بين الكسب والعلم
	هل يحبس الإمام رجلاً من أصحابه		حديث أنس في جمع الصحابة <small>رضي الله عنهم</small> بين
،،	عن الخروج في سبيل الله للعلم ..	،،	الكسب والعلم
	حبس عمر زيد بن ثابت رضي الله		تناوب عمر وجاره الأنصاري رضي
،،	عنهما في المدينة لتعليم الناس	٢٧٤	الله عنهما على طلب العلم
	تعليم زيد الناس في خلافة عثمان،		قول البراء <small>رضي الله عنه</small> : ليس كلنا سمع حديث
٢٨٠	وقول عمر في خروج معاذ <small>رضي الله عنه</small> للشام	٢٧٥	رسول الله <small>صلى الله عليه وسلم</small>
،،	إرسال الصحابة إلى البلدان للتعليم		قول طلحة بن عبيد الله <small>رضي الله عنه</small> : كنا
	إرساله <small>صلى الله عليه وسلم</small> جماعة من أصحابه <small>رضي الله عنهم</small> إلى	،،	نأتي نبي الله <small>صلى الله عليه وسلم</small> طرفي النهار
،،	عضل والقارة	٢٧٦	تعلم الدين قبل الكسب
	إرساله <small>صلى الله عليه وسلم</small> علياً وأبا عبيدة رضي الله	،،	تعليم الرجل أهله
٢٨١	عنهما إلى اليمن		قول علي <small>رضي الله عنه</small> في تفسير: ﴿قوا أنفسكم
	إرساله <small>صلى الله عليه وسلم</small> عمرو بن حزم وأبا موسى	،،	وأهلكم ناراً﴾
٢٨٢	ومعاذاً <small>رضي الله عنهم</small> إلى اليمن	٢٧٧	أمره <small>صلى الله عليه وسلم</small> بتعليم الأهل
	إرساله <small>صلى الله عليه وسلم</small> عماراً <small>رضي الله عنه</small> إلى حي من		تعلم الرجل لسان الأعداء وغيره
،،	قيس	،،	للضرورة الدينية
	إرسال عمر عماراً وابن مسعود إلى	،،	أمره <small>صلى الله عليه وسلم</small> زيداً <small>رضي الله عنه</small> بتعلم لغة اليهود ...
	الكوفة وإرساله عمران بن حصين		معرفة ابن الزبير رضي الله عنهما لغات
٢٨٣	إلى البصرة	٢٧٨	غلمانها

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
	وصية عقبة بن عامر <small>رضي الله عنه</small> أولاده بأن		إرسال عمر معاذاً وعبادة وأبا الدرداء
٢٩١	لا يقبلوا الحديث إلا من ثقة	،،	<small>رضي الله عنه</small> إلى الشام
	خطبة عمر بالجالية في أخذ العلم	٢٨٤	الرحلة في طلب العلم
،،	عن علماء الصحابة <small>رضي الله عنهم</small>		رحلة جابر <small>رضي الله عنه</small> إلى الشام وإلى مصر
٢٩٢	الترحيب والتبشير لطالب العلم...	،،	ليسمع حديثين عن النبي <small>صلى الله عليه وسلم</small>
	ترحيبه <small>صلى الله عليه وسلم</small> بصفوان بن عسال المرادي		رحلة أبي أيوب إلى مصر لسمع
،،	<small>رضي الله عنه</small>		حديثاً من عقبة بن عامر رضي الله
	ترحيب أبي سعيد الخدري <small>رضي الله عنه</small>	٢٨٧	عنهما
،،	بطلاب العلم		رحلة عقبة بن عامر إلى مسلمة بن
٢٩٣	ترحيب أبي هريرة <small>رضي الله عنه</small> بطلاب العلم		مخلد ورحلة صحابي إلى فضالة بن
	تبسم أبي الدرداء <small>رضي الله عنه</small> في تحديثها	،،	عبيد <small>رضي الله عنه</small>
٢٩٤	الناس إظهاراً للبشر لهم		رحلة عبيد الله بن عدي إلى علي بن
،،	مجالس العلم ومجالسة العلماء		أبي طالب وقول ابن مسعود <small>رضي الله عنه</small> في
	ترغيبه <small>صلى الله عليه وسلم</small> بمجالس العلم وجلوس	٢٨٨	الرحلة في طلب العلم
،،	أصحابه <small>رضي الله عنهم</small> حوله حلقاً		أخذ العلم من أهله والثقات وما حال
٢٩٥	مجالس الصحابة <small>رضي الله عنهم</small> بعد صلاة الصبح	،،	العلم إذا كان عند غير أهله
	جلوسه <small>صلى الله عليه وسلم</small> في مجلس ضم فقراء من		إرساله <small>صلى الله عليه وسلم</small> أبا ثعلبة لأبي عبدة رضي
،،	أصحابه <small>رضي الله عنهم</small>	،،	الله عنهما ليتعلم منه، وامتداحه إياه.
	تفضيله <small>صلى الله عليه وسلم</small> الجلوس في مجلس العلم		إخباره <small>صلى الله عليه وسلم</small> بأن من أشراط الساعة أن
٢٩٦	على الجلوس في مجلس الذكر		يلتمس العلم في غير أهله
	جلوس أبي موسى وعمر رضي الله		أقوال عمر وابن مسعود رضي الله
،،	عنهما لبلأ في مجلس علم	٢٨٩	عنهما في أخذ العلم عن الأكابر
	قصة جندب البجلي مع أبي بن كعب		تحذير معاوية وعمر رضي الله عنهما
٢٩٧	<small>رضي الله عنه</small> في طلب العلم	٢٩٠	من أخذ العلم عن غير أهله

فهرس الموضوعات للجزء الثالث من كتاب حياة الصحابة رضوا عنه (٩٧٧/٣)

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٣٠٥	قول علي <small>رضي الله عنه</small> في آداب المتعلم		تحديث عمران بن حصين رضي الله
٣٠٦	أدب ثابت البناني مع أستاذه أنس <small>رضي الله عنه</small>	٢٩٨	عنهما في مسجد البصرة
،،	أدب ابن عباس مع عمر <small>رضي الله عنه</small> وهيبته له		تجمع المسلمين على باب ابن عباس
	هيبة سعيد بن المسيب لسعد بن أبي		رضي الله عنهما وتعليمه إياهم جميع
٣٠٧	وقاص <small>رضي الله عنه</small>	،،	مسائل العلم
	قول جبير بن مطعم <small>رضي الله عنه</small> في سؤال:	٢٩٩	ثناء ابن مسعود <small>رضي الله عنه</small> على مجالس العلم
،،	لا علم لي		قول أبي جحيفة وأبي الدرداء رضي
	أدب ابن عمر رضي الله عنهما في	٣٠٠	الله عنهما في هذا الأمر
،،	تعليمه	،،	احترام مجلس العلم وتعظيمه
	أقوال ابن مسعود وعلي وابن عباس		غضب سهل بن سعد الساعدي <small>رضي الله عنه</small>
٣٠٨	<small>رضي الله عنه</small> في قول العالم: لا أعلم	،،	علي من تلهى في مجلسه
	أدب عمر وعلي وعثمان <small>رضي الله عنه</small> في	٣٠١	آداب العلماء والطلالين
٣٠٩	التعليم		حسن منطقته <small>رضي الله عنه</small> مع فتى طلب منه أن
	ترك الرجل حضوره مجلس العلم	،،	يسمح له بالزنى
٣١٠	لتحصل الجماعة العلم	،،	تكلمه <small>رضي الله عنه</small> ثلاثاً لكي يفهم عنه
	قصة عقبة بن عامر <small>رضي الله عنه</small> مع قومه		أمر عائشة رضي الله عنها ابن أبي
،،	حين قدموا على النبي <small>صلوات الله عليه</small>	٣٠٢	السائب بالتزام ثلاثة أمور في تعليمه <small>رضي الله عنه</small>
	قصة عثمان بن أبي العاص <small>رضي الله عنه</small> مع	،،	أدب ابن مسعود <small>رضي الله عنه</small> في التعليم
٣١١	قومه حين قدموا على النبي <small>صلوات الله عليه</small>	٣٠٣	وصف علي <small>رضي الله عنه</small> للفقهاء الحقيقيين
	مدارسة العلم ومذاكرته وما ينبغي		قوله <small>رضي الله عنه</small> لمعاذ وأبي موسى رضي الله
٣١٢	من السؤال وما لا ينبغي	،،	عنهما حين أرسلهما إلى اليمن
	مذاكرة الصحابة <small>رضي الله عنهم</small> العلم في مجلسه		قول أبي سعيد في مجالس الصحابة
،،	وأستلثهم إياه	٣٠٤	وقول ابن عمر <small>رضي الله عنه</small> في العالم الحق ...
	قول فضالة بن عبيد <small>رضي الله عنه</small> لأصحابه	،،	قول عمر <small>رضي الله عنه</small> في آداب العالم

الصفحة	الموضوع	الصفحة	لموضوع
	تعلم القرآن وتعليمه وقرائته على القوم	٣٢٢	في هذا الأمر
	ترغيبه <small>رضي الله عنه</small> لرجل أخبره أنه اشترى وريح بتعلم القرآن	٣١٣	أقوال أبي سعيد وعلي وابن مسعود وابن عباس <small>رضي الله عنهم</small> في مذاكرة العلم
	تعليمه <small>رضي الله عنه</small> أبي بن كعب <small>رضي الله عنه</small> فضل سورة الفاتحة	٣١٤	سؤال عمر علياً رضي الله عنهما عن ثلاث مسائل وفرحه بجوابه
	تعليمه <small>رضي الله عنه</small> أهل الصفة <small>رضي الله عنهم</small>	٣١٥	سؤال عمر ابن عباس <small>رضي الله عنهم</small> عن اختلاف هذه الأمة
	قراءة أبي موسى <small>رضي الله عنه</small> القرآن على قوم وسماعه <small>رضي الله عنه</small> له	٣١٦	سؤال عمر أصحابه عن معنى آية وإعجابه بجواب ابن عباس <small>رضي الله عنه</small>
	تعليم أبي موسى <small>رضي الله عنه</small> القرآن في جامع البصرة	٣١٧	سؤال عمر ابن عباس <small>رضي الله عنهم</small> عما عنته سورة النصر
	حفظ علي <small>رضي الله عنه</small> القرآن بعد وفاته <small>رضي الله عنه</small>	٣١٨	مذاكرة عمر وابن عباس في آية وفي شأن علي <small>رضي الله عنه</small>
	تعلم ابن عمر رضي الله عنهما سورة البقرة في أربع سنين	٣١٩	سؤال ابن عمر عائشة عن حديث يرويه أبو هريرة <small>رضي الله عنه</small> في الجنائز
	قراءة سلمان <small>رضي الله عنه</small> سورة يوسف على الناس في مسجد المدائن	٣٢٠	قول ابن عباس في قلة أسئلة الصحابة <small>رضي الله عنهم</small> له <small>رضي الله عنه</small>
	تعليم ابن مسعود <small>رضي الله عنه</small> القرآن للناس وترغيبه في ذلك	٣٢١	سؤال نساء الأنصار عن الدين وسؤال أم سليم رضي الله عنهن له <small>رضي الله عنه</small> عن الاحتلام
	أمر عمر <small>رضي الله عنه</small> رجلاً بالانصراف عن بابه لتعلم القرآن	٣٢٢	ما كان ينتج عن كثرة السؤال وإنكار ابن مسعود <small>رضي الله عنه</small> على ذلك
	أي قدر من القرآن ينبغي لكل مسلم أن يتعلمه	٣٢٣	إنكار الصحابة <small>رضي الله عنهم</small> على السؤال فيما لم يكن
	ماذا يفعل من شق عليه القرآن ...	٣٢٤	
	ترجيح الاشتغال بالقرآن	٣٢٥	

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٣٣٨	الاشتغال بأحاديث رسول الله <small>ﷺ</small> وما ينبغي لمن يشتغل بها	٣٢٨	التشديد على من سأل عن متشابه القرآن
،،	سؤال أعرابي النبي <small>ﷺ</small> عن الساعة وهو يحدث	،،	عقوبة عمر <small>رضي الله عنه</small> لصبيغ لسؤاله عن متشابه القرآن
٣٣٩	تبليغ وابصة <small>رضي الله عنه</small> حديث النبي <small>ﷺ</small> امثالاً لأمره في خطبة الوداع	٣٣٠	ما جرى بين عمر <small>رضي الله عنه</small> وناس قدموا من مصر في هذا الأمر
،،	أمر أبي أمامة <small>رضي الله عنه</small> أصحابه بالتبليغ عنه	،،	كراهة أخذ الأجر على تعليم القرآن وتعلمه
،،	دعائه <small>ﷺ</small> لمن يروون أحاديثه ويعلمونها الناس	،،	قوله <small>ﷺ</small> لعبادة وأبي رضي الله عنهما في هذا الشأن
٣٤٠	تحديث أبي هريرة <small>رضي الله عنه</small> في المسجد النبوي قبل صلاة الجمعة	٣٣٢	قوله <small>ﷺ</small> لعوف بن مالك ولرجل من أصحابه <small>رضي الله عنه</small> في هذا الشأن أيضاً
،،	تخرج عمر وعثمان وعلي <small>رضي الله عنهم</small> من رواية الحديث	،،	كراهية عمر <small>رضي الله عنه</small> أخذ الأجر على القرآن
٣٤١	تخرج ابن مسعود <small>رضي الله عنه</small> من رواية الحديث	٣٣٣	خوف الاختلاف عند ظهور القرآن في الناس
،،	قول أبي الدرداء وأنس وابن عمر <small>رضي الله عنهم</small> في روايتهم الحديث: نحو هذا أو شبه هذا	،،	خوف ابن عباس وقصته مع عمر <small>رضي الله عنه</small> في ذلك
٣٤٢	ثقة عمران بن حصين رضي الله عنهما في حفظه الحديث وروايته ..	٣٣٤	قصة أخرى لابن عباس رضي الله عنهما في خوفه من هذا الأمر
٣٤٣	تهيب صهيب <small>رضي الله عنه</small> أن يقول: قال رسول الله <small>ﷺ</small>	،،	مواعظ أصحاب النبي <small>ﷺ</small> لقرآء القرآن
،،	تحديث وائلة بن الأسقع <small>رضي الله عنه</small>	،،	موعظة عمر بن الخطاب <small>رضي الله عنه</small>
		٣٣٦	موعظة أبي موسى الأشعري <small>رضي الله عنه</small> ...
		٣٣٧	موعظة عبد الله بن مسعود <small>رضي الله عنه</small>

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
،،	ترغيب ابن مسعود <small>رضي الله عنه</small> بالتأسي بأصحاب النبي <small>صلى الله عليه وسلم</small>	،،	الأحاديث بالمعنى
،،	ترغيب حذيفة <small>رضي الله عنه</small> القراء بأخذ طريق من كان قبلهم	٣٤٤	من الصحابة <small>رضي الله عنهم</small>
٣٥٢	قول سعد بن أبي وقاص <small>رضي الله عنه</small> لابنه إنا أئمة يقتدى بنا	٣٤٥	تخرج زيد بن أرقم <small>رضي الله عنه</small> من رواية الحديث حين كبر
،،	قول ابن مسعود: اتبعوا ولا تبتدعوا وقوله في حب أبي بكر وعمر <small>رضي الله عنهما</small>	،،	الاعتناء بالعمل فوق الاعتناء بالعلم
٣٥٣	نهي علي <small>رضي الله عنه</small> عن الاقتداء بالرجال	،،	قول معاذ وأبي الدرداء وأنس <small>رضي الله عنهم</small> في هذا الأمر
،،	إنكار ابن مسعود <small>رضي الله عنه</small> على جماعة خالفوا وغيروا في الذكر	٣٤٦	قوله <small>صلى الله عليه وسلم</small> لرجل في هذا الأمر وقول عمر <small>رضي الله عنه</small>
،،	قول ابن الزبير رضي الله عنهما لابنه حين قعد مع جماعة يذكرون الله ويرعدون	،،	أقوال علي <small>رضي الله عنه</small> في هذا الأمر
٣٥٥	إنكار صلة بن الحارث وابن مسعود رضي الله عنهما علي من قص في المسجد وهو قائم	٣٤٧	ترغيب ابن مسعود <small>رضي الله عنه</small> بالجمع بين العلم والعمل
،،	الاحتراز عن اتباع الرأي على غير أصل	٣٤٨	خوف أبي الدرداء <small>رضي الله عنه</small> من أن يقال له يوم القيامة: ما عملت فيما علمت؟
٣٥٦	أقوال عمر <small>رضي الله عنه</small> في هذا الأمر	،،	ترغيب معاذ وأنس رضي الله عنهما بالجمع بين العلم والعمل
،،	قول ابن مسعود وابن عباس <small>رضي الله عنهما</small> في هذا الأمر	٣٤٩	اتباع السنة واقتداء السلف والإنكار على البدعة
٣٥٧	اجتهاد أصحاب النبي <small>صلى الله عليه وسلم</small>	،،	ترغيب أبي بن كعب <small>رضي الله عنه</small> في ذلك
٣٥٨	قول معاذ <small>رضي الله عنه</small> للنبي <small>صلى الله عليه وسلم</small> أجتهد رأيي	٣٥٠	ترغيب عمر وابن مسعود رضي الله عنهما في ذلك
		٣٥١	ترغيب عمران بن حصين رضي الله عنهما في ذلك

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٣٦٣	عهد الخلفاء الراشدين <small>رضوا عنه</small>	،،	ولا آلو
٣٦٤	علوم أصحاب النبي <small>رضوا عنه</small> ورضي عنهم	،،	هيبه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما
،،	قول أبي ذر في سعة علم الصحابة <small>رضوا عنه</small>	،،	لما لا يعلمان
،،	قول عمرو بن العاص فيما وعى عن النبي <small>رضوا عنه</small> وقول عائشة في علم الصديق <small>رضوا عنه</small>	٣٥٩	كتاب عمر <small>رضوا عنه</small> إلى شريح في هذا الأمر
،،	<small>رضوا عنه</small>	،،	قول ابن مسعود <small>رضوا عنه</small> في الاجتهاد بالرأي
٣٦٥	قول ابن مسعود وحذيفة في علم عمر <small>رضوا عنه</small>	٣٦٠	اجتهاد ابن عباس وأبي <small>رضوا عنه</small>
،،	قوله <small>رضوا عنه</small> في علي <small>رضوا عنه</small> : إنه أكثر أصحابي علماً وقول علي <small>رضوا عنه</small> في علمه بالقرآن	،،	الاحتياط في الفتوى ومن كان يفتي من الصحابة
٣٦٦	علمه بالقرآن	،،	قول عبد الرحمن بن أبي ليلى في احتياط الصحابة <small>رضوا عنه</small> في الفتوى
٣٦٧	علم عبد الله بن مسعود <small>رضوا عنه</small>	،،	قول ابن مسعود وحذيفة وعمر <small>رضوا عنه</small> في الاحتياط في الفتوى
،،	قول علي في علم ابن مسعود وأبي موسى وعمار وحذيفة وسلمان <small>رضوا عنه</small>	٣٦١	احتياط زيد بن أرقم والبراء رضي الله عنهما من الإجابة على سؤال وفعل في هذا الشأن
٣٦٨	قول ابن مسعود في معاذ بن جبل رضي الله عنهما	،،	فتيا أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف <small>رضوا عنه</small> الناس في زمن النبي <small>رضوا عنه</small>
،،	أقوال مسروق في علم الصحابة <small>رضوا عنه</small>	٣٦٢	قول أبي موسى للناس عن ابن مسعود رضي الله عنهما: لا تسألوني وهذا الخبر بين أظهركم
٣٦٩	علم عبد الله بن عباس رضي الله عنهما	،،	من كان يفتي الناس في عهده <small>رضوا عنه</small> وفي ما قيل عند موت ابن عباس رضي الله عنهما
٣٧١	علم ابن عمر وعبادة وشداد بن أوس وأبي سعيد <small>رضوا عنه</small>	،،	
٣٧٢	علم أبي هريرة <small>رضوا عنه</small>	،،	

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
	باب	٣٧٣	علم أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها
	كيف كانت رغبة النبي <small>ﷺ</small>	٣٧٤	العلماء الربانيون وعلماء السوء ...
	ورغبة أصحابه <small>رضوا عنه</small> في ذكر الله	”	قول ابن مسعود <small>رضي الله عنه</small> لأصحابه في
	تبارك وتعالى، ومداومتهم عليه	”	هذا الأمر
	في الصباح والمساء والليل والنهار	٣٧٥	قول ابن عباس رضي الله عنهما في
	والسفر والحضر؟ وتحريضهم	”	العلماء الربانيين
	وترغيبهم على ذلك، وكيف	٣٧٦	أقوال ابن مسعود وابن عباس <small>رضي الله عنهما</small> في
٣٨٤	كانت أذكارهم؟	”	علماء السوء
”	ترغيب النبي <small>ﷺ</small> في ذكر الله تعالى ..	٣٧٧	أقوال أبي ذر وكعب وعلي <small>رضي الله عنهم</small> في
”	قوله <small>ﷺ</small> : ليتخذ أحدكم لساناً ذاكراً	”	طلب العلم للدنيا
٣٨٥	قوله <small>ﷺ</small> : «سبق المفردون» ومعنى ذلك	٣٧٨	تخوف عمر <small>رضي الله عنه</small> على الأمة من علماء
	قوله <small>ﷺ</small> : «من أحب أن يرتع في رياض	”	السوء
٣٨٦	الجنة فليكثر ذكر الله	٣٧٩	تحذير حذيفة وابن مسعود رضي الله
	إخباره <small>ﷺ</small> أن أفضل عباد الله الذاكرون	”	عنهما العلماء من أبواب الأمراء ...
”	الله كثيراً	”	ذهاب العلم ونسيانه
	ذكر الله تعالى أنجى الأعمال من النار	”	قوله <small>ﷺ</small> : «هذا أو ان يرفع العلم»
٣٨٧	وأعظمها أجراً	”	ومعنى ذلك
	قوله <small>ﷺ</small> : «لا يزال لسانك رطباً من	٣٨١	قول ابن مسعود وابن عباس في ذهاب
٣٨٨	ذكر الله	”	العلم وقول ابن عباس حين مات زيد <small>رضي الله عنه</small>
٣٨٩	ترغيب أصحاب النبي <small>ﷺ</small> في الذكر	٣٨٢	تبليغ العلم وإن لم يعمل به والاستعاذة
	ترغيب عمر وعثمان وابن مسعود	”	من علم لا ينفع
”	<small>ﷺ</small> في الذكر	”	قول حذيفة <small>رضي الله عنه</small> في تبليغ العلم
	ترغيب سلمان وأبي الدرداء رضي	”	تعوده <small>ﷺ</small> من علم لا ينفع
			الباب الرابع عشر

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٣٩٧ <small>رضي الله عنه</small> وقوله لهم.....	»	الله عنهما في الذكر.....
»	جلوسه <small>صلى الله عليه وسلم</small> في مجلس ذكر وقوله	٣٩٠	ترغيب معاذ وابن عمرو <small>رضي الله عنهما</small> في الذكر
»	لأهله: «ارتعوا في رياض الجنة»....	»	رغبة النبي <small>صلى الله عليه وسلم</small> في الذكر.....
»	قوله <small>صلى الله عليه وسلم</small> في غيمة مجالس الذكر وقول	»	تفضيله <small>صلى الله عليه وسلم</small> ذكر الله على عتق الرقاب
٣٩٨	ابن مسعود <small>رضي الله عنه</small> فيها.....	»	تفضيله <small>صلى الله عليه وسلم</small> الذكر على حمل المجاهدين
٣٩٩	كفارة المجلس.....	٣٩١	على الجياد وعلى العتق أيضاً.....
»	قوله <small>صلى الله عليه وسلم</small> : «كفارة المجلس سبحانك	»	تفضيله <small>صلى الله عليه وسلم</small> التسبيح والتحميد والتهليل
»	اللهم وبمحمدك».....	٣٩٢	والتكبير على ما في الدنيا.....
»	ترغيبه <small>صلى الله عليه وسلم</small> وترغيب ابن عمرو رضي	»	رغبة أصحاب النبي <small>صلى الله عليه وسلم</small> ورضي عنهم
٤٠٠	الله عنهما بدعاء كفارة المجلس.....	»	في الذكر.....
»	تلاوة القرآن العظيم.....	»	رغبة ابن مسعود <small>رضي الله عنه</small> في الذكر.....
»	وصيته <small>صلى الله عليه وسلم</small> لأبي ذر <small>رضي الله عنه</small> بتلاوة القرآن	»	رغبة أبي الدرداء ومعاذ رضي الله
٤٠١	قراءته <small>صلى الله عليه وسلم</small> كل ليلة حزياً من القرآن.	٣٩٣	عنهما في الذكر.....
»	رغبة عمر بتلاوة القرآن وطلبه من	»	رغبة أنس وأبي موسى وابن عمرو <small>رضي الله عنهم</small>
»	أبي موسى رضي الله عنهما القراءة	»	في الذكر.....
٤٠٢	واستماعه لها.....	٣٩٤	مجالس ذكر الله تبارك وتعالى.....
»	رغبة عثمان بن عفان <small>رضي الله عنه</small> في تلاوة	»	فضل أهل مجالس الذكر في يوم القيامة
٤٠٣	القرآن.....	»	قصة بعث أرسله <small>صلى الله عليه وسلم</small> وتفضيله أهل
»	رغبة ابن مسعود وابن عمر وعكرمة	٣٩٥	الذكر عليهم.....
»	ابن أبي جهل <small>رضي الله عنه</small> في التلاوة.....	»	جلوسه <small>صلى الله عليه وسلم</small> مع أهل الذكر بعد نزول:
»	قراءة السور من القرآن في الليل	٣٩٦	«واصبر نفسك» الآية.....
٤٠٤	والنهار والسفر والحضر.....	»	جلوسه <small>صلى الله عليه وسلم</small> في مجلس ضم ابن رواحة
»	وصيته <small>صلى الله عليه وسلم</small> عقبه بن عامر الجهني <small>رضي الله عنه</small>	»	<small>رضي الله عنه</small> وقوله لهم.....
»	بتلاوة الإخلاص والمعوذتين كل ليلة	»	جلوسه <small>صلى الله عليه وسلم</small> مع جماعة فيهم سلمان

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
	العزة <small>رضي الله عنه</small> وقراءة ابن عوف رضي الله	٤٠٥	ماذا كان يقرأ <small>رضي الله عنه</small> قبل النوم.....
٤١١	عنهما آية الكرسي في زوايا بيته... ذكر الكلمة الطيبة لا إله إلا الله..	٤٠٦	قول ابن مسعود في قراءة الملك وقول عمر رضي الله عنهما في قراءة البقرة وآل عمران والنساء.....
٤١٣	قوله <small>رضي الله عنه</small> : أسعد الناس بشفاعتي من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه.. إخبار الله تبارك وتعالى موسى <small>عليه السلام</small>	٤٠٧	تعليمه <small>رضي الله عنه</small> جبير بن مطعم <small>رضي الله عنه</small> أن يقرأ السور الخمس الأخيرة من القرآن... تعليمه <small>رضي الله عنه</small> عبد الله بن حبيب <small>رضي الله عنه</small>
٤١٤	بفضل لا إله إلا الله..... إخبار النبي <small>صلى الله عليه وسلم</small> بوصية أخيه نوح <small>عليه السلام</small> لابنه.....	٤٠٨	قراءة الإخلاص والمعوذتين في الصباح والمساء..... قول علي <small>رضي الله عنه</small> في قراءة الإخلاص بعد صلاة الصبح.....
٤١٥	تبشيره <small>صلى الله عليه وسلم</small> بالمغفرة لأصحابه <small>رضي الله عنهم</small> الذين شهدوا معه في مجلس..... قوله <small>صلى الله عليه وسلم</small> في لا إله إلا الله: هي أفضل الحسنات.....	٤٠٩	قراءة آيات من القرآن في الليل والنهار والسفر والحضر..... قوله <small>صلى الله عليه وسلم</small> وقول علي <small>رضي الله عنه</small> في قراءة آية الكرسي.....
٤١٦	أذكار التسييح والتحميد والتهليل والتكبير والحوقلة..... إخباره <small>صلى الله عليه وسلم</small> عن هذه الأذكار بأنهن الباقيات الصالحات.....	٤١٠	قول علي وعثمان وابن مسعود <small>رضي الله عنهم</small> في قراءة آيات من البقرة وآل عمران... قصة أبي بن كعب <small>رضي الله عنه</small> مع جني في شأن آية الكرسي.....
	إخباره <small>صلى الله عليه وسلم</small> بأن هذه الأذكار وقاية من النار..... إخباره <small>صلى الله عليه وسلم</small> بأن ثواب هذه الأذكار كبير كجبل أحد.....		قصة عبد الله بن بسر <small>رضي الله عنه</small> مع جماعة من الجن وماذا قرأ عليهم من القرآن وصية العلاء بن الملاح لبيته بماذا يفعلون إذا أدخلوه قبره.....
	إخباره <small>صلى الله عليه وسلم</small> عن غراس الجنة وأمره		قول علي في <small>سبحان ربك رب</small>

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
،،	أحد أصحابه <small>رضي عنه</small> في مجلس.....	،،	بالرتع في رياضها.....
٤٢٧	قول عمر <small>رضي عنه</small> حينما رأى رجلاً يسبح بمسبح.....	٤١٧	ينفضن الخطايا.....
٤٢٨	الأذكار بعد الصلوات وعند النوم	،،	تعليمه <small>رضي عنه</small> أعرابياً الذكر.....
،،	تعليمه <small>رضي عنه</small> فقراء الصحابة <small>رضي عنهم</small> أذكراً يؤجرون بها.....	٤١٨	إخباره <small>رضي عنه</small> أبا ذر <small>رضي عنه</small> عن أحب الكلام إلى الله.....
،،	تعليمه <small>رضي عنه</small> أبا الدرداء <small>رضي عنه</small> أذكراً	٤١٩	إخباره <small>رضي عنه</small> عن عظيم ثواب التهليل ..
٤٣٠	يقولها عقب الصلاة.....	٤٢٠	إخباره <small>رضي عنه</small> عن عظيم فضل الحوقلة ..
،،	تعليمه <small>رضي عنه</small> علياً وفاطمة رضي الله عنهما ذكراً يقولانه بعد الصلاة	٤٢١	قول إبراهيم <small>عليه السلام</small> في الحوقلة.....
٤٣١	وقبل النوم.....	،،	قول ابن عباس في فضل الحوقلة وقول عمران <small>رضي عنه</small> في فضل الحمد.....
٤٣٣	ما كان يقوله <small>رضي عنه</small> عقب الصلاة.....	٤٢٢	قول علي <small>رضي عنه</small> في معنى الحمد والتسبيح
٤٣٤	أذكار الصباح والمساء.....	،،	تحفيف عمر <small>رضي عنه</small> الضرب عن رجل أخذ يسبح وهو يضرب.....
٤٣٥	الذكر في الأسواق ومواقع الغفلة	،،	قول ابن مسعود <small>رضي عنه</small> في معنى: ﴿إليه يصعد الكلم الطيب﴾.....
٤٣٧	الأذكار في السفر.....	،،	اختيار الجوامع من الأذكار على تكثيرها.....
،،	أمره <small>رضي عنه</small> لمن حملهم على أبل الصدقة للحج بذكر الله إذا ركبوها.....	٤٢٣	تعليمه <small>رضي عنه</small> جويرية رضي الله عنها ذكراً جامعاً.....
،،	ما قاله <small>رضي عنه</small> لابن عباس رضي الله عنهما حين أردفه وراءه.....	،،	تعليمه <small>رضي عنه</small> امرأة ذكراً جامعاً.....
٤٣٨	تعليمه <small>رضي عنه</small> لرجل ردفه ذكراً يقوله إذا عثرت دابته.....	٤٢٤	تعليمه <small>رضي عنه</small> أبا أمامة <small>رضي عنه</small> ذكراً جامعاً..
،،	قوله <small>رضي عنه</small> إذا علا نشراً وقول الصحابة <small>رضي عنهم</small> إذا نزلوا منزلاً.....	٤٢٥	تعليمه <small>رضي عنه</small> أبا الدرداء <small>رضي عنه</small> ذكراً جامعاً
،،	ما كان يقوله ابن مسعود <small>رضي عنه</small> إذا	٤٢٦	قوله <small>رضي عنه</small> في تعظيم شأن كلمات قالها

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
	قصة علي <small>رضي الله عنه</small> معه <small>صلى الله عليه وسلم</small> في استغفاره	٤٣٩	خرج من بيته.....
،،	وضحكه في جانب الحرة.....	،،	الصلاة على النبي <small>صلى الله عليه وسلم</small>
٤٤٩	قول أبي هريرة <small>رضي الله عنه</small> في كثرة استغفاره <small>صلى الله عليه وسلم</small>	،،	قول أبي بن كعب <small>رضي الله عنه</small> له <small>صلى الله عليه وسلم</small> أجعل لك صلاتي كلها.....
،،	تعليمه <small>صلى الله عليه وسلم</small> لرجل كثير الذنوب دعاء الاستغفار.....	٤٤١	قصته <small>صلى الله عليه وسلم</small> مع ابن عوف <small>رضي الله عنه</small> وقوله في فضل الصلاة عليه.....
،،	ترغيب عمر وعلي وأبي الدرداء <small>رضي الله عنهم</small> بالاستغفار.....	٤٤٢	قوله <small>صلى الله عليه وسلم</small> في فضل الصلاة عليه.....
٤٥٠	قول ابن مسعود <small>رضي الله عنه</small> في الاستغفار.....	٤٤٣	قوله <small>صلى الله عليه وسلم</small> : «أبجل الناس من ذكرت عنده فلم يصل علي».....
،،	قول أبي هريرة والبراء بن عازب رضي الله عنهما في الاستغفار.....	،،	تعليمه <small>صلى الله عليه وسلم</small> أصحابه <small>رضي الله عنهم</small> كيف يصلون عليه.....
٤٥١	ما يدخل في الذكر.....	٤٤٤	تعليم ابن مسعود <small>رضي الله عنه</small> كيفية الصلاة على النبي <small>صلى الله عليه وسلم</small>
،،	قوله <small>صلى الله عليه وسلم</small> في المتحايين في الله.....	٤٤٥	قول أبي بكر وعمر رضي الله عنهما في الصلاة على النبي <small>صلى الله عليه وسلم</small>
٤٥٢	قوله <small>صلى الله عليه وسلم</small> لأصحابه <small>رضي الله عنهم</small> حينما جلسوا يذكرون الجاهلية ونعمة الإيمان.....	٤٤٦	قول علي وابن عباس <small>رضي الله عنهم</small> في الصلاة على النبي <small>صلى الله عليه وسلم</small>
،،	قول ابن عباس وعائشة في ذكر عمر <small>رضي الله عنه</small> وقولها في الصلاة على النبي <small>صلى الله عليه وسلم</small>	٤٤٧	الاستغفار.....
٤٥٣	آثار الذكر وحقيقته.....	،،	قول ابن عمر رضي الله عنهما في استغفاره <small>صلى الله عليه وسلم</small> في المجلس الواحد.....
،،	قوله <small>صلى الله عليه وسلم</small> في أولياء الله <small>رضي الله عنهم</small>	،،	ما قاله <small>صلى الله عليه وسلم</small> لحذيفة <small>رضي الله عنه</small> حين اشتكى إليه حدة لسانه.....
،،	قوله <small>صلى الله عليه وسلم</small> لحنظلة ولأبي هريرة رضي الله عنهما: «لو كنتم كما تكونون عندي» الحديث.....	،،	قوله <small>صلى الله عليه وسلم</small> في الاستغفار سبعين مرة كل يوم.....
٤٥٤	تخايل ابن عمر رضي الله عنهما الله <small>عز وجل</small> بين عينيه وهو يطوف.....	٤٤٨	

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
	امتناعه <small>رضي الله عنه</small> أن يدعو لبشير بن	٤٥٥	الذكر الخفي ورفع الصوت بالذكر
،،	الخصاصية <small>رضي الله عنه</small> أن يمته الله قبله	،،	قوله <small>رضي الله عنه</small> في فضل الذكر الخفي
٤٦١	ابتدأؤه <small>رضي الله عنه</small> بنفسه حين يدعو، وتجنبه السجع		قصة دفن الرجل الذي كان يرفع صوته بالذكر ودفن عبد الله ذي
،،	تعليم عمر رجلاً آداب الدعاء ودعاء ابن مسعود رضي الله عنهما سحرًا	٤٥٧	البهادين رضي الله عنهما
٤٦٢	رفع اليدين في الدعاء والمسح بهما وجهه	،،	عد التسبيح وأصل السبحة
،،	فعله <small>رضي الله عنه</small> ذلك	،،	قوله <small>رضي الله عنه</small> لصفية رضي الله عنها وقد رآها تسبح بالنوى
٤٦٣	فعله <small>رضي الله عنه</small> ذلك وقد دعا على الأحزاب وفعل ابن عمر وابن الزبير <small>رضي الله عنهم</small>	٤٥٨	تسبيح أبي صفية وأبي هريرة وسعد <small>رضي الله عنهما</small> بالحصى
،،	الدعاء في الجماعة ورفع الصوت والتأمين		أدب الذكر ومضاعفة الحسنات ...
،،	تأمينه <small>رضي الله عنه</small> على دعاء زيد وأبي هريرة		الباب الخامس عشر
،،	ورجل آخر <small>رضي الله عنه</small>		باب
٤٦٤	دعاء عمر <small>رضي الله عنه</small> وطلبه التأمين من الناس ودعاؤه عام الرمادة		كيف كان النبي <small>صلى الله عليه وسلم</small> وأصحابه <small>رضي الله عنهم</small>
٤٦٥	جلوس عمر <small>رضي الله عنه</small> مع جماعة في المسجد ودعاؤهم جميعاً واحداً بعد الآخر ..	٤٥٩	يعجبون إلى الله تبارك وتعالى بالدعوات، ولأي أمور كانوا
،،	دعاء حبيب بن مسلمة والنعمان بن مقرن رضي الله عنهما قبل القتال ..	،،	يدعون، وفي أي وقت كانوا يدعون، وكيف كانت دعواتهم
٤٦٦	رفع ذي البهادين <small>رضي الله عنه</small> صوته بالدعاء وقوله <small>رضي الله عنه</small> فيه: «إنه أواب»	،،	آداب الدعاء
،،	طلب الدعاء من الصالحين	،،	تعليمه <small>صلى الله عليه وسلم</small> لبعض أصحابه <small>رضي الله عنهم</small> آداب الدعاء
	طلبه <small>صلى الله عليه وسلم</small> من عمر الدعاء وطلب أبي	٤٦٠	قصته <small>صلى الله عليه وسلم</small> مع رجل كان يدعو بأن تعجل له عقوبته

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٥٧٦	دعوات النبي <small>ﷺ</small> لأمته	٥٧٧	أمامة رضي الله عنهما منه <small>ﷺ</small> الدعاء
٥٧٧	دعاؤه <small>ﷺ</small> بالمغفرة لأمته عشية عرفة	٥٧٨	قصة الرجل الذي أخذ يتمرغ في
٥٧٨	دعاؤه <small>ﷺ</small> لأمته وقول الله له: «إنا	٥٧٩	الرمضاء وطلبه <small>ﷺ</small> منه أن يدعو
٥٧٩	سنريك في أمتك»	٥٨٠	لإخوانه <small>ﷺ</small>
٥٨٠	دعاؤه <small>ﷺ</small> لأمته ودعاؤه لعائشة رضي	٥٨١	طلبه <small>ﷺ</small> ممن لقي أويس القرني أن
٥٨١	الله عنها	٥٨٢	يطلب منه الاستغفار
٥٨٢	دعوات النبي <small>ﷺ</small> للخلفاء الأربعة ..	٥٨٣	دعاء أنس <small>رضي الله عنه</small> لأصحابه حينما طلبوا
٥٨٣	دعاؤه <small>ﷺ</small> لأبي بكر وعمر رضي الله	٥٨٤	منه ذلك
٥٨٤	عنهما	٥٨٥	الدعاء لمن عصى
٥٨٥	دعاؤه <small>ﷺ</small> لعثمان <small>رضي الله عنه</small>	٥٨٦	قصة عمر <small>رضي الله عنه</small> مع رجل تتابع في
٥٨٦	دعاؤه <small>ﷺ</small> لعلي <small>رضي الله عنه</small>	٥٨٧	الشراب فكتب إليه ودعا له ففزع ..
٥٨٧	دعواته <small>ﷺ</small> لسعد بن أبي وقاص	٥٨٨	الكلمات التي يستفتح بها الدعاء ..
٥٨٨	والزبير بن العوام رضي الله عنهما	٥٨٩	قوله <small>ﷺ</small> لرجل دعا ولأبي عياش
٥٨٩	دعواته <small>ﷺ</small> لأهل بيته	٥٩٠	رضي الله عنهما: «لقد سألت الله
٥٩٠	دعواته <small>ﷺ</small> للحسين رضي الله عنهما	٥٩١	باسمه الأعظم»
٥٩١	دعواته <small>ﷺ</small> للعباس وأبناءه <small>رضي الله عنهم</small>	٥٩٢	إهداؤه <small>ﷺ</small> الذهب لأعرابي أحسن
٥٩٢	دعواته <small>ﷺ</small> لجعفر بن أبي طالب	٥٩٣	الثناء على الله في دعائه
٥٩٣	وولده وزيد بن حارثة وابن رواحة	٥٩٤	دعاؤه <small>ﷺ</small> أمام عائشة رضي الله عنها
٥٩٤	<small>رضي الله عنهم</small>	٥٩٥	باسم الله الأعظم
٥٩٥	دعواته <small>ﷺ</small> لآل ياسر وأبي سلمة	٥٩٦	استفتاحه <small>ﷺ</small> دعائه واختتامه إياه
٥٩٦	وأسماء بن زيد <small>رضي الله عنها</small>	٥٩٧	قصته <small>ﷺ</small> مع رجلين رضي الله عنهما
٥٩٧	دعواته <small>ﷺ</small> لعمر بن العاص وحكيم	٥٩٨	صليا ودعاوا الله
٥٩٨	ابن حزام وجريير وآل بسر <small>رضي الله عنهم</small> ...	٥٩٩	طلب ابن مسعود <small>رضي الله عنه</small> ممن يدعو أن
٥٩٩	دعواته <small>ﷺ</small> للبراء بن معرور وسعد	٦٠٠	يبدأ بالثناء

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٤٩٩	قوله <small>رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً</small>	٤٨٩	ابن عبادة وأبي قتادة <small>رضوا عنه</small>
٥٠٠	حديث ابن عمر رضي الله عنهما في دعائه <small>رضوا عنه</small> في الصباح والمساء	٤٩٠	دعواته <small>رضوا عنه</small> لأنس بن مالك وغيره من الصحابة <small>رضوا عنه</small>
٥٠١	ما أمر به <small>رضوا عنه</small> أبا بكر <small>رضوا عنه</small> أن يقوله في الصباح والمساء	٤٩١	دعاؤه <small>رضوا عنه</small> لضعفة أصحابه <small>رضوا عنه</small>
٥٠٢	ما علمه <small>رضوا عنه</small> من الدعاء لرجل كان يخاف على نفسه وماله وأهله	٤٩٣	دعواته <small>رضوا عنه</small> بعد الصلوات
٥٠٣	دعواته <small>رضوا عنه</small> عند النوم والانتباه	٥٠٠	دعاؤه <small>رضوا عنه</small> : اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك
٥٠٤	قوله <small>رضوا عنه</small> : الحمد لله الذي أطعنا وسقانا وكفانا	٥٠١	قوله <small>رضوا عنه</small> : اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت إذا الجلال والإكرام
٥٠٥	قوله <small>رضوا عنه</small> : اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك	٥٠٢	دعاؤه <small>رضوا عنه</small> : اللهم أذهب عني الهم والحزن
٥٠٦	قوله <small>رضوا عنه</small> : «بسم الله وضعت جنبي لله» إلخ	٥٠٣	قول أبي أيوب وابن عمر <small>رضوا عنه</small> في دعائه <small>رضوا عنه</small> عقب الصلاة
٥٠٧	قوله <small>رضوا عنه</small> : «اللهم إني أعوذ بوجهك الكريم» إلخ	٥٠٤	حديث أم سلمة وعائشة رضي الله عنهما في دعائه <small>رضوا عنه</small> عقب الصلاة
٥٠٨	قوله <small>رضوا عنه</small> : «اللهم فاطر السماوات والأرض» إلخ	٥٠٥	قول أبي بكر ومعاوية وأبي موسى <small>رضوا عنه</small> في دعائه <small>رضوا عنه</small> عقب الصلاة
٥٠٩	قول علي <small>رضوا عنه</small> في دعائه <small>رضوا عنه</small> عند النوم	٥٠٦	قول زيد بن أرقم وعلي رضي الله عنهما في دعائه <small>رضوا عنه</small> عقب الصلاة
٥١٠	قول البراء <small>رضوا عنه</small> في دعائه <small>رضوا عنه</small> عند النوم	٥٠٧	دعواته <small>رضوا عنه</small> في الصباح والمساء
٥١١	قول حذيفة <small>رضوا عنه</small> في هذا الأمر	٥٠٨	قوله <small>رضوا عنه</small> : اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر ومن فتنة القبر
٥١٢	قول عائشة رضي الله عنها في هذا الأمر أيضاً	٥٠٩	قوله <small>رضوا عنه</small> : أصبحنا وأصبح الملك لله ..
٥١٣		٥١٠	قوله <small>رضوا عنه</small> : أصبحنا على ملة الإسلام وعلى كلمة الإخلاص إلخ

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٥٢١	جوامع الدعاء.....		دعوته <small>ﷺ</small> في المجالس وعند دخول المسجد والبيت والخروج منهما...
	محبة <small>ﷺ</small> الجوامع من الدعاء وتعليمه لعائشة رضي الله عنها إياها.....	،،	دعائه <small>ﷺ</small> حين يقوم من المجلس.....
،،	تعليمه <small>ﷺ</small> أبا أمامة وأصحابه <small>رضي الله عنهم</small>	،،	دعائه <small>ﷺ</small> عند دخوله البيت والمسجد والخروج منهما.....
٥٢٢	دعاءً جامعاً.....	٥٠٧	دعوته <small>ﷺ</small> في السفر.....
٥٢٣	الاستعاذة.....	٥٠٩	حديث علي <small>رضي الله عنه</small> في دعائه <small>ﷺ</small> في السفر
،،	ما كان يتعوذ منه النبي <small>ﷺ</small>	،،	حديث ابن عمر والبراء <small>رضي الله عنهما</small> في دعائه <small>ﷺ</small> في السفر.....
٥٢٧	عوذة الجن.....	،،	دعائه <small>ﷺ</small> عند السحر في السفر وعند رؤيته قرية يريد أن يدخلها.....
،،	ما قاله النبي <small>ﷺ</small> ليلة كادته الجن....	٥١٠	دعوته <small>ﷺ</small> في الوداع.....
٥٢٨	ما عوّد به النبي <small>ﷺ</small> أعرابياً.....	٥١١	قوله <small>ﷺ</small> في الوداع: أستودع الله دينك إلخ.....
٥٢٩	ما يقول إذا أرق أو فزع بالليل..	،،	قوله <small>ﷺ</small> لرجل أخرجه أنه مسافر....
	ما علمه النبي <small>ﷺ</small> خالد بن الوليد أن يقوله لطرد ما يراه في نومه.....	٥١٢	قوله <small>ﷺ</small> : في وداع قتادة الرهاوي ورجل آخر رضي الله عنهما.....
٥٣١	دعوات الكرب والهَمّ والحزن....	٥١٣	دعوته <small>ﷺ</small> عند الطعام والشراب واللباس.....
،،	تعليمه <small>ﷺ</small> علياً <small>رضي الله عنه</small> دعاء الكرب... ما كان يقوله <small>ﷺ</small> إذا نزل به كرب وما علمه بني عبد المطلب.....	،،	دعوته <small>ﷺ</small> عند رؤية الهلال وعند الرعد والسحاب والريح.....
٥٣٣	دعاء أبي الدرداء وابن عباس <small>رضي الله عنهما</small>	٥١٥	دعاؤه <small>ﷺ</small> عند رؤية الهلال.....
،،	لكشف الكرب والشدة.....	،،	دعائه <small>ﷺ</small> عند الرعد والسحاب والريح.....
،،	دعوات خوف السلطان.....	٥١٦	دعوته <small>ﷺ</small> غير موقته.....
،،	تعليمه <small>ﷺ</small> علياً هذا الدعاء وتعليم عبد الله بن جعفر <small>رضي الله عنهما</small> ابنته إياه....	٥١٧	
٥٣٤	تعليم ابن عباس رضي الله عنهما هذا الدعاء.....		

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٥٥١	دعاء أبي هريرة <small>رضي الله عنه</small> : اللهم إني أحب لقاءك فأحب لقائي.....	٥٣٥	تعليم ابن مسعود <small>رضي الله عنه</small> هذا الدعاء ... دعوات قضاء الدين
٥٥٢	دعاء الصحابة <small>رضي الله عنهم</small> إذا دخلت السنة أو الشهر وإذا دخلوا قرية..... دعاء أنس <small>رضي الله عنه</small>	٥٣٦	تعليمه <small>عليه السلام</small> هذا الدعاء لمكاتب .. تعليمه <small>عليه السلام</small> أبا أمامة الأنصاري <small>رضي الله عنه</small> هذا الدعاء
٥٣٧	ما كان يقوله عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما إذا سمع الرعد....	٥٣٩	تعليمه <small>عليه السلام</small> معاذاً <small>رضي الله عنه</small> هذا الدعاء
٥٤٠	دعوات الصحابة <small>رضي الله عنهم</small> لبعضهم لبعض	٥٤٢	دعاء الحفظ
٥٤٣	دعوة عمر لسماك بن مخزومة رضي الله عنهما ورجلين آخرين.....	٥٤٣	تعليمه <small>عليه السلام</small> علياً <small>رضي الله عنه</small> هذا الدعاء
٥٤٤	دعوة كعب بن مالك لأسعد بن زرارة رضي الله عنهما.....	٥٤٤	دعوات أصحاب النبي <small>صلى الله عليه وسلم</small> ورضي عنهم
٥٤٦	دعوة بريدة الأسلمي لعلي وعثمان وطلحة والزبير <small>رضي الله عنهم</small>	٥٤٥	دعوات أبي بكر <small>رضي الله عنه</small>
الباب السادس عشر		٥٤٦	دعوات عمر <small>رضي الله عنه</small>
باب		٥٤٧	دعوات علي <small>رضي الله عنه</small>
كيف كان النبي <small>صلى الله عليه وسلم</small> وأصحابه <small>رضي الله عنهم</small>		٥٤٨	دعاء عبد الرحمن بن عوف <small>رضي الله عنه</small>
يخطبون الناس في الجمع والجماعات، والحج والغزوات، وجميع الحالات، ويحرضونهم على امتثال الأوامر وإن كانت خلاف المشاهدات والتجربات؟		٥٤٩	دعوات عبد الله بن مسعود <small>رضي الله عنه</small>
		٥٥٠	دعاء معاذ وبلال رضي الله عنهما .. دعاء زيد وسعد بن عبادة رضي الله عنهما
		٥٥١	دعوات أبي الدرداء <small>رضي الله عنه</small>
		٥٥٢	دعوات عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
		٥٥٣	دعوات عبد الله بن عباس رضي الله عنهما
		٥٥٤	دعاء فضالة بن عبيد <small>رضي الله عنه</small>

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٥٦٥	واستحابة الدعاء في رمضان	٥٥٤	وكيف كانوا يزهدونهم في الدنيا ولذاتها العاجلة، ويرغبونهم في الآخرة ولذاتها الباقية؟ فكأنهم كانوا يقيمون الأمة المسلمة غنيها وفقيرها وخواصها وعوامها على امثال الأوامر المتوجهة إليهم من الله ورسوله، يبذل نفوسهم، وإنفاق أوموالهم، ولم يكونوا يقيمونهم على الأموال الفانية والأمتعة الزائلة
٥٦٦	خطبته <small>رضي الله عنه</small> في تأكيد صلاة الجمعة ..	٥٥٦	أول خطبة لمحمد رسول الله <small>صلى الله عليه وسلم</small>
٥٧٧	خطباته <small>رضي الله عنه</small> في الحج	٥٥٨	خطبته <small>رضي الله عنه</small> في الجمعة
٥٧٨	خطباته <small>رضي الله عنه</small> في الدجال ومسيلمة ويأجوج ومأجوج والخسف	٥٥٩	خطبته <small>رضي الله عنه</small> في الغزوات
٥٧٩	خطبة له <small>رضي الله عنه</small> في الدجال يرويها ابن عمر رضي الله عنهما	٥٦٠	خطبة له <small>رضي الله عنه</small> في غزوة تبوك
٥٧٨	خطبة له <small>رضي الله عنه</small> في الدجال يرويها ابن عمر رضي الله عنهما	٥٦٢	خطبة أخرى له <small>رضي الله عنه</small> في تبوك
٥٧٩	خطبة تالفة له <small>رضي الله عنه</small> في الدجال	٥٦٤	خطبة له <small>رضي الله عنه</small> لما فتحت مكة
٥٧٩	خطبة طويلة له <small>رضي الله عنه</small> في الدجال يرويها أبو أمامة <small>رضي الله عنه</small>		خطبة أخرى له <small>رضي الله عنه</small> في فتح مكة
٥٨١	خطبة له <small>رضي الله عنه</small> في امتناع المدينة ومكة على الدجال		خطباته <small>رضي الله عنه</small> لشهر رمضان
٥٨٢	خطبة له <small>رضي الله عنه</small> في الكسوف والدجال		خطبة عظيمة له <small>رضي الله عنه</small> في استقبال رمضان يرويها سلمان <small>رضي الله عنه</small>
٥٨٣	خطبته <small>رضي الله عنه</small> في مسيلمة الكذاب		خطبته <small>رضي الله عنه</small> في مغفرة ذنوب المسلمين في أول ليلة من رمضان
٥٨٤	خطبته <small>رضي الله عنه</small> في يأجوج ومأجوج والخسف		خطبة له <small>رضي الله عنه</small> في حبس الشياطين
٥٨٥	خطبته <small>رضي الله عنه</small> في ذم الغيبة		
٥٨٦	خطبته <small>رضي الله عنه</small> في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر		
٥٨٧	خطبته <small>رضي الله عنه</small> في التحذير من سييء الأخلاق		
٥٨٧	خطبته <small>رضي الله عنه</small> في التحذير من الكبائر ..		

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٦٢٠	مضى	٥٨٩	خطبته <small>رضي الله عنه</small> في الشكر
	رواية الطبري لخطبته <small>رضي الله عنه</small> في التقوى	٥٩٠	خطبته <small>رضي الله عنه</small> في خير العيش
٦٢١	والاعتبار بمن مضى	٥٩١	خطبته <small>رضي الله عنه</small> في الرغبة عن الدنيا
٦٢٢	خطبة جامعة له <small>رضي الله عنه</small>	٥٩٣	خطبته <small>رضي الله عنه</small> في الحشر
	خطبة له <small>رضي الله عنه</small> في حال من يكفر	٥٩٤	خطبته <small>رضي الله عنه</small> في القدر
٦٢٤	بنعمة الله في الآخرة	٥٩٥	خطبته <small>رضي الله عنه</small> في نفع رحمه
،،	خطبة متفرقة له <small>رضي الله عنه</small>	٥٩٦	خطبته <small>رضي الله عنه</small> في الولاية والعمال
	خطبات أمير المؤمنين عمر بن الخطاب <small>رضي الله عنه</small>	٥٩٧	خطبته <small>رضي الله عنه</small> في الأنصار
٦٢٧	خطبته حين فرغ من دفن أبي بكر	٥٩٨	الخطب المتفرقة عن النبي <small>صلى الله عليه وسلم</small>
،،	خطبته حين فرغ من دفن أبي بكر	٦٠٢	الجوامع من خطباته <small>رضي الله عنه</small>
،،	خطبته حين فرغ من دفن أبي بكر	،،	خطبة جامعة له <small>رضي الله عنه</small> في تبوك
٦٢٨	خطبته <small>رضي الله عنه</small> حين ولي الخلافة	٦٠٦	خطبة أخرى جامعة له <small>رضي الله عنه</small>
	خطبة له <small>رضي الله عنه</small> في طريقة معرفته الناس	خطبة جامعة له <small>رضي الله عنه</small> يرويها أبو سعيد	
،،	خطبته <small>رضي الله عنه</small> في طريقة معرفته الناس	٦٠٧	خطبته <small>رضي الله عنه</small>
،،	خطبته <small>رضي الله عنه</small> في طريقة معرفته الناس	٦٠٩	خطبة جامعة له <small>رضي الله عنه</small> أثرها عنه عمر <small>رضي الله عنه</small>
٦٢٩	خطبته <small>رضي الله عنه</small> في النهي عن المغالاة في	٦١٠	آخر خطباته <small>رضي الله عنه</small>
	المهور وعن قول: فلان شهيد	٦١٤	خطبة النبي <small>صلى الله عليه وسلم</small> من الفجر إلى المغرب
٦٣١	خطبة له <small>رضي الله عنه</small> في النهي عن الكلام في	،،	كيفية النبي <small>صلى الله عليه وسلم</small> وقت الخطبة
،،	خطبته <small>رضي الله عنه</small> في النهي عن الكلام في		خطبات خليفة رسول الله <small>صلى الله عليه وسلم</small> أبي بكر
٦٣٤	خطبته <small>رضي الله عنه</small> في النهي عن الكلام في	٦١٥	خطبته <small>رضي الله عنه</small>
،،	خطبته <small>رضي الله عنه</small> في النهي عن الكلام في	،،	خطبته <small>رضي الله عنه</small> لما ولي الخلافة
٦٣٦	خطبته <small>رضي الله عنه</small> في النهي عن الكلام في	٦١٩	خطبة له <small>رضي الله عنه</small> في التقوى والعمل للآخرة
	خطبته <small>رضي الله عنه</small> في النهي عن الكلام في		خطبة له <small>رضي الله عنه</small> في التقوى والاعتبار بمن

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٦٦٥	للآخرة	٦٣٧	حين أراد الرجوع
٦٦٦	خطبة له <small>رضي الله عنه</small> بعد وقعة النهروان ...		خطبتان له <small>رضي الله عنه</small> في ولايته وبيان حق
	خطبة له <small>رضي الله عنه</small> في الأمر بالمعروف	٦٣٨	رعيته عليه
٦٦٧	والنهي عن المنكر		خطبة له <small>رضي الله عنه</small> في نصح الرعية وبيان
٦٦٨	خطبة له <small>رضي الله عنه</small> في الكوفة	٦٣٩	حقها عليه
٦٦٩	خطبة له <small>رضي الله عنه</small> بليغة نافعة جامعة		خطبة له <small>رضي الله عنه</small> عظيمة في بيان نعم الله
	خطبة له <small>رضي الله عنه</small> فيما سينزل بذرية النبي	٦٤٠	على المسلمين وفي الحض على شكرها
٦٧٢	<small>عليه السلام</small>	٦٤٢	خطبة له <small>رضي الله عنه</small> في يوم أحد
	خطبة له <small>رضي الله عنه</small> يآثر فيها كلاماً عن	٦٤٣	خطبة متفرقة له <small>رضي الله عنه</small>
،،	النبي <small>صلى الله عليه وسلم</small>		خطبات أمير المؤمنين عثمان بن
٦٧٣	خطب له في فضل أبي بكر وعمر <small>رضي الله عنهما</small>	٦٥٣	عفان <small>رضي الله عنه</small>
٦٧٥	خطب متفرقة له <small>رضي الله عنه</small>	٦٥٤	خطب متفرقة له <small>رضي الله عنه</small>
	خطبات أمير المؤمنين الحسن بن	٦٥٨	آخر خطبة له <small>رضي الله عنه</small>
٦٧٨	علي رضي الله عنهما		خطبات أمير المؤمنين علي بن أبي
،،	خطبته بعد وفاة أبيه رضي الله عنهما	،،	طالب <small>رضي الله عنه</small>
٦٨٠	خطبته <small>رضي الله عنه</small> بعد أن طعن بخنجر ...	،،	أول خطبة له <small>رضي الله عنه</small>
	خطبته حين صالح معاوية رضي الله	٦٥٩	خطبة له <small>رضي الله عنه</small> في فضل العشيرة للرجل
،،	عنهما	٦٦٠	خطبته <small>رضي الله عنه</small> إذا حضر رمضان
	خطبة أمير المؤمنين معاوية بن أبي	،،	خطبة له <small>رضي الله عنه</small> في القبر وأهواله
٦٨١	سفيان رضي الله عنهما	٦٦١	خطبة له <small>رضي الله عنه</small> في الدنيا والقبر والآخرة
	خطبات أمير المؤمنين عبد الله بن	٦٦٣	خطبة له <small>رضي الله عنه</small> في تشييع جنازة
٦٨٤	الزبير رضي الله عنهما		خطبة له <small>رضي الله عنه</small> في الحض على العمل
،،	خطبة له <small>رضي الله عنه</small> في موسم الحج		

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
	النظر عن ظواهر الدنيا ولذاتها	٦٨٦	خطب له <small>رضي الله عنه</small> متفرقة
	إلى نعيم الآخرة وآلائها، ويحذرون	٦٨٩	خطبات عبد الله بن مسعود <small>رضي الله عنه</small> ...
	الله تحذيراً تذرف به العيون وتوجل	،،	خطبته <small>رضي الله عنه</small> أمام النبي <small>صلى الله عليه وسلم</small>
	به القلوب، كأن الآخرة تجلت	٦٩٠	خطب له <small>رضي الله عنه</small> متفرقة
	بين أيديهم، وأحوال المحشر تبدت	،،	خطبة عتبة بن غزوان <small>رضي الله عنه</small>
	بأعينهم، وكيف كانوا يأخذون	٦٩٢	خطبات حذيفة بن اليمان <small>رضي الله عنه</small>
	بأيدي الأمة المحمدية بعظاتهم،	٦٩٣	خطبة أبي موسى الأشعري <small>رضي الله عنه</small>
	يوجهون وجوهها إلى فاطر	،،	خطبة ابن عباس رضي الله عنهما ..
	السموات والأرض، ويقتلعون	٦٩٤	خطبة أبي هريرة <small>رضي الله عنه</small>
٧٠٢	بها شرايين الشرك الجلي والخفي	٦٩٥	خطبة عبد الله بن سلام <small>رضي الله عنه</small>
،،	مواعظ النبي <small>صلى الله عليه وسلم</small>	٦٩٦	خطبة حسين بن علي رضي الله عنهما
	موعظة عظيمة له <small>صلى الله عليه وسلم</small> لأبي ذر	٦٩٨	خطبة يزيد بن شجرة <small>رضي الله عنه</small>
،،	الغفاري <small>رضي الله عنه</small>	٧٠٠	خطبة عمير بن سعد <small>رضي الله عنه</small>
	أندرون ما مثل أحدكم ومثل أهله		خطبة سعد بن عبيد القارئ والد
٧٠٥	وماله وعمله	،،	عمير رضي الله عنهما
	مواعظ أمير المؤمنين عمر بن	،،	خطبة معاذ بن جبل <small>رضي الله عنه</small>
٧٠٧	الخطاب <small>رضي الله عنه</small>	٧٠١	خطبة أبي الدرداء <small>رضي الله عنه</small>
،،	موعظته <small>رضي الله عنه</small> لرجل		الباب السابع عشر
٧٠٨	ثماني عشرة حكمة له <small>رضي الله عنه</small>		باب
٧٠٩	الرجال ثلاثة والنساء ثلاث		كيف كان النبي <small>صلى الله عليه وسلم</small> وأصحابه <small>رضي الله عنهم</small>
	موعظته للأحنف بن قيس رضي الله		يعظون ويتعظون في السفر
،،	عنهما		والحضر، وكيف كانوا يصرفون
	قوله <small>رضي الله عنه</small> : إن لله عبداً يمتنون الباطل		

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
	موعظ عبد الله بن عباس رضي	٧١٠	بهجره، ويحيون الحق بذكره
٧٣٦	الله تعالى عنهما	،،	موعظ متفرقة له <small>رضي الله عنه</small>
	موعظ عبد الله بن عمر رضي الله		موعظ أمير المؤمنين علي بن أبي
٧٣٧	تعالى عنهما	٧١٣	طالب <small>رضي الله عنه</small>
	موعظ عبد الله بن الزبير رضي الله	،،	موعظته لعمر رضي الله عنهما
٧٣٨	تعالى عنهما	،،	بيانه <small>رضي الله عنه</small> حقيقة الخير في موعظة
	موعظ الحسن بن علي رضي الله		موعظته لابنه الحسن رضي الله عنهما
،،	تعالى عنهما	٧١٤	بعد ما طعن وموعظ أخرى له
٧٣٩	موعظ شداد بن أوس <small>رضي الله عنه</small>	٧١٥	موعظ أبي عبيدة بن الجراح <small>رضي الله عنه</small> ..
،،	موعظ جنذب الجهلي <small>رضي الله عنه</small>	،،	موعظته <small>رضي الله عنه</small> لجنده
٧٤٠	موعظ أبي أمامة <small>رضي الله عنه</small>		وصيته <small>رضي الله عنه</small> بعد أن أصابه الطاعون
،،	موعظته <small>رضي الله عنه</small> في جنازة	،،	وقوله في قلب المؤمن
٧٤١	موعظته <small>رضي الله عنه</small> لنفر دخلوا عليه	٧١٦	موعظ معاذ بن جبل <small>رضي الله عنه</small>
٧٤٢	موعظ عبد الله بن بسر <small>رضي الله عنه</small>	٧١٧	موعظ عبد الله بن مسعود <small>رضي الله عنه</small> ...
	الباب الثامن عشر	٧٢٢	موعظ سلمان الفارسي <small>رضي الله عنه</small>
	باب	٧٢٤	موعظ أبي الدرداء <small>رضي الله عنه</small>
	كيف كان النبي <small>صلى الله عليه وسلم</small> وأصحابه <small>رضي الله عنهم</small>	٧٣٠	موعظ أبي ذر <small>رضي الله عنه</small>
	مؤيدين بالتأييدات الغيبية، لما	٧٣١	موعظ حذيفة بن اليمان <small>رضي الله عنه</small>
	تركوا الأسباب المادية، وتشبثوا	،،	قوله <small>رضي الله عنه</small> في ميت الأحياء
	بالأسباب الروحانية، وكان هم	٧٣٢	قوله <small>رضي الله عنه</small> إن القلوب أربعة
	الصحابة <small>رضي الله عنهم</small> كههم <small>صلى الله عليه وسلم</small> في هداية	،،	موعظه في الفتنة وفي أمور أخرى ...
	الأقوام ودعوتهم، وكانوا في	٧٣٤	موعظ أبي بن كعب <small>رضي الله عنه</small>
		٧٣٥	موعظ زيد بن ثابت <small>رضي الله عنه</small>

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٧٦٠	تكلم الملائكة على لسانهم		الدعوة والجهاد متصفين بأخلاقه
،،	تكلم الملائكة على لسان عمر <small>رضي الله عنه</small> .	٧٤٣	وشمائله
،،	تكلم الملائكة على لسان أبي مفرز	،،	المدد بالملائكة
،،	في حصار بهر سير	،،	إمداد الصحابة <small>رضي الله عنهم</small> بالملائكة يوم بدر
٧٦١	نزول الملائكة لقرآنهم	٧٤٦	إمداد الصحابة <small>رضي الله عنهم</small> بالملائكة يوم حنين
٧٦٣	تولي الملائكة بغسل جنائزهم		إمداد الصحابة <small>رضي الله عنهم</small> بالملائكة يوم أحد
،،	غسل الملائكة عليهم السلام حنظلة	٧٤٧	ويوم الخندق
،،	الشهيد <small>رضي الله عنه</small>	٧٤٨	أسر الملائكة وقتلهم المشركين
،،	غسل الملائكة عليهم السلام سعد	،،	فعلهم ذلك يوم بدر
٧٦٤	ابن معاذ <small>رضي الله عنه</small>	٧٥٣	إيذاء جبريل <small>عليه السلام</small> للمستهزئين بمكة .
،،	حفاوة الملائكة بجنائزهم	٧٥٤	إغاثة ملك للصحابي أبي معلق <small>رضي الله عنه</small> .
،،	حفاوتهم بوالد جابر رضي الله عنهما	٧٥٥	إغاثة ملك لزيد بن حارثة <small>رضي الله عنه</small>
٧٦٥	حفاوتهم بسعد بن معاذ <small>رضي الله عنه</small>	٧٥٦	رؤيتهم الملائكة
٧٦٦	رعبهم في قلوب الأعداء		رؤية عائشة وبعض الصحابة <small>رضي الله عنهم</small>
،،	رعب معاوية بن حيدة <small>رضي الله عنه</small>	،،	لجبريل <small>عليه السلام</small>
،،	رعب المشركين يوم حنين		رؤية أنصاري <small>رضي الله عنه</small> لجبريل <small>عليه السلام</small>
٧٦٧	بطش الأعداء	،،	وكلامه معه
،،	صد سراقه بن مالك عن النبي <small>صلى الله عليه وسلم</small>		رؤية ابن عباس رضي الله عنهما
،،	وصاحبه <small>رضي الله عنه</small> في الهجرة	٧٥٧	لجبريل <small>عليه السلام</small> عند النبي <small>صلى الله عليه وسلم</small>
،،	إهلاك أربد بن قيس وعامر بن		رؤية العرباض بن سارية <small>رضي الله عنه</small> لملك في
٧٦٨	الطفيل	،،	مسجد دمشق
٧٧٠	هزيمة الأعداء برمي الحصاة والتراب	٧٥٨	سلام الملائكة عليهم ومصافتهم ..
،،	هزيمتهم برميته <small>صلى الله عليه وسلم</small> يوم حنين	٧٥٩	الخطاب مع الملائكة
٧٧١	هزيمتهم برميته <small>صلى الله عليه وسلم</small> يوم بدر	،،	سماع كلام الملائكة

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٧٨٨	بلوغ صوت أبي قرقافة <small>رضي الله عنه</small> الآفاق	،،	تقليل الأعداء في أعينهم
،،	سماعهم الهواتف	٧٧٢	النصرة بالصبا
،،	سماعهم الهاتف عند غسل النبي <small>صلى الله عليه وسلم</small> .	٧٧٣	خسف الأعداء وهلاكهم
،،	سماع أبي موسى <small>رضي الله عنه</small> في سرية بحرية	،،	ذهاب البصر بدعواتهم
،،	الهاتف	،،	أخذ أبحار شباب من قريش بدعاء
،،	سماع الناس هاتفاً بالقرآن يوم وفاة	،،	النبي <small>صلى الله عليه وسلم</small> يوم الحديبية
٧٨٩	ابن عباس رضي الله عنهما	٧٧٤	ذهاب بصر رجل بدعاء علي <small>رضي الله عنه</small> ..
٧٩٠	إمداد الجن والهواتف	،،	ذهاب بصر امرأة بدعاء سعيد بن
،،	سماع خريم بن فاتك <small>رضي الله عنه</small> هاتف	،،	زيد <small>رضي الله عنه</small>
،،	الجن يدعو للإيمان	،،	ذهاب بصر رجل لأنه دعا على الحسين
،،	مجيء الجن سواد بن قارب <small>رضي الله عنه</small> بخبر	٧٧٦	ابن علي رضي الله عنهما
٧٩٣	نبوته <small>صلى الله عليه وسلم</small>	،،	رد البصر بدعواتهم
،،	مجيء الجن العباس بن مرداس <small>رضي الله عنه</small>	،،	رد بصر جماعة من قريش بدعائه <small>صلى الله عليه وسلم</small>
٧٩٨	بخبر نبوته <small>صلى الله عليه وسلم</small>	،،	رد عين قتادة <small>رضي الله عنه</small> بدعائه <small>صلى الله عليه وسلم</small> يوم أحد
٨٠٠	مجيء الجن امرأة بالمدينة بخبر بعثته <small>صلى الله عليه وسلم</small>	،،	ذهاب الأذى عن بصر بعض
،،	مجيء الجن كاهنة بأطراف الشام	٧٧٨	الأصحاب <small>رضي الله عنهم</small> بدعائه وفعله <small>صلى الله عليه وسلم</small>
٨٠١	بخبره <small>صلى الله عليه وسلم</small>	٧٧٩	رد بصر زنيرة رضي الله عنها
،،	قصة أخرى لرجل في هذا الشأن ..	،،	انتفاض غرفات الأعداء بالتهليل
،،	تحريض شيطان قريشاً على النبي	،،	والتكبير
،،	<small>صلى الله عليه وسلم</small> وأصحابه <small>رضي الله عنهم</small>	،،	انتفاض غرفة هرقل الروم
،،	سماع رجال من خثعم هاتف الجن	٧٨٥	انتفاض حمص بأهلها من الروم
٨٠٣	بخبره <small>صلى الله عليه وسلم</small>	،،	بلوغ الصوت إلى الآفاق
٨٠٤	سماع تميم الداري <small>رضي الله عنه</small> هاتف الجن ..	،،	بلوغ صوت عمر إلى الآفاق وسماع
،،	إسلام الحجاج بن علاط <small>رضي الله عنه</small> لسماعه	،،	سارية رضي الله عنهما وحنده له ..

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٨٢٠	سماع عمر <small>رضي الله عنه</small> كلام شاب متعبد ..	٨٠٥	هاتف الجن
٨٢١	رؤيتهم عذاب المعذبين	٨٠٦	نجاة جماعة من المسلمين بفضل جني .
٨٢٤	كلامهم بعد الموت	٨٠٧	تأييد الجن للمسلمين في غزوة خيبر .
٨٢٤	قصة كلام زيد بن خارجة <small>رضي الله عنه</small> ..	٨٠٧	تسخير الجن والشياطين
٨٢٦	إحياء الموتى	٨٠٩	أخذه <small>عليه السلام</small> الشيطان والجني
٨٣٠	قصة امرأة مهاجرة وابن لها رضي الله عنهما في هذا الشأن	٨٠٩	أخذ معاذاً <small>رضي الله عنه</small> شيطاناً على عهد النبي <small>ﷺ</small>
٨٣٠	آثار الحياة في شهدائهم	٨١١	أخذ أبي هريرة وأبي أيوب رضي الله عنهما شيطاناً على عهده <small>ﷺ</small>
٨٣١	قصة شهداء أحد <small>رضي الله عنهم</small> في هذا الأمر .	٨١١	صرع عمر لجنّي وتصفيد الشياطين في إمارته <small>رضي الله عنه</small>
٨٣١	فوح المسك من قبورهم	٨١٢	انتهار ابن الزبير رضي الله عنهما لرجل من الجن
٨٣٢	فوح المسك من قبر سعد بن معاذ <small>رضي الله عنه</small> ..	٨١٣	سماعهم أصوات الجمادات
٨٣٣	رفع قتلاهم إلى السماء	٨١٣	سماع أبي ذر لتسييح الخصى في يده <small>رضي الله عنه</small> وفي أيدي بعض الأصحاب <small>رضي الله عنهم</small> .
٨٣٣	رفع عامر بن فهيرة <small>رضي الله عنه</small>	٨١٥	سماع ابن مسعود <small>رضي الله عنه</small> لتسييح الطعام .
٨٣٣	حفظ موتاهم	٨١٦	سماعهم <small>رضي الله عنهم</small> حنين الجذع إليه <small>ﷺ</small>
٨٣٣	حفظ جسد حبيب بن عدي <small>رضي الله عنه</small> ..	٨١٦	سماع سلمان وأبي الدرداء رضي الله عنهما تسبيح صحفة الطعام
٨٣٣	حفظ جسد العلاء بن الحضرمي <small>رضي الله عنه</small> ..	٨١٨	سماع عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما صوت النار
٨٣٤	حفظ جسد عاصم بن ثابت بن أبي الألقح <small>رضي الله عنه</small>	٨١٩	سماعهم كلام أهل القبور
٨٣٥	خضوع السباع لهم وكلامها معهم ..		
٨٣٥	خطابه <small>ﷺ</small> للذئاب وخضوعها له ..		
٨٣٦	خضوع الأسد لسفينة <small>رضي الله عنه</small> مولى النبي <small>ﷺ</small>		
٨٣٦ <small>ﷺ</small>		

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٨٥٥	إظلال السحب إياهم		خضوع الأسد لابن عمر رضي الله
،،	نزول الغيث بدعواتهم	٨٣٨	عنهما
،،	نزول الغيث بدعائه <small>صلوات الله</small>	،،	كلام عوف بن مالك <small>رضي الله عنه</small> مع الأسد.
٨٥٨	نزول الغيث بدعاء عمر <small>رضي الله عنه</small>		تكليم الذئب لراع وإخباره له بخبر
	نزول الغيث بدعاء معاوية ويزيد بن	٨٣٩	النبي <small>صلوات الله</small>
٨٦٠	الأسود الجرشي رضي الله عنهما ..	٨٤٠	تسخير البحار لهم
،،	نزول الغيث بدعاء أنس <small>رضي الله عنه</small>	،،	تسخير نيل مصر لعمر <small>رضي الله عنه</small>
	نزول الغيث بدعاء حجر بن عدي	٨٤١	تسخير البحر لأبي ربحانة <small>رضي الله عنه</small>
٨٦١	<small>رضي الله عنه</small>	٨٤٢	تسخير البحر للعلاء بن الحضرمي <small>رضي الله عنه</small>
	نزول الغيث على أموات حي من	٨٤٤	تسخير دجلة للمسلمين في فتح المدائن
،،	الأنصار بدعوة سابقة لهم منه <small>صلوات الله</small> ..	٨٤٩	إطاعة النيران لهم
٨٦٢	السقاية بدلوا من السماء	،،	إطاعة النار لتميم الداري <small>رضي الله عنه</small>
،،	البركة في الماء	٨٥٠	الإضاءة لهم
	البركة في الماء بوضع يده <small>صلوات الله</small> فيه		الإضاءة للحسن والحسين رضي الله
،،	ومجده فيه	،،	عنهما
٨٦٥	البركة في الماء بصبه في إناء النبي <small>صلوات الله</small>	٨٥١	إضاءة العرجون لقتادة بن النعمان <small>رضي الله عنه</small>
	البركة في الماء بغسل وجهه ويديه <small>صلوات الله</small>		الإضاءة لأسيد بن حضير وعباد بن
٨٦٦	فيه	٨٥٢	بشر رضي الله عنهما
٨٦٧	البركة في الماء بمسحه <small>صلوات الله</small> على إناءه.		إضاءة أصابع حمزة بن عمرو الأسلمي
	البركة في الماء بإلقاء حصيات فيه	٨٥٣	<small>رضي الله عنه</small>
٨٦٨	عركها بيديه <small>صلوات الله</small>	،،	إضاءة العصا لأبي عيس <small>رضي الله عنه</small>
	البركة في الماء بشرب الحسين بن		إضاءة السوط للطفيل بن عمرو
٨٦٩	علي رضي الله عنهما منه	٨٥٤	الدوسي <small>رضي الله عنه</small>
،،	بركة الطعام في المغازي		

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٨٨٢	هريرة <small>رضي الله عنه</small>	،،	البركة في طعام المغازي بدعائه <small>رضي الله عنه</small> ..
٨٨٣	البركة في ثمار أنس <small>رضي الله عنه</small> بفضل دعائه	٨٧٢	البركة في طعام بوضع يده <small>رضي الله عنه</small> فيه في حفر الخندق
،،	البركة في اللبن والسمن	٨٧٣	البركة في طعامهم في الحضر
،،	البركة في سمن أم مالك البهزية الأنصارية رضي الله عنها	،،	البركة في قصعة الثريد التي أتى النبي <small>صلى الله عليه وسلم</small> بها
٨٨٤	البركة في سمن أم أوس البهزية رضي الله عنها	٨٧٤	البركة في طعام صنعه <small>رضي الله عنه</small> لأهل الصفة <small>رضي الله عنه</small>
٨٨٥	البركة في سمن أم سليم رضي الله عنها	٨٧٦	البركة في الطعام الذي قدمته فاطمة رضي الله عنها لأبيها <small>صلى الله عليه وسلم</small>
٨٨٦	البركة في سمن أم شريك رضي الله عنها	٨٧٧	البركة في الحبوب والثمار
٨٨٧	البركة في سمن حمزة بن عمرو الأسلمي <small>رضي الله عنه</small>	،،	البركة في السمن والشعير في قصة أم شريك رضي الله عنها
٨٨٨	البركة في شاة حباب بن الأرت <small>رضي الله عنه</small>	٨٧٨	البركة في شطر وسق شعير أعطاه النبي <small>صلى الله عليه وسلم</small> لرجل <small>رضي الله عنه</small>
،،	البركة في اللحم لها	٨٧٩	البركة في شعير أعطاه النبي <small>صلى الله عليه وسلم</small> لنوفل ابن الحارث <small>رضي الله عنه</small>
،،	البركة في لحم مسعود بن خالد رضي الله عنهما	،،	البركة في رف شعير بقي عند عائشة رضي الله عنها بعد وفاته <small>صلى الله عليه وسلم</small>
٨٨٩	البركة في لحم خالد بن عبد العزى <small>رضي الله عنه</small>	،،	البركة في التمر الذي خلفه والد جابر رضي الله عنهما بفضل دعائه <small>صلى الله عليه وسلم</small>
،،	الرزق من حيث لا يحتسب	٨٨٠	البركة في التمر في حفر الخندق
،،	رزقه <small>صلى الله عليه وسلم</small> بطعام من السماء	٨٨١	البركة في سبع تمرات في غزوة تبوك .
	رزق الصحابة <small>رضي الله عنهم</small> بدابة بحرية		البركة في مزود تمر أعطاه النبي <small>صلى الله عليه وسلم</small> أبا

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
	البركة في مال أعطاه النبي <small>ﷺ</small> لسلمان	٨٩٠	عظيمة بعد جوع شديد
،،	<small>ﷺ</small> ليحرر نفسه		رزق صحابي وامرأته رضي الله عنهما
	البركة في مال عروة البارقي <small>رضي الله عنه</small>	٨٩٤	من حيث لا يحتسبان
٩٠٢	بدعائه <small>ﷺ</small> له		رزق النبي <small>ﷺ</small> وأبي بكر <small>رضي الله عنه</small> وأهل
	البركة في مال عبد الله بن هشام <small>رضي الله عنه</small>	٨٩٥	بيت من الأعراب من حيث لا يحتسبون
٩٠٣	بدعائه <small>ﷺ</small> له		رزقه <small>ﷺ</small> وأبي بكر <small>رضي الله عنه</small> من شاة لم ينز
،،	إبراء الآلام وإزالة الأسقام	٨٩٦	عليها الفحل
	براء عبد الله بن أنيس <small>رضي الله عنه</small> من شجة		رزق خباب <small>رضي الله عنه</small> في جماعة معه من
،،	بنفته <small>ﷺ</small> فيها	٨٩٧	حيث لا يحتسبون
	براء مخلد بن عقبة <small>رضي الله عنه</small> من سلخته بنفته		رزق خبيب بن عدي <small>رضي الله عنه</small> العنب وهو
،،	<small>ﷺ</small> فيها	،،	سجين من حيث لا يحتسب
	براء أبيض بن حمال <small>رضي الله عنه</small> من حزازته		رزق صحابين رضي الله عنهما من
٩٠٤	بمسحه <small>ﷺ</small> عليها ودعائه له	،،	حيث لا يحتسبان
	براء رافع بن خديج <small>رضي الله عنه</small> من وجع	٨٩٨	ريهم بالثرب في النوم
،،	أصاب بطنه بمسحه <small>ﷺ</small> عليه		قصة عثمان بن عفان <small>رضي الله عنه</small> في هذا
٩٠٥	براء علي <small>رضي الله عنه</small> من وجعه بدعائه <small>ﷺ</small> له	،،	الأمر
	إبراء حنظلة بن حذيم رضي الله	،،	المال من حيث لا يحتسب
	عنهما الأمراض ببركة أصابها من	،،	إتيان المقداد بن الأسود <small>رضي الله عنه</small> المال من
،،	النبي <small>ﷺ</small>	،،	حيث لا يحتسب
	براء جمل لعبد الله بن قرط <small>رضي الله عنه</small>	٨٩٩	إتيان السائب بن الأقرع <small>رضي الله عنه</small> والمسلمين
٩٠٦	بدعائه له		المال من حيث لا يحتسبون
،،	ذهاب أثر السم	٩٠٠	قصة أبي أمامة الباهلي <small>رضي الله عنه</small> في هذا
	شرب خالد بن الوليد <small>رضي الله عنه</small> السم	٩٠١	الأمر
			البركة في الأموال

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
،،	الله عنهما في ذلك	،،	وذهب أثره
٩١٦	ما أصاب العصاة بإيذائهم	٩٠٨	ذهب أثر الحر والبرد
،،	ما أصاب اثنين من الصحابة <small>رضي الله عنهم</small>	،،	ذهب أثر الحر والبرد عن علي <small>رضي الله عنه</small>
،،	بعصيانهما النبي <small>صلى الله عليه وسلم</small>	،،	بدعائه <small>صلى الله عليه وسلم</small> له
٩١٨	ما أصاب جهجاه الغفاري بإيذائه	٩٠٩	ذهب أثر البرد عن الصحابة <small>رضي الله عنهم</small>
،،	عثمان رضي الله عنهما	٩١٠	بدعائه <small>صلى الله عليه وسلم</small> في ليلة
،،	ما أصاب الرجل الذي آذى سعداً	،،	ذهب أثر الجوع
،،	<small>رضي الله عنه</small> يوم القادسية	،،	قصة فاطمة رضي الله عنها في هذا الأمر
٩١٩	ما تقدم في هذا الأمر من شأن سعد	،،	ذهب أثر الهرم
،،	<small>رضي الله عنه</small>	،،	ذهب أثر الهرم عن أبي زيد الأنصاري
،،	ما أصاب زياد بن أبيه بدعاء ابن عمر رضي الله عنهما عليه	،،	<small>رضي الله عنه</small> بدعائه <small>صلى الله عليه وسلم</small> له
،،	ما أصاب من آذى الحسين بن علي رضي الله عنهما	،،	ذهب أثر الهرم عن وجه قتادة بن ملحان <small>رضي الله عنه</small> لمسح النبي <small>صلى الله عليه وسلم</small> عليه
٩٢٠	ما وقع من التغير في نظام العالم	٩١١	ذهب أثر الهرم عن النابغة الجعدي
٩٢١	بقتلهم	٩١٢	<small>رضي الله عنه</small> لدعائه <small>صلى الله عليه وسلم</small> له
،،	نزول دم عييط في عام الجماعة	٩١٣	ذهب أثر الصدمة
،،	رؤيتهم الدم تحت الحصى يوم قتل الحسين <small>رضي الله عنه</small>	،،	قصة أم إسحاق رضي الله عنها في هذا الأمر
٩٢٢	احمرار السماء وكسوف الشمس	٩١٤	الحفظ عن المطر بالدعاء
،،	يوم قتل الحسين <small>رضي الله عنه</small>	٩١٥	تحول الغصن سيفاً
،،	نوحه الجن على قتلهم	،،	تحول الخمر خلاً بالدعاء
،،	نوح الجن على عمر <small>رضي الله عنه</small>	،،	خلاص الأسير عن الحبس
،،	نوح الجن على الحسين بن علي رضي الله عنهم	،،	قصة عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
	الباب التاسع عشر	٩٢٤	الله عنهما
	باب	٩٢٥	رؤيتهم النبي <small>ﷺ</small> في المنام
	بأي أسباب كانوا ينصرون	،،	رؤية أبي موسى <small>رضي الله عنه</small> النبي <small>ﷺ</small>
	بنصرة غيبية، وكيف كانوا	،،	رؤية عثمان <small>رضي الله عنه</small> النبي <small>ﷺ</small>
	يتعلقون بها، ويلفتون النظر	٩٢٦	رؤية علي <small>رضي الله عنه</small> النبي <small>ﷺ</small> في المنام
	عن الأسباب المادية والامتعة		رؤية الحسن بن علي <small>رضي الله عنه</small> النبي <small>ﷺ</small> في
	الفانية!!	٩٢٧	المنام
٩٣٢	تحمل المكروه والشدائد		رؤية ابن عباس رضي الله عنهما النبي
،،	حديث ابن عوف في أن الصحابة <small>رضي الله عنهم</small>	٩٢٨	في المنام
،،	وجدوا الخير في المكروه والشدائد ..	،،	رؤية بعض الصحابة بعضاً في المنام .
	كتاب أبي بكر لخالد رضي الله	،،	رؤية العباس وابنه عبد الله عمر <small>رضي الله عنهم</small>
٩٣٣	عنهما في هذا الأمر	،،	في المنام
٩٣٤	امتثال الأمر مع خلاف الظاهر	٩٢٩	رؤية ابن عمر وأنصاري عمر <small>رضي الله عنهم</small> في
	التوكل على الله تعالى وتكذيب أهل		المنام
٩٣٥	الباطل	٩٣٠	رؤية عبد الرحمن بن عوف عمر
	قصة أمير المؤمنين علي <small>رضي الله عنه</small> في هذا		رضي الله عنهما في المنام
،،	الأمر مع منجم	،،	رؤية عبد الله بن سلام سلمان رضي
٩٣٧	طلب العز بما أعز الله به		الله عنهما في المنام
	قصص أمير المؤمنين عمر بن الخطاب	٩٣١	رؤية عوف بن مالك عبد الرحمن بن
،،	في هذا الشأن		عوف رضي الله عنهما في المنام
٩٤٠	رعاية أهل الذمة في حال العزة ...		رؤية عبد الله بن عمرو بن حرام
،،	الاعتبار بحال من ترك أمر الله تعالى	،،	مبشر بن عبد المنذر رضي الله عنهما
			في المنام

فهرس الموضوعات للجزء الثالث من كتاب حياة الصحابة رضي الله عنهم ورضوا عنه (١٠٠٥/٣)

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
	قصة المغيرة بن شعبة <small>رضي الله عنه</small> مع ملك	٩٤١	إخلاص النية لله تعالى وإرادة الآخرة.
،،	الفرس ذي الحاجين في هذا الأمر..		قول معاذ لعمر رضي الله عنهما في
	قصة ربي وحذيفة والمغيرة <small>رضي الله عنهم</small> مع	،،	هذا الشأن.....
٩٤٨	رستم في هذا الأمر في القادسية....	،،	قصة عامر بن عبد قيس في هذا الأمر
	عدم الالتفات إلى كثرة العدو وما		شهادة سعد وجابر رضي الله عنهما
٩٥٢	عنده.....	٩٤٢	في جند القادسية.....
	قول ثابت بن أقرم لأبي هريرة رضي		قول عمر <small>رضي الله عنه</small> فيمن أتاه بزينة كسرى
،،	الله عنهما يوم مؤتة في هذا الأمر..	،،	وسيفه.....
	كتاب أبي بكر لعمر بن العاص		الاستنصار بالله تعالى والقرآن العظيم
٩٥٣	رضي الله عنهما في هذا الأمر.....	،،	والأذكار.....
	قول خالد بن الوليد <small>رضي الله عنه</small> لرجل يوم		كتاب عمر بن الخطاب إلى عمرو بن
٩٥٤	اليرموك في هذا الأمر.....		العاص رضي الله عنهما في الاستنصار
	ماذا قالت الأعداء في غلبة	،،	بالله تعالى.....
،،	الصحابة عليهم.....		كتاب أبي بكر إلى أمراء الجند <small>رضي الله عنهم</small> في
	قول رجل من أهل الردة في شجاعة	٩٤٤	الشام في هذا الأمر.....
،،	الصحابة <small>رضي الله عنهم</small>		استنصار المسلمين بالقرآن العظيم يوم
	قول صاحب الإسكندرية لعمر بن	٩٤٥	القادسية.....
٩٥٥	العاص <small>رضي الله عنه</small> في هذا الشأن.....		تعليمه <small>رضي الله عنه</small> أصحابه <small>رضي الله عنهم</small> الاستنصار
	قول رجل من عظماء الروم لهرقل	،،	بآيات القرآن العظيم.....
٩٥٦	في أسباب غلبة الصحابة <small>رضي الله عنهم</small>		أمر سعد <small>رضي الله عنه</small> بالناس بالاستنصار
	وصف رجل من نصارى العرب	٩٤٦	بالتكبير والحوقة يوم القادسية....
،،	الصحابة <small>رضي الله عنهم</small> أمام بطريق دمشق..	،،	الاستنصار بشعر النبي <small>صلى الله عليه وسلم</small>
	وصف نصراني عربي للصحابة <small>رضي الله عنهم</small>	٩٤٧	المنافسة في الفضائل.....
٩٥٧	أمام القيقلار.....	،،	الاستخفاف بهجة الدنيا وزينتها..

فهرس الموضوعات للجزء الثالث من كتاب حياة الصحابة رضي الله عنهم ورضوا عنه (١٠٠٦/٣)

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
وصف الجاسوس الفارسي الصحابة	٩٥٨	وصف رومي للصحابة <small>رضي الله عنهم</small> أمام هرقل	٩٥٩
أمام رستم <small>رضي الله عنه</small>		قول ملك الصين في الصحابة <small>رضي الله عنهم</small>	

بسم الله الرحمن الرحيم

تذييل من الرسالة البديعة في فضل الصحابة وإقناع الشيعة

الحمد لله الذي أرسل سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين، وأيده بأله الطيبين الطاهرين، الغر الميامين، وأصحابه أسد عرين الدين، ونجوم الهداية للمهتدين ﷺ أجمعين، فقد جاهدوا في الله حق جهاده، ونشروا دينه في بلاده وعباده، ولذلك ذكرهم في آيات كثيرة في كتابه الأسنى وأثنى عليهم ورضي عنهم ووعدهم الحسنى، وهو سبحانه وتعالى الكريم الجواد الصادق الوعد الذي لا يخلف الميعاد، فهل يمكن أن يصلهم مكروه بعد أن رضي عنهم الملك الجليل، أو يلحقهم عيب بعد أن جملهم بثنائه الجميل، أو يصل إليهم سوء بعد أن وعدهم الحسنى، وجعلهم من رضوانه في المحل الأسنى؟ حاشا وكلا، وكفى بمن يعتقد خلاف ذلك ضلالا وجهلا، أما يكفي رضاه تعالى عنهم أن يكون لهم من الأسواء حصنا، ومن المخاوف أمنا؟ بلى والله إن فيه أعظم كفاية وأقوى وقاية، وأفضل صلوات الله وتسليماته وتحياته وبركاته على مشرفهم بصحبته ومصرفهم بحكمته، وجاعلهم بإذن الله تعالى خير أمته: سيدنا محمد الرؤوف الرحيم، المنبه على كثرة فضلهم في الحديث والقديم.

المقدمة

في تعريف الصحابي وعدد الصحابة وطبقاتهم ﷺ

ذكر الإمام القسطلاني في المواهب وغيره: أن الصحابي هو من صحب النبي ﷺ من المسلمين أو رآه ولو ساعة وهو مؤمن به ومات على ذلك، قال رحمه الله تعالى: والصحابة ثلاثة أصناف:

الأول: المهاجرون. الثاني: الأنصار. الثالث: من أسلم يوم الفتح.

قال ابن الأثير في جامع الأصول: والمهاجرون أفضل من الأنصار، وهذا على سبيل الإجمال. وأما على سبيل التفصيل، فإن جماعة من سباق الأنصار أفضل من جماعة من متأخري المهاجرين، وإنما سباق المهاجرين أفضل من سباق الأنصار. ثم هم بعد ذلك متفاوتون، فرب متأخر في الإسلام أفضل من متقدم عليه مثل عمر بن الخطاب وبلال بن أبي رباح. قال القسطلاني: وقد ذكر العلماء للصحابة ترتيبا على طبقات:

الطبقة الأولى: قوم أسلموا بمكة أول المبعث، وهم سباق المسلمين مثل خديجة بنت خويلد، وعلي بن أبي طالب، وأبي بكر، وزيد بن حارثة وبقية العشرة ﷺ.

الطبقة الثانية : أصحاب دار الندوة بعد إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه حمل النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين على الذهاب إلى دار الندوة فأسلم لذلك جماعة من أهل مكة.

الطبقة الثالثة : الذين هاجروا إلى الحبشة فرارا بدينهم من أذى المشركين، منهم جعفر بن أبي طالب وأبو سلمة بن عبد الأسد.

الطبقة الرابعة : أصحاب العقبة الأولى، وهم سباق الأنصار إلى الإسلام، وكانوا ستة، وأصحاب العقبة الثانية من العام المقبل، وكانوا اثني عشر رجلا.

الطبقة الخامسة : أصحاب العقبة الثالثة وكانوا سبعين من الأنصار منهم البراء بن معرور، وعبد الله بن عمرو بن حرام، وسعد بن عباد، وسعد بن الربيع، وعبد الله ابن رواحة.

الطبقة السادسة : المهاجرون الذين وصلوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم بعد هجرته وهو بقاء قبل أن يبني المسجد وينتقل إلى المدينة.

الطبقة السابعة : أهل بدر الكبرى، قال صلى الله عليه وسلم لعمر في قصة حاطب ابن أبي بلتعة «وما يدريك لعل الله اطلع على هذه العصاة من أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم» رواه البخاري ومسلم.

الطبقة الثامنة : الذين هاجروا بين بدر والحديبية.

الطبقة التاسعة : أهل بيعة الرضوان الذين بايعوا بالحديبية تحت الشجرة، قال صلى الله عليه وسلم «لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد» رواه مسلم.

الطبقة العاشرة : الذين هاجروا بعد الحديبية وقبل فتح مكة كخالد بن الوليد وعمرو بن العاص.

الطبقة الحادية عشرة : الذين أسلموا يوم الفتح، وهم خلق كثير.

الطبقة الثانية عشرة : صبيان أدركوا النبي صلى الله عليه وسلم ورأوه يوم الفتح وبعده في حجة الوداع وغيرها كالسائب بن يزيد، انتهى كلام المواهب، ونسب هذا التقسيم إلى الحافظ أبي عبد الله الحاكم في كتاب علوم الحديث، قال الإمام الزرقاني في شرحه عليها. وقال ابن سعد : إنهم خمس طبقات.

الأولى : البدريون. الثانية : من أسلم قديما ممن هاجر عامتهم إلى الحبشة وشهدوا أحدا فما بعدها. الثالثة : من شهد الخندق فما بعدها. الرابعة : مسلمة الفتح فما بعدها. الخامسة : الصبيان والأطفال ممن لم يغز إهم.

قال في المواهب : وأما عدة أصحابه عليهم السلام، فمن رام حصر ذلك رام أمرا بعيدا ولا يعلم حقيقة ذلك إلا الله تعالى، لكثرة من أسلم من أول البعثة إلى أن مات النبي صلى الله عليه وآله وتفرقهم في البلدان والبادي.

وقد روى البخاري أن كعب بن مالك رضي الله عنه قال في قصة تخلفه عن غزوة تبوك وأصحابه رسول الله صلى الله عليه وآله كثير لا يجمعهم كتاب حافظ : يعني الديوان لكن قلب جاء ضبطهم في بعض مشاهدته كتبوك، وقد روى أنه سار عام الفتح لمكة في عشرة آلاف من المقاتلة، وإلى حين في اثني عشر ألفا، وإلى حجة الوداع في تسعين ألفا وقيل مائة ألف وأربعة عشر ألفا ويقال أكثر من ذلك حكاه البيهقي، وإلى تبوك في سبعين ألفا، وقد روى أنه صلى الله عليه وآله قبض عن مائة ألف وأربعة وعشرين ألفا، والله أعلم بحقيقة ذلك، انتهى كلام المواهب.

وقال شارحها المذكور : وجاء عن أبي زرعة الرازي أنه قيل له أليس يقال حديث النبي صلى الله عليه وآله أربعة آلاف حديث؟ فقال : ومن قال ذا؟ فلق الله أنيابه، هذا قول الزنادقة، قبض رسول الله صلى الله عليه وآله عن مائة ألف وأربعة عشر ألفا من الصحابة ممن روى عنه وسمع منه، وفي رواية : ممن رآه وسمع منه، فقيل له هؤلاء أين كانوا وأين سمعوا منه؟ قال أهل المدينة وأهل مكة ومن بينهما والأعراب ومن شهد معه حجة الوداع، كل رآه وسمع منه بعرفة.

قال ابن فتحون في ذيل الاستيعاب وأجاب أبو زرعة بهذا سؤال من سأله عن الرواة خاصة، فكيف بغيرهم؟ قال الحافظ : يعني ابن حجر : ولم يحصل لجميع من جمع أسماء الصحابة العشر من أساميهم بالنسبة إلى قول أبي زرعة هذا، فإن جميع ما في الاستيعاب ثلاثة آلاف وخمسمائة، وزاد عليه ابن فتحون قريبا من ذلك، بخط الحافظ الذهبي على التجريد: لعل الجميع ثمانية آلاف إن لم يزيدوا لم ينقصوا، قال : يعني الحافظ ابن حجر: ورأيت بخطه أيضا أن جميع من في أسد الغابة سبعة آلاف وخمسمائة وأربعة وخمسون نفسا.

وسبب خفاء أسمائهم أن أكثرهم أعراب، وأكثرهم حضروا الوداع اهـ. وعن الشافعي: قبض صلى الله عليه وآله عن ستين ألفا، ثلاثون بالمدينة، وثلاثون في قبائل العرب وغيرها، وعن أحمد: قبض صلى الله عليه وآله وقد صلى خلفه ثلاثون ألف رجل، كأنه عنى بالمدينة، فلا يخالف ما فوقه، والله أعلم بحقيقة ذلك، فإن كل من قال شيئا إنما حكاه على قدر تتبعه ومبلغ علمه أو أشار بذلك إلى وقت خاص وحال، فإذا لا تضارب بين كلامهم اهـ. وعن مالك : مات بالمدينة نحو عشرة آلاف نفس من الصحابة انتهى كلام الزرقاني رحمه الله تعالى.

القسم الأول

في نقل عبارات أكابر العلماء من أئمة المذاهب الأربعة

التي استدلوا بها من الكتاب والسنة وإجماع الأمة على فضل أصحاب رسول الله ﷺ، وما يجب في حقهم من حسن الاعتقاد ولزوم سبيل السداد ورتبتهم بحسب أزمانهم :

الإمام الطحاوي

قال رحمه الله تعالى في عقيدته : ونحب أصحاب رسول الله ﷺ ولا نفرط في حب أحد منهم ولا نتبرأ من أحد منهم، ونبغض من يبغضهم، وبغير الحق يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بالجميل، وحبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان، وثبت الخلافة بعد رسول الله ﷺ أولاً لأبي بكر الصديق رضي الله عنه تفضيلاً له وتقديماً على جميع الأمة، ثم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه، ثم لعثمان بن عفان رضي الله عنه، ثم لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهم الخلفاء الراشدون والأئمة المهديون، وأن العشرة الذين سماهم رسول الله ﷺ نشهد لهم بالجنة كما شهد رسول الله ﷺ، وهم : أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير بن العوام وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح، وهو أمين هذه الأمة، رضوان الله عليهم أجمعين.

ومن أحسن القول في أصحاب رسول الله ﷺ وأزواجه وذرياته فقد برئ من النفاق، وعلماء السلف من السابقين والتابعين ومن بعدهم من أهل الخير والأثر وأهل العفة والنظر لا يذكرون إلى بالجميل، ومن ذكرهم بسوء فهو على غير السبيل، انتهت عبارة الإمام الطحاوي في عقيدته.

الإمام الغزالي

قال رحمه الله تعالى في كتاب الاقتصاد في الاعتقاد في شرح عقيدة أهل السنة من الصحابة والخلفاء الراشدين رضي الله عنهم : اعلم أن للناس في الصحابة والخلفاء إسرافاً في أطراف، فمن مبالغ في الثناء حتى يدعى العصمة للأئمة، ومنهم متهجم على الطعن يطلق اللسان بدم الصحابة فلا تكونن من الفريقين ، واسلك طريق الاقتصاد في الاعتقاد.

واعلم أن كتاب الله مشتمل على الثناء على المهاجرين والأنصار، وتواترت الأخبار بتزكية النبي ﷺ إياهم بألفاظ مختلفة، كقوله «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم» وكقوله «خير الناس قرني ثم الذين يلونهم» وما من واحد إلى ورد عليه ثناء خاص في حقه يطول نقله، فينبغي أن نستصحب هذا الاعتقاد في حقهم ولا تسئ الظن بهم، وما يحكى عن أحوال تخالف

مقتضى حسن الظن فأكثر ما ينقل مخترع، وما ثبت نقله فالتأويل متطرق إليه ولم يجر مالا يتسع العقل لتجويز الخطأ والسهو فيه وحمل أفعالهم على قصد الخير وإن لم يصيبوه.

والمشهور من قتال معاوية مع علي وسير عائشة رضي الله عنها إلى البصرة، فالظن بغائشة أنها كانت تطلب تطفئة الفتنة، ولكن خرج الأمر من الضبط، فأواخر الأمور لا تبقى على وفق طلب أوائلها بل تخرج عن الضبط، والظن بمعاوية أنه كان على تأويل وظن فيما كان يتعاطاه، وما يحكى سوى هذا من روايات الأحاد فالصحيح منه مختلط بالباطل، والاختلاق أكثره اختراعات الروافض والخوارج، وأرباب الفضول الخائضين في هذه الفنون، فينبغي أن تلازم الإنكار في كل ما لم يثبت، وما ثبت فاستنبط له تأويلا، فما تعذر عليك فقل لعل له تأويلا وعذرا لم أطلع عليه.

واعلم أنك في هذا المقام بين أن تسيء الظن بمسلم وتطعن عليه وتكون كاذبا، أو تحسن الظن به وتكف لسانك عن الطعن وأنت مخطئ مثلا، والخطأ في حسن الظن بالمسلم أسلم من الصواب بالطعن فيه، فلو سكت إنسانا مثلا عن لعن إبليس أو لعن أبي جهل أو أبي لهب أو من شئت من الأشرار طول عمره لم يضره السكوت، ولو هفا هفوة بالطعن في مسلم بما هو برئ عند الله تعالى منه فقد تعرض للهلاك، بل أكثر ما يعلم في الناس لا يحل النطق به لتعظيم الشرع الزجر عن الغيبة مع أنه إخبار عما هو متحقق في المغتاب، فمن يلاحظ هذه الفصول ولم يكن في طبعه ميل إلى الفضول أثر ملازمته السكوت وحسن الظن بكافة المسلمين وإطلاق اللسان بالثناء على جميع السلف الصالحين، هذا حكم الصحابة عامة، فأما الخلفاء الراشدون : فهم أفضل من غيرهم وترتيبهم في الفضل عند أهل السنة كترتيبهم في الإمامة : أي الخلافة، وهذا لمكان أن قولنا فلان أفضل من فلان معناه أن محله عند الله تعالى في الآخرة أرفع، وهذا غيب لا يطلع عليه إلا الله ورسوله إن أطلعه عليه، ولا يمكن أن يدعى نصوصا قاطعة من صاحب الشرع متواترة مقتضية للفضيلة على هذا الترتيب، بل المنقول الثناء على جميعهم، واستنباط حكم الترجيحات في الفضل من دقائق ثنائه عليهم رمى في عماية واقتحام أمر خطر أغنانا الله عنه، وتعرف الفضل عند الله تعالى بالأعمال مشكل أيضا وغايته رجم ظن، فكم من شخص محروم الظاهر وهو عند الله بمكان لسر في قلبه وخلق خفى في باطنه، وكم من مزين بالعبادات الظاهرة وهو في سخط لخبث مستكن في باطنه، فلا مطلع على السرائر إلا الله تعالى، ولكن إذ ثبت أنه لا يعرف الفضل إلا بالوحي، ولا يعرف من النبي إلى السماع، وأولى الناس بسماع ما يدل على تفاوت الفضائل الصحابة الملائمون لأحوال النبي صلى الله عليه وسلم، وهم قد أجمعوا على تقديم أبي بكر، ثم نص أبو بكر على عمر ثم أجمعوا بعده على عثمان ثم علي رضي الله عنه،

وليس يظن منهم الحيانة في دين الله تعالى لغرض من الأغراض، وكان إجماعهم على ذلك من أحسن ما يستدل به على مراتبهم في الفضل، ومن هذا اعتقد أهل السنة هذا الترتيب في الفضل، ثم بحثوا عن الأخبار فوجدوا فيها ما عرف به مستند الصحابة وأهل الإجماع في هذا الترتيب، انتهت عبارة كتاب الاقتصاد.

وقال الإمام الغزالي أيضاً في إحياء علوم الدين: «الإمام الحق بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنه، ولم يكن نص رسول الله ﷺ على إمام أصلاً إذ لو كان لكان أولى بالظهور من نصبه آحاد الولاة والأمراء على الجنود في البلاد ولم يخف ذلك، فكيف خفى هذا، وإن ظهر فكيف اندرس حتى لم ينقل إلينا، فلم يكن أبو بكر إماماً إلى بالاختيار والبيعة، وأما تقدير النص على غيره فهو نسبة للصحابة كلهم إلى مخالفة رسول الله ﷺ وخرق الإجماع مما لا يجزئ على اختراعه إلا الروافض، واعتقاد أهل السنة تركية جميع الصحابة والثناء عليهم كما أثنى الله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ وما جرى بين معاوية وعلي رضي الله عنهما كان مبنياً على الاجتهاد لا منازعة من معاوية في الإمامة، إذ ظن علي رضي الله عنه أن تسليم قتلة عثمان مع كثرة عسائرتهم واختلاطهم بالعسكر يؤدي إلى اضطراب أمر الإمامة في بدايتها فرأى التأخير أصوب وظن معاوية أن تأخير أمرهم مع عظم جنايتهم يوجب الإغراء بالأئمة ويعرض الدماء للسفك. وقد قال أفاضل العلماء: كل مجتهد مصيب، وقال قائلون: المصيب واحد، ولم يذهب إلى تخطئة علي ذو تحصيل أصلاً، وفضل الصحابة رضي الله عنهم على حسب ترتبهم في الخلافة، إذ حقيقة الفضل ما هو فضل عند الله عز وجل، وذلك لا يطلع عليه إلى رسول الله ﷺ، وقد ورد في الثناء على جميعهم آيات وأخبار كثيرة، وإنما يدرك دقائق الفضل والترتيب فيه المشاهدون للوحي والتنزيل بقرائن الأحوال ودقائق التفصيل، فلو لا فهمهم ذلك لما رتبوا الأمر كذلك، إذ كانوا لا تأخذهم في الله لومة لائم، ولا يصرفهم عن الحق صارف اهد كلام الإمام الغزالي.